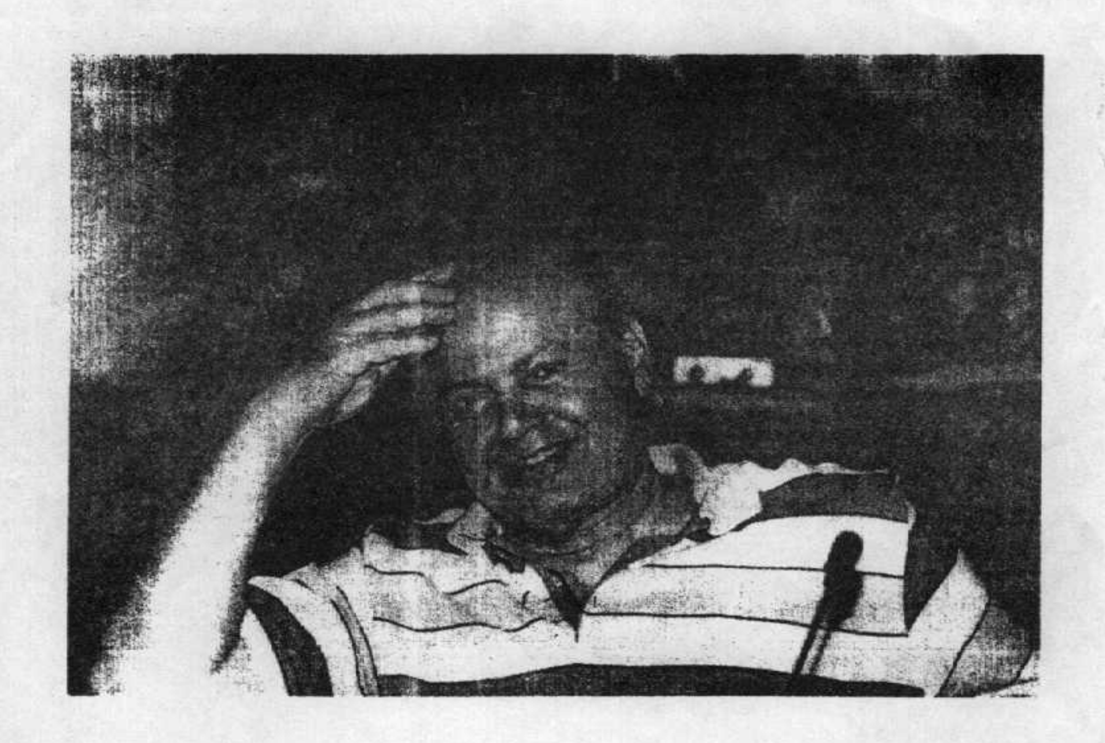
من خبايا التاريخ



د. عبد المنعم إبراهيم الجميعى

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر

القاهرة ٢٠١٣



مقدمه

كانت نقطة البداية ترتيب لقاء بينى وبين الأستاذ محمود أباظة رئيس حزب الوفد السابق قام به المرحوم الأستاذ سعيد عبد الخالق رئيس تحرير الجريدة فى ٢٢ مارس ٢٠٠٩، ومفاتحتى فى إمكانية المساهمة بكتابة موضوعات تاريخية بالجريدة تجمع بين تشويق القارئ وحقائق التاريخ.

وبعد تفكير غير طويل، ولشعورى بأن تاريخ مصر به العديد من الخبايا والخفايا التى لايعرفها القراء رغم أنها تساعد على رسم لوحة الحياة الفكرية فى مصر، وربط التغيرات الإجتماعية والسياسية والفكرية التى حدثت فى الماضى بالحاضر الذى نعيشه فقد إقترحت عليهما إستعدادى لكتابة عمود يومى بجريدة الوفد تحت عنوان "من خبايا التاريخ"، وقد لاقت هذه الفكرة ترحيبا منهما وبدأت فى الكتابة، ونشر أول مقال لى تحت هذا العنوان بتاريخ الأربعاء ٢٥ مارس ٢٠٠٩ وكان بعنوان "الملك فاروق والعربة السوداء"، وتبعه مقال"المصريون شبهوا الترام بالعفريت"، ثم مقال "الباشا يطلب هدم الهرم الأكبر لبناء القناطر الخيرية"، واستمرت الجريدة فى نشر المقالات التى لاقت إعجابا وتشجيعا كبيرا من العديد من القراء كان منهم الدكتورة "فايزة أبوالنجا" وزيرة التخطيط والتعاون الدولى التى حادثتنى تليفونيا من مكتبها بالوزارة مبدية إعجابها بهذه المقالات، ومشجعة لى على الإستمرار فى كتابتها لأهميتها كما قالت لى لدرجة أنها طالبت أحفادها بضرورة قراءتها للإستفادة منها كما أعرب بعض مقدمى البرامج التلفزيونية والإذاعية عن اعجابهم بما أكتبه وكان من هؤلاء الأستاذ " أحمد المسلمانى" الذى نوه أكثر من مرة فى برنامجه الشهير الطبعة الأولى بقناة دريم على أهمية هذه المقالات.

كل ذلك شجعنى على الإستمرار فى الكتابة حتى وصل عدد مقالاتى تحت هذا العنوان ٥٧٦مقالا، كان آخرها فى ٢٥ يناير ٢٠١١ تحت عنوان "أحمد فتحى زغلول القانونى المصرى البارز، وأحد دعاة التنوير" وفجأة وبدون أى سبب أعرفه، وبطريقة تبتعد كثيرا عن اللياقة فى التعامل، توقفت الجريدة عن نشر مقالاتى دون تقديم أى إعتذار، وربما كان السبب هو التغيير الذى حدث فى رئاسة الحزب والجريدةفحل الدكتور سيد البدوى مكان الأستاذ أباظة، وجاء أسامة هيكل وسليمان جودة مكان المرحوم سعيد عبد الخالق فى رئاسة تحرير الجريدة.

وعلى أى حال ونظرا للرغبة الملحة من بعض القراء الذين اتصلوا بى، وكتبوا لى على الإنترنت بضرورة تجميع هذه المقالات ولشعورى بأهمية جمعها واخراجها من بطون صفحات جريدة الوفد والتى يمكن أن تندثر فى دهاليز دور الكتب والمكتبات ويصعب إخراجها لمن يرغب من الباحثين والقراء، فقد

رأيت جمع هذه المقالات فى صفحات كتاب واحد خاصة وأنها ترتبط بالعديد من القضايا والمشكلات التى يتعرض لها المجتمع المصرى فى الوقت الحالى بعد أن أخضعتها للتبويب العلمى، وتقسيمها تقسيما موضوعيا، يشكل كل قسم منها وحدة ترتبط بينها وسياقا لموضوعات متصلة دون أن أغفل التسلسل الزمنى لصدور هذه المقالات قدر الإمكان.

وقد بدأت الباب الأول من الكتاب بمقالاتى الخاصة بخبايا مصر الإجتماعية والفنية والفكرية أما الباب الثانى المعنون ترانيم تاريخية عبر العصور فقد شمل مقالات خاصة بتاريخ مصر والعالم عبر العصور، كما شمل أهم الزعاملت المصرية.

وسوف يجد القارئ فى هذا الكتاب بانوراما متعددة الموضوعات، متصلة الحلقات، تفسر أمورا وحوادث معاصرة بأحداث قديمه.

وأخيرا أود أن أتوجه بالشكر لكل من ساعد على إخراج هذا الكتاب إلى النور وأخص بالذكر نجلى مهندس الكمبيوتر أحمد عبد المنعم.

والله الموفق

د.عبد المنعم الجميعى

الجيزه – المهندسين – يوليو ٢٠١٢

الباب الأول: خبايا إجتماعية وفنية وفكرية.

١- مقالات فى تاريخ مصر الإجتماعى

- مقهى الفيشاوى يحمل عبق تاريخ وثقافة مصر
- النكت والفكاهة فى التراث المصرى
- بانوراما المجتمع المصرى فى مقاهى الزمن الجميل
- بقايا اللغة التركية مازالت موجودة فى لغة مصر الرسمية والشعبية
- يا بهية وخبرينى.. عاللى قتل ياسين
- السير الشعبية ليست تاريخا حقيقيا بل موروثات إبداعية
- حمار الشيخ حنفى المزين
- فتح أبواب الكلية الحربية أمام أبناء الطبقة الوسطى والشعبية أدى إلى ظهور حركة الضباط الأحرار
- كيف واجهت مصر وباء الكوليرا عام ١٩٤٧؟
- عصر الفتوات أيام خلت ولم يبق منها سوى ذكريات أليمه

من خبايا التاريخ

أجمل ما قيل عن مصر

لا شك أن مصر هي أصل الحضارة وينبوع المدنية، لقد عشقها كل من زارها أو عاش فيها فقال عنها «هيرودوت» صاحب مقولة «مصر هبة النيل» أنها «أم العجائب والغرائب».

وقال عنها «نابليون بونابرت» عجبت لهذا البلد الذي لا يعرف الحزن أبدا وقال عنها أمير الشعراء «أحمد شوقي» وهو في منفاه بأسبانيا.

وطني لو شغلت بالخلد عنه   نازعتني إليه في الخلد نفسي

أما «أمين الريحاني» الكاتب اللبناني فقد قال عنها: مصر هي أكبر الشرقيات الباسمات للدهر، وأول من بنى ركنا للعلم وبيتا للحضارة، وأول من شيد للحيوان هيكلا، وللموت قصورا، وأول من نطق في قلب العالم كلمة العبادة والابتهال، وأول من أضرم في ليل الحياة نار الإيمان وأول من نحت تمثالا جميلا، ورسم ذكرا وأملا للإنسان، وأول من حمل ميزان القسط، وأول من قال للموت، وأول من قال للحياة نعم لها في الموت حياة، ولها في الحياة المآثر الخالدات هي مصر آية الزمان معجزة الدهر، فتاة النيل، هي ربة العشق، ورمز الخلود، آية الزمان ابنة فرعون هي مصر، هي قلب العالم سيدة الأيوان، لإيوان البر والحق، إيوان الحرية، لسانها عربي، وقلبها شرقي وعقلها عبري، لها في ظل الهرم أثر خالد، ولها في ظل تمثال الحرية زاوية للحكمة والعدل، وهي التي تتغنى بأنغام النور الذي كلل في كل صباح رأس أبي الهول، يتماوج صوتها كالنسيم من ضفاف النيل إلى ضفاف بردى إلى شاطئ الفرات، كلمة علم تنطق بها مصر تنير مصابيح الهدي في الأمم، وكلمة عطف تتفوه بها مصر تنعش قلوبا خدرها ريب الزمان، كلمة حق في وادي النيل يردد صداها في الشام وفي بغداد، آية الزمان، ابنة فرعون، معجزة الدهر، فتاة النيل، حيتني بعصص من السنبل وبزهرة السوسن، همست كلمة في أذني ملأت فؤادي من فيضها القدسي، فيض الذوق والشوق والهيام، فتحت لي باب خدرها فبهرت نورا، ضحكت مصر في ليالي النعم وبكت فجر الابتهال وضحكت لضحكها، وذرفت لدمعها الدموع.

إن فيك يا مصر يثور سر التجديد والخلود

إن سحرك يا مصر ليبعث الحياة في سكان أهرامك

إن فضلك يا مصر لينطق حتى أبا الهول

إن روحك يا مصر كالندى في الأكمام بل كأشعة الشمس

تكلل الندى، إن جمالك يا مصر كالنور يسير في وجه النيل

آية الزمان، ابنة فرعون، معجزة الدهر فتاة النيل.

وهكذا تغنى الأدباء والشعراء بمصر التي بهرت الدنيا بروعتها وفخامتها وحسبنا فخارا أن أعظم فلاسفة اليونان كفيثاغورس، وأفلاطون، وإقليدس تلقوا الحكمة المصرية والفلسفة في مدرسة عين شمس القديمة التي رفعت مشعل النور والأمل، وكانت مثالا للفكر الإنساني في أرقى مستوياته، فقد نقل أفلاطون كل حكمته عن المصريين، وتلقى موسى كليم الله تعاليم العلم في مصر.

ونتيجة لذلك يأتي السائحون إلى مصر ويزورون آثارها ويعودون إلى بلادهم يتحدثون عن عظمة مصر أم الدنيا ومهد الحضارة.

د. عبد المنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

واقع الحياة المصرية أيام زمان

فى [illegible] الذى يمر فيه العالم بتغيرات متسارعة، وعلى الرغم من أن مصر قطعت شوطاً فى مضمار التطور، فإن الإنسان المصرى يحافظ دائماً على عبق الماضى ويحاوله، ويجد فى تاريخ بلاده الأرض الثابتة التى يقف عليها والمنطلق للأجيال الحاضرة حتى ترى مصر بعيون صادقة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.. لقد كان رب الأسرة فى الماضى يعيش مع أولاده وأحفاده ونسائهم فى بيت واحد يسمى «البيت الكبير»، وحتى بعد أن يصبح الأبناء أرباب أسر فإن الجد يظل موضع تبجيل واحترام من كل أفراد العائلة يضعون بين يديه كل ما يتحصلون عليه من مال فهو صاحب الكلمة العليا يدبر أمور الأسرة وينفق عليها بينما يذهب أفراد الأسرة إلى أعمالهم، فالجد يوفر أسباب العيش لأفراد أسرته من طعام وكساء، ويزوجهم إذا كبروا، وينفق على زوجاتهم وأولادهم.. وكانت الأسرة فى ذلك الوقت تنقسم إلى ثلاثة أجيال: الجد والأبناء والأحفاد، ثم سرعان ما تلاشى هذا النظام وحل مكانه نظام الأسر الصغيرة، فينفصل الأبناء لتكوين أسرة صغيرة تعتمد على نفسها، وتفككت الروابط الاجتماعية وتضاربت مطالب الحياة، وتخلى الفلاح عن الارتباط بأرضه وازدادت الهجرة من الريف إلى المدينة.

وفى الماضى كان من خصائص المجتمع المصرى الحرص على كثرة الإنجاب، وتفضيل الولد على البنت، وهذه الظاهرة ربما تعود إلى عصر الفراعنة، ففى وصية الحكيم «آنى» إلى ابنه يذكر أن «السعيد من كثرت عياله وناسه» كما أن المثل الشعبى يقول «ما مات من خلف» وإلى جانب ذلك فالمصريون يفضلون المرأة الولود عن العاقر التى يعتبرونها شجرة لا تنبت ولا تخضر ولا تتجدد فيها الحياة، وقد ترجع رغبة المصريين فى كثرة الإنجاب إلى عدة عوامل منها مساعدة الأبناء للأب فى عمله، خاصة فى الريف، واكتسابه مكانة كبيرة بكثرة الأبناء، هذا بالإضافة إلى عامل الخلود، فالإنسان المصرى يؤمن بالخلود فى أبنائه ذلك الإيمان الذى تمتد جذوره إلى الأساطير الفرعونية.. أما فى الوقت الحالى فقد تغيرت الأمور، وأصبحت ولادة الطفل خاصة فى المدينة تمثل عبئاً اقتصادياً، فهو يحتاج إلى تعليم وتأهيل لكى يستطيع أن يخرج إلى الحياة العملية، كما أن عمل الأم والأعباء الاقتصادية المتزايدة على الأسرة تجعل الزوجة المتعلمة أقل إنجاباً من الزوجة غير المتعلمة ذلك أن شعور الأولى بالمسئولية الاجتماعية تجعلها أكثر تبصراً بذلك.. أما بالنسبة للتعليم فى الماضى فكان يقتصر على التعليم الدينى فى الكتاتيب والأزهر، وكانت الأمية منتشرة ومتغلبة على السواد الأعظم من المصريين الذين كانوا يزاولون الزراعة والصناعة والتجارة على أساليبها الفطرية. واستمر الأمر على ذلك المنوال حتى تولى محمد على حكم مصر فحاول التوفيق بين القديم والجديد فقام بإنشاء المدارس الحديثة وإرسال البعثات لنقل علوم الغرب إلى مصر، ونجح فى إرساء دعائم نهضة تعليمية انطفأ نورها فى عهد حفيده عباس الأول، ولما جاء إسماعيل أعاد بعث النظام التعليمى، وفى عصر عباس الثانى شهدت مصر إنشاء أول جامعة، وفى الوقت الحالى تشهد مصر طفرة كبيرة من التوسع فى التعليم الذى أصبح متاحاً لكل مواطن بصرف النظر عن قدراته المالية والاجتماعية.

وهكذا تغير واقع الإنسان المصرى عن أيام زمان، وكانت له تأثيراته المباشرة على حياة المصريين.

د. عبدالمنعم الجميعى

٦



خذوا الحكمة من الأغاني الشعبية وأفكار الأقدمين

تمثل الأغاني الشعبية روح الشعوب وتطلعاتها وآمالها وآلامها، ففى بعضها فلسفة اجتماعية تدعو إلى أهمية التعاون والتكاتف لتحقيق المصلحة العامة وتثبت عدمية الانعزال واستغناء الناس بعضهم عن بعض خاصة أن الحياة لا تسير سيرا منتظما إلا بالتعاون، وقد صورت الأغاني الشعبية بما فيها أغاني الأطفال ذلك ففى الماضى القريب كانت هناك أغنية يرددها الأطفال دون أن يفهموا معناها وهى «السلم عند النجار والنجار عاوز مسمار، والمسمار عند الحداد، والحداد عاوز بيضه، والبيضة فى بطن الفرخة، والفرخة عاوزة قمحة، والقمحة عند القماح والقماح عاوز فلوس، والفلوس عند الصراف، والصراف عاوز عصافير، والعصافير فى الجنة... الخ».

حقيقة أنها أغنية لطيفة خاصة عندما يغنيها الأطفال بصوتهم الملائكى الشجى، ومع أننا لا نعرف مؤلفها أو واضعها خاصة أن مثل هذه الأغاني والأزجال والمواويل لم تكن موضع الاهتمام فى الماضى، فيبدو أن كاتبها كان فيلسوفا بعيد النظر، ومن حسن الحظ أنه رغم قدم هذه الأغنية فقد حفظها لنا التاريخ منذ أكثر من قرن ونصف القرن، حيث أوردها المؤرخ المعروف عبدالرحمن الجبرتى فى كتابه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار».

ولم يقتصر مثل هذه الأغاني ذات المدلولات الاجتماعية على المصريين بل هناك من الشعوب من تعرض لأهمية التعاون فى أغانيه الشعبية وحكمة مفكريه ففلاسفة اليونان أخرجت قرائحهم العديد من مثل هذه الأغاني ومن ذلك نذكر أن أحدهم تعرض لأضرار عدم التعاون بأعضاء جسم الإنسان، فذكر أن هذه الأعضاء فكرت فى عمل إضراب حتى يتم التخفيف عنها من مشاق العمل الذى تقوم به فقال القلب: لماذا أوزع الدم على سائر أعضاء الجسم ولا ينالنى منه إلا قطرات قليلة فلأضرب، وقالت المعدة: ولماذا أهضم أنا الأكل كله ولا أحصل منه إلا على القليل، أفما كان الأولى ألا أهضم إلا ما أحصل عليه؟ فلأضرب. وقالت الأسنان: وما لى أنا كالطاحون تطحن دائما ولا ينالنى من الغذاء إلا النذر اليسير؟ فلأضرب، وقالت القدم وأنا دائبة السعى يمينا ويسارا طوال النهار والليل من أجل تحصيل القوت ثم لا أحظى إلا بفتات المائدة؟ فلأضرب. وقال كل عضو فى الجسم هذا القول حتى أضربت الأعضاء جميعا، فلا القدم تسعى، ولا اليد تحمل الغذاء إلى الفم ولا الأسنان تمضغ، ولا المعدة تهضم، ولا القلب يوزع ثم بعد قليل شعرت المعدة بالجوع ولم تستطع القدم المشى، ولا اليد الحركة، وأدركت كلها أنها سائرة إلى الفناء السريع، فاجتمعت على عجل، وقررت فض الإضراب حفاظا على البقاء، إذ عرفت أن كل عضو يعمل لنفسه قبل أن يعمل لغيره وأن غيره يعمل لنفسه ولغيره.

وهكذا علمتنا حكم وأغاني الأقدمين الشعبية أهمية التعاون ومعناه ومراميه.

د. عبدالمنعم الجميعى



الوفد 5

من خبايا التاريخ

أفراح قطر الندى

يسجل لنا التاريخ مظاهر الاحتفالات الأسطورية التي أقيمت لأسماء ابنة خمارويه وحفيدة لأحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية في مصر والملقبة بقطر الندى التي عقد قرانها على الخليفة العباسي «المعتضد» وقصة ذلك أن «خمارويه» الذي تولى حكم مصر في عام ٨٨٤م أراد عقد صفقة سياسية يستطيع أن يتقرب بها إلى الخليفة حتى يقره على ولاية البلاد الممتدة بين الشام ومصر، وفي محاولة منه لاكتساب قلب الخليفة، ولتأكيد سياسة حسن التفاهم بينهما عرض خمارويه زواج ابنته من ابن هذا الخليفة، ولكن الخليفة الذي كان قد سمع بجمال هذه الفتاة الساحر، وبذكائها الوافر رأى أن يختارها لنفسه، وتم عقد الخطبة بين مصر والخلافة العباسية ومعها معاهدة صداقة وسلام.

ويبدو مما ذكره المؤرخون أن الدوافع التي حدت بكلا الطرفين لإتمام هذه الصفقة كانت واضحة كل الوضوح، فخمارويه كان يريد عن طريق المصاهرة أن يربط مصر بالخلافة بروابط وثيقة، وأن تكسب الأسرة الطولونية مجداً ونفوذاً فلما فاز به بيت حاكم لمصر حيث لم يكن من الأمور السهلة أن تتم مصاهرة بين خليفة المسلمين، وبين والٍ من ولاة دولته، ولا يبعد أن يكون الخليفة الراغب في المال قد طمع في المزيد منه فقد كان متوقعاً أن تجهز العروس بجهاز يرهق خزانة مصر، ويتفق مع هيبة الخلافة.

وكان زفاف «قطر الندى» وجهازها بمثابة استعراض على ما ينعم به الطولونيون من ترف ورخاء، فقد أسرف «خمارويه» - كما يذكر المقريزي - في تجهيز ابنته حتى قيل إنه لم يبق تحفة من كل لون إلا حملها معها، حتى بلغت نفقات الجهاز مليون دينار.

وقد بلغت نفقات الجهاز مليون دينار، ولم يكتف «خمارويه» بذلك بل أعطى ابنته مائة ألف دينار لتشتري بها من العراق ما قد تحتاج إليه مما يتعذر وجوده في مصر. فقد أراد أبوها أن تتفوق على كل بنات الملوك في جهازها، كما رغب في أن ينافس الخلافة العباسية في ثرائها بالتحف الغالية التي لم يسمع بها أحد من قبل ويروي المقريزي في خططه أن جهاز قطر الندى نقل من مصر إلى بغداد في ستة أشهر وكان جملة ما ذكر من جهازها مائة ألف هون ذهب وألف سروال حرير، وفي تكة كل منها سروال جوهرة قدر بيضة الحمامة، وقبل أن يخرج موكب العروس من القاهرة إلى بغداد أمر «خمارويه» أن يبنى لها قصراً على رأس كل مرحلة تنزل فيها بين مصر وبغداد بحيث تستريح في كل قصر منها كلما تعبت من الرحلة، فكانت إذا وافت المرحلة وجدت قصراً به كل ما تحتاج إليه من وسائل الراحة وأسباب الرفاهية، وكأنها في قصر أبيها، ولم تزل على ذلك حتى وافت بغداد، وزفت إلى الخليفة في حفلات باذخة أثارت الدهشة والعجب ولم يكن يهم خمارويه مهما أنفق من أموال إلا أن ينعم بيته بهذه المصاهرة وأن يرتفع شأنه بين المعاصرين صهراً للخليفة، وأن تظهر مصر بين البلاد الإسلامية مزدهرة مترفة.

وقد عاشت «قطر الندى» بقصر الخلافة وسط شغف الخليفة بها وبعلمها وأخلاقها، كما نجح والدها «خمارويه» في إعطاء دولته صبغتها الشرعية، وضمن لبنيه حقاً طبيعياً في الوراثة وحل من الخليفة صهره، واعترفت الخلافة به وبأولاده من بعده ولكن السعادة دائماً لا تدوم طويلاً فقد قتل «خمارويه» بدمشق بعد زفاف ابنته بشهور قليلة واستقبل جثمانه بمصر بين مظاهر الحزن، كما استقبل نبأ مصرعه في بغداد بمحنة سوداء خاصة أن «قطر الندى» ظلت حزينة على وفاة أبيها حتى ماتت بعد سنوات قليلة وهي في الثانية والعشرين من عمرها ودفنت داخل قصر الرصافة ببغداد، وبعد عامين من وفاتها لحق بها الخليفة «المعتضد بالله» وكان قد أحبها حباً شديداً.

هذه صورة لزواج كان في حقيقته صفقة سياسية ولعبت فيه صلة المصاهرة والنسب دوراً في الحفاظ على تراث الدولة الطولونية، ووحدة العصبية وصلتها من الشرق، وعلى الرغم من أنه أنهك الخزانة المصرية وأدى إلى نفاد أموالها فإنه أبرز مدى ما تتمتع به مصر من رخاء وذوق جميل.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd

من خبايا التاريخ

كتاب هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف يوضح سوء أحوال الريف المصري في العصر العثماني

كتاب طريف تم تأليفه في العصر العثماني بهدف إبراز فقر وجهل وبؤس أهل الريف في ذلك الوقت، وقد ألفه شخص يسمي «يوسف الشربيني» بعد أن رأي تعاسة الفلاحين، فوصف حياتهم بجميع صورها وأشكالها من طعامهم إلي ذهابهم للحقل، إلي معاملة السلطات الحاكمة لهم، وهو يسوق ذلك بطريقة هزلية فيها الكثير من السخرية والفكاهة، كما أشار إلي هموم الفلاحين نتيجة لظلم العثمانيين والمماليك لهم فصور ظلم جامعي الضرائب للأهالي، كما صور نظام السخرة وكيف كان الحكام يسخرون أهل الريف للعمل في أراضيهم دون أجر وإلي جانب ذلك فقد وصف أحوال الناس الاجتماعية، مما جعل هذا الكتاب من الوثائق المهمة التي توضح تاريخ مصر في ذلك العهد. فقد وصف الشربيني عرسا من أعراس الفلاحين ليتندر علي أفعالهم وقبح معيشتهم وذوقهم فردي عن بعض شعرائهم

يا عروسة يا أم غالي   انجلي ولا تبالي
انجلي يا وجه بومة   زاعقة وسط الليالي

ويترك الشربيني عوام أهل الريف إلي فقهائهم فيتسع في التندر علي جهلهم فيعرض مجموعة من خطبهم يوم الجمعة عرضا يدل علي بؤسهم وقلة علمهم، ولعل أطرف ما رواه المؤلف في هذا الصدد أن عالما دخل إحدي القري، وتوجه إلي المسجد ليصلي الجمعة، وهناك رأي أهل القرية جميعا داخلين في المسجد، «وكل واحد منهم معه قفة من خوص وفيها مغرفة وخشبة وسكين من حديد وفأر ميت معلق في عنقه» فتعجب من فعلهم، كما جاء خطيبهم علي نفس الصورة، ولما سأله عن السبب في ذلك قال له: أنا الذي أمرت به فقال له وما الذي دفعك إلي فعل ذلك؟ قال: حديث قرأته في كتاب عندي يسمي كتاب التيه، ولفظه: حدثني يحتي بن تحتي عن شعبان النوري أن النبي عليه السلام قال: لا تصح جمعة أحدكم إلا بقفة ومغرفة وخشبة وسكينة وفأر. فطلب منه الكتاب وإذا هو كتاب التنبيه الذي ذكره باسم التيه، وإذا الحديث أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: لا تصح جمعة أحدكم إلا بعفة فقرأها الخطيب بقفة، وسكينة حولها إلي سكينة، وخشية قرأها بخشبة، ووقار قرأها بفار. وأما سند الحديث فهو حدثني يحيي بن يحيي عن سفيان الثوري وقد ذكره علي النحو السابق مما يدل علي جهله وسوء فهمه. وإلي جانب ذلك فقد عرض الشربيني في كتابه صورا مضحكة عن أهل الريف مازجا بها بعض النوادر القديمة التي قصها الرواة عن أبي نواس أو عن غيره، فتحدث عن عالم يسمي الشيخ «محمد السلسيلي» فذكر أنه كان يميل إلي الإناث حتي أنه كان لا يأكل إلا من الرومية ولا يشرب إلا من القلة، ولا يركب من الدواب إلا الأنثي، كما تحدث عن الفلاح فقال إن له صداقة حميمة مع الأبقار والجواميس لأنها تعمل مثله في الحقل، ولأنها تدر عليه من ألبانها طعاما وشرابا، أما عن طعام الفلاح فذكر منه العدس وقرون الملوخية وخبز الذرة والشعير والدشيشة وأم الخلول. وهكذا تنعكس علي هز القحوف معتقدات العصر العثماني وحياة أهل الريف، وألوان الفساد والمظالم التي تحيق بالفلاح المصري، كما تندر المؤلف بجهل فقهاء الريف وعقليتهم وعرضهم في صورة ضاحكة. وعلي أي حال فإن قيمة هذا الكتاب تتجلي فيما رصده وسجله من حياة أهل الريف في ذلك العصر في صورة مليئة بالطرائف والنوادر. ولما كان كتاب هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف من الكتب المجهولة لدي القراء فقد حاولنا التعريف به في هذا المقال، وعرض بعض محتوياته خاصة وأنه تعرض للأنظمة الظالمة في العصر التركي، كما وصف الحياة الاجتماعية في هذا الوقت مما يجعله وثيقة مهمة في تاريخ مصر العثمانية.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الجمعة ٥ من ربيع الأول ١٤٣١هـ - ١٩ فبراير ٢٠١٠م



الوفد 5

من خبايا التاريخ

حفلات زواج أهل الريف في العصر العثماني

كانت حفلات أهل الريف في الأفراح تصحبها عادات وتقاليد اندثرت في الوقت الحالي فقد كانت عملية الزواج تمر بعدة مراحل تبدأ باختيار العروس، وكان الاختيار يتم غالبا من بين بنات العائلة التي يعتقد فيها التعادل مع العريس في الأصل بمعنى أن يكون مستوى أسرة كل منهما الاجتماعي متقاربا فالتراث الاجتماعي المتوارث كان يحث العريس على الزواج من بنت الأصول ولو كانت فقيرة وذلك طبقا للأمثال الشعبية التي كان يرددها الناس في ذلك الوقت «بنت الأصول مع الزمان تدور، وخد الأصيلة ولو كانت على حصيرة، وخد بنت الأصول ولو بارت، وخد نذك علي قدلك» وغير ذلك من الأمثال العديدة.

وبعد أن تتم عملية الاتفاق بين أسرتي العريس والعروس كانت تتخذ الخطوات الفعلية لإتمام عملية الزواج مثل الخطبة وعقد القران، وعندما يحين موعد الزفاف كانت تقام الحفلات التي تشارك فيها العائلة بأكملها، والتي كان يحييها الشعراء والمداحون، وكانوا يقدمون العروس للعريس وخلفهم الصبايا بالزغاريد، والجدعان تمشي بالمصابيح ويرشون على العروسة الملح خوفا من الحسد. ويتم إجلاسها في مكان مرتفع ويأتي إليها الطبال وينشدونها الأشعار التي منها:

يا عروسة يا أم الغوالي	اتجلي ولا تبالي
يا عريس قم خد عروستك	واطلع بيها فوق العلالي
وافرحوا القبة وقاموا	فوقها جنح الليالي
تصلحي له يا عروسة	ثم أسرك بالكمال

ثم يجتمعون حول العروس وينادي بينهم رجل بيده شمعة فيقول «هاتوا النقوط، العروس بقت في أمان، هاتوا يا نساء، هاتوا يا جدعان» فيدفع الواحد منهم، كما يقول يوسف الشربيني صاحب كتاب هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف «الدرهم والدرهمين ومنهم من يرمي نصف أو نصفين».

ومن العادات المتبعة وقتذاك تقديم الدليل على بكارة العروس للأهل والأقارب والأصدقاء باعتبار ذلك دليلا مهما على عفة الزوجة.

وكان الزوج في العادة لا يخرج من بيت الزوجية إلا بعد انقضاء ثلاثة أيام وكان عليه بعد هذه المدة أن يذهب إلى سوق القرية ليأتي بكل ما تطلبه العروس.

هذا من طقوس الزواج التي تمثل ثقافة المجتمع القروي في العصر العثماني والتي تتلاءم مع ظروفه وأوضاعه، فماذا عن ظروف الزواج في الوقت الحالي؟

الواقع أن الدنيا تغيرت وأن العصر الحاضر الذي نعيشه شهد تطورا حضاريا سريعا قلب الأمور رأسا على عقب في كافة مناحي الحياة الاجتماعية وتغيرت تقاليد المصريين المتوارثة وعاداتهم وظهرت عادات جديدة حلت مكان العادات القديمة الموروثة.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd السبت ٢٤ من شعبان ١٤٣٠هـ - ١٥ أغسطس ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

راحت أيام السكن فى الحارة ويا ليتها تعود

فى الماضى كان لكل حارة من حارات القاهرة باب كبير يقفل بأقفال خشبية وكان لها بواب لحراستها يغلق الباب إذا حان الليل ولا يفتحه إلا لأبناء الحارة إذا تأخر أحدهم بعد العشاء لضرورة. وكان أهل الحارات يبالغون فى متانة الأبواب حماية لهم من اللصوص. وفى داخل الحارة كان يعيش مجتمع من الناس يشمل جميع الطبقات، يتعاشون كأسرة واحدة فى ظل ترابط اجتماعي واضح، فكل انسان فى الحارة يعرف أفراد كل بيت وأحواله فإذا مرض مريض زاره أهل الحارة، وإذا أصيب بعوز يجد من يعاونه، وإذا تعرض لمكروه يجد من يقف بجانبه ويسانده، وإذا تزوج أو زوج أحد أبنائه وجد من يهنئه ويجامله.

وكانت الطبقة الوسطى فى الحارة بمثابة رمانة الميزان فهى تمثل مجموعة من الموظفين الحكوميين الذى ينظر إليهم أهل الحارة باحترام وتقدير والذين يقدمون كل ألوان المعرفة لأهل حارتهم، ويملأون الحارة جوا من التعاون ولا يتأخرون عن تقديم الخدمات لأهلها، فمن له مصلحة فى الحكومة يساعدونه فى قضائها، ومن يريد تقديم مظلمة ضد ظلم وقع عليهم يلجأون اليهم لاستشارتهم. أما افراد الطبقة الدنيا بالحارة من أصحاب الحرف والصناعات البسيطة فكانت فيهم شهامة أولاد البلد، وعن طريقهم كان يمكن التعرف على أحوال البلاد الاجتماعية وتقاليدها، وكان أطفال الحارة من أبناء الطبقتين يجتمعون للعب الكرة والبلى ويتسابقون فى الجرى بروح كلها مودة ومحبة منهم من هو حافى القدمين ومنهم مهلهل الثياب ومنهم المتأنق فى ملبسه، دون أن يقيم أحد لهذا وزنا.

ولما كانت معظم الحارات لم تدخلها مواسير المياه، فكان الأهالى يعتمدون على السقايين الذين يحملون قرب المياه على ظهورهم، وكانت القربة تباع بخمسة مليمات والحساب بالشهر ويتم التعامل لضبط الحساب عن طريق الخرز. فكان السقاء يعطى لصاحبة المنزل ثلاثين خرزة وكلما يحضر قربة يأخذ منها خرزة حتى يستنفدها، فتشترى السيدة منه خرزا آخر وظلت هذه الطريقة قائمة حتى تم مد المواسير إلى الحوارى، وبدأ تركيب الحنفيات فاختفى السقاءون. وبعد أن تغيرت الأحوال وراحت الأيام وجاءت أيام وسكن الناس فى شقق العمارات وتركوا الحارات توقف الترابط والتعاطف بينهم، وأصبح الجار لا يعرف الجار الذى يسكن أمامه، وانحلت رابطة التكاتف والتعاطف بين الناس فلا تبادل تهانى ولا تعازى ولا مشاركات وجدانية بين الجيران، بل الكل فى حاله، لا يعرى عن جاره شيئا. فمتى يعود الزمن الجميل وتعود حياتنا كما كانت فيشارك بعضنا البعض فى أفراحه وفى أتراحه، وتملأ حياة المصريين بهجة وسرورا، وتعيش جميعا فى وطن مملوء بالمحبة وسط قيثارة يعزف عليها المخلصون من أبناء هذا الوطن أشجى ألحان المحبة والترابط الاجتماعى والعمل من أجل مصر وفى حب مصر. وعندئذ نستطيع أن نردد قول الشاعر:

يا مصر أنت الأهل والسكن ... وحمى على الأرواح مؤتمن
حبى كعهدك فى نزاهته ... والحب حيث القلب مرتهن

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

قضية تهميش الطبقة الوسطى ومدى مخاطرها

الطبقة الوسطى في أي مجتمع تعتبر بمثابة رمانة الميزان التي تمثل عماد استقرار المجتمع، حيث تستقر الأمور باستقرارها وتهتز باهتزازها، فهي بمثابة الجسر الذي يوازن بين طبقات المجتمع يضاف إلى ذلك أنها يجب أن تكون قادرة على الوفاء بمتطلباتها دون الحاجة إلى طلب المساعدة من أحد لذلك نجد المؤرخ «عبدالرحمن الجبرتي» الذي شهد عصر انتقال مصر من العصور الوسطى إلى العصر الحديث يطلق على أصحابها أنهم «مساتير الناس» بمعنى أنهم لا يمدون أيديهم للآخرين لأن أحوالهم مستورة. وإلى جانب ذلك فقد أنجبت هذه الطبقة للمجتمع المصري العديد من المفكرين والزعماء الوطنيين الذين قاموا بتشكيل صورة مصر وعقلها في العصر الحديث، وحركوا الأحداث وصنعوها بما نالوه من تعليم جيد، ووعي سياسي واجتماعي واضعين أمامهم هدفاً ثابتاً هو توازن المجتمع وحفظه من القلاقل والحفاظ على استقراره ومع ذلك فقد أصاب هذه الطبقة التهميش والتآكل في بعض المراحل بشكل لا يختلف عليه أحد، ففي عصر «محمد علي» تضاءلت مهمة الطبقة الوسطى وتغير شكلها خاصة بعد فرضه نظام الاحتكار، وتطبيقه لنظام رأسمالية الدولة، وأصبح معظم المصريين يعملون في خدمة الحكومة التي أصبحت تحل محل الطبقة الوسطى.

وبعد أن تولى سعيد باشا الحكم ١٨٥٤ - ١٨٦٣، بدأ قطاع جديد من الطبقة الوسطى في الظهور ولكن هؤلاء تعرضوا لمنافسة الأجانب الذين توافدوا على مصر مستندين في ذلك إلى الامتيازات الأجنبية مما أصاب هذه الطبقة بأضرار شديدة، وبعد الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ تضاءل نفوذ هذه الطبقة، خاصة بعد أن فقد التعليم مجانيته، وأغلق الطريق أمام فرصة الحراك الاجتماعي لأبناء الفلاحين، ومع مرور الوقت، برزت مجموعة من متوسطي ملاك الأراضي الزراعية وجماعة الأفندية الذين اتجهوا للعمل في المهن الحرة مثل المحاماة والصحافة والطب والهندسة. كما اتجه بعضهم إلى العمل الحكومي وقد انخرط أفراد هذه الطبقة في الحركة الوطنية أثناء قيادة «مصطفى كامل» و«محمد فريد» و«سعد زغلول» لها، وقد اتسعت قاعدة الطبقة الوسطى بعد إعلان استقلال مصر طبقاً لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وإعلان دستور ١٩٢٣، خاصة بعد التوسع النسبي في التعليم، والظروف الاقتصادية التي أعقبت ذلك، ثم اتسعت هذه القاعدة خلال السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية وبعد قيام ثورة يوليو التي ينتمي معظم أفرادها إلى الطبقة الوسطى، حاول رجال الثورة تخفيف الأعباء عن الطبقة الكادحة الفقيرة، وزيادة أعداد الطبقة الوسطى وإضعاف شأن طبقة الأعيان الذين تحكموا في أمور مصر قبل ذلك فعملوا على نشر التعليم المجاني، مما أضاف للطبقة الوسطى شرائح جديدة من الضباط والمهندسين والقانونيين والاقتصاديين والمديرين وأساتذة الجامعات والصحفيين والأطباء وغيرهم، كما أصبح الحصول على الشهادة الجامعية من السمات الرئيسية لأبناء هذه الطبقة، وقد أتاحت الثورة لهؤلاء فرصة الارتقاء في جميع المجالات، وبعد ضرب التجربة الناصرية في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ ثم وفاة «جمال عبدالناصر» ووقوع أحداث ١٥ مايو ١٩٧١، حدث في البلاد تغيرات كبيرة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، حيث تخلت الدولة في عصر «الرئيس السادات» عن دورها القيادي في الاقتصاد واتجهت إلى الخصخصة، وفتح الباب لرأس المال الأجنبي للاستثمار في مشروعات غير إنتاجية، كما تعاظم دور القطاع الخاص، وكثرت المضاربات والسمسرة وتهريب الأموال، وتركت أمور التجارة للعرض والطلب وبيعت معظم مؤسسات القطاع العام، مما انعكست آثاره على المجتمع المصري وتراجع نصيب قطاع الصناعة والزراعة في الدخل القومي، وأصبحت مصر مستوردة لمعظم غذائها، وتم تقويض دعائم الصناعة الوطنية، وازدادت حدة التفاوت الطبقي، وارتفعت تكاليف المعيشة مما أدى إلى اتساع الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع، وتدهور مستوى الطبقة الوسطى، واهتزاز القيم، وظهور مجموعة من المنتفعين، كل ذلك أدى إلى تآكل الطبقة الوسطى واقترابها من طبقة الفقراء وظهور طبقة جديدة حديثة الثراء قفزت على درجات السلم الاجتماعي عن طريق المضاربات والعمولات والمقاولات وأعمال السمسرة وغيرها

كل ذلك أدى إلى اختلال الهيكل الإنتاجي والاجتماعي وإعلاء قيمة الكسب السريع على حساب العمل المنتج، وتفكك الروابط الأسرية وانهيار العديد من القيم التي كان يعتز بها المصريون، كل هذا يجعلنا نردد مقولة الدكتور «جلال أمين» ماذا حدث للمصريين، ويجعل البعض يطالب بضرورة وضع مشروع قومي متكامل تشارك فيه كل القوى الوطنية لنظام اجتماعي واقتصادي جديد، يعيد لمصر وجهها الصحيح، ويتم من خلاله إنقاذ الطبقة الوسطى ويعود إليها بريقها؟ وكفاها ما تحملته من متاعب وأعباء وتضحيات حتى تنصلح الأحوال.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

التكافل الاجتماعي بين المصريين.. متى يعود؟

يتميز الشعب المصري عن غيره من الشعوب بسمات عديدة منها الإفراط في الطيبة والتعاطف مع ذوي الحاجات، كما أن النخوة والرحمة والتكافل الاجتماعي جزء من العرف السائد بين الناس، كان ذلك مشهوراً عن المصريين قبل سنوات ليست بالبعيدة، فيذكر «توفيق الحكيم» في «عودة الروح» انه كان إذا تعرض أحد أبناء قرية من القرى لمشكلة من المشاكل يلتف الناس حوله، ويتسابقون في تقديم المساعدة له، فإذا أوشكت جاموسة أحدهم على الاحتضار يسرعون بذبحها، ويقبل الجميع على شراء لحمها مساهمة منهم في تهوين الأمر على صاحبها، وتعويضه عن بعض ثمنها، وهذا عرف توارثه المصريون منذ آلاف السنين.

وفي الأفراح والمناسبات السعيدة يساهم الجميع في التكاليف طبقاً لنظام «النقوط» الذي كان سائداً بين الأهالي سواء في القرى أو المدن حتى أن صاحب المناسبة كان لا يشعر بأي أعباء مرهقة حيث يقوم الأهالي بالمساهمة بالمقاعد والموائد والمصابيح الموجودة بمنازلهم فينقلونها إلى بيت صاحب المناسبة، كما يمدونه بالوقود اللازم الخاص بطهو طعام الفرح، وإلى جانب ذلك تقوم النساء بمساعدة بعضهن البعض مجاملة لأهالي الفرح.

وفي حالة المآتم يتولى الأهالي الإنفاق على مستلزمات المأتم، وتقديم المساعدات المادية لأهل المتوفى إذا كانوا في حاجة إلى ذلك، فيعد جيران المتوفى موائد الطعام للمعزين، وكل بيت يخرج مائدة إلى الدوار، هذا بالإضافة إلى قيام الأهالي بتقديم واجب العزاء، ويعد كل منهم مكاناً لمبيت من يفد إليهم من أماكن بعيدة، وتنقضي أيام المأتم دون أن يشعر أهل المتوفى بأية مشاكل أو متاعب.

كان ذلك هو المناخ الذي يتعايش فيه الشعب المصري، لقد كان مناخاً جميلاً تعايشت فيه كل الفئات المختلفة، كما تعايشت فيه الأديان والعقائد، وحتى الطوائف المتباينة، فيه تعايش الأقباط مع المسلمين على مر العصور على قدر من الود يحكم علاقات الجيرة التي تربطهم في الحواري والأزقة، كشعب واحد محتفظاً بأصالته ومصريته، وخلال ذلك كانت الحياة رغدة هنية يسري الحب والصفاء بين أفرادها، فالوطن مكانه قلوبهم، وهم يسكنون أركانه ويعملون من أجله. فما الذي حدث للمصريين؟ أصبحنا الآن نرى ظواهر سلبية غريبة على مجتمعنا، فسيطرت المصالح الخاصة على المصلحة العامة للوطن، كما أن التصرفات الطيبة التي كان يتميز بها المصريون قد انقرضت عندما سادت في المجتمع المصري اللامبالاة والاتجاه إلى السلبية، وترك الأمور تجري على أعنتها، وتحولنا إلى مجرد الأرقام بطريقة غير طبيعية، فماذا نفعل حتى يعود إلينا الزمن الجميل؟

علينا أن نتحلى بالنخوة المفقودة بدلاً من الطيبة المفسدة، وعلينا أن يتحمل كل منا مسئولياته ولا يترك الحكومة وحدها تواجه كل العقبات، وعلينا الثقة في مستقبل هذا الوطن والعمل الجاد من أجله، وعلينا صدق النوايا وإنكار الذات حقيقة أننا جميعاً نحب مصر، ونرغب في أن يعيش الجميع معاً في منظومة [illegible] يشاركنا في حبها المخلصون من أبناء هذا الوطن سواء كانوا حكاماً أو محكومين.. نسأل الله أن يلهمنا الصواب من أجل مصر وخير مصر وسعادة مصر والمصريين.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

إصلاح المجتمع المصري أساسه الإيمان بالحقوق والواجبات

إن مشكلة المشاكل في مجتمعنا أننا غالباً نلقي المسئولية عن كواهلنا، ونتهم الآخرين بذنوبنا. مصداقاً لقول الشاعر الذي قال قديما:

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

فالمسئولية الشخصية باتت تنسى بين ابناء هذا الجيل، مع ان الاصلاح الذي يطالبون به لا يمكن ان يتم إلا بمشاركتهم، فنحن كثيراً مانسمع عن الحقوق المطلوبة والحقوق المهضومة ولا نقرن ذلك بما ينبغي ان نقوم به من واجبات، حقيقة ان للمواطن العديد من الحقوق على الحكومة فالانسان غالباً يرى انه يحق له كل شيء، وربما يتهرب من الشيء الذي يجب عليه القيام به، وذلك كثيراً ما يعطل المسيرة، حقيقة اننا عشنا في عصر اعتمدنا فيه على الدولة تماما خاصة ايام القطاع العام والاشتراكية ومجتمع الحزب الواحد وماشابه ذلك، مما ادى الى تراخي العديدين منا. فقد كانت الدولة ملزمة بإطعام المواطن وإسكانه وتوظيفه وتزويجه وما شابه ذلك، ولكن هذه التجربة ثبت فشلها وكانت سلبياتها على المجتمع اكثر من ايجابياتها. والآن تغيرت الاحوال واصبحنا نعيش عصر الانفتاح والعولمة بسلبياتها وايجابياتها. ولا مفر من أن يعتمد المواطن على نفسه اكثر مما يعتمد على الدولة، ولكن من الصعوبة ان يحدث ذلك خاصة ان مشكلة الفقر وبقايا الماضي مازالت تعشعش بين جنبات المجتمع مما يضطر المسئولين الى المحافظة على الدعم الذي اثبت عدم قدرتهم على توصيله الى مستحقيه واختلاط الحابل بالنابل مما اساء الى النظام وكثرت الشائعات حوله خاصة ان الحكومة خلال محاولاتها لإرضاء الرأي العام لا تجد نفسها صادقة لا مع نفسها ولا مع شعبها مما افقدها الثقة على كافة المستويات والصواب وحتي نصحح انفسنا ان نؤمن جميعا حكاماً ومحكومين بالمسئولية الشخصية وأن نربي الناشئين على الايمان بها، لأنها هي قوام الحقوق والواجبات ولا امل في إصلاح يتناول اوضاع المجتمع بغير التركيز على هذه المسئولية أما عن تكوين جيل ينشأ بغير مسئولية يشعر بها او يهرب منها انما هو هروب من التربية الصحيحة له. اذ لا تربية بغير اخلاق ولا أخلاق بدون تبعات، ومسئولية ينهض بها الانسان على علم بحقه وعلى علم بواجبه. لقد كان الشباب في الماضي يسمع دعوة الواجب من كل صوت، صوت الدين والبيت والمدرسة والحاكم اما جيل الحاضر فلا يتردد بينه سوى انه يحق له كل شيء ولا يجب عليه شيء، كما انه يكره اللوم والمؤاخذة ويسرع الى انتحال كل عذر مقبول او غير مقبول ويزعم غالباً انه ضحية تستحق الرثاء، واذا تعددت الجرائم قيل ان اسبابها ترجع الى ظروف المعيشة، او الي اساليب التربية او الى القدوة السيئة من افلام الفضائيات والروايات المبتذلة وكدنا ان ننسى ان المجتمع قد يكون مجنيا عليه في بعض الاحوال. كما يكون جانيا في احوال اخرى، وقد يجني افراد المجتمع عليه كما يجني هو على الافراد اذ ليس المجتمع شبحاً بعيداً عن افراده يبطش بهم كيفما يشاء وهو آمن منهم ان يعرضوه لضرر، بل هو على كل حال مجموعة من اولئك الافراد يعيشون في هذا المجتمع وتنشأ بينهم علاقات اجتماعية مختلفة، ولا يجب ان يتجردوا من تبعات اعمالهم كما لا يجب على المجتمع أن يتجرد من تبعات اعماله ولابد من حسبان مسئولية كل منهم حتي تنصلح الاحوال وتستقر الامور. فالوطن وطننا ولابد ان نعمل جميعاً على السير به الى الامام.

د. عبدالمنعم الجميعى



اللهو البريء واللهو الخفي في مجتمع القاهرة خلال القرن التاسع عشر

لجأ أهل القاهرة خلال القرن التاسع عشر إلي التنفيس عن مشاكلهم ونسيان أحزانهم بالنكتة التي تجنح إلي السخرية من عباد الله أحياناً وإلي تبكيت الذات في أحيان أخري، وإلي تناسي مشاكلهم باللهو والسهر والاحتفاء بالمناسبات التي تجلب لهم السرور مثل حفلات الزفاف وختان الصبيان وتوديع بعضهم بعضاً عند الذهاب والعودة من مناسك الحج والأعياد المختلفة وغير ذلك وقد تعجب نابليون بونابرت خلال غزوه لمصر عام ١٧٩٨ عندما شاهد وهو في طريقه إلي القاهرة مائة عرس فقال «عجبت لهذا البلد الذي لا يعرف الحزن أبداً»، وعلي الرغم من أن اللون الأسود كان الغالب وقتذاك في ملابس النساء والأزرق في ملابس الرجال وذلك دلالة علي بؤس المعيشة وفقر الناس إلا أن العامة من أهل القاهرة كانوا يلهون في بركة الأزبكية غالباً علي أنغام الطبول والمزامير بينما كان أغنياؤهم يلهون في هذه الأماكن علي أنغام صهوات الخيول أما عن اللهو الخفي مثل البغاء أو غيره فقد كان محرماً حتي جاءت الحملة الفرنسية فأباحته رسمياً واحترفته غالباً نساء الأروام ثم جاء محمد علي فمنعه واستمرت الأمور علي ذلك حتي جاء الاحتلال البريطاني علي مصر فأعاده مرة أخري، واختلط اللهو الخفي بالفن وتستر خلفه.

وإلي جانب ذلك قد كانت المقاهي مكاناً للتسلية والتسرية بين الناس فقد كان يجلس عليها مزيج مختلف من الأهالي فكان منهم بعض أفراد الطبقة السفلي الذين يفرعون بالسخرية من عباد الله وكان لهؤلاء وهؤلاء ضروب شتي من الطباع وألوان متباينة من التصرفات معظمها يهدف الهرب من الحياة الزوجية والبعد عن حياة الأسرة وبعضها يهدف كسب الرزق أو الاحتيال عليه وهناك من كان غرضه تناول المشروبات وقرقرة الشيشة وتدخين النرجيلة التي كان يهيئها صاحب القهوة ومنهم من كان يذهب للاشتراك في جلسات الحشيش والقمار، ومنهم من كان يقوم بممارسة لعب «الكوتشينة» و«الطاولة» وغيرها مع أصدقائه بغرض قضاء بعض الوقت معهم يتفحصهم فيه من الأحاديث حلوها ومرها، ومنهم من يذهب لمشاهدة القرداتية والحواة الذين يقدمون وصلات شعبية ساخرة في تلك الأمكنة، بالإضافة إلي أصحاب الثعابين الذين يجعلونها ترقص علي أنغام المزامير، ومنهم من يذهب إليها للانصراف عن مشاكله الحقيقية إلي غيبوبة القصص الخرافية والحكايات الوهمية فيستمع إلي الأساطير وقصص القصاصين بل وفي أحيان أخري يستمعون إلي شعراء الربابة الذين يقصون القصص الشعبية وقصص القدماء ذات المضمون الأدبي مثل سيرة بني هلال وأخبار النبي أيوب وقصة سيف بن ذي يزن وغيرها ومنهم من كان يذهب إليها للترفيه عن نفسه بمشاهدة الأراجوز وعروض خيال الظل، ومنهم من يذهب إليها ليستمع لمساجلاته في الشعر والأدب وهكذا لعبت المقاهي دوراً كبيراً في الحياة الاجتماعية المصرية وكانت حياة زاخرة شكلت حياة وتقاليد وعادات المصريين طوال القرن التاسع عشر.

د. عبد المنعم الجميعي

5 الوفد الأحد ٤ من شعبان ١٤٣٠هـ - ٢٦ يوليو ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

يا طالعة من باب الحمام

إذا تتبعنا قصة الزواج حتى القرن الماضي نجد أن أهم الاحتفالات التي تسبق يوم الزفاف كان ذهاب العروس ليلة الدخلة إلى الحمام العمومي ومعها قريباتها وصديقاتها ومن معجبات وسط مظاهر الفرح ويسمى ذلك «زفة الحمام» ويتقدم الزفة غالباً فرقة تتكون من مزمار أو مزمارين وطبول مختلفة الأنواع، وقد يتقدم حاشية العروس رجلان يحملان الأواني والملابس التي تستعمل في الحمام على صينيتين مستديرتين تغطيان بنسيج من الحرير، ويوجد أيضاً سقا يروي ظمأ السائرين ورجلان آخران يحمل أحدهما قمقماً مملوءاً بماء الورد أو زهر البرتقال يرش منه على السائرين من وقت لآخر، ويحمل الآخر مبخرة يحرق فيها البخور، وعندما يصل الموكب إلى الحمام فإن العروس تستعرض على صاحباتها حليها كما تملأ المباخر بالبخور الطيب الرائحة، وتراق العطور بسخاء، وتكشف صاحبات العروس عن أجمل زينتهن، وينقضي اليوم في مرح وبهجة، وتقدم خادمات الحمام القهوة والشربات والفطائر والحلوى، وبعد الاستحمام تعود العروس إلى منزل أهلها وتتناول مع رفيقاتها العشاء وسط جو من الأغاني والطرب، وبعد ذلك تعجن الحناء، وتضع العروس قطعة من العجين في يدها ثم تتناول النقوط من ضيفاتها فتلصق كل منهن قطعة من النقود على تلك العجينة فتأخذها العروس ثم تضيف بعض الحناء إلى يديها وقدميها، وتربطها بالكتان حتى الصباح فتصبغ بلون أحمر برتقالي. وتسمى هذه الليلة «ليلة الحنة».

أما عن العريس فكان غالباً لا يهمه الذهاب إلى الحمام بصحبة بعض أصدقائه، حيث يقوم بإبلاغ رغبته إلى أسطى الحمام عشية اليوم الذي يرغب أن يذهب فيه إلى الحمام فيسارع العمال بتجهيز الحمام بطريقة لائقة وبعد ذلك كانت تقام له زفة تسمى «زفة العريس».

وفي اليوم التالي تزف العروس إلى منزل العريس حيث يراها لأول مرة وتضاء الشوارع أو الحي الذي يسكنه العريس بالمشاعل والفوانيس، ويعلق بعضها على حبال تمتد من منزل العريس إلى المنازل المقابلة على جانبي الشارع وتؤخذ العروس إلى بيت زوجها عادة عند الغروب وكثيراً ما تحمل في «هودج» (تختروان) مغطى بشال كشمير ومحمول على جملين زينت أعناقهما بقلائد حرير وأجراس معلقة في رقابهما يسير أحدهما خلف الآخر، وأحياناً تسير العروس على قدميها وعلى جانبيها أمراتان وأطفال الجيران الذين يشاركون في الهرج والمرج، وبعد أن تحمل العروس إلى غرفة العريس حيث يراها لأول مرة ومعها البلانة وحدهما، فيمنح العريس البلانة عند دخول الغرفة منحة من النقود فتنسحب في الحال وتترك له العروس وهي مغطية رأسها بشال لا يرفعه العريس قبل أن يهبها منحة مالية تسمى «كشف الوش» ويقترب الزوج من زوجته لغطاء بنقابها وهو يقول باسم الله، وقد يسعد العريس عندما يرى وجه زوجته كما وصف له، وقد يشعر بأنه حدثت له خدعة إذا كان الأمر غير ذلك. ومن العادات المتبعة وقتذاك تقديم الدليل على بكارة الزوجات للأقارب والأصدقاء باعتبار ذلك دليلاً مهماً على عفة الزوجة.

هذا عن طقوس ليلة الدخلة ودخول الحمام في القرن الماضي، فماذا عنها الآن؟ الواقع أن هذه العادات تغيرت في معظمها تقريباً، وانقلبت الأمور رأساً على عقب في غمار عملية الحراك الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع المصري وظهرت عادات جديدة حلت مكان العادات القديمة الموروثة.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd السبت ٢ من شعبان ١٤٣٠هـ - ٢٥ يوليو ٢٠٠٩

من خبايا التاريخ

كان ياما كان... رمضان أيام زمان

يستقبل المصريون شهر رمضان بمشاعر فياضة من البهجة والجلال. إنه شهر نزول القرآن وفيه ليلة القدر، كما أنه شهر الصيام والقيام والتسابيح والتراويح وشهر صفاء النفوس للتقوى والتقرب إلى الله هذا إلى جانب أنه يذكرنا دائما بالانتصارات للمصريين في أكتوبر رمضان وبالمعارك الإسلامية خلال غزوة بدر وفتح مكة وغيرها ولمصر عادة بتكريم هذا الشهر على مر العصور فمثلا سفح جبل المقطم كان يخرج قاضي القضاة والقضاة الأربعة والشهود ومعهم المشاعل والشموع لرؤية الهلال وعندما تتضح لهم الرؤية تقام الاحتفالات وتتزين المساجد وتضاء المنارات ويشترك الشعب بكل طوائفه في الاحتفال بهذه المناسبة كما يلق المسحراتي على عائلته منشدا احتفاء بهذا الشهر الكريم. وفي العصر الفاطمي كانت هناك طقوس متعددة للاحتفال بشهر رمضان ففي اليوم الأول كان الخليفة يهدي لكل فرد من الأمراء وكبار رجال دولته طبق حلوى في وسطه صرة من الذهب كما كان يذهب إلى جامع عمرو بن العاص ويجلس الخطيب في المقصورة وبيده المصحف ويتناوله الخليفة ويقبله عدة مرات ثم يأمر بتوزيع بعض المنح المالية على خطباء المساجد والمؤذنين. وفي العصر المملوكي كان السلطان في بداية شهر رمضان يجلس في الميدان تحت القلعة ويتقدم إليه الخليفة والقضاة الأربعة بالتهنئة ثم يقوم باستعراض أحمال المواد الغذائية المخصصة لصدقات رمضان وفي أعقاب ذلك يوزع الهدايا والهبات على الحاضرين ويتوسع في الإحسان على الفقهاء والعلماء كما يقوم الأهالي بإحياء ليالي رمضان في الجوامع والمساجد بقراءة صحيح البخاري وصحيح مسلم وفي وقت السحور يطوف المسحراتي ومعه الطبلة على البيوت لإيقاظ النائمين وتنبيه الساهرين. وفي أيام الحملة الفرنسية اتخذ الفرنسيون من شهر رمضان فرصة للتقرب إلى المصريين بإقامة الاحتفالات الضخمة فكانوا يدعون المشايخ والتجار للإفطار والسحور ويعملون لهم الولائم ويقدمون لهم أطيب الطعام كما صاروا يترددون على المشايخ وكبار المصريين ويحضرون معهم الولائم ويأكلون معهم في وقت الإفطار وإلى جانب ذلك سمح الفرنسيون لأهالي القاهرة بفتح الأسواق والمحلات ليلا في ليالي هذا الشهر والمشي بالفوانيس والسهر على المقاهي وطواف المسحرين والتسلي بالألعاب يضاف إلى ذلك أن السلطات الفرنسية أمرت المنادين بالمرور في شوارع القاهرة منذ أول يوم من أيام رمضان للتنبيه على غير المسلمين باحترام تقاليد شهر الصيام فلا يتجاهرون بالأكل أو الشرب أو التدخين في الأسواق مراعاة لشعور المسلمين. وفي عصر محمد علي كان أصحاب الحرف المختلفة يسيرون في موكب العرض مع آلاتهم وهم يحملون [illegible] صيام وإلى جانب ذلك كانت تزين المساجد والمنازل احتفاء بهذا الشهر الكريم.

هذا عن الاحتفالات بقدوم رمضان وبالنسبة للاحتفالات بختامه فقد بالغ الخلفاء الفاطميون في الاحتفاء بنهايته وقدوم العيد بأشكال متنوعة حيث توزع كسوة العيد على الخاصة والعامة وهي ثياب قيمة يتم إعدادها لتوزيعها في ليلة العيد. وفي الوقت نفسه يوزع الكعك والحلوى وتعد الأسمطة وترفع الرايات والمفارش الحريرية والقناديل ويحضر الخليفة دائما للفطور في هذه الأسمطة ويهلل المتصوفون وهم يشكلون لجنة صوفية إلى أن ينثر عليهم الخليفة الدراهم والدنانير ويوزع عليهم أطباق القطائف مع الحلوى. وفي العشر الأواخر من رمضان يقوم المسلمون بإحياء ليلة القدر التي تفتح فيها الأبواب وهي سلام حتى مطلع الفجر.

وهكذا وبعد أن تعرفنا بعمق الماضي الجميل يتردد السؤال الآتي:

هل مازالت العادات والتقاليد باستقبال رمضان القادم مثلما كانت في الماضي؟ الواقع أن الاحتفالات بقدوم هذا الشهر الكريم ووداعه لم يتغير كثيرا مع تغير الزمان والأشخاص كما أن الاستعداد له في البيوت [illegible] وغيرها من المظاهر لم تتغير.

وكل عام وأنتم بخير

د. عبد المنعم الجميعي

الاثنين [illegible] من رمضان المعظم [illegible]هـ - [illegible] سبتمبر ٢٠٠٩م ■ العدد ٢٠٢٥

من خبايا التاريخ

عيد الفطر فى مصر عبر التاريخ

ما أشد حاجتنا نحن المصريين أن نفهم أعيادنا فهماً جديداً تعرض فيه الأمة المصرية جمال نظامها الاجتماعى الذى ينبع من الود والسلام وروح الابتسامة الحلوة والاستراحة من هموم الحياة من أجل تجديد النشاط واستعادة روح العمل.

وما أشد حاجتنا إلى عيد تقدم فيه الحلوى إلى كل فم لتحلو فيه الكلمات المعطرة بالوفاء والمحبة والإخاء للوطنى ولكل أبناء الوطن وما أشد حاجتنا إلى عيد يرتدى فيه الناس روح الأمل والبهجة بالحياة وتثبت فيه الأمة وجودها الروحانى والوطنى فى أجل معانيهما وبأنها تستطيع أن توجه بقوتها حركة الزمن وليس الزمن هو الذى يوجهها وما أشد حاجتنا إلى عيد تتسع فيه روح الحوار وتمتد بين أبناء الأمة وتنطلق منه روح الأسرة الواحدة.

لقد عرفت مصر الأعياد عبر عصور التاريخ المختلفة وهى كثيرة ومتنوعة وتختلف مناسباتها من عيد لأخرى فقد احتفل المصريون القدماء بعيد الربيع والزراعة كما يحتفل المصريون بالأعياد الدينية مثل الفطر والأضحى والقيامة والميلاد المجيد وغيرها ويحتفلون أيضاً بالأعياد القومية وبالنسبة لعيد الفطر الذى نشعر بنسماته فى هذه الأيام فله طقوسه الخاصة المختلفة عن طقوس الأعياد الأخرى فهو يعنى عند الأطفال العيدية والملابس الجديدة والانطلاق إلى المراجيح والمتنزهات وعند الكبار يعنى بهجة جماعية لا تقتصر على الأهل والأصدقاء من الأحياء بل زيارة الموتى أيضاً وهذه الظاهرة لها جذور تاريخية فى عصور مصر الإسلامية وتتطور مع تطور الزمن إلى أن أصبحت على صورتها الحالية وهناك أمثلة على ذلك نذكر منها: فى العصر العباسى احتفل الحكام بعيد الفطر احتفالاً دينياً فكانوا يؤمون الناس فى الصلاة ويلقون عليهم خطبة العيد وما يجب على الناس اتباعه للمحافظة على شعائر الإسلام وتسطع الأنوار فى أرجاء البلاد فى ليالى العيد وتعلو أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير ويزدحم نهر النيل بالمراكب المزينة بأبهى الزينات وتسطع فى جوانبها أنوار القناديل ويلبس الأهالى الملابس الجديدة كما تقام الأسمطة ويدعى إليها الناس لتناول الطعام احتفاء بالعيد وإلى جانب ذلك تذهب النساء إلى المقابر حيث تتم قراءة القرآن وفى العصر الفاطمى اعتاد الخلفاء ركوب المواكب الفخمة إلى صلاة العيد ويشقون شوارع القاهرة وسط أفراح المصريين وزغاريد النساء ومظاهر الزينة كما اهتم الفاطميون بتنظيم المآدب والأسمطة سواء فى المساجد أو فى قصر الخليفة وخلال ذلك يتم توزيع النقود الذهبية والفضية والملابس والأطعمة على الضيوف كما تتم دعوة الناس لتناول ما لذ وطاب من الطعام والشراب وتوزع عليهم الحلوى خاصة الكعك الذى يتم حشوه بالدنانير الذهبية والمعادن الثمينة.

وفى العصر الأيوبى تم الحفاظ على إحياء الاحتفالات بعيد الفطر المبارك فكانت تقام الأسمطة السلطانية ويذهب الناس لأداء صلاة العيد فى موكب كبير يهللون ويكبرون ثم تتبادل البيوت التهنئة بالعيد بتبادل الكعك وتذهب النساء إلى القرافة حيث تتم قراءة القرآن الكريم.

وفى العصر المملوكى اعتاد أمراء المماليك الذهاب فى ليلة العيد لتهنئة السلطان وتقبيل يديه وعندما يصبح الصباح ينزل السلطان إلى الحوش السلطانى لتأدية صلاة العيد والاستماع إلى الخطبة وفى أعقاب ذلك يوزع السلطان الهدايا كما أنه يفرج عن المساجين بمناسبة العيد أما عن الأهالى فقد اعتادوا السهر ليلة العيد حتى ساعات متأخرة من الليل فى إعداد الزخارف وصناعة الملابس الجديدة وعمل الكعك وغيره من أصناف الحلوى.

وفى العصر العثمانى كان الوالى يظهر على صهوة جواده فى طريقه لأداء صلاة العيد كما يقوم بتوزيع الهدايا والملابس على الجنود الذين يستعرضون مهاراتهم فى الأعمال الحربية ويحتفل الناس بهذا العيد فيرتدون الملابس الجديدة ويذهب بعضهم إلى نهر النيل والمتنزهات.

وخلال الحملة الفرنسية فقد أدرك الفرنسيون ما للعقيدة الدينية من تأثير فى المصريين فحاولوا كسب ودهم باحترام مشاعرهم فكانت تضرب المدافع فى القلعة ليلة العيد وظل الحال كذلك فى عصر محمد على وأسرته فقد جرت العادة أن تطلق المدافع خلال أيام عيد الفطر الثلاثة وتبدو الشوارع أكثر بهجة ويذهب الناس لزيارة المقابر يحملون معهم سعف النخيل والريحان وبعض أنواع الطعام ويستأجرون الفقهاء لقراءة القرآن الكريم.

أما فى وقتنا الحالى فيقوم المصريون بتبادل التهانى عن طريق الموبايلات وتوزيع العيدية على الأطفال الذين يرتدون الملابس الجديدة وتتم عملية التكافل الاجتماعى بين الأغنياء والفقراء الذى نأمل أن يتزايد حتى تتزايد روح المودة والرحمة بين المصريين وهكذا كان العيد فرحة ينتظرها المسلمون من مختلف الأعمار بشكل لم يتغير كثيراً منذ أن دخل الإسلام مصر إلى وقتنا الحاضر وكل عام وأنتم بخير.

د. عبدالمنعم الجميعى

الوفد | 2
www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

حرافيش السلطان الغورى

كان لطائفة الحرافيش سطوة كبيرة فى القاهرة حتى انهم كانوا يجتمعون ومعهم شيخهم، ويذهبون إلى القلعة فى المواسم والأعياد لطلب العادة من السلطان وهى بعض أرغفة الخبز المليئة باللحم ومعها دينار لكل حرفوش وكانوا يتجمهرون تحت أسوار القلعة ولا ينصرفون إلا إذا أخذوا العادة وكان بعض السلاطين ينزلون إليهم من القلعة لتوزيع الأموال عليهم بأنفسهم حتى ينصرفوا، ويعودوا إلى أماكنهم على أبواب المساجد الكبيرة مثل جامع الحسين، والسيدة زينب، والسيدة نفيسة والإمام الشافعى وغيرها وذات مرة نزل إليهم السلطان المملوكى «قنصوه الغورى» بعد أن أرسل إليهم الخبز واللحم ليمنحهم العادة وهى دينار ذهبى لكل حرفوش، وكان معه خمسة آلاف دينار، ولكنها لم تكف، مما أدى إلى صياح من لم يأخذ العادة من السلطان، مما دفع السلطان الى ان يأمر بإحصاء عددهم فوجدهم أربعة آلاف حرفوش فقط، فاستغرب من الأمر، وسأل رجال حاشيته كيف لا تكفى خمسة آلاف دينار والحرافيش أربعة آلاف فقط وبالرغم من ذلك أضطر لإحضار آلاف أخرى من الدنانير لتوزيعها عليهم حتى يبعدهم عن أسوار القلعة، فقد كان الحرفوش يتقدم أكثر من مرة ليأخذ ديناراً من السلطان.

وقد كان هؤلاء الحرافيش يذهبون إلى قلعة صلاح الدين بالقاهرة فى أعياد الفطر والأضحى، وليلة رؤية رمضان، ويوم وفاء النيل، ويوم دورات المحمل فى القاهرة، وفى مناسبات أخرى كثيرة يعدونها مثل رؤية الهلال فى أول كل شهر، ويوم يستبدل السلطان ملابس الشتاء بملابس الصيف، ويوم زفاف بنات السلطان أو ختان المواليد فى القلعة أى انهم لا يتركون مناسبة من المناسبات إلا وطلبوا العادة من السلطان.

والجدير بالذكر أن عدد حرافيش القاهرة بلغوا حوالى الأربعة آلاف حرفوش، وكان السلاطين يخشون بأسهم، خاصة عندما يتجمعون عند أسوار القلعة، وينادون بأصواتهم العالية مطالبين بالعادة السلطانية، وقديماً قالوا: «خير عادة ألا يكون للإنسان عادة».

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd



من خبايا التاريخ

«ياأبوالريش» إن شاء الله تعيش

فى الماضى ونتيجة لعادات موروثة بالية، وبسبب فقدان الرعاية الصحية للأطفال وانتشار الخزعبلات والبدع كان الأهالى يستخدمون الأحجبة والتمائم والتعاويذ لحماية أولادهم من الحسد، كما راحوا يلطخون وجوههم وثيابهم بالطين، ويلبسون أولادهم أحقر الملابس عمداً خاصة عندما يرافقونهم خارج البيت، ويعود ذلك إلى وفاة العديد من الأطفال قبل بلوغ الخامسة، وتقام للطفل الذى يتعدى تلك السن احتفالات يشارك فيها الأطفال الذين يضعون على رؤوسهم إكليلاً من ريش الوز الأبيض الذى يصنع لهذه المناسبة ويشبه الطاقية، ويلبسونه جلباباً أبيض ثم يركبونه فوق ظهر حمار أبيض بالمقلوب، وتبدأ الزفة من بيت أسرة الطفل، وتطوف بالحى، وتمر أمام ضريح من أضرحة الأولياء، وخلفها الأطفال يغنون أغنية «ياأبوالريش إن شاء الله تعيش، ويخليك لأمك، وتبقى عريس». كما اعتادوا ختان الطفل فى سن الخامسة أو السادسة وقبل الختان يتم الاحتفال بزف الطفل فى موكب يمر بالشوارع والحارات المجاورة لمنزله، ويتقدم الطفل الموكب وأسرته، ومجموعة من الأطفال، ويلبسونه أحياناً عمامة من الكشمير الأحمر، وفى أحيان أخرى يلبسونه ثياب أنثى، وبعض الحلى النسائية ليجذب العين الحاسدة إليها، ويبعدها عن نفسه، ويتقدم الطفل صبى الحلاق الذى سيقوم بعملية الختان وبعض الموسيقيين بالطبول والمزامير وتسير خلفهم قريبات الطفل، ويستمر الموكب حتى دكان الحلاق حيث يتم ختانه ويحضر أهل الطفل عربة حنطور تقف امام الدكان، ثم تخرج أم الطفل ومعها طفلها المطاهر ملوفاً ببشكير أبيض، وتحمله بين ذراعيها ثم تركب العربة التى تسير فى الشوارع ببطء شديد وسط زغاريد النساء من نوافذ البيوت ويوضع فى العربة باقات الورود والأزهار التى تعتبر من نقوط أهل الحى.

وقد احتفل الأدب الشعبى بختان البنين دون البنات حيث تجمع فيه النقوط، ويتم تبادل الهدايا وأغانى الختان التى تصف الطفل بأنه عريس، وتردد النسوة عندما يتم الختان هذه الأغنية:

يافرحتى دخل المزين عندنا   ما تفرشى له فراشات الهنا

وكان أجر الحلاق الذى يقوم بعملية الختان غير محدد، وإنما يخضع للمساومة على الأقل من جانبه، وقد عبرت أحدى الأغانى الشعبية عن ذلك بقولها:

دخل المزين بعدته التحية   حلف المزين ما ياخد الا ميه «يقصد مائة جنيه».

والآن تغيرت الأحوال، وتبدلت الأمور، وانتهت مهمة المزين والداية وانتقلت إلى الطبيب المختص، وتقرر التوقف عن ختان البنات، وأصبحت الأمور تحت رعاية طبية تضمن سلامة الأطفال دون طبل أو زمر، ولا الخوف من عين الحسود، ألا يحق لنا أن نتذكر أحوالنا فى الماضى ونقارنها بما نحن عليه الآن، خاصة أن تراثنا الشعبى يجب أن نتدبره خاصة وأنه يعبر عن تاريخ حياة المصريين وخلاصة تجاربهم، وما كان يدور فى كيانهم وافكارهم.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd الأحد ٢٥ من شعبان ١٤٣٠هـ - ١٦ أغسطس ٢٠٠٩م



الوفد 5
السنة ٢٣ - العدد ٧٠١٣

من خبايا التاريخ

حارة السقايين

مثلت جماعة السقايين عنصرا أساسيا في حياة سكان القاهرة اليومية قبل أن تمتد مواسير المياه إلي المنازل، وكان السقا ينقل المياه من النهر في قربة من جلد الماعز علي حمار أو علي ظهره، ويمر علي البيوت ينادي «يهون الله.. يعوض الله» فيناديه من يريد المياه بالدخول، فيقوم بوضع قربة الماء في «زير» من الفخار، ويتقاضي في مقابل ذلك أجرا لا يتجاوز أكثر من مليمين، ولكي يحصل السقا علي ثمن خدماته يكتفي غالبا بأن يسجل علي باب من يتعامل معه خطوطا بعدد قرب المياه التي أحضرها، وأحيانا أخري يستخدم عقودا من الخرز الأزرق يسحب منها خرزة عن كل «قربة» يحضرها له، وعندما تنتهي كل خرزات العقد يقوم السقا بتسوية حسابه مع عميله، وبحكم ذهاب هؤلاء من بيت لآخر فقد نفذوا إلي أعماق البيوت حيث السيدات، ولعبوا دورا مهما في نقل الأخبار ونشرها، وأسهموا بطريقة مباشرة في الحياة اليومية للأهالي.

ولم تكن كل كميات المياه المأخوذة من النيل تباع مباشرة إلي الأهالي بل يذهب جزء كبير منها إلي خزانات السبيل حتي يستطيع الفقراء الذين لا يمكنهم شراء المياه من السقايين أن يحصلوا منها علي حاجاتهم، وهذا يذكرنا بأغنية «عطشان يا صبايا دلوني علي السبيل».

وإلي جانب ذلك فقد انتشر باعة المياه في الشوارع، وكونوا لأنفسهم طائفة في عام ١٨٠١، وحملوا قربا من الجلد ذات خرطوم طويل من النحاس، ويعلنون عن أنفسهم بنداء «يعوض الله» ومن عاداتهم أن يشكروا من يتعامل معهم باستخدام بعض آيات القرآن الكريم منها «وسقاهم ربهم شرابا طهورا» و«إنا أعطيناك الكوثر» «وجعلنا من الماء كل شيء حي».

وعاشت مهنة السقا منظمة حسب قواعد دقيقة، وظلت من المهن الأساسية في القاهرة حتي جاء عصر «الخديو إسماعيل» الذي تم فيه مد المواسير وتوزيع المياه منها علي أحياء القاهرة توزيعا منتظما مستمرا، وذلك بعد أن شجع الخديو بعض الشركات الأجنبية علي إحضار الآلات اللازمة لرفع المياه من نهر النيل، وتخزينها، ومد الأنابيب في الشوارع والحارات والدروب وسهر ماء النيل مقطرا من خزاناته إليها، ويتسرب منها إلي الحنفيات في البيوت، وبات الماء ميسورا، وتوسع الناس في وسائل النظافة والصيانة، وقلت الأمراض وتحسنت الأحوال الصحية.

ومع أن إدخال مواسير المياه والحنفيات إلي المنازل نعمة كبيرة بالنسبة للناس فقد أصبحت نقمة علي السقايين وحرفتهم حيث تعرضت أرزاقهم للخطر نتيجة لاستغناء الناس عنهم مما جعل فنان الشعب «سيد درويش» يتعاطف معهم ويلحن لهم أغنية السقايين التي تقول: «دي شركة غلسة، ميتها نجسة تلقاها حادقة، خضرة وزرقة ويقولوا رايقة إخيه عليها، يحطوا فيها كربونات، ونبيت وسلفات كبريته وبودرة عفريت، هاها هاها».

وإلي جانب ذلك فقد قص علينا الأديب الراحل «يوسف السباعي» في روايته «السقا مات» حياة السقايين واستعرض جزءا مهما من قصتهم وفي هذه القصة يصور لنا السقا الذي يجر عربته وقربته من بيت إلي آخر حتي تتوقف العربة عندما يسمع السقا صوتا نسائيا من وراء الشباك السفلي الخلفي يصيح بلهجة ممدودة منغمة «مين» ويجيب السقا بصوته الأجش أنا السقا.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd الأربعاء ٢٨ من شعبان ١٤٣٠هـ - ١٩ أغسطس ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

شيخ الحارة أبوسنة دهب لولي

وظيفة شيخ الحارة عرفتها مصر منذ أن أنشأ المعز لدين الله الفاطمي القاهرة في عام [illegible] مقراً للحكم، وكان لكل حارة بوابة كبيرة يحرسها خفراء للحماية من [illegible] اللصوص لها، واستمرت الأحوال كذلك حتى جاءت الحملة الفرنسية على مصر في عام ١٧٩٨م فأمر نابليون بونابرت بهدم أبواب الحارات بهدف توسيع الطرقات وإقامة الحصون مما أثار مشاعر المصريين خاصة بعد انتشار عصابات اللصوص [illegible] حيث هاجمت عصابات الأشقياء البيوت والدكاكين للسرقة، وعلى رأس كل عصابة شيخ يسمونه شيخ المنسر أي زعيم العصابة التي كانت تنقض على القاهرة عند حلول الليل [illegible] ولذلك أطلق عليها اسم «المنسر»، ونتيجة الحاجة الحكومية إلى رجال يعاونونها في اتصالاتها بأهل الحارات، قد ظهر بين السكان بعض الأشخاص من ذوي الكفاية فرشحوا أنفسهم على الأهالي وفرضوا شخصيتهم على زمام الأمور أطلق عليهم مشايخ الحارات، وهذه الوظيفة ارتبط اسم صاحبها بالرشوة والنصب والمكر والخديعة والابتزاز، وأن الخير والشر في جعبته يوزعها على من يشاء بالقدر الذي يشاء، ومع ذلك فقد كان من هؤلاء من يعتبر نفسه من الناس [illegible] يلجأون إليه في حل مشاكلهم فيعاملهم بالحسنى، وقد اشتهر الشيخ طه شيخ حارة عابدين بهذه الصفات فقد كان يرتدي الجلباب والمعطف والطربوش ولكن يتميز عن باقي أقرانه من المشايخ ابتكر طريقة يعرف بها حين يراه أي إنسان [illegible] في فك أسنانه بحيث تكون ظاهرة لامعة على [illegible] وكان كثيراً ما يتصنع الابتسام حتى تظهر هذه السن الذهبية دائماً أمام الناس ولذلك اشتهر بين مشايخ الحارات جميعاً بأنه شيخ الحارة أبوسنة دهب وقد اشتهرت هذه السن الذهبية في الأغاني الشعبية ومنها أغنية يقول بعض كلماتها «يا بوسنة دهب لولي».

مع أن الشيخ طه كان ينجح غالباً في حل مشاكل أهل حارته في مراكز الشرطة، فقد كان [illegible] كما يقول أهل حارته، فهو لا ينهي أمراً إلا بدفع المعلوم، واشتهرت عنه حكمة غالية هي قوله: «اخلص تخلص» أي خلص نفسك من المشاكل بفلوسك وعندما لم يدفعه المبلغ النقدي فكان يقول: «[illegible]».

وكان «الشيخ طه» يطوف دائماً شوارع الحي الموجودة به حارته، ومعه مظروف حكومي به أوراق، وكان أصحاب الحاجات من الرجال والنساء يلجأون إليه دائماً ليحل مشاكلهم عند الحكومة: تجنيد، مخالفات، قضايا، وحجوزات في المحكمة، وقرارات هدم للبيوت، وضمان مشتبه فيه أو مسجون، [illegible] وحلاقة، كان يتعامل مع كل شيء له صلة بالحكومة على اعتبار أن وظيفته كانت تتيح له الوساطة بين الحكومة والناس والتعرف على شئونهم وفض مشاكلهم، لقد كان الشيخ طه يعرف أهل الحارة جميعهم سواء كانوا شرفاء أو لصوصاً يتعاملون معه وفقاً لحكمته المعروفة «اخلص تخلص» ويدعي دائماً أنه لا يأخذ شيئاً لنفسه وإنما يدفع لآخرين لإنهاء المشكلة، [illegible] شيخ الحارة ظل يشوبها الكثير من العيوب والمفاسد [illegible] بين الحكومة والأهالي ولكن بعد استحداث التنظيمات [illegible] والمالية وانتشار [illegible] المواطنين انتهت وظيفة مشايخ الحارات. وهذا هو حال الدنيا فسبحان مغير الأحوال، فأمام النظم الحديثة في الإدارة تراجع هذا النظام وإن ظلت بصماته لا تزال واضحة في كثير من صفحات تاريخنا الحديث والمعاصر.

د. عبدالمنعم الجميعي



2 | الوفد | [illegible]
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

أفراح أولاد البلد في القاهرة أيام زمان

تحتل الأفراح عند عامة أفراد الشعب المصري منذ القدم مكانا خاصا في نفوسهم، لا يختلف في ذلك الفقراء عن الأغنياء، بل ربما كانت أفراح الفقراء أكثر مرحاً وصخباً وضجيجاً، وأكثر روعة وامتاعا خاصة وانها تعبر عن عادات وتقاليد أولاد البلد الذين يتميزون بالبساطة، والذين كانوا يجلسون وقتذاك علي أقفاص من سعف النخيل، أو يجلسون القرفصاء في ضوء مصابيح زيت خافتة وهم يدخنون، ويستمعون إلي المزمار البلدي، ويتجمعون في بيت العريس وحوله وفوق سطوح المنازل القريبة، وقد وصف لنا سائح أوروبي زار مصر في عصر «محمد علي» أحد هذه الافراح فذكر أن مواكب الافراح كان يحاط بها رجال يحملون حرابا تقذف اللهب، وصبية يحملون شمعدانات ضخمة تضيء شموعها كل ما حولها، ويسير بعضهم علي عكاكيز حديدية مرتفعة، ويزينون رءوسهم بالريش، ويتضاربون بالعصي الطويلة، ويقوم بعضهم بدور الأراجوز الذي يقوم بعمل المشاهد المضحكة، وخلال ذلك كانت «العوالم» المغنيات تطرب الجالسين بأغنياتهن، وتحضر الراقصات «الغوازي» وقد وضعن علي رءوسهن طرابيش ذات أقراص مذهبة، وكان بعضهن يحلين أنوفهن بحلقات طويلة، ويضعن علي وجوههن المساحيق الحمراء والزرقاء ويسترسلن في الرقص والغناء، وهن يضربن بأيديهن طبولا من الفخار «الدربكة»، وكانت الدفوف النحاسية وصاجات الأيدي والطبول تصاحبهن في الأداء، وكان الحاضرون يرددون بعض مقاطع الأغاني معهن، وكان العريس من أولاد البلد لا يتكلف شيئا من النفقات لقاء كل ذلك، بل كان يتكلف بها الأقارب والجيران فيما كان يعرف باسم «النقوط»، أو كانت مجاملة له من الموسيقيين والمهرجين والراقصين من أصدقائه لأولاد الحتة.

وبالنسبة للعروس فكانت تخرج إلي الفرح وهي ترتدي حجاباً كاملا بغطاء من الكشمير الذي تتسدل أطرافه حتي قدميها، وكانت أقاربها من النساء والبنات تتجمع خلفها وهن يطلقن الزغاريد المستمرة، أما عن العريس فقد كان يدخل الفرح وهو راكب حماره مرتديا ثوبا أحمر يستقبله المدعوون بالعناق والترحيب والهتاف، وهو يتقبل تهاني الرجال، وخلال ذلك توزع أكواب الشربات والمرطبات المعطرة بماء الورد، وعندما تزف العروس إلي منزل زوجها كانت تحمل في هودج «تختروان» مغطي بشال حرير، وتحمل علي جملين زين عنقاهما بأجراس مختلفة في رقبتيهما يسير أحدهما خلف الآخر، وقد يتبارز أمام الزفة فلاحان بالنبوت، كما يعرض بعض الحواة ألعابهم، وبعد أن تصل العروس إلي بيت الزوجية يتم غمس قدمها اليمني ويدها اليمني في اللبن تفاؤلا باليمن والبركة، وأن يكون مقدمها منزل الزوجية مقرونا بالخير والنماء، ومن العادات الشائعة لدي البعض أيضا أن تقوم صديقات العروس غير المتزوجات اللاتي يصحبنها بقرصها في ركبتها اعتقادا منهن أن ذلك سوف يؤدي إلي حصولهن علي زوج في القريب العاجل، وعندما يدخل العريس غرفة عروسه حيث يراها لأول مرة تكون مغطية رأسها بشال يرفعه العريس بعد أن يسمي باسم الله، وقد يسعد عندما يري وجه زوجته كما تم وصفه له من قبل وقد يشعر بخيبة إذا كان الأمر غير ذلك، ومن العادات المتبعة أيضا وقتذاك تقديم دليل البكارة للأقارب والأصدقاء باعتبار ذلك دليلا علي عفة الزوجة.

هذه هي بعض مظاهر أفراح أولاد البلد أيام زمان، والتي انقرض معظمها في الوقت الحالي، فقد تغيرت الأمور في غمار الحراك الاجتماعي الذي طرأ علي المجتمع المصري، فانقلبت الأمور رأسا علي عقب في كافة مناحي الحياة الاجتماعية، وتغيرت تقاليد المصريين المتوارثة وعاداتهم، وظهرت عادات جديدة حلت مكان العادات القديمة الموروثة، فسبحان مغير الأحوال.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الثلاثاء ١٧ من رجب ١٤٣١هـ - ٢٩ يونيه ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

مصطلح «عقدة الخواجة» ومدى صحته وكيفية مواجهته

يتردد بيننا منذ أجيال طويلة مصطلح عقدة الخواجة فهل هو ظاهرة صحية أو مرضية؟ وهل هو مفيد لشد عزائمنا أما لتخاذلنا. وهل نحن قادرون على تحسين صورتنا أمام العالم باجتهادنا وإعادة بناء أنفسنا أم نقوم بتضخيم فكرة أن أوروبا تشوه صورتنا وتقلل من قدرنا؟ وهل نحن بتخاذلنا نساعد الآخرين على عدم احترامنا والإساءة إلينا بسبب ممارستنا للسلبيات التي تشوه حاضرنا ومستقبل أولادنا أم هم الذين يعادوننا على طول الخط بسبب أو بدون سبب؟

في الحقيقة إننا كثيراً ما نتغاضى عن أخطائنا ونتعامى عنها ثم نتهم الآخرين بتزييف الحقائق وتضخيم سلبياتنا، كما أن بعضنا يتوهم أننا لا نستطيع مهما حاولنا أن نلحق بأوروبا، وأنه يجب أن نقلدها لا أن ننافسها والحقيقة لم تكن كذلك فهناك من المصريين من أتيحت له الفرصة فنبغ وتفوق وعلم الأوروبيين ما لم يكن يعلمونه ومثالنا على ذلك الدكتور «أحمد زويل» وغيره من علماء مصر الأفذاذ الذين بينوا للغرب في عقر داره أن أبناء مصر يمتلكون من العقول والأفكار ما يمكنهم به التفوق وكسر عقدة الخواجة الموجودة معنا منذ أجيال.

لقد برزت عقدة الخواجة بين المصريين منذ مجيء الحملة الفرنسية على مصر في عام ١٧٩٨م حتى تصور البعض أن الفرنسيين هبطوا على مصر من كوكب آخر، وأنهم أرقى منا تفكيراً وأجمل شكلاً وأكثر انتاجاً ومالاً، وربما أدق وصف لذلك ما ذكره المؤرخ «عبدالرحمن الجبرتي» بعد ما زار المجمع العلمي الفرنسي وشاهد ما أحضرته الحملة معها من أجهزة علمية ومعدات، ورأى التجارب الكيميائية التي أجروها أمامه، فقال «ولهم فيه (يقصد العلم) أمور وأحوال وتراكيب غريبة ينتج منها نتائج لا تسعها عقول أمثالنا».

واستمرت نبرة تفوق الأجنبي مطروحة على الساحة في فترات طويلة من تاريخنا خاصة وأن أوروبا كانت تقف بالمرصاد لأي تطور حقيقي في مصر بحجة أن مصالحها في المنطقة العربية تتعارض مع ذلك وعلى سبيل المثال نذكر أنها وقفت بالمرصاد لتطلعات «محمد علي» تجاه المنطقة العربية عندما نشط دور مصر السياسي والعسكري بها، وأرغمته في نهاية الأمر على التقوقع والاكتفاء بحكم مصر طبقاً لمعاهدة لندن ١٨٤٠ والفرمان السلطاني ١٨٤١، كما أنها وقفت لعبدالناصر بالمرصاد عندما طرح فكرة الوحدة العربية، واستخدمت معه جميع أساليب المواجهة حتى حدثت هزيمة ١٩٦٧، ومعنى ذلك أن الغرب يخشى تطورنا وتقدمنا، ويرغب دائماً أن نكون في حاجة إليه، ولكن ذلك لا يعني أن نسير بجانب الحائط ونقول أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، وندفن رؤوسنا في الرمال ونقنع بالقليل بل لابد من اثبات ذاتيتنا دون مبالغة أو تضخيم، ولا نعطي لهؤلاء فرصة التشهير بنا بل نعطي القدوة والمثل في العمل الجاد أمام شبابنا الذين نريد أن نخطو بهم نحو المستقبل، وبدلاً من أن نجلد أنفسنا ويصفع بعضنا البعض بالأدانة، ولنأخذ الصين مثلاً، فقد كانت منذ وقت قليل دولة نامية مثلنا ولكن بالارادة تمكنت من مواجهة التحديات ورفض مناورات الدول الكبرى حتى أصبحت قوة اقتصادية منافسة للغرب، وقوة نووية يخشى بأسها.

إن الشعب المصري يعيش معظمه على وتحت حزام الفقر، ولهذا يجب أولاً تحسين المسار الاقتصادي وهذا لا يتم إلا إذا خرج الشعب من حالة التواكل السلبية والاعتماد على الحكومة في حل كل أو بعض مشاكله وتوفير احتياجاته، بل يجب أن يتقدم المواطن بدافع من حبه لوطنه ومن احساسه بالمسئولية الاجتماعية والوطنية لكي يشعل شمعة بدلاً من أن يلعن الظلام، وأن يجني ثمرة بدلاً من الاعتماد على الآخرين في بذرها فمصر ليست وطناً نعيش فيه فحسب بل هي وطن يعيش فينا وبالعزيمة القوية تذلل كل الصعاب، وعلى كل مصري وطني أن يبدأ بنفسه، وأن يكون عظة حية للآخرين ولنتذكر قول «أحمد شوقي» أمير الشعراء في حب مصر:

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد

الاثنين ١٢ يوليو ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

سلم لى ع الترومای

عرف المصريون الترومای عندما شق شوارع القاهرة فى الثانى عشر من أغسطس ١٨٩٦ وكان ذلك يوما مشهودا فى تاريخ مصر حيث انتقل المجتمع المصرى من طور استخدام الحمير والخيول كوسيلة للمواصلات إلى طور الحضارة والتطور المتمثل فى استخدام الترام، ولم يكن الناس يعرفون عنه شيئا، فلما شاهدوه اعتبروه من أعمال السحر والشعوذة.

يذكر الأديب «يحيى حقى» أنه سمع من والدته وهو صغير «أن أهل قريتها ضربوا كفا بكف من شدة العجب حين علموا أن بالعاصمة عربة مسحورة تجرى بلا خيول على قضبان اسمها الترومای.. يا حلاوة يا أولاد».

لقد كانت مشاهدة الأهالى للترام وهو ينقل الناس فى عربات تسير دون أن تجرها الخيول، واعتماده على أسلاك منصوبة فى الهواء، وقضبان ممدودة على الأرض من الأمور الغريبة والعجيبة فى نظر الناس لدرجة أن بعضهم كان يجرى وراء عربات الترام وهم يقذفونه بالطوب ويصرخون قائلين «العفريت أهه العفريت أهه»، كما تندر الناس بالترام وظهرت حوله النكت والفكاهات التى قيلت وقتها عنه ومن ذلك ما يروى أنه لما سئل أحد الأهالى كيف يسير الترام؟ أجاب: لازم مركبين فيه حمير من تحت!!

والسؤال هو كيف دخل الترام مصر وفى أى عهد؟ وكيف كانت خطوط سيره؟ فى عهد «الخديو عباس الثانى» أعلنت الحكومة عن رغبتها فى أن تقوم شركة بلجيكية بمد خطوط الترام فى القاهرة. وفى نوفمبر ١٨٩٤ صادق مجلس الوزراء على منح امتياز بإنشاء سكة ترومای تسير بالكهرباء لهذه الشركة وأن يكون الامتياز بثمانية خطوط تبدأ كلها من العتبة الخضراء فالأول يتجه إلى القلعة، والثانى إلى بولاق، والثالث إلى باب اللوق فالناصرية، والرابع إلى العباسية عن طريق الفجالة، والخامس إلى مصر القديمة، والسادس من فم الخليج إلى الروضة ثم ينقل الركاب بزورق يعبر إلى الشاطئ الآخر ليستقلوا قطارا إلى الجيزة، والثامن يبدأ من ميدان قصر النيل، ويسير موازيا لترعة الإسماعيلية إلى قنطرة الليمون. يذكر محمد سيد كيلانى فى كتابه البديع «ترام القاهرة دراسة تاريخية اجتماعية أدبية» أنه فى أثناء إجراء الشركة البلجيكية حفلا تجريبيا لتسيير الترومای ركب حسين فخرى باشا، وزير الأشغال وقتئذ ومعه كبار الموظفين الترومای من بولاق مارا بميدان العتبة الخضراء إلى القلعة، وقد تجمع الناس على الجانبين ألوفا ليشاهدوا أول مركبة تسير فى العاصمة بقوة الكهرباء والأولاد يركضون وراءها مئات وهم يصرخون: «العفريت العفريت».

وجدير بالذكر أن أجرة ركوب الترومای كانت ستة مليمات للدرجة الأولى وأربعة للثانية. وقد وضعت الشركة البلجيكية بالاتفاق مع الحكومة المصرية كما تذكر جريدة المقطم لائحة خاصة عرضت على مجلس الشورى فناقشها وصدق عليها. وأهم بنودها أن كل محدث غوغاء، أو سكران أو مصاب بعاهة تشمئز منها النفس يمنع من ركوب الترام. كما يقبض على كل من يرفض دفع أجرة الركوب. وحول طريقة تحصيل أجرة الترام فقد اشتكى بعض الأهالى من معاملة المحصلين ومفتشى الترام بسبب عدم وجود مليمات معهم تكفى لدفعها للركاب الذين يستحقون ثمن التذكرة ويطلبون الباقى، ويتهرب منهم المحصلون مما يؤدى إلى بعض المشاحنات وعلى أى حال فقد أحدث وجود الترام فى شوارع العاصمة ثورة هائلة فى جميع نواحى القاهرة، حيث طاب السهر، وأصبح فى متناول الجميع واتسعت حركة العمران، ونشطت الحركة التجارية فظهرت فى حى الأزبكية المحلات الكبرى لتجارة التجزئة، ونشط من تزاحم التجار وأصحاب الفنادق والمطاعم والمقاهى أن ارتفع سعر المتر من أرض البناء، كما أدرك الأجانب ما ينتظر حى الأزبكية من رواج بعد ظهور الترام فبادروا إلى إقامة المبانى الضخمة والمتاجر الكبيرة وإلى جانب ذلك فقد سهل الترام على الناس الانتقال من مكان إلى آخر فكثرت الأندية الثقافية وأخذت الحركة الفكرية تنمو نموا مطردا، واتسعت دائرة الحركة الوطنية وطاب السهر فى المسارح وصالات الغناء والرقص، وكان من الطبيعى أن ينعكس ذلك على الأدب وهكذا تتلاطم أمواج السنين على ساحل الحياة المصرية، وتزيد فى سجل التاريخ صفحة بعد صفحة، وما أحب الماضى إلى النفس وإن كان فيه بعض الشقاء، وعلى أى حال فإنه نتيجة لتطور أمور النقل فى مصر بدأت عربات الترام تختفى من شوارع القاهرة، وإن ظلت تعمل فى حيز ضيق ببعض المدن، وظهر لها منافسون جدد بعد أن كان الترام سيد الموقف كوسيلة للانتقال حتى الثلث الأخير من القرن العشرين.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد | الجمعة ٢٨ من جمادى الآخرة ١٤٣١هـ - ١١ يوليه ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

مقاهي الزمن الجميل

ترتبط المقاهي أكبر الارتباط بتاريخ المجتمع المصري في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين خاصة وأنها كانت تمت بأكبر الصلات للعديد من زعماء مصر ومفكريها الذين كانوا يتخذون منها منتديات لهم يجتمعون فيها لمناقشة أمور الوطن والحلول الكفيلة للتخلص من مشاكله، كما أنها تتصل بتاريخ العادات الشعبية بتراثها الكبير الذي خلفته لنا الأجيال السابقة وتكشف عن الينابيع الأصيلة للأدب الشعبي والفنون الشعبية التي شكلت وجدان الشعب المصري وشخصيته المميزة على مدى العصور والتي كانت ذخيرة حية ومنطلقا للأجيال المعاصرة التي رأت فيها مصر بعيون صادقة جمعت بين الأصالة والمعاصرة وإلى جانب ذلك فإنها تتعرض لحياة الأفراد العامة، كما تتعرض لبعض الظواهر الأخلاقية والثقافية لدرجة أنها قدمت لنا المجتمع المصري في أثوابه المختلفة راضية وقلقة بل وثائرة في أحيان أخرى. لقد ضمت المقاهي خلال هذه الفترة مزيجا مختلفا من طبقات المجتمع المصري فكان منهم الأزهري المعمم، ومنهم الأفندي المطربش ومنهم التاجر والموظف ومنهم أرباب الحرف والأعمال اليدوية، كما كان ومنهم بعض أفراد الطبقة السفلى الذين يغرمون بالسخرية من عباد الله وكان لهؤلاء وهؤلاء ضروب شتى في الطباع وألوان متباينة من التصرفات بغرض التسلية والتسرية وبعضها الآخر يهدف كسب الرزق والاحتيال عليه بل وبعض منها بغرض كسب الأصحاب وهنالك ما كان بغرضه الهرب من الحياة الزوجية والبعد عن حياة الأسرة بل كان هنالك من يذهب لتناول المشروبات وقرقرة الشيشة وتدخين النرجيلة التي كان يهيئها صاحب المقهى ومنهم من كان يذهب للاشتراك في حلقات الحشيش والمعسل ومنهم من كان يقوم بممارسة الألعاب المسلية مثل لعب الورق والشطرنج والطاولة وغيرها مع أصدقائه بغرض قضاء بعض الوقت معهم يتفحصهم من الأحاديث حلوها ومرها. ومنهم من يذهب لمشاهدة الغوازي والعوالم اللاتي يقدمون رقصات شعبية ساحرة في تلك الأمكنة بالإضافة إلى أصحاب الثعابين الذين يجعلونها ترقص على أنغام المزامير، ومنهم من يذهب إليها للانصراف عن مشاكله الحقيقية إلى غيبوبة القصص الخرافية والحكايات الوهمية فيستمع إلى الألف ليلة وقصص [illegible] بل وفي أحيان أخرى يستمعون إلى شعراء الربابة الذين يقصون قصص القدماء والسير [illegible] الشعبي الأدبي الأول مثل سيرة بني هلال [illegible] ذي يزن ومنهم من كان يذهب إليها للترفيه عن نفسه بمشاهدة عروض للعرائس المتحركة والأراجوز وعروض خيال الظل ومنهم من كان يرى فيها مجمعا يؤمه أهل الفكر وأعلام السياسة والصحافة ومحفلا [illegible] والروح المصرية المرحة ومنتدى للأدباء والشعراء وأصحاب المواهب من الشبان الذين تألق نجم بعضهم وأصبحوا يشيدون بمساجلاتهم ويكتبون وينظمون ويتناقشون في علومهم وفنونهم وتقوم المجادلات بينهم حول المعركة بين القديم والجديد أو في المقارنة بين حافظ وشوقي وغيرهما من الشعراء خاصة بعد أن [illegible] عن استضافة مثل تلك المجموعات من الناس ذات الأهواء المختلفة والمذاهب المختلفة ولذلك أصبحت المقاهي تلعب دورا مهما في الحياة الاجتماعية المصرية.

والآن ماذا يحدث في مقاهي مصر المعاصرة؟ الأمر معروف لنا جميعا ولا يحتاج إلى تعليق.

د. عبد المنعم الجميعي

الأحد ١٢ من رجب ١٤٣٠هـ - ٥ يوليو ٢٠٠٩م — العدد ٦٩٧٤

من خبايا التاريخ

قهوة متاتيا.. منتدي للسياسيين والمفكرين الكبار

متاتيا ذلك المقهى الواقع في ميدان العتبة الخضراء بالقرب من مصلحة البريد بالقاهرة طبقت شهرته الآفاق إذ كان أشهر رواده جمال الدين الافغاني والإمام محمد عبده وعبد الله النديم، وسعد زغلول، وإبراهيم الهلباوي ثم جاء بعدهم إمام العبد الزجال الظريف، وحافظ ابراهيم شاعر النيل والاستاذ المازني والعقاد وغيرهم من الادباء الذين كانوا يجدون حاجتهم من طعام الفول المدمس الساكن في قدور النحاس في المطعم الذي كان يحتل ركنا قصيا من هذا المقهى.

لقد ارتبط هذا المقهى بنشاط جمال الدين الافغاني حيث كان يطيب له الجلوس فيه عصر كل يوم إلى ما بعد المغرب ويلتف حوله طلابه ومريدوه على هيئة نصف دائرة يناقشونه في أدق المسائل وأعقد الامور ويتعلمون منه أهمية الإصلاح الاجتماعي، وأهمية الخطابة، والصحافة في النهوض بالأمة حتى أصبحوا فيما بعد من أعلام النهضة المصرية.

وخلال الجلسات في هذا المقهى لم ينقطع الافغاني عن شرب الشيشة وتوزيع السعوط «النشوق» بيمناه، والثورة بيسراه حيث سخر حديثه في خدمة مصالح الشعب المصري، والدفاع عن حقوقه وقضاياه وكانت كلماته تغلي منها الدماء «يا معاشر المصريين، هبوا من غفلتكم واصحوا من سكرتكم، عيشوا كباقي الامم أحرارا أو موتوا مأجورين شهداء» «وأنت يا أيها الفلاح المسكين تشق قلب الارض لتستنبت ما يسد الرمق ويقوم بأود العيال، لماذا لا تشق قلب ظالميك؟ لماذا لا تشق قلب الذين يأكلون أتعابك؟!».

لم يتوقف نشاط الافغاني في هذا المقهى حتى تم القبض عليه في جنح الظلام بعد خروجه منه، واقتادته الشرطة تحت الحراسة إلى السويس حيث ركب سفينة خرجت به من مصر منفيا الى الهند في عهد الخديوي توفيق. ومع ذلك استمر تلاميذه من جلساء هذا المقهى يشعلون الحماس في النفوس حتى نجحوا في إلهاب شرارة الثورة العرابية.

وإلى جانب ذلك فقد حمل هذا المقهى العديد من الذكريات لكبار المفكرين والكتاب حيث كان حافظ ابراهيم يصل إلى هذا المقهى مع صحبه وإخوانه أمثال إمام العبد الذي فرض نفسه على الادباء بأزجاله من خلال النكتة والقافية، وكانت نكاته غير مفرحة ولا مضحكة بل كانت في أغلبها تالفة قاسية. وعبد العزيز البشري أحد أفراد المجموعة الذين صنعوا تاريخ الأدب الرفيع في مصر وابراهيم المازني الذي كان يملك بساطة الانسان المصري ومرحه وكان ساخرا من كل شيء، ومن السخرية جاءت حكاياته مصرية صميمة. وكان هؤلاء الادباء يقطعون وقتهم في جد القول وهزله يعبرون عن وجدان الشعب المصري وآماله وآلامه. ان هذا الوهج الثقافي اختفى بكل مباهجه في هذه الأيام ولم يعد في القاهرة من مقاهي الادب والفن سوى القليل، فمتى يعود هذا الزمن الجميل؟

د. عبدالمنعم الجميعي

الجمعة ٩ من شعبان ١٤٣٠هـ - ٣١ يوليو ٢٠٠٩م   العدد ٦٦٩٦



من خبايا التاريخ

ليالي الأنس في مقاهي حي الأزبكية حرمها مشايخ الأزهر على طلابهم

لعبت مقاهي حي الأزبكية دوراً كبيراً في حياة كثيرين من رواد نهضتنا الفكرية، فكانت مسرحاً لأدباء مصر حيث كانوا يرتادون المقاهي والمراقص المنتشرة على وجه البركة في الأزبكية خاصة «كازينو سانتي»، وكثيراً ما يجعلون مما يشاهدون فيها موضوعاً لكتاباتهم عن هذا العالم المريب خاصة أن العديد من هذه الأماكن كانت عبارة عن مراقص ومقاصف وأندية للقوادين وتجار الأعراض، وبؤرة للحشاشين وبائعي المخدرات ومجمع لطلب اللهو الحرام، وكان أصحاب المقاهي يتنافسون في اجتذاب الجماهير، فيتخذون وسائل مختلفة لإغراء الناس بالجلوس في مقاهيهم، فمنهم من يستأجر الفتيات الجميلات من بنات الهوى، ومنهم من يستأجر القصاصين لتسلية الناس بالقصص الطويلة والحكايات اللطيفة والنوادر الطريفة والملح الظريفة والنكات المضحكة، وكان القصاصون يجلسون فوق دكة مرتفعة، ويأتون بحركات تناسب المقام، أما عن المستمعين فكانوا يجلسون على أقفاص من جريد النخل في ضوء مصابيح الزيت الخافتة، وخلال ذلك ينشد القصاص بعض الأزجال والموشحات والمواويل أو الشعر العامي في «سيرة الظاهر بيبرس» و«هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف» وغيرها، ومنهم من يستأجر أحد المطربين للغناء، وكانت أشهر المقاهي التي تدعو المطربين للغناء بها مقهى «عثمان أغا» الذي عمل به «عبده الحامولي»، وأقبل الناس من كل صوب على سماع صوته الجميل، ومقهى «نزهة النفوس» الذي عملت فيه «منيرة المهدية» في مطلع حياتها الفنية ومقهى «الكلوب» الذي عملت به الأختان «قمر وليلى» ومقهى «سانتي» الذي عملت به «أم كلثوم» وكان شاعر النيل «حافظ إبراهيم» كثيراً ما يخرج إلى حديقة الأزبكية ليجلس تحت دوحة حانية متهدلة الأغصان كان يسميها «شجرة البؤساء»، وكان ينظم أبياتاً ويكتب كلمات بمتونها، ويلتقي بعض أصدقائه ليتحادثوا في أمور الأدب والثقافة، وإلى جانب ذلك فقد كانت مقاهي وجه البركة مجمعاً للنصابين والمحتالين الذين يتصيدون أهل الريف القادمين إلى القاهرة، ويبتزون أموالهم، وكان سماسرة البورصة يتخذون من هذه المقاهي أماكنهم، وينصبون شباكهم من خارج القاهرة، ولما كانت المحكمة المختلطة تقع في ميدان العتبة القريب من البركة فقد انتشر وكلاء المحامين الأجانب في المقاهي الواقعة بتلك الناحية يصطادون أرباب القضايا من المصريين وغيرهم، ونتيجة لما أشيع عما يحدث في هذه المقاهي من مخالفة للآداب العامة فقد اعتبر معظم رجال الدين الجلوس في مقاهي الأزبكية شيئاً لا يليق بالكرامة ولا يناسب الوقار الديني، وأنكروا على الطلاب ذهابهم إليها حتى كان شيوخ الأزهر يبثون العيون ليضبطوا على كل طالب يجلس على هذه المقاهي ويقدموه للعقاب بحجة أنها تجمع الصغار والكبار والأراذل الذين يروجون الأكاذيب، ويغتابون الناس ويلمزون المسلمين ورأوا أن ذلك يخل بالمروءة، ويسقط الشهادة، ويدنس العرض، واستمرت الأحوال على ذلك لفترة طالت القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وهكذا كانت مقاهي الأزبكية رغم ما فيها من ليالي الأنس والفرفشة ومجالس الفن والأدب نماذج أخرى لم ترض عنها الطبقات المحافظة خاصة رجال الدين الذين اعتبروا الجلوس عليها عاراً ونهكاً ومفسدة للأخلاق.

د. عبدالمنعم الجميعي

١

من خبايا التاريخ

مقهى الفيشاوى يحمل عبق تاريخ وثقافة مصر

مؤسس هذا المقهى محمد فهمى الفيشاوى، أحد العاملين بقصر الخديوى، والذى أهدته إحدى الأميرات مجموعة من حجرات أحد قصورها لإقامة هذا المقهى الذى أنشئ فى عهد الخديو إسماعيل بالقرب من مدخل خان الخليلى الضيق من جهة الحرم الحسينى، والذى يختزن فى ذاكرته أكثر من قرن ونصف القرن من تاريخ مصر الحديث، حيث جلس معظم أدباء ومفكرى مصر وصحفييها على اختلاف أجيالهم وعقلياتهم وتباين ثقافتهم حول موائد الشاى الأخضر والأحمر، والشيشة العجمى كل مع من يأنس إليه، فنجد منهم الشيخ الأزهرى الفح، والأديب الذى ملأ جعبته بالنوادر، والحديث عن العقاد والمازنى وهيكل وطه حسين والزيات وأحمد أمين وغيرهم، والصحافى الذى يتحدث عن نجوم السينما والمسرح ويتطرق إلى يوسف وهبى وجورج أبيض وأمينة رزق، وكانت السهرات الجميلة فى هذا المقهى تكثر فى شهر رمضان فتستبدل أكواب الشاى بأكواب الزبيب والمكسرات، كما يتزايد فى حلقات الفيشاوى أعداد رجال السياسة والأدب والصحافة، فنجد لطفى السيد باشا، محمد حسين هيكل باشا، فكرى أباظة، لطفى جمعة، ونجيب محفوظ، والكثيرين من أساتذة الجامعة، ومشايخ الأزهر، وأعضاء مجلس النواب كل منهم يطلب السمر، والاستعانة على السهر حتى السحور وبعد أن يأتى العيد يعود الوضع إلى مستواه، ولا يبقى بالفيشاوى إلا الذين يعكفون عليه من الصحفيين والأدباء والشعراء، والذين تنبعث من خلالهم الاتجاهات والتيارات الأدبية والفنية والفكرية المختلفة.

وأثناء قيام الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩ ظل مقهى الفيشاوى المكان الذى يستقبل الراغبين فى السهر، حيث لم يكن فى القاهرة كلها مقهى ساهر طوال اليوم فى ليالى الغارات سوى مقهى الفيشاوى الذى كان يغلق أبوابه على رواده الذين يمارسون لعبة الدومينو ويحتسون الشاى الأخضر دون إحساس بالقلق الذى تثيره الغارات الجوية من وقت لآخر، والجدير بالذكر أن هذا المقهى شهد أول لقاء التعارف بين الشاعر «بيرم التونسى» والملحن «زكريا أحمد» هذا الثنائى الذى كان له الفضل فى تطور الأغنية العربية، لاسيما القصائد التى شدت بها كوكب الشرق أم كلثوم، كما شهد هذا المقهى قفشات الشاعر «كامل الشناوى» التى يستهدف بها الشاعر «عبدالحميد الديب».

وإلى جانب ذلك فقد أبدع «نجيب محفوظ» ثلاثيته بين القصرين والسكرية وقصر الشوق بين جنبات هذا المقهى، حيث استلهم منه أفكار وأحداث هذه الروايات وغيرها.

وعلى الرغم من أن هذا المقهى قد اكتسب شهرة كمجلس مفضل للمثقفين والصحافيين والأدباء، كما ارتبط بأسماء العديد من الشخصيات التاريخية، فقد تبدلت أحواله مع اختلاف أحوال الزمان، وتبدت أمامه عشرات المحلات التجارية والمطاعم مما حجبه عن المشهد الحسينى، كما اختفت الندوات التى كانت تقام فيه، وتقلص رواده من أهل الفن والأدب بسبب الزحام الشديد وفضول باعة الفل والسودانى والشحاتين وغيرهم.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

النكت والفكاهة فى التراث المصرى

تمثل الروح المرحة، والنكت والفكاهة طبيعة الشعب المصرى الذى دأب على قهر أحزانه والتنفيس عن مكنوناته بإطلاق نكتة تسخر من أحواله وربما تضحك الناس وتبكيهم فى آن واحد، أو يروحون بها عن أنفسهم من مصاعب الحياة ومشاقها، وبعض هذه النكات والفكاهات تعتمد أحياناً على المبالغات والمفارقات فى تصوير الحدث، وبعضها يعتمد على اللعب بالألفاظ والتورية، مما يجعل البعض يفهم النكتة بشكل ربما لا يفهمه الآخر بها.

والنكات على رقتها ولطفها صناعة ليست بالسهلة أو اليسيرة، فهى رياضة ذهنية يتفتق ذهن قائلها بعد مراس طويل لكى تعبر عما يجيش فى نفوس الناس وفكرهم وتفتح مغاليق قلوبهم، مما تجعلهم يبتسمون، وتتغير أحاسيسهم وانفعالهم، وتزيد وجوههم إشراقاً. وفى مصر أدباء وشعراء أجادوا هذه الصناعة منذ عصور سحيقة، ففى عصر المماليك هناك «ابن مماتى» الذى ألف «الفاشوش فى حكم قراقوش» الذى أضحك الناس وأبكاهم على حالهم، وجعل اسم «قراقوش» مع مرور الزمن رمزاً لكل شىء مضحك، ومكاناً للعديد من النوادر التى ضحك لها المصريون. وفى عصر الدولة الأخشيدية ظهر «سيبويه المصرى» الذى كان يركب حمارة بيضاء اللون، ويمشى فى الأسواق يهجو منافسيه وعندما سأله البعض: لماذا تركب حمارة؟ قال: «لأن عندى فى البيت حمارة تركبنى».

وفى عهد الخديو إسماعيل برز الصحفى والمسرحى الساخر «يعقوب صنوع» الذى شبه الخديو بشيخ الحارة وكانت كتاباته مضحكة ومبكية للمصريين فى آن واحد.

وخلال الثورة العرابية ظهر «عبدالله النديم» صاحب الروح الساخرة والنكتة اللاذعة، فكان يمزج خطبه بالنكات فيضحك الناس، وفى الوقت نفسه يذكرهم بواقعهم البائس ومن نكاته أن «خفيراً» شاهد لصاً يهبط من نافذة ومعه مسروقاته فصرخ فى اللص مين هناك؟ فأجاب اللص «أنا خواجة» فقال له الخفير ولا مؤاخذة كنت أحسبك مصراوى.

وفى أعقاب الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ اقتحم سوق النكت والفكاهة العديد من الشعراء والأدباء وطلاب الصوت والأزهرية، ومن الشعراء الذين أجادوا هذه الصناعة شاعر النيل «حافظ إبراهيم» و«الشيخ عبدالعزيز البشرى» سيد الظرفاء الذى سخر من الناس والحياة بعد أن فهم طبائعهم، و«الشيخ على الليثى» الشاعر المصرى الذى نادم الخديو إسماعيل وابنه توفيق و«محمد البابلى» ابن تاجر الجواهر الذى كانت نكاته وغمزاته وقفشاته أشبه بسبائك ذهبية أنيقة.

ومن عامة الناس الذين كانوا يسخرون بكل شىء ومن كل شىء، ولم تكن له صفة أدبية أو فكرية المعلم «دبشة الجزار» و«الأسطى حسين الترزى» و«سعيد المكوجى» و«عم أمين القهوجى» و«المعلم فجلة الفكهانى» و«الأسطى مرعى الأبياتى» وربما كان بعض هؤلاء يضحكون الناس بنكاتهم وفى قلوبهم حسرات ولا يجدون ما يسد رمقهم، وقد يكون بعضهم قد مات مهموماً مثقلاً بالمشاكل والديون مع أنه ترك ابتسامة على شفاه الناس استمرت تضحكهم لفترة.

وهكذا كانت الفكاهة جزءاً من نسيج الشعب المصرى، وكانت مزيجاً من النكتة والقافية، ثم تطورت بعد ذلك واستطاع بيرم التونسى وغيره إضافة الجديد إلى هذا الفن بحسب القدرة على استعمال العامية بطلاقة، ومعرفة تراث المصريين بشكل واضح، وقد ساعد على انتشار ذلك ظهور المجلات الفكاهية المتخصصة أمثال «البعكوكة» و«الخلاعة» ومجلة «كلمة ونص» و«المساهير»، وتعتبر مجلة «صباح الخير» هى آخر هذه المجموعة من المجلات التى تهتم بالفكاهة، كما يعتبر «صاروخان» و«رخا» و«صلاح جاهين» و«مصطفى حسين» و«مصطفى الشيخ» وغيرهم من رسامى التعبيرات الفكاهية التى تتميز بسرعة الخاطر.

والآن وبعد أن قلت البسمة من على شفاه الناس، وبدت وجوههم تتسم بالعبوس حاملة هموم الحياة اليومية ومتاعبها، أصبحت النكتة لازمة لهم للتنفيس عما فى صدورهم من متاعب ومشاكل.

د. عبدالمنعم الجميعى



www.alwafd.org

الوفد | 2

الثلاثاء ١٢ من جمادى الأولى ١٤٣١هـ - ٢٧ أبريل ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

بانوراما المجتمع المصرى فى مقاهى الزمن الجميل

فى أوائل القرن الماضى كانت مقاهى القاهرة عبارة عن معرض بديع لحياة المصريين حيث كان يجلس عليها الأزهرى المعمم، والأفندى المطربش والتاجر، وأرباب الحرف والصنائع اليدوية، كما كان يجلس عليها بعض العاطلين وأفراد الطبقة السفلى الذين يقومون بالسخرية من عباد الله بهدف التسلية والمتعة، وهناك من يجلس عليها بهدف كسب الرزق والاحتيال عليه، ويجلس عليها البعض بهدف الهرب من الحياة الزوجية والبعد عن حياة الأسرة، وكان هناك من يذهب لتناول المشروبات وقرقرة الشيشة وتدخين النرجيلة التى كان يهيئها صاحب المقهى، ومنهم من كان يذهب للاشتراك فى جلسات الحشيش والقمار والمسكرات أو الفرجة فى مجالس الرقص والفجور، ومنهم من كان يقوم بممارسة الألعاب المسلية التى تعتمد على الحظ مثل لعب الورق والدومنو والشطرنج والطاولة وغيرها مع أصدقائه بغرض قضاء بعض الوقت معهم، ومنهم من لا عمل له إلا الطواف بالمقاهى بحثاً عن المتعة ومشاهدة الراقصات والوقوف على أخبار الناس وأسرارهم، ومنهم من يجلس فى مقهى قريب من دار محبوبته ينتظر ساعات طوالاً على أمل أن يلمح لونها الحريرى خلف المشربية أو يرى خيالها الذى يلتصق بذاكرته وربما تذهب معاناة انتظاره بلا فائدة، ومنهم من يرغب فى سماع صوت العود والقانون الذى يملأ الفضاء وسط تأثير البخور المختلط بالعود، ومنهم من يذهب إليها لمشاهدة القرداتية ولعبة صراع الديكة والحواة الذين كانوا يقابلون بالترحاب بالإضافة إلى أصحاب الثعابين الذين يجعلونها ترقص على أنغام المزامير وسط أصوات يلعلع أصحابها فيها وعجباً، ومنهم من يذهب إليها للانصراف عن مشاكله الحقيقية إلى غيبوبة القصص الخرافية، والحكايات الوهمية فيستمع إلى الأدباتية وقصص القصاصين بل وفى أحيان أخرى يستمعون إلى شعراء الربابة الذين يقصون قصص القدماء، والسير الشعبية ذات المضمون الأدبى المؤثر مثل قصص زناتة، والسيرة الهلالية وسيرة الظاهر بيبرس، وأخبار النبى أيوب، وقصة سيف بن ذى يزن والسلطان حسن، والسيرة الجهمية وغيرها من السير التى تعيد إلى الأذهان ذكرى بطولات الأجداد، ومنهم من كان يذهب إليها للترفيه عن نفسه بمشاهدة عروض العرائس المتحركة «الأراجوز» وعروض خيال الظل، وسماع المطربين، ومنهم من كان يرى فيها تجمعاً يؤمه أعلام الفكر وأعلام السياسة والصحافة، ومجلساً للدعابة والروح المرحة، ومنتدى للأدباء والشعراء وهواة الأدب ما بين أصيل ودخيل وصاحب موهبة، وصاحب حيل والاعيب، ومنهم أصحاب المواهب من الشبان الذين تألق نجم بعضهم، وأصبحوا يتبارون بمساجلاتهم ويكتبون وينظمون ويتناقشون فى علومهم وفنونهم وتقوم المجادلات بينهم حول المعركة بين القديم والجديد أو فى المقارنة بين حافظ وشوقى وغيرهما من الشعراء، أو التغنى بالشعر والأدب على السواء خاصة بعد أن ضاقت البيوت عن استضافة مثل هؤلاء الأصدقاء، وتلك المجموعات المتعددة من الناس ذات الأهواء المختلفة والمواهب المتعددة وبذلك أصبحت المقاهى تلعب دوراً مهماً فى الحياة الاجتماعية المصرية خاصة وأنها كانت مجالاً لانطلاق النكتة المصرية، كما كانت مجالاً للأحاديث الأدبية والفكاهة الحلوة التى لو جمعت فى كتب لجاءت لنا بكم وفير من تراثنا وأدبنا الشعبى الجميل.

أفلا يحق لنا أن نقول إنها حقيقة كانت بانوراما رائعة صورت حياة المجتمع المصرى فى القرن الماضى؟

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد الأحد ٩ من صفر ١٤٣١هـ - ٢٤ يناير ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

بقايا اللغة التركية مازالت موجودة في لغة مصر الرسمية والشعبية

حكمت الدولة العثمانية مصر حوالى أربعة قرون من عام ١٥١٧ إلى ١٩١٤م، وكانت اللغة التركية هى لغة مصر الرسمية فى الدواوين والمكاتبات الحكومية، وعلى الرغم من مرور حوالى قرن على تخلص مصر من السيطرة العثمانية فمازالت هناك كلمات وتعبيرات تركية تستعمل فى حياتنا الرسمية، وفى تعاملات الناس، فمعظم الألقاب المستعملة فى مصر مثل «بك» أو «باشا» و«أفندى» و«هانم» تركية الأصل، كما ظلت أسماء الرتب العسكرية المستعملة فى الجيش المصرى تركية حتى جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢، فغيرتها فتحولت كلمة «يوزباشى» إلى «نقيب» و«صاغ» إلى «رائد» و«بكباشى» إلى «مقدم» و«أنباشى» إلى «عريف» و«شاويش» إلى «رقيب» و«باشاويش» إلى «رقيب أول» وهكذا ومع ذلك فلا تزال هناك كلمات تركية تستعمل داخل الجيش مثل «طابور» و«بلوك» و«الاى» و«قشلاق» و«أورطة» و«قره قول» و«نوبتجى» وغيرها وهذه التعبيرات الدارجة فى معسكرات وتشكيلات مصر العسكرية امتزجت مع كلمات عربية وشكلت مسميات متداولة فيقال مثلاً: طابور العرض، وبلوكات النظام، والأورطة الثالثة، والنوبتجية الأولى، وهكذا.. وبالرغم من أن هذه المصطلحات بطل استعمالها داخل الجيش التركى منذ زمن، فمازال قاموس العسكرية المصرية يحتفظ بها، وإلى جانب ذلك فإننا إذا استعرضنا عناوين الوظائف والخدمات المختلفة نجد بها عدداً كبيراً من الكلمات التركية مثل «باشكاتب» و«باشمهندس» و«باشمحضر» و«حكيمباشى» وغيرها.

حقيقة أننا إذا أمعنا النظر فى هذه الكلمات نجد أنها عربية موصولة بكلمة باش التركية، وفقاً لقواعد هذه اللغة، يضاف إلى ذلك أننا إذا استعرضنا مجموعة الكلمات التى تحتوى على أداة «جى» التركية مثل «تليفونجى» و«تلغرافجى» و«بوسطجى» و«مصرنجى» و«اجزاجى» و«مطبعجى» و«عربجى» و«قهوجى» و«سفرجى» وغيرها نجدها مستعملة فى لغتنا العربية رغم أنها تركية، وعلاوة عما تقدم، فهناك كلمات تركية متداولة فى حياتنا الرسمية والشعبية مثل كلمة «فنار» و«ليمان» و«بوغاز» و«كوبرى» و«طولمبة» و«أوضة» و«ترزى» و«اجزاخانة» و«دفتر خانة» وغيرها.

وهذه الكلمات تدخل فى تراكيب بعض التعبيرات الرسمية مثل «مصلحة الفنارات، وأوضة المحامين، والطلمبات الأميرية، ومصلحة الكبارى، ومصلحة الليمانات، وتعمير القرنات» وغيرها.

ولنا أن نتساءل: لماذا نحتفظ بهذه المسميات التركية على الرغم من وجود مجمع اللغة العربية الذى تأسس أصلاً لحماية اللغة العربية من الكلمات والألفاظ الدخيلة عليها، ورعايتها واستبدال المصطلحات الأجنبية بمثيلاتها العربية، وتطوير هذه اللغة بحيث تصبح أداة مناسبة للتعبير عما استحدث من علوم وفنون، والحفاظ على سلامة اللغة ووضع المصطلحات التى تتناسب مع التطور حتى لا يحدث انفصام فى عقول أبناء الأمة.

حقيقة أن المجمع قطع فى السنوات الأخيرة شوطاً كبيراً فى تنمية اللغة وتطويرها وجعلها ملائمة لحاجات العصر، ومع ذلك فإنه ينقصه الكثير الذى يجب أن يقدمه للناطقين بالضاد، خاصة أن المصطلحات الدخيلة فى لغة الدواوين الرسمية مازالت تستعمل حتى الآن.

إننا نناشد مجمع اللغة العربية البحث عن كلمات عربية أصيلة وضمها إلى قاموس اللغة العربية بدلاً من هذه الكلمات الدخيلة.. ونتساءل عن أسباب التأخر فى ذلك، رغم أن بلاداً مثل سوريا والعراق استطاعت أن تتخلص من جميع تلك المصطلحات الدخيلة رغم أن مجمع اللغة العربية سبق فى تأسيسه مجامع هذه البلدان؟!

د. عبد المنعم الجميعى

www.alwafd.org

الوفد 2 | الثلاثاء ٤ من صفر ١٤٢١هـ - [illegible]

من خبايا التاريخ

يا بهية وخبريني.. عالـلي قتل ياسين

على الرغم من أن السير الشعبية تعد من القصص الذي يطلق فيه القاص العنان للخيال والأساطير، وغالباً ما يصحبه الأغاني الشعبية والمواويل في بعض أجزائها ويضيف إليها الرواة أحداثاً من تلفيق خيالهم بما يوافق هوى المستمعين في مجالسهم فيجسدون فيها صفات النبل والشرف والحرية ومقاومة العبودية، والتضحية بالنفس من أجل رفع الظلم ومحاربة الشر والدعوة الى الخير مثلما حدث في سيرة "عنترة"، و"الظاهر بيبرس"، و"أبوزيد الهلالي"، و"أدهم الشرقاوي" وغيرها من القصص التي يفضل الناس الاستماع اليها في سهراتهم وفي الأعياد والأفراح فإن أسطورة "ياسين وبهية" التي داعبت خيال المؤلفين، وشجت أسماع المستمعين على مر الأجيال لم تكن كذلك فقد كان بطلها الأسطوري مجرد مجرم سفاح يعيش على جثث الضحايا، ويحترف مهنة القتل بالأجر وأن الذي قتله وخلص الناس من شروره هو "اللواء محمد حرب باشا" المجاهد الاسلامي المعروف ووزير الحربية الأسبق، وصاحب المواقف الوطنية ضد الاحتلال الانجليزي لبلاده، والذي عاش منفياً خارج مصر بأمر الانجليز لفترة حتى قامت ثورة ١٩١٩ ونبتت ثمارها بتشكيل "سعد زغلول" أول وزارة وطنية عام ١٩٢٤ وإصداره العفو عن المسجونين السياسيين والمنفيين فعاد "صالح حرب" إلى مصر، وانضم الى حزب الوفد، ورشحه "سعد زغلول" في انتخابات مجلس النواب عام ١٩٢٦ في مديرية أسوان مسقط رأسه، ونجح في الانتخابات هنالك بأغلبية ساحقة، وبعد حل مجلس النواب عين "صالح حرب" وكيلاً لمصلحة السجون ثم مديراً لخفر السواحل، ثم وزيراً للحربية في وزارة علي ماهر التي تشكلت عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية.

أما عن قصته مع ياسين المجرم الذي اتخذ من القتل حرفة فقد وقعت أحداثها عندما كان في بداية عمله بالجيش فقد ذهب الى وادي حلفا ضمن مجموعة من الضباط لشراء بعض الجمال لسلاح الهجانة، وبعد أن تم الشراء وأثناء عودته سمع من أهالي هذه المنطقة بقصة ياسين الذي بث الرعب بين الأهالي وأزهق العديد من الأرواح البريئة وامتد نشاطه الاجرامي على طول مديريتي قنا وأسوان وفشلت الحكومة في القبض عليه حياً أو ميتاً بالرغم من حملاتها العديدة التي أوفدتها لهذا الغرض، وبينما كان "صالح حرب" يسير في بعض الأودية المتاخمة لجبال أسوان لمتابعة سير قطيع الجمال التي تم شراؤها أبلغه أحد أتباعه أنه رأى شخصاً بالقرب من إحدى المغارات وفي يده بندقية، فلما ذهب يستطلع الخبر فوجئ بطلقات نارية موجهة إليه من ناحية المغارة، فأدرك أنه أمام المجرم "ياسين" الذي يردد الناس اسمه في خوف وهلع، وأنه لابد من مواجهته فخطرت له فكرة الالتفاف نحو قمة التل الذي يعلو فتحة المغارة وأسقط حبلاً تتدلى منه حزمة من البوص المشتعل، وحملت الريح الدخان الى داخل المغارة مما جعل "ياسين" يشعر بالاختناق ويضطر للخروج منها، وخلال ذلك دارت معركة عنيفة شارك فيها جنود سلاح الهجانة المرافقون لصالح حرب مما اضطر ياسين في النهاية الى أن يلقي سلاحه بعد أن أصيب برصاصة في قلبه فارق الحياة بعدها، وبعد اقتحام المغارة فوجئ "صالح حرب" بامرأة تصرخ ومعها طفل يولول فزعاً وبعد أن أخرجهما اتضح أن المرأة كانت تعيش مع ياسين كرهاً عنها لذلك لما علمت بمقتله اندفعت تزغرد فرحاً حيث كانت تعيش معه في خوف وهلع وبلاء.

وهكذا انتهت حياة ياسين الذي اتخذ من القتل حرفة وإزهاق أرواح الناس تسلية، وبقيت أسطورته في وجدان الناس الذين تتعلق أفكارهم بالبحث عن بطل تاريخي يرسم الخيال الشعبي معالمه ليملأ الدنيا عدلاً بعد أن تعددت فيها المظالم، فإذا لم يجدوه أطلقوا العنان للخيال والأساطير.

د. عبدالمنعم الجميعي


السبت ٢٢ من شوال ١٤٢٠هـ - [illegible] أكتوبر [illegible]م
الوفد

من خبايا التاريخ

السير الشعبية ليست تاريخاً حقيقياً بل موروثات إبداعية

هنالك فرق بين القصص الشعبي والتاريخ فالأول يتحرر من قيود الحقيقة ويطلق نفسه لإبداع الكاتب ورغبته في إرضاء تطلعات الناس وتجسيد صور البطولة أمامهم، والثاني يفتش عن الحقيقة في بطون الوثائق والمصادر التاريخية. فسيرة الظاهر بيبرس مثلاً عبارة عن قصة شعبية تداخل فيها الواقع مع الخيال وتم تدوين بعضها ثم أضيف إليه حلقات وحلقات حسب أهواء القصاصين حتى أصبحت في صورتها الكاملة، ثم تناقلها الرواة وحفظها كل واحد منهم عن شيخه ثم يحفظها لتلميذه أو تابعه بعد أن يضيف إليها أو ينقص منها.

لذلك كان من الضروري أن تدرس على أنها نص شعبي وليس تاريخاً وأن بها من التخيلات الفنية والابداعية ما يجعلها تعبر عن وجدان الشعب دون التمسك بالحقيقة لذلك لا يمكن أن نعتبرها وثيقة تاريخية بل هي نص أدبي فني به القليل من التاريخ المتوارث الذي تعرض مساره الزمني إلى إضافات وتعديلات فرضتها طبيعة توظيفه في التعبير عن مراحل متعددة أصرت على تحميله التعبير عنها، ثم تبنته الجماهير وادخل فيه الكتاب إبداعاتهم مبتعدين في بعض الأحيان عن الحقيقة. حقيقة هنالك بعض السير الحقيقية التي سردت تاريخ بعض الأبطال مثل سيرة عنترة بن شداد والظاهر بيبرس وعلي الزيبق وأخبار المعارك والاضطرابات في نهاية العصر العباسي ولكن هذه السير أضيف إليها من التخيلات ما أبعدها عن التاريخ وجعلها جزءاً من المأثور الشعبي أو ما يسمى بالفولكلور العربي الذي يسد حاجة المبدع العربي لتغطية المراحل التاريخية التي مرت بها الأمة العربية في مواجهتها لأعدائها، وتبعاً لذلك فقد استخدم العرب السير الشعبية خلال الفتوحات الإسلامية لتحميس الجنود واستنهاض الهمم للقتال بتذكيرهم بأخبار الفرسان الشجعان ورواية قصص بطولتهم فكانت أشعار عنترة على سبيل المثال تروى على الجنود للحماسة واستلهام البطولة دون التعرض للمواقف الصعبة التي تعرض لها هؤلاء الأبطال وعلى الرغم من أن التاريخ بوصفه نتاجاً لمسيرة الشعوب والأمم لابد أن يشمل كافة نشاطات البشر في رحاب البيئة عبر الزمان فإن المؤرخ في بحثه عن الحقيقة لابد أن يؤكدها بالأسانيد، ولابد له لكي يكون موضوعياً أن يفتش عما كان ويبحث عن المقدمات والنتائج ومن هنا فمن الصعب إدخال السير الشعبية ضمن مصادره على اعتبار أنها لا تعد تاريخاً بالمعنى الصحيح خاصة وأنها تؤمن بالغيبيات والتخيلات وتتمحور وتتطور حسب الأهواء، كما أنها لا ترصد الأحداث والشخصيات بقدر ما ترصد رأي الناس في هذه الأحداث وما يجيش في صدورهم ولا يستطيعون الإعلان عنه سواء من خلال رأيهم في الحكام والطرائف والنكات التي يستخدمونها من خلال الرمزية للتعبير عن خبايا ما في نفوسهم. ومع ذلك فإن البعض يعتمد عليها في دراسة التاريخ الاجتماعي للشعوب التي تعبر عن ثقافة الناس، وتتجلى فيها آمالهم ويجدون فيها إشباعاً لعقولهم، وامتاعاً لقلوبهم ومؤانسة لأرواحهم فقصة أبوزيد الهلالي مثلاً تعد من القصص التي أحبها الناس ويتعلقون بسماعها. والخلاصة أن السير الشعبية كموروث شعبي يحمل جانباً من آراء المجتمع وانفعالاته وتخيلاته، كما يحفل بالإشارات المتعددة عن العادات والتقاليد والمواقف الاجتماعية السائدة بين الشعوب يصعب على الباحث في التاريخ الاجتماعي تجاهلها بشرط قيامه بغربلتها ومقارنتها بالمصادر الأخرى حتى تكون سجلاً نفيساً لما كان بمصر في الماضي من ثقافة وأساطير وأدب شعبي وغناء وغير ذلك من الموضوعات التي تعد ركيزة أساسية للتراث المصري الحديث بما فيه من إثراء وامتاع.

د. عبدالمنعم الجميعي



الأحد ٢٩ من شوال ١٤٣٠هـ - ١٨ أكتوبر ٢٠٠٩م

الوفد 5

من خبايا التاريخ

حمار الشيخ حنفى المزين

كان للحمير فى القرن التاسع عشر دور كبير فى المجتمع المصرى، خاصة وأن الحمار كان وسيلة المواصلات الرئيسية، وكان هناك حمير ملاكى وحمير أجرة، وكان أصحاب الحمير الملاكى يهتمون بنظافتها فكان لها حلاق خاص يقص شعرها بمقص كبير مخصص لشعر الحمير كما كانوا يضعون على ظهورها البرادع الفاخرة المصنوعة من القطيفة وكان بعضهم يشركونها فى سباق الحمير الذى كان يعتبر من أشهر المباريات التى يجريها أولاد البلد فى القاهرة، ومع ذلك فإن حمار الشيخ حنفى المزين لم يدخل سباق الحمير لأن عليه التزامات أخرى وهى توصيل صاحبه إلى محل الحلاقة وإلى بيوت الزبائن.

أما حمير الأجرة فقد كان لها مواقف معينة يذهب إليها من يرغب فى استئجارها، كما كان كل منها يحمل لوحات معدنية عليها رقمه مثل حمار رقم «كذا» تعلق على جانب السرج وكان الشيخ حنفى يذهب بحماره إلى بيوت الزبائن ليحلق ذقونهم، ويسوى شواربهم ويقص شعورهم كلما طلبوا ذلك مقابل أجر شهرى ثابت، أما أفراد الطبقات الشعبية فكانوا يذهبون الى دكان المعلم حنفى ويجلسون على كرسى المزين حيث يحلقون شعورهم مقابل قرش واحد. وبالنسبة للأعيان وأفراد الطبقة العليا فكان الشيخ حنفى يذهب إليهم بحماره، وكان يضع أدوات الحلاقة فى «خرج» على ظهر الحمار وهذه الأدوات توضع فى حقيبة جلدية منفوخة كان يطلق عليها اسم الشنطة المنفاخ، كما كان يحضر معه آنية من النحاس الأصفر اللامع لها فتحة على شكل نصف دائرة بحيث يضعها الشيخ حنفى على رقبة الزبون، وتكون الآنية تحت رأس الزبون الذى يمسكها بكلتا يديه حتى إذا ما انشغل الشيخ حنفى بحلاقة الذقن يلقى بالصابون فى هذه الآنية النحاسية وكانت عملية حلاقة الذقن وتسوية الشارب من الأمور التى تحتاج الى الماء الساخن والمناشف الخاصة وهذه الأمور كانت تقوم بها خادمة المنزل، وما إن تنتهى عملية الحلاقة إلا ويتناول الشيخ حنفى المزين الطعام الذى تحضره له الخادمة فى سرعة ولهفة ليلحق ببقية الزبائن للحلاقة لهم فى منازلهم ثم يخرج ويركب حماره ويذهب إلى محله.

وهكذا كان حمار الشيخ حنفى يؤدى دوره فى خدمة زبائن شيخ المزينين، صاحب الدكان المشهور وضع ستارة من الخرز الملون على بابه وفى وسطه مجموعة من المرايا حتى يرى الزبائن أنفسهم بعد الحلاقة.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd

من خبايا التاريخ

فتح أبواب الكلية الحربية أمام أبناء الطبقة الوسطي والشعبية أدي إلي ظهور حركة الضباط الأحرار

بعد عقد معاهدة ١٩٣٦ حاولت حكومة الوفد التوسع في زيادة أعداد ضباط الجيش المصري بقبول أعداد متزايدة من طلاب الطبقة الوسطي والشعبية في الكلية الحربية التي كان يقتصر القبول فيها علي أبناء الذوات والطبقات المتميزة في المجتمع المصري حتي تبطل حجة الإنجليز بأن الجيش المصري غير قادر علي الدفاع عن قناة السويس، دون مساندة القوات البريطانية، ونتيجة لذلك التحق بالكلية الحربية عدد من هؤلاء الطلاب الذين تخرجوا بعد عامين فقط أي في سنة ١٩٣٨ وقد تفاخر النحاس باشا بذلك في خطابه السنوي في ١٣ نوفمبر في ذكري عيد الجهاد بأن عدد طلبة الكلية الحربية قد ازداد من خمسين إلي ثلاثمائة، وكان من أشهر من تخرج في هذه الدفعة جمال عبدالناصر وزكريا محيي الدين وأنور السادات الذين انضموا للخدمة بالجيش فور تخرجهم في (منقباد) بالمنطقة الجنوبية، وقد ربط بين هؤلاء الضباط مجموعة من الروابط منها الانتماء لبيئة اجتماعية واحدة، وما يتعرض له الوطن من متاعب في الداخل والخارج. وقد صور أنور السادات في كتابه (أسرار الثورة المصرية) ذلك بقوله «كانت في القلوب نار، نار لا تنطفئ، لأن وقودها يتجدد في كل لحظة من إحساساتنا الشابة المرهفة.. فقد كنا ضباطاً صغاراً، وكان لنا قواد وكان هناك أيضاً إنجليز، وكان قوادنا المصريون لا عمل لهم إلا إذلالنا، وإلا الانحناء أمام الإنجليز، وكنا نري هذا الوضع الكريه فنحترق ونسخط، ولكننا لم نكن نستطيع أن نتكلم».

ومع قرب انتهاء الحرب العالمية الثانية ازدادت الأمور في مصر سوءاً مما أثار موجة من السخط وعدم الارتياح لدي الجيش والشعب فتكونت حركة هدفها تحدي الاحتلال والعمل علي تكوين رأي عام وطني بين الضباط، وفي أعقاب ذلك جاءت فكرة إصدار المنشورات للتعبير عما يحدث في الجيش، وتوعية الضباط بما يحيط بهم، وحثهم علي التكتل والترابط فظهرت هذه المنشورات مذيلة باسم ضباط الجيش، كما عملت جماعة من الضباط علي تنظيم صفوفها، ثم جاءت حرب فلسطين ١٩٤٨، وانهزم الجيش المصري أمام العصابات اليهودية وحوصر جمال عبدالناصر في الفالوجا، وبعد أن أعلن النحاس باشا إلغاء معاهدة ١٩٣٦ أيدت جماعة الضباط الأحرار هذه الخطوة وفي ٢٦ يناير ١٩٥٢ وقع حريق القاهرة وتم إعلان الأحكام العرفية وانتهي الأمر بقيام ثورة يوليو ١٩٥٢.

وهكذا يمكن القول إن إدخال الوفد لأبناء الطبقة الوسطي والشعبية الكلية الحربية كان سبباً في ميلاد ثورة يوليو ١٩٥٢ لأن هذه الأعداد المتزايدة التي دخلت الكلية الحربية هي التي أسست جماعة الضباط الأحرار التي قادها جمال عبدالناصر وأدت إلي تغيير الحياة السياسية والاجتماعية في مصر.

لقد جاءت حركة الجيش، وحلت الأحزاب، وغيرت وجه مصر، وكان لها حسناتها كما كان لها العديد من الأخطاء التي أوقعت مصر في العديد من المشاكل التي مازالت تعاني منها حتي الآن، وعلي الرغم من أن النحاس باشا كان صاحب الإصلاحات التي كانت سبباً في ميلاد ثورة يوليو، فقد كان أول من اكتوي بمظالمها، كما كان من أول ضحاياها فقد كان الهدف الرئيسي لإنشاء محكمة الثورة في منتصف سبتمبر ١٩٥٢ هو تحطيم الوفد فحوكم «فؤاد سراج الدين»، أما النحاس باشا وزوجته مع حافظ عفيفي فكانوا رهن الاعتقال بالمنزل، وظل النحاس حبيساً في منزله حتي وفاته في ٢٣ أغسطس ١٩٦٥ وتحولت جنازته إلي مظاهرة كبري سار فيها أكثر من مائة ألف شخص كآخر تحية من المصريين لزعيم هام في حب مصر، وعاش في محراب غرامها، وكان استقلالها غايته، ودستورها وحريتها أعز أمانيه. رحم الله النحاس باشا، وأسكنه فسيح جناته.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد

الأربعاء ٢٢ من رمضان المعظم ١٤٣١هـ - ١ سبتمبر ٢٠١٠ م

من خبايا التاريخ

كيف واجهت مصر وباء الكوليرا عام ١٩٤٧؟

إذا كنا في الوقت الحالي نتعرض لمخاطر أوبئة مختلفة تهدد مصر من كل جانب فبعد إنفلونزا الطيور التي تمكنت من التوطن والاستقرار، فهناك إنفلونزا الخنازير، وها هو مرض الطاعون الذي يطل علينا من بوابة مصر الغربية وهذه الأوبئة وأمثالها تعرضت مصر لها من قبل، وربما كان آخرها ما أصاب البلاد من وباء الكوليرا في عام ١٩٤٧ والذي بدأ ظهوره في بلدة «القرين» بالشرقية ثم انتقل منها بسرعة كبيرة إلي العديد من المدن والقري المصرية حتي أصيب بها حوالي ٢٢٧٠ مدينة وقرية، وراح ضحيته ما يزيد علي عشرة آلاف وستمائة نسمة، وكان بالإمكان أن يتضاعف هذا العدد مرات ومرات لولا تعاون الشعب مع الحكومة في مكافحة ذلك الوباء حتي تم القضاء عليه نهائيا فهل يتآزر الشعب مع الحكومة هذه المرة أم يقف منها موقف المتفرج وكأن الأمر لا يعنيه حتي يتطاير الشرر وتزداد الأمور صعوبة. أعتقد أن التكاتف والتآزر سيكون مفيدا في حماية مصر والمصريين حكومة وشعبا. عندما انتشر مرض الكوليرا في عام ١٩٤٧ طلبت الحكومة من قيادة الجيش تخصيص قوات لمحاصرة الأماكن الموبوءة، وطلبت من مصلحة السكك الحديدية منع القطارات القائمة علي خط بورسعيد - القاهرة والعكس من الوقوف بأي من محطات هذا الخط، كما ألزم أصحاب السيارات العامة بعدم الوقوف في المناطق الموبوءة، وأصدرت الحكومة تعليمات ألزمت فيها الأهالي باتباعها كالامتناع عن شرب المياه من غير مصادر المياه العمومية، وإن تعذر ذلك وجب عليهم غليها جيدا قبل استعمالها، كذلك نصحت بغلي الألبان، وتناول الخضراوات مطبوخة، وغمر الفواكه في ماء ساخن بدرجة الغليان لمدة دقيقة مع وجوب غسل الأيدي جيدا قبل تناول الطعام. وإلي جانب ذلك أعلنت وزارة الصحة حالة الطوارئ في جميع أجهزتها، وطلب من الأطباء والممرضين والعاملين أن يكونوا علي مستوي المسئولية الملقاة علي عاتقهم لمقاومة هذا الوباء، طلب من البلدان المصنعة للمصل الواقي من المرض تزويد الوزارة بمقادير كبيرة منه وباللقاح اللازم لمنع الإصابة به، كما أعلن عن قبول مساعدة الهيئات الدولية والعربية والمحلية لوزارة الصحة في جهودها الرامية إلي مكافحة الوباء.

ومن ناحية أخري حثت الحكومة الأهالي علي ضرورة اتباع تعليمات وزارة الصحة ومعاونة رجالها فيما يتخذونه من إجراءات تهدف إلي صيانة الصحة العامة ومقاومة الوباء، كما حث العمد والمشايخ علي بذل الجهود في تقديم الإرشادات الصحية الواجبة لسكان الريف، والعمل علي منع سفر واتصال سكان المناطق الموبوءة بسكان المناطق الأخري، وإبلاغ رجال الشرطة ورجال وزارة الصحة عن الغرباء الذين يفدون إلي بلادهم.

وخلال ذلك تكاتفت كل أجهزة الدولة الحكومية والمؤسسات الشعبية علي مشاركة رجال الصحة في الحملات المكثفة التي يقومون بها لتطعيم الأهالي بالمصل الواقي من الكوليرا، ومراقبة النظافة العامة، والإبلاغ عن الإصابات، هذا إلي جانب تخصيص الأموال اللازمة لإعانة المنكوبين من المصابين وعائلات المتوفين.

كان طبيعيا إزاء ذلك أن تمت السيطرة علي هذا الوباء نهائيا في مدة محددة لم تتجاوز ثلاثة أشهر. وهكذا كان لتعاون الشعب مع الحكومة أكبر الأثر في إنقاذ شعب مصر من أي خطر داهم يحاول الوصول إليه. لذلك فعلي أبناء شعبنا التضامن مع ما تبذله الحكومة من جهد حتي نستطيع تخطي هذه المحنة، والوصول إلي بر الأمان وقانا الله جميعا شر الأوبئة ما ظهر منها وما بطن.

د. عبدالمنعم الجميعي

الجمعة ١٤ من رمضان المعظم ١٤٣٠هـ - ٤ سبتمبر ٢٠٠٩م العدد ٢٠٢٦


Alwafd السنة ٢٢ العدد [illegible]

من خبايا التاريخ

عصر الفتوات أيام خلت ولم يبق منها سوي ذكريات أليمة

انتشرت ظاهرة الفتوات في مصر خلال القرن الماضي، وكان لكل حي من احياء القاهرة فتوة كبير يتبعه العديد من الصبيان، وكان كل فتوة يعتبر نفسه مسئولا عن الحي الذي يعيش فيه، وصاحب الكلمة العليا علي سكانه فإذا اقيمت اي منسبة في الحي سواء كانت فرحا او موكب مطاهر او زفة عروس فلا تخرج الزفة أو يقام الفرح إلا بعد استئذانه، وطلب حمايته خشية التعرض للاعتداءات من الآخرين، ولابد ان يكون علي راس المناسبة وإلا انتهي الامر بإسالة الدماء، وطرقعة الزجاجات، وطيران الكراسي فوق الرؤوس، وتحطيم كل شيء، وسقوط ما لا يحصي عددا من الابرياء.

وكان لكل فتوة عشيقة يحميها فلا يجسر أحد علي التعرض لها حيث كانت تحتمي بحماه، وكان الفتوة يبرز مظاهر قوته امام اهل حيه بمناداة فتوات الاحياء المجاورة لمبارزته، فيخرج فتوة الجمالية واتباعه مثلا لمنازلة فتوة الناصرية وأتباعه، او يخرج فتوة العطوف لتحدي فتوة الحسينية وكان ابناء كل حي ينتصرون لفتوات حيهم، ويسيرون وراءهم حاملين الزلط والمواسير وقطع الزجاج لإمداد المتعاركين من حيهم بها.

وعندما يقول الفتوة الاكبر «اللي يعادينا مين؟» يردد شباب الحي وشاباته واطفاله "واحنا نضرب بالسكاكين"، وعندما تتم المبارزة يسقط القتلي والجرحي هنا وهناك ثم يسير المنتصر في موكب من اتباعه وهم يعلنون النصر.

وقد تحدث الأديب «احمد امين» عن ذلك في سيرته الذاتية المعنونة «حياتي»، فذكر أنه رأي في صباه منظرا عجيبا وهو ان فتوات حي الخليفة الذي كان يعيش فيه تخاصموا مع فتوات حي الحسينية، وتواعدوا علي الالتقاء عند سفح جبل المقطم في يوم معين، وهناك قامت معركة بينهما استعملت فيها الحجارة والطوب والعصي الغليظة، وقطع الزجاج واستمرت المعركة بينهما حتي إذا أمسي المساء توقف القتال، وتواعدوا علي يوم آخر.

وقد أسفرت المعركة علي قتلي وجرحي، وامتدت الخصومة بين الطرفين الذين امتلأت صدورهم بالانتقام والأخذ بالثأر حتي حانت الفرصة لأهل حي الخليفة فتربصوا لزفة عريس من اهل الحسينية وفاجئوهم خلال فرحهم، وانهالوا عليهم ضربا، وقلبوا الفرح إلي غم ومحزنة مما دفع اهل الحسينية إلي العودة للتحدي والمبارزة وهكذا دواليك حتي يتم إذعان احد الطرفين للآخر.

ومن التقاليد التي يتبعها الفتوات انهم كانوا لا يتقدمون بشكوي إلي الشرطة، ولا يرفعون للقضاء خصومة لان ذلك في نظرهم يعتبر عارا لان الفتوة يجب ان يأخذ ثأره لنفسه بنفسه، وإذا ساقت الشرطة بعض المجني عليهم إثر مشاجرة كانوا لا يعترفون بالجناة، ويخرج الفتوة من القسم ليستعد ان يأخذ ثأره بيده.

وإلي جانب ذلك فقد لجأ الفتوات إلي فرض إتاوة علي «الاهالي» والويل كل الويل لمن يرفض دفع الاتاوة، كما لجأوا إلي فرض اتاوات علي الفنانين والفنانات والراقصات بشارع عماد الدين والهرم وغيره من شوارع المحروسة، وكان بعض أصحاب صالات الرقص والقمار أمثال «بديعة مصابني» وغيرها يستعينون بالفتوات إما لضرب منافسيهم او لاجبار بعض الراقصات علي العمل في صالاتهم ومن اشهر قضايا القتل جناية قتل الراقصة «امتثال فوزي» لرفضها دفع الاتاوة المقررة عليها.

ونتيجة لكل ذلك اهتز المجتمع المصري من الاعماق، وبدأت الشرطة تضيق علي الفتوات وتشمر عن ذراعيها للقضاء عليهم، فأخذتهم بالعنف وأودعتهم السجون حتي لاذ كل منهم إلي سبيله وأخذ يسعي وراء العيش الحلال.

وعلي اي حال فتلك أيام خلت، وخلفت وراءها العديد من الاحداث القاسية التي لم يبق منها سوي ذكريات يحكيها الآباء، ويتندر بها الابناء.

د. عبدالمنعم الجميعي


5 الوفد الاثنين ٢٢ من جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ - ١٥ يونيه ٢٠٠٩م

٢- مقالات فى تاريخ المرأة ودورها عبر العصور

- كيفية خلق الله للمرأة فى قصص القدماء والأولين
- مكانة المرأة المصرية فى العصر الفرعونى
- ثلاث ملكات حكمن مصر: "حتشبسوت" و"كليوباترة" و"أم خليل"
- دموع نساء خالدات فى التاريخ الإنسانى أصبحت مضرب الأمثال
- الفتاة كانت الدواء
- مجتمع القاهرة النسائى خلال الحملة الفرنسية على مصر
- نفيسة المرادية السيدة التى تودد إليها نابليون وأهانها محمد على
- عند المتاعب فتش عن المرأة- عبارة قالها نابليون بونابرت وأصبحت مثلا
- مظاهرة نسائية تهتف: "إيش تاخد من تفليسى يا برديسى"
- الجانب النسائى فى المجتمع القاهرى فى كتابات مستشرقة إنجليزية
- أول مدرسة مصرية للبنات
- خديجة أفندى أول موظفة حكومية فى تاريخ مصر الحديث
- أثر المرأة فى حياة الشيخ محمد عبده
- زوجة الخديو تصف حفل زفاف ابنة أحد الباشوات
- نازلى فاضل أميرة التنوير
- صالون الأميرة نازلى .. مدرسة الزعامات المصرية
- المرأة فى حياة سعد زغلول
- قاسم أمين يرد على مستشرق فرنسى هاجم المصريين ولفق العديد من التهم ضدهم
- المرأة المصرية عاشت حبيسة الحرملك وترتدى البرقع والحبرة والحجاب
- تزاحم الأدباء والمثقفين على صالون مى زيادة
- صالون مى زيادة كان كعبة لرجال الفكر ومنارة للثقافة المعاصرة
- باحثة البادية - ملك حفنى ناصف رائدة الحركة النسائية
- مشكلة ظهور المرأة على شاشة السينما
- الأميرة التى باعت مجوهراتها لإنشاء جامعة فى مصر
- كتابة الأسماء النسائية على أظرف الخطابات كانت فضيحة

- نبوية موسى أول فتاه مصرية تحصل على البكالوريا وتعمل ناظرة للمدرسة المحمدية للبنات بالفيوم
- مشكلة التحاق البنات بكليات الجامعة أمام البرلمان فى عام ١٩٣٩
- سهير القلماوى أول طالبة تلتحق بالجامعة المصرية
- راح زمن سى السيد والنساء قادمات
- من قتل سميرة موسى عالمة الذرة وهل للممثلة راقية إبراهيم دور؟
- نساء فى دنيا الفتونة
- جزائر النساء.. كما وردت فى كتاب السندباد القديم للدكتور حسين فوزى
- يوم المرأة العالمى وصلته بعيد المرأة المصرية

من خبايا التاريخ

كيفية خلق الله للمرأة في قصص القدماء والأولين

جاء في أساطير القدماء أحاديث شائقة عن كيفية خلق الله للمرأة فتقول بعضها في البدء خلق الله العالم والسموات والأرض وما فيها وما عليها ثم خلق الرجل ولما بدأ بصنع المرأة وجد أنه قد استنفد جميع ما لديه لذلك استخلص من مخلوقاته في صنع المرأة بعض الصفات فأخذ من القمر استدارته ومن البحر عمقه، ومن الأمواج مدها وجزرها، ومن النجوم تألقها، ومن شعاع الشمس حرارته، ومن الندى قطراته، ومن الريح تقلبها وعدم ثباتها، ومن النبات ارتجافه وارتعاشه، ومن الورد عطره ولونه، ومن الأزهار مخملها، ومن الأوراق خفتها، ومن الأغصان تمايلها، ومن حفيف الأشجار حنينها وأنينها، ومن النسيم لطفه ورقته، ومن العسل طعمه، ومن الذهب توهجه، ومن الماس قساوته، ومن الحية حكمتها، ومن الحرباء تلونها، ومن الغزال شروده ومن المها عيونها ومن الأرنب نفاره وحياءه ومن الطاووس خيلاءه وزهوه، ومن الأسد شراسته وقوته، ومن الزمن خيانته وغدره ومن الثعلب مكره وروغانه، ومن العقرب لسعته ومن اليمامة نغمتها، ومن الببغاء هذيانها وكثرة كلامها ثم جمع هذه المواد وسكبها في بوتقة، وصنع منها المرأة، ثم أخذ الله المرأة وأعطاها للرجل، وبعد فترة جاء الرجل الى الخالق قائلا: يارب: ان المرأة التي خلقتها لي لمؤانستي وإسعادي قد غيرت حياتي ووجودي، انها تتكلم بلا انقطاع وتبكي بلا سبب ومطالبها لا تتوقف عند حد، انها تشكو من أقل شيء، وتتألم من كل شيء، خذها وأرحني منها يارب، وأخذ الله المرأة واستجاب لطلب الرجل ولم تستمر فترة طويلة حتى عاد الرجل الى الخالق قائلا: يارب ان حياتي من دون المرأة تجعلني وحيدا، وأصبح العالم بدونها كأنه منفى مما سبب لي التعاسة والشقاء التي أتذكر كيف كانت تغني لي وترقص أمامي وتسعدني كيف كانت تبتسم فتجدد نشاطي وتضحك فتبدد همومي؟ كيف كانت تلاعبني وكيف كانت تخفف آلامي وتمنح لذة لأحلامي أرجعها لي يارب وأعاد الله المرأة الى الرجل استجابة لرجائه، وبعد أيام قليلة عاد الرجل الى ربه شاكيا باكيا بقوله يارب انني لا أفهم نفسي، ولكني أحس ان المرأة تزعجني أكثر مما تسرني وتريحني!! وغضب الخالق وقال خذ المرأة فهيا الرجل واذهب ولا تعد الى، فصاح الرجل انني لا أستطيع ان أعيش معها وأجاب الرب ولا تستطيع ان تعيش بدونها. حقيقة ان الأوصاف التي وردت في هذه المقالة عن المرأة لا تخلو من الطرافة فهي سر الحياة وقانون البقاء والاستمرار ولولاها ما أثمرت شجرة، ولا تفتحت زهرة ولا ابتسم طفل، ولأصبحت الحياة بالنسبة للرجل سقيمة فارغة فهي الانسان الذي يمكن أن يجلب السعادة كما يجلب الشقاء. وقد شبهها البعض بالزهرة الكثيرة الأشواك التي لا يستطيع أحد ان يستخرج أطيب ما فيها دون ان يتأثر بشوكها سوى البستاني الماهر، كما شبهها البعض الآخر بالنحلة التي تعطي العسل وتلدغ في ذات الوقت. وعلى أي حال فيجب ان نتذكر ان مصر كانت أول دولة في التاريخ القديم حكمتها امرأة ففي العصر الفرعوني حكمتها حتشبسوت كما كان لنفرتيتي دور مؤثر في ادارة دفة الحكم خلال حكم زوجها لمصر، وفي العصر البطلمي حكمتها كليوباترا يضاف الى ذلك انها أول دولة في العصور الوسطى حكمتها امرأة أيضا حيث حكمتها شجر الدر في نهاية العصر المملوكي أما في العصر الحديث فقد استطاعت المرأة ان تؤثر في مسيرة مصر السياسية والاجتماعية والى جانب ذلك ينبغي ان نتذكر ان المرأة هي الأم والأخت والزوجة والابنة، ولولاها لعاشت البشرية فيما يشبه الصحراء الجرداء التي لا يوجد فيها زرع ولا ماء.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

مكانة المرأة المصرية في العصر الفرعوني

تُعد المرأة المصرية امتداداً لتاريخ عريق حققت فيه مكانة اجتماعية مرموقة خاصة وأنها كانت من أوائل النساء في التاريخ اللاتي أمسكن بالقلم والأوراق والدواة والقرطاس ليكتبن ويقرأن ويتعلمن، والي جانب ذلك فقد كافحت المرأة المصرية مع الرجل وساندته في كل عمل من أعماله، وتعاونت معه في كل مكان من البيت إلي الحقل، وفي حقيقة الامر ان المرأة المصرية لم تسعد في عصر من عصور التاريخ كما سعدت في المجتمع الفرعوني الذي كرمها ومنحها حقوقا لا تقل عن حقوق الرجل، فكانت ترث وكان لها الحق في كل التصرفات المالية دون الرجوع إلي زوجها، وكان لها ملكيتها الخاصة، وكانت كاملة الأهلية، ولها الحق في اختيار من تشاء زوجاً لها، فلا تكره علي الزواج بدون رغبتها والي جانب ذلك فقد وصلت المرأة في عصر الفراعنة إلي أعلي المناصب في الحكم والادارة، فوصلت الي ان تكون ملكة مثل الملكة «حتشبسوت» من الأسرة الثامنة عشرة «١٥٥٤ - ١٣٠٦ قبل الميلاد» كما ضربت بسهم وافر في العلوم والفنون والآداب، وشاركت زوجها في أعماله وشئونه وقامت بمزاولة الاعمال خارج بيتها، وكانت تذهب إلي الأسواق، وتمارس كافة انواع التجارة، وكان حكماء المصريين يوجهون النصح دائما للرجال لمعاملة زوجاتهم معاملة كريمة، ومن هذه النصائح «كن لين العريكة مع زوجتك، وعاملها بالعدل والاحسان والرحمة، ولا تدع نشوة القوة تستبديك في معاملتك اياها، فاللين أفعل في قلوب الناس من السحر، واغمر زوجتك بالعطف والحنان، واسبغ علي حياتها شمس حياتك القوية».

وقال حكيم آخر «لا تكن فظا غليظ القلب في معاملتك لزوجتك» ويقول «بتاح حتب» الحكيم المصري المعروف يعظ ابنه: «أحبب زوجتك واشبع بطنها، واكس ظهرها، واشرح صدرها طول حياتك معها».

وكانت تؤول للمرأة المصرية أموال زوجها بمقتضي عقد الزواج وشروطه فكان الزوج يدفع مهرا لزوجته، ويشترط في عقد الزواج أنه إذا تزوج عليها في حياتها أو طلقها أعطاها مبلغا آخر من المال زيادة علي المهر، وصارت أمواله كلها تابعة لها، وكانت المرأة تتعهد لزوجها إذا طلقته أو أحبت غيره ردت له مهره، وتنازلت عن جميع حقوقها، وكان الزوج لا يستطيع أن يتصرف في أمواله دون الرجوع لزوجته باعتبار أنها لها حق مشاركة في أمواله، وقد عملت المرأة في عصر الفرعونية في الحقول وفي الصيد وقيادة السفن، وفي مجال الفنون كالرسم والموسيقي والرقص والآداب كما أنها تولت مناصب هامة مثل عملها كقاضية ومعلمة وكاهنة وملكة ومن أبرز ملكات ذلك العصر «الملكة حتشبسوت» صاحبة الانجازات الهامة في السياسة والفن والزراعة، تلك الانجازات التي تملأ النفس فخرا وثقة واعتزازا بالمرأة المصرية، فقد عملت «حتشبسوت» علي تنمية العلاقات التجارية مع جيران مصر، والانفتاح علي هذه الاقطار ومن ذلك البعثة الاستكشافية التي أرسلتها إلي بلاد بونت في الصومال، ومما يدلنا أيضا علي مكانة المرأة في مصر الفرعونية ومساواتها بالرجل تلك الصور والنقوش التي رسمت لها في المعابد والمقابر والتماثيل وهي واقفة بجانب زوجها أو جالسة بجواره، يضاف إلي ذلك ان المرأة الفرعونية ساهمت في مختلف الالعاب الرياضية كالسباحة بأنواعها وكذلك صيد الغزلان، ولعب الكرة وغير ذلك من الالعاب.

وهكذا حظيت المرأة المصرية بمكانة مرموقة في العصر الفرعوني وسارت جنبا الي جنب مع الرجل، ولكن هذه المكانة كانت تضطرب أمورها مع اضطراب امور الدولة، وتعود اليها حقوقها مع عودة الاستقرار اليها، وفي العصر الحالي أعيد للمرأة العديد من حقوقها بعد أن نجحت في كسر التبعية الاقتصادية للرجل، وارتفع مستوي تعليمها وأصبحت تتقلد المناصب العليا مثلها مثل الرجل، وياليتها تستطيع الحفاظ علي هذه المكتسبات كما حافظت عليها جدتها حواء الفرعونية.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد | الاثنين ١٦ من رجب ١٤٣١هـ - ٢٨ يونيه ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

ثلاث ملكات حكمن مصر: «حتشبسوت» و«كليوباترة» و«أم خليل»

لقد تنعر الخليفة العباسي بالمصريين عندما ولوا عليهم امرأة، وأبدي استعداده لإيفاد رجال من بغداد إذا كانت الرجال قد ندرت في الديار المصرية، ويشاء القدر أن المرأة التي ولاها المصريون حكم مصر وهي «شجر الدر» كانت قادرة علي كسر شوكة الصليبيين بعدما اقتحموا مدينة دمياط وتقدموا إلي المنصورة، لذلك فليس العجب ان تحكم مصر نساء، ولكن العجب أن تبرز ثلاث ملكات في تاريخ مصر إحداهن في العصر الفرعوني وهي «الملكة حتشبسوت» والثاني في العصر البطلمي وهي «كليوباترة» أما الثالثة فكانت في العصر الأيوبي وهي «شجر الدر» الشهيرة بأم خليل، لقد حكمت حتشبسوت بنت تحوتمس الاول مصر لمدة ثمانية عشر عاما «١٤٨٦- ١٤٦٨ ق.م» وتعتبر من أبرز شخصيات الاسرة الثامنة عشرة، وقد خلفت لنا آثارا عظيمة من امثال مسلتي الكرنك ثم المعبد الصغير المعروف بقاعات الملكة، وهيكل سفينة آمون، ومعبد الدير البحري، وإلي جانب ذلك فقد كرست حتشبسوت حياتها لصناعة السلام والحضارة، فأمرت بوقف الغزوات والفتوح، وقامت بتعمير الدروب، ووجهت البعثات التجارية إلي الخارج علي غرار بعثتها إلي بلاد «بونت» وهي المسجلة علي حوائط الدير البحري وبالنسبة لكليوباترة التي تولت عرش مصر في أصعب الظروف، فقد استطاعت ان تحكم روما من مصر بعد أن تزوجت من القائد الروماني «يوليوس قيصر» ثم من «مارك انطونيوس» وخلدت باعمالها اسمها في سجلات التاريخ حيث تعددت ميادين نشاطها السياسي والعسكري حيث شاركت مع حبيبها «انطونيو» في معركة اكتيوم البحرية ٣١ ق.م ثم انسحبت منها وانتهي الامر بانتحارها، وانتهاء حكم البطالمة، وسقوط مصر في يد روما، وجعلها ولاية رومانية.

اما عن أم خليل الشهيرة بلقب «شجر الدر» زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب فقد كانت امرأة ذات عقل وحزم ومعرفة تامة بشئون المملكة المصرية، فقد وقفت بجانب زوجها خلال غزو الصليبيين لمصر ومن اعجب أدوارها ان يموت «الملك الصالح ايوب» علي فراشه في الوقت الذي تحركت فيه جنود «لويس التاسع» من دمياط إلي المنصورة وخلال ذلك اخفت شجر الدر نبأ وفاة زوجها، لأنه لو علم المماليك بذلك لتركوا ميدان المعركة وتفرقوا، وقامت بشئون الملك حتي يحضر «طورانشاه» ابن زوجها من بلاد الشام، وتحايلت في إخفاء نبأ الوفاة فكان اكل السلطان المتوفي يدخل إليه في فراش مرضه، وتقوم هي مقامه في استقبال رجال الدولة من خلف ستار، وبهذا كسبت معركة المنصورة، وابقت علي كيان الدولة الايوبية حتي عاد ابن زوجها فسلمته مقاليد الامور، وأشرف علي شئون الحرب بنفسه حيث أبيد جيش الغزاة، وكان الملك لويس التاسع علي رأس الاسري، ولم ينقذه، وأمراءه من القتل إلا عقل شجر الدر، وحسن تدبيرها عندما قبلت افتداءهم بالمال، وبعد مقتل «طورانشاه» تولت شجر الدر حكم مصر.

وهكذا شاركت المرأة المصرية في الحكم عبر ثلاث مراحل في العصر الفرعوني والبطلمي ثم الاسلامي أما في العصر الحديث فقد استطاعت العديد من النساء التأثير في مسيرة مصر السياسية والاجتماعية وإن كن لم يستطعن الوصول إلي كراسي الحكم فحياة العديد من زعماء مصر لعبت فيها النساء أدوارا بارزة، ومن يدري فان المرأة المصرية حاليا تنافس الرجل في جميع المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية، وربما يشهد القرن الحادي والعشرون انتصارات اخري للمرأة غير ما احرزته من انتصارات من قبل خاصة وان ازدياد ثقتها في نفسها، وتجاوبها مع حركة تجديد المجتمع ربما تساعدها علي الوصول لأكثر مما هي فيه الآن.

لقد كشف احدث استطلاع للرأي اجراه مركز معلومات ودعم القرار التابع لمجلس الوزراء تحسنا ملحوظا في ثقة الرجال في المرأة وكفاءتها وقدرتها علي تولي المناصب القيادية بدءا من رئاسة مجلس الوزراء ورئاسة مجلسي الشعب والشوري، حتي منصب العمدة والمأذون مرورا بمناصب القضاة والوزراء والمحافظين، ويبقي اغرب ما كشف عنه الاستطلاع وهو أن نسبة ليست قليلة من الرجال والنساء يفضلون ان تعود المرأة إلي المنزل، وتكتفي بدور ربة المنزل إذا كانت الظروف الاقتصادية للأسرة تسمح بذلك.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد
www.alwafd.org
الثلاثاء ١٢ من شوال ١٤٣١ هـ - ٢١ سبتمبر ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

دموع نساء خالدات في التاريخ الإنساني أصبحت مضرب الأمثال

يتجلي في بكاء المرأة ودموعها أسمي العواطف الروحانية وأكثرها نبلاً وإجلالاً، ففي البكاء يتمثل ضعف الإنسان ورقة عاطفته وعمق وجدانه فهناك بكاء الفرح، وبكاء المقابر وبكاء التوبة، وبكاء الغفران، وبكاء خشية الله ولكل بكاء معناه ومغزاه.

لقد بكت «حواء» أم البشر في جنة عدن لأنها أكلت من الشجرة التي نهاها الله عنها وقد رأت الشجرة جيدة الثمار شهية للأكل.

وبكت «هاجر» أم إسماعيل حينما طردها زوجها إبراهيم عليه السلام نزولاً عن رغبة زوجته سارة، فهامت علي وجهها في البادية.

وبكت «أجريبا» أم «نيرون» إمبراطور روما بعد أن أرسل ابنها الجند لقتلها، فتوسلت إليهم أن يطعنوها بالخناجر بأقصي سرعة قائلة والدموع تنهمر من عينيها (اطعنوا غير آسفين بطني التي حملت ذلك الابن العاق).

وبكت «الخنساء» أخويها صخر ومعاوية، فبكي لبكائها الشعر والأدب وأصبحت مضرب الأمثال فيقال بكت بكاء الخنساء علي أخيها صخر.

وبكت «فلورنس نايتنجيل» في حرب القرم فاهتزت لبكائها بريطانيا العظمي بعد أن أثارت الشعب الانجليزي لتصحيحها قلة العناية بالجرحي من الجنود أثناء الحرب وسوء أحوال التمريض، واستمرارها في الإشراف علي المرضي رغم إصابتها بحمي القرم ورفضها ترك عملها حتي تم جلاء الجنود الانجليز عن الأراضي التركية في عام ١٨٥٦م.

وبكت الملكة «ماري انطوانيت» في العربة التي أقلتها من فيينا إلي باريس يوم زفافها إلي الملك لويس السادس عشر ملك فرنسا، وكانت وقتذاك في الرابعة عشرة من عمرها، وكان هو في السادسة عشرة من عمره، وبكت مرة ثانية عندما هربت مع الملك من باريس تحت جنح الظلام ثم أسرت علي الحدود، وبكت ثالثة حينما وضع الجلاد رأس زوجها في المقصلة عام ١٧٩٣ وبكت أخيرا حينما حكم عليها بالاعدام وذهبت إلي المقصلة ونالت علي يد الجلاد ما نال زوجها.

وبكت «جوزفين» يوم طلقها الامبراطور نابليون بونابرت لأنها لم تستطع أن تنجب له طفلاً، فبكت وأبكت الفرنسيين معها.

وبكت «اديث كافل» العدد عندما اتهمها الألمان بالتجسس، وقبل أن يطلق عليها الجنود الرصاص تبينها أحدهم فامتنع عن تنفيذ الأوامر، واعدم علي أثر ذلك وقد كتب علي التمثال الذي نصب علي ميدان الطرف الأغر في لندن تخليداً لهذه الشهيرة عبارتها المشهورة «الوطنية وحدها لا تكفي، وإنما يجدر بنا فوق ذلك ألا نحمل في صدورنا حقداً أو كراهية لأحد».

وبكت «اميلين بنكهرست» الزعيمة النسائية في انجلترا، فصورت بدموعها المرأة وقررت حقوقها السياسية.

وهكذا كان بكاء المرأة سلسلة طويلة تحكي تاريخ البشرية بما فيه من آلام وأفراح، وبؤس ونعيم، وحرب وسلام، واتزان واستهتار، وفجور وطهر، وفي كل ذلك يمكن تلمس أعمق المشاعر التي تحمل شعاع الأبدية ومعاني الخلود، وصدق النفس التائبة النادمة.

إن البكاء الصادق في المرأة خير مرآة للخلق المصفي، لقلب شفيف الحساسية يتعذب، وليس هنالك أدعي للإجلال والاحترام من امرأة تبكي في هدوء وصمت واتزان.

د. عبد المنعم الجميعي



www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت ١١ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ٢٧ مارس ٢٠١٠م

Afwaf

من خبايا التاريخ

الفتاة كانت الدواء

تفوق العلماء المسلمون في الطب خاصة في العصر العباسي فظهر الرازي في علم التشريح، كما برز ابن سينا الذي يعد من أشهر أطباء العرب على الاطلاق، وترجع أهمية ابن سينا إلي براعته في كثير من العلوم فقد كان طبيبا إلي جانب كونه فيلسوفا وعالما، ومن ابرز كتبه «الشفاء» و«القانون في الطب»، وقد ترجمت كتبه إلي اللاتينية أكثر من مرة وإلي جانب ذلك فقد اشتهر ابن سيناء بالعلاج النفسي ومما يروى انه دُعي لعلاج شاب مريض لم يهتد الأطباء إلى مرضه، فأمر باستدعاء رجل من عُرفاء المدينة، وتناول يد الفتى يجس نبضه، ويتابع قسمات وجهه، وطلب من العريف أن يسرد أسماء الأحياء في المدينة حياً حياً حتى جاء ذكر حي منها فازداد نبض الفتى، ثم سأله ان يذكر بيوت ذلك الحي الذي ازداد نبض الفتى عند ذكره، فذكرها بيتا بيتا فازداد نبض الفتى عند ذكر بيت منها فسأله عمن في البيت من الفتيات فاشتد نبضه عند اسم واحدة منهن فقال ابن سينا لأهل الفتى زوجوه تلك الفتاة فهي الدواء، ويرى بعض الباحثين ان ابن سينا كان أول طبيب قام باستخدام التخدير لاجراء العمليات الجراحية، فقد استعمل البنج يضاف إلي هذا براعته واتقانه في إجراء العمليات الجراحية واستخدام الأدوات والآلات الطبية.

وهكذا ظلت كتب وتجارب علماء المسلمين في الطب مرجعاً للباحثين في أوروبا، وبقيت افكار الرازي وابن سينا أساسا للبحوث الطبية في جامعات فرنسا وايطاليا وغيرها.

د. عبدالمنعم الجميعي

5 الوفد

من خبايا التاريخ

مجتمع القاهرة النسائي خلال الحملة الفرنسية على مصر

في صيف ١٧٩٨ وطئت أرض مصر الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت واصطحبت معها [illegible] الحملة [illegible] الفرنسية لم يستطعن السفر إلى مصر مع الحملة رغم رغبتهن في موانئ فرنسا إلا بعد أن تنكرن في زي الرجال، وقد عاشت هؤلاء في مصر حياة متحررة [illegible] إذا أحضر الفرنسيون إلى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون في الشوارع مع نسائهم [illegible] ويركبن الخيول [illegible] مع الضحك والقهقهة. وكانت السيدات الفرنسيات يراقصن الرجال في ميدان الأزبكية مما جعل أهل القاهرة ينظرون إلى ما يحدث على أنه إباحية وفوضى خلقية لا تتمشى مع التقاليد الإسلامية التي يحرص عليها المصريون ولا مع تقاليد مجتمع شرقي محافظ مثل مصر. ولما كان عدد نساء الحملة يعد ضئيلا بالنسبة لرجالها الذين يزيدون على ٣٦ ألف جندي وضابط، فقد وافق «بونابرت» كما يذكر في مذكراته على زواج رجاله من مصريات مسلمات بعد أن أفتى بعض المشايخ بشرعية هذا الزواج ما دام الفرنسي ينطق بالشهادتين، وقد عاشت هؤلاء السيدات بعد زواجهن من الفرنسيين حياة أوروبية فخلعن الحجاب وخرجن سافرات في صحبة أزواجهن وكان الأزواج الفرنسيون يضفون عليهن الكثير من مظاهر الاحترام والتكريم، ولكن سكان القاهرة رفضوا ذلك واعتبروه نوعا من الرذيلة خاصة بعد أن تزوج حاكم منطقة الأزهر الفرنسي بسيدة مصرية من أولاد البلد، وكان يمضي معها سهراته في مقهى بالحي الشعبي كانت تحدث به أعمال منافية للآداب. وأصبحت هذه الظاهرة متفشية مما جعل المسألة النسائية تفرض نفسها على المجتمع القاهري منذ دخول الفرنسيين مصر، وجعل مؤرخا مثل [illegible] يقول في مذكراته: إن القاهرة أصبحت مثل باريس بعد أن خرجت النساء خروجا شبيها مع الفرنساوية. ويتفق «الجبرتي» معه في ذلك مبينا رغبة الفرنسيين الشديدة في النساء وخضوعهم لهن وعدم مخالفة طلباتهن. ونتيجة لرغبة الفرنسيين في أن يجعلوا من القاهرة مدينة أوروبية، ويكملوا لجنودهم وسائل اللهو والتسلية، اتخذوا من ميدان الأزبكية مكانا لحفلاتهم ومراقصهم، وكانت تمارس في هذه الحفلات أمور تتنافى مع الآداب العامة وتتعارض مع تقاليد المجتمع الإسلامي مما جعل الثورة على الفرنسيين قائمة لا محالة، فرأى بعض علماء الأزهر ضرورة القيام بثورة ضد الفرنسيين ولجأوا إلى تعبئة الشعور الديني ضدهم وكان مؤذنو المساجد من بين الذين اعتمد عليهم في ذلك، فدعوا من منارات المساجد إلى الثورة ووصفوا الفرنسيين بأنهم أعداء الله والكفرة، ولما استشعر الفرنسيون الخطر استعدوا له، خاصة بعد أن أصبحت منطقة الأزهر تموج بحشود من الثوار، ففي صباح يوم الأحد ٢١ أكتوبر ١٧٩٨ انطلق هؤلاء ومعهم شيوخ الأزهر ينادون بالثورة ويلهبون مشاعر الأهالي، كما وقفت النساء على سطوح المنازل وعند طيقان البيوت يطلقن بأعلى أصواتهن صرخات مدوية تعبيرا عن مشاعر الغضب ضد الفرنسيين، ولم يعد هناك شك في أن الثورة قد بدأت، فهاجم الثوار الجنود الفرنسيين، وقتلوا حاكم القاهرة العسكري الجنرال ديبوي DUPUY، وتزايدت الأسلحة في أيديهم مثل البنادق والرماح والسيوف والنبابيت وغيرها مما جعل بونابرت يتخذ الإجراءات السريعة لمواجهة الموقف، فأمر بقصف الجامع الأزهر بالمدفعية، كما أمر بسرعة اتخاذ أعنف الوسائل للقضاء على الثورة، وأمام القصف العنيف على منطقة الأزهر، ونفاد الذخيرة من الثوار انطفأت نيران الثورة وارتكب الفرنسيون بعدها العديد من المذابح داخل الأزهر، وربطوا خيولهم في قبلة المسجد، وألقوا بالمصاحف على الأرض وداسوا عليها بأحذيتهم، ونظرا لكل هذه المآسي قابل مشايخ الأزهر «بونابرت» بعد أن قتل منهم ثلاثة عشر عالما بطريقة تتنافى مع أبسط قواعد الإنسانية، وانتهى الأمر بتغيير سياسة الفرنسيين تجاه المصريين، وأصبح مصير الحملة معرضا للمخاطر انتهت بخروجها من مصر بعد ثلاث سنوات من قدومها لم تشعر فيها خلالها بأي نوع من الاستقرار.

د. عبد المنعم الجميعي

2 | الوفد
www.alwafd.org
الاثنين ٣ من ذي القعدة ١٤٣١ هـ - ١١ أكتوبر ٢٠١٠ م

من خبايا التاريخ

نفيسة المرادية السيدة التي تودد إليها نابليون وأهانها محمد علي

كانت زوجة لعلي بك الكبير، وبعد وفاته تزوجها «مراد بك»، تمتعت بجمال رائع وثقافة كبيرة، واكتسبت احترام العلماء والأمراء، ونالت في المجتمع المصري مكانة عظيمة، حيث اجتذبت قلوب الناس بما اشتهرت به من البر والإحسان وحماية الضعفاء، وكانت تتبرع بإعانات شهرية لكثير من العائلات الفقيرة، وكان لحكمتها وثروتها الواسع مقصد الزعماء ورجال الدين أمثال «السيد البكري» و«الشيخ الشرقاوي» وكانوا دائماً يحترمون رأيها. ولما دخل «نابليون بونابرت» القاهرة كانت لها عنده منزلة عظيمة كما كان قواده يرعون جانبها ويعملون لها حساباً كبيراً. وقد حاول «نابليون» أن يتودد إليها عندما بدأت الأمور تتعقد في القاهرة، خلال المقاومة الشعبية وثورة القاهرة الأولي إذ كان يأمل أن تساعده في كبح جماح الشعب المصري الهائج، ولكن الأحداث الحربية جعلت قواده في أحيان كثيرة يصادرون أموالها ويعتقلونها لما كانت تبديه من مواقف وأنشطة لا يرضون عنها، خاصة بعد أن علموا أن زوجها «مراد بك» كان يصل إليها متخفياً وأنه كان يتبادل الإشارات معها خلال مقاومته للفرنسيين في الصعيد وفي محاولة منها لاسترضاء الفرنسيين أقامت لبعض رجال «نابليون» مأدبة كبيرة في دارها، وعند انصرافهم بعثت إلي «نابليون» بخاتم ثمين مرصع بالجواهر الغالية هدية منها للزوجة «جوزفين» وبعد خروج «نابليون» من مصر إلي فرنسا، وتولي منصب الإمبراطورية وظل يذكر هذه السيدة بالخير ويعمل علي حمايتها، فأصدر أمراً إلي قنصل فرنسا في مصر يأمره أن يبذل كل جهده لحمايتها ورعاية أمرها. ومع ذلك فقد لقيت هذه السيدة متاعب كثيرة، وتعرضت لمتاعب جمة بعد وصول العثمانيين إلي حكم مصر، وهزيمة زوجها وفراره، حيث عاد الأتراك إلي السيطرة علي القاهرة، ونفوسهم مملوءة بالحقد علي المماليك، فنالها من ذلك الحقد شر عظيم، نظراً لمنزلتها الكبيرة في نفوس العلماء والأهالي ومحبتهم لها. وكان «أحمد باشا خورشيد» أشد هؤلاء الحكام من الأتراك قسوة عليها، وسطوة معها، حتي يرغمها علي دفع ما يريد من المال، ولما تولي «محمد علي» حكم مصر في عام ١٨٠٥م وتوطد حكمه عانت هذه السيدة العظيمة أشد المحن والكوارث علي يديه، فقد صادر ما بقي عندها من مال وعقار، وعاشت بقية أيامها في فقر شديد ومع ذلك ظلت صابرة، ولم تفارقها عزة نفسها، مما يدل علي أنها بقيت شامخة النفس وما رواه المؤرخ «عبدالرحمن الجبرتي» الذي عاصر هذه الفترة عن موقفها من زوجة محمد علي عندما وصلت إلي مصر أول مرة حيث يقول «في صبح يوم الأربعاء السادس عشر من ربيع الثاني سنة ١٢٢٤ وصلت زوجة محمد علي ومعها ابنها إسماعيل وكثير من أهلها.. أمر محمد علي نساء المماليك بالنزول لملاقاتها، فذهبت منهن نحو خمسمائة يركبن الحمير، واعتذرت «نفيسة المرادية» عن الذهاب لملاقاة زوجة محمد علي، متعللة بالمرض، ولكن محمد علي لم يقبل عذرها وأرغمها علي النزول لملاقاة زوجته، وظلت «نفيسة المرادية» تعاني من مصاعب الحياة ومع ذلك وكما يذكر أحد المؤرخين أنها كانت تحمير من يشاهدها علي طأطأة الرأس احتراما لها.

وماتت «نفيسة المرادية» فقيرة عزيزة بعد أن كانت أغني سيدة في مصر وأعظم شخصية نسائية ظهرت في مصر في تلك الفترة فقد صعدت روحها إلي بارئها يوم الخميس الموافق العشرين من شهر جمادي الأولي سنة ١٢٣١ (أواخر أبريل ١٨١٦م) وبعد موتها استولي «محمد علي» علي بيتها الذي بناه لها زوجها الأول «علي بك الكبير» وأسكن فيه بعض أكابر دولته.

هذه قصة حياة سيدة عظيمة صاحبة مواقف كريمة سجلها لها التاريخ، رغت معروفها وبرها أسرا مصرية كثيرة، وكان لها مواقف مشهودة، بل لعلها في شجاعتها وقوة شخصيتها ونفسها الكبيرة أعظم من كثير من الرجال، ولكن الخاتمة الحزينة التي ختمت بها حياة قومها من المماليك الذين غدر بهم «محمد علي» وقتلهم في مذبحة القلعة ولعلها هذه الخاتمة وتلك النهاية وضعت علي اسمها وتاريخها مسحا كثيرة من النسيان ونحن في هذا المقال نذكر السادة القراء بهذه السيدة العظيمة «نفيسة المرادية» التي تعد سيرتها جزءاً من تاريخ مصر.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت ٢٠ من شوال ١٤٣١هـ - ٩ أكتوبر ٢٠١٠م



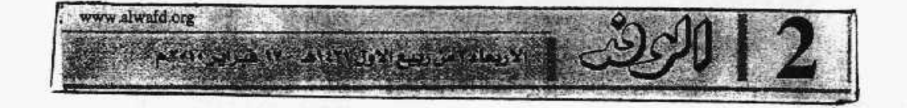
عند المتاعب فتش عن المرأة - عبارة قالها نابليون بونابرت وأصبحت مثلاً

حينما قال القائد الفرنسي «نابليون بونابرت» فتش عن المرأة لا أظنه كان يدرك أن كلماته هذه ستصبح مثلاً، فالمرأة غالباً تحدد مسار الرجل وتؤثر فيه، وهناك مثل قائل «وراء كل رجل عظيم امرأة»، وهذا بالفعل يحدث، ولكن هذا المثل يصبح واقعياً لو تم تعديله فيصبح وراء أي رجل عظيم أو متهور امرأة رفعته فجعلته عظيماً، أو خسفته فجعلته متهوراً وأصبحت مصدر شقائه.

ينصح فيلسوف إيطالي الرجل فيقول إذا كنت تريد أن تصبح عظيماً فتزوج امرأة جميلة لتفجر في أعماقك كوامن الغضب فتجبرك على عمل أشياء خارقة لا يقوم بها إلا العظماء، أما إذا كانت المرأة دميمة وحشية الطباع سليطة اللسان فلا بأس ولابد أن تفتش عن سر عظمتك خلال العيش معها فقد تعايش الفيلسوف اليوناني «سقراط» مع امرأة تمتلك مثل هذه الصفات، ومع ذلك فقد كان فكره متجدد الابداع، ويقوم بتدريس أنفع العلوم لتلاميذه في حين كانت زوجته تسبه وتصب على رأسه هو وتلاميذه الماء المختلط بالقاذورات.

لقد خلق الله المرأة لتكون حجر الزاوية في بنيان المجتمع فهي سر الحضارة وقانون البقاء والاستمرار، ولولاها ما أثمرت شجرة ولا تفتحت زهرة، ولا ابتسم طفل، ولأصبحت الحياة بالنسبة للرجل مقيتة فارغة فهي التي يمكن أن تجلب للرجل السعادة كما تجلب الشقاء، وقد شبهها البعض بالزهرة الكثيرة الأشواك التي لا يستطيع أحد أن يستخرج أطيب ما فيها دون أن يتأثر بشوكها سوى البستاني الماهر، وشبهها البعض الآخر بالنحلة التي تعطي العسل وتلدغ في ذات الوقت. وليس صحيحاً أن تقصر قول «نابليون بونابرت» «فتش عن المرأة» على البحث عن المرأة في الكوارث والمتاعب فقط لأن للمرأة دوراً أساسياً في حياة المجتمع فهي الأم والأخت والزوجة والابنة، ومن المعروف أن مصر كانت أول دولة في التاريخ حكمتها امرأة ففي العصر الفرعوني حكمتها الملكة «حتشبسوت»، كما كان لنفرتيتي دور مؤثر في إدارة دفة الحكم مع زوجها «توت عنخ آمون»، وفي العصر البطلمي حكمت «كليوباترا» مصر، يضاف إلى ذلك أنها كانت أول دولة في العصور الوسطى تحكمها امرأة، حيث حكمتها «شجرة الدر» في نهاية العصر المملوكي والتي ارتبط دورها تاريخياً بالحملات الصليبية، أما في العصر الحديث وبخاصة في القرن العشرين فقد أثر في مسيرة مصر السياسية والاجتماعية العديد من النساء، وكانت لهم بصمات واضحة في تكوين الزعامات المصرية ومساندتها أحياناً، وتوريطها والإساءة إليها في أحيان أخرى فدور المرأة كان مؤثراً في حياة مصطفى كامل ومحمد فريد والشيخ محمد عبده والشيخ علي يوسف والملك فاروق وغيرهم ومع ذلك فيجب أن يعترف النساء بأن الرجال هم الذين دافعوا عن حقوقهم، فالذي دافع عن المرأة المصرية وتعليمها الجامعي ثم خروجها إلى مجال العمل ومساواتها بالرجل كان الرجال لا النساء أصحاب الشأن في هذا الموضوع حتى أصبحنا نسمع عن مصريات برزن في جميع ميادين الحياة حتى وصلن إلى منصب الوزارة ورئاسة الجامعة وغيرها.

د. عبدالمنعم الجميعي





من خبايا التاريخ

مظاهرة نسائية تهتف: «إيش تاخد من تفليسي يابرديسي»

بعد جلاء الحملة الفرنسية من مصر عام ١٨٠١ تنازعت القوى المحلية المختلفة للسيطرة على الحكم، وعادت الفوضى تعم أرجاء البلاد التى أصبحت مسرحاً للتصارع على السلطة بين الوالى العثمانى والمماليك تحت زعامة عثمان البرديسى ومحمد الألفى، ولما تمكن البرديسى من السيطرة على زمام الأمور أخذ فى فرض الضرائب على الناس بشكل لم يكن فى مقدورهم دفعها، مما دفعهم إلى إظهار علامات العصيان وعدم الامتثال، ولم يقتصر ذلك على الرجال بل شاركتهم النساء، فخرجت نساء الحارات وبأيديهن الدفوف يغنين ويقلن «إيش تاخد من تفليسى يابرديسى» مما أدى الى تراجع البرديسى عن موقفه، وخلال ذلك استغل محمد على تأييد زعماء الشعب له، فأخذ يحرض جنوده على مواجهة المماليك وانتهى الأمر بالاجهاز عليهم فى مذبحة القلعة عام ١٨١١م. ولم تتوقف مظاهرات النساء أيام محمد على على ذلك فبعد أن ألغى نظام الالتزام الذى كان معرقلاً للتطور الزراعى فى مصر واستبدله بنظام الاحتكار، وقيامه بنزع الأراضى الزراعية من حائزيها احتجت النساء على ذلك وحاولن مقاومة هذا النظام الجديد حيث يذكر المؤرخ «الجبرتى» انه بعد ان «حضر المشايخ بالأزهر على عادتهم لقراءة الدروس حضر الكثير من النساء والعامة وهم يصرخون ويستغيثون، وأبطلوا الدروس، واجتمع المشايخ بالقبلة وحدث هرج ومرج حتى هرب المشايخ من روع النساء». ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد استمرت المظاهرات النسائية حتى بدأ محمد على فى بناء الدولة الحديثة، واستعان بالنساء فى تنفيذ برنامجه الطموح وطالبهن بالعمل والمساهمة فى معركة البناء فعرفت المرأة المصرية فى عهد محمد على ولأول مرة الوظيفة الرسمية، حيث تم حشد أعداد كبيرة منهن للعمل لحساب الحكومة فى صناعات الغزل والنسيج، فخرجت المرأة للعمل كما طالب محمد على المرأة بالفلاحة ورعاية الزرع وحصد المحاصيل خلال عمل زوجها بالجيش وقد بلغت مساهمة المرأة المصرية فى العمل الزراعى وحرصها على رعاية الأرض والمحاصيل حداً كبيراً فعمدت بعض الفلاحات الى ربط أنفسهن بالساقية والطاحونة لإدارتهما بدلاً من المواشى التى كثيراً ما كانت تصادر إيفاء للديون المتأخرة وتسجل الوثائق الرسمية مدى اهتمام المرأة بعملها وتحملها المسئولية مع الرجل فى بناء مصر الحديثة بالرغم من المعوقات التى كانت تكبل حركتها وهكذا كفل محمد على للمرأة المصرية حق العمل كما سعت المرأة المصرية للتمسك بحقوقها فى السعى لتحسين أوضاعها والحد من المعوقات التى تكبل حركتها.

د. عبدالمنعم الجميعى



Alwafd السنة: ٢١ العدد: ٦٨٢٢

من خبايا التاريخ

الجانب النسائى فى المجتمع القاهرى فى كتابات مستشرقة إنجليزية

توافد على القاهرة فى عصر «محمد على» العديد من المستشرقين والزوار الأجانب الذين قاموا بدراسة أحوالها وافتتنوا بها فوصفوها بأنها مدينة الألف مئذنة وبأنها مدينة ألف ليلة وليلة، وتغنى بعضهم بمناظرها الشاعرية الخلابة كما تعاطف بعضهم مع أهلها فوصفوا طيبة الناس فى التعامل مع الآخرين، كما وصفوا عاداتهم وتقاليدهم، ومن أبرز المستشرقين الذين تعرضوا لذلك المستشرق «إدوارد وليم لين» وأخته «صوفيا» فقد زار «إدوارد لين» القاهرة ثلاث مرات وقام بدراسة الحياة فيها دراسة مستفيضة أما «صوفيا» فقد قدمت صوراً صادقة للمجتمع النسائى فى القاهرة حيث طافت الشوارع فوق حمارها وهى ملتفة بملابس شرقية تلاحظ وتسجل ما تراه وتبدى فيه رأيها بطريقة توحى إلى الصدق فتعرفت على أحوال النساء المصريات وطريقة معيشتهن وشاهدت العديد من الأشياء المثيرة التى لاتتاح فرصة رؤيتها إلا لامرأة كما زارت حريم «محمد على» باشا وكتبت عن كل ذلك فى كتابها الذى ظهرت طبعته الأولى فى لندن فى عام ١٨٤٤ تحت عنوان The English Woman in Egypt استطاعت فيه أن تبرز دخائل وخبايا الحريم الشرقى بشكل يفوق فى غزارة مادته أى كتاب آخر فوصفت ما شاهدته من مواكب العرس الشعبية التى كانت تسير فيها العروس المنقبة الملتفة بشال عريض من الحرير، وعلى جانبها تسير امرأتان وأفراد أسرتها يعبرون عن سعادتهم بأداء حركات بهلوانية أمام الموكب، ويسير بعض الآلاتية يدقون الطبول، وينفخون المزامير أمام العروس، فى الوقت الذى تنطلق فيه النساء المرافقات للعروس بالزغاريد.

وإلى جانب ذلك فقد وصفت «صوفيا لين» أفراح أسرة محمد على، فتحدثت عن الاحتفالات الخاصة بزفاف «زينب هانم» صغرى بنات محمد على كما وصفت المجوهرات والتحف الثمينة التى أهديت للعروس، واستقبالات نساء الباشا وبناته للمدعوات وبالنسبة للمواكب الجنائزية التى كانت تقام أثناء دفن الميت فقد تحدثت عنها «صوفيا لين»، ووصفت ما يصاحبها من صراخ وحزن عميق، كما تحدثت عن ولولة النائحات المأجورات اللائى يصاحبن الموكب الجنائزى.

وبالرغم من تأثر صوفيا لين بالكثير من العادات الشرقية فى ملبسها وتصرفاتها خلال تواجدها فى مصر إلا أنها ظلت امرأة انجليزية تقليدية بمشاعرها وأفكارها، فأشفقت على النساء من الامتناع عن الطعام والشراب فى رمضان بالرغم من حرارة الجو لعدم درايتها أن ذلك من فرائض الصيام. وهكذا صورت لنا صوفيا لين الجانب النسائى فى المجتمع القاهرى خلال القرن التاسع عشر فهل تغيرت هذه العادات فى وقتنا الحالى أم أنها مازالت تمارس بين النساء المصريات بالرغم دخول وسائل المدنية الحديثة إليهن.

لقد وصف أحد المستشرقين الإنجليز القاهرة بقوله «من لم ير القاهرة لم ير الدنيا، فأرضها تبر، ونيلها سحر، ونساؤها حور الجنة فى بريق عيونهن، ودورها قصور، ونسيمها عليل كعطر الندا ينعش القلب» وكيف لا تكون القاهرة كذلك وهى أم الدنيا.

د. عبدالمنعم الجميعى

5 الوفد السبت ١١ من رجب ١٤٣٠هـ - ٤ يوليو ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

أول مدرسة مصرية للبنات

فى أوائل القرن التاسع عشر كان تعليم البنات لدى عامة المصريين من الأمور غير المرغوبة، ولما وصل «محمد على» إلى أريكة الحكم حاول اختراق هذه التقاليد الجامدة بتعليم المرأة فافتتح لها مدرسة للولادة، ولكن المصريات رفضن الالتحاق بها لفترة، مما دفع محمد على إلى إلحاق الحبشيات والسودانيات بها، ثم جاءت دعوة «رفاعة الطهطاوى» و«على مبارك» لتعليم المرأة، ومع أنها لم تلق إقبالاً فى عهد عباس الأول وسعيد باشا، فإنها أتت ثمارها فى عصر الخديو إسماعيل، حيث أنشأت زوجته الثالثة «جشمة أفت هانم أفندى» أول مدرسة للبنات. فدفعت مبلغاً كبيراً من المال لشراء قصر قديم فى منطقة «السيوفية» بالقاهرة وأمرت بتحويله إلى مدرسة للبنات تضم مائتى تلميذة للقسم الداخلى، ومائة أخرى للقسم الخارجى، وقد افتتحت هذه المدرسة فى ١٨٧٣/٨/٢ باسم «المدرسة السيوفية»، ثم تغير اسمها بعد ذلك إلى «المدرسة السنية».

حقيقة لقد كان فى مصر مدارس للبنات قبل هذه المدرسة، ولكنها كانت تابعة للإرساليات المسيحية والطوائف غير الإسلامية، ولكن الإقبال عليها من جانب بنات المسلمين كان نادراً، يضاف إلى ذلك أن محمد على رغم افتتاحه مدرسة الولادة كان لا يحبذ وجوب تعليم البنات وإنشاء مدارس لهم أسوة بمدارس الصبيان واكتفى بتعليم بنات أسرته داخل قصور.

وعلى كل حال، فإنه نتيجة لتشجيع الخديو إسماعيل لفكرة تعليم البنات وتشجيع زوجته للأسر المصرية الراقية على إرسال بناتها إلى المدرسة التى أنشأتها، فقد أرسل بعض هذه الأسر بناتها للدراسة مما أدى إلى نجاح هذه المدرسة فى تأدية رسالتها، وأدى إلى أن تخطو فكرة تعليم الفتاة خطوات لم يعد بعدها مجال للرجوع إلى الوراء، ونتيجة للإقبال على هذه المدرسة أمر الخديو إسماعيل بإنشاء مدرسة أخرى للبنات على غرار السيوفية، وبدأ عدد الطالبات فى التزايد، وفى الإقبال على المدرستين دلالة واضحة على سرعة التطور الحضارى الذى حدث فى مصر خلال هذه الفترة، وكان التعليم فى كلتا المدرستين ومدته خمس سنوات يتمثل فى تدريس القراءة والكتابة والحساب والرسم والجغرافيا وأشغال الإبرة والطبخ والغسيل والتدبير المنزلى بالإضافة إلى تعلم اللغتين التركية والفرنسية، وتلقين القرآن الكريم للطالبات المسلمات، ونتيجة لإقبال بنات الوجهاء والكبراء على هاتين المدرستين أمر الخديو إسماعيل بإنشاء مدرسة ثالثة تكون من العظمة والبهاء، بحيث يقتصر دخولها على بنات العائلات الرفيعة والبيوتات الكبيرة، واستمرت الأمور على هذا الحال، ثم لم تلبث أن تعثرت فى الفترة الأخيرة من عصر إسماعيل وتحرجت الأحوال نتيجة للأزمة المالية التى تعرضت لها مصر، ثم جاءت الثورة العرابية وأعقبها الاحتلال الإنجليزى فتباطأت حركة النهضة فى سيرها وشغل المصريون بمشاكلهم، وتعثر تعليم الفتاة فى خطاه، ولم تفكر الحكومة فى رفع تعليم الفتاة إلى أبعد من مقرر الشهادة الابتدائية وبعض القشور بمدارس المعلمات حتى برز بعض المفكرين الذين نادوا بضرورة تعليم المرأة والنهوض بشئونها، وكان على رأس هؤلاء قاسم أمين. وبعد أن افتتحت الجامعة المصرية الأهلية أبوابها فى عام ١٩٠٨ رأت ضرورة الأخذ بيد المرأة والارتقاء بها علمياً وأدبياً فأنشأت الجامعة فى عام ١٩١٠ «فرع نسائى» لتدريس محاضرات خاصة بالسيدات، ولكن هذه التجربة لم يقدر لها الدوام لاعتراض العديد من الرجال عليها، واستمر الحال على تلك المنوال حتى فتحت الجامعة الحكومية أبوابها، وقبلت الطالبات أعضاء فى الأسرة الجامعية رغم ثورة الرأى العام، وقد استطاعت الفتاة المصرية إثبات قدرتها على المساواة بالرجل، وصارت نداً له كما أظهرت من التفتح العلمى ومن الثقة بالنفس ومن القدرة على التعبير عن نفسها ما يدعو إلى الاعجاب.

د. عبدالمنعم الجميعى



الأحد ١٢ من ذى القعدة ١٤٣٠هـ - ١ نوفمبر ٢٠٠٩م
الوفد

خديجة أفندى أول موظفة حكومية فى تاريخ مصر الحديث

[illegible] محمد على [illegible] على [illegible] خاصة أن خروج الرجال [illegible] أدى إلى حدوث نقص فى الرجال، فخرجت المرأة المصرية للعمل فى مصانع الغزل والنسيج تحت الإشراف الحكومى لأول مرة وساهمت فى عملية إنتاج الغزل بجانب الرجال، [illegible] عمل النساء وتنظيمهم سيدة، وقد أرسى محمد على مبدأ الأجر على الكفاءة والإنتاج وليس النوع. ولم تتوقف الأمور عند ذلك الحد. بل أنشأ محمد على فى عام ١٨٣٢ أول مدرسة حكومية لتعليم البنات فن الولادة وأسس الرعاية الطبية الحديثة، وكانت شروط الالتحاق بهذه المدرسة أن تكون الفتاة حسنة السلوك يضمنها شيخ الثمن وأن يكون بكراً. كما أصدر محمد على أوامره بمنح كل طالبة أثناء الدراسة طربوشاً تركياً، وطرحتين من الشاش، وحذاء استانبولى وبعض الملابس الداخلية وأن تمنح بعد التخرج لقب أفندى. ويكون مرتبها الشهرى جنيهاً واحداً، ويصرف لها حمار لتنقلاتها، ولما كانت المشكلة التى تواجه الخريجات بعد ذلك هى الزواج، حيث لم يقبل أحد الزواج منهن فقد أصدر محمد على أوامره بإلزام خريجى مدرسة الطب من الذكور بالزواج منهن، وكان يقام حفل جماعى كل عام يختار فيه كل خريج واحدة من فتيات هذه المدرسة وينتقل العريسان إلى منزل حكومى أعدته الدولة لهما. ونتيجة لذلك بدأ الإقبال على هذه المدرسة يزداد سنة بعد أخرى، وكانت أولى خريجات هذه المدرسة (خديجة أفندى)، تلك الفتاة التى عثر عليها فى ملجأ للأيتام والتى تفوقت فى مهنة التمريض لدرجة أن محمد على أنعم عليها بعدد من الامتيازات منها رتبة (الملازم ثانى)، وبلطجى لحمايتها أثناء تنقلاتها، وكذلك أردب من الشعير لعلف الحمار الذى تركبه.

وعلى أى حال، فقد كانت لخريجات هذه المدرسة أثر كبير فى تقدم الحياة النسائية فى مصر، فكان أول كاتبة صحفية من خريجات هذه المدرسة وهى المولدة (جليلة تمرهان) التى كتبت فى مجلة (يعسوب الطب)، وعالجت فى مقالاتها صحة الحوامل، وإرشادات طبية لتنشئة الطفل بطريقة صحيحة، وكذلك (لبيبة أحمد)، و(المولدة صفية) وغيرها.

وقد تطورت هذه المدرسة، وضمت فى مناهجها الدراسية بعض العلوم الحديثة منها فن التوليد نظرياً وعملياً، والعناية الصحية بالحوامل والنساء اللاتى فى حالة الوضع، وطريقة علاج الأمراض الحميدة ومبادئ الجراحة الأولية الكافية لعلاج الالتهابات وتضميد الجراح وعمل الكى. ووضع اللزقات وما شابه ذلك، والعلم بالأدوية المتداولة فى الاستعمال وتجهيزها. وبهذا التعليم أصبح من السهل توسيع نطاق معارفهن شيئاً فشيئاً حتى توفرت منهن مجموعة على مستوى عال فى الأمور النسائية، ونتيجة لذلك أقبل البنات والنساء على المدرسة ليتعلمن فيها على نفقة الدولة، ويصرف لهن الغذاء والملبس. وقد قام بالتدريس فى هذه المدرسة مجموعة من الرعيل الأول من الأطباء المصريين وبدأ الإقبال على المدرسة يزداد عاماً بعد عام خاصة أنها كانت المدرسة الوحيدة لتعليم البنات فى مصر، حتى جاء عام ١٨٧٢ فأنشئت (المدرسة السيوفية) فى عهد الخديو إسماعيل وأخذت الأمور تسير فى صالح تعليم المرأة بعد أن طرأت العديد من التغييرات، وسمح للفتيات بدخول الجامعة، وأتيح لهن أعمال مساوية للرجل فى كل ميادين الحياة، وشغل الوظائف العامة على كل المستويات فى جميع أجهزة الدولة، وانتهى عصر التحيز للرجال وسارت المرأة على قدم المساواة مع الرجل.

وهكذا كانت (خديجة أفندى) أشهر امرأة فى مصر فى عصر محمد على ومن المؤسف القول إن ذكرها سقط من كتب التاريخ كأول موظفة حكومية فى تاريخ مصر الحديث.

د. عبدالمنعم الجميعى



أثر المرأة في حياة الشيخ محمد عبده

من المعروف أن الشيخ محمد عبده تزوج مرتين الأولي من مصرية، وأنجب منها ثلاث بنات، والثانية من لبنانية وذلك في أعقاب هزيمة الثورة العرابية ونفيه إلى بيروت، وأنجب منها بنتاً واحدة. أما من كان له أكبر الأثر في تغيير نمط حياته من النساء فكانت الأميرة «نازلي فاضل» صاحبة الصالون الأدبي الشهير والتي توثقت علاقته بها بعد عودته من منفاه في عام ١٨٨٨ خاصة بعد أن علم بمساعيها لدى الخديوي في إصدار العفو عنه، فتردد علي صالونها وتوثقت علاقته بها مما كان له الأثر العميق في حياته بالرغم من أنه كان لا يجاريها في آرائها السياسية، ويفضل الصمت على مجاراتها في أحاديثها لدرجة أنها كانت تغضب منه، وتطالبه بالاشتراك في الحديث، وعندما يتحدث تتعارض آراؤه مع آرائها لدرجة أنه قال لها يوماً «إن سكت لا أرضيك وإن تكلمت لا أرضيك فكيف العمل؟»، ومع ذلك فقد استطاعت الأميرة أن تؤثر في أفكار الشيخ محمد عبده في وجوه ثلاثة أوضحها «الشيخ مصطفى عبدالرازق» في أحد أعداد مجلة الرسالة وهي:

١. بالرغم من عداوة الشيخ محمد عبده للانجليز وكتاباته الملتهبة ضدهم خاصة في جريدة العروة الوثقى التي أصدرها بالاشتراك مع أستاذه «جمال الدين الأفغاني» في باريس فقد استطاعت الأميرة عن طريق علاقتها الوطيدة به أن تخفف من عداوته لانجلترا، وأن تقربه من «اللورد كرومر» لدرجة أن أعلن عن مهادنته للانجليز والسير في طريق أن إصلاح الأمة لا يتحقق إلا عن طريق التربية والتعليم والاستنارة، وتكوين أفرادها فكرياً وعلمياً، يضاف إلى ذلك أنه قاد عملية التلاحم بين السلفية والتحديث، وأباح للعقل المصري أن يفكر غير متحرج ولا متحفظ في أمور الدين والسياسة والاجتماع وعرض كل شيء للنقد، واستخلاص وجه الحق فيه رغم أي قيود أو ضغوط.

٢. إلمامه في كتاباته بموضوعات لم يتعرض لها قبل تعرفه على الأميرة ففي مقالة «الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها» قام بتقريظ فوائد حفظ هذه الآثار وأجاز للرسامين عملها بقوله «إن الرسم ضرب من الشعر الذي يري ولا يسمع، والشعر ضرب من الرسم الذي يسمع ولا يري» وقوله «وأما إذا نظرت إلى الرسم وهو ذلك الشعر الساكت فإنك تجد الحقيقة بارزة لك تمتع بها نفسك، كما يتلذذ بالنظر فيها حسك» وقوله «فحفظ هذه الآثار حفظ للعلم في الحقيقة، وشكر لصاحب الصنعة على الإبداع فيها».

وهذا الكلام ما كان يخرج من شيخ أزهري مثل الشيخ محمد عبده لولا تأثير الأميرة عليه.

٣. أن أسلوبه الكتابي بعد اتصاله بالأميرة كان يميل إلى النعومة والخفة كما في الفصول التي كتبها عن سياحاته وأسفاره.

هذا إلي جانب أن عناية الشيخ محمد عبده بإتقان اللغة الفرنسية ربما كان نفحة من نفحات الأميرة.

حقيقة أن تأثير الأميرة على الشيخ يبدو واضحا خاصة وأن موقفه تجاه الانجليز أصبح معتدلا، ولكن لماذا لا نرجع ذلك أيضاً إلى اقترابه من سن الشيخوخة، وأن التجارب حنكته وصقلت أفكاره. حقيقة أن بعض عظماء الرجال برزت عبقريتهم في منبت العطف والتأثير النسائي، وأن الشيخ محمد عبده تأثر ببعض أفكار هذه الأميرة، ولكن ليس إلي الحد الذي ينسيه مواقفه كوطني حاول بث فكرة الوطنية المستقلة في نفوس مواطنيه، وطالب الحاكم بإصدار دستور عادل لحكم بلاده. وعلى أي حال فإن تأثير الأميرة نازلي فاضل على رجال مصر لم يتوقف عند الشيخ محمد عبده بل تعداه إلي آخرين استطاعت أن تلعب دوراً مهماً معهم. لقد كان الشيخ محمد عبده يحترم عقلية هذه الأميرة، ويري في صالونها خيراً، وأنها خدمت الوطنية المصرية بقصد أو بغير قصد من خلال مناقشتها لبعض زعماء مصر الوطنيين، وأنها كانت من أوائل من شاركن في حركة التنوير الفكري وإيقاظ الحياة المصرية العامة مع بعض نساء الأسر المصرية الراقية وفي صالونها تم صقل العديد من الزعامات المصرية وتطوير بعض مفاهيمها أمثال قاسم أمين وغيره.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد
الاثنين ٢٩ من ربيع الأول ١٤٣١ هـ - ١٥ مارس ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

زوجة الخديو تصف حفل زفاف ابنة أحد الباشوات

مذكرات «الأميرة جويدان» زوجة الخديو عباس حلمى الثانى الذى تولى حكم مصر فى الفترة من ١٨٩٢ إلى ١٩١٤ مليئة بموضوعات اجتماعية نادرة منها: وصفها لما يدور داخل القصور الخديوية من عجائب وغرائب، وفى هذا المقال نتركها تصف لنا الأفراح والاستعدادات التى تتم بشأنها فى مصر فتقول: «لا توجد أمة فى العالم تتفنن فى إقامة أفراحها كما يفعل المصريون عليهم لا يدخرون شيئاً من أسباب السرور والانشراح إلا أدخلوه فى أفراحهم مهما كلفهم هذا»، كما وصفت حفل زفاف لعروس كانت قد دعيت إليه، فذكرت أن العروس كانت ابنة لأحد الباشوات وسنها لا يزيد على الثالثة عشرة أى أنها لاتزال طفلة وعريسها لم يتجاوز الثامنة عشرة وغالباً كانت العروس لا تعرف عن خطيبها شيئاً ولا تراه إلا خلسة من وراء ستار نافذة، شبكة بالحديد، ولم تكن هناك عاطفة تجيش فى صدر الفتاة نحو ذلك الغريب الذى أصبح زوجها لأنه سينقلها فقط من دور الفتاة إلى دور الزوجة، بينما يبعث الجو الذى سيحيط بها دون تعبير عن الجو الذى أحاط بها من سعد والدها، فالنوافذ مغلقة والأبواب موصدة [illegible] تبدل وجوه الحشم والجوارى. ثم تشرح «الأميرة جويدان» الطريقة التى استقبلها بها أهل العروس حيث استقبلتها على رأس السلم أم العروس وأم العريس وبعض المدعوات اللاتى قمن بتقبيل ثوبها كأحد مظاهر الترحيب والسلام، وعندما قدمت القهوة كانت التقاليد تقضى بأن تكون زوجة الخديو هى البادئة بشرب القهوة، ثم يأتى بعدها المدعوات. وبعد أن شربت القهوة أرادوا إحضار العروس لرؤيتها ولكنها ذهبت إليها بنفسها إكراماً لليلتها السعيدة، فوجدتها جالسة على مقعد عال كالتمثال المعروض، وكانت النساء يدعين الله أن يقيها شر الحسد والعين الحاقدة. أما عن الهدايا المقدمة للعروس فكانت تشمل فى معظمها أحجاراً كريمة معروضة فى غرفة خاصة فيها سرير العرس وهو سرير فاخر لا يستعمل إلا ليلة العرس، ثم يحفظ بعد ذلك كتذكار جميل لتلك الليلة السعيدة، أما عن زفة العروس فكان يشارك فيها الراقصات العاريات الأجسام تقريباً، وكانت أجسامهن تتلوى على نغمات الموسيقى ثم يقتربن برؤوسهن من الزائرات ويتطلعن إليهن بتوسل حيث كانت الهوانم يلصقن الذهب فى وجوههن، أما عن أغرب الهدايا التى قدمت لها فى هذا الحفل فتذكر «الأميرة جويدان» أن زوجة أحد الوزراء انحنت أمامها قائلة «يا صاحبة السمو.. لقد عجزت عن اختيار هدية تعجب سموكم، فعندكم كل ما تشتهى الأنفس، وليس لى إلا أن أهدى لكم أعز شىء عندى»، فقدمت لها طفلها الذى يبلغ من العمر خمس سنوات «حقاً أنه لشىء عجيب»، ورغم حيرة الأميرة فى الأمر فقد أخذت الطفل شاكرة دون أن تعرف ماذا تفعل به ولا تتصور أن الأطفال تدخل فى باب الهدايا. ولما علم الخديو بالأمر استاء مما حدث، فقد أصبح الطفل عبئاً ثقيلاً عليه، ولم يدر كيف يتخلص من هذا الموقف إلى أن أنقذ الطفل نفسه، فبعد ثلاثة أيام امتنع عن الطعام وأكثر فى البكاء طالباً أمه فتم إعادته إليها ومعه عربتان محملتان بالهدايا.

وهكذا قدمت لنا «الأميرة جويدان» نموذجاً لما كان يحدث فى حفلات زفاف كبار القوم فى مصر فى أواخر القرن التاسع عشر، ولاشك أن الأمور حالياً قد تغيرت إلى حد كبير، فسن الزواج ارتفع، وأصبحت العروس تعرف عن خطيبها الكثير قبل الارتباط به، وربما هى التى تقوم باختياره فى بعض الأحيان، كما أن النوافذ أصبحت الآن مفتوحة على مصراعيها حتى تستطيع الفتاة أن تشاهد ما تشاء، وبالنسبة لتقبيل الثوب كأحد مظاهر الترحيب بالضيف فأصبح عادة منقرضة أما عن السرير الفاخر الذى لا يستعمل إلا فى ليلة العرس فقط فأصبح فى خبر كان، وبالنسبة لزفة العروس وقيام المدعوات بلصق العملة الذهبية على وجوه الراقصات فقد انقرضت هذه الطريقة سواء كانت بلصق العملة الذهبية أو الفضية، وأما عن أغرب الهدايا التى قدمت بأن تقوم إحدى النساء بإهداء طفلها إلى الأميرة فأصبح شىء لا يصدقه عقل.. لقد تغيرت الأمور بالشكل الذى نراه الآن، وأصبح ما حدث أيام زمان مجرد ذكرى، فسبحان مغير الأحوال.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

نازلى فاضل أميرة التنوير

أميرة من الأسرة الخديوية أسماها والدها «نازلي زينب»، وكانت الأسماء المزدوجة عادة شائعة لدي أسرة محمد علي. نشأت نازلي تحمل مزيجا من العادات الشرقية التي اكتسبتها خلال تواجدها في مصر والأستانة ومن الثقافة الأوروبية خاصة الفرنسية خلال مصاحبتها لوالدها «الأمير مصطفي فاضل» في الاقامة بالخارج خلال فترة الصراع بينه وبين «الخديو إسماعيل» من أجل عرش مصر، لذلك تربت علي النمط الأوروبي وتثقفت بالثقافة الغربية. وكانت تتكلم الفرنسية كإحدي بنات السين ذوات الثقافة العالية والأدب الرفيع هذا الي جانب انها كانت تجيد اللغات الانجليزية والتركية والعربية والألمانية. اقامت في قصرها بعابدين أول صالون ثقافي في تاريخ مصر المعاصر شهد ذروة دورها في الحياة الثقافية بمصر، وقد اجتذبت في هذا الصالون صفوة المفكرين والأعلام من أبرزهم «جمال الدين الأفغاني» الشيخ محمد عبده، سعد زغلول، قاسم أمين، [illegible] رشدي» وغيرهم من قادة الفكر والرأي والسياسة الذين لعبوا [illegible] مهمة في تاريخ مصر الحديث والمعاصر.

كما ضم الصالون [illegible] كبار المسئولين الانجليز أمثال [illegible] اللورد كرومر [illegible] المعتمد البريطاني في مصر و«هاري بويل» السكرتير الشرقي و«اللورد كتشنر» والمستشرق «رونالد ستورز» وغيرهم وفي هذا الصالون نوقشت مسائل الإصلاح الاجتماعي وأحوال المرأة المصرية، كما نوقشت طرائف العلوم والفنون خلاصة الفكر الراقي وفيه دافعت نازلي فاضل عن الزعيم «أحمد عرابي» وثورته ولم تمل الكلام عن نزاهة اغراضه كما سعت لتخفيف العقوبة علي «إبراهيم الورداني» قاتل «بطرس غالي» المعروف بصداقته للانجليز وفي صالونها تولدت المشاعر القومية بعد فترة من الكبت السياسي والفكري والأدبي خاصة انها كانت علي صلات مع جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وسعد زغلول وقاسم أمين ومحمد فريد وغيرهم من كبار الساسة المصريين.

لقد وصف البعض نازلي بأنها أميرة التنوير وصاحبة الدور الرائد في نهضة مصر الحديثة حيث أدت دورها الطليعي في خدمة الحياة الفكرية المصرية، وهيأت المناخ الفكري لحركة التغيير التي كانت تترقبها مصر كامرأة مثقفة لها دور نشط في الحياة الثقافية لبلادها، ووصفها البعض الآخر بأنها كانت أميرة مدللة تحتقر المصريين والحق أن الغموض والتناقض الذي لحق بهذه الأميرة ربما لأنها تنتسب الي الأسرة المالكة التي لحق بها الكثير من الافتراءات بعد قيام ثورة يوليو، فليس من المعقول أن يقبل رجال يضرب بهم المثل في الوطنية وحب مصر أن يكون لهم صداقة بسيدة لا تحترم المصريين، لقد كان صالون نازلي فاضل بجانب كونه منبرا ثقافيا يتدارس فيه رواده القضايا الثقافية والسياسية وأحوال البلاد، فقد كان يمثل جبهة فكرية ترد علي مزاعم المستشرقين الذين قاموا بنشر كتب ومقالات تنال من مصر، وتهاجم شعبها، وتصوره في صورة مجتمع متخلف جاهل، وأبرز الأمثلة علي ذلك تصدي الصالون لكتاب «مصر تأخر المصريين» الذي كتبه قاض فرنسي اسمه الدوق «داركور» كان يعمل بالمحاكم المختلطة فاستحثت الأميرة نازلي قاسم أمين علي الرد عليه بشكل يقوم علي المنطق والحجج وليس علي العبارات المنبعثة من الانفعال العاطفي فقام قاسم أمين بكتابة كتابه «المصريون» للرد علي هذا الدوق برهن فيه علي قدرة مصر علي النهوض ونفض غبار التخلف.

وهكذا استطاعت الأميرة نازلي التي تفوقت علي نساء عصرها في الشرق أن تؤدي دورها الطليعي في خدمة الحياة الفكرية في مصر وأن تهيئ المناخ الفكري لحركة التغيير والتنوير التي كانت تترقبها مصر حتي وافاها الأجل في الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩١٣.

لقد كانت نازلي فاضل من مظاليم التاريخ حيث لم تحظ باهتمام من أحد، ومن هنا فإن كتابة هذا المقال ربما يوضح مكانتها كأحد رواد التنوير في مصر.

د. عبدالمنعم الجميعي

الوفد 5

من خبايا التاريخ

صالون الأميرة نازلى.. مدرسة الزعامات المصرية

يُعد صالون الأميرة "نازلي فاضل" من أبرز الصالونات في مصر، وأشدها تأثيرا في الحركتين الأدبية والسياسية خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حيث ضم بين جنباته صفوة من رجالات مصر، كما لعب هذا الصالون دوراً مهماً في تغيير فكر واتجاهات جماعة الشيخ محمد عبده الذين قادوا حركة التفاهم بين السلفية والتحديث، وكان من هؤلاء سعد زغلول وقاسم أمين وغيرهما من قادة الرأي والسياسة الذين لعبوا أدوارا مهمة في تاريخ مصر الحديث.

وفي هذا الصالون تم تشجيع أصحاب المواهب والكفاءات المتميزة التي حملت راية التنوير في مصر. وفيه تولدت المشاعر القومية بعد فترة من الكبت السياسي والفكري في أعقاب الاحتلال.

وقد توثقت علاقات سعد زغلول بالأميرة عن طريق أستاذه الشيخ محمد عبده فاتخذت منه وكيلا لها، وبالنسبة لقاسم أمين فقد استطاعت الأميرة تغيير مفهومه عن المرأة بشكل كبير لدرجة أنه هدف من كتابه "تحرير المرأة" إلى إرضائها بعد أن تطور فكره في صالونها.

وبالنسبة لعلاقة الأميرة نازلي بمحمد فريد فقد كانت متقلبة فقد قاطعها نظراً لموقفها المعادي لمصطفى كامل، ومع ذلك فقد كانت تحترم أفكاره.

لقد تعرض الكثيرون للأميرة نازلي بالنقد، وعلى الرغم من ذلك فمن الصعب أن نتجاهل أن الشيخ محمد عبده كان يحترم عقليتها ويرى في صالونها خيراً، وأنها خدمت الوطنية المصرية، وأنها كانت من أوائل من شاركن في حركة التنوير الفكري وإيقاظ الحياة الفكرية المصرية العامة مع بعض نساء الأسر الراقية، ففي صالونها تم صقل الزعامات المصرية وتطوير بعض مفاهيمها فلم تظهر نزعة الشيخ محمد عبده الى تحسين حال المرأة وتلافي ما في حياتها البيتية من نقائص إلا بعد مقابلته للأميرة وتأثره بأفكارها، ولم تظهر زعامة سعد وتتألق بعد تأخرها على المقاعد الخشنة خلال جلساته في قهوة متاتيا للاستماع إلى أستاذه الأفغاني إلا بين رواد الفكر في صالون الأميرة. ولم تتغير نظرة قاسم أمين عن الحجاب ولم يدع إلى تحرير المرأة إلا بعد مقابلته للأميرة التي تميزت جلسات صالونها بجذب الزعامات المصرية المعتدلة في ثقافتها ووطنيتها. وهكذا استطاعت هذه الأميرة التي كانت تفوق ثقافة أكثر أهل عصرها من أبناء الشرق في الاشتغال بالسياسة، والاهتمام بمسائل بنات جنسها أن تسوس مواهب رجالات مصر، وأن تؤدي دورها الطليعي في الحياة الفكرية المصرية، وأن تهيئ المناخ الفكري لحركة التغيير التي كانت تترقبها مصر حتى وافاها الأجل في الثامن والعشرين من ديسمبر عام ١٩١٣.

د. عبد المنعم الجميعى

Alwafd
السبت ١٠ من شعبان ١٤٢٠هـ - ١ اغسطس ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

المرأة فى حياة سعد زغلول

ولد سعد زغلول في قرية ابيانة غربية في يوليو ١٨٥٩ وتعلم في كتاب القرية وقضي أربع سنوات في الأزهر. كما تتلمذ علي يد الأفغاني ومحمد عبده، وشارك في الثورة العرابية وقبض عليه بعدها لعضويته في جمعية سرية ولكنه حصل علي البراءة وبعدها عمل محاميا وقاضيا في المحاكم الأهلية، وسافر إلي باريس للدراسة، وقد تزوج سعد زغلول من الآنسة «صفية» كريمة «مصطفي باشا فهمي» رئيس النظار في ٢٦ نوفمبر ١٨٩٥ وكان وقتئذ في السادسة والثلاثين من عمره بينما كانت في الثامنة عشرة فكان أكبر منها كما يذكر عباس العقاد بثماني عشرة سنة فتعلمت معه ما تتعلمه البنات من الآباء، وأطاعته طاعة الصغير للكبير الموقر المحبوب وقد حرص سعد علي أن يحتفظ في تعامله معها بتقاليد الفلاح المصري وقد قبلت صفية الارستقراطية ذلك بصدر رحب.

وعلي الرغم من أن هذا الزواج قد [illegible] سعد زغلول فإن سعادته لم تكتمل لعقم زوجته وعدم قدرتها علي الانجاب وقد عبر سعد زغلول عن ذلك في مذكراته بقوله «أتمني الآن لو يكون لي ولد» ولكن لظروف [illegible] أن يتزوج مرة ثانية بواحدة من [illegible] الموضوع شغل باله لفترة، ولكنه عدل عنه حتي لا يكسر بخاطر صفية، لذلك اكتفي سعد بزوجته صفية التي لم [illegible] في تعكير صفاء الجو الأسري معها بالزواج مرة اخري، ورضي بنصيبه في هذه الدنيا [illegible] وأن صفية [illegible] الحياة الدافئة والهدوء في البيت واحاطته [illegible] وأحاطت [illegible] معه إلي منطقة [illegible] سعد [illegible] بأسيل العطش [illegible] منفيه إلي [illegible] واندلاع ثورة ١٩١٩ وخلال ذلك اقترحت صفية أن تخرج نساء مصر إلي الشارع محتجات علي نفي الانجليز لسعد، ومضت المظاهرات النسائية في شوارع القاهرة تلوح بأعلام صغيرة تهتف لسعد إلي أن وصلت لميدان قصر الدوبارة في طريقها إلي دار الحماية البريطانية في جاردن سيتي وخلال ذلك كانت صفية تصف النهايات [illegible] التي تهتف لسعد [illegible] الاحتلال وتوقعها بأحضانها ومن [illegible] الرائعة أثناء الثورة أيضا أنها [illegible] ممنوعا من [illegible] المصري لونه الأخضر وفيه هلال وبداخله ثلاث نجوم بيضاء وصورت به وتم طبع الصورة في منشورات كان الفلاحون يعلقونها في بيوتهم. وإلي جانب ذلك فقد طالبت صفية السلطات الانجليزية باعتقالها مع زوجها حتي تتمكن من السهر علي راحته ورعايته نظرا لمرضه واشترت تذكرة علي باخرة [illegible] وبعدما تظاهرت النساء [illegible] من طنطا أمام [illegible] منها [illegible] لقيادة الثورة ووافقت علي طلبهن وعندما حاول بعض قادة الوفد نقل أوراق سعد من منزلها خشية استيلاء الانجليز عليها أصرت صفية علي أن تعامل كسيدة قادرة علي حفظ هذه الأوراق، كما رأست اجتماعات لجنة الوفد أثناء وجود زوجها بالمنفي وأصدرت بيانات تطالب باستقلال مصر.

وبعد أن نقل سعد إلي المنفي مرة ثانية وذهب إلي «سيشل» وازدادت صحته سوءا مما دفع الانجليز لنقله إلي جبل طارق ارسل إلي زوجته يدعوها للحضور إليه حتي تتولي العناية بأمره لم تتردد صفية في تلبية نداء الواجب فسافرت إليه علي أول باخرة تحركت من مصر، وكان ذلك في الحادي والعشرين من سبتمبر ١٩٢٣ علي الرغم من المصاعب والشدائد التي تعرضت لها، وظلت صفية بجوار زوجها علي صخرة طارق بن زياد تتحمل معه العزلة الموحشة حتي تم الافراج عنه وعودته إلي ارض الوطن وهكذا كانت مواقف صفية زغلول الشجاعة سندا لزوجها خلال رحلة كفاحه من اجل استقلال مصر.

وبعد وفاة سعد عام ١٩٢٧ فكر بعض اتباعه في ترشيحها لرئاسة الوفد ولكنها اختارت مصطفي النحاس لهذه المهمة حيث اعتبرته قادرا علي استكمال المسيرة، وظلت صفية زغلول تؤدي دورها الوطني بقية حياتها حتي انتقلت إلي الرفيق الاعلي في ١٣ يناير ١٩٤٦.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

قاسم أمين يرد على مستشرق فرنسى هاجم المصريين ولفق العديد من التهم ضدهم

كلنا يعرف أن قاسم أمين دعا إلي تحرير المرأة. ولكن معظمنا لا يعرف أنه كان في بداية حياته من المدافعين عن الحجاب والمتدينين بالداعين إلي السفور واشتراك المرأة في الأعمال العامة، وأنه ألف كتابا بالفرنسية عنوانه «المصريون Les Egyptian» للرد علي مطاعن الدوق الفرنسي «داركور Duc de Darcourt» القاضي بالمحكمة المختلطة والذي ردّ فيه علي اتهاماته الباطلة ضد المصريين. وهذا الكتاب لم يلتفت إليه الدارسون رغم أهميته في بيان وجهات نظر قاسم أمين الذي رد فيها هذا المستشرق الفرنسي إلي صوابه فأوضح فيها أن الإسلام لم يحكم علي المرأة بالاستعباد ولم يبح للرجل حرية الطلاق الا بشروط، كما أوضح قاسم أمين قضايا هامة تظهر حقيقة المجتمع المصري في عصره، وآماله في المستقبل فتحدث عن محاولات الاستعمار الوقيعة بين المسلمين والأقباط، كما حلل كمصلح اجتماعي واقع المجتمع المصري تحليلا علميا، فبين نواحي النقص فيه ثم تبع ذلك بوسائل الاصلاح وكان أهم ما يشغله في ذلك أمران هما العلم والثقافة، ثم تحرير المرأة. وإلي جانب ذلك فقد رد قاسم أمين علي الدوق «داركور» الذي اتهم المصريين بأنهم لم يمارسوا الحرب أجيالا طويلة، وأنهم فقدوا خصائص العسكرية فأوضح أن حب المصري لوطنه هو الذي دفعه إلي الوقوف في وجه جيش «بونابرت» حتي أرغمه علي الخروج من مصر، ثم تحدث عن جيش الفلاحين في عصر «محمد علي» وكيف انتصر في حروب الشام ضد العثمانيين حتي وصل الي منطقة «نزيب» الذي هزم فيها الجيش العثماني، وأصبحت القوات المصرية علي أبواب «القسطنطينية»، كما تعرض قاسم أمين للثورة العرابية التي كانت في جوهرها مطلبا شعبيا من أجل وقف الفساد وإقامة حكم ديمقراطي وإلي جانب ذلك تعرض للأعمال الحضارية التي قام بها المصريون خاصة في أعمال الري، وذكر أن مصر كانت من أوائل دول العالم التي استخدمت السكك الحديدية والتلغراف والبريد. وفي فصل مهم عن الإسلام والتعليم رد قاسم أمين علي مزاعم الدوق الفرنسي الذي ادعي أن الاسلام هو سبب الجمود الفكري لأن وسائله في التعليم لا تتلاءم مع العصر الحديث، فشرح اهتمام الإسلام بالتعليم وبين دور الأزهر في ذلك.

والسؤال الذي يمكن أن يلحق بذهن قارئ هذا المقال كيف انتقل فكر قاسم أمين من الدفاع عن الحجاب الي الدعوة إلي السفور في كتابيه تحرير المرأة والمرأة الجديدة؟

الواقع ان تغيير أفكار قاسم أمين عن المرأة برز بعد مقابلته للأميرة «نازلي» فاضل الذي وجد فيها امرأة مصرية تدافع عن نساء مصر وتجادل الرجال جهارًا دون حرج مما جعله يغير رأيه ويتحول من النقيض إلي النقيض، ويتمني لو كانت كل امرأة في بلده مثلها ولذلك فانني أتصور أن كتاب «المصريون» الذي كتبه قاسم أمين كان تصويرا لواقع المجتمع المصري، ورغم ذلك لم يلتفت اليه احد مع أنه أكثر إفادة مما كتبه قاسم أمين عن «تحرير المرأة» لأنه يدعو إلي تحرير المجتمع المصري من سلبياته، والنظر إلي المستقبل بشكل متفائل.

ولعل أطرف ما في هذا الكتاب رده علي المستشرق الفرنسي الذي هاجم مصر بقوله إن الدوق رأي مصر وهو يركب عربة حنطور يتجول بها في شوارع القاهرة، ولم يتعرف علي المجتمع المصري علي حقيقته بل تعرج عليه من خلال نافذة ضيقة أسبابها سياسية أكثر من كونها حقيقية.

د. عبد المنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

المرأة المصرية عاشت حبيسة الحرملك وترتدي البرقع والحبرة والحجاب

على الرغم من ان المرأة المصرية تعد امتدادا لتاريخ عريق حققت فيه مكانة اجتماعية مرموقة خاصة وانها كانت من أوائل النساء في التاريخ التي أمسكت بأناملها [illegible] والمحبرة والقرطاس لتكتب وتقرأ وتتعلم على غير [illegible] العادات والتقاليد التي كبلتها في العصر العثماني جعلتها حبيسة الحرملك لا تخرج منه سوى مرتين مرة من منزل والدها إلى بيت زوجها، والأخرى إلى قبرها، كما كان الجهل مسيطرا على النساء لدرجة أصبحت معها المرأة لا تؤمن إلا بالجن، ولا ترتاح إلا بالأحجبة والتمائم التي تكتب منعا للعفاريت واقامة حلقات الزار، وكشف الغيب بقراءة الكف وفناجين القهوة وظلت المرأة المصرية ترتدي البرقع والحبرة والحجاب حتى قام «قاسم أمين» بتأليف كتابيه «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة» وطالب فيهما بسفور المرأة بحجة أن الحجاب يرجع إلى تقاليد اجتماعية لا صلة لها بالدين، وانه من الأسباب التي تعوق تقدمها الفكري والاجتماعي. ونتيجة لذلك تعرض قاسم أمين للعديد من المتاعب، ومع ذلك تمسك بدعوته، ورأى أنه لا سبيل إلى نهوض البلاد إلا إذا صلحت الأسرة، كما أوضح أن الحجاب الذي يفرضه الإسلام على المرأة لا يتطلب منها غير الاحتشام في ملابسها ومظهرها، ولاينبغي أن يكون قيدا عليها يشل حركتها.

ولم تتغير هذه الأوضاع الاجتماعية إلا مع المتغيرات السياسية التي طرأت على مصر منذ قيام ثورة ١٩١٩ حيث قامت بجانب هذه الثورة ثورة فكرية وتعليمية، واستمرت المسيرة النسائية نحو المزيد من الانطلاق حتى سارت الأمور بخطى سريعة تقدمت المرأة خلالها بدرجة تستحق الإعجاب من ناحية التفتح العلمي والثقة بالنفس، والقدرة على التعبير عن نفسها ومشاعرها خاصة بعد أن تمتعت بنوع من الاستقلال الاقتصادي مما اثبت أن الحجاب ليس هو الدليل على الفضيلة بل الفضيلة توجد معه أو بغيره، كما أنه ليس عنوانا للتخلف العقلي كما يذكر البعض بل ان التخلف أو التفتح العقلي يوجدان أو ينعدمان بالحجاب أو بدونه. فقد اقتحمت المرأة مجال العمل، وزاملت الرجل في المصالح الحكومية وغيرها، ووصلت إلى منصب الوزارة، ونالت حقوقها السياسية حيث نصت المادة (٣١) من دستور ١٩٥٦ على الحقوق السياسية للمرأة، كما نصت المادة (١١) من دستور ١٩٧١ على أن الدولة تكفل التوفيق بين واجبات المرأة نحو الأسرة وعملها في المجتمع. وإلى جانب ذلك فقد نص القانون (٤١) لسنة ١٩٧٩ على وجوب ان تقيد المرأة نفسها في الانتخابات.

وهكذا تغيرت أحوال المرأة المصرية فبعد ان كانت حبيسه الحرملك انطلقت في كافة المجالات، واثبتت قدرتها على منافسة الرجل وعلى أنها نصف المجتمع. ولاشك أن نتائج هذا التغيير كانت في صالحها. نرجو لها أن توفق في حياتها بين البيت والعمل.

د. عبدالمنعم الجميعي

الوفد ■ الاثنين ١٩ أكتوبر ٢٠٠٩م ■

من خبايا التاريخ

تزاحم الأدباء والمثقفين على صالون مى زيادة

جذبت الصالونات الأدبية فى القرن الماضى صفوة قادة الرأى وأقطاب الفكر إليها، وكان صالون مى من الصالونات التى تزاحم الأدباء وكبار الشخصيات عليها، وربما يرجع ذلك الى أنهم من الجيل الذى لم يتعود على اختلاط امرأة فى بهجة الصبا وعذوبة الأنوثة بهم، تناقشهم وتبادلهم أطراف الحديث بأسلوب لبق، وجرأة مثيرة للدهشة تتحدث خلالها عن تحرير المرأة، وضرورة إعطائها حقوقها السياسية، وافساح المجال أمامها فى العلم والعمل. وعن هذا الصالون نتذكر أنه كان بمثابة منارة للفكر المعاصر والفن والشعر والأدب قصده أناس عديدون منهم من يتحدث بالعربية بلهجة قاهرية، ومنهم من يتحدثها بلهجة حلبية، ومنهم من يتحدث الانجليزية ومنهم من لا يحلو له الحديث إلا بالفرنسية فقد قصد هذا الصالون أحمد شوقى وحافظ ابراهيم، وخليل مطران، وأحمد لطفى السيد، والشيخ عبدالعزيز البشرى وولى الدين يكن، وانطوان الجميل، وأمين المعلوف، ومصطفى صادق الرافعى وشبلى شميل، وجرجى زيدان صاحب الهلال، وسلامة موسى والدكتور على ابراهيم، ومنصور فهمى، وعباس العقاد، وطه حسين وغيرهم حيث كانوا يتبادلون كل ثلاثاء فى شقتها الملاصقة لجريدة الأهرام أشهى الأحاديث الأدبية والفكرية والأبيات العذبة من الشعر الرصين، كما كانت تفتح من خلاله أبواب التحاور فى موضوعات فكرية شتى، وكانت «مى» كثيراً ما توجه هذا الحوار. ومما يذكر أن طه حسين سمع فى هذا الصالون ولأول مرة نقد «مى» لرسالته فى الدكتوراه عن أبى العلاء المعرى ولم يسمع أن أحداً تخلف عن موعد الثلاثاء فى صالون «مى» بل كان الكل يحاول أن يسبق الآخر فى الوصول الى الصالون حتى يحظى بدقائق منفردة مع «مى».

وظل هذا الجو الفكرى المرح، وتلك المناقشات والمساجلات على حالها حتى قامت ثورة ١٩١٩ وشملت كافة طبقات الأمة، فتغيرت مناقشات الصالون، واختفى أغلب رواده حيث شغلهم العمل الثورى بعد أن نزلت الثورة الى الشارع، واجتاحت أفكارها مقاهى الموائد والمنتديات وبدأ الناس يلوكون سمعة ساسة عابدين، والاستانة، وقصر الدوبارة وبعد انتهاء الثورة عادت أمور صالون «مى» الى حالها وشاركت «مى» ضيوف صالونها فى كل حديث.

وقد ظل هذا الصالون مكاناً محبباً لدى العديد من المثقفين حتى تعرضت صاحبته لمرض وبعل توفيت على أثره فى أكتوبر من عام ١٩٤١ وأصبح صالونها ذكرى بعد أن كان أثرا.

ومما سبق يتضح أن صالون «مى» كان حياة زاخرة بالأفكار والأحداث، والشخصيات التى صنعوا الحياة الفكرية والثقافية والسياسية فى مصر، وكانوا بمثابة عقول الأمة وصناع وجدانها وان هذا الوهج قد اختفى بكل مباهجه فى هذه الأيام ولم يعد فى القاهرة من الصالونات الأدبية سوى القليل، كما لم نعد نسمع عن معركة فكرية أو قضية سياسية داخل صالون يمكن أن تساعد على قلب رتابة حياتنا خاصة وأن عصر التليفزيون والانترنت وثقافة الساندوتش السريعة والماكدونالد قد أغلقت هذا الباب بالضبة والمفتاح.

د. عبدالمنعم الجميعى



Alwafd

من خبايا التاريخ

صالون مي زيادة كان كعبة لرجال الفكر ومنارة للثقافة المعاصرة

مي زيادة الأديبة صاحبة القلم، والتي تألق نجمها علي ضفاف النيل كان مجلسها متحفا لألوان مختلفة من الشعر والأحاديث الأدبية، وقد تزاحم علي الاقتراب منها أبناء جيلها من الأدباء والمثقفين خاصة أنهم من الجيل الذي لم يتعود علي الاختلاط بامرأة تكشف عن وجهها وهي في بهجة الصبا وعنفوية الأنوثة تناقشهم وتبادلهم أطراف الحديث بأسلوب لبق، وجرأة مثيرة للدهشة تتحدث خلالها عن تحرير المرأة وأهمية إفساح المجال أمامها في العلم والعمل. لقد قصد هذا الصالون أناس عديدون منهم من يتحدث العربية بلهجة قاهرية، ومنهم من يتحدثها بلهجة حلبية، ومنهم من يتحدث الإنجليزية، ومنهم من لا يحلو له الحديث إلا بالفرنسية ومنهم من هو من لبنان وسوريا كخليل مطران، وداود بركات، وجرجي زيدان، وأنطون الجميل، وشبلي شميل، ويعقوب صروف، وبعضهم في مصر كلطفي السيد، وعباس العقاد ومصطفي عبدالرازق ومصطفي صادق الرافعي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم، والشيخ عبدالعزيز البشري، ومنصور فهمي وطه حسين وغيرهم حيث كانوا يتبادلون كل عصر ثلاثاء أسبوعيا في شقتها الملاصقة لجريدة الأهرام أشهي الأحاديث الأدبية والفكرية والأبيات العذبة من الشعر الرصين، والنوادر الطريفة والدعابات الحلوة والسمر المؤنس في الفكر والأدب والفن. وكان الجميع يحاولون كسب ودها والظفر بمرضاتها، كما كانت تفتح من خلال صالونها أبواب التحاور في موضوعات فكرية شتي وكانت «مي» كثيرا ما توجه هذا الحوار، ومما يذكر أن «طه حسين» سمع في هذا الصالون ولأول مرة نقد «مي» لرسالته في الدكتوراه عن أبي العلاء. ولم يسمع أن أحدا تخلف عن موعد الثلاثاء في صالون «مي» بل كان الكل يحاول أن يسبق الآخر في الوصول إلي الصالون حتي يحظي بلقاء منفردة مع «مي» خاصة أنها كانت تستطيع أن تشعر كل رجل حولها علي اختلاف العمر والثقافة أنه رجلها، وأنه أسعد حالا وأطيب نفسا، ولعل بعضهم كان يخرج من ندوة صالونها وهو يحسب أنه ظفر من ودها والتفاتها بأكثر مما ظفر سواه ثم لا يجد بعد ذلك مما ظن وتوهم شيئا.

لقد أحبها «مصطفي صادق الرافعي» وكتب من وحيها «أوراق الورد» وقال فيها أمير الشعراء «أحمد شوقي» شعرا، ووصف ملامحها «كامل الشناوي» وإلي جانب ذلك فقد ألهمت «جبران خليل جبران» الذي خفق قلبها له وأحبها «العقاد» وأحبته ثم وقعت الجفوة بينهما وعلي الرغم من ذلك فإنه لشيء يثير الدهشة أن تكون «مي» قادرة علي إلزام محبيها حدودا لا يتجاوزونها، وقيودا لا يكسرونها، فقد كانت تتلهي وتتسلي وتستعيض بالحب الصادق هذه الثقة من العواطف التي يقدمها لها أكبر رجالات الفكر والثقافة وظل هذا الجو الفكري المرح في صالون «مي» وتلك المناقشات والمساجلات علي حالها حتي قامت ثورة ١٩١٩ وشملت جميع طبقات الأمة، فتغيرت مناقشات الصالون، واختفي أغلب رواده حيث شغلهم العمل الثوري بعد أن نزلت الثورة إلي الشارع، واجتاحت أفكارها المقاهي والمنتديات وبدأ الناس يلوكون سمعة سلسلة عابدين والأستانة وقصر الدوبارة.

وبعد انتهاء الثورة عادت أمور الصالون إلي حالها، وشاركت «مي» ضيوف صالونها في كل حديث ومناقشة وقد ظل هذا الصالون قبلة للأدباء ومكانا محببا لدي العديد من المثقفين حتي تعرضت صاحبته لمرض شديد اضطرت في أعقابه أن تغلق علي نفسها باب بيتها، ولم تعد تري أحدا من رواده الذين لم يسمعوا عنها بعد ذلك إلا ما يتعلق بمرضها ثم استفحاله والذي توفيت علي أثره في أكتوبر ١٩٤١، وأصبح صالونها ذكري بعد أن كان أثرا، وبذلك انطوت صفحة أديبة وشاعرة كانت مصدر إلهام رجال كثيرين أحبوها، وظنوا جميعا أنها أحبتهم، فأسعدتهم هذا وحرك وجدانهم فأسلوا إلي الأدب العربي أعظم الكتابات.

د. عبدالمنعم الجميعي

5 الوفد الثلاثاء ٧ من رجب ١٤٣٠ هـ - ٣٠ يونية ٢٠٠٩ م

من خبايا التاريخ

باحثة البادية - ملك حفني ناصف رائدة الحركة النسائية

شاعرة مصرية نصبت نفسها للدفاع عن حقوق المرأة وهي كريمة "حفني ناصف" أحد رواد النهضة الأدبية الحديثة في مصر، وزوجة الزعيم البدوي "عبد الستار الباسل" والتي وصفها "لطفي السيد" أستاذ الجيل بأنها في دعوتها إلى الإصلاح اتبعت سبيلاً معتدلاً في حدود الشرع والتي تتمثل في خطة جماعة الشيخ محمد عبده الإصلاحية.

ولدت ملك حفني ناصف في حي الجمالية بالقاهرة عام ١٨٨٦ وبعد أن تلقت تعليمها الابتدائي في عدة مدارس ابتدائية حصلت في عام ١٩٠٠ على شهادة الدراسة الابتدائية وهي أول سنة سمح فيها للبنات بأن يتقدمن لامتحان الشهادة المذكورة وكانت الأولى على زميلاتها، ثم دخلت المدرسة السنية للمعلمات وحصلت على الدبلوم عام ١٩٠٣ واشتغلت بعد ذلك بتعليم البنات في المدارس الحكومية، وفي عام ١٩٠٧ تزوجها "عبد الستار الباسل بك" وهو من أسرة ذات نفوذ ومجد عربي قديم، وقد أخفى عنها حتى ما بعد زفافها أن لديه زوجة وابنة، وطلب منها أن تكون معلمة ابنته وقد صمتت "ملك" الزوجة غير راغبة في تعريض أسرتها للفضيحة واتخذت من هذا الزواج اسمها المستعار باحثة البادية، وقد ساعد الحس الديني لديها على أن تتجنب الانزلاق في خصومة مع الجنس الآخر وهي تنادي بحرية المرأة كذلك ساعدها التوجه الوطني على الانحياز لقضايا الوطن، وقد ورثت هذا التوجه عن والدها "حفني ناصف" الذي كان مؤيداً لسعد زغلول، وسرعان ما أصبحت رائدة للحركة النسائية فكتبت في الصحف المصرية والتركية والانجليزية والفرنسية والألمانية عن حقوق المرأة وتعليم البنات، ومشاكل تعدد الزوجات، وقد جمعت مقالاتها في جريدة "الجريدة" في كتاب بعنوان "النسائيات" والتي نشر الجزء الأول منه في عام ١٩١٠ وكتبت أيضاً شعراً بالعربية، وهكذا تأثرت "ملك" بالحركة الفكرية التي ظهرت في مطلع القرن العشرين والتي قادها محمد عبده، ولطفي السيد، وقاسم أمين، وسعد زغلول، وكانت المرأة المصرية الوحيدة التي تقدم قائمة بمطالب المرأة إلى المؤتمر المصري ١٩١١، وإلى جانب ذلك فقد نظمت مدرسة في القاهرة لتدريب النساء على العمل كممرضات، كما ساهمت في تأسيس "الجمعية الأدبية لتقدم النساء المصريات" وعندما اعتدت إيطاليا على ليبيا في عام ١٩١١ شكلت جمعية قريبة الشبه بالهلال الأحمر قامت بإرسال المعونات من ملابس وأغطية وأدوية وإعانات مالية إلى ضحايا العدوان الإيطالي، وحول برنامج باحثة البادية لإصلاح أحوال النساء فقد تركز في لائحة قدمتها من عشر نقاط في أول محاضرة لها بالجامعة المصرية وهي:

١- تعليم البنات الدين الصحيح تبعاً لتعاليم القرآن والسنة الصحيحة
٢- جعل التعليم الابتدائي إجبارياً للبنات.
٣- تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب.
٤- تعليم البنات التدبير المنزلي وتربية الأطفال والإسعافات الأولية وقوانين الصحة
٥- حرية البنات في اختيار العلوم الراقية
٦- تعويد البنات على الصدق والجد في العمل والصبر وغير ذلك من الفضائل
٧- اتباع الطرق الشرعية في اتباع الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل أن يجتمعا في حضور محرم
٨- ارتداء الحجاب مع عدم تغطية الوجه والكفين والقدمين
٩- ضرورة المحافظة على الوطن
١٠- الاستغناء عن الغرب بقدر الإمكان.

هذا هو صوت باحثة البادية منذ حوالي مائة عام، تدعو بنات جنسها إلى الحرص على السلوك الديني والوطني والتعليمي بصورة هادئة يسودها المنطق والتعقل والعقل وأجدر بالحركة النسوية الحاضرة أن تتابع هذا النهج الذي رسمته بعد أن حصلت على العديد من الامتيازات التي كانت لا تحلم بها، والتي وصلت المرأة من خلالها إلى أعلى المناصب مثل الرجل.

وعلى أي حال فقد عاشت ملك حفني ناصف في كنف زوجها دون أن تنجب وكان زوجها قد أنجب من زوجة سابقة له، وأخذ الجميع يتحدثون عن عدم إنجابها بأسلوب آذى مشاعرها، ووضحت أخيراً بأن زوجها بعد أن أنجب من زوجته السابقة أصيب بما أفقده الإنجاب وجاءت فحوص الأطباء أن ملكاً سليمة تماماً، وليس بها ما يعوقها عن الإنجاب، وأن السبب في زوجها وليس فيها، فأصيبت باكتئاب شديد ظل ممسكاً بها حتى توفيت في ١٧ أكتوبر ١٩١٨ وأقيم حفل لتأبينها حضره رجال المعارف وأهل الرأي في مصر، كما قامت هدى شعراوي بتأبينها في سلسلة من المقالات الصحفية.

د. عبدالمنعم الجميعي

الوفد | 2 |
www.alwafd.org
الجمعة ١١ من المحرم ١٤٣٢هـ - ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م



الوفد 5

من خبايا التاريخ

مشكلة ظهور المرأة على شاشة السينما

بعد أن تعاقدت شركة مصر للتمثيل والسينما على التاج فيلم «زينب» المأخوذ عن قصة «الدكتور محمد حسين هيكل» والذى تم إخراجه صامتاً فى عام ١٩٣٠ برزت «مشكلة ظهور امرأة على شاشة السينما خاصة وأن البعض كان يعتبره تهتكاً وعاراً، وأنه انحراف خلقى يحرمه الدين، وأن من يفعلن ذلك من الفتيات لن يتزوجن لأن الرجل المسلم لا يقبل أن يرى زوجته فى أحضان رجل آخر، ونتيجة لذلك وجد المخرج «محمد كريم» صعوبة بالغة فى إسناد دور زينب إلى فتاة ريفية مما جعله يعلن فى الجرائد عن الحاجة لتتقدم فتاة لتمثيل هذا الدور، وإلى جانب ذلك فقد ناشد السيدة «هدى شعراوى» يدعوها لتشجيع الفتيات على الأدماج فى سلك التمثيل السينمائى، وأن تكون عوناً لهذا الفن.

وعلى الرغم من تشجيع «هدى شعراوى» لاقبال المرأة على العمل الفنى فإن اقبال النساء على ولوج فن السينما كان نادراً خاصة وأن المثقفات منهن لم يشتركن فى النهضة السينمائية منذ بدايتها، ومع ذلك فإن عجلة التطور دفعت ببعض الفتيات المصريات إلى اثبات وجودهن، وإلى رغبتهن فى القيام بأدوار سينمائية مثل الأوربيات والشاميات والأرمنيات فظهرت «بهيجة حافظ» إحدى بنات الطبقة الراقية والتى تنتمى إلى طبقة الباشوات، وتقدمت صفوف النساء الراغبات فى ولوج هذا الفن ومثلت دور زينب متطوعة وبلا أجر رغبة منها فى ممارسة فن التمثيل والإعلاء من شأنه، كما ظهرت كثيرات بعد ذلك أمثال عزيزة أمير وفاطمة رشدى، وأسيا داغر وإحسان صبرى وغيرهن من الفتيات المصريات، وفرض الواقع نفسه، وأصبح من النساء المصريات من يحتللن المجلات فى أدوارهن، وتتردد على السينما وتتحدث عن المجلات وتصف تمثيلهن لمشاهد الحب والغرام وعلى كل حال فقد أدى دخول الفتاة المصرية إلى مجال التمثيل فى السينما إلى اثبات وجودها وإيضاح أنها لا تقل قدرة وكفاءة عن المرأة الأوروبية وغيرها.

وهكذا دار الزمن دورته، وتهيأت الأذهان لقبول فكرة دخول المرأة مجال التمثيل بل وتنافست الفتيات فى العمل بالسينما بعد أن تغير وجه المجتمع المصرى اجتماعياً وسياسياً، وتبدلت بعض التقاليد والأعراف لدى بعض الأسر المصرية، فسبحان مغير الأحوال ومبدل أفكار وتكوين البشر.

د. عبد المنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

الأميرة التي باعت مجوهراتها لإنشاء جامعة في مصر

في شهر مارس ١٩١٤ ومنذ أكثر من تسعين عاما مضت احتفلت مصر بوضع حجر الأساس لبناء جامعة مصرية في الأرض التي تبرعت بها الأميرة فاطمة بنت الخديو إسماعيل والتي كانت ضمن ممتلكاتها بمنطقة الدقي، كما تبرعت بمجوهراتها التي بلغ ثمنها في ذلك الوقت [illegible] ألف جنيه وهو مبلغ كبير بمنطق ذلك العصر، لينفق ثمنها في إنشاء مبنى للجامعة بدلا من المبنى الذي كانت تستأجره بقصر جناكليس «مقر الجامعة الأمريكية الحالي» وقصة ذلك نعرضها كما يلي: بعد أن افتتحت الجامعة المصرية القديمة «الأهلية» رسميا في ٢١ ديسمبر ١٩٠٨ نتيجة للجهود [illegible] التي بذلها قادة الرأي في مصر وقتذاك أمثال مصطفى كامل والشيخ محمد عبده ومحمد فريد وسعد زغلول وقاسم أمين وغيرهم وبعد أن تبلورت فكرة [illegible] جامعة [illegible] قومية [illegible] حركة عامة تدفع الشعب إلى التزود من التعليم العالي [illegible] والذي كان قادة الرأي يدعون إليه بقوة استمرت الجامعة في طريقها تتعثر حينا وتتقدم أحيانا حسب ظروفها المالية. كما كانت الدار التي [illegible] لإقامة محاضراتها فيها لا تفي بحاجة الجامعة، ولا تصلح لأن تكون مقرا ثابتا لها.

واستمرت الأمور على ذلك حتى [illegible] الدكتور محمد علوي [illegible] للأميرة فاطمة بنت إسماعيل بأهمية المساهمة في النهوض بالجامعة [illegible] وأهمية التبرع لها حتى تتمكن من الاستمرار في أداء مهامها [illegible] الجامعة في عام ١٩١٤ هبة كبيرة [illegible] عليها [illegible] الدقهلية قدرت مساحته بنحو ٦٦١ فدانا ووهبتها قطعة أرض مساحتها ستة أفدنة قرب قصرها ببولاق الدكرور خصصتها لبناء دار جديدة للجامعة، كما تبرعت بجواهر وحلي قيمتها ١٨ ألف جنيه للإنفاق من ثمنها في إقامة هذا الدار، وقد بلغت قيمة ما تبرعت به نحو [illegible] ألف جنيه.

وقد احتفل بوضع حجر الأساس للجامعة في الأرض التي تبرعت بها الأميرة في ٣٠ مارس ١٩١٤ ووزعت تذاكر [illegible] التي [illegible] ألف تذكرة، وقد حضر الافتتاح الخديو عباس حلمي الثاني [illegible] حجر الأساس [illegible] الأمراء [illegible] وشيخ الجامع الأزهر وقاضي مصر [illegible] الجمعية التشريعية، وأرباب [illegible] على حجر الأساس الجامعة المصرية الأميرة فاطمة بنت إسماعيل سنة ١٣٣٢ هـ وأودع الحجر بطن الأرض ومعه أصناف العملة المصرية المتداولة [illegible] من محضر وضع حجر الأساس والقى حسين رشدي باشا رئيس الجامعة خطابا تشكر فيه الأميرة فاطمة لما قدمته للجامعة من معونة نافعة كما أعد أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة احتفالا بهذه المناسبة ألقيت في دار الجامعة يوم الافتتاح قال فيها:

يا بارك الله في عباس من ملك
وبارك الله في [illegible]
ولا يزل بيت إسماعيل [illegible]
[illegible] واصل [illegible]
وبارك الله في [illegible]
لولا الأميرة [illegible]
يا عمة التاج وما بالنيل من كرم
إن [illegible] السلطان [illegible]
لم تحطب [illegible] ولا [illegible]
[illegible]
ولا بقي الدار بالعرفان [illegible]
زهو [illegible]



[illegible]

[illegible] مجلس الإدارة في بناء الجامعة اتفق مع مجموعة من المقاولين على إقامة بنائها الجديد نظير ثمانية وعشرين ألف جنيه ولكن نشوب الحرب العالمية الأولى أوقف البناء ونظرا لغلاء مواد المعمار الذي تسببت عنه الحرب تراجع المقاولون عن اتفاقهم ثم استولت الحكومة على المكان الذي خصصته الأميرة مقابل الأرض التي قدمتها إلى الجامعة لإقامة مبانيها الحالية بحديقة الأورمان بالجيزة وفي أعقاب ذلك عاشت الجامعة في حالة ركود نتيجة لآثار الحرب واضطراب أمرها واستفحلت مشاكلها ولم تستقر الأمور بها إلا بفضل المعونة المالية التي قدمها السلطان حسين كامل الذي تبرع لجامعة بمبلغ خمسمائة جنيه ومع ذلك ونظرا للمصاعب التي عاشتها الجامعة قام حسين رشدي باشا رئيس الجامعة بمفاوضة وزارة المعارف في شروط تسليم الجامعة إليها واستقر الأمر في ١١ مايو ١٩٢٥ بصدور المرسوم الملكي بضم الجامعة الأهلية إلى الحكومة لتكون نواة لكلية الآداب بالجامعة الحكومية التي كانت الحكومة تنوي تأسيسها وأن يكون وزير المعارف رئيسا للجامعة بحكم وظيفته ثم قرر مجلسا الشيوخ والنواب قانونا بشأن إنشاء الجامعة، وصدق عليه الملك فؤاد وينص على أن تنشأ في القاهرة جامعة تسمى «الجامعة المصرية»، وتتكون من كليات الآداب والعلوم والطب والحقوق وغير ذلك من الكليات التي يجوز أن تنشأ فيما بعد بقانون وأن يكون من اختصاص هذه الجامعة كل ما يتعلق بالتعليم العالي الذي تقوم به الكليات التابعة لها وتشجيع البحوث العلمية والعمل على رقي الآداب والعلوم في البلاد.

ونظرا لأن [illegible] للجامعة لم يكن قد استكمل بعد فقد أعطت الحكومة قصر الزعفران [illegible] للجامعة ليكون مقرا مؤقتا لها حتى يتم الانتهاء من مبانيها التي تم الشروع فيه عام ١٩٢٨ وهكذا كان إنشاء الجامعة المصرية اختبارا [illegible] لأصحاب الهمم العالية في إمكانية مجاوزة الصعاب، واللحاق بركب الاستنارة العقلية كما كانت مناسبة جادة لاتصال العقل المصري بثقافة العصر الحديث.

الجدير بالذكر أن كلية الآداب بالجامعة حاليا لاتزال واجهة مدخلها تحتضن لوحة رخامية مستطيلة مكتوبا عليها «هذه الآن حضرة صاحبة السمو الأميرة فاطمة إسماعيل» كما [illegible] بعض الظرفاء يتفكهون على هذه الكلية وطلابها [illegible] كلية فاطمة نورية بالاسم المنقوش فوق بابها الرئيسي واعترافا بفضل الأميرة على الجامعة التي كانت تؤازرها بالرعاية والعون المالي.

ولقد [illegible] الأميرة أقامت لها الجامعة التي [illegible] لها بالفضل حفل تأبين [illegible] في نص تقرير الجمعية العمومية للجامعة ما يلي «فجعت [illegible] بوفاة فخر السيدات [illegible] الجود [illegible] صاحبة السمو الأميرة فاطمة إسماعيل التي انتقلت إلى جوار ربها [illegible] على الجامعة المصرية [illegible] فضمنت لها الوجود المستمر [illegible] الله [illegible] من جودها وفضلها يمكنها من الاستمرار في تحقيق أسمى ما [illegible] إليه من صالح الرغبات، بنشر العلم والمعارف العالية في البلاد ومجلس الجامعة يبث هنا عظيم حزنه لفقدها وحرمان البلاد من جودها ويرفع أكف الضراعة للمولى جل وعلا أن يتغمدها برحمته الواسعة ويسكنها فسيح جناته».

وهكذا كان لمساهمة الأميرة فاطمة بنت الخديو إسماعيل وأخت الملك فؤاد أكبر الأثر في [illegible] وجود الجامعة وبقائها، وسيظل تاريخ مصر شاهدا على ذلك والمصريون [illegible] يذكرون فضل هذه السيدة ويحتفون بمكانتها لما قدمته من عون للجامعة خلال أزمتها حتى تم تشييد هذا الصرح العلمي الضخم.

وهكذا يكون الجود والتضحية من أجل رفعة شأن الوطن والذي نأمل أن يكون في ذلك مثالا ناصعا للقادرين من أبناء مصر على المساهمة للنهوض بالمؤسسات الثقافية والعلمية ومساندة جهود الدولة في ذلك حتى تصل مصر إلى ما نبتغيه لها جميعا من تقدم وازدهار.

د. عبدالمنعم إبراهيم الجميعي

العدد [illegible] - السبت ٢٢ من ربيع الآخر ١٤٣٠ هـ - ١٨ أبريل ٢٠٠٩ م



Alwafd

من خبايا التاريخ

كتابة الأسماء النسائية على أظرف الخطابات كانت فضيحة

بعد افتتاح الجامعة المصرية الأهلية في عام ١٩٠٨ رأى بعض القائمين عليها ضرورة الأخذ بيد المرأة المصرية والارتقاء بها أدبيا وعلميا، ومن أجل ذلك خصصت الجامعة محاضرات خاصة بالسيدات حضرتها «صفية زغلول، وهدى شعراوي» والعديد من عقيلات وكريمات بعض الباشوات وغيرهن. وبالرغم من أن معظم المحاضرات كانت تلقيها نساء، وكانت تتركز على الحياة الأسرية والتربية المنزلية فقد تجمع بعض الرجال أمام الجامعة للاعتراض على ذلك ومنع النساء من الدخول اليها بحجة أن ذلك يرفع عنهن صفة العفاف التي تتحلى بها كل قابعة بالمنزل، وعندما أرسل «عبدالعزيز فهمي» سكرتير الجامعة خطابات الى نساء الطبقة الواعية يدعوهن للحضور الى الجامعة للاستماع الى هذه المحاضرات اعتبر بعض المتهورين على الأخلاق العامة وقتذاك أن وجود أسماء نسائية على أظرف الخطابات ويراها رجل البريد بمثابة عار يلحق بسمعتهن، ومن الفضائح الكبرى التي لا يمحوها إلا الدم فأرسلوا خطابات تهديد بالقتل الى «عبدالعزيز فهمي» إذا لم يكف عن هذا العمل.

وعلى كل حال فإنه نتيجة لحضور بعض النساء المحاضرات في الجامعة حدثت مناظرة فكرية على صفحات الجرائد بين معارضي تعليم المرأة ومؤيديه وتصارعت الأفكار بينهما فقال المعارضون إن البلاد في حاجة الى امرأة تحمل ولدها على كتفها لا الى [illegible] وتدبر الشئون العامة في المصانع والدواوين، أما مؤيدو تعليم المرأة فقد ذكروا أن انحطاط المرأة المصرية يعتبر دليلا على انحطاط الرجل وأن المرأة خلقت مساوية للرجل في كل شيء ويجب أن تنال من الحقوق ما يناله الرجال تماما، ولم يقتصر تصارع الأفكار على ذلك فقد قام المعارضون لخروج المرأة الى مجال العمل بحملة شديدة ضدهن ونقتطف هنا بعض ما جاء في مجلة كل شيء والدنيا هذه الأبيات الموجهة الى الرجال الذين يوافقون على خروج زوجاتهم أو بناتهم الى العمل:

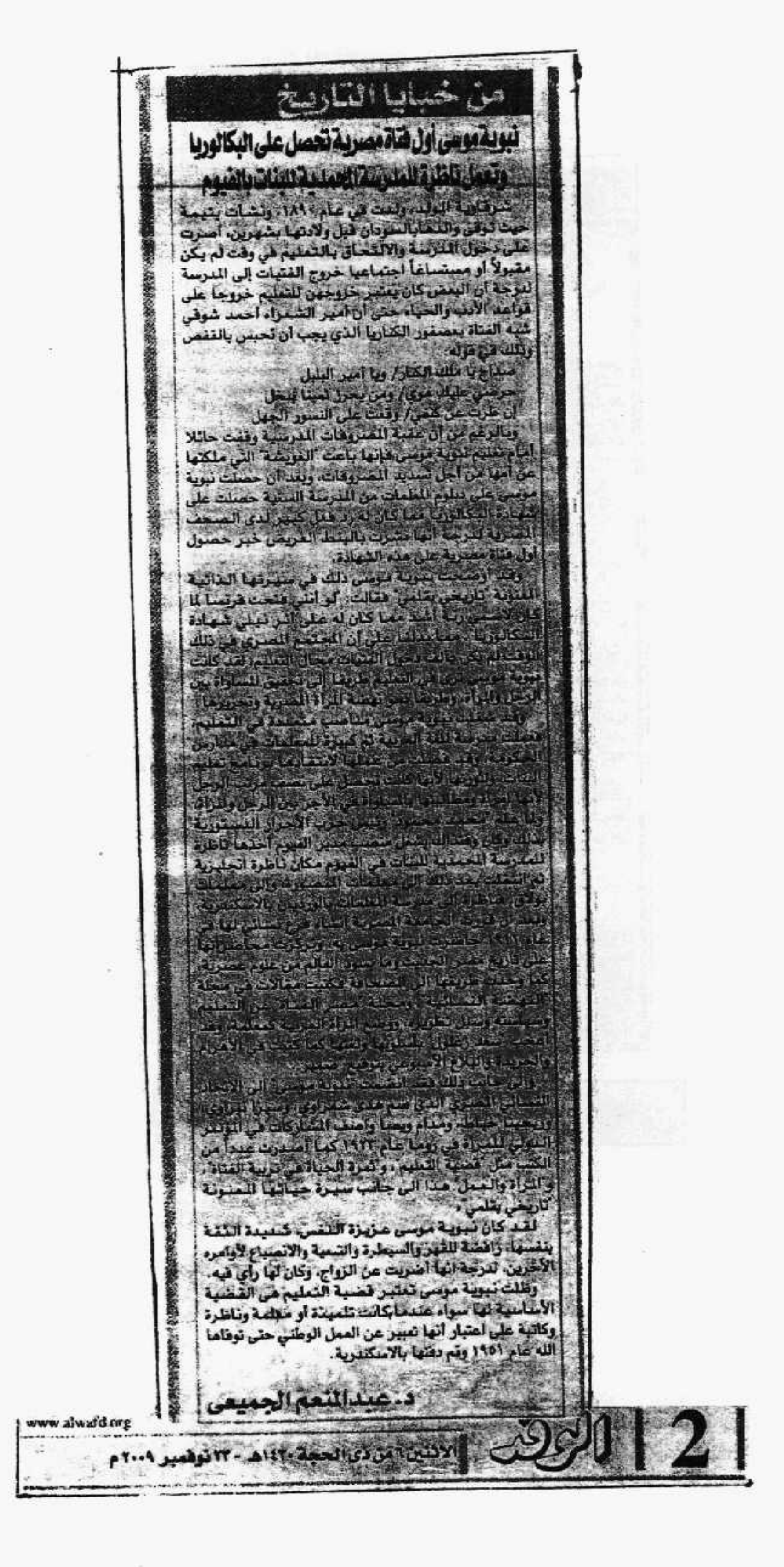
حلقت رؤوسكم اللحى — لما علا أمر النسا
والآن ترتزق النساء — وتأكلون بلا عناء
فلتحلق الموس الشوارب — إنها منكم براء

ونتيجة لكل ذلك توقف فرع التدريس النسائي بالجامعة وظل الحال على هذا المنوال فترة طالت الى ما بعد أن أصبحت الجامعة حكومية في عام ١٩٢٥ فدخلت الفتيات الجامعة بمساندة بعض قادة الفكر في ذلك الوقت أمثال أحمد لطفي السيد وطه حسين.

د. عبدالمنعم الجميعي

الوفد

الأربعاء [illegible]



من خبايا التاريخ

نبوية موسى أول فتاة مصرية تحصل على البكالوريا وتعمل ناظرة للمدرسة المحمدية للبنات بالفيوم

شرقاوية المولد، ولدت في عام ١٨٩٠، ونشأت يتيمة حيث توفي والدها بالسودان قبل ولادتها بشهرين، أصرت على دخول المدرسة والالتحاق بالتعليم في وقت لم يكن مقبولاً أو مستساغاً اجتماعيا خروج الفتيات إلى المدرسة لدرجة أن البعض كان يعتبر خروجهن للتعليم خروجا على قواعد الأدب والحياء حتى أن أمير الشعراء احمد شوقي شبه الفتاة بعصفور الكناريا الذي يجب أن تحبس بالقفص وذلك في قوله:

صداح يا ملك الكنار/ ويا أمير البلبل

حرصي عليك هوى/ ومن يحرز ثمينا يبخل

أن طرت عن كفي/ وقفت على النسور الجهل

وبالرغم من أن عقبة المصروفات المدرسية وقفت حائلا أمام تعليم نبوية موسى فإنها باعت "العويشة" التي ملكتها عن أمها من أجل تسديد المصروفات، وبعد أن حصلت نبوية موسى على دبلوم المعلمات من المدرسة السنية حصلت على شهادة البكالوريا مما كان له رد فعل كبير لدى الصحف المصرية لدرجة أنها نشرت بالبنط العريض خبر حصول أول فتاة مصرية على هذه الشهادة.

وقد أوضحت نبوية موسى ذلك في سيرتها الذاتية المعنونة "تاريخي بقلمي" فقالت "لو أنني فتحت فرنسا لما كان لاسمي رنة أشد مما كان له على أثر نيلي شهادة البكالوريا"، مما يدلنا على أن المجتمع المصري في ذلك الوقت لم يكن يألف دخول الفتيات مجال التعليم. لقد كانت نبوية موسى ترى في التعليم طريقا إلى تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة وطريقا نحو نهضة المرأة المصرية وتحريرها.

وقد شغلت نبوية موسى مناصب متعددة في التعليم فعملت مدرسة للغة العربية ثم كبيرة للمعلمات في مدارس الحكومة، وقد فصلت من عملها لانتقادها برنامج تعليم البنات [illegible] لأنها كانت تحصل على نصف مرتب الرجل لأنها امرأة وطالبت بالمساواة في الأجر بين الرجل والمرأة، وهاجمها محمد محمود رئيس حزب الأحرار الدستوريين لذلك وكان [illegible] بشكل [illegible] مدير الفيوم أخذها ناظرة للمدرسة المحمدية للبنات في الفيوم مكان ناظرة انجليزية ثم انتقلت بعد ذلك إلى معلمات المنصورة وإلى معلمات بولاق فناظرة إلى مدرسة المعلمات الوردياني بالاسكندرية. وبعد أن [illegible] الجامعة المصرية [illegible] عام ١٩٠٨ حاضرت نبوية موسى [illegible] على تاريخ مصر القديم وما [illegible] العالم من علوم عصرية. كما وجهت [illegible] إلى الصحافة فكتبت مقالات في مجلة النهضة النسائية ومجلة [illegible] عن التعليم وسياسته [illegible] ووضع المرأة المصرية كمعلمة [illegible] سعد زغلول [illegible] كما كتبت في الأهرام والجريدة والبلاغ الأسبوعي بتوقيع [illegible].

وإلى جانب ذلك فقد انضمت نبوية موسى إلى الاتحاد النسائي المصري الذي [illegible] هدى شعراوي وسيزا نبراوي [illegible] ومدام ويصا واصف المشاركات في المؤتمر الدولي للمرأة في روما عام ١٩٢٣ كما أصدرت عدداً من الكتب مثل "قضية التعليم" و"ثمرة الحياة في تربية الفتاة" و"المرأة والعمل" هذا إلى جانب سيرة حياتها المعنونة "تاريخي بقلمي".

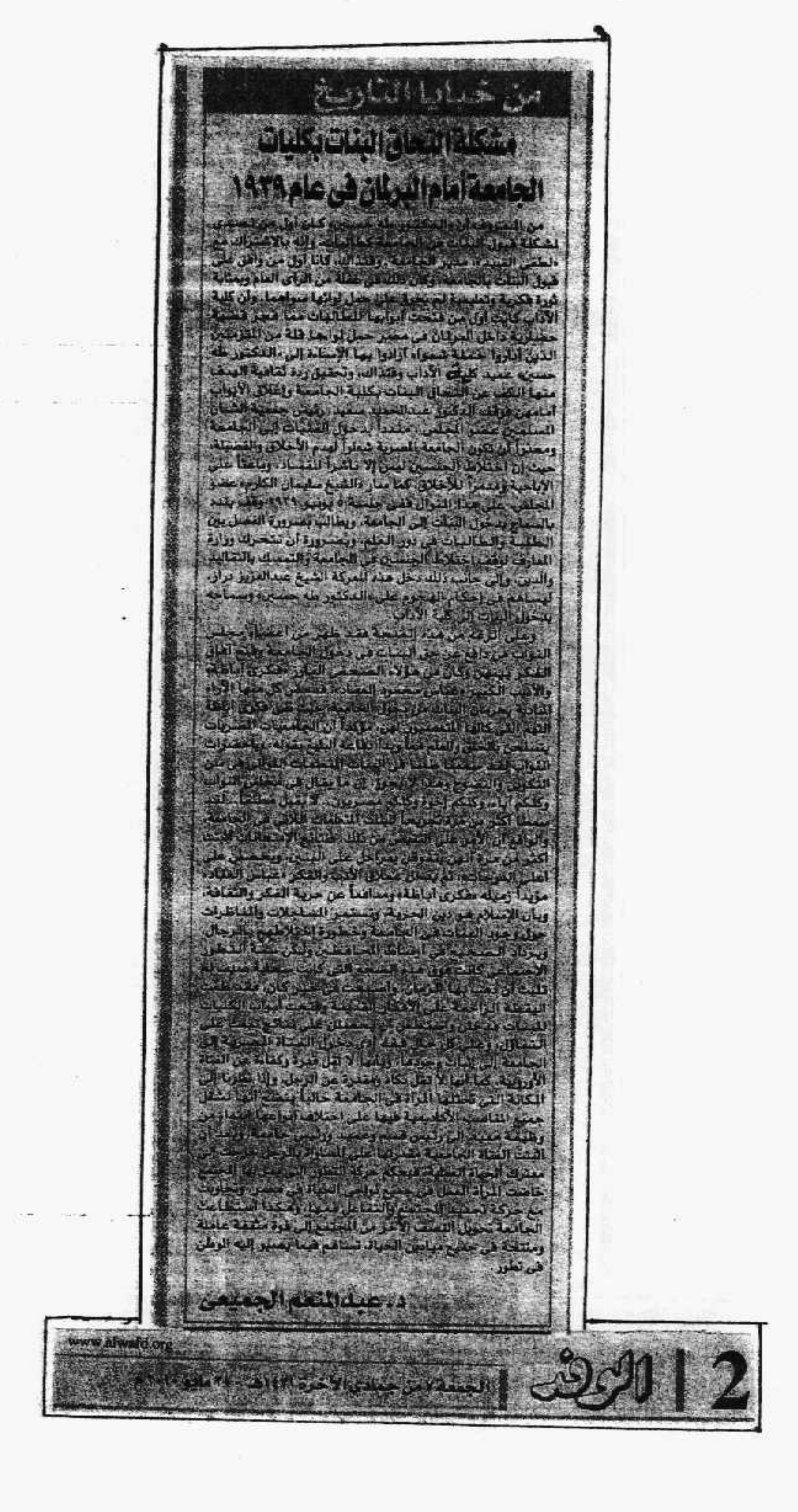
لقد كان نبوية موسى عزيزة النفس، شديدة الثقة بنفسها، رافضة للقهر والسيطرة والتبعية والانصياع لأوامر الآخرين، لدرجة أنها أضربت عن الزواج، وكان لها رأي فيه.

وظلت نبوية موسى تعتبر قضية التعليم هي القضية الأساسية لها سواء عندما كانت تلميذة أو معلمة وناظرة وكاتبة على اعتبار أنها تعبير عن العمل الوطني حتى توفاها الله عام ١٩٥١ وتم دفنها بالاسكندرية.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

الوفد | 2 | الاثنين ٦ من ذي الحجة ١٤٣٠هـ - ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

مشكلة التحاق البنات بكليات الجامعة أمام البرلمان في عام ١٩٣٩

من المعروف أن الدكتور طه حسين كان أول من تصدى لمشكلة قبول البنات في الجامعة كما أنه بالاشتراك مع لطفي السيد، مدير الجامعة، وقتذاك، كانا أول من وافق على قبول البنات بالجامعة وكان ذلك في غفلة من الرأي العام وبمثابة ثورة فكرية وتعليمية لم يجرؤ على حمل لوائها سواهما. وأن كلية الآداب كانت أول من فتحت أبوابها للطالبات مما فجر قضية حضارية داخل البرلمان في مصير حمل لواءها قلة من المتزمتين الذين أثاروا حملة شعواء أرادوا بها الإساءة إلى الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب وقتذاك، وتحقيق ردة ثقافية الهدف منها الكف عن التحاق البنات بكلية الجامعة وإغلاق الأبواب أمامهن فوقف الدكتور عبدالحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين عضو المجلس، منددا بدخول الفتيات إلى الجامعة ومعتبرا أن تكون الجامعة المصرية شطرا لهدم الأخلاق والفضيلة، حيث أن اختلاط الجنسين ليس إلا تأثيرا للفساد، وباعثا على الإباحية ومدمرا للأخلاق. كما سار الشيخ سليمان الكلاوي عضو المجلس على هذا المنوال ففي جلسة ٥ يونيو ١٩٣٩ وقف يندد بالسماح بدخول البنات إلى الجامعة، ويطالب بضرورة الفصل بين الطلبة والطالبات في دور العلم، وبضرورة أن تتحرك وزارة المعارف لوقف اختلاط الجنسين في الجامعة والتمسك بالتقاليد والدين. وإلى جانب ذلك دخل هذه المعركة الشيخ عبدالعزيز دراز، ليساهم في إحكام الهجوم على الدكتور طه حسين وسماحه بدخول البنات إلى كلية الآداب.

وعلى الرغم من هذه الحملة فقد ظهر من أعضاء مجلس النواب من دافع عن حق البنات في دخول الجامعة وفتح آفاق الفكر أمامهن وكان من هؤلاء الصحفي البارز فكري أباظة والأديب الكبير عباس محمود العقاد، فسفه كل منهما الآراء المنادية بحرمان البنات من دخول الجامعة [illegible] التي كالها المتعصبون لهن، مؤكدا أن الجامعيات المصريات يتسلحن بالخلق والعلم [illegible] بقوله: يا حضرات النواب [illegible] البنات [illegible] والتصحيح [illegible] في مجلس النواب وكلكم آباء وكلكم إخوة وكلكم مصريون [illegible] أكثر من مرة [illegible] في الجامعة، والواقع أن الأمر على العكس من ذلك [illegible] أكثر من مرة [illegible] بمراحل على البنين، ويحصلن على أعلى الدرجات، ثم [illegible] الأدب والفكر عباس العقاد، مؤيدا زميله فكري أباظة، ومدافعا عن حرية الفكر والثقافة، وبأن الإسلام هو دين الحرية، وتستمر المساجلات والمناظرات حول وجود البنات في الجامعة وخطورة اختلاطهن بالرجال، ويزداد [illegible] في أوساط المحافظين ولكن [illegible] التطور الاجتماعي كانت أقوى من هذه الحملة التي كانت [illegible] تلبث أن [illegible] الرياح، وأصبحت في خبر كان، فقد [illegible] اليقظة الزاحفة على الأفكار [illegible] وفتحت أبواب الكليات للبنات [illegible] على [illegible] التساؤل، وعلى كل حال فقد أدى دخول الفتاة المصرية إلى الجامعة إلى إثبات وجودها، وبأنها لا تقل قدرة وكفاءة عن الفتاة الأوروبية، كما أنها لا تكاد [illegible] عن الرجل، وإذا نظرنا إلى المكانة التي تحتلها المرأة في الجامعة حاليا [illegible] أنها تشغل جميع المناصب الأكاديمية فيها على اختلاف أنواعها [illegible] وظيفة عميد [illegible] رئيس قسم وعميد ورئيس جامعة [illegible] الفتاة الجامعية [illegible] على [illegible] بالرجل [illegible] معترك الحياة [illegible] فبحكم حركة التطور [illegible] خاضت المرأة العمل في جميع نواحي الحياة في مصر، وتجاوبت مع حركة تحديث المجتمع والتفاعل معها، وهكذا استطاعت الجامعة تحويل النصف الآخر من المجتمع إلى قوة مثقفة عاملة ومنتجة في جميع ميادين الحياة، تساهم فيما يصير إليه الوطن في تطور.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الجمعة ٧ من جمادى الآخرة ١٤٣١هـ - ٢١ مايو ٢٠١٠م

Alwafd [illegible]

من خبايا التاريخ

سهير القلماوى أول طالبة تلتحق بالجامعة المصرية

بعد أن افتتحت الجامعة المصرية رسمياً فى ٢١ ديسمبر ١٩٠٨ رأى بعض القائمين على أمرها ضرورة الأخذ بيد المرأة المصرية والارتقاء بها أدبياً وعلمياً ولكن تمسك التقاليد وشدتها فى ذلك الوقت أدى الى ايقاف هذه الفكرة، وظل الحال على هذا المنوال فترة طالت الى ما بعد أن أصبحت الجامعة المصرية تابعة للحكومة فعلى الرغم من حصول بعض الفتيات على البكالوريا التى تؤهلهن للالتحاق بالجامعة فإن الطريق كان شائكاً وأبواب الجامعة كانت مغلقة فى وجوههن. ولولا مساندة بعض قادة الفكر من الرجال فى ذلك الوقت أمثال أحمد لطفى السيد وطه حسين لما تحقق للمرأة المصرية فرصة التعليم الجامعى وتفاصيل ذلك هو أنه بعد حصول سهير القلماوي على شهادة البكالوريا أرادت الالتحاق بكلية الطب ولكن طلبها رفض، وهدد عميد الكلية بالاستقالة إذا قبلت أى طالبة بالجامعة وذلك خشية من ثورة الرأى العام، ولكن الدكتور طه حسين تحمس لفكرة قبولها بكلية الآداب، وكان أول من عرض على لطفى السيد مدير الجامعة وقتذاك قبول الطالبات بالجامعة، ولما سأله لطفى السيد «هل قانون الجامعة يمنع دخول البنات؟» أجابه بأن القانون يقول إن الجامعة للمصريين ولم يحدد النوع. يضاف إلى ذلك أن بعض الصحف طالبت بضرورة أن يشمل التعليم الجامعى الفتيات و لكن الموقف لم يكن سهلاً فقد كانت المسألة شائكة خصوصاً وأن أنصار هذا الرأى بالنسبة للرأى العام ككل كانوا قلة، وكان الأمر يستلزم التريث والتزام التكتم وعدم مناقشته أو عرضه على الرأى العام حتى لا يثور المتزمتون ويتعقد الموقف، وفى غفلة من هؤلاء، وضعت الجامعة الرأى العام والحكومة أمام الأمر الواقع ففتحت كلية الآداب أبوابها للطالبات ودخلتها أربع من سهير محمد القلماوى وفاطمة سالم سيف، وفاطمة فهمى خليل وزهيرة عبد العزيز وفى أعقاب ذلك سارت كليات الحقوق والعلوم والطب على منوال كلية الآداب. ويتضح ذلك فيما كتبه لطفى السيد فى مذكراته إذ يقول «لا أخفى أننا قبلنا الطالبات أعضاء فى الأسرة الجامعية فى غفلة من الذين من شأنهم أن ينكروا علينا اختلاط الشباب بأخواتهن فى الدرس».

وعلى كل حال فإن هذا الاجراء كان بمثابة ثورة فكرية وتعليمية أحدثت ضجة شديدة فى أوساط المحافظين، ولكن سنة التطور الاجتماعى كانت فوق هذه الضجة التى كانت كسحابة صيف لم تلبث أن ذهب بها الزمان.

ولم يكن للدكتور طه حسين دور لدخول سهير القلماوى كلية الآداب فحسب بل كان له دور فى تكوينها كعضو هيئة تدريس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب فى الجامعة المصرية فساعدها خلال إعداد رسالتها للماجستير وكانت عن «أدب الخوارج فى العصر الأموى»، كما ساعدها خلال اعدادها لأطروحة الدكتوراه وكانت عن «ألف ليلة وليلة» حتى حصلت عليها فى عام ١٩٤١.

وقد تولت سهير القلماوى منصب أستاذ الأدب العربى الحديث بكلية الآداب عام ١٩٥٦ كما تولت رئاسة قسم اللغة العربية ١٩٥٨ - ١٩٦٧ ولم تقتصر جهودها فى رحاب الجامعة على المحاضرات وإنما فى إقامة صرح الثقافة العربية على أيدى طلابها، وعلى أى حال فعند سماح الجامعة بدخول الفتيات تغيرت أحوال المرأة المصرية، وأتيحت لها الفرصة فى الخوض فى كافة مناحى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى مصر، والتجاوب مع حركة تجديد المجتمع والتفاعل معها.

هكذا استطاعت الجامعة تحويل النصف الآخر من المجتمع الى قوة مثقفة عاملة ومنتجة فى كافة ميادين الحياة تساهم فيما يصبو اليه الوطن فى مراقى التقدم بين الأمم الناهضة.

د. عبد المنعم الجميعى

5 الوفد الجمعة [illegible] من ربيع الآخر [illegible]



من خبايا التاريخ

راح زمن سي السيد والنساء قادمات

يحلو للكثيرات من بنات وسيدات اليوم أن يذكرن الرجال بأنهن قد تحررن بالفعل من سطوتهم وسيطرتهم ومن قيود العادات والتقاليد بترديد عبارة راح زمن "سي السيد" التي يقصد بها تغير أحوالهن، والوصول الى قدر من المساواة مع الرجال سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

وسي السيد بطل ثلاثية نجيب محفوظ، كان مثالاً للرجل الشرقي الذي يدير بيته بطريقة استبدادية، بينما في خارج منزله يحيا حياة مختلفة سواء في دكانه من خلال عالم تجارة المانيفاتورة أو في مجالس الأنس والسهر مع الخليلات والعوالم التي يحياها ليلاً.

لقد عاش "سي السيد" في أوائل القرن الماضي في حي الحسين يمسك بزمام أسرته يحركها كما يشاء، ويلقى الاحترام الكامل من زوجته وأولاده، ويحاول أن يظهر أمامهم بمظهر الجد والصرامة والاستقامة بالرغم من أنه كان صورة للمتعة واللهو خارج بيته لدرجة أن أبناءه لم يتعرفوا على وجهه الباسم إلا بعد أن دخل أحدهم عليه دكانه فجأة فرآه يمزح مع أحد أصدقائه، ويستمر الحال على ذلك حتى يكشف أحد الأبناء النقاب عن الجانب الخفي من حياة أبيه حين رآه صدفة من ثقب الباب في بيت "زبيدة العالمة"، وهو يمرح ويضرب بالدف بين الخليلات والأصدقاء فتتغير نظرته تجاه والده. أما عن الزوجة "أمينة" فكانت مثالاً للزوجة المطيعة لزوجها، والتي تعتبر نفسها خادمة له، وتخشى غضبه، وتحاول تجنب أي مخالفة لرأيه وتناديه دائماً يا سي السيد، والتي كانت قابعة في عقر دارها وراء المشربيات حبيسة "الحرملك" لا تخرج منه دون أمر زوجها، ومع ذلك يتغلب عليها الجانب الديني، وتدفعها نوازع الإيمان والشوق لرؤية مسجد سيدنا الحسين الى القيام بمغامرة خطيرة وخيمة العواقب بزيارتها الخطرة له دون أوامر زوجها مما كلفها الكثير، حيث خرجت من بيت زوجها مطرودة وذهبت الى بيت أمها، والآن وبعد أن تغيرت الأحوال ودار الزمن دورته، وتهيأت الأذهان لتقبل فكرة تعليم المرأة وتساوت مع الرجل في كل فروع التعليم، وأصبح التعليم المشترك في الجامعات وغيرها سمة بارزة في حياة المجتمع المصري، تغيرت التقاليد والأعراف التي [illegible] زمن سي السيد الذي ظل سائداً بين المصريين لعدة عقود، خاصة بعد أن نجحت المرأة المصرية الى حد كبير في كسر السطوة الاقتصادية للرجل والتي ألقت بظلالها على الأسرة المصرية فخرجت الى العمل وكسب الرزق ومع ازدياد أعباء المعيشة أصبح الرجل يفضل المرأة العاملة، ومع ذلك فإن العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة تتعرض أحياناً لمشكلة عدم قدرة المرأة على الموازنة بين أمورها في البيت والعمل، وحتى تستمر مسيرة المرأة في المحافظة على حقوقها يتحتم عليها أن تثبت جدارتها حتى تتمكن من مواصلة مسيرتها وتستطيع الحصول على حقوقها الاجتماعية كاملة، ولا تعود العجلة الى الوراء. لقد أظهرت دراسة نفسية اجتماعية حديثة أن خروج المرأة الى مجال العمل رغم ما ترتب عليه من آثار سلبية على أدائها كزوجة وأم فإنه أضاف اليها أدواراً جديدة منها تشبع [illegible]، ازدياد ثقتها بنفسها، واكتسابها قدراً من المرونة وحسن التصرف في المواقف الاجتماعية التي تتعرض لها، وفي التفاوت في حركة [illegible] المجتمع والتفاعل معها، وأخذت المرأة تنافس الرجل في كافة المجالات لدرجة أن الكاتبة الصحفية "[illegible] رجب" أصدرت كتاباً بعنوان "النساء قادمات" توقعت فيه أن يكون القرن الحادي والعشرون قرناً يشهد انتصارات كبرى للمرأة في جميع المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية يتغير من خلالها وجه المجتمعات ليصبح كل من المرأة والرجل شريكين في صنع الحياة.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الجمعة [illegible]

من خبايا التاريخ

من قتل سميرة موسى عالمة الذرة وهل للممثلة راقية إبراهيم دور؟

عندما رحل زعيم الأمة المصرية «سعد زغلول» في ٢٣ أغسطس ١٩٢٧ خرجت الصحف المصرية مجللة بالسواد، ولما كانت الأمية منتشرة بين صفوف المصريين في ذلك الوقت فقد اشترى بعض الأهالي الجرائد الناعية لذلك الحدث الجلل، ولكن من الذي يقرأها لهم فمعظمهم أميون لا يعرفون القراءة والكتابة، هذا في الوقت الذي كانت سميرة موسى في العاشرة من عمرها وتعرف القراءة ولما كان أهالي قرية «سنبو الكبرى» مركز زفتى غربية قد اشترى أحدهم الجريدة التي تنعى «سعد زغلول» ولم يجدوا أحداً يقرأها لهم فقد تذكروا أن «سميرة بنت الشيخ موسى» التي كانت تذهب إلى الكتاب يمكن أن تحاول ذلك فذهب الفلاحون إلى بيت والدها، وجلست الطفلة الصغيرة على الدكة تقرأ الجريدة لهم دون أن تتلعثم أو تتوقف أو تخطئ في أي كلمة، وبدأ أهالي القرية يتجمعون في حلقات حولها تتسع وتتعدد حتى شملت معظم فلاحي القرية، وقد قرأت «سميرة» كل ما كتب عن «سعد زغلول»، ونتيجة لذلك طلب أهالي القرية من والدها أن يستمر في تعليمها بالمدارس وتتعلم مثل الأولاد، ونظراً لأن أصوات الكبار في القرية قد أقنعت والدها بذلك، فقد سافر بها إلى القاهرة حيث التحقت بمدرسة «قصر الشوق الابتدائية»، وتفوقت في دراستها، ثم التحقت بمدرسة «بنات الأشراف» وحصلت على المركز الأول على بنات القطر المصري، وبعد أن حصلت على البكالوريا التحقت بكلية العلوم واستطاعت أن تحصل على البكالوريوس عام ١٩٣٩، وكان ترتيبها الأول مما لفت نظر عميد الكلية في ذلك الوقت وهو الدكتور «علي مصطفى مشرفة» العالم المعروف، وقد انضمت «سميرة موسى» إلى أسرة التدريس بكلية العلوم وبدأت في إعداد رسالتها للماجستير، واختارت موضوع «التوصيل الحراري خلال الغازات وتكييف الهواء»، واستطاعت أن تحصل على الماجستير حيث شهد لها أساتذتها بالعبقرية والتفوق، وكان على «سميرة» أن تسافر إلى الخارج للحصول على الدكتوراه فسافرت إلى إنجلترا لتتخصص في دراسة [illegible] الإشعاعي وكانت أول مصرية تحصل على الدكتوراه في الأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة مما جعل لها شهرة في الأوساط العلمية الدولية خاصة بعد أن ركزت أبحاثها في الذرة، وحاولت أن تحصل على الإشعاع من مواد غير مشعة وبذلك توفر كل الإمكانات لاستخدام الذرة في مجالات متعددة، وخلال ذلك تلقت «الدكتورة سميرة موسى» دعوة للسفر إلى الولايات المتحدة في ١٩٥١ طبقاً لبرنامج «فولبرايت» وأتيحت لها فرصة إجراء أبحاث ناجحة هناك وتوصلت إلى نتائج أذهلت الأوساط العلمية في أوروبا وأمريكا وتلقت سميرة موسى عروضاً لكي تبقى في أمريكا ولكنها فضلت العودة إلى بلدها مصر وأن تواصل رسالتها العلمية من فوق أرضها، وفعلاً بدأت تستعد للعودة، وفي صبيحة يوم ١٥ أغسطس ١٩٥٢ استقلت «سميرة موسى» سيارتها التي يقودها طالب هندي واتجهت إلى «كاليفورنيا» بدعوة خاصة لزيارة معامل الأبحاث النووية بها، وفجأة صدمت سيارتها سيارة أخرى قامت بدفعها للهاوية فسقطت من أعلى جبل وماتت سميرة وبقي زميلها الهندي الذي قفز من السيارة وهرب واختفى ولم يعرف أحد عنه شيئاً، وهكذا انتهت رحلة أكبر عالمة ذرة مصرية، وضاعت معها كل أسرار الذرة وكل أسرار استخداماتها، وفي أعقاب ذلك ترددت الأقوال حول دور «الموساد» الإسرائيلي في قتلها فذكرت إحدى الروايات أن الممثلة المصرية اليهودية «راقية إبراهيم» التي غادرت مصر إلى إسرائيل كان لها دور في ذلك حيث كانت تتعقب خطوات «سميرة موسى» منذ أيام دراستها بلندن فهل يمكن أن يكون ذلك صحيحاً أم أن نظرية المؤامرة كثيراً ما تلاحق أفكار المصريين منا، إن الإجابة عن ذلك السؤال صعبة بعد أن جرى ما جرى، وتضع علامات استفهام كثيرة حول مستقبل بلادنا النووي.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد
الاثنين ٢٤ من جمادى الآخرة ١٤٣١هـ - ٧ يونيه ٢٠١٠م
www.alwafd.org

الوفد 5

من خبايا التاريخ

نساء في دنيا الفتونة

ظهر عصر الفتوات في القاهرة في قديم الزمان، ولم تقتصر هذه الظاهرة على الرجال بل دخلت النساء دنيا الفتوة، وتربعن على عرشها سنوات طويلة، وتناولت قصص البطولة والجدعنة حياتهن مثلهن مثل الرجال فعزيزة الفجلة «فتواية حي المغربلين» استطاعت أن توقف ركب الخديو عباس الثاني وهو يسير في الطريق وهي تصرخ أمامه مظلومة يا أفندينا مما جعل الخديو يأمر فوراً بحل مشكلتها مع مأمور القسم وسكسكة، فتواية الجيزة كانت تدخل المشاجرات للتصدي للظالم وضربه خاصة إذا كان رجلاً يتشاجر مع زوجته أو أراد أن يطلقها مما جعل نسبة الطلاق في منطقتها لا تحدث إلا نادراً، وأم حسن، المشهورة بأم جاموسة والتي كانت تبيع الكرشة ولحم الراس في منطقة السيدة زينب وكان لها باع طويل وأساليب مختلفة في عالم الجدعنة، والمعلمة «توحة» فتواية المطرية التي ضربت خمس رجالة وامرأتين في معركة واحدة، وأغلقت المتاجر والدكاكين في شارع بأكمله، وزكية، فتواية سوق الخضار والمناصرة التي كانت تقهر الرجال وتجبي منهم الأموال ولا يقوى أحد منهم مهما بلغ من القوة والبسالة أن يقف في سبيلها أو يعترض أوامرها حتى العربجية والباعة والسريحة كانوا يقدمون لها ضريبة معلومة، وإلا فالويل والهلاك لمن يخالف ذلك فمن شاء أن يستغني عن أسنانه، ومن أراد أن يكتفي بعين واحدة بدلاً من عينين، وسبعة أصابع بدلاً من عشرة فليقف في سبيلها، وليعصي أمرها ليكون نصيبه الضرب بالروسية التي تسبب له عاهة مستديمة.

لقد انتشرت ظاهرة الفتوات من الرجال والنساء في مصر وكان لكل حي من أحياء القاهرة فتوة كبير يتبعه عدد من الصبيان، وكان كل فتوة يعتبر نفسه مسئولاً عن الحي الذي يعيش فيه وصاحب الكلمة العليا على سكانه فإذا أقيمت مناسبة في الحي سواء كانت فرحاً أو موكب مطاهر أو زفة عروس فلا تخرج الزفة أو يقام الفرح إلا باستئذانه وطلب حمايته خشية التعرض للاعتداءات من آخرين. وكان كل فتوة يبرز مظاهر قوته أمام أهل حيه. ولما ازدادت مخاطر هؤلاء على أمن المواطنين، ترصد رجال الشرطة لهم خاصة بعد قتل أحدهم الراقصة «امتثال فوزي» والراقصة «سكينة» الشهيرة بعيوشة لرفضهما دفع الإتاوة المقررة عليهما فتم أخذ هؤلاء الفتوات بالعنف، وقضوا في السجون سنوات وسنوات دون أن يجدوا أحداً من الفتوات في استقبالهم أو أحداً يقول لهم السجن للجدعان، فقد لاذ كل منهم إلى سبيله بعد أن ترك مهنة الفتوة، وبدأ يسعى وراء لقمة العيش الحلال. وعلى أي حال فتلك أيام انقضت وخلفت وراءها أحداثاً قاسية، ولم يبق منها سوى ذكريات يحكيها الآباء، ويتندر بها الأبناء. والسؤال المطروح حالياً هو هل انتهى عصر الفتوات تماماً وذهب ولم يعد أم يمكن أن يعود ثانية في ظل الانفتاح وظهور البودي جارد مع رجال الأعمال لحمايتهم.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd السنة ... العدد ... الاثنين ... ربيع الآخر ... [illegible]



من خبايا التاريخ

جزائر النساء.. كما وردت في كتاب السندباد القديم للدكتور حسين فوزي

رسخت فكرة المصرية في وجدان الدكتور حسين فوزي ابن حي الحسين منذ صباه حتى آخر أيام حياته، فبعد أن حصل على شهادة الطب في الرمد عام ١٩٢٢ التحق بالبعثة التي أعلنت عنها الحكومة المصرية للسفر إلى فرنسا لدراسة علوم البحار، وفي باريس تزوج بفتاة فرنسية كانت تدرس الآداب بجامعة السربون وهي التي سعد في حياته معها على امتداد ثلاثين عاماً حتى توفيت، وعاد حسين فوزي إلى مصر عالماً من كبار علماء البحار والأحياء المائية فترك بصمته في هذا المجال، وخرج إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي عاكفاً على دراسته الخاصة بعلوم البحار بالإضافة إلى عطائه المتميز في الموسيقى والفنون، وخلال دراسته لعلوم البحار تولدت لديه فكرة الكتابة عن السندباد وقصصه البحرية الخيالية عبر التاريخ والتي حملته بحب البحر منذ صغره، فكتب العديد من الكتب شمل عنوانها كلمة السندباد الذي كان يذكره بأيام الطفولة والمراهقة منها «حديث السندباد القديم» و«سندباد مصري جولات في رحاب التاريخ» وغيرها، وفي كتاب حديث «السندباد القديم» روى لنا العديد من القصص المليئة بالطرائف حتى يمتع قارئيه، واستعان في ذلك بالعديد من كتب الأقدمين مثل «عجائب المخلوقات» للقزويني و«مروج الذهب» للمسعودي وقصص «ألف ليلة وليلة» وغيرها، وتصور نفسه وكأنه يسلك البحار التي ركبها السندباد في رحلاته المشهورة، ومن هذه القصص حكايته عن جزائر النساء التي أشار فيه إلى أن أمة «الوقواق» كانت أمة من النساء لا رجال فيها، وأن هذه الأمة كان نساؤها جميلات ذوات شعور طويلة وأصوات رخيمة [illegible]

[illegible]

رحم الله الدكتور حسين فوزي الذي عانى من حقد الحاقدين خلال عمله في وزارة الثقافة رغم إنجازاته وحبه الشديد لمصر.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
الوفد | 2
[illegible]

من خبايا التاريخ

يوم المرأة العالمي وصلته بعيد المرأة المصرية

تحتفل دول العالم في الثامن من مارس في كل عام بيوم المرأة العالمي، كما تحتفل في السادس عشر من نفس الشهر بعيد المرأة المصرية فما حكاية كل من الاحتفالين؟

في ظل دفاع المرأة عن حقوقها، ومطالبتها بالمساواة بالرجل في الأجور وساعات العمل مع منح النساء إجازات وضع احتجت أربعون عاملة أمريكية بأحد مصانع النسيج في مدينة بوسطن بالولايات المتحدة في الثامن من مارس ١٩٠٨ علي رفض صاحب المصنع لمطالبهن لتصوره أنه يصعب عليهن الاضراب أسوة بالرجال، فتركهن وشأنهن، وأغلق عليهن باب المصنع، وخلال الليل شب حريق كبير في المصنع لم تتمكن العاملات خلاله من الخروج منه مما ادي إلي احتراق تسع عشرة عاملة بشكل أثار الاستياء، وادي إلي احتجاجات كبيرة في جميع أنحاء العالم، وبعد مرور سنتين من هذا الحادث عقد في «كوبنهاجن» بالدانمارك أول مؤتمر نسائي عالمي تقرر فيه اعتبار يوم ٨ مارس من كل عام «يوم المرأة العالمي» تكريما للعاملات الامريكيات اللاتي ذهبن ضحية للمطالبة بحقوقهن، وأصبح هذا اليوم رمزاً لصحوة المرأة ومفترق طرق لنضالها من اجل مساواتها بالرجال وإيجاد فرص لها للتقدم في شتي المجالات، كما عقدت بعد ذلك العديد من المؤتمرات النسائية العالمية نوقشت فيها شئون المرأة في كل انحاء العالم بغرض التوصل إلي الطرق التي تساعدها علي تحسين أحوالها في كل مجالات الحياة وليس فقط في مجال العمل.

وفي يوم المرأة العالمي يتذكر العالم خروج المرأة المصرية الي ميدان الكفاح من اجل تحرير وطنها خلال قيام ثورة ١٩١٩ فنظمت مظاهرة في ١٦ مارس ١٩١٩ بغرض الاعراب عن شعورهن تجاه المحتل الأجنبي والاحتجاج علي مناصاب الأبرياء من قتل وتنكيل، واستشهاد أولي شهيدات الثورة وهي السيدة «شفيقة محمد» برصاص العساكر الانجليز في احد شوارع القاهرة وبين يديها عريضة بمطالب مصر في الحرية إلي الحاكم العسكري الانجليزي، لقد اعطت ثورة ١٩١٩ الثقة للمرأة المصرية بعد ان شاركت فيها بنصيب له وزنه، وبدأت تتحرر من قيدها، ثم ظهرت بعد ذلك التنظيمات النسائية، ومن اشهر القيادات النسائية التي لعبت دورا بارزا في الحركات الوطنية في المجتمع المصري في هذا الوقت «هدي شعراوي» و«صفية زغلول» و«عائشة التيمورية» و«ملك حفني ناصف» باحثة البادية، و«سيزا نبراوي» و«إنجي افلاطون» و«زينب فواز» و«نبوية موسي» وغيرهن اللاتي جاهدن لتنال المرأة حقوقها وتتساوي بالرجال.

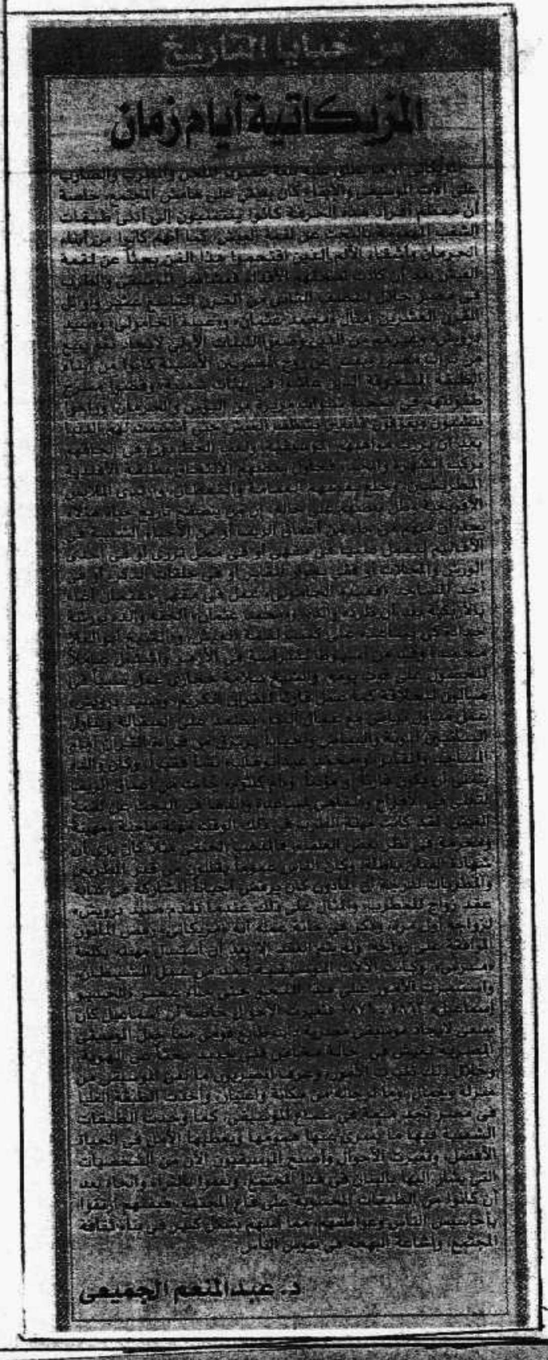
وهكذا تجاوبت المرأة المصرية مع حركة تطور المجتمع وتفاعلت معها أفلا يحق لها الاحتفال بعيدها. إن تاريخ المرأة المصرية لم يكن أبدا وبأي حال منفصلا عما يدور داخل المجتمع المصري من قضايا ومشكلات، فالرجل لم يصنع الحياة وحده بل كانت المرأة دائما إلي جواره مشاركة له في كافة مناحي الحياة المختلفة منذ حواء أم البشر.

د. عبدالمنعم الجميعي

٣- مقالات عن رواد الموسيقى والطرب

- المزيكاتيه أيام زمان
- عبده الحامولى يؤذن فى منارة سيدنا الحسين
- عبده الحامولى فى ضيافة السلطان العثمانى بتركيا
- أغانى وألحان سيد درويش عكست هموم المصريين
- عامل البناء الذى أحدث ثورة حقيقية فى عالم الغناء
- منيرة المهدية تربعت على عرش الطرب قبل أم كلثوم
- المطربة التى عقد مجلس الوزراء جلساته فى عوامتها
- الشيخ أبو العلا محمد أحد عمداء الغناء العربى أستاذا لأم كلثوم
- تقديم زجاجة كازوزة اسباتس لأم كلثوم كان شرطا اساسيا لتعاقدها للغناء فى الحفلات
- أغانى بيرم التونسى لأم كلثوم
- عمدة طلب أم كلثوم فى بيت الطاعة
- وظيفة منديل أم كلثوم الحريرى على المسرح
- أم كلثوم تلحن طقطوقة "على عينى الهجر" ومونولوج "يا نسيم الفجر"
- "أم كلثوم" تغنى بمسرح الأوليمبياد بباريس
- إبراهيم ناجى الطبيب والشاعر العاشق الذى غنت له أم كلثوم
- شاعر الشباب أحمد رامى ترجم رباعيات الخيام وكتب أروع أغانى أم كلثوم
- موسيقى زكريا أحمد نابعة من روحه ومن مصريته
- زكريا أحمد يشكو أم كلثوم أمام المحكمة
- أم كلثوم تترشح لجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٥٩ ولجنة الجائزة ترفضها
- أم كلثوم وزيرة للثقافة..ولكن؟
- ما بين أم كلثوم وعبد الوهاب
- نبوءة قالها سيد درويش وتحققت: "الولد ده هيشقلب الدنيا بحالها"
- الموسيقار محمد عبد الوهاب وأمير الشعراء
- الموسيقار محمد عبد الوهاب يمثل دور فتاه صغيرة فى المسرح
- الموسيقار محمد عبد الوهاب بين الشاعر أحمد شوقى والأديب عباس العقاد

- "عبد الوهاب" لم يركب طائرة فى حياته سوى مرة واحدة.. بأمر "عبد الناصر"
- "أسمهان" الأميرة الدرزية التى دعاها طلعت حرب إلى قصره للغناء
- فيروز صوت الجبل الذى يحلق بالإنسان فوق السحاب
- ليلى مراد مطربة الزمن الجميل.. وملكة الأفلام الغنائية
- نجاة الصغيرة مطربة العواطف الدافئة والحب الصادق
- فريد الأطرش البلبل الصداح اشتغل عاملا فى متجر بالموسكى
- علاقة عبد الحليم حافظ بمطربى عصره
- الفنان الشعبى محمد طه عاشق الموال عمل ملحنا ومؤلفا
- المطربة العالمية "داليدا" من حى شبرا بالقاهرة
- "حبيبها لست وحدك حبيبها".. أجمل قصائد كامل الشناوى أشهر ظرفاء العصر
- قصة أول نشيد وطنى تنافس عليه الشعراء والأدباء



من خبايا التاريخ

المزيكاتية أيام زمان

د. عبدالمنعم الجميعي

الوفد 2
www.alwafd.org

الوفد 5

من خبايا التاريخ

عبده الحامولي يؤذن في منارة سيدنا الحسين

استطاع عبده الحامولي تطوير الغناء العربي، وإصلاح أساليب الموشحات القديمة وادخال روح التجديد فيها، واستخراج المقامات والإيقاعات من مرقدها هذا إلى جانب عذوبة صوته الذي جعل الناس يتهافتون على سماعه قائلين «كمان ياسي عبده» وظل يدخل الطرب والسرور في نفوس الناس حوالي ثلاثين عاماً. وكان له من الأغاني الشعبية ما يردده الناس حتى الآن في الثمانينات مثل «سالمة يا سلامة» و«ياليلة بيضاء» و«وحوي ياوحوي» «يا بتاع النعناع» و«الحنة ياحنة ياقطر الندى» و«انمخطري ياحلوة يازينة ياوردة من جوه جنينة» و«يانخلتين في العلالي يا بلحهم دوا - يانخلتين على نخلتين والأربعة طرحوا سواء» وفي شهر رمضان من كل عام اعتاد الحامولي أن يصعد منارة الحسين من حين لآخر ليؤذن وينشد التسابيح ويؤدي الفروض والنوافل وقد أكد ذلك ما ذكره الأديب خليل مطران من أنه سمع عبده الحامولي يؤذن في منارة الحسين وقد سجل ذلك الحدث في مقالة بديعة وصف فيها بهجة الناس وفرحتهم بلقاء شهر رمضان ثم قال «اجتمع عبده بعدة نفر من كرماء إخوانه في رمضان فافطروا، وتسامروا هنيهة عرضوا فيها ما عرضوا من أمور الدنيا.. ثم اقترح أحد الرفقاء على عبده عملاً مبروراً يرضي به الله والنبي، ويسدي به يداً إلى الوف العامة الذين لا يملكون من المال والوقت ما يتيسر لهم سماع عبده في السوامر. وكان طلب ذلك المقترح أن يصعد عبده مئذنة سيدنا الحسين، وينشد بعض التسابيح على أثر أذان العشاء، وهذه التسابيح جرت العادة أن تنشد من أعلى المنابر في أواخر رمضان. فلم يتردد عبده في الموافقة. ولما علم الناس أن عبده الحامولي سينشد تسابيح بعد أذان العشاء، ازدحمت المقاهي وشرفات المنازل المجاورة والساحة الممتدة أمام مسجد الحسين لتستمع إليه، وأخذ الناس المجاورين للمسجد يقفون فوق سطوح المنازل العالية في الأحياء المجاورة لحي الحسين يرهفون السمع إلى صوت «سي عبده» وهو يكاد يغطي نصف القاهرة القديمة. ووقف عبده الحامولي حوالي الساعة في الإنشاد الرائع، والناس وقوف تحت المنارة وحول المسجد، وفي النوافذ والشرفات والسطوح، والقاهرة كلها صامتة مصغية إلى الصوت المنطلق من منارة الحسين. ويعقب خليل مطران على ذلك قائلاً «يا الله رجل في أعلا المنارة لا يبدو منه إلا شبح ضئيل، وهو الذي من أجله تتوافد هذه الجماهير المتزاحمة من الناس على اختلاف مراتبهم كأنهم فقراء ينتظرون من محسن علوي تنزيل الأقوات وتوزيع الصدقات» والحديث عن هذه الليلة الرائعة من ليالي عبده الحامولي يوضح مدى تفاني الفنان في إسعاد الناس خلال شهر رمضان وغيره وإذا كان ذلك قد حدث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فماذا يا ترى ما يحدث في الوقت الحالي.

وعلى أي حال فقد ظل عبده الحامولي يشدو ويطرب ويسعد مستمعيه حتى وافاه الأجل في ١٢ مايو ١٩٠١ عن عمر يناهز السادسة والخمسين عاماً.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd



الوفد 5

من خبايا التاريخ

عبده الحامولى فى ضيافة السلطان العثمانى بتركيا

بعد أن وصلت شهرة عبده الحامولى فى الغناء والطرب الى قصر عابدين استدعاه الخديو إسماعيل، وقربه اليه وألحقه بمعيته وغمره بعطاياه وجعله مطربه الخاص واصطحبه معه فى رحلاته الى الأستانة بتركيا ليستمع الى العازفين والمطربين الأتراك لاستلهام أنغامهم وادخال ما يناسب الغناء العربى منها كما التقى عبده الحامولى بالفرق التركية التى كانت تفد الى مصر ومعها مجموعة من كبار المطربين فى الأستانة وكان يحضر معهم دائما أثناء اشتغالهم بالغناء ليتعلم منهم ويقتبس ما يراه ملائما للمزاج المصرى خاصة وأن الموسيقى التركية وقتذاك كان لها الرجحان فى بلاد الشرق وخلال ذلك سمع ألحانهم واقتبس من الموسيقى التركية نغمات لم يكن للمصريين بها علم من قبل ووضع منها ما يلائم الروح المصرية مثل [illegible] والعجم والحجاز كار وغيرها فضلا عن [illegible] أدوار وموشحات حازت شهرة بالشرق [illegible] ذات لون وطابع مصرى بحت مثل «كنت فين والحب فين» و«رايح فين يا مسلينى» و«ملك الحسن فى دولة جماله» و«الله يصون دولة حسنك» و«وأنت فريد فى الحسن» و«يا طالع السعد افرح لى» و«[illegible]» و«[illegible] ذى الفنون» وغيرها.

ولما سمع السلطان العثمانى عن عبده الحامولى استدعاه للغناء وكان لا يمل سماعه والتمتع بصوته وأدائه كل ليلة على مدى شهور طويلة ومما يروى أن السلطان العثمانى من فرط اعجابه بصوته أراد أن يحتجزه بصفة نهائية فى بلاطه، ولم يشفع له سوى ادعائه بأنه موكل اليه بخدمة واحد من [illegible] فى مصر كما أقنع حاشية السلطان بحجته أن يفكر المصريون السلطان لهذا السبب فما كان من السلطان الا أن سمح له بالعودة بعد أن منحه الهدايا الثمينة وخلاصة القول انه بالرغم من تأثر مدرسة عبده الحامولى الى حد كبير بالأسلوب التركى فانه كان يحمل أفكارا جديدة لتكوين مدرسة هدفها تشجيع التراث المصرى، وبالفعل استطاع أن يصنع مدرسة ذات طابع مصرى خاص بها، لها نكهة أصيلة ومتميزة أسهمت فى تشكيل وجدان الانسان المصرى، وبقى أثرها فى فن الغناء معلما خاصة وأن الأشكال الموسيقية الشعبية العديدة التى سطرها كانت تخضع الكلمات لألحانه.

واستمر عبده الحامولى ينهض بالفن مما جعل البعض يطلق عليه امام المغنيين فى عصره وزعيم المجددين فى الموسيقى المصرية وظل عبده الحامولى يغنى ويطرب ويسعد مستمعيه حتى وافاه الأجل فى ١٢ مايو ١٩٠١.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd الأربعاء [illegible] من رجب ١٤٢٢هـ - [illegible] يوليو ٢٠٠١م

من خبايا التاريخ

أغاني وألحان سيد درويش عكست هموم المصريين

كانت أغنيات سيد درويش بمثابة سبيكة فنية تعكس هموم الأسرة المصرية وتعبر عن القطورات اليومية لحياة المجتمع المصري، فنطقت ألحانه بموضوعات عزفت علي وتيرة الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، وارتفع صوته ليغني للأسرة المصرية وعاداتها فغني أغنيات الخطوبة والزفاف والسبوع والطهور واستطاع أن يعبر بها عن مشاعر وأحاسيس ناطقة من فرط صدقها بأعذب الأنغام، كما كانت كلماتها ذات تأثير قوي خاصة أنها من التراث المصري الشعبي الذي يعبر عن الواقع الذي يعيشه الناس، وتتفق مع مناسباتهم فإذا تمت خطبة الفتاة لحن لها «ست البنات يا فوز يا مركبة مليانة لوز» وإذا جاءت ليلة الدخلة لحن لها أغنية فض البكارة «قولوا لأبوها ادم بل الفرشة .. قولوا لأبوها يروح يتعشي» وإذا أنجبت الحامل بنتا استشف سيد درويش من الروح الشعبية صورا مناسبة لذلك منها «لما قالوا دي بنية .. قلت يا ليلة هنية .. تكنس وتمسح لي وتملالي الميه» وإذا أنجبت ولدا لحن لها «لما قالوا دا ولد .. انشد قلبي وانسند». وإلي جانب ذلك ارتفع صوت سيد درويش بشكوي الحرفيين والعمال الكادحين من وطأة العمل، وما يلاقونه من عنت ومشقة وظروف قاسية وانفعل بآلامهم، وغني لهم أغاني تعكس همومهم ظلت تتنقل بين أفواه الناس مثل لحن السقايين والشيالين والمراكبية والجزارين والحمارين والعربجية وألحان الحشاشين والبرابرة والسودانيين والمغربة والصعايدة وغيرهم. وكانت هذه الألحان عن تلك الطوائف تصويرا معبرا عن كل طائفة منهم في موسيقي قوية دائمة التجدد، وإنه حتي يتفاعل مع كل طائفة من هذه الطوائف كان يتماهي معها فيمشي في الشوارع ويستمع إلي الناس ويلتقط طريقتهم من أفواههم ماذا يقولون، وكيف يعيشون وما هي حكاياتهم الحلوة منها والمرة؟ ثم يحول كل ذلك إلي ألحان تجمع بين العبقرية والذوق المسرحي وتنصهر في بوتقة الإصلاح الاجتماعي والغاية الوطنية فما يذكر أنه ما كاد يسمع أحد باعة الطرشي يغني لسلعته في أحد الشوارع حتي ينزل إليه ويتابعه متأثرا بنغماته الشعبية وأنه كان يتنقل في حي عابدين ليستمع في حارة السقايين إلي نداء هذه الطائفة وهم يعلنون عن الماء الذي يحملونه في قربهم.

وما يروي أنه سمع ذات مرة عند مروره في منطقة بولاق بائعا صعيديا يقف إلي جوار حمار وهو ينادي علي أنواع من البلح بنداء طريف بشكل لفت انتباهه فأوحي إليه ذلك بلحن:

«يا بلح زغلول .. يا حليوة يا بلح» والذي أراد به أن يتذكر اسم سعد زغلول بعد أن منعت السلطات البريطانية ذكر اسمه وفرضت الرقابة علي نصوص الأناشيد من أجل ذلك وإلي جانب ذلك فقد استدعي انتباهه نداء أحد باعة القلل الفخارية التي كان يشرب منها الناس وقتئذ وكان ذلك ميلاد اللحن المشهور «مليحة قوي القلل القناوي» الذي أصبح أحد استعراضات أوبريت «قولوله».

وهكذا استطاع سيد درويش أن يعرض لطوائف الشعب المختلفة في ألحانه الرائعة التي تصور كل منها مهنة أصحابها، وتعبر عنها أفضل تعبير، وترجع براعته في ذلك إلي أنه كان ابن حارة وشارع في مصر، فكان رجلا من عمال البلد عاش مشاعرهم وتجاوب معهم فخالط الشيالين والعمال والجرسونات والبوابين والسقايين وغيرهم، وانفعل بهم واستطاع إيجاد رابطة وثيقة بينهم وبين ألحانه، التي كانت نتاجا عبقريا لحياة الشعب المصري ونضاله.

د. عبد المنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

عامل البناء الذى أحدث ثورة حقيقية فى عالم الغناء

اختار القدر لسيد درويش أن ينشأ في بيئة شعبية حافلة بهموم الوطن ومشاكله وهي حي «كوم الدكة» بالإسكندرية. وأن يعيش في أسرة تحيطها بحار من الهموم نتيجة لصعوبة الحياة ومتاعبها فبعد وفاة والده لاقى سيد درويش المتاعب لتحصيل قوته وقوت أسرته فخلع العمامة والقفطان، وارتدى جلبابا وعمل مناولا يياسو مع عمال البناء يصعد على السقالة ويناول البنائين المونة والبياض. وأحيانا كان يرتزق من قراءة القرآن الكريم غير أن موهبته الموسيقية ظلت تظهر من خلال إحيائه للحفلات الخاصة التي كان يغني فيها للعمال الذين يعملون معه ليهون عليهم مشاق الحياة، ويرددون عليه بالمقاطع الجماعية لقاء أن يقوموا بعمله، وأيضا من خلال تنقله بين المقاهي والمحال العامة حيث يطلق حنجرته بالغناء ممسكا عوده ليعزف عليه عزفا يصاحب صوته وكان الناس يستمعون إليه ويمصمصون الشفاه إعجابا وطربا، وخلال ذلك عمل سيد درويش كمطرب، في أحد المقاهي الشعبية يتوسط تختا وتصادف أن استمع إليه الممثل «أمين عطا الله» شقيق سليم عطا الله صاحب الفرقة التمثيلية التي كانت تعمل وقتذاك بالإسكندرية فأعجب بصوته، وهو ينشد للعمال. وعرض عليه الالتحاق بفرقة أخيه ليغني بين فصول المسرحيات كسبا للجمهور، كما أخذه مع الفرقة في مطلع عام ١٩٠٩ إلى سوريا ولبنان حيث مكث هناك تسعة أشهر سمع خلالها أنغاما وطرقا جديدة في الموسيقى لم يسمع بها من قبل، كما التقى ببعض المطربين الشوام والعرب أمثال «عثمان الموصلي» الذي أخذ عنه واستمع إليه واستفاد من علمه، ولما كانت هذه الفرقة لم تحقق النجاح المنشود الذي سافرت من أجله فقد اضطر سيد درويش إلى العودة للإسكندرية حيث اشتغل بالإنشاد في الموالد والأفراح، وراح يتنقل من مقهى إلى آخر في حياة كلها قلق واضطراب حتى واتته الفرصة للسفر مرة أخرى إلى الشام وهناك تعرف على أسرار الموشحات ثم عاد إلى الإسكندرية ليقدم ثمار ابتكاراته الجديدة في هذا الفن فقدم بعض الطقاطيق التي لاقت إعجابا شديدا، وانتشرت أغانيه في المدينة وأصبح معروفا بين فناني الإسكندرية لدرجة أن توطدت العلاقة بينه وبين «بيرم التونسي»، فكان «بيرم» ينظم له الأزجال والأدوار الشعبية ليلحنها بمعانيها ولغتها ومظاهرها اليومية مما أدى إلى انتشارها وتقبل الجماهير لها بسرعة كبيرة، وأخذ سيد درويش يشق طريقه الفني في قهوة متواضعة بكوم الدكة وهو يرتدي الجبة والقفطان والعمامة، والشيشة إلى جواره والعود بين ذراعيه، وذاعت شهرته، وتنافست المقاهي على اجتذابه فكان يحيي الليالي فيها أو في سرادقات خاصة تقام له، وبدأت ثمار عبقريته في الظهور، وأصبح يقدم الألحان من انتاجه، وكان كثير الانفعال بالحوادث التي تحمل بين خصائصها الوطنية والتوجه الاجتماعي لذلك جاءت أغانيه معبرة صادقة أصيلة في شعبيتها، ولما سمع «الشيخ سلامة حجازي» بسيد درويش سافر إلى الإسكندرية في عام ١٩١٥ لسماعه فنال إعجابه، وشجعه على المضي في دوره التجديدي، وأشار عليه بالانتقال إلى القاهرة ليغني مع فرقته وهناك قدمه للجمهور، وخلال ذلك تعرف «جورج أبيض» على ذلك الشاب الموهوب ولما استدعاه طلب منه أن يسمعه بعض المقطوعات فغنى أغنية «زوروني كل سنة مرة»، وقد تأثر «جورج أبيض» عندما سمعه يغني هذه الأغنية، ومنذ ذلك الوقت سطعت مواهب سيد درويش كملحن ومغن، وتردد اسمه في الوسط الفني ولحن العديد من الطقاطيق وكانت أغنياته بمثابة سبيكة فنية تعكس آمال الشعب المصري وآلامه وهكذا استطاع سيد درويش أن يجدد في الموسيقى فانبعثت على يديه الألحان المصرية الصميمة، واستمر في عطائه حتى وافاه الأجل في منتصف سبتمبر ١٩٢٣.

د. عبد المنعم الجميعي

الجمعة ٢٠ من شوال ١٤٣٠هـ - ٩ أكتوبر ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

منيرة المهدية تربعت على عرش الطرب قبل أم كلثوم

اسمها الحقيقي «زكية حسن منصور» وأطلق عليها اسم «منيرة المهدية» بعد أن احترفت الغناء وبدأت رحلتها مع الطرب. وعرفها جمهور القاهرة مطربة وراقصة في مقاهي ومسارح الأزبكية، وكانت أغانيها معبرة عن قيم مرحلة معينة تساير الذوق السائد، وتتملق الغرائز التي عاشها المجتمع المصري في ذلك الوقت. وقد ازدادت شهرتها بعد انضمامها إلى «فرقة عزيز عيد» الكوميدية لتغني أغاني الشيخ سلامة حجازي، وكان نجاحها يرتكز على جمالها الفتان حيث كانت مقبولة الملامح، وضاءة الجبين، زرقاء العينين، كستنائية الشعر، فارعة الجسم، وهبها الله صوتاً عذباً جميلاً يهز أوتار القلوب، وقد تعاونت كل هذه الصفات في نجاحها، واجتذاب جمهور المستمعين نحوها. وقد استطاعت «منيرة المهدية» أن تشجي جمهور الطرب، وتحوز رضاه وإعجابه حتى أطلق عليها الناس «سلطانة الطرب»، واستمر نجمها ساطعاً حتى ظهرت «أم كلثوم»، وبدأ جمهور الطرب ينصرف عن الاستماع إلى الغناء القديم، وتسيطر عليه روح الفن الجديد، وفي حين تمسكت «منيرة المهدية» بالمحافظة على أصول فنها الذي تشكلت أوتار حنجرتها عليه، جاءت «أم كلثوم» بحنجرة جديدة حافلة بكل ألوان التجديد مما أدى إلى لمعان اسمها بينما خفت بريق اسم «منيرة المهدية»، وجعل عرش الغناء يهتز من تحت أقدامها رغم ما أحيط به من صولجان وأبهة خاصة وأنها لم تستطع التخلص من طريقة الغناء العثماني والتحرر من جلسات الغناء في الصالات والمسارح التي كان يغرق فيها المستمعون في بحار العربدة والخمر والكلمات المبتذلة، ومع ذلك فمنيرة المهدية تعد من الشخصيات التي يمكن من خلالها معرفة الكثير عن حياة الشعب المصري في القرن الماضي، خاصة وأنها تحمل في حياتها قصة هذا الشعب، وقصة العصر الذي عاشت فيه فقد عاصرت عصر «الخديو عباس الثاني» وفترة الحماية البريطانية وتولية «السلطان حسين كامل»، وعصر «السلطان فؤاد» وفترة تحويل مصر من سلطنة إلى مملكة، وعاصرت فترة «الملك فاروق»، كما عاصرت قيام ثورة يوليو ١٩٥٢، وتوقيع اتفاقية الجلاء، وتأميم قناة السويس والمد العالي، والصحوة السياسية المصرية على المستويين العربي والعالمي، لذلك فإن حياتها تذكرنا بجزء مهم من حياة المصريين ومن تاريخ مصر الحديث والمعاصر، وبفترة المخاض التي عاشتها مصر خلال فترة ظهور الرواد الذين نجحوا في العبور بمصر لتحقيق حلم النهضة وبدايات عصر التنوير خلال القرن العشرين، فقد عايشت «منيرة المهدية» عصر الكفاح الوطني ضد الإنجليز في كافة نواحيه السياسية والفكرية والاقتصادية فشهدت عصر «مصطفى كامل» و«الشيخ محمد عبده» و«محمد فريد» و«سعد زغلول» و«طلعت حرب» و«مصطفى النحاس» و«مصطفى عبدالرازق» و«أحمد شوقي» و«طه حسين» و«عباس العقاد» و«توفيق الحكيم» وغيرهم، وشاركت بفنها في تفجير طاقات الإنسان المصري، وكانت من العوامل المؤثرة في بث الشعور الوطني خاصة وأن مصر كانت تئن تحت وطأة الاحتلال الإنجليزي الذي فرض وصايته على كل مقدرات المجتمع المصري تقريباً فغنت منيرة المهدية لثورة ١٩١٩ وللزعيم سعد زغلول، يضاف إلى ذلك أن الحكومة التركية أيام «كمال أتاتورك» دعتها للغناء واستقبلت هناك استقبالاً حافلاً، ومع ذلك فإنها لم تستطع الصمود أمام «أم كلثوم» نظراً لأن صوتها رغم جماله ولمعانه وإثارته كان بلا فن بينما كان صوت أم كلثوم صوتاً مرهفاً تواقاً يعشق النغم بكل وجدانه ويميل إلى التجديد مما أدى إلى صعود نجمه على نجم صوت «منيرة المهدية»، حقيقة لقد طلبت منيرة المهدية من الملحن «رياض السنباطي» أن يلحن لها أغاني على غرار أغاني أم كلثوم، وحقيقة أنها رفضت أن تسلم عرش الطرب بسهولة لأم كلثوم، ولكن صوتها لم يستطع مسايرة معالم التجديد، مما جعلها في النهاية تستسلم للأمر الواقع.

د. عبدالمنعم الجميعي


الاثنين ١٦ من شوال ١٤٣٠هـ - ٥ أكتوبر ٢٠٠٩م

Alwafd

من خبايا التاريخ

المطربة التى عقد مجلس الوزراء جلساته فى عوامتها

منيرة المهدية مطربة التخت الشرقاوية «١٨٨٨ - ١٩٦٥» والتي عرفها جمهور القاهرة مطربة وراقصة فى مقاهي ومسارح الأزبكية، وكانت أغانيها تعبر عن قيم مرحلة معينة تساير الذوق السائد، وتتملق الغرائز التى عاشها المجتمع المصرى فى ذلك الوقت حيث كان المغنون يتبعون طريقة «الهنك والرنك» «وياسيدى آه وأمان أمان» ويظل المطرب طوال الليل يتوجع ويتمدد والسميعة حوله يمارسون نفس الطقوس، ومن خلال هذا الفن استطاعت منيرة أن تكون لها كلمتها لدى المسئولين، وكان الوزراء يتقربون اليها للدرجة أن «حسين رشدى باشا» رئيس الوزراء كان يعقد جلسات مجلس الوزراء فى عوامتها وأن «عبدالخالق ثروت» واسماعيل صدقى كانا من عشاق صوتها الذى يتميز ببحته المثيرة، كما انه كان يهز أوتار قلوبهم مثل عامة الناس خاصة وأن كلمات أغانيها المكشوفة التى تتعرض لما يدور وراء الستارة وفى المندرة كان تساير متطلباتهم والتى كان ابرزها أغانى «عصفور أهشه والكش له عشه» و«عصفورى يامه عصفورى» و«ايه اللى جرى فى المندرة شىء ما اعلموش ساعتها ساعة ما جرى أنا كنت لسه صغيرة وارخى الستارة اللى فى ريحنا أحسن جيرانا تجرحنا» و«تعالى ياشاطر نروح القناطر وهات القزازة واقعد لاعبنى، دا المزة طازة والحال عاجبنى».

لقد استطاعت منيرة المهدية بهذه الأغانى أن تشجى الجمهور وتطربه وتحوز رضاه واعجابه حتى أطلق عليها سلطانة الطرب، والمطربة التى كان الذهب ينثر تحت قدميها، ثم ازداد اسمها لمعانا بعد عملها بالمسرح. وظلت منيرة تطرب جمهور المسرح، واستمر نجمها ساطعا حتى ظهرت أم كلثوم، وبدأ جمهور هواة الطرب ينصرف عن الاستماع للغناء القديم، وتسيطر عليه روح الفن الجديد، مما هز عرش الغناء من تحت اقدام منيرة المهدية رغم ما أحيط به من صولجان وأبهة فسبحان مغير الأحوال.

د. عبدالمنعم الجميعى

الوفد

من خبايا التاريخ

الشيخ أبو العلا محمد أحد عمداء الغناء العربي أستاذاً لأم كلثوم

عن طريق الصدفة البحتة التقت المطربة الناشئة «أم كلثوم» بالشيخ أبو العلا محمد والذي تصادف أن سمعها في القطار وهي تردد ألحانه دون أن تعرف أنه موجود معها، ومن يومها توثقت العلاقة بينهما، وبتوجيه منه وصلت أم كلثوم إلى القاهرة في عام ١٩٢٢، وأخذت تغني في «مقهى سانتي» بالأزبكية وفي «مسرح البوسفور» في ميدان باب الحديد بدون فرقة موسيقية. كما غنت كذلك على «مسرح حديقة الأزبكية» وخلال هذه الفترة كان الشيخ أبو العلا بمثابة الأب الروحي والمدرسة الحقيقية التي تلقت فيها أم كلثوم فن غناء القصائد من شيخها الفنان الذي اكتشف حقيقة قدراتها وموهبتها، ونقل ذوقه الفني إليها، ودرب حنجرتها على الألحان العربية الصميمة، وبدأ بتحفيظها أغاني «عبده الحامولي» ويدربها على ألحانه ولم يكن أبو العلا محمد مجرد موسيقار فحسب بل كان صاحب رسالة هدفها تخليص الغناء المصري من ربقة الغناء العثمانلي والغجري، وتبني المواهب الجديدة التي تستطيع أن تقدم فناً راقياً يبعث الغناء العربي الأصيل من مرقده وينطلق بالموسيقى العربية في آفاق جديدة تتخلص فيها من الاعتماد على الارتجال والتقليد وتقوم على أسس علمية تستطيع من خلالها التعبير الصادق عن روح الشعب المصري وعن همومه وأفراحه. وقد وجد الشيخ أبو العلا في أم كلثوم ضالته المنشودة بعد أن أحس بقيمة موهبتها فأخذ على عاتقه أن يحيطها بكل الظروف المناسبة لتكون مطربة متميزة وعلى يديه بدأت أم كلثوم أولى مراحلها الفنية التي شربت خلالها كل قطرة من فن وثقافة أستاذها، فظهرت أمام الجمهور بملابسها الريفية في عام ١٩٢٣ تصاحبها مجموعة لتنشد دون مصاحبة أي آلة موسيقية اللحن الديني المشهور «مولاي كتبت رحمة الناس عليك» وعندما لم يعجب أحد المستمعين منظر ملابسها ولا طريقتها في الغناء صاح فيها قائلاً «اتكتب علينا الغلب يا أختي» وضج الجمهور بالضحك وانفجرت المطربة الناشئة بالبكاء، ولكن الشيخ أبو العلا لم يتركها لليأس بل وقف بجانبها يقوي من معنوياتها، موضحاً لها أن الجمهور مادة خام والفنان هو الذي يشكلها بين يديه، وأنه على المطربة أن تتفهم الجمهور الذي تغني له. وظل بجانبها حتى وقفت على قدميها. فغنت أم كلثوم للشيخ أبو العلا عشرة ألحان منها تحفته الغنائية «وحقك أنت المنى والطلب» عام ١٩٢٦ وشاءت الظروف أن يبتسم الحظ لأم كلثوم فيستمع إلى غنائها أسرتان كانتا بمثابة مفتاح بزوغ نجمها وهما «أسرة آل عبد الرازق» و«أسرة آل المهدي»، ومن خلال هاتين الأسرتين استطاعت أم كلثوم أن تتعرف على النخبة المثقفة في مصر. وخلال ذلك بدأ الناس يستمعون من خلال صوت أم كلثوم إلى غناء يتوافق كلامه مع لحنه، وعلى يد الشيخ أبو العلا توسعت أم كلثوم في استخدام المقامات الغنائية، وبجهوده نضج صوت أم كلثوم وتحت رعايته فنياً بالتدريب والتثقيف لدرجة أنها جعلت القوم سكارى من الطرب، ويدفعهم إلى طلب الإعادة وتصفيق الاستحسان، وإلى جانب ذلك فقد لحن الشيخ أبو العلا لأم كلثوم قصيدة «الصب تفضحه عيونه»، التي ألفها أحمد رامي ونشرها في جريدة السفور ومطلعه:

الصب تفضحه عيونه — وتنم عن وجد شجونه

إن تكتمنا الهوى — الداء أقتله دفينه

ونتيجة لذلك لم تنس أم كلثوم فضل أستاذها عليها بل ظلت تذكر دوره في حياتها الفنية. وقد تمثل ذلك في إخلاصها ووفائها له أنه بعد وفاته سارت في جنازته ومشت أمام نعشه في الخامس من يناير ١٩٢٧ في الوقت الذي لم يكن مألوفاً أن تسير امرأة وسط الرجال في جنازة تسير في شوارع وأزقة مدينة القاهرة، كما يتمثل في مسايرتها للتقاليد الموسيقية الشرقية التي علمها لها وظلت أم كلثوم سائرة في بساطتها وعقالها ولباسها العربي لفترة حتى تغيرت الأمور وقدمت أجمل وأعذب ما عرفته الموسيقى العربية من ألحان.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

تقديم زجاجة كازوزة اسباتس لأم كلثوم كان شرطا أساسيا لتعاقدها للغناء في الحفلات

بدأت رحلة أم كلثوم مع الغناء ببداية متواضعة طافت خلالها مع أبيها «ابراهيم البلتاجي» المنشد في الموالد وأفراح القري، مع أخيها في قري السنبلاوين دقهلية. وفي بعض أنحاء الريف المصري طوافا شاقا استغرق بضع سنوات من طفولتها وصباها المبكر الذي ارتدت خلاله الشال والعقال وملابس الصبيان وغنت شوامخ التراث الديني الصوفي الذي قام والدها بتحفيظها إياه، وقد أتيح لأم كلثوم وهي في حوالي السادسة عشرة من عمرها أن تغني في القاهرة وبعد ان احس والدها «الشيخ ابراهيم» أن ابنته أصبحت صبية مشهورة أخذ يسأل عن كيفية التعامل مع المطربين الكبار فسأل بعض العارفين ببواطن الأمور ماذا يشرب المطرب فلان والصييت فلان، فأجابوه بأنهم يشربون كازوزة أسباتس، وكانت الاسباتس وقتذاك مشروب كبار القوم فأصر علي أن يكتب في العقد الذي يوقع بين أصحاب الحفلات وبين أم كلثوم ان يقدم الطرف الأول إلي الآنسة أم كلثوم زجاجة من الكازوزا الاسباتس.

كما كان يشترط في العقود بعد ان اشتهرت أم كلثوم انه علي صاحب الحفل أن يحضر الحمير اللازمة لنقل أم كلثوم وفرقتها إلي مكان الحفل، وذات مرة جاءت المطايا، وكان بينها حصان أصرت أم كلثوم علي ركوبه، وعندما وصلت إلي مكان الحفل جمح بها الحصان، وسقطت أمام أصحاب الفرح لكنها لم تصب بسوء، ولكن أصاب والدها هم كبير، حيث إن كرامة ابنته المطربة المشهورة قد أصيبت أمام أصحاب الفرح، ومنعها منذ ذلك الحين من ركوب أي حيوان غير الحمار الأليف.

وحول ذلك تذكر أم كلثوم من ذكرياتها للأستاذ «سعد الدين وهبه» فتقول: «كنت أشعر بسعادة غامرة قانعة بالحمار الذي ينقلني من مكان إلي مكان وبالقطار الذي أستقله في بعض المناسبات وبزجاجة الاسباتس التي لابد ان أشربها في كل حفل، وطبق المهلبية الذي كان يقدم لي كمكافأة علي حسن الغناء».

واخذت شهرة أم كلثوم تتردد بين مدن وقري مصر حتي ارتفع أجرها من مائة قرش إلي مائة وخمسين قرشا، ورغبة في الأبهة التي حاول الشيخ ابراهيم البلتاجي ان يظهر بها ابنته تذكر أم كلثوم انها لاحظت ان والدها تصرف تصرفين غريبين الأول انها عندما كانت تركب القطار مع فرقتها كانوا يركبون الدرجة الثالثة، ولكن عندما يقترب القطار من الوقوف في المحطة كان والدها يطالبها بالاسراع والجري داخل القطار حتي تنزل من باب الدرجة الاولي، وبذلك يظن الذين ينتظرونها من اصحاب الفرح انها كانت تركب في الدرجة الاولي فيزيد قدرها في نظرهم حسب رأيه، والتصرف الثاني الذي اصر عليه والد أم كلثوم هو انه عندما سمع أن أولاد الذوات يلتقطون لابنائهم صورا فوتوغرافية أصر علي أن يلتقط لها ولأخيها خالد صورا فوتوغرافية.

والي جانب ذلك تحكي أم كلثوم أنها عندما ذهبت لاول مرة إلي القاهرة ركبت السيارة، كما اشتري والدها لها «كراملة» كانت افضل بكثير من «كراملة» طماي الزهايرة وغيرها من القري بدليل انها اعجبت بها واصبحت القاهرة في نظرها مدينة «الكراملة» الحلوة.

هذه هي بعض ذكريات أم كلثوم التي روتها للكاتب الكبير سعد الدين وهبه والذي نشرها في «مجلة فن» ببيروت، وكان قد سجلها معها عام ١٩٦٨ عندما بدأ في كتابه فيلم «ثومة» الذي لم ير النور بعد.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد
الأحد ٢٦ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ١١ إبريل ٢٠١٠م
www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

أغانى بيرم التونسى لأم كلثوم

اشترك بيرم التونسى وزكريا أحمد وأم كلثوم فى أعمال غنائية واحدة، ففى أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها غلب على أغانى أم كلثوم أغان عامية من تأليف بيرم التى استخدم فيها عبارات التقطها من ألسنة أفراد الطبقة المصرية الفقيرة، ووضعها فى تراكيب بارعة اعتمد فيها على عبارات قصيرة من ثلاث أو أربع كلمات تتضمن رموزاً مألوفة لدى الناس، تعبر عما يجيش فى نفوسهم من أفكار ومعانى الحب والعشق والألم ولوعة الانتظار وغيرها. وقد وضع بيرم نص أغنية «الأولة فى الغرام» بشكل يماثل طريقة الموال وغنتها له أم كلثوم كما غنت له «لغة الزهور»، و«غنى لى شوى»، و«حبينى يا عينى»، و«قل لى ولا تخبيش»، و«سلام الله» و«برضاك يا خالقى»، و«هو صحيح الهوا غلاب»، و«الأمل»، و«فى نور محياك»، و«حلم»، و«يا جمال يا مثال الوطنية»، و«أنا فى انتظارك» و«اكتب لى»، و«كل الأحبة»، و«أنا وانت»، و«إيه أسمى الحب» و«نورك يا ست الكل»، و«يا صباح الخير»، و«القلب يعشق»، و«الحب كده» و«الآهات»، و«شمس الأصيل»، و«أهل الهوى»، و«حبيبى يسعد أوقاته» و«بعد الصبر ما طال»، و«بالسلام والمحبة»، و«بطل السلام»، و«ظلمونى الناس».

لقد كانت بديهة بيرم فى الكتابة حاضرة يكتب فى أى موضوع، وقد لحن معظم قصائده زكريا أحمد حتى حدثت القطيعة بينهما، وقد تغنت الجماهير بقصائد بيرم وبزجله السياسى اللاذع خاصة أنه وظف فنه فى خدمة المجتمع، وعاش الواقع المصرى، وأخضع أدواته الفنية وعبقريته للحديث عن أولاد البلد الذين غنى لهم بقوله: «يا ابن البلد دى البلد، مكتوب عليها اسمك، وزى ما تكون شوارعها يكون رسمك، حافظ عليها كما تحافظ على جسمك، ولا تشمت الناس، ولا تفرح عليك خصمك».

وقال عن ثورة ١٩١٩ وعن «سعد زغلول» كزعيم وقائد:

اطلع نهار الجمعة فوق المنبر، وقول يعيش سعد الرئيس الأكبر
قولوا لعين الشمس ما تحماش، الا رئيس الوفد صايم ماشى
وقول لموج البحر يا موج هدى، واصبر لما السفينة تعدى
يا يوم مبارك يوم ما شفت بلادك، والأمة حولك كلها أولادك

وقال فى هجاء الملك فؤاد بعد أن تولى حكم مصر عن طريق الإنجليز:

ولما عدمنا بمصر الملوك، جابوك الانجليز يا فؤاد قعدوك

وهو قائل ما كان سبباً مباشراً لنفيه من مصر عام ١٩٢٠:

الوزة من قبل الفرح مدبوحة
والمعلقة من قبل النظام مفتوحة
ولما جه الأمر الكريم بالدخلة
قلنا أسكتوا خلوا البنات تستر

وهكذا كان بيرم التونسى أميراً للشعر العامية المصرية لدرجة أن أمير الشعراء أحمد شوقى خشى على نفسه وعلى اللغة العربية الفصحى منه، لقد استطاع بيرم التونسى أن يطوع اللغة العربية لأشعاره بمهارة، وأن يبرز المعانى والانفعالات التى توحى بما يراه ملائماً لكتاباته، ومازال القراء والمستمعون لأزجاله التى غنتها أم كلثوم مثل «حلم»، و«الآهات»، و«برضاك» على أنها أمثلة قوية على الزجل المصرى فكان أداء أم كلثوم لها يقترب من أسلوبه من الأغانى التى يسمعها عامة الناس فى حفلات الزفاف والمناسبات الدينية، والأغانى التى طالما سمعوها فى المقاهى التى كان المطربون الشعبيون يترددون عليها لتقديم فنهم.

وإلى جانب ذلك، فقد عمل بيرم فى الصحافة وكان يفضلها على غيرها من الأعمال، فأصدر مجلة «المسلة» ونشر فيها «البامية الملوكى والقرع السلطانى» فى هجاء الملك فؤاد ولما تمت مصادرتها أصدر مجلة «الخازوق» وكانت افتتاحيتها «لعنة الله على المحافظ» وعمل فى جريدة «الزمان»، وأصدر مجلة «الشباب»، وكتب فى مجلات «أبوللو» و«الصاعقة»، وفى «أخبار اليوم» و«المصرى» و«روز اليوسف» وبعض الصحف المصرية الأخرى، حتى مرض مرضه الأخير وتوفى فى الخامس من يناير ١٩٦١، وقد نشرت مذكراته بعد وفاته بعنوان «مذكراتى فى المنفى».

لقد أحب الناس أزجال بيرم التونسى حتى قال عنه عباس العقاد إن الزمان مَنَّ بأمثال هذه العبقرية.

د. عبدالمنعم الجميعى



2 | الوفد | الثلاثاء ١٤ من صفر ١٤٣٢هـ / ١٨ يناير ٢٠١١م

www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

عمدة طلب أم كلثوم فى بيت الطاعة

عاصرت أم كلثوم مراحل متعددة من تاريخ مصر الحديث، وشاهدت فى حياتها قصة حياة الشعب المصرى الذى خرجت منه، وقصة العصر الذى عاشت فيه فقد عاصرت عهد السلطان فؤاد، وتحويل مصر إلى ملكية، وعاصرت فترة حكم ابنه فاروق، كما عاصرت انقلاب يوليو والصحوة السياسية التى عاشتها مصر على المستويين العربى والعالمى والتى عبرت عنها فى أغانيها لذلك فإن قصة حياتها لا تعنى حياة فنانة مطربة موهوبة فحسب بل تذكرنا بجزء مهم من حياة المصريين.

لقد بدأت أم كلثوم حياتها مع الغناء بداية متواضعة طافت خلالها مع أبيها «إبراهيم البلتاجى» المنشد فى الموالد والأفراح فى القرى طوافاً شاقاً استغرق بضع سنوات من طفولتها وصباها المبكر الذى ارتدت خلاله الشال والعقال وملابس الصبيان، وعلى الرغم من أن الطريق لم يكن سهلاً أمام أم كلثوم، خاصة أن الاتجاه السائد فى الفن، وقتذاك يميل إلى الذوق الرخيص وانحدار القيم فقد استطاعت أم كلثوم أن تختار لحن أغانيها وتتصرف فيه وتفرض صوتها عليه، مما جعل المشاكل تواجهها، وعلى الرغم من أن البعض حاول أن يفرض عليها أن تغنى أغانى من اللون الذى كان سائداً فى ذلك الوقت، فقد استطاعت أم كلثوم أن تنتصر على تيار الأغانى المبتذلة مما جعلها تتعرض للعديد من الاتهامات والافتراءات فى محاولة من بعض منافسيها الإساءة إليها فى شخصها واشغالها عن فنها فادعى رجل من ذوى الأملاك يدعى «عبدالستار الهلالى» زوراً أنها زوجته، ولم تعرف أم كلثوم بقصة هذا الزواج إلا عن طريق إعلان على يد محضر يطالبها فيه هذا الرجل أمام محكمة عابدين بالعودة إلى عصمته، وروجت بعض الصحف لذلك وأثارت هذه القضية أمام الرأى العام مما عرضها للمضايقات التى أرهقت أعصابها، وعقدت المحكمة الخاصة بالأمور الشرعية جلساتها للنظر فى أمر هذه القضية، ولما لم تتضح صحة دعوى هذا العمدة نال جزاءه من العدالة.

يضاف إلى ذلك المحاولات التى بذلتها سلطانة الطرب وقتذاك «منيرة المهدية» للإطاحة بأم كلثوم التى اعتبرتها المنافسة الأولى لها وكانت وسيلتها إلى ذلك محاولتها اصطناع نسخة أخرى من أم كلثوم فتنزل إحدى الفتيات مرتدية الكوفية والعقال على رأسها كما كانت تفعل أم كلثوم فى بداية حياتها الفنية ويقف خلفها التخت وتردد بعض الأغانى الدينية والطقاطيق متحلية بذلك أم كلثوم الحقيقية، وإزاء ذلك اضطرت أم كلثوم إلى توزيع إعلانات باليد تحذر جمهورها من المقلدة لها، كما كانت تكتب فى إعلانات حفلاتها أم كلثوم الأصلية، على أن هذه المضايقات لم تستمر طويلاً فقد شقت أم كلثوم طريقها بخطى قوية دون أن تلتفت وراءها واختفت الفتاة المزورة حيث لا يصح إلا الصحيح، ووقفت أم كلثوم كالطود الشامخ تتكسر الأمواج عند قدميها وصمدت أمام كل الدعاوى لتتساقط كأوراق الخريف، لا تهتم إلا بفنها حتى انقشعت كل سحابات الصيف تحت حرارة فنها وصوتها الجميل.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

وظيفة منديل أم كلثوم الحريرى على المسرح

أم كلثوم هذه الشخصية الفذة التى قلما يجود الزمان بمثلها فى عالم الغناء والطرب، والتى كانت تتفانى فى أداء عملها الفنى وتعطى كل ما عندها للمستمع كانت تخشى الجمهور، وتعمل له ألف حساب عندما تواجهه على خشبة المسرح، فكانت فى حفلاتها الشهرية التى ينتظرها الجميع فى الخميس الأول من كل شهر تظهر على المسرح بمنديلها الحريرى فى يدها بلون فستانها مما جعل بعض عشاق فنها يتساءلون هل وظيفة هذا المنديل أنه يمتص انفعال يدها وهى تغنى ويسيطر على حركاتها أم أن له وظيفة أخرى مختلفة؟ تقول أم كلثوم عن وظيفة هذا المنديل عندما أواجه جمهورى، ينتابنى نوع من الاضطراب وكأنى تلميذة مبتدئة أواجه أول امتحان لى! واضطرابى هذا بصراحة يظهر فى صورة عرق ينضح من يدى، والمنديل ببساطة لأجفف به عرق اضطرابى هكذا كانت أم كلثوم ذلك النبع الصافى من الفن الرقيق العذب، والتى تمرست على الغناء أكثر من نصف قرن تخشى مواجهة المستمع لدرجة الاضطراب ولدرجة العرق، إنها الحساسية الفنية المفرطة التى تميزت بها سيدة الغناء مما فرض احترامها على الناس، فواجهوها بسلوك محترم، فالمستمع عند أم كلثوم له مقامه، تستجيب لمطالبه فى الحفل إن طلب أن تعيد مقطعاً من أغنيتها أو مزيداً فى الترديد، كما أنها تقرأ بعناية نقده لها فى خطاباته الخاصة إليها فهو بالنسبة لها بمثابة الناقد المحايد، ولا شىء يحول بينها وبينه حتى المرض تذكر أم كلثوم أنه فى يوم الحفلة الشهرية خلال موسم ١٩٥٧ أصيبت بزكام ومع ذلك صعب عليها إلغاء الحفل، وفى الموعد أخذت تمضى إلى المسرح ولا تدرى ماذا تفعل، وعندما وقفت على المسرح وانفتح الستار زال عنها الزكام وانطلقت تغنى وقدمت فى تلك الحفلة أغنية جديدة من كلمات «أحمد رامى» ولحن «السنباطى» اسمها «غيرة» وأنها ليلتها أعادتها كجة عدة مرات، وقال الناس بدهشة «الله».. أم كلثوم بتكح، لقد كانت أم كلثوم فى أغانيها تتأمل معانى الكلمات، وتنفعل بها كأنها أحداث مرت فى حياتها أو عاصرتها.

وهكذا كانت أم كلثوم ذلك النغم الجميل الذى اخترق الآفاق ونشر أنبل القيم وأغلاها وهو الحب، وكلما انقضت الأيام ثبت أن صوتها خالد خلود الزمن، وأن أغانيها مازالت قبلة الشباب والشيوخ معاً فقال «نجيب الريحانى» عن أم كلثوم: «إنها فنانة يتجمع فيها الذكاء النادر والشخصية الجبارة» وهى فنانة تؤمن عن يقين بأنه لابد لها أن تفوز دائماً وأن تتفوق»، وقال عنها «عباس العقاد»: «إنها المطربة الموهوبة التى أثبتت أن الغناء فن رءوس وقلوب، وليس فن حناجر وأفواه فحسب، فهى تفهم ما تغنيه، وتشعر بما تغنيه، وتعطيه من عندها نصيباً وافياً إلى جانب نصيب المؤلف ونصيب الملحن».

وقالت عنها مجلة «تايم» الأمريكية: «إن أسطورة أم كلثوم تكبر وتستمر لأنها أشهر وأقوى شخصية فنية فى الوطن العربى.. وأن فى الشرق الأوسط شيئين لا يتغيران هما: أم كلثوم وأهرام الجيزة».

لقد ارتبطت أم كلثوم بمصر والعروبة، برابطة روحية خاصة، وكانت وفية لأهلها وأبناء وطنها فعندما توفى سعد زغلول عام ١٩٢٧ رفضت أن تغنى فى حفل عام قبل مرور أربعين يوماً وكانت أيامها تحيى حفلة مساء كل يوم جمعة أسبوعياً، وبعد مرور الأربعين كتب لها «أحمد رامى» «نشيد سعد زغلول» ولحنه القصبجى وغنته فى أول حفل عادت به إلى جمهورها بعد الحداد، وعندما قامت حرب ١٩٤٨ فى فلسطين طلبت السفر إلى هناك لتغنى للجنود على خطوط القتال، وعندما وقعت نكسة ١٩٦٧ أعلنت أم كلثوم اعتزالها الغناء، ثم عدلت عن ذلك القرار تحت إلحاح الكثيرين وعادت من أجل أن تضع صوتها فى خدمة المعركة ودعم المجهود الحربى وبعد انتصارات أكتوبر ١٩٧٣ وكانت الشيخوخة قد بدأت تزحف عليها حاولت حصر جهودها فى التبرع بالأموال لمشروع يحمل اسمها وهو مشروع أم كلثوم للخير لخدمة جرحى الحرب ولكنه لم ير النور.

وهكذا أحبت أم كلثوم وطنها ووقفت بجانبه خلال المحن وقدمت له العون من خلال فنها، وكان عطاؤها بلا حدود حتى توفاها الله ورحلت عن دنيانا فى الخامس من فبراير ١٩٧٥ بعد أن أعطت لمصر والعالم العربى فناً رفيعاً راقياً، وكان حب الناس لها من حب الوطن، ولايزال صوتها العبقرى يملأ الأسماع بأحلى ما صاغته عقول شعرائنا من أغنيات تحمل أسمى المعانى وأجمل الأفكار لتصوغها لحناً من إبداعات كبار الملحنين.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
الوفد | 2
الاثنين ٢٠ من صفر ١٤٣٢ هـ - ٢٤ يناير ٢٠١١م



الوفد 5
السنة: ٢٢ العدد ٦٩٨٢

من خبايا التاريخ

أم كلثوم تلحن طقطوقة «علي عيني الهجر» ومونولوج «يانسيم الفجر»

لقد غنت أم كلثوم في حياتها الفنية حوالي ٧٠٠ أغنية قدمت خلالها مجهودها قيما دينية ووطنية وفنية عبرت فيها عن صورة متكاملة من الحب الإلهي، وحب الوطن، وعشق الحبيب وكان حبها في كل الحالات قويا وصادحا يبشر بأنبل القيم وأعلاها، كما يبشر بالرغبة في خلق بيئة ثقافية وفنية وأخلاقية راقية، وفي انتعاش الآمال المتفتحة في القلوب حتي أصبحت جزءا من وجدان الشعب المصري الذي أطلق عليها «ثومة» تدليلا لها وتحببا فيها و«الست» احتراما وتقديرا لها ولفنها. ولحن لها كبار الملحنين، وكتب لأغنياتها فحول الشعراء. والسؤال المطروح هو هل فكرت أم كلثوم في التلحين كما فعل محمد عبدالوهاب وفريد الأطرش وغيرهما؟

الواقع أن هذا السؤال سأله لها الصحفي المعروف «فكري أباظة» بقوله: ألم تفكري مرة في أن تضربي بأناملك الرقيقة علي العود أو القانون أو تلحني؟ فكان جوابها «انني من المعتنقين لمبدأ ما لقيصر لقيصر وما لله لله فضلا عن انني مهما تعربت علي العود أو القانون فلن أطاول أفذاذ الملحنين». فهل هذا يعني أنها لم تفكر في التلحين لقناعتها أن هناك من هو أقدر منها علي ذلك؟

الواقع أن لأم كلثوم محاولات في التلحين كانت قد بدأتها مبكرة ففي عام ١٩٢٨ لحنت طقطوقة «علي عيني الهجر» من كلمات أحمد رامي، وفي عام ١٩٣٦ لحنت مونولوج «يانسيم الفجر» والي جانب ذلك فقد ذكر الموسيقار «محمد عبدالوهاب» أن الملحن الكبير «محمد القصبجي» كان يدرب أم كلثوم علي العود حتي فترة قريبة قبل وفاته.

لقد أخذ البعض علي أم كلثوم ابتعادها عن المشاركة في المسرح الغنائي ومحاولة بناء أوبرا مصرية، وكان رد أم كلثوم هو أن المسرح الغنائي في مصر لم يكن أوبرا ولا أوبريتا ولا غناء مسرحيا بالمعني المفهوم بل كان مجرد أغان فوق المسرح لا تنسجم مع القصة المسرحية، فكانت الأغنية تسير في جانب والموسيقي في جانب والقصة نفسها في جانب ثالث ولا يربط بين هذه العناصر الثلاثة أي صلة، وانها لا تقبل هذا الأسلوب في الغناء. وقد حددت أم كلثوم النموذج الأوبرالي الواجب تقديمه في مصر فقالت:

نحن نستطيع بالموسيقي الشرقية والآلات الشرقية أن نقدم أوبرا صادرة عن تراثنا وحياتنا تبهر العالم كله.

وعلي كل حال فقد كانت أم كلثوم هبة استثنائية من السماء وهبها الله لمصر وللمصريين ولكل المتحدثين بلغة الضاد لدرجة انها امتلكت القلوب وظلت مكانتها خالدة في النفوس، وان كانت قد رحلت بجسدها، فانها لا تزال باقية بفنها الأصيل، وتراثها الغنائي الجميل، فصوتها العبقري لا يزال يملأ الأسماع بأحلي ما صاغته عقول شعرائنا من أغنيات تحمل أسمي المعاني وأرقي الأفكار لتصوغها لحنا من ابداعات عمالقة الملحنين.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd الثلاثاء ١١ من رجب [illegible]

من خبايا التاريخ

«أم كلثوم» تغني بمسرح الأوليمبيا بباريس

عندما وقعت نكسة ١٩٦٧ أعلنت «ام كلثوم» اعتزالها الغناء بحجة انها فقدت شهيتها للطرب عموماً، ثم عدلت عن ذلك القرار تحت إلحاح «الكثيرين» وعادت لتضع صوتها في خدمة المعركة حيث طلبت من عشاق فنها أن يتبرعوا بالمال من أجل المجهود الحربي، كما ناشدت النساء التبرع بالأساور والاقراط والدبل والحلي، واستجاب لها الناس رجالاً ونساء ومن أجل ذلك قامت أم كلثوم بجولات فنية متنوعة داخل مصر وخارجها فجابت العديد من البلدان العربية لهذا الغرض فزارت المغرب وتونس والكويت ولبنان والسودان وليبيا وجمعت الملايين للمجهود الحربي، كما زارت باريس في نوفمبر ١٩٦٧ للغناء بمسرح الأوليمبيا، ومن هناك أرسلت برقية الى الجنرال «شارل ديجول» رئيس الجمهورية الفرنسية تشكره فيها علي موقفه بجانب القضية العربية «من أجل العدل والسلام» ورد عليها ديجول قائلاً: «لقد أحسست في صوتك بنبضات قلبي وقلوب جميع الفرنسيين» وقد قدم الي مسرح الأوليمبيا في تلك الليلة المعجون من المشرق والمغرب، كما جاء البعض بالطائرات من بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة، وحضر هذا الحفل غير المسبوق جميع السفراء العرب في باريس، وتحدثت الصحف الفرنسية والاذاعة والتليفزيون عن هذه السيدة التي جمعت شمل العرب من المحيط الي الخليج، وقال بعض المتلقين عن صوتها إن نبراته تشتمل علي أربع طبقات، وان موهبتها تكمن في قدرتها علي جذب قلوب مشاهديها وقالت عنها جريدة «لوموند» «Le Monde» انها تنقل نغمات صوتها من طبقة الي اخري في تعاظم وشموخ، وان سحرها يكمن في صوتها الرقيق ونطقها البللوري، وانها تأسر المستمعين بصوتها لدرجة ينشأ معها بينهم حوار حميم وعاطفي وعاصف، ويثير الايقاع بطريقة يصعب مقاومتها، لدرجة أن بعض المفتونين به والذين يبلغون قمة الاثارة لا يتمكنون من منع أنفسهم من مغادرة مقاعدهم للقيام ببعض الرقصات، وظلت أم كلثوم تطرب سامعيها علي مسرح الأوليمبيا حتي بلغت الساعة الثانية صباحاً. وفي نهاية الحفل وقف الجمهور وهو يصيح بحماس وهرع بعض الحاضرين للصعود الي المسرح لكي يغمروا يديها وأهداب ثوبها بالقبلات». وهكذا استطاعت كوكب الشرق أم كلثوم أن تضع صوتها في خدمة المعركة فظهر معدنها الوطني الأصيل، كما استطاعت بقوة شخصيتها وارادتها وصوتها الجميل وشخصيتها الاجتماعية البارزة أن تكون علماً علي أمة بأسرها من المحيط الي الخليج، ونغمة صافية للحب والسعادة بالنسبة لكل المتحدثين بالعربية علي مدي يزيد علي النصف قرن حتي لقبت بقيثارة السماء، وبهدية السماء الي المواطنين والوجدان. لقد تدفقت أغاني أم كلثوم الوطنية في كل المناسبات، وظهر ذلك جلياً مع تطورات الاحداث التي مرت بها مصر. لقد أودعت أم كلثوم كل ما جمعته من مال وهدايا ثمينة للمجهود الحربي، دون أن تتلقى أجراً علي ذلك سوي رضاء النفس والمساهمة بكل ما تملك من أجل وطنها بعد أن لاقت استقبالاً رائعاً من شعوب وحكومات كل البلاد التي زارتها، كما لقيت حباً وترحيباً وتكريماً فاق الوصف والتصور، خاصة انها تحمل الفن الجميل الجاد والأصيل الي الوجدان والثقافة في مجتمعنا العربي. والي جانب ذلك قامت أم كلثوم بزيارة الجنود الجرحي في المستشفيات أثناء وبعد الحملات العسكرية تبث فيهم الأمل وتوزع عليهم الهدايا، ولم تتوقف جهود أم كلثوم علي ذلك فبعد انتصارات أكتوبر ١٩٧٣ وكانت الشيخوخة قد بدأت تزحف عليها حاولت حصر جهودها في التبرع بالأموال لمشروع يحمل اسمها وهو «مشروع أم كلثوم للخير» لخدمة جرحي الحرب ولكنه للأسف لم ير النور. وهكذا خدمت أم كلثوم وطنها، ووقفت بجانبه خلال المحن وقدمت له العون كل العون من خلال فنها، وكان عطاؤها بلا حدود حتي رحلت عن عالمنا في الخامس من فبراير ١٩٧٥. حقيقة ان أم كلثوم كوكب الشرق ظاهرة ومعجزة فنية من النادر تكرارها لذلك كانت جنازتها مهيبة حيث شيعها الي مثواها الأخير بحر هادر من المشيعين أبي أن تنتهي الجنازة عند جامع عمر مكرم، وتوجهوا الي مسجد الامام الحسين حيث صلوا علي جثمانها هناك وأمام ضغط الجموع وصعوبة السيطرة عليهم صاح امام المسجد من يحب أم كلثوم فليجلس مكانه ويقرأ الفاتحة علي روحها فاستجابوا له لأنهم يحبونها، ونحن أيضاً نحبها.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت ٢٦ من جمادى الآخرة ١٤٣١هـ - ١٧ يوليه ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

إبراهيم ناجى الطبيب والشاعر العاشق الذى غنت له أم كلثوم

شاعر رقيق عرفته الجماهير بصورة أوضح بعد أن غنت له أم كلثوم أفضل أشعاره «الأطلال» التى لحنها رياض السنباطى. كان إبراهيم ناجى طبيبا يمتلك عيادة فى شبرا. كما كان يهيم بالجمال والعشق. ومع أنه كان فى كتاباته يميل نحو الجنس اللطيف فإنه كان كإنسان تتجه عواطفه نحو كل الناس بصفة عامة. صحيح أنه كان طبيبا غاية فى المهارة والاقتدار لكنه كان غاية فى البساطة والتواضع لذلك كانت عيادته على الدوام مزدحمة نظرا لأن أجرة الكشف عنده كانت عشرين قرشا بينما كانت لدى زملائه الأطباء فى الحى خمسين قرشاً وإلى جانب ذلك كان إبراهيم ناجى خفيف الدم. يهوى النكتة وعندما تضيق به الحياة كان يشعر بالاختناق ومع ذلك كان يضفى على الجالسين معه جوا غاية فى المرح مليئاً بالضحكات والقهقهات وهناك نكتة شهيرة حول إبراهيم ناجى كطبيب ظريف تقول إنه استدعى إلى بيت فى زقاق بحارة لزيارة مريض. وكان هذا المريض رجلا بوهيميا. واكتشف ناجى أنه يشكو من سوء التغذية، فمنح زوجته نصف جنيه لتشترى لزوجها المريض طعاما. وبعد ثلاثة شهور التقى صدفة بالزوجة فى ميدان العتبة الخضراء وسألها عن زوجها. فقالت ضاحكة والله إحنا أخذنا النصف جنيه وادخرناه للزمن.

لقد كتب إبراهيم ناجى الشعر منذ صغره وتفتحت قريحته عندما التقى فى المنصورة ببعض الشعراء الذين كونوا «جماعة أبوللو» فيما بعد. ونشر أول أشعاره فى «جريدة السياسة الأسبوعية» وكان على صلة وثيقة بالشاعر «أحمد زكى أبوشادى». كما نشر أولى مجموعاته الشعرية فى عام ١٩٢٤ ورأس اتحاد الكتاب فى عام ١٩٤٥. وبعد قيام ثورة يوليو فصل من وظيفته وعاش فى فقر مدقع ولازمته أزمة نفسية أبعدته عن الكتابة لفترة. ولما أحس بقرب نهايته بدأ يكتب قصائد شعرية عن الموت، «الحياة الأخرى والخلود فى الآخرة» وكان فى كل قصيدة يطرح سؤالاً وما نهايتى؟ وأين سيكون مستقرى بعد الموت؟ وذات صباح استيقظ ناجى وبصوت هادئ جداً فاجأ زوجته سائلا: ماذا يحدث لو مت الآن؟ فعجزت الزوجة عن الكلام وظلت صامتة ترقبه وهو يستكمل ارتداء ثيابه، وجاء موعد الإفطار ولكنه اعتذر عن عدم تناوله لولا إصرار ابنته بضرورة تناول طعام الإفطار، وأمام إصرارها تناول كوبا من اللبن. وقبل أن يغادر المنزل وقف يتأمل فى هدوء جميع أفراد أسرته ثم نزل من بيته وأخذ طريقه إلى عيادته فى شبرا، وبعد ساعات قليلة دق جرس تليفون البيت ليعلن أن الفنان الشاعر الطبيب الضاحك الباكى قد مات وهو يؤدى واجبه الإنسانى كطبيب. مات وهو يكشف على إحدى مريضاته عندما انتابته نوبة صدرية مفاجئة. وبعد وفاته تم نشر مجموعة من أشعاره وإن كانت بعض ترجماته لشكسبير لم تنشر بعد. وهكذا استمر إبراهيم ناجى يعطى الناس من علمه وفنه حتى اللحظة الأخيرة من حياته فى ٢٤ مارس ١٩٥٣ بعد أن عاش كفراشة حائرة تنتقل من غصن إلى غصن.

جدير بالذكر أن وزارة الثقافة قامت بنشر ديوان إبراهيم ناجى عام ١٩٦١ وكتب الشاعر صالح جودت مقدمة ضافية له.

إن رائعة الأطلال التى كتبها ناجى والتى شدت بها أم كلثوم لا نرضى بأن نحرم القراء من بعض أبيات تسمح بها مساحة هذا المقال:

يا فؤادى رحم الله الهوى	كان صرحا من خيال فهوى
اسقنى واشرب على أطلاله	وارو عنى طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبرا	وحديثا من أحاديث الجوى
يا غرامى كان منى فى دمى	قدرا كالموت أو فى طعمه
ومن الشوق رسول بيننا	ونديم قدم الكأس لنا
أين منى مجلس أنت به	فتنة تمت سناء وسنا
ما احتفاظى بعهود لم تصنها	وإلام الأسر والدنيا لدى

وهكذا كان إبراهيم ناجى شاعر الحب من أبرز وألمع شعرائنا المحدثين علم الناس أن الفنان العظيم ينبغى أن يكون إنسانا عظيما. لقد تغلبت عاطفة الشعر على مهنته، فأحالتها إلى رسالة للشعر، فكان يمارس الطب فى كل مكان، فى محل عمله، وفى عيادته، وفى الطريق، وفى المقهى، وفى مكان اللهو، وفى البيت. وكان يعود مرضاه الفقراء فى بيوتهم فى كل مكان من القاهرة، ولا يأخذ منهم أجرا، بل كان فى كثير من الأحيان يشترى لهم الدواء على حسابه الخاص. وهكذا فهم ناجى أن رسالة الطب إنسانية عليه أداؤها كما يؤدى رسالة الشعر لذلك كان عظيما.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد | الجمعة ١٤ مايو ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

شاعر الشباب أحمد رامى ترجم رباعيات الخيام وكتب أروع أغانى أم كلثوم

أطلق عليه شاعر الشباب نظراً لأنه بدأ حياته الأدبية بالكتابة فى مجلة الشباب، وأن صاحب هذه المجلة هو الذى أطلق عليه هذا اللقب الذى التصق به طوال حياته، كان والده طبيباً يعيش فى أحد أحياء مصر القديمة، وقد شب أحمد رامى على حب العلم والثقافة والفكر والتحق بمدرسة المعلمين العليا. وبعد أن تخرج فى أول أعوام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ كان همه الأكبر أن يتصل بشعراء مصر الكبار أمثال «أحمد شوقى» و«حافظ إبراهيم» و«عبدالحليم المصرى» وغيرهم وكان يعرض قصائده على «حافظ إبراهيم»، فكان حافظ عندما لا تعجبه القصيدة يقول «القصيدة دى زى السلام عليكم» كل واحد يقدر يقولها!! وبعد أن نضج شعر أحمد رامى كان حافظ يقول له ضاحكاً «لقد تجاوزت يا أحمد. مرحلة السلام عليكم.. وانتقلت الى صحيح القصيد»!! وفى عام ١٩٢٣ أوفد أحمد رامى فى بعثة إلى جامعة السربون بباريس لدراسة اللغات الشرقية وفن المكتبات وبعد عامين عاد الى القاهرة حيث عين بدار الكتب المصرية فى باب الخلق وبعد أن عاد من بعثته كان من أبرز ابداعاته ترجمة «رباعيات الخيام» الى العربية من لغتها الأصلية الفارسية التى تعلمها وأتقنها وخلال ذلك تعرف على «أم كلثوم» التى كان ينقصها لكى تنطلق انطلاقتها الكبرى شاعر يفهم صوتها، ويكتب لها نصوص أغانيها، فوجدت ضالتها فى أحمد رامى الذى بدأ يكتب لها بلغة جديدة تتسم بمستوى راق فى التعبير، وقد ساعده على ذلك أن صوتها كان أحد المؤثرات التى استفزته لكتابة شعره، واستثارت إلهامه فنظم لها العديد من الأغانى التى يفهم معانيها كل الناس حتى يرددها المثقف والجاهل وابن المدينة والفلاح وغيره، وكان من الطبيعى أن تغنى سيدة الغناء العربى مختارات من الرباعيات من تلحين الموسيقار «رياض السنباطى» مما جعل قلوب عامة الناس تقترب من العربية الفصحى خاصة عندما سمع بسطاء الناس رباعيات الخيام وأخذوا يرددون فى بساطة:

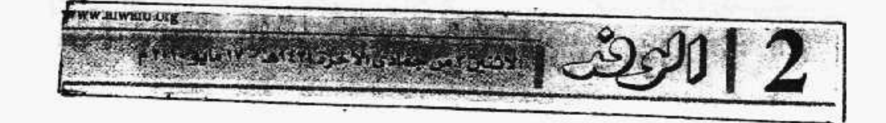
(«فما أطال النوم عمراً.. وما قصر فى الأعمار طول السهر»)

وهكذا استطاع أحمد رامى بموهبته وعبقريته فى الابداع الشعرى أن يجعل المواطن العادى البسيط فى الشارع يردد شعراً بالفصحى فى بساطة شديدة وسعادة وإعجاب شديدين.

وبجانب ذلك فقد كان أحمد رامى أديباً فناناً مارس ثلاثة أنواع من الأدب وهى «الشعر الوجدانى والعاطفى والوطنى»، و«أدب المسرح» حيث أثرى للمسرح المصرى بخمس عشرة من مسرحيات شكسبير مثل هاملت ويوليوس قيصر والعاصفة والنسر الصغير وهى مسرحيات قدمتها فرق «يوسف وهبى» و«فاطمة رشدى» فى مرحلة الازدهار العظيم للمسرح، هذا بالاضافة الى «نظم الأغانى» التى دفعت أحمد رامى الى عالم الشهرة من أوسع الأفاق حتى أصبح الناس لا يعرفون عن أحمد رامى سوى أنه رامى العاشق لشعر الأغانى! ولو كان رامى التزم الشعر كثيره من الشعراء بغير الأغانى لما أصاب تلك الشهرة الهائلة.. ولما أصبح حديث الناس فى كل مكان لقد كان أحمد رامى يعشق قراءة الكتب ويقضى بها معظم أوقات فراغه ومما يذكر عنه أن أول كتاب طالعته يده كان بعنوان (مسامرة الحبيب فى الغزل والنسيب) قرأه رامى وتشبع به، قرأه أكثر من مرة حتى حفظه عن ظهر قلب، وهذا الكتاب كان مصدر إلهامه عند كتابة شعر العشاق المتغزلين الرقيق يمكن معها القول انه كان له الدور الأساسى فى حياة رامى، بل إنه الكتاب الذى حدد له مصيره وتعلقت نفسه به وحببه فى الشعر والأدب.

لقد كتب رامى كلمات أكثر من خمسمائة أغنية واكتسب شهرة لكتابته حوالى مائتى قصيدة لأم كلثوم التى كان شديد الوفاء لها، ونتيجة لهذه الابداعات حصل رامى على جائزة الدولة فى الأدب عام ١٩٦٥، والدكتوراه الفخرية من أكاديمية الفنون عام ١٩٧٦ وظل أحمد رامى يواصل ابداعاته حتى توفاه الله فى الرابع من يونيو ١٩٨١.

د. عبدالمنعم الجميعى





من خبايا التاريخ

موسيقى زكريا أحمد نابعة من روحه ومن مصريته

ولد زكريا أحمد من أب مصري وأم تركية وقد اعتاد والده غناء الأغاني العربية والبدوية والتركية، أظهر زكريا حباً مبكراً للموسيقى، وكان يستخدم الملبس كرمز على الانتماء الثقافي المصري، فضل الجلابية على الثياب الأوروبية أثناء تأدية أدواره على المسرح، واستقى أسلوبه الموسيقى من الأساليب المتبعة في الموال وفى انشاد المشايخ، كما اختزن في ذاكرته أغاني "عبده الحامولي" و"سلامة حجازي". وكانت ألحانه توحي بالبساطة، كما اتسمت أغانيه بصفة المصرية فاعتمدت على المقامات التي كانت منتشرة في مصر، والتي تنبع من تراث مصري. وتظهر براعته في الأغاني التي لحنها لأم كلثوم، والتي استخدمت في تأديتها مهارتها الغنائية وقدراتها الصوتية التي شكلت تقريبا نصف أغانيها لقد لحن زكريا أحمد لأم كلثوم حوالي ستين أغنية من الصيغ والقوالب الغنائية المختلفة، كا أولها طقطوقة "اللي حبك يا هناه" في مطلع الثلاثينيات، و"جمالك ربنا يزيده"، ثم لحن لها "أهل الهوى يا ليل"، و"كل الأحبة اتنين اتنين" و"أنا في انتظارك" التي تقول فيها أم كلثوم بلسان امرأة لوعها انتظار المحبوب "عايزة أعرف لا تكون غضبان أو شاغل قلبك إنسان" لقد غنت أم كلثوم هذا الكلام البسيط في لحن بسيط بسهل تأدية فيها إبراز الانفعالات والمعاني مما يوحي بطول عذاب هذه المعذبة التي تنطق أم كلثوم بلسانها، والتي تخشى أن يتحول حب حبيبها لها لامرأة أخرى.

لقد أحب زكريا أحمد أم كلثوم حب الفنان للحن الخالد، وقد عبر عن ذلك بقوله: "أصبحت مفتونا بها لأنى أحببتها حب الفنان للحن الخالد" وذلك الاعتراف بافتتانه بها يوضح ما أودعه من روحه في ألحانه لها. لقد كان زكريا أحمد يقدر أم كلثوم تقديرا شخصيا كبيرا، ويتغزل في عبقرية صوتها معتبرا إياه هبة من السماء، كما كان يشيد بشخصيتها الفنية المؤثرة، ويعتبرها أفضل من يغنى ألحانه، وعلى الرغم من ذلك فإن ذلك الود لم يدم طويلاً حيث اعترض على الأجر المادي الذي يتقاضاه، وأصر على الندية في التعامل معها خاصة وأنه ملحن ذو شهرة وخبرة بالمقارنة بالمناسب التي تحظيها أي مطربة تغنى ألحانه.

واستمرت القطيعة عشر سنوات، ولعب البعض دورا في إساءة العلاقة بينهما حتى توترت الأمور ووصلت إلى أبواب المحاكم، فرفع زكريا دعوى قضائية يطالب فيها أم كلثوم لدفع كامل مستحقاته كملحن، وظلت القضايا مرفوعة أمام المحاكم عدة سنوات حتى تدخل الرئيس عبد الناصر في الأمر وأبدى أسفه لأم كلثوم من حرمان عشاق فنها وفن زكريا أحمد من التعاون معاً مما دفع بأم كلثوم إلى تسوية الخلاف، وأمام المحكمة أبدى زكريا أحمد أمام القاضي استعداده للتعاون مع أم كلثوم والتنازل عن القضية، كما رحبت أم كلثوم بعودة التعاون مع زكريا أحمد بالشروط التي يحددها، وبعد فترة زمنية قابلها زكريا أحمد وقدم لها لحنه لأغنية "هو صحيح الهوى غلاب ما عرفش أنا" التي تدور معانيها حول لوعة الحب وما فيه من أشجان، وشدت أم كلثوم بنغم زكريا أحمد بعد طول غيابه، وطرب الناس له وصفقوا له، وتذكروا فنان زكريا أحمد بصوت أم كلثوم الذي لا يغيب عن ذاكرته، ولكن القدر لم يمهل زكريا أحمد الوقت لكي يقدم لأم كلثوم المزيد من أنغامه حيث صعدت روحه إلى خالقها في ١٢ فبراير ١٩٦١ بعد أن لحن العديد من الألحان العاطفية والوطنية التي غنتها أم كلثوم، وكتب بعد الأوبريتات مبنيا في النهاية ٥٦ أوبريت، وأكثر من ألف أغنية وذلك الرقم يوضح مدى عشقه لفنه وموسيقاه ولوطنه مصر الذي نبعت موسيقاه من عشقه لها وامتزاجها بروحه.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الأربعاء ٨ من صفر ١٤٣٢ هـ ـ ١٢ يناير ٢٠١١م

الوفد 5



من خبايا التاريخ

زكريا أحمد يشكو أم كلثوم أمام المحكمة

يرجع أول لقاء بين أم كلثوم وزكريا أحمد في الثاني من يونيو ١٩١٩ في بلدة السنبلاوين بالدقهلية حيث غنت له مع أخيها خالد، وبعد ذلك بثمانية أيام قام بزيارتها في قريتها «طماي الزهايرة» وأقنع والدها الشيخ إبراهيم بأهمية انتقالها إلي القاهرة، واحتراف الغناء، والانتقال من الإنشاد الديني إلي الإنشاد الدنيوي.

وقد لحن زكريا أحمد لأم كلثوم ٦٠ أغنية من الصيغ والقوالب الغنائية المختلفة كان أولها طقطوقة «اللي حبك يا هناه» في مطلع الثلاثينيات و«جمالك ربنا يزيده»، ثم لحن لها «أهل الهوي يا ليل» و«أنا في انتظارك» و«كل الأحبه اتنين اتنين»، كما تباري في تلحين معظم أفلامها مع القصبجي والسنباطي، وعما أحدثته أم كلثوم من تأثير عليه كتب الشيخ زكريا يقول «أصبحت مفتونا بها، لأنني أحببتها حب الفنان للحن الخالد»، وذلك الاعتراف بافتتانه بها يفسر ما أودعه من روحه الحية في ألحانه لها. لقد كان زكريا أحمد يقدر أم كلثوم تقديرا شخصيا كبيرا، ويتغزل في عبقرية صوتها معتبرا إياه هبة استثنائية من السماء، كما كان يشيد بشخصيتها الفنية المؤثرة، ويعتبرها خير من يؤدي ألحانه، وبالرغم من ذلك فقد حدثت قطيعة بينهما استمرت عشر سنوات بسبب الأجر المادي وإصراره علي الندية في التعامل معها وقد لعب البعض دورا مقصودا في إساءة العلاقة بينهما حتي توترت الأمور ووصلت إلي أبواب المحاكم مما أوقف كمان التعاون بينهما حتي تدخل الرئيس عبدالناصر في الأمر وأبدي أسفه ذات يوم لأم كلثوم من حرمان عشاق فنها وفن زكريا أحمد من تعاونهما معا، فسعت لتصفية الخلاف، وأمام المحكمة أبدي زكريا أحمد أمام القاضي استعداده للتنازل عن القضية والتعاون مع أم كلثوم بلا شروط وبلا مقابل أيضا، كما رحبت أم كلثوم بالتعاون مع الشيخ زكريا وبكل الشروط التي يطلبها. وبعد أسابيع قدم زكريا أحمد لحنه لأغنية «هو صحيح الهوي غلاب» لأم كلثوم التي استقبلته في بيتها بعد سنوات الفراق، وجلس زكريا أمامها وأمسك بعوده وراح يغني كلمات اللحن:

هو صحيح الهوي غلاب ... ما عرفش أنا

وانتهي من أداء الأغنية التي تدور معانيها حول ما وراء الحب من أشجان وألم ونيه لا يفيد، وتحول نهار العشاق إلي ليل، ولما سألته أم كلثوم ألم تلحن شيئا آخر؟ وكان زكريا الذي يعرف أم كلثوم جيدا مستعدا للسؤال فأجابها علي الفور: نعم ثم غناها نفس الأغنية بلحن آخر مختلف تماما عن الأول وسمعته أم كلثوم فحارت بين اللحنين أيهما أجمل، ولم يدعها زكريا لحيرتها طويلا، وإنما قال لها بلهجة معبرة لن تغني هذا اللحن ولا ذاك ولكن ستغنين هذا اللحن: ثم أسمعها نفس الأغنية بلحن ثالث مختلف تماما عن اللحنين السابقين، وهو اللحن الذي غنته للجماهير بعد ذلك، وكان قد استعد به لمواجهة طبيعة أم كلثوم الفنية التي يعرفها عن ظهر قلب، ويعرف عنها أنها لا تقنع أبدا بأول محاولة فنية، فاستعد لها بتلحين الأغنية بثلاثة ألحان مختلفة حتي لا تطلب منه أي تعديل، وغنت أم كلثوم بصوتها الجميل لحن زكريا أحمد الأصيل بعد طول انقطاع وطرب له الناس، وتذكروا الأيام الجميلة التي كانت أم كلثوم لا تغني فيها إلا من ألحان زكريا أحمد، وتذكروا افتتان زكريا أحمد بصوت أم كلثوم الذي لم يغب عن باله، ولكن العمر لم يمهل زكريا أحمد لكي يقدم لأم كلثوم مزيدا من هذا النغم ففي ١٤ فبراير ١٩٦١ صعدت روح زكريا أحمد إلي بارئها بعد أن قدم العديد من الألحان الخالدة التي خلقها من عصارة قلبه وأحاسيسه الفياضة التي لن تموت أبدا.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd

من خبايا التاريخ

أم كلثوم تترشح لجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٥٩ ولجنة الجائزة ترفضها

أم كلثوم تلك الشخصية المحورية التي تحمل في حياتها قصة كفاح الشعب المصري الذي خرجت منه، وقصة العصر الذي عاشت فيه منذ الخديو عباس الثاني وحتى أنور السادات، والتي كانت جزءاً من صياغة حضارة القرن العشرين في الموسيقى والطرب لدرجة اختيار مجلة «الصنداى تايمز» البريطانية لها ضمن ألف شخص ساهموا في صناعة القرن الماضي خاصة أنها أعطت لمصر والعالم العربي فناً رفيعاً راقياً. وكان حب الناس لها من حب الوطن لدرجة أنها امتلكت القلوب وظلت مكانتها في قلوب الملايين خالدة حتى بعد رحيلها. وبالرغم من كل ذلك فعندما رشحتها اللجنة الموسيقية العليا في عام ١٩٥٩ لجائزة الدولة التقديرية، وقال في مبررات الترشيح إنها تقوم بأعمال فنية ممتازة من حيث التوجه الفني والأداء الذي انفردت به، بما يضفي عليه قوة التعبير والابتكار ويجعل من تصرفها فيه لوناً من التأليف بالغ الأثر في استكمال التأليف الأصلي، حيث رفعت أم كلثوم المستوى الفني، وأسهمت بأكبر نصيب في نهضة الموسيقى العربية وتطويرها مع المحافظة على طابعها، مؤدية بذلك الخدمة الكبرى للأمة العربية عامة وبلادها خاصة، وهي إذ تقوم بأداء هذه الرسالة الكريمة منذ حقبة طويلة من الزمن جاهدة في نشرها وعرضها وتنفيذها فإنها قد نجحت النجاح الأدبي الذي جعلها جديرة بأن تتوج جهودها بهذا التقدير السامي.

وبالرغم من هذا التقرير الوافي المعبر عن دور أم كلثوم في تطوير فن الغناء العربي، فإن اللجنة الخاصة التي تراجع الترشيحات للجوائز داخل المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والتي كانت وقتذاك برئاسة المرحوم «الدكتور حسين فوزي» اعترضت على منح أم كلثوم الجائزة بحجة أنها «مؤدية وليست مؤلفة». وحقيقة أن ذلك لشيء غريب يعبر عن عقلية بعض المثقفين الذين ينحرف بعضهم عن جادة الحق والصدق، لم تتحمل الشعوب نقمة هذا الانحراف ويردد البعض المثل القائل «لا كرامة لنبي في وطنه». ويبدو أن الرئيس عبدالناصر علم بذلك الموضوع بعد فترة من الزمن، وأبدى دهشته الشديدة مما سمعه من أن أم كلثوم لم تحصل على الجائزة بحجة أنها مؤدية وليست مؤلفة، وطالب بإصلاح هذه الأوضاع الغريبة، ولما اجتمعت لجنة الجوائز في عام ١٩٦٧ برئاسة «توفيق الحكيم» صححت ما حدث وكتبت تقريراً نصه «أن أم كلثوم قدمت إلى الدولة في جميع المناسبات القومية صورة من تفاعل الفن وتجاوبه مع الأحداث الكبيرة وأشاعت التذوق الجمالي عن طريق اللحن والنغم بصوتها الفريد، الأمر الذي فرض نفسه فنياً على جميع المستويات المحلية والعربية، واستطاعت أن تضيف إلى التاريخ الفني مدرسة تعتمد على صفات لها قيمة استمرار التراث الفني، وفي الوقت نفسه بعيدة عن التجمد مما أعطاه التطور الحي المستمر»، ونتيجة لذلك حصلت أم كلثوم على الجائزة في عام ١٩٦٨.

لقد كانت أم كلثوم وبحق ظاهرة ومعجزة فنية وثقافية من النادر تكرارها، ظلت حوالي نصف قرن تبشر بأنبل القيم وأغلاها وهو الحب، وكلما انقضت الأيام ثبت أن صوتها خالد خلود الزمن وأن أغانيها كانت ومازالت قبلة الشباب والشيوخ معاً وظلت مكانتها في قلوب الملايين خالدة حتى رحلت أم كلثوم بجسدها وإن ظلت باقية بفنها الأصيل، وتراثها الغنائي الجميل.

حقيقة أنه لا كرامة لنبي في وطنه، ولكن أصالة الشعب المصري وحبه لعطاء أبنائه المخلصين يظل دائماً فوق مستوى مثل هذه الأمثال والأقاويل.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد
الجمعة ١٩ من ربيع الأول ١٤٣١ هـ - ٥ مارس ٢٠١٠ م

الوفد 5

من خبايا التاريخ

أم كلثوم وزيرة للثقافة.. ولكن؟

طرأت فكرة اختيار سيدة مصرية كوزيرة في عصر عبدالناصر وكان صاحب الفكرة الكاتب الصحفي مصطفي أمين. فكيف اقتنع عبدالناصر بهذه الفكرة، ولماذا عارضها عبدالحكيم عامر وحلف بيمين الطلاق بالثلاثة انه سيترك مجلس الوزراء لو تم تنفيذها.

الواقع انه بعد بروز دور المرأة المصرية ومشاركتها في العمل السياسي منذ قيام ثورة ١٩١٩ قد لفت اليها الانظار، ومع ذلك فقد ظلت فكرة حصولها علي حقوقها السياسية مطروحة علي الساحة وفي حاجة الي إسراع عجلة الزمن لصالحها وكانت البداية يوم زيارة الرئيس اليوغسلافي تيتو وزوجته لمصر والاستقبالات الحافلة التي صاحبتها إلا ان زوجة الرئيس اليوغسلافي تساءلت في دهشة انني لم أشاهد امرأة واحدة في شوارع القاهرة اثناء الموكب المكشوف فأين نساء مصر، مما تسبب في شعور عبدالناصر بالحرج، وحينما التقي بالكاتب الصحفي مصطفي أمين طلب منه تقديم بعض المعلومات من ارشيف اخبار اليوم عن أشهر سيدات مصر في ذلك الوقت ليختار منهن وزيرة، وما إن سمع عبدالحكيم عامر بذلك حتي بلغ قمة غضبه وثورته، وصاح بصوت عال مقسما بيمين الطلاق بالثلاثة بأنه سيترك مجلس الوزراء لو قعدت فيه واحدة ست!!

ولما كان عبدالناصر لا يستطيع إغضاب المشير من أجل فكرة تعيين وزيرة فقد تأجل الموضوع لفترة، ثم اثير مرة اخري بعد ان وجه احد كبار الصحفيين الهنود سؤالا إلي عبدالناصر متي ستدخل المرأة المصرية الوزارة مما دفع عبدالناصر الي ان يطلب من مصطفي أمين مرة أخري تقديم قائمة له بأسماء عشر مرشحات، والمعلومات الخاصة بكل واحدة منهن ليختار منها وزيرة. فقدم مصطفي أمين القائمة وكان علي رأسها «أم كلثوم» وقد رشحها مصطفي أمين لتولي وزارة الثقافة. ومع ان عبدالناصر كان يكن لأم كلثوم تقديرا كبيرا خاصة وأن اغانيها الوطنية كانت من أسباب تأكيد مفهوم ثورة يوليو في عقول المصريين، وان العلاقة بينهما توطدت نتيجة لمساندتها له لدرجة انه خلال عدوان ١٩٥٦ أرسل زوجته وأولاده الي فيلتها بالزمالك هربا من ضربات الطيران الانجليزي الفرنسي فإنه لم يخترها لتولي اي منصب وزاري بل قام باختيار «الدكتورة حكمت ابوزيد» الذي كان ترتيبها الأخير في القائمة التي قدمها له مصطفي أمين. فلماذا تخطي عبدالناصر النساء التسع اللاتي سبقنها في الترشيح؟؟ يقول مصطفي امين انه سأل عبدالناصر هذا السؤال، وكان رده انها «أوحش واحدة فيهن جميعا» وانه لايريد أن يحمل أحد الأمور اكثر مما تحتمل، «ومش عاوز يطلع علينا كلام وشوشرة ونكت».

والسؤال هل علمت أم كلثوم بهذا الترشيح؟ الحقيقة انها علمت به ولكنها ماذا كانت تستطيع ان تفعل؟ وعلي كل حال فقد اعطت أم كلثوم لمصر وللموسيقي والطرب اكثر مما أعطاه أي وزير أو وزيرة وكانت إحدي الهبات الخالدات التي اسعدت الملايين، ويصعب ان يجود الزمان بمثلها والتي كان لها منزلة كبري ليس في قلب الشعب المصري فحسب بل والشعوب العربية كلها.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd

من خبايا التاريخ

ما بين أم كلثوم وعبدالوهاب

روحت صحافة [illegible] في [illegible] الماضي لما بين أم كلثوم وعبدالوهاب في [illegible] يصل إلي حد القطيعة أحيانا، وانقسم الرأي العام في الإشادة بكل منهما لدرجة أنه بعد أن نشرت إحدي المجلات في عام ١٩٣٢ أن عبدالوهاب سيقوم بتمثيل فيلم «الوردة البيضاء» ترددت شائعة تقول إن أم كلثوم ستمثل [illegible] الحمراء» ولما قامت أم كلثوم [illegible] روح الغيرة في عبدالوهاب [illegible] «دموع الحب» إلي [illegible] علي» ونتيجة لذلك حدثت محاولات [illegible] الجمع بينهما في عمل مشترك [illegible] «طلعت حرب» الاقتصادي المصري [illegible] يوفق، واستمر التنافس [illegible] منهما يحاول أن يجذب إليه جمهور الآخر حتي نجح «الرئيس عبدالناصر» في تحقيق اللقاء بينهما في لحن واحد. [illegible] ١٩٦٣ [illegible] الضباط [illegible] أم كلثوم [illegible] تقدمهما [illegible] منهما تقديم عمل في [illegible] التي غنتها أم كلثوم في ٦ فبراير ١٩٦٤ بداية هذا العمل الذي حقق نجاحا جماهيريا كاسحاً، وكانت مزيجاً براقا من الجمل العذبة والإيقاعات الراقصة في مقدمة موسيقية طويلة استغرقت حوالي ربع ساعة استمع إليها أكثر من مليون عربي عبر الأثير. وقبل أن تبدأ أم كلثوم الغناء، وحرصا من عبدالوهاب علي نجاح هذه التجربة وقف خلف الستار يقرأ القرآن الكريم وهو يحضر البروفات الأخيرة خاصة علي مقدمته الموسيقية. كما شاركته أم كلثوم في البروفات الأخيرة. وعندما بدأت أم كلثوم في الغناء، وقف عبدالوهاب وهو يرتجف خشية الفشل يستمع إلي قيثارة السماء وهي تشدو بألحانه لهذه الأغنية الرقيقة المعاني التي وضع كلماتها الشاعر «أحمد شفيق كامل» وظل عبدالوهاب يستمع من خلف الكواليس وقلبه يخفق، وكانت يداه لا تكفان عن الحركة حتي صفق الناس لمقدمته الموسيقية، وطالبوا بإعادتها أكثر من مرة وهم يصفقون، ثم بدأت أم كلثوم تغني والناس تتمايل طربا.

رجعوني عنيك لأيامي اللي راحوا
علموني أندم علي الماضي وجراحه
اللي شفته قبل ما تشوفك عينيه
عمر ضايع يحسبوه إزاي عليه

لقد بكي عبدالوهاب وهو يسمع الناس تطلب من أم كلثوم المزيد وهم يصفقون ويهللون من فرط الإعجاب. ولما اطمأن عبدالوهاب لهذا النجاح عاد إلي بيته ليستمع إلي بقية الأغنية فيه. وبعد أن انتهت الأغنية أرادت أم كلثوم أن يكون عبدالوهاب معها أثناء تحية الجمهور، ولكنه اعتذر بلباقة بحجة أنه يخاف كثيرا من مواجهة الجماهير. وهكذا كان هذا اللقاء التاريخي خطوة كبيرة في فن الغناء لحن عبدالوهاب كلماته حرفا حرفا، فعندما شدت أم كلثوم «الليالي الحلوة والشوق والمحبة» أو «دوق معانا الحب حبة بحبة» يشعر الإنسان أن هناك دعوة للحب، وفي لحن «يا حبيبي تعالي وكفاية اللي فاتنا» يحس المستمع أن هناك تضرعا وابتهالا إلي الجالس في معبد الحب وهكذا كانت كل كلمة من الأغنية تشعر من يسمعها أن الذي لحنها تفحص حروفها حرفا حرفا، وعاش فيها أياما وليالي قبل أن تخرج إلي الناس، وهكذا ظلت الأغنية باقية ترددها الأجيال جيلا بعد جيل، ثم تبع ذلك أعمال مشتركة بينهما وهي «إنت الحب» و«أمل حياتي» و«فكروني» و«هذه ليلتي» و«دارت الأيام» و«غدا ألقاك» و«ليلة حب» و«علي باب مصر» و«أصبح عندي الآن بندقية»، ومن خلال هذه الأغنيات نجح عبدالوهاب بتفانيه وتعاليمه الموسيقية أن يضع ألحانه في إطار مبهر استطاع من خلاله تقريب أم كلثوم من أذواق الشباب مما أوجد جمهورا من الجيل الجديد الذي ازدادت حماسته لأم كلثوم، كما أن ألحان عبدالوهاب استطاعت أن تقدم شيئا جديدا لهذا الصرح الشامخ.

وهكذا نجح عبدالوهاب في أن يستفيد من أم كلثوم وتأثيرها علي الجمهور كما استفادت أم كلثوم من عبقرية عبدالوهاب الموسيقية خاصة وأن كلا منهما أحدث انقلابا كبيرا [illegible] فيه ألحان عبدالوهاب من شفتي أم كلثوم وانطلق صوت أم كلثوم من تخليات عبدالوهاب.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

نبوءة قالها سيد درويش وتحققت: «الولد ده هيشقلب الدنيا بحالها»

عاش محمد عبدالوهاب مفطوراً علي حب الموسيقي، ولاقي في سبيلها صعابا وكان حلمه الذهبي أن يهتف الناس ذات يوم باسم «الشيخ محمد عبدالوهاب» كما كانوا يهتفون باسم «الشيخ سلامة حجازي»، وعندما سمع عن «سيد درويش» أخذ يجد في البحث عنه، ولما علم أنه كان يغني في سيرك بدمنهور سافر إليه وبات في «اسطبل» خيول حتي الصباح حتي يتمكن من مقابلته. وقد عمل عبدالوهاب في فرقته لقاء مبلغ خمسة عشر جنيها في الشهر، والتقط منه أفكاره التي كانت تميل نحو تطعيم الموسيقي العربية بالغربية. وقد تنبأ سيد درويش لعبدالوهاب بمستقبل كبير في دنيا الطرب بقوله «الولد ده هيشقلب الدنيا بحالها»، وفعلا صدقت فراسته. وكان عبدالوهاب يعرف قدر أستاذه، ويقدر أعماله كل التقدير مؤكداً أنه رفع منار الموسيقي، وارتقي بالمسرح الغنائي. وقد بلغ انبهار عبدالوهاب بفن سيد درويش أنه عندما استمع إلي نشيد «أنا المصري كريم العنصرين» شعر برعشة شديدة هزت كيانه، وانهمرت الدموع من عينيه واستمر في البكاء من شدة تأثره بهذا اللحن. وبعد رحيل فنان الشعب سيد درويش في عام ١٩٢٣ دفع عبدالوهاب طموحه إلي أن يحتل مكانة أستاذه فطلب من «يونس القاضي» المؤلف الذي كتب لسيد درويش أغانيه ومنها نشيد «بلادي بلادي» أن يكتب له بعض الأغاني، كما قدم نفسه للمستمعين موضحا أنه يستظل براية سيد درويش، ثم اختط لنفسه وعلي نحو تدريجي أسلوبا غنائيا جديدا يميل إلي الامتاع والمؤانسة حتي تربع علي عرش الغناء بعد أن اقتبس من الموسيقي الأوروبية التي تأثر بها تأثراً شديداً بعض الألحان، كما أصغي جيداً إلي الألحان العربية غناء وتجويدا. وبعد أن تعايشت الألحان المختلفة في وجدانه، وتكونت حساسيته الغنائية والموسيقية استحدث عبدالوهاب أسلوبا متميزا في التلحين، وطريقة متميزة في الغناء، وكان دائما يبحث عن الجديد الذي يدخله علي الغناء العربي مما أحدث تحولا في أسلوبي التلحين والغناء، واستمتع الناس بأغنياته خاصة وأنه كان مطربا جميل الصوت ومطلعا متميزا وهبه الله أقوي الحناجر، ويصنع في صوته أنين الأوتار، وخلق منها أرخم الأصوات.

وقد برز اسم عبدالوهاب في صالة سانتي بحديقة الأزبكية، وكان معروفا عند بعض المستمعين الذين كانوا ينادونه قائلين «يا محمد» ومشهورا بأدبه الجم، وبأنغامه التي لم تدخل القلب دون موازنة أو التواء، كما قام بإحياء حفلات التخرج بالجامعة في عام ١٩٣٦ فغني لطلاب الطب أغنية من شعر أحمد شوقي عنوانها «خدعوها بقولهم حسناء»، ثم اقترب من القمة في عام ١٩٢٨ وهو يشترك مع سلطانة الطرب «منيرة المهدية» في أوبريت كليوباترا ومارك أنطونيو، كما تفرغ لتلحين الأغاني التي وضعها له أحمد شوقي وأحمد رامي وغيرهم مثل «الليل لما خلي» و«كلنا نحب القمر» و«خايف أقول اللي في قلبي» و«علي غصون البان» و«أنا انطونيو» و«يا جارة الوادي» و«لمين الزمان» و«حب الوطن فرض علي» وكانت هذه التسجيلات بمثابة زعامة فنية فرضتها عبقريته الفنية عن جدارة واستحقاق فلا غرو أن عبدالوهاب ذلك البلبل الصداح الذي حرك أوتار القلوب بصوته العذب قد نجح في تنمية روح المجتمع العربي فاكتسحت أغانيه ساحة الغناء، فقد امتاز صوته بخصوبة صوتية في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي فضلا عن جمال الأداء وحلاوة الصوت التي خلقها الله فيه كما تميز بخصوبة لحنية في الستينيات والسبعينيات حتي دانت له الزعامة في اللحن لا ينازعه فيها منازع.

وأمتع عبدالوهاب جميع الناس حتي رحل إلي مثواه الأخير في الثالث من مايو ١٩٩١، وشيع جثمانه في جنازة عسكرية مهيبة تقديرا لما قدمه للفن من جليل الخدمات.

د. عبدالمنعم الجميعي



Alwafd

من خبايا التاريخ

الموسيقار محمد عبد الوهاب وأمير الشعراء

بعد أن تعرف أمير الشعراء أحمد شوقي على عبد الوهاب واستمع إلي صوته استخف به الطرب حتى ألقى طربوشه على ركبتيه، وتحركت أوتار قلبه فقربه إليه واندمج عبد الوهاب في شعر شوقي، وأخذ في تلحين قصائده وربطت روح الود بينهما لدرجة أن شوقي كان يتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياته، وظل يساعده ويمده بأشعاره، وكان له في حياته شأن كبير، فأخذ بيده وفتح له مدرسة الحياة وقدمه لنخبة من الشخصيات العامة وصحبه إلي المنتديات الثقافية يجلس مستمعاً يشاهد كل شيء ويتعلم كل شيء، وعن طريق شوقي عرف عبد الوهاب العديد من الشعراء والأدباء والسياسيين، فتعرف على «الزعيم سعد زغلول» وتعرف على «مصطفى النحاس» و«مكرم عبيد» و«أحمد ماهر» و«النقراشي»، وكان سعد من المحبين لسماع أغنية عبد الوهاب «جددي يا نفس حظك».

وعن طريق شوقي أيضاً عرف عبد الوهاب العالم العربي وأوروبا فسافر معه إلي الشام وإلى باريس في عام ١٩٢٧، وخلال ذلك أخذ عبد الوهاب من شوقي الإحساس بالكلمة الجميلة والشعر الراقي ورصانة الكلام كما تعلم منه ضرورة أن ينظر إلي المستقبل ويعايش عصره، وخلال ذلك بدأت الدوائر الثقافية تهتم بفن عبد الوهاب فتذكر فاطمة اليوسف في مذكراتها أنها أقامت حفلة ذات ليلة في مقر جريدتها في محاولة للتوفيق بين شوقي من جهة والعقاد والمازني من جهة أخرى، وتمت دعوة عبد الوهاب لتلطيف الجو بغنائه، فغنى في تلك الليلة أغنية من الدور القديم وهي «هنه الميلس زود وجدنه» وفي جو السهرة الجميل وتحت تأثير إنشاد عبد الوهاب الساحر بزركشته الصوتية واللحنية تصافى الكبار، وخرج «العقاد» منتشياً بما سمعه من طرب لينشر في جريدة البلاغ أبياتاً من الشعر يحيي بها عبد الوهاب منها:

إيه عبد الوهاب إنك شاد ... يطرب السمع والحجا والفؤاد

قد سمعناك ليلة فعلمنا ... كيف يهوى المعذبون السهادا

وهكذا سطع نجم عبد الوهاب بين المثقفين والصحفيين واقترب من رموز المجتمع الفني والثقافي.

وهكذا كان عبد الوهاب صنيعة عصر كامل شارك في صنعه الكثيرون من سياسيين وشعراء ومستمعين من أهل التذوق، وظل عبد الوهاب ملازماً لشوقي يرافقه في سهراته وجولاته حتى وقت متأخر من الليل، كما ظل مشاركاً له في روحاته وجولاته يشاركه في أفراحه وأتراحه.

وبمناسبة عقد قران «مؤنس» نجل أحمد شوقي شارك عبد الوهاب في إحياء حفل الزفاف وغنى قصيدة كان قد أعدها شوقي بهذه المناسبة وهي «دار البشاير مجلسنا، وليل زفافك مؤنسنا إن شاء الله تفرح يا عريسنا» وغنى عبد الوهاب وأطرب الحاضرين، حتى بلغ من سعادة شوقي أن قال له «غرد يا عبد الوهاب، غرد يا كناري النادي، وأصدح يا هزار الوادي، وترنم يا شادي البوادي» كما دعا له بطول العمر بقوله أضاف الله أعمارنا إلي عمره.

واستمر عبد الوهاب في ملازمته لأمير الشعراء حتى جاء يوم ١٤ أكتوبر ١٩٣٢ ذلك اليوم الذي رحل فيه شوقي إلي رحلته الأبدية وفقدت مصر أمير بيانها وشعرها، وتقديراً لما أسداه شوقي لوطنه وأمته، وفي ذكرى الأربعين لوفاته رفعت الستار بمسرح الأزبكية عن جوقة كبيرة من الموسيقيين يتوسطهم الموسيقار محمد عبد الوهاب واهتزت الأوتار جميعها بنغم شجي حزين وتهدج صوت عبد الوهاب وهو يردد:

حطموا الأقداح مثلما ... حطمت حزننا قدحي

ودعوا الأفراح ... طوى اليوم بساط الفرح

خلدوا ذكراه في كل القلوب ... خلدوها

محلوا ذكراه شباباً ... وشيب مجدوها

عاش كالزهرة عطراً وندى ... وكما الفن جلالاً خالداً

لن تردوا بعض ما أسداكم ... أبداً مهما فعلتم أبداً

وهكذا تمت قصة الوفاء الخالدة بين موسيقار الأجيال لأمير الشعراء استخرجناها من خبايا التاريخ لتتعرف عليها الأجيال الحالية.

د. عبد المنعم الجميعي

5 الوفد



من خبايا التاريخ

الموسيقار محمد عبدالوهاب يمثل دور فتاة صغيرة فى المسرح

عندما يكتب تاريخ الموسيقى العربية الحديثة يقف الموسيقار «محمد أبوعيسى حجر» المعروف بمحمد عبدالوهاب قمة شامخة تطل بألوان من الابداع، وتروى تاريخا لتطور الأغنية العربية مع موهبة فريدة نادرا ما يجود الزمان بمثلها. فهو كالبلبل الصداح الذى حرك أوتار القلوب بصوته العذب، وألحانه البديعة وأنغامه الجميلة، والذى استطاع ان يثبت أن الصوت البشرى يعتبر أعظم من الآلات الموسيقية سحرا، ومع أن عبدالوهاب لم يكن موهوبا فى مجال التمثيل فقد استطاع بألحانه وبالتجديدات التى أدخلها على الأغنية المصرية أن يخوض مجال المسرح والسينما. تذكر «روز اليوسف» أنها أثناء عملها بفرقة «عبدالرحمن رشدى» كانت تمثل رواية باسم «الموت المدنى» بالاشتراك مع ممثلة أخرى اسمها «جميلة» ثم حدث أن مرضت هذه الممثلة، وتأزم موقف الفرقة وحلا للاشكال قرر «عبدالرحمن رشدى» مدير الفرقة أن يمثل عبدالوهاب دور فتاة صغيرة بدلا من الممثلة المريضة، وهكذا ألبسوا عبدالوهاب فى أول دور تمثيلى له فستانا رشيقا، ووضعوا على رأسه شعرا طويلا مستعارا تتدلى على كتفيه ضفيرتان طويلتان مربوطتان بشرائط لامعة.

وعلى الرغم من فشل محمد عبدالوهاب وارتباكه على المسرح خلال تأدية دوره فى هذه الرواية فقد كرر المحاولة وعمل فى فرقة الريحانى، وعلى الكسار، وسيد درويش واتقن فن التمثيل خاصة بعد أن التحق بمعهد أمانى للموسيقى وتدرب على فن الالقاء. وفى أعقاب ذلك قام بدور «انطونيو» أمام «منيرة المهدية» فى مسرحية «كليوباترا ومارك انطونيو» وبهذا الأوبريت دخل عبدالوهاب المسرح الغنائى من أوسع أبوابه، وإلى جانب ذلك فقد اشترك عبدالوهاب مع «فاطمة رشدى» فى مسرحية أمير الشعراء أحمد شوقى «مصرع كليوباترا» وغنى أغنية «بلبل حيران».

وهكذا حقق عبدالوهاب على خشبة المسرح نجاحا كبيرا، ولكنه سرعان ما اختلف مع «منيرة المهدية» حول الأجر الذى كان يتقاضاه فى هذا الدور مما جعله يهجر المسرح نهائيا. وبالنسبة لمجال السينما فقد خاض عبدالوهاب هذه التجربة واشترك فى تمثيل سبعة أفلام كلها من اخراج «محمد كريم»، كما قام بالغناء فى ثلاثة أفلام أخرى دون أن يقوم بالتمثيل فيها وهى «غزل البنات» من اخراج أنور وجدى فى عام ١٩٤٩ حيث قام بغناء «عاشق الروح»، وفيلم «الوطن الأكبر» من اخراج عزالدين ذو الفقار فى عام ١٩٦١، و«منتهى الفرح» اخراج «محمد سالم» فى عام ١٩٦٢ حيث قام بغناء «قالوا لى هان الود عليه»، وتحتوى الأفلام العشرة التى قام فيها عبدالوهاب بالتمثيل أو بالغناء على ٦٦ لحنا من ألحانه. وفى هذه الأفلام اعتبر عبدالوهاب أن الشاشة بالنسبة له بمثابة اسطوانة تسجيل بالصوت والصورة الحانا تتمشى مع المواقف التمثيلية. ففى فيلم «الوردة البيضاء» استطاع عبدالوهاب أن يرقص قلوب الناس استحسانا بموسيقاه التى سمعوها فى «ياجارة الوادى» وفى «الهوى والشباب»، وفى فيلم «دموع الحب» نجح عبدالوهاب «يا للى تشكى الهوى»، و«كروان حيران»، و«ما أحلى الحبيب»، و«أيها الراقدون تحت التراب»، وغيره ذلك بالاضافة الى «نشيد تحية العلم»، وفى فيلم «يحيا الحب» الذى شاركت فيه «ليلى مراد» وعرض عام ١٩٣٧ قدم عبدالوهاب عشر أغان منها الكثير من أغنيات المونولوج مثل «أحب عيشة الحرية»، و«طول عمرى عايش لوحدى»، و«الظلم ده كان ليه»، و«ياديا يا غرامى» وغيره. أما فيلم «يوم سعيد» الذى ظهر عام ١٩٤٠ فقد اشتمل على أغنيات فردية مثل «يا للى شغلت البال»، و«ايه انكتب لى يا روحى معاكى»، و«ياورد مين يشتريك»، و«محلاها عيشة الفلاح».

والخلاصة أن أفلام عبدالوهاب تعد وثائق لسجلات حية للمجتمع المصرى، وان ترميم هذه الأفلام والمحافظة عليها يعد من الواجبات القومية التى يحتم على المسئولين فى الثقافة والاعلام الاهتمام بها والعمل على حفظها للأجيال القادمة.

د. عبدالمنعم الجميعى

Afwaf السنة ٢٠ العدد ... الثلاثاء ١٧ من جمادى الأولى ...

من خبايا التاريخ

الموسيقار محمد عبدالوهاب بين الشاعر أحمد شوقى والأديب عباس العقاد

وقع موسيقار الأجيال محمد عبدالوهاب فى فخ الخلاف بين أمير الشعراء «أحمد شوقى» والأديب الكبير «عباس محمود العقاد» فقد التقى عبدالوهاب بشوقى فى عام ١٩٣٠ وأعجب بصوته، وتحمس له وأخذ يمهد له طريق الشهرة واللمعان، فقدمه إلى الإذاعة المصرية الناشئة، وكان حريصاً على أن تظهر صوره وأخباره باستمرار فى المجلات الفنية والأدبية، وسرعان ما ظهر عبدالوهاب كمطرب للأمراء والملوك، ومشاهير الرجال، واكتسب شهرة أكثر مما كان يمكن أن يحققه فى الفرق الموسيقية التى كان يعمل بها قبل التعرف على «شوقى».

وخلال ذلك حدثت معركة أدبية شديدة بين «شوقى» من جانب وخصومه من الجانب الآخر، لدرجة أن الكاتبين الكبيرين «عباس العقاد» و«إبراهيم المازنى» أصدرا كتاب «الديوان» وبه نقد شديد وهجوم وتجريح لشوقى وشخصه وحياته وتاريخه، وانقسمت الأوساط الأدبية والصحفية إلى فريقين: فريق يدافع عن أمير الشعراء «شوقى» ويهاجم «العقاد» و«المازنى»، والآخر يهاجم «شوقى» ويشيد بالعقاد والمازنى. ولما كان شوقى معجباً بعبدالوهاب وكثير الإشادة به، فإن عبدالوهاب قبح فى نظر خصوم «شوقى»، ولما كان عبدالوهاب يسمى «البلبل الصغير» كان خصوم «شوقى» يقولون إنه «الغراب الصغير». بل إن «المازنى» كان يهاجم عبدالوهاب فى جلساته الخاصة قائلاً: هذا الولد صدره ضيق ولا يصلح أن يكون مغنياً ولكن يصلح أن يكون مريضاً. كان «المازنى» يقول ذلك وهو لم يسمع عبدالوهاب بعد ولذلك فإن أحد أصدقاء ومحبى عبدالوهاب أقام فى داره حفلاً دعا إليه العقاد والمازنى، وغنى عبدالوهاب فى الحفل، وأبدى العقاد على الفور إعجابه بصوت عبدالوهاب وقال كلمته المشهورة: «صوته جميل» ولا عيب فيه إلا إعجاب شوقى به «ثم سئل: نريد أن نعرف بكل صراحة رأيك فى عبدالوهاب؟» فأجاب: صوته قوى عذب وجذاب، واستعداده الفنى عظيم.. ثم قيل له فى تساؤل: هل تمنعك خصومتك لشوقى من قول كلمة حق عن عبدالوهاب؟ أجاب العقاد: بالطبع لا.. وسأنظم فيه قصيدة. ونظم العقاد أبياتاً يقول فيها:



محمد عبدالوهاب

إيه عبدالوهاب إنك شاد ... يطرب السمع الحجا والفؤادا

قد سمعناك ليلة فعلمنا ... كيف يهوى المغتبون السهادا

بارك الله فى حياتك للفن ... وأبقاك للمحبين زادا

وقد سعد شوقى بما كتبه العقاد عن عبدالوهاب، خاصة أن حبه له كان جارفاً وقوياً.

واستطاع عبدالوهاب ذلك المبدع الكبير أن يصل الماضى بالحاضر فى عبقرية مدهشة حتى أصبح رائداً لتطوير الموسيقى العربية الحديثة، فغنى عشرات الأغانى، ولحن لكبار المطربين كأم كلثوم وعبدالحليم حافظ وانتخب نقيباً للموسيقيين فى عام ١٩٥٣ وعضواً فى المجلس الأعلى للفنون والآداب، وعضواً فى مجلس الشورى كما منح الدكتوراة الفخرية من أكاديمية الفنون، وميدالية [illegible] ١٩٤٧، وجائزة الاستقلال اللبنى عام ١٩٥٥ والميدالية الذهبية فى مهرجان موسكو للموسيقى عام ١٩٥٧ وجائزة الدولة التقديرية فى الفنون عام ١٩٦٩، [illegible] العربى الأول من الجمعية العربية لتسجيله أعلى مبيعات فى الاسطوانات وظل عبدالوهاب يقدم إبداعاته فى فنون الموسيقى والغناء حتى رحل عن دنيانا فى الثالث من مايو ١٩٩١ بعد رحلة عطاء كبيرة وإذا كان قد رحل عنا فإنه رحل بجسده فقط ولكن فنه لايزال باقياً معنا بما تركه من تراث فنى عظيم، ومن بصمات واضحة المعالم فى الإبداع الموسيقى والغنائى الذى يتردد على شاشات التليفزيون وعبر الأثير فى كل الإذاعات العربية وغيرها.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

«عبدالوهاب» لم يركب طائرة فى حياته سوى مرة واحدة.. بأمر «عبدالناصر»

الموسيقار محمد عبدالوهاب صاحب الموهبة الفريدة في عالم الألحان، والذي امتلك ناصيتي الإبداع الموسيقي والغنائي لفترة غطت معظم القرن العشرين كان خلالها البلبل الصداح الذي حرك أوتار القلوب بصوته العذب وألحانه البديعة وأنغامه الجميلة، والذي استطاع أن يثبت أن الصوت البشري أعظم من الآلات الموسيقية سحرا لم يركب طائرة في حياته خوفا ورعبا وحرصا علي نفسه من المخاطر. وأثناء قيام الوحدة المصرية السورية قام جمال عبدالناصر بزيارة إلي الإقليم الشمالي في عام ١٩٦٠ بدأها بزيارة مدينة «حلب» السورية وخلال ذلك وابتهاجا بهذه المناسبة تم إعداد طائرة لنقل مجموعة كبيرة من مشاهير الفنانين والفنانات مطربات ومطربين وموسيقيين، وبعد إقلاع الطائرة نحو الأراضي السورية فوجئ الطيار باتصال لاسلكي من القيادة، يأمره بالعودة إلي القاهرة لإحضار الموسيقار محمد عبدالوهاب، وعدم الإقلاع منها حتي يصعد إلي الطائرة ويجلس في مقعده، ويربط بحزام المقعد. ولكن عبدالوهاب الذي لم يركب طائرة من قبل اعتذر عن عدم السفر بحجة أنه مريض ولا يستطيع التحرك، وفجأة فوجئ عبدالوهاب بمكالمة تليفونية من سوريا يحدثه فيها جمال عبدالناصر بنفسه، ويؤكد عليه ضرورة السفر، ويخطره بأن الطائرة بعد أن أقلعت أعيدت مرة أخري إلي القاهرة، وأن لديها تعليمات مشددة بألا تقلع إلا وعليها الفنان عبدالوهاب، واضطر عبدالوهاب إلي تنفيذ الأوامر، وذهب إلي المطار وركب الطائرة، وكان حاله بعد الإقلاع لا يسر عدواً ولا حبيباً، فكان يرتجف ويرتعد خوفا، وكانت هذه هي المرة الأولي والأخيرة في عمره كله التي يركب فيها طائرة، والتي ركبها مجبرا مكرها، ورغم أن ركاب الطائرة من الفنانين وغيرهم حاولوا إخراجه من حالة الفزع التي انتابته فقد ظل علي هذه الحالة حتي وصل إلي حلب ونزل من الطائرة.

لقد كان عبدالوهاب دائماً شديد الخوف علي حياته، وعلي الرغم من أنه كان يتميز بخفة الظل وسرعة البديهة وبأنه ابن نكتة فقد كان شديد الوسوسة، حريصاً علي صحته.

لقد تربع عبدالوهاب علي عرش الطرب، ونجح في أن يسعد المستمع العربي، وكان صنيعة عصر كامل شارك في صنعه الكثيرون من سياسيين وشعراء ومستمعين من أهل التذوق الفني فقد تتلمذ عبدالوهاب علي يد «سيد درويش» وعرف قدره، وتعرف علي أمير الشعراء «أحمد شوقي» ولازمه في جولاته وسهراته، وغني ولحن مئات الأغاني، منها أغنية «إنت عمري» التي شدت بها «أم كلثوم» في فبراير ١٩٦٤ في لقاء تاريخي بينهما وإلي جانب ذلك فقد فتح نوافذ الموسيقي الشرقية علي الموسيقي العالمية ومزج بعضها بالآخر، مما أدي إلي لفت الأنظار إلي التراث الشرقي وتغيير وجه الطرب في مصر.

لقد انعكس عشق عبدالوهاب لفنه علي حبه للحياة وخوفه من ركوبه طائرة ربما تسقط به فيضيع معه فنه. لذلك نجده يحرص علي صحته قدر طاقته ينام مبكرا ويستيقظ مبكرا، يأكل بانتظام ويمارس رياضة المشي بانتظام، وظل طوال حياته يحيو علي جسده، لاتقاء كل ما يمكن أن يسبب له المرض إلي حد الوسوسة لدرجة أنه كما ذكر بنفسه كان يغسل الصابونة قبل استعمالها بصابونة أخري. وظل كذلك حتي جاء الثالث من مايو ١٩٩١ فرحل عبدالوهاب إلي مثواه الأخير، وشيع جثمانه في جنازة عسكرية مهيبة تقديرا لما قدمه للفن ولأمته من جليل الخدمات.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد
الأحد [illegible] من شوال [illegible]



من خبايا التاريخ

«أسمهان» الأميرة الدرزية التي دعاها طلعت حرب إلى قصره للغناء

اسمها «آمال الأطرش» كما في شهادة ميلادها أو «إميلي» كما كانت أسرتها تدللها وتناديها أما اسم «أسمهان» فقد أطلقه عليها الملحن «داود حسني» بعد أن عملت كمطربة واستمع إلى صوتها واندهش لغنائها.

كانت أسمهان صاحبة صوت ملائكي، وعينين جميلتين ينبع منهما السحر والعجب وتختلط فيهما خضرة السندس بزرقة السماء. والدها «فهد الأطرش» ممثل طائفة الدروز في لبنان وسليل أسرة سلطان باشا الأطرش، وأمها «عالية المنذر» التي كانت تهوى الغناء، وتعزف على العود أما أخواها «فريد» و«فؤاد» فكانا من أصحاب الأصوات الجميلة التي يهتز لها الوجدان.

وبعد أن ذاعت شهرة أسمهان بدأت الأوساط الراقية في مصر تتعرف عليها وتدعوها إلى حفلاتها وأفراحها. فقد دعاها «طلعت حرب» رجل الاقتصاد المصري الشهير للغناء في الحفلات التي كان يقيمها في قصره، وأدت معرفتها به إلى تعاقدها على الغناء في الاذاعة، وإلى قيام شركة بيضافون للأسطوانات بتسجيل أغانيها.

واتسعت شهرة أسمهان وأقبل عليها متعهدو الحفلات وأصبحت المطربة الثانية بعد أم كلثوم خاصة بعد أغنيتها «يا نسيم الصبا تحمل سلامي» التي أظهرت فيها إحساسا فائق الدقة بالغناء العربي، كما بدأت السينما تتجه إليها وكان أول فيلم غنت فيه أسمهان رغم أنها لم تمثل فيه هو «مجنون ليلى» الذي وضع ألحانه (محمد عبدالوهاب) وغنت أسمهان فيه دور «ليلى العامرية» وغنى عبدالوهاب دور «قيس». أما عن أول الأفلام التي ظهرت فيها أسمهان فكانت «انتصار الشباب» الذي شاركها «فريد الأطرش» في بطولته وجعل منها نجمة مشهورة ذات صوت لامع شديد الحساسية، كما لمعت أسمهان في فيلمها الثاني «غرام وانتقام» كمطربة غنائية متميزة.

ومع أن حياة أسمهان انتهت بعد حادث مريب فإن صوتها ظل باقيا ثابتا في مكانته.

إن مأساة أسمهان ستظل دموعا في عيون العديد من الناس، فقد رثاها شاعر لبنان الكبير «بشارة الخوري» بقصيدة بليغة أوضح فيها أنه كان يرى في صوت أسمهان وترا من قيثارة ملائكة ضاع في ليلة حالكة السواد، حجبت السحب فيها ضوء النجوم، لقد كان صوت أسمهان كما يرى «كمال النجمي» في كتابه «الغناء المصري» مزيجا من صوت المرأة الجميلة وصوت الكمان وصوت الناي وصوت الأوبوا وصوت الحمامة المطوقة في تركيب عجيب فاتن يجعل منه صوتا ملائكيا وهكذا كانت مصر بمثابة المكان الذي تبرز فيه العبقريات الفنية والغنائية دائما ففيها برزت أسمهان وطوفت شهرتها الآفاق، كما برز شقيقها فريد الأطرش وفايزة أحمد، وفهد بلان، ووردة الجزائرية ونجاح سلام ووليد توفيق وأركان فؤاد ولطيفة وعليا التونسية، وسميرة سعيد المغربية وغيرهم، ومع كل ذلك فإن أحوال الأغنية المصرية في الوقت الحالي أصبح لا يسر عدوا ولا حبيبا فقد هبط مستواها من ناحية اللفظ والمعنى والطرب، واتجهت في معظمها إلى الغناء الغريب عن تقاليدنا، وانتشرت الأغاني التي يهدف تجار الكاسيت من ورائها إلى الكسب السريع للدرجة أننا أصبحنا نعيش وسط جو خال من الطرب الأصيل، وألحان مكررة وأغان بلا مضمون وتفتقر إلى الذوق ويغلب عليها السطحية والابتذال والإسفاف والكلام الهابط. حقيقة أن هناك من المطربين من يحترم ذاته ويتميز صوته بأداء متميز أمثال «محمد الحلو» و«علي الحجار» و«هاني شاكر» و«هادة رجب» وغيرهم ولكن هؤلاء قلة وسط بحر زاخر بالمتناقضات والسفاهة.

إن مصر في حاجة إلى إحياء هذا الفن الجميل حتى يسري في النفوس حب الوطن وجمال الروح فمتى يعود ذلك الزمن الجميل.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd ... الثلاثاء ... من جمادى الأولى ...

من خبايا التاريخ

فيروز صوت الجبل الذى يُحلق بالإنسان فوق السحاب

اسمها الحقيقى «نهاد حداد» اكتشف صوتها النفيس بالصدفة أستاذ الموسيقى اللبنانى «محمد فليفل» فى عام ١٩٤٧ وهى تردد من شباك بيتها فى حى زقاق البلاط وسط بيروت أغانى أسمهان وليلى مراد فادرك بحسه الموسيقى نبع الطرب والفن الساكن فى حنجرة هذه الفتاة، فأخذ بتلابيبها وبعد أن غنت أمامه فى إحدى الحفلات المدرسية أخذ بيدها وتبنى رعاية صوتها وقدمها إلى إذاعة بيروت، وهناك بدأت رحلة الغناء عبر الأثير، وبرزت نفاسة نبرات صوتها وهى لاتزال فى الرابعة عشرة من عمرها ويرتبط تاريخ فيروز الغنائى بالأخوين رحبانى اللذين ركزا على مساحة التنوع فى صوتها فغنت على المقامات العربية باتقان شديد، وعلى المقامات الأوروبية بنفس الاتقان، ومضت الحان الرحبانية بصوت فيروز تشق المستقبل وتمهده لها وتحط رحالها كزهرة طازجة تشدو من قلبها، وساعدها فى ذلك الشعر الجميل الذى تغنت به وظل محفوراً فى الوجدان فغنت للقدس والعروبة، ولبنان وغنت للحرية، والوردة، والأمل، والسلام، واستطاعت أن ترسم البسمة على وجوه الحزانى والمكلومين، واستمرت فى عطائها رغم خلافاتها مع زوجها «عاصى الرحبانى» رمزاً للتألق والبهاء والشجن العذب، واستطاعت أن تحقق نجاحات كثيرة، وإن كان ابنها «زياد رحبانى» لم يضف إليها بل أضاف لنفسه نجاحاً على حسابها.

وحول علاقة فيروز بقطبى الطرب فى مصر عبدالوهاب وأم كلثوم فقد سمع عبدالوهاب لفيروز بغناء «ياجارة الوادى» و«خايف أقول اللى فى قلبى» بدعوى إظهارهما فى إطار جديد من التوزيع الموسيقى، كما لحن لها أغانى «إسهار بعد سهار» و«سكن الليل»، أما عن علاقتها بأم كلثوم فقد كانت فيروز تنظر إليها كالمظلة الواقية لكل المطربات، وكانت أم كلثوم تعتبر فيروز مرحلة غنائية لها حجمها وقيمتها ووزنها والواقع أن صوت فيروز ينتمى إلى «السوبرانو الثقيل» أى الصوت الذى يخرج من الرأس مثل الغناء الأوبرالى فى حين أن صوت أم كلثوم كان من الأصوات القوية التى تمتلك القدرة المطلقة على الأداء، ففى حين كان صوت فيروز مثل البسكوتة التى تذوب من فرط رقتها، والتى تشعر الإنسان معها بعفوية الكلمة، وتلقائية المعنى وطزاجة الفكرة سواء غنت للحب أو للوطن، فإن صوت أم كلثوم يشعر سامعيه وكأنه يتناول وجبة دسمة، ويتمثل فيه شموخ مصر الذى لا يتغير سواء أكانت أغانيها للحب أو أغانى وطنية أو دينية، وعلى أى حال فإن صوت فيروز الذى يعد من الأصوات المميزة فى عالم الطرب لم يجد مكانه مع المناخ الحالى الذى تعيش فيه الأغنية العربية، والذى يعتبر عصر فوضى الغناء، مما جعلها تترك الميدان، وإن ظلت أغانيها ومرحلتها الغنائية محفورة فى الوجدان، كما أن صوتها سيظل أنغاماً ملائكية تحلق بالإنسان فوق السحاب فى سماوات بلا غيوم خاصة وأنها مبدعة، وأن ابداعها ليس له حدود.

إننا نسمع الآن أصواتاً نكراء من معظم المطربين الجدد الذين تركوا مقومات الأغنية العربية بما تحمله من كلمات راقية ولحن مميز يعبر عن الهوية الموسيقية الغنائية العربية، واتجهوا إلى أسلوب الغناء المشوه بطريقة غريبة عن تقاليدنا بهدف استجداء تصفيق الجماهير، وشجعهم على ذلك مجموعة من تجار الكاسيت الذين لا يهدفون سوى الكسب السريع فمتى يعود فن الطرب والغناء الجميل؟ إن ذلك لن يعود إلا إذا شعر الفنان الموهوب أن مصر تعيش فى داخله ولا يكفى فقط بأنه يعيش فى مصر

د. عبدالمنعم الجميعى

w.alwafd.org
2 الوفد الأحد ٢٧ من ذى القعدة ١٤٣٠هـ - ١٥ نوفمبر ٢٠٠٩م



الوفد 5

من خبايا التاريخ

ليلى مراد مطربة الزمن الجميل.. وملكة الأفلام الغنائية

برزت ليلى مراد كمطربة قبل عصر الميكروفون معتمدة على أحبال صوتها، وتشجيع والدها المطرب زكى مراد، ومساندة أمير الشعراء أحمد شوقى لها على الظهور، وحتى يتعرف أكابر القوم على صوتها أقام لها والدها حفلاً غنائياً فى أحد مسارح القاهرة فى عام ١٩٣٢ خرجت منه ليلى مراد مطربة تتمتع ببصمة حنجرية فريدة، وشخصية ذات جاذبية تتدفق مرحاً وبشاشة، فضلاً عن أنها صارت موضع اهتمام الموسيقار محمد عبدالوهاب الذى تبنى صوتها، ولحن لها العديد من الأغانى، وقد أتاحت لها الأقدار ظهور محطات الإذاعة الأهلية التى كانت تذيع أسطواناتها من خلال جهاز الراديو، ثم ظهور الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية التى فتحت بها باباً واسعاً عرفه المستمعون من خلال وجبة أسبوعية من الغناء، ومن خلال الأفلام السينمائية أيضاً بعد أن أشركها محمد عبدالوهاب فى بطولة «يحيا الحب» ورشحها للوقوف أمامه صوتاً وصورة كبطلة فى هذا الفيلم الذى كان بداية رحلتها فى السينما التى بدأتها فى عام ١٩٣٦. وفى ذلك الوقت كانت الأغنية السينمائية قد بدأت تتملك أذواق جماهير واسعة منذ ظهرت أفلام «الوردة البيضاء» و«دموع الحب» و«وداد» و«العندليب» و«أنشودة الفؤاد»، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية فأصبحت السينما سيدة الموقف، وبلغت الأغنية ذروة الأهمية فى الفيلم السينمائى، وخلال ذلك برز تأثير ليلى مراد فى أذواق جماهير السينما، وصارت لأغانيها السينمائية مواصفات خاصة كلاماً وتلحيناً وأداء لدرجة استحقت معها ليلى مراد بجدارة لقب ملكة الأفلام السينمائية، وأول نجمة شباك فى تاريخ السينما المصرية خاصة أنها لم تبعثر جهدها الفنى كغيرها من المطربات فى أنشطة غنائية أخرى، بل التزمت نفسها بضرورات الأغنية السينمائية وكرست كل فنها الغنائى للسينما دون سواها، والتزمت حدودها كمطربة سينمائية مبدعة أحب الناس روحها وشخصيتها، كما كانت لها جاذبيتها على الشاشة البيضاء، وقد أتاحت السينما لليلى مراد غناء عشرات وعشرات من أجمل الأغانى، ففى أفلامها السبعة والعشرين التى مثلتها ابتداء من فيلم «يحيا الحب» إلى فيلم «الحبيب المجهول» والتى كان معظمها يبدأ باسمها مثل «ليلى بنت مدارس» و«ليلى بنت الريف» و«ليلى فى الظلام» و«ليلى بنت الفقراء» و«ليلى بنت الأغنياء» والتى مازالت تأخذ طريقها إلى دور السينما وشاشات التليفزيون حيث ينطلق فيها صوتها الوردى الفريد الذى جمع بين التكوين الفنى المتماسك وخفة الحركة، هذا بالإضافة إلى اشتراكها فى مجموعة من الأغانى والديالوجات الفكاهية التى مازالت تطرب الناس حتى الآن كديالوج «شحات الغرام» الذى كانت تقف خلاله لتغنى من شرفة غرفة نومها، وفى أسفل الحديقة يقف العاشق الولهان «محمد فوزى» ليلاً ليشاركها فى الغناء، وديالوجات أخرى مع إسماعيل ياسين، ونجيب الريحانى، وشكوكو، وغيرهم. كما أن مرحها فى فيلم «غزل البنات»، وشقاوة مماكستها للأستاذ حمام وتراشقها معه بأغنية «أبجد هوز حطى كلمن» قد حولها إلى نجمة سينمائية لعامة الناس وليس كمجرد مطربة ناجحة خاصة أن صوتها كان يجمع بين الرقة والشاعرية من جانب، والحيوية والمرح من جانب آخر، كما كان يشعر المستمع بأنها لا تغنى بل تتكلم أو أنه يمكن لأى إنسان أن يغنى مثلها فكان صوتها يطرب له عامة الناس، كما كان يطرب جمهور الصالونات.. وهى فى هذا كله لم يتذبذب مستوى نجاحها بين ملحن وآخر بداية من داود حسنى، وزكريا أحمد، وحتى منير مراد، وبليغ حمدى، مروراً برياض السنباطى، ومحمد عبدالوهاب، ومحمد القصبجى، ومدحت عاصم، ومحمد فوزى، وغيرهم، على الرغم من اختلاف هؤلاء فى مدارسهم الفنية الموسيقية وأساليبهم اللحنية.

وحينما اعتزلت ليلى مراد الغناء، كانت فى قمة تألقها ونضارتها الفنية حتى تضمن لفنها البقاء فى ذاكرة المستمعين، وأن يتعدد جمهورها جيلاً بعد جيل، وبالرغم من محاولات البعض إقناعها بالرجوع عن قرار اعتزالها فقد تمسكت برأيها.

وهكذا استولت ليلى مراد بنت الزمن الجميل على كل أحاسيس المصريين وأطلقت فى قلبهم حنيناً مميزاً جعل صدورهم تتفتح نحو حب الحياة، خاصة أن أغانيها كانت بمثابة عقد الورد الجميل الذى زينت به صدر السينما الغنائية.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd [illegible] رئيس التحرير [illegible]

من خبايا التاريخ

نجاة الصغيرة مطربة العواطف الدافئة والحب الصادق

اسمها نجاة، وأطلقت عليها الصحافة نجاة الصغيرة حتى لا يختلط اسمها باسم المطربة الشهيرة «نجاة على». بدأت حياتها الفنية بتقليد «أم كلثوم» ولم يبدأ ميلادها الفنى الا بعد أن تبنى الملحن «كمال الطويل» صوتها الذى انبعث يحمل آثار الخوف من التجربة الجديدة يغنى «ليه خليتنى أحبك» وكانت من أغانى «ليلى مراد» و«أسهر وانشغل أنا» والتى سارت فيها على منوال «أم كلثوم». وسرعان ما وجدت نجاة لونها الخاص بعد اعتكاف «ليلى مراد» عن الغناء، وانصراف «شادية» إلى التمثيل فبدأت تحقق ذاتها؛ وتؤدى دورها الغنائى الذى بدأ جمهور المستمعين يتذوقه وقد وجدت نجاة مستقبلها فى الأغانى العاطفية الخفيفة التى تتناسب ومقامات صوتها وامكاناتها فى الأداء والتعبير. ومع انها اسرفت فى الغناء الباكى فقد غنت بعض الألحان المتفائلة والمفرحة.

لقد وقف موسيقار الأجيال «محمد عبدالوهاب» بجانب نجاة الصغيرة ولحن لها العديد من الأغانى التى كان من أشهرها «أيظن أنى لعبة بيديه. أنا لا أفكر فى الرجوع إليه» وهى من الأغانى التى هزت أوتار القلوب وكانت من كلمات «نزار قبانى» والتى صاغها «عبدالوهاب» بسلاسة وعبقرية بحيث بدت وكأنها سيمفونية للهمس تشى فيها كل جملة لحنية بحزمة كاملة من المشاعر كما قال عنها «عمرو عبد السميع» فى كتابه «جمهورية الحب» كما وقف الشاعر «كامل الشناوى» بجانب نجاة وقدم لها أحلى قصائده «لاتكذبى.. إنى رأيتكما معاً ودعى البكاء فقد كرهت الأدمعة. ما أهون الدمع الجسور اذا جرى من عين كاذبة فانكر وادعى!! إنى رأيتكما، إنى سمعتكما، عيناك فى عينيه فى شفتيه، فى كفيه فى قدميه» والتى اثارت الكثير من التكهنات والتفسيرات والحكايات ما لم تثره قصيدة أخرى، وقد أبدعت نجاة الصغيرة فى غناء هذه القصيدة لدرجة أنها تعد من أشهر أغانيها التى تمتزج فيها الدموع بالحب.

لقد عاشت «نجاة» وتألقت بصوتها الراقى وسط جمع كبير من المطربات صاحبات الأصوات الرائعة واستطاعت أن تشق طريقها بينهن، وتضع بصوتها الذى جمع بين الغناء الباكى والألحان المتفائلة بصمة مازالت تهز أعماق النفس. أما الآن فنحن نسمع أصواتاً تكراراً لم يستفد أصحابها من خبرات من سبقوهم كما فعلت نجاة فى بداية حياتها، وهؤلاء يطلق عليهن مطربات، وما فيهن من تستحق هذا اللقب إلا القليل. إن معظم المطربين تركوا مقومات الأغنية العربية بما تحمله من كلمات راقية، ولحن مميز يعبر عن الهوية الموسيقية الغنائية العربية، واتجهوا الى اسلوب الغناء المشوه بطريقة غريبة عن مجتمعنا، والى استجداء تصفيق الجماهير وشجعهم على ذلك مجموعة من تجار الكاسيت الذين لا يهدفون سوى الكسب السريع، وبالرغم من هذه الأصوات الضبابية فهناك أصوات حلوة ذات مذاق خاص برزت وسط هذا الركام من الأغنيات والألحان والتى تؤكد أن الفن الحقيقى يصل الى الناس بأقصر الطرق وكان من بين هؤلاء «أنغام» و«غادة رجب» و«محمد الحلو» و«على الحجار» و«كاظم الساهر» و«عمرو دياب» الذى نأمل أن يعودوا بنا الى زمن الطرب والغناء الجميل.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | الاثنين ٢٧ من ذى الحجة ١٤٣٠هـ - ١٤ ديسمبر ٢٠٠٩

السنة ٢١ العدد [illegible] الوفد 5

من خبايا التاريخ

فريد الأطرش البلبل الصداح اشتغل عاملا في متجر بالموسكي

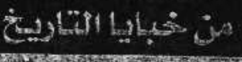
نشأ فريد الأطرش وسط أسرة أصوات معظم أفرادها كالبلابل المغردة فوالدته «علياء المنذر» كانت جميلة الصوت وإذا أمسكت العود تصدح مثل البلبل والكروان وكذلك كان صوت أخيه الأكبر «فؤاد» وأخته «آمال» (أسمهان) جميلا لقد وفدت هذه الأسرة إلي القاهرة من جبل الدروز بعد أن اشتعل لهيب الحركة الوطنية هناك ضد الاستعمار الفرنسي، وعاشت ظروفا صعبة لدرجة أن فريد اضطر إلي العمل كعامل في متجر «بلانشي» بالموسكي بمرتب ثلاثة جنيهات، وكانت وظيفته كعامل يحمل البضاعة إلي زبائن المحل علي دراجة صغيرة، واستمر علي ذلك فترة إلي أن تفرغ للغناء، وعرفته صالات شارع عماد الدين حيث قطع مشواره الفني مع فرقة «بديعة مصابني» التي اشتهرت وقتذاك بتقديم الاسكتشات الاستعراضية، وقد تأثر فريد بذلك مما جعله يخوض تجربة العمل بالمسرح الغنائي والسينما الاستعراضية والعمل في «فرقة إبراهيم حمودة الاستعراضية»، وقد داعب الحظ فريد عندما تعرف الموسيقار «مدحت عاصم» مدير الإذاعة المصرية وقتذاك علي موهبته في العزف والغناء، والحقه بالإذاعة فغني فريد أول لحن له وهو «الحب من غير أمل» وفي عام ١٩٣٦ قدم فريد أغنية «يا ريتني طير لأطير حواليك» التي لفتت الأنظار إليه وكانت المفتاح الحقيقي لشهرته، وعن طريق الإذاعة ازدادت شهرة فريد، وظهرت مواهبه في التلحين بجانب الغناء وقد تميز فريد بطابع خاص في الأداء مما أكسبه شعبية عريضة علي مستوي العالم العربي امتدت إلي بلاد المهجر في أمريكا اللاتينية، كما احتفظ فريد بطابعه الخاص الذي حافظ فيه علي الموسيقي الشرقية الصميمة في موسيقاه.

وقد استطاع فريد بفضل موهبته في التلحين منافسة الموسيقار محمد عبدالوهاب خاصة بعد أن جنح إلي التجديد، ولكن تفرغه للأفلام الاستعراضية أبعده عن المنافسة، ورشحته بقوة ليكون نجما من نجوم السينما، فتحول إلي العمل السينمائي وتعاقد في عام ١٩٤٠ مع شركة أفلام النيل ليقوم ببطولة أول فيلم سينمائي له وهو «انتصار الشباب» واستمرت مسيرة أفلامه السينمائية حتي بلغت واحدا وثلاثين فيلما. وإلي جانب ذلك قام فريد الأطرش ببعض المحاولات الرائدة في مجال الأوبرا والأوبريت والاسكتشات الغنائية والاستعراضية.

لقد كان فريد الأطرش صاحب مدرسة لحنية وموسيقية ولكنها مدرسة لم يتخرج منها أحد خاصة وأنه لم يكن له تلاميذ يتبعونه، ومع ذلك فإنه يعتبر علامة بارزة في تاريخ السينما الغنائية، والاستعراضية، وإضافة رائدة ومميزة للأغنية السينمائية.. ويكفي فريد فخرا محاولاته الجادة لإحياء الموسيقي العربية والعمل علي تطويرها عن طريق إدخال بعض الآلات الغربية فيها.. فقد أعطانا عبر موسيقاه الشرقية الأصيلة المتطورة التي تخلو من الرتابة ما يميز بوضوح الملامح العربية الأصيلة لذلك وقعت الجماهير أسيرة حب صوته وألحانه العظيمة.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd الثلاثاء ٦ شعبان ١٤٣٠هـ - ٢٨ يوليو ٢٠٠٩م



علاقة عبدالحليم حافظ بمطربي عصره

يعد صوت عبدالحليم حافظ من [illegible] الشباب المحبين من الجنسين وأكثرها نفاذاً إلى قلوبهم وظلت أغانيه [illegible] د على أفواههم خاصة وأنها تمتاز بمتانة الأداء ودقته، وبالصوت العذب المؤثر في القلوب والذي يسعد النفوس لما فيه من فرح وابتهاج بالحياة وتفاؤل برضا الحبيب.

وقد لعب الموسيقار «محمد الشجاعي» والموسيقار «كمال الطويل» و«محمد الموجي» أدواراً مهمة في حياة عبدالحليم حيث ساعدوه على الظهور بأسلوب جديد في الغناء أما عن «عبدالوهاب» فقد تعرف على عبدالحليم عندما استمع إلى صوته وهو يغني في الإذاعة بصوته الحالم الرقيق «ياتبر سايل بين شطين ياحلو يا أسمر» فاستدعاه إلى مكتبه واستمع إلى صوته بعد أن غنى له أغنية «جبل التوباد» التي كانت بصوت عبدالوهاب ومن ألحانه الرائعة. وقد أراد عبدالوهاب أن يحتكر أعمال عبدالحليم كمطرب خاصة بعد أن شعر بحاسته الفنية، فبدأ يلحن له، وكانت أول أغنية له من ألحان عبدالوهاب هي:

أيه ذنبي أيه   ما تقولي عليه

تخاصمني ليه   ما أنت حبيبي

وقد نجحت هذه الأغنية نجاحاً كبيراً، وظل عبدالحليم رمزاً للأمل والمستقبل الزاهر وساعده في ذلك أبناء جيله من الشعراء والملحنين فقدم له «صلاح جاهين» و«مرسي جميل عزيز» و«الأبنودي» كلمات أغاني ذات معان بهيجة وبسيطة، ومعبرة وصادقة، ولحن له «كمال الطويل» و«الموجي» و«بليغ حمدي» مجموعة من الألحان الجميلة والصادقة التي أطلقت طاقاته وشكلت من أدائه شخصية تستمد نبراتها من أحاسيس الطبقات الشعبية ومن تراثها الموسيقي فغنى للناس، وغنت الناس معه. أما عن علاقة عبدالحليم بأم كلثوم فقد تعرضت لشد وجذب، فعندما شارك عبد الحليم في حفل كانت تغني فيه أم كلثوم، وغنت أم كلثوم كالعادة قبل عبدالحليم وأمتعت الجمهور الذي طالبها بالمزيد لدرجة أنها أنهت وصلتها في الثالثة صباحاً وسط تهليل وتصفيق أعرب عبدالحليم عن ضيقه معلناً على الهواء أن أم كلثوم تعمدت أن تطيل فقرتها الغنائية حتى تقلل من قدره أمام الناس حين يغني بعدها ويكون أغلب الجمهور قد انصرف، وأنه لا يعرف إذا كان طلوعه على المسرح بعد كوكب الشرق معناه شرف له أم مقلب قد شربه. ولما سمعت أم كلثوم بذلك غضبت غضباً شديداً مما دفع «المشير عبدالحكيم عامر» إلى التدخل وإصدار أوامره لعبد الحليم بالاعتذار لها وإلا قام باعتقاله. ولكن عبد الناصر تدخل في الأمر لحماية عبدالحليم وقرر أن يجعل أم كلثوم نجمة حفل عيد الثورة بينما يكون عبدالحليم منفرداً هو نجم حفل تأميم قناة السويس.

وبالنسبة لعلاقة عبد الحليم بفريد الأطرش فقد كان لكل من المطربين لونه الخاص وقد التقيا خلال رحلة العمر على ود ومحبة، وإن كان البعض قد نجح في تعكير صفو علاقتهما في بعض الأحيان، وتصوير جو من المنافسة المفتعلة بينهما وعلى أي حال فقد ازدادت علاقة عبدالحليم بعبد الوهاب وثوقاً لدرجة أن عبدالوهاب لحن له أغنية «من غير ليه» ليغنيها بعد عودته من رحلته العلاجية في أوربا، ولكن القدر كان له رأي آخر. هذا عن دور عبدالحليم في الغناء أما دوره على شاشة السينما فقد ظهرت له أفلام عديدة من أبرزها فيلم لحن الوفاء، وأيامنا الحلوة، وليالي الحب، ويوم من عمري، والخطايا، وشارع الحب، ومعبودة الجماهير، والبنات والصيف، وأبي فوق الشجرة. وقد نجحت هذه الأفلام، وأصبح عبدالحليم على كل لسان.

والخلاصة أن صوت عبدالحليم مازالت له مكانته الخاصة بين الناس وأنه إذا كان قد غادر الدنيا التي نعيشها، فقد ترك لنا تراثاً غنائياً مازال يتردد في أفواه الملايين.

د. عبدالمنعم الجميعي

5 الوفد

من خبايا التاريخ

الفنان الشعبى محمد طه عاشق الموال عمل ملحناً ومؤلفاً

بدأت علاقة محمد طه مع الفن الشعبى فى عام ١٩٣٨ عندما كان يشتغل عاملاً فى مهنة النسيج بمصانع المحلة الكبرى وكفر الدوار، فكان يغنى أثناء عمله العديد من المواويل للعمال يدعوهم فيها إلى زيادة العمل والانتاج، وكان العمال يرددون معه مواويله. وبعد أن تغلبت موهبته الفنية عليه ترك قيود الوظيفة وانطلق يزاول فنه يغنى فى موالد السيدة زينب وسيدنا الحسين وغيرهما من الموالد الشهيرة، ويغنى فى الأفراح الشعبية، ثم بدأ الانطلاق إلى عالم الأضواء والشهرة عندما تقابل مع الإذاعى المعروف «طاهر أبوزيد» أثناء غنائه فى حى السيدة زينب عام ١٩٥٢ فاستمع إلى صوته وطلب منه أن يحضر إلى الإذاعة، ومن خلال الإذاعة بدأ محمد طه يلتقى مع الجماهير العريضة من المستمعين حتى وصل رصيده من المواويل المسجلة بالإذاعة نحو ٢٥٠ موالاً يدعو معظمها إلى التفاؤل والسعادة والتعاون وحفظ حق الجار، وحب الفلاح للأرض والعامل للمصنع، وحب الوطن وضرورة الذود عن الكرامة وإلى جانب ذلك فقد امتازت هذه المواويل بعبرة الأجداد وحكمة القدماء، ومع أنها لا تخلو من الحجج والأدلة والبراهين فإنها كانت تتميز بالبساطة الممزوجة بالحكمة. ومع أن محمد طه لم يدرس الموسيقى على أسس علمية إلا أن عشقه للموسيقى جعله يقدم أغانيه على الآلات الموسيقية الشعبية مثل المزمار والبوق والناى وغيرها من الآلات القديمة التى عرفت منذ زمن بعيد، فاستطاع أن يكون فرقة لهذه الآلات تصاحبه وتؤدى ألحانه التى تميز بها دون غيره من الفنانين، وأن يلحن الموال والأغنية الشعبية بتلقائية لم يسبق لها مثيل. وإلى جانب ذلك اشترك محمد طه فى العديد من الأعمال الدرامية من خلال المسلسلات الإذاعية والتليفزيونية والأفلام السينمائية والسهرات الفنية فقد اشترك فى بعض الأفلام السينمائية مثل ابن الحتة، وبنات بحرى، وحسن ونعيمة، وخلخال حبيبى، وشقاوة رجالة، والسفيرة عزيزة، ونص ستة مجانين وغيرها كما قدم المواويل من تأليفه لما يساير العمل الدرامى فى بعض الأفلام، ففى فيلم السفيرة عزيزة طلب منه المخرج حسن الصيفى أن يقدم موالاً بمناسبة خروج الجزار «عدلى كاسب» من السجن ليعود وسط زفة من الأهل والجيران بحى الجمالية بالقاهرة فقال:

يامسلم الكل ليلتك فل وزيادة
يا اسم عباس عنتك ناس بزيادة
شرفت حى الحسين والمعدين وزيادة
طالع من السجن زايد مية رطل وزيادة

واشترك محمد طه فى العديد من الأعمال الإذاعية منها «مسعود وجميلة» فى عام ١٩٧٧، كما شارك فى المسلسلات التليفزيونية مع الفنان «محمد رضا» منها مسلسل «مذكرات المعلم شعبان» عام ١٩٧٣ أما فى مجال المسرح فقد شارك محمد طه فى العديد من الأعمال المسرحية التى أبرزت قدرته على التعبير عن متطلبات المواقف الدرامية، كما أنه يمتاز بموهبة الارتجال الفورى مما يساعده على إضافة بعض الكلمات فى الحال إلى الدور الذى يقوم به، ومن هذه المسرحيات مسرحية «بين النهرين» تأليف محمود السعدنى وبطولة سناء جميل ومحمد رضا.

وهكذا كان الفنان محمد طه فى مقدمة نجوم الأغنية الشعبية المصرية الذى أحبه أولاد البلد، والذى عبر عن نبض الشارع المصرى بالطول والعرض، وعاش فى وجدان فلاح القرية وابن المدينة وكان من الافرازات الفنية التى برزت فى أواخر الخمسينيات من القرن الماضى واستطاع أن يسعد الناس بزيه البلدى المصرى وبمزاميره الطويلة وآلاته الموسيقية الشعبية.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

الوفد | 2

الجمعة ٢٢ من المحرم ١٤٣١هـ - ٨ يناير ٢٠١٠م

المطربة العالمية «داليدا» من حي شبرا بالقاهرة

مسيرة حياتها تشبه حكاية مصورة فقد ولدت بحي شبرا في ١٧ يناير ١٩٣٣ لوالدين ايطاليين هاجرا إلي مصر بحثاً عن العمل، فوالدها لاعب الكمان الموهوب «جيجليوتي Gigliotti» أما والدتها [illegible] Pippina فكانت ربة بيت [illegible] عاشت داليدا طفولة [illegible] مدرستها الكاثوليكية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] معنوياتها وتسجعها علي [illegible] مع الأطفال [illegible] [illegible] المدرسة عملت في محل حياكة [illegible] ولما قامت الحرب العالمية الثانية تعرضت داليدا لمواقف صعبة [illegible] لأنه إيطالي، ومصر كانت تحت حماية [illegible] لتحالفها مع هتلر، لذلك قامت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتوفي بسكتة دماغية، وبسبب ضيق عيش أسرتها بدأت داليدا تبحث عن عمل ووفقت في العمل كسكرتيرة في إحدي شركات الأدوية ولما تم الاعلان عن مسابقة «ملكة جمال مصر» في عام ١٩٥٠ [illegible] داليدا [illegible] وكانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السينمائية في مصر حيث اختارها المخرج «نيازي مصطفي» لتقوم بدور في فيلم «قناع توت عنخ آمون» فلعبت دورها باسم [illegible] كما شاركت في فيلم آخر هو «سيجارة وكاس» وبناء علي نصيحة عمتها قررت داليدا [illegible] إلي باريس بحثا عن الشهرة والأدوار السينمائية، وفي باريس [illegible] [illegible] [illegible] المدير الفني لإذاعة أوروبا [illegible] [illegible] الشرقية وبحركاتها المثيرة للجماهير وجعلها تحصل علي عقد من كبري شركات الإسطوانات في باريس وكانت أول أغنية توصل داليدا إلي النجومية هي أغنية «بامبينو - Bambino» التي غنتها في عام ١٩٥٦ وجعلتها حديث الصحافة الفنية [illegible] بأغنية «جوندو ليه» «صاحب زورق البندقية»، وألحان أخري عديدة كانت تذاع علي موجات الأثير باستمرار وفي عام [illegible] ظهرت صورة داليدا علي غلاف مجلة «عالم السينما» الفرنسية وقد تبنتها الصحافة الفرنسية واعتبرتها «بريجيت باردو» الغناء وكانت أول مطربة تحصل علي الأسطوانة الذهبية والأولي التي يكون لها ناد لمحبيها كما أظهر استفتاء للرأي العام عام ١٩٦٥ بأنها المطربة المفضلة لدي الفرنسيين، وأصبح نجاحها عالمياً بعد أن غنت بعدة لغات وسجلت مبيعات اسطواناتها أرقاماً قياسية. وفي عام ١٩٨٨ صعد «فرانسوا ميتران» المرشح للرئاسة فوق مسرح الأولمبيا لكي يحييها وذلك قبل انتخابه ببضعة أسابيع، كما تقرب اليها كبار الشخصيات الفرنسية فدخلت داليدا بنت شبرا مصر قصر الاليزيه، ودعت رئيس الجمهورية بكل بساطة لوليمة في منزلها لتناول العشاء، وقامت فيما بعد باكتساب صداقة الرئيس الديجولي «جاك شيراك». ومع ذلك لم تنس داليدا مصريتها فجاءت إلي القاهرة في عام ١٩٧٦ وأقامت حفلتها الغنائية الأولي التي حققت نجاحاً باهراً، ورغم أنها غنت فيها بالفرنسية فقد وعدت جمهورها بأنها ستغني لهم بالعربية في المرة القادمة وأوفت بوعدها حيث غنت لهم أغنية «سالمة ياسلامة» التي حققت نجاحاً ساحقاً. وبعد بضع سنين لعبت داليدا في مصر دوراً في فيلم «اليوم السادس» من إخراج «يوسف شاهين» وارتدت فيه زي الفلاحات الأسود وقامت بدور جدة تقع في الحب وسط انتشار وباء الكوليرا، وهذا الفيلم لم يلق اهتماما جماهيرياً.

ومع كل ذلك فقد كانت داليدا تعيسة في الحب ففقدت حبها الأول لأرمانيو لرفض والدها له، وتزوجت رجلاً آخر أحبته بصدق ولكنها انفصلت عنه بعد زواج لم يدم سوي بضعة أشهر، ثم دخل العشق قلب داليدا عندما التقت بمطرب إيطالي ولكنه انتحر بعد فشله في أن يصبح نجماً، وبعدها عاشت داليدا فترة تعيسة من حياتها مما دفعها إلي الانتحار في الثالث من مايو ١٩٨٧ بعد أن كتبت لمحبيها:

«سامحوني إن الحياة أصبحت لا تطاق» وهكذا تركت المسرح نهائياً وهي في الرابعة والخمسين من عمرها بعد أن باعت أكثر من مليون اسطوانة وتم دفنها في باريس وقد صنع تمثال لها علي القبر [illegible] [illegible] [illegible] الأعمال المنحوتة في المقابر [illegible] [illegible]

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

«حبيبها لست وحدك حبيبها».. أجمل قصائد كامل الشناوى أشهر ظرفاء العصر

ربما لا يعرف أحد أن كامل الشناوى شاعر الحب والغرام ارتدى فى أول شبابه الزى الأزهرى، وكان «أشيك» من ارتدى الجبة والقفطان والعمامة، وعندما تحول إلى أفندى مطربش كانت وسامته رغم بدانته واضحة، فلم تكن بدانته مصدر تعاسة له، وإنما استطاع بخفة دمه أن يجعلها مصدراً للمرح. بدأ كامل الشناوى حياته العملية كمصحح فى جرائد الوادى وكوكب الشرق، ثم اختاره «الدكتور طه حسين» مديراً سياسياً للكوكب، وتنقل بعد ذلك بين أكثر من مؤسسة صحفية كان آخرها رئاسته لتحرير الأخبار. وقد ظهرت موهبته الشعرية بعد أن قدمه الشاعر «محمد الأسمر» إلى أمير الشعراء «أحمد شوقى» فعهد إليه بإلقاء قصائده فى الندوات الأدبية. لقد كانت أجمل ما فيه خفة الدم والذهن المتوقد والعواطف الجياشة التى أبدعت من الشعر ما طرب له الكثيرون وتغنى به «محمد عبدالوهاب»، و«فريد الأطرش»، و«عبدالحليم حافظ» والمطربة «نجاة الصغيرة»، وعلى الرغم من نوادره المتعددة ومقالبه الكثيرة الذى كان يعملها فى أصدقائه، فقد كان يسهر الليل حتى يطلع النهار هرباً من الموت الذى تصور أنه يجىء فى الظلام، ومع ذلك فقد كانت وفاته فى عز الظهر.

لقد وقف كامل الشناوى بجانب نجاة الصغيرة وقدم لها أحلى قصائده وهى: «لا تكذبى.. إنى رأيتكما معاً»، ودعى البكاء فقد كرهت الأدمعا ما أهون الدمع الجسور إذا جرى من عين كاذبة فأنكر وادعى!! إنى رأيتكما، إنى سمعتكما، عيناك فى عينيه فى شفتيه، فى كفيه فى قدميه»، والتى أثارت الكثير من الحكايات والتفسيرات ما لم تثره قصيدة أخرى، وقد أبدعت نجاة فى غناء هذه القصيدة لدرجة أنها تعد من أشهر أغانيها التى يمتزج فيها الحب بالدمع. لقد تعرض كامل الشناوى لإحدى صدمات الحب وهجر الحبيبة له، ومن هنا عبرت أشعاره فى هذه القصيدة عما يجول فى نفسه، فقد كان يستوحش الحب، ويبحث عن بديل يشغل قلبه ويحرك شاعريته، وكان يقول «إن قلبى لا يستطيع أن يتسكع فى ضلوعه بلا عمل.. لذلك فهو حريص على ألا يعتزل الحب حتى لا يتعرض للبطالة».

لقد عاش كامل الشناوى حياته دون أن يقيد خطواته بارتباطه بزوجة أو بغيرها، بل أطلق العنان لقلبه كل أسبوع رواية فقد أحب فتاة فى كافتيريا والسبب أنها رفضت أن تأخذ البقشيش منه اعتزازاً بكرامتها، وهو يعشق الكبرياء، وعلى الرغم من أن قلبه كان مثل سينما مترو - على حد قول مصطفى أمين - كل أسبوع فيلم، وبالرغم من أنه كان مصالحاً وصديقاً للحياة فإن ذلك لم يمنعه من الاهتمام بقضايا أمته ومهنته، ولا بأس أن نختم هذا المقال بمقلب من مقالبه ونوادره تقول «فاطمة اليوسف»: إن كامل الشناوى كانت لديه براعة غريبة فى تقليد الأصوات والنبرات التى تمكنه من القيام بالعديد من المقالب، فذات مرة كتب الأستاذ «عباس العقاد» مقالاً شديداً ضد «أحمد نجيب الهلالى» وزير المعارف وأعطاه لسكرتير التحرير قائلاً له: إنه مسافر إلى الإسكندرية وطلب منه ألا ينشر المقال إلا إذا اتصل به من الإسكندرية، وفى المساء دق جرس التليفون على مكتب سكرتير التحرير وسمع صوت العقاد يحدثه من الإسكندرية ويطلب منه نشر المقال غداً، وانتهت المكالمة، وبعد دقائق دخل كامل الشناوى على سكرتير التحرير ضاحكاً، فقد كان هو الذى قلد صوت العقاد وبعد مدة وجيزة دق التليفون مرة ثانية ورفع سكرتير التحرير السماعة وكان المتحدث هذه المرة هو «العقاد» نفسه طالباً عدم نشر المقال، وخلال ذلك ظن سكرتير التحرير أن المتكلم هو كامل الشناوى مرة أخرى فانفجر فيه غاضباً بقوله «أنا مش فاضى للعب العيال ده»، واستمر يشتم محدثه فترة طويلة وهو يحسب أنه يشتم كامل الشناوى، وذلك قبل أن يكتشف أن محدثه هذه المرة هو الأستاذ «العقاد» حقاً، مما أثار مشكلة كبيرة كانت حكاية الأسبوع فى المجلة، فبعد أن عاد «العقاد» من الإسكندرية كان فى أشد حالات الغضب للألفاظ التى قام سكرتير التحرير بتوجيهها له، وعبثاً حاول أن يقنعه بما حدث، ولكن «العقاد» رفض أن يصدق ما قيل له حتى اعترف له كامل الشناوى بالموضوع.

رحم الله أشهر ظرفاء ذلك الزمان كامل الشناوى فقد كان صحفياً بارعاً وشاعراً فى محراب الحب مرموقاً.

د. عبدالمنعم الجميعى

الوفد | الأربعاء ٢٤ من ربيع الأول ١٤٣١هـ - ١٠ مارس ٢٠١٠م
www.alwafd.org



الوفد 5

من خبايا التاريخ

قصة أول نشيد وطني تنافس عليه الشعراء والأدباء

ظهرت فكرة تأليف نشيد وطني للأمة المصرية بعد أن نهضت البلاد مطالبة بانتهاء الاحتلال، واستطاع زعماؤها أمثال مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول إيقاظ الوعي الوطني، فكان هناك ضرورة لهذا النشيد ليعبر عن أماني الأمة ومتطلباتها، ويصبح أمنية لكل مصري تجتمع عنده خواطر نفسه، وخلجات فكره وهمسات قلبه ونتيجة لذلك تبارى الشعراء والأدباء للفوز بشرف تأليف النشيد الوطني وراح مصطفى صادق الرافعي المولع بالأناشيد الوطنية والأغاني الشعبية يبدع في أوزانها وأساليبها، وكانت له مجموعة قصائد وطنية تشكل حماسة الجماهير منها قصيدته «الوطن» التي يقول في مطلعها:

بلادي هواها في لساني وفي دمي يمجدها قلبي ويدعو لها فمي.. وتقدم إلى المسابقة، ولم يتقدم لها اثنان لهما مكانتهما وأهميتهما بين شعراء مصر إلى لجنة النشيد، وهما أمير الشعراء أحمد شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم وقررت اللجنة مد الأجل المحدد للتقدم حتى يتقدما، ونتيجة لذلك تمرد الرافعي وغيره من الأدباء على اللجنة وكتب الرافعي عدة مقالات في جريدة الأخبار ينتقد فيها اللجنة مما سحب نشيده منها، ومع ذلك فقد مضت اللجنة في طريقها غير مهتمة بما يقال واستمرار الرافعي في ثورته ولم يلبث أن جمع لجنة غير اللجنة الرسمية من أصدقائه وصفوته، ونظرت في نشيده وحده وأصدرت هذه اللجنة حكمها بأنه النشيد القومي المصري، كما أعلنت عن جائزة لمن يضع لحنا لنشيد الرافعي مطلعه:

إلى العلا، إلى العلا، بني الوطن إلى العلا كل فتاة وفتى

وفاز الموسيقار منصور عوض، بأحسن لحن وبالجائزة، وخلال ذلك أعلنت اللجنة الأصلية حكمها بأن الفائز في المسابقة هو الشاعر «أحمد شوقي» مما أثار جدلا وخلافات بين الأدباء، ولم ييأس الرافعي بل أخذ يطور فكرة النشيد القومي حتى ألف نشيده «اسلمي يا مصر» الذي ذاع وانتشر وقام الأدباء والفنانون والطلاب يدعون إلى اتخاذه نشيدا قوميا، وتألفت اللجان لإعلانه وإذاعته وتسابق الملحنون إلى ضبط نغمته ورسم لحنه، ونجحت الدعوة وصار «اسلمي يا مصر» نشيد مصر القومي من سنة ١٩٢٣ إلى سنة ١٩٣٦ حين أعلنت الحكومة عن مسابقة عامة لتأليف نشيد قومي آخر يهتف به الشعب ولما علم الرافعي بذلك تقدم بنشيده الجديد:

حماة الحمى يا حماة الحمى هلموا هلموا لمجد الزمن

لقد صرخت في العروق الدما نموت نموت ويحيا الوطن

والواقع أن أناشيد الرافعي حملت روحا ونغمة تعبر عن معنى القوة في منبك اللفظ ولحن القول.

وبعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢، وارتفاع حركة المد الثوري تغير الوضع وأصبح النشيد الوطني لمصر هو «والله زمان يا سلاحي» والتحمت كلها في كفاح الذي غنته أم كلثوم على أضواء الشموع، وأثناء دوي صافرات الإنذار خلال وقوع العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ثم تغير هذا النشيد إلى:

بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي

مصر يا أم البلاد أنت غايتي والمراد

والذي استوحاه سيد درويش، من كلمات الزعيم الوطني «مصطفى كامل» واختارته مصر شعارا موسيقيا للسلام الوطني بعد عقد معاهدة السلام مع إسرائيل عام ١٩٧٩.

وهكذا واكبت الأناشيد الوطنية حركة الكفاح الوطني، واستمع إليها المصريون، وضعوها لكل فجار في الشوارع والطرقات خاصة وأنها رصدت لتاريخنا الوطني، وجعلت العديد من الشباب عندما يستمعون إلى مثل هذه الأغاني يرجعون إلى كتب التاريخ لمعرفة حقيقة الأحداث التي مرت بها مصر، والتي اقتبست منها الأناشيد الوطنية كلماتها.

د. عبد المنعم الجميعي

Alwafd الثلاثاء ٢٨ من رجب ١٤٢٣هـ

٤- مقالات حول الفن والابداع

- هوليود عاصمة السينما أعجب مدائن العالم الحديث
- شارلى شابلن ظاهرة فريدة فى السينما العالمية
- جريتا جاربو الفنانة التى تربعت على عرش السينما العالمية
- ملهى الكيت كات اقترن بالراقصة حكمت فهمى وعملاء الألمان فى مصر
- الفنان يوسف وهبى يصفع الشاعر الساخر بيرم التونسى على وجهه فى باريس
- المثال مختار الذى تفجر فن النحت الحديث بين يديه
- نجيب الريحانى الفنان الضاحك الباكى من مؤيدى سعد زغلول
- الراقصة بديعة مصابنى اكتشفها نجيب الريحانى وصنع منها بطلة فى سماء الفن وتزوجها ثم انقلبت عليه وانفصلت عنه
- المونولوجست إسماعيل يس عمل مطربا قبل أن يحترف التمثيل
- راقية إبراهيم الممثلة اليهودية التى تخلت عن مصريتها
- فاتن حمامة سيدة الشاشة العربية التى غيرت وجه السينما المصرية
- المخرج السينمائى يوسف شاهين حاول أن يكون ممثلا ثم تحول إلى الإخراج
- الفنان العالمى عمر الشريف كيف وصل إلى العالمية؟
- بدر الدين أبو غازى الوزير المبدع الفنان
- أنور السادات يرد الجميل للفنان الشعبى زكريا الحجاوى
- جريدة مصر السينمائية الناطقة.. لماذا لا تعود؟
- طلعت حرب وتمصير صناعة السينما.

من خبايا التاريخ

هوليود عاصمة السينما أعجب مدائن العالم الحديث

ترجع شهرة هوليود إلى فن السينما، وقد اختارها السينمائيون مكاناً محبباً لهم لجودة مناخها واعتدال طقسها وكثرة مناظرها الطبيعية ورحابة أرجائها، ولولا ذلك كله لظلت هوليود كما كانت بلدة أمريكية مهجورة أو ضاحية من ضواحي «لوس أنجلوس» التي لا يكاد يعرفها سوى سكانها، أما الآن فهي بلدة مشهورة يعرفها سكان العالم حتى الشباب الذي لم تتعد معارفه الجغرافية حدود الوطن الذي يعيش فيه، فهي الآن موطن للفخامة والأبهة تحلق فوقها أرواح أصحاب الآمال الكبيرة والطامحين إلى المجد والشهرة والثروة، ففي تلك المدينة الساحرة يقيم مشاهير كواكب السينما العالميون في قصورهم الفاخرة التي شيد معظمها على الطراز الإسباني، ويفضل معظم سكانها المعيشة وسط المزارع والتلال القريبة من ساحل المحيط. وليس هوليود مقصورة على سكنى السينمائيين فحسب فهنالك أصحاب مهن وصناعات أخرى من جنسيات مختلفة ومتعددة لدرجة يمكن معها القول إن هوليود تشبه في تنوع سكانها هيئة الأمم المتحدة ففيها يسكن الأمريكي والإنجليزي والفرنسي والألماني واليابانى والصيني والمغربي وغيرهم كل له عمل يؤديه، وكل له جزء في ذلك المجهود الضخم من العمل الذي نشاهد نتائجه على شاشات السينما، وقد ساعد مناخ منطقة هوليود على مساعدة المخرجين والممثلين في تأدية أعمالهم، كما ساعدت مناظرها الطبيعية على أن توجد تحت سمائها مناظر كثيرة خاصة أن الجهات المحيطة بها تمتاز بكثرة المناظر الطبيعية التي تغني رجال السينما عن التنقل من بلد إلى آخر، ففي الإمكان الانتقال من الاستوديو إلى مزرعة فسيحة في دقائق معدودة ومنها إلى وسط سلسلة جبال شاهقة في وقت قليل أو إلى مكان مغطى بالثلوج يؤخذ فيه الكثير من المناظر الثلجية وإذا احتاج المخرج إلى جزيرة لتصوير مناظر تقع حوادثها في إحدى الجزر فهناك جزيرة «كاتالينا آيلاند» التي توفر عليه مشقة الانتقال، أمام كل هذا تعد هوليود أكثر مدن العالم وفرة بمناظرها الطبيعية ولا نبالغ إذا قلنا إن هوليود بها أروع المشاهد الطبيعية في العالم، وحول صناعة السينما في هوليود فالزائر لها لا يكاد يخطو خطوة إلا ويجد ما يشعره بسلطان هذا الفن الجميل الذي يأخذ عليه كل مشاعره، ففي كل مكان يجد دوراً للتصوير تقوم فيه الحركة على قدم وساق، كما يجد في كل مكان جماعة من الممثلين وقوفاً في الشوارع يمثلون مناظر مختلفة، وأمامهم المصورون يلتقطون لهم الصور من جهات مختلفة، وفي مكان آخر تجد سيارات تتحرك مع مجموعة من الممثلين والمخرجين والمصورين وغيرهم مخترقة أحد الشوارع قاصدة بعض الأمكنة البعيدة للتمثيل وإذا دخل الزائر أحد الاستوديوهات ليلاً فإنه لا يكاد يميز هل هو في ليل حقيقة أو في نهار، فهوليود لها من القوة ما يجعل ليلها نهاراً مضيئاً إضاءة تخطف الأبصار.

ليس ذلك كل ما في هوليود فهنالك ملاه ومتاجر يضيق عن حصرها المقام، هذه هي هوليود أعجوبة المدائن والتي تعد أغنى بلاد العالم وأكثرها جمالاً ونشاطاً، وأعظمها لهواً وطرباً، فهي تكتنفها الأسرار من كل جانب ويفد إليها الآف الممثلين والممثلات من رجال ونساء وأطفال على أمل الاشتغال بالسينما كل ينتظر دوره للسؤال عن عمل له، وكم من آمال تحطمت بها، وكم من أقدام حفيت، وكم من ضحايا راحت فداء فن السينما وكم من مآس وفواجع حدثت بها، وبالرغم من كل ذلك فليس هناك من لا يهوى النزوح إليها لو استطاع إلى ذلك سبيلاً، فالجميع يلهث وراء المرتبات الضخمة والدعاية الرنانة فيهجرون أوطانهم إلى هوليود سعياً وراء المال والشهرة، وهوليود بدورها تستغلهم وتستغل مواهبهم لخدمة السينما العالمية.

د. عبد المنعم الجميعي



2 | الوفد
السبت ٢٥ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ١٠ إبريل ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

شارلي شابلن ظاهرة فريدة في السينما العالمية

فشارلي شابلن مازال يعيش في ذاكرة الملايين من البشر، بريطاني الأصل ولد في لندن في ابريل ١٨٨٩ وعاش طفولة تعسة رغم إنه أضحك الناس ورسم البهجة على أكثر الوجوه عبوساً. فعائلته عرفت الفقر بكل أشكاله فعلى الرغم من أن والده كان مطرباً فإن إدمانه للكحول ألتهم كل ثروته، ودفعه الى أن يهجر زوجته المرافقة بعد سنة واحدة من ولادتها لشارلي. ونظراً لمرضها وعجزها عن تحمل تكاليف معيشة شارلي أرسلته الى أحد الملاجئ وبعد أن خرج منه بدأ رحلة التشرد بحثاً عن لقمة العيش حتى تهيأت له فرصة العمل على المسرح بالصدفة وقد تركت مرحلة التشرد والفقر التي عاشها شارلي ملازمة لمعظم أعماله السينمائية. وقد بدأت شهرته خلال عمله بإحدى الفرق المسرحية التي كانت تتجول في العواصم العالمية والمدن الكبرى فمن لندن الى باريس ثم برلين فنيويورك وفي نيويورك ذاع صيت شارلي بحركاته الهزلية الايمائية التي كانت أحد أهم عناصر نجاحه وبذلك انتهت مرحلة التشرد والفقر ليستقر بالولايات المتحدة مدة أربعين عاماً ابتداءً من عام ١٩١٣ عندما عرضت عليه احدى شركات السينما العمل مقابل لقاء أجر أسبوعي قدره [illegible] دولاراً وسرعان ما هجر شارلي المسرح وانتقل الى هوليوود في لوس انجلوس وهناك [illegible] سيعتبره أحد أبرز رجال الكوميديا في ذلك الوقت الذي دفع شارلي للعمل معه بعد أن لاحظ فيه قدراته الهزلية والايمائية التي لفتت الانظار وتعجب المشاهدين وخلال ذلك قام شارلي بالتمثيل في ٣٥ فيلماً يتناول شخصيات متعددة وفي عام ١٩١٥ انتقل شارلي للعمل مع شركة أخرى تطورت من خلالها شخصيته المفردة فبدأ مرحلة جديدة برزت خلالها شخصية الشارلو الشهيرة بسرواله العريض وسترته الضيقة وحذائه الطويل بعد أن تحول شارلي دائماً في وجهه العابس وخلال ذلك كتب شارلي وأخرج ١٤ فيلماً وأصبح لديه فريق عمل متكامل خطط من خلاله أسس عمله الفني وأسلوبه التعبيري وأفكاره العامة حتى عام ١٩٥٠ فركز على الحركة لإضحاك المشاهدين وأضاف الكثير من الأساليب الكوميدية وسرعان ما صارت أفلامه مدرسة قائمة بذاتها وجذبت لها العديد من المعجبين والمقلدين من الاتباع والتلاميذ وظل شارلي يضحك الناس حتى جاءت الأزمة الاقتصادية العالمية التي تعرض لها العالم في ثلاثينيات القرن الماضي فدخل في عمق القضايا الاجتماعية والسياسية فظهر فيلمه «الدكتاتور» عام ١٩٤٠ الذي انتقد فيه النازية والفاشية عبر رموزها هتلر وموسوليني بسخرية لاذعة مما أثار حفيظة النازيين ومنعوا هذا الفيلم من دخول روما وبرلين. وقد نال هذا الفيلم شهرة كبيرة. وفي فيلم «أضواء المسرح» تناول شارلي عالم المسرح وخباياه مشيراً من طرف خفي الى بعض نواحي حياته في فترة التشرد. وكان نهاية المطاف السينمائي لشارلي فيلم «كونتيسة من هونج كونج» الذي صدر عام ١٩٦٧ وفيه ظهر مع مارلون براندو وصوفيا لورين. وهكذا قدم شارلي خلال حياته التي استمرت نحو تسعين عاماً والتي تصادف أنها ترافقت مع أكثر سنوات البشرية حروباً وصخباً حيث حدثت خلالها حربان عالميتان (١٩١٤ - ١٩١٨)، و(١٩٣٩ - ١٩٤٥) وظهور سياسة التحالفات وسباق التسلح وما أسفر عن ذلك من نتائج وابعاد. قدم شارلي وقائع هذه السنوات برؤية نقدية واضحة مع تركيز على انسانية الانسان، ونتيجة لذلك فمازال شارلي شابلن يعيش في ذاكرة الملايين من البشر.

د. عبدالمنعم الجميعي





من خبايا التاريخ

جريتا جاربو الفنانة التي تربعت على عرش السينما العالمية

كانت طفولتها مطوقة بين جنبات الفقر، وبؤس الحياة، ولدت في ١٨ سبتمبر ١٩٠٥ وعاشت صباها بين أسرة غلبتها تعاسة الدنيا وظلامها كان والدها كناساً يقوم بكنس خرائب (استكهولم) عاصمة السويد لذلك لم تعش طفولتها كغيرها من الأطفال. التحقت جريتا بمدرسة ابتدائية مجانية كانت تكره الحساب والجغرافيا، وتحب القصص التاريخية وسماع بطولات القادة والزعماء وكان المسرح عشقها الأول منذ سنوات عمرها الأولي، فكانت تقف عند الأبواب الخلفية للمسرح وتحاول الانصات الي ما يقوله الممثلون، ولما توفي والدها وهي في الرابعة عشرة حزنت لموته وحاولت كسب ما يعين أسرتها على العيش، فتخرج من المدرسة الي محل حلاقة تعمل فيه بعض الوقت، وكانت مهمتها وضع رغوة الصابون على وجوه الزبائن الذين يرغبون في حلاقة ذقونهم، ثم تركت محل الحلاقة للعمل في أحد المتاجر وخلال ذلك تركت المدرسة وتفرغت للعمل به بعد أن كلفها المتجر بعرض أزياء قبعات الموسم أمام احدي آلات التصوير وفي أعقاب ذلك دفعتها المصادفة الي لقاء أحد مديري أفلام الدعاية التجارية الذي اختارها لتظهر في فيلم فكاهي عنوانه (كيف لا تلبس ملابسك) كما اختارها لفيلم فكاهي آخر يعلن فيه أحد المخابز عن كعكة تلتهمها فتاة في سعادة بالغة، ولما برز دورها في هذا الفيلم قابلها أحد مخرجي السينما وعرض عليها العمل في السينما فرحبت بذلك وتركت العمل بالمتجر وأخذت في التدرب على فن التمثيل ونجحت في ذلك بشكل ملحوظ. ولما شاهدها كبار مخرجي السينما في السويد تهافتوا عليها، وكان أول دور لها على الشاشة البيضاء هو دور (الكونتيسة دونا) الذي نجحت في تأديته بشكل مثير للاعجاب، مما حفزها الي المشاركة في فيلم آخر يحكي مذكرات لاجئ روسي، فقامت بدور فتاة روسية أرستقراطية تهرب من دير في العاصمة الروسية وينتهي بها الأمر في حريم السلطان العثماني بأحد قصور الأستانة. وفي ذلك الوقت عرض عليها أحد المخرجين المشاركة في فيلم يخرجه باسم (شارع الأحزان) وتصادف أثناء اخراج هذا الفيلم أن زار المستر (لويس بي ماير) كبير مخرجي هوليود المكان الذي تصور فيه (جريتا جاربو) فيلمها فأعجب بدورها ودعاها الي هوليود وتعاقد معها على العمل لمدة ثلاث سنوات بمرتب ٢٥٠ دولاراً في الأسبوع في أول الأمر. وبدأت المجلات في أنحاء الولايات المتحدة تنشر صور جريتا جاربو وتحتها عبارة (كوكب جديد من الشمال. جاريتا جاربو) وتحمس لها المخرجون هناك وبدأت تؤدي دورها في فيلم من أفلام (مترو جولدوين ماير) في هوليود، وانتهي بها الأمر معشوقة للجماهير خاصة بعد أن ظهر فيلمها (السيل) التي عرض في نيويورك عام ١٩٢٦ كسر الرقم القياسي لأعداد المشاهدين، ونتيجة لهذا النجاح الكبير أخذت (جاربو) تجهد نفسها في أعداد أدوارها مما جعل شركات السينما تتهافت على المشاركة في أفلامها فتربعت على عرش السينما لما كانت تتميز به من جاذبية وقدرة على الأداء والتمثيل بالاضافة الي شخصيتها النادرة. لقد وصف النقاد (جريتا جاربو) بالغموض والبعد عن الناس والرغبة في العزلة وكان ردها على ذلك انها تحب استقلالها وتقدسه وتعتز بفرديتها وترتاح الي العزلة، وانها تقضي أوقات فراغها هرباً من الناس لأنها لم تعرف السعادة والتي تنحصر في فكرة متواضعة تكاد تكون بدائية: بيت ريفي صغير فيه مدفأة تجلس بقربها وتطلق العنان لأحلامها، فاذا جاعت أكلت أبسط الطعام، ولا بأس أن يقاسمها فيه شخص قليل الكلام لا يسألها عما تفكر فيه، وأن أعز أمانيها أن يفهمها الناس دون أن تلجأ الي شرح وتفاصيل، وأن يكون لها كامل الحرية، تفعل ما تشاء دون أن تلتزم بتفسير أو تبرير ما تعمل. وهكذا كانت (جاربو) تؤثر العزلة التي تفرضها على نفسها وتعيش فيها تختلر لنفسها من دنيا الأحلام، وتهرب من واقع الحياة الذي تنظر اليه بمنظار يعكرها بمقولتها القاسية، ولا تتردد في التصريح بأنها تحس بالقلق طول الوقت وفي كل مكان يوماً، وبالرغم من أنها كانت تهتم بصحتها فكانت تجد صعوبة شديدة في الاستغراق في النوم

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد

من خبايا التاريخ

ملهى الكيت كات اقترن بالراقصة حكمت فهمي وعملاء الألمان في مصر

خلال زمهرير الحرب العالمية الثانية، والرعب الذي يجتاح العالم من اجتياح قوات هتلر له كان يوجد في منطقة إمبابة «الآن» ملهى ليلي شهير في ذلك الوقت يحمل اسم «الكيت كات» لم تكن الموسيقى والرقص يتوقفان بداخله في أي وقت من الأوقات وقد اقترن هذا الملهى في ذلك الحين بشيئين هما الراقصة ذات الجمال والدلال «حكمت فهمي» التي كانت تقدم نمرتها فيه، والضباط الإنجليز المخمورين الذين كانوا يحتلون معظم مقاعد هذا الملهى بحثاً عن المتعة والترفيه والذين كانت تجلس إليهم حكمت فهمي ثم تتصرف مع بعضهم إلى عوامتها بالعجوزة لتعرف من خلال ثرثرتهم المخمورة أسرار الجيش البريطاني ثم تنقلها بدورها إلى عملاء الألمان خاصة وأنها كانت تكره الإنجليز ذوي الوجوه الحمر الذين يتحكمون في مصائر البلاد وفي ليلة ٢١ يونيو ١٩٤٢ إحدى الليالي الحارة من ليالي صيف القاهرة، وبينما كانت جميع موائد الملهى مليئة بالرواد، وكانت مصابيح حديقته الملونة تغمر المكان بأضوائها الزاهية، والبار يضج بالضحك والصخب، انهمكت الفرقة الموسيقية في عزف ألحان التانجو. وفي هذه الليلة بالذات كانت هناك نمرة خاصة تقدمها الراقصة «حكمت فهمي» التي كانت كلما رقصت، دوى تصفيق يصم الآذان لتتناثر فوقها الزهور، ويتقدم نحوها من يحمل بطاقات الدعوة من المعجبين الأثرياء، وفجأة ساد الهرج والمرج داخل الملهى حيث حملت الأنباء خبر سقوط «طبرق» في يد قوات «روميل»، ومطاردته لبقايا الجيش الثامن البريطاني عبر الحدود في مرسى مطروح وأسره لحوالي ثلاثين ألفاً من الجنود الإنجليز وقد أسعدت هذه الأخبار بعض المصريين الجالسين في الملهى وصاحوا على حكمت قائلين لها «ارقصي رقصة طبرق ياحكمت» مما ضايق الإنجليز وتكهرب الجو في القاهرة وأخذت الجماهير تغني وترقص بينما خرجت مظاهرات الطلبة تهتف «إلى الأمام ياروميل اتقدم ياروميل».

وما إن تلقى «ونستون تشرشل» رئيس وزراء بريطانيا أنباء سقوط «طبرق» حتى قام بعزل الجنرال «أوكنلك» من القيادة وتولى «مونتجومري» وخلال وصول «روميل» إلى العلمين خلق ذلك حالة رعب عند الإنجليز في مصر، فقاموا بحرق أوراقهم ومستنداتهم، وانتشرت الشائعات في مصر بأن القيادة البريطانية طلبت من الحكومة المصرية إغراق الدلتا لكي تتحول إلى منطقة من الطين لتعيق تقدم الدبابات الألمانية إذا زحف «روميل» على الدلتا، كما أتجهت نوايا بريطانيا إلى تعطيل الملاحة بقناة السويس وتعطيلها. وفي ١٩ أغسطس ١٩٤٢ قام «تشرشل» بالحضور إلى القاهرة ليتخذ بنفسه سلسلة من الإجراءات للدفاع عن القاهرة فأقيمت الاستحكامات. وعندما أخذت الجيوش الألمانية تتوغل في الحدود المصرية أصدرت إذاعة برلين تصريحات متتالية تؤكد أن جيوش المحور جاءت لتحرير مصر من الاحتلال البريطاني، وأنها تريد استقلال مصر استقلالاً تاماً، وخلال ذلك شهدت سنوات الحسم في تاريخ الحرب العالمية الثانية تغييرات حاسمة انتهت بمعركة العلمين التي كانت مصر ميدانها والتي انتهت بهزيمة المحور وانتصار الحلفاء، وضياع آمال من كان يرغب في انتصار الألمان.

د. عبدالمنعم الجميعي

w.alwafd.org
2 الوفد الأربعاء ٢٢ من ذي الحجة ١٤٣٠هـ - ٩ ديسمبر ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

الفنان يوسف وهبي يصفع الشاعر الساخر بيرم التونسي على وجهه في باريس

من منا يتصور أن بيرم التونسي الذي يخشى من سلاطة لسانه العظماء والكبراء، والذي شارك في ثورة ١٩١٩ ونفي من مصر ومنع من دخولها لانتقاده الملك فؤاد، والذي عرف بكتابة الزجل الساخر، وغنت له أم كلثوم وكتب أشعار فوازير رمضان عدة مرات أن يقوم يوسف وهبي بصفعه على وجهه كيف حدث ذلك؟

في الثلاثينيات من القرن الماضي كان بيرم منفيا في باريس، وحدث أن فرقة رمسيس المسرحية التي أسسها يوسف وهبي كانت تقدم أحد عروضها هناك بدعوة من السفير المصري في فرنسا "محمود فخري" زوج بنت الجالس على عرش مصر، ولما كان يوسف بك يرغب في أن يسبغ على عروض فرقته هالة ملكية فقد صحب معه من القاهرة أسطوانة سجل عليها السلام الملكي ليفتتح به الحفل ويختتمه بإذاعته، وفي يوم العرض دعا يوسف وهبي بيرم إلى الحضور، فذهب إليه وأمضى وقته مع الفرقة، ولما اقترب موعد بداية العرض رأى يوسف وهبي أن يشرك بيرم معه، فعهد إليه بإدارة أسطوانة السلام الملكي بمجرد وصول السفير، ولما اقترب موكب السفير أوصى يوسف وهبي بيرم بوضع الأسطوانة في "البيك أب" والتعاون مع مهندسي الصوت المكلفين بإذاعة الأسطوانة عبر الميكروفونات، وبحماس واهتمام حمل بيرم الأسطوانة، وفي طريقه لوضعها في "البيك أب" سقطت من يده وتحطمت، ولما رأى يوسف وهبي ذلك تملكه الغيظ وتحطم أمله في خلع الهالة الملكية على فرقته فقام بصفع بيرم على وجهه صفعة شديدة أثارت الذهول والغضب، ثم أسرع الى باب المسرح لاستقبال السفير.

وبعد انتهاء العرض أدرك يوسف وهبي خطأه في حق بيرم، وازداد احساسه بالألم عندما سمع عتابا من بعض المقربين منه أن بيرم فنان يعاني الغربة والفقر والضياع في المنفى، وما كان ينبغي أن يعامل كذلك، ونتيجة لذلك حاول يوسف وهبي استرضاء بيرم فذهب إليه مع بعض زملائه الى الحي اللاتيني حيث اعتذر له اعتذارا كافيا أرضاه ثم أعطاه بضعة فرنكات فرنسية، وقد قبل بيرم هذا الاعتذار، وقبل دعوة يوسف وهبي الى ضيافته طوال اليوم واشترط عليه شرطا طريفا بأن قال له بأنه سيظل يدفع ثمن هذه الصفعة طوال حياته حيث فرض غرامة على يوسف بك أن يدفع له كلما التقيا مبلغ خمسة جنيهات، وقد وافق يوسف وهبي على ذلك الشرط فكان كلما لقيه بيرم يدفع له هذه الغرامة المالية، وبعد أن عاد بيرم من منفاه الى مصر كتب ليوسف وهبي أغنيات فيلميه الأول والثاني مع نور الهدى وهما "جوهرة" و"برلنتي" منها "يا أوتومبيل يا جميل محلاك" تلحين "السنباطي"، و"يارب سبح بحمدك كل شيء حي" تلحين "الكحلاوي"، ولم يتوقف بيرم عن مطالبة يوسف وهبي برد الدين كلما قابله ليعرض عليه كتاباته، لذلك كان يوسف وهبي يتجنب لقاء بيرم حتى لا يدفع خمسة جنيهات في كل لقاء. وهكذا استمر يوسف وهبي يسدد دين صفعه لبيرم حوالي عشر سنوات.

د. عبدالمنعم الجميعي

w.alwafd.org
الوفد | 2 |
الثلاثاء ١٤ من ذي الحجة ١٤٣٠هـ - ١ ديسمبر ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

المثال مختار الذي تفجر فن النحت الحديث بين يديه

المواهب في مصر كثيرة ومتعددة، ولكنها تظل مغمورة وربما يتم تجاهلها حتى يظهر بالصدفة من يتعرف عليها ويبرزها بين الناس فتظهر إلى الوجود وتتضح قدراتها الكامنة، وتنسج لنفسها إبداعات لم يقدر على صنعها سواها، ولم يكن يتصورها أحد من القريبين منها، وتتفرد بموهبة خالدة تظل باقية في ذاكرة الوطن أبد الدهر والمثال محمود مختار أبرز الأمثلة على ذلك. فقد تفجر فن النحت الحديث بين يديه بعد ثمانية عشر قرنا استغرق فيها هذا الفن المصري الأصيل في سبات من النوم العميق، ونسجت عليه هذه القرون الطويلة خيوطا من الإهمال والنسيان فبعد أن تحمس الأمير يوسف كمال، لإنشاء مدرسة للفنون الجميلة في مصر على غرار أكاديمية الفنون الجميلة في باريس، وتبرع بأحد قصوره الكائنة بدرب الجماميز بالسيدة زينب لإقامة هذه المدرسة التي تم افتتاحها في الثاني عشر من مايو ١٩٠٨، وجعل الالتحاق بها مجانا. تقدم محمود مختار للالتحاق بهذه المدرسة وبرزت مواهبه التي تبناها الأمير لدرجة أن أرسله في بعثة إلى باريس على نفقته الخاصة، وهناك تأثر بالمناهج الأوروبية الحديثة، وبعد أن عاد إلى مصر استطاع أن يستنطق من الأحجار سر الجمال فتناول «الأزميل» من يد آخر فنان فرعوني وراح يضرب في الصخر بحب ملك عليه كل حواسه، حب ينطوي على الرهبة والإجلال والتعظيم حتى أسمعت تلك الصخور لحن الخلود وقد أوحت إليه وطنيته الكامنة بنحت تمثال نهضة مصر وتمثال سعد زغلول، كما استطاع مختار أن يرى في طيات الجلاليب الزرقاء التي كان يلبسها المصريون والملايات اللف السوداء التي كانت ترتديها المصريات ما يعينه على تصوير الحياة المصرية الريفية بشكل واضح، ومن روائعه التي تنطق بمصريتها النسوة حاملات الجرار وهن يمشين في خطوات وئيدة، والفلاح يحمل فأسه على كتفيه العريضتين في طريقه إلى الحقل، ومياه النيل التي تتدفق ونصب سعد زغلول في الإسكندرية الذي يمثل مصر في روعة كفاحها وجهادها من أجل الاستقلال. وفي الحقيقة فإن العقل يحار أمام تلك الإبداعات التي تميزت بالبساطة والمهابة والاتزان، نعم كانت تلك هي صفات فن مختار.

لقد مات مختار وهو في سن الأربعين وهو عمر قصير، ولكنه مليء بالإبداعات التي يعجز عن إتمامها أصحاب الأعمار الطويلة، ونظرا لأن مصر لا تنسى أبدا أبناءها البررة الذين عملوا من أجلها فقد شيدت الدولة متحف مختار الذي جمعت فيه أفضل أعماله وأغلب تماثيله التي تنم عن عبقرية صانعها.

لقد تناول البعض أعمال مختار بالنقد في حياته، وكان رده على ذلك «لقد تناولوها بالنقد القاسي وإني لأشد منهم نقدا لها وقسوة عليها لأني أرغب في المزيد من السمو بفني إلى مراتب أعلى».

لقد كان مختار يود أن يبعث الحياة فيما تصنعه يداه من تماثيل حجرية، وود لو استطاع أن يجعلها تمشي، أو أن توهب أجنحة تطير بها ولكن قدرة الإنسان مهما بلغت لن تستطيع الوصول إلى قدرة الخالق.

كان هذا هو حلم مختار في تأملاته وفي اعتزازه بفنه وقدراته.

د. عبد المنعم الجميعي



[illegible] ٢٦ من جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ - ١٩ يونية ٢٠٠٩م | العدد ٦٩٦٠ | ٥



من خبايا التاريخ

نجيب الريحانى الفنان الضاحك الباكى من مؤيدى سعد زغلول

يعد الممثل الكوميدي نجيب الريحاني أحد الفنانين الذين تركوا بصمة واضحة على خشبة المسرح، وعلى جماهير المصريين الذين أضحكهم وضحك عليهم، وانتقدهم وأبكاهم وبكى معهم فكان يضحك الناس من خلال دموعه.

ولد نجيب الريحاني في عام ١٨٩٢ من أم مصرية صعيدية وأب عراقي من الأشوريين كان قد هاجر إلى مصر للمتاجرة في الخيول ثم استقر بها، أحيانا معه فلوس وأحيانا أخرى على فيض الكريم، وعاشا معا في إحدى حوارى باب الشعرية الشعبي بالقاهرة، وتعلم نجيب الريحاني في مدرسة «الفرير» لفترة، ولما توفي والده وضاقت بأسرته الحال طلبت منه والدته ترك المدرسة والبحث عن عمل ينفق منه على أخوته الأربعة الآخرين، وبالفعل خرج نجيب ليعمل صبياً في محل بقالة ثم مساعد حلاق، ومهن عديدة أخرى، وفي كل مرة يفصل من عمله لأن قلبه وعقله كانا معلقين بالمسرح المدرسي فكان يترك عمله ويذهب إلى مدرسته السابقة ليشاهد التلاميذ وهم يمثلون مسرحيات «يعقوب صنوع» المترجمة عن «موليير»، واستمر الأمر كذلك حتى توسط له البعض فعاد إلى المدرسة بعد أن تم تقسيط مصاريفها له، وأخذ يجمع بين العمل والدراسة حتى حصل على البكالوريا «الثانوية العامة» مما أهله للعمل لفترة قصيرة كاتبا في أحد البنوك بمرتب ثلاثة جنيهات، وفي أعقاب ذلك عمل نجيب الريحاني في أحد المسارح الصغيرة ثم عمل لفترة قصيرة في فرقة «جورج أبيض» الذي فصله بعد عشرين يوما لعدم لياقته للتمثيل، وبعد ذلك عمل في فرقة «عزيز عيد» في عام ١٩١٥ وفي عام ١٩١٦ كتب الريحاني قصة هزلية بعنوان «فصل مضحك» وكتب مسرحية بعنوان «الجنيه المصري» كما أتقن تمثيل شخصية الموظف الحكومي الصغير الذي يعاني من عدم احترام الكبار له، ولكنه يتمسك دائما بمثله العليا على الرغم من الفقر، وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى بدأت شخصية نجيب الريحاني في الظهور خاصة بعد أن وقع «بديع خيري» معه عقدا كان بمثابة مولد مسرح الريحاني الحقيقي، حيث تم تقديم مسرحيات من النوع الاستعراضي كان يقوم بتلحينها «سيد درويش» الذي انضم إلى فرقة الريحاني ليلحن الأغاني، وانطلق الثلاثي: «الريحاني» للإخراج، و«بديع خيري» للتأليف، و«سيد درويش» بمجموعة الحانه الوطنية التي عبرت بحق عن روح ثورة ١٩١٩ مثل لحنه الشهير «قوم يا مصري.. مصر دايما بتناديك»، وكان الريحاني من مؤيدي «سعد زغلول» فبعد أن قام الإنجليز بالقبض على سعد، كان الريحاني أول من خرج بفرقته واصطحب سيد درويش وأجر سيارات تطوف القاهرة تهتف لسعد زغلول ورفاقه، واستمر عطاء الريحاني مع سيد درويش فقدما معا «العشرة الطيبة» والعديد من الروائع الفنية.

وقد ازدادت شهرة الريحاني كممثل كوميدي وأصبح معروفا باسم «كشكش بك»، كما كتب مجموعة روايات وصلت إلى الخمسين رواية، وقام ببطولة عدة أفلام كان أشهرها «غزل البنات» الذي شاركته البطولة فيه «ليلى مراد» وعلى الرغم من الدور الذي قام به نجيب الريحاني لتطوير المسرح المصري فقد اختلف النقاد في تقييمه، فقد هاجمه «مصطفى لطفي المنفلوطي» الأديب الشهير في الجزء الثالث من كتابه «النظرات» ووجه إليه أقسى سهام النقد فاتهمه بهدم الأخلاق، وأنصفه «الدكتور علي الراعي» في كتابه «فنون الكوميديا - من خيال الظل إلى نجيب الريحاني» فقال إن الريحاني عاش عيشة الفقراء، واقترب من جمهوره، وتعلم منذ البداية أن الكوميديا يجب أن تنبع من عرض مسرحي ناجح على أن يسمح هذا العرض بالنقد الاجتماعي وبشيء من الفكر والعاطفة في الوقت المناسب.

أما «يحيى حقي» فقد أمسك عصاه من الوسط فأبدى تحفظات على مسرح الريحاني إلا أنه اعترف بموهبته وقدرته على جذب قلوب الناس إليه وإزالة الهموم عنهم، ومهما كان الأمر فقد مضى على أعمال الريحاني أكثر من قرن ومع ذلك لم تفقد سحرها، واحتفظت بحضورها ولا يزال بعضها ينبض بالحياة سواء كان ذلك في مسرحياته أو أفلامه واسكتشاته ومنولوجاته وحتى في خطواته الراقصة التي تعبر تماما عن نشأته ووضعه الطبقي.

لقد تزوج نجيب الريحاني مرتين الأولى من سيدة فرنسية، والأخرى «بديعة مصابني»، وله مذكرات نشرها أصدقاؤه بعنوان «مذكرات نجيب الريحاني زعيم المسرح الفكاهي» وظل نجيب الريحاني يشاغب مع الدنيا وتشاغب الدنيا معه حتى توفي في الثامن من يونيو ١٩٤٩

د. عبدالمنعم الجميعي



www.alwafd.org

2 | الوفد | الأربعاء ٢٨ من جمادى الأولى ١٤٣١هـ - ١٢ مايو ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

الراقصة بديعة مصابني اكتشفها نجيب الريحاني وصنع منها بطلة في سماء الفن وتزوجها ثم انقلبت عليه وانفصلت عنه

بديعة مصابني سورية الأصل لجأت إلى القاهرة هرباً من أسرتها، واشتغلت بالتمثيل ومارست بعض الأدوار المشهورة مع فرقة (جورج أبيض) المسرحية، ثم تألقت كراقصة ومغنية لجمهورها من النساء، ولكنها عادت إلى كباريهات بيروت ودمشق أثناء الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩٢٢ وخلال سفر «نجيب الريحاني» إلى بلاد الشام لعرض مسرحياته هناك شاهدها وهي تغني وترقص فدعاها إلى الانضمام لفرقته، وأصبحت بعد ذلك نجمة للكثير من أعماله، وخلال ذلك أوقعته في شباك أنوثتها فتزوجها وجعل منها بطلة لمسرحياته، حيث بدأت معه بمسرحية «الليالي الملاح» و«الشاطر حسن» و«أيام العز» ولما زادت شهرتها وكثر معجبوها من الباشاوات والأثرياء، تركت نجيب الريحاني وتزوجت من أحد أثرياء الأسرة المالكة، كما شرعت في إقامة مسرحها الخاص الذي استأجرت له الكثير من النجوم، وساعدتها شعبية مسرحها على تقديم نجوم جدد أمثال «أسمهان» و«فريد الأطرش» وحولت منزلها إلى «جرسونيرة»، واشترت عوامة لتلتقي فيها بأثرياء مصر، كما شيدت (كازينو بديعة) ومن هذا الكازينو خرجت أجيال من الفنانين والراقصات والمطربين، وكانت بديعة خلال ذلك تتحدى «نجيب الريحاني» بأنها ستصبح أشهر وأغنى منه، كما أنتجت من أول فيلم لها عام ١٩٢٥.

وخلال الحرب العالمية الثانية ازدادت ثروة بديعة نتيجة تلقيها إعانات مالية سرية من الحلفاء خاصة أنها كانت تسخر في مسرحها من «هتلر» ونتيجة لعلاقاتها المتعددة مع الإنجليز ازدادت كراهية الوطنيين المصريين لها، وخلال حريق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢ ونتيجة لمعاملة بديعة الساخرة للمتظاهرين في هذا اليوم قام المتظاهرون بالتظاهر أمام (كازينو بديعة) حيث كان أحد الأفراد يجلس مع راقصة يحتسي الويسكي، فنهره المتظاهرون على جلسته رغم استشهاد العديد من الشباب في معارك القنال، ثم أشعلوا النيران في الكازينو وحطموا محتوياته.

ونتيجة لتغير الأحوال رأت بديعة ضرورة بيع ممتلكاتها في مصر بعد أن فرضت الحكومة ضرائب دخل عليها لم تكن موجودة من قبل، وقد قدرت هذه الضرائب بمبلغ (٣٩ ألف جنيه)، ورغم تأكيدها أنها لم تتهرب من الضرائب إلا أن هذا المبلغ الكبير كان من الدوافع الأساسية لتفكيرها في الهروب من مصر فقامت بتهريب مدخراتها التي قدرت بحوالي خمسمائة ألف جنيه مصري إلى لبنان في عام ١٩٥٠، كما استطاعت الهروب من مصر بطائرة خاصة، وهكذا اختارت بديعة مصابني نهاية حياتها الفنية بإرادتها هي حيث خططت للعودة إلى موطنها لبنان مرة أخرى ومعها الأموال والمجوهرات التي جمعتها من مصر، وهناك استكملت حياتها بافتتاح مطعم على طريق الجبل بلبنان وراحت تمضي وقتها بتربية الدواجن، وخلال ذلك كانت تلميذاتها من الفنانات أمثال (تحية كاريوكا، وسامية جمال) يقمن بزيارتها بعد معرفتهن بمكانها الجديد، واستقرت بديعة في لبنان بعيدة عن عالم الفن وهكذا عاشت بديعة مصابني ملكة الليل التي حكمت باشوات مصر وصعاليك القاهرة، وعشاق الأرياف، [illegible] عماد الدين باقي حياتها لتمضي في وداعة واستسلام على فراش المرض إلى مشارف رحلة نهاية العمر لتمضي إلى مصيرها المحتوم حتى ماتت في ٢٢ يوليو ١٩٧٤ عن عمر ناهز الثمانين عاماً.

وإذا كانت (بديعة مصابني) قد اختفت من عالم الأحياء، فإن مدرستها في فنون الرقص الشرقي، ومنهجها الفني في (هز الوسط) مازال موجوداً في عالم الملاهي الليلية والصالات الفنية والمسارح الاستعراضية رغم انتقالها من شارع عماد الدين إلى شارع الهرم وفنادق الخمس نجوم والقنوات الفضائية.

د. عبد المنعم الجميعي



www.alwafd.org

2 | الوفد

الثلاثاء ٣ من رجب من ١٤٣١هـ - ١٥ يونيه ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

المونولوجست إسماعيل يس عمل مطربا قبل أن يحترف التمثيل

أضحك الناس بملامح وجهه الكوميدية وحركاته الخفيفة الظل التي أنتقد من خلالها سلبيات المجتمع المصري وبعض ملامح حياته، وبيته اللي زي السكر الذي استطاع من خلاله إضفاء البهجة والسعادة علي أجيال المصريين المتلاحقة خاصة انه كان يستخدم فمه وملامح وجهه بشكل ساخر ومضحك، ولد «إسماعيل يس علي نخلة» بمدينة السويس في ١٥ سبتمبر ١٩١٢، وعاش طفولة بائسة توفيت والدته وهو صغير. ودخل والده السجن، فترك تعليمه الابتدائي وعمل مناديا أمام محل بيع اقمشة، ولما بلغ سن الرشد ترك السويس إلي القاهرة، وبدأ يحاكي بعض الفنانين في الغناء، فغني في الموالد والأفراح والمقاهي ثم كانت أولي خطواته في شارع محمد علي ليجرب حظه كمطرب للاغنيات الخفيفة، ولما ضاق به الحال سافر إلي الاسكندرية، ليجرب حظه هناك، ثم عاد الي القاهرة ليلتحق بفرقة «بديعة مصابني»، وخلال ذلك قدم أول أعماله في الاذاعة بأغنية «لبه بيمايلو الناس علي» وتوالت اعماله في صالة «بديعة» حتي اصبحت له فقرة ثابتة كل ليلة وعلي أثر ذلك التفتت اليه السينما حيث قدمه فؤاد الجزايرلي عام ١٩٣٩ في فيلم «خلف الحبايب» كما انضم اسماعيل يس إلي فرقة «علي الكسار» المسرحية، ولمع في إلقاء المنولوجات، ثم هيأت له الظروف أن ينفرد ببطولة الافلام الكوميدية في بداية الخمسينيات فقام ببطولة عدد من الافلام حملت بعضها اسمه كما أسس فرقة مسرحية مع «أبو السعود الابياري» ومن أشهر مسرحياته «حبيبي كوكو» و «المفتش العام» و«انتفضل قهوة» و«زوج سعيد جداً» و«انا عايزة مليونير» أما عن افلامه التي حملت اسمه فهي سبعة عشر فيلما من ابرزها: «مغامرات اسماعيل يس» و«عفريت اسماعيل يس» و«اسماعيل يس في الجيش» و«اسماعيل يس في البوليس» و «اسماعيل يس في الطيران» و«الترجمان اسماعيل يس» الذي عرض في ٢٧ أغسطس ١٩٦١ وهو بذلك يعد ثاني اثنين في تاريخ السينما المصرية انتجت لهما افلام بأسمائها بعد ليلي مراد ومع أن افلام اسماعيل يس أبيض واسود فمازالت هي الافلام المفضلة لدي العديد من الجمهور في مصر والعالم العربي والي جانب ذلك فقد ساهم اسماعيل يس في صياغة تاريخ المسرح الكوميدي وكون فرقة تحمل اسمه ظلت تعمل حوالي ١٢ عاما من ١٩٥٤ إلي ١٩٦٦ قدم خلالها العديد من المسرحيات التي استعان بعدد كبير من المخرجين المرموقين في اخراجها امثال: «السيد بدير» كما عمل في مسرح اسماعيل يس نخبة من اصدقاء عمره أمثال «عبد الوارث عسر» و«شناء جميل» و«تحية كاريوكا» وغيرهم

لقد تزوج اسماعيل يس ثلاث مرات أولاها من المنولوجست «ثريا حلمي» التي لم يستمر معها سوي بضعة أيام فقط ولم ينجب منها ولا من الزوجة الثانية اما الزوجة الثالثة فهي التي أكملت معه مشواره فأنجبت له ابنه الوحيد المخرج «يس اسماعيل يس».

واستمر اسماعيل يس في عطائه للمسرح والسينما حتي إنحلت فرقته المسرحية في نهاية الستينيات، بعد أن لاحقه المرض عدة سنوات، وتوفي في ٢٤ مايو ١٩٧٢ بأزمة قلبية.

إن اسماعيل يس يعتبر حالة خاصة في الكوميديا المصرية، وظاهرة يصعب تكرارها، لذلك يستحق تكريم الملايين من الناس الذين أسعدهم وأدخل البهجة والفرح والسرور في نفوسهم وبمرور هذا العام يمر ٣٨ عاما علي رحيل هذا الفنان معشوق الملايين صغارا وكبارا، والذي مازالت أفلامه موضع اعجاب المصريين حتي الوقت الحاضر أفلا يكون من حقه علينا أن نذكر الاجيال الحالية به بمثل هذا المقال وبغيره من المقالات.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الاحد ٨ من رجب ١٤٣١هـ - ٢٠ يونيه ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

راقية إبراهيم الممثلة اليهودية التي تخلت عن مصريتها

برز عدد كبير من اليهود المصريين في مجال السينما وكان من هؤلاء الفنانة راقية إبراهيم بنت حي السكاكيني بالقاهرة والتي احترفت مهنة الخياطة حتى ابتسم لها الحظ، وبدأ يطرق أبوابها فمثلت أمام محمد عبدالوهاب دور البطولة في فيلم «رصاصة في القلب» والتي يذكر الناس مقولتها الشهيرة لعبد الوهاب «ستتني بتوجعني، حكيم روحاني حضرتك»، ومثلت «سلامة في خير» أمام نجيب الريحاني، و«جزيرة الأحلام» أمام أنور وجدي، وأصبحت مطلوبة بين السينمائيين للقيام بأدوار البطولة. وبالرغم من نجوميتها في السينما المصرية والثراء الذي حققته من وراء العمل في الفن، وحياة الشهرة التي عاشتها في مصر كمواطنة فنانة فإنها تخلت عن مصريتها، ونزعت عن نفسها الرداء المصري، واختارت أن تكون إسرائيلية، فهاجرت إلى الولايات المتحدة للعمل مع الوفد الإسرائيلي في الأمم المتحدة، وزارت إسرائيل أكثر من مرة وأشادت بحبها لها، ونسيت وطنها الأصلي مصر وقيل أنها شاركت في التخطيط لاغتيال عالمة الذرة المصرية «سميرة موسى» أثناء دراستها لعلوم الذرة في الولايات المتحدة، واستمرت تروج لإسرائيل في أمريكا وبعد أن أحيلت إلى المعاش افتتحت بوتيكا لبيع التحف الشرقية التي كانت تستوردها من إسرائيل هناك، ولكن هذا لا يعني أن كل الفنانات اليهوديات المصريات فعلن مثل راقية فأختها نجمة إبراهيم والمعروفة بتمثيل أدوار المرأة الشريرة بملامحها الصارمة تختلف عنها تمام الاختلاف، فقد ظلت متمسكة بانتمائها لوطنها الأصلي مصر، ولاقت كل تقدير من وطنها فمنحتها الدولة وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى نظرا لمواقفها الوطنية فبعد أن أسست فرقة مسرحية في عام ١٩٥٤ ساهمت بإيراد الليلة الأولى في مسرحيتها «سر السفاحة ريا» لتسليح الجيش المصري بعد إعلان الرئيس عبدالناصر كسر احتكار السلاح مما جعل أنور السادات عضو مجلس قيادة الثورة وقتذاك يحضر ليلة الافتتاح ويصعد على خشبة المسرح لتحية نجمة إبراهيم وفرقتها، كما أنها حصلت على معاش استثنائي تكريما لموقفها الوطني وحبها لمصر أرض التسامح والحب التي عاشت بها حتى فارقت الحياة بالقاهرة في عام ١٩٧٦ ومعنى ذلك أن بعض يهود مصر شاركوا بإبداعاتهم الفنية مثل باقي المصريين في التعبير عن مشاعر الشعب المصري ليس لكونهم يهودا بل لأنهم مصريون عاشوا في مناخ مصري يسمح لهم بممارسة أنشطتهم بحرية ودون تفرقة أو تمييز فالانتماء لمصر عقيدة يعتنقها المصريون بجانب دياناتهم السماوية فمصر هي الوطن الذي لا يختلف حوله أحد، وفي المحن والأزمات يتجمع أبناء مصر على اختلاف أديانهم وانتماءاتهم في صف واحد للدفاع عنها، والذود عن حياضها.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd [illegible]

من خبايا التاريخ

فاتن حمامة سيدة الشاشة العربية التي غيرت وجه السينما المصرية

لقب سيدة الشاشة العربية أطلقه الصحفي الكبير «فوميل لبيب» على فاتن حمامة في مجلة المصور في ستينيات القرن الماضي وتناولته الأقلام بعد ذلك كما استخدمه المخرج «صلاح أبوسيف» في افيشات الأفلام التي أخرجها لفاتن حمامة في الوقت الذي كانت فيه فنانات كبيرات من شوامخ الفن السينمائي في مصر أمثال «أمينة رزق» و«راقية إبراهيم» و«ليلي مراد» و«مديحة يسري» و«تحية كاريوكا» وغيرهن فلماذا حملت فاتن حمامة هذا اللقب دون غيرها؟ أجاب على هذا السؤال الكاتب «محمد الصاوي» في كتابه «فاتن حمامة مائة وجه في السينما المصرية» والذي قدم فيه الرحلة الفنية لتاريخ فاتن حمامة السينمائي والتي أعطت فيها للفيلم المصري مذاقا فكريا وفنيا قلما يتوافر عند فنان آخروهي في ذلك الرعيل الذي عاش التقاليد التي كانت تحرم على المرأة العمل في السينما، ومع ذلك فإن طاقتها الإبداعية التي سطعت جعلتها موضع تعاطف واحترام الجميع. لقد عبرت فاتن حمامة من خلال أدوارها التلقائية في أكثر من مائة فيلم عن كل ما يدور في حياتنا اليومية منذ أن بدأت حياتها الفنية التي استمرت أكثر من نصف قرن بفيلم «يوم سعيد» الذي مثلته وهي طفلة لم تتجاوز السابعة والنصف من عمرها في عام ١٩٣٩ أمام عبدالوهاب والمخرج محمد كريم إلى فيلمها «ليلة القبض على فاطمة» الذي مثلته أمام شكري سرحان والمخرج بركات ١٩٨٣. إن هذه الأفلام بما فيها من تنوع فني ومصداقية للدور الذي قامت بتأديته، وارتباطه بالقضايا التي تهم الإنسان المصري بصفة خاصة تؤكد أن فاتن حمامة كانت مبدعة بعطائها وإمكانياتها الفنية مما أعطي للسينما المصرية انطلاقة كبيرة ومزيدا من الإبداع الواعي الذي ساعد على اثراء ثقافة المصريين وجعل صناعة السينما في مصر مبرزة للدور الحضاري الذي تلعبه مصر في العالم العربي.

لقد قال المخرج «محمد كريم» عن فاتن حمامة بعد أن اكتشفها لتلعب دور الطفلة «أنيسة» في فيلم «يوم سعيد» أنه بالرغم من أن العمل مع الأطفال في السينما من أشق الأعمال، فإن فاتن حمامة كانت على النقيض من ذلك فقد كان نبوغها منقطع النظير وكانت إلى جانب ذلك عملاقة في طاقتها البشرية التي فاقت الحدود وقال عنها الموسيقار «محمد عبدالوهاب» الذي مثل معها «يوم سعيد» إنها تمثل عبقرية إنسان، وإنها لم تصل إلى القمة من فراغ ولكن عن قوة واقتدار.

وقال عنها الفنان «زكي طليمات» إنها صوت ثاقب ينفذ إلى ما وراء الأذن إلى القلب خاصة وإنها تحس ما تقوله احساسا غنيا يرتسم في كل أعضاء جسمها، إنها على عرش السينما المصرية ولها في كل يوم أفق جديد تشرق فيه وتزينه.

حقيقة لقد أمتعتنا وأسعدتنا فاتن حمامة بأفلامها التي كنا نذهب أفرادا وجماعات إلى دور السينما القريبة من أحيائنا الشعبية لمشاهدتها، وكنا نقتصد من مصروفنا المتواضع الملاليم لنحصل على تذكرة «ترسو» وربما نجلس على الأرض لمشاهدتها خلال فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ومازالت تمتع المصريين بأفلامها التي يعرض بعضها على شاشات التليفزيون. أطال الله في عمرها ومتعها بالصحة والعافية جزاء ما أعطته لأبناء مصر من ابداعات متعددة الجوانب غيرت وبحق وجه السينما المصرية.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd الثلاثاء [illegible] من شوال [illegible] هـ - [illegible] سبتمبر [illegible] م

من خبايا التاريخ

المخرج السينمائي يوسف شاهين حاول أن يكون ممثلاً ثم تحول إلى الإخراج

أصوله متعددة الجنسيات مثل الامم المتحدة فهو اسكندراني المولد ووالده لبناني وأمه يونانية أما زوجته فهي فرنسية اسمها «كوليت فافودون» ولد يوسف شاهين بالاسكندرية في ٢٥ يناير ١٩٣٦ وتتلمذ بمدرسة الفرير وكلية فكتوريا ودرس في جامعات كاليفورنيا «California» بالولايات المتحدة فن الدراما، والاخراج السينمائي وحصل علي درجة الماجستير في عام ١٩٥٠ وأخرج أول فيلم حين كان في الرابعة والعشرين وكان بعنوان (بابا أمين) عبر فيه عن مشاعره تجاه والده في سياق تفسير اجتماعي كان نادراً في السينما المصرية كما أراد يوسف شاهين أن يصبح ممثلاً فقام بالتمثيل في بعض أفلامه لكنه سرعان ما اكتشف أن مكانه يقع علي الجانب الآخر من آلة التصوير فأنتج أفلاماً عديدة أبرزها «صراع في الوادي» عام ١٩٥٤ و«باب الحديد» و«جميلة بوحريد» الجزائرية ١٩٥٨ و«الناصر صلاح الدين» في عام ١٩٦٣ والذي اعتبره البعض اشادة بالرئيس عبدالناصر خاصة وأنه كان معجباً به ويعتبر نفسه يسارياً ثم جاء عمله «الأرض» من أفلام الواقعية الحديثة عن قصة عبدالرحمن الشرقاوي في عام ١٩٦٨ ومع ذلك لم يفلت من مضايقات الرقابة ومن البيروقراطية الثقيلة للاشتراكية العربية وبسبب هذه البيروقراطية ذهب يوسف شاهين الي منفي اختياري فأقام في لبنان مدة سنتين ثم عاد الي مصر حيث استرعي الانظار بفيلم «اسكندرية ليه» الذي أخرجه عام ١٩٧٨ وشحنه بذكريات شخصية حيث شكل زواجه بفرنسية وخلفيته المتعددة العناصر تقديمه لقصة حب يهودية عربية في هذا الفيلم واستحق عليه الحصول علي جائزة «الدب الفضي» و«الجائزة الكبري» في مهرجان برلين ١٩٧٨ كما حصل يوسف شاهين علي مساعدة مالية من فرنسا لاخراج فيلم «وداعاً بونابرت» كأول انتاج مصري-فرنسي مشترك الغرض منه ابراز حقيقة التصادم بين الثقافة الفرنسية الوافدة مع الحملة والثقافة الشرقية المتمسكة بالعادات والتقاليد الاسلامية وقد أبرز هذا الفيلم الغزو الفرنسي لمصر ومقاومة المصريين له ورفضهم لعادات الفرنسيين وعلي الرغم من قيام يوسف شاهين بالتنديد بالغزو فإنه أراد توضيح جانب آخر للاستعمار يتمثل بالانفلات [illegible] في الحب وشجعه لذلك اعتبر العديد من الفرنسيين هذا الفيلم معاديا لفرنسا، وانقسم النقاد حول تقييمه بسبب الغموض الذي يشوب بعض حواراته أما عن الفيلم الذي أخرجه يوسف شاهين وأثار ضجة وهاجمه المتشددون فكان فيلم «المهاجر» الذي تم منع عرضه في مصر علي الرغم عرضه في مهرجان كان في عام ١٩٩٤ وكان عن قصة حياة وكتابات ابن رشد المفكر الاسلامي مما جعل يوسف شاهين يخرج فيلم «المصير» الذي أوضح فيه أن المفكر يتبع من الانفتاح وكيفما يتم التواصل بين الناس وأنه أراد بهذا الفيلم تمرير رسالة الي المتعصبين تختلف عن رسالة المتشددين خاصة وأن مصر أمة فيها تنويعة متعددة من الناس وقد منحت لجنة تحكيم مهرجان كان «هذا الفيلم الجائزة الخاصة بالعيد الخمسيني» وحقق له الجمهور اعجابا بعد وقوف أكثر من مرة كما أعتبر النقاد الفرنسيين يوسف شاهين (أفضل مخرج سينمائي مصري) وتلقي جائزة عن مجمل أعماله الفنية طوال حياته وقد تولي يوسف شاهين أيضا اخراج مسرحية «كاليجولا» لفرقة الكوميدي فرانسيس وأسس شركة انتاج سينمائية باسم «مصر العالمية» اشتركت في تمويل أفلامه الاخيرة وقد كشفت طريقته في الاخراج مدي سيطرته علي الممثلين الذين يعملون معه وقدرته علي اقناعهم كي يؤدوا ما يقرب من أسلوبه وأفكاره. وظل يوسف شاهين يقدم للسينما المصرية الكثير من ابداعاته حتي أصيب بجلطة في المخ مع غيبوبة سافر علي أثرها لفرنسا للعلاج ثم عاد الي مصر حيث وافته المنية في ٢٧ يوليو ٢٠٠٨ وقد كرمته الدولة باطلاق اسمه علي أحد شوارع الاسكندرية كما أقامت وزارة الثقافة حفلات تأبين له ولأعماله.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت ٢٨ من رجب ١٤٣١هـ - ١٠ يوليو ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

الفنان العالمي عمر الشريف كيف وصل إلي العالمية؟

برزت نجوميته بعد أن اكتشفه صديقه «يوسف شاهين» وأعطاه بطولة فيلم (صراع في الوادي) بالاشتراك مع سيدة الشاشة العربية «فاتن حمامة» ثم اكتشفه الفرنسيون بعد مضي عدة سنوات فصار نجماً عالمياً وساعده علي ذلك إجادته العديد من اللغات مثل: الإنجليزية والفرنسية والإيطالية واليونانية. فشارك في فيلم (لورنس العرب) الذي دفعه بين النجوم العالميين وسمح له بتمثيل العديد من الأفلام التي تعتبر علامة مضيئة في تاريخه السينمائى أمثال (دكتور زيفاجو) و(متي جيفارا).

اسمه الحقيقي «ميشيل ديمتري شهلوب» وينتمي إلي أسرة شامية، فوالده لبناني، وأمه سورية، وقد ولد بالإسكندرية في عام ١٩٣١ وعاش طفولة برجوازية، ودرس بكلية فيكتوريا، وقد برزت موهبة في التمثيل مبكراً، حيث قام بتمثيل مسرحية (هاملت) علي مسرح مدرسته. وفي عام ١٩٥٤ أسند إليه المخرج «يوسف شاهين» زميله القديم في الدراسة الدور الأول في فيلم (صراع في الوادي) مع فاتن حمامة الذي وقع في حبها وأسلم ليتزوجها وتحول اسمه إلي (عمر الشريف) وأصبح مع «فاتن حمامة» «ثنائي» لا يفترقان، وأنجب منها ابنه «طارق» كما مثل معها خمسة أفلام وهي: (صراع في الوادي) عام ١٩٥٤ و(صراع في الميناء) عام ١٩٥٦ وفيلم (لا أنام) عام ١٩٥٧ و(سيدة القصر) عام ١٩٥٨ و(نهر الحب) عام ١٩٦٠.

وفي أوائل الستينيات التقي عمر الشريف بالمخرج العالمي «دافيدلين» الذي دفعه إلى السينما العالمية، وقدمه في العديد من الأفلام فسمح له بتمثيل شخصية البدوي وغيرها من الشخصيات حتي لاقي شهرة جماهيرية كبيرة وأصبح المصريون والعرب يتابعون أفلامه، ولم يؤد طلاقه لفاتن حمامة. ولا مشاكله مع النظام الناصري إلي تغيير صورته بينهم، وبالنسبة بالفرنسيين فهو شخصية مألوفة، خفيف الظل، مهذب، يعشق ركوب الخيل ويتردد علي سباق الخيول. وقد رشح عمر الشريف لجائزة الأوسكار عن دوره في فيلم (لورنس العرب)، كما شارك كعضو لجنة تحكيم في المهرجان السينمائى الدولي عام ١٩٩٠، ونال العديد من الجوائز، ففي عام ٢٠٠٤ تم منحه جائزة «مشاهير فناني العالم العربي» تقديراً لعطائه السينمائي، وحاز أيضاً في نفس العام علي جائزة «سيزار» كأفضل ممثل والمستاد بالأسد الذهبي. وأثناء غيابه عن مصر كان لا يتوقف عن الاتصال بالفنانين المصريين، ولا عن العمل في مسلسلات إذاعية مصرية. وفي التسعينيات عاد عمر الشريف إلي وطنه مصر وقدم بعض الأعمال، منها الأراجوز، وأيوب، وبداية ونهاية، وأخيراً تفرغ للعمل العام وفضل الإقامة في مصر الذي أحبها وأحبته.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الاثنين ٢١ من شعبان ١٤٣١ هـ - ٢ أغسطس ٢٠١٠ م

من خبايا التاريخ

بدر الدين أبوغازى الوزير المبدع الفنان

فى تاريخ مصر رجال عاشوا كالمعالم المضيئة التى عبرت عن وجدان وطنهم ونطقوا بلسان مواطنيهم، وتركوا أعمالا جليلة تشهد على قدرتهم فى ازدهار الحركة الفكرية بالاضافة إلى تميزهم فى تخصصهم وكان من هؤلاء الوزير الفنان «بدر الدين أبوغازى»، تلك الشخصية الفنية الموهوبة والفريدة فى رحابة فكرها وسعه صدرها، فكان رجلاً ذا فكر، وبراعة فى الفن التشكيلى وعزة نفس وهمة. ولد بدر الدين ابوغازى فى عام ١٩٢٠ فى وقت كانت فيه ثورة ١٩١٩ مشتعلة، وكانت حناجر الوطنيين تنادى بحياة سعد زغلول وإلغاء الحماية والاستقلال، وقضى طفولته فى منزل خاله «المثال مختار» حيث توفى والده وعمره ست سنوات فتشرب منه حب الفن، وتفتحت مداركه على حب الوطن وكان أول درس تعلمه من خاله هو أن نهضة مصر تكمن فى حصولها على الحرية والاستقلال، ويشاء القدر الا ينعم «بدر الدين أبوغازى» بصحبة خاله طويلا حيث رحل «مختار» فجأة وهو فى الثالثة والأربعين من عمره وكان ابن اخته لا يزال صبيا فى الرابعة عشرة، ومع ذلك استطاع «بدر الدين» أن يضمد جراحه ويحاول السير على منوال خاله فجمع المقالات التى كتبت عن أعماله وكان يقرأها على والدته شقيقة مختار، كما تتبع مسيرته فى الفن التشكيلى فحاول ربطه بجذوره المصرية مؤكدا العودة إلى المنابع الأولى، ومحاولا من خلال ذلك بناء الشخصية المصرية فى الفن المعاصر وكان بذلك رائدا للنقد فى مجال الفن التشكيلى، ومع أنه اتجه فى دراسته الجامعية إلى دراسة القانون حيث حصل على ليسانس الحقوق من جامعة فؤاد الأول «القاهرة» عام ١٩٤١ فإن ذلك لم يمنعه من الإخلاص طوال حياته لخاله «مختار» الذى صمم «تمثال نهضة مصر»، كما أنه لم يهدأ له بال حتى قامت الدولة بإنشاء متحف لتخليد أعمال محمود مختار فى حديقة الحرية بمنطقة قصر النيل بالقاهرة.. وبالاضافة إلى تميز «بدر الدين أبوغازى» فى النقد الفنى فقد كانت لديه خلفية كبيرة فى العديد من الأمور الثقافية فقد كان عاشقا للتاريخ، وخلال عضويته فى مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى الفترة من عام ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٨٢ قدم لها بالاشتراك مع صديقه «كمال الملاخ» العديد من الخدمات التى ساعدتها على البقاء والخروج من أزمتها المالية وذلك عن طريق اتصاله بمعارفه من المسئولين الكبار لأمداد الجمعية التاريخية بالمساعدات التى جعلتها تقف على قدميها لفترة ليست بالقصيرة، وأشهد أنه بفضل هذه الجهود سددت الجمعية ما عليها من التزامات أعادت إليها نشاطها.

أما عن دوره الثقافى فمما يحمد له أنه بعد أن تولى منصب وزير الثقافة فى نوفمبر ١٩٧٠ وكان «مجمع اللغة العربية» وقتذاك تابعا لوزارة الثقافة، وكان فى حاجة إلى مبنى جديد بعد أن ضاق محله الكائن بشارع مراد بالجيزة بأعضائه وزواره، كان «بدر الدين أبوغازى» من المتحمسين على بناء مقر جديد للمجمع بمنطقة الزمالك أرقى أحياء القاهرة، وباصراره وتشجيعه تم البناء وأصبح مجمع اللغة العربية بالقاهرة منارة تقوم برسالتها فى خدمة اللغة العربية والنهوض بها وهكذا كان بدر الدين أبوغازى عاشقا لمصر مؤمنا بحضارتها الأصيلة، وتاركا بصماته الواضحة فى إعلاء اسم مصر والفخر بتاريخها، فكان شخصية متفردة أثبتت حضورها على وجه المشهد الثقافى الفنى فى مصر والعالم العربى، كما كان انتاجه الفكرى والنقدى نموذجا فريدا لتجربة رائدة جعلته رمزا ومعلما من رموز ثقافتنا المعاصرة. رحمه الله رحمة واسعة، وادخله فسيح جناته.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد
الاثنين ٢٤ من صفر ١٤٣١هـ - ٨ فبراير ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

أنور السادات يرد الجميل للفنان الشعبى زكريا الحجاوى

من المعروف أن الضابط محمد أنور السادات حاول الاتصال بالألمان خلال الحرب العالمية الثانية والوقوف ضد الانجليز الذين كانوا يحتلون مصر وأنه حاول الوصول إليهم مع «عزيز المصرى» عن طريق هروبهم بطائرة كان يقودها الضابط «عبدالمنعم عبدالرءوف»، ولكن هذه الطائرة سقطت بهم أحياء، وعلى الرغم من تمكن السلطات الانجليزية من القبض على «عزيز المصرى» فإن أنور السادات تمكن من الهرب والاختباء فى منزل الفنان «زكريا الحجاوى» الذى تستر عليه وكان كما يقول السادات «رجلا بسيط الحال ولكنه كان فى غاية الرجولة والشهامة، فكان يأخذ اللقمة من فم أولاده وبناته ليطعمه» ومرت الأيام وتغيرت الأحوال، ثم قبض على السادات فى عام ١٩٤٦ بتهمة الاشتراك فى اغتيال أمين عثمان لكنه برئ من هذه التهمة وأخلى سبيله عام ١٩٤٨، وعاد إلى وظيفته العسكرية فى يناير ١٩٥٠ وانضم إلى حركة الضباط الاحرار، وشارك فى التخطيط لثورة ١٩٥٢، وبعد نجاح الثورة واستقرار أمورها عين أنور السادات فى منصب المدير العام لدار التحرير التى تشرف على جريدة الجمهورية أول صحيفة يومية تصدرها الثورة وذلك فى الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦. كما عين «الدكتور طه حسين» رئيسا لتحرير الجمهورية التى كان من كتابها وقتذاك «صلاح جاهين»، و«بيرم التونسى»، و«زكى طليمات» وغيرهم. وخلال ذلك ورغبة من السادات فى رد الجميل للفنان زكريا الحجاوى طلب من رئيس التحرير ضمه لكتابة مقالات بالجمهورية ويكون مكافأة مقاله الواحد خمسون جنيها أي ضعف أجر الدكتور طه حسين رئيس التحرير الذي كان يتقاضى في المقال خمسة وعشرون جنيها وقد برر السادات ذلك بقوله «زكريا الحجاوي رفيق كفاح ونضال فى الشارع السياسى المصرى، كان زكريا يخفينى فى بيته وأنا مطارد من الانجليز، وأنا هارب من البوليس، كان يفعل ذلك وهو يدرك تماما أنه لو انكشف فسوف يدفع ثمنًا فادحًا جدًا».

وفى عدد سبتمبر ١٩٥٥ ظهر أول مقال لزكريا الحجاوى ذلك الفنان الأصيل والأديب الشاعر الذى كان يحس بسعادة بالغة ويضىء وجهه بإشراقة وابتسامة حينما يقال له يا عاشق المداحين، أو بأنه شاعر الفلاحين وصديق الفقراء والغلابة والصعاليك، وكان عنوان هذا المقال هو «الأدب الشعبى ليس هو الأدب المروى بالعامية وإنما هو الأدب الذى ينبض بروح الأمة وصفات الشعب».

هذا ما قاله السادات مدير عام دار التحرير للطبع والنشر الذى تولى حكم مصر بعد وفاة الرئيس عبدالناصر وأثبت أن له سياساته الخاصة المختلفة عنه. أما زكريا الحجاوى ذلك الرجل الانسان والفنان والشاعر والمبدع ما كان فى يوم من أيام حياته ساعيا لمنصب أو جاه أو وظيفة أو لقب، فقد كان أكثر ما يسعده أن يقال عنه إنه عاشق المداحين.

لقد رحل عنا زكريا الحجاوى، كما رحل عنا أنور السادات وكلاهما فى رحاب الخلد، ولم يتبق منهما سوى سيرة وذكرى قال تعالى: «فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض، كذلك يضرب الله الأمثال».

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

جريدة مصر السينمائية الناطقة.. لماذا لا تعود؟

رغبة من طلعت حرب فى تمصير صناعة السينما فقد تبنى فكرة قيام بنك مصر بتأسيس شركة مصر للتمثيل والسينما، وتم افتتاحها فى ٢٩ مارس ١٩٣٧ بهدف كسر احتكار الأجانب للسينما، واقامة صناعة سينمائية مصرية صميمة وبتوجيه منه تبنى إنشاء جريدة إخبارية ناطقة يصدرها ستوديو مصر لتعبر عن أحداث مصر الواقعية وتتعرض لمظاهر الحياة والحضارة المصرية ولعل وصفها بالناطقة جاء ليميزها عن الصحف المطبوعة. وقد قام على تحرير هذه الجريدة السينمائية بالكاميرا مجموعة من أبناء ستوديو مصر البارزين يتقدمهم المصور السينمائى «حسن مراد» الذى برز اسمه كمتخصص فى التصوير الإخبارى. وربما تحمس طلعت حرب لانشاء هذه الجريدة كان يرجع إلى تنافس أجهزة الدعاية الأوربية خلال الحرب العالمية الثانية على ابراز وقائع انتصارات الدول المتحاربة وصمودها، وكانت هذه الصور الدعائية تمثل وجهة نظر واحدة يراها المصريون لذلك كان لابد أن تبرز الكاميرات المصرية الحقيقية وتوضح دورها فى هذا المجال، ومن هنا نشأت جريدة مصر الناطقة لتقدم أسبوعيا أخبار مصر الرسمية والثقافية والاجتماعية والحضارية والرياضية فى ثوب مصرى صرف، تهيمن عليه الروح الوطنية المصرية التى كانت تظلل كل أفعالنا فى ذلك الوقت، وكان يملق على أبنائها المخرج «إبراهيم عمارة» أحد السينمائيين الذين تمرسوا فن السينما فى ستوديو مصر، وقد أدت هذه الجريدة رسالتها بكل مقدرة واقتدار، فكانت توضح للمصريين أخبار بلادهم؛ ونادرا ما كان يتعثر صدورها بسبب فترات العجز عن الحصول على الفيلم الخام بسبب أحداث الحرب، وظلت هذه الجريدة تؤدى دورها فتترصد الأحداث وتتابعها حتى أختفى عليها الدهر كما أختفى على ستوديو مصر ذاته وعلى غيره من منجزات السينما المصرية، وعلى الرغم من التطورات الحديثة التى حدثت فى المجالين الاعلامى والسينمائى وحاجة مصر إلى استمرار مثل هذه الجريدة الناطقة فإن أحدا لم يفكر فى إعادتها إلى الوجود لتؤدى دورها بجانب البرامج الاخبارية والاعلامية الأخرى خاصة أنها كانت تؤدى دورها الأساسى فى تثقيف الانسان المصرى وتعريفه بحضارة بلاده وبالتطورات والأحداث التى تدور حوله وبقضايا المجتمع المصرى ومشاكله وطموحاته وانكساراته مما يساعد على اثراء ثقافة المصريين، ويبرز دور مصر الحضارى فى العالم العربى وافريقيا، وتكون سفيرة لمصر فى هذه البلاد. إن من العيب الفاضح أن تستمر الدعاية الفاسدة فى الخارج ضد مصر التى تصورنا فى شكل أمة قريبة من حالة الهمجية وأن نغفل إعادة جريدة مصر السينمائية الناطقة إلى الحياة لإظهار الأمة المصرية فى صورتها الواقعية الصحيحة كما أنه من العيب أن ننفق العديد من الأموال فى الدعاية التى لا طائل من ورائها ونترك مثل هذه الوسيلة الفعالة التى كان الناس يترقبون مشاهدتها بكل شغف واهتمام.

د. عبدالمنعم الجميعى



www.alwafd.org

2 | الوفد

الأحد ١٤ من ربيع الأول ١٤٣١هـ - ٢٨ فبراير ٢٠١٠م



الوفد 5
السنة ٢٢ - العدد ٢٠٠٤

من خبايا التاريخ

طلعت حرب وتمصير صناعة السينما

تبنى طلعت حرب فكرة قيام بنك مصر بتأسيس شركة مصر للتمثيل والسينما رغبة منه في تمصير هذا الفن بعد أن سيطرت العناصر الأجنبية على مقدراته ونتيجة لذلك تم افتتاح هذه الشركة في ٢٩ مارس ١٩٢٧، كما تم استيراد المعدات اللازمة لإخراج الصور المتحركة، وتحميض الأشرطة وطبعها، وإلى جانب ذلك فقد أوفد طلعت حرب كوكبة من الشباب المصري إلى أوروبا ليكونوا دعامة للخبرات الوطنية في صناعة السينما تستطيع كسر احتكار الأجانب للسينما وإقامة صناعة سينمائية مصرية صميمة. ففي عام ١٩٣٢ تم إرسال أول بعثة سينمائية إلى أوروبا وكانت مكونة من أربعة من الشبان وهم: أحمد بدرخان وموريس كساب لدراسة الإخراج في باريس، ومحمد عبدالعظيم لدراسة فن التصوير في برلين، وحسن مراد للدراسة فن إعداد الجرائد السينمائية في إيطاليا وفرنسا والمانيا وانضم إلى هؤلاء بعد ذلك نيازي مصطفى ومصطفى والي وغيرهما.

وعلى الرغم من تفاؤل طلعت حرب بمستقبل زاهر للسينما المصرية، ورغبته في أن تكون روايتها مصرية خالصة، وأن يكون القائمون عليها من المصريين فقد حذر من خطرها على الأخلاق إذا عرضت صوراً غير لائقة بين الناس ورأى أن الخطة المثلى لمقاومة ظاهرة سلبيات السينما هي أن تكون شركة مصر للتمثيل والسينما قادرة على إخراج روايات مصرية ذات موضوعات مصرية وآداب مصرية، وجمال مصري تكون في منزلة عالية من الفن وتكون أقرب إلى عاداتنا وطقوسنا وأحوالنا الاجتماعية من الروايات الأجنبية التي كثيراً ما تحوي حوادثها ومناظرها ما لا يتفق وعاداتنا وآدابنا الشرقية.. ومن أبرز الأفلام التي تعاقدت شركة مصر للتمثيل والسينما على إنتاجها فيلم «زينب» المأخوذ عن قصة الدكتور هيكل والتي أخرجها محمد كريم ومثل دور «زينب» بهيجة حافظ إحدى بنات طبقة الباشوات، وكان من الممثلين سراج منير ابن أحد الأثرياء، وكان من أوائل الذين شاركوا في العمل السينمائي.

ونتيجة لتحول السينما في مرحلة الفيلم الصامت إلى الفيلم الناطق في عام ١٩٣٢ تحول رجال المسرح إلى السينما فأنتج «يوسف وهبي» شريطاً ناطقاً باسم «أولاد الذوات» بالاشتراك مع «أمينة رزق» ثم ظهرت الأغاني في الأفلام فنزل «محمد عبدالوهاب» بأشرطة الوردة البيضاء في عام ١٩٣٢ ثم يوم سعيد، ودموع الحب، ويحيا الحب ورصاصة في القلب، وكذلك نزلت أم كلثوم بشريط نشيد الأمل.. وأعقب ذلك ظهور «ليلى مراد» و«رجاء عبده» و«فريد الأطرش» و«نور الهدى» وغيرهن مما دفع الإنتاج السينمائي إلى الأمام وأدخل الموسيقى المصرية مرحلة جديدة أخضعها لضرورات الفن السينمائي وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحدث الدرامي نفسه مما زاد من إقبال الجمهور على الأفلام التي كانت ترضي ذوقه، وخلال ذلك قام طلعت حرب بافتتاح ستوديو مصر في ١٢ أكتوبر ١٩٣٥، مما كان له أثره في تطوير صناعة السينما وفي صياغة وتشكيل ملامحها، وفي خروج الفيلم المصري إلى البلاد العربية، وانتشار اللهجة المصرية في هذه البلاد، وقد بدأ ستوديو مصر إنتاج أول أفلامه عام ١٩٣٦ بالفيلم الغنائي «وداد» الذي كتبه الشاعر أحمد رامي وكانت البطولة فيه لأم كلثوم وأخذت صناعة السينما في الازدهار وكانت سفيراً لمصر في الخارج، وأحد موارد الدخل القومي لمصر حيث كانت تأتي بعد صناعة القطن فمتى يعود هذا الفن الجميل ومتى تحل مشاكل السينما المصرية الحالية حتى يمكنها مواكبة العصر.. إن مشكلة السينما في الوقت الحالي هي أنها أصبحت تدار من قبل أناس يتسابقون على الربح أكثر من تسابقهم على الإنتاج الجيد لدرجة يمكن معها القول إنها بأوضاعها الحالية يمكن أن تكون سبباً في التأثير على العقلية المصرية من الفيلم الأجنبي.. إننا ننشد سينما تسعى لتقديم الفكر والمتعة الفنية معاً وتساعد على حل مشاكل المجتمع وطموحاته وانكساراته، وتحارب الفكر المريض والمعتقدات البالية والأذواق غير الراقية، وتكون مدرسة ترسم بألوانها وشخصياتها على الشاشة صورة متكاملة لمجتمع الأسرة الواحدة البعيد عن التعصب والذي يظلله التسامح والسلام الاجتماعي.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd الأحد ... شعبان ١٤٢٣هـ ... ٢٠٠٢م

٥- طرائف وعجائب وحكايات من قصص الأقدمين

- قصة خلق أدم وحواء وكيف خرجا من الجنة
- أول قاتل وأول مقتول على ظهر الارض
- "يونس" فى جوف الحوت
- هل اللغة العربية لغة آدم أبى البشر؟
- المصريون أول من قسم السنه إلى فصول وشهور وأيام
- عروس النيل حقيقة أم أسطورة
- جحا صاحب النوادر الذى ضرب المثل فى الحمق والغفلة
- قيمة "الصفر" فى تطور علم الحساب والجبر ومدى فوائده للبشرية
- شجر الدر الملكة التى ضربها الجوارى بالقباقيب ورموها من القلعة
- متى تعرف المصريون على الحصان؟
- متى تعرف المصريون على الأوتومبيل "السيارة"؟!
- طرائف عجيبة فى بدايات نشأة السينما
- انتاركتكا قارة جديدة فى مجاهل القطب الجنوبى تضاف إلى خريطة العالم
- كيف دخل شجر اليوسف أفندى والبرتقال واللارنج إلى مصر؟!
- الباشا يطلب هدم الهرم الأكبر لبناء القناطر
- البريد المصرى ينقل على ظهور الإبل والحمير
- الدفتردار يأمر بتقطيع جسد أحد معاونيه ستين قطعة وبيع القطعة بقرشين
- مستشرق إنجليزى يصلى بالناس فى الجامع الأزهر
- قصة أول قطار فى مصر
- النقود المصرية فى التاريخ
- المصريون شبهوا الترام بالعفريت
- مسلة كليوباترا فى نيويورك
- تمثال الحرية فى نيويورك أصله مصرى
- قصص الشوارب واللحى
- ما بين العمامة والطربوش والقبعة

- الصراع بين العمامة والطربوش
- مشكلة الجبة والقفطان مع البنطلون والقميص
- باتا باشا
- رقصة القلة فى المعرض المصرى بباريس
- كذبة إبريل
- هينا مقص وهينا مقص هينا عرايس بتترص
- "سكينة تقول أنا ولية جدعة والشنق للجدعان"

من خبايا التاريخ

قصة خلق آدم وحواء وكيف خرجا من الجنة

تعددت القصص فى الديانات السماوية وغير السماوية عن خلق آدم عليه السلام، كما تفنن الخيال الشعبى فى وصفها بما يشبع رغبات الناس وتخيلاتهم ومعتقداتهم. وقد اتفقت الديانات السماوية على أن الله خلق آدم من تراب، وانه خلقه على صورته، وأنه خلق من ضلع من أضلاعه امنا حواء، وان كان هناك خلاف فى مسألة خلق حواء، ينحصر فى هل هى خلقت مع آدم أم بعده، وهل هى خلقت من تراب أم من ضلعه. وتتفق معظم الأديان فى أن آدم خلق من طبيعة تؤذن بالخلود فلما عصى ربه، وأكل من الشجرة التى نهى عنها تغيرت طبيعته، وطبيعة ذريته وأصبح عرضة للشقاء والفناء، وعلى أثر هذه الخطيئة خرج من الجنة واضطر الى أن يكسب قوته من عرق جبينه، وآدم فى القرآن الكريم هو الإنسان الأول وابوالأنبياء، وإنه لما خلق امرت الملائكة بالسجود له فسجدوا جميعاً إلا إبليس الذى أبى واستكبر لأن الله تعالى خلقه من نار، وخلق آدم من طين، واخرجه الله من الجنة، فاستحق اللعنة الى يوم الدين، وتوعد بنى آدم ليغوينهم اجمعين. وبدأ باغواء آدم وحواء فكان سبباً فى خروجهما من الجنة بعد أن كانا يتمتعان بكل ما فيها من نعيم، فقد أباح الله لهما كل شىء فى هذه الجنة الواسعة إلا شجرة واحدة هى شجرة التفاح، ولكن إبليس وسوس إليهما بالأكل منها فانخدعا بقوله وأكلا منها فنزلا الى الأرض بما فيها من شقاء وبلاء، وقد أخبر الله تعالى ملائكته قبل أن ينزل آدم الى الأرض بأنه سيجعل فيها خليفة له يتصرف فيها بأمره، وينظم أمورها بإرشاده ويعيش عليها هو وذريته، فقالوا «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» وكان الجواب الإلهى على هذا الاستفسار: «إنى أعلم مالا تعلمون» ولأن الله تعالى عليم بخلقه والخبير بما يناسبهم ويلائمهم فقد قدر لآدم أن يكون هو الخليفة لله دون أحد من الملائكة، ثم أظهر للملائكة مدى تكريمه له، فعلمه الأسماء كلها أى علمه أسماء الأشياء التى يمكن أن يستعملها وتقع أمام ناظريه ثم عرض على الملائكة هذه الأشياء وقال «أنبئونى بأسماء هؤلاء» وكان رد الملائكة لربهم «سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم» وهنا أمر الله عز وجل آدم أن يخبرهم بما عجزوا عن معرفته من الأسماء، فلما أنبأهم بها ظهرت حكمة الله فى استخلافه.

ومن ثنايا قصة آدم يتبين لنا أن حياته منذ خلقه الله هى صورة تتكرر من حين لآخر من ذريته وبنيه الى أن تبدل الأرض غير الأرض والسماوات. فقد تجلى فيها مدى الضعف البشرى الذى يظهر فى نسيان آدم لأمر ربه حيث نهاه عن الأكل من الشجرة فأكل منها خطأ ونسيانا كما تتجلى لنا رحمة الله بآدم حيث تاب عليه بعد هذا الخطأ وهداه ثم اجتباه واصطفاه، وحينما تنتهى حياته على هذه الأرض تصعد روحه إلى السماء، ويوم القيامة يبعثه الله للحساب ثم الذهاب الى الجنة التى أخرجه منها الشيطان، وفى ذلك ما فيه من التوجيه لبنى آدم فى كل عصر وحين بأن يلجأوا إلى الله عند كل ضائقة، وان يغسلوا ذنوبهم بالتوبة الصادقة حتى يتوب عليهم.

وصدق الله العظيم إذ يقول «قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم».

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | الاثنين ١٤ من شعبان ١٤٣١ هـ - ٢٦ يوليو ٢٠١٠م

Alwafd



أول قاتل وأول مقتول على ظهر الأرض

خلق الله «آدم» من الطين ثم خلق من بعده «حواء» لتكون زوجة له وبعد أيام وشهور وضعت «حواء» توأمين «قابيل» وأخته و«هابيل» وأخته وبعد سنوات وسنوات فكر «آدم» كما فكرت «حواء» فى زواج أنجالهما ولما تشاورا فى الأمر استقر رأيهما على أن يتزوج «قابيل» من توأم أخيه و«هابيل» من توأم الآخر، ولكن «قابيل» رفض هذه الفكرة خاصة لأن توأم «هابيل» كانت أقل جمالاً من توأمته، وأصر على الزواج من توأمته وهدد بقتل أخيه اذا لم تنفذ رغبته، ونتيجة لذلك طلب آدم من ولديه أن يقدم كل واحد منهما قرباناً إلى الله، ومن يقبل قربانه يكون أحق بما طلبه ومع أن الله تعالى قبل قربان «هابيل» ولم يتقبل قربان أخيه فإن «قابيل» غضب وثار مهدداً بالويل والثبور لأخيه وأقدم على جريمته فقتل أخاه هابيل صاحب النفس الطيبة والذى تقبل الله قربانه مما أحزن «آدم» وجعله يعيش فى ألم ولكن ماذا يفعل وقد قطعت شماله يمينه.

وبذلك كان «قابيل» أول قاتل على ظهر الأرض، وكان «هابيل» أول مقتول. وظلت جثته على الأرض وأخوه لا يعرف ماذا يفعل بعد أن فاحت رائحتها وأصبحت تزكم الأنوف بشكل لا يطاق، وبدأ «قابيل» يشعر بالندم والحسرة على ما فعلته يداه، كما بدأ الألم يقلع قلبه، ويؤلم ضميره، فوقف مرتاعا أمام جريمته، ولم يعرف كيف السبيل الى أن هبطت رحمة الله العظيم تكريماً لابن آدم، وتعليماً للبشر من بعده ماذا يفعلون عقب وفاة أحد منهم فبعث الله غرابين فاقتتلا حتى قتل أحدهما صاحبه، ثم حفر له بمنقاره فى التراب ودفنه وهنا عرف «هابيل» ماذا يفعل بجثة أخيه حتى يوارى سوأته فقال «ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين».

وهكذا نزلت رحمة الله على أبناء آدم خاصة وأن من خلقه أناساً طيبين، وأناساً فاسقين، فهداهم الى طريق الرشاد.

د. عبدالمنعم الجميعى

5 الوفد

من خبايا التاريخ

«يونس» في جوف الحوت

نشأ يونس في قرية «نينوي» في ارض الموصل بالعراق بين قوم يعبدون الأصنام. ثم بعثه الله نبياً يدعوهم إلي التوحيد وعبادة الله ولكنهم أصروا علي الباطل. ولم تعد تربطهم ببعض أواصر العدل والرحمة وقسا القوي علي الضعيف واستبد واستكبر، واختلط في أعينهم الحق والباطل. ولما هال يونس هذا العبء الجسيم الذي ألقي علي عاتقه لم يجد بدأ من الفرار مبتعداً عن «نينوي» التي أمره الله أن ينهض بتطهيرها من فسادها، فقصد إلي شاطئ البحر عند يافا حيث وجد سفينة أوشكت أن تقلع بركابها، فركبها وتصادف أن هبت ريح جعلت السفينة علي حافة الغرق بمن فيها، فكان لابد من تخفيف حمولتها حتي يستقيم أمرها وذلك بإلقاء أحد ركابها في البحر، ووقعت القرعة علي يونس عليه السلام فألقوه في البحر، وكان الله تعالي قد أعد ليونس حوتاً ضخماً فابتلعه حيث استقر يونس في جوفه ثلاثة أيام، فعاش في عزلة عجيبة وهو في جوف الحوت حيث اعتزل الدنيا ولا يدري ماذا يفعل، وتذكر أن ما حدث له كان فرارا من التبعة التي ألقاها الله علي كتفيه إزاء إصلاح أهل «نينوي» وهاهنا أخذ يونس يوجه الدعاء إلي ربه: «اللهم إني أدعوك في ضيقي فاستجب دعائي، إنك قد طرحتني في جوف الحوت يغوص بي إلي الأعماق، ويحيط بي في الماء، ويلتف عشب البحر برأسي. اللهم افتح أمامي هذه المغاليق التي سدت في وجهي» فاستجاب الله لدعائه، وأمر الحوت أن يقذفه علي الشاطئ، فلفظ الحوت يونس علي البر عليلا سقيما، ثم أنبت الله عليه شجرة يقطين - قرع - لتستره وليأكل من ثمراتها كلما ألح عليه الجوع. يقول تعالي في سورة «الصافات»: (وإن يونس لمن المرسلين، إذ أبق إلي الفلك المشحون، فساهم فكان من المدحضين، فالتقمه الحوت وهو مليم، فلولا أنه كان من المسبحين، للبث في بطنه إلي يوم يبعثون، فنبذناه بالعراء وهو سقيم، وأنبتنا عليه شجرة من يقطين، وأرسلناه إلي مائة ألف أو يزيدون، فآمنوا فمتعناهم إلي حين).

وهكذا يعلمنا الله تعالي في هذه القصة كيف يلجأ الإنسان إلي ربه إذا ضاقت به السبل وتراكمت عليه الغيوم، فهو وحده الذي يحول الضيق إلي فرج، ويسوق الخير من أيسر طريق. وهو وحده الذي يقلب الليل والنهار، ويجعل بعد الغروب شروقا وبعد الذبول والعبوس نموا وازدهارا، وإن لفي قصة «يونس بن متي» لعبرة. فقد علمت هذه المحنة يونس ألا يعصي ربه كما علمه الله ضرورة أداء الإنسان لواجبه نحو هداية أهل بلدته، وانتهي الأمر بعودة يونس إلي أتباعه الذين عادوا إلي رشدهم فتابوا إلي ربهم وتطهروا وتركوا المحرمات فقبل الله توبتهم، وكشف عنهم العذاب، ويسر لهم أسباب الخير والسعادة والرخاء، فكان رجوعهم إلي الحق خيرا وبركة حيث اختصهم الله بالنداء دون غيرهم من أهل القري الأخري. قال تعالي في سورة يونس: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلي حين).

وهكذا كان في حديثنا عن قصة يونس عليه السلام عبرة تمتد جذورها علي مر السنين والأيام قال تعالي: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ماكان حديثا يفتري ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدي ورحمة لقوم يؤمنون).

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 الوفد الأربعاء ٢٥ من ذي الحجة ١٤٣١ هـ - ١ ديسمبر ٢٠١٠ م

من خبايا التاريخ

هل اللغة العربية لغة آدم أبي البشر؟

نزل القرآن الكريم باللغة العربية وهذا تكريم من الله تعالي لهذه اللغة وهناك آيات عديدة تبين فضل اللغة العربية علي غيرها من اللغات نذكر منها قوله تعالي في «سورة الشوري»: «وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القري ومن حولها»، وقال في «سورة الزخرف»: «حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون»، وقال في «سورة فصلت»: «حم تنزيل من الرحمن الرحيم، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون»، وهذه الآيات وغيرها تبين لنا شرف اللغة العربية علي غيرها من اللغات وتكريم الله تعالي لها وتفضيلها لما احتوته من مقدرة فائقة علي التعبير. وحول معرفة آدم عليه السلام بهذه اللغة، فنرجع إلي ماذكره القرآن في كيفية خلقه وما تعلمه من الله تعالي حينما نفخ فيه من روحه، وجعله بشرا سويا، ثم علمه الاسماء كلها، قال تعالي في سورة البقرة «وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم علي الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين»، فبأي لغة علم الله آدم الاسماء كلها، يذكر العديد من علماء التاريخ القديم والآثار ان لغة آدم عليه السلام كانت «اللغة السريانية»، وكانت هذه اللغة سائدة في جزيرة العرب في العصر القديم عندما كانت مملكة واحدة يحكمها ملك سرياني، وان هذه اللغة كانت لغة البشر الأولي ولسان آدم ونوح وابراهيم وغيرهم من الانبياء، وان اللغة العربية تعد اقرب اللغات الي السريانية، كما ان هناك تقاربا شديدا بينهما خاصة وانها احد المشتقات القريبة من السريانية اللغة الاولي لسيدنا آدم والتي علمه بها الله الأسماء كلها ليعرف مسميات كل شيء، وبعد آدم ونوح عليهما السلام تبدلت الألسن بعد الطوفان ورسو سفينة نوح بجبل «الجودي»، ونزول كل من كان بها مع نوح إلي الارض، حيث بدأت حياة جديدة برز معها لهجات متعددة ولغات مختلفة باقليم بابل بالعراق، حيث تعددت اللغات وظهرت اللهجات المشتقة من السريانية لأول مرة يذكر المؤرخ «المسعودي» في كتابه «التنبيه والاشراف» إن اول من تكلم العربية هو «يعرب بن قحطان» وانه انما سمي بذلك الاسم لاعرابه عن المعاني، وان لسان «قحطان» كان سريانيا ثم تحول الي العربية ويضيف «المسعودي» ان اسماعيل عليه السلام يعتبر اول من نطق بالعربية وتكلم بها، وان العرب المستعربة هم من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام، وان كلام العرب الفصيح أخذ من «قبيلة جرهم» الذين نزلوا عند والدته هاجر عندما كانت تبحث عن الماء في منطقة «الصفا والمروة» حيث فجر الله تحت قدميها بئر زمزم، وان الله تعالي أنطق اسماعيل بها، وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام.

وهكذا انتقلت اللغة العربية من اسماعيل إلي نبي الاسلام محمد الذي اوحي الله اليه قرآنا عربياً، وخلال ذلك انتشرت اللغة العربية في الجزيرة العربية ومنها الي العديد من بلدان العالم واستطاعت ان تؤثر فيما حولها من لغات حيث اخذت هذه اللغات العديد من كلماتها كما أعطتها بعض الكلمات، وساعد علي ذلك انتشار الاسلام شرقا وغربا، فاللغة العربية هي لغة القرآن وبها انتشر الاسلام ونهضت الدولة العربية الإسلامية.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد

الأحد ٢٢ من جمادي الآخرة ١٤٣١هـ - ٦ يونية ٢٠١٠م



الوفد

من خبايا التاريخ

المصريون أول من قسم السنة إلى فصول وشهور وأيام

أدرك قدماء المصريين أهمية وضع تقويم يقسم السنة إلى فصول وشهور وأيام وقسموا السنة إلى ثلاثة فصول بكل منها أربعة أشهر ويسمى الفصل الأول فصل الفيضان، ويبدأ من اليوم الأول في كل عام ويسمى الفصل الثاني فصل الخروج، إشارة إلى خروج النباتات من الأرض أما الفصل الثالث فيسمى شمو، ومعناه ندرة الماء أو الجفاف. وقسم المصريون اليوم إلى ٢٤ ساعة منها ١٢ للنهار ومثلها لليل ثم وضع التقويم القبطي على أساس هذا التقويم الذي يقسم السنة إلى ١٢ شهرا بكل منها ٣٠ يوما يضاف بعدها خمسة أيام أو ستة تسمى أيام النسيء، وقد سميت أسماء الشهور القبطية مثل أسماء الشهور المصرية المشتقة من أسماء الأعياد التي تقام في أثنائها وهي توت وبابه وهاتور وكيهك وطوبة وأمشير وبرمهات وبرمودة وبشنس وبؤونة وأبيب ومسرى وقد استخدم الفلاحون الأشهر الخاصة بالزراعة اعتمادا على هذا التقويم والذي يختلف عن التقويم الجريجوري أو التقويم الهجري، وهذا ما ذكره «المقريزي» في الجزء الأول من خططه في وصف تقلبات الجو في مصر وقارنها بالتقويم المصري وغيره من التقاويم. كما قام المصريون بوضع أمثال عامية للخصائص المناخية لكل شهر من هذه الشهور وفيما يلي نعرض لهذه الأمثال.

١. لا خير في زرع يجي مشحوط ولا نيل ييجي في توت.

ولهذا المثل ارتباط كبير بما عليه الحال قديما، فالنيل في شهر توت يبدأ في النقصان بعد الفيضان ولا يرجى منه خير عاجل.

٢. في بابه خش واقفل البوابة.

والمقصود بهذا المثل الحذر من شدة الرطوبة، وارتفاع درجة الحرارة مما يهدد الصحة بالخطر.

٣. في كيهك صباحك مساك شد إيدك من غداك حطها في عشاك ومعنى ذلك أن نهار هذا الشهر قصير وليله طويل تتقارب فيه أوقات الطعام فلا يكاد الإنسان يفرغ من فطوره حتى يستعد للغداء، ولا ينتهي من الغداء إلا ليحل موعد العشاء.

٤. شهر طوبة يخلي العجوزة كركوبة.

٥. طوبة أبو البرد والعقوبة.

٦. فوتي يا طوبة مفلستي عرقوبة.

٧. البرد من مية طوبة.

وهذه الأمثلة تدل على ما يقاسيه الناس من برد شهر طوبة.

٨. أمشير أبو الزعابيب وهذا المثل يوضح أن شهر أمشير تكثر فيه الرياح المثيرة للتراب والغبار.

٩. مهما عملت يا أمشير فيك روايح من روايح الصيف ويوضح هذا المثل أن شهر أمشير متقلب ما بين الشتاء والربيع ولا غرابة أن ترتفع في بعض أيامه درجات الحرارة.

١٠. برد أمشير يخلي العضم على الكوم يصير، والمقصود بهذا المثل خروج العجائز من بيوتهم لا لتحمل أشعة الشمس.

١١. في بؤونة لا ينضرب طوب ولا ينعمل مونة ومعنى ذلك أن شدة الحر في بؤونة تجعل الطوب اللبن لا يتماسك أو يجف ويتشقق بسرعة ويصبح غير صالح كما تجف المونة بسرعة بسبب حرارة الشمس.

١٢. اللي ياكل ملوخية في أبيب يجيب لبطنه طبيب وسبب هذا المثل أن الملوخية تصاب أحيانا ببعض الآفات في هذا الشهر ومن هنا جاءت خطورة أكلها فيه.

١٣. في مسرى تجري كل ترعة عسرة لأن هذا الشهر يفيض فيه النيل وتمتلئ الترع والحقول بالمياه وهكذا نرى كيف أن الأمثال جرت على ألسنة المصريين الذين عبروا عن حالة المناخ في مصر وتقلبه بين الحرارة والبرودة والرطوبة والجفاف وما ينتج ذلك من تأثير على أحوالهم الاجتماعية وأعمالهم في الزراعة وهكذا كانت الأمثال الشعبية بمثابة مرآة لحضارة الأمة وتراث تاريخها الطويل.

د. عبد المنعم الجميعي

Alwafd السنة [illegible] العدد [illegible] الاثنين [illegible] من جمادى الأولى [illegible]

Alwafd

من خبايا التاريخ

عروس النيل حقيقة أم أسطورة

يذكر «المقريزى» فى كتابه «المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار» انه بعد أن فتح «عمر بن العاص» مصر أتى اليه أهلها وقالوا له «أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها، فقال لهم: ماذا ذاك؟ قالوا: عمدنا إلى جارية بكر من ابويها فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلى والثياب افضل ما يكون، ثم ألقيناها فى هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون فى الاسلام وإن الاسلام يهدم ما قبله».

ولتوضيح ذلك نذكر أن المصريين القدماء كان يرمون عروساً من أجمل الفتيات للنيل احتفالا بفيضانه فى ١٦ مايو من كل عام. وبعد أن فتح العرب مصر كان النيل قد توقف عن فيضانه لفترة مما دفع المصريين لتذكير «عمرو بن العاص» بهذه العادة التى كانوا يسيرون عليها قبل الفتح، فأرسل عمرو إلى «عمر بن الخطاب» يسأله الرأى، فأرسل اليه برسالة أمره فيها بالقائها فى النيل، كتب فيها «من عبدالله امير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد إن كنت تجرى من قبلك فلا تجر، وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك» وفى أعقاب ذلك فاض النيل وعم الرخاء مصر ومع أن البعض يشكك فى هذه الرواية، فان المؤرخ المقريزى قد أكدها. وعلى أية حال فقد كان النيل عند الفتح الاسلامى يجري غرب جامع السيدة زينب بحوالى ٣٠٠ متر والآن يبعد عنه بأكثر من ذلك» وكان النيل يفيض ولم يكن قد تم ضبط ايقاعه بعد من خلال السدود والقناطر، وإذا قلت مياهه او توقف فيضانه حدثت المجاعات وانتشرت الأوبئة وهذا ما دفع المصريين إلى اقامة الحفلات العديدة من أجله وإلى القاء عروس من أجمل الفتيات به لارضائه.

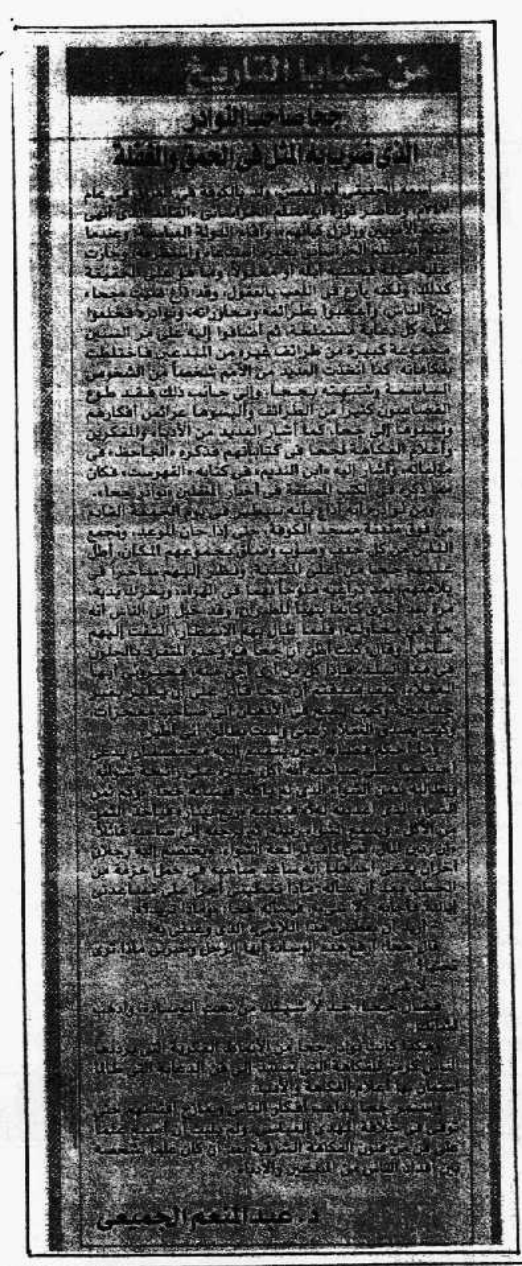
حقيقة إن مصر هبة النيل كما قال «هيرودوت»، وحقيقة ان أكثر من ٩٥ فى المائة من أراضى مصر هى أرض صحراوية، وان المساحة الخضراء تكمن فى شريط ضيق هو وادى النيل بمعنى أن مصر فى حاجة إلى كل نقطة ماء من مياه النيل لتعيش وتنمو طبقا للنمو السكاني المتزايد سنة بعد أخري وبذلك تبرز أهمية مياه النيل واثرها فى حياة الملايين من المصريين، ومن هنا فعلى المصريين جميعا ضرورة استخدام مياه النيل بالقدر الذى يكفى حاجتهم، ولا يسرفون فى استخدامها حفاظاً على حياتهم وحياة أبنائهم خاصة وقد عبرت الآية القرآنية الكريمة بأفصح العبارات عن اثر المياه فى حياة الأمة «وجعلنا من الماء كل شيء حي».

لقد عرف الأجداد فضل النيل عليهم، ومكانته بينهم، فتصوروا أنه ينبع من الجنة وينحدر إلى مصر، والناظر فى الأدب الشعبى يجد مصداق ذلك لذلك فعلى الاباء والأبناء أن يسايروا أجدادهم فيقدرون للنيل فضله، ولا يلوثون مياهه بمخلفاتهم.

د. عبدالمنعم الجميعى



5 الوفد
الأحد ... من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ



من خبايا التاريخ

جحا صاحب النوادر

الذي ضرب به المثل في الحمق والغفلة

د. عبد المنعم الجميعي



21 | الوفد

www.alwafd.org

الجمعة ٢ من ذي الحجة

من خبايا التاريخ

قيمة «الصفر» فى تطور علم الحساب والجبر ومدى فوائده للبشرية

قد يعجب البعض من هذا العنوان ويتبادر إلى ذهنه مدى شعور الطالب الذى يحصل فى درجة الامتحان على صفر بخيبة الأمل، وإحساسه بالتقصير فى أداء دروسه وعدم اجتهاده فيها، وهل للصفر قيمة. أليس الصفر صفرا أى يعنى العدم والفراغ. والحقيقة أن للصفر فوائد ومميزات سهلت على البشرية العديد من التسهيلات فى تقدم العلوم الرياضية. فلولاه لما ظهر علم الجبر، وبالتالى لما تقدمت العلوم التى تعتمد على الرياضيات كالفيزياء والكيمياء والفلك وغيرها. فقبل اختراع الهنود للصفر كانت البشرية تجد صعوبة فى إجراء العمليات الحسابية بصعوبة لدرجة أن عمليتى الضرب والقسمة كانتا تقتضيان جهدا كبيرا ووقتا طويلا. وقصة ذلك أنه بعد انتشار الإسلام وقيام الفتوحات العربية ووصول الإسلام إلى الهند، تعرف العرب على الأرقام الهندية وفضلوها على حساب الجمل الذى كانوا يستعملونه من قبل، وكونوا منها سلسلتين عرفت إحداهما باسم «الأرقام الهندية» والأخرى باسم «الأرقام الغبارية» وفى شرق العالم الإسلامى تم استعمال الأرقام الهندية وهى المستعملة حاليا فى بلادنا. وفى المغرب الأقصى والأندلس تم استعمال الأرقام الغبارية وهى المستعملة الآن فى أوروبا والمعروفة باسم الأرقام العربية. والتى لم يعم استعمالها هناك إلا فى عصر النهضة الأوروبية، وقد أخذ العرب عن الهنود استعمال الصفر فى الأماكن الخالية من الأرقام، وأطلقوا عليه لفظة «سونيا» ومعناها الفراغ واستعملوا النقطة «.» كعلامة للصفر. ويقال إن الهنود لم يلبثوا أن عدلوا عن استعمال النقطة، وأخذوا يكتبون الصفر بصورة دائرة ومما لا جدال فيه أن نظام الترقيم الذى نعرفه الآن هو من المخترعات الكثيرة القيمة التى توصل إليها العقل البشرى، وهذه الطريقة تقوم بتسهيل جميع الأعمال الحسابية ولولاها لاحتاج الإنسان إلى استعمال طرق عويصة وملتوية لإجراء القسمة والضرب، وأنه لولا استعمال الصفر فى الترقيم لما تطورت العمليات الحسابية. فقيمة الرقم تتغير بتغير مكانه فالرقم الموجود على اليمين يدل على الآحاد والذى يليه العشرات ثم المئات والألوف وهكذا. فإذا أردنا أن نكتب العدد ٢٣ فإننا نضع الثلاثة فى منزل الآحاد والعشرين فى منزل العشرات ولكن إذا أردنا أن نكتب العدد ٤٠ فينبغى أن نجد رقما يدفع الأربعة إلى المنزلة الثانية إلى اليسار ومن هنا استعمل الصفر.

وللصفر فوائد أخرى فلولاه لما استطعنا أن نحل العديد من المعادلات الرياضية بالسهولة التى تحل بها الآن، يضاف إلى ذلك أن الرسم البيانى لم يتطور إلا باستعمال الصفر، كما أن حلول الكثير من المعادلات الصعبة يصعب الاستمرار فيها دون استعمال الصفر. هذا إلى جانب أن حساب التفاضل والتكامل لا يستغنى عن استعمال الصفر بل إن الصفر يعد من العوامل الأساسية فى تسهيل حل العديد من المسائل الصعبة، ومعنى ذلك أن الصفر ضرورى فى البحوث الرياضية وفى المسائل الحياتية خاصة وأنه جعل كثيرا من الأوضاع قابلة للحل. ومن هنا يستطيع الإنسان كتابة أى عدد من الأرقام مهما كبرت بشكل لا يتجاوز عدد أصابع اليد مما ساعد على تقدم المعاملات التجارية، وتسهيل إجراء أبسط الأعمال فى الضرب والقسمة لذلك لا نكون مبالغين إذا قلنا إنه لولا الصفر لما تقدمت البشرية ولما تقدم العلماء فى بحوثهم التى تقوم على الرياضيات، كل ذلك ساعد على تقدم المدنية خاصة وأن دقة العلم ترتكز أساسا على العلوم الرياضية فالعلماء لم يتوصلوا إلى التقدم فى بحوث الضوء إلا بعد أن أفرغوا قوانينه فى قالب رياضى حيث استعانوا بالمعادلات والأرقام، كما أن علمى الفلك والفيزياء وصلا إلى قدر كبير من الدقة بفضل الأرقام والمعادلات الرياضية يضاف إلى ذلك أن العالم لا يستطيع الغوص فى أسرار الطبيعة دون الإلمام بالرياضيات ومعنى ذلك أن المدنية الحديثة استفادت من العلوم الرياضية بصفة أساسية فالهندسة وأنواعها والصناعة والزراعة والملاحة والفلك كلها تحتاج إلى الرياضيات التى لا يمكن الاستغناء عنها، فالعلوم على اختلافها لا تقترب من الكمال إلا إذا حلقت فى سماء العلوم الرياضية المليئة بالأرقام والمعادلات. ومن هنا تظهر لنا الفوائد التى حققتها المدنية من العلوم الرياضية، ومن استخداماتها فى العلوم والفنون الأخرى وقد ظهر ذلك واضحا فى مظاهر حياتنا لقد سبق لنا أن أوضحنا مكانة الصفر ودوره فى تسهيل المسائل الرياضية مما جعل العلماء يضعونه فى مكان مهم جنت منه المدنية والحضارة فوائد كثيرة على حين أن له معانى أخرى تنسب إلى الطلاب الذين لا يوفقون فى امتحاناتهم ويحصلون على درجة صفر.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد | الثلاثاء ٢٨ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ١٣ أبريل ٢٠١٠م
www.alwafd.org

Alwafd السنة ٢٢ العدد ٦٩٥١

من خبايا التاريخ

شجر الدر الملكة التي ضربها الجواري بالقباقيب ورموها من القلعة

من المعروف أن مصر تعتبر أول دولة فى التاريخ القديم حكمتها امرأة، فقد حكمتها الملكة حتشبسوت فى العصر الفرعونى، كما لعبت نفرتيتى دوراً مؤثراً فى إدارة دفة الحكم بمصر، وفي العصر البطلمى حكمتها كليوباترا، أما فى العصور الوسطى فقد حكمتها شجر الدر فى نهاية العصر المملوكي، تلك الملكة التى ارتبط دورها تاريخياً بالحملات الصليبية وبراعتها فى تدبير الأمور عندما توفى زوجها، وأخفت ذلك علي الجند حتى لا تتأثر روحهم المعنوية أثناء القتال. فمن هى شجر الدر وماذا عن تاريخ حياتها وكيف وصلت إلى مقر الحكم؟

بدأت شجر الدر حياتها كجارية فى حريم السلطان «الصالح نجم الدين أيوب»، وارتفعت إلى الصدارة السياسية بعد أن أخذت تستحوذ على اهتمام السلطان وانتباهه حتى تزوجها ثم ظهرت عبقريتها عندما توفى زوجها إبان الحرب مع الصليبيين، وأخفت تماماً خبر وفاته حتى لا يتشجع الأعداء على مواصلة هجومهم، ولم يعلم بهذا الخبر إلا القليل من خواصها، ثم أمرت بنقل جثمان السلطان سراً فى سفينة من المنصورة إلى قلعة الروضة، وادعت أن السلطان مريض، وإمعاناً فى التضليل ظل أطباؤه لمدة ثلاثة شهور تقريباً يدخلون حجرته يومياً حاملين الدواء.

واستمرت شجر الدر تشرف على تنفيذ الخطط العسكرية، وتتابع سير الحرب، وتصدر الأوامر السلطانية كل يوم من القصر السلطانى ممهورة بالعلامة السلطانية حتى تحقق الانتصار على الفرنسيين فى معركة المنصورة، وأسر الملك الفرنسى «لويس التاسع» وجيشه ولم يعرف أحد بخبر وفاة السلطان إلا بعد أن استدعت ابنه «توران شاه»، وتمت مبايعته سلطاناً على مصر، ولما تنكر «توران شاه» لشجر الدر وأساء معاملتها تآمرت عليه واستطاعت التخلص منه فى مايو ١٢٥٠ وبذلك تم القضاء على آخر سلاطين الدولة الأيوبية، وبايع كبار رجال الدولة شجر الدر ملكة على مصر ولكنها لم تستمر فى الحكم طويلاً لاعتراض الخليفة العباسى المعتصم بالله على أن يتولى حكم مصر امرأة، لذلك قررت الاحتفاظ بسلطانها عن طريق الزواج من القائد المملوكى «عز الدين أيبك» الذى أصبح السلطان الاسمى، وهى فى نفس الوقت المتحكمة فى زمام الأمور، واشترطت عليه لكى تتزوجه أن يطلق زوجته «أم علي» أولاً وتم لها ما أرادته ولم يلبث أيبك أن سئم الحياة مع شجر الدر، وخاف على نفسه من مؤامراتها، وحاول الابتعاد عنها والزواج بغيرها لذلك أسرعت شجر الدر فى تدبير مؤامراتها، فأرسلت إليه تسترضيه، واستجاب لدعوتها واحتفت به احتفاء كبيراً، ولم يكد أيبك يدخل الحمام فى الليل حتى انقض عليه خمسة من غلمانها وقتلوه، وتنقل لنا الروايات عن مصرعه روايات مثيرة منها أن القتلة أمسكوا به وأن شجر الدر أخذت تضربه بالقبقاب على رأسه، وراح يستغيث حتى أجهزت عليه ثم أشاعت أن زوجها توفى فجأة أثناء الليل. وإثر ذلك تشكك أمراء المماليك فى الأمر فاحتجبت شجر الدر بجناحها بالقلعة مع مجموعة من خدمها وجواريها، ولكن المماليك أخرجوها من مكمنها واعتقلوها فى البرج الأحمر أحد أبراج القلعة وأصروا بتحريض من ضرتها وابنها المنصور على معاقبتها فحملوها إلى ضرتها أم علي لكي تتولى عقابها بنفسها، فتم ضربها بالقباقيب إلى أن ماتت وألقوها من سور القلعة إلي الخندق وليس عليها سوى سراويل وقميص، وظلت جثتها ملقاة فى الخندق ثلاثة أيام دون أن تدفن حتى تنتنت جثتها، وحملت فى قفة إلى مقبرة قرب الإمام الشافعى.

وهكذا انتهت حياة شجر الدر بهذه الطريقة المأساوية بعد أن تربعت على عرش مصر لمدة ثمانين يوماً أبدت خلالها براعة ومقدرة، فسبحان المعز المذل، وسبحان مغير الأحوال.

د. عبدالمنعم الجميعى

5 الوفد الاثنين ١٥ من جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ [illegible]

من خبايا التاريخ

متي تعرف المصريون علي الحصان؟

يجمع الكتاب والمؤرخون علي أن المصريين لم يعرفوا الحصان، ولا العربة الحربية التي يجرها حصانان إلا في أواخر حكم الهكسوس ومن خلالهم وكان ذلك في حوالي القرن السابع عشر وأوائل السادس عشر قبل الميلاد، ومنذ عرفوا الحصان ساد استعماله لديهم ولكن بطريقتهم الخاصة. وبقي الحصان في الحياة المصرية بعد ذلك، ولكن أهل مصر لم يدخلوه ضمن حيواناتهم المقدسة كالبقرة والتمساح والعجل والقط والثعلب. وحتي الحمار كانوا قد أدخلوه تحت باب القدسية ولكنها كانت قدسية شريرة فالمعبود «ست» إله الشر والذي قام بقتل أخيه «أوزوريس» كان يلبس رأس حمار، ومعني ذلك أن الحصان لم يدخل ضمن المقدسات المصرية لا بالخير وبالشر، وأنه لم ينشأ بينهم في ظل مجتمع كان يتكامل فيه الإنسان والحيوان.

أما الآن فيوجد في مصر الحصان البلدي والعربي والإنجليزي ويعد الحصان الهجين بين العربي والإنجليزي من أرقي أنواع الخيل حيث يمتاز بالسرعة وقوة الاحتمال وخفة الحركة.

وكان الحصان من بين آخر الحيوانات التي استأنسها الإنسان، وربما كان بدو أواسط آسيا هم أول من استأنسه ثم نقلوه إلي الصين فآسيا الصغري وأوروبا ثم مصر، وعندما استخدم الحصان في الركوب كان عاري الظهر إلي أن استخدم السرج واللجام ومن المحتمل أن تكون أنواع الخيل المستأنسة من أنواع متوحشة تم ترويضها والسيطرة عليها، وأن الحصان الحالي كان من سلالة الحصان المتوحش الذي كان يقطن الغابة الأوروبية والذي كان كبير الحجم نسبيا، والذي كان يستخدمه الفرسان في العصور الوسطي وتعتبر الفروسية إحدي الألعاب الأوليمبية، وقد اشتهر العرب منذ القدم بتربية الخيل واستخدامها وأطلقوا عليها أسماء خاصة.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 الوفد الجمعة ٣ من رجب ١٤٣٠هـ - ٢٦ يوليه ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

متى تعرف المصريون على الأوتومبيل «السيارة»؟!

من المرجح أن أول سيارة دخلت مصر كانت في أواخر عهد «الخديو توفيق» وبالتقريب في عام ١٨٩٠ حيث استقدم «الأمير حسن» أحد أفراد الأسرة الخديوية وشقيق الخديوى سيارة فرنسية تعمل بالبخار الى مصر بهدف استخدامها في الترفيه والمغامرة. هذا في الوقت الذى كانت وسيلة الانتقال المعروفة لدى المصريين هى المركبات التى تجرها الخيول، والحمير التى يركبها العامة ومما يروى حول ذلك أن «الأمير حسن» قام برحلة بسيارته البخارية من القاهرة الى الإسكندرية بصحبة اثنين من أصدقائه عام ١٩٠٤ وفى خلال تلك الرحلة لم تتجاوز السرعة القصوى للسيارة أكثر من عشرين كيلو متراً فى الساعة، وهى سرعة كبيرة مقارنة بسرعة المركبات التى تجرها الخيول، وقد استغرقت هذه الرحلة أكثر من عشر ساعات مما تسبب فى إرهاق الأمير كما أدى الى غضب وانزعاج الفلاحين الذين رأوا السيارة لا تجرها الدواب مما أدى الى اعتقادهم أن الشياطين هم الذين يحركونها. يضاف الى ذلك أن هذه السيارة اضطرت الى السير فى وسط الحقول لعدم وجود طرق صالحة لسير السيارات فى ذلك الوقت مما أتلف الكثير من المزروعات، وقتل عدداً كبيراً من الخراف والماعز والماشية كل ذلك أثار حنق الفلاحين تجاه هذا الاختراع الجديد الذى رأوه لأول مرة كما تذكر المصادر التاريخية أن «الخديوى عباس الثانى» وشقيقه «الأمير محمد على» كانا من أوائل من امتلكوا السيارات فى مصر فكان «الخديو عباس» يمتلك سيارة فضية اللون، وكان مغرماً بقيادتها بسرعة كبيرة تصل الى خمسين كيلو متر فى الساعة وهى سرعة قياسية فى ذلك الوقت. أما الأمير «محمد على» فقد ذكرت إحدى الصحف انه تعرض لحادث بسيارته عام ١٩٠١ حيث ارتطمت بعربة كارو كانت تحمل ألواحاً خشبية طويلة. والجدير بالذكر أن قيادة السيارات فى تلك الفترة كانت محفوفة بالمخاطر خاصة وإنه لا توجد علامات مرورية فى الشوارع لقلة عدد السيارات فى ذلك الزمان، ولما بدأت الأعداد فى التزايد بدأت سلطات القاهرة فى التحرك فأصدر المحافظ قراراً بمنع قيادة السيارات بسرعة تزيد على عشرين كيلو متراً فى الساعة فى شوارع المحروسة.

والطريف فى الأمر أن الدواب التى كانت تسير فى الشوارع فى هذه الأيام كانت تصاب بالهلع عند رؤية سيارة فى الطريق، عندما نتذكر هذه الأيام الخوالى وننظر الى شوارع مصر المحروسة حالياً والتى أصبحت عبارة عن جراج كبير للسيارات من كافة الأنواع والأشكال والماركات ننظر الى السماء ونقول سبحان الله مغير الأحوال. فقد تغيرت أحوال المصريين بشكل ملفت للنظر فبعد أن كان التنقل بالأتوبيس والترام ووسائل النقل العامة أمراً متبعاً، وكان من الشائع أن تقابل أشخاصاً من ذوى الحيثيات وهم يقرأون الصحف فى الترام أو المترو أو واقفين أمام محطة الأتوبيس ينتظرون وصوله ولم يكن يدور فى حسبان أحد اقتناء سيارة خاصة لعبت قوى الحراك الاجتماعى دورها منذ منتصف سبعينيات القرن الماضى فتغير الأمر بشكل ملفت للنظر، وسيطرت فكرة السيارة الخاصة على حياة الناس، وبعد أن كان الحصول على سيارة يكاد ينحصر فى شراء سيارة نصر ١٢٨ تحولت مصر الى معرض لمختلف أنواع السيارات من شتى بلدان العالم مما أتاح بدوره فرصاً للتباهى والتفاخر والإعلان عن الثراء بين أفراد الأسر خاصة بين من يمتلك الخنزيرة والشبح والزلكة فسبحان مغير الأحوال.

د. عبد المنعم الجميعى

الاثنين ٢ من رمضان ١٤٣٠هـ - ٢٤ أغسطس ٢٠٠٩م — العدد ٧٠١٢٣



الوفد 5

من خبايا التاريخ

طرائف عجيبة في بدايات نشأة السينما

بعد أن توصلت شركة لوميير الفرنسية إلي اختراع الفن السينمائي في عام ١٨٩٦ اقتصرت العروض السينمائية علي عروض لمناظر طبيعية تتعرض معظمها لمظاهر الحياة في أوروبا ونظرا لحداثة هذا الفن وغرابته بالنسبة للمشاهدين فقد كانت تحدث بينهم طرائف عجيبة منها أنه عند عرض فيلم «الأمواج» وظهور أمواج البحر مندفعة أمام الشاشة وكأنها تقترب من المشاهدين ترك الجالسون في الصفوف الأمامية أماكنهم هاربين من مقاعدهم خشية أن تبتل ملابسهم، وحدث نفس الشئ تقريبا في فيلم «لحظة وصول القطار» فعندما ظهرت صورة وصول القطار إلي إحدي المحطات في باريس فزع المشاهدون وهم يرون القطار يقترب منهم فتركوا أماكنهم فزعين.

وإلي جانب ذلك فقد قام السينمائيون الأجانب بتصوير بعض الشرائط عن مظاهر الحضارة المصرية القديمة، ومشاهد من الحياة في مصر الحديثة وقاموا بعرضها علي الشاشة وكان منها «الحمير في سقارة» والتي ظهر منها أنه كان للحمير مواقف معينة، كما كان كل منها يحمل لوحات معدنية عليها رقم الحمار.

ونتيجة لتطور النشاط السينمائي هجر بعض الممثلين المصريين خشبة المسرح وانتقلوا إلي السينما فقامت فرقة «فؤاد الجزايرلي» التي كانت تعمل في أحد المسارح بحي الحسين بتمثيل فيلم سينمائي بعنوان «نورما» كما قام الثنائي المسرحي «علي الكسار» و«أمين صدقي» بإنتاج فيلمين قصيرين هما «الخالة الأمريكانية» و«الخاتم السحري».

وبعد أن تبنى «طلعت حرب» فكرة قيام بنك مصر بتأسيس شركة مصر للتمثيل والسينما كان باكورة انتاجها فيلم «زينب» وخلال ذلك برزت مشكلة ظهور ممثلات في الأفلام السينمائية خاصة وأن ظهور المرأة علي شاشة السينما في ذلك الوقت كان يعد تهتكا وعارا ومن المحرمات وأنه لم يكن من السهولة السماح بمظاهر التقبيل في السينما، وأن من يفعل ذلك من الفتيات لم يتزوجن، لذلك وجد القائمون علي أمر السينما صعوبة في إيجاد فتيات يقمن بالتمثيل ويذكر «يوسف وهبي» في مذكراته أنه نتيجة لعدم توفر العنصر النسائي خلال الإعداد لتمثيلية «روميو جوليت» تم اختيار ابن أحد الأعيان لأداء دور «جوليت» ولما علم والد هذا الشاب أن ابنه سيقوم بدور أنثى حضر ثائرا وقام بصفع ابنه علي الملأ، ونتيجة لذلك اقتصر الدور النسائي لفترة في السينما علي الممثلات الأجنبيات خاصة الأرمنيات.

ونتيجة لاندفاع عجلة التطور شاركت الفتيات المصريات في الأدوار السينمائية وكانت «بهيجة حافظ» أول فتاة مصرية تقوم بهذا العمل متطوعة فسبحان مغير الأحوال حيث تتسابق العديد من الفتيات المصريات في الوقت الحالي علي ولوج فن السينما والمشاركة في أدوار الإغراء والدراما وغيرها.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd

من خبايا التاريخ

انتاركتكا قارة جديدة في مجاهل القطب الجنوبي تضاف إلي خريطة العالم

كانت خريطة العالم المعروف تشتمل علي ست قارات معروفة وهي افريقية وآسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية واستراليا، واقتصرت معرفة الانسان على ذلك حتي تم اكتشاف قارة جديدة في القطب الجنوبي أطلق عليها الجغرافيون أسم «انتاركتكا» ثبت أن مساحتها لا تقل عن خمسة ملايين ميل مربع بمعنى انها اكبر من مساحة أوروبا، وهذه القارة المكسوة بالجليد اقتحمها مجموعة من المستكشفين كان آخرهم المغامر الأمريكي «الكومندوربيرد» وأولهم «الكابتن سكوت» أحد ضباط البحرية البريطانية الذي رحل بسفينته إلي القطب الجنوبي في عام ١٩٠١ - ومن غرائب هذه القارة أن عين الانسان تستطيع أن تبصر فيها إلي مدى ٢٤٠ كيلو مترا، كما أن الأذن تستطيع أن تسمع الأصوات فيها من مسافات شاسعة.

وقد عثر الرحالة الذين زاروا هذه المناطق علي قطعان كثيرة من عجول البحر مكسوة بفراء كثيف وبهجة لذلك كثر مرتادو القطب الجنوبي من العلماء، وقسموا هذه القارة اربعة أقسام وسموا كل قسم منها باسم القارة التي يواجهها، فهناك الربع الاسترالي والربع الافريقي والربع الأمريكي والربع الباسفيكي.

ومن أشهر من هؤلاء ملاح أمريكي يدعى «كابتن بالمر» أقلع وهو في العشرين من عمره في سفينة شراعية إلي هذه القارة، وقام بعدة رحلات في بحار القطب الجنوبي اكتشف خلالها مجموعة من الجزائر الجبلية، كما استطاع الملاح الفرنسي «دورفيل» في اكتشاف بعض مجاهل القطب الجنوبي حيث اخترق البحار المكسوة بالجليد، وتوغل في الجزء المواجه لقارة استراليا وعثر علي عدة جبال، وعلي بركان يقذف سيولا من الحمم. أما الانجليزي «روس» فإن اعظم ما اكتشفه كان الحاجز الجليدي المعروف باسمه، وهو أعظم جبل جليدي في العالم.

وإلى جانب ذلك قام آخرون برحلات متعددة إلي القطب الجنوبي للتعرف علي أسرار قارة انتاركتكا المجهولة واستغلال كنوزها والانتفاع بمجاهلها الواسعة التي يمكن أن يستغلها الانسان، خاصة وأن العديد من الأدلة تثبت انها غنية بالمعادن والفحم وأنها سوف تكون في المستقبل من أفضل بقاع العالم معيشة للانسان، هذا بالاضافة إلي انها ستخفف من ازدحام العالم بالسكان، وتفتح امام الانسان موارد جديدة للرزق والعمل، مع ذلك فإن ما نعرفه من أمر انتاركتكا لا يزال ضئيلا والأمل في أن العلم سيتغلب على عناصر الطبيعة القاسية فيها حتي يستطيع البشر العيش فيها، خاصة وأن كل ما نعرفه عنها اليوم هو أنها قارة كبيرة مكسوة بالجليد، ومحاطة بالبحار العظيمة من كل الجهات.

لقد وجد العلم والعلماء وسائل جديدة لاكتشاف مجاهل هذه القارة مثل الوسائل الطيارة وآلات سبر الأعماق وآلات التصوير الميكانيكية وغيرها ومازال العلم يجد في اكتشاف وسائل جديدة لغزو هذه القارة التي لا تقل مساحتها عن خمسة ملايين من الأميال واكتشاف مجاهلها.

د.عبدالمنعم الجميعي



الوفد

الأحد ١٥ من شوال ١٤٣٠هـ ـ ٤ أكتوبر ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

كيف دخل شجر اليوسف أفندى والبرتقال واللارنج إلى مصر؟!

بعد أن تولى محمد على حكم مصر وجه عنايته إلى إيفاد البعثات العلمية إلى أوروبا ليتلقى فيها المصريون العلوم التى تنهض بالمجتمع المصرى وابتدأ ذلك بإرسال أول بعثة إلى إيطاليا فى عام ١٨١٢ ثم توالت بعد ذلك البعثات إلى فرنسا وغيرها من العواصم الأوروبية لدراسة مختلف العلوم والفنون، ففي عام ١٨٢٦ أرسلت بعثة إلى فرنسا مكونة من ٤٤ طالباً للتخصص فى علوم الإدارة والفنون الحربية والملاحة والعلوم السياسية والطب والزراعة وغيرها، وكان من الذين تخصصوا فى الزراعة رجل أرمنى يسمى «يوسف أفندى» الذى عاد إلى مصر بعد انتهاء دراسته ومعه صنف من البرتقال جلبه معه من «مالطة» وغرسه بحديقة قصر محمد على بشبرا التى ولّف بها وطعّم منه أصنافاً أخرى أهمها اللارنج فتكاثر منه شجرة فروعها رفيعة وأوراقها رمحية الشكل ملساء تفوح منها رائحة طيبة، قشرتها رفيعة وسطحها أصفر اللون وفصوصها سهلة الانفصال، وطعمها حلو لذيذ، فلما رآها محمد على وسأل عن الذى غرسها فى حديقته قيل له إنه المبعوث «يوسف أفندى» فأعجب به محمد على وأطلق اسمه على هذا النبات الجديد، الذى عرفه المصريون باسم «يوسف أفندى» ومازلنا نطلق عليه هذا الاسم إلى الآن. وقد عمت زراعته فى مصر من أجل ثماره اللذيذة التى تؤكل كفاكهة.

أما عن شجر البرتقال فقيل إنه نسبة للبرتغاليين الذى نشروه فى بلاد الشرق أثناء محاولاتهم الاستيلاء عليه، فنقلوه إلى الهند لدرجة أن الناس هناك سموه «الارنج البرتغال» ثم أصبح يزرع فى جميع المناطق الحارة وجنوب أوروبا ومصر والشام والسودان وغيرها. وأصبحت تجارته رائجة بين المصريين، وشجر البرتقال يعمر طويلاً حيث جاء فى بعض المراجع أنه عمر فى قرطبة بإسبانيا نحو سبعمائة عام، ومن المعروف أن أزهار شجر البرتقال الطازجة يصنع منها بعض الروائح العطرية، ويستقطر من أوراقه وثماره الصغيرة بعض الزيوت، كما يستخرج منه ماء الزهر المعروف بفوائده الطبية فى حالات الصداع والتشنج وإجمالاً فالمنتفع به من شجر البرتقال إنما هى الثمار والأزهار والأوراق.

وهو بالنسبة إلى ثماره توجد أصناف عديدة منها البرتقال البلدى الذى يزرع بكثرة فى مصر، وشجرته كثيرة الثمر، والبرتقال السكرى وشجرته غير شائكة وهو قليل البذور، والبرتقال أبوسرة ويعتبر أجود أصناف البرتقال، وفى طرف قمة الواحدة منه نكتة شبهوها بالسرة ولبه كثير العصارة يكاد يكون بلا بذور، وشجرته غير شائكة تقريباً.

وإلى جانب ذلك فهناك البرتقال الأحمر ويقال له «أبودم» وهو متوسط الحجم ذو لب قرمزى اللون كأن شبيهاً بالدم، وهناك البرتقال اليافاوى الذى يمتاز بالكبر وغيره من الأصناف التى تنمو فى الهند واليابان والولايات المتحدة وغيرها. أما عن شجرة اللارنج فموطنه الأصلى جبال الهيمالايا بالهند وأصبح الآن يغرس فى جميع المناطق الحارة ومنها مصر والشام والسودان، ويصنع من ثماره المربى، كما يحصل من زهره الأبيض الطيب الرائحة بالتقطير على زيت طيار ذكى الرائحة يدخل فى صناعة الروائح العطرية الثمينة، وقيل إن شجر اللارنج كان قد زرع فى حديقة «أحمد طوسون» ابن محمد على باشا بشبرا لذلك كان يسمى «اللارنج الطوسونى» ويسمى أيضاً «اللارنج اليوسفى» نسبة إلى يوسف أفندى المبعوث الذى كان محمد على قد أرسله ضمن بعثاته إلى أوروبا.

وهكذا عرضنا فى هذا المقال وصفاً لموطن وفوائد أشجار اليوسفى والبرتقال وكيف تعرف عليها المصريون عسى أن يكون فى ذلك بعض الفائدة للسادة القراء خاصة أن موسم الشتاء قادم والحاجة إلى تناول البرتقال مطلوبة.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت ١٨ من ذى الحجة ١٤٣٠هـ - ٥ ديسمبر ٢٠٠٩م

Alwafd العدد ٦٨٨٩ السنة ٢٢

من خبايا التاريخ

الباشا يطلب هدم الهرم الأكبر لبناء القناطر

عندما فكر محمد على فى بناء القناطر الخيرية لضبط مياه النيل، وإحياء الزراعة الصيفية فى الدلتا كلّف المهندس الفرنسى «لينان باشا» بالاعداد للمشروع وبيان تكاليفه، ولما رأى أن الأحجار التى يتطلب جلبها لانشاء المشروع ستكلفه جهودا وأموالاً طائلة فكر فى هدم أهرامات الجيزة للحصول على أحجارها واستعمالها فى إقامة هذه القناطر بدلا من قطعها من المحاجر توفيراً للجهد والمال مما أزعج المهندس الفرنسى وجعله يفكر فى الأمر، لادراكه ان ثقافة محمد على لم تجعله يقدر قيمة ماأقدم عليه خاصة وأنه لم يدرك قيمة الأهرام الأثرية كأعجوبة من عجائب الدنيا السبع، ورأى أن رفضه المباشر لفكرة محمد على قد تدفعه الى العناد والإصرار على رأيه، وربما الاستعانة بغيره لتنفيذ مشروعه. لذلك فانه لم يبد اعتراضا فى بداية الأمر على هذا الطلب واقترح تأليف لجنة تتوجه معه الى الأهرام لعمل مقارنة بين ما يتطلبه هدم الأهرمات من نفقات، وبين ما سينفق فى حالة استخراج الأحجار من المحاجر، ووضع تقريرا ذكر فيه انه يوجد فى الأهرامات الثلاثة أحجار من أصناف مختلفة حسب المستخرج من محاجر طرة، وانها لا تكفى لتشييد القناطر، كما أن أحجار الهرم الأكبر تحتاج الى نحت واعداد بعد استخراجها، وبعدها يتم نقل هذه الأحجار الى أماكن العمل فى القناطر من خلال اقامة منحدر من الرمال بخوابط ساندة من سفح الهرم لغاية مكان القناطر فى مسافات بعيدة تزيد على الألف متر هذا الى جانب ضرورة انشاء ترعة ملاحية تصل الى النيل لاستعمالها فى نقل أحجار الأهرامات مما يكلف الدولة أموالا طائلة أكبر من استخراج هذه الأحجار من المحاجر، ولما عرض ذلك على محمد على تراجع عن فكرة خاصة بعد تدخل قنصل فرنسا العام فى مصر فى الأمر، مما أسدل الستار عن هذه المسألة لفترة.

وقد وضع محمد على حجر الأساس لبناء القناطر الخيرية وسط احتفال ضخم عام ١٨٤٧م واستمر العمل فى المشروع الذى تألف من قنطرتين كبيرتين على فرعى النيل يوصل بينهما رصيف كبير، وتم شق ثلاث ترع كبرى تتفرع من النيل الى القناطر لتغذية الدلتا، وتعرف هذه الرياحات الثلاثة بأسماء رياح المنوفية، ورياح البحيرة، ورياح الشرقية الذى اشتهر بالرياح التوفيقى نظرا لأنه انشئ فى عهد الخديو توفيق.

وفى أواخر ايام محمد على تعثر المشروع ثم توقف العمل فيه بعد وفاته اثناء ولاية عباس باشا الأول بحجة أن الخزانة لا يوجد بها من الأموال اللازمة للانفاق على المشروع.

ولاستكمال البناء قرر عباس باشا الحصول على الأحجار الباقية من الهرم الاكبر وعادت فكرة هدم الأهرام مرة أخرى الى الأذهان لولا تدخل المهندس الفرنسى «لينان» واقناع الباشا بخطأ هذا الرأى وبأن اقتلاع الأحجار من الهرم يتكلف من النفقات ما يزيد على نفقات اقتلاعها من المحاجر، وتم بناء القناطر دون التعرض للأهرامات بالهدم وهكذا تم انقاذ أهرامات الجيزة من أفكار الباشا وحفيده.

د. عبد المنعم الجميعى

الوفد فى السبت ٢٨ / ٦ / ٢٠٠٩

من خبايا التاريخ

البريد المصري ينقل علي ظهور الإبل والحمير

عرفه المصريون نظام البريد علي نطاق ضيق في عصر محمد علي، وكان الهجانة ينقلون الرسائل البريدية علي ظهور الإبل، ولم تكن هناك رسوم مقررة بل كانت تقدر الرسوم حسب كرم أصحاب الرسائل، ورغبة من محمد علي في تنظيم أمور البريد أمر بوضع أرقام علي البيوت وأسماء للشوارع علي لوحات خشبية حتي تسهل عملية نقل البريد إلي أصحابه، كما أمر محمد علي بضرورة أن يعين سعاة البريد ممن لهم إلمام بالقراءة والكتابة، وأن يتم تسليمهم ساعة فضية لمعرفة الوقت الذي يقومون فيه بتسليم الخطابات الموجودة معهم واستمرت الأمور علي هذا المنوال حتي وفد إلي مصر في عصر سعيد باشا شاب إيطالي يدعي «كارلو ماراتي» قام بمزاحمة الهجانين المصريين في حرفتهم وإنشاء مكتبين للبريد أحدهما في القاهرة والآخر في الإسكندرية وكان يتسلم الرسائل الواردة علي البواخر في ميناء الإسكندرية ويسلمها لأصحابها لقاء أجر ثمين، كما جهز قافلة من الإبل والحمير لتقطع الطريق بين القاهرة والإسكندرية في نهار وليلة كاملين ولما توسعت أعماله أسس شركة تدعي «شركة البوستة الأوروبية» استطاع من خلالها منافسة البريد الحكومي.

وفي عصر الخديو إسماعيل ١٨٦٣ - ١٨٧٩ تغيرت الأحوال حيث شملت الخدمات البريدية معظم أنحاء مصر، وتأسست العديد من المكاتب البريدية وأنشئت إدارة عامة للبريد في الإسكندرية، كما صدرت أول لائحة لترتيب مصلحة البوستة الخديوية، ومن خلال ذلك صدرت أول مجموعة لطوابع البريد المصرية، واستمرت أعداد المكاتب البريدية في التزايد، كما رتبت عدة خطوط بريدية نيلية، وتم توزيع الرسائل بالمنازل بأغلب الجهات وأنشيء نظام الطوافة، وأدخل نظام الحوالات وأنشيء قسم تحصيل الوثائق وأنشئت مكاتب بريد متحولة في السكك الحديدية والبواخر النيلية، ووضعت صناديق البريد الحمراء بالشوارع، ووضعت عليها بطاقات بمواعيد التفريغ، ونقشت علي أختام البريد الساعات والدقائق، وخلال هذه الفترة ظهرت طوابع بريد متعددة أبرزها ما صدر في عام ١٩١٤ يحمل صور الآثار المصرية وبعد حصول مصر علي استقلالها طبقا لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ فولي إدارة البريد في عام ١٩٢٦ أول مدير مصري وهو حسن باشا مظلوم الذي أدخل العديد من الإصلاحات منها توزيع البريد بالموتوسيكلات بدلا من الدواب وتساير هيئة البريد حاليا التطورات الحديثة فأدخلت نظام الشبكات البريدية كوسيلة عصرية من وسائل التعامل، كما استطاعت هيئة البريد أن تصل بخدماتها البريدية إلي أعماق الريف، وأن تكون بمثابة نبض الحياة المتدفق في شرايين الأمة المصرية.

د. عبد المنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

الدفتردار يأمر بتقطيع جسد أحد معاونيه ستين قطعة وبيع القطعة بقرشين

إنها حقاً لحكاية غريبة يستنكرها الإنسان إذا سمع عنها في الأساطير، فما بالنا إذا كانت حقيقة واقعة أكدت أن أعمار المصريين وأرواحهم كانت رهينة إشارات وأهواء كبار رجال الإدارة في عصر محمد علي وأفراد أسرته، يحكى عن أحد نظار الأقسام في الوجه البحري أنه طالب أحد الفلاحين بدفع ما عليه من أموال للحكومة تبلغ قيمتها ستين قرشاً، ولما لم يتمكن الفلاح من دفعها أمر الناظر ببيع بقرته الوحيدة نظير المبلغ المطلوب، فلم يتقدم أحد على شرائها لعدم توفر مبلغ الستين قرشاً عند أحد منهم، فأحضر الناظر جزار القرية، وأمره بذبح البقرة وتقطيعها ستين قطعة ففعل فأجبر الناظر القرويين على أن يشترى كل واحد منهم قطعة بقرش، وأعطى الجزار رأس البقرة مقابل أتعابه، فرفع الفلاح تظلمه من عمل الناظر إلى «أحمد بك الدفتردار» زوج «زهرة هانم بنت محمد علي». وكان في تلك الأيام مفتشاً للوجه البحري، فأحضر الدفتردار الناظر وأنبه بعنف لا على ذبحه البقرة فحسب، بل على بيعه إياها بستين قرشاً في حين أنها تساوي مائة وعشرين، ثم أحضر القرويين وزجرهم بعنف لأنهم اشتروا قطعة اللحم بقرش بينما هم يعلمون أنها تساوي قرشين، وأحضر أخيراً الجزار ووبخه على ذبح بقرة هذا الفلاح البائس، فقال له الجزار «إني يا مولاي عبد مأمور ولم أفعل سوى ما أمرت به» فسأله الدفتردار «أو لو أمرتك بأن تفعل في هذا الناظر ما فعلت بالبقرة، أتفعل؟» فأجاب الجزار «قد قلت لمولاي إني عبد مأمور، أطيع الأوامر التي تصدر إلي» فقال الدفتردار وسط دهشة جميع الحاضرين «والآن قطعه ستين قطعة، ما عدا الرأس» ففعل، فأمر الدفتردار حينئذ الفلاحين المجتمعين بأن يشترى كل واحد منهم قطعة من لحم الناظر بقرشين، فتكون لديه مبلغ مائة وعشرين قرشاً أعطاها للفلاح قائلاً «خذ، هذا ثمن بقرتك، فاذهب واشتر غيرها!».

ثم التفت إلى الجزار وقال له كما أنك أخذت رأس البقرة جزاء لك على تعبك، خذ بالمثل رأس الناظر جزاء لك على تعبك في جزره وتقطيعه» وضحك ضحكاً كله سخرية واستهزاء بالحاضرين وانصرف ومن خلفه جنوده، بينما أهل القرية مذهولون وكأنهم يشهدون كابوساً ثقيلاً. وهكذا كانت الحكومة المصرية على عهد محمد علي حكومة مطلقة تسود فيها قاعدة حكم الفرد خاصة إذا كان ذلك الفرد من أسرة محمد علي فلا رقيب ولا حسيب عليه، بل كانت أعمار وأرواح المصريين رهن يديه فكان يحمل عصا الإدارة بيد، وسيف الاستبداد بالرأي في الأخرى، خاصة وأنه كان يملك في وقت واحد جميع السلطات مما أدى ببعضهم إلى الاستبداد والتجاوز حتى إذا كانوا غير مجبولين على شيء منها، فكيف ببعضهم وهو مجبول على الظلم ومولع بالشر.

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

لقد ظن الدفتردار بفعلته الشنعاء أنه أقام عدلاً، وأزال ظلماً وما نرى أن ما فعله هو الظلم والإرهاب بعينه.

د. عبدالمنعم الجميعي

ww.alwafd.org
2 | الوفد
الثلاثاء ٢٩ من ذي القعدة ١٤٣٠هـ - ١٧ نوفمبر ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

مستشرق إنجليزي يصلي بالناس في الجامع الأزهر

زار المستشرق الإنجليزي «إدوارد وليم لين» مصر ثلاث مرات في عصر محمد علي كانت الأولى في عام ١٨٢٥، وقام بدراسة الحياة المصرية دراسة مستفيضة أخرجها في كتابه «المصريون المحدثون.. شمائلهم وعاداتهم في القرن التاسع عشر» the manners and custom of the modern Egyptian وخلال ذلك استطاع أن يتقن العامية المصرية ويتحدث بها بطلاقة مما مكنه من مخالطة أهل القاهرة في الأسواق وفي البيوت والمساجد ومكنه من التعرف على العديد من المعلومات التي عجز غيره من الأوروبيين عن معرفتها عن مصر كما ساعده على ذلك تنكره في الملابس الوطنية بارتدائه الجلباب وتدخينه الجوزة وإقامته في المناطق الشعبية يعيش كما يعيش أهلها متكيفا مع عاداتهم ومتقيدا بها، وحتى يبعد أي شعور بالشك نحوه ادعى أنه تركي مسلم واتخذ لنفسه اسما عربيا وهو الفقير إلى الله «الشيخ منصور» هذا إلى جانب ذهابه إلى المساجد بصحبة رجل يسمى «الشيخ أحمد» وكان يؤدي الصلاة معه في الجامع الأزهر هذا إلى جانب امتناعه عن استخدام الشوكة والسكينة أثناء تناوله الطعام والتي كان الناس يعتبرون استعمالهما مكروها، ويستخدمون بدلا منهما الإبهام وأصبعين. كل ذلك فرض على أهالي القاهرة احترامه، كما جاز لتنهم مما مكنه من دخول الجامع الأزهر في أوقات الصلاة، وأن يتخذ بين الناس هيئة الإمام خاصة عند صلاة الفجر، وأن يتعرف على كل ما يتصل بعاداتهم وتقاليدهم عن قرب، وأن يتغلغل في حياتهم الخاصة وبعد أن رأى وسمع واستفهم بنفسه عما رآه وسمعه حكى كل ذلك في كتابه الذي يعد في مجمله سيرة شعبية لمصر والمصريين حافلة بالتاريخ والأحداث التي يتناقلها الناس أبا عن جد، والتي تتشابك لترسم فلسفة حياة الإنسان المصري بما لها وما عليها. ومع ذلك [illegible] [illegible] على تمحيص الأشياء وتحقيق الحوادث بأسلوب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأهلها [illegible] الحقيقية عن الأحلام والمسلمين [illegible] في كتابه المجتمع القاهري بعاداته وتقاليده وأخلاقه وأنه [illegible] صغيرة ولا كبيرة إلا ذكرها حتى أفراح الناس وأحزانهم كلها [illegible] الناس [illegible] خلال القرن التاسع عشر [illegible] بذلك [illegible] الذي قام به من قبل علماء الحملة الفرنسية في كتابهم الشهير «وصف مصر» وقد زين لين كتابه بأكثر من مئة وثلاثين رسما قام بعملها بنفسه قدم فيها صورة متكاملة عن عادات المصريين وتقاليدهم، كما سجل العديد من المعلومات عن السير الشعبية وقصص الأدب الشعبي المتواترة بينهم، والمعتقدات الراسخة والكرامات والخرافات التي يتناقلها الناس، فأعطانا بذلك تفاصيل [illegible] عن هذه الفنون والآداب المصرية وعن [illegible] الرواة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سيرة أبو زيد الهلالي، وسيرة الظاهر بيبرس، وسيرة عنترة بن شداد.

وهكذا صور [illegible] [illegible] عادات المصريين وتقاليدهم في القرن التاسع عشر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في المجتمع المصري كما [illegible] [illegible] وسائل [illegible] [illegible] وانتشار [illegible] وأجهزة الكمبيوتر والإنترنت.

والواقع أن بعض هذه العادات قد تغير فعلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

د. عبد المنعم الجميعي



2 | الوفد

www.alwafd.org

الأحد ٢٣ [illegible] ٢٠١١م



من خبايا التاريخ

قصة أول قطار فى مصر

ترجع بداية التفكير فى إنشاء السكك الحديدية فى مصر إلى عصر محمد على ولكنه تراجع عن هذا المشروع نتيجة للتسابق الاستعمارى الأوروبى على مصر وخشيته من أن يكون ذلك سببا لتغلغل النفوذ الأجنبى فى البلاد، لذلك أخذ فى وضع العقبات للحيلولة دون تنفيذه، وبعد أن تولى عباس باشا الأول حكم مصر ١٨٤٨ - ١٨٥٤ نجحت إنجلترا فى أن تقتنص منه حق امتياز إنشاء خط حديدى من القاهرة إلى الإسكندرية خاصة وأنه كان يخشى نفوذ فرنسا المتزايد فى مصر منذ عهد جده محمد على ونتيجة لذلك وفد إلى مصر مخترع السكك الحديدية «ستيفنسن» للاتفاق مع عباس باشا على طريقة التنفيذ والتمويل وفى أعقاب ذلك صدرت الأوامر بتعيين «روبرت ستيفنسن» فى منصب كبير مهندسى السكك الحديدية المصرية، وأخذ بمساعدة المهندسين الذين استقدمهم من إنجلترا فى وضع خطة العمل، وفى فبراير عام ١٨٥٢، وقف «ستيفنسن» ومعه طائفة من المهندسين، تحيط به جموع العمال والفلاحين، وضرب بيده المعول الأول، فابتدأ العمل فى الحال، وما إن أتى شهر إبريل ١٨٥٣ حتى كان الخط الحديدى من الإسكندرية إلى كفر الزيات قد انتهى ومنها إلى طنطا فبنها، وقبل الانتهاء من توصيل الخط إلى القاهرة توفى عباس باشا، فأتمه سلفه «محمد سعيد باشا» حتى تم الانتهاء منه فى عام ١٨٥٦. ولما كان الهدف من إنشاء السكك الحديدية فى مصر هو خدمة المواصلات إلى الهند، فقد أصبح من الضرورى أن يتبع بناء هذا الخط إنشاء خط من القاهرة إلى السويس لذلك شرع فى بنائه عقب الانتهاء من بناء خط القاهرة الإسكندرية وانتهى العمل فيه فى عام ١٨٥٨، وتبع ذلك إنشاء بعض الخطوط الداخلية على أن خطوط السكك الحديدية تعرضت للإهمال فى أواخر عهد سعيد باشا حتى جاء «الخديو إسماعيل» ١٨٦٣ - ١٨٧٩، فانتعشت الحركة فى السكك الحديدية لدرجة أن ما تم إنشاؤه فى عهده بلغ ما يزيد على أربعة أمثال ما تم بناؤه فى عهدى عباس وسعيد، وإلى جانب ذلك فقد بذل إسماعيل جهوداً كبيرة فى إصلاح إدارة السكك الحديدية بعد أن كانت أمورها قد اختلت فى عهد سعيد، ففى أثناء رحلاته إلى أوروبا تعرف على نظام السكك الحديدية بها، ورتبت مواعيد سفر القطارات وإنشاء مجلس للإشراف على شئون السكك الحديدية وكان ما أحدثه الخديو إسماعيل فى السكك الحديدية سببا من أسباب انتعاش النهضة الثقافية والاجتماعية والنمو العمرانى، حيث اتسع حجم السوق الداخلية وتم تعمير العديد من المناطق وظهرت طبقة تجارية نشطة فى بعض المدن المصرية وإلى جانب ذلك فبإنشاء السكك الحديدية ظهرت فئة اجتماعية دخلت العمل الوظيفى لأول مرة على طريق التحاقها بأعمال السكك الحديدية، كل ذلك له أثره الواضح فى عمران المجتمع المصرى وانتقاله إلى مرحلة حضارية جديدة.

وهكذا أصبحت مصر أول من استخدم السكك الحديدية فى قارة أفريقيا وإحدى الدول العشر الأولى فى العالم التى استخدمت الخطوط الحديدية، وقد توالت حركة الإنشاء فى السكك الحديدية بعد ذلك فعمرت الوجهين البحرى والقبلى، واتخذت شبكة الخطوط فى البلاد شكل الذراع تجرى بها الشرايين الحديدية فى كل مكان تدب فيه الحياة فى مصر.

د. عبدالمنعم الجميعى

الوفد
الأحد ٦ من ذى القعدة ١٤٣٠ هـ - ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٩ م

من خبايا التاريخ

النقود المصرية فى التاريخ

النقود هى واسطة للمعاملات التجارية بين الناس، وكان الانسان فى أوائل ظهوره يعتمد فى معاملاته على المقايضة، أى أن السلع كانت تقوم عنده مقام النقود، فكان يقايض القمح بالمواشى، والفواكه بالحبوب، والخرز بالحديد والنحاس وما إلى ذلك. وبتطوير المدنية تطور نظام النقد، وشهد التاريخ أنواعا عديدة من العملة سادت فى المعاملات التجارية بين البشر ويبدو أن فارون كان أول من سك العملة الذهبية، كما أن النقود المعدنية عرفت فى القرن السادس قبل الميلاد. وقد استعمل العرب النقود الذهبية والفضية والنحاسية كما استعملها غيرهم من الأمم، وكانت قطع النقود الذهبية عند العرب تعرف بالدنانير. ولما فتح عمرو بن العاص مصر عام ٦٤١ ضرب الجزية على أهلها بالدنانير، وكان الذهب أساس كل عملة فى مصر فى ذلك التاريخ. يذكر «المقريزى» فى تاريخه أن عمرا جبى فى السنة الأولى اثنى عشر ألف دينار من المصريين، وظلت مصر تستعمل نقود الخلفاء الأمويين والعباسيين حتى عصر صلاح الدين الأيوبى على أن أول من ضرب الدينار فى مصر هو الأمير «أحمد بن طولون» وكان ذلك فى عام ٨٧٥ وقد سميت بالدنانير الأحمدية نسبة إليه. وفى عام ٩٨٠ ضرب القائد «جوهر الصقلى» دنانير جديدة سميت المعزية نسبة إلى الخليفة «المعز لدين الله الفاطمى» الذى كان لمصر فى عهده دار للضرب تضرب فيها أنواع العملة.

وفى عهد محمد على وأسرته ضربت عملة الريالات المصرية، وانتشر التعامل بالريال الفرنسى أيضاً وكان يطلق عليه أبو مدفع وبالجنيه الانجليزى وكانت قيمته مائة قرش ثم ضرب الجنيه المصرى وقيمته مائة قرش أيضاً، واستعمل «البنتو» أيضاً وانتشرت المعاملة به. وفى عهد «الخديو إسماعيل» تغيرت الأمور إذ جعل الجنيه الذهب من عيار واحد وعشرين قيراطا والباقى من النحاس واستعملت فى عهده أيضاً قطع مختلفة من النقود أشهرها قطعة العشرة قروش «نصف الريال» وقطعة الخمسة قروش والقطع النحاسية.

وظلت هذه النقود شائعة فى مصر إلى أوائل القرن العشرين إذ حلت محلها العملة العثمانية من ليرات وأنصاف ريالات وأرباع ريالات وقروش وبعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ صدرت العديد من العملات فى كثير من المناسبات القومية والتاريخية والثقافية والدينية وغيرها، كما تم انشاء متاحف خاصة بالعملة بمبنى مصلحة سك العملة بالعباسية، وإلى جانب ذلك فقد أصبح القرش، والخمسة قروش، والعشرة قروش، والخمسة مليمات والمليم كأساس نقدى للتعامل ثم تم الغاء التعامل النقدى بقطعتى المليم وخمسة مليمات وبدأ سك عملات معدنية جديدة كعملات نقدية بعد أن انخفضت أسعار العملة، فظهرت عملات معدنية من فئة الجنيه والنصف جنيه.

وعلى كل حال فإن ضرب النقود يعتبر دلالة على استقلال الدول وعلى مدى متانة اقتصادها من عدمه، ونأمل أن ينتعش الجنيه المصرى ويعود إلى سابق عهده عندما كان للجنيه الورق منذ مولده فى يناير ١٨٩٩ «شنة ورنة» وكان للمليم نصيبه من العملات المتداولة بين الناس.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd



الوفد 5

من خبايا التاريخ

المصريون شبهوا الترام بالعفريت

قبل ظهور الترام كان الحمار بمثابة وسيلة المواصلات لانتقال الناس وكان غاية آمال الناس أن يمتطوا حمارًا يتنقلون به في الشوارع بدلاً من المشي على الأقدام، وظلت مواقف حمير الأجرة في معظم نواصي الشوارع وكان أكبر هذه المواقف بميدان الأوبرا حيث كان يدور الجدال باستمرار حول تقدير الأجرة للمرور بأسواق المدينة أو في ضواحي القاهرة، ولم يكن الناس يعرفون الترام أو القطار أو السيارة، ولما سمعوا عنها اعتبروا ذلك من أعمال السحر والشعوذة.

يذكر يحيى حقي، في إحدى مقالاته «سمعت من أمي رحمها الله أن أهل قريتها ضربوا كفا بكف من شدة العجب، حين علموا أن بالقاهرة عربة مسحورة تجري بلا خيول على قضبان اسمها الترماي.. يا حلاوة ياولاد». لقد كان اختراع الترام، ونقله للناس في عربات تسير دون أن تجرها الخيول، واعتماده على أسلاك منصوبة في الهواء، وقضبان ممدودة على الأرض من الأمور الغريبة والعجيبة في نظر الناس، لذلك كان بعضهم يجري وراء عربات الترام وهم يقذفونه بالطوب ويصرخون قائلين «العفريت أهه، العفريت أهه».

وقد تندر الناس بالترام، وظهرت الفكاهات التي قيلت وقتها عنه ومن ذلك يروى أنه لما سئل أحد الأهالي كيف يسير الترام؟ أجاب «لازم مركبين فيه حمير من تحت».

وقد استغل بعض التجار المصريين الترام في الإعلان عن بضاعتهم، فعندما افتتح أحد التجار متجره استأجر إحدى مركبات الترام وزينها بالورود والرياحين، وعلق عليها لوحات تحمل اسم متجره وعنوانه وسيرها في جميع الشوارع التي تمتد فيها خطوط الترام. وحول طريقة تحصيل أجرة الترام فقد اشتكى بعض الأهالي من معاملة المحصلين ومفتشي الترام بسبب عدم وجود فكة معهم تكفي لدفعها للركاب الذين يدفعون ثمن التذكرة ويطلبون الباقي ويهرب منهم المحصلون مما يؤدي الى بعض المشاحنات.

والى جانب ذلك كان الناس يطلقون على الترام اسم «الكهربائية» ويحذرون أولادهم من ركوبه بحجة أن التيار الكهربائي يمكن أن يصعقهم إذا ركبوه أو اقتربوا من قضبانه.

هذا عن الترام أما عن القطار فقد تندر الناس بأن أهل الشرقية عندما رأوا القطار يمر بأراضيهم ويزعق وضح في أذهانهم أنه مخلوق له عقل وصوت وإرادة، وإلا كيف يجري وحده ويزعق، وقرروا أن يقيموا له عزومة كبيرة للغداء.

هكذا كان وجه قاهرة القرن التاسع عشر ومدى فهم الناس لطرق المواصلات الحديثة، فماذا يا ترى عما يدور في قاهرة الوقت الحالي؟

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd السنة [illegible] العدد [illegible] الجمعة [illegible] مارس [illegible]

الوفد 5

من خبايا التاريخ

مسلة كليوباترا فى نيويورك

بعد أن نقل الفرنسيون إلى باريس إحدى المسلات المصرية فى عام ١٨٣٣ وأقاموها فى «ميدان الكونكورد» وكانت لندن على وشك الحصول على مسلة أخرى رأى سكان نيويورك وحكومة الولايات المتحدة أن تعاملهم مصر بالمثل، وكان لديهم شغف عميق أن يوافق «الخديوى إسماعيل» على طلبهم بإهداء نيويورك مسلة مناظرة، كما أعرب أعيان هذه المدينة عن رغبتهم فى تمويل نقل هذه المسلة من مصر عبر المحيط الأطلنطى ووضعها فى الموقع اللائق بها فى نيويورك لتبقى شاهداً ينطق بعظمة الحضارة المصرية ولتحقيق هذه الرغبة عرض «البرت فارمان» القنصل العام للولايات المتحدة بالإسكندرية على الخديو إسماعيل فى عام ١٨٧٧ هذا المطلب الذى لم يبد أى اعتراض عليه بل أعرب عن رغبته الشخصية فى الاستجابة لرغبة أهالى نيويورك وتحقيق مطلبهم بقوله: «إنى لا أرى مانعاً فى إعطائهم واحدة، وإن ذلك لا يضرنا فى شىء، ولسوف يكون شيئاً عظيم القيمة لديهم» ولتحقيق ذلك المطلب كلف الخديو المستر «بروكش» الألمانى المستشرق والمتخصص فى علم المصريات بكتابة قائمة بجميع المسلات الموجودة فى مصر مع إبداء الرأى فى أى المسلات يمكن الاستغناء عنها.

وعلى الرغم من معارضة معظم الأوروبيين المقيمين فى مصر لهذا الإهداء فإن الخديو لم يشعر بأى التزام نحو هذه المعارضة، ولم يعرها أى اهتمام. وانتهى الأمر بإصدار أوامره بمنح «مسلة كليوباترة» بالإسكندرية للولايات المتحدة كهدية منه، فتم نقل المسلة إلى نيويورك حيث تزين الآن منطقة «سنترال بارك».

وهذه المسلة عبارة عن ساق من الجرانيت الأحمر، ويبلغ ارتفاعها حوالى ٦٨ قدماً وعشر بوصات، ويبلغ عرضها عند القاعدة ثمانية أقدام وبوصتين، ويبلغ زنتها حوالى مائتين وعشرين طناً، يرجع تاريخها إلى العصر الذهبى لتاريخ مصر، فقد استحضرت من محاجر سيناء وأنزلت إلى النيل حتى أقيمت فى «هليوبوليس» إبان عصر «تحتمس الثالث» الذى يعتبر من أشهر ملوك الفراعنة ثم تم نقلها بعد ذلك إلى الإسكندرية.

والجدير بالذكر أنه يوجد فى «متحف المتروبوليتان» فى نيويورك العديد من الآثار المصرية من أهمها تمثال نصفى للملكة «حتشبسوت» منحوت من الحجر، كما يوجد بجانبه «معبد دندور» الذى أهدته مصر إلى الولايات المتحدة فى الستينيات من القرن الماضى تقديراً لمساهمتها المالية فى إنقاذ آثار النوبة وإلى جانب ذلك فهناك مجموعة من البرديات المصرية فى «جامعة ميتشجان» بأمريكا منها مجموعة من أجمل البرديات أصلها من الأشمونين والفيوم كما يقتنى المعهد الشرقى لجامعة شيكاغو مجموعة هامة من أوراق البردى العربية ومن المخطوطات ويقتنى متحف جامعة بنسلفانيا أيضاً مجموعة فريدة من أوراق البردى العربية.

وهكذا ازدانت مدينة نيويورك بمسلة كليوباترة المصرية كما ازدانت المتاحف والمعاهد العلمية الأمريكية بالآثار المصرية التى تعد بمثابة السفير المصرى الذى يرمز لحضارة الأجداد وآثارهم فى بلاد لم تكن تعرف مثل هذه الحضارة من قبل.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alward

تمثال الحرية فى نيويورك أصله مصرى

بعد افتتاح قناة السويس في عام ١٨٦٩ وما قام به المهندس الفرنسي «فرديناند دي لسبس» رأت فرنسا تتويجاً لجهود ذلك المهندس في ربط البحرين الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر تخليد هذا العمل بوضع تمثال في مدخل قناة السويس، وقام النحات الفرنسي فريدريك بارتولدي «Frederic Bartholdi» بتصميم نموذج لتمثال سيدة تحمل مشعلاً وعرضه على الخديو إسماعيل لوضعه في مدخل القناة، وحظي ذلك باهتمام بالغ من الامبراطور نابليون الثالث حاكم فرنسا وقتئذ، وزوجته الامبراطورة أوجيني التي كانت تربطها صلة صداقة خاصة بالخديو، وقد وافق الخديو في بداية الأمر على المشروع، ثم عاد وتردد في موافقته نظراً للتكاليف الباهظة التي يتطلبها شراء هذا التمثال وإقامته خاصة بعد المصاريف الباهظة التي تكبدتها مصر أثناء حفر القناة والتعويضات التي دفعها الخديو اسماعيل لتعديل مشروع الامتياز، والمبالغ التي أنفقت خلال حفل الافتتاح وما تسبب عن ذلك من إرهاق للخزانة المصرية، والديون التي اقترضها الخديو من البنوك الأجنبية، وما تسبب عنها من تدخلات أجنبية. ومع ذلك ظلت فكرة إقامة التمثال عند مدخل قناة السويس قائمة حتى تطورت الأمور بعزل الخديو اسماعيل في عام ١٨٧٩، وتولية ابنه الخديو توفيق ثم وقوع مصر تحت براثن الاحتلال الانجليزي في عام ١٨٨٢ فقامت فرنسا بإهداء التمثال الى الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٨ أكتوبر ١٨٨٦ بهدف توثيق الصداقة بين البلدين بمناسبة الذكرى المئوية للثورة الأمريكية ضد الانجليز (١٧٧٥ - ١٧٨٣) وما يرتبط بها من ذكريات عزيزة لدى الفرنسيين. ومن المعروف أنه خلال حرب الاستقلال الأمريكية أسرع بعض المتطوعين الفرنسيين تحت قيادة الضابط الفرنسي لافييت بالإبحار الى أمريكا، وعبور المحيط الأطلنطي لمساعدة الثوار الأمريكيين بقيادة جورج واشنطن ضد المحتلين الانجليز، وقيام الحكومة الفرنسية بمؤازرة أبنائها المتطوعين في الحرب بالعتاد والمال حتى اعترفت بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة عام ١٧٨٣. والتمثال يمثل سيدة تحررت من قيود الأغلال التي ألقيت عند أخمص قدميها، وهذه السيدة تمسك في يدها اليمنى مشعلاً يرمز للحرية وتحمل في يدها اليسرى كتاباً نقش عليه بأحرف رومانية جملة (٤ يوليو ١٧٧٦) تاريخ إعلان الاستقلال الأمريكي، كما ترتدي على رأسها تاجاً مكوناً من سبعة أسنة تمثل أشعة ترمز الى القارات السبع الموجودة في العالم أو الى البحار السبعة. وقد قام الرئيس الأمريكي جروفر كليفلاند «Grover Cleveland» بإلقاء كلمة في هذه المناسبة وخلال الحرب العالمية الأولى تعرض التمثال لأضرار أدت الى إنفاق أموال كثيرة لإصلاحه، وفي ١٥ أكتوبر ١٩٢٤ تم إعلان التمثال كأثر قومي، وفي عام ١٩٨٤ انضم التمثال الى قائمة مواقع التراث العالمي التي تقوم اليونسكو بتصنيفها، وفي عام ١٩٨٦ وخلال الاستعداد للاحتفال بمئوية التمثال تم عمل ترميم كامل له، وتركيب طبقة ذهبية للمشعل تتلألأ عليها أضواء مدينة نيويورك ليلاً. ويستقر التمثال بموقعه المطل على خليج نيويورك بولاية نيويورك في استقبال زائري الولايات المتحدة، ويرتكز على قاعدة جرانيتية يبلغ عرضها ٤٧ متراً وطول التمثال [illegible]٦ متراً، ويعتبر الأمريكيون هذا التمثال من آثارهم القومية، وبعد أحداث ١١ سبتمبر [illegible] قامت السلطات الأمريكية بإغلاق مكان التمثال والمنطقة المحيطة به أمام الجمهور لمراجعة الإجراءات الأمنية وتطويرها، ولم يعد يسمح بدخوله إلا بعد تفتيش أمني دقيق مشابه للمعمول به في المطارات العالمية ضمن الإجراءات الأمنية المشددة. ويعد هذا التمثال رمزاً للحرية، ومنارة للشعوب المتطلعة الى الاستقلال والتي تأمل أن تسلك السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط طريق العدل والحق لحل الصراع العربي - الإسرائيلي.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد
www.alwafd.org
الأحد ١٦ من صفر ١٤٣١هـ - ٣١ يناير ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

قصص الشوارب واللحى

قصص الشوارب واللحي من القصص الممتعة في تاريخ مصر، فكان الناس يتباهون بشواربهم، ويعتبرونها من دلالات القوة والرجولة وقد تغني زكريا أحمد بشنب أبي سعدة الذي يقف عليه صقران، وتردد المثل بأن شنب فلان كان يقف عليه الصقر، وقد نظر الناس إلي اللحي والشوارب نظرة احترام، واثيرت المنازعات بينهم وربما أريقت الدماء بسبب شارب أو لحية. ولما غزا نابليون بونابرت مصر في عام ١٧٩٨، حاول القضاء علي أسطورة الشوارب واللحي فقام بحلق شاربه ولحيته، وقلده في ذلك قواده، ولكنه لم ينجح في غرضه خاصة وأن الناس كانوا يعتبرون الرجال الأشداء، هم الذين يتميزون بشواربهم الطويلة، وكانوا يطلقون علي الواحد منهم لقب أبو الشوارب. ومن أشهر الشوارب، في تاريخ مصر شارب «الملك فؤاد» المدبب المرفوع إلي أعلي، وقد قام بعض الباشوات وأفراد الأسرة المالكة بتقليده وقد تخصص بعض الحلاقين في تسوية الشوارب علي طريقة شنب الملك فؤاد، وكان من يحلق شنبه أو يحلق ذقنه من الرجال بمثابة عار عليه، ولما انتشرت موضة حلق اللحية وترك الشارب في عصر عباس باشا حفيد محمد علي هدد كل من يفعل ذلك بفصله من الخدمة إذا كان موظفا، من العقوبات التي كانت تفرض علي المذنبين في بعض عهود مصر هي حلق الشارب أو نصف الشارب، فكان الذي يفطر في شهر رمضان جهارا يتم التشهير به بحلق نصف شنبه وذقنه، واركابه حمارا بالمقلوب والطواف به في الشوارع حتي يراه الناس ويزداد احتقارهم له، مما يدفع المذنب بعد التشهير به إلي الاختفاء فترة حتي يكبر شنبه وتكبر ذقنه.

وقد ساير معظم المصريين فكرة المحافظة علي الشنب والذقن لفترة كانوا يتباهون بشواربهم لدرجة أن أحد الباشوات كان له شارب أبيض نتيجة لكبر سنه، فازداد الناس في توقيره وأسموه «أبوشنب فضة». كما كان يوجد بالقاهرة في القرن الماضي أشجار تنبت أزهارا صفراء لها شعر طويل، فأطلق عليها الأهالي اسم «ذقن الباشا»، وكان الأطفال يعبثون بأوراق هذه الزهور وينزعون منها الشعر وكأنهم ينتفون ذقون الباشوات.

أما الآن، وبعد التقدم العلمي، والتطور الصحي في البلاد، فقد انتشرت عادة حلق الشوارب واللحي عند معظم المصريين خاصة وأن خبراء الصحة قد حبذوا هذه الطريقة تحبيذا تاما، وأصبح العصر غير العصر، وسرت موضة حلق الذقون والشوارب لا تقف في سبيلها عثرات، ولا تقوم في طريقها عقبات.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

ما بين العمامة والطربوش والقبعة

دخلت العمامة مصر على يد الفتح الإسلامي، وكانت موضع الاحترام والإجلال وكان الناس يطلقون عليها تاج الإسلام لدرجة أن الأغنياء كانوا يصنعون لها كرسيا توضع عليه ليلا يسمي كرسي العمامة، ولا يستعمل لغير هذا الغرض ومما يروي عن مدى احترام العامة للعمامة أن أحد المشايخ سقط من فوق حماره في أحد شوارع القاهرة، فتدحرجت عمامته بعيدا عنه فتجمع الناس وأخذوا يجرون وراء العمامة صائحين: ارفعوا تاج الإسلام! ارفعوا تاج الإسلام، بينما كان الشيخ المسكين طريح الأرض يناديهم مغتاظا أنقذوا أولا شيخ الإسلام. وقد اختلفت عمائم العلماء حسب مراتبهم فالقضاة وكبار العلماء كانوا يلبسون العمائم الكبيرة بينما صغارهم يرتدون عمائم أقل حجما. وظل للعمامة قدرها بين الناس لدرجة أن محمد علي عندما تولى أريكة الحكم كان يلبس العمامة، وظل الحال كذلك حتى ارتدى أحد السلاطين العثمانيين الطربوش محل العمامة وقام محمد علي بتقليده فحل الطربوش محل العمامة عند المقلدين، واعتبره البعض تاج السلطان، وشعار الحكم ولباس الجيش، ورمز القوة والبأس وكان يكفي أن يكون في المقهى التي يسكنها العامة أحد لابسي الطربوش فتخضع له الرءوس، فلا يمر أحد أمامه وهو واقف، ولا يتشاجر اثنان وهو موجود، ولا يعرف الناس من وراء هيبته شرطة في قسم بوليس، ولا قضاة في محكمة. واستمر الحال على ذلك طويلا حتى برز التدخل الأجنبي في شئون مصر في أواخر عصر الخديو إسماعيل ثم جاء الاحتلال الإنجليزي بعد هزيمة الثورة العرابية فأصبح للقبعة امتياز على لابس الطربوش لأنها كانت وقتذاك شارة التفوق والغلبة والثراء، وأصبح الطربوش عنوانا على ذلك الإنسان غير المتمدين الذي أفسدت العبودية والجهالة مزاياه الإنسانية فجعلته شخصا يتكره الآخرون، ووطنيا يتكره أبناء الوطن. وظلت القبعة سمة من سمات الأجنبي المتميز بقوته كما اعتبرها البعض أحد مظاهر التمدن، واستمرت الأمور على ذلك حتى قامت ثورة ١٩١٩ وعلت الدعوات التي تطالب بأن تكون مصر للمصريين فعاد الطربوش إلى موضعه، وأصبح رمزا للسمو وأصبح لحضرته لمعان من أشعة شروق الشمس ومساء التضحية، كما هاجم البعض القبعة واعتبرها رمزا لضياع الاستقلال.

والحقيقة أن الطربوش ليس لباسا قوميا، وإنما هبط علينا في ظل الوجود العثماني كما أنه ليس لباسا صحيا للرأس ولكن تمسك بعض المصريين به يرجع إلى رغبتهم في التمسك بالأفكار الشرقية المتمثلة في الخلافة العثمانية وقتذاك، وإلى جانب ذلك فقد ظهر رأي ينادي بالعودة إلى ما كان المصريون القدماء يحملونه على رءوسهم من لباس الرأس. وظل الجدال بين أنصار الطربوش وأنصار القبعة، ولكل فريق منهم حججه وأدلته وموقفه الجدير بالنظر والتأمل حتى تغيرت الأوضاع في عام ١٩٥٢ ولم يعد الإنسان المصري يضع على رأسه طربوشا أو قبعة.

د. عبد المنعم الجميعي

الوفد

من خبايا التاريخ

الصراع بين العمامة والطربوش

كانت العمامة فى الماضى اللباس الرسمى للرأس، كان يلبسها مختلف الطبقات. فكان الحاكم التركى يلبس العمامة، وشيخ البلد يلبس العمامة وعلماء الأزهر والقساوسة والتجار يلبسون العمامة، وحتى الصناع وأصحاب المتاجر كانوا يلبسون العمامة. وعندما جاءت الحملة الفرنسية على مصر وجد بونابرت العلماء يلبسون العمامة، فطلب منهم تصغير حجمها، فأخذت تصغر رويدا رويدا الى أن جاء محمد على فأعادها الى شكلها الطبيعى، وحول شكلها الى طيات مختلفات بعد أن نزع منها الشال، ولما تولى عباس الأول الحكم فى نوفمبر عام ١٨٤٨ لبس الطربوش الإسلامبولى الذى يختلف عن الطربوش المعتاد فى الاتساع واللون ولما جاء إسماعيل طغى الطربوش على العمامة ودخل المدن والأقاليم كما ازداد الاهتمام بالطربوش على العمامة فى عصره.

وخلال قيام الثورة العرابية استمر الاهتمام بلبس الطربوش، كما كان للعمامة من يهتم بلبسها، ففى أثناء ثورة عرابى كان «سعد زغلول» يلبس العمامة لفترة فلما جاءت ثورة ١٩١٩ لبس الطربوش وظلت هذه الظاهرة الاجتماعية تشغل الأذهان، فالبعض يتعصب للعمامة والآخر يفضل الطربوش، واستمرت الصحف تكتب الفصول الطوال حول هذا الموضوع موضحة آراء الناس فى هذه القضية ويبدو أن الإنجليز الذين كانوا يحتلون مصر خلال هذه الفترة شجعوا على ذلك حتى يتم إشغال الناس عن القضية الوطنية، وصرفهم عن المطالبة بالحرية وخروج الانجليز من البلاد، ومما ذكرته الصحف فى ذم العمامة نذكر ما نشرته مجلة «الكشكول» حول هذا الموضوع فوصفت العمامة بأنها تاج انتهت دولته وسلطان ذهبت صولته، وكوكب تلألأ ثم انقشع. واستمر الحال على ذلك حتى لبس بعض المصريين القبعة، واعتبرها البعض شارة التفوق والغلبة.

يحكى الأديب «عبدالعزيز البشرى» قصة طريفة حول هذا الموضوع فيذكر انه كان يصحب ابنتيه فى نزهة، وكانتا تضعان على رأسيهما قبعتين فشاهدهما احد أولاد البلد، فقال لصديق له كان يجالسه على المقهى «شرف فضيلة الشيخ ملبس أولاده برانيط» فسمع البشرى هذا التعليق ومضى يقول: «أمال عايزنى البسهم عمم» وعلى أى حال فبعد انتشار الوعى القومى فى أعقاب ثورة ١٩١٩ تردد شعار «مصر للمصريين»، وعاد المصريون الى لبس الطربوش وأصبح رمزا للرفعة والسمو، وتمسك الناس به واستمرت الأمور على هذا الحال حتى قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ وأعيد النظر فى لباس الرأس عند المصريين وانتهى الأمر بأن أصبح المصريون لا يلبسون لا طربوش ولا عمة ولا قبعة، واقتصر أمر العمة على الأزهريين ورجال الدين.

د.عبدالمنعم الجميعى



الأربعاء ٩ من ذى القعدة ١٤٣٠هـ - ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٩م



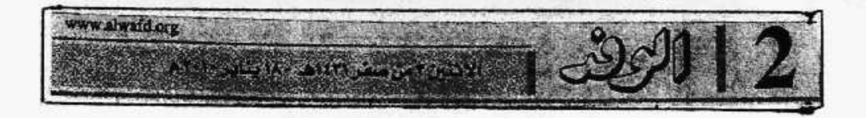
من خبايا التاريخ

مشكلة الجبة والقفطان مع البنطلون والقميص

فى القرن الماضى استمر صراع البقاء بين الجبة والقفطان.. والبنطلون فهناك من تعصب للزى البلدى وحافظ عليه، وهناك من فضل الزى الأفرنجى. فالمشايخ تمسكوا بالجبة والقفطان والعمامة بينما رأى بعض طلاب مدرسة دار العلوم لبس القميص والبنطلون والطربوش وذهبوا الى شيخ الجامع الأزهر يطلبون موافقته على ارتداء هذا الزى فما كان منه إلا أن غضب غضباً شديداً، وتحدث معهم فى حدة وعنف وهددهم بقوله «إن لم تعودوا إلى زيكم الأصلى، فإنى أكون مضطراً إلى اخراجكم من المدرسة واستبدال إخوانكم الأزهريين بكم» كما أرسل. كما تذكر الأهرام فى عددها بتاريخ ١١ فبراير ١٩٢٦ على ماهر وزير المعارف وقتذاك إلى ناظر مدرسة دار العلم ليبلغ الطلاب الذين ارتدوا الزى الأفرنجى أن من لا يذهب الى مدرسته بالزى المقرر لها يتم فصله من المدرسة. ومع ذلك فإن هذا الإنذار وذلك الغضب والحدة لم يمنع الطلاب المتمسكين بارتداء القميص والبنطلون والطربوش من تغيير موقفهم بل دخلوا فصولهم وهم يرتدون زى الأفندية تحت القفاطين والعمائم ولما استقروا فى الفصول خلعوا زى الشيوخ وبقوا بزى الأفندية لما طلب منهم الناظر الخروج من المدرسة اعتصموا بها ورفضوا الخروج وتدخلت الشرطة لفض النزاع وقد علقت صحيفة «الأهرام» لما حدث فكتب «احمد الصاوى محمد» مقالاً يشجع فيه الطلاب على ارتداء زى الأفندية بقوله «إن لهم الحق فى أن يتخذوا لأنفسهم الزى الذى يرضيهم».

ويبدو أن الثورة على العمامة والزى البلدى لم تتوقف عند هذا الحد فقد خلع العمامة عدد كبير من المعممين نذكر منهم زكى مبارك، وطه حسين واحمد ضيف وغيرهم. بينما لم يستطع بعض المشايخ استبدال زيهم وظلوا محافظين على القديم، فالشيخ عبدالعزيز البشرى بالرغم من انه أحد الداعين الى التبديل فانه ظل متمسكاً بزيه الذى ورث ارتداءه عن والده الذى كان شيخاً للأزهر، ويحدد لنفسه زى العلماء وظلت الصحف تكتب المقالات الطويلة موضحة وجوه الرأى فى هذه القضية. ويبدو أن الإنجليز الذين كانوا يحتلون مصر وقتذاك قد شجعوا على ذلك لإلهاء الشعب عن قضيته الكبرى وهى المطالبة بالاستقلال. ومع ذلك فقد قلت الأصوات المعارضة لارتداء القميص والبنطلون، وارتدى معظم الناس هذا الزى دون ثورة أو اعتراض، ودون صخب أو ضجيج. وأصبح معظم الرجال يرتدون هذا الزى، وياليت الأمر توقف عند ذلك بل قلدت النساء والفتيات الرجال فى لبس البنطلون والقميص فسبحان مغير الأحوال، ومقلب القلوب.

د. عبدالمنعم الجميعى



www.alwafd.org
2 | الوفد
الاثنين ٢ من صفر ١٤٣١هـ - ١٨ يناير ٢٠١٠

باتا باشا

كان المصريون في الماضي القريب لا يلبسون أحذية، وكان الأغنياء وذوو النفوذ منهم يلبسون «البلغة» وكان الحفاء من الظواهر المخجلة في مصر لفترة حتى أن الحكومة أعدت مشروعا في الأربعينيات من القرن الماضي لمكافحة الحفاء. ومما يذكر للتندر حول هذا الموضوع أن أفراد «فرقة حسب الله الموسيقية» كانوا يضعون على رؤوسهم الطرابيش، ولا يضعون في أقدامهم أحذية وكان معظمهم يمشون حفاة ومنهم من يضع في قدميه بلغة أو «شبشب» وكان الحل في هذه المشكلة أنهم كانوا يطلون أقدامهم الحافية بالورنيش الأسود حتى تبدو وكأنها حذاء. لقد كان الحفاء منتشرا بشكل غريب، وكان الحفاة يمثلون الغالبية العظمى من الشعب المصري، وقد يرى البعض أن أسباب الحفاء كانت اقتصادية، ومع وجاهة هذا الرأي فقد كان هناك بعض الأعيان من أهالي الريف يصونون نعالهم أن تمس الأرض، ويضعونها تحت آباطهم ويمشون حفاة كما كانت بعض نساء الأعيان يفعلن ذلك ويمشين حفاة وقد وضعن البلغ السوداء تحت آباطهن ثم يضعنها في أقدامهن حين يبلغن المكان الذي يقصدن إليه.

وظل الحفاء داء من أدواء المجتمع المصري حتى تم إعداد مشروع للقضاء على الحفاء، وصادق عليه البرلمان وسمي في ذلك الوقت «مشروع مكافحة الحفاء»، وقد تبنى الملك فاروق هذا المشروع ووعد كل متبرع للقضاء على هذا الداء بمنحه رتبة الباشوية أو البكوية كل على حسب تبرعه، وتم تكوين «شركة باتا» لتصنيع وبيع الأحذية. ومن أجل ذلك تندر المصريون على كل من حصل على لقب باشا بهذه الطريقة فسموا الباشا الجديد «باتا باشا» نسبة إلى مصنع أحذية «باتا». ومع ذلك فبعد أن امتلك الفلاح حذاء، فقد كان يخشى عليه من التلف لذلك كان يربطه على كتفه ويمشي حافيا لاعتقاده أن حذاءه معرض للتآكل لو لبسه بينما جلد قدميه قوي ويستطيع مقاومة كل عوامل التقادم والتحلل، واستمرت الأمور على ذلك لفترة حتى تغير الأمر تماماً، وأصبح الإنسان المصري يعتبر ارتداء الحذاء ضرورة حياتية كما أصبح يتفنن في اختيار أحدث موضات وموديلات الأحذية وأشكالها، وأصبح من النادر أن نرى إنسانا مصريا يمشي حافيا في الطريق. فسبحان مغير الأحوال.

د. عبدالمنعم الجميعي

الجمعة ٣ من شعبان ١٤٣٠هـ - ٢٤ يوليو ٢٠٠٩م | العدد ١٩٩٠



Alwafd

من خبايا التاريخ

رقصة القلة فى المعرض المصرى بباريس

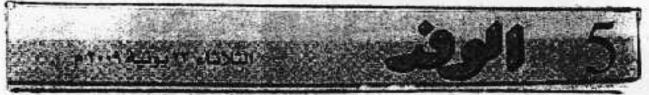
بناء على أوامر الخديو اسماعيل شاركت مصر فى معرض باريس عام ١٨٦٧، واتخذت كافة الاجراءات لجعل القسم المصرى فى ذلك المعرض فى مقدمة اقسام الدول الشرقية، وبشكل يمكن المشاهدين من اعادة الحياة المصرية القديمة إلى التجلى فى القسم المخصص لها هناك، ومن إظهار الحياة المصرية المعاصرة بجانبها.

وبينما كان زوار المعرض المصرى يشاهدون مومياوات الفراعنة وتماثيلهم كانت تتجلى مظاهر الحياة الحديثة أيضاً، فقد أقبل الفرنسيون على مشاهدة «رقصة القلة» التى كانت تقوم بها إحدى الراقصات، وتتلخص هذه الرقصة فى أن تأتى الراقصة بقلة، وتضعها على الأرض وتميل عليها بجسمها، وتأخذها بين فخذيها تحت الملابس دون أن تستخدم يدها ثم تنهض بها، وقد اثار ذلك الاقبال غيرة بعض الاجنحة المجاورة للفرع المصرى، فاشتكوا لادارة المعرض بأن هذه الرقصة مثيرة للشباب ومخلة بالآداب، فصدر الأمر بمنعها ومع ذلك فقد كان الاقبال على المعرض المصرى كبيراً، فتوافد عليه الزائرون من كل حدب وصوب، وتعاقبت فى أقسامه وقاعاته أقدام ملوك وأباطرة أوربا أمثال «غليوم» ملك بروسيا، و«ألبرت» ولى عهد بريطانيا و«فيكتور عمانويل الثانى» ملك ايطاليا فشاهدوا المومياوات والبرديات كما شاهدوا بيت شيخ البلد المقام بجانب المعبد المصرى القديم.

يضاف إلى ذلك أن المعرض شمل فى أحد أقسامه قسماً للمحصولات الزراعية منها نماذج قطن من أجود الأنواع، وبعض أصناف القمح والذرة والفول والبرسيم والترمس والحناء والتبغ والأرز والبلح وقصب السكر.

وبينما كان زوار المعرض يتنقلون بين هذه المعروضات، كان الخديو إسماعيل يفاجئهم بزياراته للمعرض وجيوبه ملأى بالنقود التى ينفقها ببذخ على ضيوفه من زوار المعرض.

د. عبد المنعم الجميعى



5 الوفد الثلاثاء ٢٣ يونية ٢٠٠٩م

الوفد 5

من خبايا التاريخ

كذبة إبريل

شهر ابريل الشهر الرابع من السنة الميلادية مشتق من الأصل اللاتينى ابريليس Sprilis فى التقويم الرومانى القديم وقد يكون مشتقاً من الفعل اللاتينى Arerire «فتح» اى يعنى بداية فصل الربيع وتفتح الأزهار والرياحين، وخصص الرومان اليوم الأول من هذا الشهر لاحتفالات الالهة «فينوس» رمز الحب والجمال والمرح والضحك والسعادة عندهم. فقد اعتادت الأرامل والعوانس والعذارى من النساء أن يجتمعن فى روما عند معبد فينوس، ويبتهلن بالدعاء لتغيير أحوالهن، وجلب الأزواج والعرسان لهن وأصل هذه الكذبة يرجع الى عام ١٦٥٤ عندما أمر الملك «شارل التاسع» ملك فرنسا بتغيير التقويم الميلادى، ليبدأ فى الأول من ابريل بدلاً من يناير مما أربك الفرنسيين فى بداية الأمر ولخبطت حساباتهم، وتعرض بعضهم لمواقف محرجة، وسخرية البعض منهم مما جعلهم يتندرون بهذا التقويم بقولهم «كذبة ابريل». واطلق الإنجليز على اليوم الأول من شهر ابريل اسم «يوم المغفلين والحمقى» لما يعملونه من اكاذيب ويصدقهم من يسمعهم، ويصبح ضحية لذلك ويسخرون منه.

واول كذبة ابريل ورد ذكرها فى اللغة الإنجليزية فى «مجلة دريك» Drak وفى اليوم الثانى فى شهر ابريل ١٦٩٨ ذكرت هذه المجلة أن عدداً من الناس استلموا دعوة لمشاهدة عملية غسل الأسود فى برج لندن فى صباح اليوم الأول من شهر ابريل، وذهب الناس وتجمعوا لمشاهدة ذلك الحدث وظلوا ينتظرون دون جدوى ومن أشهر ما حدث فى أوروبا فى أول ابريل ان احدى الجرائد الانجليزية أعلنت عن إقامة معرض هام للحمير فى اول ابريل ١٨٤٦ وهرع الناس لمشاهدته واحتشدوا احتشاداً كبيراً، وظلوا ينتظرون وطال الانتظار وسألوا عن وقت عرض الحمير ولم يجدوا شيئاً. وعلموا انهم جاءوا يستعرضون انفسهم كأنهم الحمير!!

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd

من خبايا التاريخ

هينا مقص وهينا مقص هينا عرايس بتترص

أغنية من التراث تدعو إلى التعاون.. غناها الأطفال دون معرفة مغزاها

تمثل الأغاني الشعبية روح المصري وتطلعاته التي يشتم منها عبق التاريخ ففيها الحض على التعاون، وفيها الشكوى من الظلم والتضرع إلى الله، وفيها الكلمات المعبرة عن الأفراح، وفيها الحديث عن الصبر على المكاره وأحيانا نجد بها فلسفة اجتماعية. وقد أورد لنا المؤرخ المصري «عبدالرحمن الجبرتي» هذه الأغنية الشعبية منذ أكثر من قرنين ونصف من الزمان، وهذه الأغنية كان يرددها الأطفال دون أن يعرفوا معناها أو مغزاها رغم ما فيها من أفكار سامية تحث على ضرورة التعاون بين الناس حتى تستقيم لهم الحياة، وذلك في شكل حكاية تتخذ طابع اللغز لا يدرك حله سوى القليل من الناس ونص الحكاية هو:

هينا مقص، وهينا مقص هينا عرايس بتترص
هيلا بنت حجازية شعرها ضاني ضاني
لعيتو على حصاني وحصاني في الخزانة
والخزانة عايزة سلم والسلم عند النجار
والنجار عايز مسمار والمسمار عند الحداد
والحداد عايز بيضة والبيضة عند الفرخة
الفرخة عايزة قمحة والقمحة عند التاجر
والتاجر عايز فلوس والفلوس عند الصراف
والصراف عايز لبن واللبن عند البقرة
والبقرة عايزة برسيم والبرسيم في الغيط
والغيط عايز عصافير والعصافير في الجنة
والجنة عايزة حنة والحنة في ايديهم
يااللا ننور عليهم

والمتفحص لكلمات هذه الأغنية يلاحظ انساق الترابط بينها، والتذكير بأهمية التعاون كحاجة السلم الى النجار، والنجار إلى المسمار، والمسمار الى الحداد، وبعضها غير محكم كحاجة الحداد إلى البيضة، وحاجة الصراف الى اللبن، ومع ذلك تبقى الأغنية ظريفة ولطيفة، وظل الأطفال يتغنون بها بصوتهم الملائكي لفترة دون أن يدروا أنهم يتغنون بفلسفة عالية وأفكار سامية. ومن أسباب جمال هذه الأغنية أيضا تسلسلها ومع ذلك لا أحد يعرف واضعها ربما كان حكيما أو فيلسوفا بعيد التفكر ومما يؤسف له أن مثل هذه الأغاني والأزجال والمواويل لم يكن يهتم بها أحد في الماضي مما أصاب الأدب الشعبي بالإهمال فترة من الزمن، مع أن الأغنية الشعبية غالبا ما تشحذ الهمم، وتعتبر في الوقت ذاته سجلا شعبيا يعبر عن مشاعر وآراء الناس حول عدد من المواقف، والأمثلة على ذلك كثيرة نورد أحدها كمثال يحض على الصبر:

ياقلبي حظك كده هطلاقي بحظك فين
أصبر وكيد العدا ماتعتش م اللايمين
الصبر بعده الفرج والسعد للصابرين

وهكذا تعالج هذه الأغنية مفهوم الصبر كعامل مساعد يعين على إحداث التكيف في الأزمات والمحن.

وهكذا عبرت الأغاني الشعبية عن مشاعر الانسان المصري وأحاسيسه تجاه مواقف وأحداث حياته، كما حفظ لنا التراث ركائز الحياة الشعبية التي عاشها الأجداد حتى يتعرف عليها الآباء والأبناء والأحفاد.

د. عبدالمنعم الجميعي



الثلاثاء غرة ذي القعدة ١٤٣٠هـ - ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٩م

Alwafd

من خبايا التاريخ

«سكينة تقول أنا ولية جدعة والشنق للجدعان»

شغلت قضية ريا وسكينة الرأى العام المصرى كثيراً، وشكلت مشاهدها بواعث الرعب والهلع فى نفوس كل من عرف بها أو سمع عنها.

لقد وقعت هذه الجريمة فى حى اللبان بالإسكندرية، وبلغ عدد المتهمين فيها عشرة أشهرهم ريا وسكينة، وقتل فيها سبع عشرة امرأة فى الفترة ما بين نوفمبر ١٩١٩ ونوفمبر ١٩٢٠ دفنت جثثهن فى ثلاثة منازل فى أحياء الإسكندرية القديمة. لقد كشفت لنا وقائع هذه الجريمة صورة الإسكندرية فى أعقاب الحرب العالمية الأولى، كما كشفت لنا أحوال مصر فى حقبة تاريخية هامة فى حياتها وقد بدأت الجريمة بفكرة استدراج النساء المتحليات بالذهب والمعادن الثمينة وقتلهن والاستيلاء على مصوغاتهن وما معهن من نقود، ولم يعرف بوليس اللبان بهذه الحوادث إلا فى بدايات يناير ١٩٢٠ عندما تقدمت احدى النساء ببلاغ عن اختفاء ابنتها. وكان هذا هو البلاغ الأول الذى بدأت معه ملامح مذبحة النساء تدخل أروقة بوليس الإسكندرية، ثم تلاحقت البلاغات، ونتيجة لذلك بدأت الشرطة تبحث والنيابة تحقق، ولكن التحريات والتحقيقات لم تصل الى اجابات محددة عن من هم الجناة.

وفى صباح ١١ ديسمبر ١٩٢٠ تلقت الشرطة إشارة من عسكرى الدورية بشارع أبى الدرداء بأنه عند قيام أحد الأهالى بالحفر فى بئر الصرف الصحى بمنزله عثر على جثة امرأة وبجوار الجثة عثر على طرحة من الشاش الأسود وفردة شراب سوداء مقلمة بأبيض وأمام هذا البلاغ بدأت ملامح الجريمة تتكشف، وتم القبض على الجناة، وباستجواب سكينة أمام النيابة اعترفت انها بالاشتراك مع أختها ريا فى قتل النسوة وكان معهما آخرون، ولما تم القبض على هؤلاء، اعترفوا بجرائمهم، وقد حكمت المحكمة حضورياً بإعدام ريا وسكينة ومحمد عبد العال وعرابى وعبد الرازق بعقوبة الاعدام وبسجن آخرين وعندما صدرت الأحكام صرخت سكينة فى رئيس المحكمة بقولها: أنا ولية لكن جدعة والشنق للجدعان، لقد قتلت ١٧، واستغفلت بوليس اللبان وغافلت الحكومة ثم نطقت بالشهادة، أما ريا فكانت منهارة وكان آخر طلب لها قبل الإعدام أن ترى ابنتها «بديعة»، أما «حسب الله» زوج ريا فقال انه قتل «١٥» فقط وليس «١٧»، وفى ٢١ و٢٢ ديسمبر ١٩٢١ تم تنفيذ حكم الإعدام داخل سجن الإسكندرية. وبذلك وطويت صفحة هذه القضية بتكتيكها الإجرامى بقتل ودفن القتلى فى أرضية السكن بشكل أحتار الخبراء فى تفسيره، وإن ظلت القضية حية فى النفوس لدى أهل الفن وكتاب الدراما، وقصص التاريخ.

د. عبد المنعم الجميعى



٦- مقالات عن الصحافة والصحفيين

- مولد الصحافة الشعبية فى مصر
- مجلس الرسالة كانت صفحة مضيئةفى سجل الصحف الأدبية
- إبراهيم المويلحى يحترف الصحافة بتشجيع من "الأفغانى"
- محاكمة الصحفى أحمد حلمى بتهمة العيب فى الحضرة الخديوية
- تاريخ نشأة نقابة الصحفيين
- صحافة ما قبل ثورة يوليو وصحافتنا الآن
- فكرى أباظة فارس القلم النبيل
- فكرى أباظة يرشح الفنان الكوميدى نجيب الريحانى لرئاسة تحرير مجلة الاثنين
- "صعيدى" صاحب عمامة عظيمة يعمل صحفيا
- ضجة حول زواج صحفى
- قصة على ومصطفى أمين مع الصحافة
- روزاليوسف أول سجينة فى قضايا الرأى
- إحسان عبد القدوس دخل زنزانة انفرادية فى السجن الحربى عام ١٩٤٥
- مصطفى أمين اتهم بالتخابر لصالح الولايات المتحدة ظلماً
- فتحى غانم أديب غاص فى أعماق عالم الصحافة وكشف أسراره



من خبايا التاريخ

مولد الصحافة الشعبية في مصر

تنوعت جوانب النهضة الثقافية والأدبية في عصر الخديو إسماعيل وشملت مجموعة متميزة من الكتاب والأدباء، وخلال ذلك نبتت الصحافة الشعبية واستأثرت بنفحات الخديو وعطفه، فرصد اعتمادات مالية لمؤازرة هذه الصحف، خاصة من كان أصحابها من الأدباء النازحين من الشام وغيرها من البلاد العربية والأجنبية، وكانت كلمة جرنال تستعمل في ذلك الوقت للإشارة إلى الصحف، كما استعملت كلمة الغازيتات إلى جانب الجرانيل، واستعملت كلمة صحيفة في أحيان قليلة.. وقد بدأ مولد الصحافة الشعبية في عام ١٨٦٥ حيث أسس الدكتور محمد علي البقلي والشيخ إبراهيم الدسوقي كبير مصححي المطبعة الأميرية ببولاق مجلة «اليعسوب الطبية»، وأعقبها في عام ١٨٦٧ جريدة «وادي النيل» التي أسسها الشاعر عبد الله أفندي أبوالسعود كصحيفة أدبية سياسية إخبارية، واستمرت هذه الجريدة في الظهور حتى عطلت عام ١٨٧٢ بأمر من الحكومة وحل محلها جريدة «روضة الأخبار» التي تغير اسمها إلى «النيل» في عام ١٨٧٨ وتلا ذلك ظهور مجلة «نزهة الأفكار» الأسبوعية في عام ١٨٦٩ حيث أنشأها إبراهيم بك المويلحي ومحمد بك عثمان جلال غير أنها عطلت بأمر الخديو بعد ذلك بقليل نتيجة لانتقادها له، وفي عام ١٨٧٠ ظهرت مجلة «روضة المدارس» التي أنشأها ناظر المعارف علي باشا مبارك، وتولى رئاستها رفاعة الطهطاوي وكانت تصدر مرتين في الشهر وتوزع مجاناً على التلاميذ.. وفي نفس الوقت صدرت مجلتان رسميتان للجيش المصري تسمى إحداهما جريدة «أركان حرب الجيش المصري» والأخرى «الجريدة العسكرية المصرية»، ثم أنشأ الأديب اللبناني «سليم الحموي» جريدة بعنوان «الكوكب الشرقي» بالإسكندرية عام ١٨٧٣، كما أنشأ مجلة «الإسكندرية» عام ١٨٧٨.. وفي أغسطس ١٨٧٦ صدرت جريدة «الأهرام» أسبوعية، وكانت تصدر كل سبت في أربع صفحات، ثم صدرت يومية بعد ظهورها بقليل ولم تلبث أن غضب عليها الخديو إسماعيل وأمر بتعطيلها والقبض على محرريها سليم تقلا في أوائل ١٨٧٩ وتقديمه للمحاكمة، ولكن تدخل قنصل فرنسا في الأمر انتهى بالعفو عنه، واستمرت «الأهرام» تؤدي دورها الصحفي ونقلت إدارتها إلى القاهرة عام ١٨٩٨ واتسع توزيعها حتى أصبحت من أكثر الصحف انتشاراً.. وفي أواخر عام ١٨٧٧ ظهرت جريدة «الوطن» الأسبوعية وأنشأها ميخائيل عبدالسيد، وصدرت في نفس العام جريدة «مصر» الأسبوعية لصاحبها أديب إسحق ثم عطلت بعد عامين، وأنشأ أديب إسحق بالاشتراك مع سليم النقاش جريدة «التجارة» عام ١٨٧٨ سياسية يومية وكان جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده من كتابها ولكنها لم تلبث أن عطلت في عام ١٨٨٠ وفي نفس العام ظهرت جريدة «أبونضارة» الهزلية لصاحبها يعقوب صنوع وكان يحررها بأسلوب فكه لاذع، وقد غضب الخديو إسماعيل على صاحبها لتطاوله على نقده، فأبعده عن مصر وسافر إلى باريس واستأنف نشاطه الصحفي من هناك وبدأ يستعرض مساوئ حكم الخديو إسماعيل مما دفع الحكومة إلى منع دخول مقالاته إلى مصر، ولكن يعقوب صنوع كان يغير اسم جريدته فكان يسميها بأسماء مختلفة مثل «أبوزمارة» و«أبوصفارة» و«الحاوي»، واستمر يتابع الكتابة. ولما احتلت إنجلترا مصر عام ١٨٨٢ قاد حملات صحفية عنيفة ضد الإنجليز، وإلى جانب ذلك فقد ظهر في عهد إسماعيل عدة صحف أجنبية في مقدمتها «الفارد السكندري» التي أنشئت بالإسكندرية عام ١٨٧٤ وجريدة «البروجريه إجيبسيان» وجريدة «الريفورم» ثم «الإجيبسيان جازيت»، وقد ظهرت بالإسكندرية عام ١٨٧٨ وكانت تصدر بالقاهرة جريدة «البوسفور المصري» أيضاً.

هذا استعراض سريع للصحف الشعبية في عصر إسماعيل التي كانت في معظمها معارضة لحكمه، ولما وقع الاحتلال البريطاني على مصر عام ١٨٨٢ تغيرت الأحوال وسارت الصحف الشعبية في نور جديد وفي وقتنا الحالي وفي ظل العصر الذي نعيش فيه انتشرت الصحف الخاصة بشكل كبير مذكرة بدور الصحف الشعبية في أواخر عصر إسماعيل سواء في نقدها للحكومة أو لتعرضها لأحوال مصر بشكل فيه مكاشفة للواقع.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

مجلة الرسالة كانت صفحة مضيئة في سجل الصحف الأدبية

أصدرها الأديب "أحمد حسن الزيات" كمجلة أسبوعية للأدب الرفيع بعد أن تشاور مع "الدكتور طه حسين" في أمر اصدارها، وقد صدر العدد الأول منها في ١٥ يناير ١٩٣٣. وقد حدد "الزيات" مبدأ الرسالة وغايتها في المقال الافتتاحي لهذا العدد فذكر أنها تقاوم طغيان السياسة، وتدعو الى فصلها عن الأدب، كما انها تقاوم بهرجة الادب وتقف ضد دعوة التغريب التي تفسد الذوق العام، وتحرص على أن تعرض على صفحاتها الكتابات التي تتميز بروعة التعبير، وقوة التصوير، ودقة المعالجة، وربط القديم بالجديد بحيث يتم عرض التراث في ثوب واضح ومؤثر، كما انها تهتم بالكشف عن المخطوطات، وتحليل أمهات الكتب ومراجعة جهود المحققين فيها.

وقد قدمت "الرسالة" العديد مقالات أدب الرحلات، فكتب الرحالة "محمد ثابت" مقالاته عن منطقة السدود في أعالي النيل، كما قدم الرحالة "الدمرداش محمد" عرضاً لرحلته الى طور سيناء، وفي ميدان الشعر قدمت الرسالة العديد من القصائد الشعرية لشعراء تنوعت مذاهبهم أمثال "علي محمود طه" و"جميل الزهاوي" ونشرت قصائد لشعراء المهجر امثال "إيليا أبو ماضي"، و"الياس فرحات" ولم تغفل "الرسالة" شعر أمير الشعراء "أحمد شوقي" فنشرت عدة قصائد بعنوان "شوقيات لم تنشر".

وإلى جانب ذلك فقد اضافت "الرسالة" الى ابوابها ابواباً اخرى تلبي متطلبات العصر منها باب "من هنا وهناك" وقد تضمن الأفكار والآراء التي ترد في بعض الصحف والكتب الأجنبية الى "الرسالة"، وباب "البريد الأدبي" الذي يعرض لآراء القراء ولبعض الأخبار الخاصة بالادب والثقافة، وباب "رسالة الشباب" الذي قصد به معالجة أمور الشباب وباب "العالم المسرحي والسينمائي" الذي عالج حالة الركود بالمسرح ودور الحكومة تجاه المسرح والعاملين به وباب "الفنون" الذي تناول تاريخ الفن وتراجم لعباقرة الفنون في مختلف العصور.

وقد انضم الى كتاب الرسالة العديد من المفكرين الأعلام، كما راسلها بعض الناشئين من الشباب الذين كانوا يتلقون العلم في أوروبا، ومن ابرز الاعلام في الادب والفكر الذين كتبوا في الرسالة "طه حسين" و"هيكل" و"العقاد" و"المازني" و"الرافعي" و"عبدالعزيز البشري" و"الآنسة مي" و"العبادي" و"البرقوقي"، أما عن أبرز الناشئين فنذكر منهم "محمد مندور" عضو البعثة المصرية في فرنسا، و"محمد البهي" عضو بعثة الشيخ محمد عبده في ألمانيا و"عمر الدسوقي" عضو البعثة المصرية في بريطانيا.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية وإلغاء الاحكام العرفية تأثرت مصر بنتائج هذه الحرب، وبدأت الرسالة مرحلة انتعاش وطني فتحدثت عن حرب فلسطين وما تلاها من احداث، كما نشطت بها الدراسات النفسية والفلسفية التي ارتبطت بالأدب ارتباطا وثيقا كالدراسات التي قدمها "أنور المعداوي" حول شعر علي محمود طه، تناول فيها قصائد الشاعر وطريقته من الوجهة النفسية واستمرت الرسالة في اداء دورها التنويري حتى توقفت عن الصدور في ٢٣ فبراير ١٩٥٣ بعد أن صدر منها "ألف وخمسة وعشرين عددا" وتوقف جهدها، وسطر الزيات نعيها فكانت آخر مقالاته في الرسالة بعنوان "الرسالة تحتجب" وكان ذلك نتيجة متوقعة خاصة بعد انقطاع العون المالي من الحكومة لها، واحجام وزارة المعارف عن مساندتها، هذا بالاضافة الى احتجاب أقلام طالما أمدت الرسالة بكتابات هادفة امثال العقاد والمازني وزكي مبارك وعبد الرحمن عزام وغيرهم.

ونتيجة لذلك أعلن الزيات احتجاب الرسالة في عددها ١٠٢٥ بمقال مؤثر قال فيه: "إذا لم يكن للفضيلة رواج في عصر غرق فيه العصر في الفحش والمنكر والبغاء والاغتصاب والاستبداد والقتل. وانزلقت فيها الحكومة في الاختلاس والغش والخيانة والرشوة والمحاباة، ولكل اجل كتاب ولكل سافرة حجاب ولكل بداية نهاية".

وبذلك طويت مجلة الرسالة التي كانت صفحة مضيئة في حياتنا الادبية، ومع أن الحكومة ممثلة في وزارة الثقافة والارشاد أعادت صدورها في عام ١٩٦٤ اعترافا بفضلها في مجال الثقافة والتنوير فانها سرعان ما احتجبت حيث لم تحظ بما نالته من قبل من جهة اقبال المثقفين عليها، كما لم يتوافر لها جهدها السابق من ناحية سمو العرض وعمق المادة.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى ١٤٣١هـ - ٤ مايو ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

إبراهيم المويلحى يحترف الصحافة بتشـــجيع من «الأفغـــانى»

بعد أن وفد «جمال الدين الأفغاني» إلي مصر لعب دورا بارزا في ايقاظ الوعي الوطني بين المصريين، واستطاع ان يبث فيهم مبادئه الاصلاحية في وقت كانت جذوة الوطنية تتقد في نفوسهم، فاعطي دفعة قوية للحركة الوطنية وبعث في نفوس قادتها الأمل في امكانية تغيير الأوضاع في مصر بعد أن ازداد النفوذ الاجنبي فيها ايام «الخديو اسماعيل»، ولكي تنتشر روح الثورة بين اكبر عدد من الأهالي شجع «الأفغاني» علي انشاء الصحف لتكوين رأي عام يقف في وجه الظلم والتدخل الاجنبي، ولما كان «ابراهيم المويلحي» من رواد حلقة الافغاني ومريديه فقد ادركته حرفة الصحافة والكتابة منذ صباه فأسس صحيفة «نزهة الافكار» بالاشتراك مع «محمد عثمان جلال» ونظرا لجرأة هذه الصحيفة وتعرضها لاحوال مصر وللتدخل الاجنبي في شئونها فقد اوقفها الخديو اسماعيل، وحاول اجتذاب «ابراهيم المويلحي» إلي صفه بأن الحقه بمعيته ومنحه مبلغا من المال بالاضافة إلي رتبة البكوية، وبعد أن تم عزل «اسماعيل» ونفيه إلي ايطاليا واحلال ابنه «توفيق» محله لحق «المويلحي» بالخديو المعزول واصبح سكرتيرا له، وسرعان ما اختلفا فتركه وارتبط بالافغاني وسافر إلي الأستانة للحاق به هناك، حيث اقام مكرما من «السلطان عبد الحميد الثاني» الذي أجري له معاشا مجزيا ومع ذلك لم يعجبه الحال فعاد إلي مصر واصدر كتابا بعنوان «ماهنالك» وضح فيه فساد الأمور في عاصمة الخلافة وسخر من البلاط العثماني ومن «السلطان عبد الحميد» زين له الدجالون أساليب الشعوذة والدجل واستطاعوا الاستيلاء علي عقله، واختص بالذكر «ابو الهدي الصيادي» مستشار السلطان وجليسه وثلاثة دجالين آخرين اوهموا السلطان انهم يعلمون الغيب وان كافة الأمور بأيديهم، وكان «ابو الهدي» قد ادعي ان لديه رؤيا رآها في منامه ويريد أن يبلغها للسلطان شخصيا، ولما كان السلطان لا يعرف العربية والصيادي لا يعرف التركية، والرؤيا التي ابتدعها الصيادي تحتم عدم وجود وسيط أو مترجم، فقد ذكر «الصيادي» متهللا أنه تعلم التركية في يومين وانه سيبلغ الرؤيا الآن بنفسه للسلطان لأنه بدأ يتكلم التركية، ولما سأله المقربون من السلطان كيف أمكنه تعلم هذه اللغة في يومين أجاب بأنه جاءه في المنام كبير المقام، ولمس علي فمه فتكلم التركية لما سمع السلطان ذلك انفرد بالصيادي، وبعدها أصبح أسيرا عنده، هكذا كانت تحكم الأمة الاسلامية في ظل الدولة العثمانية بهذه الخزعبلات التي ساعدت علي الانهيار السريع لهذه الدولة، والجدير بالذكر أن كتابه «ما هنالك» لم يكن الوحيد الذي تعرض لمثل هذه الالاعيب التي تمكن بها «الصيادي» من عقل السلطان، فقد ذكر المناضل الوطني «عبد الله النديم» الذي كان منفيا بالأستانة مثل هذه الأمور في كتابه «المسامير» الذي كان في عرضه لدور الصيادي في السيطرة علي أمور عاصمة الخلافة وإحراقها كل ذلك دفع «السلطان عبد الحميد الثاني» الي جمع نسخ هذا الكتاب واحراقها وبعد عودة «ابراهيم المويلحي» إلي القاهرة أسس «مجلة مصباح الشرق» تلك المجلة الساخرة التي كان الناس ينتظرونها مساء كل خميس لما فيها من صور كاريكاتورية ساخرة وظل يراعيها بطاقته المتجددة حتي وفاته في عام ١٩٠٦ عن عمر يناهز ٦١ عاما.

والجدير بالذكر أن لأسرة المويلحي شهرة كبيرة في مجال السياسة والصحافة والكتابة في مصر خلال الثلث الاخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، فمن أفرادها «عبد السلام المويلحي» عضو أول مجلس شوري النواب في مصر خلال عصر اسماعيل، و«ابراهيم المويلحي» الذي تحدثنا عنه، و«محمد المويلحي» صاحب رواية «حديث عيسى بن هشام» الشهيرة.

د. عبد المنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

محاكمة الصحفى أحمد حلمى بتهمة العيب فى الحضرة الخديوية

الصحفى المرموق «أحمد حلمى» صاحب «جريدة القطر المصرى» والشخصية الصحفية الثانية فى «جريدة اللواء» بعد مصطفى كامل والذى يحمل اسمه شارع وميدان فى قلب القاهرة بجوار محطة مصر تخليداً لذكراه ولدوره البارز فى خدمة الصحافة المصرية كان شديد العداء للخديو عباس حلمى الثانى الذى تولى حكم مصر فى الفترة من عام ١٨٩٢ وحتى ١٩١٤ مما أدى الى تقديمه للمحاكمة بتهمة العيب فى الذات الخديوية حيث اتهمته النيابة العمومية فى ٣٠ يناير ١٩٠٩ بالتطاول على سند الخديوية المصرية والطعن فى نظام حقوق الوراثة فيها.. وذلك بنشره فى جريدته القطر المصرى بالعدد «٣٧» الصادر فى «٨ يناير ١٩٠٩» مقالاً تحت عنوان «مصر للمصريين» جاء فيه ان الأمة المصرية قادرة على انتزاع السلطة ممن ينكر حقوقها وان مصر لم تستفد من أسرة محمد على ولا عائلته غير الشقاء والبلاء والظلم والديون ووقوعها فى براثن الاحتلال. والى جانب ذلك فقد اتهم أحمد حلمى الخديو ببيع الرتب والأوسمة والنياشين للأعيان ونتيجة لذلك حكمت عليه المحكمة بالحبس عشرة شهور، وتعطيل جريدته «القطر المصرى» مدة ستة شهور وباعدام العدد «٣٧» من الجريدة الذى نشر به المقال. وقد رد أحمد حلمى على ذلك الحكم بقوله «ان حكم المحكمة تقابله بما يليق به من الاعتبار، وانا لنبتهج لن اتيح لنا أن نحاكم فى سبيل الفضيلة، لأن الانسان فيما يجهر به من رأى لا يبتئس أن يحمل فى سبيل ذلك مصاعبه» وبعد مضى فترة الستة شهور الخاصة بتعطيل جريدة القطر المصرى تصدر الجريدة من جديد وعلى صدرها العبارة التالية لأحمد حلمى والذى لقب نفسه بسجين الحرية: «حرية الكتابة والخطباء، وعدالة الإدارة والقضاء، واحترام الأقوياء حقوق الضعفاء انها لسبيل الأمم الى السعادة والارتقاء» وقد نشرت الجريدة قصيدة لأحمد حلمى بعنوان «أنه سجين» يقول فى مطلعها:

أصار حق بلادى اليوم مخذولاً

حتى غدا نصره بالسجن مكفولاً

ونتيجة لتشدد الجريدة فى مواقفها تجاه الاحتلال رأت دار المعتمد البريطانى فى مصر ضرورة إغلاق الجريدة نهائياً، فاجتمع مجلس النظار برئاسة «بطرس غالى» وأقر إغلاق القطر المصرى نهائياً بتهمة التعرض للجناب العالى، ونشرها مقالات مقلقة للرأى العام ومسيئة للآداب واذا تعرضنا لمقالات أحمد حلمى فى القطر المصرى نجدها مليئة بالمواقف الوطنية الجياشة والتعرض لقضايا الدستور والحرية باستخدام العناوين المثيرة التى لا يخشى صاحبها فى الحق لومة لائم ولم يتوقف نشاط أحمد حلمى فى التشهير بالاحتلال وأعوانه بعد اغلاق جريدته، فيتحول الى التأليف حيث صدر له كتاب «السجون المصرية فى عهد الاحتلال» كما عمل محرراً بجرائد الحزب الوطنى مثل «العلم» و«الشعب» وغيرهما والى جانب ذلك فقد أصدر جريدة أدبية تاريخية بعنوان «المشرق» كما أصدر فى «٢٥ أغسطس ١٩١٩» صحيفة بعنوان «الزراعة» حيث طالب فيها بإنشاء وزارة للزراعة فى مصر، وجاعلاً فيها انشودته الدائمة «يامصر انت أملنا، يامصر انت رجاؤنا، يامصر انت انت الحياة، ولا حياة إلا بك يامصر».

واستمر أحمد حلمى يؤدى دوره فى خدمة وطنه حتى وافاه الأجل فى ١٨ يناير ١٩٣٦، ولتقديراً لخدماته لهذا الوطن كرمته نقابة الصحفيين وكذا عبدالله النديم خطيب الثورة العرابية عندما أقامت لهما تمثالين بمبنى النقابة بالقاهرة فى عام ١٩٥٧ وقد أزاح الستار عن لوحتيهما التذكاريتين الأستاذ فتحى رضوان وزير الإرشاد القومى وقتذاك. وهكذا استطاع الصحفى أحمد حلمى أن يحرك الأحداث، وكان له دور وطنى متميز مهما اختلفت الآراء فى تقييمه.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

تاريخ نشأة نقابة الصحفيين

فى بدايات القرن العشرين قامت حركة بين صفوف الصحفيين اتجهت بقوة نحو المطالبة بنقابة للصحفيين ترعى مصالحهم وتدافع عن حقوقهم وكان الصحفى «أمين الرافعى» من أوائل من دعا إلى انشائها، كما اشترك فى أول اجتماع عقد لهذا الغرض فى عام ١٩٠٩ بوصفه محرراً بجريدة اللواء، غير أن هذه الدعوة لم يكتب لها النجاح بسبب تدخل المعتمد البريطانى ورفضه تجمع الصحفيين فى تنظيم نقابى واحد وما يترتب على ذلك من نتائج، لذلك عملت الحكومة عن وأد كل محاولة من الصحفيين تهدف الى قيام نقابة لهم ترعى حقوقهم. غير أن محاولات «الرافعى» لم تتوقف ففى عام ١٩١٩ حمل لواء الدعوة مرة أخرى، وشكلت لجنة لانشاء هذه النقابة من «داود بركات»، و«سعيد على» و«إسكندر رسلان» و«حافظ عوض» و«جورج طنوس» و«أمين الرافعى» و اختير «جبرائيل تكلا» كأول نقيب للصحفيين لمدة عامين متتالين غير أن الحكومة لم تعترف بهذه النقابة، ونتيجة لذلك ظلت المحاولات تبذل من جانب الصحفيين ليكون للنقابة كيانها الرسمى المعترف به من الحكومة. غير أن الحكومات المتعاقبة كانت تقف دائماً بالمرصاد لهذه المحاولة وزاد الطين بلة قيام وزارة «يحيى إبراهيم» (١٥ مارس ١٩٢٣ - ٢٧ يناير ١٩٢٤) بتشديد عقوبات النشر على الصحفيين، وتوجيه العديد من الإنذارات بغلق بعض الصحف، ولما استشعر الصحفيون بالخطر الداهم الذى يهدد مستقبل الصحافة عقدوا اجتماعاً فى ١٩ أكتوبر ١٩٢٣ طالبوا فيه الحكومة باحترام مبادئ الدستور التى تنادى بحرية الصحافة وتوالت اجتماعاتهم لإجبار الحكومة على التراجع فى موقفها تجاه الصحفيين مستندين فى ذلك على نص «المادة ١٤» من الأمر الملكى «رقم ٤٢» لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام دستورى للدولة المصرية والتى تقول إن حرية الرأى مكفولة، ولكل إنسان الإعراب عن فكره بالقول أو بالكتابة أو بالتصوير، وخلال ذلك تم تشكيل هيئة تدافع عن الصحافة والصحفيين حيث اجتمع كل من عبدالقادر حمزة، وحافظ عوض ورشيد رضا وأميل زيدان، وأميل الفورى كامل، وإبراهيم عبدالقادر المازنى، ومحمود عزمى، وأمين الرافعى وتباحث الجميع فى حالة الصحافة، وقرروا دعوة أصحاب الصحف اليومية للنظر فى موقف الصحافة أمام ما يحاك ضدها من قيود وقرروا مطالبة الحكومة باحترام مبادئ الدستور بشأن حرية الصحافة، ووضع قانون للصحافة وعرضه على الصحفيين للوقوف على آرائهم والعمل بها -وفى ٢٦ مارس ١٩٢٥ اجتمعت أول جمعية عمومية للصحفيين وانتخب أول مجلس لها، ونجح الصحفيون فى إنشاء نقابة سارت بخطى حثيثة نحو النظر فى مشروع صندوق تعاون نقابة الصحافة العامة، بهدف مساعدة أعضاء النقابة الذين تحدث لهم ضائقة مالية ولكن هذه النقابة لم يتيسر لها النجاح حيث ولدت ميتة واستمر الحال على ذلك حتى أقرت وزارة «حسين سرى» فى عام ١٩٤١ حق انشاء نقابات للدفاع عن العاملين فى كل مهنة وجدد «محمود أبوالفتح» المطالبة بانشاء نقابة للصحفيين رسمياً وتمت الموافقة على ذلك فى ٣١ مارس ١٩٤١ ولكنها كانت مشروطة بمسئولية الصحفيين عن توفير مكان لنقابتهم، وفى يوم الخامس من ديسمبر ١٩٤١ تم عقد أول اجتماع للجمعية العمومية العادية لنقابة الصحفيين بحضور ١١٠ أعضاء من اجمالى «١٢٤» عضواً هم اجمالى الأعضاء الذين تم قيدهم بجدول الصحفيين، وبعد عملية فرز الأصوات فاز بعضوية مجلس الإدارة كل من ابراهيم عبدالقادر المازنى، وجودة أنطون الجميل، وجبرائيل تكلا، وجلال الحمامصى، وحافظ محمود ومحمد خالد ومحمد عبدالقادر حمزة وفكرى أباظة، ومحمود أبوالفتح ومصطفى القشاش ومصطفى أمين. وفى السادس من ديسمبر اجتمع مجلس النقابة وتم تشكيل هيئة المكتب من محمود أبوالفتح نقيباً ومحمد عبدالقادر حمزة وكيلاً عن أصحاب الصحف، وحافظ محمود سكرتيراً ومحمود خالد أميناً للصندوق، وفكرى أباظة ممثلاً للجنة القيد وبعد فهذه هى المحاولات الأولى لإنشاء أول نقابة للصحفيين تعترف بها الحكومة، ثم تطورت الأمور وأصبحت هذه النقابة من أعرق النقابات المهنية ليس فى مصر فحسب بل وفى العالم العربى أيضاً.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

الاثنين ٢٨ من شعبان ١٤٣١ هـ - ٩ أغسطس ٢٠١٠ م

الوفد | 2



صحافة ما قبل ثورة يوليو وصحافتنا الآن

تمتعت الصحافة بحرية مطلقة قبل ثورة يوليو، فكان الصحفي يستطيع أن يتهم أكبر رأس في الدولة ولو كان الملك بالفساد أو بالتقصير في حق شعبه، دون أن يتعرض لسوء أو يعذب في المعتقلات أو يتم نفيه، وهناك عشرات من الصحفيين أمسكوا أقلامهم وكتبوا مقالات صريحة شنوا فيها هجوماً عنيفاً على السلطة كما فعل (إحسان عبدالقدوس) في سلسلة تحقيقاته عن الأسلحة الفاسدة أو كما فعل (أحمد حسين) في مقاله الذي يحمل هجوماً قاسياً ضد الملك فاروق بعنوان (رعاياك يا مولاي) أو مثلما فعل (عباس العقاد) عندما قال إن الأمة على استعداد لأن تسحق أكبر رأس في البلاد يخون الدستور ولا يصونه أو في مقاله المعنون (الوزارة تعبث بالمصريين وهي آلة في يد المستعمرين) وغير ذلك من أمثلة كثيرة.

لقد أثار (إحسان عبدالقدوس) قضية وجود أسلحة فاسدة استخدمها الجيش المصري في حرب فلسطين ١٩٤٨، وشكك في نزاهة القصر الملكي وبعض كبار المسئولين متهماً إياهم بالإثراء من وراء صفقات الأسلحة والذخائر، ودور هزيمة الجيش المصري عام ١٩٤٨، بفساد هذه الأسلحة، واستمر إحسان ينشر مقالاته ابتداء من ١٦ مايو ١٩٥٠ مما ساعد على شحن الرأي العام واستجواب الحكومة، وعلى الرغم من استدعاء النائب العام لإحسان عبد القدوس والتحقيق معه لمدة ثلاثة أيام، فإن الحكومة لم تستطع قصف قلمه أو التعرض له بالضرب أو التعذيب، بل تم إيداعه في سجن الأجانب حتى ينتهي التحقيق معه، وعندما منعته إدارة السجن من قراءة الصحف وقامت بإطفاء الأنوار في زنزانته ليلاً، قامت الدنيا ولم تقعد، حتى سمح له بقراءة الصحف وإضاءة أنوار زنزانته، ونفس هذا الصحفي عندما دخل السجن الحربي بعد قيام ثورة يوليو لاختلافه في الرأي مع قادة الثورة وضع في زنزانة انفرادية عام ١٩٥٤ وحرم من أبسط متطلباته المعيشية، وتم تعذيبه عذاباً نفسياً وجسدياً ظل يعاني منه طوال حياته.

أما عن الصحفي (أحمد حسين) زعيم حزب مصر الفتاة، فقد كتب مقالاً تاريخياً بعنوان (رعاياك يا مولاي) تضمن هجوماً عنيفاً على القصر الملكي والملك فاروق بصفة خاصة، ونشر مع المقال صوراً لأطفال ينامون على الرصيف بملابسهم الممزقة، وأقدامهم الحافية، والفقر والحرمان يحوطهم من كل جانب، وقرأ الناس المقال وتحدثوا عما تتعرض له البلاد من فقر وفاقة بينما يعيش الملك في بذخ ونعيم، ومع ذلك فإن كل ما فعلته الحكومة هو مصادرة هذا العدد من (صحيفة الاشتراكية) دون أن يتعرض (أحمد حسين) للتعذيب أو أن تقوم الحكومة بقصف قلمه، وبالنسبة للأستاذ (العقاد) الذي اتهمته النيابة بالعيب في الذات الملكية وحكم عليه بالسجن لمدة تسعة أشهر، فإنه لم يتعرض للتعذيب، بل قضى فترة سجنه في دراسة اللغة الفرنسية حتى أتقنها.

وإلى جانب ذلك فهناك (مصطفى أمين) الذي هاجم الحكومة قبل الثورة عشرات المرات وقبض عليه ودخل السجن، ولكن الزنزانة التي دخلها كانت مهيأة لإقامة كاتب كبير مثله، ولم تستطع الحكومة التي هاجمها (مصطفى أمين) أن تقوم بالإساءة إليه أو تعذيبه لأنها تحترم القانون الذي يمنع التعذيب أو التنكيل أو الاضطهاد، ونفس (مصطفى أمين) عندما دخل السجن بعد قيام الثورة حدث له ما تقشعر منه الأبدان فعلق من قدميه وعذبه ومزق جسده بالكرابيج للاعتراف بوقائع لم تحدث وبجرائم لم ترتكب.

أما الآن ونحن في عصر اتسعت فيه حرية الصحافة بشكل غير مسبوق، وقبل أن هناك وعداً من (الرئيس مبارك) بعدم حبس الصحفيين وإلى جانب ذلك فيحمد للرئيس مبارك موقفه تجاه قضية الصحفي الشهير (إبراهيم عيسى) التي حكمت المحكمة بسجنه لكتابته عن صحة الرئيس وتنازل الرئيس عن حقه في القضية حتى لا يكون بينه وبين أحد من أبناء وطنه أي خلاف بسبب الكتابة في الصحف، ونأمل أن يكون ذلك مثلاً يحتذى من جانب المسئولين، كما نأمل أن يحذو (الدكتور بطرس غالي) وزير المالية، حذو (الرئيس مبارك) في القضية التي رفعها ضد الأستاذ (وائل الإبراشي) رئيس تحرير جريدة صوت الأمة، وأحد الكتاب البارزين في المجال الصحفي والتليفزيوني حتى نرتقي بحرية الرأي والكلمة، ويكتب كل صاحب رأي ما يكتبه من مقالات صريحة دون خوف أو تردد، وحتى يضرب كبار المسئولين المثل والقدوة قبل أن يحاسبهم التاريخ حساباً عسيراً والتاريخ لا يرحم أحداً.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

فكري أباظة فارس القلم النبيل

الصحافة فروسية - كما يذكر مصطفى أمين - والصحفي الشريف هو الذي يحمل قلمه كما يحمل الفارس سيفه فإذا سقط خصمه من فوق جواده توقف عن ضربه أو الاجهاز عليه، اما ضرب الخصم بعد أن يقع من فوق الحصان فيعتبر نذالة صحفية وعملا خسيسا. وعلى الرغم من أن فكري اباظة عاش في عصر يفتقد الى قيم الحب والنقاء والوفاء والشجاعة كالعصر الذي نعيش فيه، فقد كان فارسا في كتابته الصحفية يحطم السيوف، ويشفق على حامليها إذا سقطوا على الأرض ولا يجهز عليهم، مع ان بعضهم لو تمكن من الإجهاز عليه لفعل، فكانت كتاباته تجرح معارضيه لكنها لا تسيل دماءهم، وكانت كلماته كطلقات الرصاص ولكنها لا تقتل، لقد كانت الكلمة سلاح فكري أباظة المتميز، ووسيلته للتعبير عن قضايا وطنه السياسية والفكرية، فظل يناضل بالكلمة الشريفة والنقد البناء، واللسان العف ولم يسقط قلمه الا في اليوم الذي لاقى فيه ربه، لقد كان فكري اباظة بمثابة الاب والمعلم لجيل كبير من الصحفيين والكتاب، وكان رجلاً وطنيا شريفا يقول الحق، ولا يخشى في الحق لومة لائم، رافعاً بذلك راية الكلمة على مدى يربو على نصف قرن من الزمان، وكان خلال ذلك ضاحكا باكيا يضحك لما يجد مصر تضحك من السعادة والفرح ويبكي لحزنها، يضاف الى ذلك أن كان في مقدمة أولئك الذين بشروا ومهدوا لحياة ديمقراطية سليمة في مصر، وكان في مقدمة المناضلين من أجل الرأي الآخر، اختلف مع "سعد زغلول" لكنه لم يناصر اعداءه خلال حملتهم عليه بعد حادثة مقتل السردار بل وقف معه في مواجهة الانجليز وطغيان القصر الملكي، طالب بالحرية والديمقراطية، ولعب دوراً مهما من أجل العمل على ائتلاف الأحزاب لمقاومة استبداد الملك واستعادة الدستور.

لقد كان سعد زغلول يعجب بشجاعة فكري أباظة يستلطف أفكاره فخصص له دائرة من الدوائر الانتخابية، وطلب من أنصاره الا يتقدموا فيها لمناقشته، ونجح فكري أباظة في الانتخابات، وانتخب سعد زغلول رئيسا لمجلس النواب، ويجلس فكري أباظة على يمينه بصفته أصغر الأعضاء سنا، ومع ذلك فقد كان فكري أباظة يجد متعة في معارضة زعيم الأمة لقد عشق فكري أباظة مصر واحتواها حبا بلا حدود، وكانت الكلمة سلاحه ووسيلته للتعبير، حدث في عام ١٩٢٧ أن أقام الحزب الوطني احتفالا بذكرى مؤسسه "مصطفى كامل"، فوقف فكري اباظة خطيبا وهاجم سعد زغلول والبرلمان هجوما شديداً، وعندما دخل مجلس النواب في اليوم التالي فوجئ بالنواب يهاجمونه، ويطالبون المجلس بتقديم اللوم اليه، ولكن سعد زغلول لم يسمح لهم بذلك لما جعل فكري اباظة يخجل من نفسه واصفا ما فعله سعد بأنه "مجاملة قاسية" و"قبلة قاتلة" وذهب الى سعد في مكتبه قائلا له بلباقته المعروفة: "نحن الشبان الناشئين المغرورين، ماذا نفعل إذا لم نرتفع فوق أكتاف العمالقة! إننا نحاول أن نختلس منكم شيئا من المجد ليعرفنا الناس! سيقولون ان فكري اباظة الصغير هاجم سعد زغلول الكبير، فاستفيد أنا ولا يضيرك هذا في شئ فهل تبخل على بهذا الشئ البسيط! وضحك سعد زغلول وقال لفكري: غلبتني!

هذه هي الملامح الرئيسية لشخصية فكري أباظة التي تؤهله لكي يكون رائدا من رواد الحرية والنضال فكان صحفيا مرموقا وبرلمانيا متميزا، ومحاميا لامعا، عرفته الاذاعة بأحاديثه البليغة يدافع عن قضايا وطنه، وظل فكري اباظة يناضل من أجل حرية وطنه حتى طويت حياته الزاخرة في فبراير ١٩٧٩.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت ٢٤ من رجب ١٤٢١هـ - ٢٦ يونيه [illegible]م

من خبايا التاريخ

فكري أباظة يرشح الفنان الكوميدي نجيب الريحاني لرئاسة تحرير مجلة «الاثنين»

التقى الصحفي الشهير «فكري أباظة» بالفنان الكوميدي الفكه «نجيب الريحاني» في مطعم بشارع شريف بالقرب من عمارة الايموبيليا ذات يوم في صيف عام ١٩٤٧، وكان نجيب الريحاني من رواد هذا المطعم حيث كان يحضر من حين لآخر للغداء ومعه كلبه الضخم من فصيلة «البولدج» الذي كان يسلمه عند مجيئه الي «عم عبده» صاحب المحل قبل الجلوس علي المائدة، وكان فكري أباظة يجلس بدوره في هذا المطعم ومعه عادة سيدة أجنبية لتظهر تتحدث الفرنسية بطلاقة وبصوت عال، وكانت تعمل صحفية في إحدي المجلات السويسرية وقد حضرت لتناول الغداء بالمطعم بدعوة من فكري أباظة الذي تعرف عليها بالسفارة السويسرية، وقد قدم فكري أباظة الصحفية الأجنبية الي الفنان نجيب الريحاني، الذي كان يتقن الحديث بالفرنسية ثم دار الحوار بين فكري أباظة والريحاني حول المسرح والصحافة حيث طلب «الريحاني» منه الحضور الي المسرح لمشاهدة عروضه المسرحية، واعتذر «فكري أباظة» بسبب مشغولياته الكثيرة فقال له الريحاني كنت أتمني أن تكتب لي قصة أو سيناريو من النوع الاجتماعي الذي يتصنه يصلح لمسرحية. وكان فكري أباظة معروفاً بكتابة مثل تلك المسرحيات بجانب عمله بالصحافة والسياسة وعضوية البرلمان. ولكن فكري أباظة اعتذر عن ذلك له وطلب منه الرجوع الي المجلات الأجنبية التي تنشر ملاحق لمسرحيات كبار الكتاب الفرنسيين والانجليز وغيرهم بانتظام وإن لديه العشرات من هذه الملاحق يمكنه اقتباس الكثير من رواياتها وانه يمكن أن يعيره إياها، وهنا تدخلت الصحفية الأجنبية قائلة ان لديها أيضا مجموعة قديمة من هذه الملاحق، وانها علي استعداد لإرسالها للريحاني اذا اراد ذلك. فقال الريحاني بانه ليس لديه وقت للترجمة، ورد عليه فكري أباظة بانه كان يتمني التفرغ للأدب لو كان لديه الوقت الكافي ثم سأله عن رأيه في الصحافة فقال الريحاني انها صاحبة الجلالة، وهنا اقترح عليه أن يقبل رئاسة تحرير أحد أعداد مجلة «الاثنين» ولما سأله الريحاني كيف يكون ذلك؟ قال: تكتب مقالاً طريفاً أو اثنين في عدد خاص يعلن فيه أن رئيس تحريره نجيب الريحاني فوافق الريحاني بقوله «والله أنا ما عندي مانع أنا في الخدمة». ومع أن فكري أباظة اعتبر هذا الحديث (كلام مجالس) فكم كانت دهشته بعد يومين من هذه المقابلة أن رأي نجيب الريحاني في دار الهلال حيث أعرب للأستاذ «فكري زيدان» انه موافق علي أن يرأس تحرير عدد خاص من مجلة الاثنين يسميه «اضحك» ورغم الموافقة علي ذلك فان المشروع لم ير النور مع الأسف. حيث كان الوقف وقتذاك متأزماً لانفجار الأمور في فلسطين. والغضب الشعبي والجماهيري في مصر ضد أعمال الصهاينة هناك بحيث لم تسمح الظروف باصدار العدد المذكور وتوفي الأستاذ «نجيب الريحاني» بعد ذلك بقليل دون أن يري العدد الخاص المذكور النور. وهكذا كانت صاحبة الجلالة الصحافة أملاً منشوداً يراود أفكار وأقلام كبار الفنانين والمبدعين والمثقفين، وأعتقد انها مازالت كذلك حتي الآن رغم متاعبها ومخاطرها.

د. عبدالمنعم الجميعي



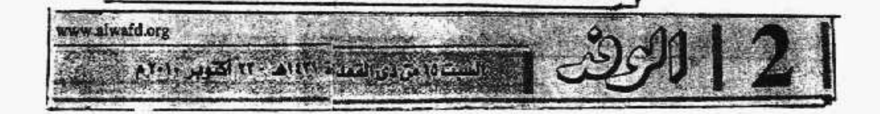
الاثنين ٢٣ من شوال ١٤٣٠هـ - ١٢ أكتوبر ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

«صعيدى» صاحب عمامة عظيمة يعمل صحفياً

انجب صعيد مصر من أصحاب العمائم شخصيات بارزة كان لها مواقف مهمة ومؤثرة فى تاريخ مصر الحديث، فبجانب الشيخ «رفاعة الطهطاوى» حامل لواء حركة التنوير فى مصر هناك «على يوسف» ابن بلدة «بلصفورة» من أعمال سوهاج بالصعيد الأعلى، وإلى جانب ذلك فهناك «مصطفى لطفى المنفلوطى» ابن مركز «منفلوط» بمحافظة أسيوط وغيرهم، وهؤلاء وفدوا من بلادهم إلى القاهرة لطلب العلم فى الأزهر، ثم دفعتهم الحياة لتألق كلاً فى مجاله، وحديثنا فى هذا المقال سنقصره على الشيخ على يوسف صاحب «جريدة المؤيد» ومؤسس «حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية».. ولد على يوسف عام ١٨٦٣، وترك بلدته وسافر إلى القاهرة للالتحاق بالأزهر، ولكنه لم يكمل سنوات تعليمه به، فخرج مع صديق له اسمه الشيخ «أحمد ماضى» وأسسا «مجلة الآداب» التى كانت تصدر أسبوعياً ابتداء من عام ١٨٨٩، ولما قرأها الناس وجدوا فيهم السبيل للتنفيس عما فى صدورهم بعد أن صدمت مصر بالاحتلال الذى نزع من قلوبهم الثقة فى المستقبل، وفجأة برز فى فكر على يوسف فكرة إنشاء جريدة يومية اسماها «المؤيد» استطاع أن يكشف للقارئ فيها عن مواهبه وعزمه الصادق وقدرته على تحمل المتاعب، وقدرته على منازلة الاحتلال، كما استطاع أن يجد سنداً له فى شخص «الخديو عباس الثانى» الذى بدأ سنواته الأولى فى مواجهة الاحتلال والدفاع عن حقه فى حكم مصر دون تدخل من الإنجليز، ولما كان هذا الخديو الشاب فى حاجة إلى مساندة الصحافة له فقد وجد فى «الشيخ على يوسف» سنداً قوياً، خاصة أنه جعل صحيفته معبرة عن آراء الخديو، وتحولت العلاقة بينهما إلى صداقة ظلت تنمو مع الأيام حتى أصبح الشيخ مستشار الخديو وحافظ أسراره، ولا يقدم على شىء إلا بعد أخذ رأيه، مما ضايق المعتمد البريطانى «اللورد كرومر» وأثار غضبه، ومع ذلك استطاع «على يوسف» أن يبرز قدراته فى تأليب الناس على الاحتلال بطريقة لا تقل عن دور «جريدة اللواء» التى أسسها «مصطفى كامل» فى التنديد بشرعية وجود الإنجليز فى مصر، فقد استطاعت «المؤيد» أن تنير الطريق الوطنى أمام المصريين، وتعمل فى جميع صفوفهم، وترد سهام الاحتلال إلى نحره، وتكشف عن ظلمه، وتدافع عن الخديو بصفته ولى الأمر الشرعى للبلاد، فكانت عبارة عن مدرسة مفتوحة الأبواب تعلم المصريين حقوقهم وتبصرهم بشئون السياسة الداخلية والخارجية، وقد أكد ذلك (الخديو عباس الثانى) فى مذكراته التى نشرت جريدة المصرى جزءاً منها فى أعداد مايو ١٩٥١، حيث يقول «كنت أريد أن تكون لى صحيفة قادرة على أن تنير الشعب وتقوده شيئاً فشيئاً إلى إدراك أكثر وضوحاً للوطن وواجبات المواطن».. حتى لفت نظرى الشيخ على يوسف بحماسته فى المناقشة، وبموهبة مجادل حقيقية، وبقدرته المشهودة على هضم المسائل.. لقد كان المؤيد فى الواقع يحفل بالمقالات المنظمة بأسلوبها البارع وأفكارها العميقة، وكان الشيخ بأسلوبه اللاذع وبلاغته وعاطفته تستثير مخيلات القراء خاصة أنها تمس البلاد وتاريخها، وبتأييد من الخديو أسس «الشيخ على يوسف» (حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية) فى التاسع من ديسمبر ١٩٠٧ والذى عرف باسم (حزب القصر) والذى ناصر الخديو سواء كان ظالماً أو مظلوماً، وكان من مبادئ هذا الحزب المطالبة باستقلال مصر الإدارى، وإنشاء مجلس نيابى، ونشر التعليم المجانى، ومن خلال هذا الحزب نجح (الشيخ على يوسف) فى بعث الإحساس الوطنى فى نفوس مواطنيه، كما نجح فى استخدام الرباط العاطفى الذى يربط بين المصريين وهو اعتبار مصر جزءاً من الأسرة الإسلامية الكبيرة، وظل هذا الحزب ينتهج سياسة الاعتدال، ولكن هذه السياسة لم تكن ذات تأثير كبير فى المسرح السياسى، وظل على يوسف يؤدى دوره الصحفى والسياسى حتى انتقل إلى رحاب ربه فى عام [illegible]، ولا جدال فى أن صحيفة المؤيد استطاعت أن تلعب دوراً بارزاً بجانب «جريدة اللواء» فى إيقاظ الوعى الوطنى حتى أطلق عليها البعض منابر الشرق.

د. عبدالمنعم الجميعى



2 | الوفد
www.alwafd.org
السبت ١٥ من ذى القعدة ١٤٣١هـ - ٢٢ أكتوبر ٢٠١٠م



الوفد 5

من خبايا التاريخ

ضجة حول زواج صحفي

أثار زواج الشيخ على يوسف صاحب جريدة المؤيد من بنت الحسب والنسب «صفية السادات» ضجة أقامت مصر وأقعدتها، وأحدث صدمة للتقاليد الموروثة وقسم الرأى العام المصرى بين مؤيد ومعارض، ومرجع ذلك أن الشيخ علي يوسف ذلك الرجل القادم إلي القاهرة من أعماق الصعيد، أراد أن يكون عريساً، وأن يقترن بزوجة ذات حسب ونسب وتتميز بجمال فتان، وقد هداه تفكيره إلي أن يقترن بابنة الشيخ السادات «صفية» التى رآها خلال تردده علي أبيها خلال كتاباته الصحفية عنه. وعلي الرغم من موافقة صفية على هذا الزواج فقد رفضه والدها بشكل قاطع، ولإجباره علي الموافقة خرجت «صفية» من بيت أبيها خلسة إلي بيت نقيب الأشراف «محمد توفيق البكرى» حيث كان الشيخ علي يوسف حاضراً ومعه المأذون وبعض علماء الأزهر، وتم عقد القران، واحتفل الحاضرون بالزفاف، وخرجت العروس مع عريسها إلي بيت الزوجية في أحد أيام شهر يوليو ١٩٠٤. ولما علم الشيخ السادات من الصحف نبأ زفاف ابنته فقد صوابه وقدم بلاغاً إلى النيابة يتهم فيه «علي يوسف» بأنه خطف ابنته وغرر بها. ولما بحثت النيابة الأمر وجدت أن «صفية» قد بلغت سن الرشد وأن من حقها أن تزوج نفسها زواجاً شرعياً ممن تختاره، ومن هنا حفظت النيابة التحقيق، وبالرغم من ذلك فإن الشيخ السادات لم يسكت بل رفع شكوى أمام المحكمة الشرعية طالباً التفريق بين الزوجين لعدم أهلية الزوج ولحقارة مهنته حيث إنه «جورنالجي» تلك المهنة التي لم تكن ذات حيثية في ذلك الوقت.

ولما نظرت المحكمة الشرعية هذه الدعوى، وكان «الشيخ أحمد أبوخطوة» المعروف بنزعته الشديدة على رأس هذه المحكمة فقد أصدرت المحكمة حكمها بالتفريق بين الزوجين وعودة «صفية» إلى بيت أبيها. ولكن «صفية» رفضت ذلك وأعلنت أنها لن تبرح بيت زوجها مهما كان الأمر مما أدى إلى حدوث أزمة انقسم فيها الرأى العام المصرى بين مؤيد ومعارض وبعد مشاورات، ومنعاً لتفاقم الموقف توالت الاجتماعات للتوفيق بين جميع الأطراف خاصة بعد أن أصر القاضى «أبوخطوة» علي تنفيذ الحكم وإلا سيتوقف عن النظر في أي قضية أخرى.

ولما شعر الشيخ السادات بأن كرامته قد ردت إليه بعد صدور الحكم لصالحه وافق على المساعى المبذولة للتوفيق بينه وبين الشيخ علي يوسف بشرط أن تتزوج ابنته بعقد جديد، وتم الزواج فعلاً، واستمرت صفية في بيت زوجها.

وهكذا هزت هذه القضية المجتمع المصرى من الأعماق، وفتحت الجدل حول ضرورة إعادة النظر في القديم، وفي مفهوم الكفاءة الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd



من خبايا التاريخ

قصة علي ومصطفى أمين مع الصحافة

كان والدهما «أمين يوسف» وزيرا مفوضا لمصر بالعاصمة الأمريكية واشنطن وعضوا بمجلس الشيوخ، أما والدتهما فكانت تمت بصلة القرابة لسعد زغلول. وقد [illegible] تعليمه بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وبإحدى الجامعات الإنجليزية حتى [illegible] مهندسا كما حصل «مصطفى أمين» على الماجستير في العلوم السياسية من جامعة «جورج تاون» الأمريكية بواشنطن ومع ذلك فقد استهوتهما الصحافة فعملا سويا بمجلة «آخر ساعة» كما عمل مصطفى أمين محررا بمجلة «الاثنين» في عام ١٩٤٠ ثم رئيسا لتحريرها في عام ١٩٤٢ وإلى جانب ذلك عمل محررا بالأهرام.

كما قام الأخوان بإصدار «أخبار اليوم» في عام ١٩٤٤ [illegible]

[illegible]

مصطفى أمين

[illegible]

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد | الثلاثاء [illegible] من ذي الحجة [illegible] هـ - [illegible] ديسمبر [illegible]



الوفد 5

من خبايا التاريخ

روزاليوسف أول سجينة في قضايا الرأي

اسمها الحقيقي فاطمة وقد وفدت الى مصر من بلاد الشام بالصدفة لقنها الفنان عزيز عيد، فن المسرح حتى تفوقت فيه وأطلق عليها سارة برنارد الشرق، ومليكة المسرح المتوجة، كانت صاحبة قلم ومالكة لمؤسسة صحفية ضخمة، وقفت في مجلتها بجانب السياسيين الذين رددوا أرداء الوطنية والشرف منضمة الى سعد زغلول، التي كانت شديدة الإعجاب بوطنيته، وكانت تسير على قدميها الى المكان الذي يخطب فيه للاستماع اليه، وكانت تقرأ عن تطورات الحركة الوطنية وتتحمس لكل مظاهرة تهتف بخروج الإنجليز والاستقلال التام وتثور ثائرتها لمحاولات الإنجليز النيل من كبرياء المصريين، وتدافع عن الدستور وتتحدى كل السلطات، الإنجليز والملك والأحزاب حاولوا هدمها وإغلاق صحيفتها، واعتقال كلماتها، وفرض حظر التجول على أفكارها ولم يستطيعوا، وعلى الرغم من اهتزاز الأرض من تحت قدميها فإنها لم تهتز، وبالرغم من مصادرة أعداد مجلتها وتعطيل الحكومة لها مرات عدة فإنها كانت تقاوم هذا التحدي باصرار، فكلما عطلت الحكومة المجلة أصدرت مجلة باسم جديد، منها الصرخة والرقيب وزاد من اصرار تفكيرها في اصدار جريدة يومية بجانب الأسبوعية وكان لها ما أرادت وأصبح لها منذ عام ١٩٣٥ جريدة ومجلة، والى جانب ذلك فقد كانت فاطمة اليوسف أول سيدة تدخل السجن في قضية من قضايا الرأي رافضة الخضوع لأسلوب القهر أو وسائل الاغراء المادي والأدبي.

ناصرت الوفد وتحملت من أجل ذلك العديد من المتاعب ونادت بمقاطعة البضائع الإنجليزية، وكانت شخصية «المصري أفندي» هي الرمز الذي يعبر عن رجل الشارع المصري، وبعد نجاح انقلاب يوليو وقفت بجانب قادته فترة ثم انقلبت عليهم عندما سجن الرئيس عبدالناصر ابنها «احسان عبدالقدوس» لخلافه معهم لم تهتز وعندما طلب منها «عبدالناصر» مقابلته كان ردها «ان كان يطلبني كحاكم فروزاليوسف لاتسعى الى الحكام لا عن رهبة ولا عن رغبة، وان كان يطلبني لتتحدث حديث الأصدقاء فعلى أصغر الأصدقاء سنا أن يسعى لأكبرهم».

لقد تعرضت فاطمة اليوسف للعديد من التحقيقات، ورفعت عليها قضايا ووقفت في ساحات المحاكم، وكانت لها رحلات شبه يومية الى مبنى النيابة، كما انها أودعت السجن الذي لم يستقبل سيدة واحدة في قضايا الرأي في ذلك الوقت.

وهكذا وقفت هذه السيدة العظيمة بشجاعة يندر وجودها أمام أعتى التحديات تدفع الكلمة الشريفة التي تستهدف الدفاع عن الحقيقة مهما كانت التضحيات، لقد مثلت روزاليوسف جيلا بأكمله، وكانت مجلتها منبرا يلتف حوله كافة القيادات الوطنية، وظلت شاهرة قلمها لتدير مجلتها بجسارة حتى سلمت أمورها لابنها «احسان» الذي ورثه واطمأنت الى قدرته على تولى مهام المجلة التي كونتها بدمها وأعصابها خلال سنوات عمرها.

وأخيرا يمكن القول إنه يكفي هذه السيدة فخرا انها بالرغم من كونها لم تحمل شهادة مدرسية، ولا مؤهلا علميا فإنها أخرجت جيلا كاملا من الكتاب السياسيين ومن الصحفيين، وهي التي أرشدت أقلامهم ووجهتهم، وهي التي بثت فيهم الروح الصحفية بعد أن اكتشفتهم وشجعتهم لمستقبلهم، وكان من هؤلاء مصطفى وعلى أمين، و«احسان عبدالقدوس»، ويكفيها فخرا أنها جعلت من روزاليوسف التي كانت لا تملك شيئا من مقومات الصحف الكبيرة المجلة البارزة في مجال السياسة.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd



من خبايا التاريخ

إحسان عبد القدوس دخل زنزانة انفرادية في السجن الحربي عام ١٩٥٤

سلك إحسان عبد القدوس الطريق الشائك عندما كشف في رواياته النقاب عن ملامح الحياة المصرية بما فيها من خير وشر وجمال وقبح مما جعله يتعرض للنقد من بعض المحافظين على التقاليد، ومن بعض الذين اتهموه واحتجوا على طريقته واستخدامه للأدب المكشوف في كتابة قصصه، ومع ذلك ظل يواجه مجتمعه بالحقائق الصريحة رغبة في كشف المستور وإصلاح المعوج ورغم تعرضه لأقسى الاتهامات فقد امتلك إحسان شجاعة اقتحام العوالم المغلقة، ومن المعروف أن الصحفي إحسان هو ابن الممثلة والصحفية المعروفة فاطمة اليوسف، وأنه بدأ حياته الصحفية في مجلة روز اليوسف التي أسستها والدته، حيث عمل محررًا لها من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٦١ وكانت إحدى مقالاته الأولى هجومًا على السفير البريطاني اللورد كيلرن Lord Killearn، كما حاز إحسان شهرة مبكرة لكتاباته عن الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين والتي كشف فيها عن دور الحكومة والقصر في تزويد الجيش المصري بها، ومع أنه ظهر كأحد الصحفيين المقربين من ثورة يوليو ١٩٥٢ فقد دخل السجن الحربي بعد أن كتب عن دور عبد الناصر في أزمة مارس ١٩٥٤ [illegible]

[illegible]

د. عبد المنعم الجميعي



www.alwafd.org

2 | الوفد | الاثنين ٢٥ من شوال ١٤٣١هـ ٤ أكتوبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

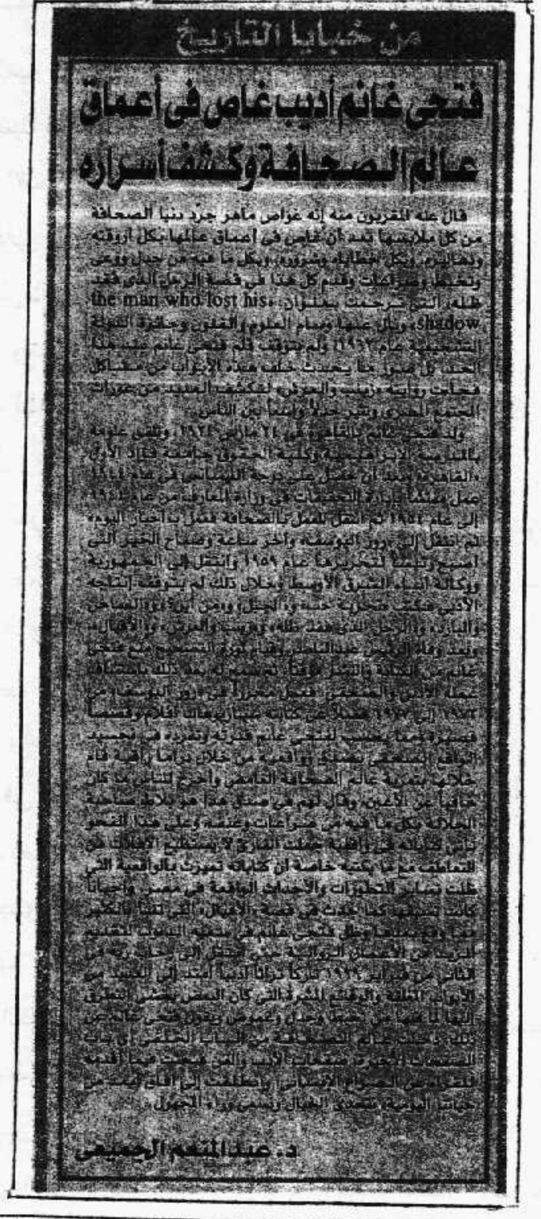
مصطفى أمين اتهم بالتخابر لصالح الولايات المتحدة ظلماً

الكاتب الصحفي الشهير مصطفي أمين بدأ جهوده الصحفية داخل بيت الأمة منزل «سعد زغلول» وسرعان ما تعرض للعديد من المتاعب بسبب معارضته للحكومة وللملك فؤاد، فقد طرد من المدارس الحكومية للتظاهر ضد الحكومة عام ١٩٢٨ كما منعت مقالاته التي كانت تنشر في جرائد عديدة، ومع ذلك ظل يزاول نشاطه الصحفي بنشر مقالاته بأسماء مستعارة، وقد تولي مصطفي أمين رئاسة تحرير العديد من الصحف بدون راتب، ولما ضيقت عليه الحكومة سافر إلي الولايات المتحدة والتحق بجامعة «جورج تاون» George Town university وهناك عمل مراسلا لجريدة «المصري» في واشنطن. وفي عام ١٩٣٨ حصل علي درجة الماجستير في العلوم السياسية وفي عام ١٩٣٩ كتب أول مقال موقع بإمضائه في «مجلة آخر ساعة» مما تسبب في دخوله هو ورئيس التحرير «محمد التابعي» السجن لمدة ستة أشهر، وبعد الإفراج عنه عمل في «الأهرام» كما تولي منصب رئيس تحرير «مجلة الاثنين» في الفترة من عام ١٩٤١ إلي ١٩٤٤ ثم أنشأ بالاشتراك مع شقيقه علي أمين جريدة «أخبار اليوم» وأتبعها بمجلة «آخر لحظة» في عام ١٩٤٨ و«الجيل» في عام ١٩٥١، وفي عام ١٩٥٢ قام بتأسيس «الأخبار» كجريدة يومية واستمر يديرها بالاشتراك مع أخيه طالما كان علي صفاء مع رجالات الثورة ثم تغير الموقف بعد أن اختلف مع نظام عبدالناصر نتيجة لاعتراضه علي تقييد حرية الصحافة فتعقد وضعه، ثم قبض عليه بتهمة التجسس لحساب أمريكا، وتهريب الأموال للخارج وتمت محاكمته، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة وظل مصطفي أمين سجينا حتي وفاة الرئيس عبدالناصر وتولي السادات الحكم فتم إخلاء سبيله والسؤال: هل كان مصطفي أمين عميلاً لأمريكا ويتجسس لحسابها كما اتهمه النظام الناصري؟ أم أن هذه التهمة لفقت له من أجل الإطاحة به والتشهير والإساءة إليه. الحقيقة: أن مصطفي أمين اقتيد إلي المحاكمة التي حكمت عليه بالسجن المؤبد بتهمة ملفقة وبأدلة مزورة، وبقاض ينطق بما يملي عليه دون وازع من ضمير أو حياء. يذكر «إبراهيم سعدة» في إحدي مقالاته المثيرة «آخر عمود» أن صلاح نصر بعد أن سجنه عبدالناصر في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ اعترف له بأن مصطفي أمين أدين ظلماً، واتهم زوراً وذلك بعد أن أتيحت له فرصة اللقاء به بسجن أبوزعبل، الذي كان يقضي فيه مدة العقوبة التي حكم عليه بها في قضية مؤامرة المشير، وأن تهمة التخابر التي أدانه بها القاضي «الدجوي» كانت باطلة. كما اعترف بأنه صارح عبدالناصر بأن أي قاض ينظر قضية مصطفي أمين لابد أن يصدر الحكم فيها بالبراءة، وإلي جانب ذلك فقد اعترف بأن عبدالناصر هو الذي أصدر إليه أمراً بتلفيق القضية ضد مصطفي أمين، وأنه لم يكن في استطاعته أن يخالف الأوامر، وقام بالقبض علي مصطفي أمين، وانتزع منه اعترافات كاذبة بعد تعذيبه بشكل يفوق الوصف كما بينه مصطفي أمين في كتابه «سنة أولي سجن».

وعلي أية حال فبعد الإفراج عن مصطفي أمين في عصر الرئيس السادات قام برفع قضية ضد صلاح نصر، وأثبت القضاء أن صلاح نصر قام بتعذيب مصطفي أمين فور القبض عليه في يوليو ١٩٦٥ وحكم القاضي بسجنه عشر سنوات أشغالاً شاقة أما مصطفي أمين فقد أعاد السادات تعيينه رئيسا لتحرير الأخبار، ولما اختلفا معا تم فصله في عام ١٩٧٦ فعمل كصحفي حر، ونشر العديد من الكتب منها: «الكتاب الممنوع».

وهكذا عادي قلم مصطفي أمين حكام مصر من الملك فؤاد حتي الرئيس السادات بحثاً ودفاعاً عن الديمقراطية وحرية الصحافة وحق الشعب المصري في التعبير عن آرائه.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

فتحي غانم أديب غاص في أعماق عالم الصحافة وكشف أسراره

قال عنه المقربون منه إنه غواص ماهر جرّد دنيا الصحافة من كل ملابسها بعد أن غاص في أعماق عالمها بكل أروقته ودهاليزه، وبكل خطاياه وشروره، وبكل ما فيه من جدل ووعي وتخبط وصراعات وقدم كل هذا في قصة الرجل الذي فقد ظله، التي ترجمت بعنوان «the man who lost his shadow» ونال عنها وسام العلوم والفنون وجائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٦٢ ولم يتوقف قلم فتحي غانم عند هذا الحد بل صور ما يحدث خلف هذه الأبواب من مشاكل فجاءت روايته «زينب والعرش» لتكشف العديد من عورات المجتمع المصري وتثير جدلاً واسعاً بين الناس.

ولد فتحي غانم بالقاهرة في ٢١ مارس ١٩٢٤ وتلقى علومه بالمدرسة الابراهيمية وكلية الحقوق جامعة فؤاد الأول القاهرة بعد أن حصل على درجة الليسانس في عام ١٩٤٤ عمل مفتشا بإدارة التحقيقات في وزارة المعارف من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٥٤ ثم انتقل للعمل بالصحافة فعمل بأخبار اليوم ثم انتقل إلى روز اليوسف وآخر ساعة وصباح الخير التي أصبح رئيسا لتحريرها عام ١٩٥٩ وانتقل إلى الجمهورية ووكالة أنباء الشرق الأوسط وخلال ذلك لم يتوقف إنتاجه الأدبي فكتب [illegible] و«الجبل» و«من أين» و«الساخن والبارد» و«الرجل الذي فقد ظله» و«زينب والعرش» و«الأفيال» وبعد وفاة الرئيس عبدالناصر وقيام ثورة التصحيح منع فتحي غانم من الكتابة [illegible] ثم سمح له بعد ذلك بالكتابة بمجلة الأمن والمجتمع فعمل محررا في روز اليوسف من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٦ فضلا عن كتابة [illegible] وقصصا قصيرة ومما يحسب لفتحي غانم قدرته وتفرده في تجسيد الواقع الصحفي بصدق وواقعية من خلال دراما راقية قام خلالها بتعرية عالم الصحافة الغامض وأخرج للناس ما كان خافيا عن الأعين وقال لهم في صدق هذا هو بلاط صاحبة الجلالة بكل ما فيه من صراعات وعنف وعلى هذا النحو تأتي كتاباته في واقعية جعلت القارئ لا يستطيع الانفكاك عن التعاطف معها بخاصة أن كتاباته تميزت بالواقعية التي ظلت تساير التطورات والأحداث الواقعة في مصر وأحيانا كانت تسبقها كما حدث في قصة «الأفيال» التي تنبأ فيها بالكثير مما وقع بعدها وظل فتحي غانم في سعيه الدءوب لتقديم المزيد من الأعمال الروائية حتى انتقل إلى رحاب ربه في الثاني من فبراير ١٩٩٩ تاركا تراثا أدبيا امتد إلى العديد من الأبواب المغلقة والوقائع المثيرة التي كان البعض يخشى التطرق إليها لما فيها من عنف وجدل وغموض [illegible] عالم الصحافة [illegible] الصفحات [illegible] صفحات الأدب [illegible] الإنساني وانطلقت إلى آفاق [illegible] تصدق الخيال [illegible] وراء المجهول.

د. عبدالمنعم الجميعي



www.alwafd.org
2 | الوفد
الاثنين ٧ من المحرم ١٤٣٢هـ - ١٣ ديسمبر ٢٠١٠م

٧- مؤلفات ساهمت في ثراء الفكر الانساني

- مؤلفات إسلامية أثرت فى الفكر العالمى
- كتابات ابن سينا فى الطب ترجمت إلى كثير من لغات العالم
- مجنون ليلى "قيس بن الملوح" قصة شعبية وليست تاريخية
- روايات الاغانى لأبى الفرج الاصبهانى
- اربعة كتب أثرت فى حضارة العالم الحديث
- وليم شكسبير ومأساة روميو وجولييت
- عصر ألف ليلة وليلة عودة إلى.عقيلة العصور الوسطى ومحاكم التفتيش
- ... الغزل والحب فى الأدب العربى والطرب
- الشيخ حسين المرصفى من طلائع المفكرين الذين أثروا الفكر السياسى المصرى
- حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحى يقارن بين عصر محمد على وعصر ...
- طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبى
- رواية علم الدين كتبها على مبارك فى أدب الرحلات
- كتاب الإسلام وأصول الحكم ومحاكمة الشيخ على عبد الرازق
- يوميات نائب فى الأرياف للأستاذ توفيق الحكيم
- نجيب محفوظ يصف مجتمع القاهرة بين الحربين فى ثلاثيته
- محمد فريد وجدى صاحب دائرة معارف القرن العشرين
- يوميات "الحكيم" وأيام طه حسين فى دراسات أديب إسبانى
- مسرحية أهل الكهف لتوفيق الحكيم عرضت على مسرح باليرمو بإيطاليا
- يوسف إدريس قمة عالية من قمم كتاب القصة القصيرة فى الأدب المعاصر
- جبران خليل جبران شاعر الحب وعميد أدباء المهجر
- الدكتور هيكل بدأ حياته الأدبية بقصة "زينب" وختمها بقصة "هكذا خلقت"



من خبايا التاريخ

مؤلفات إسلامية أثرت في الفكر العالمي

تؤكد وقائع التاريخ أن الحضارات الإنسانية الأولى نشأت في المشرق ثم اتخذت طريقها فيما بعد إلى أوروبا، والحضارة الإسلامية تعد أحدث هذه الحضارات وربما أكبرها أثرا من كافة النواحي لأنها أطولها زمنا وأكثرها امتدادا وأوسعها نطاقا في القارة الأوروبية، فقد اعتمد الغرب طوال خمسة قرون من القرن العاشر إلى الخامس عشر الميلادي على العلوم والمؤلفات الإسلامية والتي لولاها لما عرفت أوروبا تراثها القديم من حكمة اليونان وهذه المؤلفات كثيرة ومتعددة ونكتفي بالإشارة إلى بعضها فكتاب «القانون» لابن سينا، وكتاب «الحاوي» للرازي كانا عمدة الكتب التي اعتمد عليها أطباء وعلماء أوروبا في القرن السابع عشر وقد شهد على ذلك شاهد من أهلها حيث أكد «جوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» على ذلك.

كما أشار إلى أن كتاب «التصريف لمن عجز عن التصنيف» لأبي القاسم خلف بن العباس موضحا أنه كان بمثابة مدرسة للجراحين الأوروبيين حيث كانوا يعتمدون عليه بعد أن طبعوه باللاتينية. وليس أدل على تقدير الغرب لابن سينا من نقش صورته على جدران بعض الكنائس والجامعات باعتباره من أعلام الإنسانية، وإلى جانب ذلك فإن مؤلفات وابن رشد في العلوم الطبيعية ظلت مرجعا للعلماء والباحثين الأوروبيين إلى القرن السادس عشر.

وهكذا كان للمؤلفات الإسلامية أكبر الأثر في توجيه الفكر العالمي وفي الدفع بالنهضة الأوروبية التي اجتاحت أوروبا وكانت من أبرز العوامل التي نقلت العالم من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة.

ان الروايات التاريخية عن وصول العرب إلى المحيط الأطلسي أو بحر الظلمات كما كانوا يسمونه متواترة ومعروفة، كما أن الفكرة التي دفعت بكولمبس إلى الدوران حول الكرة الأرضية للوصول إلى الهند مستمدة من المؤلفات الإسلامية التي كانت تقول باستدارة الأرض، فالإدريسي الذي رسم أول خريطة للكرة الأرضية كانت كتبه شائعة في الغرب الذي استفاد منها علما بأن اسم الخريطة نفسه مأخوذا من العربية لأنهم كانوا يرسمون الصورة الجغرافية على قطعة يخرطونها من الجلد. وتستمد من أجل ذلك بالخريطة ومن المؤلفات الهامة أيضا التي أقبل عليها الغربيون صغارا وكبارا كتاب «ألف ليلة وليلة» الذي كان له أثره في تطور الآداب الأوروبية في عصر النهضة الإيطالية فالأديب الإيطالي بوكاشيو استعار نهج الكتاب في تأليفه كتابه المسمى «الصباحات العشرة» وجعله قصصا تروى في عشرة أيام وكل يوم منها تروى فيه عشر قصص، وكتاب ابن عربي «الفتوحات المكية» الذي استفاد منه دانتي في تأليف كتابه «الكوميديا الإلهية» الشهير.

أما عن كتاب «رباعيات عمر الخيام» فقد تلقته أوروبا بترحاب شديد، وتتابعت الطبعات منه في كل لغة ترجم إليها، وبلغت النسخ المطبوعة منه الملايين حيث كان من الكتب المميزة عن زمانها ومكانها.

وهكذا كان للمؤلفات الإسلامية في جملتها - كما يذكر الأستاذ عباس العقاد - أثران شاملان وهما الحرية الفكرية، وتوحيد لغة المعرفة فقد رأى القراء الأوروبيون كتبا تعالج كل مسألة، ولا تتوقف عن البحث في شأن من شئون العقل والمعرفة العامة دون انحياز لطرف دون الآخر.

والخلاصة يمكن القول إن الحضارات جميعا تأخذ وتعطي، وتفيد وتستفيد والحضارة الإسلامية مع أنها أعطت لأوروبا أصول العلم والحضارة فإنها أخذت من حضارات أخرى وأعطت لها، ولكنها إذا ما وضعت في الميزان نجد أن ما لها أكثر مما عليها، وإلى جانب ذلك فإن آثارها مازالت باقية في وقتنا الحالي تثبت للعالم أمجاد الأمة الإسلامية في عصورها الزاهرة، ان مشكلة التفاهم الدولي هي مشكلة علاقات بين الثقافات يجب أن تتطور لإيجاد مجتمع عالمي جديد قوامه التفاهم والاحترام المتبادل وهذا المجتمع [illegible] نزعة إنسانية يحتمي فيها الشمول بالاعتراف [illegible] مشتركة تحت شعار تنوع الثقافات، وعلى الحضارة العربية الإسلامية أن تقدم للبشرية خبراتها وتراثها الأصيل حتى [illegible] الآخر عليها، كما ينبغي ألا نتوقف معادلة الحوار الإسلامي الغربي على عظمة تاريخنا فحسب بل يجب التطرق أيضا إلى قدرتنا على المساهمة في التقدم الإنساني وخير البشرية، إن الإسلام الذي يدين به أكثر من بليون مسلم، ويشكل قوة كبرى في العالم، ويشغل مساحة كبيرة من الكرة الأرضية هو في حقيقته وجوهره يتميز بالتسامح، ويقر بتعددية الثقافات والأعراق Multi Culture and Multi ethnic وأن ادعاء البعض بأن الإسلام يشجع على الإرهاب هو ادعاء باطل روجه أعداء الإسلام للإساءة إلى هذا الدين الحنيف.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد | الأربعاء ١١ من ذي [illegible] ١٤٢١هـ - [illegible] ٢٠٠١م

من خبايا التاريخ

كتابات ابن سينا في الطب ترجمت إلى كثير من لغات العالم

جاء في دائرة المعارف المعروفة باسم «رسائل اخوان الصفاء» والتي تعد من دوائر المعارف الضخمة التي يعتز بها الفكر العربي «اعلم يا أخي أن مداواة العلل الحالة بالأجسام، والعلم بذلك من أجل العلومات الطبيعية، والمعارف الجسمانية، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «العلم علمان علم الأديان وعلم الابدان»، ونتيجة لذلك اهتم المسلمون بالعلوم الطبية، وكتبوا أبواباً جديدة فيها لم يسبقهم اليها أحد ذلك في الوقت الذي اعتبرت فيه أوروبا أن المرض يعتبر نوعا من العقاب الإلهي الذي لا يصح للانسان أن يعالج منه، بل يجب عليه الذهاب إلي اقرب دير أو كنيسة والاختفاء هناك حتي تحدث معجزة تشفيه، ومن أطباء العرب المشهورين وأكثرهم ذكرا هو «ابن سيناء» الذي ترك تسعة وتسعين مؤلفا في مختلف فروع المعرفة أبرزها كتابه «القانون» الذي يعد خير ما انتجه الفكر الاسلامي في هذا المجال، وإلي جانب ذلك فهناك كتاب «الأدوية القلبية» التي تحتفظ به مكتبة المتحف البريطاني وبالنسبة لكتاب القانون فيعتبر دائرة معارف طبية هامة فلم يترك في التشريح عضوا من أعضاء جسم الانسان الا وتناوله فتناول تشريح الاسنان وعظام الفكين، وأعصاب الوجه والجبهة والجفن والخد، والشفة واللسان وأعصاب الصدر والنخاع ولم ينته أي جزء من جسم الانسان، وقد قسم ابن سينا مؤلفه هذا إلي خمسة كتب الكتاب الاول في علم الطب ويشمل أربعة فنون هي حد الطب وموضوعاته من الامور الطبيعية، وذكر الأمراض والاسباب والاغراض الكلية، وحفظ الصحة وبيان وحدة المعالجات بحسب الامراض الكلية، والكتاب الثاني في الأدوية، والثالث في الأمراض الواقعة بأعضاء الانسان من الرأس إلي القدم أما الكتاب الرابع فهو في الأمراض التناسلية، وبالنسبة للكتاب الخامس فهو في الأمراض المركبة، كذلك عرف ابن سينا الأمراض النفسية، ووصف لها العلاج وذلك قبل أن يولد «فرويد» بمئات السنين وقد جاء ذلك في «رسائل اخوان الصفاء» حيث ذكر فيها «أن لمرض النفوس علاجات وطبا تداوي به، كما لأمراض الاجساد طبا يعالج به، وعقاقير يداوي بها» ومما يذكر حول ذلك أن ابن سينا دعي لعلاج شاب مريض لم يهتد الاطباء إلي مرضه، فأمر باستدعاء رجل من عرفاء المدينة وتناول يد الفتي يجس نبضه، ويتابع قسمات وجهه، وطلب من العريف أن يسرد أسماء أحياء المدينة، فذكرها حيا حيا حتي جاء ذكر حي منها فازداد نبض الفتي، ثم سأله أن يذكر بيوت ذلك الحي الذي ازداد نبض الفتي عند ذكره فذكرها بيتا بيتا فازداد نبض الفتي عند ذكر بيت منها، فسأله عمن في البيت من الفتيات فاشتد نبضه عند اسم واحدة منهن، فقال لأهل الفتي زوجوه تلك الفتاة فهي الدواء، ويري بعض الباحثين أن ابن سينا كان أول طبيب يقوم بحقن المريض بالابر تحت الجلد، وأنه أول من استخدم التخدير لاجراء العمليات الجراحية، فقد استعمل البنج وكانوا يسمونه «المرقد» أي الشيء الذي يجعل الانسان يرقد وينام ولا يشعر بشيء من الآلام، نضيف إلي ذلك براعته في اتقان العمليات الجراحية، واستخدام الادوات والآلات الطبية، وإلي جانب ذلك يروي أحد المؤرخين أن جارية أصيبت بالشلل الهستيري، وبرز صعوبة علاجها، وفي محاولة لتحريك مشاعرها تظاهر ابن سينا فجأة بأنه سيخلع عنها ملابسها أمام الناس، فانتفضت الجارية لهذه الصدمة المفاجئة، ومدت يدها لتمسك طرف ثوبها، فشفيت مما كان بها من شلل.

وهكذا برع ابن سينا وغيره من أطباء المسلمين في علوم الطب، ووضع له أصولا مستقرة، ولم يقتصر دوره علي وصف الأمراض وعلاجها بل وصف لمرضاه الغذاء بأنواعه المختلفة وبين منافع كل نوع منه مضاره.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد

الاربعاء ٦ من شوال ١٤٣١ هـ - ١٥ سبتمبر ٢٠١٠ م

من خبايا التاريخ

مجنون ليلى "قيس بن الملوح" قصة شعبية وليست تاريخية عندما كتب أمير الشعراء أحمد شوقي مسرحية

"مجنون ليلى"، لم يختر هذا الموضوع من التاريخ الحقيقي بل من قصص وروايات الأقدمين "فقيس بن الملوح" لم يكن شخصا معروفا كحجا وإنما كان شخصا اخترعه بعض الرواة وأصحاب القصص ليلهو به الناس أو ليرضوا عن حاجة كامنة في نفوسهم، أو ليكون رمزاً لجميع قصص الحب والغرام والهوى العذري، وقد أوضح ذلك الدكتور طه حسين في الجزء الثاني من "أحاديث الأربعاء" فقال "إنما هو شخص من هؤلاء الأشخاص الخياليين الذين تخترعهم الشعوب لتمثيل فكرة خاصة" إلى جانب ذلك فقد شكك في صحة هذه القصة "أبو الفرج الأصفهاني" في كتابه "الأغاني"، ومن المعروف أن مثل هذا القصص كان قد تفشى في بلاد الحجاز في صدر الدولة الأموية لأسباب اجتماعية وسياسية ثم انتحلها الرواة والمغنون وأضافوا إليها وحذفوا منها مما أوجد اختلافاً بين الرواة حول الحب الذي ذهب بعقل "قيس"، ومضمون هذه القصة أن طفلين تعارفا وكانا يرعيان الغنم فنشأت بينهما مودة انقلبت إلى حب مع الزمن، ثم كبرت الفتاة وحجبها أهلها عن الفتى فحدث له ما حدث، ومسرحية شوقي "مجنون ليلى" مسرحية إنسانية تشبه "روميو وجولييت" التي كتبها "شكسبير" وموضوع القصتين شديد الشبه فكل منهما يدور حول حب فتى لفتاة ثم قيام عوائق أمام هذا الحب العارم الذي يسعى إلى الزواج الذي وقفت أمامه العوائق، لقد عبر "شوقي" عن أحاسيسه تعبيراً رائعا في هذه المسرحية، وكذلك الأمر في عدد من الصور والمعاني التي صورها كشاعر بأسلوبه الخاص مثل قول المجنون لزوج ليلى يسأله عنها:

بربك هل ضممت إليك ليلى/ قبيل الصبح أو قبلت فاها

وأغنية "جبل التوباد" الشهيرة التي غناها محمد عبد الوهاب، و"جبل التوباد" هو المكان الذي كان "قيس وليلى" يرعيان الغنم على سفحه أيام الطفولة الأولى، ففي المسرحية نعثر على هذين البيتين:

وأجهشت للتوباد حين رأيته/ وكبر للرحمن حين رآني

وأذرفت دمع العين لما رأيته/ ونادى بأعلى صوته فدعاني

وعلى أي حال فهذه القصة من القصص الغرامية التي اخترعها الخيال والقصص الغرامية لا تنسب غالباً إلى كاتب بعينه، ولا إلى كتاب معروفين ومع ذلك فقد عرض لها "شوقي" بصفته شاعراً كبيراً عبر عن أحاسيسه تعبيراً رائعاً في العديد من الأحيان، وقام بتحليل دوافعها وخفايا نفوس أصحابها على نحو ما فعله "مجنون ليلى" بشكل عبر فيه عن مشاعر النفس البشرية التي تصطرع بين جوانبها فتثير في النفوس بحكم المشاركة الوجدانية الكثير من الأحاسيس الرومانسية، والصراع الداخلي الذي يثير في النفوس النزاع بين الحب العذري، والتقاليد السائدة في المجتمع.

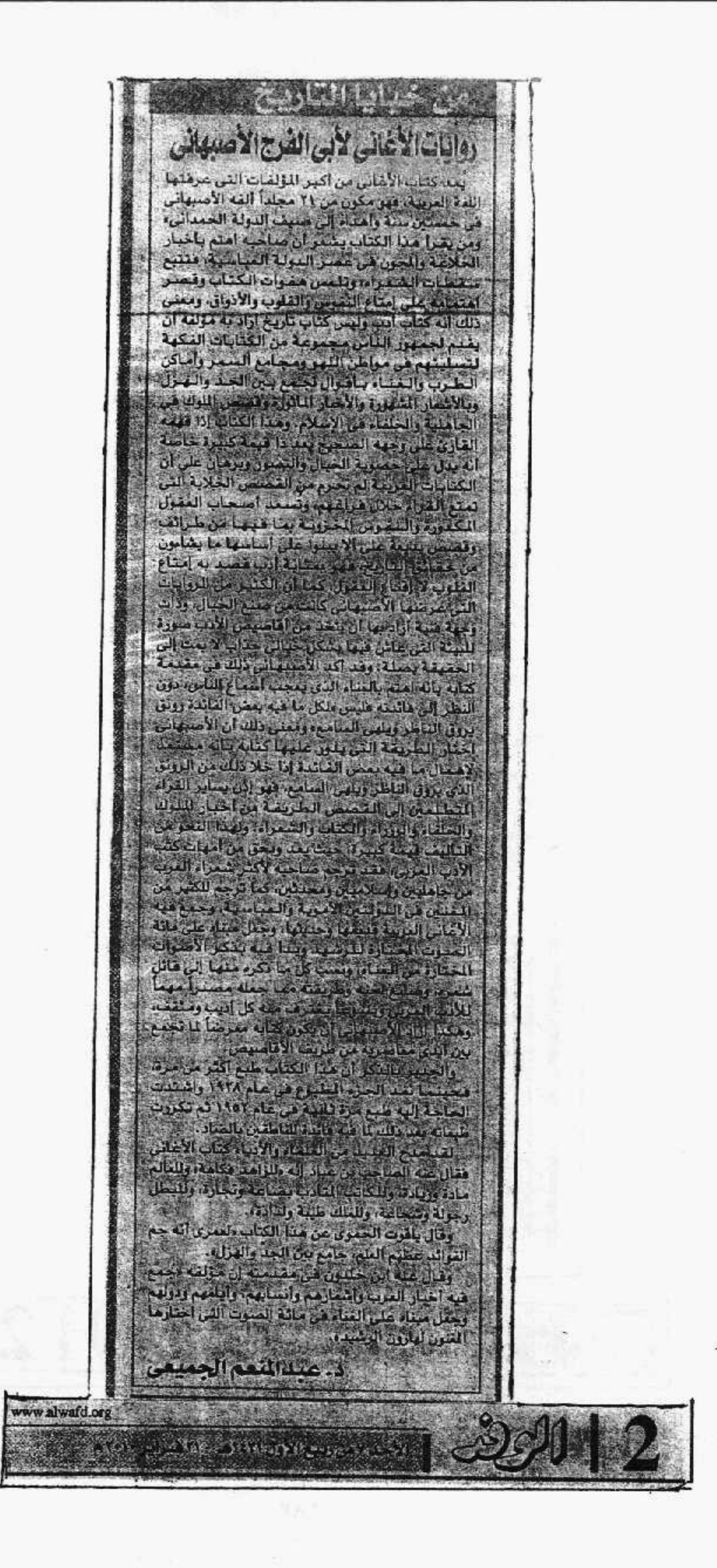
إنه مجنون ليلى كتبت بطريقة فنية ليست من التاريخ في شيء، فهي طريقة أدبية خالصة لها وزنها في الأدب أما التاريخ فهو براء منها، ولعل "الجاحظ" لم يخطئ حين قال: ما ترك الناس شيئا فيه ليلى إلا ونسبوه إلى قيس بن الملوح، وفي الحقيقة أن كتابات كثيرة نسبت إلى المجنون وليست من المجنون في شيء وإنما كتبها آخرون أرادوا أن تكون هذه القصة مثالا لقصص الغرام والحب العذري الذي يهواه العاشقون.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

الوفد | 2

الجمعة ٢٩ من المحرم ١٤٣١هـ - ١٥ يناير ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

روايات الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى

يعد كتاب الأغانى من أكبر المؤلفات التى عرفتها اللغة العربية، فهو مكون من ٢١ مجلداً ألفه الأصبهانى فى خمسين سنة وأهداه إلى «سيف الدولة الحمدانى» ومن يقرأ هذا الكتاب يشعر أن صاحبه اهتم بأخبار الخلاعة والمجون فى عصر الدولة العباسية، فتتبع سقطات الشعراء، وتلمس هفوات الكتاب وقصر اهتمامه على إمتاع النفوس والقلوب والأذواق، ومعنى ذلك أنه كتاب أدب وليس كتاب تاريخ أراد به مؤلفه أن يقدم لجمهور الناس مجموعة من الكتابات الفكهة لتسليتهم فى مواطن اللهو ومجامع السمر وأماكن الطرب والغناء بأقوال تجمع بين الجد والهزل وبالأشعار المشهورة والأخبار المأثورة وقصص الملوك فى الجاهلية والخلفاء فى الإسلام، وهذا الكتاب إذا فهمه القارئ على وجهه الصحيح يعد ذا قيمة كبيرة خاصة أنه يدل على خصوبة الخيال والمجون وبرهان على أن الكتابات العربية لم تحرم من القصص الخيالية التى تمتع القراء خلال فراغهم، وتسعد أصحاب العقول المكدودة والنفوس المحزونة بما فيها من طرائف وقصص بنيت على ألا يبنوا على أساسها ما يشاءون من حقائق التاريخ، فهو بمثابة أدب قصد به إمتاع القلوب لا إقناع العقول. كما أن الكثير من الروايات التى عرضها الأصبهانى كانت من صنع الخيال، وذات وجهة فنية أراد بها أن تعد من أقاصيص الأدب صورة للبيئة التى عاش فيها بشكل خيالى جذاب لا يمت إلى الحقيقة بصلة، وقد أكد الأصبهانى ذلك فى مقدمة كتابه بأنه اهتم بالغناء الذى يعجب أسماع الناس، دون النظر إلى فائدته فليس «لكل ما فيه بعض الفائدة رونق يروق الناظر ويلهى السامع» ومعنى ذلك أن الأصبهانى اختار الطريقة التى يلوى عليها كتابه بأنه مستعد لإهمال ما فيه بعض الفائدة إذا خلا ذلك من الرونق الذى يروق الناظر ويلهى السامع، فهو إذن يساير القراء المتطلعين إلى القصص الطريفة من أخبار الملوك والخلفاء والوزراء والكتاب والشعراء، ولهذا النحو من التأليف قيمة كبيرة، حيث يعد وبحق من أمهات كتب الأدب العربى، فقد ترجم صاحبه لأكثر شعراء العرب من جاهليين وإسلاميين ومحدثين، كما ترجم للكثير من المغنين فى الدولتين الأموية والعباسية، وجمع فيه الأغانى العربية قديمها وحديثها، وجعل مبناه على مائة الصوت المختارة للرشيد، وبدأ فيه بذكر الأصوات المختارة من الغناء، ونسب كل ما ذكره منها إلى قائل شعره، وصانع لحنه وطريقته مما جعله مصدراً مهماً للأدب العربى وموسوعة يغترف منه كل أديب ومثقف، وهكذا أراد الأصبهانى أن يكون كتابه معرضاً لما تجمع بين أيدى معاصريه من طريف الأقاصيص.

والجدير بالذكر أن هذا الكتاب طبع أكثر من مرة فحينما نفد الجزء المطبوع فى عام ١٩٢٨ واشتدت الحاجة إليه طبع مرة ثانية فى عام ١٩٥٢ ثم تكررت طبعاته بعد ذلك لما فيه فائدة للناطقين بالضاد.

لقد امتدح العديد من العلماء والأدباء كتاب الأغانى فقال عنه الصاحب بن عباد إنه «للزاهد فكاهة، وللعالم مادة وزيادة، وللكاتب المتأدب بضاعة وتجارة، وللبطل رجولة وشجاعة، وللملك طيبة ولذاذة».

وقال ياقوت الحموى عن هذا الكتاب «لعمرى إنه جم الفوائد عظيم العلم، جامع بين الجد والهزل».

وقال عنه ابن خلدون فى مقدمته إن مؤلفه «جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم، وأيامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء فى مائة الصوت التى اختارها المغنون لهارون الرشيد».

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
12 | الوفد
الأحد ٧ من ربيع الأول ١٤٣١هـ - ٢١ فبراير ٢٠١٠م

أربعة كتب أثرت في حضارة العالم الحديث

مما لا شك فيه ان هناك العديد من الكتب أثرت في حضارة العالم الحديث ولكننا اخترنا منها اربعة اثرت تأثيراً قوياً في تلك الحضارة، واوجدت شعوراً قوياً لدي القراء.. وظلت آثارها وافكارها متداولة بين البشر سواء في الشرق او الغرب وهي كتاب «العقد الاجتماعي» لجان جاك روسو. وكتاب «روح القوانين» لمونتسكيو وكتاب «أصل الأنواع» لداروين وكتاب «رأس المال» لكارل ماركس وهذه الكتب عبرت تعبيراً واضحاً عن تلك الحضارة، ومازال تأثيرها قائماً رغم مرور أكثر من قرنين ونصف علي تأليف بعضها. كتاب «العقد الاجتماعي» لروسو Contral Social. الذي اخرجه عام ١٧٦٢ والذي يعتبره البعض (إنجيل الحرية) وفحواه أن الناس جميعاً متساوون نشأوا احراراً وانهم فقدوا حريتهم بالتعاقد بينهم والاتفاق مع الحكام ورأي أن المصالح المتبادلة بين الناس هي أساس جميع السلطات وأن الدولة لا توجد إلا بموجب عقد اجتماعي بينها وبين مواطنيها كما ان القانون لا يعد قانوناً إلا بمدي احترام الناس له، وبسبب هذه الآراء والمبادئ اضطهد روسو ومع ذلك وهب حياته من أجل الانسانية وهي سبيلها. وكتاب «روح القوانين» لمونتسكيو الذي كان شديد الانتقاد للكنيسة والسخرية من سلطة البابا والذي هاجم سياسة التعصب الديني ونادي بسياسة التسامح والذي يعد اثراً مهماً في جميع ما ظهر في عالم الفكر من النظريات السياسية بفصل السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية ضماناً للحق وصوناً للعدالة واعرب عن ايمانه بحرية الانسان في الفكر والتعبير عن الرأي دون أي اضطهاد أو تمييز. وكتاب داروين عن «أصل الأنواع» يقول ان انواع الحيوان جميعاً تتشكل علي حسب الظروف الطبيعية ومنها نوع الانسان ومن آثاره انه حول أنظار الناس الي الارض وجعلهم يقيسون الاخلاق والافكار بمقاييس الواقع أو بالمقاييس العلمية كما اطلقوا عليها في حينها. وكتاب «رأس المال» لماركس يفسر التاريخ بالحرب بين الطبقات ويري ان هذه الحرب تنتهي بظهور الطبقة العاملة ومن المتأثرين بهذا الكتاب والمتحدثين باسمه جميع الشيوعيين في أقطار العالم. تلك الكتب الاربعة وغيرها مازلنا نلمس آثارها في الحضارة الحديثة كلما اتجهنا وهي تتقابل وتشترك جميعها في تحليل الكثير من أسرار التاريخ في القرن الحالي ففكرة المساواة بين البشر عند روسو وفكرة ظهور الطبقة العاملة عند ماركس تتلاقيان ويتلاقي معهما داروين في هدم مزاعم الملوك في نظرية الحق الإلهي المسيطرة علي الشعوب. اما ما قيل عن داروين بانتساب جميع البشر الي القرود فهو لم يقل ذلك بتاتاً، وإنما قال ان الحيوانات العادية انواع متقاربة في التكوين. مجمل القول ان هذه الكتب وغيرها دعت الي الاصلاح الشامل في كافة مناحي الحياة سواء كانت سياسية أو دينية أو اجتماعية ولا يشترط في كل ما ذكر فيها الصحة أو سعة الانتشار وكل ما يشترط فيها ان يتضح لقارئها انه يعمل علي أساس صحيح في ظل هذه المدنية المتطورة التي تلاحق البشر في كل وقت وكل حين مما ساعد علي إحياء روح النقد فبدأت العديد من الأمور التي كان لها احترامها وقدسيتها في الماضي تتلاشي وتفقد قيمتها. والي جانب هؤلاء المفكرين ظهرت مجموعة أخري من المفكرين الاقتصاديين الذين عرفوا باسم (الفيزيوكرات) أمثال (كسناي) صاحب مبدأ حرية التجارة وغيره وهذا ما يمكن أن نتعرض له في مقال آخر ان شاء الله.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الجمعة ٦ من ذي الحجة ١٤٣١هـ ١٢ نوفمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

وليم شكسبير ومأساة روميو وجولييت

في مجال الشعر والمسرحية والحكمة الشاملة يقف وليم شكسبير بهامة الرائد. فلا يطاوله إنسان في كافة الأمم وشتي العصور.

ولد وليم شكسبير في الثالث والعشرين من أبريل عام ١٥٦٤ في مدينة «استراتفورد» وهو سليل أسرة من أمجد الأسر في انجلترا. وتلقي علومه الأولية بمدرسة «استراتفورد» حيث تعلم اللاتينية، وطالع أجزاء من الأدب اللاتيني كان لها أبلغ الأثر في تكوينه الأدبي، كما أخذ يتقلب في أحضان الطبيعة بين من هم في سنه من الشباب حتي امتلأت بها نفسه ويبدو أنه تعرض لمشكلة أثناء شبابه كان لها أثرها في ازدهار الباكورة الأولي من شعره حيث تسور مع بعض الشباب المستهتر حديقة يملكها حاكم المنطقة التي يعيش فيها ليسرقوا غزلانه، فوقع في محبس الاتهام وقبض عليه، وفي سجنه أنشأ حكاية منظومة يهجو فيها هذا الحاكم انتقاما لما أصابه ثم تمكن بعد ذلك من الهرب الي لندن، حيث عمل ممثلا في أحد المسارح، وقام بالتمثيل في القصر الملكي بحضور الملكة اليزابيث، غير أن قدرته في التمثيل كانت محدودة، أما نبوغه فكان مقتصرا علي كتابة التمثيليات. كما برز كشاعر يمتلك القدرة في الخيال، ولم تقتصر غزلياته علي ما تحويه من درر الشعر، بل إنها تنم كذلك علي أحداث وقعت له في أيام حياته، ومن أروع ما كتبه «روميو وجولييت» و«حلم ليلة في منتصف الصيف»، «هنري السادس»، «الملك جون»، «تاجر البندقية»، «يوليوس قيصر»، «جعجعة ولا طحن»، «هاملت»، «عطيل»، «أنطونيو وكليوباترا»، «العاصفة» وغيرها.

وبالنسبة لرواية «روميو وجولييت» فقد أنتجها في المرحلة الأولي من مراحل إنتاجه وهي توضح مأساة شاب وفتاة أحبا بعضهما البعض حبا لا يطاوله حب آخر، ونظرا لوجود خلافات ومعارك بين أسرته وأسرة هذه الفتاة تزوجا سرا دون علم أهلها لكن سوء الطالع أن هذا الشاب واسمه «روميو» يتشاجر مع شاب مثله ويقتله وينتهي الأمر بنفيه من المدينة، ولما أصر أهالي «جولييت» علي زواجها وإرغامها علي ذلك، ويحددون موعدا لزفافها تقوم «جولييت» بتجرع مادة مخدرة تذهب عنها الشعور ولا تميتها فيظن الجميع أنها ماتت إلا قسيس كان يعلم حقيقة الأمر، وهو الذي هيأ الجرعة المخدرة للفتاة. ونقلت الفتاة الي بهو الموتي حيث رقدت به، ولما علم «روميو» بالأمر جاء الي قبرها مسرعا حيث وجدها راقدة كالميتة فقام بقتل نفسه عند جثمانها حيث لم يجد للحياة معني بدونها، ثم ما هي إلا دقائق حتي أفاقت جولييت من إغمائها الطويل لتري حبيبها صريعا إلي جوارها فطعنت نفسها بخنجر وماتت رافضة العيش دون وجود حبيبها بجوارها.

وتعد رواية «روميو وجولييت» من أشهر القصص الغرامية الطويلة، فالحبيبان هما أبرز أشخاصها، وعاطفة الحب العنيفة التي يتبادلانها هي أكثر ما يشد القارئ اليها، والغريب في الأمر أن شكسبير بعد كتابة هذه الرواية توقف عن أن يكتب مأساة غنائية أخري مكتفيا بما كتبه في هذا الفن الذي أجمع النقاد عليانه أعظم ما عرفت آداب العالم من قصائد الحب الذي يشتعل في قلوب الشباب ثم يحطمه القدر.

واستمر شكسبير في إبداعاته وكتابة رواياته وأشعاره حتي وافاه القدر المحتوم فتوفي في الثالث والعشرين من أبريل ١٦٢٦ وهو نفس اليوم الذي ولد فيه، تاركا زوجته وأولاده الثلاثة وأشعاره ومسرحياته في وصية كتبها قبل وفاته.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت ٢٨ من ذي الحجة ١٤٣١ هـ - ٤ ديسمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

مصادرة ألف ليلة وليلة عودة إلي عقلية العصور الوسطي ومحاكم التفتيش

الف ليلة وليلة هذا الكتاب التراثي البديع الذي ترجمت صفحاته إلي عدة لغات في الشرق والغرب، والذي حصلت به «سهير القلماوي» على الدكتوراه في عام ١٩٤١ بعد ان قامت بتحليل قصصه ونقلها من كونها حكايات شعبية متداولة للتسلية إلي كتاب بشكل قيمة أدبية على المستوى الإنساني والابداعي اثيرت حوله في الآونة الأخيرة الزوابع والهجمات الشرسة من بعض ذوي العقليات المنغلقة التي تعود بين آونة وأخري إلي الظهور خاصة بعد أن أعادت «الهيئة العامة لقصور الثقافة» طبع هذا الكتاب، فأعيد ترديد الدعاوي المرتفعة الصوت التي تنادي بإخضاع ومصادرة اي كتاب أو مصنف أدبي او فكري أو فني أو مسلسل تليفزيوني لا يلتزم بحدود الدين. ويفسرون هذه الحدود حسب أهوائهم واتجاهاتهم المعادية للحضارة. حقيقة انه لا يوجد بيننا من لا يلتزم بحدود الدين بشرط أن تفسر هذه الحدود بشكل موضوعي ومنصف. ومواقف هؤلاء المعارضين للتطور عديدة ومثيرة للاستغراب أذكر منها انه في أثناء محاضرة بإحدي الجامعات المصرية عام ١٩٨٨ عن دور مصر الثقافي وبمناسبة افتتاح دار الأوبرا الجديدة أن وقف احد الحاضرين صائحا «الله اكبر وتسقط الأوبرا» موضحا رفضه للفنون باعتبارها من الأمور المكروهة في الإسلام، وعندما تحدث المحاضر عن الآثار الفرعونية واهمية المحافظة عليها صاح آخر بأن «هذه الآثار ما هي إلا أصنام» وإلي جانب ذلك فقد ظهر في وزارة التربية والتعليم من نادي بإلغاء تدريس كتاب «الأيام» للدكتور طه حسين عميد الأدب العربي، ولولا الضجة التي أثارها المثقفون حول هذا الاقتراح لربما تم تنفيذه للأسف الشديد. أما عن تجربتي الشخصية التي تعرضت لها من أمثال هؤلاء، فاذكر أنه أثناء تدريسي لموضوعات من كتاب «المسامير» للمناضل الوطني «عبدالله النديم» قدمت ضدي شكوي كيدية إلي رئيس سابق لجامعة القاهرة بأنني أقوم بتدريس الهجاء والفسق للطلاب وتم تقديمي لمجلس تأديب بناء علي ذلك ولكن عدالة السماء وحكمة العقلاء قامتا بإنصافي، ومع أن أصحاب هذه الشكوي لو قرأوا هذا الكتاب بدقة لعرفوا أن «النديم» في هجائه كان يدافع عن مصر أثناء نفيه بالاستانة، وان ما قاله من هجاء لأبي الهدي الصيادي كان ردا علي ما كتبه «الصيادي» ضد مصر وأهلها. ولكن كيف يتم ذلك والذي قدمني لمجلس التأديب لا يعرف من هو عبدالله النديم وما دوره الوطني من أجل مصر!!

هذه أمثلة لما يحدث في واقعنا الثقافي، لابد من مناقشتها واتخاذ مواقف تجاهها خاصة وان المثقفين المصريين من علماء ومفكرين وأدباء وفنانين لا تنقصهم الغيرة علي دينهم ويعلمون أن الدين ضد التخلف والجمود، وانه دعوة للتجديد والتطور.

ان قضية المطالبة بمصادرة طبعة الف ليلة وليلة التي صدرت أخيرا في سلسلة الذخائر عن هيئة قصور الثقافة يجب مواجهتها بحزم كما يجب مساندة رئيس الهيئة الشاب «الدكتور أحمد مجاهد» في تصديه لهذه المحاولات اليائسة، فالعقلية المتمدينة تتميز بأخلاق التسامح والحوار العقلي والمحافظة علي التراث، ولا يحق لأحد أن يتدخل في الأعمال التراثية بالحذف أو الاضافة ويلونها كما يشاء، خاصة وان الأدب العربي أدب طويل العمر صبت فيه تجارب الأمم المختلفة من عرب وفرس وهنود وروم، وصيغت هذه التجارب في شكل إبداع أدبي، والعبث بها لا يضعها في مكانها الصحيح. ولا خلاص من ذلك الوضع إلا بتحرير عقولنا من سلطة الوهم ونعيش واقعنا الاجتماعي والإنساني المعاصر بشكل يساير نظم التقدم والتطور الحضاري.

وفي النهاية يمكن القول ان كتاب الف ليلة وليلة يعد من الكتب التراثية التي لفتت الأنظار إلي تراثنا الشعبي، وكان حافزا لعناية أوروبا بالآداب الشرقية بعد ان شعرت بحجم الفوائد الأدبية والعلمية التي استفادتها من هذا الكتاب الذي تدين له الثقافة العالمية بما استوعبته من دروس وعبر إنسانية وأهداف تربوية، لذلك تمت ترجمته بلغات أوروبية عدة دون أن يشطب منه حرف واحد بحجة خدش الحياء أو خروجه علي الآداب العامة.

أ.د. [illegible] عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

رسائل الغزل والحب في الأدب العربي والطرب

على الرغم من أن رسائل الحب تعد من أكثر فنون الأدب العالمي شهرة فإن اللغة العربية تعتبر أوسع لغات الدنيا التي اختصت بقصص ومسائل الحب التي رددها الشعراء والأدباء في وصف صفات المحبوبة وما يتميز به من فتنة وسحر ودلال، ووصف حالة المحب الذي يملكه الشوق ولم يشعر بالراحة إلا إذا رأى الحبيب أو اقترب منه.

وقد شهدت الآداب العربية العديد من المؤلفات التي أفردت للحب ومعانيه وأهله وتناولت أخبار المحبين ونوادرهم وأشعارهم. ومن أبرز من كتب في هذا الموضوع «الجاحظ» الذي كتب «رسالة في العشق والنساء» و«ابن حزم الأندلسي» الذي ألف كتابا في الحب والعشق وأسماه «طوق الحمامة» و«ابن قتيبة» في كتابه «عيون الأخبار» و«الأصبهاني» صاحب كتاب «الأغاني» و«مصطفى صادق الرافعي» في كتابه «أوراق الورد»، وغير هؤلاء من الكتاب والشعراء، وهذا مادفع أحد الأقدمين إلى القول إن الحب نسمة أعطار الأدب، والحديث عنه يثير الرضا والابتهاج في النفوس، والقراءة في موضوعه فيها راحة للقلوب.

لقد عرف «ابن حزم الأندلسي» الحب بأنه حقيقة واقعة لا منصرف عنها ولا تخلص منها، وأنه من أجل ذلك شيء مباح لا ينكره الدين والعرف مادام لا يتجاوز حدود الدين والعرف.

وفي كتب الحب وقصص الغرام صفحات حافلة بالوفاء، وما [illegible] من العهود التي تعطينا صورا جلية عن أسرار القلوب وخفايا الأرواح. لقد كتب أعلام الغرام الذين [illegible] من [illegible] رموز للحب، وسجلوا قصص غرامهم بأنفسهم، [illegible] كتب الأدب وهم [illegible] نذكر منهم «عنترة وعبلة» و«جميل وبثينة» و«قيس وليلى» و«ابن زيدون وولادة» و[illegible] وغيرهم، هذا عن رسائل الحب والغرام عند الشعراء والأدباء أما في الطرب والغناء فقد وجد ضالته في الشاعر «أحمد رامي» الذي نظم العديد من الأغاني لأم كلثوم التي غنت له وغيره من الشعراء أغنيات تدور معانيها حول الحب وما يدور في [illegible] من أشجان وأشواق.

لقد غنت كوكب الشرق أم كلثوم سلسلة من الأغاني عن الحب كان أولاها في فيلم «سلامة» «لما سألوها قولي عن العشاق فقالت [illegible] العشاق [illegible] وأنا في العشق لا أفهم» وغنت «أهل الهوى يا ليل» [illegible] وأتجمعوا بالليل ... يا ليل [illegible] وأنا [illegible]، كما غنت «أنساك» و«هجرتك» و«حب [illegible]» و«لسه فاكر» و«ثورة الشك» و«أنت عمري» و«سيرة الحب» و«هو صحيح الهوى غلاب» و«ما عرفش أنا».

وتحدثت عن الحب وأسراره الحب حتى أصبحت جزءا من وجدان الشعب المصري الذي كان يسهر في المقاهي والبيوت لسماع صوتها وإلى جانب ذلك فقد استطاعت أن تجمع العرب للاستماع إليها وكان الجميع في نفس واحد يرددون «الله الله يا ست».

وهكذا شكلت كلمات الحب والغرام أجيالا من الموسيقيين والمطربين والشعراء والكتاب وأشاعت البهجة في النفوس، وارتقت بأحاسيس الناس وعواطفهم، وساهمت بشكل كبير في ترقية الذوق وسعة المدارك، ثم ما لبث أن انقلب الحال وأصبح الغناء في منظومة متلاحقة من الكلمات التي تفتقر إلى الذوق، ويغلب عليها السطحية والابتذال والإسفاف والكلام الهابط، وتغلبت الأمور، وانعدمت أشكالا وألوانا دون تجانس فمتى يعود الزمن الجميل ليرتفع بالناس إلى التذوق السليم الذي ترتقي فيه المشاعر بكلمات ترتقي بالشعور وتهذب السلوك.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد
www.alwafd.org
الجمعة ١٨ من شعبان ١٤٣١هـ - ٣٠ يوليو ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

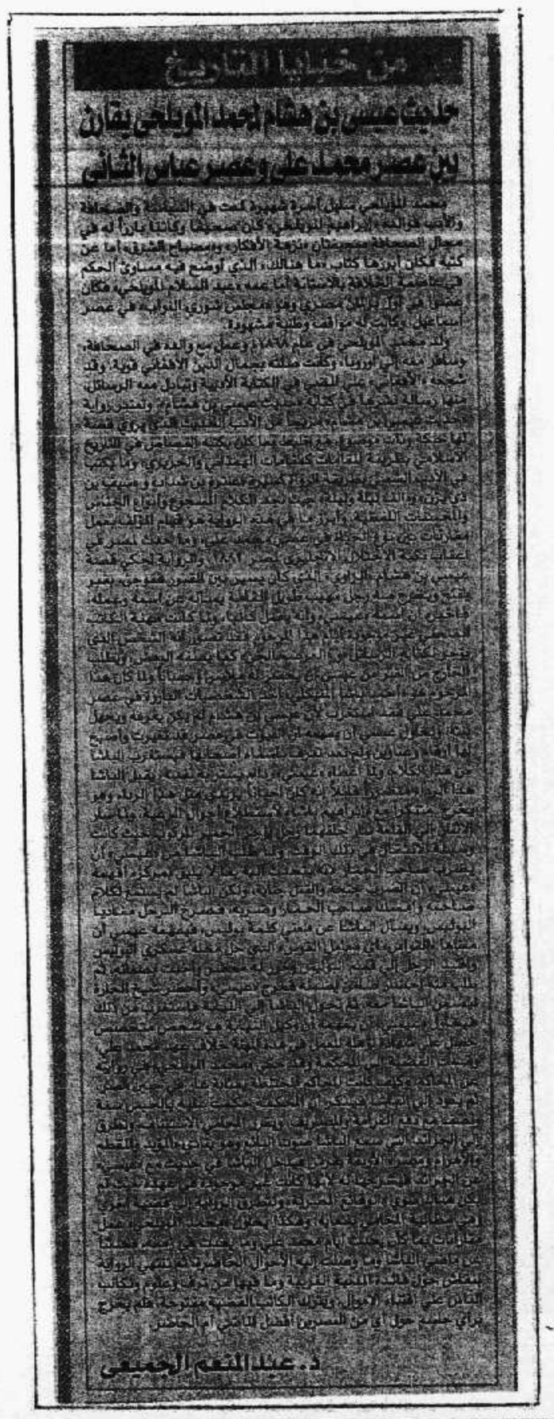
الشيخ حسين المرصفى من طلائع المفكرين الذين أثروا الفكر السياسى المصرى

لأصحاب العمائم فى تاريخ مصر الحديث فضل كبير فى حمل لواء المعرفة والاستنارة ومشعل الحضارة والمدنية، فكانوا من طلائع المفكرين الذين أثروا الحياة الفكرية خلال القرن التاسع عشر ومن هؤلاء نذكر «الشيخ حسن العطار» شيخ الجامع الأزهر فى عصر محمد على الذى آمن بأن مصر لابد لها أن تتغير عن طريق الأخذ من العلوم الأوروبية و«الشيخ رفاعة الطهطاوى» الذى يعد أبا النهضة العقلية فى مصر الحديثة و«الشيخ حسين المرصفى» الذى ألف كتاباً بعنوان «الكلم الثمان» الذى طرح لأول مرة على بساط البحث بعض الألفاظ السياسية كالوطن والحرية والأمة والعدالة والظلم والسياسة والحكومة والتربية.

وقد ولد الشيخ حسين المرصفى فى عام ١٨١٥ بقرية «مرصفا» قرب بنها قليوبية، وأصيب بالعمى وهو فى الثالثة من عمره، ومع ذلك فقد برز نبوغه أثناء دراسته بالأزهر حتى أصبح مدرساً للغة العربية به، كما عينه «على باشا مبارك» استاذاً لعلم اللغة فى مدرسة دار العلوم عام ١٨٧٣ واستمر بها حتى عام ١٨٨٨ وخلال ذلك كتب «الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية» الذى نشر فى جزءين وحليل المسترشد فى فن الانشاء» والذى صاغ فيه مفهوماً لنهضة أدبية عربية، وفى عام ١٨٨١ نشر رسالة «الكلم الثمان» التى عرفت بثمانية مصطلحات كانت الأولى من نوعها، وهى تدل على أن اتجاه تفكيره كان اتجاها وطنيا، فقد حاول تحديد معنى كل كلمة من هذه الكلمات حسب مفاهيم عصره وحسب إدراكه لحسه الإسلامى. ورسالة الكلم الثمان مقسمة الى مقدمة وستة فصول تعرض المرصفى فى الفصل الأول منها لإصلاح الأمة كما تعرض فيه للتعريف بالأمة فذكر أنها جماعة من الناس يعيشون فى بقعة معينة من الأرض وتجمعهم لغة واحدة ودين واحد، كما تعرض لأسباب تقدم الأمم وتحليل أسباب تدهورها فأشار الى أهمية حرية الرأى وضرورة التشاور والتناصح وعدم التنابز والابتعاد عن الفرقة وصراع المصالح داخل الوطن الواحد، وعلى الحكومة المساعدة بالوصول الى ذلك عن طريق اقامة العدل بين المواطنين وحفظ الأمن ومساندة السلطة القضائية وحماية الوطن من أى اعتداء خارجى وحول مصطلح العدالة عالج المرصفى هذا الموضوع فى فصلين متتالين يحمل أولهما عنوان «العدل والظلم والسياسة» بينما يحمل الثانى عنوان الحرية التى ارتبطت عنده بفكرة ممارسة الحقوق. وبالنسبة للتربية فقد أفرد المرصفى فصلاً فى رسالته حدد فيه موقفه من التربية الصحيحة فأوضح أن التربية الصحيحة هى التربية الإنسانية العقلية لا الجسدية وهكذا انشغل المرصفى بقضية تحديث المجتمع وتطويره، وبالرغم من أن تعريفه لتلك الألفاظ لم يكن عميقا أو دقيقا فإن البعض يعتبره صاحب مدرسة فى الاستنارة وأنه كان مجدداً وملتزماً بتيار فكرى متحرر الى حد كبير وعلى أى حال فقد أخذت المصطلحات السياسية طريقها منذ ظهور الحركات الوطنية كحركة عرابى ومصطفى كامل، وسعد زغلول، والحياة النيابية بعد أن تم وضع دستور ١٩٢٣ ومنذ ذلك الوقت أصبح لألفاظ السياسية بعض الثبات لاسيما وأن جانب الصحافة كان ذا شأن كبير فى ذلك حيث بدأت الألفاظ السياسية تستقر بحكم انتشار الصحافة عامة، وبفضل رجلين بصفة خاصة هما «أحمد فارس الشدياق» صاحب مجلة الجوائب، وأديب إسحاق فى مقالاته التى نشرتها الصحف وجمعت تحت عنوان «الدرر» ثم تأكد ذلك الثبات بإنشاء مجمع اللغة العربية واهتمامه بالمصطلحات السياسية والقانونية والاقتصادية.

د. عبد المنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | الجمعة ٢٤ من رمضان المعظم ١٤٣١هـ - ٣ سبتمبر ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي يقارن بين عصر محمد علي وعصر عباس الثاني

محمد المويلحي سليل أسرة شهيرة لمعت في السياسة والصحافة والأدب فوالده إبراهيم المويلحي كان صحفيا وكاتبا بارزا له في مجال الصحافة صحيفتان «نزهة الأفكار» و«مصباح الشرق» أما عن كتبه فكان أبرزها كتاب «ما هنالك» الذي أوضح فيه مساوئ الحكم في عاصمة الخلافة بالأستانة أما عمه عبد السلام المويلحي فكان عضوا في أول برلمان مصري وهو مجلس شورى النواب في عصر إسماعيل، وكانت له مواقف وطنية مشهورة.

ولد محمد المويلحي في عام [illegible] وعمل مع والده في الصحافة، وسافر معه إلى أوروبا، وكانت صلته بجمال الدين الأفغاني قوية وقد شجعه الأفغاني على المضي في الكتابة الأدبية وتبادل معه الرسائل، منها رسالة نشرها في كتابه «حديث عيسى بن هشام» وتعتبر رواية «حديث عيسى بن هشام» فرعا من الأدب القصصي الذي يروي قصة لها حبكة وذات موضوع [illegible]

[illegible] وما فيها من ترف وعلم وتكالب الناس على اقتناء الأموال، ويترك الكاتب القصة مفتوحة فلم يخرج برأي حاسم حول أي من العصرين أفضل الماضي أم الحاضر.

د. عبد المنعم الجميعي



2 | الوفد

www.alwafd.org

الجمعة ٢١ من ذي القعدة ١٤٣١ هـ ٢٩ أكتوبر ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي

وفد عبدالرحمن الكواكبي صاحب هذا الكتاب من حلب إلى مصر في عصر «الخديو عباس حلمي الثاني» فرارا من بطش «السلطان العثماني عبدالحميد» وشد بأفكاره العربية الناس الذين دعاهم إلى حثهم في التمسك بالحياة الحرة الكريمة تحت ظلال حاكم عادل، وفي ظل حكم لا طغيان فيه ولا استبداد. لقد كان الكواكبي جريئا في معالجة موضوع الاستبداد بعد أن شغلته مسألة انحطاط بلاد الشرق خاصة المسلمين، فأخذ يبحث عن أسباب ذلك حتى تأكد له أن أصل الداء هو الاستبداد وأن علاجه لا يتأتى إلا بحكم الشورى والتمسك بالدستور، ومن أجل ذلك غادر وطنه في الشام وسار يتنقل في آفاق الأرض باحثا ودارسا لتشخيص هذا المرض حتى ينتبه الغافلون من العرب والمسلمين إلى مورد الداء الدفين، ويعلموا أنهم المتسببون فيما يحدث لهم حتى لا ينسبوا ما حاق بهم إلى غيرهم، بل ليعلموا أن ذلك يرجع إلى جهلهم وضعفهم وتواكلهم وبهذا يستدركون شأنهم ويصلحون أحوالهم قبل فوات الأوان.

لقد عرف الكواكبي الاستبداد بأنه صفة الحكومة المطلقة العنان، والتي تتصرف في أمور المواطنين كما تشاء بلا خشية حساب أو وازع من ضمير ويتعرض الكواكبي إلى الاستبداد والدين فينقل عن الأوروبيين قولهم إن الاستبداد السياسي متولد عن الاستبداد الديني، وانهما حاكمان قويان، أحدهما في مملكة الأجسام، والآخر في عالم القلوب، ويرى أن الإسلام مناف لطبيعة الاستبداد، كما أن القرآن دستور الإسلام مشحون بتعاليم تدعو إلى العدل والمساواة، ولكن دخل الفساد بتضليل بعض المتزلفين للحكام المستبدين فحرفوا الكلم عن مواضعه، وطمسوا العقول حتى كاد الناس ينسون الرغبة في الحرية والكرامة ومن الاستبداد والعلم ذكر الكواكبي أنه ليس من مصلحة المستبد أن تتنور الرعية بالعلم، بل من مصلحته أن تتخبط في ظلمات الجهل وألا تتعرف على حقوقها ولا على السياسة والتاريخ ونحو ذلك من العلوم التي توسع العقول، وتعرف الإنسان على حقوقه وكيف يطلبها، وكيف يصونها؟ وينتقل الكواكبي إلى دور الإسلام في الدعوة إلى العلم والحض عليه، كما يحدثنا عن الاستبداد والمجد فيذكر أن الاستبداد يضغط على العقل فيفسده، ويلعب بالدين فيفسده، ويحارب العلم فيفسده وأن المجد لا ينال إلا بنوع من البذل في سبيل الجماعة، فإذا كان المبذول مالا سمي مجد الكرم، وإذا كان المبذول علما نافعا مفيدا سمي مجد الفضيلة وإذا كان المبذول نفسا سمي مجد النبالة وهو أرفع درجات النفس، وإليه تتوق النفوس الكبار، أما التمجد فهو محاولة التقرب من المستبد بالعمل والتعاون معه، أو بوسام يعلق، أو لقب يخلع، والمستبد يتخذ المتمجدين سماسرة لتغرير الأمة باسم خدمة الدين أو حب الوطن أو تحصيل منافع عامة والمتمجدون أعداء العدل، ولا دين ولا شرف عندهم، ويعرض الكواكبي إلى موضوع الاستبداد والمال فذكر أن الإنسان كثيرا ما يختطف اللقمة من فم أخيه الإنسان وينفق الأموال في الرفاهية والملذات ولا يفكر في ملايين الفقراء الذين لا يجدون قوت يومهم، وإلى جانب ذلك تعرض الكواكبي إلى الاستبداد والأخلاق فيرى أن الاستبداد يفسد الأخلاق ويشوه القيم فيجعل الإنسان حاقدا فاقدا حب وطنه ضعيف الحب لأسرته، ويختل الثقة في أصدقائه.

ويتعرض الكواكبي في كتابه إلى الاستبداد والتربية فيوضح أن الحكومات المستبدة لا تهتم بتربية الأفراد بل تتركهم بلا رعاية [illegible] ويختتم الكواكبي كتابه بموضوع الاستبداد وكيفية التخلص منه فيتحدث عن التساوي في الحقوق الشخصية ونوعية الحكومة ووظائفها وحقوق العائلة وطاعة الأمة وحفظ الأمن العام وتأمين العدالة بين المتخاصمين وحفظ الدين والآداب والتوسع في العلوم والمعارف والتفنن في العمران، ورفع الاستبداد.

وهكذا عالج الكواكبي الأسباب والمسببات لأحوال الحكومات والشعوب واختار لكتابه أسلوبا فريدا متميزا واضحا بلا تكلف ولا زخرفة.

نسأل الله أن يبصر الأمة العربية والإسلامية من شرور أنفسها وسيئات أعمالها إنه هو العليم القدير

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الأحد ١٩ من ذي الحجة [illegible]

من خبايا التاريخ

رواية علم الدين كتبها على مبارك فى أدب الرحلات

رواية «علم الدين» التى كتبها على باشا مبارك تدور أحداثها حول شخصيتين رئيسيتين، الشخصية الأولى شخصية عالم مصرى أزهرى يسمى «علم الدين»، والثانية شخصية رجل إنجليزى حضر إلى مصر وتعايش مع أهلها وتعلم اللغة العربية. وأحداث القصة عبارة عن رحلة فى الزمان أعانه طابعه الموسوعى وتنوع ثقافته على السياحة فيها عبر العصور المختلفة لتاريخ أوروبا والشرق خاصة فرنسا، فتعرض لحضارات هذه البلاد، وعلومها المختلفة وتاريخها والتيارات والآراء الموجودة بها، وعادات وتقاليد شعوبها.. وقد دفع على مبارك إلى تأليف هذا الكتاب شعوره بالحقوق المقدسة لوطنه حيث يقول «وإنى لمعترف بفضل هذا الوطن العزيز على، فقد نشأت فى ظله، وتقلبت فى معهده وتربيت فى حجر كفالته وتعهده، حتى صرت من أبنائه المعدودين، ورجاله المعروفين، وتمتعت كثيرا من خيراته وثمراته».

ومن المعروف أن على مبارك تولى العديد من المناصب المهمة بعد عودته من بعثته إلى فرنسا فالتحق بوظائف عدة. كما أنه عاصر فترة الثورة العرابية، وتولى عدة وزارات منها وزارة الأشغال والمعارف، وكانت له اليد الطولى فى انتعاش الحركة العلمية والثقافية فى مصر ما يقرب من الأربعين عاما.

أما عن أسباب كتابة على مبارك لرواية «علم الدين» فيذكر فى مقدمتها «وقد رأيت النفوس كثيرا ما تميل إلى السير والقصص وملح الكلام بخلاف الفنون البحتة والعلوم المحضة، فقد تعرض عنها فى كثير من الأحيان لا سيما عند السآمة والملال من كثرة الأشغال وفى أوقات عدم خلو البال. فحدانى هذا أيام نظارتى لديوان المعارف إلى عمل كتاب أضمنه كثيرا من الفوائد فى أسلوب حكاية لطيفة ينشط الناظر فيها إلى مطالعتها، ويرغب فيها رغبته فيما كان من هذا القبيل، فيجد فى طريقه تلك الفوائد ينالها عفوا بلا عناء حرصا على تعميم الفائدة وبث المنفعة».

وفى الكتاب بحوث اجتماعية مهمة منها الموالد والأعياد والمواسم والملاحة والبحر وعجائبه، والبراكين، والتياترات، والعادات والعقائد، وتعدد الزوجات وغيرها، وعدد المسامرات به مائة وخمس وعشرون مسامرة تشرح معارف عامة ومسائل ثقافية مهمة مما يدل على تنوع ثقافة على مبارك وعمقها. وقد اختار على مبارك بطل قصته ابن فقيه من فقهاء الريف، كان يصلى بالناس فى جامع القرية، ويعلم أطفالهم كتاب الله عز وجل، وقد ولد له طفل سماه «علم الدين» وتعهده بالتربية والتأديب ثم وجهه إلى الجامع الأزهر ليستكمل تعليمه، ولم يمض الطالب بضع سنين حتى بلغ فى علوم اللغة والنحو والفقه مبلغا كبيرا، كما برع فى العديد من العلوم، وخلال ذلك تزوج من فتاة فقيرة ذات فطنة وذكاء كانت له عونا فى حياته، وكان أن جمعته الأيام برجل من مشاهير الإنجليز كان قد حضر إلى مصر، ومعه نسخة من كتاب «لسان العرب» يريد طبعه، وتسهيل تناوله لطالبيه، فانعقدت المودة بين الشيخ والرجل الإنجليزى ثم رافقه هو وابنه فى سفره إلى بريطانيا، وكانت هذه فرصة للشيخ لزيادة خبرته بالحياة وفهمه لبعض الظواهر المهمة كاستخدام البخار، وفعل الحرارة فى الأجسام، ووسائل النقل المختلفة ومخاطرها وغير ذلك. كما كانت فرصة للإنجليزى يتلقى فيها معلومات من الشيخ عن الموالد والأعياد المصرية، وعن طنطا والسيد البدوى وغيره من الأولياء وكانت المناقشات تتطرق أحيانا إلى موضوعات اجتماعية كعلاقة الرجال بالنساء، وموضوع الوقف واختلاف العمل به فى الشرق والغرب أو موضوعات علمية كالسحاب وتكونه، والبراكين وأسبابها أو موضوعات ثقافية ودينية كالعرب وفضلهم على الحضارة العالمية، والإسلام وموقفه من العلم، والمخدرات وشرب الحشيش وتعاطى الأفيون وغيره. والكتاب فى مجمله عبارة عن مجموعة قصص تتسلسل حوادثه حول بطل واحد ويأخذ شكل المناقشة والحوار فى مواضع كثيرة منه، وهذا هو وجه الطرافة فيه. فطريقة الحوار اقتصرت بين علم الدين والمستشرق الإنجليزى ومن المعروف أن على مبارك له غير هذا الكتاب كتب مهمة كثيرة أبرزها «الخطط التوفيقية» الذى وضعه فى عشرين مجلدا يعتبر إضافة قيمة للمكتبة العربية ونخبة الفكر فى تدبير نيل مصر، الذى رسم فيه سياسة مستقبلية لمصر تلك الكتب وغيرها قام على مبارك بتأليفها فى وقت كان فيه الشرق يصحو من سباته، وينفض عن نفسه غبار الجهل والتخلف.

د. عبد المنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد

الثلاثاء ٤ من ذى القعدة ١٤٣١هـ ١٢ أكتوبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

كتاب الإسلام وأصول الحكم ومحاكمة الشيخ على عبد الرازق

أثار هذا الكتاب ضجة كبيرة فى مصر والعالم الإسلامى، وأسباب هذه الضجة ترجع الى أن صاحبه «الشيخ على عبد الرازق» القاضى الشرعى بمحكمة المنصورة الشرعية ذكر فيه أن نظام الخلافة والإمامة غريب على الإسلام كدين، ولا أساس له فى المصادر الإسلامية المعتمدة، ولا يوجد له أصل فى القرآن الكريم أو فى السنة النبوية، أو بين اجماع المسلمين. وقد أراد «الشيخ على عبد الرازق» من تأليف هذا الكتاب أن يقطع على الملك فؤاد السبل لتحقيق غرضه بتنصيبه خليفة على المسلمين بعد إلغاء الخلافة فى تركيا عام ١٩٢٢ لذلك اتجهت حججه إلى إثبات أن الدين الاسلامى برئ من تلك الخلافة التى يتعارف عليها المسلمون، وأن الخلافة ليست من الخطط الدينية دائماً فى خطة سياسية صرفة روج لها السلاطين بين الناس حتى يتخذوا من الدين دروعاً تحمى عروشهم، وحتى يوهموا الناس بأن طاعة الحاكم من طاعة الله، وعصيانه من عصيان الله، وتلك هى جناية الملوك واستبدادهم بالمسلمين حيث أضلوهم عن الهدى، وحجبوا عنهم مسالك النور باسم الدين، وباسم الدين أيضاً استبدوا بهم وأذلوهم، وحرموا عليهم النظر فى أمور السياسة وباسم الدين خدعوهم، وضيقوا على عقولهم، فى حين أن وظائف الحكم ومراكز الدولة لا شأن للدين بها، ولا شىء فى الدين يمنع المسلمين أن يسابقوا الأمم الأخرى فى علوم الاجتماع والسياسة كلها، وأن يهدموا ذلك النظام العتيق الذين ذلوا له، واستكانوا إليه، وأن يبنوا قواعد ملكهم ونظام حكومتهم على أحدث ما أنتجته العقول البشرية، وأمتن مادلت تجارب الأمم على أنه خير أصول الحكم.

هذه هى النتائج التى خلص اليها «على عبد الرازق» فى كتابه «الإسلام وأصول الحكم» وقام بعرضها على الناس، والغريب فى الأمر أن توقيت صدور هذا الكتاب جاء مع التوقعات بعقد مؤتمر إسلامى فى مكة لبحث مسألة الخلافة، وكان الملك فؤاد يرغب وقتئذ فى حمل منصب خليفة المسلمين. ونتيجة لذلك انقسم الرأى العام فى مصر بين مؤيد ومعارض للكتاب، كما طالبت هيئة كبار العلماء بالأزهر بمحاكمة الشيخ على عبدالرازق طبقاً لقانون الجامع الأزهر الصادر فى عام ١٩١١ وفى ١٢ أغسطس ١٩٢٥ عقدت هيئة كبار العلماء اجتماعاً فى شكل محكمة تأديبية لمحاكمة صاحب الكتاب، وانتهى الأمر بصدور الحكم بإخراج الشيخ على عبد الرازق من زمرة العلماء، وسحب شهادة العالمية منه. وبذلك أغلق ملف هذه القضية الفكرية الى أن أثيرت قضية أخرى مشابهة بعد ذلك بعدة أشهر على أثر إصدار الدكتور طه حسين كتابه «فى الشعر الجاهلى» عام ١٩٢٦، والذى أثار ثائرة المحافظين وأدى الى اتهام البعض له بالكفر والضلال، ويبدو أن ظهور هذا الكتاب بعد نشر الشيخ على عبد الرازق لكتابه، قد أدى الى هز المجتمع المصرى من الأعماق هذا فى الوقت الذى كانت فيه مصر حبلى بالعديد من حركات التجديد التى ضيرت من أفكار المصريين ومن أحوالهم، فانطلقت سفينة الحياة تمخر بأمواج التجديد، وتزيد من الصراع بين الأصالة والمعاصرة.

د. عبدالمنعم الجميعى


2 | الوفد
الأربعاء ٢٣ من ذى القعدة ١٤٣٠هـ

من خبايا التاريخ

يوميات نائب فى الأرياف للأستاذ توفيق الحكيم

استطاع الكاتب المسرحى والروائى توفيق الحكيم أن يخطو بالقصة المصرية خطوات سريعة وثيقة حتى أصبح فى هذه الناحية كـ «عبدالوهاب» فى الموسيقى، و«مختار» فى فن النحت، وحق لمصر أن تفخر به كما تفخر بهما فقد كتب له النجاح فى هذا الفن فى أوسع حدوده ويشهد على ذلك رواياته «عودة الروح» و«يوميات نائب فى الأرياف» و«عصفور من الشرق» و«الرباط المقدس» و«بنك القلق» وكتابه «يوميات نائب فى الأرياف» على الرغم من أنه كما نرى اسمه «يوميات» فقد ألبسه ثوب القصة فى مهارة كبيرة بشكل يمكن اعتباره نوعاً من القصص الإصلاحى الممزوج بعنصر التشويق كما يتجلى فى تصويره لحادثة القتل ثم اختفاء القاتل «قمر الدولة» وكما يتضح فى شكل شعرى جميل لتلك الفتاة الريفية «ريم» التى جذب إليها النفوس والقلوب وأكسب القصة مسحة من الجمال السامى وإلى جانب ذلك فقد أوجد الحكيم فى القصة عنصر الفكاهة ووصف أشخاص الريف بشكل يوحى للقارئ بأنه يسمعهم ويراهم. وفوق هذا كله فإن الكتاب سجل بطريقة دقيقة حياة البيئة المصرية فى عصر من عصورها، ومدى معاناة أهل الريف بشكل صادق وبطريقة فريدة لقد عين توفيق الحكيم فى عام ١٩٢٩ وكيلا للنيابة بدرجة وكيل النائب العام وتبلورت خبراته القضائية فى هذه الرواية التى نشرت فى عام ١٩٧٣، وترجمت إلى أكثر من لغة تحت مسميات مختلفة فكانت الترجمة الانجليزية لها على سبيل المثال تحت عنوان «حيرة العدالة» The Maze af Justice وقد قدر للحكيم خلال أربعة أعوام قضاها فى الريف أن يرى الفلاحين الكادحين وأن يتعرف على شقائهم وأحوالهم ومدى معاناتهم من الموظفين الذى يعاملونهم وفقا لقوانين قديمة مستمدة من الماضى، وخلال هذه الفترة راح الحكيم يجمع مشاهداته عن حياة الفلاحين، وعن عاداتهم وعن معتقداتهم، وعن ظلم وإهمال الموظفين المتعاملين معهم، وعن طغيان ملاك الأراضى واستغلالهم لهم، ومن خلال هذه المشاهدات كتب الحكيم كتابه الذى يشكل إدانة للقضاء والعدالة والحكومة، مما أثار ضجة دفعت إلى استدعاء النائب العام لتوفيق الحكيم لمساءلته، مما اضطره فى نهاية الأمر إلى ترك العمل بالنيابة والانتقال للعمل كمدير لإدارة التحقيقات بوزارة المعارف.

لقد أدان الحكيم فى يومياته فترة الفساد السياسى التى عاشتها مصر والتخبط فى العدالة، واتخذ من بلاغ جناية الاعتداء على أحد الفلاحين «قمر الدولة» بطلق نارى ومقتله وحفظ القضية بحجة أن الفاعل مجهول إدانة وتقصيراً من القضاء، وسلط على القارئ من أول الكتاب إلى آخره هذه الفكرة بشكل مشوق يمكن اعتباره نوعاً من القصص الواعى إلى إصلاح الأمور على نحو ما كان يجرى عليه «ديكنز» فى قصصه وما كان يتوخاه منها، ومن هنا نرى الحكيم يسلك مسلكا مختلفا غير ما كتبه فى «أهل الكهف» أو «شهرزاد» ففى هذه القصة نجد النقد الصحيح لبعض الأشخاص كالقاضى الأهلى، والقاضى الشرعى، والمأمور وغيرهم وينتهى الحكيم فى يومياته بتوضيح ذلك فيقول: ووضع أمامى ملفات قرأت على غلاف أحدهما قضية مقتل «قمر الدولة علوان» فتذكرت أن الفاعل فى هذه القضية لم يعرف ولن يعرف وكيف يراد منا أن نعرف متهماً فى قضية غامضة كهذه القضية وكل من المأمور والبوليس «ملبوخ» من رأسه إلى قدمه فى تزييف الانتخابات، وأنا «ملبوخ» فى قراءة شكاوى وجنح ومخالفات وحضور جلسات.. إن الأموال تنفق هنا بسخاء فى التافه من الأمور، وأما إذا طلبت لإقامة العدل أو لتحسين حال الشعب فإنها تصبح عزيزة شحيحة ذلك أن العدل والشعب كلمات لم يزل معناها غامضاً عن العقول فى هذا البلد، كلمات كل مهمتها أن تكتب على الورق، وتلقى فى الخطب كغيرها من الألفاظ والصفات المعنوية التى لا وجود حقيقياً لها. إن المجنى عليه قد مات وانتهى مثل غيره من مئات المجنى عليهم، ذهب دمهم جميعا أرخص من المداد الذى حررت به محاضر قضاياهم، وانتهى ذكرهم بذلك الإجراء البسيط تحفظ القضية لعدم معرفة الفاعل.

هذه بعض ذكريات توفيق الحكيم عن عصر عاشه، وتفاعل معه، وكان شاهداً على أحداثه، فهل هذا العصر يشبه إلى حد ما العصر الذى نعيشه الآن أم يختلف، وأيهما أكثر من الآخر امتهانا لحقوق الناس ومصالحهم؟ نترك هذا التساؤل للقارئ الكريم.

د. عبدالمنعم الجميعى

ww.alwafd.org

2 | الوفد | الأحد ١٣ من رمضان المعظم ١٤٣١ هـ ٢٢ أغسطس ٢٠١٠ م

من خبايا التاريخ

نجيب محفوظ يصف مجتمع القاهرة بين الحربين في ثلاثيته

الأديب العالمي نجيب محفوظ الحاصل علي جائزة نوبل، وقامت الدولة ممثلة في الرئيس مبارك بتكريمه ومنحه «وشاح النيل» الذي يعد أعلي وسام في مصر رجل عصامي وابن بلد مولود في حي الحسين أكثر احياء القاهرة شعبية، وعاش وسط أسرة متوسطة لا تتمتع بشيء من الثراء، ولم يكن لها سوي الدخل المحدود الذي يعود علي والده من عمله. وعايش البيئة المصرية، وعاصر مشاكلها. واهتم بقراءة الروايات البوليسية في مراحل حياته الاولي، ودرس الفلسفة في المرحلة الجامعية بكلية الآداب بالجامعة المصرية، وتخرج منها في عام ١٩٣٤ ثم اخذ يحتطب بنفسه ثقافته الحرة، فاكثر من الأطلاع علي انتاج رواد الادب في مصر، وتأثر بشكل خاص بكتابات «سلامة موسي» ثم واصل قراءاته للآداب الأجنبية، واطلع من خلالها علي مناهج كتابة الروايات المختلفة مما كان له أكبر الأثر في ثقافته الفنية التي أعانته علي كتابة الرواية بالمستوي الرفيع الذي بلغته، وشهد له به معظم نقاد الأدب العربي الحديث وغيرهم. يضاف الي ذلك أنه ظل مغرما بقراءة التاريخ المصري، والاستعانة به في رواياته. وقد يرجع ذلك إلي تأثره بالتيار القومي الذي اتجه المثقفون المصريون إلي احيائه كرد فعل لتغلغل الثقافة الاوروبية والاحتلال البريطاني، وربما يرجع أيضاً إلي انه عاصر في فترة شبابه الاكتشافات الهامة للعديد من الآثار الفرعونية ومنها كنوز توت عنخ آمون. والثلاثية بأجزائها الثلاثة «بين القصرين» و«قصر الشوق» و«السكرية» إنتهي نجيب محفوظ من كتابتها قبل ثورة يوليو بثلاثة شهور، وكانت حين دفع بها إلي المطبعة في المرة الاولي عبارة عن رواية واحدة في مجلد واحد، غير أن اعتراض الناشر علي ضخامتها واقتراحه بتقسيمها جعل نجيب محفوظ يقسمها إلي ثلاثة أجزاء.

وحول الفترة الزمنية التي شملتها أجزاء الثلاثية يتضح أنها شملت ثلاث فترات منفصلة فرواية «بين القصرين» جرت أحداثها من اكتوبر ١٩١٧ إلي ابريل ١٩١٩ ورواية «قصر الشوق» وقعت احداثها من يوليو ١٩٢٤ إلي ٢٢ اغسطس ١٩٢٧ أما رواية «السكرية» فقد جرت احداثها مابين يناير ١٩٣٥ الي صيف ١٩٤٤. وقد اعتمد نجيب محفوظ في كتابه ثلاثيته علي ذاكرته التي اختزنت تلك الاحداث إبان طفولته، وعلي اقوال شهود عيان هذه الفترة هذا بالاضافة الي بعض الصحف.. والثلاثية في مجموعها تنتمي الي أدب القضايا الفكرية الذي يبلور قضية أو أزمة معينة يقوم بتجسيدها أكثر مما يستهدف تحليلها وتستند عبر السياق علي أدلة اجتماعية وبراهين تاريخية تأتي في ثنايا الرواية، وتؤدي وظيفتها، وتقحم نفسها علي اهتمام القارئ دون أن تمنعه من مواصلة قراءته الادبية. ومحور الثلاثية يدور حول أسرة مصرية من طبقة محدودة تتكون من ستة افراد عاشت في احد أحياء القاهرة القديمة المتاخمة لمسجد سيدنا الحسين بين شارعي بين القصرين وقصر الشوق وحارة السكرية عبر ثلاثة اجيال من الآباء والابناء والاحفاد، لكل منهم فكره الخاص ورؤيته للمستقبل، وللثلاثية وجهان احدهما يحمل طابعا اجتماعيا تمثل في تصوير الواقع الاجتماعي للقاهرة في فترة ما بين الحربين من خلال شريحة معينة من طبقات المجتمع المصري ممثلة في اسرة احد التجار التي يتوزع صراعها في الحياة بين التمسك بالتقاليد من ناحية والتمرد الخفي عليها، والتطلع إلي الحرية في مختلف أشكالها من ناحية اخري، أما الوجه الآخر فيتمثل في تصوير نجيب محفوظ للاحداث السياسية الكبري في مصر من جهة، ولمسار الحركة الوطنية المتمثلة في ثورة ١٩١٩ وأهدافها من جهة اخري، وليس معني ذلك أن وجهي الثلاثية الاجتماعي والسياسي منفصلان بل كثيراً ما تكون المشكلة السياسية متفرعة من مشكلة اجتماعية وبالعكس.

وعن القضايا الاجتماعية التي صورها نجيب محفوظ في ثلاثيته فقد هدف منها الي رصد حركة المجتمع المصري من خلال تتبعه لحياة اسرة احد التجار وتفاعلها من مجتمعها الصغير من ناحية ومع الاحداث السياسية التي مرت بها خلال الحربين مع ناحية اخري، كما صور القضايا التي كانت تشغل اهتمام الطبقة الوسطي، وتتبع تطور مفاهيمها وقيمها. وعن الجانب السياسي في الثلاثية فقد سار جنبا الي جنب مع الجانب الاجتماعي، فتتبع نجيب محفوظ الاحداث السياسية التي مرت بها مصر وربطها بأحداث تاريخية معروفة مثل إعلان الحماية، ووفاة السلطان حسين كامل، ونفي سعد زغلول وقيام ثورة ١٩١٩ ووفاة سعد وعيد الدستور وغيرها، وهكذا ارتبطت الثلاثية بالانسان المصري وعبرت عن مشاعره واحاسيسه، كما عبرت تاريخ مصر وتطوره لدرجة ان أدب نجيب محفوظ أصبح ظاهرة قومية نعتز بها، كما اصبح ظاهرة عالمية تمثلت في حصوله علي جائزة نوبل.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

محمد فريد وجدى صاحب دائرة معارف القرن العشرين

مفكر مصرى من أتباع الشيخ محمد عبده، اقترن اسمه بعملين جليلين هما "دائرة معارف القرن العشرين" وتقع فى عشرة أجزاء، وصدر منها ثلاث طبعات وتفسيره للقرآن الكريم كتب وجدى كثيراً فى نصرة الدين والدفاع عنه، وإن كان يبدو أنه وجه التفاتا خاصة الى الدراسات الاجتماعية، ومن أهم كتبه التى وضعها لنصرة الدين والدفاع عنه فى سنة ١٨٩٩ كتاب "المدنية والاسلام" الذى كتبه بالفرنسية ثم نقله الى العربية وقد أراد به توضيح حقيقة الدين الاسلامى وماهيته للأوروبيين. والى جانب ذلك فقد اتجه فريد وجدى الى البحوث التى تتركز فى الرد على الفلسفة المادية فاصدر "الوجديات" فى شبه مجلة أسبوعية تحدث فيها عن خلود الروح وعن الموت وأسراره والغرض منها كما يقول هو اقامة الدليل على الحياة بعد الموت، وأن وجود الجن لا يتنافى مع العقل ولا يتعارض مع سنن الخلق.

ولد فريد وجدى بالاسكندرية عام ١٨٧٨م، وقضى بعض شبابه فى دمياط حيث كان والده وكيلا للمحافظ هنالك، ثم رافق والده الى السويس وهنالك كتب أول كتاب له "الفلسفة الحقة فى بدائع الأكوان" وأسس أيضا مجلة شهرية باسم "الحياة" نشرها فى السويس فى الفترة من ١٨٩٩ الى ١٩٠٠ ثم فى القاهرة بعد ذلك، كما أصدر "جريدة الدستور اليومية" فى عام ١٩٠٧ وكان الى جانب ذلك يحرر فى عدد كبير من الصحف، وفى عام ١٩٣٣ قام بتحرير مجلة "نور الاسلام" التى كان يصدرها الأزهر والتى سميت فيما بعد "مجلة الأزهر" وعكف فريد وجدى على المطالعة والتأليف فأصدر "ماوراء المادة" فى جزءين، و"صفوة العرفان" وهو تفسير موجز للقرآن، و"الحديقة الفكرية فى اثبات وجود الله بالبراهين الطبيعية" و"المرأة المسلمة" فى الرد على قاسم أمين وما كتبه عن "المرأة الجديدة" و"الاسلام فى عصر العلم" مجلدان "وكنز العلوم واللغة" و"على أطلال المذهب المادى" و"مجموعة الرسائل الفلسفية"، و"كتاب المعلمين"، و"نقد كتاب الشعر الجاهلى" لطه حسين، أما عن دائرة معارف القرن العشرين وهى موضوع حديثنا الاساسى فقد قام بكتابتها وحده فى عشرة أجزاء كبار، سدت فراغاً كبيراً فى وسائل المعرفة المختلفة للقارئ العربى الذى وجد فى هذه الموسوعة حاجته العلمية ميسرة فى موسوعة متميزة تضم عشرة مجلدات ضخمة تضم ٨٤١٦ من الصفحات ازدحمت بمختلف المواد العلمية، وقد أشاد بعض ذوى الاقلام بالجهد الكبير الذى بذله فريد وجدى فى اعداد هذه الموسوعة، كما كان لبعضهم موقف آخر وكان ممن أشاد بهذا العمل الضخم الضخم "داود بركات" رئيس تحرير الاهرام حيث افرد الافتتاحية الصادرة بتاريخ ٣-٤-١٩٢٥ بالثناء على هذه الموسوعة فأوضح أن رجلاً واحداً قام بعمل جاد سهر له الليالى لا يتلألأ على صدره نيشان، ولا تندفع له رتبة أو يقام له حفل تكريم والمسئولون مشغولون بكل شىء عن العلم والأدب، ولا يعرفون عن المؤلف الا أنه كاتب كبير، على حين نجد المنافق والدساس يتنعم على صاحب دائرة المعارف فى كل شىء يحتم عليه بالمال وبالعلم وبالتقديم الذى لا ينتهى عند حد، إن ما قاله داود بركات سنة ١٩٢٥ ينطبق على ما يحدث الآن فى مجال الثقافة، فنجد أن الذين يحصدون الجوائز غالبا من الذين يمتلكون القدرة على التربيطات والوساطات بينما بعض الفضلاء والمتميزين من أصحاب القامات الكبيرة يستحيى الأقل منهم فى الحصول على هذه الجوائز دون خشية أو حياء أو رادع من ضمير.

أما عباس العقاد فقال عن فريد وجدى اننا لا نعرف أحداً يماثله فى طابعه الذى تفرد به فى حياته الخاصة أو العامة، وفى خلقه أو تفكيره وفى معيشته البيتية أو معيشته الروحية وأوجز ما يقال عنه فى هذه الحالات جميعها، انه لم يخلق فى عصره من يتقارب المثل الأعلى والواقع المشهود فى سيره. أما الذين انتقدوا هذه الموسوعة وصاحبها فقد ذكروا ان عمل وجدى كان الواجب ان يقوم به المتخصصون، لا أن ينفرد به وحده حتى يأتى على الوجه الأكمل.

وعلى أى حال فقد ظل فريد وجدى منزويا فى صومعته بمنزلة يقرأ ويؤلف، ويعطى عصارة فكره للمثقفين من أبناء وطنه حتى وافاه الأجل فلقى ربه فى الخامس من فبراير ١٩٥٤.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

يوميات «الحكيم» وأيام طه حسين في دراسات أديب إسباني

اهتم الأديب الاسباني "إميليو غرسيه غومس" بنقل بعض روايات الادب العربي الشهير الى الاسبانية، فترجم "يوميات نائب في الارياف" لتوفيق الحكيم ونشرها المعهد الإسباني العربي في مدريد عام ١٩٥٦، وترجم "الأيام" لطه حسين ونشرتها احدى دور النشر الخاصة باسبانيا، كما قام بعمل دراسة عن هاتين الروايتين قام بترجمتها الى العربية "الدكتور محمود علي مكي" وقد تعرض الاديب الأسباني لتوفيق الحكيم فأوضح انه من اكثر شخصيات الادب العربي الحديث غرابة وإثارة فتحدث عن حياته منذ ان كان وكيلاً للنيابة وعمله في الارياف ثم تفرغه للاشتغال بالكتابة ومقالاته الحافلة بالفكر العميق والمليئة بالفكاهة اللطيفة السخرية اللاذعة، وقوة ملاحظته لما يشاهده على مسرح الحياة فذكر ان لديه نزعة هجائية بها الكثير من المرارة الذاتية في فكاهة ساخرة لاذعة فكتاباته كشراب الليمون الذي أحكم صنعه، فظهرت فيه المفارقة بين الحموضة والحلاوة دون ان تضيع قيمة كل من هذين الطعمين، كما ذكر ان اسلوب الحكيم على إحكامه وروعته حديث خفيف ثائر مرن، برئ من النقص ومن الزيادة، وليس به لفظة واحدة لا يتطلبها المعنى، وآن جميع عباراته تتوهج فيها العبقرية والابداع، وتتلاءم مع المعاني كما ان تشبيهاته جميعا تكاد تكون مبتكرة ثم تحدث الاديب الأسباني عن رواية "يوميات نائب في الارياف" فذكر أنها عبارة عن برنامج أو مشروع للاصلاح الإجتماعي أو نقد للنظم والاجراءات القضائية التي كانت سائدة في مصر، كما أنها حكايات بوليسية متنوعة وقصة غرامية لم تتم فصولها، وعرض شائق لبعض العادات والتقاليد، وان توفيق الحكيم اختار شخصية نائب في الارياف لأسباب شخصية متعلقة بحياته هو، وأنه استطاع أن يتخذ من هذه الشخصية منظاراً معظما يلاحظ من خلاله كل دقائق الحياة المصرية في الريف، فقد سجل توفيق الحكيم دور حلاقي الصحة والقابلات "المولدات" في القرى حيث يقول "إن ارواح الناس لا تساوي شيئا في مصر لأن الذين يعتبرون مسئولين عن هذه الارواح لا يسألون عنها إلا في النادر" وهذا الحكم هو ما أدلى به طه حسين حين يقول في كتابه "الأيام" "بالجزء الأول من الفصل الثامن عشر" بمناسبة الحديث عن موت اخته الصغيرة إن الاطفال يتعرضون في القرى والأقاليم المصرية للإهمال الشديد حيث يهمل الناس الطبيب ويلجأون الى وصفات النساء، ولكن معالجة الموضوع لدى كل من الاديبين مختلفة من وجهة نظر كل منهما على الرغم من إبداعهما الفني فطه حسين فلاح وضحية للجهد المنتشر بين الفلاحين حيث وثق والده في حلاق الصحة الذي أفقده بصره أما توفيق الحكيم فظروف حياته مختلفة فقد كان يعمل نائبا في الريف، وتدفعه ظروفه هناك الى السخرية من الحياة ومرارتها، فيومياته قصص في غاية الطرافة والامتاع ولنكتفي بالاشارة من بينها الى الفصل الأول والحديث عن القاضي البطئ والقاضي السريع، وعن تركيب قضبان السكة الحديد، وعن نقل جهاز التليفون الحكومي، والنزاع على أسطح المنازل بين زوجة القاضي وزوجة المأمور، وعن الألاعيب والحيل الانتخابية وغيرها، ثم نراه ينتقل من ذلك الى تصوير المآسي البشرية مثل زيارته لمستشفى ومشاهدة عملية جراحية، ومشاهدة استخراج جثة من قبرها، وعن ولادة تثير الرعب في النفوس، وعن تشريح جثة بشكل تقشعر له الأبدان، وتتبين مقدرة توفيق الحكيم الادبية في جمعه بين كل هذه العناصر المختلفة، ووضعها في وحدة متجانسة، وأن يحيط كل ذلك بقصص شبه غرامية وبوليسية، وهكذا كانت رواية "يوميات نائب في الارياف" من الاعمال الفنية الفريدة التي استطاع توفيق الحكيم من خلالها ان يتحرر من القيود الادبية التقليدية القديمة، وان يمزجها بتعابير شعبية تمثلت فيها روح الفكاهة التي تنتشر بين طبقات المجتمع الدنيا أما عن كتاب "الأيام" لطه حسين فعلى الرغم من أنه شبيه في نقده للمجتمع بيوميات توفيق الحكيم إلا أنه كان يشمل نقداً لاذعاً وعميقا للاوضاع في مصر ومع انهما شبيهان فهما صوتان مختلفا النغمات ابعد الاختلاف وإن كانت تجمع بينهما "جوقة" واحدة ولحن واحد يشدو بنقد لاذع مرير لما تتعرض له البلاد من مظاهر الفساد، وهذا النقد مع شدته وقسوته فإن الالم والحزن يبدوان فيه فهما يعرضان للمفاسد بجرأة شديدة وصريحة دون تحرج، كل ذلك بهدف علاج هذه العيوب والمشاكل والتنبيه الي ضرورة اصلاحها.

وهكذا كان هذان الأثران من الآثار الفنية الخالدة التي صورت مظاهر الحياة المصرية اصدق تصوير، ومع ذلك فللأسف الشديد فإن العيوب التي تحدث عنها هذان الاثران الادبيان مازال بعضها موجودا بين جنبات بعض قرى وريف مصر وربما بعض مدنها.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد | الأربعاء ١٦ من المحرم ١٤٣٢هـ ٢٢ ديسمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

مسرحية أهل الكهف لتوفيق الحكيم عرضت علي مسرح باليرمو بإيطاليا

يعد توفيق الحكيم مجدد الأسلوب الفني في الأدب العربي الحديث أدخل عليه فن الحوار الذي استقر علي يديه استقرارا دائما في أدبنا المعاصر، كما أقر في الفن والأدب قوالب أخري مثل اليوميات حيث كتب «يوميات نائب في الأرياف» والاعترافات والرسائل كما برزت في روايتيه «زهرة العمر» و«الرباط المقدس» والقصة الطويلة كما حدث في «عودة الروح» وغيرها. وقد ساعده علي هذا التجديد أنه ربيب الفن في مصر وباريس معا لذلك قام بمزج عصارة كل من الأدب والفن في كل من البلدين بعد أن هضم الحضارة الأوروبية بما فيها من روائع قديمة وحديثة وربطها بحياة المصريين الفكرية والأدبية والفنية. لقد ذهب الحكيم الي فرنسا بعد أن حصل علي ليسانس الحقوق وسجل اسمه في جدول المحامين، وعاش في باريس فنانا ورجع الي مصر فيلسوفا ينظر الي مجتمعه نظرة تجديدية يرسم خلالها المثل العليا في صراحة ووضوح. وتركز إبداعه الأساسي في الشكل المسرحي حيث شكلت مسرحياته منذ «أهل الكهف» عام ١٩٣٣ حتي «الدنيا رواية هزلية» عام ١٩٧٤ مرحلة خصبة حاول فيها أن يؤسس أدب المسرح.

يقول الحكيم عن مسرحية «أهل الكهف» أن هذا العمل علي كل حال لا يخرج عن كونه مجرد استلهام أدبي فني لسورة قرآنية ترتل في المسجد يوم الجمعة علي أني لم أكن تحت تأثير القرآن وحده بل أيضا تحت تأثير مصر القديمة. لقد كنت قرأت الكتب الدينية كتاب الموتي والتوراة والأناجيل الأربعة والقرآن، إن مصر القديمة كلها كانت واقعة تحت سلطان كلمة واحدة ملكت عليها فكرها وقلبها وعقائدها ومشاعرها «البعث» وهي كلمة ذات أربعة أوجه كالهرم وجهها الأول «الموت» ووجهها الثاني «الزمن» ووجهها الثالث «القلب» ووجهها الرابع «الخلود».

ومن يتأمل تراجيديا أهل الكهف يجد أن خلاصتها تكمن في أنهم ناموا ثلاثة قرون ولما بعثوا من جديد في زمن آخر وعالم آخر حاولوا أن يتواصلوا مع هذه الحياة صرعهم الزمن وأجبرهم علي العودة الي الكهف ومعني ذلك أنه كان هناك صراع بين الزمن السرمدي الأبدي وبين زمن التاريخ والحاضر القائم وهذا ما تعرض له توفيق الحكيم بعد ذلك في مسرحية «شهرزاد».

وعلي أي حال فقد عرض مسرح «باليرمو» بإيطاليا مساء الأربعاء ٢٦ يوليو ١٩٥٤ مسرحية «أهل الكهف» لتوفيق الحكيم وكان الحوار باللغة الايطالية ووسط أضواء جميلة علي خشبة هذا المسرح، ومن المعروف أيضا أن مسرحية «بجماليون» للحكيم مثلت علي مسرح سالسبورج بألمانيا وقبلها ترجمت مسرحياته الي الروسية والانجليزية والفرنسية واليونانية والأسبانية مما يستوجب تقديم التحية والإعزاز للأديب الفنان توفيق الحكيم علي ما أفرزه أدبه وإبداعه من انتشار عالمي وسمعة طيبة للأدباء المصريين وهكذا بني توفيق الحكيم روايته «أهل الكهف» علي سورة الكهف التي وردت في القرآن الكريم وعلي ما استلهمه من تاريخ مصر القديمة في تصويره للبعث. وربما الذي دفعه الي كتابتها أنه كان يرغب في كتابة مأساة مصرية علي أساس مصري في رأيه هو «الزمن».

لقد استطاع توفيق الحكيم أن يعبر عن روح وشخصية مصر منذ فجر الإنسانية حتي العصر الحديث بشكل مبدع وإبداع متميز فكان وبحق شجرة الإبداع الأدبي ذات الفروع والغصون المثمرة التي خرج منها نجيب محفوظ وإحسان عبدالقدوس ويوسف السباعي ويحيي حقي وغيرهم.

وظل توفيق الحكيم يواصل عطاءه الذي تسبب في مجادلات كبيرة علي طول العالم العربي وعرضه حتي توفاه الله في ٢٦ يوليو ١٩٨٧.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

يوسف إدريس قمة عالية من قمم كتاب القصة القصيرة في الأدب المعاصر

طبيب وكاتب قصة وروائي ولد بإحدي قري الشرقية عام ١٩٢٧ حصل علي بكالوريوس الطب عام ١٩٥١ وسجن أربع مرات قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ لنشاطه السياسي، ثم تحول إلي الكتابة فكتب العديد من الروايات أولاها «أرخص الليالي» عام ١٩٥٤ التي حازت علي اهتمام شعبي كبير كما ترجمت إلي لغات عديدة خاصة أنها كانت تمتاز ببراعة العرض، وسهولة العبارة وعمق التحليل والبعد عن التعقيد، والأكثر من ذلك أنها تهدف إلي تصوير أحوال المشردين والكادحين والمحتاجين بشكل أبرز النظرة الواقعية السليمة للحياة المصرية العامة، كما ظهرت روايته «جمهورية فرحات» عام ١٩٥٧ وعموما فقصص يوسف إدريس تدور في مجملها حول مواقف عادية لأشخاص عاديين، تمر بنا كل يوم ولكن فن الكتابة عند يوسف إدريس وواقعيته جعلت من هذه المواقف الصغيرة مواقف حية، لا تقل عن كتابات أي أديب عالمي معاصر، فله تعبيرات مباشرة تجعل القارئ يشعر بحياة المصريين البسطاء، فيري الفلاح الذي يصل إلي المدينة ويبحث عن مكان رخيص الثمن يبات فيه ليلته، أو المريض البائس الذي يبتسم وهو يتلوي من الألم، أو عسكري المرور الذي يقف تحت وهج الشمس طوال نهاره أو الفتاة الصغيرة التي تجتاز الشارع في بطء ويساعدها في ذلك أحد الكبار. أما قصته «خمس ساعات» فتعد من أروع ما كتبه لما فيها من مواقف إنسانية، حيث صور فيها قصة وفاة «عبدالقادر طه» ذلك المناضل السياسي الذي تم اغتياله علي يد القمع السياسي في عهد «الملك فاروق» وهو يشارك في الإعداد لتنظيم الضباط الأحرار فيقول: «كثيراً ما رأيت جرحي يموتون ولكن كان صعباً علي أن أصدق أن عبدالقادر طه سيموت كان قد أقبل في أول الليل، فما أحسست أن في صدره رصاصاً، وقضيت بجواره ساعات خمس ساعات، أسمع صوته اللاهث وأري قوته تنكمش وتنكمش.. كنت خائفاً عليه، وكان كلانا عنده أمل كنت أستمد أملي من الزجاجات والمورفين وحمام الكهرباء، وكان يستخلص أملي من أمله، ويناضل وهو يستخلصه كما يناضل هو يستمد الهواء ثم راح في غيبوبة ورحنا في صمت».

في عام ١٩٦٦ منح يوسف إدريس نيشان الجمهورية وكان أمله إنشاء دراما عربية أهلية مستمدة من روايات «خيال الظل» و«العرائس» التي كانت مصدراً للثقافة الإسلامية لعدة قرون «كالفرافير» التي أنتجت عام ١٩٦٦ و«المخططون» عام ١٩٦٩ التي انتقدت قيود نظام الرئيس عبدالناصر علي الحرية الفكرية والشخصية، وفي عام ١٩٧٠ انتخب يوسف إدريس رئيساً لجمعية كتاب الدراما وفي عام ١٩٧٢ تم انتخابه نائباً لرئيس نقابة الصحفيين، كما بدأ الكتابة للأهرام في عام ١٩٧٣ ونظراً لإدمانه المخدرات والهيروين Heroin والكوكايين Cocaine تعرض للعديد من الأزمات القلبية وأجري عملية جراحية في لندن عام ١٩٧٦ وفي سنواته الأخيرة بدأ يكتب روايات نفسية مستوحاة من مسرح اللامعقول، كما حاول أن يطور نوعاً من الكتابة العربية التي يمكن أن تعبر عن الفوارق بين العقل والروح وفي الأول من أغسطس ١٩٩١ فقد العالم العربي برحيل يوسف إدريس قمة عالية من قمم الأدب والرواية والقصة والمسرح بعد رحلة مرض طويلة انتهت به إلي الوفاة في لندن حيث كان يعالج هناك.

لقد كانت قصص يوسف إدريس القصيرة عبارة عن لقطات سريعة وعميقة لقطاعات كبيرة من طبقات الشعب المصري أجاد تحديدها، وعرف كيف يبدؤها، وكيف يسير بها، ثم كيف ينهيها في المكان والزمان الذي يريده ولذلك ترجمت أعماله إلي كل لغات الدنيا وظلت باقية ولم تمت بوفاته.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

جبران خليل جبران شاعر الحب وعميد أدباء المهجر

يعتبر «جبران خليل جبران» أول أديب عربي يستوحى مادة الأدب من الحياة بعد أن خفق قلبه، وصهرت الأيام نفسه، فحمل رسالة الحب متحدياً بذلك تقاليد زمانه فكان شاعراً يخفق قلبه لكل نغم، فهو يبكى مع البؤساء، ويعطف على الأرامل، ويبتسم للزهور ويرنو إلى الجمال ويصب ثورة غضبه على المنافقين والأفاكين، وإلى جانب ذلك فقد أحب جبران في الأدب ثلاثة عناصر هي «التمرد والإبداع والتجرد» وكره في الأدب ثلاثة مظاهر هي «التقليد والمسخ والتعقيد»، وهذا ما جعله يهجر الكثير من قيود الأوزان الضيقة التى لا تتلاءم وروحه الكبيرة المنطلقة إلى أعلى ما في السماء، وإلى أعمق ما فى الأرض.

ولد جبران فى بلده «بشري» بلبنان عام ١٨٨٣ وتعلم فى «مدرسة الحكمة» ببيروت وأحب الأدب والرسم معاً، ثم اتجه إلى باريس لدراسة الفن هناك، وبعدها هاجر مع بعض أقاربه إلى الولايات المتحدة وهناك مارس الرسم وانتج معظم شعره ونثره، وحين ألفت «الرابطة القلمية» من أدباء المهجر فى نيويورك عام ١٩٢٠، انتخب عميداً لها، وكان أعضاؤها من أشد دعاة التجديد تحمساً، وقد عبرت كتابات «جبران» عن شوق إلى الحرية والعدالة والثورة على التقاليد، فكتب بعض القصص مثل «الأرواح المتمردة» و«الأجنحة المتكسرة»، وكثيراً من الشعر المنثور (عرائس المروج) و(رمل وزبد) وكتب بالإنجليزية كتاب (النبى) الذى ترجم إلى العربية.

لقد تعلق جبران بالأديبة الشاعرة (مى) التى أقامت صالونها الأدبى فى القاهرة، وكان يراسلها وتراسله، ورغم أن مصطفى صادق الرافعى، كتب من وحيها (أوراق الورد)، فإن قلبها لم يخفق سوى لجبران الذى وصف حبه لها بأنه معرفة علوية تنير البصائر وتجعله يرى الأشياء أجمل ما هى عليه، وأن رسائلها له تجعل من روحه قيثارة تبعث مختلف الأنغام، وتجعل قلبه كالمرآة التى ينعكس على ظلالها مئات القلوب الدامية التى استهدفت لسهام «كيوبيد».

وإلى جانب ذلك فلجبران خليل جبران كتابات مضيئة عن الحب منها أن الحب شعاع سحرى ينبثق من أعماق الذات الحساسة، وينير جنباتها فترى العالم موكباً سائراً فى مروج خضراء، والحياة حلماً جميلاً وسرعان ما تتلاشى هذه النظرة لديه فيصف الحب بقوله: «الحب سم قاتل تنفثه الأفاعى السوداء المتقلبة فى كهوف الجحيم فيسيل منتشراً فى الفضاء، ثم يهبط مغلفاً بقطرات الندى فترتشفه الأرواح الظامئة فتسكر دقيقة ثم تصحو عاماً ثم تموت دهراً».

هذه نسمة من روح جبران المتقلبة، وشرارة من مكامن نفسه كتبها بعد أن لمس حقائق الكون وتقلبات المرأة وما فى النفس البشرية من ألغاز وأسرار، وعندما بدأت ملامح الكهولة والشيخوخة تظهر على «جبران» وبدأ يحس بدنو أجله كتب يقول «وا أسفاه ذبلت الشجرة، ويهمس العودة ثم ماذا؟ ثم جف الزيت وانطفأ النبراس الذى أضاء طويلاً وتوارى جبران إلى العالم الثانى، إلى ذلك العالم السحرى الذى طالما اشتاقت إلى أسراره نفسه بعد أن رأى البشر يتكاتفون على هدم هياكل الروح، ويتعاونون على بناء معاهد الجسد، تلك النفس العلوية التى كانت تطمئن إلى العالم الثانى أكثر من اطمئنانها إلى العالم الفانى».

أما عن رأيه فى الغربة فيقول: «أنا غريب، وفى الغربة وحشة قاسية، ووحشة موجعة».

هذا هو جبران فى مراحل حياته فى شبابه وفى كهولته، وهى تحتاج إلى دراسة وتحليل حول حقيقة النفس بما أبقته من عصير حكمتها، وشعاع نورها، الذى يكشف لنا سر جبران كشاعر مجدد وأديب، وثائر متمرد، وظل جبران يصارع الدنيا وتصارعه حتى فارق الحياة فى عام ١٩٣١.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

الدكتور هيكل بدأ حياته الأدبية بقصة «زينب» وختمها بقصة «هكذا خلقت»

بدأت موهبة الدكتور محمد حسين هيكل في الكتابة مبكرة، فكان وهو طالب يقضي إجازته الصيفية بقريته «كفر غنام» بمحافظة الدقهلية يصدر مجلة سماها «الفضيلة» وكان يوزعها علي القراء في قريته وفي القري المجاورة، وظل يكتب ويراسل الصحف حتي ولدت القصة المصرية الحديثة علي يديه بعد أن عاد إلي وطنه من دراسة الحقوق في فرنسا وحصوله علي الدكتوراه من جامعة السوربون في عام ١٩١٢، وبالرغم من أن دراساته كانت في تاريخ مصر الحديث خاصة أن رسالته للدكتوراه كانت عن «دين مصر العام» فقد كانت حياته الأدبية شغله الشاغل، فظهرت قصة «زينب» التي تعد باكورة انتاج القصة الحديثة في الشرق العربي وتبعها «حياة محمد» و«في منزل الوحي» و«الصديق أبوبكر» و«الفاروق عمر» و«ثورة الأدب» وغيرها من التراث الأدبي حيث ألف ما لا يقل عن ثلاثة عشر مؤلفا في أدب المقالة والرسالة، والتراجم العربية، وفلسفة روسو، والرحلات والتربية والسير والمذكرات.

وحول قصته الأولي «زينب» يقول «يحيي حقي»: «من حسن حظ الأدب أن القصة الأولي في أدبنا الحديث قد ولدت علي هيئة ناضجة جميلة.. فأثبتت لنفسها أولا: حقها في الوجود والبقاء، واستحقت ثانيا: شرف مكانة الأم في المدد منها والانتساب إليها».

وقال عنه «الدكتور طه حسين»: «ذلل القصة لكتابها، ذلل السياسة الصحفية لكتابها، وشارك زملاءه ومعاصريه في تذليل اللغة العربية وتمكينها من أن تكون ملكا للذين يتكلمونها» وإذا كان الدكتور هيكل قد بدأ حياته الأدبية بقصة زينب في عام ١٩١٤ فإنه ختم حياته الأدبية عام ١٩٥٠ بقصة «هكذا خلقت»، وهذه القصة عرضها «الدكتور طه حسين» في مجلة «الرسالة الجديدة» فقال انها كتاب رائع جدير بأن يقرأ وأن يقرأ في إناة ومهل. وجدير حين يقرأ أن يملك علي قارئه أمره كله، وملكاته كلها أيضا! فهيكل بارع في القصة لا يتحدث فيها عن القلب والشعور وحدهما ولا يتحدث فيها الي القلب وحده.. ولكنه يتحدث الي كل هذه الملكات كلها وملكات أخري غيرها! يتحدث الي السمع بهذا اللفظ السهل العذب النقي البريء من التبذل والابتذال جميعا.. والبريء من التعقيد والتكلف وهو يتحدث الي الضمير حين يقيس أعمال النفس بما فيها من خير وشر، وبما فيها من إحسان الي الناس أو إساءة اليهم، وبما فيها من إرضاء للعقل والشعور الديني مجتمعين أو متفرقين».

وقد نشر هيكل «حياة محمد» وفيه محاولة لتطبيق الثقافة الحديثة في ترجمة نبي الإسلام، وللتوفيق بين مبادئ الحرية الشخصية التي اعتنقها منذ زمن وبين التعاليم الاسلامية، ولورعه المتزايد أدي هيكل فريضة الحج عام ١٩٣٦ ونشر «في منزل الوحي» ليقص تجربته كحاج، وكتب هيكل تراجم لبعض الصحابة، ومن المعروف أن هيكل ساند سعد زغلول والوفد عندما قامت ثورة ١٩١٩ ثم اختلف معهما وشكل مع آخرين «حزب الأحرار الدستوريين» في عام ١٩٢٢ وأصبح محرر «جريدة السياسة» وشغل منصب رئيس الحزب من عام ١٩٤٣ الي عام ١٩٥٢ ورئيس مجلس الشيوخ من ١٩٤٥ الي ١٩٥٠ وكان من بين إصلاحاته في التعليم إقامة لجان إقليمية لتنمية اللامركزية ولدمج نظم المدارس الأولية والابتدائية الموازية، ولانشاء مدرسة لتدريب المعلمات علي تدريس اللغة العربية وللسماح للموظفات والمدرسات بالزواج، ويحمد له زعامته إقامة كليات الحقوق والآداب بجامعة الاسكندرية، وقد وقع هيكل ميثاق الجامعة العربية ورأس وفد مصر في الأمم المتحدة عام ١٩٤٦ وانتخب لمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٠ واقترح خلال ذلك وضع معجم خاص بألفاظ القرآن الكريم.

وهكذا كان الدكتور هيكل حائزاً لمواهب متعددة وكان ممن وجهوا الرأي، وخاضوا معاركه وله في الصحافة والأدب السياسي آثار باقية علي مدي الدهر.

أ.د. عبدالمنعم الجميعي

٨- مقالات عن الدستور والحياة النيابية والساسية

- مجلس الشورى أقدم مؤسسة برلمانية فى الشرق
- مجلس شورى النواب أول هيئة نيابية فى مصر "١٨٦٦"
- نكتة رددها البعض حول نواب أول برلمان فى مصر
- دستور ١٩٢٣ أفضل الدساتير المصرية
- الانتخابات النيابية فى مصر عام ١٩٢٤ جرت على أساس حزبى وفاز فيها الوفد بأغلبية ساحقة
- البرلمان يجتمع رغم إرادة الملك فؤاد
- إسماعيل صدقى باشا أول من ارتكب جريمة تزوير الانتخابات فى تاريخ مصر
- يوم تحطيم سلاسل البرلمان فى ٢٣ يونيو ١٩٣٠
- متى تعرف المصريون على النظام الجمهورى؟
- اتهام لطفى السيد بأنه ديمقراطى
- يسقط هورابن الطور .. هتاف ردده المصريون احتجاجا على تصريح وزير الخارجية البريطانية بعدم أحقية مصر للدستور

مجلس الشورى أقدم مؤسسة برلمانية فى الشرق

يعد مجلس الشورى أقدم مؤسسة برلمانية فى الشرق حيث تم تأسيسه فى عام ١٨٦٦ بعد أن حاول «الخديو إسماعيل» أن يعطى للعالم الأوروبى صورة عن رغبته فى مسايرة الحياة النيابية فى أوروبا. وكان أعضاء هذا المجلس من كبار الملاك، وكانت مهمتهم رفع النصائح للحكومة، ولها أن تأخذ بها أو لا تأخذ، وإلى جانب ذلك فلم تكن لديهم الصلاحيات والحصانة التى تؤهلهم للتعبير عن شئون مواطنيهم. ومع ذلك فقد بدأ مجلس الشورى يتطرق إلى التعبير عن ضيقه من التدخل الأجنبى فى شئون مصر، وسايره فى ذلك «الخديو إسماعيل» الذى شجع النواب على ذلك. واستمر الحال على هذا المنوال حتى ضيقت الدول الكبرى الخناق على الخديو، وأجبرته فى النهاية على التنحى بعد أن أصدر السلطان العثمانى قرارا بعزله فى عام ١٨٧٩م ولم يستطع المجلس أن يفعل شيئا حيال ذلك. وبعد أن تولى «الخديو توفيق» الحكم وقامت الثورة العرابية، أصر العرابيون خلال مظاهرة عابدين على تأسيس مجلس للنواب، وقد افتتح الخديو هذا المجلس، وتم تعيين «سلطان باشا» رئيسا له، وكادت تستقر الأمور وتتمكن الحياة الدستورية من السير فى الطريق السليم ولكن ذلك لم يوافق هوى الدول الكبرى خاصة إنجلترا وفرنسا فلما اجتمع المجلس فى ٢٦ ديسمبر ١٨٨١ وبدأ فى ترتيب لائحته الداخلية ومناقشتها وقع خلاف بين النواب والوزراء حول سلطة المجلس فى إقرار الميزانية بحجة أن ميول المجلس عدائية نحو الجانب الأوروبى، ولما أصر النواب على ضرورة الاشراف على الميزانية ومناقشتها استقالت الحكومة برئاسة «شريف باشا». وتطورت الأمور إلى درجة التحدى بين العناصر الوطنية والقوى الأوروبية وخلال ذلك تولى «محمود سامى البارودى» رئاسة الوزارة التى استهلت عهدها بالموافقة على حق النواب فى النظر فى الميزانية والاشراف على أحوال البلاد المالية، وسارت الأمور بما لا يعطى مجالا لأى تدخل أجنبى، ولكن إنجلترا وفرنسا رفضتا ذلك وطالبتا بإسقاط الوزارة وانتهى الأمر بتطور الأحداث التى انتهت بالاحتلال البريطانى لمصر. وفى ظل الاحتلال تم إلغاء مجلس النواب وصدر القانون النظامى الجديد فى أول مايو ١٨٨٣ ويتضمن إنشاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ومجالس المديريات، وكانت مهام مجلس شورى القوانين هى التشريع والميزانية، ولم يكن من حقه إصدار القوانين، وإلى جانب ذلك فقد كان رأيه استشاريا وبالرغم فى ذلك فقد وقف المجلس موقف المعارضة من الاحتلال فرفض مشروع الميزانية أكثر من مرة، كما رفض اعتماد نفقات جيش الاحتلال وبالنسبة للجمعية العمومية فقد كان لها مواقف مشرفة أيضا لرفضها مشروع مد امتياز قناة السويس أربعين عاما، وبعد قيام ثورة ١٩١٩ وامتزاج المطالب الوطنية بمطلب البناء الديمقراطى تم وضع دستور ١٩٢٣ الذى جعل الأمة مصدر السلطات، وأصبح البرلمان يتكون من مجلسين أحدهما للشيوخ والآخر للنواب، ونتيجة لذلك تم بناء قاعة لتكون مقراً لمجلس النواب وهى القاعة التى يقوم فيها مجلس الشعب بعقد جلساته حاليا. وإزاء التطورات التى تعرضت لها مصر وضيق «الملك فؤاد» من القيود التى أعطاها دستور ١٩٢٣ للشعب، تم إلغاء هذا الدستور فى عهد حكومة «صدقى» فى عام ١٩٣٠ الذى حرم مجلس النواب والشيوخ اقتراح القوانين المالية، وجعل هذا الحق للملك. كما أعطى للملك الحق فى دعوة البرلمان للانعقاد فى أى وقت يشاء. ولكن رفض الشعب لهذا الدستور أدى إلى الغائه وإعادة الحياة الدستورية طبقا لدستور ١٩٢٣ وبعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ تغيرت الأحوال فتم إلغاء دستور ١٩٢٣ وإعلان دستور آخر فى ١٦ يناير ١٩٥٦ الذى أعيدت فيه الحياة البرلمانية بنظام المجلس الواحد الذى أطلق عليه مجلس الأمة، وتم إلغاء مجلس الشيوخ وظلت قاعته مغلقة حتى عام ١٩٨٠ حيث تم تخصيصه للأعمال الإدارية والمالية وفى ١١ سبتمبر ١٩٧١ تم وضع الدستور الدائم. وفى ظله جرت انتخابات مجلس الشعب، وفى عام ١٩٧٦ تم إجراء انتخابات جديدة فى ظل نظام المنابر السياسية التى تحولت فيما بعد إلى أحزاب حيث صدر القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ بنظام الأحزاب، وفى ١٩ إبريل ١٩٧٩ وافق مجلس الشعب على إنشاء مجلس الشورى ثم صدر القانون رقم ١٢٠ لسنة ١٩٨٠ فى شأن مجلس الشورى. هذه نبذة موجزة عن الحياة النيابية والبرلمانية فى مصر منذ نشأتها فى عهد الخديو إسماعيل إلى وقتنا الحالى، وهذه هى قصتها وقصة مصر والمصريين مع الحياة البرلمانية منذ أكثر من مائة وأربعين عاما.

د. عبد المنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

مجلس شورى النواب أول هيئة نيابية في مصر «١٨٦٦»

في عام ١٨٦٦ أنشأ الخديو اسماعيل أول هيئة نيابية تشترك في مظاهر الحكم شكلياً حيث لم يكن رأى المجلس قطعيا. بل كانت قراراته مجرد اقتراحات أو رغبات ترفع الى الخديو لاتخاذ ما يراه بشأنها. وليس للمجلس أن يبحث في موضوع لا تعرضه عليه الحكومة. والى جانب ذلك فقد كان حق الانتخاب مقصوراً على العمد والمشايخ في المديريات وعلى جماعة الأعيان في ثلاث مدن فقط هي: القاهرة والاسكندرية ودمياط وكان عدد أفراده ٧٥ عضوا ينتخبون لمدة ثلاث سنوات، وقد وضع الخديو اسماعيل لهذا المجلس لائحتين، عرفت الاولى "باللائحة الاساسية" وهي مؤلفة من ثماني عشرة مادة تناولت بيان اختصاصاته وطريقة انتخابه وموعد اجتماعه، حيث كان المجلس يجتمع في القاهرة شهرين في كل سنة من ١٥ ديسمبر الى ١٥ فبراير، ويعين الخديو رئيسه ووكيله، وكان يفتتحه بخطبة العرش، وسميت اللائحة الثانية "نظامنامه" أي اللائحة النظامية وكانت بمثابة اللائحة الداخلية للمجلس. وقد اختار الخديو "اسماعيل راغب باشا" رئيسا للمجلس، ومن دراسة لوائح المجلس يتضح أن سلطاته لم تكن قطعية كما أنه لن يبدى رأيه سوى في المسائل التي تراها الحكومة من اختصاصه، والتي أشير اليها في بعض المواد على أنها المسائل المتعلقة بالمنافع الداخلية، وقد افتتح المجلس أولى جلساته في ٢٥ نوفمبر ١٨٦٦ بمكان انعقاده بالقلعة في القاهرة، وكان يتكون من نواب مسلمين واقباط، وقد حضر الخديو حفل الافتتاح واستمرت جلسات المجلس في دور انعقاد الأول حتى ٢٤ يناير ١٨٦٧ وانقضى معظمها حول المداولة في مقترحات الأعضاء التي تختص بالمنافع العامة والمحلية مثل انشاء مجلس زراعي في كل مديرية وانشاء حقول للتجارب الزراعية يعهد الى علماء النبات بإجراء تجارب الزراعات الحديثة عليها، وإجراء تعداد السكان لتنظيم السخرة، وجواز دفع البدل النقدي مقابل الاعفاء من التجنيد، واتمام منشآت الري، وردم البرك والمستنقعات، وزيادة أعداد أطباء الصحة، وانشاء المستشفيات وتقسيط الأموال الاميرية، وتعميم المدارس الابتدائية وما الى ذلك دون أن يتطرق المجلس للميزانية، ولا أن يطلب من الحكومة الاطلاع عليها، ولما انتهت عضوية المجلس بانقضاء ثلاث سنوات على انتخابه، أجريت الانتخابات للهيئة النيابية الثانية في أوائل ١٨٧٠ وافتتح هذا الدور متأخراً عن موعده بنحو ستة أشهر وجاء الخديو من مصيفه في الاسكندرية لافتتاحه، ونظر المجلس في الميزانية التي عرضها "اسماعيل صديق" وزير المالية بشكل غامض استهدف منه طمس الحقيقة عن المجلس، ثم مر عام دون أن يعقد في المجلس جلساته وفي ٢٦ يناير ١٨٧٣ افتتح المجلس دوره كالمعتاد وبحث مشروع سكة حديد السودان، ونظر الميزانية، ويبدو أن الارتباك المالي في سنتي ١٨٧٤، ١٨٧٥ حال دون انعقاد المجلس فيها حيث لم تتم دعوة المجلس الى الاجتماع أو تجرى انتخابات جديدة بعد انقضاء الهيئة النيابية الثانية، ومنذ عام ١٨٧٦ دخلت الحياة النيابية في مصر عصرا جديدا، فقد اجتمع المجلس في السابع من أغسطس في مدينة طنطا بمناسبة قيام مولد السيد أحمد البدوي فيها، وهناك برزت روح المعارضة في نفوس النواب، وبرز في ميدان النقاش نواب على مستوى كبير من الكفاءة خاصة بعد أن رفع الخديو من مستوى المجلس وجعل له الحق في الاشتراك في ادارة شئون الحكومة وتصريفها، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً ففي يناير ١٨٧٩ كان التدخل الاوروبي في شئون مصر المالية قد بلغ ذروته وتم تعيين الانجليزي "السير ريفرز ولسن" وزيرا للمالية، و"المسيو دي بلنيير" الفرنسي وزيرا للأشغال، وينتهي الأمر بعزل الخديو اسماعيل وتولية ابنه "توفيق" مكانه. وانتقال مصر الى عصر جديد فبعد أن تولى "شريف باشا" رئاسة الوزارة بناء على طلب العرابيين قدم أعيان البلاد تقريراً موقعا من ١٦٠٠ شخص منهم متضمنا المطالبة بتأليف مجلس النواب لما فيه من مزايا تعود على البلاد، وطلب موضوعه أن يكون للمجلس الجديد من الحقوق والسلطات مثل ما للمجالس النيابية في أوروبا، وفي ٤ أكتوبر ١٨٨١ رفع الى الخديو تقرير بإجابة مطالب الأمة وصدر الأمر العالي بإجراء الانتخابات العامة وتحدد ٢٦ ديسمبر ١٨٨١ لافتتاح مجلس النواب، وخلال ذلك لم تتدخل الحكومة في الانتخابات ولم تتعرض لحرية الناخبين في انتخاب من يريدون، وكان افتتاح المجلس يوما مشهودا من أيام مصر التاريخية، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً حيث تغيرت الأمور نتيجة للاحتلال الانجليزي لمصر عام ١٨٨٢، وفي أعقاب ذلك اتخذت الحياة النيابية في مصر مظاهر متعددة اتخذت أحيانا أشكالا صورية وفي أحيان أخرى حقيقية خاصة بعد صدور دستور ١٩٢٣ ونأمل في وقتنا الحالي أن تتم الانتخابات البرلمانية بشفافية ونزاهة وحسب رغبات المصريين ومتطلباتهم.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت ١٩ من المحرم ١٤٣٢ هـ - ٢٥ ديسمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

نكتة رددها البعض حول نواب أول برلمان فى مصر

عندما تولى إسماعيل حكم مصر فى عام ١٨٦٣ لم يكن فى البلاد هيئة برلمانية تمثل الشعب وتشترك فى مظاهر الحكم، ونتيجة لذلك فكر الخديوى فى إنشاء مجلس للشورى أطلق عليه «مجلس شورى النواب» وقد تأسس هذا المجلس فى عام ١٨٦٦ وكانت سلطته ضئيلة، ونفوذه يكاد يكون شكلياً كما ان نظامه قد حصر حق الانتخاب فى العمد والمشايخ والأعيان، يضاف الى ذلك انه لم تكن فى البلاد ضمانات قانونية تحمى حرية الآراء وتكفلها، وكان للمجلس ان يتداول فيما تعرضه عليه الحكومة من شئون ويبدى رأيه فيها، واذا استقر رئيس المجلس على قرار يرسل الى الخديو ليقرر رأيه فيه. ومما يذكر عند انعقاد المجلس لأول مرة ان اجتمع «شريف باشا» وزير الداخلية وقتذاك مع النواب بالقلعة وكان عددهم «٧٥» نائباً، وألقى عليهم دروساً فى أصول الاجراءات البرلمانية فأفهمهم ان المجالس النيابية الحديثة ينقسم أعضاؤها دائما الى قسمين احدهما يؤيد الحكومة والآخر يعارضها، وطالب النواب الذين يتفقون مع الحكومة بالجلوس فى مقاعد اليمين، اما نواب المعارضة فيجلسون فى مقاعد اليسار فاستنكر النواب ان يكون من بينهم من يعارض الحكومة، وجلسوا جميعاً فى مقاعد اليمين فأفهمهم شريف باشا انه لابد ان يجلس بعضهم فى مقاعد اليسار فلم يكن من الأعضاء إلا ان تحولوا إليها جميعاً.

وظاهر على هذه الرواية انها نكتة من أقوال بعض الكتاب الأوروبيين الذين يطيب لهم ان يبتدعوا أمثال هذه الحكايات الهزلية، خاصة وأن نظام المجلس وحدوده واختصاصاته كانت لا تدع مجالاً لتأليف حزب للحكومة وحزب للمعارضة فالأحزاب الموالية والمعارضة انما توجد حيث يكون للمجلس حق الاقتراع على الثقة بالوزارة، ولم يكن لمجلس شورى النواب هذا الحق أصلاً، كما ان نزعة الحكومة فى ذلك الوقت كانت لا تجيز المعارضة، والدليل على ذلك ان ظهر بين أعضاء المجلس نائبان معارضان أبديا رأيهما فيما يخالف رأى الحكومة فكان جزاؤهما الطرد من المجلس بأمر الخديو باعتبار انهما عضوان مشاغبان وخطر على الأمن العام لكل ذلك يتضح انه لو عرضت هذه القصة على ميزان البحث التاريخى لانكشف الغطاء عنها وظهر انها ملفقة، وليس لها أصل فى المصادر التاريخية المؤكدة وإنما هى من الشائعات التى يطيب للبعض ترديدها للسخرية من المصريين ومع ذلك فإن بعض كتابنا يروجون لهذه القصة دون ادراك منهم لما تنطوى عليه من افتئات تهكم على أعضاء أول برلمان مصرى فى العصر الحديث وعلى أى حال فإن التدخل الأجنبى فى شئون البلاد فى أواخر عصر إسماعيل، وخضوع الحكومة لمطالب الدول الأوروبية، وقبولها الوصاية الأجنبية على شئونها المالية قد أدى الى تقصير عمر هذا المجلس، ثم ظهور الثورة العرابية التى تم فى عهدها تأليف مجلس النواب عام ١٨٨١ وتخويله سلطة المجالس النيابية الحديثة حتى حدث الاحتلال الانجليزى لمصر فى عام ١٨٨٢ فألغى هذا المجلس واستبدل به نظام يجعل سلطة الأمة معدومة حيث صدر ما يعرف بالقانون النظامى والذى تم من خلاله انشاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وهما هيئتان محرومتان من كل سلطة وظل هذا النظام مفروضاً على البلاد من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٩١٣ الى أن حل محله نظام الجمعية التشريعية وخلال ذلك خيم على الأمة جو من الخضوع والاستسلام حتى قامت ثورة ١٩١٩ وما أعقبها من بعث وطنى تمثل فى صدور دستور ١٩٢٣.

د. عبد المنعم الجميعى

4 الوفد — السبت ٢٢ من رمضان المعظم ١٤٣٠هـ - ١٢ سبتمبر ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

دستور ١٩٢٣ أفضل الدساتير المصرية

بعد صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذي أعلنت مصر بمقتضاه دولة مستقلة ذات سيادة وتحولت مصر من سلطنة إلى ملكية [illegible] على مصر فقد بدأت الحكومة تشكيل اللجان لإعداد مشروع دستور، فعهدت وزارة ثروت في ٣ أبريل ٢٢ إلى لجنة برئاسة حسين رشدي باشا لوضع مشروع الدستور وقانون الانتخاب، وقد تكونت هذه اللجنة من ٣٢ عضوا مثلت طوائف الأمة المختلفة حيث ضمت بين أعضائها الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية ممثلا لعلماء الدين من المسلمين، وبطريرك الأقباط ممثلا للأقباط، وصالح باشا لملوم ممثلا لعرب البادية، كما ضمت جماعة من كبار الأعيان وصفوة رجال القانون كعبد العزيز فهمي وإبراهيم الهلباوي ومحمود أبو النصر ومحمد علي علوبة وعبد اللطيف المكباتي وغيرهم من رجال القانون النبهاء، وقد حدد رشدي باشا رئيس اللجنة مهامها في أول اجتماع لها في إعداد مشروع القانون وعرضه على الحكومة ليكون بمثابة تقرير تسترشد به في وضع الدستور، وقد سميت هذه اللجنة لجنة «الثلاثين» نسبة لعدد أعضائها عدا الرئيس ونائبه، وقد عقدت اللجنة جلساتها في الفترة من ١١ ابريل ١٩٢٢ وحتى ٢١ أكتوبر من نفس العام ودار داخل مناقشات اللجنة تياران أساسيان تيار ديمقراطي يمثل أنصار ثروت وتيار أوتوقراطي يضم أنصار الملك، وبعد أن أتمت اللجنة مهمتها ووضعت الدستور الذي يعتبره الكثيرون أنه هو مجموعة من أفضل الدساتير، تم رفع مشروع الدستور إلى ثروت باشا، وكان منتظرا أن يصدر به المرسوم الملكي إثر تقديمه إلى رئيس الوزراء ولكن «الملك فؤاد» الذي كان يرغب في أن تكون السلطات كلها في يده، وضع العديد من العقبات أمام إصدار هذا الدستور، وأمام الخطة التي وضعتها لجنة الدستور والتي تنحصر في مبدأ المسئولية الوزارية، وأن الأمة مصدر السلطات وعدم حصر السلطة في يد الملك، فأمر الملك بحذف المادة ٢٣ التي تنص على أن جميع السلطات مصدرها الأمة، وتعديل المادة ٤٦ من مشروع اللجنة بحيث تكون «الملك يرتب المصالح العامة ويولي ويعزل جميع الموظفين المدنيين والعسكريين ويمنح ألقاب الشرف والنياشين، وله حق سك العملة وغيرها» يضاف إلى ذلك أن طلب تعديل النص الخاص بحرية الصحافة والرقابة على الصحف وأن إنذارها أو إلغاءها بالطريق الإداري محظور فأضيف إليه عبارة إلا إذا كان ذلك ضروريا لحماية النظام الاجتماعي، ونتيجة لذلك استقالت وزارة ثروت، وتولى «محمد توفيق نسيم» رئاسة الوزارة التي عملت على إرضاء رغبات الملك في تعديل الدستور ولكنها استقالت قبل أن تكمل مهمتها وتولت وزارة «يحيى باشا إبراهيم» مهمة التوفيق بين رغبات الملك ورغبة الشعب في إصدار دستور يحقق مطالب الأمة وانتهى الأمر في ١٩ من ابريل ١٩٢٣ بصدور الأمر الملكي بإعلان الدستور الذي نص على أن مصر دولة مستقلة ذات سيادة، وأقر نظامها الملكي الوراثي، كما جعل الأمة هي المصدر الأساسي لجميع السلطات، وأقر مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين المصريين أمام القانون، وأعطاهم الحرية المطلقة في الاعتقاد، وحرية إبداء الرأي أمام الجميع، وتناول الدستور البرلماني الذي أصبح يتكون من مجلسين أحدهما الشيوخ والآخر للنواب ومدة العضوية فيهما، ونتيجة لذلك استبشر المصريون بهذا الدستور خيرا، واعتبروه فاتحة خير على مصر وأهلها، وكان أول عمل جرى بعد صدور الدستور هو إجراء الانتخابات العامة التي فاز فيها الوفد بأغلبية ساحقة حيث استولى على معظم مقاعد مجلس النواب بعد أن حصل الوفديون على ١٩٠ مقعدا من مجموع المقاعد البالغ عددها ٢١٤ مقعدا، وتم تولي سعد باشا زغلول رئاسة وزارة مصر في ٢٨ يناير ١٩٢٤ نتيجة لذلك طبقا لهذا الدستور.

والجدير بالذكر أن دستور ١٩٢٣ يقع في ١٧٠ مادة أسست في مجموعها على أحدث المبادئ الدستورية حيث وضع على أساسها نظام الحكم الدستوري وقرر حقوق المصريين وكفلها لهم، وأن سعد زغلول الذي تولى الحكم على إثر أول انتخابات جرت طبقا لهذا الدستور حاول أن يثبت دعائم الحياة الدستورية عن طريق فرض شخصيته واستقلال الشخصية التي عرفت به وتصديه لمقاومة رغبات الملك فؤاد غير المشروعة إلا أن القصر قاوم سعد ورجاله الدستوريين ضده، ووضع العراقيل في وجه وزارة الشعب حتى استقالت على إثر مقتل «السردار السير لي ستاك»، وتألفت وزارة «زيور» التي حلت البرلمان وأوقفت الدستور وبدأت سلسلة الانقلابات الدستورية التي مهدت بوادر انهيار النظام البرلماني الذي وضع أساسه دستور ١٩٢٣.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد
www.alwafd.org
الجمعة ٢٣ من ذي الحجة ١٤٣١هـ - ٣١ ديسمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

الانتخابات النيابية فى مصر عام ١٩٢٤ جرت على أساس حزبى وفاز فيها الوفد بأغلبية ساحقة

عرفت مصر الحياة النيابية لأول مرة عندما تأسس مجلس شورى النواب فى عهد الخديو إسماعيل عام ١٨٦٦، كما عرفتها عندما أسس رجالات الثورة العرابية ثانى المجالس النيابية عام ١٨٨٢، ولكن الانتخابات التى تشكلت هذه المجالس بموجبها لم تقم على أساس حزبى واستمرت الأمور على ذلك حتى حصلت «مصر على استقلالها المنقوص طبقاً لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢.

وما أعقب ذلك من صدور دستور ١٩٢٣ الذى نظم حق انتخاب أعضاء مجلس النواب والذى بموجبه بدأت أول انتخابات فى مصر تجرى على نظام حزبى وخلال ذلك تنافس ثلاثة أحزاب على خوض هذه الانتخابات وهى «الوفد» و«الأحرار الدستوريين» و«الوطنى» وكان الوفديون من أكثر الأحزاب المتنافسة تنظيماً، وزاد من رصيدهم عودة «سعد زغلول» من منفاه بعد غيبة قاربت العامين قضاها مبعداً عن وطنه فى «سيشل» و«جبل طارق» مما أشعل عواطف المصريين حماساً وابتهاجاً بهذه العودة لذلك لم يستطع الحزبيات الآخران المتنافسان مجاراة الوفد، وانتهى الأمر بفوزه فى الانتخابات، وألف سعد الوزارة الدستورية الأولى بصفة كونه زعيم الأغلبية الذى أعطاه الشعب ثقته، فصار من حقه ولاية الحكم، وعلى أثر ذلك قدم «يحيى باشا إبراهيم» إلى الملك فؤاد استقالته فى ١٧ يناير ١٩٢٤ منوهاً فى كتاب استقالته بنزاهة عملية الانتخابات، وقد استقبلت الأمة المصرية وزارة سعد بالابتهاج والفرح وأسمتها «الوزارة الشعبية» وقد حفل تاريخ هذه الوزارة بأعمال هامة من أبرزها الإفراج عن المسجونين السياسيين الذين قضت المحاكم العسكرية البريطانية بإدانتهم خلال الثورة، ورفضت تسليم اللاجئين الليبيين الى ايطاليا، كما حرص سعد زغلول على حقوق وزارته وسلطتها الدستورية فلم يقبل تدخلاً من المندوب السامى البريطانى ولا من الملك فؤاد، مما ساعد على توطيد دعائم الحكم الدستورى يضاف الى ذلك ان وزارة سعد وضعت حداً لتدخل الموظفين الأجانب وبخاصة الإنجليز فى شئون الإدارة ما أدى الى تضاؤل نفوذهم، ومن القرارات الوطنية التى اتخذتها وزارة سعد أيضاً رفض اشتراكها فى الاحتفال بالعيد الخمسينى للمحاكم المختلطة، وخلال ذلك اشتد الخلاف بين سعد والملك فؤاد خاصة بعد ان رأى الملك أن من حقه تعيين الشيوخ المعينين فى مجلس الشيوخ بينما تمسك سعد بالرأى الدستورى الذى ينص على ان الملك لا يباشر سلطاته الا بواسطة الوزراء كما تقضى بذلك المادة «٤٨» من الدستور وانتهى الأمر برضوخ الملك لرأى سعد وخلال ذلك أعلنت الحكومة البريطانية برئاسة «رمزى مكدونلد» رغبتها فى التفاوض مع الحكومة المصرية، فرأى سعد زغلول فى ذلك فرصة لإبرام اتفاق مع بريطانيا يتأسس على قواعد من الحق والعدل ويتحقق من خلاله جلاء بريطانيا الكامل عن مصر فسافر الى لندن، وهناك لم تدم المفاوضات طويلاً حيث رفض سعد المساومات البريطانية وأصر على أن تكون المقاومة من أجل الجلاء وسحب جميع القوات البريطانية من الأراضى المصرية، وزوال كل سيطرة بريطانية على الحكومة، مما أدى الى قطع المفاوضات وعودته الى مصر فى ٣٠ أكتوبر ١٩٢٤.

ورغم أن الرغبة كانت واضحة فى أن تستقر الحياة الدستورية فى مصر ويستقر حكم الشعب، فإن الحادث المروع الذى أدى الى مقتل «السير لى ستاك باشا» Lee Stack سردار الجيش المصرى، وحاكم السودان العام قد عصف بالوزارة وبالحياة الدستورية، وبحقوق البلاد، وبوحدة مصر والسودان، حيث أرسلت بريطانيا انذاراً الى الحكومة فى قالب عنيف يبدو فيه الميل الى الانتقام واحتوى على مطالب جسيمة تمس استقلال مصر، وضياع السودان ما أدى الى رفض سعد لذلك، ثم استقالته فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ وتأليف وزارة «أحمد زيور باشا».

وهكذا لم يطق الإنجليز ولا الملك فؤاد صبرا باستمرار وزارة سعد زغلول وقيامها بتحقيق المطالب الوطنية، فأطيح بها فى أعقاب اغتيال السردار.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
الوفد | 2
الجمعة ٢١ من صفر ١٤٣١هـ - ٥ فبراير ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

البرلمان يجتمع رغم إرادة الملك فؤاد

بعد فوز الوفد في الانتخابات العامة في مارس ١٩٢٥، وانتخاب سعد زغلول رئيساً لمجلس النواب قام الملك فؤاد بحل المجلس وبدعوة المندوبين لانتخابات جديدة على الرغم من أن هذا المجلس لم يدم سوى تسع ساعات مما يعد اعتداء جسيماً على الدستور، ونتيجة لذلك رأت صحف الوفد ضرورة الدعوة لعقد مؤتمر وطني عام للنظر فيما يجب اتخاذه لاعادة الحياة النيابية، ولكن هذه الفكرة سرعان ما تطورت عندما كتب «أمين الرافعي» سلسلة من المقالات في جريدة الأخبار دعا فيها إلى وجوب اجتماع البرلمان من تلقاء نفسه يوم السبت ٢١ نوفمبر ١٩٢٥ من غير حاجة إلى دعوة الملك مستنداً في ذلك إلى المادة ٩٦ من الدستور التي تقضي بأن يدعو الملك البرلمان إلى عقد جلساته العادية قبل يوم السبت الثالث من شهر نوفمبر، فإذا لم يدعُ الملك إلى ذلك يجتمع المجلس بحكم القانون في اليوم المذكور. وقد رحب سعد زغلول بفكرة أن يقتحم أعضاء الشيوخ والنواب دار البرلمان ويعقدوا اجتماعاً تحت قبته متحدين إرادة الملك، كما رحبّ الأحزاب بهذه الفكرة ولما علم الملك والحكومة بنية النواب صدرت الأوامر بأن يمنع بالقوة كل اجتماع داخل البرلمان او في أي مكان آخر، واعتبر ذلك أمراً غير مشروع، كما كلف الجيش بالمحافظة على دار البرلمان من اقتحامه والبوليس بالمحافظة على النظام والهدوء، وصدرت الأوامر باطلاق الرصاص على كل من يخالف ذلك والقبض على كل مشاغب، ووضعت قوات من الجنود المسلحين بالبنادق والمدافع حول بيت الأمة، وصدرت الأوامر بمنع سعد زغلول من الخروج إلى الشارع الذي يقيم فيه، ومع ذلك اتفق سعد زغلول مع أعضاء البرلمان سراً على الاجتماع في فندق الكونتيننتال كما وجه نداء الى الأمة يطالبها بالتزام الهدوء حتى يتم تفويت الفرصة على الحكومة في الاصطدام بالجماهير وإراقة الدماء.

وعلى الرغم من محاصرة بيت سعد والتهديد باطلاق الرصاص عليه اذا حاول اختراق الحصار المضروب، وبالرغم من مرضه في ذلك اليوم فقد صمم على أن يخترق الحصار، فخرج من بيته وركب سيارته واقتحم الحصار واذا بالجنود والضباط حاملي البنادق والمدافع يؤدون له التحية العسكرية ويفتحون له الطريق! ودخل سعد زغلول «فندق الكونتنتال» في الساعة التاسعة صباحاً، وامتلأ الفندق بالنواب والشيوخ، واجتمع البرلمان وقرر بمجلسيه النواب والشيوخ عدم الثقة بالوزارة، وعدم الاعتراف بالمرسوم الذي أصدره الملك بحل مجلس النواب، وباستمرار عقد جلسات البرلمان، وانتخب سعد زغلول بالاجماع رئيساً لمجلس النواب.

وفي أعقاب ذلك خرجت المظاهرات تهتف بحياة سعد، وبحياة الدستور وسقوط حكومة السراي.

وبعد أن أصدر المجتمعون قراراتهم شكلت لجنة لتبليغ هذه القرارات الى الملك فؤاد، كما أسفر عقد البرلمان في فندق الكونتيننتال عن إعلان الائتلاف بين الأحزاب في مواجهة انفراد الملك بالسلطة وسلبه مكاسب الأمة التي كفلها الدستور، وبذلك تدخل مسألة الصراع على الدستور وعودة الحياة النيابية مرحلة جديدة تقف فيها الأحزاب السياسية في جانب والقصر والإنجليز في جانب آخر وبالرغم من زهوة النصر التي عبرت عنها الصحف، فقد طالب سعد زغلول الجماهير بالتزام الهدوء، كما وجه شكره للأمة في ٢٢ نوفمبر على حسن تصرفها فقال «بني وطني بالأمس أدهشتم العالم بما أبديتم من فطنة، وما لبستم من وقار، وما أظهرتم من حكمة واعتدال، كشفتم بحسن نظامكم عن ضعف الوزارة، فاستمروا على هذه الخطة الرشيدة تفوزوا بتحقيق الأمل وحسن العاقبة».

وهكذا نجح سعد زغلول في أن يثبت دعائم الحياة الدستورية عن طريق فرض شخصيته، واستغلال الشعبية التي أحاطت به، وتصديه لرغبات الملك فؤاد غير المشروعة.

د. عبدالمنعم الجميعي

wafd.org
2 | الوفد | الجمعة ٢٥ من ذي القعدة ١٤٣٠هـ - ١٣ نوفمبر ٢٠٠٩م

إسماعيل صدقي باشا أول من ارتكب جريمة تزوير الانتخابات في تاريخ مصر

سعي الملك فؤاد الذي كان يعشق الانفراد بالسلطة إلي التملص من دستور ١٩٢٣ الذي يقوم علي فكرة الحريات الفردية لذلك بدأ الصدام بين الملك والوزارة في مطلع الحياة الدستورية أيام وزارة سعد زغلول التي أطلق عليها وزارة الشعب عام ١٩٢٤م إذ اعترض سعد علي تعيين الملك لخمسي أعضاء مجلس الشيوخ دون استشارة وزارته. وعلي تعيين «حسن باشا نشأت» وكيلا للديوان الملكي. وكذلك تبادل الملك للمراسلات مع الدول الاجنبية دون علم الوزارة. وكان سبب ذلك الاعتراض هو تمسك سعد زغلول بنص المادة ٤٨ من الدستور التي تنص علي أن يحكم الملك بواسطة وزرائه ومن ثم كان عليه الرجوع الي الوزارة قبل اتخاذ هذه القرارات ولما اشتد الجدل حول ذلك الموقف اضطر سعد إلي تقديم استقالته واحتشدت الجماهير وراءه تهتف أمام قصر عابدين في ١٥ نوفمبر ١٩٢٤ «سعد أو الثورة» مما اضطر الملك إلي النزول مؤقتا علي إرادة سعد ولما وقع حادث مقتل «السير لي ستاك» قائد الجيش المصري وحاكم السودان في ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ استغلت بريطانيا ذلك الموقف للتخلص من وزارة سعد الذي رفض مطالبها بالانسحاب من السودان وزيادة تدخلها في شئون مصر الداخلية واضطر إلي الاستقالة في ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ ولما تولي «أحمد زيور» الحكم بدأت المرحلة الاولي من مراحل الانتقاص من الدستور فقامت وزارته بتأجيل انعقاد البرلمان لمدة شهر. كما تم تعيين «اسماعيل صدقي» وزيرا للداخلية في ٩ ديسمبر تمهيدا لاقامة انتخابات تصب في صالح الملك، والي جانب ذلك اصدر «زيور» مرسوما بحل مجلس النواب وإجراء انتخابات جديدة. واخذ القصر يعد العدة لاسقاط الوفد في الانتخابات وتأسيس حزب جديد يدافع عنه، فاستعان الملك بحسن باشا نشأت ليؤسس «حزب الاتحاد» الذي اطلق عليه سعد زغلول «حزب الشيطان» وقد تم خلال الانتخابات عملية تزييف بشكل واضح بهدف نجاح أنصار القصر. كما تم ارهاب الناخبين وحدوث تجاوزات واضحة ومع ذلك فاز الوفد بأغلبية مقاعد مجلس النواب. وافتتح البرلمان بمجلسيه يوم ٢٣ مارس ١٩٢٥ وفاز سعد زغلول، برئاسة مجلس النواب. ونتيجة لذلك قدم «زيور» استقاله حكومته للملك بحجة عدم قدرته علي التعاون مع المجلس النيابي. ولكن الملك رفض الاستقالة. وقام بحل المجلس الذي لم يعش اكثر من تسع ساعات وكان بذلك اقصر برلمان في تاريخ مصر. وتمادت وزارة زيور في كبت الحريات والتنكيل بخصومها، مما دفع الوفد إلي الائتلاف مع الاحرار الدستوريين والحزب الوطني، وأسفر ذلك عن التحرك لعقد البرلمان دون دعوة من الملك في يوم السبت ٢١ نوفمبر ١٩٢٥ وذلك تنفيذا لأحكام «المادة ٩٦» من الدستور التي تسمح بذلك. وعندما تحركت الوزارة لمنع هذا الاجتماع. واحتل جنودها مبني البرلمان، تم عقد اجتماع النواب في فندق الكونتننتال وقرروا عدم الثقة بالوزارة وابلاغ «الملك فؤاد» بذلك. وعلي الرغم من ذلك ظلت وزارة «زيور» تمارس عملها متحدية قرار النواب، ونظرا لخطورة الموقف تدخل الانجليز في الامر للتوصل الي تفاهم يخرج البلاد من المأزق السياسي الذي تتعرض له ولكنهم فشلوا ونتيجة لتطور الاحداث قدم «زيور» استقالته وعهد الملك في ٧ يونيو ١٩٢٦ إلي «عدلي يكن» بتأليف الوزارة وانعقد البرلمان في ١٠ يونيو ١٩٢٦ برئاسة «حسين رشدي» رئيس مجلس الشيوخ، وحضر «الملك فؤاد» جلسة الافتتاح واجتمع بعد ذلك مجلس النواب الذي اختار «سعد زغلول» رئيسا للمجلس و«مصطفي النحاس» و«ويصا واصف» وكيلين، وبذلك عادت الحياة النيابية إلي مجراها الطبيعي بعد فترة توقف استمرت حوالي العامين.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org\

2 الوفد

الثلاثاء ٢٢ من شعبان ١٤٣١ هـ - ٣ أغسطس ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

يوم تحطيم سلاسل البرلمان في ٢٣ يونيو ١٩٣٠

بعد أن صدر المرسوم الملكي بقبول استقالة «مصطفى النحاس» وتشكيل وزارة «إسماعيل صدقي» في ٢٠ يونيو ١٩٣٠، كانت نية «الملك فؤاد» مبيتة على إلغاء دستور ١٩٢٣ لذلك أعلنت وزارة صدقي بعد يوم واحد من تشكيلها تأجيل انعقاد البرلمان شهراً. ولما كانت التقاليد الدستورية تقضي بأن يجتمع البرلمان لتلاوة مرسوم التأجيل فقد خشي صدقي باشا من قيام النواب بإلقاء خطاب ضد حكومته عقب تلاوة المرسوم وأصر على أن يتعهد «ويصا واصف» رئيس البرلمان بألا يسمح لأحد بالكلام عقب تلاوة المرسوم، مما جعل النواب يعتبرون ذلك تدخلاً من السلطة التنفيذية في إدارة جلسات المجلس، ودفع «ويصا واصف» إلى رفض طلب رئيس الحكومة، مما جعل صدقي باشا يأمر بإغلاق أبواب البرلمان ومنع النواب من دخوله، وربط بابه الخارجي بالسلاسل الحديدية، ووضعه تحت حماية القوات المسلحة، ولما ذهب النواب إلى مقر البرلمان في ٢٣ يونيو ١٩٣٠ أي في اليوم الذي حدد لعقد الجلسة فوجئوا بما شاهدوه، فأمر «ويصا واصف» رئيس المجلس بوليس البرلمان بتحطيم السلاسل الحديدية التي وضعت على الباب، فحطمها اثنان من رجال المطافئ بالبلط. لذلك سمي هذا اليوم «يوم تحطيم السلاسل» ودخل النواب قاعة الجلسة، وتلي بها مرسوم التأجيل وسط هرج ومرج شديدين، وأقسم النواب اليمين بالمحافظة على الدستور واجتمع أعضاء مجلس الشيوخ في مجلسهم، وأصدر المجلس بالإجماع قراراً نصه:

أولاً: الاحتجاج على ما ارتكبته الحكومة من مخالفة الدستور بأن أغلقت أبواب البرلمان ووضعت قواتها المسلحة حوله وفي داخله لتمنع بالقوة المسلحة شيوخ الأمة ونوابها من عقد جلستي المجلس حتى اضطر رئيس مجلس النواب بأن يأمر قوات البرلمان بكسر السلاسل التي وضعتها الوزارة، وفتح الباب وبذلك فقط تمكن شيوخ الأمة ونوابها من دخول البرلمان.

ثانياً: استنكار ما أقدمت عليه الوزارة من المخالفات الدستورية الأخرى وقت تشكيلها وإلى جانب ذلك أرسل عدلي باشا رئيس مجلس الشيوخ إلى إسماعيل صدقي باشا بتاريخ ٢٤ يونيو ١٩٣٠ احتجاجاً على إغلاق الحكومة أبواب البرلمان، وفي ٢٦ يونيو اجتمع مؤتمر من النواب والشيوخ وأعضاء مجالس المديريات في النادي السعدي ألقى فيه «النحاس باشا» خطبة ندد فيها بتكرار الاعتداء على الدستور، كما قرر المؤتمرون الدفاع عن الدستور، ومقاومة كل اعتداء يقع عليه بكل ما يملكه كل مصري من قوة ومال وتضحية، وتشكيل لجنة تتصل بالوفد لتنظيم مبدأ عدم التعاون مع الحكومة في حالة تأجيل انعقاد البرلمان مرة أخرى.

ونتيجة لذلك اعتزم صدقي أن يقهر الشعب ومن ثم تعددت الحوادث الدموية في عهده، وأخذ الوفد وعلى رأسه النحاس باشا يطوف في الأقاليم بنشر الدعوة إلى مقاومة الاعتداء على الدستور وخلال ذلك ارتكبت وزارة صدقي العديد من الأخطاء فاستصدرت في ١٢ يوليو ١٩٣٠ مرسوماً بفض الدورة البرلمانية مخالفة بذلك الدستور، كما أعلنت عزمها على إلغاء دستور ١٩٢٣ ووضع دستور آخر ينتقص من سلطة الأمة، وسن قانون انتخاب جديد يجعل الانتخاب على درجتين ويحصر حق الانتخاب في أضيق الحدود.

وخلال ذلك صدر الأمر الملكي في ٢٢ أكتوبر ١٩٣٠ بإلغاء دستور ١٩٢٣ وبحل مجلسي النواب والشيوخ وإعلان الدستور الجديد ووقع الملك فؤاد على هذا الأمر، وعلى الدستور الجديد الذي أهدر سلطة الأمة وحقوقها في مواضع كثيرة حيث اعتبر الدستور منحة من الملك، وقيد حق مجلس النواب في سحب الثقة من الوزارة، وخول السلطة التنفيذية حق التشريع، وأعطى للملك الحق في إصدار أي قانون بغير البرلمان، مما أدى إلى احتجاج الأمة على إلغاء دستور ١٩٢٣ ومقاطعة الانتخابات بجميع عملياتها.

وخلال ذلك قام صدقي بتزوير الانتخابات مما أدى إلى تزايد أعمال العنف واستمرار المواجهات ضد حكومة صدقي مما زعزع الثقة فيها وأدى في النهاية إلى إسقاطها وإسقاط الدستور الذي أتت به، وإعادة دستور ١٩٢٣ الذي ارتضته الأمة المصرية بكافة طوائفها وأحزابها.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد
الأحد ٢٤ من المحرم ١٤٣١هـ - ١٠ يناير ٢٠١٠

من خبايا التاريخ

متى تعرَّف المصريون على النظام الجمهورى؟

فكرة النظام الجمهورى لم تظهر فى مصر فجأة بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ ولم تولد من فراغ يوم أعلنت الجمهورية فى مصر يوم ١٨ يونية ١٩٥٣، بل لهذه الفكرة جذور تاريخية فى الفكر المصرى الحديث، فعندما وفدت الحملة الفرنسية الى مصر فى عام ١٧٩٨ سمع المصريون بكلمة الجمهورية عندما بدأ الجيش الفرنسى بوزع منشوراته التى وصفت بأنها صادرة من الجمهورية الفرنسية التى تتمسك بشعار الحرية والإخاء، والمساواة، كما ظهرت كلمة الجمهور بمدلولها السياسى فى الكتب العربية لأول مرة فى كتاب المؤرخ «عبدالرحمن الجبرتى» المسمى «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» أثناء حديثه عن الزعامة الشعبية، وأثرها فى تولية محمد على حكم مصر ثم انتكر الحديث عن هذه الفكرة بعد أن قضى «محمد على» على الزعامة الشعبية وأبعدها عن الميدان، وإن كان «رفاعة الطهطاوى» قد تصدى لها خلال حديثه عن أنواع الحكومات فى الدولة الحديثة، وبعد قيام الثورة العرابية كان من أفكار بعض قادتها طرد «الخديوى توفيق» وذريته من مصر وتفضيل النظام الجمهورى، ولكن العرابيين لم يجدوا التأييد الكافى لتنفيذ هذه الفكرة، وخشوا من مفاجأة الرأى العام بنظام لم يكن مستعداً لقبوله وبعد هزيمة العرابيين واحتلال الإنجليز لمصر لم تخمد هذه الفكرة بل ظلت إرهاصات فكرة الجمهورية تراود بعض الكتاب حتى ظهر الى الوجود حزب يدعو إلى قيام الجمهورية علانية، ففى ديسمبر ١٩٠٧ طرح «محمد غانم» أول داعية لقيام حزب جمهورى فى مصر فكرة إقامة جمهورية لتكون بديلاً عن الخديوية، موضحاً أن الجمهورية هى الحكومة الطبيعية للبشر. وعندما قامت ثورة ١٩١٩ ترددت شائعات تقول كما ذكر «محمد سليمان غنام» فى كتابه «أضواء على ثورة ١٩١٩» إن «سعد زغلول» يريد قلب نظام الحكم فى مصر إلى جمهورية يكون هو رئيسها وإن «الملك فؤاد» كان يعتقد أن «سعد زغلول» يريد استبدال الملكية فى مصر بالجمهورية، واستمرت أفكار المفكرين والكتاب تتعرض لهذا الموضوع، ومع أن الشعب المصرى أعطى للنظام الملكى الفرصة لإثبات حسن نواياه، فإن «الملك فؤاد» رأى فى شعبه رعية له يقودها دون أن يسأل عما يفعل، كما أن «الملك فاروق» ظل على سياسة والده، ولم يجد من يخلص له النصح مما أدى الى اضطراب أمور البلاد فى أواخر عهده، ثم جاءت حركة الجيش فى صبيحة ٢٣ يوليو تعلن نداء الثورة، وتصر على ضرورة تنازل «الملك فاروق» عن العرش ومغادرته البلاد، وعلى الرغم من تشكيل مجلس وصاية على العرش فإن «الدكتور طه حسين» ناشد رجال الثورة إلغاء الملكية، وإعلان الجمهورية وبالرغم من أن رجال الثورة لم تكن لديهم رؤية واضحة حول القواعد المنظمة لشئون الحكم بعد نجاح ثورتهم فقد أخذوا يروجون لفكرة الجمهورية فى الصحف. وفى ١٨ يونية ١٩٥٣ أعلن عن اسقاط أسرة محمد على وخلع «الملك أحمد فؤاد الثانى» وقيام النظام الجمهورى كما قرر مجلس قيادة الثورة تولى «اللواء محمد نجيب» رئاسة الجمهورية، وأن يكون للشعب الكلمة الأخيرة فى تحديد نوع الجمهورية، واختيار شخص الرئيس وقد استقبل الشعب المصرى إعلان الجمهورية بحماسة بالغة، ونتيجة لخلاف الرئيس «نجيب» مع الضباط الأحرار قرر مجلس قيادة الثورة فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ إعفاءه من جميع المناصب التى يشغلها. وفى ٢٢ يونية ١٩٥٦ انتخب «جمال عبدالناصر» رئيساً للجمهورية بالاستفتاء، وبذلك تم ولأول مرة فى تاريخ مصر انتخاب الشعب فى استفتاء عام رئيساً لجمهورية مصر، وبانتخاب «جمال عبدالناصر» تم حل مجلس قيادة الثورة، وأصبح جمال عبدالناصر هو المسئول عن مصر سواء من ناحية السياسة الداخلية أو السياسة الخارجية. وبذلك دخلت مصر فى طور جديد من حياتها السياسية، وسارت الأمور فى مصر على هذا المنوال فى عهد «الرئيس السادات» حتى تم تعديل طريقة اختيار رئيس الجمهورية فى عهد «الرئيس مبارك» حيث نصت المادة «٧٦» من الدستور والتى عدلت طبقاً لنتيجة الاستفتاء على الدستور الذى أجرى فى ٢٥ مايو ٢٠٠٥ والفقرتان الثالثة والرابعة من هذه المادة اللتان أعيد تعديلهما طبقاً لنتيجة الاستفتاء على الدستور الذى أجرى فى ٢٦ مارس ٢٠٠٧ أن ينتخب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع السرى العام المباشر، وأن يعلن انتخاب رئيس الجمهورية بحصول المرشحين على الأغلبية المطلقة لعدد الأصوات الصحيحة. وعلى الرغم من الخلاف حول قيود هذه المادة الخاصة بالقواعد المنظمة للترشيح، فإن الأمل فى إعادة النظر فيها مازال مطروحاً على الساحة السياسية المصرية.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد

الأحد ١٨ من جمادى الأولى ١٤٣١هـ - ٢ مايو ٢٠١٠م

Alwafd العدد ٥٩٥٩ السنة ٢٢

من خبايا التاريخ

اتهام لطفي السيد بأنه ديمقراطي

أستاذ الجيل احمد لطفي السيد كان رسولا للفكر الديمقراطي ورجل أمة عاش لوطنه ومن أجله فأسهم في توجيه الحياة السياسية والاجتماعية في مصر توجيها وطنيا مخلصا، كما اسهم في تقدم العلم والتعليم وكان يؤمن بالتطور، كما يؤمن بالحرية.

دخل انتخابات الجمعية التشريعية في عام ١٩١٣ في إحدي دوائر الدقهلية بمركز السنبلاوين، ولكي يكسب منافسه الانتخابات قام بحيلة لإثارة الناخبين ضده فذكر ان لطفي بك رجل ديمقراطي، ولما سأله الأهالي ما معني ذلك فرد عليهم بأن الديمقراطي يعترف بمساواة الرجل بالمراة، وبما أن الرجل له الحق في الزواج من أربع، فبناء عليه فإن الديمقراطية تسمح بزواج المراة من أربعة رجال، فهل يرضيكم انتخاب رجل يخالف دين الله وأحكام الشرع، ونتيجة لذلك ابتعد الاهالي عن لطفي السيد واتهموه بمخالفة الشريعة وبالطبع سقط في الانتخابات.

ومعني ذلك أن الديمقراطية التي دعا إليها لطفي السيد كانت سببا في غضب من لا يفهم معناها منه، وفي فشله في انتخابات دخلها لخدمة أهل قريته الذين خدعوا بما قاله منافسه.

حقيقة لقد دعا لطفي السيد إلي ديمقراطية الفكر بكافة اشكاله الاجتماعية والاقتصادية والفنية، كما كان يؤمن بالتطور، يضاف إلي ذلك انه كان قمة من قمم التجديد والبعث الفكري في مصر، كما كان موضع احترام خصومه ومعارضيه فعلي الرغم من إنه اختلف معهم، وهوجم في كثير من مواقفه الفكرية فقد تغلب علي معارضيه بمبدأ جليل من مبادئ حرية الفكر التي كان يدافع عنها، وهو المبدأ الذي يتجلي في كلمته المشهورة «الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية».

وهكذا عاش لطفي السيد حياته كلها من أجل بلاده وإعلاء حرية الفكر فيها ومن اجل خدمة قضاياها لدرجة يمكن معها القول أن حياته كانت مسيرة أمة في قرن من الزمن.

د. عبد المنعم الجميعى


5 الوفد الاربعاء ٢٤ من جمادي الآخرة ١٤٣٠ هـ - ١٧ يونية ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

يسقط هور ابن الطور... هتاف ردده المصريون احتجاجا علي تصريح وزير الخارجية البريطانية بعدم أحقية مصر للدستور

أثار تصريح صمويل هور وزير الخارجية البريطانية في ٩ نوفمبر ١٩٣٥ بتأجيل إعادة النظر في القضية المصرية، ورفضه إعادة دستور ١٩٢٣ كوامن الغضب في نفوس المصريين، مما كان له ردود فعل قوية لديهم فعقدت اللجنة التنفيذية للوفد عدة اجتماعات للاحتجاج علي هذا التصريح، كما ألقي النحاس باشا خطابا في يوم عيد الجهاد ناشد فيه الجماهير الكفاح من أجل الدستور والاستقلال فقال أيها المصريون لقد ظهر الستور بروح الخفاء وعرفتم ما يراد بدستوركم ويبيت لقضيتكم.. وهذا هو يوم الجهاد والتضحية فاجمعوا فيه علي الجهاد أمركم واعقدوا علي التضحية عزمكم، فما تغلو تضحية من أجل مصر.

وفي أعقاب ذلك قامت عدة مظاهرات دامية في القاهرة وبعض المدن المصرية احتجاجاً علي هذا التصريح وللتنديد به واشتهر هتافها في ذلك الوقت «يسقط هور ابن الطور» وكان أبرز هذه المظاهرات المظاهرة التي قام بها طلاب الجامعة، والتي قابلها البوليس بإطلاق الرصاص، واستشهد فيها من طلبة الجامعة «محمد عبدالمجيد مرسي الطالب بكلية الزراعة، وعلي طه عفيفي الطالب بدار العلوم، ومحمد عبدالحكم الجراحي الطالب بكلية الآداب، والذي اشترك في هذه المظاهرة ولم يكن قد مضي علي التحاقه بالجامعة عدة أيام.

وكان لهذه الحوادث الدامية وقع أليم في النفوس، وأظهرت الأمة علي اختلاف طبقاتها شعورا رائعا في هذا الوقت العصيب، فتكررت المظاهرات في الأيام التالية وحدث إضراب عام يوم الخميس ٢٨ نوفمبر ١٩٣٥ حدادا علي الشهداء، وإزاء هذه الحوادث وسقوط شهداء من الطلبة برصاص البوليس وما اتسمت به المظاهرات من عنف أمر لطفي السيد مدير عام الجامعة بإيقاف الدراسة. وعلي الرغم من ذلك استمرت المظاهرات العنيفة حتي تم إعادة دستور ١٩٢٣ وهكذا نجح الوفد في استخدام أسلوب النضال الجماهيري لتحقيق أماني الأمة مما كان له الأثر الحاسم في تحقيق الائتلاف بين الأحزاب.

ولتخليد هذه الذكري أقام الطلاب نصبا تذكاريا لشهداء الجامعة تخليداً لذكراهم، ونقشت أسماؤهم علي قاعدته واحتفلوا يوم السبت السابع من ديسمبر ١٩٣٥ بإزاحة الستار عنه، وكان احتفالا مهيبا والخلاصة أن مظاهرات الشباب في نوفمبر وديسمبر ١٩٣٥ كانت صفحة خالدة في تاريخ مصر النضالي، مما كان له أكبر الأثر في عودة الحياة الدستورية للبلاد حيث رفعت الجبهة الوطنية كتابا إلي الملك فؤاد بإعادة دستور ١٩٢٣ فورا فاستجاب علي الرغم منه إلي طلبها وأعيد العمل بدستور ١٩٢٣ وجرت الانتخابات العامة، وتألفت وزارة جديدة برئاسة مصطفي النحاس في العاشر من مايو ١٩٣٦.

د. عبدالمنعم الجميعي

الأربعاء ٢٦ من رمضان المعظم ١٤٣٠هـ - ١٦ سبتمبر ٢٠٠٩م ■ العدد ٢٠٣٧

٩- مقالات عن بعض مشاهير الأدباء والمفكرين

- طاغور الشاعر المتصوف الذى تحدث عن المحبة والسلام وهزت أفكاره القلوب والمشاعر
- اهتمام الشاعر الألمانى جوته بتاريخ وآداب الشرق واحترامه للإسلام
- عبد الرحمن الكواكبى .. وضعوا له السم فى القهوه احتجاجا على دعوته للإصلاح
- "المنفلوطى" شاعرا قبل أن يكون أديباً
- بدايات توفيق الحكيم الأدبية.. ومعاناته مع النشر حتى أصبح روائيا مشهوراً
- الكاتب المسرحى توفيق الحكيم موسيقياً ومطرباً فى طفولته وصباه ولكن؟
- هل توفيق الحكيم عدوا للمرأه؟!
- رأى توفيق الحكيم فى الحياه
- يحيى حقى والمعركة بين دعاة الفصحى وأنصار العامية
- محاكمة عباس العقاد بتهمة العيب فى الذات الملكية
- حكاية الفتاة التى انتحرت حزنا على وفاة عباس العقاد
- "العقاد" فى عيد ميلاده الخامس والسبعين
- عبد الحميد جوده السحار ارتبطت إبداعاته بالفكر الدينى المعتدل
- الشخصية المصرية تمثلت فى أدب بيرم التونسى الساخر
- ورطة بيرم التونسى فى باريس
- نشيد الفلاحة المصرية كتبه مصطفى صادق الرافعى ولم ينشر
- حكاية الشاعر طاهر أبو فاشا مع ألف ليلة وليلة
- الكاتب النيجيرى سوينكا أول إفريقى يحصل على جائزة نوبل
- الشاعر السنغالى ليوبولد سنجور فضل لقب الشاعر على لقب الرئيس
- أديب لبنان ميخائيل نعيمة حاول البحث عن مخابئ النفس البشرية
- الطبيب الشاعر أحمد ذكى أبوشادى عاش مغتربا فى أمريكا بعد أن أسس "جمعية أبوللو"
- كيف بدأ يوسف السباعى مشواره فى طباعة كتبه ونشر إبداعاته؟
- يوسف السباعى يخشى الخطأ فى اللغة العربية أمام الدكتور طه حسين
- ارهاصات إنشاء وزارة للثقافة فى مصر – يوسف السباعى يطالب "عبد الناصر" بمليون جنيه
- نجيب محفوظ يكره السفر والترحال والخروج من مصر

- بنت الشاطئ وتأكيد الثقافة العربية الرفيعة
- زكى طليمات كتب فى وصيته أن يتم دفنه على أنغام بتهوفن
- الدكتور محمد حسين هيكل .. سيرة وتحية
-

من خبايا التاريخ

طاغور الشاعر المتصوف الذى تحدث عن المحبة والسلام وهزت أفكاره القلوب والمشاعر

الشاعر الهندي طاغور (١٨٦١- ١٩٤١) شاعر عالمي قبل كل شيء، فكانت أفكاره تلعب بالقلوب والمشاعر، وتحمل الإحساس البشري علي أجنحة من الخيال لتطبعه بطابع الجمال الإلهي، فطاغور يمتاز بأنه شاعر متصوف كثير التأمل عميق المناجاة، أسهم في الحركة الوطنية الهندية، وشارك فيها بشعره وأغانيه وكان الناس ينظرون إليه علي أنه معلم من معلمي الهند القدامي خاصة وأنه كان يتمتع بخيال رقيق يتسم بأخلاق البيئة الهندية، وفي شعره تفنن في الرقة والعذوبة، فمن يقرأه يشعر بأنه يقرأ روحا تنوب في مرجل آلامها وحسراتها، أو يشرب كأسا من الدموع الغزيرة، ففي كلماته عصارة من جيد الشعر لا يأتي بمثلها إلا نفس انحدرت إلي قلب الحياة حيث التقطت كل ما فيها من ألم ويؤس، وفرح وسعادة، وابتسامات ودموع، وإلي جانب ذلك فهي موشحة بغلاف رقيق من الفلسفة الوجدانية، وقد جنح بتصوفه إلي حد أصبح يجب فيه أن يري الله في كل مكان تحتضنه عيناه، فهو يرغب أن يراه في طلعة الفجر، وفي مغرب الشمس، وفي سكون الليل، وفي الزهور ذات البراعم الخضراء في سر الحياة والموت ومن كلماته في هذا المجال، «ألا يشرفني إلهي، ويجرد حياتي من المساوئ المعيبة التي تسود دائما الإنسان المخلوق من طين، ويضعها تحت رعايته، أو أن أخبئها بين ظلال الموت والنور، أو في مكمن الليل بين نجومه ثم أطلقها في الصباح بين الزهور لتشدو كالبلابل بتسابيحك وترانيمك».

ولطاغور رسائل هامة يبشر فيها بانتشار السلام والمحبة بين البشر علي اختلاف أجناسهم ودياناتهم وألوانهم وميولهم، وينادي بتوثيق الحب والتفاهم بين البشر ليعيش العالم في سعادة وهناء ومن ذلك قوله «إذا كانت الأمهات يلدن والقبور تبتلع. فلماذا الحروب والثورات التي تدمي فؤاد الإنسانية، وتقلق روعها. ولماذا لا يعيش الإنسان تلك المدة القصيرة في حب وسلام؟».

ومن قوله أيضا «أما الشرق والغرب أخوان توأمان يجب عليهما التقيد بقانون العدل والمساواة».

وبعد أن زار طاغور الولايات المتحدة في عام ١٩٢٠ ألقي في مدينة نيويورك محاضرة عن مدينة الشرق وطابعها الفلسفي جاء فيها «الشرق يعطي الغرب تعاليم الروح الخالدة. فبالله انظر أيها الغرب، وتأمل ألا يستطيع الشرق المستعبد أن يقدم لك غير أرضه، ورقاب أبنائه؟ فإلي متي ينظر الغرب إلي الشرق نظرة السخرية والاستعلاء، ومتي يستيقظ الغرب من نشوته العمياء؟

تعال بروح الحرية التي بنيت عليها حضارتك الأولي، فتر حينئذ كما نري نحن أهل الشرق الضعيف أهلا للحرية. وأن في أعماق أخلاقه ومبادئه ومهولة حكمة خالدة أسمي من الحياة المادية».

ونتيجة لكتابات طاغور الخالدة ترجمت أعماله الي العديد من اللغات، كما ألفت عنه عدة مؤلفات باللغة العربية. وحاز علي جائزة «نوبل» للأدب في عام ١٩١٢ لقد اهتم طاغور بالتعليم، وأنشأ مدرسة خاصة في البنغال أسماها «دار السلام» ليطبق فكرته في التعليم، التي تقوم علي مزج مزايا التعليم الحديث بالأصالة القومية العريقة والاتصال الدائم بالله وبالطبيعة، وذاع صيت مدرسته التي كان أهم ما يعلم فيها الفنون والصناعات الريفية لإيمانه أن الإصلاح الاجتماعي يجب أن يسبق الإصلاح السياسي، وأن إنعاش الريف أهم أسس الإصلاح الاجتماعي فيه. وقد زار طاغور مصر في عام ١٩٢٦ وأعجب بها وبحضارتها وأهلها.

وهكذا كان طاغور مدافعا عن الشرق في شعره، كما كان مثالا صادقا لعصره، ومرآة صافية لآمال الشرقيين في الحرية والمساواة فأحلامه التي لمعت في شعره كانت هي أحلام الجيل الذي عاصره وأحلام جيلنا الحالي ذلك الجيل الذي روعته آلام الظلم وقهر الإنسان لأخيه الإنسان.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الجمعة غرة المحرم ١٤٣١هـ - ١٨ ديسمبر ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

اهتمام الشاعر الألماني جوته بتاريخ وآداب الشرق واحترامه للإسلام

اهتم الشاعر والروائي الألماني «يوهان جوتة» منذ صباه بتاريخ الشرق وشعره فدرس عصر الجاهلية وتحدث عن الكنوز المدفونة في المعلقات واعتبرها اقوي بيان عن العصبية التي تربط أبناء القبيلة العربية، وقرأ القران الكريم وطبع مختارات منه، واستشهد بآياته وقام بتأليف قصة عن نبي الإسلام، نظم فيها مناجاة للنبي محمد عليه السلام وهو بالليل وحده، كما تعرض لتراث فارس وغيره من التراث الشرقي علي اعتبار ان الشرق هو مهد الإنسانية.

ولد جوته في عام ١٧٤٩م وظهرت عبقريته في ميادين شتي في الأدب والفن والعلم علي السواء، وله العديد من الروايات التي ترجمت إلي العربية وتقع مؤلفاته في حوالي مائة واربعين مجلداً، وهو يعتبر بحق أعظم أدباء ألمانيا.

تعرض جوته للكنوز المدفونة في المعلقات تلك القصائد المطولات التي أحرزت الفوز بميدان النزال الأدبي في أسواق الشعر عند العرب ويقول جوته: إن هذه المعلقات توضح له ما انطبع عليه العرب من روح الإقدام والبسالة، ورفض العار والتمسك بالثأر. علي أن الذي شغل جوته بشكل خاص هو شخصية سيدنا محمد عليه السلام فكتب عن سيرته بروح بعيدة عن التعصب، فوصفه بالقوي الأمين محطم الأصنام الداعي إلي دين الفطرة. وقرأ جوته القرآن، وطبع مختارات منه، وظل طويلا يمعن في دراسته، واستشهد بآياته في بيان تعاليم الدين وإعلان الشريعة، وجمع الأمم حولها وانضوائهم تحت لوائها.

وقد أراد جوته تأليف قصة تمثيلية عن نبي الإسلام منذ أيام شبابه فنظم فيها مناجاة للرسول الكريم وهو بالليل وحده في الخلاء، وتحت السماء. وقد اقتبس فيها الآيات التي تدحض الشرك «وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر اتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين».

والي جانب ذلك فقد شجّع جوته المسلمين في ألمانيا علي اتخاذ أحد معاهد البروتستانت مسجدا للصلاة، وكم كانت فرحته كبيرة عندما حضر الصلاة، واستمع إليهم وهم يرتلون القرآن.

وقد بلغ من حب جوته للشرق أنه كان يقوم بمحاكاة الكتابة العربية ورسم حروفها، ولم يتوقف إعجاب جوته بالشرق عند هذا الحد، فأقبل يتعرف علي ثقافة وديانات الهنود، واطلع علي أساطيرهم ومذاهبهم، وقد أخرج من ذلك أساطير هندية رائعة منها «الإله والراقصة» وغيرها، كما أثني جوته علي حكايات الفيلسوف «بيدبا» و«كليلة ودمنة». أما عن أدب فارس فقد اختاره جوته وهو في سن الشيخوخة وكان يفضل واحدا بين شعرائه الكثيرين وهو «شمس الدين الشيرازي» أرق شعراء الفرس الغنائيين والذي فتح له أبواب الشرق مهد الإنسانية بما فيه من أوضاع الشعر والاجتماع والأخلاق والدين.

وظل جوته مهتما بآداب الشرق، والعجيب انه كان كلما تقدمت به السن، وأذنت شمس حياته بالغروب كان يزداد تطلعا وتعلقا بالشرق، وحتي عندما حضرته الوفاة كان مولعا بكل مطلع للنور حسيا كان أو روحيا. وقد قضي نحبه في عام ١٨٣٢ ويده المرتجفة تشير برفع الأستار وعيناه إلي النافذة وهو يتمتم بمطلبه الأخير المزيد من النور؛ المزيد من النور.

لقد حاول جوته ان يجعل حياته مثلا محسوسا لإمكانيات الإنسان الكاملة، ونجح في ذلك أكثر من أي إنسان آخر مما جعله بحق أعظم أدباء الإنسانية الذي اجتمعت فيه ثقافة الغرب والشرق معا، رافضا فكرة التعصب، وداعيا إلي حوار الحضارات والثقافات التي ينادي بها المتعقلون في هذا العالم هذه الأيام.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

عبدالرحمن الكواكبى.. وضعوا له السم فى القهوة احتجاجاً على دعوته للإصلاح

كاتب عربى من زعماء الإصلاح، ولد فى حلب عام ١٨٤٨ وتعلم أصول الدين واللغة فى المدرسة الكواكبية، كما تعلم التركية والفارسية واطلع على العديد من كتب التاريخ ثم درس القانون، ولما أتم دراسته وخرج إلى الحياة العملية اشتغل بالصحافة فأسس جريدة «الشهباء» ثم «الاعتدال» ولكن الحكومة التركية عطلتهما الواحدة بعد الأخرى فاشتغل بالتجارة وخلال ذلك اصطدم بنظام الدولة العثمانية الفاسد وباستبداد «السلطان عبدالحميد» الجائر، وذلك فى عصر كانت بلاد الشام كغيرها من بلدان الدولة العثمانية تئن تحت مظالم الحكم العثمانى والكواكبى بنشأته وثقافته كان قوى الإسلام والعروبة. وكان يمقت الظلم والاستبداد، ويحاربهما بلا هوادة، وكان يلجأ إليه الفقراء يطلبون مساعدته حتى أطلق عليه البعض «أبوالضعفاء» خاصة أنه كان يقضى مطالب أصحاب الحاجات ويعمل على حل مشاكلهم وهو فى كل ذلك لا يقر ظالماً على ظلمه، مما زاد من أعدائه ومنهم «أبوالهدى الصيادى» مستشار السلطان العثمانى، بل راح فى شجاعة وإيمان يدعو إلى الإصلاح، ويحث العرب والمسلمين على المطالبة به، وأخذ الناس تلتف حوله، ولكن الحكام وجدوا فيه خصماً عنيداً فوقفوا له بالمرصاد وخلال ذلك عكف الكواكبى على دراسة أحوال المسلمين، فقام برحلات عديدة إلى الكثير من الأقطار الإسلامية وانتهى به الترحال إلى مصر حيث أقام فيها وارتضاها مقراً له، وقد نشر الكواكبى دراسته وخبراته فى مقالات كتبت فى المجلات والجرائد ثم جمعت فى كتابين أحدهما «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» والآخر «أم القرى» الأول فى نقد الحكومات الإسلامية، والثانى أغلبه فى نقد الشعوب الإسلامية وتقاعسها، ولما كان الحديث فى مثل هذه الموضوعات التى مسها الكواكبى فى كتابيه من الموضوعات المحرمة لأنها تمس نظام الحكم من قريب، ودعوة الشعوب إلى تفهم ما لها من حقوق وما عليها من واجبات، فقد تآمر عليه الحكام الذين رأوا فى وجوده تقويضاً لسلطاتهم، وتعرض مراكزهم للخطر، فاستأجر العثمانيون بإستانبول أحد عملائهم الذى حضر إلى القاهرة، وذهب إليه فى قهوة «سبلنديد» حيث كان يجتمع بتلاميذه ومريديه يبث فيهم أفكار الحرية، واستطاع أن يدس له السم فى فنجان القهوة الذى كان أمامه، فشعر بمغص شديد ثم أدركته الوفاة الفجائية فى مساء يوم ١٤ يونيو ١٩٠٢ فأصاب الحزن بل الذهول كل المناضلين الأحرار، لا فى مصر فحسب بل فى مختلف أرجاء الوطن العربى والأمة الإسلامية، وشيعت جنازته بالقاهرة فى موكب مهيب حيث دفن فى قرافة باب الوزير بسفح جبل المقطم، وكتب الناس على قبره كلمة «الشهيد»!! أما السلطان عبدالحميد فقد أرسل إلى القاهرة من يأتى بأوراق الكواكبى الخاصة من منزله وفيها أصول كتابين جديدين له هما «صحائف قريش» و«العظمة لله» وتمر الأيام، وتجدد مصر قبر الكواكبى، وتنقل رفاته، فيكتب شاعر النيل حافظ إبراهيم على قبره هذه الأبيات:

هنا رجل الدنيا.. هنا مهبط التقى
هنا خير مظلوم.. هنا خير كاتب
قفوا واقرأوا أم الكتاب.. وسلموا
عليه.. فهذا القبر قبر الكواكبى

وعلى مر السنين وتوالى الأجيال ظل البسطاء من المصريين ولا يزالون يقرأون الفاتحة على قبر الكواكبى، كما يقرأ المثقفون منهم كتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» وكتاب «أم القرى».

إن هذا المقال يذكرنا بصفحة مشرقة من صفحات ماضينا ونأمل أن يكون المستقبل أكثر إشراقاً، وأخف قيوداً، وأعظم إنجازاً من الحاضر الذى نعيش فيه.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد | الاثنين ١١ من شوال ١٤٣١هـ - ٢٠ سبتمبر ٢٠١٠م
alwafd.org

من خبايا التاريخ

«المنفلوطي» شاعرا قبل أن يكون أديباً

مصطفى لطفي المنفلوطي ابتدأ حياته بنظم الشعر فأبدع فيه، ومع ذلك فقد عرفه الناس بآثاره النثرية المشهورة، وتجاهل معظمهم حياته الشعرية التي عبر فيها عن مشاعره ضد الاحتلال والمحتلين وتندد بأفعالهم ومن ذلك قصيدته التي لا يعرفها إلا أصدقاؤه ممن خالطوه وعرفوه والتي وقعها باسم «عدو الاحتلال» ولم يذكر اسمه عليها وكان مطلعها:

ألا راية العدل في مصر تخفق
لعل مساعي دولة الظلم تخفق
ألا صدمة للجور توقف سيره
فيجبر ذلك الكسر والفتق يرتق

وقصيدته التي نظمها بامضاء مستعار، والتي كتبها بعد فتح الجيش المصري للسودان تحت قيادة السردار الانجليزي «كتشنر» وسجل فيها انتصارات المصريين في المعارك هناك حيث قال:

أري المجد في حد الحسام المصمم وسير العلي إثر الخميس العرمرم

ومن جعل التدبير في الحرب همه.. أذلت اليه كل دهياء صيلم

ونتيجة لتوطد العلاقة بين المنفلوطي والشيخ محمد عبده وقف بجانبه خلال خلافه مع «الخديو عباس الثاني» بسبب معارضة الشيخ لأطماع الخديو في الأوقاف ورغبته في إبدال أطيانه بأطيان الأوقاف، وكان الشيخ محمد عبده وقتها عضوا في المجلس الأعلي للأوقاف، مما أغضب الخديو واخذت بعض الصحف المناصرة له تهاجم الشيخ لدرجة أن المنفلوطي سأل الأستاذ الإمام يوما فقال له «أما كان الأولي - خدمة الأزهر وما تقوم به من اصلاح - أن تكون أنت والخديو علي وفاق، فقال له الأستاذ الامام: «لا يمكن أن نتفق مادام طماعاً، ومادمت أميناً» ونتيجة لذلك ونظراً لصداقة المنفلوطي للشيخ قام بتأليف قصيدة في هجاء الخديو كان مطلعها:

قدوم ولكن لا أقول سعيد   وملك وإن طال المدي سيبيد

وكان من جراء ذلك أن قبض عليه، وحوكم وسجن ستة أشهر وبعد العفو عنه قطع علاقته بالشيخ محمد عبده، وبدأ يكتب مقالات أسبوعية في جريدة المؤيد. كما كتب قصيدة في مدح الخديو وله غير ذلك من القصائد ما لو جمع لكان ديوانا كاملا، نذكر منها قصيدة «صوت الفقير» وقد نشرها في المجلد رقم ١٧ من الهلال، وخلال تولي سعد زغلول لوزارة المعارف عين المنفلوطي محرراً عربياً في الوزارة ثم محرراً بنظارة الحقانية وللمنفلوطي مقالات عديدة أعيد إصدارها في النظرات التي أصبحت أهم أعماله الشهيرة، وكان أسلوبه الأدبي محل اعجاب القراء علي نطاق واسع مما مكنه من أن يجعل من القصة كشكل أدبي موضع اهتمام الكثير من الناس.

وبعد فهذه نماذج من حياة المنفلوطي الشاعرية والأدبية أزحنا الرماد عن بعضها، ووضعنا بين يدي القارئ بعض أشعاره وله الحكم في مدي تقبله لها من عدمه ولكننا لا نتصور أن يقلل ذلك من أهمية هذا الجانب من حياة المنفلوطي الذي عاش شاعراً بجانب كونه أديباً له جولات وصولات بليغة، وانطلاقات رائعة، وإن كان أقدر علي نثر شعره سطوراً منه علي نظمه قوافي وبحوراً. ومن المعروف أن للمنفلوطي العديد من المؤلفات أبرزها «النظرات» و«في سبيل التاج» و«العبرات» و«ماجدولين» و«مختارات المنفلوطي» وبين هذه الكتب ما هو مترجم عن الفرنسية التي لم يكن يحسنها، وإنما كان بعض العارفين بها يترجم له القصة إلي العربية فيتولي هو وضعها بقالبه الانشائي، وينشرها باسمه.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الثلاثاء ١١ من جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ - ٢٥ مايو ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

بدايات توفيق الحكيم الأدبية.. ومعاناته مع النشر حتي أصبح روائيا مشهوراً

توفيق الحكيم الروائي والقصصي الشهير بدأ يكتب رواياته منذ أن كان تلميذا بمدرسة محمد علي الثانوية بالاسكندرية، وتعرض للدراما أول مرة عندما شاهد رواية «روميو وجوليت» بمسرح سلامة حجازي، وحتي يشغله والده عن الكتابة للمسرح أرسله إلي باريس لدراسة القانون، ولكنه فشل وعاد إلي مصر في عام ١٩٢٨ حيث عمل بالنيابة وتبلورت خبراته القضائية في روايته «يوميات نائب في الأرياف» التي نشرت في عام ١٩٣٧ وكتب ايضا خلال هذه الفترة «أهل الكهف» و«رصاصة في القلب» و«شهر زاد».

كما نشر روايته «عودة الروح» التي ترمز لنهضة مصر الحديثة. أما عن رواياته المسرحية فكان أبرزها «السلطان الحائر» وهي دراما تاريخية عن عصر المماليك و«يا طالع الشجرة» وهذا الروائي العظيم يذكر انه تعرض للمعاناة عندما بدأ في نشر كتبه حيث ان الناشرين ومنهم «نجيب الخانجي» رفضوا ان ينشروها له مما اضطره إلي ان يطبع روايته «أهل الكهف» من جيبه الخاص، وقد عبر توفيق الحكيم عن ذلك بقولة «هل تتصور انني طبعت روايتي أهل الكهف بفلوسي.. يعني علي حسابي.. طبعت ثلاثمائة نسخة فقط علي قد فلوسي وأخذت النسخ وحطيتها في بيتي.. وكنت أوزعها مجانا لوجه الله».

هذا ما قاله توفيق الحكيم عن بداياته الأدبية ومعاناته مع النشر، حتي يتعرف الأدباء الشبان علي مدي الجهد والمعاناة التي يمر بها الكاتب او الأديب في بدايات حياته الادبية حتي يصل في النهاية إلي معرفة الناس به وبقدراته فكلنا يدرك ان أزمة أي أديب في بداية حياته هي أزمة نشر ما يكتبه، والناشر غالبا تاجر ولا يضع فلوسه إلا في سلعة مضمونة الربح، وفي نشر كتب مضمونة الرواج لا يخشي عليها من البوار وعلي أي حال فقد سطع نجم توفيق الحكيم وتوافد الناشرون عليه بعد ذلك طالبين طبع مؤلفاته. والجدير بالذكر أن توفيق الحكيم انتخب لعضوية مجمع اللغة العربية في عام ١٩٥٤، وتم تعيينه في المجلس الأعلي للفنون والآداب في عام ١٩٥٦. ومثل مصر في «اليونسكو» في باريس، وعمل في مجلس إدارة الأهرام فى عام ١٩٦١. وحصل علي جائزة الدولة التقديرية في الآداب وبالرغم من أنه كتب في الأهرام بانتظام في عهد الرئيس عبدالناصر فقد انقلب عليه وعلي سياساته في عام ١٩٧٢ في كتابه المسمي «عودة الوعي» وكان واحدا من المطالبين بعقد اتفاقية سلام مع إسرائيل ثم تنكر لهذه الفكرة بعد ذلك عندما لم تحقق معاهدة السلام ما كان يأمله منها.

وفي عام ١٩٧٥ منحت أكاديمية الفنون توفيق الحكيم الدكتوراة الفخرية وفي عام ١٩٨١ عين رئيسا فخريا لمجلس إدارة الأهرام، وأصبح عضوا بالمجلس الأعلي للصحافة. وقد نشر توفيق الحكيم في عام ١٩٨٣ «أحاديث مع الله» الذي تضمن نقدا لاذعا للقادة الدينيين المصريين والذي أدي إلي مجادلات وانتقادات علي طول الوطن العربي، ومع كل ذلك فقد لقي توفيق الحكيم الاحترام والتقدير من العديدين من الناس حتي عندما لم يتفقوا معه.

وظل توفيق الحكيم يؤدي دوره في خدمة العلم والثقافة حتي لاقي ربه في السادس والعشرين من يوليو ١٩٨٧ عن عمر يناهز الثمانين عاما.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد | الاثنين ١٧ من جمادى الآخرة ١٤٣١هـ - ٣١ مايو ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

الكاتب المسرحي توفيق الحكيم موسيقياً ومطرباً في طفولته وصباه ولكن؟

حسين توفيق الحكيم المعروف باسم توفيق الحكيم ولد بالإسكندرية في عام ١٩٠٢ لأب من ملاك الأراضي، وأم ارستقراطية تركية، وتلقي دراسته الابتدائية بدمنهور والثانوية بمدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية التحق بمدرسة الحقوق بالقاهرة وعين بعد تخرجه في عدة مناصب منها وكيل للنائب العام في الأرياف لمدة خمس سنوات. وكان توفيق الحكيم في طفولته جميل الصوت، وكان يحب الموسيقي بشغف شديد، وتعرض أول ما تعرض للدراما عندما شاهد تقليداً عربيا لرواية «روميو وجولييت» التي كان جوقة «سلامة حجازي» يؤدونها في دسوق، وقد اتصل توفيق الحكيم بالمطربة «سنية شخلع» التي كانت تجيد العزف علي البيانو، وكانت «لبيبة» والدة «سنية» تري فيه وهو يغني انه «عبده الحامولي» أحد أقطاب الغناء والطرب في أوائل القرن الماضي. ويقال ان توفيق الحكيم لو كان قد استمر في هذا الطريق لكان من المنتظر أن يكون مطربا أو موسيقيا كبيرا يسحر الناس بغنائه وموسيقاه، ولكن والده أراد أن يثنيه هذا المجال فأرسله إلي باريس للدراسة القانونية والحصول علي الدكتوراه، ولكنه فشل وعاد إلي مصر في عام ١٩٢٨ حيث انقطع للقراءة الصامتة طوال حياته قارئا وكاتبا ومتأملا، مما أدي الي ارتخاء عضلات صوته، فلم يعد قادرا علي الغناء والدندنة التي كان يزاولها في الحمام. ومع ذلك استمر شغفه بالموسيقي، وتطور إلي ألوان أخري منها مثل الاستماع إلي «بتهوفن»، و«موتسارت» وغيرهما من أعلام الفن والموسيقي في العالم. ولو استمر الحكيم في الغناء لكان من الممكن أن يكون منافسا للموسيقار «محمد عبدالوهاب» ومع ذلك فإذا كان الغناء قد فقد توفيق الحكيم، فإن الأدب كسبه تماما وأصبح واحدا من أكبر رواد المسرحية في الأدب العربي هكذا كانت صورة توفيق الحكيم في طفولته وصباه فقد اندمج في فرقة العالمة «لبيبة شخلع»، واعتبر نفسه من أفراد التخت فكان يتحشر بين العوالم ويغني معهن معتبرا نفسه واحدا من السنيدة مثل «حفيظة»، و«نجية»، و«سلمي العمياء»، كان يذهب معهن إلي الأفراح ويأكل معهن، ويصمم علي ان يحمل شيئا من آلات الفن وأدوات الأسطي «لبيبة شخلع» ليدلل علي انه عضو في فرقتها فقد كان يحمل الصاجات أحيانا وعندما يسأل الناس «شخلع» هل هذا الولد ابنك يا أسطي كان توفيق الحكيم يسارع مجيبا وهو يشير إلي الصاجات باعتزاز «أنا من التخت».

لقد كان الحكيم يعتبر «لبيبة شخلع» استاذته في الغناء وفي الموسيقي، وكان يجلس مع أفراد التخت علي الأرض، وينظر إليها وهي تعزف وتغني وهو يحس بالفرح والسعادة، واستمر الحال كذلك حتي عرف والده بالأمر فقام بإبعاده من مصر كلها إلي باريس لدراسة الحقوق، ولكنه فشل فشلا ذريعا في ذلك خاصة وانه كان يفكر في «شخلع» وفرقتها، ولكنه بعد أن عاد الي مصر انقطع للقراءة والكتابة والتأمل ولم تشغله الأسطي «لبيبة شخلع» بغنائها أو رقصها، كما لم تشغله ابنتها «سنية» بعزفها علي البيانو، بل انشغل بعمل آخر أصبح من خلاله في طليعة أدبائنا الذين عنوا عناية خاصة بالأدب المسرحي، وكتابة رواياته التي هدفت إلي إيقاظ الوعي الوطني بين المصريين مثل «عودة الروح» وغيرها لدرجة انه حصل علي جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٦٠ وعلي وسام قلادة النيل تقديرا لخدماته للأدب والفكر.

وظل توفيق الحكيم يواصل إبداعاته حتي لاقي ربه في ٢٦ يوليو ١٩٨٧.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد

السبت ٢٧ من ربيع الأول ١٤٣١هـ - ١٣ مارس ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

هل توفيق الحكيم عدو للمرأة؟!

علي الرغم من أن توفيق الحكيم اهتم في كتاباته عن المرأة بالحديث عن طبيعة رسالتها في الحياة كعنصر اجتماعي له رسالة واضحة، وبالرغم من أنه جسد شخصية المرأة في بعض مسرحياته بشكل ايجابي يشارك في صنع الحياة كما حدث في مسرحية «ايزيس» الذي أبرز فيها مدي وفاء الزوجة لزوجها المقتول، ودفعها لابنها حورس علي الانتقام من قاتل أبيه ومغتصب عرشه أو في مسرحية «شمس النهار» التي بين فيها رفض الأميرة شمس، ابنة السلطان الزواج من الأمراء الكسالي، وزواجها من «قمر الزمان» الذي كان يعشق العمل واستطاع أن يعلمها أهمية المعاناة في اكتشاف الذات والعمل علي تحرير الآخرين من القهر والاستبداد أو في مسرحية «السلطان الحائر» التي كانت نموذجا لايجابية المرأة ودورها في الحياة كل ذلك لم يغفر له بعض كتاباته الفلسفية عن المرأة مما جعل البعض يهاجمه هجوما عنيفا، ويعتبره عدوا لها خاصة بعد أن طالبت المرأة بوظائف مشابهة للرجل والمساواة معه في كل شيء، والحقيقة أن الحكيم نظر إلي المرأة نظرة مزدوجة فمن الناحية الاجتماعية اعتبرها صاحبة رسالة خاصة بمشاركة الزوج في حياته، وإعداد جيل الناشئة الذي يسهم في تشكيل المجتمع، ولتحقيق ذلك الهدف طالبها بأن تتسلح بكافة المعارف التي تجعل منها زوجة صالحة وتسكن في بيتها بصفتها «زهرة البيت وروحه» وأن عقلها «إذ ذبل ومات فقد ذبل عقل الأمة كلها ومات» ومن هذه الزاوية نجد الحكيم يحدد للمرأة رسالتها الحقيقية في المجتمع ويطالبها بأن تتلقي من التعليم أكبر قسط منه بالقدر الذي يوسع مداركها، ويمكنها من المساهمة في إعلاء شأن الجيل الجديد بشرط ألا يؤدي ذلك إلي إهمال واجبها كزوجة وأم أما بالنسبة للمرأة كجنس فهي عند الحكيم دائما سواء لبست النقاب والخلخال أو الوسام وخوذة القتال، فهي منذ آلاف السنين تتنفس من احدي رئتيها بالهواء، ومن الاخري بالرياء بسبب ذلك الرأي خلط الناس كثيرا في أمر علاقة الحكيم بالمرأة واتهموه بالتناقض إذ هو يشيد بذكرها مرة، ويهاجمها مرات.

وقد رد الحكيم علي ذلك في احد حواراته مبينا موقفه من المرأة وهل هو عدو لها كما يشاع؟ قال الحكيم ربما تدهش إذا قلت لك إن موقفي من المرأة لم يتغير علي الاطلاق في أي مرحلة من مراحل العمر، وإن كان هناك فرق كبير بين شعوري الخاص نحوها وشعوري العام، فشعوري الخاص نحو المرأة تجده في كل ما كتب شعور المحبة أو ما هو أكثر من المحبة، أما شعوري العام من المرأة باعتبارها تطالب في المجتمع بوظيفة تشابه وظيفه الرجل تماما فهذا هو ما اخالفها فيه.. وأساس الخلاف هو ما تزعمه المرأة من أنها مساوية للرجل في كل شيء، وما تريده من أن تكون مثله في كل عمل من أعمال الحياة وقد تضخم عندها هذا الاحساس إلي درجة تكاد تكون مرضية، وبصورة يمكن أن تسميها «عقدة الرجل» وهنا موضع الخلاف بيني وبينها، والسبب في عقدة الرجل عند المرأة ربما كان ما ترسب من أجيال عديدة من تفضيل الذكر علي الأنثي ولعل ذلك يعطي للمرأة العذر والحق في أن تصاب بهذه العقدة.. ولكن هل هناك أمل في أن تصحح المجتمعات المقبلة فكرتها عن المرأة فتجعلها في مكانة مساوية في الأهمية لمكانة الرجل.. إن هذا لو تحقق وزال من المجتمع هذا التفريق فإن العقدة ستزول بدورها من شعور المرأة وتفكيرها، وموقفي إذن هو ضد العقدة التي عند المرأة وليس كراهية في المرأة ذاتها، ولعل هذا هو الذي جعل كثيرا من النقاد والقراء يلاحظون شيئا من التناقض في هذا الموقف.

وإلي جانب ذلك فإن توفيق الحكيم أعلن أنه «لم ينكر علي المرأة حق العمل بل يؤمن بدورها في ذلك بشرط أن تنسي عقدة الرجل عندها، وإن كل ما ينكره عليها هو رغبتها في محاكاة الرجل إلي درجة مضحكة في بعض الأحيان، فإذا لبس البنطلون لبست مثله، وإذا احترف عملا جعلت همها أن تقوم بنفس العمل لا شيء إلا لتثبت أنها ليست أقل قدرة منه» وهذا الموقف يجعل المرأة تبدو أحيانا في مظهر بعيد عن الجدية والصدق مع نفسها وإنا تقديري للمرأة أنزهها دائما عن أن تكون مجرد ببغاء كل مهمته المحاكاة بل أريدها أن تنفرد بالشخصية التي استطاعت أن تكتشفها في تشابهها مع الرجل».

هذا هو رد الحكيم حول اتهامه بالعداء للمرأة، فهل كان دبلوماسيا في رده أم صريحا، هذا الأمر متروك للقارئ الكريم.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

الوفد | 2 | الثلاثاء ٢٩ من شعبان ١٤٣١هـ - ١٠ أغسطس ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

رأى توفيق الحكيم فى الحياة

شاءت الأقدار أن يعيش الأديب الفنان توفيق الحكيم أحداث معظم القرن العشرين، وأن يترك وراءه ثروة هائلة من الإنتاج فى مختلف فروع الأدب والفكر والفن ذات مستوى رفيع، خاصة أنه كان يرسم الأحداث بقلمه بنفس الاقتدار الذى يرسم به الفنان التشكيلى بالفرشاة فى الألوان لوحاته ما كان له أثره فى الجيل الذى تلاه من الكتاب أمثال نجيب محفوظ وإحسان عبدالقدوس وعبدالحميد جودة السحار ومحمد عبدالحليم عبدالله وغيرهم لذلك كان طبيعياً أن جمال عبدالناصر الذى ذكر أنه تعلم كثيراً من الوطنية عبر كتاب «عودة الروح» لتوفيق الحكيم يهديه أرفع وسام وهو قلادة النيل.. وتبدو أعمال الحكيم فى أروع صورها فى كتابه «يوميات نائب فى الأرياف» الذى جمع فيه مشاهداته عن الفلاحين وحياتهم وعاداتهم ومدى ظلم وإهمال الموظفين لشئونهم، وعن طغيان ملاك الأراضى والأغنياء تجاههم وذلك خلال عمله وكيلاً للنيابة فى مركز دسوق، كما تبدو أروع أعمال الحكيم المسرحية فى مسرحية «أريد أن أقتل» التى حاز بها «جائزة لوتس للأدب الأفريقى الأسيوى» وهى مسرحية من فصل واحد رفعت مستوى الأدب المسرحى العربى إلى الأدب العالمى وتمت ترجمتها إلى الإنجليزية والروسية والفرنسية وإلى العديد من اللغات المحلية فى أفريقيا كالإثيوبية والهندية، لقد كان الحكيم يرى أن عمل الفن والأدب لا يمكن أن تكون له قيمة إلا إذا كان طبيعياً بمعنى أن يشعر الأديب بأن الحياة التى يريد أن يتخذها منبعاً لوحيه قد أصبحت شيئاً متصلاً بكيانه ودمه وفكره ووجوده، وأن أصعب شىء فى الحياة هو فهم الحياة، وبدون التقل من الحياة والأخذ من مادتها لن يعرف الإنسان الحياة، فهى كالنهر الجارى الذى يجرف الناس، ويغرقهم ويطويهم، وعلى الفنان الأديب الذى يكتب عن الحياة أن يتعرف عليها أولاً، ويكشف الناس أسراره وذلك عن طريق الملاحظات المستمرة ليلاحظ النهر فى جريانه، وليلاحظ الناس فى اضطرابهم بين أمواجه، ويقوم بتنبيههم وتبصيرهم بما يدور حولهم، وبما يخدم الغايات النبيلة، ويهدف إلى إصلاح المجتمع، وبالنسبة لما أطلق عليه اسم «الأدب المكشوف» الذى بدأ الكلام فيه بعد نشر إحسان عبدالقدوس لرواياته فقد تحفظ عليه توفيق الحكيم، موضحاً أن المحب للأدب يجب أن يكون رفيعاً يدعو إلى الغايات النبيلة، خاصة أن الحقيقة كالمرأة لا ينبغى أن تظهر أمام الناس عارية.. وأن الأديب يجب ألا يكون حراً فى أن يكشف عن وجهها النقاب، فما بالنا إذا جردها من الأثواب، وعليه إذن أن يغطى الحقيقة، وأن يسترها، خاصة أن الحياة البشرية قائمة على عمودين روح ومادة ولا حيلة لأحد فى ذلك، ومن يظهر أنه يستطيع الاستغناء عن أحد هذين العمودين فهو كمن يريد النهوض على ساق واحدة، وأنه فى أية لحظة مهدد بالسقوط، فالكاتب الأخلاقى ليس الذى يردد ألفاظ الوعظ والإرشاد، بل يواجه مجتمعه بالحقائق بغية إصلاحه لا إفساده.

والجدير بالذكر أن لتوفيق الحكيم رواية «الرباط المقدس» وهى الرواية التى تحولت إلى فيلم «رصاصة فى القلب» الذى قام ببطولته كل من محمد عبدالوهاب وراقية إبراهيم، وسليمان نجيب وأن بهذه الرواية فصلاً بعنوان «الكراسة الحمراء» به بعض ما يطلق عليه الأدب المكشوف أو ما يطلق عليه توفيق الحكيم شوية فلفل وشطة وبهارات ولكن ليس إلى الحد الذى كتب به «إحسان عبدالقدوس» رواياته.. لقد نشر الحكيم روايته «عودة الروح» وهى قصة رمزية لنهضة مصر خلال ثورة ١٩١٩، كما أن له رواية «السلطان الحائر» التى ظهرت فى عصر عبدالناصر وهى دراما تاريخية عن المماليك، و«يا طالع الشجرة» التى تأثر فيها بمسرح اللامعقول، و«عودة الوعى» و«زهرة العمر» و«سجن العمر» و«سليمان الحكيم» وغيرها.. وهكذا كانت أعمال توفيق الحكيم الفكرية بمثابة معالجة لقضايا مصر الاجتماعية والسياسية بطريقة واقعية، ولأهميتها وقيمتها تمت ترجمتها إلى العديد من لغات العالم، كما لقيت احترام حتى المخالفين له.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

يحيى حقى والمعركة بين دعاة الفصحى وأنصار العامية

مواطن مصرى بسيط فى حى السيدة زينب، من يقترب منه يجد فيه التواضع والصفاء والشفافية والصدق، وعلى الرغم من أنه دخل السلك الدبلوماسى وعمل به وقضى سنوات طويلة فى باريس واسطنبول والعديد من عواصم الغرب، فإنه لم تبهره الأضواء يوماً، بل كانت الأحياء الشعبية فى مصر المحروسة فى خاطره دائماً، فكتب روايته المعروفة «قنديل أم هاشم» التى نشرت عام ١٩٤٤ وترجمت إلى العديد من اللغات، و«خليها على الله» و«البوسطجى»، كما تحدث عن حياته المبكرة وسيرته الذاتية فى «كناسة الدكان» و«دروس وذكريات». أما كتابه «عاشق الكلمة» الذى أعده «الأستاذ فؤاد دوارة»، والذى تعايش فيه معايشة شبه يومية مع قضايا اللغة العربية ومشكلاتها وتجلياتها ومآزقها، وعصور نهضتها وتخلفها، وتحاور من أجلها مع الكتب والبشر فكانت مجموعة من التعليقات الساخنة على مقالات أو مؤلفات يستخرج من خلالها القضايا والأفكار الخاصة بالمجتمع المصرى والحضارة والفكر والثقافة، وكانت القضية الأولى فى هذا الكتاب هى المعركة بين العامية والفصحى، فيذكر يحيى حقى أن أنصار الفصحى يرهبون أنصار العامية بإنذارهم بأنهم سيقضون على القومية ويفكون رباط البلدان العربية، ويسايرون الغرب ومؤامراته فى القضاء على لغة القرآن، مع أنه لا يجد خطراً فى الكتابة بها، وأن الأمر على هذا النحو لا يدخل فى عداد المؤامرات خاصة أنه من الصعب أن تلصق تهمة التآمر بالأعمال التى كتبت بالعامية للمسرح وكتبها «نعمان عاشور»، و«يوسف السباعى»، و«يوسف إدريس» و«ألفريد فرج» و«سعد الدين وهبة» و«لطفى الخولى»... وغيرهم، وأعمال كتبها بالعامية ونشرت فى الصحف لخطيب الثورة العرابية «عبدالله النديم» وأعمال أخرى كتبها شعراً «بيرم التونسى»، و«صلاح جاهين» و«فؤاد حداد».

لقد كتب يحيى هذا الرأى بخفة الظل التى تميزه فى مقال بعنوان: «الإرهاب ممنوع والزعل مرفوع» فى عام ١٩٦٢ فى وقت كان يمثل ذروة الازدهار للدعوة للقومية العربية، وبشجاعة منقطعة النظير.

لقد بدأ يحيى حقى الكتابة فى «مجلة التحرير» بعد أن ترك عمله الدبلوماسى فى مطلع الخمسينيات، ثم وافق الرئيس عبدالناصر على تعيينه مديراً لمصلحة الفنون التى تحولت بعد ذلك إلى وزارة الثقافة، وكتب فى «مجلة الرسالة الجديدة»، وخلال ذلك اشتهر بوجهه الباسم الأليف الودود، وكانت عيناه من وراء النظارة فيهما أبوة عظيمة لأبناء جيله من الأدباء والكتاب، فكان المتحدث معه يشعر بالصدق فى حديثه.

ومع أن يحيى حقى كان لا يكتب بالعامية إلا فى بعض حوارات قصصه، فإن شجاعته دفعته إلى إبداء رأيه فى أنه لا ضرر من الكتابة بها، وهذا لا يعنى أنه كان من أنصارها على طول الخط، لذلك نجده يعترض على مقال للدكتور «زكى نجيب محمود» كتبه فى مجلة العربى الكويتية فى مارس ١٩٧٠ عندما ذكر أن اللغة العربية توشك ألا تمس دنيا الناس، ولا تكاد ترى علاقة بينها وبين مجرى الحياة العملية وأن لغة الصحافة عندما اقتربت من العامية نجحت، بينما الفصحى ظلت لغة التجريد البعيد عن الواقع، فقال يحيى حقى إن أفكار «الدكتور زكى نجيب محمود» بلغت من التعميم حد الخطأ، وأنه من غير الجائز أن تقتصر فى توصيف اللغة على هذا النحو، وعلى أى حال فالمعركة بين الفصحى والعامية التى اشتعلت منذ أكثر من نصف قرن لاتزال محتدمة ومستمرة بين المتمسكين بهذه أو بتلك.

لقد ظل يحيى حقى يواصل مسيرته، حتى حصل على جائزة الملك فيصل فى عام ١٩٩٠، ولم يتوقف عطاؤه حتى انتقل بجوار ربه فى التاسع من ديسمبر ١٩٩٢.

والسؤال هو: إذا كان هذا موقف يحيى حقى من ازدواجية اللغة والصراع بين الفصحى والعامية، فما موقف الجيل الذى سبقه وما موقف أهل الأدب والفن المعاصرين أظن أن ذلك يحتاج إلى مقال مستقل.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد

الثلاثاء ٢٨ من رمضان المعظم ١٤٣١هـ - ٧ سبتمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

محاكمة عباس العقاد بتهمة العيب في الذات الملكية

كان العقاد في عمله الأدبي والصحفي يحتفظ لنفسه باستقلاله الشخصي في الرأي، فقد بدا حياته مستقلاً برأيه، معتزاً بنفسه، ولما علم أن الملك فؤاد سيحل البرلمان ويعطل الدستور، ذهب إلي مجلس النواب وألقي خطبة نارية صاح فيها صيحته المشهورة قائلاً: «إن الأمة علي استعداد لأن تسحق أكبر رأس في البلاد يخون الدستور ولا يصونه»، مما أزعج الملك فؤاد وأعوانه، ورغم أنهم اعتبروا ذلك عيباً في الذات الملكية فإنهم لم يستطيعوا تقديم العقاد للمحاكمة بسبب تمتعه بالحصانة البرلمانية. واستمر الحال علي ذلك حتي تولي «إسماعيل صدقي» رئاسة الوزارة وقام بإلغاء دستور ١٩٢٣ وإحلال دستور ١٩٣٠ مكانه الذي أعطي الملك فؤاد سلطات مطلقة وجعل منه حاكماً مستبداً، ونتيجة لذلك «وقف العقاد» يدافع عن حقوق الأمة في الصحف متهماً «صدقي» والقصر والإنجليز بمحاولة استعباد مصر والاستهانة بأهلها، مما دفع «صدقي باشا» إلي اعتقاله وتقديمه للمحاكمة بتهمة العيب في الذات الملكية ونشره المقالات المسيئة لها، واستشهد في ذلك بمقالات نشرت في جريدة «المؤيد الجديد» تحت عنوان «الوزارة تعبث بالمصريين وهي آلة في يد المستعمرين»، و«الوزارة البريطانية والأزمة الحاضرة»، و«الاستقلال لحرية مصر وسعادتها لا لاستعباد مصر وتعذيبها»، وغير ذلك من المقالات. ونتيجة لذلك رأت النيابة العمومية أن المقالات المذكورة تتضمن العيب في الذات الملكية وأجرت التحقيق مع العقاد وتم تقديمه للمحاكمة وحكم عليه بالسجن لمدة تسعة أشهر. ولكن ذلك لم يفت من عزيمته ولا في مقاومته للطغيان والبغي. فقد استغل الشهور التسعة التي قضاها سجيناً في دراسة اللغة الفرنسية وبمجرد أن أفرج عنه اتجه إلي ضريح «سعد زغلول» وهناك أنشد في مستقبله قصيدة شعرية أعلن فيها إصراره علي الدفاع عن الدستور وثباته علي مبادئه وفيها يقول:

وكنت رهين السجن تسعة أشهر ... فها أنذا في ساحة الخلد أولد
عداتي وصحبي لا اختلاف عليهما ... سيعهدني كل كما كان يعهد

واستمر العقاد في حربه ضد حكومة «صدقي» والقصر والإنجليز شاهراً عليهم مقالاته في العديد من الصحف مثل كوكب الشرق، والجهاد والأفكار وغيرها. وصدقي يتتبعه فيغلق الصحيفة تلو الصحيفة، ومع ذلك ظل موقف العقاد ثابتاً ضد حكومة صدقي وحكمه المستبد، حتي سقطت هذه الحكومة التي سلط عليها العقاد مقالاته.

وفي عام ١٩٣٧ انضم العقاد إلي الحزب السعدي، ورأس تحرير جريدته «الأساس»، وأعيد انتخابه نائباً في عام ١٩٣٨، وعندما قامت الحرب العالمية الثانية أعلن معاداته للفاشية والنازية والشيوعية، وبعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ لم يكن عبد الناصر مستريحاً له. وقد رأس العقاد لجنة الشعر في المجلس الأعلي لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. وفي عام ١٩٥٩ حصل علي جائزة الدولة في الآداب. وقد كتب العقاد شعراً عن الحب والطبيعة، وكتب أيضاً تراجم لبعض الشخصيات كسعد زغلول الذي كان موضوعاً لإحدي تراجمه، كما كتب تراجم الرسول عليه الصلاة والسلام، للشيخ والخلفاء الراشدين وتراجم عن الشعراء العرب. وترجمت بعض كتاباته إلي الإنجليزية مثل روايته «سارة» وكتابه عن «ابن الرومي». وظل عباس العقاد يواصل عطاءه وكان يعقد صالوناً صباحياً أيام الجمعة في مسكنه المتواضع في روكسي بمصر الجديدة حتي وافاه الأجل في ١٢ مارس ١٩٦٤ واعترافاً بجهوده قامت الدولة بإطلاق اسمه علي الشارع التجاري الرئيسي بمدينة نصر بالقاهرة، كما خلدت أسوان بتمثال له ومكتبة باسمه في بلدته أسوان.

د. عبد المنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

حكاية الفتاة التى انتحرت حزنا على وفاة عباس العقاد

بعد وفاة الأديب عباس محمود العقاد فى ١٤ مارس ١٩٦٤ بيوم واحد نشرت بعض الصحف خبراً مثيراً يدور حول انتحار فتاة تسمى «بدرية» كان العقاد قد تبناها. وبعد أيام نشرت صحيفة أخرى أن السيدة «فوزية القدسى» تقدمت ببلاغ إلى نيابة مصر الجديدة تطلب فيه الحجز على تركة العقاد وفاء لدين قدره ألفان وخمسمائة وأربعون جنيهاً. كما تطلب الحجز على بيته فى أسوان بحجة انه تزوج من أمها بعقد عرفى منذ خمسين عاماً وان الفتاة التى انتحرت بعد وفاته هى ابنته.

يذكر الكاتب الصحفى «محمد نصر» فى كتابه «صفحات من حياتهم» والذى جمع مادته خلال عمله فى الأبواب الأدبية بالمجلات الأسبوعية انه عاش ثلاثة أشهر كاملة بعد وفاة العقاد يبحث عن حقيقة سر انتحار «بدرية محمد رشاد المراسى» الطالبة بالمرحلة الثانوية، وعن حقيقة زواج العقاد. وانه بعد بحث وتنقيب اتضح له ان العقاد كان قد تبنى التلميذة «بدرية» وهى فى الشهر الثامن من عمرها وأنها كانت تناديه باسم «بابا» وكان يسعده أن يسمع هذا النداء، وأن علاقة صداقة كانت تربطه بأسرتها، وأنه تبنى هذه الفتاة رداً لجميل كان قد قدمته إليه هذه الأسرة عندما وقع فى ضائقة مالية، ولما تحسنت أحواله المالية وتعرضت هذه الأسرة لمشاكل وتبدلت أحوالها وتعرضت لضائقة مالية تبنى العقاد هذه الطفلة واعتبرها كابنته، وتكفل بالانفاق عليها وتعليمها ولم يبخل عليها بأى طلب مهما غلا ثمنه، وكان يأخذها معه أحياناً الى الإسكندرية، ويراجع معها بعض دروسها ويشرحها لها. ونتيجة لحب هذه الفتاة للعقاد، وحب العقاد لها لم تستطع الصبر على فراقه فانتحرت، بعد أن بلعت زجاجة حبوب منومة وماتت فى دار الشفاء بالقاهرة.

أما عن البلاغ الذى تقدمت به السيدة «فوزية» إلى نيابة مصر الجديدة فقد تنازلت عنه بعد شهور من الوفاة، وتراجعت فى أقوالها حيث ذكرت لوكيل النيابة أن العقاد كان لها بمنزلة الأب، وكان قبل ذلك صديقاً لوالديها، ولم تقل فى المحضر انه تزوج من والدتها عرفياً لأن والدتها كانت متزوجة من أبيها «مصطفى المقدسى» وأن البنت المنتحرة كانت تدعو العقاد باسم «بابا»، وانه كان يسميها «الكتكوتة»، ولم تقل انها كانت ابنته، مما يؤكد عدم صحة الشائعات التى ترددت حول هذا الموضوع. لقد احتل الأدب قلب العقاد وعقله، وشغله عن كل متاع فى دنياه ولكن ذلك لا يعنى أنه لم يحب. ففى قصة «سارة» اتضح أنه أحب فتاة سماها «سارة» حباً عنيفاً استأثر بكل ما يملك من عاطفة وهوى، وان هذا الحب دام بينهما حتى لاحظ عليها ما جعل الغيرة والشكوك تشتعل فى قلبه. فتباعدا ثم التقيا بعد شهور واستأنفا الحب ثم علت الغيرة مرة أخرى فأطفأت النار المشتعلة، وتدمرت العلاقة بينهما فى النهاية. أما عن الأديبة «مى» فقد أحبها العقاد كما أحبها أدباء عصره وتزاحموا على الاقتراب منها وكانوا يحضرون صالونها كل عصر ثلاثاء أسبوعياً فى شقتها الملاصقة لجريدة الأهرام بشارع عدلى ويتبادلون معها أشهى الأحاديث الأدبية والفكرية، والأبيات العذبة من الشعر الرصين، والنوادر الطريفة، والدعابات الحلوة والسمر المؤنس فى منازع الفكر والأدب والفن. وقد اعترف العقاد فى كتابه «أنا» بحبه للآنسة «مى» فقال «لقد أحببت فى حياتى امرأتين «سارة» و«مى» كانت الأولى مثالاً للأنوثة الدافقة ناعمة رقيقة لا يشغل رأسها سوى الاهتمام بأنوثتها ولكنها كانت مثقفة أيضاً والثانية وهى «مى» كانت قوية الحجة مثقفة تناقش وتهتم بتحرير المرأة وإعطائها حقوقها السياسية». وقد أحبها العقاد حباً روحياً وتحدث عنها فى آخر كتاب «سارة» وسماها باسم «هند» كان يزورها ويجالسها ويتبادلان من الحب ما يتناوله العاشقان العذريان، وكان يكتب لها فيفيض ويسترسل، ويذكر الوجد والشوق والأمل، وكانت «مى» تحبه وتبادله أحاديث المحبين وهكذا أحب العقاد، وكان يمدح الحب ويقدسه ويقول عنه ما الحب؟.. ما الحب؟ إلا انه بدل من الخلود، فما أغلاه من بدل، انه اندفاع روح الى روح، واندفاع جسد الى جسد وخلاصة فلسفته فيه أنه قضاء وقدر، فهو يرى أننا لا نحب حين نختار، ولا نختار حين نحب، واننا مع القضاء والقدر [illegible] وحين نحب، وحين نفترق.

د. عبدالمنعم الجميعى

«العقاد» في عيد ميلاده الخامس والسبعين

قبل وفاته بحوالي عام وبالتحديد في ٢٨ نوفمبر يونيو ١٩٦٣، وفي منزله الكائن ١٣ شارع السلطان سليم الأول بمصر الجديدة استقبل الكاتب والأديب عباس محمود العقاد رواد ندوته الأسبوعية وتلاميذه من مختلف الثقافات والأعمار الذين حضروا إليه حاملين باقات الزهور والهدايا احتفالا بعيد ميلاده الخامس والسبعين وتبادل بعضهم إلقاء الكلمات بهذه المناسبة، وكان العقاد يداعبه بهدوء من يخطئ في الإلقاء أو في وزن الشعر وكان ضمن من حضر هذه المناسبة الشعراء أحمد رامي وكامل الشناوي وطاهر الجبلاوي والعوضي الوكيل وعبدالرحمن صدقي وغيرهم، ومن النقاد محمد خليفة التونسي وجلال العشري ونظمي لوقا وغيرهم. ومن السيدات جاذبية صدقي.

وقد بدأت الضحكات ترن ويتردد صداها وتنتشر خارج الشبابيك والبلكونات التي ضاقت بمن فيها كما يشارك جيران العقاد في هذه المناسبة وكان صوت الدكتور شديد ونكاته تتردد في المكان، ويرتفع صوت مطربة شابة بأعذب الأنغام بعد أن جاءت للمشاركة في هذه المناسبة ثم تم تقسيم التورتة التي اشتراها الحاضرون بفلوسهم وامتدت الأيدي والأفواه لالتهامها، والعقاد سعيد بما يرى، وبعد خمس ساعات ممتدة قضاها العقاد مع ضيوفه قام لتوديعهم شاكرا.

لقد كان صالون العقاد الصباحي الذي يعقد أيام الجمعة في مسكنه من الصالونات التي خرجت لمصر عددا كبيرا من الفلاسفة والشعراء والأدباء ودارت فيها ألوان الجدل العنيف والرقيق حيث كان العقاد يلعن المخطئين في النحو ويشجع النبهاء منهم، ومع ذلك فقد كان تلاميذ العقاد ينظرون إليه وكأنه القطب وهم الدراويش أو المريدون.

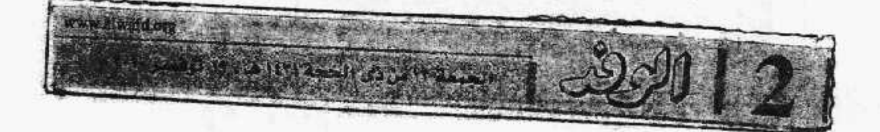
وبعد أن سعد تلاميذ العقاد بالاحتفال بميلاده سأله أحدهم عن النصيحة التي يمكن أن يقدمها له فقال: كن محبا لعملك راغبا فيه قبل حبك للشهرة أو الكسب وكن على ثقة أنك ستفلح في هذا العمل وستأتي إليك الشهرة والكسب الذي يحسب بحساب الأدب كما يحسب بحساب المادة والمال.

إن كل من لازم العقاد يذكر أنه كان خير رفيق لا يحاول وضع حجاب بينه وبين أحد، يوالي كل من يواليه ويبش له بتهمته كما أنه لا يبتذل أدنى فكر أو جهد لمناصبة أحد إلا من يسرف في البغي عليه أو على حق له، فكانت لديه الشجاعة في صد الباغي عن الحق.

لقد أصبح العقاد منذ العشرينيات من القرن الماضي صاحب شهرة كبيرة كشاعر ومبدع وكاتب، فأصدر بالاشتراك مع عبدالقادر المازني بيانا في عام ١٩٢١ تحديا فيه القواعد الكلاسيكية للشعر العربي [illegible] الديوان، كما كتب العقاد شعرا عن الطبيعة [illegible]

[illegible] ١٢ مارس ١٩٦٤ انتقل العقاد إلى رحاب ربه [illegible] أسوان، كما يحمل اسمه أحد الشوارع الرئيسية بمدينة نصر بالقاهرة.

د. عبدالمنعم الجميعي


www.alwafd.org
الجمعة [illegible] من ذي الحجة ١٤٢٦ هـ [illegible] نوفمبر [illegible]
الوفد
2

من خبايا التاريخ

عبدالحميد جودة السحار ارتبطت إبداعاته بالفكر الديني المعتدل

في كتابه «هذه حياتي» الذي أصدرته مكتبة مصر عام ١٩٧٤ يروي عبدالحميد جودة السحار قصة حياته بما فيها من نجاح وفشل ومن خلالها نستطيع التعرف علي شريحة من المجتمع المصري في فترات مهمة من تاريخه. ولد عبدالحميد جودة السحار بالقاهرة في عام ١٩١٣م في وقت لم تذق فيه مصر طعم الراحة حيث كانت الاستعدادات قد بدأت لقيام الحرب العالمية الأولي التي قاست مصر الكثير من ويلاتها، فما أن قامت الحرب حتي فرضت عليها انجلترا الحماية، وثارت مناقشات حول ضم مصر الي ممتلكات الامبراطورية البريطانية، وبعد انتهاء الحرب طالب المصريون بالاستقلال وتكون الوفد المصري وقبض علي سعد زغلول وقامت ثورة ١٩١٩ وعاد سعد من منفاه ثم قبض عليه ثانية ونفي، وجاءت «لجنة ملنر» وقاطعها المصريون، واستمر الكفاح بين المصريين والانجليز، وكانت أغلبية الشعب المصري وفدية وفي ظل هذه الأحداث عاش السحار طفولته وشبابه ثم قدم أعماله الرائعة للصغار والكبار وتركز معظمها علي الفكر الديني فقدم للناشئة والأطفال ٨٢ جزءا موزعة علي قصص الأنبياء في ١٨ جزءا وقصص السيرة في ٢٠ جزءا وقصص الخلفاء الراشدين في ٢٠ جزءا وقصص العربي في أوروبا في ٢٤ جزءا ثم قدم في كتب متفرقة ثمانية كتب مستقلة هي «أبوذر الغفاري» و«بلال مؤذن الرسول» و«سعد بن أبي وقاص» و«أبناء أبوبكر» و«أهل بيت النبي» و«حياة الحسين» و«عمر بن عبدالعزيز» وكتاب «الرسول».

كما نشر السحار في الفترة من ١٩٦٥ الي ١٩٧٠ عمله الكبير «محمد رسول الله والذين معه» في ٢٠ جزءا، ومعني ذلك أن أكثر ما قدمه السحار كان للإسلام والعروبة وللقضايا الإسلامية التي رد فيها علي المستشرقين الذين كالوا الاتهامات الي الدين الإسلامي وكانت رؤيته الدينية ترتكز علي العقيدة الدينية البعيدة عن التعصب والإيمان بالله، والأخلاق والحلال والحرام، ثم الثواب والعقاب وإلي جانب ذلك فقد كان السحار أحد المتحمسين لإنشاء مجلة «الرسالة الجديدة» والتي كانت امتدادا للرسالة التي كان يصدرها الأستاذ الزيات والتي كانت تنشر مقالات لطه حسين وتوفيق الحكيم ومحمود تيمور وكامل الشناوي ونجيب محفوظ وأنيس منصور وغيرهم من كبار الكتاب.

لقد كان السحار إنسانا رقيقا ودودا عطوفا، خفيف الظل، حلو المعشر والحديث، أديبا رشيق الأسلوب، واسع الأفق، لا يعرف التزمت، سمح، مشرق، تضيئه ابتسامة عذبة، كان أول كتاب أصدره عن «أبي ذر الغفاري» الصحابي الزاهد وآخر وأهم كتبه «محمد رسول الله والذين معه» واستكمالا لأعماله يذكر العمل التليفزيوني الذي قام علي عمله الروائي «الشارع الجديد» والذي يتضح منه مدي تماسك الأسرة المصرية في القرن الماضي وإلي جانب ذلك فقد أسهم عبدالحميد جودة السحار في تأسيس «لجنة النشر للجامعيين» في منتصف أربعينيات القرن الماضي واهتم بنشر أعمال نجيب محفوظ، وأسهم في إنشاء «مكتبة مصر».

وظل عبدالحميد جودة السحار يواصل إبداعاته في خدمة الدراسات الإسلامية والتاريخ والأدب فقدم للسينما عشرة أعمال رائعة وتولي رئاسة مجلس إدارة السينما والمسرح واستمرت أعماله الأدبية والدينية حتي رحل عن دنيانا في يناير من عام ١٩٧٤ بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال وتقديرا لجهوده في خدمة الإسلام والدراسات الإسلامية أهدي الرئيس محمد حسني مبارك وسام العلوم والفنون لأسرته.

د. عبدالمنعم الجميعي

alwafd.org
2 | الوفد | الأحد ٢٤ من شوال ١٤٣١هـ - ٣ أكتوبر ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

الشخصية المصرية تمثلت في أدب بيرم التونسي الساخر

عاش بيرم التونسي حياة متقلبة الأطوار تمثلت فيها الشخصية المصرية بكل هواجسها وأشكالها، فأبدع أبلغ الشعر الساخر من خلال انعكاساتها، وجعلت روحه مشبعة بكل هذا القدر من المرارة نحو الحياة والناس والمجتمع الذي يعيش فيه، فقد ولد بحي الأنفوشي بالإسكندرية عام ١٨٩٣ واسمه والده (محمد)، بينما أطلق الناس عليه (بيرم التونسي) نظراً لأن والده كان تاجراً شهيراً في سوق [illegible] بالإسكندرية [illegible] من مختلف الجنسيات [illegible] بيرم التركي وبيرم الشامي وغيره، كما أنه لم يهنأ بحياة أسرية سعيدة [illegible] كان متزوجاً من [illegible] أخرى [illegible] (الزوجة) حتى تستولي على ثروته من الذهب، مما اضطر بيرم إلى ترك [illegible] بعد وفاة [illegible] والقعود مكانه في المحل [illegible] الكتبية، ولم يهتم أحد بإعادته إلى المدرسة، ويتزوج بيرم وعمره ١٧ سنة من امرأة عجوز لا تقرأ ولا تكتب [illegible]. أما عن سر اتجاهه إلى كتابة الزجل فقد التقى خلال [illegible] في بيت [illegible] بأحد [illegible] وسمعه يردد قصة (السلك والوابور) وهي محاورة لطيفة خفيفة الظل بين التلغراف والقطار كتبها (الشيخ عاشور) مؤلف طقطوقة (ابتي الهوا يجي سواء التي تغنيها أم كلثوم) فأحب هذه القصص وغيرها من القصص الشعبية، وازداد نهمه إلى هذا النوع من الثقافة حتى حفظ - كما يذكر - ثلاثين ألف بيت شعر من مختلف عصور الأدب قبل أن يكتب أروع أزجاله التي أضحك الناس بها وأبكاهم والتي كان يكتبها وهو واقف على سلم الترام أو جالس في مقهى، وعندما قامت ثورة ١٩١٩ تحمس بيرم للأحداث الوطنية ونظم فيها أشعاراً ملتهبة كما أبدع فناً ساخراً بلغ القمة في خفة الظل خاصة في انتقاده لبعض العادات الاجتماعية والظواهر الأخلاقية في الأربعينيات من القرن الماضي فيقول:

إلا البلد يا بلد مالها مقلوب حالها، في عز عصر استقلالها [illegible] تشغيرا

أو يسجل غبطة من اندفاع البعض إلى الشجار والنزاع بدون أسباب جدية فيقول:

من هفوة أو كلمة هايفة بنحمق ونقوم
[illegible] ويقوم العزائل بالشوم
وكل محموق وله فرقة تقوم بهجوم
من قبل ما تعرف الظالم من المظلوم

أو يبدي غبطة من موظفي بلدية الإسكندرية الذين يقدرون العوائد على البيوت جزافاً فكتب قصيدة يهجو فيها (المجلس البلدي) فيقول:

[illegible]

أن موريقا أجواء بيرم التونسي يجد الكثير من الانتقادات اللاذعة حتى يتصور البعض أن هذا الشاعر يكره الحياة، ويرغب في الابتعاد عن الناس [illegible] ولكن هذا الانطباع [illegible] على الابتعاد عن البيئة الشعبية [illegible]

[illegible]

أو [illegible] عن [illegible] له بالعيد إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] وهذا هو الفرق [illegible] الذي [illegible] كفنان اجتماعي [illegible] الناقد الذي [illegible] لا [illegible] سوى الإحباط والتشهير.

د. عبدالمنعم الجميعي



www.alwafd.org
2 | الوفد | [illegible] ذي القعدة [illegible] أكتوبر [illegible]

من خبايا التاريخ

ورطة بيرم التونسي في باريس

استطاع بيرم التونسي أن يُعبِّر بالزجل عن كل المعاني، كتبه في الاجتماعيات والسياسة والفلسفة وفي حياة الصعلكة وغيرها، وكتبه كما يقول «وأنا متشعلق على سلم الترام، وأنا عند الحلاق أو وأنا طالع على سلم الإذاعة» كان مثله الأعلى «البعد عن الناس غنيمة» اسمه الحقيقي «محمود محمد مصطفى»، ولد بالإسكندرية في حي الأنفوشي في ٤ مارس ١٨٩٣، وكان والده يعمل في تجارة الحرير في سوق المغاربة ولما كانت الإسكندرية مليئة في ذلك الوقت بأسماء «بيرم» من مختلف الجنسيات فقد أطلقوا عليه اسم «بيرم التونسي» ولما قامت ثورة ١٩١٩ تحمس لها ونظم فيها أشعاراً ملتهبة ثم انتقل إلى القاهرة وطلب رخصة مجلة كان قد أصدرها ولكن رفض طلبه، فعاد إلى الإسكندرية وأصدر جريدة من غير رخصة باسم «المسلة» وكتب تحت الاسم «لا جريدة ولا مجلة» وبعد أن جلس الملك فؤاد على عرش مصر وتزوج «نازلي» وأنجب «فاروق» بعد أربعة شهور من زواجه كتب زجلاً يهجو فيه الملك وشرفه المذبوح قال فيه:

البنت ماشية من زمان تتمخطر
والغفلة زارع في الغيطان قرع أخضر
العطفة من قبل النظام مفتوحة
والوزة من قبل الفرح.. مدبوحة

ولما سمع الملك فؤاد بهذا الزجل صدر أمراً ملكياً بنفي «بيرم» عن مصر وفي منفاه بفرنسا تعرض «بيرم» لمتاعب معيشية كبيرة لدرجة أنه كان يجد قوت يومه بصعوبة، وخلال تلك الفترة يحكي لنا الأديب «يحيى حقي» في كتابه «كناسة الدكان» الذي يتحدث فيه عن ذكرياته أنه عندما كان طالباً بالمدرسة كان الطلاب يعتبرون أزجال بيرم بمثابة خبزهم اليومي وأنه ما كاد جماعة منهم يفرغ من قراءة «زجل» لبيرم حتى انتشوا جميعاً بما فيه من خفة دم وظرف فقام أحدهم بكتابة مقال يشيد فيه ببيرم وأزجاله، وبعد أن ظهر المقال أرسله بالبريد المسجل إلى بيرم في باريس بعد أن حصل على عنوانه من الصحيفة التي كان ينشر فيها مذكرات «السيد ومراته في باريس» وكأنه يريد أن يقول له في مصر إنسان يحبك ويعجب بك، ويشيد بفنك، ويسعده أن يبلغك بهذا الحب وأنت في غربتك، ومع أنه كتب عنوانه تحت إمضائه على أمل أن يتلقى رداً من «بيرم» أو كلمة شكر منه ولكن ذلك لم يحدث ومرت أعوام، وذات يوم ابتسم له الحظ والتقى «ببيرم» بعد أن عاد إلى القاهرة، فذكره بحكاية المقال وسأله هل وصلته المجلة، وهل قرأ المقال؟ فإذا به لشدة دهشته لا يجد من بيرم شكراً ولا حناناً بل فاجأه بالقول: هو انت؟ الله يخرب بيتك!! ثم رَوى له أنه كان في باريس يشكو الجوع، وليس في جيبه من الفرنكات ما يكفي لأكل يومه، وأنه كان ينتظر على أحر من الجمر أن يصله بالبريد أجر بعض مقالاته، فلما وصله إخطار من البريد أن له عنده طرداً مسجلاً هرع إليه متوقعاً أن بداخله شيكاً على بنك أو أن صديقاً في مصر قد حن عليه فأرسل له شيئاً فإذا به يفاجأ بموظف البريد يطالبه بدفع أرضية لأنه كان قد غير عنوانه أكثر من مرة فلم يصله الإخطار إلا بعد تأخير، وأنه لما سأله عن المبلغ المطلوب فإذا به يستنفد كل ما في جيبه، لو دفعه لا يبقى فيه فلس واحد، والجوع باقٍ يسيطر عليه فنسي نفسه من شدة اللهفة، ودفع المبلغ فإذا به يستلم طرداً ما كاد يفكه حتى وجد فيه مجلة بها المقال المذكور، فرماها على الأرض من فوره، وهو يلعن ويسب من أرسلها إليه، وتسبب في دفع الغرامة وفي كل ما يملك!! ثم أنهى روايته وهو يقول: تعلم الآن أنني لم أقرأ مقال حضرتك يا سيدي، هذه هي الورطة التي وقع فيها «بيرم» خلال غربته بباريس ويا لها من ورطة، لقد عاش بيرم حياة الصعلكة في باريس، وحاول أن يعمل ليأكل، ولكن العمل هناك وقت ذلك كان محرماً على الأجانب فأمضى شهوراً كالصعلوك التائه، عرف كيف يقاوم البرد بلا ملابس، ولا مأوى، وكيف يتحمل الجوع بلا طعام فكان لا يأكل أكثر من وجبتين في الأسبوع حتى عاد إلى مصر هارباً ثم صدرت الأوامر بالعفو عنه فاشتغل في «روز اليوسف»، وكتب أغاني وحوار ١٣ فيلماً بدوياً منها «عنتر وعبلة» و«سلامة» و«رابحة» كما عمل في دار «أخبار اليوم» و«المصري» وجريدة «الجمهورية»، وكانت الإذاعة تدعوه بين حين وآخر ليكتب لها أغنية في إحدى المناسبات مقابل عشرة جنيهات.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
الوفد | 2 |
الثلاثاء ١١ من ذي القعدة ١٤٣١ هـ - ١٩ أكتوبر ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

نشيد الفلاحة المصرية كتبه مصطفي صادق الرافعي ولم ينشر

مصطفي صادق الرافعي الكاتب والشاعر الذي اشتهر بكتابة الاناشيد الوطنية والاغاني الشعبية وكانت له مجموعة قصائد وطنية شكلت حماسة الجماهير منها نشيد الكشافة المصرية «اسلمي يامصر» ونشيد شباب الوفد «حماة الحمي» ونشيد الشبان المسلمين، ونشيد بنت النيل، ونشيد تلاميذ المدارس الثانوية «مجدا مجدا مدرستي» وقصيدته الوطن التي يقول في مطلعها «بلادي هواها في لساني وفي دمي يمجدها قلبي ويدعو لها فمي» والتي كانت دائرة علي كل لسان في كل حفل أو ناد، والذي انفرد بهذه الميزة التي فاق بها شعراء العربية عامة في باب هو من الشعر في هذا العصر صلبه وقوامه هذا الشاعر العظيم، والكاتب الفذ الذي يعد كتابه «اعجاز القرآن» الذي بهر سعد زغلول بشكل كبير له من أغانيه الشعبية أوراق لم تنشر، والذي ننشره اليوم في عمود من خبايا التاريخ نشيد من هذه الاناشيد وضعه الرافعي علي لسان الفلاحة المصرية، وسيجد القارئ الكريم في أسلوبه ومعانيه شيئاً مأنوسا بهواء الشعب ويرغب في سماعه:

الفجر قد غبّر ثم لاحا
واطلقت حمامتي الجناحا
واشتاقت البهائم السراحا
أروح والجارة نملأ الجرة
نري الهنا والفرح والمسرة
واكتب لنا يا رب العز والافراحا
البنت يا مولي النعا المجاب
وافتح علي أولادي الأحباب
تا يقرا الغيط وذا الألواحا
يانخلة الغيط احذري الغرابا
ياصاحب الغيط احذر العذابا
إن الربا ليس لنا مباحا
إياك أن تنكر لي «الخواجا»
راح إليه ماله وماجا
وباع حتي البط والدجاجا
هيا إلي غيطك سقها: حاحا
فتنزل النقود علي الأقطان
وتجعل الهدم علي حيطاني
هيا إلي غيطك سقها: حاحا
فلاحة يا بنت هذا العصر
يسند فيها ركن كل قصر

والديك قد أذن ثم صاحا
والكلب بالباب غدا نباحا
هيا إلي غيطك سقها: حا، حا
تمر بالغيط التربيب مرة
يارب لا تنزل بنا مضرة
هيا إلي غيطك سقها: حا، حا
احفظ عليها صحة الشباب
من راح للغيط والكتاب
هيا إلي غيطك سقها حاحا حاحا
يا نعجة الغيط احذري الذئابا
من الربا والفقر والخرابا
هيا إلي غيطك سقها: حا، حا
فقد رأيت جارنا المحتاجا
وباع حتي البط والدجاجا
لا خير فيمن جانب الصلاحا
إياك والرهن علي الغيطان
وتفتح الأبواب للشيطان
الشمس جاءت والصباح راحا
أنا ابنة الفلاح أم الفلاح
لكن كوخي من أساس مصر
فلم فتي مثلنا الفلاحا

هيا إلي غيطك سقها: حاحا

بهذا الأسلوب البديع والرائع كتب مصطفي صادق الرافعي اغنية من أغاني الشعب وهي نشيد الفلاحة المصرية الذي وضعه علي لسان الفلاحة بأسلوب سهل بسيط أكسبه انصارا شعبيين نائمين ومحبين.

وهكذا واكبت اناشيد الرافعي حياتنا المصرية، واستمع اليها الناس ورددوها بكل فخار خاصة وانها رصدت تاريخنا الاجتماعي والسياسي فكان الرافعي بذلك جديرا أن نسميه شاعر الأناشيد. لقد كان في نية الرافعي اصدار ديوان من شعره سماه «أغاني الشعب» جمع فيه ما ألفه من الاناشيد الشعبية والوطنية، لولا أن عاجلته المنية. فلو أن ابناء العربية ذكروا يوما أن عليهم واجبا نحو هذا الشاعر والأديب العظيم لقاموا بالعناية لجمع آثاره واتمام رسالته الادبية، واعتقد أن المجلس الأعلي للثقافة التي يقوم دائما بنشر الاعمال الخالدة يرحب بنشر هذه الآثار لو قام بعض المخلصين للأدب العربي بجمعها.

د. عبدالمنعم الجميعي



www.alwafd.org
2 | الوفد
الأربعاء ٨ من رمضان المعظم ١٤٣١ هـ ١٨ أغسطس [illegible]



من خبايا التاريخ

حكاية الشاعر طاهر أبو فاشا مع ألف ليلة وليلة

وفد طاهر أبو فاشا إلى القاهرة بعد أن استمر الفقر وبؤس الحياة يلاحقانه في بلدته دمياط، واستطاع أن يؤكد ذاته ويرسم لنفسه طريقا واضحا خاصة وانه شاعر يمتلك أدوات شعره، ويستطيع أن يبرز موهبته. وقد قص علينا ما حدث وكان في سالف العصر والأوان من حكايات عجيبة غريبة روتها شهرزاد لمليكها شهريار، وكيف كانت ألف ليلة وليلة ونيس الجليس في رمضان أيام زمان الجميلة وذلك في اذاعة البرنامج العام، وخلال أيام ندرت فيها وسائل الاتصال بالجماهير إلا من خلال الراديو، وقد صاغ طاهر أبو فاشا حكايات ألف ليلة وليلة في أكثر من ثمانمائة حلقة اذاعية كان لها تأثيرها الفعال في عقول الكبار والصغار حيث أثرت في عامة الناس وخاصتهم فإذا سمعها عالم أو فيلسوف يجد فيها لذة ومتاعا وإذا سمعها عامل بسيط يجد فيها نفس اللذة والمتاع فقد حبب طاهر أبو فاشا الناس في ألف ليلة وليلة بعد أن وضعها في غلاف يتسم بعبق التاريخ الاجتماعي وعطر التراث، ومن خلالها يستطيع الانسان أن يستخلص ما يدور في العالم من خير وشر ومن مباح وممنوع.

يذكر طاهر أبو فاشا أنه بعد أن عرض عليه مدير الاذاعة تقديم ألف ليلة وليلة بدأ يبحث عن صيغة اذاعية يمكنه أن يصب فيها الحوادث والشخصيات الى أن توصل بأن يطلع الديك ليقول «وهنا أدرك شهرزاد الصباح» وانه في ليلة من الليالي وهو يكتب حتى الفجر سمع صياح الديكة فرأى أن يكون صياح الديكة هو النهاية، وانه بعد أن انتهى من كتابة عدة حلقات ذهب بها إلى «بابلشارو» الذي كلف بإخراجها محمد محمود شعبان فأخرجها إخراجا جميلا، وأن الاذاعة وقعت معه في البداية عقد ٤٥ حلقة فقط، الحلقة بخمسة جنيهات وذلك في الخمسينيات، وانه بعد اذاعة الحلقة الأولى انقلبت الدنيا على الاذاعة حيث كان الاقبال شديدا جدا، مما دفع الاذاعة إلى التعاقد معه على ثلاثين حلقة ولما تزايد اقبال الناس وتكاثرت الخطابات والتلغرافات والتليفونات على الاذاعة سحبوا منه العقد وجعلوه ٤٥ حلقة، ثم استمر طاهر أبو فاشا في الكتابة حتى كتب ٨٠٠ حلقة، وتوقف بعد ذلك بعد أن استكتبه «فهمي عمر» رئيس الاذاعة كتابه «ألف يوم ويوم» وهو كتاب يشبه «ألف ليلة وليلة» فيه قصص وأساطير تتسم بسمو الوفاء بعكس ألف ليلة وليلة التي تعد قصة خيالية لا تمت إلى الواقع.

وعلى أي حال فبعد ظهور التليفزيون بدأت ألف ليلة وليلة تفقد بريقها الاذاعي حيث قام المخرج «فهمي عبد الحميد» بنقلها إلى التليفزيون على هيئة فوازير تعرض على الناس في رمضان.

وهكذا استطاعت ألف ليلة وليلة أن تؤثر في احساس الناس ومشاعرهم ومع ذلك فهناك سؤال يطرح نفسه وهو هل أنا ليلة وليلة ألف إبداع؟ وهل نستطيع أن نسلك هذا الكتاب حقه في الحياة بعد أن لم نعد ملكا لنا وحدنا لأن ألف ليلة وليلة أصبحت كتابا عالميا لفت الأنظار إلى تراثنا القصصي، وترجمت صفحاته إلى عدة لغات. الواقع انه لا خلاص من تلك الأفكار إلا بتحرير عقول الطالبين بذلك من سلطة الوهم، وأن يعيشوا واقعهم الاجتماعي والانساني المعاصر بشكل يساير التطور الحضاري. حقيقة اننا لا نريد الخروج على القيم أو أن تشاع بيننا الأخلاق المتحللة، ولكن ما نبغيه أن نضع الأمور في نصابها، وأن نعرف كيف نتعامل مع التراث، وكيف يكون هناك انطلاقة صحيحة من الأصالة إلى المعاصرة.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد

الثلاثاء ٨ من شعبان ١٤٢١هـ - ٢٠ يوليو ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

الكاتب النيجيري سوينكا أول إفريقي يحصل على جائزة نوبل

في اكتوبر ١٩٨٦ تحقق حلم افريقي كبير بحصول الأديب الفنان النيجيري "وول سوينكا" على جائزة نوبل في الآداب كأول كاتب افريقي يحصل على هذه الجائزة، وبمناسبة قيام مصر بتنظيم دورة الألعاب الافريقية الخامسة باستاد القاهرة الدولي وقيام فعاليات ثقافية بهذه المناسبة اقيم احتفال كبير بدار الاوبرا المصرية تكريما لأدباء افريقية الثلاثة الحائزين على جائزة نوبل في الأدب وهم "نجيب محفوظ" الأديب العالمي المصري، والنيجيري "وول سوينكا"، والسنغالي "سنجور" وهو تكريم لثلاثة من رموز نهضة افريقيا الثقافية والذين كانت لهم الريادة، واظهار اسم القارة السمراء بين قارات العالم.

وللأديب "سوينكا" اكثر من حكاية منذ عمل استاذا للغة الانجليزية ورئيسا للقسم بجامعة لاجوس، ونشر له في لندن كتاب يضم مسرحيتين من ابداعاته، وتعرض للسجن في عام ١٩٦٥ لانتقاداته اللاذعة لرئيس وزراء نيجيريا، وبعد ان افرج عنه اعتقل مرة ثانية عام ١٩٦٧ لاتهامه بالدعوة الى انفصال اقليم "بيافرا" ولم يفرج عنه الا في عام ١٩٦٩ وبعد خروجه من المعتقل تم تعيينه مديرا لمعهد الدراما بالجامعة، وفي عام ١٩٨٦ حصل على جائزة نوبل للآداب كأول زنجي افريقي يحصل على هذه الجائزة وذلك لقيامه بتقديم عرض رائع مؤثر للوجود والانسان، مع آفاق ثقافية عريضة الاتساع يزينها ثراء افكارها الشعرية المتمكنة هذا بالاضافة الى انه كاتب دراما، وروائي، وكاتب قصة قصيرة، وموسيقار بارع وممثل موهوب، ومخرج مسرحي عميق الوعي والادراك والفهم وكاتب مقالات صحفية متميزة.

وقد وصل "وول سوينكا" الى القاهرة عشية افتتاح دورة الالعاب الافريقية بصحبة الرئيس النيجيري "بابا نجيدا" وشارك في الاحتفالات التي اقيمت بهذه المناسبة.

أما عن ابرز انجازات "سوينكا" المسرحية فمما يذكر انه انشأ في العاصمة النيجيرية لاجوس فرقة مسرحية باسم "اقنعة ١٩٦٠" قدمت مسرحية "رقصة الغابات" التي فازت بجائزة جريدة "الاوبزرفر" البريطانية، وقدمت هذه الفرقة ايضا مسرحية "الجهوري"، والى جانب ذلك فقد نشرت مجموعة قصائد من اشعاره في لندن، كما صور التليفزيون الامريكي مسرحيته "السلالة القوية" وقدم المسرح الملكي بلندن مسرحيته "الطريق".

والجدير بالذكر ان من سمات الشاعر والفنان النيجيري "سوينكا" في كتاباته مطالبته المستمرة بالمساواة بين جميع اجناس البشر على اختلاف مذاهبهم والوانهم واوطانهم ودياناتهم، ومقاومته المستمرة للتفرقة العنصرية، واعتزازه الدائم بتراثه الافريقي، وبأن افريقيا كانت مبعث الحضارة ومصباح الهداية البشرية، ومنها انتشرت الحضارة شرقا وغربا حتى بددت الظلمات في كل قارات الدنيا، وكان من الطبيعي ان يدافع سوينكا في كتاباته عن مفاهيم العدل الاجتماعي والحرية والمساواة بين البشر.

هذا نموذج لكاتب افريقي لم نعرف عنه في مصر الكثير مع انه يعتبر احدى المنارات الادبية التي تعتز بها افريقيا، فقد كانت كتاباته المثيرة للسخرية من الظالمين سببا في اعتقاله ودخوله السجن اكثر من مرة ومع انه لم يكن ملتزما بأية ايديولوجية معينة، فقد التزم بالانسان والدفاع عنه وتمجيد اعماله، وقاوم الفساد والطغيان في كافة مراحل حياته، ثم حاز على جائزة نوبل في الادب عام ١٩٨٦ قبل ان يحصل عليها اي مفكر افريقي آخر.

وبعد فقد اردنا بنشر هذا المقال زيادة التعرف على احد رواد الادب والثقافة بالقارة الافريقية التي ننتمي اليها، والتي نحن في حاجة الى زيادة اواصر الروابط مع شعوبها، وان تتزايد فرص التلاقي والتعارف بيننا وبينهم ومنطلقنا في ذلك الوصول الى تعاون مشترك تحت مظلة التعاون والاخوة والقيم السامية التي توصلنا الى ان نلحق جميعا بالركب، وان نساير العالم في تطوره.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الثلاثاء ٧ من رمضان المعظم ١٤٣١ هـ - ١٧ أغسطس ٢٠١٠ م



من خبايا التاريخ

الشاعر السنغالي ليوبولد سنجور

فضل لقب الشاعر على لقب الرئيس

يعد الشاعر السنغالي الكبير (ليوبولد سيدار سنجور) واحداً من أبرز شعراء القارة الأفريقية، وبجانب ذلك فهو سياسي من الطراز الأول، فقد استطاع أن يحرر وطنه السنغال، اختير كأول رئيس لجمهورية السنغال المستقلة، وبعد أن حكمها حوالي عشرين عاماً قدم استقالته من منصبه في عام ١٩٨٠ بمحض إرادته واختياره لكي يتفرغ للأدب والشعر، قائلاً: فضلت أن أكون شاعراً وليس رئيساً لجمهورية السنغال. وقد زار سنجور مصر بدعوة من الرئيس مبارك لحضور احتفالات الدورة الأفريقية الخامسة والمشاركة في المؤتمرات الثقافية التي تقام على هامش الندوة، وعندما وطئت قدمه أرض مصر أعلن أنه جاء إلى مصر الحضارة بناء على دعوة من الرئيس مبارك، ومن منطلق الصداقة العميقة التي تربطهما وتربطه بشعب مصر التي كانت دائماً مهد الحضارة والحرية في القارة الأفريقية، وإلى جانب ذلك أوضح سنجور أن أجداده جاءوا من وادي النيل منذ ألفي سنة، وأن اللغات واللهجات الموجودة في بلاده تشبه اللغات واللهجات المصرية القديمة، وأنه عندما حصلت بلاده على استقلالها أدخلت اللغة العربية في المدارس، وأنه على الدوام يرى أن مصر دولة كبيرة ذات حضارة عريقة وأصيلة.

لقد كان الشاعر سنجور أول رئيس دولة أفريقية يتقاعد في سن الستين من عمره، ويترك أبهة السلطة والحكم، وينسحب من عالم السياسة ليكون شاعراً فقط، وليعيش حياة الشاعر الحكيم الذي يرغب العيش بعيداً عن صخب الأضواء، وفي هدوء، وإلى جانب ذلك يذكر سنجور أنه عندما يتحدث عن مصر ينطق اسمها دائماً مقروناً بكلمة «أم» فيقول (أم الدنيا مصر) نظراً لأنها ساهمت في صياغة الحضارة منذ آلاف السنين، وليس هناك شك كما يذكر في أن فلاسفة الإغريق من أمثال (أفلاطون) وأقرانه قد تعلموا الفلسفة والحكمة في مصر ونقلوها إلى بلادهم، وأن المصريين أول من اخترعوا الكتابة في التاريخ البشري، كما أن الأدب المصري يعد أسبق آداب العالم وذلك نقلاً عن الرسوم الموجودة على المعابد والتي لا يمكن المكابرة بشأنها، وأن مصر في قلب أفريقيا تلك القارة السوداء، وأدبها يعبر كل التعبير عن جوهر الشخصية العربية الأفريقية، ولغتها المصرية القديمة شبيهة باللغة الأفريقية.

لقد عمل سنجور أستاذاً بالمدرسة الوطنية الفرنسية وعضواً بالأكاديمية الفرنسية، ويعتبر نفسه المحامي الذي يدافع دائماً عن حقوق القارة الأفريقية، وحق شعوبها في التمتع بالحرية والاستقلال. وحول رأي سنجور في القضية الفلسطينية، والحلول المثلى لها قال: إنه لا يزال مقتنعاً بأنه لا حل لهذه المشكلة سوى تقسيم أرض فلسطين وإقامة دولتين: واحدة فلسطينية، والأخرى إسرائيلية، أي قبول قرار التقسيم الذي وضعه مجلس الأمن الدولي ورفضه العرب دون تفكير متزن وتعاقل، وفي مرحلة كانوا لا يعرفون فيها حقيقة إسرائيل ومن يساندونها.

وهكذا أوضح لنا شاعر أفريقيا الكبير سنجور مدى قوة العلاقات الأزلية التي تربط مصر بأفريقيا، خاصة أن هناك قرابة اجتماعية ومصالح مشتركة بينهما، كما أن هناك روابط قوية منذ القدم وتاريخاً مشتركاً فضلاً عن تقارب وجداني وعاطفي بين أبناء هذه القارة ومصر، مما يوضح لنا أن المشاكل الطارئة مع بعض دول حوض النيل يمكن معالجتها دون المساس بالمصالح المشتركة، والأهداف الحيوية الكبرى لمختلف دول حوض النيل، ومن المؤكد أن التعاون الثقافي يمكن أن يؤدي دوراً مؤثراً في تقوية هذه العلاقات، فضلاً عن العلاقات الرسمية في مجالات الاقتصاد والسياسة والتعليم، ووضع القواعد لخطط وبرامج عمل تعمل على توجيه التفاعل والاندماج الواعي مع دول القارة.

د. عبدالمنعم الجميعي



www.alwafd.org

2 | الوفد

السبت ٢٣ من شوال ١٤٣١ هـ - ٢ أكتوبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

أديب لبنان ميخائيل نعيمة حاول البحث عن مخابئ النفس البشرية

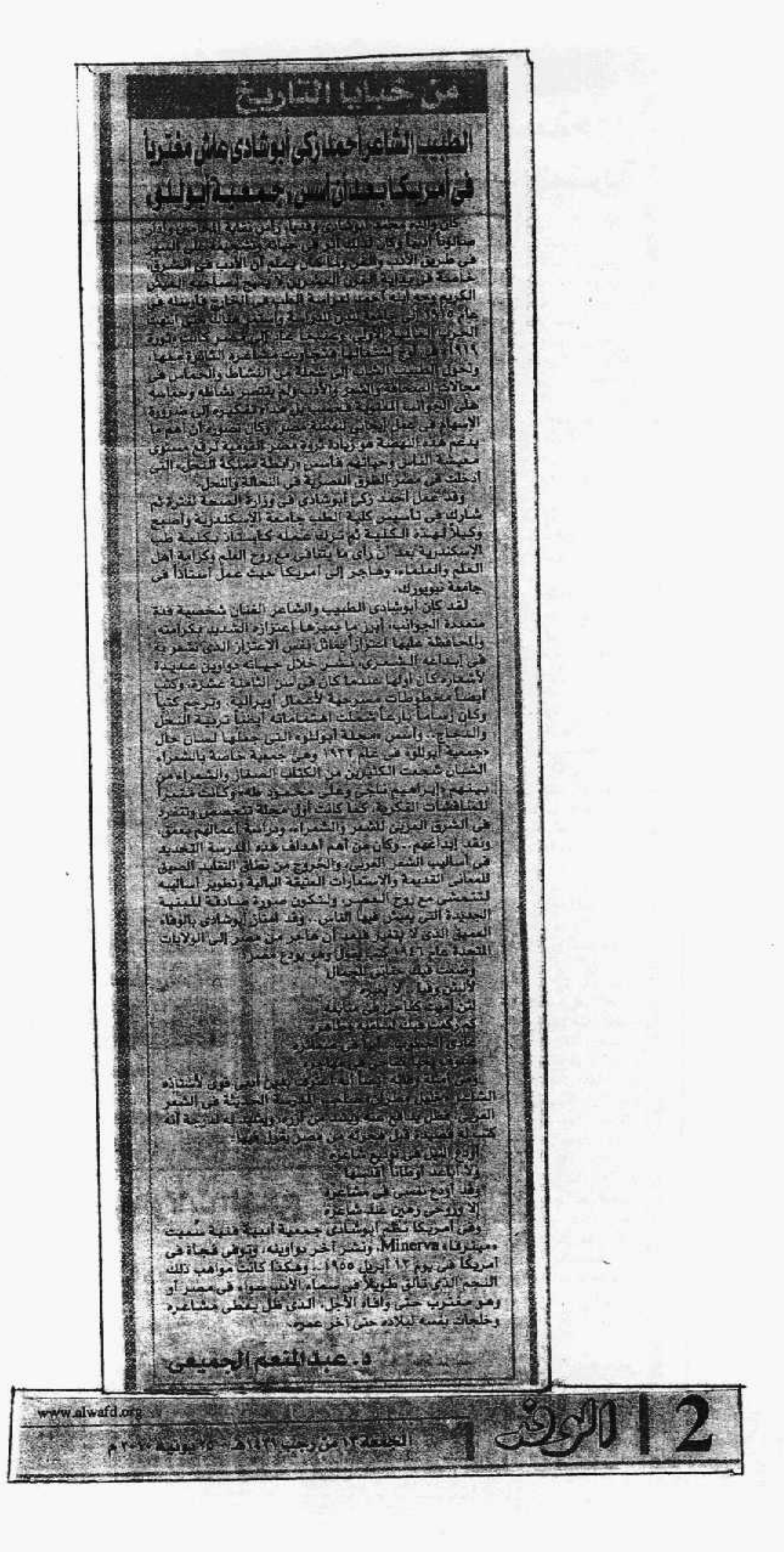
نشأ ميخائيل نعيمة فى لبنان فى جيل سبق الحرب العالمية الأولى، وتنقل بين أجواء شتى فترك موطنه لبنان، وتعلم فى مدرسة المعلمين الروسية فى الناصرة بفلسطين ثم سافر إلى روسيا لاستكمال علومه هناك وظل بها عدة سنين، وبعدها هاجر إلى الولايات المتحدة واستقر بها فترة ثم رحل إلى فرنسا حيث رأى أن يلتحق بجامعة السوربون لما لها من شهرة عالمية وبعدها عاد إلى أمريكا، وقد تأثر ميخائيل نعيمة بهذه الأجواء التى ساعدت طبيعته الهادفة إلى البحث عن مخابئ النفس البشرية وخفاياها مما انعكس على أسلوبه فى الحياة وأهله للقيام بدور مهم فى تاريخ الأدب الحديث، وحدث فى تلك الحين أن وقعت تحت يديه نسخة من كتاب «الأجنحة المتكسرة» لجبران خليل جبران، فوجد فى أسلوبه الجميل فجر عصر أدبى جديد، ورأى فى مؤلفها شخصاً أدرك التناسق بين الألوان والأنغام فى الكلام، وسر التأليف بين تلك الألوان والأنغام فكتب نعيمة كلمة عن الكتاب، وبعث بها إلى مجلة الفنون فكانت أول مقال نقدى له، وكانت فى الوقت نفسه فاتحة حياته الأدبية حيث وجد فى نفسه القدرة على التحليل والقدرة على كشف ما وقع فيه جبران من أخطاء فنية فى قصة «الأجنحة المتكسرة» وعكف نعيمة على دراسة فن الأقصوصة، وفى سنة ١٩١٤ خرج بقصة عنوانها «سنتها الجديدة» وفيها يلمس القارئ فكرة الصراع المتسلطة على نفس نعيمة، ثم يعود نعيمة إلى نفسه ويحاول أن يستكشف نواحى النقص فى كتابته وتلافيها فوضع قصة «العاقر» وهذه القصة تمثل غاية النضوج الفنى والقصصى عند ميخائيل نعيمة واستمر نعيمة فى الكتابة، وكان من مؤسسى «الرابطة القلمية بنيويورك»، وشارك فى تحرير «الفنون» و«السائح» وغيرهما من صحف المهجر، وله «الغربال» وهو مجموعة مقالات نقدية تعد من أهم الدراسات التى أرست دعائم التجديد فى الأدب العربى الحديث و«همس الجفون» و«كرم على درب» من الشعر المنظوم والمنثور، و«كان ما كان» وهى مجموعة صور وقصص قصيرة استمد بعضها من تجاربه فى الحرب العالمية الأولى، وإلى جانب ذلك فقد تعرض لكتابة ترجمة لصديقه «جبران خليل جبران» الشاعر المهجرى الكبير فكتب عن حياته وأعماله بأسلوب قصصى متميز، وكانت ملاحظاته تلقى الضوء على علاقته به بطريقة بارعة تتسم بعمق النظر ودقة التحليل النفسى. أما عن رأى ميخائيل نعيمة فى أحوال العالم العربى وما يتعرض له، فقد كتب كتابات فيها رثاء لأحواله أكثر مما فيها دعوة للأمل ومن ذلك نذكر قوله: إن الليل الذى غمر شرقنا العربى كل هذه السنين كان ليلاً أطول من دهر ولا باب لنا للوم العالم فى حكمه علينا وتسرعه فى قوله لأقطارنا العربية، وداعا ورحمة الله إذا كنا ونحن من أبنائها لانزال نقف برعشة أمام الظلام الدامس الراسى فوق جبالها والمتلبد فى بطون أوديتها ونتساءل: إذا كان بعد هذا الظلام من نور؟ أسبات هذا؟ فنوما هنيئا أم وفاة فرحمة أبدية.

وبالنسبة لرأى ميخائيل نعيمة فى الجوع فذكر إنه قلق للجسم إذ يشعر بحاجته إلى الطعام، وهذا القلق يرافقه الشوق إلى الطعام والسعى إليه، حتى إذا ظفرنا به انتقلنا إلى قلق جديد، هو قلق الهضم، وشوق جديد إلى التخلص من بقايا الطعام التى لا قبل لنا بهضمها، وما أن تنتهى الدورة حتى تعود لتبتدئ من جديد! كذلك هو حالنا مع العطش والرى، والتعب والراحة، والنوم واليقظة، وكل عمل نعمله، وكل فكر نفكره وكل كلمة ننطق بها، فما من حركة نأتيها إلا كان الدافع إليها قلقا من حالة نحن فيها، وشوقا إلى حالة أفضل منها، لقد كان الإنسان فى حاجة إلى التفكير والتمييز والخلق والإفصاح عن هذا جميعا.

وهكذا كانت آراء ميخائيل نعيمة التى عبرت عن إحساساته تجاه المحيط الذى كان يعيش فيه، والتى انصرف خلالها عن الحياة الخارجية وانسحب من آفاقها إلى حدود نفسه وانطوى عليها وأخذ يتأمل فى وقائعها وخلجاتها وأحاسيسها، وظل كذلك حتى فجع الأدب والأدباء بانتحاره ورفضه الاستمرار فى الحياة بعد أن تسلطت عليه فكرة عدم الانسجام بين الواقع والمثال، وبين الحياة ونفسه، وعجزه عن تحقيق ذلك كان يمكن على كتاباته الصراع الذى فى نفسه والذى ينتهى دائما إلى الفشل.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد
www.alwafd.org
الجمعة ٢ من ذى القعدة ١٤٣١هـ - ١٥ أكتوبر ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

الطبيب الشاعر أحمد زكي أبوشادي عاش مغتربا في أمريكا بعد أن أسس «جمعية أبوللو»

كان والده محمد أبوشادي [illegible] من نقابة المحامين [illegible] أديبا وكان لذلك أثر في حياة [illegible] في طريق الأدب والشعر [illegible] أن الأدب في الشرق خاصة في بداية القرن العشرين لا [illegible] الكريم [illegible] أحمد لدراسة الطب [illegible] الخارج فأرسله في عام ١٩١٥ إلى جامعة لندن للدراسة [illegible] الحرب العالمية الأولى [illegible] عاد إلى مصر كانت ثورة ١٩١٩ في [illegible] وتجاوبت مشاعره [illegible] معها، وتحول الطبيب الشاب إلى شعلة من النشاط والحماس في مجالات الصحافة والشعر والأدب ولم يقتصر نشاطه وحماسه على الجوانب [illegible] فحسب بل [illegible] وتفكيره إلى ضرورة الإسهام في عمل إيجابي لنهضة مصر، وكان تصوره أن أهم ما يدعم هذه النهضة هو زيادة ثروة مصر القومية لرفع مستوى معيشة الناس وحياتهم فأسس «رابطة مملكة النحل» التي أدخلت في مصر الطرق العصرية في النحالة والنحل.

وقد عمل أحمد زكي أبوشادي في وزارة الصحة لفترة ثم شارك في تأسيس كلية الطب جامعة الإسكندرية وأصبح وكيلاً لهذه الكلية ثم ترك عمله كأستاذ بكلية طب الإسكندرية بعد أن رأى ما يتنافى مع روح العلم وكرامة أهل العلم والعلماء، وهاجر إلى أمريكا حيث عمل أستاذاً في جامعة نيويورك.

لقد كان أبوشادي الطبيب والشاعر الفنان شخصية فذة متعددة الجوانب، أبرز ما يميزها اعتزازه الشديد بكرامته والمحافظة عليها اعتزازاً يماثل نفس الاعتزاز الذي نشعر به في إبداعه الشعري، نشر خلال حياته دواوين عديدة لأشعاره كان أولها عندما كان في سن الثامنة عشرة، وكتب أيضاً مخطوطات مسرحية لأعمال أوبرالية، وترجم كتباً وكان رساماً بارعاً شغلت اهتماماته أيضاً تربية النحل والدجاج.. وأسس «مجلة أبوللو» التي جعلها لسان حال «جمعية أبوللو» في عام ١٩٣٢ وهي جمعية خاصة بالشعراء الشبان شجعت الكثيرين من الكتاب الصغار والشعراء من بينهم «إبراهيم ناجي وعلي محمود طه» وكانت منبراً للمناقشات الفكرية، كما كانت أول مجلة تتخصص وتتفرد في الشرق العربي للشعر والشعراء، ودراسة أعمالهم بعمق، ونقد إبداعهم.. وكان من أهم أهداف هذه المدرسة التجديد في أساليب الشعر العربي، والخروج من نطاق التقليد الضيق للمعاني القديمة والاستعارات العتيقة البالية وتطوير أساليبه لتتمشى مع روح العصر، ولتكون صورة صادقة للبيئة الجديدة التي يعيش فيها الناس.. وقد امتاز أبوشادي بالوفاء العميق الذي لا يتغير فبعد أن هاجر من مصر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤٦ كتب يقول وهو يودع مصر:

وضعت فيك حياتي للجمال
لأنني وفيا [illegible] لا يتغير
لئن أموت كآخر في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ومن أمثلة وفائه أيضا [illegible] لأستاذه الشاعر [illegible] مطران صاحب المدرسة الحديثة في الشعر العربي، فظل يدافع عنه ويشد من أزره، ويخلد له لدرجة أنه كتب له قصيدة قبل هجرته من مصر يقول فيها:

أودع النيل في توديع شاعره
ولا أباعد أوطانا أقدسها
وقد أودع نفسي في مشاعره
إلا وروحي رهين عند شاعره

وفي أمريكا نظم أبوشادي جمعية أدبية فنية سميت «منيرفا» Minerva، ونشر آخر دواوينه، وتوفي فجأة في أمريكا في يوم ١٢ أبريل ١٩٥٥.. وهكذا كانت مواهب ذلك النجم الذي تألق طويلاً في سماء الأدب سواء في مصر أو وهو مغترب حتى وافاه الأجل، الذي ظل يعطي مشاعره وخلجات نفسه لبلاده حتى آخر عمره.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد
www.alwafd.org
الجمعة ١٢ من رجب ١٤٣١هـ - ٢٥ يونية ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

كيف بدأ يوسف السباعى مشواره فى طباعة كتبه ونشر إبداعاته؟

الكاتب والصحفى ووزير الثقافة الأسبق يوسف السباعى، والذى كان ملء السمع والبصر فى النصف الثانى من القرن العشرين لم يكن الطريق أمامه ميسوراً لنشر إبداعاته بين الناس فبعد أن تجمعت لديه مجموعة من القصص أخذ يحلم بنشرها فى كتاب، وكان ذلك فى عام ١٩٤٦، وهداه تفكيره أن يعرض هذا الأمر على شيخ الناشرين فى مصر فى ذلك الوقت «الحاج نجيب الخانجى» ذلك الرجل الذى نشر لطه حسين، وتوفيق الحكيم، وأحمد أمين، كتبهم الأولى وكان صديقاً لوالده محمد السباعى الكاتب الشهير، فذهب إليه فى «قهوة عرابى» فوجده كعادته بالجلابية والطربوش جالساً يتناول غداءه من «الكشرى أبوجبة» وقد رحب به الرجل ودعاه للمشاركة فى الغداء، ولما فاتحه يوسف فى أمر نشر كتاب له رفع «الحاج نجيب» بصره من طبق الكشرى وقال له ناصحاً وببساطة شديدة (يا ابنى مفيش داعى، وفر فلوسك أحسن) واستغرب يوسف من هذه الإجابة، خاصة أنه لم يكن لديه فلوس حتى يقبل نصيحته بتوفيرها بل كان يظن أن الحاج نجيب كناشر سيقوم بدفع تكلفة طبع الكتاب، وقد حاول يوسف السباعى أن يوضح له ذلك الأمر خلال وصفه لما يحويه كتابه من مختلف القصص التى ستجذب الناس لشرائه، وهنا رفع الحاج نجيب حاجبيه إليه دون أن يفارق بصره طبق الكشرى (كل ده ماينفعش) شوف يا ابنى.. انت موش غريب، أبوك الله يرحمه كان صاحبى، ولحم اكتافى من كتبه، أبوك كان له بصيرة نافذة، كان يشوف الفلوس وهيه جوا المحفظة، والمحفظة فى جيبى، كما أوضح له طريقته فى نشر الكتب بقوله: أنا متعود ما أنشر كتاب أول طبعة أبداً أنا أخللى غيرى يندب فيها، وإذا الكتاب مشى، أروح أصور الطبعة الثانية على طول هوه الفلوس بمزقه.. أنا أعرف الكتاب الرابح الكسبان، أعرفه من أول نظرة، وبعد هذه التصريحات من شيخ الناشرين فى مصر وقتذاك لم يكن أمام يوسف السباعى إلا أن يلملم أوراقه وقصصه، ويغادر المكان مخذولاً، وفى سنة كاملة من الاقتصاد فى مصروفه، استطاع أن يجمع خمسين جنيهاً، ويغامر بها فى طباعة أول كتاب غير ضامن أنه يمكن أن يسترد هذا المبلغ أبداً، وأخذ يوسف يقضى الساعات الطوال بين المطابع والأحبار حتى صدر كتابه الأول «أطياف» وكان شعوره خلال ذلك سعادة غامرة، وكأنه يسترد ما دفعه مضاعفاً، وتوالت المحاولات وطبع يوسف كتابه الثانى «نائب عزرائيل» ثم أخذ يخوض هذه التجربة مرات ومرات حتى عرفه الناس، وتسابق الناشرون على نشر إبداعاته ومؤلفاته بعد أن رفضوا أن يغامروا بنشرها خاصة بعد أن أعجب الناس بما يكتبه، وتنبأ له كبار الكتاب بمستقبل كبير فى دنيا الكتب، وأصبح يوسف السباعى كاتباً مرموقاً فى مصر والعالم العربى، وفى العالم الأفريقى والآسيوى أيضاً، وتغيرت الأمور والأحوال وأسهم يوسف السباعى فى إنشاء «نادى القصة» الذى نشر أعمال العديد من الكتاب والمبدعين، ثم عمل أيضاً سكرتيراً عاماً للمجلس الأعلى للفنون والآداب فى عام ١٩٥٦، ورئيساً لاتحاد الكتاب واتحاد نقاد السينما، ورأس المؤتمر الأول لمنظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية فى ديسمبر ١٩٥٧، وعين فى مجلس إدارة «روزاليوسف» فى عام ١٩٦٠ وأصبح رئيساً لتحرير «آخر ساعة» فى عام ١٩٦٦ وفى عام ١٩٦٩ عين رئيساً لمجلس إدارة «دار الهلال»، كما عمل وزيراً للثقافة فى الفترة من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٦ وانتخب نقيباً للصحفيين، ولاتزال كتاباته محبوبة، كما لاقى بعضها احتجاجاً شديداً من البعض فقد حظر الأزهر روايته «نائب عزرائيل» فى عام ١٩٩٦ أى بعد نشرها بثلاثين عاماً، وقد رحل يوسف السباعى عن عالمنا فى عام ١٩٧٨ بعد حادثة اغتياله بجزيرة قبرص، ومع ذلك فقد ظل موجوداً بيننا من خلال كتبه وإبداعاته، فسبحان مغير الأحوال، وسبحان من له الدوام

د.عبدالمنعم الجميعى


www.alwafd.org
2 | الوفد

من خبايا التاريخ

يوسف السباعى يخشى الخطأ فى اللغة العربية أمام الدكتور طه حسين

حرص معظم الكتاب والأدباء وأهل الفكر على حضور اجتماعات نادى القصة الذى تم تشكيله فى عام ١٩٥٥ وكان بمثابة النواة الأولى لجمعية الأدباء، وفى أحد هذه الاجتماعات تكلم «توفيق الحكيم» وفوجىء الحاضرون بالدكتور «طه حسين» يصحح غلطة لغوية جاءت فى كلامه وبعد لحظة طلب «طه حسين» من «يوسف السباعى» أن يقرأ له فقرة حددها من قانون نادى القصة، فأجابه «يوسف السباعى» هو أنا مجنون يا باشا أقرأ قدامك؟ إذا كنت اكتشفت غلطة لتوفيق الحكيم عضو المجمع اللغوى.. أمال راح تعمل فيه أنا إيه؟

هكذا كان هذا الجيل من الكتاب والمفكرين يشعرون بأن لحن اللغة يكون بمثابة الشرخ الثقيل الذى يشرخ آذانهم، كما كانوا يميزون الخطأ فى اللغة بلا تفكير، كما تميز الأذن الموسيقية النشاز من النغم.

يذكر «يوسف السباعى» أن أول صفعة على وجهه تلقاها من والده الأديب «محمد السباعى» كانت بسبب الخطأ فى اللغة العربية على اعتبار أن الخطأ فى النحو يعتبر بمثابة وصمة عار، ويبدو أن «يوسف السباعى» كان كثير الأخطاء اللغوية ويؤكد ذلك أن الدكتورة «عائشة عبدالرحمن» بنت الشاطئ قالت ذات مرة فى نقدها لأحد كتبه أنها وجدت بالكتاب أكثر من مائة غلطة!! وظل دعاة اللغة العربية الفصحى يتمسكون بمواقفهم وتشددهم فى الحفاظ على هيبة هذه اللغة، إلى أن بدأت آثار موجة الفرنجة التى أصابت البلاد تصل إليها، حتى أصبح أبناء هذا الوطن لا يهتمون بلغتهم، والمثقفون منهم يتفاخرون باستعمال اللغات الأجنبية كلغة للتفاهم والتعامل، وهؤلاء مخطئون لأن انقطاع الصلة بيننا وبين ماضينا أشبه شىء بتجريد الإنسان من الذاكرة، حقيقة أن عصر العولمة والمدنية الحاضرة قد أوجد ما ليس له معنى فى الألفاظ العربية مما يحتم ضرورة وضع أسماء عربية للمصطلحات الجديدة، وترجمة الألفاظ الأوروبية وإخضاعها لمعايير وأصول قواعد اللغة العربية، وهذا ما يجب أن يقوم به مجمع اللغة العربية، والمجالس اللغوية التابعة له.

لقد اندلعت فى القرن الماضى نيران معركة ساخنة بين أنصار الفصحى والعامية، وكان ميدان القتال الصحف، فدعاة العامية يقولون إن واجب أبناء الشعب أن يتحدثوا إليه بلغته التى يفهمها ويستشهدون فى ذلك أن المناضل الثائر «عبدالله النديم» خطيب الثورة العرابية كتب محاوراته فى صحيفتيه «التنكيت والتبكيت» و«الأستاذ» باللغة العامية، وكانت أشبه بعملية تناولت موضوعات شتى مما كان يهم الناس فى ذلك الوقت، وهذا الكلام صحيح إلى حد كبير، ولكن النديم عندما أحس بخطورة العامية على الفصحى عدل عن الكتابة بالعامية فى صحفه لفترة ثم عاد إليها مرة أخرى بعد مطالبة البعض له بذلك، وإلى جانب ذلك ظهرت طائفة من الكتاب يمكن أن نسميها مجموعة «بين بين» وهؤلاء يدعون إلى استخدام العامية فى فرع واحد فقط من فروع الأدب وهو القصة، ومبررهم فى ذلك هو أن الصلة بين القصة والناس مطلوبة، وأن لغة الحوار فيها يجب أن تكون بلغة الأشخاص كما يعيشون الحياة.

وعلى كل حال فهذه المعركة لاتزال مستمرة، وإن كنا نرى أن وظيفة الأدب والإبداع هو أن يرتفع بالإنسان، والأديب أو الكاتب يتميز غالباً بقدرته على التعبير عن انطباعات الناس، واللغة العربية بمفرداتها الثرية فيها تعبيرات مبسطة كما أن فيها مرونة يستطيع أن يسايرها الرجل البسيط، كما يفهمها المثقف الكبير، ومع ذلك فقد تداركت المؤسسات الصحفية ومعظم دور النشر مشكلة الأخطاء اللغوية عند بعض الكتاب بعرض ما يكتبونه قبل النشر على مصححين ومراجعين لغويين لا عمل لهم سوى مراجعة وتصحيح الأخطاء اللغوية.

حقيقة إن اللغة الفصحى هى لغة القرآن الكريم عماد الدين الإسلامى وأن تجاهلها يقضى على الكثير من تراثنا، لذلك يلزم الكتاب والأدباء العودة إلى أصولها وتفهم قواعدها حتى لا يقع أحد منهم فى المحظور فالأديب الحقيقى يجب أن تتكامل أدواته وأبرزها الكتابة بلغته الأصيلة على أن يكتب ليفهم الناس ما يكتبه بلغة عربية سليمة ولكن مبسطة.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | الجمعة ٢٢ من شوال ١٤٣١هـ ١ أكتوبر ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

إرهاصات إنشاء وزارة للثقافة في مصر

يوسف السباعي يطالب عبد الناصر بمليون جنيه

د. عبد المنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

نجيب محفوظ يكره السفر والترحال والخروج من مصر

كان حي الجمالية بالقاهرة مسرحا لأهم روايات نجيب محفوظ «خان الخليلي» و«زقاق المدق» والثلاثية «بين القصرين» و«قصر الشوق» و«السكرية»، ففي هذا الحي ولد نجيب محفوظ في عام ١٩١٢ لذلك جاءت المعالم والدقائق التي صورها عن حي الجمالية في رواياته من تجاربه الكثيرة التي زاولها في هذا الحي حتى بعد انتقال مسكن أسرته بعد ذلك إلى العباسية.

يقول نجيب محفوظ: لم أنس أصدقائي ورفاقي في الجمالية، بل كنت أنتهز الفرص للتجول معهم في هذا الحي. «وكثيرا ما كانت جولاتنا تشمل الأحياء المجاورة، ولكن كان «زقاق المدق» هو مكاننا المختار، وبعد أن تخرج نجيب محفوظ في قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول عام ١٩٣٤ عين موظفا بإدارة الجامعة وبعدها بخمس سنوات نقل إلى وزارة الأوقاف، وفي عام ١٩٥٥ نقل من هذه الوزارة إلى «مصلحة الفنون» التي أنشئت كنواة لوزارة الثقافة، والتي كان على رأسها الأديب القصصي «يحيى حقي»، وخلال ذلك تفرغ «نجيب محفوظ» لكتابة رواياته التي أخذت في الشهرة والانتشار ولما عرض عليه أن ينضم لعضوية وفد مصري يسافر إلى الخارج لحضور أحد المؤتمرات اعتذر في أدب شديد بحجة أنه لا يطيق السفر والانتقال ولا يحب حتى مجرد التفكير في الخروج من مصر.

وتكررت هذه المحاولة مرة أخرى في عام ١٩٧٢ فقدمت له دعوة للسفر إلى موسكو رئيسا لوفد كتاب مصر تلبية لدعوة من اتحاد الكتاب السوفييت، وحرصا من الشاعر السوفييتي «سوفرونوف» على مقابلته في موسكو، ولما كان «نجيب محفوظ» يكره السفر بالطائرة، عرضت عليه وزارة الثقافة السفر بالبحر وكان رد نجيب محفوظ أنه لا يخاف من ركوب الطائرة بل الذي يزعجه ويقلقه حقا هو الخروج من مصر!!

وعلى الرغم من أن سفر «نجيب محفوظ» إلى موسكو كان فرصة كبيرة له خاصة أن العديد من أعماله ترجم إلى اللغة الروسية وتم نشره، وأن القوانين الروسية لا تسمح بإعطاء المؤلف الأجنبي حقوقه المادية إلا إذا سافر هناك، واستلمها بنفسه.

وبالرغم من أن «نجيب محفوظ» كان في حاجة ملحة إلى هذه المبالغ فإن كراهيته لفكرة الخروج من مصر أفسدت كل شيء.

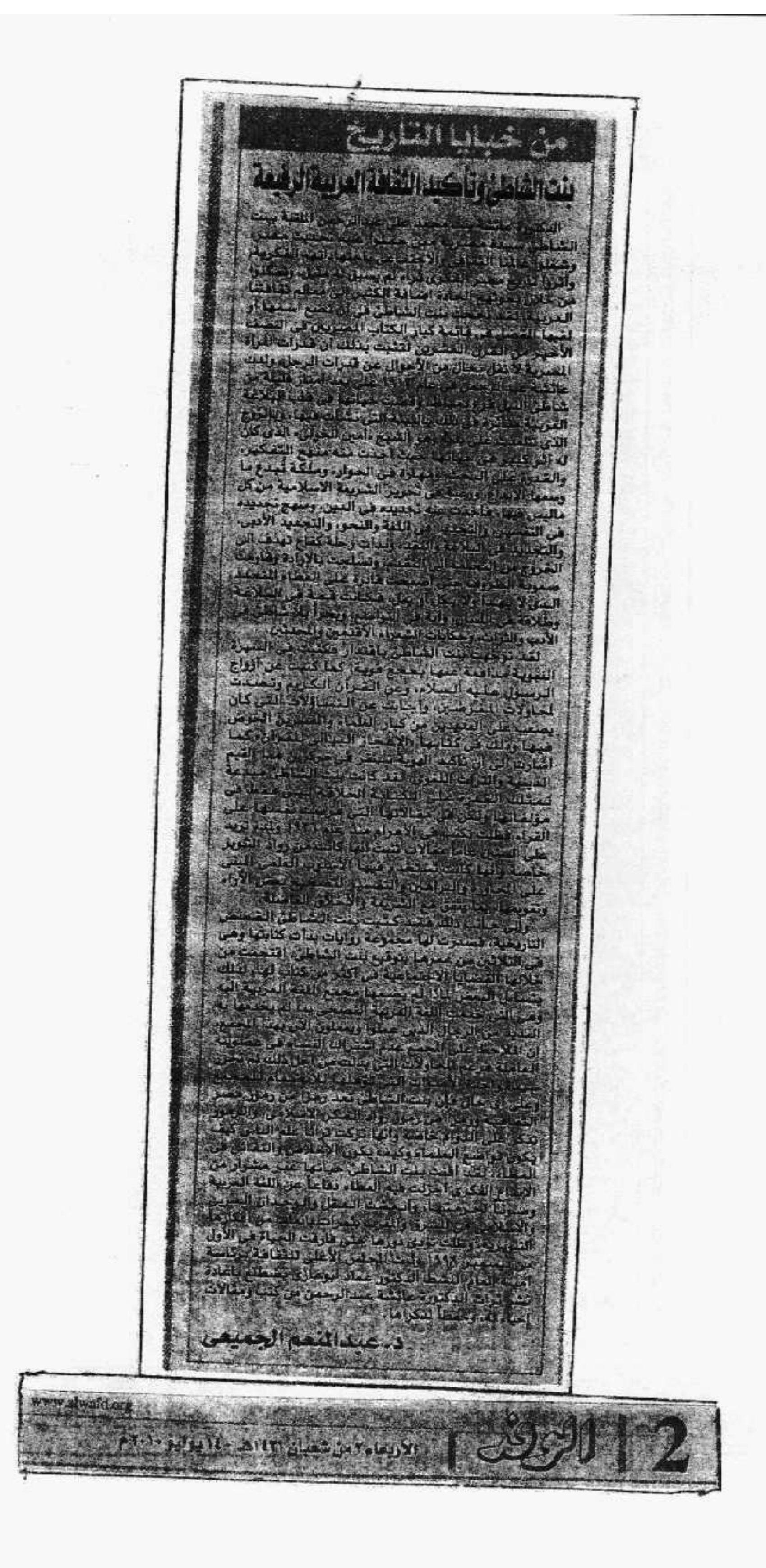
يذكر أحد المتتبعين لطفولة «نجيب محفوظ» أسباب خوفه من السفر فيوضح أن هناك عقدا نفسية عند «نجيب محفوظ» منذ طفولته، فقد كان أبوه وأمه يمنعانه من السفر، وكانت والدته تخاف عليه كثيرا من الابتعاد عنها وكان يحب رضاها، فابتعد عن السفر والاغتراب حتى أنه بعد حصوله على جائزة نوبل اعتذر عن السفر لاستلام جائزته وأرسل ابنتيه لاستلام الجائزة بدلا منه.

لقد صور «نجيب» الحياة المصرية في رواياته بكل مقدرة واقتدار، وكان من أوائل الكتاب المصريين الذين دعوا إلى السلام مع إسرائيل بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، وكانت «جائزة نوبل» التي حصل عليها في الآداب عام ١٩٨٨ الأولى التي تمنح لكاتب عربي خاصة أنه استطاع التعبير عن آمال ومخاوف الشعب المصري، وتحويل اللغة العربية الكلاسيكية إلى أداة للتعبير الشعبي.

ومن المعروف أن نجيب محفوظ تعرض لمحاولة قتل خطيرة في عام ١٩٩٤ على يد أحد المتطرفين ولكنه نجا من هذه المحاولة، وقد ترجمت أعماله إلى لغات عدة منها: الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والروسية والصربية والكرواتية.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org
12 | الوفد | الأحد ٢ من جمادى الآخرة ١٤٣١هـ - ١٦ مايو ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

بنت الشاطئ وتأكيد الثقافة العربية الرفيعة

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد

الأربعاء ٢ من شعبان ١٤٣١هـ - ١٤ يوليو ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

زكى طليمات كتب فى وصيته أن يتم دفنه على أنغام بتهوفن

الكاتب المسرحى الشهير زكى طليمات الذى عمل بالتمثيل فى عدة فرق منها «فرقة عبدالرحمن رشدى» و«فرقة جورج أبيض» وغيرهما، والذى أشرف فى الفترة من ١٩٣٧ إلى ١٩٥٢ على تعليم الدراما فى المدارس المصرية، وتولى إدارة المسرح القومى فى سنة ١٩٤٢ وحصل على العديد من الأوسمة، وكتب أول أوبرا فولكلورية مصرية «ياليل ياعين» فى سنة ١٩٥٧ كتب فى وصيته أن يتم دفنه فى مقبرة صديقه «محمد تيمور»، والا يقام له مأتم للتعازى وأن يدفن مع ارتفاع صوت الحاكى بأنغام السيمفونية الرابعة للموسيقار الألمانى الشهير «بتهوفن»، وأن تؤول مكتبته إلى المعهد العالى للفنون المسرحية هذا ما ذكره زكى طليمات للصحفى «محمد [illegible]» فى كتابه «صفحات من حياتهم» لقد أحب زكى طليمات الحياة وكان لايعترف بحقيقة عمره أبداً، وكان يعيش وكأنه يعيش فى عز الشباب بالرغم من وقوفه على ما يزيد على الثمانين وكان المسرح هو كل شىء فى حياته حتى أنه [illegible] أهم من صحته. أتذكر أنه كان يبحث ذات مرة عن مسرحيتين كان قد كتبهما «عبدالله النديم» خطيب الثورة العرابية وذلك أثناء عملى فى الدكتوراه عن هذه الشخصية [illegible] علم بذلك أخذ يستفسر لمعرفة مكان نشر هاتين المسرحيتين وما دعوته لحضور مناقشة رسالتى للدكتوراه بآداب عين شمس عام ١٩٧٩ لم يتردد فى الحضور، وهناك تقابل مع الدكتور عزت عبدالكريم رئيس لجنة المناقشة وتذاكرا معاً يوم تقابلا أول مرة أثناء حصولهما على جائزة الدولة التقديرية، وأثناء اللقاء مع رئيس الجمهورية أنور السادات وقتذاك.

لقد أحب زكى طليمات التمثيل وهام به بعد أن تملك حبه كل كيانه فأعطى له كل ما يملك، وبذل وضحى بكل ما عنده، ولم يخرج من هذه الدنيا بمال أو عقارات، ومع أنه تزوج بأكثر من واحدة، فإنه لم ينجب سوى ابنته الوحيدة «آمال» من السيدة «روز اليوسف».

إن جهود زكى طليمات المسرحية لم تقتصر على أنه كان المؤسس الأول للمعهد العالى لفن التمثيل، والفرقة القومية والمسرح المدرسى والمسرح الشعبى فى مصر، بل تخطت جهوده حدود مصر إلى العالم العربى، فأسس معهد التمثيل فى الكويت عام ١٩٦١ واستقدم له أساتذة من مصر، وتولى عمادته إلى جانب التدريس لمادة فن الإلقاء والتمثيل، واستطاع أن يثبت ريادة مصر فى هذا المجال، فأقام هناك قاعدة لفرقة تقدم الجيد من المسرحيات كانت لها فاعلية فى تعميق النظرة إلى الحياة مما أدى إلى إنشاء معهد للتمثيل انخرط فيه الشباب الكويتى وشباب إمارات الخليج والجزيرة العربية وبذلك أدى زكى طليمات واجبه نحو وطنه الأم مصر، وحمل مشاعل الفن إلى المنطقة العربية، وظل يعمل مرفوع الرأس [illegible] لآخر لحظة، وكانت أمنياته أن ينتهى من صناعة المسرح لينشر للتسجيل انطباعاته وذكرياته عن الناس وعن المسرح، وكان فى رأسه مسرح كبير ملئ بالأحداث، ومسيرته مرصع بالمكافآت والغرائب، ومتوسطة فيها الحقائق أعجب من الخيال، هذا ما أراد أن يسجله ليكون ذخيرة للأجيال الصاعدة.

وظل زكى طليمات يعطى لوطنه من خبراته وحياته، وقد كرمته الدولة بمنحه جائزة الدولة التشجيعية فى الإخراج المسرحى عام ١٩٦٢ كما نال جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٦، وجائزة الاستحقاق المصرية والدكتوراه الفخرية من أكاديمية الفنون الجميلة.

وفى الثانى والعشرين من ديسمبر عام ١٩٨٢ انتقل زكى طليمات إلى رحاب ربه عن عمر يناهز السابعة والثمانين من عمره، وقد أوقفت ابنته جائزة سنوية تخليداً لذكراه تمنح لأول الخريجين من المعهد العالى للدراما.

د. عبدالمنعم الجميعى



www.alwafd.org

2 | الوفد

السبت ٤ من صفر ١٤٣٢هـ - ٨ يناير ٢٠١١م



الدكتور محمد حسين هيكل.. سيرة وتحية

إن المتفحص لآثار الدكتور هيكل السياسية والتنويرية يجدهما متعددة الجوانب، فبالرغم من أن مجاله التخصصي الذي حصل به علي الدكتوراه هو القانون فإنه لم يحصر نفسه فيه بل كان سياسيا بين الساسة الكبار، ومفكرا بارزا بين معاصريه من المفكرين، وأديبا مرموقا ترك للعربية تراثا متميزا في مجال الأدب الرفيع، ونتيجة لذلك فإن دوره في تغيير وجه الحياة المصرية كلها كان بارزا خاصة أنه أخذ علي عاتقه مهمة التنوير العقلي، كما فتح الأبواب للاحتكام الي العقل والتوفيق بين العلم والدين، والانتهال من منابع الفكر الأوروبي.

لقد بدأت موهبة الكتابة عند الدكتور هيكل مبكرة منذ أن كان طالبا، فكان في تلك الأثناء يقضي إجازته الصيفية في قريته «كفر غنام» دقهلية ويصدر خلالها مجلة أسماها «الفضيلة» كان يطبعها علي «البالوظة» ثم يوزعها علي أبناء قريته، ثم أخذ يكتب خلال دراسته للحقوق في جريدة «الجريدة» التي أنشأها «أحمد لطفي السيد» وكانت لسان حزب الأمة، كما كانت له في الهلال، والأهرام، والمقتطف مقالات سياسية عبر فيها عن تطلعات الشعب المصري في الحرية والديمقراطية والاستقلال.

وبعد تأسيس حزب الأحرار الدستوريين في عام ١٩٢٢ وقع الاختيار علي الدكتور هيكل ليرأس جريدة السياسة لسان حال الحزب وقد حرص هيكل علي كتابة المقال السياسي لهذه الصحيفة فدعا الي وحدة الصفوف ومقاومة طغيان الفرد فتصدي لوزارة إسماعيل صدقي التي ألغت دستور ١٩٢٣، والي جانب ذلك فقد شجع هيكل علي الكتابة في قضية تحديث المجتمع المصري، والانتهال من الفكر الأوروبي، والدعوة الي الفرعونية كبديل لفكرة الجامعة الإسلامية، وخلال عمل الدكتور هيكل في جريدة السياسة نشر كتابه «تراجم مصرية وغربية» الذي يعد البدايات الأولي للكتابة للسير والتراجم السياسية التي كانت تفتقر اليها المكتبة العربية في ذلك الوقت. والي جانب ذلك فإنه نتيجة للانقلاب الدستوري الذي حدث في عهد وزارة صدقي ١٩٣٠ بإلغائه دستور ١٩٢٣ واستبداله بدستور ١٩٣٠، وقيامه بحل مجلسي النواب والشيوخ وتعطيله لجريدة «السياسة» أصدر هيكل كتابه «السياسة المصرية والانقلاب الدستوري» بهدف سرد هذه الوقائع، وقد جاء هذا الكتاب كوثيقة تاريخية يمكن الارتكان عليها في كتابة تاريخ هذه الفترة، وبعد أن ترك هيكل ميدان الصحافة في عام ١٩٣٧ تفرغ لميدان التأليف، فأصدر عدة مؤلفات تتميز بجمال العبارة وجلال الفكر نذكر منها «مذكرات في السياسة المصرية» والتي ارتفع بها فوق الاعتبارات الحزبية وتمسك بقواعد الأخلاق السياسية وساعده في ذلك إيمانه بحرية الرأي، فجاءت سجلا تاريخيا ناصعا لفترة مهمة من تاريخ مصر.

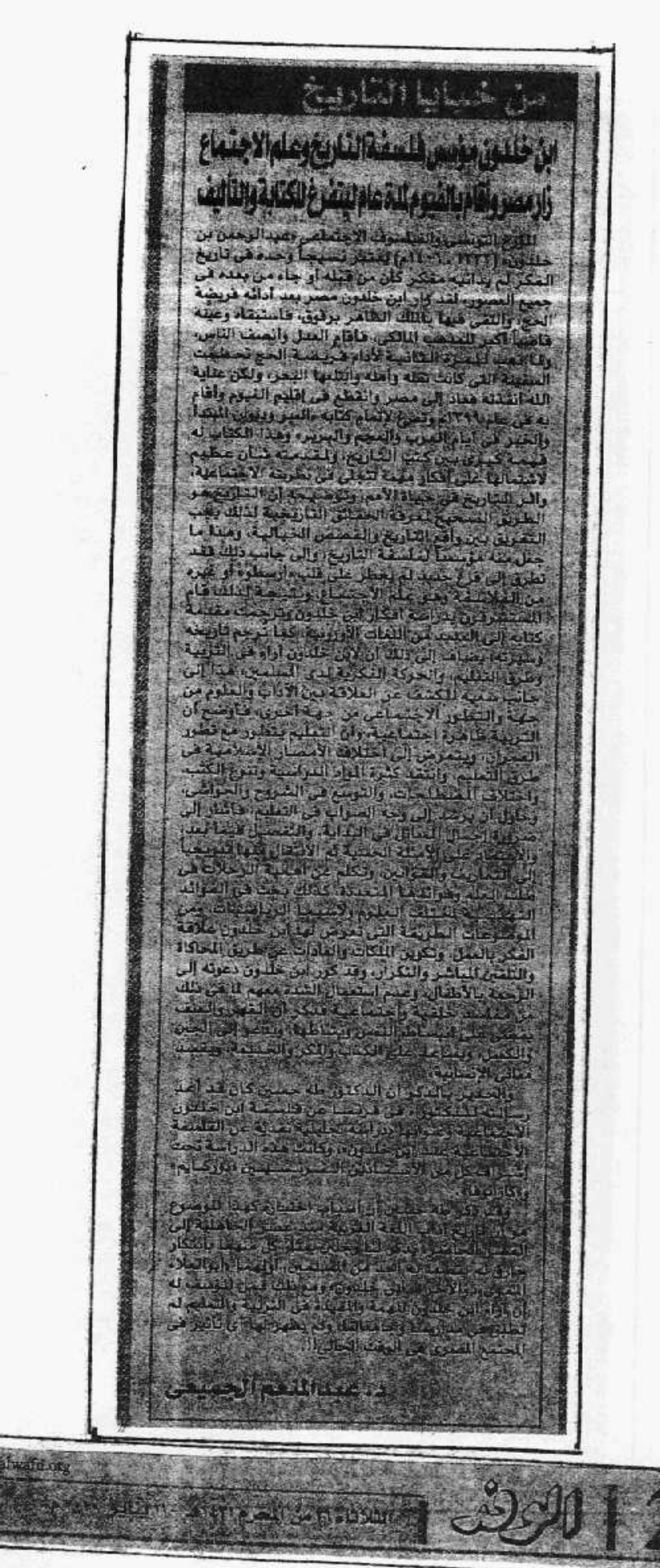
وهكذا تنوعت العبارات الفكرية لهيكل التنويرية وتنوعت عناصرها بشكل يضعه في الصدارة من مشروع التحديث الليبرالي لمصر، ويجعله علما من أعلام الاستنارة، ورائدا من رواد التقدم، هذا الي جانب أنه كان رجل سياسة دافع عن حرية الوطن، وعن مؤسسات الدولة المدنية حيث تمسك بضرورة الفصل بين السلطات وضرورة مراقبة السلطة التشريعية لأعمال الحكومة ودعا الي التسامح في حوار المعتقدات والأفكار، وحق الاجتهاد وحرية الفكر.

هذه بعض الأدوار التي قام بها الدكتور هيكل لذلك فإن تذكير الأجيال الحالية به وبأعماله تعتبر من الضرورات لكل من يحلم باستمرار مسيرة الاستنارة في مصر.

د. عبدالمنعم الجميعي

١٠- مقالات عن بعض مشاهير العلماء والمؤرخين والسياسيين الذين ساهموا فى بناء الفكر الانسانى

- ابن خلدون مؤسس فلسفة التاريخ وعلم الإجتماع زار مصر وأقام بالفيوم لمدة عام ليتفرغ للكتابة والتأليف
- علماء مسلمون فى الكيمياء والطب تفخر بهم البشرية
- العالم الجغرافى الذى رسم خريطة الدنيا على كرة من الفضة الخالصة
- نابغة الطب المصرى الذى فاق لطموحه حدود عصره وزمانه
- محمود الفلكى عالم الفلك والرياضيات أول من أقام مرصداً فوق السطوح
- عبد الرحمن الكواكبى مات مسموما فى أحد مقاهى القاهرة
- الدكتور على باشا إبراهيم يسقط الهالة الكاذبة للأطباء الأجانب فى مصر
- أحمد فتحى زغلول القانونى المصرى البارز وأحد دعاة التنوير
- من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية "فكرة الجامعة العربية إنجليزية الهوى .. ولكن؟"
- علاقة أمين الحسينى مفتى فلسطين بهتلر
- العالم المصرى الدكتور مصطفى مشرفة يقوم بإنشاء كرسى فى علم الموسيقى بكلية العلوم جامعة القاهرة
- سفير مصر فى بريطانيا بطلا فى لعبة الإسكواش
- احمد عصمت عبد المجيد دبلوماسى من الزمن الجميل
- عالم مصرى أوقف حياته على خدمة الآثار المصرية فتنافس الأجانب على التشهير به
- الدكتور محمد أنيس المؤرخ الوطنى الذى أسس مدرسة تاريخ مصر الإجتماعى
- المؤرخ عادل غنيم وتوثيق تاريخ مصر والقضية الفلسطينية



من خبايا التاريخ

ابن خلدون مؤسس فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع
زار مصر وأقام بالفيوم لمدة عام ليتفرغ للكتابة والتأليف

المؤرخ التونسي والفيلسوف الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م) يعتبر نسيجاً وحده في تاريخ الفكر لم يدانيه مفكر كان من قبله أو جاء من بعده في جميع العصور. لقد زار ابن خلدون مصر بعد أدائه فريضة الحج والتقى فيها بالملك الظاهر برقوق، فاستبقاه وعينه قاضياً أكبر للمذهب المالكي، فأقام العدل وأنصف الناس، ولما عهد للمرة الثانية لأداء فريضة الحج تحطمت السفينة التي كانت تقله وأهله وابتلعها البحر، ولكن عناية الله أنقذته فعاد إلى مصر وانقطع في إقليم الفيوم وأقام به في عام ١٣٩٩م وتفرغ لإتمام كتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر» وهذا الكتاب له قيمة كبيرة بين كتب التاريخ، والمقدمة شأن عظيم لاشتمالها على أفكار مهمة تتجلى في نظرته الاجتماعية، وأثر التاريخ في حياة الأمم، وتوضيحه أن التاريخ هو الطريق الصحيح لمعرفة الحقائق التاريخية لذلك يجب التفريق بين واقع التاريخ والقصص الخيالية. وهذا ما جعل منه مؤسساً لفلسفة التاريخ، وإلى جانب ذلك فقد تطرق إلى فرع جديد لم يخطر على قلب أرسطو أو غيره من الفلاسفة وهو علم الاجتماع، ونتيجة لذلك قام المستشرقون بدراسة أفكار ابن خلدون وترجمت مقدمة كتابه إلى العديد من اللغات الأوروبية، كما ترجم تاريخه وسيرته، يضاف إلى ذلك أن لابن خلدون آراء في التربية وطرق التعليم، والحركة الفكرية لدى المسلمين، هذا إلى جانب سعيه للكشف عن العلاقة بين الآداب والعلوم من جهة والتطور الاجتماعي من جهة أخرى، فأوضح أن التربية ظاهرة اجتماعية، وأن التعليم يتطور مع تطور العمران، ويتعرض إلى اختلاف الأمصار الإسلامية في طرق التعليم، وانتقد كثرة المواد الدراسية وتنوع الكتب، واختلاف المصطلحات، والتوسع في الشروح والحواشي، وحاول أن يرشد إلى وجه الصواب في التعليم، فأشار إلى ضرورة إجمال المسائل في البداية، والتفصيل فيما بعد، والاعتماد على الأمثلة الحسية ثم الانتقال منها تدريجياً إلى التعاريف والقوانين، وتكلم عن أهمية الرحلات في طلب العلم وفوائدها المتعددة، كذلك بحث في الفوائد التربوية لمختلف العلوم ولاسيما الرياضيات، ومن الموضوعات الطريفة التي تعرض لها ابن خلدون علاقة الفكر بالعمل، وتكوين الملكات والعادات عن طريق المحاكاة والتلقين المباشر والتكرار، وقد كرر ابن خلدون دعوته إلى الرحمة بالأطفال، وعدم استعمال الشدة معهم لما في ذلك من مفاسد خلقية واجتماعية فذكر أن القهر والعسف يقضي على انبساط النفس ونشاطها، ويدعو إلى الجبن والكسل، ويبعث على الكذب والمكر والخديعة، ويفسد معاني الإنسانية.

والجدير بالذكر أن الدكتور طه حسين كان قد أعد رسالة للدكتوراه في فرنسا عن فلسفة ابن خلدون الاجتماعية وعنوانها «دراسة تحليلية نقدية عن الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون» وكانت هذه الدراسة تحت إشراف كل من الأستاذين الفرنسيين «دوركايم» و«كازانوفا».

وقد ذكر طه حسين أن أسباب اختياره لهذا الموضوع [illegible] تاريخ آداب اللغة العربية منذ عصر الجاهلية إلى العصر الحاضر [illegible] وجد [illegible] كل منهما بأفكار جاوز [illegible] أحد من المسلمين أولهما أبو العلاء المعري والآخر ابن خلدون، ومع ذلك فمن المؤسف له أن آراء ابن خلدون المهمة والمفيدة في التربية والتعليم له [illegible] ولم يظهر لها أي تأثير في المجتمع المصري في الوقت الحالي!!

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org
12 | الوفد
الثلاثاء [illegible] من المحرم ١٤٢[illegible] هـ - [illegible]

من خبايا التاريخ

علماء مسلمون في الكيمياء والطب تفخر بهم البشرية

قدم المسلمون للثقافة الإنسانية تراثا ضخما في شتى ميادين العلم والمعرفة وكانت كتب علمائهم بمثابة المراجع الاساسية التي ترجمت إلي اللاتينية ليرتشف الأوروبيون مناهلها، وفي مجال الكيمياء والطب يعتبر «جابر بن حيان» و«أبو بكر الرازي» من أشهر علماء المسلمين الذين تفخر بهم البشرية، فالكيمياء في صورتها العلمية إنجاز حققه المسلمون بعد أن قاموا بتحليل بعض المواد تحليلا كيميائيا وفرقوا بين الأحماض والقلويات واكتشفوا العلاقة بينهما ودرسوا مئات العقاقير وكان «جابر بن حيان» أول من طبق الكيمياء علي الطب في كتابه «السموم» مما جعله يحتل مكانة مرموقة، إذ ينسب إليه انه أول من بين أهمية التجارب العلمية وجعلها شرطا أساسيا للعلم الحقيقي. كما وأنه كان يوصي بالدقة في الملاحظة والاحتياط، كما ينسب إليه العديد من المؤلفات في هذا العلم، وظلت كتبه تدرس في أوروبا لعدة قرون، ويعد «جابر بن حيان» أبو كيمياء فهو أول من حضر الأحماض، ووصف العديد من العمليات الكيميائية كالتقطير والترشيح والتذويب والتحويل، يضاف إلي ذلك أنه أول من قام بتحضير حامض الكبريتيك، وأول من اكتشف حامض النيتريك وماء الذهب، لذلك فإن اسمه يعد من أبرز الأسماء التي وضعها الأوروبيون في اعتبارهم فأطلقوا عليه اسم «جيبر Ge Pev» وترجموا كتبه. وكان كتابه «تراكيب الكيمياء» من أوائل الكتب التي تمت ترجمتها في أوائل القرن الثاني عشر، كما كان صاحب الفضل علي الأوروبيين في تعريفهم ببعض السموم. فتتلمذ عليه بعضهم، وقد أشاد «ابن خلدون» في مقدمته بفضل «جابر بن حيان» في علم الكيمياء فوصفه بإمام المدونين فيه، وأن الناس كانوا يلصقون اسم هذا العلم به فيسمونه علم جابر، لقد كتب «جابر بن حيان» كتبا عديدة في الكيمياء من أبرزها «كتاب الشمس» و«كتاب القمر» و«كتاب التراكيب»، و«كتاب الأسرار» و«كتاب السموم والأودية» و«كتاب الإيضاح» أما بالنسبة «للرازي» الطبيب والفيلسوف وأحد تلاميذ «جابر بن حيان» فقد حرر الكيمياء من الخرافات ومال إلي دراستها لعلاقتها الوثيقة بالطب، فقد عمل علي استخدام الكيمياء في تحضير الأدوية والعقاقير، وألف في الكيمياء كتبا عديدة منها كتابه «الأسرار» الذي نال شهرة واسعة في أوروبا، لقد اتسم «الرازي» بروح التحري وحب الاستطلاع، ولخص نظريته في المادة بأن العناصر المطلقة الخمسة هي «الخالق والروح والجسد والزمان والمكان»، ولوضح أن الأجسام مركبة من عناصر لا تتجزأ، ويحيط بها الفراغ، وقال إن العناصر تمتاز بحجم ثابت، أما صفات هذه العناصر وهي «التراب والماء والهواء والنار» فهي الخفة والثقل والشفافية واللون والليونة والصلابة ومن كتب الرازي أخذ الأوروبيون فكرة تقسيم المواد الكيميائية إلي معدنية ونباتية وحيوانية مما كان له أكبر الأثر في تقدم علم الكيمياء الحديث يضاف إلي ذلك أن للرازي بعض الكتب الطبية المهمة التي استفاد منها علماء الغرب، خاصة بعلم التشريح، واستخدامه في العلاج، ومن أشهر هذه الكتب كتابه «الحاوي» الذي يعد من أهم الكتب في صناعة، حيث جمع فيه كل ما وجده متفرقا في ذكر الأمراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية، فتناول موضوعات التشريح والأودية والجراحة والأمراض، وإلي جانب ذلك فللرازي عدة مؤلفات في الطب الروحاني وعلل المفاصل والنقرس وعرق النسا و«كتاب الجامع» و«كتاب الفالج»، و«كتاب إلي من لا يحضره طبيب» وغيره من الكتب المهمة، ومن الصفات التي انفرد بها «الرازي» تحكيمه العقل في كل وسائل العلم والمعرفة.

ومما لا شك فيه أن أعمال جابر والرازي في مجال العلوم الكيميائية والطبية كانت بمثابة نقطة تحول أوروبا في العصور الوسطي إلي عصر النهضة الأوروبية الحديثة التي تنعم بها أوروبا في الوقت الحالي.

د. عبدالمنعم الجميعي



الوفد 5

من خبايا التاريخ

العالم الجغرافي الذي رسم خريطة الدنيا على كرة من الفضة الخالصة

يعد العالم الجغرافي الإدريسي «١٠٩٩ / ١١٦٦» صاحب الدور الأكبر في ابراز أهمية علم الجغرافيا لدرجة أن لقبه البعض بأنه الذي علم أوروبا هذا العلم وليس بطليموس، قام الإدريسي برحلات متعددة للكثير من بلدان العالم ثم استقر بصقلية حيث استدعاه الملك «روجر الثاني» إلي بلاطه، وكلفه بعمل خريطة للعالم فلبي الإدريسي طلبه، ورسم له خريطة للعالم المعروف في عصره علي دائرة فضية مسطحة طولها ثلاثة أمتار وعرضها متر ونصف المتر، وعلي هذه الخريطة قام الإدريسي بوضع المواقع، ورسم القارات والبحار والأنهار بدقة بالغة، كما كشف الحقيقة عن منابع النيل العليا، وبعد أن تم ذلك شرع الإدريسي في تحويل هذه الخريطة الكروية إلي خريطة مسطحة، قسم فيها العالم إلي عدة أقسام، وأخذ كل قسم ورسمه رسما مفصلا وصف فيه المعالم الجغرافية، ثم دون ذلك الوصف في كتابه «نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق» وفيه تمسك بفكرة كروية الأرض، كما وصف فيه مدن العالم المعروفة في ذلك الوقت وصفا دقيقا، وهذا الكتاب يعتبر أكمل بحث جغرافي ورثته أوروبا عن العرب، وإلي جانب ذلك قام الإدريسي برسم خرائط تزيد علي الأربعين تعد من القمم التي بلغتها فن رسم الخرائط في العصور الوسطي، وهذه الخرائط محفوظة حاليا ببعض المتاحف الأوروبية منها خريطة محفوظة بمتحف «سان مورتان» الفرنسي ترسم النيل آتيا من بحيرات جنوب خط الاستواء بعد أن تخبط الجغرافيون في وصف منابعه وتعليل فيضانه، وخريطة للكرة الأرضية تمثل الأرض كشجرة الكمثري المستطيلة.

ونتيجة لذلك عرفت أوروبا مكانة الإدريسي واعتبروه صخرة من مفاخر الإنسانية، ونشروا كتاباته نشرا علميا دقيقا خاصة وأنها تتسم بالأمانة والدقة العلمية، وأضاف للأوروبيين العديد من المعلومات، فلو لم يتمسك الإدريسي بنظرية كروية الأرض ربما ما كان ليخطر ببال رحالة مثل «كريستوف كولمبس» أن يكشف عن الدنيا الجديدة، فالعرب لهم جليل الأثر في الكشف عن نصف الكرة الغربي لما أشاعوا من نظريات مدعمة بالأدلة والبراهين حول كروية الأرض رغم أن الكنيسة في أوروبا كانت تقول بتسطيحها، وتعتبر أن كروية الأرض من المسائل التي يمكن التسليم بها، وهكذا أثري العلماء العرب التراث الإنساني بما تركوه من كتابات تدل علي دقة في البحث، وما اكتشفوه من أجهزة، وما وضعوه من خرائط ساعدت المستكشفين فيما بعد علي أن يطوفوا بالعالم، وأن يرتادوا المجهول من أراضيه تلك، استمر الرحالة الأوروبيون يعتمدون إلي حد كبير علي المصادر الإسلامية في ارتياد ما كان مجهولا لديهم من أرجاء الأرض، ويبدو ذلك واضحا عند «ماركوبولو» الذي تحدث عن المعلومات التي استقاها من رسوم المسلمين البحرية كما يبدو جليا رحلات البرتغاليين لاكتشاف الهند، فقد كان لتفوق العرب في فن الخرائط أكبر الأثر في مساعدة الرحالة الأوروبيين علي تحديد مسارهم، كما أن تمسك العرب بكروية الأرض قد ساعد كولمبس علي التعرف بأن الاتجاه إلي الغرب يمكن أن يؤدي به إلي الهند.

ونتيجة لذلك أجمع العلماء علي أن الحضارة العربية الإسلامية احتلت مكانة رفيعة بين الحضارات الكبرى التي ظهرت في تاريخ البشرية، وأنه قد ظهر بين العرب والمسلمين علماء أفذاذ، أضافوا إلي عالم الجغرافيا الجديد وكان من هؤلاء «اليعقوبي» و«المقدسي» و«ياقوت» و«المسعودي» و«الإدريسي» وغيرهم.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

نابغة الطب المصري الذي فاق لطموحه حدود عصره وزمانه

هنالك نماذج فكرية مشرقة قامت بدور بارز في صنع النهضة المصرية في مختلف مجالات الحياة على مدار تاريخ مصر الحديث واعتزت بمصريتها وتفاعلت مع مجتمعها وقدمت له أجل الخدمات وأعظمها وكان من هؤلاء الدكتور محمد علي البقلي باشا، أشهر الأطباء والجراحين الذي كان يأخذ من الأغنياء ويعطي الفقراء، وكلهم سعداء، وكانت شهرته وذكره على كل لسان في مصر طوال حكم أربعة حكام ابتداء من محمد علي باشا وحتى عصر الخديو إسماعيل لدرجة أن المرضى هجروا مستشفى قصر العيني وذهبوا إلى عيادته بعد أن فصله عباس باشا، حاكم مصر من وظيفته بقصر العيني، والتي لنفسه عيادة يعالج فيها الأغنياء بالفلوس ويعالج الفقراء بالمجان ويأخذ من أموال الأغنياء ليعطيها للفقراء ثمنا لدواء أو غذاء، مما عرضه للأحقاد والحسد خاصة من الأطباء الأوروبيين الذين لم يستطيعوا الوقوف أمام عبقريته ونبوغه فاستخدموا ضده سلاح الوشاية والوقيعة.

وظل الدكتور البقلي يعمل في عيادته حوالي خمس سنوات ولما تولى سعيد باشا الحكم عينه كبيرا لأطباء الجيش وأعاده إلى منصبه كبير جراحي قصر العيني ووكيلا لمدرسة الطب، وأنعم عليه برتبة «أميرالاي» وجعله طبيبه الخاص. وفي عصر إسماعيل، ازداد نجم الدكتور البقلي صعودا فأصبح ناظرا لمدرسة الطب، ورئيسا لمستشفى قصر العيني كما شجعه الخديو على إصدار مؤلفاته العلمية لتكون مرجعا لدارسي الطب حيث أصدر أمرا لمدير المطبعة الأميرية ببولاق بطباعة الكتب التي يرسلها إليه الدكتور محمد علي البقلي ناظر مدرسة الطب وإلى جانب ذلك فقد أصدر الدكتور البقلي «مجلة اليعسوب» وكانت أول مجلة طبية تصدر باللغة العربية.

وعندما أمر الخديو إسماعيل بإرسال حملة إلى الحبشة رافقها الدكتور البقلي وهناك وقع في الأسر وتم قتله.. لقد ترك الدكتور البقلي تراثا علميا ساهم في نهضة مصر الطبية كما ساهم في تعريب التعليم الطبي وإنهاء النفوذ الأجنبي على مدرسة الطب، لذلك كانت دعوته لتدريس الطب باللغة العربية خاصة أن معظم المصطلحات الطبية أصلها عربي وأن العلوم الطبية عربية الأصل حيث ظل كتاب «القانون في الطب» للشيخ الرئيس «ابن سينا» يدرس في جامعات أوروبا قرونا عديدة، وأن كلية الطب في جامعة باريس مازالت تحتفظ بالصورة التذكارية لابن سينا في صدر قاعتها الرئيسية وبفضله بدأت النهضة الطبية في مصر، وأصبحت مدرسة الطب مصرية الطابع، وقد أصدر الدكتور البقلي مجموعة من المؤلفات القيمة نذكر منها: «روضة النجاح الكبرى في العمليات الجراحية الصغرى» (طبع عام ١٨٤٣)، و«غرر النجاح في أعمال الجراح» (طبع في جزءين عام ١٨٤٦) و«غاية الفلاح في أعمال الجراح» (طبع في عام ١٨٦٥).

ولم يقف الدكتور البقلي وحده في الميدان، بل شاركه زملاؤه أساتذة مدرسة الطب في التأليف والترجمة مكونوا أول مكتبة طبية حديثة باللغة العربية، واستمر عطاء مدرسة الطب حتى سقطت مصر في براثن الاحتلال البريطاني ١٨٨٢، فتوقفت حركة تعريب الطب، وسرق الاستبداد والاستعمار نهضة مصر الحديثة، ولكن الوطن الذي يصنع أمثال الدكتور البقلي، سيمضي في بناء الحضارة الإنسانية ولن يعود إلى الوراء. لقد كانت مصرية «الدكتور البقلي» غامرة ومتدفقة، وأكد للناس أنه يستطيع بمصريته أن يأخذ كل المرضى من مستشفى قصر العيني، ويعالجهم في عيادته، كما كان وصوله إلى نظارة مدرسة الطب من أهم انتصارات الإرادة المصرية التي كانت تحارب في جبهتين هما السلطة الحاكمة المستبدة الجاهلة والقوة الأجنبي المتغلغل في شئون البلاد.

إن من حق هذا الطبيب العظيم أن نحتفي تحية لجهوده الرائدة التي مازلنا في حاجة إلى المزيد منها لتنمي وطننا الغالي مصر.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد | الأحد ٢٩ من رجب ١٤٣١هـ - ١١ يوليو ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

محمود الفلكى عالم الفلك والرياضيات أول من أقام مرصداً فوق السطوح

النابهون الذين يسبقون عصرهم، ولا يعيشون الحاضر بعقل الماضى قليلون فى كل جيل وكل زمان ومكان، وعظماء العلماء الذين يفضلون العيش فى خلوتهم بين فكرهم وكتبهم معدودون، ومصر دائماً لا تنسى أولادها النبغاء الذين أنجبتهم وفرحت بهم، ومحمود الفلكى يعد أنبغ من أنجبتهم مصر فى علوم الفلك والرياضيات فى ذلك الجيل الأول من رواد النهضة التى بدأها محمد على مؤسس مصر الحديثة لذلك أطلقت اسمه على أهم شوارعها وميادينها فى قلب القاهرة وهو شارع «الفلكى» لقد كان أفراد الجيل الماضى المثقفون يتباهون بألقاب العلم، وأبرزها لقب المهندس والحكيم والفلكى ومن هؤلاء أذكر «محمود فهمى المهندس» رئيس أركان حرب الجيش المصرى أثناء الثورة العرابية والدكتور «محمد درى الحكيم» ناظر مدرسة طب قصر العينى وغيره.

وقد ولد محمود الفلكى فى عام ١٨١٥ فى قرية «الحصة غربية» ودرس فى مدرسة المهندسخانة التى أنشأها محمد على فى القلعة، وكان أول دفعته وقد أغرم الشاب النابغة بعلم الفلك، ونتيجة لنبوغه أنعم عليه محمد على برتبة عسكرية مرموقة وهى رتبة «الصاغ» عندما كان زملاؤه مازالوا فى رتبة الملازم، ومن المعروف أن الوظائف الحكومية فى عصر محمد على كانت ترتبط بالرتب العسكرية ولو كانت وظائف مدنية، وفى عصر «عباس الأول» اختير محمود الفلكى فى عام ١٨٥١ ليكون عضواً فى بعثة إلى أوروبا حيث قضى تسع سنوات فى باريس، وقد اتخذ مرصد باريس محل إقامة له، ثم دفعه حبه للعلم إلى زيارة مراصد أوروبا، كما دفعه طموحه إلى إدخال تعديلات وإصلاحات على آلات الرصد وافق عليها علماء الفلك من الفرنسيين، كما نشر فى المجلات العلمية أبحاثاً فلكية مهمة لفتت أنظار العلماء، وأقرها المجمع العلمى البلجيكى، كما أقرها المجمع العلمى الفرنسى، وبعد أن عاد إلى مصر أوكل إليه «سعيد باشا» رسم خرائط للقطر المصرى، كما أنعم عليه برتبة «الأميرالاى»، وقد قام محمود الفلكى برسم ثلاث خرائط واحدة للوجه البحرى وأخرى للوجه القبلى وثالثة للإسكندرية، وكانت هذه الخرائط أول خرائط للقطر المصرى توضع بطريقة علمية.

ولما حدث كسوف كلى للشمس، والتفت العالم إلى هذا الحدث الذى لا يتكرر كثيراً، كلف «سعيد باشا» والى مصر محمود الفلكى بالسفر إلى مكان الكسوف وملاحظته وكتابة تقرير عن أسبابه، وقد قام هذا العالم العظيم بوضع رسالة قدمها لسعيد باشا، وبعث بها إلى أكاديمية العلوم فى باريس فنالت استحسان العلماء.. ومن الطف الأعمال التى قام بها الفلكى فى القاهرة أيام زمان أنه أنشأ مدفع الظهر فى القلعة فكان الناس يضبطون ساعاتهم على طلقته فى الثانية عشرة ظهراً، ولعله أراد أن ينبههم إلى قيمة الزمن فى حياة الإنسان، يضاف إلى ذلك أنه أقام مرصداً فوق سطح منزله لتتبع حركات الأبراج والنجوم، كما استطاع إخراج علم الفلك من الخرافة التى تسيطر على المجمع، ومازالت تسيطر عليه.

لقد تولى محمود الفلكى مناصب مهمة فكان ناظراً لمدرسة المهندسخانة، وكان وزيراً للأشغال العمومية، وأصبح رئيساً للجمعية الجغرافية الخديوية، ومثل مصر فى المؤتمر الجغرافى الذى عقد فى باريس عام ١٨٧٥، وقام بعمل بحوث أثبت فيها أن أهرام الجيزة بنيت لأغراض فلكية، كما كانت دراساته فى التقاويم الفلكية مذهلة ومبهرة.

إن الدور الذى قام به محمود الفلكى كان عظيماً حيث استطاع تحرير الفكر المصرى عن طريق العلم، واتصال العقل المصرى بالعقل الأوروبى، ومع كل ذلك فلم يعد الناس يعرفون عنه غير الشارع الذى أطلق عليه اسمه، وميدان أمام بيته الذى هدم وأقيم فوق أرضه عمارات حديثة، وماذا لو أقمنا تمثالاً لمحمود الفلكى وسط هذا الميدان ليتعرف شباب هذا الجيل على مدى تقدير الدولة لقيمة العلم والعلماء والنابهين.

إن محمود الفلكى الذى عمل على انتصار العلم على الخرافة يستحق أن نقيم له تمثالاً تحيط به سيرته التى يجهلها الناس، كما تحيط به الزهور من كل جانب.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | الجمعة ٦ من رجب ١٤٣١هـ - ١٨ يونيه ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

عبدالرحمن الكواكبى مات مسموماً فى أحد مقاهى القاهرة

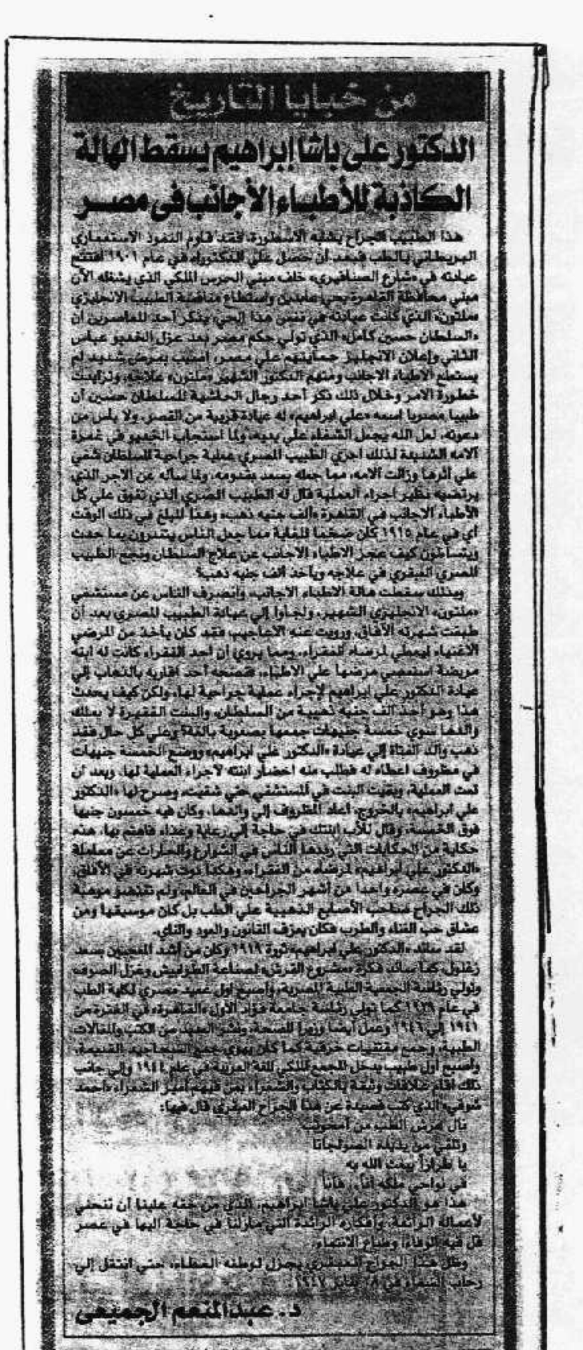
شهداء الحرية ومقاومة ظلم الحكام الذين تصدوا لحريات الناس، وكل نداء ينطوى على دعوات الإصلاح كثيرون، وتتزايد أعدادهم على مر الشهور والأعوام، رغم القهر الذى يتعرضون له، والانتقام الذى يصل إلى حد التنكيل بهم وبأسرهم، أما عن طريق القتل بالسم أو الاغتيال أو المحاكمة ثم السجن أو الاعدام، وعبدالرحمن الكواكبى صاحب كتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» كان أحد هؤلاء، فكتابه طبائع الاستبداد كان من الكتب المحرمة لأنها تمس نظام الحكم فى الحكومات الاسلامية من قريب وتوضح للشعوب حقوقهم وواجباتهم، وتطالبهم بالدفاع عن الحقوق إذا سلبت والقيام بالواجبات إذا أهملت، وخلال صدور هذا الكتاب كانت معظم البلاد الاسلامية ومنها مصر فى قبضة الدولة العثمانية، وتحت حكم «السلطان عبدالحميد» الذى ألغى الدستور فى بلاده، وكثرت فى عهده الجمعيات السرية التى تعمل لتحرير البلاد الاسلامية من الظلم وتعمل على وضع نظام ديمقراطى لها. ونتيجة لقيام الدولة العثمانية بتضييق الخناق على الكواكبى هاجر من حلب إلى مصر حيث ملتقى القيادات العربية الاسلامية التى تقاوم الظلم والطغيان، فوصلها فى عام ١٩٠٠. وفى مصر وجد الكواكبى المناخ الذى يتيح له قسطا من الحرية فى الحركة ضد العثمانيين فلقى بها متنفسا لأفكاره وآرائه خاصة وأنه كان يوجد بها العديد من تلاميذ الأفغانى وغيرهم من الصحفيين والكتاب والذين كان يلتقى بهم الكواكبى مساء كل يوم فى مقهى «يلدز بار» بالقرب من شارع الإمام الحسين. وقد أحسنت القاهرة استقبال الكواكبى كما رحب به الخديو عباس الثانى ورتب له راتبا سنويا قدره خمسون جنيها حتى يدعو له كى يتولى خلافة المسلمين ويسانده فى نزاعه مع السلطان العثمانى والانجليز وكان عباس فى ذلك الوقت أملا من آمال معظم الوطنيين المصريين خاصة خلال نزاعه مع المعتمد البريطانى «اللورد كرومر» ومع سلطان العثمانيين. غير أن الحياة الفكرية والأفكار الثورية التى كانت تشع من قلب القاهرة لم تكن لترضى الحكام الطغاة فى عاصمة الدولة العثمانية، وما كان للسلطان عبدالحميد أن يتركها تهدد عرشه، وتعمل على تقويض سلطانه، فاستأجر أذنابه بالآستانة أحد عملائهم الذى حضر إلى القاهرة، ودس السم للكواكبى فى فنجان القهوة وهو جالس فى المقهى، فأصيب بمغص شديد، وتم حمله إلى منزله، ولكن أدركته الوفاة الفجائية فى مساء يوم الخميس ١٤ يونيو ١٩٠٢، وشيعت جنازته بالقاهرة فى موكب مهيب، وأصاب الحزن والذهول كل الأحرار والمناضلين الشرفاء فى كل أنحاء العالم الاسلامى، وكتب الناس فى مصر على قبره كلمة «الشهيد»، ولم يكتف السلطان عبدالحميد بذلك بل أرسل بأحد أعوانه إلى القاهرة ليذهب إلى منزل الكواكبى ويجمع أوراقه التى تهاجم العثمانيين ومظالمهم ويرسلها إليه وكانت عبارة عن أصول كتابين جديدين له هما «صحائف قريش» و«العظمة لله».

وتمر الأيام، وتقوم مصر بتجديد قبر الكواكبى، وتنقل رفاته إليه، فيكتب شاعر النيل حافظ ابراهيم هذه الأبيات على قبره:

هنا رجل الدنيا، هنا مهبط التقى
هنا خير مظلوم، هنا خير كاتب
قفوا واقرأوا أم الكتاب وسلموا
عليه، فهذا القبر قبر الكواكبى

وهكذا ساهم الكواكبى فى بعث اليقظة القومية، ونصب نفسه لمهمة النقد الايجابى والتبصير بمبادئ الحق حتى دوت صيحته فكانت نذيرا نبه المحكومين إلى مقاومة المستبدين، واستحث العزائم على مواصلة السعى لرد الغاصبين.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

الدكتور علي باشا إبراهيم يسقط الهالة الكاذبة للأطباء الأجانب في مصر

هذا الطبيب الجراح يشبه الأسطورة، لقد قاوم النفوذ الاستعماري البريطاني بالطب فبعد أن حصل علي الدكتوراه في عام ١٩٠١ افتتح عيادته في شارع «السنافيري» خلف مبني الحرس الملكي الذي يشغله الآن مبني محافظة القاهرة بحي عابدين واستطاع منافسة الطبيب الانجليزي «ملتون» التي كانت عيادته في نفس هذا الحي. يذكر أحد المعاصرين أن «السلطان حسين كامل» الذي تولي حكم مصر بعد عزل الخديو عباس الثاني وإعلان الانجليز حمايتهم علي مصر، أصيب بمرض شديد لم يستطع الأطباء الاجانب ومنهم الدكتور الشهير «ملتون» علاجه، وتزايدت خطورة الامر وخلال ذلك ذكر أحد رجال الحاشية للسلطان حسين أن طبيبا مصريا اسمه «علي ابراهيم» له عيادة قريبة من القصر، ولا بأس من دعوته، لعل الله يجعل الشفاء علي يديه، ولما استجاب الخديو في غمرة آلامه الشديدة لذلك اجري الطبيب المصري عملية جراحية للسلطان شفي علي أثرها وزالت آلامه، مما جعله يسعد بشفائه، ولما سأله عن الأجر الذي يرتضيه نظير اجراء العملية قال له الطبيب المصري الذي تفوق علي كل الأطباء الاجانب في القاهرة «ألف جنيه ذهب» وهذا المبلغ في ذلك الوقت أي في عام ١٩١٥ كان ضخما للغاية مما جعل الناس يتندرون بما حدث ويتساءلون كيف عجز الاطباء الاجانب عن علاج السلطان ونجح الطبيب المصري العبقري في علاجه ويأخذ ألف جنيه ذهبا؟

وبذلك سقطت هالة الاطباء الاجانب، وانصرف الناس عن مستشفي «ملتون» الانجليزي الشهير، ولجأوا إلي عيادة الطبيب المصري بعد أن طبقت شهرته الآفاق، ورويت عنه الأعاجيب فقد كان يأخذ من المرضي الأغنياء ليعطي لمرضاه الفقراء، ومما يروي أن أحد الفقراء كانت له ابنة مريضة استعصي مرضها علي الأطباء، فنصحه أحد أقاربه بالذهاب إلي عيادة الدكتور علي ابراهيم لإجراء عملية جراحية لها، ولكن كيف يحدث هذا وهو أخذ ألف جنيه ذهبية من السلطان، والبنت الفقيرة لا يملك والدها سوي خمسة جنيهات جمعها بصعوبة بالغة؟ وعلي كل حال فقد ذهب والد الفتاة إلي عيادة «الدكتور علي ابراهيم» ووضع الخمسة جنيهات في مظروف أعطاه له فطلب منه احضار ابنته لاجراء العملية لها، وبعد أن تمت العملية، وبقيت البنت في المستشفي حتي شفيت، وسمح لها «الدكتور علي ابراهيم» بالخروج، أعاد المظروف إلي والدها، وكان فيه خمسون جنيها فوق الخمسة، وقال للأب ابنتك في حاجة إلي رعاية وغذاء فاهتم بها. هذه حكاية من الحكايات التي رددها الناس في الشوارع والحارات عن معاملة «الدكتور علي ابراهيم» لمرضاه من الفقراء، وهكذا دوت شهرته في الآفاق، وكان في عصره واحدا من أشهر الجراحين في العالم، ولم تنحصر موهبة ذلك الجراح صاحب الأصابع الذهبية علي الطب بل كان موسيقيا ومن عشاق حب الغناء والطرب فكان يعزف القانون والعود والناي.

لقد ساند «الدكتور علي ابراهيم» ثورة ١٩١٩ وكان من أشد المعجبين بسعد زغلول كما ساند فكرة «مشروع القرش» لصناعة الطرابيش وغزل الصوف وتولي رئاسة الجمعية الطبية المصرية، وأصبح أول عميد مصري لكلية الطب في عام ١٩٢٩ كما تولي رئاسة جامعة فؤاد الأول «القاهرة» في الفترة من ١٩٤١ إلي ١٩٤٦ وعمل أيضا وزيرا للصحة، ونشر العديد من الكتب والمقالات الطبية، وجمع مقتنيات خزفية كما كان يهوي جمع السجاجيد القديمة، وأصبح أول طبيب يدخل المجمع الملكي للغة العربية في عام ١٩٤١ وإلي جانب ذلك أقام علاقات وثيقة بالكتاب والشعراء، بمن فيهم أمير الشعراء «أحمد شوقي» الذي كتب قصيدة عن هذا الجراح العبقري قال فيها:

نال عرش الطب من أصحوبه

وتلقي من يديك الصولجانا

يا طرازاً يبعث الله به

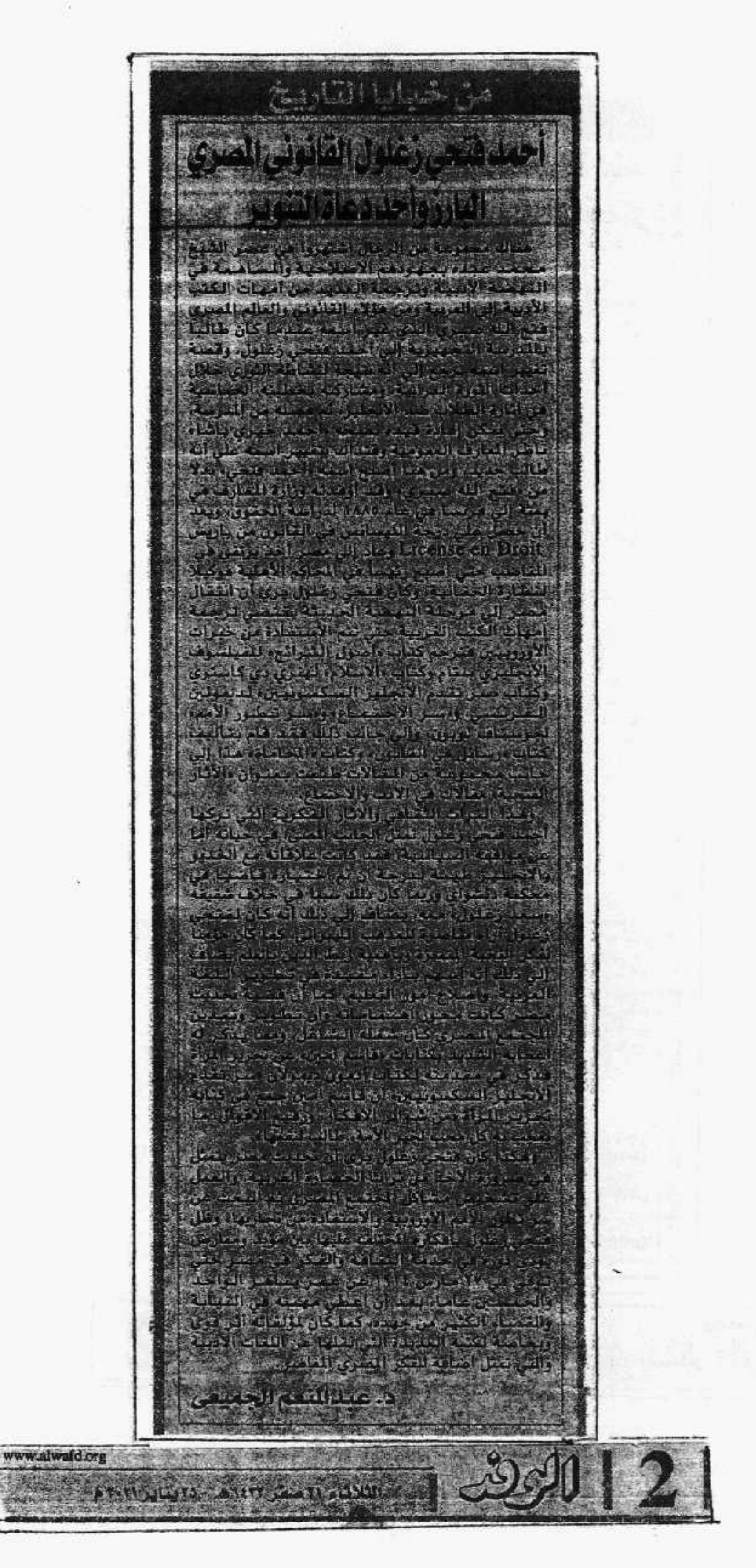
في نواحي ملكه آناً، فآنا

هذا هو «الدكتور علي باشا ابراهيم» الذي من حقه علينا أن ننحني لأعماله الرائعة، وأفكاره الرائدة التي مازلنا في حاجة اليها في عصر قل فيه الوفاء، وضاع الانتماء.

وظل هذا الجراح العبقري يعمل لوطنه العظيم، حتي انتقل إلي رحاب السماء في ٢٨ يناير ١٩٤٧.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد
الجمعة ١٠ من رمضان المعظم ١٤٣١ هـ ٢٠ أغسطس ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

أحمد فتحي زغلول القانوني المصري البارز وأحد دعاة التنوير

هناك مجموعة من الرجال اشتهروا في عصر الشيخ محمد عبده بجهودهم الإصلاحية والمساهمة في النهضة الأدبية وترجمة العديد من أمهات الكتب الأدبية إلى العربية ومن هؤلاء القانوني والعالم المصري فتح الله صبري الذي غير اسمه عندما كان طالبا بالمدرسة الخديوية إلى أحمد فتحي زغلول، وقصة تغيير اسمه ترجع إلى أنه نتيجة لمشاركته الثورية خلال أحداث الثورة العرابية ومشاركته بخطبة حماسية في إثارة الطلاب ضد الإنجليز تم فصله من المدرسة، وحتى يتمكن من العودة قيده [?] صديقه أحمد خيري باشا، ناظر المعارف العمومية وقتذاك بتغيير اسمه على أنه طالب جديد، ومن هنا أصبح اسمه أحمد فتحي بدلا من فتح الله صبري، وقد أوفدته وزارة المعارف في بعثة إلى فرنسا في عام ١٨٨٥ لدراسة الحقوق وبعد أن حصل على درجة الليسانس في القانون من باريس License en Droit وعاد إلى مصر أخذ يترقى في المناصب حتى أصبح رئيسا في المحاكم الأهلية فوكيلا لنظارة الحقانية، وكان فتحي زغلول يرى أن انتقال مصر إلى مرحلة النهضة الحديثة يقتضي ترجمة أمهات الكتب الغربية حتى يتم الاستفادة من خبرات الأوروبيين فترجم كتاب «أصول الشرائع» للفيلسوف الإنجليزي بنتام وكتاب «الإسلام» لهنري دي كاستري وكتاب «سر تقدم الإنجليز السكسونيين» لديمولين الفرنسي و«سر الاجتماع» و«سر تطور الأمم» لجوستاف لوبون، وإلى جانب ذلك فقد قام بتأليف كتاب «رسائل في القانون» وكتاب «المحاماة» هذا إلى جانب مجموعة من المقالات طبعت بعنوان «الآثار الفتحية مقالات في الأدب والاجتماع».

وهذا التراث الثقافي والآثار الفكرية التي تركها أحمد فتحي زغلول تمثل الجانب المضيء في حياته أما عن مواقفه السياسية فقد كانت علاقاته مع الخديو والإنجليز سيئة لدرجة أن تم اختياره قاضيا في محكمة دنشواي وربما كان ذلك سببا في خلاف شقيقه سعد زغلول معه يضاف إلى ذلك أنه كان لفتحي زغلول آراء معاصرة للمذاهب الليبرالية كما كان مؤمنا بفكر النهضة المعاصرة وأهمية [illegible] ويضاف إلى ذلك أنه نادى بضرورة تعريب اللغة العربية وإصلاح أمور التعليم كما أن قضية تحديث مصر كانت محور اهتماماته وأن تطوير وتحديث المجتمع المصري كان شغله الشاغل وربما يذكر له إعجابه الشديد بكتابات قاسم أمين عن تحرير المرأة فذكر في مقدمته لكتاب «سر تقدم الإنجليز السكسونيين» أن قاسم أمين جمع في كتابه تحرير المرأة من شوارد الأفكار ورائع الأقوال ما تمنت به كل محب لخير الأمة عالم بحقيقتها.

وهكذا كان فتحي زغلول يرى أن تحديث مصر يتمثل في ضرورة الأخذ من تراث الحضارة العربية والعمل على تصحيح مشاكل المجتمع المصري ثم البحث عن مرجعية الأمم الأوروبية والاستفادة من تجاربها، وظل فتحي زغلول بأفكاره المشتمل عليها من مؤيد ومعارض يدعو إلى حركة الثقافة والفكر في مصر حتى توفي في ٢٧ مارس ١٩١٤ عن عمر يناهز الواحد والخمسين عاما بعد أن أعطى مهنته في القضاء والمحاماة الكثير من جهده، كما كان لمؤلفاته أثر قوي وبخاصة كتبه المترجمة التي نقلها عن اللغات الأدبية والتي تمثل إضافة للفكر المصري المعاصر.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
الوفد | 2
الثلاثاء ٢١ صفر ١٤٣٢هـ - ٢٥ يناير ٢٠١١م



من خبايا التاريخ

من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية

فكرة الجامعة العربية إنجليزية الهوى.. ولكن

كانت فكرة إنشاء جامعة عربية تجمع شمل العرب حلماً من أحلام المناضلين العرب الذين تحمسوا لها وكان من أشدهم رغبة فى تحقيق هذا الحلم «عبدالرحمن عزام» أول أمين عام للجامعة العربية.

لقد بدأ «عبدالرحمن عزام» حياته السياسية بمساندة «الحزب الوطنى» وأفكاره فى الحرية والجلاء ثم انضم الى «الوفد» عندما تولى سعد زغلول رئاسة الوزارة فى عام ١٩٢٤، وأصبح عضواً فى البرلمان. وبعد أن ألف «على ماهر» وزارته عمل وزيراً للأوقاف والشئون الاجتماعية كما عمل مستشاراً للوفود العربية فى مؤتمر عقد بلندن عام ١٩٣٩ بشأن فلسطين. وبعد أن تم تأسيس جامعة الدول العربية فى عام ١٩٤٥ «اختير» ليكون أول أمين عام لها وظل فى هذا المنصب حتى استقال منه بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ لاختلافه فى بعض المواقف مع الضباط الأحرار، واضطراره الى الابتعاد عن مصر لمدة عشرين عاماً قضاها فى المملكة السعودية ولم يعد الى مصر إلا فى عام ١٩٧٣م وبعد أن تولى «الرئيس السادات» رئاسة الجمهورية.

وخلال تلك بدأ فى كتابة مذكراته التى نشرت فى شكل حلقات فى مصر ولبنان ثم تم جمعها فى كتاب عام ١٩٧٧ قام المكتب المصرى الحديث بطباعته ونشره تحت عنوان «صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية».

لقد فجر «عبدالرحمن عزام» الحقيقة عندما قال فى الجزء الأول من مذكراته ص ٢٦٠ «وليس سراً أن فكرة إنشاء الجامعة العربية خرجت لأول مرة من لندن. وأن «أنطونى إيدن» كان هو الذى أوحى الى الدول العربية بإنشاء هذه الجامعة عندما كان وزيراً للخارجية فى حكومة تشرشل أثناء الحرب العالمية» وحقيقة ما قاله «عبدالرحمن عزام» ثابت تاريخياً حيث إن «أنطونى إيدن» كان قد أدلى بتصريح فى ٢٩ مارس ١٩٤٠ قال فيه بالحرف الواحد «إن كثيرين من مفكرى العرب يرغبون فى أن تتمتع الشعوب العربية بنصيب من الوحدة أكبر من النصيب الذى تتمتع به الآن، وهم يأملون منا المساعدة فى تحقيق هذه الوحدة.. لذلك لا يجوز لنا أن نهمل هذه الدعوة.. وعلية ستساند حكومة جلالة الملك مساندة تامة أى مشروع يتم الموافقة عليه فى هذا الصدد» والثابت تاريخياً أنه لم يمض وقت طويل على هذا التصريح حتى وقف رئيس وزراء مصر «مصطفى النحاس» فى مجلس الشيوخ ليلقى بياناً عن فكرة إنشاء جامعة الدول العربية. يضاف الى ذلك أن ممثلى بريطانيا فى العراق وسورية ولبنان والسعودية وشرق الأردن قد تلقوا تعليمات بتشجيع حكومات هذه البلاد على المشاركة فى المباحثات الخاصة بإنشاء جامعة الدول العربية، وانتهى الأمر بالاتفاق على عقد مؤتمر للتباحث والتشاور فى هذا الأمر، وأسفرت المباحثات عن توقيع «بروتوكول الاسكندرية» فى السابع من أكتوبر ١٩٤٤ والذى نتج عنه تأسيس جامعة الدول العربية فى الثانى والعشرين من مارس ١٩٤٥ من سبع دول عربية هى مصر وسوريا ولبنان والسعودية واليمن والعراق والأردن وقد نصت المادة الأولى من ميثاق الجامعة على أنه بالإضافة الى الدول المؤسسة يحق لكل دولة عربية مستقلة أن تنضم الى الجامعة إذا طلبت ذلك ونتيجة لذلك تزايد عدد الأعضاء الى «٢٢» دولة.

ورغم الدور النشط الذى قامت به الجامعة منذ إنشائها ومشاركتها فى حل العديد من المشكلات وفى توحيد نظم التعليم والتقريب بين القوانين. فإن الوقت الحالى يتطلب بعث الجامعة العربية فى ثوب جديد يعيد النظر فى العديد من المصطلحات بدقة، وقد يسهل القيام بهذه المهمة عندما تتحول الجامعة من جامعة للحكومات الى جامعة للشعوب ويتم إعادة صياغة ميثاقها لتزيد من التضامن الحقيقى حتى تستطيع التخلص مما تعانيه من قيود تحد من قدرتها على الانجاز القومى المطلوب فهناك معاهدة الوحدة الاقتصادية بين دول الجامعة. وهناك معاهدة الدفاع والتعاون المشترك بين دول الجامعة وهناك دستور منظمة العمل العربية، وهناك ميثاق الوحدة الثقافية العربية ثم هناك ما هو أكثر أهمية من ذلك وهو اتفاقية السوق العربية المشتركة وهناك وهناك الكثير ولكن ما يتم العمل به فى الواقع لم يكن سوى القليل وإنه لو تم تنفيذ عشرة بالمائة فقط من تلك الاتفاقيات والمواثيق والمعاهدات لكانت أحوال العالم العربى أفضل بكثير مما هى عليه الآن، ولكان العرب قد تجنبوا الكثير من النكبات والكوارث التى نزلت بهم وهم رغم كل إمكانياتهم لا يستطيعون عنها فكاكاً.

د. عبدالمنعم الجميعى



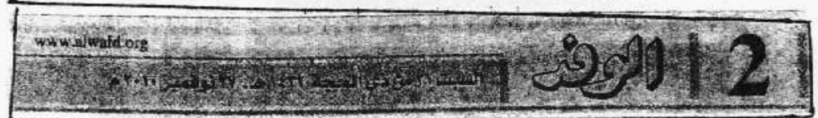
من خبايا التاريخ

علاقة أمين الحسيني مفتي فلسطين بهتلر

عارض أمين الحسيني مفتي القدس إقامة دولة يهودية في فلسطين، فقبضت عليه السلطات البريطانية في عام ١٩٣٧ لاتهامه بالتحريض على الجهاد ضد اليهود، فذهب إلى لبنان ثم إلى العراق قبل نشوب الحرب العالمية الثانية، وفي العراق شارك في ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ ضد الحكم البريطاني، وبعد تمكن الإنجليز من القضاء على هذه الثورة اضطر إلى الفرار إلى أوروبا وبرلين حيث كان مقامه الاختياري، وهناك أخذ يدعو لخدمة قضيته الوطنية المقدسة ويذيع الأحاديث لإذكاء همة العرب ضد الإنجليز، وتخليص فلسطين وما حولها من الصهيونية، وأنه على استعداد للتضحية بكل شيء من أجل ذلك، وهناك أنشأ إدارة سميت بمكتب المفتي، كانت لها نشاطات تمثلت في أربعة مجالات هي الإذاعة بالراديو، وعمليات فدائية في الشرق الأوسط، وتجنيد مسلمي أوروبا وجنوب روسيا في وحدات حربية مستقلة، وتكوين فرق عربية مسلحة، وكانت الأفكار التي تدور حولها خطب المفتي ومنشوراته وإذاعاته تتركز على أن ألمانيا لم يسبق لها احتلال بلاد إسلامية وبالتالي فلن تستعمر دولة صديقة، وأن الصهيونية العالمية لو انتصرت في الحرب العالمية الثانية فسوف تصبح سيفا مسلطا على رقاب العالم خاصة الولايات المتحدة وبريطانيا، وأن مصر ودول شمال إفريقيا قد تصبح موضع أطماع الصهيونية. أما عن العمليات الفدائية التي أشرف عليها المفتي فقد تركزت على تواجد مكتبين أحدهما في جنيف بسويسرا والآخر في استنبول بتركيا لمتابعة هذه العمليات وتجميع الأخبار الحربية لتحركات جيوش الحلفاء في الشرق الأوسط ومن الوثائق التي ظهرت في ألمانيا بعد الحرب اتضح أن أمين الحسيني كان له دور رئيسي في الاتصالات التي تمت بين الملك فاروق، والألمان وأنه حدث خلاف كبير بين المفتي ورئاسة أركان الجيش الألمانية بشأن ضرورة أن تصدر ألمانيا تصريحا باستقلال الدول العربية قبل الهجوم على مصر عام ١٩٤١، وضرورة تشكيل جيش عربي في شمال إفريقيا يساعد على وقف زحف الحلفاء، وإلى جانب ذلك كون المفتي فرقة مسلحة بنفس الزي والسلاح النازي ولكنها تلبس الطربوش جند لها الطلبة العرب في أوروبا بهدف حماية خطوط الاتصالات في البلقان، ونتيجة لذلك حدثت خلافات بين المفتي والألمان خاصة بعد أن طالب بعدم السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، واقترح تهجيرهم إلى بولندا، وبضرورة إنشاء جيش إسلامي في شمال إفريقيا، وهذا ما رفضه هتلر معللا خشيته من قيام دولة إسلامية لأن أكثر ما يخشاه هو الإسلام.

وهكذا أعطى أمين الحسيني كل جهوده لخدمة القضية العربية ومع ذلك فقد تجاهله المؤرخون ظنا منهم أنه كان حليفا لهتلر وأنه عاش في كنفه حتى أن إنجلترا كانت ترغب في محاكمته كمجرم حرب نازي وهكذا أبعد الأمور عن الحقيقة فقد كان هو وغيره من العرب [illegible] من هتلر وموسوليني، ولكنه لم يكن دائما على [illegible] إلى أن خدمة قضية بلاده [illegible] فلسطين الحاج أمين الحسيني على تخليص فلسطين من الأطماع الصهيونية وفي سبيل ذلك كان على استعداد للتحالف حتى مع الشيطان من أجل تحقيق هذا الهدف، وأنه نتيجة لثقته أن بريطانيا التي حكمت فلسطين ما بين عامي ١٩٢٠ و١٩٤٨ كدولة انتداب كانت تهدف إلى تسليم فلسطين إلى اليهود، فإنه تحالف مع أعداء بريطانيا من أجل عدم تحقيق هذا الهدف، ولكن الرياح دائما لا تأتي بما تشتهي السفن فقد انتصرت بريطانيا وحلفاؤها وسقط محور هتلر موسوليني، وتحولت القضية لصالح الصهيونية وسقطت فلسطين في أيديها، وانقلبت الأمور في غير صالح العرب.

د. عبد المنعم الجميعي



2 | الوفد
www.alwafd.org
السبت [illegible] ذي الحجة ١٤٣١ هـ - ٢٧ نوفمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

العالم المصرى الدكتور مصطفى مشرفة يقوم بإنشاء كرسى فى علم الموسيقى بكلية العلوم جامعة القاهرة

فى محاولة مصرية صادقة للحفاظ على التراث الشرقى تم افتتاح معهد الموسيقى الشرقى فى ٢٦ ديسمبر ١٩٢٩، كما دعا «الملك فؤاد» إلى عقد مؤتمر للموسيقى الشرقية بالقاهرة لبحث طريقة نقل الموسيقى العربية من إطار العصور الوسطى إلى أعتاب العصور الحديثة، ودراسة الوسائل التى تتيح للموسيقى العربية التطور مع الحفاظ على طابعها المميز ونتيجة لذلك تم عقد هذا المؤتمر عام ١٩٣٢، وكان من أبرز توصياته التأكيد على ترقية الموسيقى العربية. وفى محاولة للارتقاء بالموسيقى العربية عملت الحكومة المصرية جاهدة على تشجيع المشتغلين بهذا الفن، كما وضعت وزارة المعارف فى برامجها الدراسية جعل علم الموسيقى دراسة أساسية فى جميع المدارس، ولم يقتصر أمر النهوض بالموسيقى على المدارس بل انتقل إلى الجامعات بغرض تخريج متخصصين فى هذا العلم فقامت كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول «القاهرة حاليا» بمبادرة مهمة فى ٢٧ ديسمبر ١٩٤٥ حيث قرر مجلس كليتها برئاسة عالم الطاقة الذرية وعاشق الموسيقى «على مصطفى مشرفة» إنشاء كرسى فى علم الموسيقى بالكلية، وذلك نظرا لحاجة مصر إلى دراسات علمية فى الموسيقى، وضرورة عمل دراسات مقارنة بين السلم الموسيقى الغربى والسلم الموسيقى الشرقى ووضعها على أساس ثابت، وقد وافق مجلس الجامعة على ذلك، كما وافق على انتداب أستاذ أخصائى ضليع فى الموسيقى الغربية، ومتخصص فى الموسيقى الشرقية يعهد إليه بإلقاء محاضرات بكلية العلوم فى علم الموسيقى، ووضع تقرير عما يراه لتنظيم الدراسات الموسيقية، وقد اقترح الدكتور «مشرفة» بصفته أول رئيس جمعية مصرية لهواة الموسيقى والأغانى العالمية أن تقوم الجامعة بندب الدكتور «هنرى فارمر» الذى كان رئيسا للجنة التاريخ والتدوين الموسيقى بمؤتمر الموسيقى العربية كأستاذ زائر لإلقاء محاضرات بالجامعة فى علم الموسيقى وسارت الأمور فى طريقها، ولكن الدكتور «فارمر» اعتذر فى نهاية الأمر عن قبول الدعوة، ومع ذلك ظلت فكرة إنشاء كرسى فى علم الموسيقى بكلية العلوم قائمة حتى توفى الدكتور «مشرفة» مما وضع نهاية لمشروع إنشاء كرسى لعلم الموسيقى بالجامعة، والأمل قائم لإحيائه خاصة وأن فنون الموسيقى وما يرتبط بها من فنون تعد من المرايا الصادقة التى تعكس أو تكشف عن أحوال المجتمع والعديد من الأمور العلمية التى توضح الكثير من الوقائع والحقائق الخاصة بعصور التاريخ وبحياة الناس، كما أن دراسة الموسيقى توضح مدى تأثر الشعوب بروائع الألحان التى تصدح بها آلات الشعراء معبرة عن كثير مما يعتمل فى نفوس البشر من المعانى وما يقع تحت حسهم من المشاهد، فبعض موسيقى «بيتهوفن» ذلك الموسيقى الألمانى المولع تعبر عن ثورته على طغيان «نابليون» أثناء حملاته على أوروبا فى مطالع القرن التاسع عشر وعلى الأخص سيمفونيته الثالثة المسماة بالبطولة لتى تعتبر نقدا موسيقيا واضحا لطغيان الحاكم الفرد، وموسيقى «فيردى» مؤلف الأوبرات الإيطالى الشهير تعد فى بعضها حملة صادقة ضد الطغاة وانتصارا لدعاة الحرية فى أوروبا، يضاف إلى ذلك أن نشيد «المارسلييز» الفرنسى كان سببا فى انتصار الثورة الفرنسية. لذلك فلا عجب أن يدرك الدكتور «مشرفة» أهمية الثقافة الفنية الموسيقية، ويرغب فى وضعها من بين مناهج الدراسة إلى حد إنشاء الكراسى الخاصة بالأساتذة، ومن المعروف أنه يوجد فى كثير من جامعات أوروبا خاصة فى كليات الآداب بها مناهج لدراسة الثقافة الفنية الموسيقية، ونأمل أن تنتبه جامعاتنا إلى ذلك ضمن مهامها فى تطوير مناهج التعليم خاصة وأن مصر ولادة بالمواهب وبالمبدعين الذين لو امتدت إليهم يد الرعاية والعناية وأتيحت لهم فرصة الظهور لكانوا امتدادا لأجيال الموسيقيين العظام أمثال سيد درويش والسنباطى وعبدالوهاب ومحمد فوزى وغيرهم من أصحاب المواهب الذين يستطيعون إنقاذ فن الطرب من المنعطف السحيق الذى يسقط فيه بعد موجة الغناء الهابط الذى كاد يسلب الريادة الغنائية من مصر.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

سفير مصر فى بريطانيا بطلا فى لعبة الإسكواش

عبدالفتاح عمرو باشا سفير مصر فى بريطانيا منذ عام ١٩٤٥ برز كلاعب إسكواش مشهور، ففاز ببطولة الهواة فى بريطانيا عام ١٩٣٠ وظل بطل بريطانيا فى الإسكواش فيما بين أعوام ١٩٣١ - ١٩٣٧، كما أصبح كابتن الفريق البريطانى عام ١٩٣٦ ومستشاراً فنياً لاتحاد الإسكواش البريطانى فى عامى ١٩٣٨ و١٩٣٩، وقد ألف كتابين فى هذه اللعبة أحدهما بعنوان «فن الإسكواش».. والآخر بعنوان «سيكولوجية مباريات الإسكواش».

والجدير بالذكر أن عبدالفتاح عمرو عين مستشاراً قانونياً للسفارة المصرية فى لندن عام ١٩٣٩ واستمر فى هذه الوظيفة لمدة أربع سنوات، كما شغل منصب سكرتير غرفة التجارة المصرية البريطانية من عام ١٩٤٠ حتى عام ١٩٤٢، وفى عام ١٩٤٢ منح رتبة الباشوية من الملك فاروق وفى عام ١٩٤٤ عين وزيراً مفوضاً بالسفارة المصرية بلندن، ثم سفيراً لدى بريطانيا فى عام ١٩٤٥، ويرجع ارتقاء عمرو باشا لسلم الترقى بسرعة فى السلك السياسى إلى صداقته لأحمد حسنين رئيس الديوان الملكى، هذا بالإضافة إلى إشادة الصحف بما قدمه لمصر من خدمات خلال اشتراكه فى مباريات الإسكواش، وبصلاته المتعددة بالمسئولين الإنجليز، هذا إلى جانب مقدرته على التحدث بالإنجليزية بطلاقة، ولخبرته الطويلة التى اكتسبها مع الإنجليز نتيجة إقامته الطويلة فى بلادهم، وبذلك استطاع أن يدير مهام وظيفته بنجاح كسفير لمصر، وكان الملك فاروق يثق كثيراً فى قدرات عبدالفتاح عمرو، وفى تأثيره على الصحف البريطانية لعدم نشر الأخبار التى تمس سمعته أو سمعة القصر أو الحكومة، وعبدالفتاح عمرو كان معروفاً بميوله نحو الإنجليز ولا يخفى إعجابه الشديد بهم، وكان على علاقة طيبة بوزير الخارجية الوفدى محمد صلاح الدين باشا لفترة، وقد عارض عبدالفتاح عمرو إلغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية الحكم الثنائى للسودان عام ١٨٩٩، ونتيجة لتوتر علاقات مصر ببريطانيا بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ تم استدعاء عبدالفتاح عمرو فى لندن احتجاجاً عل السياسة البريطانية تجاه مصر، وتنصلها بوعودها، وبدلاً من أن يتوجه عبدالفتاح عمرو بعد عودته إلى القاهرة إلى وزارة الخارجية توجه إلى القصر الملكى، كما قام بإجراء اتصالات مع قادة المعارضة المعروفين بمعارضتهم لسياسة الوفد لدرجة أن إبراهيم فرج باشا وزير الخارجية بالنيابة طلب من الصحف ضرورة توخى الحذر فيما ينشر من اتصالات عمرو باشا، واعتبار ما يفعله أموراً شخصية لا علاقة لها بوزارة الخارجية، ونتيجة لوثوق اتصالات عبدالفتاح عمرو بالقصر تم تعيينه مستشاراً للشئون الخارجية بالديوان الملكى رغم عدم ارتياح حزب الوفد لهذا التعيين.

والجدير بالذكر أن عبدالفتاح عمرو كان متزوجاً سراً من سيدة إنجليزية نظراً لأن القانون المصرى لا يسمح بزواج الدبلوماسيين المصريين من أجنبيات.

وهكذا صعد نجم عبدالفتاح عمرو السياسى نتيجة لتقربه من القصر الملكى ورضاء الملك فاروق عنه وثقته به خاصة أنه أعرب أكثر من مرة عن سعادته لأن يكون لديه فى لندن سفير موضع ثقته التامة مثل عبدالفتاح عمرو.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | الثلاثاء ٢٢ من ربيع الأول ١٤٣١ هـ - ٩ مارس ٢٠١٠ م

من خبايا التاريخ

أحمد عصمت عبدالمجيد

ديلوماسى من الزمن الجميل

عميد السلك الدبلوماسي العربي «أحمد عصمت عبدالمجيد» يعتبر أحد شهود العيان علي مدي أربعة عصور فقد تحمل مسئولية إدارة دفة شئون مصر السياسية لمدة تزيد علي النصف قرن، كما شارك بحكم وجوده بالقرب من مركز صناعة القرار في التخطيط لبعض القرارات السياسية الهامة سواء خلال عمله بالخارجية المصرية أو بعد أن تولي مسئولية الأمين العام لجامعة الدول العربية.

ولد أحمد عصمت عبدالمجيد بالإسكندرية في ٢٢ مارس ١٩٢٦، وحصل علي ليسانس الحقوق من جامعة فاروق الأول «الإسكندرية» في مايو ١٩٤٤ بدرجة جيد جداً، ثم عين في وظيفة محام من الدرجة الثالثة بأقسام قضايا الحكومة، وفي نوفمبر ١٩٤٥ أرسل في بعثة العلوم السياسية في باريس حيث حصل علي دبلوم العلوم السياسية، كما سجل موضوع رسالة الدكتوراة في القانون عن «محكمة القنال في مصر» وانتهي من بحثه في يونيو ١٩٤٨ وبعدها تسلم عمله بوزارة الخارجية وبدأ يتدرج في وظائفها حتي تولي منصب وزير الخارجية. والمتتبع لمسيرة الدكتور عصمت عبدالمجيد يجد أن من أهم صفاته تفانيه في خدمة قضايا وطنه وأمته العربية، كما أنه يتمتع بثقافة عالية وعميقة، وعلي الرغم من أنه كثير القراءة والاطلاع فهو قليل الكلام ينظر إلي الحياة نظرة شمولية تخترق الحاضر إلي المستقبل، ومما يحمد له أنه يتمتع بهدوء وسيطرة علي النفس أمام أقسي الأزمات التي تعرضت لها الأمة العربية وما أكثرها. أما عن مذكراته فقد أوردها في كتابيه «زمن الانكسار والانتصار.. مذكرات دبلوماسي عن أحداث مصرية وعربية ودولية» و«نصف قرن من التحولات الكبرى، ومواقف وتحديات في العالم العربي»، وقد صدر عن دار الشروق وأوضح فيهما شهادته للتاريخ قدمها بكل صدق وموضوعية موضحا أنه غير نادم علي أي موقف اتخذه أو كلمة قالها، خاصة وأنه كان يتصرف في مختلف المواقف بروح المسئولية والأمانة القومية ويتعامل مع التحديات بالصدق والشفافية والدبلوماسية الهادئة، ومن أهم المواقف التي تعرض لها الدكتور عصمت عبدالمجيد سواء خلال عمله كوزير للخارجية أو عمله كأمين عام للجامعة العربية نذكر أنه بعد أن تولي الدكتور عصمت عبدالمجيد مسئولية وزارة الخارجية ما يقرب من سبع سنوات وعلي امتداد ثلاث وزارات متعاقبة برزت عدة قضايا هامة وشائكة منها قضية طابا، وعودة العلاقات المصرية العربية، وأزمة الخليج الثانية وكان له خلال ذلك مستوى أداء مرتفع برز في تكريس البعد القومي العربي في الدبلوماسية المصرية التي لا يعكس فقط هوية مصر العربية وانتماءها بل يعكس أيضا أمنها ومصالحها الاستراتيجية، وفي هذا الإطار اتجهت الدبلوماسية المصرية للعمل علي بناء التوافق العربي من خلال الانفتاح علي الجميع، والتحرك لإدارة الأزمات الطارئة أو استيعابها ومن قضية طابا وحتي تولي الدكتور عصمت عبدالمجيد رئاسة اللجنة القومية للدفاع عن طابا، فقد عمل علي جمع الوثائق والأدلة من مختلف المصادر لدعم الموقف المصري من كل الوجوه بما وفر لمصر دفاعا قويا في مواجهة الادعاءات الإسرائيلية، وانتهي الأمر بقبول مبدأ التحكيم وصدور حكم المحكمة في ٢٩ سبتمبر ١٩٨٨ لمصلحة مصر وبالنسبة لعودة العلاقات الدبلوماسية مع الدول العربية والتي انقطعت بعد عقد اتفاقية «كامب ديفيد» فقد نجحت الدبلوماسية المصرية في عودة الأمانة العامة للجامعة العربية إلي مكانها الطبيعي وهو القاهرة، كما شهد عام ١٩٨٩ تحركا مصريا نشطا لتشجيع الحوار الفلسطيني الأمريكي ودفعه إلي الأمام، ثم جاء عام ١٩٩٠ حاملاً معه أخطر أزمة واجهها الكيان العربي من داخله وهو الغزو العراقي للكويت، وأحست مصر بخطورة الوقف وحاولت إيجاد مخرج له لكن تطور الأحداث وإصرار الرئيس العراقي علي موقفه قد دفع بالمنطقة إلي مزالق خطيرة. وكانت حرب الخليج الثانية هي آخر الأحداث التي تعامل معها الدكتور عصمت عبدالمجيد خلال توليه وزارة الخارجية، حيث صدر في ٢٥ مايو ١٩٩١ قرار بالإجماع بتعيينه أمينا عاما لجامعة الدول العربية والتي تراوحت خلالها الأحداث بين الإيجابية والسلبية وخلال ذلك دعا الدكتور عصمت عبدالمجيد إلي أهمية التضامن العربي الفعال والبناء ليكون سلاحا لمعالجة المشاكل والقضاء علي الأخطار التي تواجه العالم العربي ولكن بدون أن نقل القائل «اتفق العرب علي ألا يتفقوا» ظل ملازما للكثير من المواقف التي أقلقت العالم العربي الكثير، وجعلته يذرف مقيجة لتراكم أخطائه، وعدم الاسترشاد بنصائح العقلاء.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الأحد ٢٢ من ذي الحجة ١٤٣١ هـ - ٢٨ نوفمبر ٢٠١٠م

الوفد 5

من خبايا التاريخ

عالم مصرى أوقف حياته على خدمة الآثار المصرية فتنافس الأجانب على التشهير به

سليم حسن صورة مشرقة لمصرى استطاع أن يقتحم ميدان التنقيب عن الآثار الفرعونية الذى كان وقفًا علي الأجانب، وأثبت أن المصريين لا يقلون عن غيرهم في هذا الميدان إذا ما اتيحت لهم الفرصة فكتب تاريخ مصر القديم من وجهة نظر الشعب لا الحكام ووضع بمفرده أول موسوعة لذلك التاريخ. ونتيجة لذلك تنافس الأجانب علي التشهير به والإساءة إليه خاصة بعد أن كتب فى جريدة الأهرام بعض المقالات التي كشف فيها عن أسرار سرقة الآثار المصرية، ودور بعض الأثريين الأجانب فى ذلك فاحيكت ضده المؤامرات خلال عمله بالمتحف المصرى، وتم وضعه فى ثلاجة التجاهل، ومع ذلك قد قام سليم حسن باكتشافاته فى منطقة أهرام الجيزة ووفق توفيقا باهرا فى الحفائر التي أجراها فاكتشف مقبرة (رع ور) الكاهن الأكبر للوجهين القبلى والبحرى فى الدولة القديمة ثم اتبع ذلك الاكتشاف بعدة اكتشافات أخرى فى هذه المنطقة منها اكتشاف «الهرم الرابع» لأهرامات الجيزة وإلى جانب ذلك قام سليم حسن بتأليف العديد من الدراسات والبحوث لعل أهمها «موسوعة مصر القديمة» التى أخرجها فى ستة عشر جزءًا ونشرته مكتبة الأسرة أخيرًا وكتاب «أقسام مصر الجغرافية فى العصر الفرعونى»، وكتاب «تاريخ الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة» وإلي جانب ذلك قام «سليم حسن» بترجمة العديد من الدراسات إلى العربية نذكر منها ترجمته لكتاب «ديانة القدماء المصريين للمؤلف الألمانى استيندرف».

وبدأ نجم سليم حسن يلمع فأخذ يتدرج فى المناصب الهامة بمصلحة الآثار، وأصبحت الأمور مهيأة أمامه لتولي منصب مدير الآثار بدلاً من المدير الفرنسى «إتين دريتون» ونتيجة لذلك ونظرًا للتنافس حول هذا المنصب بينهما اتهمه المدير الفرنسى باستغلال النفوذ، والاستحواذ عن أموال الآثار دون وجه حق، كما اتهم سليم حسن المدير الفرنسى بالعديد من التجاوزات منها عدم جرد بدروم متحف الآثار الموجود به الآلاف من القطع الأثرية على الرغم من قرار مجلس الوزراء عام ١٩٣١ بضرورة القيام بهذا الجرد مما أثار الشبهات التي تمس المسئولين عن الآثار وفى مقدمتهم المدير الفرنسى، وانتهى الأمر بالتحقيق مع الدكتور سليم حسن، وإحالته إلي المعاش وكان عمره وقتذاك ثلاثًا وخمسين عامًا كما أصدرت الحكومة بعد ذلك قرارًا بإنهاء عمل المدير الفرنسى «دريتون» وفى عام ١٩٥٣ تم تمصير منصب مدير مصلحة الآثار فتولاه مصريون منذ ذلك الحين.

وهكذا أوقف سليم حسن حياته علي خدمة الآثار المصرية، وظل رغم شيخوخته وحتى أيامه الأخيرة مثابرا علي الكتابة والبحث والتأليف والعطاء العلمى والفكرى دون كلل أو ملل بهدف إبراز صفحات تاريخ أجدادنا الخالد، وتراثهم التليد، لذلك لم ينس طلابه فضله فتم اطلاق اسمه علي أحد مدرجات كلية الآثار.

هذه هى حياة سليم حسن العلمية، وهذه هى آثاره التى ظل مثابرا علي استكمالها حتى انتقل إلي جوار ربه فى عام ١٩٦١.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd ... الأربعاء ١٧ من جمادى الأولى ١٤٣٠هـ

من خبايا التاريخ

الدكتور محمد أنيس المؤرخ الوطني الذى أسس مدرسة تاريخ مصر الاجتماعى

المؤرخون نوعان نوع تصنعه الظروف ونوع يستطيع أن يصنع الظروف. النوع الأول يقتصر دوره داخل حدود الحرم الجامعي، ولا يزيد فكره علي مجرد معلومات موضوعة بين دفتي كتبه، أما النوع الثاني فهو موهوب لديه ملكة النقد والفحص والاستقراء والأفق الواسع، وكثيراً ما يسبق فكره عصره والدكتور أنيس من النوع الثاني فقد كان مؤرخاً يملك القدرة علي إدراك المواقف ويحترم فكره، ويصون نفسه عن الامتهان ويتحلى بسلامة الفكر وعمق الإيمان بقضايا أمته، وكان علي استعداد لمواجهة أعتى التحديات والمخاطر في سبيل الدفاع عن حق يعتقده أو فكرة يؤمن بها، أو من أجل الدفاع عن مظلوم سلب حقه، أو اعتدى على فكره دون يأس أو كلل أو استسلام يضاف إلي ذلك انه قاد مدرسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في مصر لا بقلمه وفكره فحسب، وإنما بأعصابه وشرايينه حتى أخذت هذه المدرسة تدلو بدلوها ضمن المدرسة التاريخية المصرية.

ولد محمد أنيس في ١٩٢١/٨/٢١، وبعد أن أنهى دراسته الجامعية ارسل في بعثة إلي لندن لدراسة التاريخ الحديث وبعد أن انجز رسالته للدكتوراه وكانت حول الصراع علي البحر الأحمر كطريق للمواصلات في القرن الثامن عشر عاد إلي مصر ليعمل مدرساً للتاريخ الحديث بآداب القاهرة. وخلال ذلك أثبت بعقليته الواعية المتفتحة وحسه التاريخي المرهف القدرة علي التمييز بين ما يدور حوله من أحداث، كما استطاع بدقة ملاحظته وحرية فكره أن يتخطى الحواجز، ويعالج العديد من الأمور التي كانت محظورة في ذلك الوقت ففي الخمسينيات من القرن الماضي حينما كانت مصر تنتقل من العصر الملكي الي العصر الجمهوري وعندما كان كل صاحب رأى يعد خطراً في نظر السلطة، كانت محاضرات الدكتور أنيس الجريئة بالجامعة تطرح القضايا الشائكة التي كانت تجول بخواطر الطلاب حول الماضي والحاضر والمستقبل، والعلاقة بين الوطنية والحرية والسيادة والاستقلال، وعلاقة مصر بالعالم العربي بصفتها مركز الثقل في المنطقة العربية، وكان الدكتور أنيس يطرح الأسئلة التي تبحث عن إجابات ليشحذ همم طلابه، ويستثير نفوسهم، ويدفعهم إلي التفكير من أجل البحث معه عن الحقيقة، ثم يقوم بمناقشة ما طرحه من أسئلة من جميع نواحيها في لغة سهلة تتميز بعفوية الحركات، وحسن الاستطراد وبساطة الطرفة، والجمع بين القدرة علي تمثيل الحقائق التاريخية، والأسلوب الذى يفضي إلي تفهم هذه الحقائق، وبعد أن يضع الدكتور أنيس النقط فوق الحروف يخرج طلابه من قاعات الدرس وهم يشعرون بأنهم أصبحوا أقدر علي فهم وتفسير الأحداث التي تلاحق وطنهم لذلك أحبه الطلاب، وقدروا فيه فكره ومقدرته ودقة ملاحظته وصفاء ذهنه وادراكه للمواقف لذلك فعندما تعرض الدكتور أنيس لمضايقات السلطة التي كانت تلاحقه، وتمهد لفصله من الجامعة في عام ١٩٥٤ أضرب تلاميذه في قسم التاريخ عن الدراسة دفاعاً عن أستاذهم، واحتجاجاً علي ما يحاك ضده من مؤامرات، ونتيجة لإلحاح طلابه عاد إلي قاعة الدرس ليلقي محاضراته، وليرفع عالياً راية القيم الجامعية الحقة، وحين وقع العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ وكانت الجامعة لا تزال مفتوحة والطلاب ينتظرون محاضرة أستاذهم، دخل الدكتور أنيس قاعة المحاضرة ولم يقل غير كلمات محدودة «ليس الآن وقت الكلام وإنما هو وقت النضال وليس عندي ما أقوله سوى دعوتكم جميعاً للخروج في هذه اللحظة والانضمام إلي مراكز التدريب».

لقد أحب الدكتور أنيس مصر، وعشق تاريخها، فعبر بقلمه وفكره عن قضايا أمته، ووجه درس التاريخ الاجتماعي والاقتصادي وبخاصة بعد وصوله إلي كرسي الأستاذية باعتباره هو المحرك الأول لتسيير حركة الشعوب ومن هنا حاول ربط الحركة التاريخية في مصر بابراز دور المقاومة الشعبية ورد اعتبار الشعب المصرى ومسيرته في صنع الأحداث، ومقاومة الوطنيين للنفوذ الاستعمارى بجميع أشكاله، وابراز دور الحركات الوطنية في مواجهة الاحتلال، كما تصدى الدكتور أنيس لدور المدرسة الاستعمارية التي ترى أن استمرار حركة التغريب هي الطريقة المثلى للحاق الشرق بالغرب، وأن مواكبة الغرب والتشبه له ضرورة حيوية لانقاذ الشرق من بقايا التخلف. هذا ما قدمه الدكتور أنيس للمدرسة التاريخية المصرية من انجازات، يضاف إلى ذلك أنه تخرج علي يديه العديد من الباحثين الذين حملوا لواء الحركة التاريخية من بعده، وبالرغم من ذلك فقد نسيه البعض أو تناساه بعد وفاته فهل لمعنى الوفاء وقل الانتماء في هذا العصر.

إن محمد أنيس هو المؤرخ والمؤسس لمدرسة التاريخ الاجتماعي، ويجب ألا ننساه.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

المؤرخ عادل غنيم وتوثيق تاريخ مصر والقضية الفلسطينية

بعد أن تطاول بعض الصغار والمغرضين من أصحاب النفوس الضعيفة علي مصر في أعقاب حرب غزة، واتهامهم لها بالتواطؤ ضد الشعب الفلسطيني طلب مجلس الوزراء في مصر من بعض الوزارات والمؤسسات الثقافية والجامعات إعداد ورقة عمل بشأن الأسلوب الأمثل لتوثيق تاريخ الحروب المصرية - الإسرائيلية والبيانات والمعلومات المرتبطة بها وإبراز صلاتها بالقضية الفلسطينية والتضحيات التي تحملها شعب مصر دفاعا عن هذه القضية، ثم وقع الاختيار بناء علي قرار مجلس الوزراء في جلسته بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٤ علي أن تكلف وزارة الثقافة بذلك، ولما كان المجلس الأعلي للثقافة هو الذي يملك الامكانيات المؤهلة للقيام بهذا العمل حيث يوجد به لجنة للتاريخ تشمل كبار المتخصصين في هذا المجال فقد قام بتشكيل لجنة برئاسة الأستاذ الدكتور عادل غنيم بصفته المتخصص الأول في تاريخ القضية الفلسطينية علي مستوي مصر والعالم العربي فقامت بإعداد تصور للمشروع وتوزيع عناصره علي اعضائها حيث يبدأ بحرب فلسطين ١٩٤٨ ثم يليه دور مصر الرسمي والشعبي في مساندة الفلسطينيين من الحرب العالمية الأولي حتي ثورة يوليو ١٩٥٢ وإعداد ملف للوثائق التاريخية الخاصة بهذا الموضوع، وقد انتهت اللجنة تقريبا من ذلك، وبدأت في الإعداد لما بعد هذه المرحلة من ثورة يوليو ١٩٥٢ وحرب العدوان الثلاثي علي مصر وغيره من الموضوعات حتي تصل الي انتصارات أكتوبر ١٩٧٣، والدكتور عادل غنيم يدير دفة المشروع بكل ثقة واقتدار ويعاونه في ذلك مجموعة من المتخصصين ويساعده في إتمام هذا المشروع الوطني المجلس الأعلي للثقافة بما يملكه من امكانات وحماس أمينه العام الدكتور عماد أبوغازي الذي لا يتواني عن تقديم أي مشورة أو مساعدة ممكنة يتطلبها هذا المشروع القومي الذي يعطي لمصر قدرها وحقها ويثبت مدي تضحياتها من أجل القضية الفلسطينية.

والمعروف أن عادل غنيم مقرر هذا المشروع عالم وباحث مدقق ومرموق أضاء بعلمه وفكره ميدان البحث التاريخي في مصر والعالم العربي فهو شخصية متعددة الجوانب، جميعها مشرقة ومبهرة، فهو بجانب علمه يتمتع بخلق رفيع وفضيلة زادت محبة المقربين إليه، وإلي جانب ذلك فهو يشغل رئاسة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بعد وفاة رئيسها المرحوم رؤوف عباس، واستطاع جمع الشمل رغم تباين الأفكار و الآراء فيها. إن علاقة الدكتور عادل غنيم بالقضية الفلسطينية قديمة منذ أن كان طالبا بقسم التاريخ في كلية الآداب جامعة القاهرة حيث كتب عن «قضية اللاجئين» ونشرت عام ١٩٦٢، واختار موضوعه للماجستير بعنوان «الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ الي ١٩٣٦» وفيها عالج تاريخ الحياة السياسية والحركة الوطنية في فلسطين خلال هذه الفترة كما كان موضوعه للدكتوراه استكمالا لهذا الموضوع فاختار موضوع «الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتي قيام الحرب العالمية الثانية».

واستكمالا لهذه الدراسات قام بعمل دراسة بعنوان «القوي الاجتماعية في فلسطين ما بين الحربين» وإلي جانب ذلك فللدكتور عادل غنيم دراسات أخري عن القضية الفلسطينية نشرت في بعض المؤتمرات والندوات منها: «حركة التحرر الفلسطيني والفكر القومي العربي، الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية. الوجود الفلسطيني في لبنان والأزمة اللبنانية. حرب اكتوبر والقضية الفلسطينية. مستقبل الخليج العربي والقضية الفلسطينية. الأحزاب الزراعية في فلسطين».

ولم تقتصر كتابات الدكتور عادل غنيم علي فلسطين فله دراسات أخري مهمة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ونتيجة لجهوده في مجال العلوم الاجتماعية كرمته الدولة بمنحه جائزة الدولة التقديرية عن عام ٢٠١٠.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد
www.alwafd.org
الأربعاء ٢ من المحرم ١٤٣٢ هـ - ٨ ديسمبر ٢٠١٠م

١١- مقالات سياسية وأدبية متنوعة

- مفهوم الوطنية ومبدأ مصر للمصريين فى آراء المفكرين المصريين
- أبو الهول والأهرامات الثلاثة رمزا لشعار "مصر للمصريين"
- حزب جمهورى نشأ فى ظل الخديوية "١٩٠٧ – ١٩٠٨"
- مصر هبة المصريين
- حوار الحضارات بين الشعوب ضرورة للتطور البشرى
- نهضة مصر الفكرية ما زالت تشهد صراعا بين القديم والجديد
- الشعر الحلمنتيشى عرفته مصر فى العصر الفاطمى
- محكمة دنشواى فى الشعر والأدب الشعبى
- ونستون تشرشل مع الملك عبد العزيز فى فندق البحيرة بالفيوم
- طابا المصرية تعرضت لأطماع أجنبية فى العصر الحديث
- مواقف البطريرك كيرلس الخامس الوطنية تؤكد مدى أصالة الكنيسة المصرية
- يا أهل مصر تمسكوا بالوحدة الوطنية كما فعل أجدادكم
- المتحف القبطى مفخرة أقباط مصر
- عروبة مصر كما رآها مكرم عبيد
- العرب ساميون وحضارتهم قدمت للإنسانية أيادى بيضاء
- جذور العلاقات المصرية الأمريكية
- أمريكا والأمم المتحدة
- غاندى الزعيم الهندى الذى كافح الإستعمار البريطانى بفلسفته وأخلاقه
- مذكرات الزعيم الهندى مهاتما غاندى تروى كيف تخلص من ورطته فى الزواج من سيدة إنجليزية
- أنديرا غاندى عاشقة الهند التى شاركت فى حركة الكفاح من أجل الحرية

من خبايا التاريخ

مفهوم الوطنية ومبدأ مصر للمصريين في آراء المفكرين المصريين

لم تفقد مصر مقومات الأمة على مر تاريخها، وفى تتبعنا لبدايات هذه الفكرة يتضح أن «رفاعة الطهطاوى» كان من أوائل من تعرض لها فى صحيفة «روضة المدارس» بقوله: «إن الوطن هو عش الإنسان الذى فيه درج، ومنه خرج»، كما تصدى «الشيخ محمد عبده» لتعريف معنى الوطن، فقال: «الوطن فى اللغة محل الإنسان فهو السكن والمستقر»، ثم حمل «عبدالله النديم» هذه المهمة فكان أول كاتب مصرى يتحدث عنها بأسلوب شعبى بعد أن كان إدراكها مقصوراً على المثقفين فعرف الوطنية بأنها الغذاء الذى ينتفع به جميع أجزاء الجسم بحيث لا يترك عرقاً من عروقه، إلا وقد أجرى فيه ماء الوطنية، ثم عرف المصرى بأنه «الإنسان الذى يحفظ بلاده ولغتها وعاداتها الجميلة، ويحب وطنه ويضحى من أجله، ويقتحم المهالك ويبذل النفس والنفيس فى سبيل حريته واستقلاله». أما عن مبدأ «مصر للمصريين»، فقد ظهر نتيجة لليقظة القومية التى ظهرت فى مصر فى أواخر السبعينيات فى القرن التاسع عشر والتى تبلورت فى التخلص من السيطرة الأجنبية على مختلف أشكالها بعد أن أغرق «الخديو إسماعيل» البلاد فى الديون، وملأ الدواوين الحكومية بالأجانب فبرز شعار «مصر للمصريين» كصرخة شعبية تدعو إلى أن يصير حكم البلاد فى أيدى أبنائها الذين أصابهم الظلم من حكم غير المصريين، وقد تردد هذا الشعار فى كتابات الصحفى «يعقوب صنوع» الذى كان يكتب على صدر صحيفته «أبونظارة زرقاء» أنها «لسان حال الأمة المصرية»، كما كان يفتخر بأنه مصرى ابن مصرى، كما تردد فى كتابات «عبدالله النديم» الذى نادى المصريين بأن يسعوا خلف شيء واحد هو حفظ مصر للمصريين، وحذر من خطورة تغلغل الأجانب فى وظائف البلاد وما ينتج عنه من أضرار فكتب مقالاً بجريدة «الطائف» تحت عنوان «الغريب فى وطنه» طالب فيه بالحد من سيطرة الأجانب على شئون البلاد ودعا إلى أن تدار الوظائف بأيدى أبناء مصر حتى يشعروا بأنهم فى وطنهم وأن مصر ملك لهم.

وخلال عصر الاحتلال دعا المثقفون المصريون إلى رفع لواء الحركة الوطنية والافتخار بالمصرية وكان من هؤلاء «مصطفى كامل» صاحب شعار «إن لم أكن مصرياً لوددت أن أكون مصرياً»، و«محمد فريد» الذى كان يضع على صدره شعار «مصر للمصريين»، ومع ذلك فقد كانت أفكارهم ترتبط بفكرة المحافظة على الروابط التى تربط مصر بالدولة العثمانية، وظلت الأحوال على ذلك المنوال حتى ظهر حزب الأمة، وطالب لطفى السيد بأن تتخلص مصر من السيادة العثمانية. ثم جاءت ثورة ١٩١٩ واتخذت فكرة «مصر للمصريين» شكلاً جديداً، حيث اتجهت للتخلص من الحماية الإنجليزية والسيادة العثمانية على السواء، وفى غمرة الأحداث حاول الاستعمار وأذنابه إيجاد ثغرة بين عنصرى الأمة مما جعل أبناء مصر المخلصين يشعرون بالخطر الذى يهدد الوحدة الوطنية فظهر شعار وحدة الهلال مع الصليب خلال الثورة، وأن حفظ الوطن يلزمه اتباع مبدأ المساواة بين جميع أفراده فى الحقوق والواجبات بغض النظر عن العقيدة أو الدين أو الأصل أو اللون وإن الوطنية ينبغى أن تكون فوق الخلافات الدينية، خاصة أن مصر مناخ تتعايش فيه كل القيم المختلفة، كما تتعايش فيه العقائد والمبادئ، وحتى المثل العليا المتباينة، ولم يكن الاختلاف فى القيم ولا التباين فى المبادئ، والعقائد والمثل العليا سبباً فى النزاع بين أبناء الوطن الواحد، وأن الطريق إلى احترام الآخرين وتقديرهم هو العمل الجاد الخالص والمخلص من أجل مصر وهكذا تتعاقب أمواج السنين على ساحل الحياة المصرية، وتزيد فى سجل التاريخ صفحة بعد صفحة فالزبد يذهب جفاء، وأن ما ينفع الناس يمكث فى الأرض.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد | السبت ٢١ من رجب ١٤٣١هـ - ٢ يوليو ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

أبو الهول والأهرامات الثلاثة رمزاً لشعار «مصر للمصريين»

صاحب التطورات السياسية التى مرت بها مصر، والفجيعة الأليمة التى تعرضت لها البلاد من جراء الاحتلال الإنجليزى ١٨٨٢ مشاعر سياسية تأججت فى نفوس المصريين خلال تلك الفترة، وذكرتهم بتاريخ بلادهم القديم والأمجاد التى حققها أجدادهم، فبعد أن كانوا لا يهتمون كثيراً بذكر آثار بلادهم برزت دعوة «مصر للمصريين» كرد فعل من الوطنيين ضد محاولات النيل من بلادهم، فبدأ رجالات الحركة الوطنية، ودعاة الحرية والاستقلال يثيرون الحماس فى نفوس الأهالى، ويحاولون بث الشعور الوطنى لديهم عن طريق إحياء المجد الفرعونى وإبرازه أمامهم لدرجة أن أصبحت الإشادة بمصر القديمة ومجدها لوناً من ألوان الوطنية، فإذا الخطيب لا يجد إلا مصر القديمة يذكر الناس بمجدها، ويعيد إلى أذهانهم ذكرها، وإذا الشاعر لا يجد غير الهرم الأكبر وأبى الهول ينظم فيهما شعراً فانطلق «محمود سامى البارودى» و«أحمد شوقى» و«حافظ إبراهيم» يكتبون القصائد الشعرية التى حركت المشاعر فى نفوس المواطنين وأثارت فى نفوسهم روح الفداء والجهاد وذكرتهم بأمجاد بلادهم وعظمتها. فكتب «البارودى» مشيداً بأمجاد مصر القديمة فوصف الأهرام وأشاد بعظمة بناتها قائلاً:

سل الجيزة الفيحاء عن هرمى مصر
لعلك تدرى غيب ما لم تكن تدرى
بناءان ردا صولة الدهر عنهما
ومن عجب أن يغلبا صولة الدهر

ثم جاء الشاعر «أحمد شوقى» من بعده فتوسع فى هذا الاتجاه فقال فى قصيدته التى وجهها إلى أبى الهول:

أبا الهول طال عليك العصر
وبلغت فى الأرض أقصى العمر

وختمها بقوله:

تحرك أبا الهول هذا الزمان
تحرك ما فيه حتى الحجر

أما «حافظ إبراهيم» فقد كان شعره معيناً لا ينضب من الكفاح الوطنى، والثورة على الاحتلال، وقد عبر عن هذه العاطفة الملتهبة فى قصيدة أشاد فيها بمجد مصر وعظمتها، حيث يقول:

وقف الخلق ينظرون جميعاً
كيف أبنى قواعد المجد وحدى
وبناة الأهرام فى سالف الدهر
كفونى الكلام عند التحدى
أنا تاج العلاء فى مفرق الشرق
ودراته فرائد عقدى

ولم يقتصر أمر الدعوة إلى تمجيد الفرعونية على ذلك، بل ازداد الأمر اتساعاً فشمل العديد من زعماء مصر ومفكريها كما احتضنته معظم الأحزاب المصرية، والأمثلة على ذلك كثيرة.. نذكر منها أنه عند قيام ثورة ١٩١٩ نسى المصريون خلافاتهم، وخفت صوت الدين، ونشطت الدعوة لأمجاد مصر القديمة، فتم رسم رأس أبو الهول على طوابع البريد، وعلى الأوراق المالية، واتخذه النحات «محمود مختار» شعاراً لتمثال نهضة مصر، كما بدأ سعد زغلول يذكر المصريين بأمجادهم ومن ذلك قوله: «أنتم أنبل الوارثين لأعظم المدنيات».

وإلى جانب ذلك اتخذت كل كلية من كليات الجامعة المصرية شعاراً فرعونياً لها.. وبعد وفاة سعد زغلول بثلاث سنوات تم نقل رفاته على طراز فرعونى وانتشر الطابع الفرعونى فى كثير من أبنية الحكومة وإداراتها الرسمية.

كما تزعمت صحيفة «السياسة الأسبوعية» الدعوة إلى بعث الفرعونية، فتحدثت عن الفراعنة وحضارتهم وأمجادهم. إلى جانب ذلك تبنت «مصر الفتاة» فكرة الدعوة إلى الفرعونية، خاصة بعد اكتشاف مقبرة «توت عنخ آمون»، وقد نمت هذه الفكرة بشكل واضح عندما اعتلت وزارة الشعب برئاسة سعد زغلول أريكة الحكم فى عام ١٩٢٤ وهى أول حكومة تتربع على كرسى الحكم بإرادة شعبية، مما شجع على اعتزاز المصريين بأصلهم القديم، وأن يتنادوا ببعث أمجاد الفراعنة الأجداد.

وهكذا يتضح أن موجة الدعوة إلى الفرعونية تبناها العديد من الشعراء والزعماء الوطنيين خلال فترة الاحتلال البريطانى، ومحاولات المصريين الحصول على استقلال بلادهم، وأن هذه الموجة وقفت لها فكرة الدعوة الإسلامية بالمرصاد. واستمر الصراع بين الدعوتين حتى تحقق لمصر استقلالها فظهر تيار آخر وهو تيار الوحدة العربية الذى اشتد عودها لفترة، ثم انفرط عقدها نتيجة للخلافات بين الحكام العرب، والتخبط فى طريقة تحقيقها.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | الثلاثاء ١٦ من ربيع الأول ١٤٣١ هـ - ٢ مارس ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

حزب جمهورى نشأ فى ظل الخديوية «١٩٠٧-١٩٠٨»

من منا يتصور انشاء حزب يدعو الى إلغاء الخديوية وإعلان الجمهورية فى ظل حكم «الخديو عباس الثانى» حفيد محمد على باشا الكبير، العديد منا يتصور أن فكرة الجمهورية ظهرت فى مصر بعد إعلانها فى أعقاب ثورة يوليو ١٩٥٢، ولا أحد يتصور أنه كان هناك حزب جمهورى نشأ قبل ستة وأربعين عاماً من إعلان الجمهورية فى مصر عام ١٩٥٣ وفى ديسمبر ١٩٠٧ طرح «محمد أفندى غانم» أحد المثقفين المتأثرين بالفكر الليبرالى الأوروبى وبالذات فكر الثورة الفرنسية بياناً أعلن فيه أن هدف حزبه الأساسى هو تعليم المصريين مبادئ الجمهورية وأفكارها حتى إذا زال الاحتلال الإنجليزى الجاثم على صدر مصر تحول نظام الحكم فى البلاد إلى إلغاء الخديوية، وقيام المصريين باختيار نظام حكم أنفسهم بأنفسهم، وعبر عن ذلك فى مقالاته التى نشرتها له جريدتا «الأخبار» و«الأحرار» فأوضح اهمية تكوين حكومة جمهورية تجعل سيادة الأمة مصدراً لكل سيادة، كما ردد شعار «الحرية والإخاء والمساواة» وذكر ان مصر خليقة بأن تجعل خاتمة حياتها السياسية الطموح الى الحكم الجمهورى وتنبأ بسقوط الخديوية وقيام الجمهورية على أنقاضها وناشد المصريين العمل على الدعوة الى بث فكرة الجمهورية قائلاً: «الدعوة الى الجمهورية، والعمل لبلوغ هذا القصد العالى بجميع الوسائل الشرعية واجبان مفروضان على كل مصرى يشعر بالوطنية الحقة، ويسعى لرفع منار أمته بين الشعوب الحية»، ثم وضح مزايا الجمهورية بقوله إن «الجمهورية معناها أن تختار الأمة رئيساً عليها ممن هم أحق بالحكم فيها كفاءة واستعداداً»، والى جانب ذلك فقد كان محمد غانم مؤسس الحزب الجمهورى شديد العداء لأسرة محمد على ففى مقال له بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٠٨ ذكر فى «جريدة الأحرار» أن محمد على «كان همه فى جميع أعماله المنفعة الشخصية، وحصر الملك والثورة فى ذريته، وان المصريين لم يستفيدوا من عائلة محمد على شيئاً» ثم نجده يحرض الطلاب فى معاهدهم على قراءة تاريخ «عبدالرحمن الجبرتى» ليعرفوا ما فعله محمد على من مظالم بالأمة المصرية، وللترويج للنظام الجمهورى نشر «محمد غانم» مقالاً ربط فيه بين الجمهورية والشورى فى الإسلام محاولاً أن يثبت ان النظام الأساسى وفق الشريعة الإسلامية هى الشورى، وأنه لا تناقض بين النظام الجمهورى والإسلام ومن المنطقى أن يعادى الخديو عباس الثانى هذا الحزب، يضاف الى ذلك ان فكرة النظام الجمهورى لم يكن الاحتلال راضياً عنها، ونتيجة لذلك فان هذا الحزب لم يقدر له البقاء سوى عدة أشهر خاصة وأن الموقف الداخلى نفسه فى مصر لم يكن متحمساً لمثل هذا التيار الذى تقوقع داخل مجموعة من المثقفين لذلك كان من السهل الاطاحة به ولم تتوقف الأمور عند هذا الحد فقد ترددت فكرة الجمهورية بين فترة وأخرى، فخلال ثورة ١٩١٩ ترددت شائعات تقول إن «سعد زغلول» يرغب فى قلب نظام الحكم فى مصر الى جمهورية يكون هو رئيسه وأن «الملك فؤاد» كان يعتقد ان «سعد زغلول» يريد إعلان الجمهورية كما أن الاتهامات التى كانت توجهها الأحزاب المعادية لحزب الوفد تهمة لأنه يدعو للقضاء على النظام الملكى وإقامة جمهورية، ولكن ذلك لم يثبت بالدليل القاطع. وعلى كل حال فقد أعطى الشعب المصرى للنظام الملكى الفرصة لاثبات حسن نواياه، ولكن الملكية فى مصر لم تعط للمصريين فرصة التعلق بها حتى جاءت حركة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتم بعدها اعلان الجمهورية وإلغاء النظام الملكى وانهاء أسرة محمد على، وصار يوم ١٨ يونيو من كل عام عيداً وطنياً للمصريين. ان الذى نود أن نرصده فى هذا المقال هو أن فكرة الجمهورية لم تظهر فجأة عام ١٩٥٢ ولكن كان لها تراث قديم فى تاريخ مصر الحديث، ونأمل ان يكون ذلك واضحاً.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد | الأربعاء ٤ من ذى الحجة ١٤٣١هـ - ١٠ نوفمبر ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

مصر هبة المصريين

ضمن سلسلة من عشرة أحاديث أذيعت باللغة الإنجليزية فى البرنامج الأوروبى بالإذاعة المصرية عام ١٩٥٤ تحدث المؤرخ «محمد شفيق غربال»، مؤسس المدرسة التاريخية الحديثة بالجامعات المصرية، عن محبوبته ذات الثلاثة أحرف وهى مصر، فأوضح أن مصر هبة المصريين وليست هبة النيل كما ذكر «هيرودوت» لأن النيل الذى تقع مصر على ضفتيه قد قطع آلاف الأميال قبل أن يصل مصر، ومع ذلك فلا توجد غير مصر واحدة على طول مجراه، أقامها المصريون بكدهم وعرقهم فهم الذين فلحوا الأرض وسقوها وزرعوها، وهم الذين أقاموا السدود والعمران فى شتى أرجائها، ولولا جهودهم هذه لتحولت مياه النيل إلى مستنقعات، وأماكن خربة تنتشر منها الملاريا والأوبئة ومن هنا فإن البشر هم الذين صنعوا مصر، وهؤلاء البشر الذين فعلوا ذلك هم المصريون. كما أثبت «غربال» فى أحاديثه أيضاً أن مصر مهد الحضارة التى تجمعت حولها كل الأحداث، وأن موجات الغزاة التى وفدت عليها لم تستطع أن تفت فى عضدها. وعندما دخلت مصر فى الإسلام اتسع الأفق المصرى، وامتد إلى محيط دار الإسلام واندمجت ثقافة المصريين بالثقافة الإسلامية، ومع أن مصر أصبحت منذ دخلتها الجيوش الإسلامية عام ٦٤٠م جزءاً من دار الإسلام، فإن العملية التى أصبح بها المصريون مسلمين يتكلمون العربية تمت بالتدريج إذ جاء انتشار الإسلام عن طريق اعتناق سكان البلاد الأقباط الإسلام تدريجياً جنباً إلى جنب إلا أن انتشار اللغة العربية كان أشمل وأتم من انتشار الديانة فهى لغة المصريين جميعاً، المسلمين والمسيحيين منهم على السواء.

وإلى جانب حديث الأستاذ «غربال» عن هذا الموضوع فقد تطرق إلى أحاديث أخرى حول الاستمرار والتغيير فى تاريخ مصر والحكومة والإنسان والمجتمع، والمدينة والريف فى تاريخ مصر، ومصر فى العهد القديم، والعهود الهيلينية والمسيحية والإسلام ومصر والغرب وأنه كان موسوعياً فى أحاديثه بمعنى أن اهتماماته العلمية تطرقت لتاريخ مصر عبر العصور برؤية بانورامية شاملة، ولم تقتصر على عصر بعينه. وهكذا أكد «غربال» أن تكوين مصر كان من صنع المصريين، وأن نتاج ذلك كان تشكيل الشخصية المصرية، التى انفردت بصفات معينة منها الرسوخ والانفراد بالذات والصبر والكفاح، وأن المصرى لا يعرف وطناً له غير مصر؛ لأن مصر هى هبة المصريين الذين أخضعوا طيش الطبيعة لإرادتهم، وحولوا المستنقعات إلى حقول تجرى فيها القنوات والجسور، وبدأ المجتمع المصرى قصة إبداعاته الحضارية الخالدة لتستقيم له أمور دنياه وأمور آخرته.

وهكذا أثبت الأستاذ «غربال» قدرته على استقراء الحضارات ومعرفة تطوراتها، ومما يحمد له إصلاحه لمسار الحركة التاريخية المصرية والسير بها فى الاتجاه الصحيح، فكان له فضل الريادة والأستاذية المبرزة، حيث كان أول مصرى يتولى رئاسة قسم التاريخ بالجامعة المصرية فى عام ١٩٣٦، كما أنه نجح فى تمصير الدراسات التاريخية، وفى دفع تلاميذه إلى اللحاق بالتطور العلمى حتى تخرج على يديه العديد من الطلاب الذين أصبحوا أساتذة بعد ذلك وحملوا مشعل النهضة التاريخية المصرية، فكان بحق المثل الأعلى للأستاذ الجامعى الذى يحق لمصر أن تفتخر به.

وظل «غربال» يؤدى واجبه فى خدمة وطنه حتى وفاته فى ١٩ أكتوبر ١٩٦١ بعد مرض قصير لم يمهله إلا أياماً فذهب إلى جوار ربه وبكاه أصدقاؤه وتلاميذه ومقدرو علمه وعارفو فضله، وهكذا فإن علماء مصر ومفكريها ومثقفيها ممن حملوا عبء تحديث مصر فى القرن العشرين يمضون فى موكب جنائزى مهيب إلى الدار الآخرة، بعد أن ملأوا حياة مصر حركة إيجابية، نشطة، وشغلوا الساحة الثقافية باجتهاداتهم الفكرية، وأثروا تاريخ مصر ثراء لم يسبق له مثيل.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد
www.alwafd.org
الثلاثاء ٨ من المحرم ١٤٣٢هـ - ١٤ ديسمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

حوار الحضارات بين الشعوب ضرورة للتطور البشرى

اهتم المفكرون بكيفية نشوء الحضارات والأسباب التى أدت إلى ازدهارها والتى دعت إلى انقراض بعضها وكان من أوائل من تطرق إلى هذا الموضوع «عبدالرحمن بن خلدون» فى مقدمته. يضاف إلى ذلك أن المؤرخ الإنجليزى «أرنولد توينبى» له نظرية هامة فى هذا الموضوع ضمنها فى كتابه المهم «دراسة فى التاريخ» study of history، واستمر الحوار الفكرى بين الفلاسفة والعلماء والمؤرخين حول هذا الموضوع حتى برزت الفكرة المضادة له وهى الصراع بين الحضارات والتى تبناها «فوكاياما» فى كتابة «نهاية التاريخ»، و«برنارد لويس» فى كتابه «أزمة الإسلام» The crisis of islam، و«صموئيل هانتنجتون» فى دراسته «صراع الحضارات» The clash of civilization وقد ساعدت أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ على رواج هذه الفكرة، وسعى البعض إلى ربط ظاهرة الإرهاب بالإسلام، كما ظهرت نعرات تدعو إلى كراهية العرب والمسلمين. هذا ليس فى صالح أحد، فالإسلام لم يقهر الغرب والغرب لن يقهر الإسلام وليس بينهما من سبيل سوى التعايش والحوار وإيجاد المناخ الثقافى بقبول الآخر، ومد الجسور بين الحضارات وضرورة أن يتحلى الجميع بالقدرة على المصارحة الحضارية واستتباب متطلقات ومنهجية الحوار.

إن مشكلة التفاهم الدولى هى مشكلة علاقات بين الثقافات يجب أن تتطور لايجاد مجتمع عالمى جديد قوامه التفاهم والاحترام المتبادل، وهذا المجتمع يجب أن يأخذ صورة نزعة إنسانية يتحقق فيه الشمول والاعتراف بقيم مشتركة تحت شعار تنوع الثقافات. والا يكون فيه السيطرة لطرف واحد، وأن يضمن حق الأمم الصغيرة قبل الكبيرة. والا يكون انعكاسا لإرادة القوى، وأن يكون قائما على التفاهم لا على نظام فرض مفاهيمه على الناس فرضا بما يعنى طمس الهوية الوطنية والقومية للأمم والشعوب.

حقيقة لقد تحول عالمنا المعاصر إلى قرية كبيرة مع تدفق المعلومات وإرهاصات العولمة التى نعيشها اليوم، ولكن هذا لا يلغى فكرة المواطنة والانتماء الوطنى للشعوب. كما أنه لا يلغى الحوار بين الحضارات بل يجب أن يعمقه حتى يعيش العالم فى أمن وسلام.

أستاذ التاريخ الحديث

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

نهضة مصر الفكرية مازالت تشهد صراعا بين القديم والجديد

كانت القيادة الفكرية والاجتماعية فى مصر حتى أوائل القرن العشرين مقصورة على رجال الدين الذين كانوا موضع التجلة والإكرام من جميع طوائف الشعب لدرجة أن كان من العادات المألوفة أن يرفض الباعة تقاضى ثمن ما يشتريه أحد المشايخ، أو ينزل الراكب عن بغلته إذا مر به شيخ. واستمر الحال على ذلك حتى برزت طبقة المثقفين بعد أن وضع محمد على الأسس لظهور هذه الطبقة، عندما أرسل البعثات للتعلم فى أوروبا، وتكوين نواة من الشباب لتلقى علوم الغرب، ونقلها إلى بلادهم، وقد حققت هذه البعثات الغرض الذى أرسلت من أجله بعد أن نشر المبعوثون بين المصريين الأفكار الأوروبية، وتسلموا بعد عودتهم إلى مصر أهم الأعمال فى المصالح الحكومية المختلفة فكانوا منارا للعلم الحديث خاصة بعد أن قاموا بترجمة بعض المؤلفات الأوروبية إلى العربية، وأنشئت «مدرسة الألسن» التى تولى إدارتها «رفاعة الطهطاوى»، وكان يقابل هذا الاتجاه ويكمله مدرسة الأزهر التى تمسكت بالمحافظة على القديم والتى كان لها تأثيرها الكبير فى الحفاظ عليه ومن هنا برز تياران مختلفان، وهذان التياران قسما الناس فى مصر إلى قسمين ووجهات مختلفة، وأديا إلى اختلاف فى الأفكار والآراء، وتنازع فى مناهج البحث وطرق التفكير، فتنازع المثقفون فى طرق التفكير ومناهج التعليم ومعظم مظاهر الحركة العلمية والفكرية فمن الشعراء من مثله الأعلى «أبو العلاء المعرى» و«امرؤ القيس» أو «بشار بن برد»، ومنهم من مثله الأعلى «شكسبير» الإنجليزى أو «جوته» الألمانى، ومن الكتاب من مثله الأعلى «الجاحظ» أو «ابن عبدالحكم»، ومنهم من يرى «جان جاك روسو» و«فولتير» و«دانتى»، ووصل الأمر إلى مناهج التعليم التى لا تزال أمورها مضطربة إلى الآن. واستمرت أمور الاختلاف قائمة، وزاد من حدتها ظهور الجامعة المصرية ومسايرتها للتعليم الأوروبى وتمسك الجامعة الأزهرية بالاهتمام بالعلوم الإسلامية، وتعليم النحو والبلاغة على نمط «سيبويه» على الرغم من بعض محاولاتها فى إدخال عناصر التجديد، ومنذ عهد «محمد على» إلى الآن والصراع مستمر بين الاتجاهين، فالموقع المهم الذى يشغله رجال الدين على خريطة الحياة الاجتماعية المصرية مازال له تأثيره لدى المصريين على الرغم من أن الطبقة الجديدة من المثقفين استطاعت أن تكون بمثابة العمود الفقرى فى المجتمع المصرى، ومن هنا يجب أن نتساءل: هل من مصلحة مصر أن يظل فيها هذا الاتجاهان أو أن نتخلص من القديم، ونعيش الجديد وحده كما فعلت تركيا الحديثة؟

الواقع أن من مصلحة مصر والمصريين الإبقاء على الاتجاهين معا ذلك أن فى القديم ثروة لا تقدر، وفى الجديد حضارة وتطورا يصعب الاستغناء عنهما كما أن فى القديم والجديد أشياء ضارة يجب التخلص منها، وأن من واجب المحبين لهذا الوطن من المثقفين وقف الصراع بين القديم والجديد والعمل على تنقية كل منهما من الشوائب حتى يتعرف الناس على الصالح والطالح منهما، وأن يصير المجددون بجانب [illegible] المنهج للبحث عن مصلحة مصر أولا، فالأدب القديم مثلا لا يجب التخلص منه بل يجب عرضه عرضا جديدا حتى يتذوق الناس هذا الأدب ويتعرفون على عبق الماضى، خاصة أن أسلوب الكتب القديمة المبهم لا يتناسب مع أذواق الناس ولا مع أفكارهم [illegible] تلك الحسنتين وأخذنا خيرهما فى الحضارتين وأدركنا غايتنا من مظاهر المدنية الحديثة واحتفظنا بتراثنا الذى يصعب الاستغناء عنه، وعرفنا ماضى بلادنا وحاضرها واستشرفنا مستقبلها فتاريخ مصر الحديث خط متصل قد يصعد، وقد يهبط وقد ينحرف يمينا أو ينحرف شمالا ولكنه لا ينقطع أبدا، وأن من وعى التاريخ فى صدره أضاف أعمارا إلى عمره.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

الشعر الحلمنتيشى عرفته مصر فى العصر الفاطمى

بعد أن انتقلت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب إلى مصر حرص الفاطميون على الاندماج فى الحياة المصرية، ومشاركة المصريين فى أعيادهم وأفراحهم مما كان له أثره فى توحيد عناصر الأمة المصرية، خاصة أن الفاطميين جاءوا بعقيدة تختلف عما كان عليه أكثر المسلمين فى مصر، وهى المذهب الشيعى، فقد تبنوا فكرة التسامح مع كافة المذاهب والأديان، فالمسلم والقبطى واليهودى كانوا يلقون معاملة واحدة، مما ساعد على ازدهار الحياة الاقتصادية والثقافية والفنية فى البلاد، بجانب احتفال أهل السنة بالعيدين احتفلوا بميلاد أهل البيت كالمولد النبوى، ومولد الحسين والسيدة زينب إلى جانب الاحتفال برؤيا هلال رمضان وليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان، وكل هذه الأشياء ابتدعها الفاطميون وسار عليها المصريون حتى اليوم، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد احتفلوا بالأعياد القبطية مثل «عيد النوروز» و«يوم الغطاس» و«خميس العهد» وغيره ونتيجة لذلك فقد أحبهم المصريون، خاصة أنهم أكسبوا مصر طابعاً من البهجة والسرور، ومع ذلك لم يتابعوهم فى مذهبهم الشيعى، ومضت الدولة الفاطمية تمهد الأرض لنفسها، تقمع المعارضين أحياناً، وتشترى ضمائرهم فى أحيان أخرى، ونتيجة لرغبتها فى إرضاء المقربين بشتى الطرق شاركتهم فى إضفاء روح المرح وسهر الليالى وتشجيع الغناء والطرب، وتحت هذه المظلة دخل الشعراء والأدباء فى هذا المجال فظهر نوع جديد وهو لون من الشعر يترك الشاعر فيه نفسه على سجيتها بلا تصنع فلا ينتقى الألفاظ بل ينشد ما يجرى على لسانه، وما تمليه عاطفته، ومن ذلك نذكر قول الشاعر «طلائع الأمرى»:

ملك الشوق مهجتى ... حسبنا من تملكا
قد رمانى بسحبة ... ونهانى عن البكا
إنما راحة المحب ... إذا أن أو شكا

فهذا الشاعر الرقيق الشعور، وصف حالة المحب، وقد تملكه الشوق فلم يجد راحة إلا إذا أن واشتكى.

وهذه المقطوعة الشعرية أقرب إلى لغة المصريين منها إلى لغة الشعراء، وقد لمع من شعراء الحلمنتيشى «ابن مكنسة» و«ابن دانيال» و«أبو الحسن بن مفرج» وغيرهم، ولم يشأ هؤلاء أن يقفوا فى غزلهم عن تصوير مختلف مشاعرهم عند رؤية الحبيب أو أن يتحدثوا عن جماله وصفاته، وما يفعله ذلك فى نفوسهم، وإنما صوروا من ناحية أخرى الشوق لرؤية المحبوب إذا بعد عن أنظارهم أو فارقهم إلى مكان آخر، فالحديث عن الفراق أخذ جزءاً كبيراً من غزل هؤلاء الشعراء، وها هو ذا شاعر منهم ينشد:

فتنت بفاتن الحدق ... وزاد بهجره أرقى
إذا نادبت من جزع ... أجبت القلب فى طلق
رويدك سوف تلقانى ... بلا قلب ولا رمق

وقد أغدق الخلفاء الفاطميون العطاء لهؤلاء الشعراء بهدف استرضائهم فأقطعوهم الإقطاعيات، واقتنوا الدور الفاخرة على شاطئ النيل ولكن هذه الأمور لم تدم طويلاً نتيجة للأزمة الاقتصادية الحادة التى تعرضت لها مصر فى خلافة «المستنصر» نتيجة لانخفاض النيل، والقحط الشديد الذى أصاب البلاد، مما أدى إلى غلاء الأسعار وانتشار المجاعات والأوبئة حتى أكل الناس القطط والكلاب وساعد ضعف الحكومة على ذلك مما اضطر الخليفة «المستنصر» إلى الاستنجاد ببدر الدين الجمالى والى عكا الذى تمكن من القبض على زمام الأمور وإعادة الأمن إلى نصابه بعد أن مات نصف سكان مصر بسبب المجاعة، ولم يقتصر الأمر على ذلك فبعد أن تولى الخليفة «العاضد» الحكم هاجم الصليبيون مصر مما دفعه إلى الاستنجاد بالسلطان «نور الدين زنكى» الذى أرسل جيشاً كبيراً بقيادة «صلاح الدين الأيوبى» الذى أعاد صياغة الحياة فى مصر من جديد، وأنهى حكم الفاطميين، ودخل التاريخ من أوسع أبوابه بهزيمته للصليبيين فى «موقعة حطين».

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

محكمة دنشواى في الشعر والأدب الشعبى

كان لحادث دنشواى أثر بالغ فى إنعاش الحركة الوطنية المصرية واهتزاز مركز الاحتلال البريطانى فى مصر، وخلاصته أن بعض الضباط الانجليز من كتيبة كانت فى طريقها من الإسكندرية الى القاهرة أرادوا الترويح عن أنفسهم بصيد الحمام، فذهب خمسة منهم الى قرية دنشواى التابعة لمركز شبين الكوم منوفية، ودخلوا ضيعة أحد الأهالى لصيد الحمام وحدوه واقفا على جرن مؤذن القرية، وقام أحد الضباط بإطلاق رصاصة على الحمام انحرفت عن هدفها مما أدى الى اشتعال النار فى الجرن، ولما حاول بعض الأهالى انتزاع البنادق من الضباط حدثت مشادة أطلق خلالها الضباط الانجليز أعيرة نارية أصيبت خلالها فلاحة تسمى "أم محمد" وشيخ الخفراء مما أدى الى زيادة ثورة الفلاحين فشددوا هجومهم على الضباط وحاولوا انتزاع أسلحتهم وضربهم، ففر منهم اثنان جريا فى اتجاه معسكرهم فأصيب الاول بضربة شمس أودت بحياته، وفر الآخر حيث أبلغ قيادته بالحادث فتقدمت دورية انجليزية لانقاذ الضباط فصادفت الضابط المتوفى وقد أحاط به الاهالى حيث حاولوا إنقاذه بتقديم الماء اليه، وحين اقتربت منهم الدورية فروا من أمامهم مما أدى الى اعتقاد أفرادها أنهم قتلوا الضابط المتوفى فطاردوهم، وفى أثناء ذلك عثروا على أحد الفلاحين مختبئا فظنوا أنه القاتل وانهالوا عليه ضربا بكعوب البنادق والسونكى حتى هشموا رأسه، ولما علمت سلطات الاحتلال بالحادث صعدت من سياسة الارهاب، وشكلت محكمة مخصوصة لمحاكمة المتهمين، وتم الحكم بإعدام أربعة من القرويين شنقا، والاشغال الشاقة المؤبدة على اثنين، والاشغال الشاقة لمدة ١٥ عاما على واحد، والاشغال الشاقة لمدة سبعة أعوام على ستة من المتهمين، والجلد خمسين جلدة على خمسة، كما عزل عمدة دنشواى، وقد نفذت الاحكام علنا فى القرية يوم ٢٨ يونيو ١٩٠٦ بين عويل النساء وصراخ الأطفال، مما أثار الشعور الوطنى وأدى الى التشهير بالسياسة البريطانية داخل مصر وخارجها مما كان له أثره على الاحداث بعد ذلك حيث تم عزل المعتمد البريطانى فى مصر "اللورد كرومر"، وقد عبر المثقفون والشعراء عن أثر هذا الحادث فى نفوس المصريين فذكر "قاسم أمين" أنه رأى عند كل شخص تقابل معه قلبا مجروحا وزورا مخنوقا، ودهشة عصبية، وكان الحزن على جميع الوجوه، ومنظر الناس يشبه منظر قوم مجتمعين فى دار ميت، كأنما كانت أرواح المشنوقين تطوف فى كل مكان فى مصر أما "حافظ ابراهيم" شاعر النيل فقد عبر عن شعور المصريين من جراء الحادث بقوله:

قتيل الشمس أورثنا حياة/ وأيقظ هاجع القوم الرقود

فليت كرومر قد بات فينا/ يطوق بالسلاسل كل جيد

ويحمى مصر إذا بعد آن/ بمعاهد ومقتول شهيد

لتنزع هذه الأكفان عنا/ ونبعث فى العوالم من جديد

وبالنسبة لأمير الشعراء "أحمد شوقى" فقال فى ذكرى دنشواى:

يا دنشواى على رباك سلام/ ذهبت بأنس ربوعك الأيام

شهداء حكمك فى البلاد تفرقوا/ هيهات للجمع الشتيت نظام

كيف الأرامل فيك بعد رجالها/ وبأى حال أصبح الأيتام

عشرون بيتا أقفرت وانتابها/ بعد البشاشة وحشة وظلام

يا ليت شعرى فى البروج حمائم/ أم فى البروج منية وحمام

وإذا جاءت تلك هذا شارك الأدب الشعبى فى التعبير عن الحادث والأحكام الظالمة، ومن الأمثلة على ذلك الزجل الذى تردد بين البسطاء من الناس والذى يقول:

من بعد حكم المحاكم والقاويش والباش

غلابى وسجنها كرومر محرية للباش

الانجليز فرعنوا بعدما كانوا أوباش

نزلوا على دنشواى لاخلوا نفر ولا أخوة

اللى اتشنق مات واللى اتقتل جلدوه

واللى فضل من الجلد جوا سجنوه ورموه

يوم شنق زهران كانت صعب وجماله

أمه بتبكى عليه فوق السطح وأخواته

لو كان له أب ساعة الشنق مافاته

لأجل نصر القضية أتانا مصطفى كامل

وقد انتهت قرية دنشواى بعد قيام ثورة يوليو الكثير من العناية وأصبح يوم ١٣ يونيو وهو الشهر الذى وقع فيه الحادث عيدا قوميا للمنوفية

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

ونستون تشرشل مع الملك عبدالعزيز في فندق البحيرة بالفيوم

في ١٥ فبراير ١٩٤٥ وقبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية بشهور جاء رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل الي القاهرة، وكان في طريق عودته من اجتماع مع الرئيس الامريكي «روزفلت» والرئيس الروسي «ستالين» في «مؤتمر يالتا» للاتفاق علي مصير العالم في أعقاب الحرب، وبعدها توجه الي (الفيوم) حيث اختارها لتكون مكاناً لاجتماعه مع الملك عبدالعزيز آل سعود عاهل السعودية، وقد وصل الملك وحاشيته الكبيرة الي (أوتيل دي لاك) (فندق البحيرة) الحديث البناء وقتذاك وقبل أن تتم المقابلة أبلغ تشرشل بأن الملك عبدالعزيز لن يقبل بالتدخين او شرب الكحول في حضرته لكن تشرشل قال «اذا كانت هذه هي تعاليم ديانة الملك فان تعاليم دين تشرشل من ناحية أخري تنص علي شعائر الشراب والتدخين» ومع ذلك فاحتراما لطلب الملك وحتي لا تجرح مشاعره أمر تشرشل بان تقدم له أصناف الويسكي والصودا في أكواب ملونة واصفين إياها بانها دواء أما الملك فلم يكن يشرب سوي الماء من بئر زمزم الذي أحضره معه من مكة ولما أقنعوا تشرشل بشرب بعض منها وافق وكتب يقول انها (كانت أعذب مياه ذاقها في حياته). وقد مضت المقابلة علي ما يرام حيث حادث تشرشل الملك في أمور العلاقات بين البلدين والامتيازات البترولية التي تريدها بريطانيا، والقضية الفلسطينية والموقف تجاهها، وقد تبع ذلك مأدبة عامرة قدم خلالها تشرشل للملك صندوقاً من العطور الثمينة، وشرع الملك في تقديم هداياه، وبينما كانت تنتشر تحت قدمي تشرشل السيوف المطعمة والخناجر المحلاة بالجواهر، والخواتم والاقراص الماسية، وأنواع البخور الثمينة وعبوات التوابل النادرة وصندوق من روح الورود، وخزانة مليئة بالعباءات الذهبية التطريز حتي باتت هدية تشرشل تتضاءل أمام الأعين الي أن تلاشت ولم يبق منها سوي الاحراج للانجليز الحاضرين المأدبة، ونتيجة لذلك أبلغ تشرشل الملك السعودي ان صندوق العطور الذي قدمه له لم يكن سوي رمز لان هديته الحقيقية التي سيقدمها له هي سيارة «رولزرويس» خصوصية جداً لم تكن جاهزة وقتها، كما أوضح للملك أن هذه السيارة تشعر راكبها بالراحة والابهة، كما أن بها فرشا فاخرا، وقادرة علي الصمود أمام هجوم مسلح بالرصاص، وبعد أن انتهت المقابلة عاد تشرشل الي القاهرة حيث أقام بالبيت الازرق القريب من الاهرام ضيفاً علي أحد أصدقائه حيث اجتمع مع الملك فاروق.

وفي لقاء تشرشل مع الملك فاروق عصر ذلك اليوم حرص علي أن يبلغه بأهمية أن تعلن مصر الحرب علي المانيا واليابان حتي يمكنها المطالبة بموقع لها في مؤتمر «سان فرانسيسكو» بالولايات المتحدة والذي ستقتصر المشاركة فيه علي الدول التي أعلنت الحرب علي المحور قبل أول مارس ١٩٤٥. ومن ثم تصبح مصر عضواً مؤسسا للامم المتحدة وكان رد الملك علي ذلك بأنه سيترك الامر للحكومة لبحث هذا المطلب وبالرغم من أن «أحمد ماهر» كان قد فشل في ادخال مصر في غمرة الحرب في عام ١٩٤٠ إلا أنه جاهد مرة ثانية في تأمين موافقة البرلمان علي اعلان الحرب، وكانت الخطوة التالية هي عرض الموضوع علي مجلس الشيوخ واثناء مغادرة «أحمد ماهر» قاعة مجلس النواب مجتازا البهو الفرعوني في طريقه الي مجلس الشيوخ تم اطلاق ثلاث رصاصات قاتلة عليه فلقي مصرعه في الحال. وهكذا قتل «أحمد ماهر» لانه حاول إدخال مصر في حرب ليس لها فيها ناقة ولا جمل. وعلي اي حال فقد انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة المانيا واليابان ودخول العالم في مرحلة جديدة فعلي الرغم من اتفاق الثلاثة الكبار امريكا وروسيا وبريطانيا في مؤتمر «يالتا» علي اعادة حقوق السيادة وحق تقرير المصير للشعوب التي خضعت للحكم الألماني او الياباني.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

طابا المصرية تعرضت لأطماع أجنبية في العصر الحديث

اقترن اسم طابا غالباً بكل أزمة تنشأ عند خط رسم الحدود الفاصل بين مصر وفلسطين، وفرض نفسه على الوجدان والأحاسيس المصرية طوال قرن كامل أو يزيد، ففي مايو ١٩٠٦ حاولت الدولة العثمانية اقتطاع شبه جزيرة سيناء من مصر، ومد خط معديدي من منطقة «معان» الأردنية إلى العقبة حتى يمكنها وضع قوات تركية على حدود مصر. ولما كانت بريطانيا وقتذاك تحتل مصر فقد اعترضت على تلك المشروع، وأرسلت ضابطاً كبيراً إلى هذه المنطقة عهدت إليه بوضع نقط عسكرية على طول الخط من العريش إلى العقبة باعتبارها من أملاك مصر، ولكن الجنود العثمانيين أسرعوا باحتلال موقع طابا وهو على بعد ثمانية أميال غربي العقبة مما تسبب في خلاف كبير بين إنجلترا والدولة العثمانية ظهرت فيه إنجلترا بمظهر الدولة الحامية لمصر حيث طالبت تركيا باسم مصر بأن تجلو عن طابا، وأرسلت إليها إنذاراً نهائياً بإتمام ذلك في ظرف عشرة أيام وإلا ستكون النتائج وخيمة للغاية. ونتيجة لذلك أبرق السلطان العثماني إلى «الخديوي عباس الثاني» حاكم مصر وقتئذ يطلب رأيه في هذه المسألة وكان رد الخديوي عليه بأنه ليس لديه ما يضيفه سوى التمسك بحدود مصر من رفح إلى العقبة. وبعد أسبوع من هذا الإنذار أخذت قوات الأسطول البريطاني تستعد للتحرك إلى طابا مما جعل الدولة العثمانية تسلم بمطالب الإنجليز بالجلاء عن هذه المنطقة. ولم يمض وقت طويل حتى تشكلت لجنة تركية مصرية أخذت في تخطيط الحدود بين البلدين، وتمخضت عن اتفاق بأن ينتهي خط الحدود المصري عند نقطة تبعد ثلاثة أميال غرب قمة العقبة.

وقد تتبع المصريون النزاع التركي الإنجليزي باهتمام شديد، فوقفت بعض العناصر الوطنية بجانب الأتراك وأبدوا تأييدهم لموقفهم، واستنكروا التدخل البريطاني في المشكلة فهاجم «مصطفى كامل» موقف انجلترا موضحاً أنه ليس لها أي صفة شرعية أو رسمية تعطيها حق الدفاع عن مصر ضد الدولة العثمانية. أما «لطفي السيد» وجماعة حزب الأمة فقد دافعوا عن حق مصر في طابا، وبالنسبة للخديوي عباس الثاني فقد وقف سراً بجانب السلطان في هذه الأزمة، وإن كان قد ساير الاحتلال في الظاهر خشية غضب المعتمد البريطاني «اللورد كرومر» عليه.

وتمر الأيام ويظهر اسم «طابا» مرة ثانية على صفحات التاريخ كمنطقة متنازع عليها حول نفس الخط، ولكن هذه المرة ليس مع تركيا وإنما مع إسرائيل فبعد انسحاب إسرائيل من سيناء طبقاً لاتفاقيات «كامب ديفيد» حاولت إسرائيل الاحتفاظ بمنطقة طابا كورقة للضغط بها على مصر، ولكن الحقائق التاريخية المدعمة بالأسانيد القانونية التي تثبت سيادة مصر على طابا أفشلت خطتها. فبعد أن فشلت كل محاولات التفاوض التي استمرت من عام ١٩٨٢ إلى أواخر ديسمبر ١٩٨٥ حول حق مصر في طابا لم يبق أمام مصر سوى اللجوء إلى التحكيم الدولي طبقاً للمادة السابعة في اتفاقية السلام. وعلى الرغم من تمسك الحكومة الإسرائيلية في الأمر وإصرارها على اللجوء إلى صيغة التوفيق بدلاً من التحكيم، ودعوتها لاقتسام السيادة على طابا بين مصر وإسرائيل، فقد اضطرت في نهاية الأمر إلى الموافقة على مبدأ التحكيم.

وشهد عام ١٩٨٧ إجراءات عملية التحكيم. وخلال ذلك رفضت مصر وبشكل قاطع أي نوع من السيادة المشتركة مع إسرائيل على منطقة طابا، واتجهت إلى جمع كافة الوثائق والخرائط التي تثبت ملكيتها للمنطقة محل النزاع، وقدمتها إلى هيئة التحكيم، وانتهى الأمر بعودة الحق إلى أهله، فعادت طابا إلى السيادة المصرية بعد أن تأكد العالم من قوة موقف مصر القانوني تجاه سيادتها على طابا.

وهكذا اقترن اسم هذه المنطقة الصغيرة الواقعة إلى الشمال الغربي لخليج العقبة بكل أزمة تنشأ عند رسم خط الحدود الفاصل بين مصر وفلسطين.

حفظ الله لمصر كافة ترابها الوطني، وحماها من كيد الكائدين.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 الوفد
الاثنين ٦ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ٢٢ مارس ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

مواقف البطريرك كيرلس الخامس الوطنية تؤكد مدى أصالة الكنيسة المصرية

للكنيسة القبطية مواقف وطنية رائعة، فقد شارك معظم بطاركتها في إيقاظ الوعي القومي وكانوا نسيجاً متلاحماً يمثل الأمة المصرية بأكملها، كما أن تاريخ أقباط مصر تاريخ طويل ومشرف يمثل تاريخ كل المصريين بانتصاراتهم وانكساراتهم. وقد أكد ذلك «اللورد كرومر» «lord Cromer» المعتمد البريطاني في مصر في الجزء الثاني من كتابه «مصر الحديثة» «Modern Egypt» بقوله «إن القبطي قد أصبح من قمة رأسه إلى أخمص قدمه في عاداته ولغته وروحه كالمسلم تماماً»، والبطريرك «كيرلس الخامس» الذي تولى قيادة الكنيسة في عصر الخديو إسماعيل وعاصر فترات حكمه وحكم أربعة حكام لمصر من بعده وهم: الخديو توفيق، والخديو عباس الثاني والسلطان حسين كامل ثم الملك فؤاد، وشهد فترات الكفاح الوطني خلال الثورة العرابية والاحتلال وثورة ١٩١٩ ومات في نفس الشهر والسنة التي توفي فيها سعد زغلول وهو أغسطس ١٩٢٧، كان هذا البطريرك شخصية فريدة من نوعها، وكانت وطنيته وحبه لمصر تفوقان الوصف فبالرغم من الدسائس التي كانت تحاك ضد الثورة العرابية وزعيمها «أحمد عرابي»، وعلى الرغم من محاولات ضرب الوحدة الوطنية وألاعيب الانجليز في الإيقاع بين المسلمين والأقباط، فقد كان «البطريرك كيرلس» وطنياً حتى النخاع فوقف بجانب عرابي وسانده في مواقفه، حيث تذكر وثائق الثورة العرابية أنه خلال الحرب بين العرابيين والانجليز، وقرار عرابي باستمرار المقاومة بعد سقوط الإسكندرية، وعزل الخديو توفيق له شارك «البطريرك كيرلس» في التوقيع على قرار الجمعية الوطنية في ١٧ يوليو ١٨٨٢ الذي ينص على الاستمرار في الحرب ضد الاحتلال، وإبقاء عرابي في منصبه كوزير للحربية ليتولى شئون الدفاع عن الوطن، كما أعلن أن الانجليز خرجوا على تعاليم المسيحية الحقة التي تدعو إلى السلام، وعدم الاعتداء مما أجبر الخديو على إبقاء عرابي ناظراً للجهادية، ولما وقع الاحتلال واستولى الانجليز على مصر وقف البطريرك بالمرصاد لكافة المحاولات التي قام بها الانجليز لوضع الكنيسة القبطية تحت الحماية البريطانية. وعندما قامت ثورة ١٩١٩ وقف أقباط مصر بجانب سعد زغلول، وأصبحوا وثيقي الصلة به، وأظهروا دوماً ولاءهم وإخلاصهم لزعامته، وساندوا خطه الوطني المتمسك بالاستقلال الكامل، وتآلفوا تحت علم الوحدة الوطنية، ولما حاول الانجليز إجهاض الثورة والتلويح للأقباط بالعديد من الامتيازات كان الرد عليهم أن المصريين شعب واحد وحمايته موكولة لله وحده.

كتب الأديب «عباس محمود العقاد» عن البطريرك «كيرلس الخامس» في كتابه «سعد زغلول سيرة وتحية» أنه كان ناسكاً متعبداً مؤمناً برسالته الدينية أشد الإيمان، كما كان معتزاً بمصريته ويؤكد ذلك أنه بعد أن خطر للورد «كتشنر» أن يقابل البطريرك على غير موعد، وذهب إلى مقر البطريركية وأمر الحجاب أن يبلغوا صاحب الغبطة أنه موجود في الدار، كان رده أنه لا يقابل أحداً بغير ميعاد، كما أنه رفض طلب الملك فؤاد أن يبارك وزارة «زيور» كما بارك وزارة «سعد زغلول» بقوله: إن البركة لا تمنح باليمين وتسلب باليسار.

يذكر المستشار «طارق البشري» في كتابه «المسلمون والأقباط» أن «البطريرك كيرلس الخامس» كان موضع التجلة والاحترام بين المصريين جميعاً لأنهم كانوا ينظرون إليه على أنه من رجالات الحركة الوطنية، لقد عايش «البطريرك كيرلس الخامس» أحداثاً حساماً من تاريخ مصر الحديث فترة بلغت أكثر من خمسين عاماً حتى توفاه الله في ١٧ أغسطس ١٩٢٧ قبل أسبوع من وفاة سعد زغلول، فحزن عليه المصريون مسلمين وأقباطاً، ومواقف «البطريرك كيرلس الخامس» تذكرنا دائماً بمواقف «البابا شنودة» الوطنية ورفضه الدائم لأية تدخلات أجنبية بحجة الدفاع عن حقوق الأقباط، وأبرز الأدلة على ذلك رفضه استقبال وفد لجنة الحريات الدينية الأمريكية التي وفدت إلى مصر في أعقاب أحداث نجع حمادي المؤسفة للتحقيق في الأمر، وإعلانه أن ذلك شأن داخلي لا يتم حله إلا في إطار الأسرة الوطنية، أدامه الله ذخراً للوحدة الوطنية ولمصر.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد

الأحد ٢١ من ربيع الأول ١٤٣١هـ - ٧ مارس ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

يا أهل مصر تمسكوا بالوحدة الوطنية كما فعل أجدادكم

يفاخر الإنسان المصري سائر شعوب الأرض بأنه كان مهداً للحضارة الإنسانية والتسامح والتآخي بين أفراده، فقد توحدت صفوفه منذ فجر التاريخ، وأقام نظمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على هذا الأساس، ووقف صفاً واحداً في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية. وعلى الرغم من أن التاريخ المصري شهد وحدة المسلمين والأقباط عبر مراحله المختلفة فإن حجم التوتر الطائفي في الفترة الأخيرة يتزايد في معظم مواقع حياتنا اليومية وأخذت وتيرته تتزايد بشكل غريب مما يهدد مصالح الوطن العليا، ويبث روح الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، وساعد على ذلك قيام بعض وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بعدم الالتزام بالقواعد المهنية والأخلاقية [illegible]

[illegible]

[illegible] مصر لكل المصريين.

د. عبدالمنعم الجميعي



الوفد

من خبايا التاريخ

المتحف القبطى مفخرة أقباط مصر

قام مرقس باشا سميكة، نائب رئيس المجلس الملى للأقباط، والعضو البارز بمجلس شورى القوانين وبالجمعية التشريعية، بوضع نواة هذا المتحف بمساعدة نخبة من محبى الفنون والآثار القبطية من مصريين وأجانب وذلك بتخصيص غرفة بجوار الكنيسة المعلقة بحصن بابليون بمصر القديمة، وبالقرب من كنيسة «القديس سرجيوس» التى يعتقد ان موقعها مكان اقامة العائلة المقدسة، وذلك لعرض الآثار القبطية بها، ثم شرع فى جمع شتات هذه الآثار التى عثر عليها فى الكنائس والأديرة بالوجهين القبلى والبحرى، وذلك بموافقة «الأنبا كيرلس الخامس» بطريرك الأقباط الأرثوذكس وقتئذ.

وقد افتتح هذا المتحف فى عهد «الخديوى عباس الثانى» عام ١٩٠٨ فى احتفال حضره العديد من الشخصيات القبطية والإسلامية وظل هذا المتحف تابعاً للكنيسة حتى قام «الملك فؤاد» بزيارته فى ٣١ ديسمبر ١٩٣١، وقرر ضمه الى أملاك الحكومة باعتباره متحفاً قومياً مثله مثل المتاحف الأثرية الأخرى.

وفى عهد «الملك فاروق» زادت مجموعات المتحف الأثرية عن طريق شراء نخبة من الآثار التى عرضت بمتحف الآثار القبطية فى ديسمبر ١٩٤٤، وأيضاً عن طريق ما نقل اليه من المتحف المصرى.

ويعد المتحف القبطى متفرداً بين المتاحف فى فنون العصر القبطى حيث يضم فى قاعاته المختلفة مجموعة تعتبر من أندر وأعظم المجموعات العالمية فيحتوى على العديد من المجموعات الأثرية التى تربط بين العصرين اليونانى والرومانى والعصر الإسلامى، هذا الى جانب انه ملأ الفجوة التاريخية بين المتحف المصرى، والمتحف اليونانى الرومانى من ناحية والمتحف الاسلامى من ناحية أخرى.

ومن أهم المجموعات الأثرية الموجودة بالمتحف نذكر:

- مجموعة من الآثار الحجرية والرخامية والجرانيتية وبقايا توابيت الموتى.
- مجموعة من الفخار المنقوش، والخزف المصقول والزجاج الملون.
- مجموعة من المصنوعات الخشبية تتألف من مذابح قديمة، واحجاب وأبواب للهياكل وصناديق ومقاعد وغيرها، يرجع بعضها للجيل الرابع للسيد المسيح عليه السلام من ألواح منقوشة نقوشاً بارزة تمثل حياة المسيح، وصور القديسين، والحياة المنزلية، وصور طيور وحيوانات. وبعض هذه النقوش مطعم بالسن، وبعضها مطعم بالصدف وآيات منقوشة بالقبطية والعربية.
- مجموعة من الأدوات المعدنية كالصناديق الفضية المنقوشة بالنقش البارز لحفظ الكتاب المقدس، والمزخرفة بالكتابات الجميلة البارزة وبعضها مرصع بالأحجار الكريمة، وفى هذه المجموعة عدد من أوانى الخدمة الدينية، وعكاكيز البطارقة والصلبان الكبيرة والصغيرة ذهبية، وفضية ونحاسية.
- مجموعة من الملابس الكهنوتية الحريرية المطرزة بخطوط الذهب، والحرير الملون. وقد وشيت برسوم الشهداء والصلبان فضلاً عن أستار الهياكل والأعلام الخاصة بالاحتفالات.
- مجموعة من الأيقونات التى تمثل حياة السيد المسيح، وصور القديسين.
- مجموعة من المؤلفات الدينية المكتوبة بخط اليد على ورق قديم جداً، وبعضها رسم عليها بماء الذهب، وبألوان مختلفة.

وقد نسقت معروضات هذا المتحف تنسيقاً روعى فيه الترتيب الزمنى وفقاً لأنواعه المختلفة والى جانب ذلك فان المتحف يضم مكتبة هامة تضم معظم ما كتب عن الأقباط وتاريخهم ولغتهم بمختلف اللغات وهكذا يبرز المتحف القبطى أبرز ما لدى أقباط مصر من آثار تعد مفخرة لكل المصريين.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd — السبت ٤ من رجب ١٤٢٩هـ - ٧ يوليه ٢٠٠٨م

من خبايا التاريخ

عروبة مصر كما رآها مكرم عبيد

على الرغم من انشقاق مكرم عبيد عن حزب الوفد في عام ١٩٤٢ وقيامه بإنشاء حزب جديد تحت اسم الكتلة الوفدية فإن برنامج هذا الحزب تجاه عروبة مصر وتجاه القضية الفلسطينية كان لا يختلف كثيراً عن مبادىء حزب الوفد فقد أكد هذا الحزب منذ ظهوره على انتماء مصر العربي، وعلى ضرورة التقارب بين مصر والعرب، وعلى أنه ليس هناك أى تعارض بين الإيمان بالمصرية والعروبة، فجمع بذلك في شخصه وفكره بين الوطنية المصرية الصميمة، ولتمثله العربي القوى.

لقد تبنى مكرم عبيد فكرة عروبة مصر، والدفاع عن القضية الفلسطينية منذ أن كان سكرتيراً لحزب الوفد. فقام بزيارة سوريا ولبنان وفلسطين، وكانت كل من سوريا ولبنان وقتذاك تحت الانتداب الفرنسي وفلسطين تحت الانتداب البريطاني وهناك تحدث عن عروبة مصر، وأهمية الوحدة العربية معززاً رأيه بأن امتداد أصل المصريين يرجع الى الأصل السامي الذى جاء اليها من الجزيرة العربية، كما أن المصريين أقرب إلى العرب منذ القدم من حيث اللون والخصائص السامية والقومية والى جانب ذلك فقد وحدت بينهم الآمال والآلام، وصهر المظالم وخطوب الزمان، ودعا الى ضرورة التضامن العربي في مواجهة الاستعمار والصهيونية، والى أهمية التنسيق في المصالح المتبادلة بين الدول العربية وهذا ما دفع المفكر القومي «أنيس صايغ» في كتاب «الفكرة العربية في مصر» إلى القول إن من يقرأ خطب مكرم عبيد خلال زيارته للشام يعجب لبراعة صاحبها في موقفه من الآراء الفرعونية، وانتقاده لأصحابها وإعلانه أن العروبة لا تتناقض مع الوطنية المصرية خاصة وأن وطنية مصر بجانب كونها وطنية فرعونية، فإنها فوق هذا وطنية عربية شرقية.

لقد كان مكرم عبيد نتاجاً طبيعياً للحركة الوطنية المصرية، وافرازاً مباشراً لويملن الوحدة الوطنية التى تجمع شمل المسلمين والأقباط والتى صنعتها ثورة ١٩١٩، وكان في مقدمة صفوف المجاهدين لدرجة أن سعد زغلول أطلق عليه لقب «المجاهد الكبير» فقد نفى مع سعد والنحاس، وكانت القضية الوطنية شغله الشاغل وكان اليد اليمنى لمصطفى النحاس في كل المفاوضات التى أجراها مع الانجليز والى جانب ذلك فقد عبر مكرم عبيد في خطبه عن الفهم الحقيقى للتفاعل بين الاسلام والمسيحية في ظل وحدة اللغة والمصالح والوطن الواحد والمصير المشترك ومن بين ما نستخرجه من أقواله قولته الشهيرة «نحن مسلمون وطناً ومسيحيون ديناً» وقد ظل رغم خروجه من الوفد قابعاً في وجدان الأمة التى استشعرت الأسى الشديد على ما حدث بينه وبين النحاس نتيجة للوقيعة التى استطاع «أحمد حسنين» رئيس الديوان الملكى إحداثها بينهما، ومع ذلك فقد احتل مكرم عبيد مكانة خاصة في قلب النحاس وظلت العلاقات بينهما تسير في إطار الاحترام المتبادل، وعلى الرغم من انشقاق مكرم عن الوفد فقد بقيت وحدة الهدف وسلامة التعبير وشرف الكفاح من أجل وحدة الأمة المصرية وسيادتها ورفعة شأنها فتحية لمكرم عبيد يوم ولد، ويوم مات ويوم يبعث حياً.

د. عبدالمنعم الجميعى

4 الوفد

من خبايا التاريخ

العرب ساميون وحضارتهم قدمت للإنسانية أيادي بيضاء

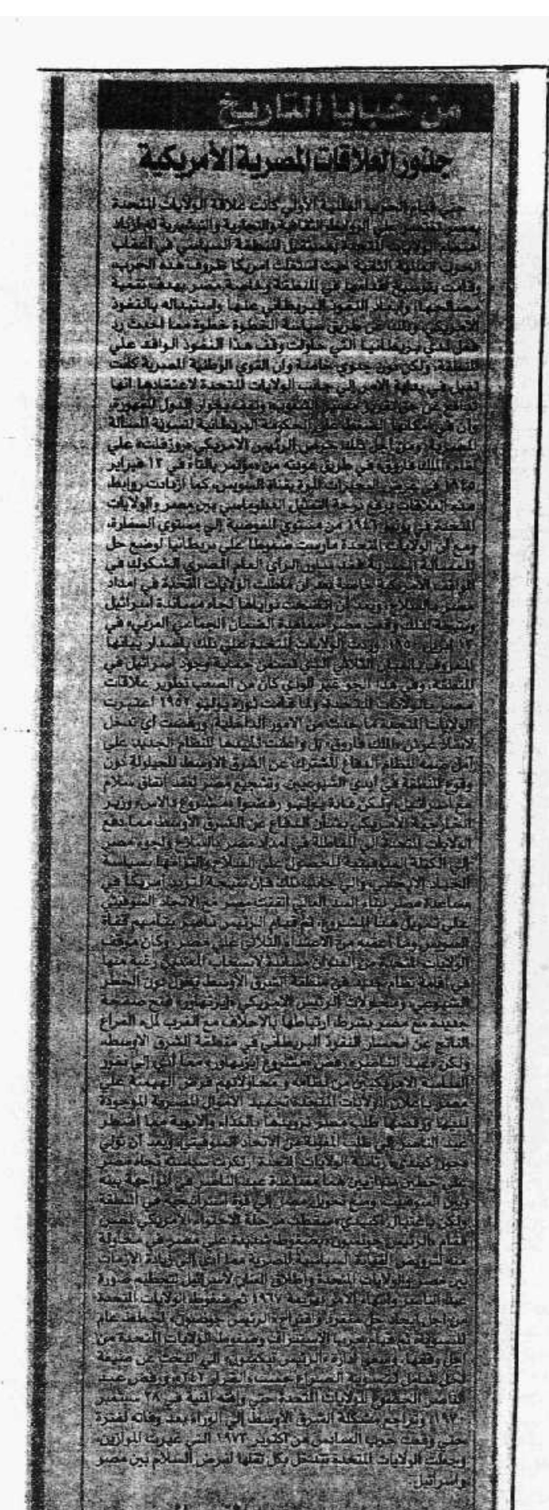
يري البعض أن كلمة عرب مشتقة من الفعل «يعرب» بمعني يفصح في الحديث ومن ثم فقد أصبحت تدل علي العرب لفصاحتهم، والعرب من الأمم السامية، والجزيرة العربية كانت مهداً للحضارة القديمة، وكانت الأنهار والبحار تحيط بها من جميع الجوانب لذلك سميت بالجزيرة العربية وكان الخصب يعم جميع أرجائها، وقامت فيها دول ونشأت حضارات أسهمت بنصيبها فيما قدمه الشرق للإنسانية من أيادي بيضاء. وينقسم العرب إلي فرعين هما «بنو قحطان» و«بنو عدنان»، والقحطانيون يسمون بالعرب العاربة وهم بنو يعرب بن قحطان، أما العدنانيون فينتسبون إلي إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وكان إبراهيم قد أنزل ابنه اسماعيل مع أمه هاجر إلي مكة، وشيد البيت الحرام، وكثر نسله هناك. وفي الجزيرة العربية قامت حضارات مهمة ففي اليمن قامت حضارة معين وسبأ وحمير، وفي البتراء قامت دولة الأنباط، وهناك حضارات عاد وثمود، كما أن هناك الإمارتين العربيتين للمناذرة في الحيرة، والغساسنة في الشام اللتين كانتا لتاخم دولتي الفرس والروم، وكانت هنالك اتصالات بين العرب والحضارات المجاورة. وقد اشتهرت حضارة العرب في جنوب الجزيرة بالأعمال الهندسية الكبيرة التي يشهد عليها سد مأرب كما عرف عن مدن اليمن في الجاهلية نشاطها التجاري الواسع مع بلدان آسيا وأفريقية، أما في شمال الجزيرة فكان للمناذرة والغساسنة حضارة زاهرة تشهد عليها النقوش وبعض الأعمال العمرانية التي لا تزال آثارها باقية.

ولم تقتصر حدود العرب علي هذه المناطق بل هاجروا في جماعات متفرقة إلي الشمال فاستقروا تدريجياً في فلسطين والشام وبلاد الجزيرة، وانتشرت لغتهم في هذه المناطق التي تغلغل الدم العربي إليها، كما هاجر كثير من العرب إلي أفريقية عن طريق البحر الأحمر، واتجه جزء آخر نحو الشرق عن طريق المحيط الهندي، ولم يأت منتصف القرن الثامن الميلادي إلا وقد وصل التجار العرب إلي الصين والملايو وشواطئ الهند. وبعد ظهور الإسلام بدأ العرب يتباهون بجنسهم العربي مما ساعد علي بث الروح القومية عند العرب. وقد ساعد الإسلام العرب علي إقامة حضارة ثابتة الأركان، فازدهرت الثقافة العربية وتقدم الطب وعلوم الرياضة والجغرافيا واستطاع العرب نقل ثقافة الإغريق والإضافة إليها، واتسع نطاق حضارتهم باتساع الدولة الإسلامية، مما ساعدهم علي الإسهام في بناء الحضارة العالمية، وتقدم الجنس البشري خاصة وأن الإسلام في حقيقته ليس دعوة سماوية جاءت للعرب خاصة وإنما للناس عامة.

وعلي الرغم من فضل العرب علي الحضارة العالمية فهنالك من يعمل علي تزييف التاريخ العربي الإسلامي، وعلي تصوير الأمة العربية في صورة غير صورتها الحقيقية، وهناك من يحاول طمس الشخصية العربية الإسلامية طمساً تاماً والقضاء علي مقوماتها التاريخية، وفصل العرب عن حضارة آبائهم الخالدة، وافتقادهم الثقة في ماضيهم، وزعزعة إيمانهم بالقدرة علي مسايرة العصر. ومن هنا فلابد لأمتنا أن تعمل جاهدة علي معرفة ذاتها، ووضعها في إطارها الصحيح حتي تكتمل لها الصورة الحقيقية التي ينبغي أن تراها في مرآة حياتها، ولابد لنا أن نعمل علي ربط الماضي بالحاضر والمستقبل، لنستمد منه حقيقة كفاياتنا العقلية والنفسية والعملية.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد | الأربعاء ١٧ من ربيع الأول ١٤٣١هـ - ٣ مارس ٢٠١٠م
www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

جذور العلاقات المصرية الأمريكية

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد

الاثنين ... من شوال ١٤٢١هـ - ١٢ ... ٢٠١١م

من خبايا التاريخ

أمريكا والأمم المتحدة

تؤكد وقائع التاريخ أن الولايات المتحدة كانت طوال النصف الأول من القرن العشرين من أوائل الداعين لإنشاء منظمة دولية لحماية الأمن والسلام العالمي. فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولي أصر الرئيس الأمريكي «ولسن» علي ضرورة ايجاد منظمة دولية تكون مهمتها حماية السلام العالمي، وبفضل هذا الإصرار تم إنشاء «عصبة الأمم» ومع ذلك فقد عزفت الولايات المتحدة عن المشاركة في أعمالها، ونتيجة لعدم قدرة هذه المنظمة الدولية في المحافظة علي وقف الحروب، ونقض هتلر لمعاهدة فرساي واشتعال الحرب العالمية الثانية كان نهايتها أمرا محتوما. وقبل انتهاء الحرب التي اكتوي العالم بنيرانها حوالي ست سنوات خطط قادة العالم المنتصر وعلي رأسهم الولايات المتحدة لايجاد منظمة عالمية أخري تستطيع أن تجنب الإنسانية ويلات أي حرب في المستقبل وتحافظ علي السلام العالمي، ونتيجة لذلك اجتمع الرئيس الأمريكي «روزفلت» والرئيس البريطاني «تشرشل»، ووضعا ما عرف بميثاق الأطلنطي الذي اتفق فيه علي احترام حق الشعوب في اختيار نوع الحكم الذي ترغب أن تعيش في ظله، كما تم التأكيد علي ضرورة إنشاء مؤسسة دولية تقوم علي مبدأ المساواة في السيادة لكل الحكومات المحبة للسلام، واستمر زعماء العالم في المباحثات والمشاورات حتي ظهرت الأمم المتحدة الي الوجود بعد التصديق علي ميثاقها في ٢٦ يونيو ١٩٤٥، وأصبحت نيويورك مقرا للجمعية العامة، وأصبح مجلس الأمن أهم فروع هذه المنظمة ففيه خمسة عشر عضوا موزعة مقاعدهم الي قسمين: أعضاء دائمون وهم ممثلو الدول الخمس الكبري أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين. ولأي عضو من هؤلاء الأعضاء الخمسة حق الاعتراض «الفيتو» علي القرارات الصادرة من المجلس وإيقافها، وأعضاء غير دائمين ويتم شغل مقاعدهم من خلال هيئة الأمم المتحدة عن طريق الانتخاب لمدة سنتين علي أن يراعي في ذلك التوزيع الجغرافي، وتسقط في نهاية كل عام عضوية ثلاثة منهم، وينتخب محلهم ثلاثة آخرون، ويتم التصويت لصالح أي مشروع بأغلبية تسعة أصوات بشرط ألا يكون عليه اعتراض من أحد أعضاء الدول الخمس صاحبة المقاعد الثابتة. واستمر هذا المجلس يؤدي دوره في الحفاظ علي السلم والأمن الدوليين في ظل توازن دولي يساعد علي ذلك. وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، وبعد أن أصبحت الولايات المتحدة بمثابة القطب الأوحد في العالم ارتفعت الأصوات داخل أمريكا بضرورة هيمنة أمريكية علي العالم وأن يكون ذلك سواء بالتعاون مع الأمم المتحدة أو بالالتفاف حول قرارات وبعد أحداث ١١ سبتمبر تزايدت هذه الأصوات، ولم يتوقف التفكير الأمريكي عن تدمير أعداء الولايات المتحدة حتي يكون العالم أكثر أمنا وكان العراق هو الهدف الأول، وبالرغم من عدم موافقة الأمم علي غزو العراق، فقد اتخذت الولايات المتحدة قرار الحرب. كما لمحت بضرورة تغيير نظام الأمم المتحدة بما يتمشي مع مصالحها، مما يعد سابقة خطيرة، وخرقا للشرعية الدولية، وضربا بالقانون الدولي عرض الحائط وتخليا عن دعوة الرؤساء بين الأمم والشعوب.

نأمل أن تتخلي الولايات المتحدة عن منطق الهيمنة، وتصغي إلي صوت العقل، وأن تتحمل مسئولياتها كدولة عظمي تحكم الضمير، وتنظر إلي المشاكل العالمية بأسلوب لا يحتكم إلي قوة العضلات بل يحتكم إلي الحق والعدل وعدم الخروج علي الإجماع الدولي، وألا تتعامل مع الدول بمقياسين مختلفين فتحابي دولة علي حساب أخري كما تفعل مع إسرائيل، وأن يكون عصر الرئيس «أوباما» أفضل من عصر سابقه «جورج بوش» حتي يتوقف الإرهاب، ويعيش العالم في أمان وسلام، وتطمئن القلوب إلي مصير أفضل للبشرية.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد
الاثنين ٢٢ من ذي الحجة ١٤٢١ هـ - ٢٩ نوفمبر ٢٠١٠ م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

غاندى الزعيم الهندى الذى كافح الاستعمار البريطانى بفلسفته وأخلاقه

كانت حياة غاندي مليئة بالمعاني، وكان مغزاها يرتكز على مبدأ كيف نتغلب على أعدائنا بإنسانيتنا، وكيف نتغلب على أنفسنا بالقناعة والاستغناء عن ملذات الدنيا، وعدم اقتناء متاعها والزهد فيها.

ولد غاندي في الهند عام ١٨٦٩ وتربى في حضن أسرة لا تأكل اللحم لعقيدتها الدينية فعاش طوال حياته نباتياً، وإن كان قد أكل اللحم خلال دراسته بانجلترا مرة واحدة على سبيل التجربة ثم استغفر ربه وظل نباتيا طوال مدة الثمانية والسبعين عاما التي عاشها، كما ظل مخلصاً للديانة الهندوكية طيلة حياته بالرغم من ميله الشديد إلى الدعوة للمساواة بين كافة الأديان لأن جميع الأديان في نظره تحوي الحقيقة، وأن في إمكان الإنسان أن يصل إلى الكمال باتباع دينه الطبيعي، فكان يوقر الكتب المقدسة ويحترم الصفة المقدسة التي يضفونها على البقر، كما كان يسعى إلى تحرير طبقة المنبوذين ويصفهم بأنهم أبناء الله، وكان يكافح الاستعمار البريطاني بأخلاقه وفلسفته أخلاق التمسك وفلسفة الاستغناء والعصيان المدني فقد صنع لنفسه كوخاً من الخشب وصار [illegible] ويخيط ملابسه بنفسه ويمارس الغزل على مغزله، ويدعو أبناء جلدته من الهنود إلى العمل اليدوي والإنتاج والاعتماد على النفس ومقاطعة البضائع الإنجليزية وعدم التعاون مع المستعمرين وحرمانهم من المنافع الاقتصادية في الهند، فكانت السيدات يلبسن القماش الهندي الخشن الذي غزلته ونسجته أيدي الهنود ويفضلنه على الحرير المجلوب من مصانع لانكشير بانجلترا، وكان إحراق هذه الأقمشة في شوارع المدن الكبرى في الهند رمزا لهذه المقاطعة وغرسا في نفوس الهنود للشعور بالمسئولية الوطنية، مما أثار إعجاب المناضلين ضد الظلم في كل مكان خاصة بعد أن وجدوا في غاندي قديسا يحاول إطعام الجائعين وكسوة العراة.

ومع أن المقاطعة لم تحمل الانجليز على الجلاء عن الهند، فإنها زعزعتهم كما نبهت الهنود إلى الأسس الاقتصادية للاستعمار حتى أصبح هم الانجليز مكافحة المنافسة الهندية المنافسة لهم، ولكن الروح الملتهبة للحركة الوطنية استطاعت اكتساح كل شيء أمامها، ونجحت الصناعة الهندية وفرضت نفسها وانتهى الأمر بإجبار بريطانيا على الاعتراف بغاندي والتفاوض معه من أجل استقلال الهند.

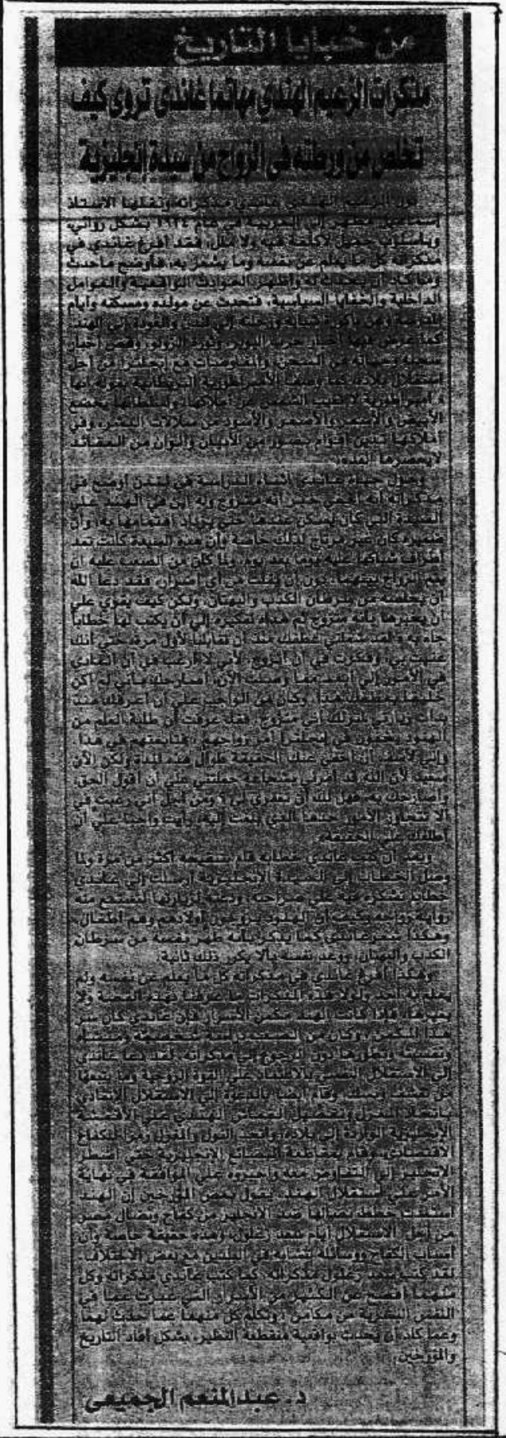
لقد كان الاتحاد بين المسلمين والهنادكة حجر العقد في وطنية غاندي وقد تم اغتياله نتيجة لتمسكه بهذا الاتحاد، كما كانت تعاليم غاندي تتجه نحو الوحدة البشرية، وكثيرا ما كان يشيد بالإسلام والمسلمين، ولما نجح الاستعمار في بث التفرقة بين أبناء الهند، فانقسموا إلى دولتين هما الهند والباكستان اشتد المرض بغاندي وظهرت عليه علائم الشيخوخة، وبعد أن انتشر تدمير مساجد المسلمين في الهند أعلن غاندي عن صيامه حتى تتوقف هذه الأعمال، على أن قتل غاندي كان يمثل مغزى كبيرا لم يكن يقل في خطورته عن مغزى حياته، وهو انتقال الهند من المرحلة الروحية والقداسة الدينية إلى السياسة العصرية والاتجاه نحو الحياة المادية.

لقد بنى غاندي سياسته وفلسفته على احترام الحياة وهو الأصل في الفلسفة الهندوكية، وقد نجحت هذه الفلسفة في تحرير الهند وبعث وحدتها الوطني، ولكن يبدو من هذه الجريمة أن الهند قد شرعت في ابتداع حياة جديدة خاصة وأن الاجتراء على جريمة اغتيال مثل هذا القديس الناسك كان يتجاوز حدود الخيال، فقد استطاعت الهند أن تتحلل من غاندي الذي يكره العنف ويصلي للآلهة الهندوكية ويدعو إلى الغزل اليدوي إلى عصر يدعو إلى الصناعات الكبيرة وإلى إنتاج القنابل الذرية، وإلى الدعوة إلى تنازع البقاء والتنافس على الإنتاج بالملايين وإلى الثراء والرفاهية.

لقد استطاعت الهند بعد استقلالها أن تتخطى كل الصعاب والعقبات بفضل التخطيط العلمي والإدارة الوطنية الناجحة حتى تطور اقتصادها وازدهر، وأصبحت من القوى النووية التي يحسب لها ألف حساب فهل نستطيع أن نتدارك الأمور ونسير على منوالها، بعد أن كنا قد سبقناها في العديد من فترات تاريخنا الحديث؟ نأمل ذلك.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد | السبت ١٢ من شعبان ١٤٣١هـ - ٢٤ يوليو ٢٠١٠م
www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

مذكرات الزعيم الهندي مهاتما غاندي تروي كيف تخلص من ورطته في الزواج من سيدة إنجليزية

د. عبد المنعم الجميعي



2 | الوفد

www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

أنديرا غاندى عاشقة الهند التى شاركت فى حركة الكفاح من أجل الحرية

هى ابنة الزعيم السياسى الهندى «جواهر لال نهرو» صديق مصر والمصريين وسليلة أسرة من المجاهدين المكافحين من أجل حرية الهند واستقلالها. ولدت أنديرا فى ١٩ نوفمبر ١٩١٧، وتلقت تعليمها العالى فى جامعة إكسفورد بانجلترا، وخلال ذلك شاركت فى جميع مجالات النشاط بالجمعية الهندية فى لندن، وفى عام ١٩٣٨ أصبحت عضوا فى حزب المؤتمر الذى ترأسه غاندى عدة مرات، كما ترأسه والدها نهرو، وقاد الحركة الوطنية الهندية حتى الاستقلال، وقد سجنت أثناء ذلك فى عام ١٩٤٢. وبعد خروجها من السجن عملت بإرشاد «المهاتما غاندى» فى الأحياء الثائرة ضد الإنجليز، ثم أصبحت مديرة لأعمال والدها نهرو فى الشئون السياسية، وبعد استقلال الهند عن بريطانيا وتأسيس دولة الهند عام ١٩٤٧ رافقت أنديرا والدها فى كثير من زياراته لعدة دول ومنها مصر، وفى عام ١٩٥٥ أصبحت عضوا فى اللجنة العاملة فى حزب المؤتمر، وفى ١٩٦٤ عملت وزيرة للإعلام بحكومة الهند ثم عينت فى ١٩٦٦ وزيرة للطاقة الذرية والتخطيط، وفى عام ١٩٦٦ انتخبت رئيسة لحزب المؤتمر الهندى، كما فازت بالثقة فى مجلس النواب الهندى بأغلبية ساحقة، وفى مارس ١٩٦٧ انتخبت بالإجماع زعيمة للهيئة البرلمانية لحزب المؤتمر الهندى وبذلك أصبحت تلقائيا رئيسة للوزارة طبقا للدستور الهندى، وفى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٠ زارت القاهرة واجتمعت بالرئيس السادات، وزارت أسرة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وقدمت العزاء لها. وقد تعرضت أنديرا غاندى لعدة محاولات اغتيال فى الهند بعد أن اتهمت بتزوير الانتخابات، كما قررت المحكمة العليا إقصاءها عن الحكم واعتصم زعماء المعارضة لإرغامها على الاستقالة ولكنها عادت إلى الحكم فى عام ١٩٧٦، وأقر لها البرلمان الهندى سلطات مطلقة وفى انتخابات ١٩٧٧، هزم حزب المؤتمر، وقدمت أنديرا غاندى للمحاكمة كما تعرضت لمحاولة اغتيال ولكنها نجت منها، وفى أعقاب تهديدات تلقتها بالقتل من طائفة السيخ أمرت فى يونيو ١٩٨٤ باقتحام المعبد الذهبى وفى أعقاب ذلك تم اغتيالها على يد أحد حراسها الخصوصيين.

لقد كانت أنديرا غاندى فياضة الوطنية وعاشقة لبلادها، استطاعت ملء الفراغ بعد رحيل نهرو وقيادة الهند إلى الأمان دون أن تأبه بمحاولات اغتيالها التى بلغت ست محاولات، كما لم تأبه إلى تشهير معارضيها بها، لأنها تعلم أن كل نبى مضطهد فى وطنه، فسلام عليها يوم ولدت، ويوم رحلت، ويوم تبعث فى العالم الأسمى.

د. عبدالمنعم الجميعى

١٢- مؤسسات ثقافية وموضوعات ثقافية متنوعة

- الجمعية المصرية للدراسات التاريخية أقدم جمعية فى نوعها بالعالم العربى
- المجلس الأعلى للثقافة واحة الديمقراطية الثقافية
- مدرسة البوليس .. أول مدرسة للشرطة فى مصر والعالم العربى
- وزارة الثقافة كيان يجب أن يبقى
- المثقفون المصريون والسلطة بين التوافق والتضاد
- أمير الثقافة والمعرفة اسمه سلطان
- قصة معرفة المصريين للطباعة والمطابع وكيف ساعدت الصحف على نشر الطباعة
- المصريون وجائزة نوبل
- مهرجان القراءة للجميع أضخم مشروع ثقافى لترقية عقول المصريين
- سندباد مصرى أو جولات فى رحاب التاريخ
- قصر البارون إمبان تحفة معمارية فريدة
- سرقة لوحة زهرة الخشخاش جريمة فى حق الوطن
- شاطر وشطور وبينهما كامخ نسبت إلى مجمع اللغة العربية على سبيل التفكه
- الزهور بين التاريخ والسياسة

من خبايا التاريخ

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية أقدم جمعية فى نوعها بالعالم العربى

كان من مظاهر النهضة الحديثة فى مصر فى عصر «الخديو إسماعيل» إنشاء جمعيات مختلفة تتوافر على دراسة موضوعات شتى فى العلوم والفنون، وتعمل على النهوض بها فظهرت «جمعية المعارف» التى تأسست فى عام ١٨٦٨ بهدف تشجيع تأليف الكتب العلمية وطبعها ونشرها فضلا عن نشر العلوم والمعارف بين المصريين والجمعية الجغرافية الخديوية التى تأسست فى عام ١٨٧٥ لتعزيز الاستكشافات فى افريقية وما جاورها والعناية بالأبحاث الجغرافية العلمية وتدوينها، و«الجمعية الخيرية الإسلامية» التى تأسست فى عام ١٨٧٨ بهدف فتح المدارس الحرة لتعليم البنين والبنات ثم سار «الملك فؤاد» على منوال والده إسماعيل فى تشجيع انشاء الجمعيات والاخذ بيد الموجود منها فما كاد يرتقى العرش حتى وجه عنايته إلى تنظيم أعمال الجمعية الجغرافية التى اوجدها والده كما تأسست فى عهده عدة جمعيات منها «جمعية الاقتصاد السياسى والاحصاء والتشريع» و«جمعية تنشيط السياحة» وغيرهما، وبالرغم من اهتمام «الملك فؤاد بكتابة تاريخ أسرته خاصة تاريخ جده «محمد على» ووالده «إسماعيل»، وتشجيعه على جمع الوثائق والمخطوطات الخاصة بذلك سواء فى مصر أم فى خارجها وتوجيه عنايته إلى وضع مؤلفات فى التاريخ المصرى فإنه لم يفكر فى انشاء جمعية تتوافر على الدراسات التاريخية، خاصة وانه اعتمد على الأجانب فى كتابة تاريخ أسرته وكذلك تاريخ مصر منذ أقدم العصور. ولما كان من الصعب تنظيم الدراسات المتعلقة بالتاريخ المصرى بدون وجود جمعية للدراسات التاريخية تقوم على جمع عناصر هذه الدراسات وتنظيمها وتشجيعها فقد ظلت هذه الفكرة تجول فى أذهان بعض المشتغلين بهذه الدراسات وكان على رأسهم «المؤرخ محمد شفيق غربال» الذى عاد من انجلترا بعد انتهاء بعثته إلى مصر حاملا هذه الفكرة بين جنباته. وبعد اتصالات عديدة مع القصر الملكى وبفضل مساعى «الدكتور حسن حسنى» السكرتير الخاص للملك فاروق والحاصل على دكتوراه الدولة فى التاريخ من فرنسا صدر مرسوم ملكى فى عام ١٩٤٥ بإنشاء «الجمعية الملكية للدراسات التاريخية» بحيث تكون مشمولة برعاية الحكومة. وما إن تأسست هذه الجمعية حتى أخذت تعمل حثيثا على تحقيق أهدافها والقيام فى حياتنا الفكرية بدور ملحوظ ترجع أصداؤه تجاه بعض الدول العربية إلى أن تحتذو حذو مصر فى هذا المجال وإزاء العلاقات التى انشأتها الجمعية مع الجمعيات التاريخية الأخرى، وما اتسمت به وجوه انشطتها من تعدد وأهمية تبوأت الجمعية مكانة مرموقة فى الأوساط العلمية فى مصر وخارجها، فقد لعبت الجمعية دورها فى نشر الوعى الثقافى وخدمة التاريخ القومى فاهتمت بالناحية الثقافية كواجبها الأول فعقدت المحاضرات والندوات على يد المتخصصين، واهتمت بإصدار مجلتها التاريخية لتسجل ثمرة جهود المؤرخين، ولتحمل بين دفتيها الكثير من البحوث التاريخية، وانشأت مكتبة تحوى أمهات الكتب التاريخية واهتمت بالنشر فاصدرت العديد من المؤلفات المهمة. وقد تغير اسم الجمعية بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ من «الجمعية الملكية للدراسات التاريخية» إلى «الجمعية المصرية للدراسات التاريخية» مواتسع نشاطها اتساعا ملحوظا فقامت بتنمية الوعى التاريخى والقومى بين ابناء المجتمع، ولم تأل جهدا فى تقديم جميع التسهيلات والمعونة اللازمة لكل من يطلبها وهى الآن وبعد انتقالها إلى مقرها الجديد تحقق تواجدا فعالا على الساحة الثقافية المصرية، وتسعى لتحقيق رسالتها فى خدمة تاريخ هذا الوطن العزيز والأمة العربية ومع كل ذلك وبالرغم من الجهود التى قدمتها وتقدمها الجمعية لخدمة تاريخ مصر والأمة العربية فإن مبناها الكائن فى المنطقة التاسعة بمدينة نصر تحاصره من كل جانب «سويقة» لبيع الخضار والفاكهة وتزحف على كل جانب منه، ويضيق عليه الباعة الجائلون الخناق لدرجة أن زوار الجمعية كانوا من المصريين أو الأجانب يشكون من الشكوى من الضجيج وصياح الباعة المتكرر الذى لا يتيح لهم تأدية عملهم خلال كتابة بحوثهم أو الاطلاع على أنشطة الجمعية، كما أن وجود هذه السويقة بجانب الجمعية ينذر بشر مستطير قد تضيع معه ثروة تاريخية لا تقدر بثمن نظرا لأن الباعة فى السويقة كثيرا ما يوقدون النار لحرق مخلفاتهم أو للتدفئة أحيانا، ومن الممكن أن يتطاير شرر هذه النيران إلى داخل الجمعية هذا بالإضافة إلى ما يسببه حرق هذه المخلفات من تلوث للمكان وما حوله وكل هذا يجرى تحت سمع وبصر المسئولين فى حى مدينة نصر وفى محافظة القاهرة فهل يعنى ذلك أن هؤلاء المسئولين يقفون من هذه المهزلة موقف المتفرج لأنهم يفضلون الخضار والبطيخ على التاريخ الذى نعتز به، ونحاول عن طريقه غرس الروح الوطنية بين الشباب أم أن هنالك أشياء أخرى يصعب فهمها؟. إننا ندعو المسئولين المحبين لهذا الوطن إلى انقاذ الجمعية التاريخية من هذا الموقف الحرج حتى لا نندم حينما لا ينفع الندم.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد

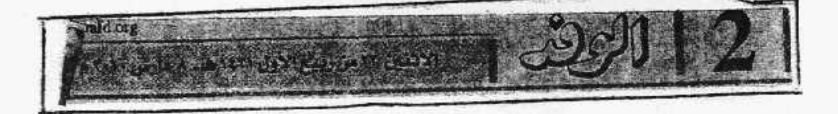
الأحد ٤ من جمادى الأولى ١٤٣١هـ - ١٨ أبريل ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

المجلس الأعلى للثقافة واحة للديمقراطية الثقافية

يعتبر المجلس الأعلى للثقافة الذي صدر القرار الجمهوري بإنشائه تحت رقم ١٥٠ لعام ١٩٨٠ - أرقى نموذج لتطبيق ديمقراطية الثقافة والفنون والآداب وإحياء التراث القديم وإطلاع جماهير الشعب المصري على ثمرات المعرفة الإنسانية، حيث إنه يتولى رسم السياسة الثقافية للدولة، والتنسيق بين الأجهزة الثقافية في توجيه أنشطتها المختلفة، والمشاركة في إعادة صياغة فكر المجتمع وتشكيل وجدانه. وهذا المجلس منذ إنشائه إلى الآن يعد حدثا ثقافيا غير مسبوق حيث تركت الحكومة للمثقفين والمفكرين إدارة شئونهم بأنفسهم من خلال شعب المجلس ولجانه التي تضم النخبة المتميزة في هذا الوطن تتم إدارة حياة ثقافية تعايش التطور وتشارك في إعادة صياغة فكر المجتمع وتشكيل وجدانه، ومن خلال البيوت الفنية والمراكز القومية تدار أمور الموسيقى والمسرح والفنون الشعبية والاستعراضية وثقافة الطفل. ومن حسن حظ هذا المجلس أن تولى أمانته منذ إنشائه إلى الآن شخصيات تعشق هذا الوطن وتعمل على إحياء ثقافته وفنونه وتبذل جميع الجهود من أجل ذلك ومن هؤلاء جابر عصفور، وعماد أبو غازي اللذان جعلا من هذا المجلس خلية عمل متجددة ومتطورة رفعت من خلالها وصاية الدولة على الفكر والفن والأدب، وتم إلغاء توجيه الثقافة من جانب الدولة، وأصبح مصدر الالتزام الوحيد في الفكر والثقافة هو الاتفاق العام بين جماعة المثقفين في صورة دستور أو ميثاق شرف ثقافي تتحدد معالمه وقواعده في مرونة تتيح للأفكار أن تنطلق وتتفاعل من أجل النهوض الثقافي بالوطن وجعل الثقافة حقا أساسيا لكل مواطن سواء في المدينة أو القرية لقد عرفت مصر المؤسسات الثقافية منذ عهد الخديو إسماعيل وارتبطت هذه المؤسسات بظهور الجمعيات الثقافية والعلمية ذات الأصل [illegible] ومن هذه الجمعيات المجمع العلمي وجمعية المعارف والجمعية الجغرافية الملكية والجمعية المصرية للدراسات التاريخية وغيرها كما شهدت فترة طلعت حرب تأسيس شركة مصر للتمثيل والسينما التي كانت أول تجمع للفنانين في مصر من مؤلفين وممثلين وباحثين ومترجمين والذين اتفقوا على تأسيس جمعية باسم أنصار التمثيل بما هي الآن تعود للاهتمام بمؤسسات المجتمع المدني التي تعتمد على الحلول الذاتية، لا تسعى لتحقيق أرباح خاصة وإنه ليست هناك حكومة تستطيع بإمكانياتها مهما كانت أن تؤدي جميع الخدمات اللازمة لجميع المواطنين لذلك كان لابد من الاعتماد على مؤسسات المجتمع المدني التي تساهم في العطاء والمشاركة فيما لا تستطيع المؤسسات الحكومية أن تقوم بها كما أنها أقدر على الاتصال بالقواعد الجماهيرية، والمجلس الأعلى للثقافة في ذلك يعد وسيطا بين العمل الحكومي والأهلي حقيقة لقد كان إنشاء المجلس الأعلى للثقافة تعبيرا عن إحساس حقيقي بالحاجة إلى أجهزة ثقافية تعبر عن علاقة جديدة بين الدولة والمجتمع إيمانا بضرورة التطور الفكري والوجداني بالإضافة إلى المتغيرات الثقافية الأخرى، وقد نجح في تأدية دوره بتهيئة المناخ المناسب للمبدعين أن يبدعوا وللمفكرين أن يفكروا ومساعدتهم على نشر إبداعاتهم وأفكارهم بين المواطنين.

د. عبدالمنعم الجميعي



2 | الوفد
...ald.org
الاثنين [illegible] من ربيع الأول [illegible]

من خبايا التاريخ

مدرسة البوليس.. أول مدرسة للشرطة فى مصر والعالم العربى

ظل ضباط الشرطة المصرية حتى عام ١٨٩١ يعينون من بين ضباط الجيش وكانوا فى معظمهم لا يحملون أى مؤهل دراسى مما دفع الحكومة لتنبيههم لتلقى بعض الدروس فى مواد القانون والإدارة بمدرسة الحقوق الخديوية لمدة ثلاثة شهور يعقد لهم بعدها اختبار لقياس مدى استيعابهم وفى عام ١٨٩٤ اشترطت الدولة على المتقدمين لخدمة الشرطة الحصول على الشهادة الابتدائية ومع ذلك فقد كانت هناك حاجة ماسة لإمداد هذا الجهاز بضباط مدربين. ومن هنا رأت الدولة ضرورة انشاء مدرسة خاصة بالبوليس وتم ذلك فى عام ١٨٩٦، وفى عام ١٩٠٦-١٩٠٦ بدأت الأمور تتحدد فتغير اسم المدرسة إلى مدرسة البوليس والإدارة بعد أن أصبحت مدرسة لتخريج الضباط ومعاونى الإدارة وتحددت شروط القبول بها طبقاً للأمر العالى الصادر فى ٣٠ ابريل ١٩١١ حيث اشترط ضرورة الحصول على الشهادة الابتدائية لمن يرغب فى الالتحاق بالمدرسة مع جعل مدة الدراسة أربع سنوات منها سنتان للتحضير وسنتان لدراسة الحقوق والإدارة كما قضت المادة الحادية عشرة من هذا الأمر بقبول الحائزين على الشهادة الثانوية بالسنة الثالثة مباشرة. وفى عام ١٩١٢م صدر قانون جديد للمدرسة اشترط فى قبول الطالب الحصول على شهادة الثانوية العامة فإذا لم يتقدم العدد الكافى يؤخذ الطلبة من راسبيها الذين أمضوا امتحان الشهادة الثانوية قسم أول كما جعلت مدة الدراسة سنتين فقط.

واستمرت الأمور على ذلك المنوال حتى عام ١٩٢٥ حيث صدر مرسوم جديد بنظام مدرسة البوليس والإدارة اشترط لقبول الطالب أن يكون حائزاً على الثانوية العامة قسم ثان وجعلت مدة الدراسة ثلاث سنوات وفى عام ١٩٣٦ أنشئ بمدرسة البوليس والادارة قسم يلحق به الحاصلون على ليسانس الحقوق ليدرسوا به لمدة أربعة أشهر فقط ولكن هذا القسم لم يستمر طويلاً حيث تم إلغاؤه فى عام ١٩٣٧، ومع قيام ثورة يوليو ١٩٥٦ ازداد الإقبال على هذه المدرسة كما زادت الشروط الواجب توافرها فى طالبى الالتحاق بها ومع التطور تحسنت مناهج الدراسة والتدريب ورفع مستوى هيئة التدريس وصدرت العديد من القوانين والقرارات المنظمة وتحولت المدرسة الى كلية أطلق عليها كلية الشرطة وحدد اختصاصها بإعداد الضباط ثقافياً وعلمياً وعسكرياً وبدنياً وأصبح نظام الدراسة بها هو نفس النظام الذى تتبعه كليات الحقوق فى الجامعات المصرية ووفقاً لقوانينها فضلاً عن دراسة مواد الشرطة واللغات الأجنبية التى تحددها اللائحة الداخلية للكلية بالنسبة لكل فرقة يضاف الى ذلك انه انشئ بجانب هذه الكلية كلية الدراسات العليا وكلية الضباط المتخصصين ومركز بحوث الشرطة وكلية التدريب والتنمية وقد شملت أكاديمية مبارك للأمن هذه الكليات جميعاً وهكذا تتمشى وزارة الداخلية مع متطلبات التطور ومتغيرات العصر وهى تدرك تمام الإدراك صعوبة المهام الملقاة على عاتقها لتخريج ضباط يملكون من العلم والمعرفة والكفاءة بما يتفق مع متطلبات الوطن وأهدافه فتخرج أكاديمية مبارك للأمن كل عام مجموعات من حماة الأمن وعيون مصر الساهرة لتحقيق الأمن والأمان والاستقرار ومواجهة الخروج على الشرعية ومكافحة الجريمة بشتى صورها.

د. عبد المنعم الجميعى

4 الوفد



من خبايا التاريخ

وزارة الثقافة كيان يجب أن يبقى

تردد فى الآونة الأخيرة فكرة ضم وزارة الثقافة إلى الإعلام وجعلهما وزارة واحدة وضرورة تحرير الثقافة من وصاية الدولة الممثلة فى وزارة الثقافة كما طرح أحد أعضاء مجلس الشعب هذا الموضوع فى وجود الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة الذى اعترض عليه بشدة مبينا مخاطره وسلبياته والحقيقة أنه كان على حق فى كثير مما قاله، وأنه يجب قبل الإقدام على تنفيذ هذه الفكرة دراستها بعناية خاصة أنها أثبتت فشلها عمليا من قبل فى عهد عبدالناصر والسادات كما ثبت بالدليل القاطع أن انشاء هذه الوزارة كان تعبيراً عن احساس حقيقى بالحاجة إلى أجهزة ثقافية خاصة تعبر عن علاقة جديدة بين الدولة والمجتمع وأنه قبل انشاء وزارة الثقافة كانت الحركة الثقافية فى مصر تعانى من ركود حركة الخلق والابداع، كما كانت الأجهزة البيروقراطية الإدارية التى تعمل فى المجال الثقافى تعوق الحركة الثقافية أكثر من أنها تنهض بها لذلك فرضت مشكلات الثقافة أسلوب المواجهة بالاقتحام المباشر للمشاكل، فقصة انشاء وزارة الثقافة لم تنشأ من فراغ فى عام ١٩٥٨ وإنما كانت حصيلة جهود وأفكار وآمال أجيال المثقفين على مر السنين، كما أنها لم تنشأ دفعة واحدة بل كان انشاؤها تعديلا لنظم وأجهزة ثقافية عريقة فكان يتحمل عبء المهام الثقافية عدة جهات منها «الادارة العامة للثقافة» وكانت تابعة لوزارة المعارف، و«دار الكتب المصرية»، و«مصلحة الآثار» وغيرها من الأجهزة الثقافية ذات التقاليد العريقة، ولما قامت ثورة يوليو كانت فى حاجة إلى خطاب ثقافى واعلامى ومساند لها، كما كانت بحاجة إلى رؤى أشمل فى مختلف ميادين الحياة الثقافية هذا إلى جانب حاجتها إلى المثقفين لاعادة صياغة الوجدان المصرى وجعل الثقافة فى متناول الجماهير فأصدرت مرسوما فى ١٠ نوفمبر ١٩٥٢ بانشاء وزارة الإرشاد القومى، ولما كان دور هذه الوزارة ينصب على الإعلام والتوجيه أكثر من الانتاج الفكرى والثقافى، فقد اتضح أهمية فصل الثقافة عن الاعلام، وأنه لكى يتم تطوير الثقافة والفنون والآداب لابد من تكوين مجلس أعلى يختص هذه الأنشطة فأصدرت قانونا فى عام ١٩٥٦ بانشاء «المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية» ورغبة من الثورة فى توسيع دائرة المثقفين وعدم حصر حركة الثقافة على فئة من الصفوة أنشأت فى نوفمبر ١٩٥٨ وزارة الثقافة والارشاد القومى، وتم تعيين «ثروت عكاشة» وزيرا لها ونتيجة لسيطرة الاعلام على الثقافة وضرورة استقلال الثقافة بوزارة خاصة بها تم انشاء وزارة مستقلة للثقافة فى عام ١٩٦٥ تعبيراً عن إحساس حقيقى بضرورة تهيئة المناخ المناسب للمبدعين كى يبدعوا، ومساعدتهم فى نشر إبداعهم بين الجماهير ومنذ ذلك الوقت لم تفرض وزارة الثقافة وصاية على فنان أو أديب بل تركت معظم الزهور تتفتح يضاف إلى ذلك أنه فى عام ١٩٨٠ حدث حدث ثقافى مرموق وغير مسبوق حيث تركت الدولة للمثقفين والمفكرين إدارة شئونهم حيث صدر القرار الجمهورى رقم ١٥٠ لسنة ١٩٨٠ بانشاء «المجلس الأعلى للثقافة» ليضطلع بتنفيذ هذه السياسة ويقوم بتيسير سبل الثقافة للشعب وربطها بالقيم الروحية عن طريق تعميق الديمقراطية الثقافة والفنون والآداب وإحياء التراث القديم وإطلاع الجماهير على ثمرات المعرفة الانسانية وكان طبيعيا أن ينعكس ذلك على شكل الأنشطة الثقافية ومضمونها.

ومعنى ذلك أن دور الثقافة يختلف عن الاعلام، وأنه ليست هناك حاجة لضم الوزارتين فى وزارة واحدة حيث ثبت فشل هذه التجربة من قبل، كما ثبت أهمية تواجد وزارة للثقافة تعمل على إحياء الحركة الثقافية فى مصر دون أن يكون للاعلام صلة بها. إننا فى هذا المقال لا ندافع عن وزير الثقافة أو سياساته ولا نحمل تقديراً لبعض من انتقيهم للعمل فى مناصب هامة بالوزارة وإنما ندافع عن كيان ثقافة مصر، ومصلحة الوطن فوق كل اعتبار فالوزراء يروحون ويجيئون والوطن باق وخالد.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد

الثلاثاء ٢ من ربيع الأول ١٤٣١هـ - ١٦ فبراير ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

المثقفون المصريون والسلطة بين التوافق والتضاد

يعد المثقفون طليعة المجتمع والمحركين له، والقادرين على صياغة مفاهيم الواقع المعبر عن الشخصية المصرية خاصة إذا كان الصدق هو دليلهم، وليس المتاجرة بشعارات على حساب الحقيقة. وهؤلاء قادرون على البحث عن علاج المجتمع وأوجاعه، وإيجاد الطرق المثلى لتقدمه، وإذا انسحبوا أو تراجعوا عن المشاركة في قضايا مجتمعهم يغيب الإبداع، وتضيع الثقافة الجادة، ويصبح عالم الثقافة مليئاً بالغيوم والمتاهات، ويتم إبطاء حركة التطور، وتختلط الأشياء وتضطرب القيم. والمثقفون أنواع: نوع يحترم فكره وقلمه، ولا يكتب إلا ما يمليه عليه ضميره ولا ينحاز لحاكم أو لسلطة بل يعبر عن أوضاع مجتمعه بصدق وموضوعية، ونوع يهلل للحاكم ويتغنى بأمجاده ويحاول تخدير الرأي العام بالأوهام الباطلة فيكتب ما يريده الحكام ولا يريده الشعب وحملة المباخر والمنتفعون كثيرون في بلادنا أما النوع الثالث فيؤثر السلامة وينزوي رافضاً مسايرة ركب النفاق ويفضل الاحتفاظ بماء الوجه.

وبالنسبة للنوع الأول فإنه يتعرض للمتاعب إذا كان الحاكم دكتاتوراً ونوع حكمه يفتقر إلى الحرية، فقد يطيح موقفه بمستقبله ومستقبل أولاده وربما بحياته وحياة أفراد أسرته أيضاً والأمثلة على ذلك في تاريخ مصر الحديث كثيرة نذكر منها أن المؤرخ المصري «عبدالرحمن الجبرتي» الذي اتهم «محمد علي» حاكم مصر بالاستبداد والقسوة وبأن «من طبعه الحسد والشره والطمع والتطلع لما في أيدي الناس وأرزاقهم» وكان رائده الصدق فيما كتبه جلبت عليه كتاباته الضرر البليغ ففقد ابنه «خليل» الذي قتله جنود محمد علي في شبرا بعد صلاة الفجر كما تم إحراق منزله ومكتبته الحافلة بنفائس المخطوطات خشية أن يكون بها أوراق أو كتابات معادية لمحمد علي.

أما عن النوع الثاني من المثقفين الذين تحولوا إلى حملة المباخر والذين يهللون لهذا الحاكم أو ذاك رغبة في منصب أو مصلحة زائلة، وتخرج علينا مانشيتات الصحف بكتاباتهم التي تشيد بأمجاد الحاكم وبمواقفه التاريخية دون وجه حق فهم كثيرون وهؤلاء وصلوا إلى مناصب كبيرة دون كفاءة وإلى جانب ذلك فهناك فئة ثالثة من المثقفين ترفض أن تساير ركب النفاق وتفضل ألا تنتقد الحاكم ولا تمدحه خاصة إذا كان النقد غير متاح والاعتراض غير مطلوب ويتجهون إلى طرق مواضيع بعيدة عن السياسة كل البعد أو أي شيء يتصل من بعيد أو من قريب بالسلطة الحاكمة، وإذا جنح أحدهم إلى النقد لم يجد سوى نجوم السينما والتليفزيون فيشن عليهم حملات نقد شديدة اعتماداً على أن السلطة لن تقترب منه بسوء.

وفي ظل أوضاع بهذا الشكل لم يكن من المستطاع أن ينصلح حال المجتمع حيث يختلط الحابل بالنابل، ويصبح الباطل حقاً أو الحق باطلاً.

ونحن في هذه الأيام نجد في مصر هامشاً لا بأس به من حرية التفكير والكتابة، ولكنه يبعد إلى حد ما عن فاعلية التغيير، فهذا الهامش يقتصر على حرية الكلام والتعبير فقط، وليس القدرة على التغيير بمعنى أن السلطة الحاكمة تترك للمثقف أن يتكلم كما يشاء على أن تكون هي صاحبة القرار الأول والأخير، مثل المعتمد البريطاني في مصر اللورد كتشنر أثناء مطالبة الشعب المصري بالاستقلال عام ١٩٠٦، لماذا يترك المصريين يتظاهرون ويكتبون ضد بريطانيا والاستعمار؟ فرد قائلاً: المصريون شأنهم في ذلك شأن كل الشرقيين، يكافحون بألسنتهم فقط فإذا قالوا يسقط الاستعمار يشعرون أنهم أدوا واجبهم وأن الاستعمار قد سقط فعلاً أو هو في طريقه إلى السقوط، وإذا منعوا من الكلام لجأوا إلى العنف لذلك فإنه يفضل تركهم يتظاهرون. لكننا الآن والعصر غير العصر والزمان غير الزمان، ومصر يحكمها حالياً أبناؤها فنحن نطالب السلطة بألا تخشى المثقفين فهم زبدة المجتمع وخلاصة فكره وأنهم يأملون النهوض وينشدون تنمية وطنية يعرف عليها المخلصون من أبناء هذا الوطن سواء كانوا حكاماً أو محكومين.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الأربعاء ٩ من شعبان ١٤٣١هـ - ٢١ يوليو ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

أمير الثقافة والمعرفة اسمه سلطان

الحكام والأمراء وأصحاب النفوذ والسلطة في عالمنا العربي نوعان، نوع يرعى الثقافة ومؤسساتها، ويهتم بالعلم ويتقرب من العلماء، ولا يدخر وسعاً في مساندتهم والوقوف بجانبهم للارتقاء بأمور بلدهم ووطنهم، ونوع لا يهتم سوى بالحياة الباذخة المليئة بالترف والأبهة ولا يرى في هذه الدنيا سوى الاستمتاع بها وبملذاتها، والأمير سلطان ابن محمد القاسمي حاكم الشارقة وعضو المجلس الأعلى لدولة الإمارات العربية من النوع الأول، فهو حاكم من طراز فريد، وراع حقيقي للثقافة ومثقف وعالم أكاديمي يحمل العديد من درجات الدكتوراه، فعلى الرغم من تخرجه في كلية الزراعة جامعة القاهرة في عام ١٩٧١، فقد حصل على دكتوراه الفلسفة في التاريخ من «جامعة اكستر» ببريطانيا عام ١٩٨٥، ودكتوراه الفلسفة في الجغرافيا السياسية في «جامعة درام» ببريطانيا في عام ١٩٩٩ وتقديراً لعلمه ومساهماته في خدمة المعرفة والثقافة حصل على الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة اكستر، وعلى الدكتوراه الفخرية في الحقوق من جامعة الخرطوم والدكتوراه الفخرية في التربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وإلى جانب ذلك فقد حاز على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام والمسلمين في عام ٢٠٠٢ ووسام الجمهورية التونسية للفنون والآداب عام ٢٠٠٢م، وقد يعجب القارئ لهذا النوع العجيب في المعرفة والثقافة للأمير سلطان على الرغم من مشاغله كحاكم للشارقة، ولكن هذا العجب يزول أمام حب هذا الأمير للعلم واستعداده ورغبته في تبني المؤسسات والمشروعات العلمية المفيدة في مصر والعالم العربي، وهناك أمثلة متعددة على ذلك نذكر منها: تأسيس سموه لجامعة الشارقة، والجامعة الأمريكية بالشارقة، وعدد من المتاحف والمعاهد الفنية، أما عن تأسيسه للمبنى الجديد للجمعية المصرية للدراسات التاريخية فله تاريخ وقصة فبعد أن تعثرت أمور الجمعية المالية، وعجزت عن الاحتفاظ بمقرها العريق في شارع البستان بالقاهرة نتيجة لقانون الإيجارات الذي نص على زيادة القيمة الإيجارية إلى ثمانية أمثالها للأماكن غير المخصصة للسكنى، ولم يفرق في ذلك بين تأجير محلات تجارية وتأجير جمعية علمية تعد أقدم جمعية من نوعها في العالم العربي، وتقدم للمشتغلين بالدراسات التاريخية العديد من الخدمات فإنها كادت تندثر، وتصبح ذكرى رغم البصمات الواضحة التي تركتها في جبين التطور التاريخي في مصر والعالم العربي، وعلى الرغم من التصريحات المتوالية، والنداءات المتعددة للمسئولين عن الثقافة في مصر بتوفير مبنى يحفظ للجمعية مكانتها وكنوزها من الكتب والمؤلفات النادرة، فإنهم لم يطلقوا وعوداً شافية سوى من الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الذي أعلن عن استعداده للوفاء بأي ثمن لبناء أو شراء مقر تراه الجمعية مناسباً لها، وكلف مكتبه الهندسي في القاهرة بشراء المقر الذي تختاره الجمعية. وينتهي الأمر بشراء قطعة أرض في المنطقة التاسعة بمدينة نصر مساحتها ١٧٠٠ متر، وتم تأسيس مبنى على الطراز الإسلامي ليكون مقراً للجمعية، كما أعلن الأمير عن استعداده لتحمل نفقات التأسيس الذي يعتبر مفخرة في البناء، ثم أهدى سموه هذا البناء للجمعية بموجب عقد هبة رسمي. وإلى جانب ذلك فإن ولاء الأمير بكلية الزراعة بجامعة القاهرة التي تخرج فيها عام ١٩٧١ دفعه إلى التبرع ببناء مكتبة إلكترونية للكلية بتكاليف باهظة بلغت أكثر من اثنى عشر مليوناً من الجنيهات، كما دفعه إلى شراء أحدث معمل لدراسات الوراثة في النبات بتكلفة زادت على ٦٥٠ ألف دولار، ولم تقتصر جهود الأمير سلطان الذي أحب مصر وشعبها على ذلك، فقد وافق على بناء مبنى مستقل لاتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ومبنى جديد لدار الوثائق القومية.

إننا حقيقة أمام شخصية فريدة كرست حياتها للعلم والمعرفة، ورعاية العلماء والمثقفين، فتحمل كل هذه التكاليف بصدر رحب، ودفعها من حر ماله. ولعل أريحية الدكتور سلطان القاسمي تحفز حكام العالم العربي، كما تحفز كبار رجال الأعمال على السير حذوه، فيقومون بتبني المشروعات العلمية ذات التاريخ العريق، محافظة لها على الاستمرار.

وتقديرا وعرفانا من مصر وشعبها الذي لا ينسى الرجال أصحاب المواقف أعطاه المصريون حبهم وتقديرهم، كما منحته العديد من المؤسسات الثقافية ومنها الجمعية التاريخية رئاستها الفخرية.

د. عبدالمنعم الجميعي

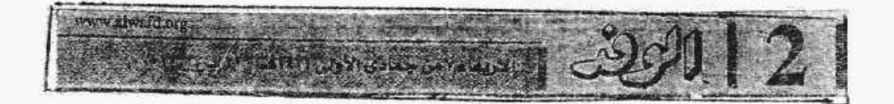
2 | الوفد | الاثنين ٦ من صفر ١٤٣٢هـ - ١٠ يناير ٢٠١١م
w.alwafd.org

من خبايا التاريخ

قصة معرفة المصريين للطباعة والمطابع وكيف ساعدت الصحف على نشر الطباعة

قبل اختراع الطباعة كان العلماء والكتاب ينسخون الكتب ويكتبونها بأيديهم وكان نسخ الكتاب الواحد نسخة واحدة يحتاج إلى عدة أشهر، لذلك كانت الكتب قليلة ولا يشتريها غير الأغنياء القادرين على دفع أثمان عالية. ولما اخترعت المطابع كثرت الكتب ورخص ثمنها حتى أصبح الحصول عليها أمراً سهلاً ميسوراً، وكلما قرأنا كتاباً تذكرنا قصة «جوتنبرج» الألماني ومطبعته الأولى التي كانت بداية لتقدم صناعة الطباعة في عالمنا الحديث وقد ظهرت الطباعة في مصر لأول مرة عند دخول الفرنسيين إليها في عام ١٧٩٨م، فقد أنشأ الفرنسيون بالقاهرة مطبعة عربية وفرنسية أحضرها «نابليون بونابرت» بعد أن جمع لها الأحرف الفرنسية والعربية واليونانية من باريس واستكمل لها بعض الأحرف العربية في روما، وكانت تسمى «مطبعة الشرق»، ولما نقلت من الإسكندرية إلى القاهرة تغير اسمها إلى «المطبعة الأهلية» واتخذت لها مكاناً بالأزبكية، ثم نقلت إلى الجيزة أثناء ثورة القاهرة الثانية ثم إلى القلعة إلى أن جلا الفرنسيون عن مصر. وفي هذه المطبعة كانت تطبع منشورات نابليون بالعربية، وجريدة «الكوريية دي لجيبت» و«الديكاد» وبعض المطبوعات العربية والفرنسية. وتعد هذه المطبعة أول مطبعة أنشئت في مصر في العصر الحديث، وقد أخذها الفرنسيون معهم عند جلائهم عن البلاد. ولم تعد الطباعة إلى مصر إلا في عهد محمد علي ومنذ ذلك التاريخ اهتم المصريون بالطباعة، فقد أنشأ محمد علي مطبعة بولاق في عام ١٨٢٢، كما أرسل مبعوثه «نيقولا مسابكي» إلى إيطاليا للتخصص في فن الطباعة، واشترى آلات حديثة للطباعة. وقد أصدرت هذه المطبعة أولى مطبوعاتها في ديسمبر ١٨٢٢ بطباعة قاموس باللغتين العربية والإيطالية. وكان «نيقولا مسابكي» مسئول التأسيس الفني لهذه المطبعة، وقد وضع محمد علي تبعية هذه المطبعة لديوان الجهادية ثم نقلها إلى ديوان المدارس، واستمرت هذه المطبعة في أداء رسالتها حتى عهد «عباس الأول» على الرغم من إهماله لمعظم مشروعات جده قطبعت المطبعة في عهده «خطط المقريزي» و«مقامات الحريري» وفي عصر «سعيد» بدأت مطبعة بولاق في تنظيم أمورها وتطوير آلاتها. ولكن الأزمة المالية التي تعرضت لها مصر خلال تلك الفترة أدت إلى إغلاق المطبعة لفترة، ثم تحولت بعد ذلك إلى مطبعة خاصة إلى أن قام «الخديو إسماعيل» بإعادة تبعيتها إلى الدائرة السنية وتغيير اسمها إلى المطبعة السنية ببولاق، وخلال ذلك بدأت المطبعة في تحديث آلاتها. وظلت المطبعة تابعة للدائرة السنية إلى أن انتهى عصر إسماعيل، وتولى حكم مصر الخديو توفيق فاشترتها الحكومة المطبعة وأعيد تنظيم العمل بها وظلت الأمور على ذلك حتى كانت ثورة يوليو ١٩٥٢. وجدير بالذكر أنه تم إنشاء مطابع أخرى في مصر بجانب مطبعة بولاق فكانت هناك مطبعة مصلحة المساحة، ومطبعة السكة الحديد هذا إلى جانب بعض المطابع الصغيرة كما ظهرت مطابع الصحف وكان أول مطبعة من هذا النوع هي مطبعة «وادي النيل» التي أسسها «أبو السعود أفندي» عام ١٨٦٦ ثم مطابع «جريدة الأهرام» ثم توالى بعد ذلك إنشاء مطابع الصحف الأخرى مثل «المقتطف» و«المقطم» و«الهلال» و«اللواء» و«الأخبار» وغيرها. وتوالت الأحداث في مصر وبدأت الدولة في الاهتمام بتطوير المطابع وتحديثها خاصة بعد انتشار الصحافة وازدهارها فقد قامت الصحف بدور هام في تطور الطباعة وتحديثها فاستوردت أحدث المعدات التي وصلت إليها الطباعة، كما بدأت ممارسة فنون الطباعة على أحدث النظم العلمية.

د. عبد المنعم الجميعي


www.alwafd.org
الوفد 2

من خبايا التاريخ

المصريون وجائزة نوبل

تعتبر جائزة نوبل من الجوائز العالمية التي لا يمكن مقارنتها بأي جائزة أخرى مهما علا شأنها، وعندما يحصل أحد المصريين عليها فهذا يعد إنجازاً يؤكد فيه كل مصري ذاته وإيمانه وقناعته بأن لدينا الخبرات والمهارات اللازمة للدخول في عصر التطور العلمي والتكنولوجي، وبضرورة رسم استراتيجية واضحة للمستقبل. وترجع قصة جائزة نوبل إلى أن الكيميائي والمخترع السويدي «ألفريد نوبل» ترك قبل وفاته وصية خصص لها كل ما يملكه لتمويل جائزة سنوية تمنح لأفضل الأعمال في ميادين الفيزياء والكيمياء والطب والفسيولوجيا والأدب، ولصيانة السلام العالمي والمحافظة عليه بغض النظر عن جنسية المتقدم أو لونه أو دينه، وأن يتم اختيار الفائز عن طريق مجلس علمي مقره «استكهولم» عاصمة السويد في العاشر من سبتمبر من كل عام، فيما عدا جائزة السلام العالمي فتمنح للفائز بها في «أوسلو» عاصمة النرويج، وقد منحت الجائزة لأول مرة في ذكرى وفاة نوبل الخامسة في العاشر من ديسمبر ١٩٠١، والمصريون الذين حصلوا على هذه الجائزة حتى الآن أربعة: فقد حصل الأديب العالمي «نجيب محفوظ» في عام ١٩٨٨ على هذه الجائزة، والذي يعد أدبه ظاهرة قومية سايرت الحياة المصرية بكل ما فيها من مشاعر وأحاسيس، حيث عايش هذه البيئة، وعاصر مشاكلها مما جعل معظم نقاد الأدب العربي الحديث يعتبرونه المؤسس الحقيقي لفن الرواية العربية الحديثة، وبأنه حمل مع أبناء جيله مسئولية النهوض بالثقافة، وتعد الثلاثية التي تقع في ١١٦٢ صفحة سجلاً اجتماعياً وأدبياً وتاريخياً لتطور المجتمع المصري، وهي من أبرز أعمال نجيب محفوظ التي نقلته من المحلية إلى العالمية. وبالنسبة لجائزة نوبل في الكيمياء فقد حصل عليها من المصريين العالم المصري «الدكتور أحمد زويل» في عام ١٩٩٩، حيث قاد ثورة جديدة على الأمراض بالكمبيوتر، وبشر بعصر جديد لإنهاء آلام ملايين المرضى في العالم، مما جعل البعض يطلق عليه «فرويد» الكيمياء، فقد حقق الدكتور «زويل» إنجازاً علمياً خطيراً باكتشافه إمكانية تصوير لحظة مقدارها الواحد على المليون من البليون من الثانية بكاميرا «الفيمتو ثانية»، وأصبح ابتكاره بمثابة الركيزة الأساسية لكل الابتكارات العلمية التي ستقود عالم القرن الحادي والعشرين في مجالات العلوم والطب والذرة والفيزياء والكمبيوتر والهندسة الوراثية والكيمياء وغيرها، وتسلم الدكتور زويل جائزته من ملك السويد في ١٢ أكتوبر ١٩٩٩، كما كرمته مصر أعظم تكريم. وبالنسبة لجائزة السلام فقد حصل عليها الرئيس الراحل أنور السادات في عام ١٩٧٩ الذي بدأ رحلة السلام بزيارة تاريخية إلى القدس، والتي أصبحت بمثابة الخطوة الأولى في تغيير الوجه السياسي للمنطقة بعد مفاوضات شاقة استمرت سنوات وانتهت بعودة الأرض وتمهيد الطريق لخوض معركة السلام.

أما الفائز الرابع بالجائزة من المصريين فهو الدكتور محمد البرادعي مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية، واختياره من قبل لجنة الجائزة يعد دلالة قوية على رغبة العالم في السلام، وعلى صدق الوكالة الدولية في مواقفها ورغبتها في استنفاد كل الوسائل والحلول السلمية والدبلوماسية للوصول إلى حلول من أجل منع انتشار السلاح النووي في العالم لما يمثله من مخاطر على السلام والأمن الدوليين، فقد أدار «البرادعي» الوكالة الدولية للطاقة الذرية بمهارة، ونجح في الصمود أمام جميع الضغوط، لذلك فإن اللجنة النرويجية التي منحت «البرادعي» الجائزة حرصت على أن تمتدح مواقفه في الدفاع عن إجراءات الحد من الانتشار النووي وجهوده لتحقيق الأمن والسلام في العالم.

وهكذا فإن المصريين أبناء مصر العظيمة التي أنجبت البشرية هذه العقول النابغة في جميع المجالات والتخصصات يدركون البشرية بإبداعاتهم المتميزة، فهنيئاً لمصر بأبنائها، ونتمنى أن يزداد أعداد الحاصلين منهم على جائزة نوبل في جميع مجالات العلم والمعرفة.

د. عبد المنعم الجميعي

alwafd.org
الوفد | 2
الأحد ٥ من ذي الحجة ١٤٣٠هـ - ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٩م

مهرجان القراءة للجميع أضخم مشروع ثقافي لترقية عقول المصريين

تُعد القراءة وقود الفكر الإنساني، وبغيرها تجدب الحياة، ويتوقف التقدم ويسود الجهل، فالكتاب هو خبز الروح والذهن، وبدونه يصبح الإنسان ظلا بلا لون وشكلا بلا مضمون، وجسدا بلا حياة ومهما تطورت أساليب الحياة بمستحدثاتها وازداد ضجيج الآلات الحديثة والقنوات الفضائية وتموجات الشاشات الكبيرة والصغيرة فسيظل الكتاب وتظل الكلمة المقروءة هي الأساس خاصة أنها اللقاء الحي والمباشر بين الإنسان والكتاب، ومن هنا فإن مهرجان القراءة للجميع ذلك المشروع العملاق أصبح ضروريا لكي يروي ظمأ الملايين من العطشى للعلم والثقافة والمعرفة خاصة أنه ومن خلال مكتبة الأسرة يتم توفير الكتاب الجاد بسعر معقول في متناول الجميع مما ييسر القراءة للكبار والصغار، ويساير عصر الانفجار المعرفي، وثورة المعلومات والاتصالات ويجعل القراءة للجميع مطلبا حضاريا وحيويا.

إن عادة القراءة عادة حضارية من الضروري تنميتها حتى نستطيع السير في ركب التقدم والتنمية وربط ماضينا بحاضرنا بمعنى أن استيعاب ثقافة من سبقونا ومواكبة انجازات الحاضر وتشكيل رؤية معاصرة لمواكبة إبداعات الذهن البشري أصبح ضرورة لحياتنا المعاصرة وصدق المثل الذي يقول: «قل لي كم كتابا قرأت أقل لك من أنت في سلم الإنسانية».

لقد شجع ديننا الحنيف على القراءة والتعلم قال تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق» كما قال تعالى في سورة القلم: «والقلم وما يسطرون».

حقيقة أن وزارة الثقافة تقوم بدورها في إقامة المكتبات المتعددة ومعارض الكتب، كما أن مهرجان القراءة للجميع الذي تتبناها السيدة «سوزان مبارك» يؤدي دوره بنجاح كامل وهذا شيء محمود ومطلوب، ولكن الأمر يحتاج إلى ضرورة تنمية مهارة القراءة لدى الناشئة والتي تضاءلت في المدارس إلى حد كبير، وتعويد أولادنا وبناتنا في المدارس والجامعات على أن للقراءة قيمة. ولا بأس أن يقوم واضعو الامتحانات في المدارس بوضع أسئلة تبين مدى التحصيل القرائي لدى الطلاب، كما يجب أن تعاد حصص القراءة في المدارس ضمن مادة اللغة العربية. وياليت الأمر لا يقتصر على ذلك فعلينا أن نعود شبابنا أيضا على أن القراءة والثقافة ليست قراءة الكتب فقط إنما القراءة هي سماع الموسيقى الرفيعة ورؤية التماثيل والرسوم الرائعة، وزيارة الأماكن الأثرية في بلادنا. فهذه كلها قراءة يجب علينا متابعتها والانتفاع بها.

إن مدارسنا يجب أن تعد نفسها لهذا الأمر الذي اعتبره مكملا وضروريا لتكوين ثقافة الناشئ وزيادة معلوماته، ومكتبة الفصل مطلوبة لرياض الأطفال كما هي مطلوبة لجميع مراحل التعليم. فعادة القراءة تبدأ من الطفولة. وإذا لم يتعود عليها الطفل مبكرا فمن الصعوبة أن يقبل عليها فيما بعد.

حقيقة إن إصدار طبعات شعبية رخيصة الثمن من مؤلفات كبار مفكرينا مكّنت محدودي الدخل من شرائها، كما أن إحياء مشروع الألف كتاب الذي يقدم ترجمات أمهات الكتب المرجعية والموسوعية في شتى فروع المعرفة وإنقاذ كتب السلسلات الثقافية وتراث الإنسانية وروائع الفكر العربي من الأمور التي تحمد لوزارة الثقافة على القيام بها ونأمل لها الاستمرار حتى تكون عادة القراءة عادة حضارية لكل الأجيال وربما المزيد من التوعية يساعد على ذلك.

د. عبدالمنعم الرجميحي

www.alwafd.org

2 | الوفد

الأحد ٦ من شعبان ١٤٣١هـ - ١٨ يوليو ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

سندباد مصري أو جولات في رحاب التاريخ

كتاب ممتع لأقصي حدود الامتاع كتبه الدكتور حسين فوزي عالم البحار والأحياء المائية، والفنان المتميز في الموسيقي وطب العيون والذي تحول من عمله طبيبا بمستشفي الرمد إلي رحالة يذهب من هنا إلي هناك لا تحده حدود، فيقوم برحلة إلي الشرق وأخري إلي الغرب، ورحلة داخل النفس المصرية، وهكذا كانت أعماله، وسندباد مصري كتبه حسين فوزي بعد عودته من سفره الطويل إلي أوروبا، وهو محمل بالطرائف أشرك فيها قارئيه في التمتع بذات الرحلة، يقول الدكتور فوزي إنه منذ زمان طويل وهو يطمع في وضع كتاب علي هامش التاريخ يكون صورة من ملحمة هذا الشعب الذي يفخر بأنه واحد منه هذا «الشعب المؤلف من ملايين المحرومين من الصحة، ومن التعليم ومن الرفاهية الجسمانية والعقلية، وجاءت ثورة يوليو فاحس بتغييرات حدثت في بداياتها مما دفع قلمه إلي الكتابة، وقد وصف الدكتور فوزي نفسه بأنه ليس مؤرخا، وإن كان غير مجرد تماما من الاحساس بالتاريخ، وأنه اعتمد في كتابته علي الخلجات الروحية، وعلي ما قرأه من كتب الأولين والآخرين في تاريخ بلاده، وعلي القليل الذي عاشه من ذلك التاريخ بلحمه ودمه وتفكيره، فكتبه في بحبوبة الأدب والفن وحرية الفكر ثم ذيله بمجمل لتاريخ مصر، ويقول الدكتور فوزي إن دوره كان أشبه بدور المخرج السينمائي الذي لا يكتب القصة، ولا يستخلص السيناريو، ولا يضع الحوار، إنما هو يستخدم كل ما تضعه حرفة السينما وصناعها وفن رجالها ونسائها بين يديه ليجمع ذلك في صورة تتجلي في ذهنه، والكتاب مقسم إلي أقسام ثلاثة، أولاً: الظلام وبه مشاهد الفتح العثماني لمصر، وقدوم الحملة الفرنسية ١٧٩٨م، وما جري من صراع بين المماليك والعثمانيين بعد خروج الحملة حتي تولي محمد علي حكم مصر في عام ١٨٠٥م.

وثانياً: الخيط الأبيض والخيط الأسود ومشاهده وصراع ألف عام منذ أن دخلت مصر في حوزة الاسلام عام ٦٤٠م حتي أصبحت منذ ذلك التاريخ ركنا مهماً من أركان العالم الاسلامي، واتخاذها اللغة العربية لغتها الرسمية.

كما تحدث الكتاب عن ثلاث ملكات حكمن مصر هُنَّ شجر الدر، وبنت الزمار، أي كليوباترا، والصعيدية أي حتشبسوت.

أما الجزء الثالث من الكتاب وعنوانه الضياء، فقد تطرق إلي مشاهد من الحضارة المصرية العتيقة والحضارة الحديثة، واتصال مصر بأوروبا، ومدي تأثر كل منهما بالأخري، ثم ختم المؤلف كتابه بجزء عنوانه مجمل تاريخ مصر، أبرز فيه دور أبناء مصر في صناعة الحضارة، وهو يعد وبحق دراسة حقيقية اعتمدت في مجملها علي الآثار كما تعرضت هذه الدراسة لتاريخ مصر الحديث منذ الفتح العثماني، وحتي ظهور الحركات الوطنية، وركزت علي ثورة الشعب المصري عام ١٩١٩ والنهضة الحضارية التي أعقبت ذلك، كما تطرقت إلي قيام ثورة يوليو ١٩٥٢.

وكتاب فوزي يعد دراسة ممتعة لأقصي حدود الامتاع فهو مليء بالطرائف، كما أنه يصور ملحمة الشعب المصري عبر العصور، ومع ذلك فإن هذا الكتاب قد نطقه المؤلف طبقا لانفعالاته الشخصية، ومن هنا يمكن القول إنه وضع كتابه علي هامش التاريخ وليس ككتاب للتاريخ، خاصة وأن صاحبه ليس مؤرخا لا بالفكر ولا بالمهنة، وإنما كتبه في بحبوحة الأدب والفكر، وتحرر في الأسلوب، وتصرف في النقل عن الآخرين دون أي قيد، لذلك فهو كتاب أدبي محض، يمكن اعتباره رواية ذات فصول بطلها الشعب المصري.

د. عبد المنعم الجميعي



www.alwafd.org

الوفد | 2 |

الأحد ٥ من رمضان المعظم ١٤٣١ هـ ١٥ أغسطس ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

قصر البارون إمبان تحفة معمارية فريدة

المستثمر البلجيكي البارون "إدوارد إمبان" صاحب القصر المعروف باسمه وباني مصر الجديدة يعد من أعظم رجال الأعمال في عصره فقد بدأ حياته مهندسا يعمل في إنشاء ومد خطوط السكك الحديدية ثم قام بتأسيس العديد من الشركات الكبرى في مصر خلال عصر الخديوي عباس الثاني، وتعددت أنشطته التجارية والصناعية المختلفة ثم هداه تفكيره إلى إنشاء ضاحية جديدة بالقاهرة ووقع اختياره على منطقة هليوبوليس التي كانت عبارة عن مساحات شاسعة من الصحراء وقد نجح "البارون إمبان" بالاشتراك مع صديقه "باغوص نوبار ابن نوبار باشا" أول رئيس وزراء لمصر في عصر الخديوي إسماعيل، في الحصول على امتيازين من الحكومة المصرية أحدهما بشراء ٢٥٠٠ هكتار من الأرض الصحراوية في هذه المنطقة حوالي ٥٩٥٢ فدانا بسعر جنيه واحد للفدان والآخر بإنشاء شبكة للترام متفرع غالبيتها في منطقة العتبة الخضراء إلى منطقة التعمير الجديدة.

وقد اختار البارون هذا الموقع لسهولة اتصاله بالقاهرة حيث تعد هذه المنطقة بوابة القاهرة من جهة الشرق، هذا بالإضافة إلى رخص سعر الأرض وقلة التضاريس به مما يسهل تخطيطه، وتوافر مصادر المياه بالقرب منه. وإلى جانب ذلك فقد اختاره تيمنا بمدينة أون مدينة الشمس المصرية القديمة التي كانت موجودة بالقرب من هذا المكان والتي كان يأتي إليها اليونانيون للتعلم قبل مجيء الإسكندر إلى مصر بقرون ورغبة من البارون إمبان الاستقرار في مصر رأى بناء قصر له داخل الضاحية التي أنشأها.

وقد صمم هذا القصر مهندس فرنسي يدعى "مسيو الكسندر مارسيل" كان قد عرض تصميمه في معرض بالعاصمة الفرنسية باريس في عام ١٩٠٥ حيث أعجب البارون به واشتراه منه ليكون من أهم البنايات التي زينت هذه المنطقة منذ إنشائها وقد تم تشييد القصر على الطراز الهندي كما أن أسلوب العمارة به ينتمي إلى عصر النهضة الأوروبية. وهو عبارة عن طابقين ويحتوي على سبع حجرات فقط الطابق الأول عبارة عن صالة كبيرة للبلياردو وأرضية القصر مغطاة بالرخام وخشب الباركيه وتحمل شرفاته تماثيل على شكل أفيال وبه برج يدور على قاعدة متحركة دورة كاملة كل ساعة ليتيح لمن يجلس به أن يشاهد ما حوله من جميع الاتجاهات، وكان الطابق الأخير في القصر هو المكان المفضل للبارون ليتناول به الشاي وقت الغروب وكان توجد به تماثيل مرمرية رائعة لأفيال وثعابين. وحول القصر كانت هناك حديقة غناء مقامة على ستة أفدنة بها نباتات وزهور نادرة وكان يوجد بالقصر نفق يصل بين القصر والكاتدرائية القريبة منه والمعروفة باسم "كنيسة البازيليك" والموجودة حاليا في آخر شارع العروبة الذي يوجد به القصر وقد يتساءل البعض عن أسباب اهتمام البارون بالطراز الهندي خلال تشييد قصره.

الواقع أن ذلك يرجع إلى أن الهنود كانوا قد أنقذوه من الموت أثناء إقامته بالهند عندما ألم به مرض خطير كاد يودي بحياته، وعرفانا منه للهنود بنى هذا القصر على الطراز الهندي حتى يتذكر دائما ما قدموه له من جميل.

وعلى أي حال فعند افتتاح القصر دعا البارون إمبان السلطان حسين كامل حاكم مصر وقتذاك إلى حفل الافتتاح وقد انبهر السلطان بالقصر خاصة عندما صعد إلى البرج ولم يصدق عينيه عندما رأى القاهرة كلها تدور أمامه كما رأى أهرامات الجيزة من مكانه وتذكر الروايات أن الغيرة تملكت قلب السلطان ورفض أن يكون في عاصمة ملكه ما هو أعلى وأجمل من قصره فلوح للبارون "إمبان" أن يهدي القصر إليه ولكن المليونير البلجيكي اعتذر في أدب جم فخرج السلطان غاضبا ولم يجد البارون أمامه حلا سوى بناء قصر آخر مجاور لقصره وإهدائه للسلطان، ونفذ البارون الفكرة وبنى قصرا ثانيا في زمن قياسي وأهداه للسلطان ولكن السلطان رفض الهدية [illegible] على [illegible] القصر الأصلي واعتبر إمبان خارجا على طاعته وخشية من تطورات الموقف حزم البارون أمتعته وغادر معشوقته مصر حتى تهدأ الأمور وبعد وفاة السلطان حسين كامل عاد إمبان إلى قصره الرائع الذي كان يقف وحيدا على مشارف الصحراء الموحشة. وخلال ذلك طرأت على ذهنه فكرة إنشاء ضاحية مصر الجديدة من خلال إقامة عدد من المساكن للطبقة الأرستقراطية والجاليات الأجنبية خاصة البلجيك المقيمين بالقاهرة ليؤنسوا وحدة قصره وحتى تتحول الصحراء إلى مدينة متكاملة تضم مشروعات [illegible] الجديدة وكان قصر البارون إمبان أحلى تحفها المعمارية الفريدة.

د. عبد المنعم الجميعي





من خفايا التاريخ

سرقة لوحة زهرة الخشخاش جريمة فى حق الوطن

تعتبر لوحات الرسام الهولندي «فان جوخ» للطبيعة الصامتة والأشخاص من روائع الفن الحديث التي تحتل أشهر المتاحف العالمية. فبالرغم من حياته القصيرة التي لم تتجاوز ٣٧ عاما (١٨٥٣ - ١٨٩٠)، «فان» له بجانب لوحة شجرة الخشخاش لوحات شهيرة منها: «آكلة البطاطس» و«الأشجار المثمرة» و«عباد الشمس» و«الحقول في أشعة الشمس». ومع أن أعماله الأولي اتسمت بالقتامة فإنه بعد أن سافر إلي لندن وباريس واتصل بكبار الفنانين هناك اتجه إلي الألوان المشعة لدرجة أن حبه للون أصبح أفضل من حبه للحياة، فمضي يصور بمهارة وجمال ومع ذلك فقد اعترت «فان جوخ» في أخريات حياته نوبات من الصرع والجنون فأطلق النار علي نفسه في ٢٠ يوليو ١٨٩٠ ومات قتيلا بعد حياة شاقة مؤسية.

ولوحة زهرة الخشخاش التي أبدعها «فان جوخ» والتي تعرضت للسرقة أكثر من مرة كانت معروضة بمتحف قصر محمد محمود خليل وحرمه المطل علي نهر النيل، والذي ظل منذ إنشائه في عام ١٩١٥ مسكنا لأسرة «محمد محمود خليل» ومقرا لمجموعته الفنية، إلا أنه بناء علي رغبته وتنفيذا لوصية زوجته تحول هذا القصر في ٢٣ يوليو ١٩٦٢ إلي متحف يحمل اسمه واسم زوجته السيدة «اميلين هيكتور لوس» والتي كانت هي وزوجها من محبي الفنون لدرجة أنهما جمعا كل ما هو قيم ونفيس في هذا المتحف وأهدياه للدولة.

أما عن موضوع لوحة زهرة الخشخاش، فالمعروف أن شجرة الخشخاش من المحاصيل الزراعية ذات الأزهار الكبيرة والتي تشكل مجموعة من الألوان ما بين أبيض صاف وأحمر غامق وقرمزي، وهذه الشجرة تعطي كمية من الأفيون المستخلص منها والتي يشتق منها الهيروين. وسرقة لوحة شجرة الخشخاش من متحف محمد محمود خليل حادثا خطيرا، وأكبر دليل علي ضرورة تأمين متاحفنا القومية بشكل أفضل. فهذه اللوحة مع أنها غالية الثمن فهي كبيرة القيمة ومن اللوحات التي تعتز بها متاحفنا الفنية، ومن هنا فإن مراجعة أنظمة حماية مثل هذه اللوحة النادرة من السرقة، والعمل علي تأمينها ضرورة قومية. والغريب في الأمر أن هذه اللوحة كان قد تم سرقتها من قبل عام ١٩٧٨ وأعيدت إلي المتحف بطريقة غامضة. وصاحب عودتها شائعات منها أن سرقتها تمت بهدف نسخها، وأن اللوحة التي أعيدت مزيفة وأن الأصلية قد تم بيعها في أحدي صالات المزادات بلندن مقابل مبالغ مالية كبيرة.

إن الإهمال في تأمين المتاحف، وتمكن الجاني من سرقة اللوحة من البرواز المخصص لها عن طريق آلة حادة وتعطل معظم كاميرات المراقبة يعد جريمة في حق هذا الوطن يجب محاسبة المسئولين عنها دون رحمة أو هوادة.

د. عبد المنعم الجميعي

2 | الوفد
الثلاثاء ١٤ من رمضان المعظم ١٤٣١ هـ ٢٤ أغسطس ٢٠١٠م
www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

شاطر ومشطور وبينهما كامخ نسبت إلى مجمع اللغة العربية على سبيل التفكه

مع بداية ظهور فجر النهضة المصرية أحس رجال الفكر أن اللغة العربية التى عايشت القرن الثامن عشر أصبحت لا تفى بأغراض هذه النهضة خصوصاً بعد أن بدأ التقلقل الثقافى يطفو على سطح الحياة المصرية. ولما عاد طلاب البعثات التى أرسلها محمد على إلى أوروبا لتنقل عن الغرب كل جديد، قاموا بنقل ما درسوه من علوم إلى اللغة العربية. وكان من أبرز هؤلاء «رفاعة الطهطاوى» الذى أسس مدرسة الألسن وقام بجهود هائلة فى نقل المعارف الأوروبية إلى العربية وعمل على تعريب الأسماء الأجنبية مع الاحتفاظ باسمها الأصلى. كما قام بوضع مصطلحات عربية تتقابل فى معناها مع المصطلحات الفرنسية، ووازن بين اللغتين كما دعا إلى تبسيط علم النحو العربى وتيسيره. وجاء بعد رفاعة «الشيخ محمد عبده» فحاول الاسهام فى تطوير اللغة العربية فجدد فى أسلوب التأليف، وطالب بانشاء مدرسة دار العلوم لاعداد المعلم الصالح والمساهمة فى تطوير اللغة. ورغم كل ما بذل من جهود لتحديث العلوم والثقافة العربية فان اللغة العربية لم تستطع مواكبة التقدم العلمى الهائل فى كافة مجالاته فاختلطت العامية بالكلمات العربية، ودخلت كلمات غريبة على الفصحى، ونتيجة لذلك أحس بعض العلماء والمفكرين بالخطر الداهم على اللغة العربية، وخشوا أن يزعزع ما يحدث من أركانها ويسلبها بنيانها. وفكروا فى انشاء هيئة تحفظ لهذه اللغة حياتها، وسلامة النطق بها، وتجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون.

وتعددت المحاولات والجهود الأهلية والحكومية فانشئت عدة نواد وجمعيات من اجل هذا الغرض واستمرت هذه المحاولات حتى صدر المرسوم الملكى بانشاء المجمع اللغوى عام ١٩٣٢. وبالرغم من الجهود التى بذلها المجمع، فقد اتهمه البعض بعدم الفاعلية وقلة الانتاج، وتساءلوا عن نشاطه، وعن اعداد المصطلحات التى صاغها واشاعها. وحين قدم المجمع للجمهور كلمات فصيحة تقوم مقام الكلمات الدخيلة للتعبير عن شئون الحياة العامة، والأسباب الدائرة بين الناس لقى من محررات التفكه الكثير من السخرية ونسبوا اليه ما لم يرد فى قراراته فقالوا إن المجمع وضع للفظ السندويتش عبارة «شاطر ومشطور وبينهما كامخ»، وقالوا انه وضع كلمة «ارزيز» بدلاً من التليفون كما تساءل بعض أعضاء مجلس النواب عن الفائدة التى عادت على اللغة العربية وعلى البلاد فى تأسيس ذلك المجمع وعن مقدار ما صرف عليه منذ تأسيسه، والواقع أن ما نسب الى المجمع من انه وضع كلمات مثل شاطر ومشطور للساندوتش وارزيز للتليفون لم يكن من صنع المجمع ولم يكن ضمن قراراته بل كانت هذه المصطلحات كما ذكر رئيس المجمع من صنع أحد مدرسى اللغة العربية بالمدارس وقد قالها على سبيل التفكه ونسبت الى المجمع على سبيل الافتراء، خاصة أن مهمة المجمع تنحصر فى تيسير أمور اللغة لا فى تعقيدها. وعلى سبيل المثال فقد أخذ المجمع بكلمة تليفون ووضع بجانبها كلمة هاتف المتداولة فى البلاد العربية تيسيراً للناطقين بالضاد.

وعلى كل حال فبالرغم من أن انشاء المجمع اللغوى أفاد اللغة العربية فائدة كبيرة وبذل جهوداً علمية لها قيمتها وأعمالاً قيمة لها شأنها فانه لاتزال أمامه مهام صعبة خاصة أن الحياة فى تطور سريع وحاجة الناس الى مرونة اللغة تشتد كلما ازداد هذا التطور، وعلى المجمع ان يطور اللغة طبقاً واحتياجات العصر بحيث يحقق للناطقين بالضاد ما يحتاجون اليه من اليسر فى التعبير من غير مشقة فى الأداء وصعوبة فى التفكير.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd



من خبايا التاريخ

الزهور بين التاريخ والسياسة

جمال الزهور يأخذ الألباب، ويلفت الأنظار، ويدخل البهجة على النفوس، وقد ارتبط الإنسان بالزهور والرياحين منذ القدم خاصة أنها تهفو إليها القلوب والألباب، وجعلها شعاراً له ولحضارته، فمثلاً زهرة اللوتس كانت شعاراً للمصريين القدماء، وزهرة الكاميليا شعار اليابان، والوردة شعار إنجلترا، وزهرة البرتقال شعار ألمانيا.. ومن طرائف الزهور مع المرأة أنه إذا رغبت فتاة جزر هاواي الزواج، تعلن عن ذلك بوضع زهرة في أذنها اليمنى، والمخطوبة تضع زهرة في أذنها اليسرى، والسيدة المتزوجة تضع زهرتين واحدة على أذنها اليمنى، والأخرى في أذنها اليسرى.

ولعبت الزهور في التاريخ دوراً كبيراً، ولها في السياسة شأن مهم، كما أنها ترمز للحب والصفاء، فهي كانت في بعض الأحيان رمز للمشاحنات والبغضاء.

وقد شهدت إنجلترا في القرن الخامس عشر الميلادي العديد من الحروب الأهلية وتنازعت عائلتا «يورك» و«لانكستر» للاستيلاء على العرش، ورفعت الأولى شعار «الوردة البيضاء»، والثانية «الوردة الحمراء»، ورسمت كل منهم صورة الوردة التي اتخذتها شعاراً على قبعات رجالها وأسلحتها وملابس جنودها، ودارت في ذلك الوقت حرب بين الفريقين عرفت بحرب الوردتين.

وفي القرن الثامن عشر اهتم الناس بالقرنفل الأبيض وفضلوه على جميع الزهور واعتاد أحد الأشخاص أن يقدم إلى الملكة الفرنسية «ماري أنطوانيت» أثناء انتظارها حبل المشنقة زهرة القرنفل الأبيض، ومن ذلك الوقت سمي القرنفل الأبيض زهرة الملكة.

وفي عهد الإصلاح الديني تزين أنصار الكنيسة والعرش بالقرنفل الأبيض، وأنصار حزب الأحرار بالورد الأحمر، ووصل الأمر إلى أن الزهور تسببت في معارك دموية، فكان حامل القرنفلة البيضاء عندما يشاهد شخصاً يحمل في عروة ردائه وردة حمراء يقابله بالسب والإهانة والازدراء، وفي الغالب يتبارزان حتى يقتل أحدهما الآخر.

وفي فرنسا فضل الفرنسيون في عهد الملك «شارل الخامس» زهرة الزنبق وسموها زهرة ملوك فرنسا، حتى جاء «نابليون بونابرت» وأنهى عصر زهرة الزنبق، واستبدلها بزهرة البنفسج المعطر الرائحة.

وفي ألمانيا اتخذ «الإمبراطور غليوم» الريحان شعاراً له، وأمر بجعله الزهر الوطني للإمبراطورية الألمانية، وراح يجمع بنفسه باقات الريحان في الحقول والسهول عندما زحف إلى باريس خلال الحرب السبعينية بين بلاده وفرنسا.

وقد اعتبر العالم أن الريحان والورد من اختصاص الأمة الفرنسية، وعندما احتفلت فرنسا بالعيد الثمانين لميلاد شاعرها الكبير «فيكتور هوجو» أحاط به الشباب الفرنسي، وحمل صدر كل فتاة زهرة ريحان أو وردة، وكذلك في عروة ردية الشبان.

وهكذا كان للزهور والرياحين في التاريخ والسياسة نصيب حيث لعبت بألوانها وأشكالها وأنواعها العديد من الأدوار سواء كان ذلك من أجل الحب أو من أجل الحروب والبغضاء.

د. عبد المنعم الجميعي

2 | الوفد | الثلاثاء ١٢ من المحرم ١٤٣١هـ - ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٩م
www.alwafd.org

١٣- مقالات عن التعليم الجامعي والجامعات المصرية

- مصر عرفت الحياة الجامعية قبل أوروبا بآلاف السنين
- بعثات الجامعة المصرية الأولى إلى أوروبا
- زيارة الرئيس الأمريكى روزفلت للجامعة المصرية تثير ضجة
- دور الجامعة فى إنعاش الحركة الثقافية والاجتماعية
- استقلال الجامعة والتجاوزات المعيبة
- الجامعة المصرية فى كتابات المؤرخ الأمريكى دونالدريد

من خبايا التاريخ

مصر عرفت الحياة الجامعية قبل أوروبا بآلاف السنين

جذور الحياة الجامعية في مصر بعيدة وضاربة في الزمن، وأقدم مركز جامعي عرفه الإنسان في مصر هو جامعة «أون» أو عين شمس وذلك خلال العصور الفرعونية الأولى، والتى ظلت تؤدى رسالتها آلاف الأعوام ثم جاء العهد الإغريقى الرومانى الذى تركز فيه مقر العلم والفكر والمعرفة بالإسكندرية ومكتبتها وجامعتها القديمة التى نقلت حضارة العالم القديم إلى القرون الوسطى، وظلت مصدر إشعاع ومنبع عرفان حتى بزغت شمس الإسلام الذى جاء بأزهره وجامعه وجامعته، والمعروف أن الأزهر لم يأت فى أعقاب دخول الإسلام إلى مصر مباشرة، وإنما اكتفى المسلمون فى أول الأمر بجامع عمرو ليكون مقراً للعلم والمعرفة وخدمة الدين، حتى إذا ما انقضى أكثر من ثلاثة قرون جاء الفاطميون وأسسوا الأزهر كمركز يعمره بالعلم ويعتز به علماء المسلمين على جميع مذاهبهم، كما يقصده طلاب العلوم العربية والثقافات الإسلامية من شتى أنحاء العالم، وإلى جانب ذلك كان الأزهر ملاذاً لعامة الشعب يهرعون إليه فى الأزمات طالبين من علمائه الإرشاد والتوجيه وبمقارنة النظم التى اتبعت فى الحياة الجامعية بمصر بنظم الجامعات الأوروبية التى ظهرت بعدها بقرون نجد أوجه شبه واضحة، فطبيعة العلاقة بين الأستاذ وتلميذه، والهيئات المالية وشتى نواحى النشاط فى الحياة الجامعية كانت متشابهة إلى حد كبير ومن ذلك أن نظام المعيدين الذى عرفته الجامعات الأوروبية فى العصور الوسطى ومازال معمولاً به إلى الآن عرفه النظام الجامعى فى مصر فكان لكل مدرس معيد يعيد على الطلبة ما ألقاه عليهم المدرس حتى يفهموه ويحسنوه، كما يشرح لهم ما يحتاج إلى الشرح، وإلى جانب ذلك فإذا كانت وظيفة التدريس فى مصر ظلت جليلة القدر يخلع الحاكم على صاحبها الهبات فإن الكتاب الأوروبيين أوضحوا أن أهم ما امتازت به الجامعات الأوروبية فى العصور الوسطى أن مركز الأستاذ فى الجامعة كان له نفوذه ومكانته وإذا كانت شهرة الأستاذ فى الجامعات الأوروبية الناشئة هى العامل الأساسى فى اجتذاب الطلاب من البلدان البعيدة، فإن هذا يطابق ما حدث فى الأزهر، حيث ينقل الطلبة من بلد إلى آخر سعياً وراء أستاذ مشهور أو محدث ذائع الصيت، ومن المعروف أن نظام التعليم فى الأزهر أن الطالب كان إذا أتم دراسته وتأهل للفتيا والتدريس أجاز له أستاذه بذلك وكتب له إجازة يذكر فيها اسم الطالب وشيخه ومذهبه وتاريخ الإجازة، وهذا يشبه إلى حد كبير ما اتبعته الجامعات الأوروبية منذ نشأت فى أواخر القرن الثانى عشر من وضع يكفل للطالب الحصول على شهادة أو ترخيص بالتدريس بعد أن يجتاز امتحاناً.

وهكذا يبدو لنا من الأمثلة السابقة أن المصريين حازوا قصب السبق فى كثير من التنظيمات والتقاليد التى عرفتها الجامعات الأوروبية فيما بعد، ولايزال بعضها معمولاً به إلى الآن، وظلت الأمور على ذلك الحال حتى حدثت فترة ركود وانقلبت الأمور وتغيرت الأحوال بعد أن تحولت مصر منذ القرن السادس عشر إلى ولاية تابعة للدولة العثمانية حتى جاء عصر محمد على وأنشأ مدارسه الحديثة وأرسل البعثات إلى أوروبا، وأشاد الكثيرون ممن ذهبوا إلى هناك بفضل الجامعات، وتحدثوا عما تحويه من علوم وفنون بيدأت مصر نهضتها الحديثة حتى جاء الاحتلال الإنجليزى عام ١٨٨٢ ليقطع الطريق على تطور مصر، ومع ذلك فقد كان من ضمن متطلبات الحركة الوطنية ضرورة إنشاء جامعة يتعلم فيها الشعب معنى الحرية والاستقلال، فدعا مصطفى كامل والشيخ محمد عبده وقاسم أمين وسعد زغلول وغيرهم من الزعامات الوطنية إلى إنشاء الجامعة وعملوا من أجل ذلك حتى تأسست الجامعة المصرية الأهلية فى عام ١٩٠٨ رغم اعتراضات المعتمد البريطانى فى مصر اللورد كرومر، وقد برهنت هذه الجامعة على أن مهمتها لم تنحصر داخل جدرانها بل خرجت إلى المجتمع المصرى لمعاونته ولم تترك عملاً يمكن أن يستفيد منه أبناء الوطن إلا ومدت يدها لمساعدته وكان طلابها هم الطليعة فى الدعوة إلى تأصيل الاستقلال الوطنى.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد
الأحد ١٧ من شوال ١٤٣١هـ - ٢٦ سبتمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

بعثات الجامعة المصرية الأولى إلى أوروبا

اهتمت الجامعة المصرية منذ نشأتها فى ديسمبر ١٩٠٨ بإيفاد طلابها المتفوقين إلى أوروبا لاستكمال معارفهم فى جامعاتهم الشهيرة وذلك لتخريج أساتذة وطنيين يعلمون بنيهم باللغة العربية فأرسلت إلى جامعات لندن، وباريس، وليون أحد عشر طالباً من الذين تتوافر فيهم شروط التفوق والاستعداد للدراسة، وكان يتم اختيارهم عن طريق الاختبارات التحريرية والشفوية للوقوف على درجة استعدادهم ولياقتهم وميلهم إلى التعلم، والتحقق من سلامة ذوقهم وميولهم واعتدال مبادئهم، كما كان يشترط فى عضو البعثة أن يكون مصرى الجنسية، وأن يتمتع باللياقة الطبية، بالإضافة إلى ذلك اشترط عليه عدم الاشتغال بالسياسة، وقد أرسلت أربعة طلاب منهم إلى إنجلترا، وسبعة إلى فرنسا، والطلاب الذين أرسلوا إلى انجلترا هم محمد كامل حسين لدراسة العلوم الأدبية، ومحمد حسنى ومحمد صادق جوهر لدراسة العلوم الرياضية، وتوفيق سيدهم لدراسة العلوم الطبيعية أما الذين أرسلوا إلى فرنسا فانقسموا إلى قسمين قسم للدراسة بجامعة السربون وقسم للدراسة بجامعة ليون، وقد درس بجامعة السربون كل من سيد كامل لدراسة التاريخ ومحمد توفيق الصاوى لدراسة الأدب، ومحمود عزمى لدراسة العلوم القانونية والسياسية ومحمود فهمى لدراسة الفلسفة. أما الطلاب الذين درسوا بجامعة ليون فهم حسن الديوانى الطالب بمدرسة الطب بالقاهرة لتلقى علم وظائف الأعضاء، والدكتور محمد ولى الدين الطبيب بالقاهرة لدراسة التاريخ الطبيعى وقانون علم الصحة، والدكتور محمد كمال الطبيب بمصحة خفر السواحل بالإسكندرية لتلقى علم الطب الشرعى والكيمياء ويتضح من دراسة أوضاع هذه البعثة أنها شملت مستويات متعددة فلم تقتصر على طلاب المدارس العليا أو الحاصلين على الشهادة الثانوية بل ضمت إليها أيضاً بعض خريجى هذه المدارس، ومع أن مناهج الجامعة اقتصرت فى أول أمرها على الدراسات الأدبية فإن أعضاء هذه البعثة لم يقتصروا على دراسة العلوم الأدبية فحسب بل تخصص بعضهم فى العلوم الطبيعية والرياضية والطبية وذلك تمهيداً لتكوين كوادر فى فروع جديدة قد تنشئها الجامعة بعد عودتهم إليها.

واستمرت الجامعة فى إرسال بعثاتها إلى أوروبا، وكان الأهالى يودعون طلاب البعثات عند سفرهم بالتهليل والهتاف، وقد وصفت جريدة «المؤيد» سفر أول فوج من البعثات بقولها «ازدحمت محطة العاصمة برجال الفضل والعلم وصفوة الشبيبة المصرية الذين جاءوا إليها لتوديع إخوانهم طلبة إرسالية الجامعة، وإظهار عواطفهم نحو هؤلاء المسافرين الذين أخذوا على عاتقهم أن يجاهدوا فى سبيل العلم لخير مصر وأبنائها، وعند الساعة الرابعة والربع قام القطار بالأهالى بين الهتاف والتهليل وازدحمت المحطات التى وقف عندها القطار بالأهالى للترحيب بأعضاء البعثة، ففى محطات طنطا وكفر الزيات والإسكندرية تجمع الكثير من الأهالى ومنهم رجال الأدب والعلم والأعيان لتحية الطلبة ولما ركب الطلاب الباخرة ترددت هتافات الأهالى بحياة الجامعة الحرة وحياة طلبة الإرسالية فهتف الطلاب لتحيا مصر».

ومن الجدير بالذكر أن الجامعة وضعت بعض الضوابط لطلابها الموفدين للدراسة بأوروبا فقد حرمت عليهم الزواج ماداموا فى الدراسة، كما أنها فرضت عليهم التقدم لجميع الامتحانات المطلوب أداؤها فى العلوم التى يتلقونها، ومن لا يتقدم للامتحان يعتبر راسباً ويعامل بمقتضى المادة الثامنة من لائحة الإرسالية التى تقضى بإعادة الطالب أو شطب اسمه من البعثة إذا رسب مرتين متواليتين، هذا عن بعثات الجامعة الأولى ونظامها.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | الاثنين ١٠ من صفر ١٤٣١هـ - ٢٥ يناير ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

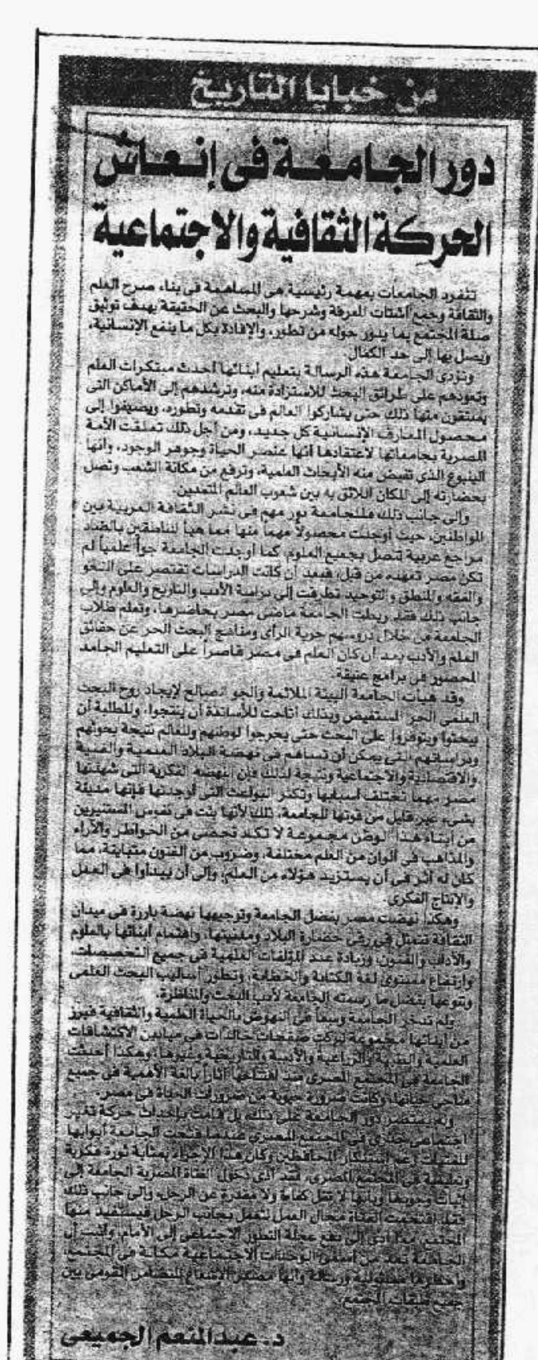
زيارة الرئيس الأمريكي روزفلت للجامعة المصرية تثير ضجة

بعد أن انتهت رئاسة الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت الثانية للولايات المتحدة قام بزيارة إلى مصر في ربيع عام ١٩١٠ مصطحبا أسرته معه وكانت هذه الزيارة موضع ترحيب كبير على كافة المستويات فقد رحبت به الصحافة المصرية حيث كانت ترى فيه أحد المدافعين عن الديمقراطية في الوقت الذي كانت تعاني فيه مصر من هيمنة الاحتلال واستبداد الخديو، كما رحب به العديد من المسئولين المصريين والأجانب وأعيان البلاد وغيرهم وكان على رأس هؤلاء الخديو عباس الثاني الذي استقبله وأسرته في قصر عابدين وأقام لهم مأدبة غداء فاخرة كما تسابق العديدون في توجيه الدعوات إليه للإدلاء بأحاديث معهم أو إلقاء خطب لديهم وكان من بين هؤلاء إدارة الجامعة المصرية الأهلية وقد وافق روزفلت على إلقاء كلمة للمثقفين في مقر الجامعة بقصر جناكليس بشارع الفلكي بالقاهرة وأثناء ذلك استقبله الأمير أحمد فؤاد رئيس الجامعة وامتلأت القاعة بالحاضرين في انتظار أن يحدثهم روزفلت عن مستقبل بلادهم ويبعث أملهم في الاستقلال والدستور، ولكن ما حدث أنه ألقى خطابا استفزازيا لكل مشاعر المصريين اتهم فيه رجال الحركة الوطنية بالدجالين الجهلاء، كما اتهم المصريين بالتعصب وبأنهم أمة لا تستحق الدستور وأوصى بضرورة تربية الأمة أولا قبل أن تنادي بطلب الدستور. وبعد أن انتهى روزفلت من كلمته منحته الجامعة الدكتوراه الفخرية وإزاء ذلك احتجت الصحف الوطنية على زيارة الرئيس الأمريكي للجامعة وطالبت بسحب الدكتوراه منه، وقامت صحيفة الشعب بنشر البرقيات الاحتجاجية التي وصلتها بعد الخطاب كما أرسلت اللجنة التنفيذية للحزب الوطني برئاسة محمد فريد برقية إلى الأمير فؤاد رئيس الجامعة تستنكر ما حدث، وتعترض على منحه للرئيس الأمريكي بعد الانتهاء من خطبته.

وإلى جانب ذلك قام طلبة المدارس العليا بمظاهرة ضد الرئيس روزفلت أمام مقر إقامته بفندق شبرد معلنين احتجاجهم هاتفين بحياة الدستور وسقوط الاحتلال وروزفلت وأعوانه، وإلى جانب ذلك فقد دعا حزب الأمة إلى اجتماع ألقى فيه أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد سكرتير الحزب كلمة للرد على خطبة روزفلت فعاب عليها خروجها عن حدود اللياقة، كما انتقد ما تضمنته الخطبة من استفزاز لمشاعر المصريين مبينا أن نصائح روزفلت يجب ألا تلقى لشعب عريق الحضارة مثل الشعب المصري الذي أسس حضارته قبل أن تظهر أمريكا إلى الوجود بعشرات القرون.

وهكذا تسببت خطبة روزفلت في الجامعة المصرية إلى إحداث ردود أفعال متباينة، وكانت كالصاعقة التي وقعت على شعب كان ينتظر من رئيس أمريكي سابق حصل على جائزة نوبل عام ١٩٠٦ وصفه البعض في مصاف أعظم الرؤساء الأمريكيين أمثال واشنطون وإبراهام لنكولن أن يسانده في المطالبة بحقوقه المشروعة في الاستقلال والدستور.

د. عبد المنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

دور الجامعة فى إنعاش الحركة الثقافية والاجتماعية

تنفرد الجامعات بمهمة رئيسية هى المساهمة فى بناء صرح العلم والثقافة وجمع أشتات المعرفة وشرحها والبحث عن الحقيقة بهدف توثيق صلة المجتمع بما يدور حوله من تطور، والإفادة بكل ما ينفع الإنسانية، ويصل بها إلى حد الكمال.

وتؤدى الجامعة هذه الرسالة بتعليم أبنائها أحدث مبتكرات العلم وتعودهم على طرائق البحث للاستزادة منه، وترشدهم إلى الأماكن التى يستقون منها ذلك حتى يشاركوا العالم فى تقدمه وتطوره، ويضيفوا إلى محصول المعارف الإنسانية كل جديد، ومن أجل ذلك تعلقت الأمة المصرية بجامعاتها لاعتقادها أنها عنصر الحياة وجوهر الوجود، وأنها الينبوع الذى تفيض منه الأبحاث العلمية، وترفع من مكانة الشعب وتصل بحضارته إلى المكان اللائق به بين شعوب العالم المتمدين.

وإلى جانب ذلك فللجامعة دور مهم فى نشر الثقافة العربية بين المواطنين، حيث أوجدت محصولاً مهماً منها معاً هيأ للناطقين بالضاد مراجع عربية تتصل بجميع العلوم، كما أوجدت الجامعة جواً علمياً لم تكن مصر تعهده من قبل، فبعد أن كانت الدراسات تقتصر على النحو والفقه والمنطق والتوحيد تطرقت إلى دراسة الأدب والتاريخ والعلوم وإلى جانب ذلك فقد ربطت الجامعة ماضى مصر بحاضرها، وتعلم طلاب الجامعة من خلال دروسهم حرية الرأى ومناهج البحث الحر عن حقائق العلم والأدب بعد أن كان العلم فى مصر قاصراً على التعليم الجامد المحصور فى برامج عتيقة.

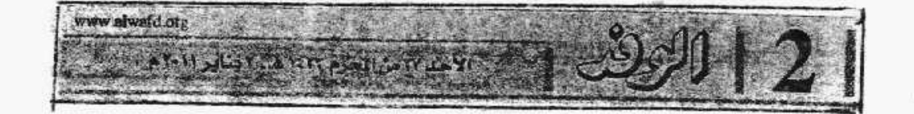
وقد هيأت الجامعة البيئة الملائمة والجو الصالح لإيجاد روح البحث العلمى الحر المستفيض وبذلك أتاحت للأساتذة أن ينتجوا، وللطلبة أن يبحثوا ويتوفروا على البحث حتى يخرجوا لوطنهم وللعالم نتيجة بحوثهم ودراساتهم التى يمكن أن تساهم فى نهضة البلاد العلمية والفنية والاقتصادية والاجتماعية ونتيجة لذلك فإن النهضة الفكرية التى شهدتها مصر مهما تختلف أسبابها وتكثر البواعث التى أوجدتها فإنها مدينة بشىء غير قليل من قوتها للجامعة، ذلك لأنها بثت فى نفوس المستنيرين من أبناء هذا الوطن مجموعة لا تكاد تحصى من الخواطر والآراء والمذاهب فى ألوان من العلم مختلفة، وضروب من الفنون متباينة، مما كان له أثر فى أن يستزيد هؤلاء من العلم، وإلى أن يتبادلوا فى العقل والإنتاج الفكرى.

وهكذا نهضت مصر بفضل الجامعة وتوجيهها نهضة بارزة فى ميدان الثقافة تتمثل فى رقى حضارة البلاد ومدنيتها، واهتمام أبنائها بالعلوم والآداب والفنون، وزيادة عدد المؤلفات العلمية فى جميع التخصصات، وارتفاع مستوى لغة الكتابة والخطابة، وتطور أساليب البحث العلمى وتنوعها بفضل ما رسمته الجامعة لأدب البحث والمناظرة.

ولم تدخر الجامعة وسعاً فى النهوض بالحياة العلمية والثقافية فبرز من أبنائها مجموعة تركت صفحات خالدات فى ميادين الاكتشافات العلمية والطبية والزراعية والأدبية والتاريخية وغيرها، وهكذا أحدثت الجامعة فى المجتمع المصرى منذ افتتاحها آثاراً بالغة الأهمية فى جميع نواحى حياتها وكانت ضرورة حيوية من ضرورات الحياة فى مصر.

ولم يقتصر دور الجامعة على ذلك بل قامت بإحداث حركة تغيير اجتماعى جذرى فى المجتمع المصرى عندما فتحت الجامعة أبوابها للفتيات رغم استنكار المحافظين، وكان هذا الإجراء بمثابة ثورة فكرية واجتماعية فى المجتمع المصرى، فقد أدى دخول الفتاة المصرية الجامعة إلى إثبات وجودها وبأنها لا تقل كفاءة ولا مقدرة عن الرجل، وإلى جانب ذلك فقد اقتحمت الفتاة مجال العمل لتعمل بجانب الرجل فيستفيد منها المجتمع، مما أدى إلى دفع عجلة التطور الاجتماعى إلى الأمام، والخبر أن الجامعة تعد من أسمى الوحدات الاجتماعية مكانة فى المجتمع وأخطرها مسئولية ورسالة وأنها مصدر الإشعاع للتضامن القومى بين جميع طبقات المجتمع.

د. عبد المنعم الجميعى



www.alwafd.org
2 | الوفد | الأحد ٢٧ من المحرم ١٤٣٢ هـ، ٢ يناير ٢٠١١م



من خبايا التاريخ

استقلال الجامعة والتجاوزات المعيبة

على الرغم من أن الجامعة تعد الحارسة لقيم المجتمع والمحافظة على أمنه القومي من الناحية العلمية والفكرية والثقافية فضلاً عن كونها إحدى القلاع الحصينة الداعية لإعلاء قيم الحرية باعتبارها حجر الزاوية في بناء الشخصية المصرية، وأن منتسبيها جزء من مستقبل مصر، وعلى الرغم من أن الرواد الأوائل كانوا حريصين على استقلال الجامعة، وعدم خضوعها لأي نوع من أنواع التدخل في شئونها، وبالرغم من أن المادة «١٨» من الدستور تتيح للجامعة استقلاليتها بشكل واضح حيث تنص على أن الدولة تكفل استقلال الجامعات ومراكز البحث العلمي وعلى الرغم من أن التعليم الجامعي أساسه حرية الفكر والنقد واستقلال الرأي، فإن تجسيد ذلك مازال يشوبه الكثير من العوائق والتحديات خاصة بعد أن اختلطت المفاهيم وانهارت الحصون وتراكم أمام فكرة استقلال الجامعة العديد من التجاوزات التي أطاحت بأعز ما تملكه وهو الاستقلال الذي يظهر في نظامها التعليمي، وفي الحياة اليومية لطلابها، وفي حرية الفكر لأساتذتها والذي تترك من خلاله أنها قطعة من البيئة الاجتماعية التي حولها حتى تظل محراباً للعلم ومنهلاً للعلماء وموطناً للجهد الحر الخلاق حتى يكون دورها في حياة البلاد الفكرية دوراً قيادياً خلاقاً تستطيع من خلاله بخططها العلمية أن ترصد الظواهر وتتفحص القضايا التي تهم هذا الوطن العزيز، وفي تصورنا أنه إذا أردنا تصحيح المسار، وحتى تعيد للجامعة دورها القيادي الرائد فلابد من وقفة تتسم بالشجاعة مع النفس، ومناقشة ما أدى الى احتجاب دور الجامعة، وساعد على افتقادها روح المبادرة في مواجهة مشكلات المجتمع والتصدي لها، خاصة وأننا لا نريد سوى الإصلاح ولا نبغي سوى الخير لهذا الوطن العزيز، في الحقيقة أن ذلك يرجع لأسباب متعددة من أبرزها فقدان الجامعة لاستقلالها الحقيقي مما حال بينها وبين المشاركة في هموم المجتمع ومشاكله، وحتى تعيد للجامعة دورها الحقيقي يلزم ما يلي:

١. أن تكون الجامعة مستقلة شكلاً ومضموناً بما في ذلك استقلالها الإداري والمالي والعلمي حتى تصبح جامعة ديمقراطية من حيث البناء المؤسسي والعلمي والإداري بحيث يلغى نظام تعيين القيادات الجامعية بدءاً من عميد الكلية إلى رئيس الجامعة وأمين المجلس الأعلى للجامعات، وأن يتم انتخاب هذه القيادات كما كان يحدث في بدايات إنشاء الجامعة حيث كانت مجالس الكليات هي التي تختار العميد واستمر لفترة حتى جاء القانون ١٩٧٣ وحدد اختيار رئيس الجامعة للعميد من بين ثلاثة مرشحين من الذين انتخبهم مجلس الكلية. ولكن ذلك الوضع لم يستمر على حاله حيث تغير الموقف طبقاً لنص المادة «٤٣» بأن يعين رئيس الجامعة المختص عميد الكلية مما أفقد مبدأ الانتخاب حقيقته وموضوعيته.

٢. أن تنفتح الجامعة على كل المدارس الفكرية والعلمية بدون ما تعصب أو تخوف وأن يتوافر بها مناخ الحرية الكاملة لممارسة الحوار والنقد بعيداً عن الصراعات الحزبية الضيقة الأفق وأن يتحقق فيها ذلك التنوع الفكري والثقافي والعلمي والاجتماعي الذي يجعل منها منبراً حراً، ومدرسة للحوار الديمقراطي تنفتح من خلالها مجالات الحوار دون خطوط حمراء، ويتم استنهاض الطلاب بتوجيههم من خلال الأقلام الجادة الى معايشة كثافة المشاركة بعيداً عن السلبية والانهزامية والهروبية التي يعيشها الكثيرون، وأن يشعر من خلالها الأساتذة والطلاب بالاطمئنان على حاضرهم ومستقبلهم حيث يتوافر في إطار ذلك الحصانة السياسية والعلمية والاجتماعية والمالية.

٣. إعادة النظر في اللائحة الطلابية لتتضمن حق الطلاب في العمل السياسي ضمن منظومة الفكر الجامعي الأصيل البعيد عن الصراعات الحزبية بحيث لا يتحول الأمر الى انقسامات وخصومات بين الطلاب داخل الحرم الجامعي بل يتثقف الطلاب سياسياً في حدود الصالح العام للأمة خاصة وأن طلاب الجامعة عبر تاريخهم الطويل كانوا وقوداً للحركة الوطنية، وسجلهم النضالي حافل بعشرات الشهداء.

لقد كسرت ثورة يوليو القاعدة الأساسية لاستقلال الجامعة بعد أزمة مارس ١٩٥٤ وقامت بعمل مذبحة لأساتذة الجامعات ظلت وصمة عار تلحق بعهد ثورة يوليو، حيث اتخذت قرارات انتقامية ضد أعضاء هيئة التدريس الذين نادوا بعودة الضباط الى ثكناتهم، كما صدر في سبتمبر ١٩٨١ قرار جمهوري بإبعاد المعارضين لسياسات الرئيس السادات تجاه إسرائيل فنقل بعض أساتذة الجامعة الى وزارات التموينات والصحة حتى أعادهم الرئيس مبارك بعد أن تولى رئاسة الجمهورية الى أماكنهم بالجامعة، ونأمل من سيادته إزالة بعض المخالفات التي شابت استقلال الجامعات بعد أن تسللت عوامل الضعف الى الجامعة، وأصبح دورها في حاجة الى من يساندها، ويعيد اليها دورها الحقيقي، إننا جميعاً نحب مصر، ونرغب في أن نعيش معاً في سيمفونية رائعة يشارك في عزفها المخلصون من أبناء هذا الوطن سواء كانوا حكاماً أو محكومين وهذا لا يتم إلا عن طريق الحوار الجاد والتفاهم المثمر.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الاثنين ١٢ من صفر ١٤٣٢هـ - ١٧ يناير ٢٠١١م

من خبايا التاريخ

الجامعة المصرية فى كتابات المؤرخ الأمريكى دونالد ريد

من الكتاب والمؤرخين الغربيين من وقفا من ثقافتنا وتاريخنا ودينا موقفا عنصرياً، فحاول الاساءة الينا، والتقليل من شأن حضارتنا وسلوكنا وفكرنا والإيحاء باننا الأضعف، والأقل قيمة حضاريا وثقافيا وسلوكيا ومنهم من وقف بجانب الحركة الوطنية المصرية، وادان التدخل الأجنبي فيها أمثال «بلنت» BLUNT الانجليزي وجون نينيه» NINET السويسري ومنهم من جاء الي مصر وأحبها كباحث مدقق فابرز الحقائق بمالها وما عليها دون لبس أو مواربة، وساهم في إدخال مناهج البحث العلمي الحديثة الي الجامعة المصرية وكان من هؤلاء المؤرخ «دونالد ريد» DONALD REID الذي عرفته النخبة الثقافية المصرية بمؤلفاته التاريخية في تاريخ مصر والشرق الأوسط ومنها كتابه عن جامعة القاهرة، وكتابه علم الآثار والمتاحف المصرية وكتابه المحامون والسياسة في الوطن العربي. لقد التقيت الدكتور «دونالدريد» لأول مرة عام ١٩٧٨ في وقت كنا نبحث معا عن وثائق الجامعة المصرية القديمة ومنذ ذلك الوقت وجدت فيه باحثا موضوعيا وجاداً يهتم بإبراز الحقيقة أينما كانت، ولما اتيحت لي فرصة السفر إلي الولايات المتحدة في علم ١٩٨٢ وقمت بزيارته في «جامعة جورجيا» شعرت بعمق حبه لمصر والمصريين، وباعتزازه بذكرياته عن مصر، ورغبته في تكرر زيارته لها، وقد تحقق ذلك أكثر من مرة لحسن الحظ. وبالنسبة لكتابه عن الجامعة المصرية فهو دراسة قيمة عنوانها: CAIRO UNIVERSITY AND THE MAKING OF MODERN EGYPT وهي تعد محصلة لجهد علمي بذله علي مدي عشر سنوات، وأعطي فيه صورة صادقة للحياة الثقافية في مصر خلال القرن العشرين، مبرزاً فيه دور الجامعة المصرية في تشكيل الواقع القومي الذي عايشه المصريون خلال هذه الفترة، وجهودها الذاتية لمد جذور الاستنارة، وتدعيمها في التربة المصرية. والجديد في هذا الكتاب أن «دونالد ريد» كان صريحا مع نفسه عندما تعرض لدور المستشرقين في الجامعة المصرية اثناء قيامهم بالتدريس فيها خلال النصف الأول من القرن العشرين فذكر أن هذا الدور لم يقتصر علي ادخالهم لمناهج البحث العلمي الحديثة، وطرحهم للعديد من التساؤلات حول الكثير من المسلمات التاريخية والأدبية بل كان هناك ما قدمه هؤلاء المستشرقون لحركة الغزو والاستعمار الأوروبي خدمة لحكوماتهم التي كانت في حاجة ماسة إلي درايتهم بالبلدان التي عملوا بها، فقدموا لها المشورة سواء في إحباط خطط منافسيها من الأوروبيين أو في إخضاع الشعوب المسلمة وبسط سيطرتها عليها، وتنعكس التناقضات بين الدول الأوروبية في السيطرة الفكرية علي مصر بوضوح تام في مراجعة مراسلات وزارة الخارجية البريطانية التي تمس الجامعة المصرية فعندما وافق عالم المصريات الانجليزي بالجامعة المصرية أن يخلفه في كرسيه بالجامعة عالم من جنسية أخري غير بريطانية وهو الألماني «بوتكر» اعترضت وزارة الخارجية البريطانية علي ذلك وأنحت باللائمة علي موافقة العالم الانجليزي علي ذلك واعتبرته مناهضا للمصالح البريطانية. أما بالنسبة لما قدمه معظم المستشرقين الذين درسوا بالجامعة المصرية من خبرات لخدمة مصالح بلادهم خلال حركة الاستعمار فهي عديدة نذكر منها أن الأستاذ «فييت» قدم معلومات استخباراتية لبلاده أثناء عقد اتفاقية «سايكس بيكو» المشهورة، كما أنه عين في مهمة رسمية بدمشق التي انتزعتها فرنسا من يد «فيصل بن الحسين» في أعقاب الحرب العالمية الأولي، وبالنسبة للأساتذة الايطاليين فان الأستاذ «نللينو» ترك دروسه بالجامعة المصرية لمساعدة بلاده اثناء غزوها ليبيا، وقام بانشاء قلم للترجمة لفحص الوثائق التركية التي وضع الايطاليون يدهم عليها في ليبيا. أما بالنسبة للانجليز فقد كان لعالم الآثار «كريسويل» موقفه المعروف الذي انعكس في توصياته للسفارة البريطانية في القاهرة، والتي عبر فيها عن احتقاره للقومية المصرية وللمصريين، كل ذلك يوضح هدف عملية الاستشراق المزدوجة في التعامل مع الشرق وهذا هو المستشرق الأمريكي «دونالد ريد» قد أوضح لنا حقيقة الموقف وبين لنا المأثور من القول «وشهد شاهد من أهلها».

د. عبد المنعم الجميعى

١٤- مقالات حول تاريخ المدن المصرية

- عواصم مصر عبر التاريخ
- مدن مصرية تحمل أسماء من العصر الفرعونى
- الجيزة مركزا للتواصل بين حضارة الأجداد والعصر الحديث
- دور الجيزة فى النضال الوطنى خلال ثورة ١٩١٩
- الإسكندرية.. عاصمة مصر حتى الفتح الإسلامى
- الفيوم اسم مصرى قديم
- قارون أشهر بحيرات مصر
- الفيوم أغنى مدن مصر وأكثرها عمراناً فى العصر الإسلامى
- الفيوم مدينة السبع سواقى عبر العصور التاريخية
- تاريخ حلوان أحدث محافظات مصر

Alwafd السنة ٢٢ العدد ٦٩٢١

من خبايا التاريخ

عواصم مصر عبر التاريخ

يخفي علي الكثيرين منا أنه كانت توجد عواصم عديدة لمصر قبل ظهور القاهرة بآلاف السنين، فكانت مصر قبل ظهور مينا موحد القطرين عواصم مختلفة فكان لمملكة الوجه القبلي عاصمة مكان بلدة «الكاب» الحالية أقصي جنوب مصر وكان لمملكة الوجه البحري عاصمة تسمي «بوتو» في أقصي شمال الدلتا حتي تم توحيد البلاد نهائيا تحت سلطان الملك مينا الذي ترجع الكثير من المصادر التاريخية فضل توحيد البلاد إليه، وتعتبره مؤسس أول أسرة فرعونية، وفي أعقاب تلك الفترة ظهرت «طيبة» كعاصمة لمصر كلها في عهد الدولة الوسطي ثم أصبحت أكبر وأهم مدن الدنيا لدرجة قال عنها أحد شعراء الإغريق، إنها المدينة ذات المئة باب، وهذه المدينة في بداية أمرها كانت تسمي «داست» بمعني الصولجان، وأصبحت رمزا للسلطان والحكم أيام الفراعنة ثم أطلق عليها الإغريق «طيبة»، وأسماها العرب «الاقصرين» ثم تحول هذا الاسم إلي «الأقصر» التي تطلق عليها اليوم، وشيد بها العديد من المعابد الكبيرة للإله آمون وبعد أن بني الاسكندر الأكبر مدينة «الإسكندرية» أصبحت مقرا للحكم اثناء عصر البطالمة والرومان وعاصمة لمصر حتي قام عمرو بن العاص بفتح مصر عام ٢١هـ - ٦٤١م وأجلي الروم عن الإسكندرية، وأسس مدينة «الفسطاط» في المكان الفسيح الذي يقع إلي الشمال من حصن بابليون حيث عسكرت قواته للمرة الأولي وأقام عمرو بن العاص الجامع العتيق في وسط الفسطاط وظلت «الفسطاط» عاصمة للديار المصرية حتي سقوط الدولة الأموية، وقيام الدولة العباسية «سنة ١٣٢ هـ/ ٧٥٠م» وخلال ذلك ازداد العمران بها، وتعددت شوارعها وطرقاتها وعمرت أسواقها وحفلت بالفقهاء، والمحدثين وأهل العلم.

وبعد أن انتقلت الخلافة إلي بني العباس أسسوا عاصمة جديدة لهم في الشمال الشرقي من الفسطاط، سميت «العسكر» وبمرور الأيام اتصلت العسكر بالفسطاط وأصبحت مدينة كبيرة، وظل أمراء مصر يقيمون في دار الامارة في «العسكر» حتي قدم أحمد بن طولون واستقر عزمه علي إنشاء عاصمة أخري اسماها مدينة «القطائع»، وقد أسس أحمد بن طولون هذه المدينة شمال مدينة الفسطاط وأقام فيها القصور كما شيد في وسطها مسجدا جامعا، ومن المظاهر الحضارية لمدينة القطائع إنشاء المستشفيات والحمامات، والطواحين، والحوانيت حتي صارت مدينة زاهرة عامرة جديرة بأن تكون عاصمة لدولة بني طولون، وعندما وفد جوهر الصقلي إلي مصر أسس مدينة «القاهرة» بغرض أن تكون دار خلافة وسكنا للخليفة وجنده وخواصه، وسرعان ما اتسعت هذه المدينة ونمت نموا ملحوظا، واتصلت مبانيها بمباني العواصم الأخري، وصارت تؤلف معا أكبر المدن الإسلامية في العصور الوسطي، كما أصبحت أهم مراكز الاشعاع الثقافي، وقد شغلت القاهرة في أول أمرها قطعة من الأرض مساحتها ٣٤٠ فدانا علي شكل مربع طول ضلعه ١٢٠٠ متر تقريبا كما يذكر علي باشا مبارك في «الخطط التوفيقية»، وامتدت من منارة جامع الحاكم شمالاً حتي باب زويلة جنوبا، وأحاطها جوهر الصقلي بسور ثم اتسعت المدينة وتطورت عمرانيا وحضاريا لدرجة أن «ابن خلدون» وصفها «بأنها مدينة المدن، وحاضرة الدنيا، وتاج البرية» كما تغني الفنانون علي مدي التاريخ بمناظرها ورأي فيها الأدباء، والشعراء أرض الأحلام التي قرأوا عنها كثيرا في قصص ألف ليلة وليلة، وفي عصر الخديو إسماعيل أخذت رقعة القاهرة في الاتساع، وتحولت القاهرة إلي قاهرتين مختلفتين تتمايز إحداهما عن الأخري: الأولي سارت علي النمط الأوروبي بكل المقاييس، والثانية ظلت إسلامية مصرية، وانتهت رؤية إسماعيل لتحديث القاهرة إلي الوصول بها إلي مدينة تتحلي بأبهي مظاهر النهضة الحديثة لدرجة غدت معها وكأنها باريس الشرق وفي النهاية نتساءل ماذا عن قاهرة اليوم؟ إن منظر قاهرة اليوم يختلف عن قاهرة الأمس فلا تناسق في المباني، ولا انسجام، والميادين أصبحت مضطربة تزدحم بها السيارات، وتكتظ بها الكتل البشرية، والشوارع يملؤها الغبار ودخان المركبات. فإلي متي ستظل القاهرة كذلك ومتي يعود إليها الزمن الجميل؟

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

مدن مصرية تحمل أسماء من العصر الفرعونى

هناك أسماء لمدن مصرية شهيرة يقيم بعضنا فيها، وتتناقلها الأفواه جيلاً بعد جيل على أساس انها أسماء عربية، وهى فى الحقيقة من أصل مصرى قديم، دخلت على اللغة العربية واحتفظت بكامل مفرداتها او حذف منها اواضيف إليها أحد الحروف، ثم تداولته الألسن على مر العصور والأجيال واصبح اسماً شائعاً دون أن نعرى حكايته وفى هذا كله نرى كماً من الأسماء التى تجرى على ألسنتنا كل يوم ترجع الى أصل مصرى قديم يتناقلها الخلف عن السلف حتى وصلت الينا تراثاً نعتز به يذكرنا بعظمة الأجداد، وفيما يلى نعرض لبعض هذه المدن:

أسيوط: اسمها بكامل حروفه هيروغليفى لم يدخله تعديل ولا تبديل وكانت هذه المدينة عاصمة الولاية الثالثة عشرة من ولايات الوجه القبلى.

المنيا: أصل اسمها الهيروغليفى منيت الذى ورد فى نقوش مقابر بنى حسن ومعناه مرضعة الملك، وهذا الاسم صار بالقبطية «منى» ومنه اشتق الاسم الحالى المنيا، وكانت المنيا فى عصر أمراء بنى حسن عاصمة للولاية بأجمعها.

ملوى: أصل اسمها منلوى ومعناه مستودع الأشياء، ثم ادغمت النون فى اللام وصارت ملوى.

بهبيت الحجر: بلدة بالقرب من سمنود بمحافظة الغربية وأصلها الهيروغليفى برهبيت ومعناه بيت الأعياد أو معبد الأعياد، وقد كانت بهبيت هذه أحدى مدن الولاية الثانية عشرة من ولايات الوجه البحرى، وكانت هذه المدينة مركزاً لعبادة الإلهة إيزيس.

سقارة وأبوصير: سقارة اسم قديم نسبة الى الإله سكر احد آلهة الموتى عند المصريين القدماء أما أبوصير فأصله فى الهيروغليفية «براوصير» ومعناه معبد الإله أوزوريس ولما جاء العرب أضافوا ألفاً إلى «بو».

دمنهور: اسمها بالكامل حروفه مصرية قديمة، وهو مكون من كلمتين هيروغليفيتين: «دمى» أى مدينة و«ن» أداة الإضافة و«هور» أى الإله حور أو حورس فيكون معنى اسم دمنهور مدينة الإله حورس.

بسيون: اسم هيروغليفى بكامل حروفه ومعناه الحمام.

بنها: أصل اسمها «بنهاو» وهو اسم هيروغليفى وقبطى.

شبرا: كان ينطق بكسر الشين ومعنى اللفظة الحقل او الغيط وهى تدخل فى أسماء بعض البلاد وخاصة فى الوجه البحرى فلدينا شبرامنت ومعناها شبرا الغربية وكذا شبراخيت او شبرا الشمالية أو البحرية وهكذا.

هذه أمثلة من أسماء بعض المدن المصرية التى ترجع أصولها الى أسماء مصرية قديمة، ظلت تجرى على ألسنتنا يتناقلها الخلف عن السلف دون ان يدرى أحد أنها من تراث الفراعنة القدماء.

د. عبدالمنعم الجميعى

الجمعة ١٦ من شعبان ١٤٣٠هـ - ٧ اغسطس ٢٠٠٩م — العدد ٢٠٠٢

من خبايا التاريخ

الجيزة مركزا للتواصل بين حضارة الأجداد والعصر الحديث

تتميز محافظة الجيزة بأنها من المناطق الفريدة التي تشهد معالمها التواصل الحضاري منذ أقدم العصور فضلاً عن احتوائها علي أعظم كنوز الفراعنة فيها الهرم الأكبر أحد عجائب الدنيا السبع وبها تمثال أبي الهول وما خفي كان أعظم. ولقد كانت هذه المحافظة في عهد الفراعنة والبطالمة والرومان مقسمة إلي ثلاثة أقسام منفصلة عن بعضها البعض وهي: قسم «أوسيم» وقسم «منف» وقسم «أطفيح» وظل هذا التقسيم قائما حتي الفتح العربي لمصر ولما جاء العصر الفاطمي تم ضم قسمي أوسيم ومنف، وتكون منها قسم واحد باسم الجيزة، وبقي قسم أطفيح قائما بذاته واستمر الحال علي ذلك الوضع طوال العصرين الأيوبي والمملوكي، وكان يقال لها «الأعمال الجيزية» وفي العصر العثماني سميت «ولاية الجيزة»، وفي ١٩٦٠ أصبح اسمها «محافظة الجيزة»، وعاصمة هذه المحافظة مدينة الجيزة، وهي تقع علي الضفة الغربية للنيل تجاه القاهرة، ويقع غربها وعلي بعد سبعة كيلو مترات منها أهرام خوفو وخفرع ومنقرع وابوالهول.

ومن القصص التي يرويها المقريزي في كتابه «الخطط المقريزية» عن الجيزة أن بها مسجد التوبة، وبها النخلة التي أرضعت مريم تحتها عيسى عليه السلام، وبها سجن يوسف عليه السلام في منطقة بوصير من أعمال الجيزة، وظلت هذه المنطقة طوال العصر الإسلامي ينظر إليها كمنطقة مباركة يرجي أن يستجاب فيها الدعاء. ويذكر «علي مبارك» في الجزء العاشر من كتاب «الخطط التوفيقية» ان مدينة الجيزة كثيرة الأسواق والوكائل والخانات، وحوانيت مملوءة بالتجارة والبضائع من جميع الأصناف، كما يوجد بها كثير من أرباب الحرف، وقد اتخذت مسكنا للأمراء والمماليك وكبار رجال الدولة منذ العصر العثماني، ومن العلماء الذين ينتسبون إلي الجيزة «الربيع الجيزي» صاحب «الإمام الشافعي».

وللجيزة مواقف تذكر خلال نضال مصر القومي في التاريخ الحديث، فإن أهلها لم يتخلفوا عن أداء الواجب عندما تعرضت البلاد للغزو الفرنسي علي يد «نابليون بونابرت» ١٧٩٨م ووصلت طلائع القوات الفرنسية إلي شمال إمبابة، وكانت الأهرام عن يمينهم والنيل عن يسارها وتصدي لهم الأهالي بقيادة «مراد بك» مما دفع بونابرت، إلي بعث الحماسة في نفوس جنوده فخاطبهم قائلاً: «اعلموا ان اربعين قرنا من الزمان تنظر إليكم من فوق قمم هذه الأهرام».

أما عن دور أهالي الجيزة في ثورة ١٩١٩ فقد وقفوا ضد قوي الاحتلال الجاثم علي صدر الأمة بمختلف طبقاتهم وقاموا بإحراق محطتي السكك الحديدية بالحوامدية والبدرشين مما دفع قوات الاحتلال الي اقتحام المنازل واضرام النار في منازل القريتين، وعقدت محاكمة عسكرية للأهالي ونظرا لاشتداد مقاومة أهالي الجيزة، وعدم تمكن القوات البريطانية من السيطرة علي الموقف تجدد حركة المقاومة الشعبية في بلدة «نزلة الشوبك» مركز العياط وتصديهم لقطار كان ينقل جنود الاحتلال الإنجليزي للقضاء علي الثوار المنادين بالإفراج عن سعد زغلول والاستقلال، استخدم الإنجليز الطلقات النارية ضد الأهالي الآمنين في الشوارع، كما اضرموا النيران في المحاصيل الزراعية.

وبالنسبة لدور الجيزة كمركز إشعاع تنويري وثقافي فيكفي أن تذكر ان بها جامعة القاهرة أم الجامعات المصرية، والذي وقف طلابها مساندين لحركة النضال الوطني، كما أن بها العديد من المراكز العلمية والثقافية العريقة،

وهكذا تواصلت الجيزة بحضارتها وتاريخها القديم مع معالم النهضة المصرية الحديثة.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

دور الجيزة فى النضال الوطنى خلال ثورة ١٩١٩

لم تتخلف الجيزة عن تلبية نداء الواجب الوطني خلال ثورة ١٩١٩ فبعد أن تم تأليف الوفد المصري للدفاع عن حقوق مصر، تقدم سعد زغلول وعبدالعزيز فهمي وعلي شعراوي إلي دار الحماية البريطانية للسماح لهم بالسفر إلي لندن للمطالبة بالاشتراك في مؤتمر الصلح، ولكن السلطات البريطانية رفضت طلبهم، مما أغضب سعد زغلول وجعله يحتج لدار الحماية، ولما أصر رجال الوفد علي ضرورة سفرهم ألقت السلطات البريطانية القبض عليهم ونفيهم مما فجر الثورة التي شملت جميع أنحاء القطر المصري، ولم تكن الجيزة بمعزل عن هذا التيار الوطني الجارف، فهب أهلها في مسيرات تندد بالاحتلال وتطالب بالافراج عن سعد وصحبه وكان رد قوات الاحتلال علي ذلك همجيا، ففي ٢٥ مارس ١٩١٩ وبدعوي التعدي بالضرب علي أحد الضباط البريطانيين في الطريق المؤدي إلي (سقارة) وبدعوي إحراق وتخريب محطتي السكك الحديدية بالحوامدية والبدرشين داهمت القوات البريطانية ليلا قريتي (العزيزية) و(البدرشين) واقتحمت منازل الأهالي، وهددت باضرام النيران فيها، وأنذروا السكان بإخلاء منازلهم، ثم قاموا بإشعال النيران في منازل القريتين، مما اضطر الأهالي إلي الفرار فلاحقهم الجنود الإنجليز وقاموا بتفتيشهم، كما عقدوا محكمة عسكرية بالحوامدية لمحاكمة عمدتي قريتي (العزيزية) و(البدرشين) ونظرا لاشتداد حركة المقاومة ضد قوات الاحتلال وعدم تمكن القوات الإنجليزية من السيطرة علي الموقف أسرعت الحكومة البريطانية بتعيين (اللورد اللنبي) Allenby معتمدا بريطانيا لها في مصر، وطالبته باستخدام كل الوسائل للسيطرة علي الموقف، ومع ذلك تحددت حركة المقاومة الشعبية مما اضطر الانجليز إلي إنزال قواتهم في بلدة «نزلة الشوبك» (مركز البدرشين) في ٣٠ مارس ١٩١٩ حيث اعتدوا علي أهلها وسلبوا كل ما لديهم من أموال ومحاصيل ومع ذلك استمرت حركة المقاومة من جانب الأهالي وتصدوا لقطار كان ينقل الإمدادات للقوات البريطانية للقضاء علي ثورة الأهالي مما جعل القوات البريطانية تطلق النار جزافا علي الناس، كما قاموا بحرق المحاصيل الزراعية بالقرية، وللتنكيل بالأهالي وترهيبهم قاموا بدفن بعض أهالي القرية حتي انصاف أجسادهم بدعوي التحقيق معهم، ثم أطلقوا عليهم الرصاص وهم علي هذا الوضع. ونظرا لتدهور الأحوال وعجز الإنجليز في السيطرة علي مجريات الأمور أبرق «اللورد اللنبي» إلي الحكومة البريطانية واضطرت إلي الإفراج عن سعد وصحبه والسماح لهم بالسفر إلي باريس لعرض مطالب بلادهم. وفي الأربعاء التاسع من إبريل ١٩١٩ اجتمع مجلس مديرية الجيزة برئاسة (أحمد حمدي سيف النصر) وأعلن عن احتجاجه علي الجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال في (العزيزية) و(البدرشين) و(نزلة الشوبك)، وطالب أعضاؤه بالقصاص العادل من مرتكبي هذه الجرائم، كما ناشد الأمة البريطانية بعدم الوقوف ضد مطالب الشعب المصري المنادية بإلغاء الحماية والاستقلال، وتنفيذ مبادئ الرئيس الأمريكي (ويلسون) wilson الأربعة عشر والتي تدعو إلي حق الشعوب في تقرير المصير، كما قرر المجتمعون رفع شكاياتهم واحتجاجهم إلي الدول المحبة للسلام. وقد اتخذت محافظة الجيزة من حوادث (نزلة الشوبك) عيدا قوميا لها تعبيرا وتخليدا لصفحة من صفحات نضال الجيزة وأهلها.

وعلي أي حال فإنه نتيجة لاستمرار الاضطرابات في مصر وامتدادها إلي جميع أنحاء البلاد اضطرت انجلترا لإرسال لجنة ملنر للتحقيق ومحاولة التوفيق بين أماني الأمة المصرية ومصالح بريطانيا، ولكن المصريين قاطعوها وأعلنوا أنهم لا يرضون بغير الاستقلال بديلا مما اضطر اللجنة إلي العودة إلي بريطانيا، ودعوة الوفد المصري للتفاوض في لندن، فسافر الوفد بقيادة سعد زغلول وطالب بإنهاء الحماية والاحتلال واسترداد مصر لكامل سيادتها، ونتيجة لاعتراض بريطانيا علي ذلك تم قطع المفاوضات، ونظرا لتصاعد الحركة الوطنية اضطرت بريطانيا إلي تهدئة الموقف بإعلان (تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢) الذي ينص علي استقلال مصر بتحفظات أربعة، فكان ذلك أول خطوة في سبيل استقلال مصر.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

الإسكندرية.. عاصمة مصر حتى الفتح الإسلامي

تقترن الاسكندرية باسم الاسكندر المقدوني الذي اسسها عام ٣٣٢ قبل الميلاد على البحر المتوسط مكان قرية "راقودة" وبعد وفاة الاسكندر وتولي بطليموس سوتر "المنقذ" حكم مصر اتخذ من الاسكندرية عاصمة له فانتقل اليها، ودفن فيها جثة الاسكندر. وقد ازدهرت هذه المدينة في عهده واتسعت مرافقها، واهتم البطالمة بها اهتماما كبيراً حتى أصبحت تفوق سائر موانيء البحر المتوسط، وكان أهم شوارع الاسكندرية في ذلك الوقت شارعان رئيسيان أحدهما الشارع الكانوبي (يقابل طريق الحرية اليوم أو ينحرف عنه بعض الشيء) ويمتد من شرق المدينة الى غربها، أما الشارع الآخر فكان (يعرف بشارع السيما)، وكان يمتد من شمال المدينة الى جنوبها وهو يقابل (شارع النبي دانيال في الوقت الحاضر)، وقيل إن الاسكندر الاكبر دفن في موضع منه. وكان يحيط بالمدينة سور حجري كبير مزود بالأبراج تنفتح منه عدة ابواب، واقام البطالمة على الطرف الشرقي من جزيرة فاروس منارة كبرى تشرف على مدخل الميناء الشرقي.

وبعد أن تحولت مصر الى بلد تابع للدولة الرومانية بعد هزيمة كليوباترا وانطونيو في معركة "اكتيوم البحرية" عام ٣١ قبل الميلاد ظلت الاسكندرية عاصمة لمصر إلا أن أهميتها ضعفت عن ذي قبل وأصيبت بكوارث عديدة تسببت في تخريب الكثير من معالمها خاصة بعد انتشار المسيحية في مصر، والاضطهاد الذي تعرض له أهلها خاصة في عصر الامبراطور "دقلديانوس" حيث تفنن الرومان في اضطهاد مسيحيي مصر، وبعد الفتح الاسلامي لمصر والاستيلاء على حصن بابليون، حاول عمرو بن العاص الاستيلاء على الاسكندرية فقام بحصارها أربعة عشر شهراً حتى افتتحها مما اضطر الروم الى إنهاء الحرب وعقد الصلح مع المسلمين في معاهدة الاسكندرية عام ٦٤١م. وقد نصت هذه المعاهدة على عقد هدنة بين العرب والروم مدتها احد عشر شهرا يكف الروم والعرب في اثنائها عن القتال وبعدها تسلم المدينة للعرب، وبعد أن تم لعمرو بن العاص الاستيلاء على الاسكندرية أراد أن يتخذها عاصمة لحكمه، وأرسل بذلك الى عمر بن الخطاب. فسأله عمر: هل يحول بيني وبين المسلمين ماء؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل، فكتب الى عمرو "إني لا احب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف، فلا تجعل بيني وبينكم ماء، فمتى أردت ان اركب اليكم راحلتي حين اقدم عليكم قدمت" وأشار عليه باتخاذ مدينة أخرى، واتخاذ عاصمة اسلامية في موقع أنسب لكل الاحتمالات خاصة أن موقع الاسكندرية على البحر المتوسط كان يعرضها لهجوم الروم عليها. هذا الى جانب تطرف موقعها عن دلتا النيل، وبعدها عن بقية بلاد مصر من جهة، والقواعد الاسلامية بالشام من جهة أخرى، ونتيجة لذلك اختار عمرو موقعا متوسطا بين الدلتا والصعيد، وهو موقع "الفسطاط"، ومع ذلك فإن الاسكندرية ظلت العاصمة الثانية لمصر حيث اهتم الولاة والأمراء بها وبخاصة بعد أن أصبحت للمسلمين أساطيل في البحر المتوسط، فأقيمت بها دار الصناعة، واهتم المسلمون بتحصينها فأقاموا بها ابراجا عالية، كما تقدمت الحياة الاقتصادية بها، وفي وقتنا الحاضر فإن الاسكندرية تعد بمثابة عاصمة مصر الثانية بعد القاهرة مدينة الألف مئذنة.

لقد كانت الاسكندرية منذ أن بناها الاسكندر حافلة بالفكر الإنساني فكانت ذخيرة العصر اليوناني كله، ومهبط الحكمة الاغريقية بأسرها، وفيها معهد افلاطون واقليدس والبطالمة حيث تفجرت فيها ينبوع الفلسفة الإنسانية، وتعاقبت بها أمواج السفين على ساحل الحياة فزادتها في سجلات التاريخ صفحات بعد صفحات.

د. عبدالمنعم الجميعي



الوفد 5

من خبايا التاريخ

الفيوم اسم مصري قديم

تناول المؤرخون اسم الفيوم بالبحث فمنهم من قال إنه مشتق من كلمة «بايوما» بمعني الماء او البحيرة ومنهم من ذكر ان اسمها مشتق من كلمتين الف ويوم وارجعوا ذلك إلي ايام سيدنا يوسف عليه السلام معللين هذه التسمية بأن فرعون بعد ان قرب يوسف اليه حاول البعض إبعاده عن مقر الملك، فطلبوا من فرعون ان يأمر يوسف بتحويل البحيرة المكونة الآن لاقليم الفيوم إلي أرض يابسة فجمع يوسف عماله وقاموا بذلك حتي أصبحت هذه الأرض صالحة للزراعة مما زاد من إعجاب فرعون بيوسف، ولما سأله عن المدة التي فعل فيها ذلك قال له يوسف في سبعين يوما فاذا بفرعون يقول له لو أن غيرك قام بهذا العمل لما أتمه في أقل من الف يوم وروي أيضا أن يوسف عليها السلام لما ذهب إلي اللاهون جري النيل في أثره وغمر الفيوم بالمياه فأصلحها في ألف يوم.

ومما تكره المؤرخون كذلك أن منطقة الفيوم كانت تسمي في عهد البطالمة اقليم «ارسينوي» وهي التي بناها «بطليموس فيلادينوس» واطلق عليها اسم اخته.

وهكذا يتضح أن الفيوم مدينة قديمة عاش فيها الفراعنة والرومان والعرب، واستقر بها أصحاب الديانات المختلفة يضاف إلي ذلك انها كانت موطنا للنزهة والراحة منذ أيام الفراعنة يذهبون اليها للاستمتاع بجوها المشهود له بالجمال. ومما يرويه المؤرخون أن «عمرو بن العاص» بعد أن فتح مصر ظل لايعلم شيئا عن الفيوم حتي أتاه آت فذكرها له، فأرسل عمرو مع هذا الرجل رجلا آخر كي يكتشفها له ومازال الرجلان يسيران حتي ظهر أمامهما اقليم الفيوم وفي أعقاب ذلك ذهبت كتيبة من جند «عمرو» وفتحت الفيوم التي انتشر فيها الاسلام بسهولة ويسر.

إن من يقوم بزيارة الفيوم يشعر بعظمة الخالق الذي أبدع هذا المكان فالطبيعة فيها خلابة توحي إلي الناظر بما احتوته من مناظر وأشكال متعددة وإلي جانب ذلك فلإقليم الفيوم شخصية خاصة فهو عبارة عن منخفض يقع علي بعد بضعة كيلو مترات من حافة وادي النيل الغربية فأمده بشريان الحياة متمثلا في ترعة بحر يوسف فحولته إلي واحة خضراء تلتقي فيها الحياة النيلية المستقرة بالحياة الصحراوية البدوية، كما انها تعتبر صورة مصغرة لمصر حيث يمثل بحر يوسف نيلها ودلتاه ودلتاها، وتمثل بحيرة قارون ساحلها الشمالي والجدير بالذكر ان بالفيوم العديد من مناطق الجذب السياحي لما بها من مناطق اثرية، كما انها تحفل بمناطق سياحية تشد الزوار اليها مثل بحيرة قارون، والسواقي الشهيرة ووادي الريان وبحر يوسف وغيرها.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd

من خبايا التاريخ

قارون أشهر بحيرات مصر

فى مصر عشر بحيرات سبع منها تتصل بالبحر المتوسط وثلاث لا تتصل بالبحر من أشهرها بحيرة قارون، وشهرة هذه البحيرة ترجع إلى أزمنة سحيقة، وما أحرزته مصر من مزايا وجود هذه البحيرة يجعلها فى مقدمة البحيرات المصرية جميعاً.. وتشغل بحيرة قارون قاع واد عظيم مستدير الشكل، وهذا الوادى هو الذى كان معروفاً بإقليم أرسنوى عند قدماء المصريين ويعرف الآن بإقليم الفيوم. وقد أطلق العرب عليه هذا الإسم اشتقاقاً من كلمة «بيوم» أو «فايوم»، ومعناها فى اللغة المصرية القديمة «المكان ذو المستنقعات»، وما تبقى من البحيرة القديمة يسمى الآن بحيرة قارون.

وقد فسر الأقدمون أصل هذه البحيرة إلى أن فرعون مصر أراد ان يتخذ منها خزاناً يخزن فيه ما يفيض من مياه النيل أثناء الفيضان ليرده فيما بعد إليه إذا ظهر أن فيضانه لم يكن كافياً لرى الأراضى الزراعية وكانت مياه النيل ترد الى البحيرة عن طريق بحر يوسف، وكانت ذات جداول وفروع تتشعب فى أراضى الفيوم الصالحة للزراعة حتى اذا اخصبتها بالرى انطلقت نحو تلك البحيرة تسكب فيها الفائض من مائها. وحول هذه البحيرة كان الفراعنة يحتفلون بموسم الحصاد ويرددون انشودة القمح مع رقصات الأمل وبسمة الحياة، وكان اليونان والرومان يتخذونها قبلتهم فى الشتاء يقيمون حولها النزل حيث يسعدهم جوها الدافئ، أما فى الربيع فكانوا يمتعون العين والنفس بسحر الربا وقد كساها الربيع خضرة، ووشاها بالزهر، وتوجها بالثمر اما فى العصر الحديث فقد تغنى الشعراء بجمال هذا الاقليم وسحره، كما تعددت الأماكن السياحية التى اقيمت على ساحل البحيرة ومنها نذكر «فندق أوبرج الفيوم» صاحب الأهمية التاريخية حيث التقى به تشرشل ومونتجومرى والملك عبدالعزيز آل سعود فى ١٩٤٥/٢/١٧ فى نهايات الحرب العالمية الثانية، وهذا المكان يمتاز بجماله الطبيعى ومناخه الممتع كما يوجد على ساحل بحيرة قارون «فندق شكشوك» «البانوراما» و«موتيل الواحة» و«شاليهات عين السيليين» وغيرها من الأماكن التى تتميز بجمال مناظرها وبساتينها والتى تعد من افضل الأماكن للاستجمام والتمتع بالجو الهادىء الجميل.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

الفيوم أغنى مدن مصر وأكثرها عمراناً فى العصر الإسلامى

كان اسمها فى العصر الفرعونى «Chdat» او «Chdit» ومعناها «الجزيرة» لأنها كانت وقت تكوينها واقعة فى «بحيرة موريس»، وعلى مر السنين تغير اسمها الى «Piom» بايوم بمعنى الماء أو البحيرة، ومنها أخذ العرب كلمة فيوم وأضافوا إليها أداة التعريف فصارت الفيوم، ويذكر «المسعودى» فى كتابه «مروج الذهب» الجزء الثانى أن معنى الفيوم الف يوم ويبدو أن ذكر ذلك جاء بناء على القصة التى ذكرها «المقريزى» فى كتابه «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» والتى تتلخص فى أن فرعون مصر بعد أن قرب سيدنا «يوسف الصديق» إليه طلب منه أن يستصلح أرض الفيوم لابنته، فحفر «يوسف» خليجاً يصل الفيوم بالنيل كى تصرف فيه المياه الزائدة وقت الفيضان مما أصلح الأراضى المحيطة به حتى أصبحت صالحة للزراعة مما زاد من إعجاب فرعون بيوسف، ولما سأله عن المدة التى استغرق فيها هذا العمل فقال له بوتنف فى سبعين يوماً، فلما رأى فرعون تلك الأعمال قال لوزرائه «هذا عمل الف يوم» فسميت الفيوم، أما عن خصب أراضى الفيوم ومزارعها التى تنتج أفضل المزروعات فقد ذكر «المقدسى» فى كتابه «أحسن التقاسيم» أن الفيوم بلد جليل به مزارع الأرز الفائق والكتان الجيد. وقال «الإدريسى» فى كتابه «نزهة المشتاق» إن الفيوم مدينة كبيرة ذات بساتين وأشجار وفواكه وغلات وأكثر غلاتها الأرز وهو أكثر من سائر حبوبها ولها جانبان على وادى اللاهون «بحر يوسف» ويضيف «الكندى» فى كتابه «فضائل مصر المحروسة» أن الفيوم مدينة دبرها يوسف عليه السلام بالوحى وليس فى الدنيا ما بنى بالوحى غيرها، ولا بالدنيا بلد أنفس منه ولا أخصب، ولا أكثر خيراً، ولا أغزر أنهاراً، ولو قايسنا بأنهار الفيوم أنهار بصرة ودمشق لكان لنا بذلك الفضل، ولقد عد جماعة من أهل العقل والمعرفة مرافق الفيوم وخيرها فإذا هى لا تحصى فتركوا ذلك وعدوا ما فيها من المباح مما ليس عليه ملك لأحد من مسلم ولا معاهد فإذا هو فوق السبعين صنفاً، ولعل المراد بالوحى فى عبارة «الكندى» الإلهام. وقال «ابن عبدالحكم» فى كتابيه «فضائل مصر» و«معجم البلدان» إن الفيوم أقامت سنة بعد الفتح الإسلامى لمصر لا يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو بن العاص جيشاً لفتحها وقد أطنب كل من تكلم عن تاريخ مصر عن خيرات الفيوم حتى أصبح اسمها يقرن باسم مصر فيقول «اليعقوبى» فى كتابه «البلدان» كان يقال فى متقدم الأيام مصر والفيوم لجلالة الفيوم وكثرة عمارتها، وبها القمح الموصوف وبها يعمل الخيش، ويقول «على مبارك» فى كتاب «الخطط التوفيقية» إن صناعة الخيش ظلت قائمة بالفيوم حتى نهاية القرن التاسع عشر، وأنها كانت تمون الميرى به، وورد فى كتابه أيضاً أن بالفيوم سمكاً كثيراً يضاف إلى ذلك أنه وجد بالفيوم على مر العصور العديد من العلماء والفقهاء من مختلف النحل والأديان ومن العلماء المسلمين الشيخ شعبان الفيومى ومن شعرائها المعروفين عبدالبر بن عبدالقادر وهو من أدباء الفيوم المعدودين هذا بالاضافة الى اقامة ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع بها لمدة عام.

أن من يقوم بزيارة الفيوم يشعر بعظمة الخالق الذى أبدع هذا المكان فالطبيعة فيها خلابة كما انها تحفل بمناطق سياحية تشد الزوار اليها مثل بحيرة قارون والسواقى الشهيرة، ووادى الريان وبحر يوسف وغيرها من الأماكن التى تتميز بجمال مناظرها والتى تعد من أفضل الأماكن للاستجمام والتمتع بالجو الهادئ الجميل. يضاف إلى ذلك أنه يوجد بالفيوم حالياً جامعة تسهر على أفضل النظم العلمية ومقاييس الجودة ويديرها رجال مخلصون بحيث يمكن القول عنها انها منارة علمية فى واحة مثمرة.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد | السبت ١٦ من شوال ١٤٣١هـ - ٢٥ سبتمبر ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

الفيوم مدينة السبع سواقي عبر العصور التاريخية

وصف المؤرخون الفيوم بأنها برعم علي نبات اللوتس ساقه ذلك النيل الطويل، وأزاهيره المتفتحة هي الدلتا، وبأنها واحة من لوحات الصحراء الغربية، تتمتع بقربها من وادي النيل، ولكنها تتميز بالانفصال عنه وتلتقي فيها الحياة النيلية المستقرة بالحياة البدوية الصحراوية، وان هذا الاقليم الذي يعد أقرب منخفضات الصحراء الغربية الي النيل واكبرها اثراً في تاريخ مصر القديمة كان يضم في العصور القديمة ما يعرف ببحيرة موريس التي انكمشت حالياً إلي بحيرة قارون. وان مدينة الفيوم سميت في العصر اليوناني مدينة التمساح كما أطلق عليها «أرسينوي» نسبة إلي اسم أخت الملك «بطليموس الثاني»، وفي العصر القبطي اطلق عليها «بيوم» ومعناه المياه إشارة الي غزارة المياه فيها ثم تغير هذا الاسم فيما بعد إلي «فيوم»، وهناك أقوال أخري متعددة حول هذا الاسم فيذكر «المقريزي» في كتابة المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار انه بعد أن كلف فرعون مصر سيدنا يوسف أن يصرف مياه المستنقعات المحيطة بهذا الاقليم، نفذ يوسف الامر بسرعة عجيبة لم تتجاوز السبعين يوماً. ولما شاهد الملك ذلك ورأي جهود يوسف قال لوزرائه إن هذا العمل كان يحتاج الي الفيوم ونتيجة لذلك سميت هذه المنطقة الفيوم اشتقاقا من كلمتين هما «ألف – يوم».

وعلي أي حال فقد زار المؤرخ الاغريقي «هيرودوت» بحيرة قارون ووصفها بأمانة ونقل كل ما سمعه من الأهالي من اقاصيص، كما اهتم العلماء في العصر الحديث بمنخفض الفيوم، وكان أول باحث في هذا الامر هو العالم الفرنسي «جومارد» jomard الذي رافق حملة نابليون بونابرت علي مصر ثم جاء مهندس فرنسي آخر في عصر محمد علي وهو «لينان باشا» ووصف دور هذه البحيرة في ازدهار الزراعة في هذا المكان.

وقد اعتمد سكان الفيوم علي هذه البحيرة منذ فجر التاريخ اعتمادا كبيرا خاصة وانها كانت تمدهم بالمياه الوفيرة اللازمة للزراعة، كما انها كانت مصيدا للاسماك والطيور المائية المتنوعة.

وتمتاز محافظة الفيوم بآثارها المتنوعة التي تحكي عظمة الحضارة المصرية وحياة أهاليها منذ فجر التاريخ، ودور انسان الفيوم في بناء الحضارة علي مدرجات بحيرة قارون وهذا ما تبرزه آثارها الفرعونية والاغريقية والرومانية والقبطية والاسلامية، ومن هذه الآثار «هرم سيلا» الذي يرجع بناؤه الي الأسرة الثالثة، و«هرم اللاهون» الذي بناه سنوسرت الثاني من ملوك الاسرة الثانية عشرة، و«هرم هوارة» الذي شيده الملك امنمحات الثالث أحد ملوك الأسرة الثانية عشره، و«قصر اللابيرنت» الذي يعد احد المعابد الفخمة والذي تمتع بشهرة كبيرة في عصري البطالمة والرومان و«قاعدتا تمثال بيهمو»، و«مسلة سنوسرت» الموجودة عند مدخل مدينة الفيوم و«معبد قصر الصاغة»، و«ديميه السباع»، و«مدينة كرانيس»، و«متحف كوم اوشيم»، وبالنسبة للآثار المسيحية فيوجد بها «دير القديس انبا ابرام» والذي يسمي بدير العزب أما عن الآثار الاسلامية فهناك «مسجد قايتباي» و«قنطرة اللاهون» و«مسجد علي الروبي»، و«المسجد المعلق»، ونتيجة لذلك فان محافظة الفيوم تعتبر من مناطق الجذب السياحي خاصة وان طبيعتها الخلابة تجذب الزائرين اليها، كما ان شهرتها بأنها مدينة السبع سواقي جعلها ملتقي عشاق المناظر الطبيعية وصناع السينما والجدير بالذكر ان الفيوم في الوقت الحالي تشهد نهضة سياحية وعمرانية مما جعلها من المناطق التي تجذب الانظار اليها.

والي جانب ذلك فللفيوم مواقف نضالية بارزة تمثلت في كفاح أهلها ضد الاحتلال فقد قاوم أهلها الغزو الفرنسي في معركة «سدمنت» عام ١٧٩٩، كما ساندوها الثورة العرابية بالمال والسلاح وكان «اللواء علي الروبي» أحد أبنائها من كبار قواد هذه الثورة، أما في ثورة ١٩١٩ فقد قام أهل الفيوم في مارس ١٩١٩ بالثورة علي الانجليز بعد اعتقال «سعد زغلول» وصحبه ومنهم «حمد باشا الباسل» ولم تهدأ ثائرتهم الا بعد الافراج عن هؤلاء الزعماء، لأهمية هذه المناسبة إعتبرتها محافظة الفيوم عيدا قوميا لها...

د.عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد | الثلاثاء ٢١ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ٦ ابريل ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

تاريخ حلوان أحدث محافظات مصر

اختط العرب مدينة حلوان بعد الفتح الإسلامي لمصر وبناء مدينة الفسطاط وقد اهتم بالإقامة فيها الوالي عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، وشيد فيها المساجد والقصور، ونقل إليها ديوان الأحكام وغرس فيها أنواع النخيل، وحفر فيها العيون وبنى فيها مقياساً للنيل، مما شجع الأمراء والأعيان على الانتقال إليها والإقامة فيها، وبعد وفاته في عام ٨٦ هـ أخذت حلوان في التقهقر وطالتها يد الإهمال، وفي العصر المملوكي فكر «الناصر محمد بن قلاوون» في حفر خليج من حلوان إلى قلعة الجبل لجلب الماء إلى القلعة، واستدعى المهندسين لذلك ففحصوا المشروع وأقروه، وحددوا له عشر سنوات لإنجازه فاستكثر «الناصر» ذلك وأهمل المشروع واستعاض بالمجرى الذي في فم الخليج وفي عصر خلفاء محمد علي كان نصيب حلوان من العمران أفضل من غيره من العصور خاصة في عصر إسماعيل ففي عصر «عباس الأول» (١٨٤٨ - ١٨٥٤م) ظهر في عساكره مرض «الهرش» وهو مرض يحدث أكلانا في الجسم فأمر أن ترسل العساكر إلى حلوان لتعسكر هناك وخلال ذلك عثر بعض العساكر على عين ماء معدنية، حيث الحمامات الآن فاغتسلوا فذهب الأكلان والهرش عنهم، ولما وصل الأمر إلى عباس باشا بدأ يهتم بهذه المنطقة، وأمر بأن يبنى على العين حماماً للاغتسال.

ولما تولى «الخديو إسماعيل» حكم مصر (١٨٦٣ - ١٨٧٩) وجه عنايته إلى حلوان ومائها فأمر في عام ١٨٦٨ بإيفاد بعثة من الأطباء والعلماء لتحليل المياه الكبريتية ومعرفة الأحوال الصحية بها فجاءت تجاربهم بأن مياه عين حلوان نافعة في جميع الأمراض المحتاجة إلى المركبات الكبريتية كالأمراض الجلدية والزهرية فأمر ببناء حمامات عليها، ومن الغريب أن البنائين عثروا فيها على آثار الحمامات التي بناها «عبدالعزيز بن مروان» هناك وعليها كتابات عربية دلت على أنها من ذلك العهد، ونتيجة لذلك قام الخديو إسماعيل بزيارة لهذه المنطقة، كما عزم على جعل حلوان منطقة سياحية فأمر بوضع تخطيط شامل لهذه المنطقة.

ولتشجيع الأمراء وأصحاب الثراء على اتخاذ هذه المنطقة مقراً لهم أمر ببناء قصر فخم قرب النيل في الشمال الغربي من حلوان عرف بقصر الوالدة باشا، حيث كانت تقيم فيه الأميرة الوالدة، كما أمر بمنح كل راغب في البناء بها أي مساحة من الأرض بشرط أن يبنى خمسها في مدة محددة، وجعل لكل خمسمائة متر مربع مبلغاً رمزياً قدره جنيه واحد، وإلى جانب ذلك أمر الخديو بإنشاء حمامات بجوار العيون ودار للاستشفاء، وفندق للمسافرين، وعدد من المتنزهات العامة؛ كما أمر بمد خط حديدي لربط حلوان بالقاهرة، وإنشاء طريق من حلوان إلى النيل طوله أربعة كيلو مترات، كما أمر بإنشاء منطقة جديدة تسمى حلوان الحمامات تمييزاً لها عن حلوان الأصلية التي كانت تسمى «حلوان البلد»، كل ذلك ساعد على تطوير حلوان، وجعلها ضاحية سياحية، ومنتجعاً صحياً هادئاً لا يعرف التلوث بل يرتحل إليه الأثرياء والسياح لاسيما في فصل الشتاء بقصد الترويح والاستشفاء بالمياه الكبريتية الطبيعية الدافئة، وظل الحال على ذلك حتى جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ فتحولت منطقة حلوان إلى مجمع للصناعات، فأنشئ بها مصنع للحديد والصلب في منطقة التبين، وحوله مصانع للأسمنت والطوب الحراري والمطروقات وغيرها مما جعل هذه المنطقة من مصادر التلوث البيئي للقاهرة بعد أن كانت من المراكز الصحية المشهورة، وفي ١٧ أبريل ٢٠٠٨ تم تحويل حلوان إلى محافظة مستقلة عن القاهرة بعد أن كانت ضاحية من ضواحي القاهرة، وتشمل محافظة حلوان ثلاثة أقسام هي قسم حلوان، وقسم التبين وقسم مدينة ١٥ مايو، وبها جامعة من أبرز جامعات مصر وهي جامعة حلوان وتشتهر حلوان بأنها أكبر مركز صناعي في القاهرة، وحالياً يتم تطوير هذه المحافظة ونأمل أن تعود حلوان كسابق عهدها كمنطقة للرقي والصحة والجمال والسياحة.

د. عبدالمنعم الجميعي

wafd.org
2 | الوفد | الجمعة ١٠ من ذي الحجة ١٤٣٠هـ - ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٩م

١٥- سياسة مصر المائية ومشكلات حوض النيل

- مصر ودول حوض النيل
- سياسة مصر المائية وتوقيع إتفاق ١٩٢٩
- التحكم فى مياة النيل.. بدأ بالقناطر الخيرية وانتهى بالسد العالى

من خبايا التاريخ

مصر ودول حوض النيل

علاقة مصر بأفريقيا علاقة قرابة إجتماعية، خاصة أنها من البلاد القريبة وجدانياً وعاطفياً من الأفارقة، كما أن هناك علاقات عضوية بين مصر وأفريقيا فى نواح عديدة كان لها تأثيرات متبادلة ذات أثر إيجابى فى تدعيم الصلات بينها، فأسس الجوار كانت دائماً رمزاً للمصالح المشتركة بين الطرفين، كما أن الدروس التى علمها النيل لأبنائه منذ أكثر من ستة آلاف عام تدفعهم إلى العمل المشترك والتعاون من أجل مواجهة التحديات التى تواجههم، ومشكلة الأمن المائى والتحديات المائية التى تواجه دول القارة فى الوقت الحالى تقتضى زيادة التعاون والبحث عن السبل الموصلة إلى الطريق السليم للعمل على نمو القارة وإبعاد شبح الخلافات بينها والارتقاء بأهلها وسكانها، وهذا لا يتحقق إلا بالتعاون المثمر الذى يحقق سبل العيش الكريم عن طريق بث ينابيع المعرفة بمشكلات القارة والحلول المثلى لها وعلاقة دول حوض النيل الذى يشارك فى منبعه ثمانى دول هى: «أثيوبيا وأريتريا وأوغندا وكينيا وتنزانيا ورواندا وبروندى وزائير» ويشارك فى مصبه دولتين هما مصر والسودان تعتبر علاقة حياة ومصير، ولا غرابة أن تمتد آفاق التعاون بينها خاصة أن موقع كل منها له خصوصيته الحضارية التى تجعله همزة الوصل التى يتم من خلالها تبادل المنافع المتعددة إذا تم الاستغلال الأمثل لكافة موارد القارة، مما يكون له الأثر الفعال الذى يمكن عن طريق التطوير الشامل لحوض النهر فى شتى المجالات وعن طريق تبادل الخبرات المتعددة والاستفادة بمياه النهر لصالح جميع الدول والعمل على وقف تسرب المياه إلى البحر، وتحسين استخدامات الثروة المائية بإقامة السدود والخزانات التى تحجز مياه النهر قبل ضياعها فى البحر، وتطهير بعض البحيرات فى مصبات بعض الأنهار، وإنشاء موانئ لصيد الأسماك عليها، والعمل على إيجاد أفضل استفادة من مياه النهر، حقيقة إن العلاقات بين دول حوض النيل قد تغيرت بعد حصولها على استقلالها، حيث كانت هذه المنطقة لا توجد بينها حدود سياسية، والآن وبعد قيام هذه الدول تواجدت الحدود السياسية التى أوجدت فكرة المواطنة، وفكرة الأمن القومى للدولة، فكما نتكلم نحن عن الأمن القومى المصرى يتكلم الأثيوبيون والأوغنديون والتنزانيون وغيرهم عن الأمن القومى لبلادهم، ومن هنا فالتعاون بين هذه الدول مطلوب، فإذا كانت دولة مثلا كالكونغو يضيع مياه نهرها فى المحيط الأطلنطى، فمن طريق تبادل الخبرات - خاصة مع مصر التى تمتلك العديد منها - الاستفادة من هذه المياه الضائعة وحفظها مما يساعد على إنعاش اقتصاديات الكثير من دول وسط غرب أفريقيا وإمداد دول المصب التى تحتاج إليها بها.. وأعتقد أن مصر يسعدها المساهمة فى ذلك، كما أن تحسين وسائل المواصلات بين دول حوض النيل فى إطار إقليمى متكامل والعمل على تنشيط التجارة فى إطار إقليمى أيضاً يمكن أن يفرض نفسه كإحدى وسائل التعاون المستقبلى الذى يزيد من الترابط بين دول حوض النيل، خاصة أن التكتلات الإقليمية أصبحت من أبرز حقائق العالم المعاصر، بشرط أن يتم هذا التعامل بإيجابية ووعى خلاق بحيث يستطيع المواطن الأفريقى أن يعيش عصره، وموقع مصر بين دول الحوض وعلاقاتها بشعوبه يمكنها أن تلعب الدور الرئيسى فى ذلك، حقيقة أنه من الصعب على مصر أن تفرط فى حصتها المائية، خاصة أن النيل يعد بمثابة الشريان الرئيسى لحياة المصريين، ولكن ذلك لا يتم سوى بالتفاهم الذى لا يتم عن طريق الأمم المتحدة أو محكمة العدل الدولية بل بالتوافق بين أبناء دول الحوض الذين تربطهم بمصر علاقات عضوية وتأثيرات متبادلة، وقرابة اجتماعية حيث إنهم جميعاً أبناء نيل واحد وحوض واحد ومصلحة واحدة تستند إلى معطيات جغرافية وحضارية وتفاعلات بشرية منذ أقدم العصور تجعل الحوار بينها يقف على أرض صلبة مهما حاول أعداء القارة بث روح الخلاف بين أبنائها.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد | الثلاثاء ٢٧ من جمادي الأولي ١٤٣١هـ - ١١ مايو ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

سياسة مصر المائية وتوقيع اتفاق ١٩٢٩

اهتم المصريون بأمر النيل منذ أقدم العصور خاصة وأن حياتهم وحضارتهم ارتبطت به، ونظراً لوجود بلدان اخرى تشارك مصر في الانتفاع بمياه النهر فقد كان من الضروري الاتفاق بين دول حوض النيل لتنظيم العلاقات المائية بينها. وخلال المرحلة الاستعمارية لأفريقيا كان هذا التنظيم يقوم على أساس الاتفاق بين الدول الاستعمارية والاطراف المعنية، وقد بدأ ذلك ببروتوكول روما ١٨٩١ ثم اتفاقية اديس ابابا عام ١٩٠٢ وغيرها، ومن ابرز الاتفاقيات والمشروعات التي انجزت للاتفاق على مياه النيل والتحكم في موارده كان اتفاق السابع من مايو ١٩٢٩ الذي وقعه عن الجانب المصري محمد محمود باشا رئيس الحكومة المصرية ووقعه عن الجانب البريطاني لورد لويد المندوب السامي بصفة بلاده ممثلة للسودان وباقي دول مجري نهر النيل الواقعة تحت السيطرة البريطانية وهي اوغنداوكينيا وتنجانيقا، وقد بني هذا الاتفاق على المحادثات والخطابات المتبادلة بين الطرفين منذ عام ١٩٢٥، ونصت على ضرورة الحفاظ على حقوق مصر الطبيعية والتاريخية في مياه النيل، وعلي ألا تقام على النهر وروافده ومنابعه اية منشآت او اعمال من شأنها ان تعوق سريان مياه النيل بشكل يؤثر على مصالح مصر. كما نظم الاتفاق ضبط استخدام مياه النيل في السودان، وزيادة مقدار مياه الري المحددة له بحيث الا تضر تلك الزيادة بحقوق مصر الطبيعية والتاريخية في مياه النيل، ولا بما تحتاج اليه مصر في توسعها الزراعي، وبشرط المحافظة على المصالح المصرية وعلى الا تقام بغير اتفاق سابق مع الحكومة المصرية اعمال ري أو توليد قوى، ولا تتخذ اجراءات على النيل وفروعه او على البحيرات التي ينبع منها سواء في السودان او في البلاد الواقعة تحت الادارة البريطانية يكون من شأنها انتقاص مقدار الماء الذي يصل الى مصر او تعديل تاريخ وصوله او تخفيض منسوبه على وجه يلحق اي ضرر بمصالح مصر.

وعلى الرغم من وضوح نصوص هذه الاتفاقيات، فقد تصاعدت منذ بداية مايو ٢٠٠٩ ازمة بين دول حوض النيل بسبب المطالبة بتوقيع اتفاق جديد بخلاف اتفاق ١٩٢٩ بدعوي ان من وقع هذا الاتفاق هو بريطانيا اثناء احتلالها لبلادهم، ورفض الاعتراف بحق مصر في حصتها من مياه النيل على الرغم من أن حصة مصر التاريخية من مياه النهر وهي ٥٥.٥ بليون متر مكعب قد أصبح أقل من احتياجات التنمية والنمو السكاني، والمتتبع للأمر يدرك بما لا يدع مجالا للشك وجود تحريض خارجي ضد مصر في محاولة للوقيعة بينها وبين اشقائها الافارقة والضغط عليها للموافقة على تنفيذ مشروعات تخدم محاولات اسرائيل لتحويل مصب النيل الى صحراء النقب لاستيعاب اليهود المهاجرين اليها لذلك بدأت اسرائيل ومن يسير في ركابها تمد يد العون للدول المنبع لاقامة مشاريعها وسدودها التي تقف ضد مصالح مصر، وتعرض امنها القومي للخطر خاصةوان سكان مصر البالغ عددهم ما فوق الثمانين مليون نسمة يقل حصة الفرد فيهم من الماء عن ٧٠٠ متر مكعب سنوياً اي اقل من حد الفقر المائي بحوالي الثلث من الالف متر مكعب المتعارف عليها عالميا كنصيب مناسب من الماء للفرد سنوياً.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد

www.alwafd.org

الاثنين ٢١ من المحرم ١٤٣٢ هـ - ٢٧ ديسمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

التحكم في مياه النيل.. بدأ بالقناطر الخيرية وانتهي بالسد العالي

بعد أن وصل محمد علي إلي أريكة الحكم في مصر عام ١٨٠٥ فطن لأهمية السيطرة علي زمام النيل والتحكم في مياهه والاستفادة منها في مشروعاته الاقتصادية وبعد أن أخذ مشورة المهندسين الفرنسيين، حاز تقرير المهندس «ريناد» قبوله وتضمن التقرير إنشاء قنطرتين كبيرتين عند رأس النيل أي بعد تفرعه، وفي كل قنطرة عيون تخرج منها المياه، ويتم التحكم في هذه العيون بإنشاء البوابات والأهوسة والأحواض في كلا الفرعين بحيث إذا حجزت هذه القناطر المياه عن أحد الفرعين ارتفع منسوب المياه في الفرع الأخر، وبالتالي تمتلئ ترع هذه الفروع بالمياه التي تروي الأرض في فصل الصيف حيث يتم الحاجة اليها في زراعة القطن في الوجه البحري الذي كان يعتمد عليه محمد علي اعتماداً كبيرا، كما يتم تصريف المياه الزائدة. وفي وقت الفيضان يتم فتح هذه الابواب، وبالتالي تسير المياه في مجراها الطبيعي. ونتيجة لذلك أصدر محمد علي قرارا بتعيين المهندس الفرنسي «لينان» للإشراف علي تنفيذ حفر الرياحات الثلاثة المراد حفرها وهي ترعة المنوفية والشرقية والبحيرة لايصال ما تحجزه القناطر من مياه، كما عين نظارا لإدارة أمور العمال وتنظيم أحوالهم بما يضمن انجاز العمل ومع ذلك فقد تعرض المشروع لبعض العقبات منها انتشار الاوبئة بين العمال هذا الي جانب بعض الانتقادات الفنية التي وجهت للمشروع مما أدي الي توقفه. ومع ذلك لم تفتر همة محمد علي فأرسل المهندس الفرنسي «موجيل» الي باريس لاستشارة المهندسين هناك، وبعد أن عاد «موجيل» الي مصر في عام ١٨٤٢ عرض علي محمد علي افكارهم بشأن المشروع فوافق عليها وقرر المضي فيه وتم وضع حجر الاساس لبناء القناطر الخيرية في ٩ ابريل ١٨٤٧ وظل العمل ساريا حتي توفي محمد علي وخلفه في الحكم حفيده عباس الاول، وفي عهده توقف العمل بالقناطر لفترة، ثم أعيد العمل فيه في عهدي سعيد باشا واسماعيل ولم ينته العمل به بشكل واضح سوي في عهد الخديو عباس الثاني. وقد حقق هذا المشروع لمصر زيادة مساحة الاراضي الزراعية وتنوع محصولاتها، وتحويل نظام الري في الوجه البحري من ري الحياض الي الري الدائم. هذا عن انشاء القناطر الخيرية وما حققته من فوائد أما عن مشروع السد العالي فترجع فكرته الي عام ١٩٠٢ عندما تقدم بعض المهندسين الايطاليين بمشروع لإنشاء سد قرب اسوان يمكن عن طريقه السيطرة علي مياه النيل ووقف خطر الفيضان ثم تجددت الفكرة في عام ١٩٣٤ بعد أن تعثر تعلية خزان أسوان للمرة الثالثة ورؤي انشاء خزان آخر يمكن عن طريقه حجز المياه، وعلي الرغم من أن اللجان التي قامت بدراسة فكرة هذا المشروع أوضحت ان النتائج المرجوة منه ستكون عظيمة الاهمية فإن انشاء هذا السد تعثر تنفيذه لضخامة التكاليف، وبعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ طلبت مصر المساعدة من البنك الدولي للانشاء والتعمير ومن بعض الدول الغربية، فعرضت الولايات المتحدة وبريطانيا تقديم ٧٠ مليون دولار مساهمة في المشروع، كما وافق البنك الدولي علي اقراض مصر ٢٠٠ مليون دولار، ونظرا لسياسة مصر المناهضة للسياسة الغربية وقتذاك تم سحب العروض الخاصة بتمويل المشروع، مما أدي الي تأميم شركة قناة السويس. وفي ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨ تم الاتفاق بين مصر والاتحاد السوفيتي علي بناء المرحلة الاولي من المشروع، وافتتح العمل رسميا به في التاسع من يناير ١٩٦٠ وانتهت المرحلة الاولي من السد بغلق مجري النيل وتحويل المياه الي قناة جانبية في ١٥ مايو ١٩٦٤ وأعقب ذلك العمل في المرحلة الثانية بمساعدات روسية وانتهي العمل فيها في يناير ١٩٦٨ حيث احتفل بتشغيل التوربينات الثلاثة الاولي من محطة توليد الكهرباء، وفي ١٥ يناير ١٩٧١ احتفل رسمياً بانتهاء العمل في المشروع الذي يعد من أضخم المشروعات الهندسية التي عادت علي مصر بفوائد عديدة اهمها ضمان المياه الكافية لاحتياجات الري، وتأمين طاقة كهربية لخدمة الاغراض الصناعية، وتوسيع رقعة الاراضي الزراعية ووقاية البلاد من اخطار الفيضان، وزيادة الثروة السمكية.

وهكذا كان السد العالي من اهم المنجزات الاقتصادية في تاريخ مصر الحديث ومما يذكر له بالفضل انه انقذ مصر وشعبها من كارثة الجفاف لسنوات طويلة مما يجعلنا نجزم ان آثاره الايجابية تجاوزت آثاره الجانبية وسلبياتها.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد | السبت ١١ من ذى الحجة ١٤٣٠هـ - ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٩م

١٦- مقالات عن رفاعة الطهطاوى رائد حركة التنوير

- الشيخ حسن العطار.. اختار رفاعة الطهطاوى إماما لبعثة باريس
- صعيدى فى باريس
- رفاعة الطهطاوى رائد التنوير فى مصر يصف مشاهداته أثناء رحلته إلى فرنسا فى كتابه تخليص الأبريز فى تلخيص باريز
- رفاعة الطهطاوى يعود من بعثته بباريس متحفزا لتطوير المجتمع المصرى وتنويره
- "تخليص الإبريز فى تلخيص باريز" يبين أحوال فرنسا فى القرن التاسع عشر
- رفاعة الطهطاوى يصف باريس بأنها جنة النساء
- رفاعة الطهطاوى أول من نبه المصريين بحقوق الإنسان
- محمد على يأمر بتشديد العقوبة على ضابط مدرسة الألسن الذى شتم وضرب رفاعة الطهطاوى ناظر المدرسة على وجهه
- رفاعة الطهطاوى ناظر مدرسة ابتدائية فى الخرطوم
- "روضة المدارس".. المجلة الرائدة التى أصدرها رفاعة الطهطاوى وعلى مبارك

من خبايا التاريخ

الشيخ حسن العطار.. اختار رفاعة الطهطاوى إماماً لبعثة باريس

شاءت الأقدار أن يتتلمذ رفاعة الطهطاوى ذلك الفتى الصعيدى على يد الشيخ حسن العطار الذى شغل منصب شيخ الجامع الأزهر وكان يتمتع بعقلية تقدمية تؤمن بالتطور، والذى قام بدور كبير فى إدخال مناهج جديدة فى التدريس بالأزهر جعلت لمشيخته للجامع قيمة كبيرة فى تيار النهضة المصرية وفى الارتباط بالحضارة الحديثة، ولما كان هذا الشيخ وثيق الصلة بمحمد على حاكم مصر، فقد شاءت الأقدار أن يؤدى هذا الأستاذ المستنير أخطر دور فى حياة تلميذه رفاعة الطهطاوى، ففى ربيع عام ١٨٢٦ وبينما كان رفاعة فى الخامسة والعشرين من عمره أشار حسن العطار على محمد على بأن يضيف إلى طلبة البعثة المرسلة إلى باريس إماماً يسهر على شئون دينهم فى تلك البلاد البعيدة، فوافق محمد على، وطلب منه اختيار من يرى فيه الأهلية واللياقة، فاختار رفاعة لهذه المهمة، وكانت رحلته إلى باريس بمثابة أول علاقة مثمرة بين الشرق والغرب، حيث أمضى رفاعة خمس سنوات عامرة بالاطلاع والتفكير والتحصيل، وعاد إلى وطنه عام ١٨٣١م متحفزاً لعمل خطير هو إصلاح المجتمع المصرى بتعليم الشعب وتنوير العقول.

وهكذا فتح الشيخ حسن العطار الأبواب والنوافذ فى الجامع الأزهر للنور، بعد أن أخرج تلميذه رفاعة من صحن الجامع ليدرس فى جامعة باريس، ولتتفتح عيناه على بلاد الافرنج ليشعر بمكانه من الدنيا من التاريخ. وعندما أصدر رفاعة كتابه «تخليص الإبريز فى تلخيص باريز» والذى يعتبر أوفى مصدر مباشر لدراسة البعثة التعليمية المصرية إلى باريس قام الشيخ حسن العطار بتقريظه بقوله «إنه لسعيد بأن يقدم للجمهور عمل تلميذه رفاعة».

لقد كان الشيخ حسن العطار من الرجال الذين امتد بصرهم إلى خارج مصر، وكان يتقن بعض اللغات الأجنبية مثل الفرنسية والتركية، لذلك كان يرى فتح آفاق جديدة لتلاميذه الذين جلسوا أمامه فوق حصير الجامع الأزهر لتلقى العلوم الحديثة فى فرنسا، فلم يكن رفاعة هو تلميذه الوحيد الذى رشحه للسفر إلى فرنسا، بل هناك آخرون أمثال «الشيخ عياد الطنطاوى» الذى كان أستاذاً لمدرسة الاستشراق و«الشيخ محمد الدشطوطى» الذى تخصص فى الطب والجراحة و«الشيخ أحمد العطار» الذى تخصص فى الميكانيكا والشيخ «نصر أبو الوفاء» الذى تخصص فى الطب وغيرهم.

لقد كان الشيخ حسن العطار سابقاً لعصره من ناحية اهتماماته العلمية، فقد شاهد بنفسه مظاهر العلوم الحديثة التى جاءت مع الحملة الفرنسية على مصر، ودخل مع صديقه عبدالرحمن الجبرتى المجمع العلمى الفرنسى وشاهدا معامل الكيمياء والطبيعة. ومع كل ذلك فقد كان يرى أن العلوم الشرعية هى أرقى العلوم. وللشيخ حسن العطار أشعار طريفة منها قوله عن الفرنسيين أيام حملة بونابرت «إن الفرنسيين قد ضاعت دراهمهم فى مصرنا ما بين حمار وخمار».

لقد كان هذا الشيخ كما وصفه الجبرتى أديباً شاعراً لا يشق له غبار ويكفيه فخراً أنه علم رفاعة الطهطاوى، ورشحه لبعثة باريس فاستحق أن يوصف بأنه أستاذ الأساتذة فى النهضة المصرية الحديثة وبأنه أبو النهضة العقلية فى مصر الحديثة.

وهكذا يتضح أن تاريخ مصر الحديث صاغته أيدى رجال منهم من كان من أصحاب العمائم الذين لم يتخلوا عن العمامة، ولا عن الجبة والقفطان، وحرصوا على أصول الحياة على النسق الذى حرص عليه أجدادهم، ومع شدة حرصهم على سالف العادات كانوا قادة لحركات التجديد، ورواد نهضة وتحرر، وطليعة عهد جديد وكان من هؤلاء عمر مكرم نقيب الأشراف، وجمال الدين الأفغانى، وحسن العطار، ورفاعة الطهطاوى والشيخ محمد عبده، وعبدالله النديم والشيخ عبدالعزيز جاويش، والشيخ على يوسف، ومصطفى لطفى المنفلوطى وغيرهم من الذين ثاروا وتمردوا، واستطاعوا أقوى أكبر منهم، ولكنهم لم يتخلوا عن رسالتهم، ولم يداخلهم أو يتسرب إليهم الشعور بالخوف من اقتباس ثقافة الغرب، بل استطاعوا مزج الثقافة العربية الإسلامية بالثقافة الأوروبية وتعلموا كيف يميزون بين ما كان منها حسناً وما كان منكراً إلى أن برز التعليم المدنى بإنشاء الجامعة التى حملت رايات العلم الحديث ومشعل الحضارة والمدنية.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd

من خبايا التاريخ

صعيدى فى باريس

نجع صعيدى من طهطا إحدى قرى محافظة سوهاج بأقاصى الصعيد اضطرته ظروف حياته فى الصغر أن يترك طهطا، ويرحل مع أبيه بحثاً عن لقمة العيش يركب حمارا أحياناً، ويمشى على قدميه فى أحيان أخرى حتى وصل إلى القاهرة بعد رحلة تيلية شاقة، وتلقفه أخواله طلبة العلم بالأزهر، والتحق معهم وظهر نبوغه وحبه للعمل، وتبناه أستاذه «الشيخ حسن العطار» بعد أن رأى فيه نجابة وحسن استقامة ولما قرر «محمد على باشا» حاكم مصر إيفاد عدد من الطلاب فى بعثة إلى باريس عام ١٨٢٦ لتلقي العلوم الحديثة هناك.. واقترح «الشيخ حسن العطار» على الباشا وجود إمام بين هؤلاء المبعوثين يبصرهم بأمور دينهم ببلاد الفرنجة فى باريس، ورشح له الشاب الأزهري «الشيخ رفاعة الطهطاوى». وعندما وصل رفاعة إلى باريس شعر بأمور غريبة لم يرها فى مصر من قبل فقد وجد الناس هنالك يجلسون على كراسى، ويستغربون أن يجلس الانسان على حصيرة أو سجادة مفروشة على الأرض كما وجدهم أثناء تناولهم الطعام يستخدمون الشوكة والسكين والملعقة وأمام كل شخص منهم صحن أبيض يقطع ما به بالسكين التى أمامه ثم يوصله الى فمه بالشوكة وليس بيده، حيث لا يأكل الانسان بيده أصلاً ولا بشوكة غيره أو سكينته أو يشرب من كوب غيره. وإذا أكل الانسان طعاماً فى صحنه وأراد نوعاً آخر من الطعام استبدل صحنه وأخذ صحنا غير مستعمل هذا ما وجده «رفاعة» فى باريس عنده سفره واعتبره شيئاً عجيباً.

وقد أسرع «رفاعة» بجانب عمله إماما للبعثة الى تعلم اللغة الفرنسية ودراسة العلوم المقررة على طلاب البعثة وبصفة خاصة الأدب والتاريخ حتى امتلأت نفسه بالرغائب وجاشت بآمال التطوير والتجديد.

ولما شعر رئيس البعثة الفرنسى «المسيوجومار» بذلك شجع «رفاعة» على مواصلة ذلك العمل، كما سعى الى تحويله مترجما ينقل الى العربية بعض المؤلفات الفرنسية، وعندما امتحن «رفاعة» بعد عام من وصوله الى باريس حاز تقدير ممتحنيه. واستمر «رفاعة» يجتهد فى دراسته كما قام بتأليف كتاب «تخليص الابريز فى تلخيص باريز» وعاد إلى مصر فى عام ١٨٣١ ووجد من «محمد على» تشجيعا وعطفا مما بعث فيه الأمل فى مستقبل زاهر.

اشتغل «رفاعة» مترجماً فى مدرسة الطب والمدفعية والادارة ثم عين ناظرا لمدرسة الألسن، وأشرف على مراجعة الكتب التي يترجمها تلاميذه، وتولى التدريس فيها بنفسه، وقد بذل رفاعة فى هذه المدرسة كل ما يملك من جهود فى إعداد جيل من المترجمين وتثقيفهم حتى حملوا رسالة التنوير كما أسند الى رفاعة تحرير جريدة الوقائع المصرية.

وهكذا أصبح لرفاعة تلك الصعيدى المولد الباريسى الثقافة الدور المؤثر فى تغيير وجه مصر الثقافى. وظلت الأمور على هذا الحال حتى توفى «محمد على» وتولى حفيده «عباس الأول» الحكم فتغيرت الأمور وانتقل «رفاعة» الى الخرطوم حتى جاء «سعيد باشا» الى الحكم وأمر بإعادة رفاعة إلى مصر ثم جاء عهد «اسماعيل» الذى بدأ الاهتمام بالتعليم واستعان برفاعة فى اقامة مشروعاته.

وظل «رفاعة» يؤدى دوره فى خدمة مصر حتى وافاه الأجل في يوم الثلاثاء ٢٧ مايو ١٨٧٣ بعد عمر ناهز الخمسة والسبعين عاما وودعته مصر وداعا حافلا يليق برجل عاش حياته فى العمل على النهوض ببلاده، وبكاه تلاميذه الذين قرأوا كتبه وانتفعوا بها والتى عالج فيها العديد من أمور التربية والاجتماع والتاريخ والسياسة وغيرها.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في مصر يصف مشاهداته أثناء رحلته إلى فرنسا في كتابه تخليص الإبريز في تلخيص باريز

سافر الشيخ الأزهري رفاعة الطهطاوي إلى باريس في عام ١٨٢٦ بعد أن رشحه أستاذه «الشيخ حسن العطار» لدى محمد على باشا حاكم مصر ليكون إماما للبعثة المصرية الأولى في باريس. ولم يكد رفاعه يصل إلى فرنسا حتى لفت بذكائه ونشاطه أنظار الأساتذة الفرنسيين ففتحوا أمامه أبواب العلم حتى أصبح رائدا في ترجمة ثمار الفكر الغربي إلى اللغة العربية. وأثناء قيام رفاعه في باريس شاهد من عادات وتقاليد الفرنسيين ما لم يشاهده من غريب العادات وعجيب المناظر مما دفعه إلى تأليف كتاب عن رحلته تحت عنوان «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» أوضح فيه أحوال الفرنسيين وأوضاع معيشتهم وألوان معارفهم، وما استطاع أن يحيط به من نظامهم السياسي والإداري، وأن يلم به من ثقافتهم العلمية والفنية، كما رسم صورة واضحة، ومفهومة مما رأى، وأن يزيد من ثقافة أبناء وطنه تجاه الحياة الأوروبية ونظمها وتقاليدها فتعرض لوصف الأشياء التي لا نظير لها في بلادنا وحياتنا وآدابنا فتكلم عن حرية الفكر والكتابة والنشر فيقول «لا يمنع إنسان في فرنسا أن يظهر رأيه وأن يكتبه ويطبعه بشرط ألا يضر ما في القانون، فإذا أضر أزيل» كما تعرض لحرية التدين فقال «كل إنسان موجود في بلاد الفرنسيس يتبع دينه كما يحب، لا يشاركه أحد في ذلك، بل يعان على ذلك، ويمنع من يتعرض له في عبادته». وإلى جانب ذلك يتعرض لأسمائها بالتحليل فيحاول أن يجد لها مقاربات في اللغة العربية وأوضح مثل لذلك وصفه للمسرح الفرنسي عند كلامه على متنزهات باريس فيقول «فمن مجالس اللهو عندهم محال تسمى التياتر» كما يصف المسرح من الداخل ويتحدث عن النساء اللاعبات والرجال فيشبههم بالعوالم في مصر، ويتكلم رفاعة بغرابة عن محلات الرقص وما يحدث فيها وعن نظمها واحترام النساء فيها وإلى جانب ذلك يتحدث رفاعة عن نظام الحكم في فرنسا، فترجم مواد من القانون الفرنسي وعلق عليها رغم تعرضه لعقبة المصطلحات السياسية والإدارية والبرلمانية، وبالتصورات الجديدة التي لم يك لمصر بها عهد إلا ما تضمنته الشريعة الإسلامية من الأصول العامة في الحكم والعدل والشورى، ونظم المعاملات، وتطرق رفاعة في كتابه للمجلس التشريعي ونظامه، فتحدث عن تشكيل مجلس النواب ودوره في تحقيق العدل والإنصاف بين الناس، والتساوي في الأحكام والقوانين بحيث لا يجور الحاكم على إنسان لأن القوانين هي التي تحكم بينهما، وتحدث رفاعة عن ثورة الشعب الفرنسي على حكومة شارل العاشر ويبدو أن دراسة رفاعة في فرنسا وعنايته بالتاريخ والجغرافيا، قد دفعته إلى الاهتمام بتاريخ اليونان وآدابهم، وأن يثير الاهتمام بها عند المثقفين المصريين.

والخلاصة أن هذا الكتاب يعتبر بمثابة تقرير شامل عن باريس في القرن التاسع عشر باعتبارها عاصمة الحضارة الأوروبية، كما أنه يعد أوفى مصدر مباشر لدراسة البعثة المصرية التي أرسلت إلى باريس عام ١٨٢٦ وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يتحدث عن باريس فإننا نستشف من ورائه صورة مصر إذ تبدو معالمها خلال الموازنات والأماني التي كانت تلح على رفاعة، ورغبته في تصوير نهضة مصر الحديثة، فهو يبشر بازدهار الثقافة والآداب وانقضاء عصر الركود العثماني.

وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب الزاخر بالحقائق التاريخية والاجتماعية والأدبية فقد جثم عليه طويلا ظل النسيان حتى أعاد إليه المثقفون المصريون الحياة فطبع طبعات متعددة كما أقام المجلس الأعلى للثقافة العديد من الندوات عن رفاعة الطهطاوي رائد عصر التنوير في مصر.

د. عبدالمنعم الجميعي



2 | الوفد
الأربعاء ٢٦ من صفر ١٤٣١هـ - ١٠ فبراير ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

رفاعة الطهطاوى يعود من بعثته بباريس متحفزا لتطوير المجتمع المصرى وتنويره

حاول محمد على نقل مصر من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث بنقل ثقافة الغرب إلى مصر، فاهتم بإرسال مجموعة من الطلاب الأتراك والمصريين إلى أوروبا بهدف إعداد نواة من المتخصصين فى شتى علوم الغرب وفنونه حتى إذا عادوا إلى مصر كانوا عونا له فى إدارة دواوينه ومصانعه ومدارسه وكان من حظ مصر أن يضاف إلى البعثة التى أرسلت إلى فرنسا فى عام ١٨٢٦ الشيخ رفاعة بدوى رافع الطهطاوى ليعمل كإمام للبعثة يسهر على الشئون الدينية للطلاب فى تلك البلاد البعيدة بناء على طلب «الشيخ حسن العطار» الذى كان قريب الصلة من محمد على. وبالرغم من أن الشيخ رفاعة اقتصرت مهمته على أن يؤم طلاب البعثة فى الصلاة، فقد تعلم الفرنسية وأصبح يتحدث بها بطلاقة وانضم إلى مجموع الطلاب، وتخصص فى الترجمة وتفوق فى هذا العلم لدرجة نال بها إعجاب أساتذته الفرنسيين، ولم تمنعه بيئته المحافظة كشيخ أزهرى من أن يوسع أفقه، ويلاحظ ما يدور فى فرنسا من أحداث ووقائع، ويطالع ويترجم ما يختار من مطالعاته ويعلق عليها، ويفصح عن آماله فى مستقبل بلاده ثم عاد إلى وطنه بعد أن أتم دراسته فى عام ١٨٣١م زاخر النفس بمعانى حياة جديدة متحفزا لإصلاح المجتمع المصرى، بتعليم الشعب وتنبيه الأذهان، عاد ليدرس وينشيء المدارس، ويصنع من تلاميذه روادا للجيل الجديد، وراح يستعرض كتب الثقافة الغربية ويترجم، ويتخرج على يديه المترجمون داخل مدرسة الألسن التى قام بإنشائها، يتولون معه وبإشرافه نقل كنوز المعرفة، كما مضى يكتب ويخطب، وينشر المجلات والصحف التى كان من أبرزها «روضة المدارس»، ويبسط العلوم، ويعالج شئون التربية والسياسة والاقتصاد، ويحاول هدم الآراء الفاسدة ويبشر بنور التقدم، ويبصر أمته بروعة ماضيها وخصب حاضرها، ورجاء مستقبلها لا يكل فى ذلك نشاطه، ولا تثنيه عنه الحدود والقيود، فاشتهر بغيرته على تثقيف تلاميذه مما جعله موضع رعاية ولاة الأمور، فأنعم عليه محمد على بعدد ٢٥٠ من الأفدنة، وأقطعه ابنه إبراهيم باشا حديقة نادرة المثال.

إن رحلة رفاعة الطهطاوى إلى باريس كانت أول اتصال روحى بالغرب أخصبت به عقول أهل مصر، وذلك عندما تفتحت عينا رفاعة على أوروبا وشعر هذا الفتى الصعيدى بمكانه من الدنيا والتاريخ، وأدرك روعة الدور الذى ينتظره فى بلاده بعد عودته التى يتود فى أثنائها حركة التنوير داخل المجتمع المصرى، إن للباحث فى التطور الذى حدث فى مصر أن يدرس أثر هذا الرائد العظيم فى نهضة مصر الحديثة، وفى حركة الإحياء التى قام بها بين أروقة المجتمع المصرى، فقد حمل لواء النهضة العلمية والأدبية، وكان منهجه العلمى أن ينقل إلى بنى وطنه علوم أوروبا فى التاريخ والجغرافيا والرياضيات والفنون وقد اقترن انتاجه بنزعة وطنية قوية، كما اقترن بالدعوة إلى تهذيب النفوس وإرشادها إلى ما فيه رفعة الوطن ومجده، وكانت له نفس شاعرة جادت بشعر تترقرق فيه معانى الوطنية، كما كان له قلم يجمع بين الأدب العربى والثقافة الأوروبية، ولم يقف انتاجه عند حدود التعريب بل ألف كتبا ممتعة فى التاريخ والأدب والأخلاق والتربية، يضاف إلى هذه الخصائص إيمان ثابت وعقيدة دينية صادقة وعزيمة ماضية وصبر طويل حتى عندما نفاه «عباس الأول» حفيد محمد على إلى الخرطوم ظل رفاعة ممسكا بقلمه محبا لوطنه، ولما عاد من منفاه فى عهد «سعيد باشا» لم يتردد فى مزاولة عمله بكل أخلاص فكان له فضل كبير فى نشر طائفة من أمهات الكتب العربية، وإلى جانب ذلك فقد كان رفاعة أو من دعا إلى نهضة المرأة المصرية، وتعليم البنات أسوة بالبنين ويتجلى ذلك فى كتاب «المرشد الأمين للبنات والبنين» هذا إلى جانب فضله فى نهضة القضاء والقانون، وتحريره لمجلة «روضة المدارس» واستمر رفاعة يؤدى واجبه التنويرى نحو وطنه حتى أدركته الوفاة فى عام ١٨٧٣ وله من العمر خمسة وسبعون عاما.

د.عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | الثلاثاء ٤ من جمادى الآخرة ١٤٣١هـ - ١٨ مايو ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

«تخليص الإبريز في تلخيص باريز» يبين أحوال فرنسا في القرن التاسع عشر

هذا العنوان يدعونا إلى الابتسام من صنعة قديمة قوامها التكلف والافتعال المطرب، ويبين مدى الألعاب الإنشائية والصياغة اللفظية لدى الكتاب المصريين والعرب في القرن التاسع عشر. حيث كان على الأديب أن يظهر مهارته في اللعب بالألفاظ حتى يعترف به الناس أنه أديب، وقد أتقن الشيخ رفاعة الطهطاوي، مؤلف هذا الكتاب، هذه الطريقة التي تنتمي معظم مؤلفاته إليها، ومنها «الديوان النفيس بإيوان باريس» و«مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية»، و«المرشد الأمين للبنات والبنين» وغيرها.

والكتاب الذي نعرض له يستوقفنا عنوانه فهناك جناس بين كلمتي تلخيص وتخليص ثم كلمتي «إبريز» و«باريز»، والمقصود بها العاصمة الفرنسية باريس. وقد ألف رفاعة هذا الكتاب أثناء رحلته إليها، حيث ذهب إماماً لبعثة الطلاب الأولى في سنة ١٨٢٦ والتي أرسلها محمد علي عندما خطت مصر خطواتها في سبيل الاتصال بالغرب فكتب عبر هذه الرحلة صورة اللقاء بين الشرق والغرب، فدون ملاحظاته وانطباعاته عن مدينة باريس وأحوال أهلها فيقول إن «البلاد الأفرنجية بلغت أقصى مراتب البراعة في العلوم الرياضية والطبيعية وما وراء الطبيعة، أصولها وفروعها، ولبعضهم نوع من مشاركة في بعض العلوم العربية، وتوصلوا إلى فهم دقائقها وأسرارها، غير أنهم لم يهتدوا إلى الطريق السليم، ولم يسلكوا طريق النجاة، ولم يرشدوا إلى الدين الحق ومنهج الصدق».

وهنا يعقد رفاعة مقارنة بين البلاد الأوروبية والبلاد الإسلامية فيقول عن البلاد الإسلامية إنها برعت في العلوم الشرعية والعلم بها، وفي العلوم العقلية وأهملت العلوم الحكمية بجملتها، وبذلك يبرر رفاعة أسباب لجوء محمد علي إلى أوروبا لتحديث مصر فيقول: «إن البلاد الإسلامية احتاجت إلى البلاد الغربية في كسب ما لا تعرفه، وجلب ما تجهل صنعه، ولهذا حكم الفرنج بأن علماء الإسلام إنما يعرفون شريعتهم ولسانهم يعني ما يتعلق باللغة العربية ولكن يعترفون لنا بأننا كنا أساتذتهم في سائر العلوم، وبأننا كنا متقدمين عنهم، ويضرب لذلك مثلاً بزمن الخلفاء العباسيين».

ويؤكد رفاعة أن «العلوم لا تنتشر في عصر إلا بإعانة صاحب الدولة لأهلها وهنا يشير إلى محمد علي والدور الذي يقوم به في النهوض بمصر وتحديثها، وبعد أن يشيد رفاعة بالإنجازات التي أحدثها محمد علي، نجده يطلب من أهل العلم حث جميع الناس على الاشتغال بالعلوم والفنون والصنائع النافعة التي تعود بالخير عليهم وعلى بلادهم والتي شاهدها الطهطاوي خلال إقامته بباريس خلال وجوده هناك في الفترة من عام ١٨٢٦ إلى عام ١٨٣١.

وهكذا نجد رفاعة الطهطاوي قد أودع خبرته في هذا الكتاب بهدف تنوير المصريين، مما جعل ما كتبه بمثابة همزة الوصل بين مصر وفرنسا، وأوفى مصدر مباشر للبعثة المصرية التعليمية التي أرسلها محمد علي إلى باريس عام ١٨٢٦ على أنه في الوقت نفسه قصة شائقة تروي رحلة طريفة عن باريس باعتبارها رمزاً للحضارة الأوروبية، ومن وراء ذلك نستشف صورة مصر حيث تبدو معالمها شرقية قديمة، وعلى أي حال فقد عمل رفاعة بعد عودته إلى مصر مترجماً بمدرسة الطب في عام ١٨٣٢ والمدرسة الطبجية في عام ١٨٣٣ وفي عام ١٨٣٥ عين مديراً لمدرسة الألسن، وأصبح محرراً للوقائع المصرية في عام ١٨٤١ وظل يواصل نشاطه العلمي حتى وفاة محمد علي، وفي عهد عباس الأول نقل الطهطاوي إلى السودان، حيث عمل بمدرسة ابتدائية في الخرطوم، ثم عاد إلى مصر في عهد سعيد وأدار حركة الترجمة. أما في عصر إسماعيل فقد ازداد نشاطه حيث شارك في تأسيس مجلة «روضة المدارس»، وأصدر كتابيه «المرشد الأمين للبنات والبنين»، و«مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية»، وظل رفاعة الطهطاوي يواصل عطاءه حتى توفي في القاهرة في ٢٧ مايو ١٨٧٣، وتكريماً لذكراه أقام «المجلس الأعلى للثقافة» عدة ندوات شارك فيها علماء وأساتذة من تخصصات مختلفة، حيث أبرزوا دور هذا الرجل العظيم في إقامة مصر الحديثة، وريادة حركة التنوير.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

رفاعة الطهطاوى يصف باريس بأنها جنة النساء

عندما سافر رفاعة الطهطاوى إلى باريس ضمن أفراد البعثة العلمية التى أرسلها محمد على إلى هناك فى عام ١٨٢٦ لتلقى العلوم الحديثة، لم تكن له صفة المبعوث طالب العلم بل ذهب كمرافق دينى مكلف بوعظ طلاب البعثة وإرشادهم وإمامتهم فى الصلاة، ولم يكن يتصور أحد أنه سيكون الشخصية الرئيسية فى عصر التنوير الثقافى الذى ستشهده مصر، الذى بدأت إشعاعاته تظهر عقب عودة البعثات من أوروبا إلى مصر، لقد أصيب رفاعة عند وصوله إلى فرنسا بصدمة كبيرة كادت تفقده رشده بعد أن رأى النساء الفرنسيات يسرن فى الشوارع بلا حجاب، تكشف ملابسهن عن الأكتاف والرقاب كما أن الأذرع عارية، والوجوه مكشوفة فى الطرقات، يراقصن الرجال، ويشربن الخمر، بينما كانت قيود العادات والتقاليد تكبل المرأة المصرية وتجعلها تعيش فى عصر الحريم حبيسة الحرملك لا تخرج منه سوى مرتين مرة من منزل والدها إلى بيت زوجها، ومرة أخرى إلى قبرها، وعلى الرغم من هذا التناقض العجيب الذى شاهده رفاعة، فإنه لم ير فى سفور المرأة الفرنسية ما يجلب الفساد بطبيعته، وإنما رأى أن الصلاح والفساد ينشأ من التربية الصالحة أو الطالحة، كما قارن بين نساء الطبقة الوسطى ونساء الأعيان والطبقات الدنيا، فقال: إن العفة تستولى على قلوب نساء الطبقة الوسطى، بينما الشبهات تقع كثيراً عند الأخريات ويجمل رأيه فى ذلك فيقول: «فى فرنسا الفرنساوية ذوات العرض، ومنهن من هى بضد ذلك وهو الأغلب، لاستيلاء فن العشق فى فرنسا على قلوب غالب الناس ذكوراً وإناثاً، وعشقهم معلل لأنهم لا يصدقون بأنه يكون لغير ذلك، إلا أنه قد يقع بين الشاب والشابة فيعقبه الزواج.

ويرى رفاعة أن مشاركة المرأة الفرنسية فى المجتمع تكسبه جمالاً وتملأه أنساً وبهجة. ومع ذلك فإن إعجاب رفاعة بدور المرأة الفرنسية فى المجتمع لم يثنه عن ذكر ما رآه فى باريس فى الفواحش والبدع والاختلالات الخلقية، لقد ذهب رفاعة إلى باريس حاملاً عقيدته الإسلامية وحدها، وعرف كيف يحافظ عليها فى مدينة كهذه، وهذا ليس بالأمر الهين على شاب فى الخامسة والعشرين من العمر عاش فى فرنسا نحو خمس سنوات، وربما الذى ساعده على العيش فى نطاق مغلق هو حبه للمعرفة والاطلاع، وطبعه المتشدد، وتمسكه بما تعلمه فى الأزهر. لقد أعجب رفاعة بنظافة الفرنسيين وحسن عاداتهم فى تناول الطعام على الموائد والنوم على الأسرة ورش الطرق والميادين بالماء ونظافتها، ورأى الباريسيين يتصفون بذكاء العقل ودقة الفهم، كما أعجبه فى فرنسا نظمها السياسية القائمة على مبادئ الدستور، وأعجبه توخيهم للعدل فى حكومتهم وتمسكهم بالقوانين وكراهيتهم للظلم، وحبهم للعلوم والمعارف، وتندر من أكلهم بالشوكة والسكينة.

وبعد عودة رفاعة إلى مصر وقف من قضية المرأة المصرية موقفاً مستنيراً فدعا إلى تعليمها وفتح أبواب العلم أمامها، كما ربط التعليم عند المرأة بالعمل، موضحاً أن البطالة إذا كانت مذمومة فى حق الرجال فهى مذمة فى حق النساء، وأن قدرات المرأة العقلية وملكاتها الحسية تمكنها من تخطى العديد من مشاكل الحياة.

وعلى الرغم من أن الصراع حول قضية عمل المرأة قد استمر لفترة ليست بالقصيرة، فقد انتهى الأمر بنجاح التيار الليبرالى حيث حققت المرأة المصرية النجاح فى العديد من المجالات، فاقتحمت ميدان العمل، وزاملت الرجل فى كل شىء تقريباً، ووصلت إلى منصب الوزارة، واستطاعت كسر التبعية الاقتصادية للرجل، كما نالت حقوقها السياسية، وأظهرت من التفتح العلمى، ومن الثقة بالنفس، ومن القدرة على التعبير عن نفسها ما يدعو إلى الإعجاب.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

رفاعة الطهطاوي أول من نبه المصريين بحقوق الإنسان

قرأ رفاعة الطهطاوي التاريخ القديم والفلسفة اليونانية أثناء إقامته بباريس في الفترة من عام ١٨٢٦ - ١٨٣١، وتعرف علي الاتجاهات الفكرية في فرنسا خلال القرن الثامن عشر عندما قرأ للفلاسفة والمفكرين الفرنسيين أمثال (فولتير) الذي أضاء الفكر الأوروبي بعطر التسامح والذي يعد من أنشط كتاب عصره وأخلدهم ذكراً كما اطلع علي (العقد الاجتماعي لجان جاك روسو) الذي يعتبره البعض انجيل الحرية حيث تحدي تقاليد الكنيسة وانتقد بسخرية سلطة البابا، ورأي أن المصالح المتبادلة بين الناس هي أساس جميع السلطات، وأن الدولة لا توجد إلا بموجب عقد اجتماعي بينها وبين المواطنين، وأن الانسان ولد حراً ثم كبلته الأغلال من كل مكان، وأن علاج ذلك يكمن في التماس الفضائل والارادة الخيرية، لذلك كله نجده يتشبع بآثار حركة الاستنارة الأوروبية التي لم تكن غريبة علي من درس الفكر السياسي الاسلامي الذي كان الفرد في مفهومه يعبر عن نفسه باعتباره عضواً في الجماعة، وكان المجتمع الاسلامي يسترشد بمبدأ العدالة، ويسعي الحاكم الي توفير السعادة لشعبه لذلك نجده يقارن بين ما رآه في أوروبا وما كانت عليه أحوال المسلمين. لقد بهرت رفاعة المبادئ الدستورية التي تعيشها فرنسا والتي تنص علي تكافؤ الفرص والمساواة بين الفرنسيين كما شاهد قيام الفرنسيين بخلع (الملك شارل العاشر) عام ١٨٣٠ واقامتهم لحكومة ملكية دستورية سادت بينهم في تحديد الضرائب وفقاً لثروة كل منهم كما أوضحت بجلاء حقوق وواجبات الفرنسيين ونصت علي حرية الرأي والعقيدة من هنا كله نجد رفاعة يأخذ علي فلاسفة الاستنارة في أوروبا فكرة التسامح الديني ويري امكانية أن يكون العقل والفلسفة الاجتماعية والسياسية المستندة علي أساس علماني مصدراً للحكم الصالح والقوانين العادلة وقد عبر عن ذلك في كتاباته لدي عودته الي مصر مثل (تخليص الابريز في تلخيص باريز) و(مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية) حيث رأي ضرورة تعديل بعض الأنظمة لتقابل احتياجات الفكر الحديث، كما ترجم رواية (تليماك) (Telemaque) والعديد من الكتب الفرنسية التي ساعدت علي نمو القومية المصرية وتكييف الأفكار الاجتماعية الأوروبية مع الفكر الاسلامي فكان بذلك أنه من نبه المصريين بحقوق الانسان خاصة وانه دعا للفلسفة الليبرالية أو ما كان يطلق عليه مذهب «الحرية». ورغم أن رفاعة كان يري أن الأمة مصدر السلطات، فإنه أيد العمل بفكرة (الأوتوقراطية الخيرية) المقيدة بالشريعة فرأي أن مشاكل مصر تقتضي وجود الحاكم المستبد العادل الذي يمارس سلطاته ممارسة صحيحة ترضي المحكومين الذين عليهم طاعة الحاكم. ومعني ذلك أن رفاعة كان أول مصري يقدم للمصريين أفكار الاستنارة ومبادئ الثورة الفرنسية التي تقوم عليها فكرة السلطة العلمانية، ومفهوم القانون باعتباره مستقي من مصادر غير دينية وهكذا كان فكر رفاعة الطهطاوي بمثابة نقطة تحول أساسية في تاريخ الفكر السياسي المصري، فقد كان محبا لوطنه ساعيا الي تقدمه، متأثراً الي حد كبير بأمجاد مصر القديمة ومصوراً الوطن علي أساس مصري لا عربي، داعيا الي تمجيد الوطن المصري والتغني بانجازاته. فمصر كانت لديه كياناً متميزاً من الناحية التاريخية فهي وليد شرعي لبلاد الفراعنة، وانه يجب أن تستعيد مكانتها التي كانت عليها أيام الفراعنة. رحم الله رفاعة رافع الطهطاوي، وسلام عليه يوم ولد ويوم رحل، ويوم يبعث في العالم الأسمي.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

محمد على يأمر بتشديد العقوبة على ضابط مدرسة الألسن الذى شتم وضرب رفاعة الطهطاوى ناظر المدرسة على وجهه

اقترح «رفاعة الطهطاوى» بعد أن عاد من بعثته فى باريس إنشاء مدرسة تقوم بإعداد مترجمين للمصالح الحكومية المختلفة يقومون بترجمة الكتب ونقل تراث العلوم الأوروبية إلى مصر، ولما كان «محمد على» يحسن تقدير الاقتراحات والآراء المفيدة التى تتفق ومصلحة الوطن فقد وافق على هذا الاقتراح وبادر بتنفيذه فأنشئت مدرسة الألسن فى عام ١٨٣٥ وكان مقرها دار الألفى بالأزبكية، وعهد بإدارتها إلى «رفاعة الطهطاوى».

وقد استطاعت هذه المدرسة أن تسيطر على شئون الثقافة العامة فى مصر، وأصبحت أحدى الدعامات القوية للحركة التعليمية فى عصر محمد على، ويرجع الفضل فى ذلك إلى همة رفاعة الطهطاوى الذى استطاع بمؤازرة الباشا تغيير وجه الحياة الثقافية فى مصر خاصة وأن جهوده خلال إدارته لهذه المدرسة التى استمرت ما يقرب من خمسة عشر عاماً لم تعرف الكلل فبجانب عمله الإدارى كان يقوم بالتدريس لطلاب المدرسة، ويشرف على قلم الترجمة، ويصحح ويراجع الكتب التى يترجمها تلاميذه، ولا يألو جهداً فى سبيل رفع مستوى طلابه والعمل على حل مشاكلهم، وخلال إدارة رفاعة للمدرسة وكان يحمل وقتذاك رتبة «البكباشى» اتضح له أن ضابط الأمن بالمدرسة «اليوزباشى عبدالله أفندى» كان قد تحصل على بعض النقود بشكل غير قانونى حيث أخذ أجرة غسل ملابس التلاميذ وامتنع عن صرفها لهم، وأصبح فى ذمته «تسعة وأربعون قرشاً وخمس عشرة بارة فضة»، ولما طالبه «رفاعة» برد هذه النقود رفض وقام بصفع رفاعة على وجهه وشتمه، وبعد أن تمت محاكمته تقرر تنزيله درجتين من رتبته فأصبح «ملازم ثانى» بعد أن كان «يوزباشى»، كما تقرر نقله من المدرسة، ولما علم محمد على بذلك الحكم اعترض عليه، واعتبر ما حدث من الضابط تجاه ناظر المدرسة جنحة جسيمة، واستفسر عن سبب ذلك الحكم الخفيف رغم ارتكاب صاحبه جرماً كبيراً، وطالب بتنفيذ المادة «٣٨» الخاصة بالجزاءات والتى يجازى بها من يتعدى على رئيسه ويضربه أن يعزل من عمله وأن يضرب ويحبس لمدة خمس سنوات.

وهكذا كان محمد على متابعاً لأمور المدارس، وعارفاً بكل ما يدور بها ومتشدداً مع المخالفين لأنظمتها. وعلى أى حال فقد خرجت هذه المدرسة العديد من المترجمين الذين ترجموا ما يزيد على الألفى كتاب، واستطاعوا نقل ثقافة الغرب بفكره الحديث ومزجه بثقافة الشرق المتمثلة فى الأزهر واستمرت حركة الترجمة تؤتى ثمارها، الى ان تولى «عباس الأول» أريكة الحكم فى مصر فتم الغاء المدرسة، ونقل «رفاعة الطهطاوى» الى مدرسة للبنات فى السودان، حتى جاء عصر «إسماعيل» فأعيد افتتاح المدرسة فى عام ١٨٦٨ وظلت هذه المدرسة تؤدى دورها حتى تم الغاؤها فى عام ١٨٨٥ واستمر الحال على ذلك حتى تولى «الدكتور طه حسين» وزارة المعارف فى يناير ١٩٥١ فأعاد افتتاحها، وبقيام ثورة يوليو ١٩٥٢ تطورت أوضاع المدرسة، وانتهى الأمر بتحويلها الى كلية ضمن كليات جامعة عين شمس لتواصل رسالتها التى أرادها لها رائدها الأول «رفاعة رافع الطهطاوى».

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

رفاعة الطهطاوى ناظر مدرسة ابتدائية فى الخرطوم

قضى رفاعة الطهطاوي زهاء ثماني سنوات خلال فترة تعليمه بالأزهر ثم سافر الى باريس مع افراد البعثة العلمية التي ارسلها "محمد علي" بتوصية من أستاذه "الشيخ حسن العطار" الذي كان الباشا يجله ويعظمه ليكون واعظاً وإماما لأفراد البعثة. وهناك أثبت تفوقه وقدرته على الاستفادة من العلوم الحديثة، مما دفع القائمين على البعثة على قيده عضواً في البعثة لدراسة الترجمة، وفي باريس قرأ رفاعة كتباً في شتى الفروع فدرس قواعد اللغة الفرنسية، والتاريخ كما قرأ في السياسة عن الحقوق الطبيعية وروح الشرائع لمنتسكيو والاجتماع الانساني لروسو، واطلع على تاريخ الفلاسفة وغيرهم. وانتهز فرصة وجوده بباريس وتغلغل في الحياة الفرنسية من جميع نواحيها. وشاهد المعركة التي انتصر فيها شامبليون بعد اكتشافه أسرار حجر رشيد وما عليه من كتابات. وبعد أن عاد رفاعة من فرنسا الى مصر في أواخر عام ١٨٣١ قابله "محمد علي" وشجعه ووافق على طلبه بانشاء مدرسة الألسن، وعلى مشروعه لحماية الآثار وخلال هذه الفترة ظهر لرفاعة العديد المؤلفات المهمة منها "تخليص الابريز في تلخيص باريز" الذي ضمنه أخبار رحلته ومشاهداته في باريس، و"بداية القدماء وهداية الحكماء"، و"المرشد الأمين للبنات والبنين"، و"نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز"، كما قام بترجمة العديد من المؤلفات المهمة بالاشتراك مع طلابه في مدرسة الألسن.

وبعد وفاة محمد علي وتولية حفيده "عباس الأول" الحكم في الفترة من "١٨٤٨ - ١٨٥٤" تم إهمال التعليم وإغلاق العديد من المدارس ومنها مدرسة الألسن ونقل اساتذتها الى السودان، فذهب رفاعة الى الخرطوم ليتولى إنشاء ونظارة مدرسة ابتدائية بحجة انه "ملم بأصول المدارس وتنسيقها وتنظيمها نظاما حسنا"، ويبدو أن الدافع الحقيقي لإبعاد رفاعة عن مصر كان بسبب وشاية ضده أصغى إليها "عباس" فالبعض لفت نظره الى أن ما في كتاب "تخليص الابريز" من آراء ومبادئ لا تتفق مع أساليب حكمه المتسم بالاستبداد، لذلك رأى إبعاده وإبعاد أفكاره وثقافته عن مصر كذلك قد يكون لتطلعات "علي مبارك" الذي عاد من أوربا وأراد الوصول الى المناصب الكبرى عن طريق التقرب من الحاكم أثره في إبعاد رفاعة خاصة وأن "عباس" قد قرب علي مبارك اليه، كما يحتمل أن يكون سبب إبعاده الى السودان بعض المشايخ المتعصبين الذين رأوا في رفاعة مجددا في علوم الشريعة والفقه، وعلى أي حال فقد اعتبر رفاعة نفسه منفيا الى السودان وليس مبعوثا لنشر العلم والعرفان خاصة وأن جو السودان لم يكن ملائما له، بالاضافة الى انه لم يصحب معه أسرته الذي كان دائم التفكير فيها، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً حيث توفى "عباس" فجأة بعد أن قتله اثنان من عبيده انقضا عليه وهو نائم وختقاه في ١٤ يوليو ١٨٥٤ فتولى "سعيد باشا" الحكم "١٨٥٤ - ١٨٦٢".

وفي عهده أصدر أوامره بإلغاء "مدرسة الخرطوم"، فعاد رفاعة الى مصر الذي كان شديد الحنين اليها، وبدأ في مزاولة دوره التنويري، وفي عهد "اسماعيل" "١٨٦٣ - ١٨٧٩" تولى رفاعة إصدار صحيفة جديدة اسمها "روضة المدارس" صدر العدد الأول منها سنة ١٨٧٠ ولقيت من الطلبة الاقبال الشديد على قراءتها والكتابة فيها. وظل رفاعة يقدم لبلاده ما ساعد على نهضتها فكان وبحق أحد أركان النهضة العلمية والأدبية بل إمامها في مصر. وفي ٢٧ مايو ١٨٧٣ وبعد عمر يناهز الخامسة والسبعين عاما قضاها رفاعة في جهد مثمر مقدمه لبلاده ودعته مصر وداعا حافلا جديرا برجل عاش طول حياته لخدمتها والعمل على النهوض بها.

د. عبدالمنعم الجميعى



«روضة المدارس»... المجلة الرائدة التى أصدرها رفاعة الطهطاوى وعلى مبارك

من المعروف أن رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك كانا من المبعوثين الذين أرسلهم محمد علي باشا إلي فرنسا لدراسة الحضارة الأدبية الحديثة، وبعد أن عادا إلي مصر تولي كل منهما العديد من المناصب، كما قاما بتأليف العديد من الكتب وإلي جانب ذلك فكرا في إصدار مجلة ثقافية تقود النهضة الأدبية والعلمية وترفع علم التحول الحضاري في البلاد، فظهرت مجلة روضة المدارس التي صدر العدد الأول منها في ١٧ ابريل ١٨٧٠، وكانت روضة حقة تحمل ثمار عدة ميادين فكرية وعلمية وأدبية فعلي صفحاتها بدأت الحركة الثقافية تشق طريقها، وعلي صفحاتها كتب كبار المفكرين والمثقفين وإلي جانب ذلك كانت هذه المجلة رائدة في تعريب كثير من المصطلحات العلمية في مجال الطب والهندسة والعلوم العسكرية والزراعية والطبيعة والكيمياء وغيرها.

وقد حفلت المجلة بأقلام مجموعة رائدة من العلماء والأدباء والمفكرين والدارسين الذين اسهموا مع رفاعة في تحرير المجلة وتأثروا به وبشخصيته الشعة، وقد طرحت الروضة عدة تساؤلات أبرزها:

علي أي منهج يكون تحول مصر الحضاري؟ هل تعود إلي الماضي وتنعم بالعيش في فردوسه المفقود، وتقطع كل صلتنا بالحاضر؟ أو تقفز قفزا الي آفاق المستقبل وتقطع كل صلتنا بماضينا المجيد؟ وكان الجواب حاضرا تجسده شخصية رفاعة الطهطاوي الذي كان ثمرة ناضجة من ثمار امتزاج الماضي بالحاضر، فهو الأزهري الصعيدي الذي بدأ رحلة تعليمه في الأزهر، كما انه كان من اوائل المبعوثين الي فرنسا الذين تعمقوا في دراسة الحضارة الغربية، لذلك فانه ينبغي لمصر أن تأخذ أنضر ما في الماضي من صفحات وأعذب ما في الحاضر من منجزات حتي تساير ركب التقدم.

لقد كتب رفاعة الطهطاوي عن الوطنية، وبرزت عاطفته وحبه الشديد لمصر فأشاد بها ويفضلها علي الحضارة العالمية ووصفها بأم أمم الدنيا التي نازعت قدماء الأمم في الأقدمية فسلموا لها أنهم دونها مرتبة في الأهمية، وإن لم تسبقها أمة في ميدان التمدينية.

ومن المعروف أن هذه المجلة اهتمت بالتاريخ، وحرصت علي نشر الجداول التاريخية للوقائع العالمية الشهيرة والحوادث الكبيرة، كما تطرقت في موضوعاتها إلي بيان سلاطين الدولة العثمانية وحكامها، يضاف إلي ذلك أن علي مبارك كتب في هذه المجلة علي وصف البحار، كما كتب اسماعيل باشا الفلكي في علم الفلك وكتب عبدالله فكري في علوم العربية والفنون الأدبية واحتضنت المجلة مجموعة من الشعراء أمثال صالح مجدي وإسماعيل صبري وغيرهما، وإلي جانب ذلك بدأت حركة التأصيل الأدبي واللغوي تشق طريقها علي صفحات المجلة بصورة تجمع بين التذوق الفني والشرح واللغوي والتأصيل النظري، ونشير في هذا المجال إلي كتابات عبد الهادي الإبياري، ومصطفي جميعي وعبد الله فكري وغيرهم.

وهكذا انصهرت في تلك المجلة بوتقة كل التيارات الفكرية والأدبية والسياسية التي كانت تموج في الساحة الأدبية والثقافية في مصر طوال القرن التاسع عشر، وطبع ذلك التحول الحضاري بالطابع الاصلاحي الذي أراده رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك وعبد الله فكري وغيرهم من رواد المدرسة التنويرية التي كان لها أعظم الأثر في بعث نهضتنا الفكرية الحديثة، وخلاصة القول هي أن روضة المدارس لعبت دورا مهما في تحقيق الترابط بين المشروع النهضوي الثقافي الذي شهدته مصر في عصر الخديو اسماعيل، وعبرت أصدق تعبير عن التيار الفكري التنويري الذي قاده رفاعة الطهطاوي والذي يميل الي تجديد الواقع المصري عن طريق ايجاد صيغة ثقافية تمزج الماضي بالحاضر، واستمرت هذه المجلة تؤدي دورها التنويري حتي وفاة رفاعة في عام ١٨٧٨.

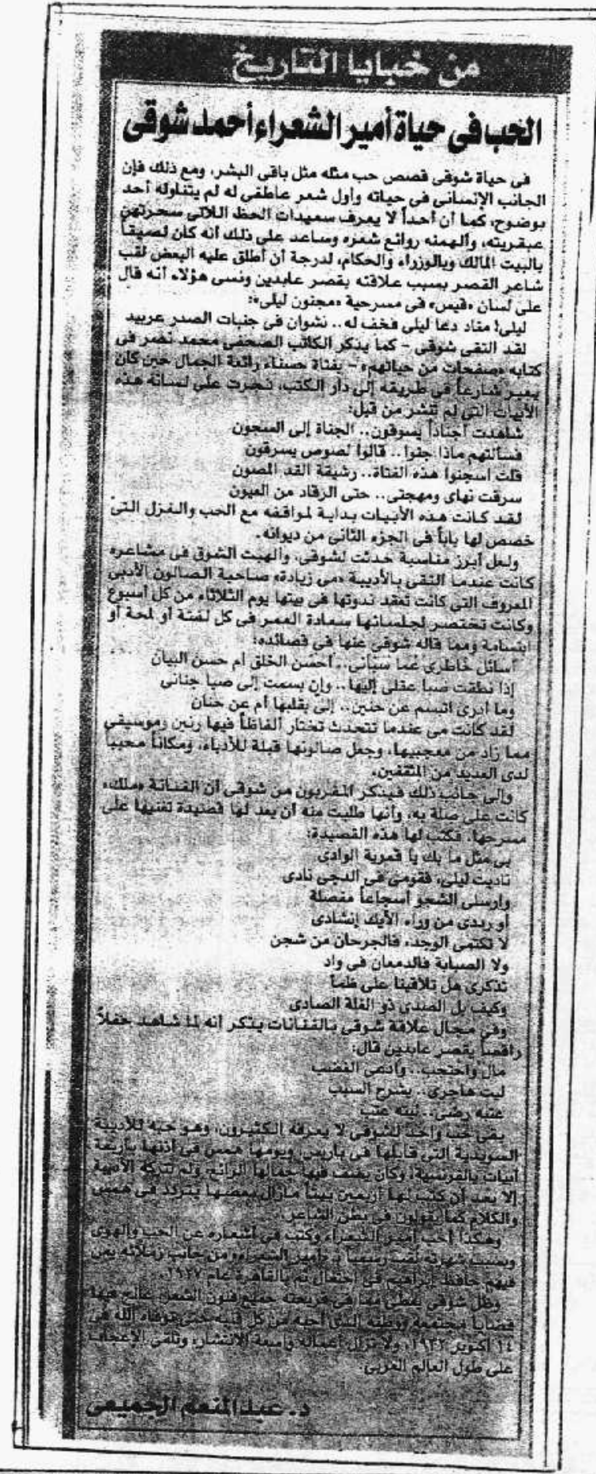
د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد | الأحد ٥ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ٢١ مارس ٢٠١٠م

١٧- مقالات عن أمير الشعراء أحمد شوقى وشاعر النيل حافظ ابراهيم

- الحب فى حياة أمير الشعراء أحمد شوقى
- ليالى الأنس فى كرمة بن هانئ
- تتويج أحمد شوقى أميرا للشعراء
- نفى أحمد شوقى أمير الشعراء وشاعر الأسرة الخديوية إلى أسبانيا
- ليلة وفاة أمير الشعراء أحمد شوقى
- شاعر النيل حافظ إبراهيم عمل ضابطا بالسودان
- شاعر النيل حافظ إبراهيم وكتابه "ليالى سطيح"
- حافظ إبراهيم الشاعر الذى ساير عواطف المصريين وآلامهم وآمالهم



من خبايا التاريخ

الحب في حياة أمير الشعراء أحمد شوقي

في حياة شوقي قصص حب مثله مثل باقي البشر، ومع ذلك فإن الجانب الإنساني في حياته وأول شعر عاطفي له لم يتناوله أحد بوضوح، كما أن أحداً لا يعرف سعيدات الحظ اللاتي سحرتهن عبقريته، وألهمنه روائع شعره وساعد على ذلك أنه كان لصيقاً بالبيت المالك وبالوزراء والحكام، لدرجة أن أطلق عليه البعض لقب شاعر القصر بسبب علاقته بقصر عابدين ونسى هؤلاء أنه قال على لسان «قيس» في مسرحية «مجنون ليلى»:

ليلى! مناد دعا ليلى فخف له.. نشوان في جنبات الصدر عربيد

لقد التقى شوقي – كما يذكر الكاتب الصحفي محمد نصر في كتابه «صفحات من حياتهم» – بفتاة حسناء رائعة الجمال حين كان يعبر شارعاً في طريقه إلى دار الكتب، تجرت على لسانه هذه الأبيات التي لم تنشر من قبل:

شاهدت أجناداً يسوقون.. الجناة إلى السجون
فسألتهم ماذا جنوا.. قالوا لصوص يسرقون
قلت اسجنوا هذه الفتاة.. رشيقة القد المصون
سرقت نهاي ومهجتي.. حتى الرقاد من العيون

لقد كانت هذه الأبيات بداية لمواقفه مع الحب والغزل التي خصص لها باباً في الجزء الثاني من ديوانه.

ولعل أبرز مناسبة حدثت لشوقي، وألهبت الشوق في مشاعره كانت عندما التقى بالأديبة «مي زيادة» صاحبة الصالون الأدبي المعروف التي كانت تعقد ندوتها في بيتها يوم الثلاثاء من كل أسبوع وكانت تختصر لجلسائها سعادة العمر في كل لفتة أو لمحة أو ابتسامة ومما قاله شوقي عنها في قصائده:

أسائل خاطري عما سباني.. أحسن الخلق أم حسن البيان
إذا نطقت صبا عقلي إليها.. وإن بسمت إلى صبا جناني
وما أدري أتبسم عن حنين.. إلى بقلبها أم عن حنان

لقد كانت مي عندما تتحدث تختار ألفاظاً فيها رنين وموسيقى مما زاد من معجبيها، وجعل صالونها قبلة للأدباء، ومكاناً محبباً لدى العديد من المثقفين.

وإلى جانب ذلك فيذكر المقربون من شوقي أن الفنانة «ملك» كانت على صلة به، وأنها طلبت منه أن يعد لها قصيدة تغنيها على مسرحها، فكتب لها هذه القصيدة:

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي
ناديت ليلى، فقومي في الدجى نادي
وأرسلي الشجو أسجاعاً مفصلة
أو رددي من وراء الأيك إنشادي
لا تكتمي الوجد، فالجرحان من شجن
ولا الصبابة فالدمعان في واد
تذكري هل تلاقينا على ظمأ
وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادي

وفي مجال علاقة شوقي بالفنانات يذكر أنه لما شاهد حفلاً راقصاً بقصر عابدين قال:

مال واحتجب.. وادعى الغضب
ليت هاجري.. يشرح السبب
عتبه رضى.. ليته عتب

بقي حب واحد لشوقي لا يعرفه الكثيرون، وهو حبه للأديبة السويدية التي قابلها في باريس، ويومها همس في أذنها بأربعة أبيات بالفرنسية، وكان يصف فيها جمالها الرائع ولم تتركه الأديبة إلا بعد أن كتب لها أربعين بيتاً ما زال بعضها يتردد في همس والكلام كما يقولون في بطن الشاعر.

وهكذا أحب أمير الشعراء وكتب في أشعاره عن الحب والهوى وبسبب شهرته لقب رسمياً بـ «أمير الشعراء» من جانب زملائه بمن فيهم حافظ إبراهيم في احتفال تم بالقاهرة عام ١٩٢٧.

وظل شوقي يعطي مما في قريحته جميع فنون الشعر، عالج فيها قضايا مجتمعه ووطنه الذي أحبه من كل قلبه حتى توفاه الله في ١٤ أكتوبر ١٩٣٢، ولا تزال أعماله واسعة الانتشار، وتلقى الإعجاب على طول العالم العربي.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد
السبت ٨ من ذي القعدة ١٤٣١ هـ - ١٦ أكتوبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

ليالى الأنس فى كرمة بن هانىء

بعد أن عاد أمير الشعراء أحمد شوقى من منفاه فى برشلونة على شاطئ إسبانيا انتقل إلى دار جديدة على ضفاف النيل بالجيزة أطلق عليها «كرمة بن هانىء» وجعلها كعبة الشعر الرصين فكم شهدت من أمسيات مبهجة واحتفالات ومناظرات شعرية وأدبية حيث يجتمع الأدباء والشعراء وعلى رأسهم حافظ إبراهيم وخليل مطران ينشدان وسط الحاضرين، وإذا ما تصادف وجود أديب كبير من أدباء الشرق أو الغرب فى القاهرة دعى إلى الكرمة، وبعد أن توج شوقى أميراً للشعراء ووضعت مصر فى موضع الزعامة الأدبية على جميع البلاد العربية تتابعت الاحتفالات فى مسرح الأزبكية وفى كازينو الجزيرة وفى غيرها وغنى عبدالوهاب وغنت أم كلثوم وتوالت البحوث والقصائد.. وفى كرمة بن هانىء احتشد الزوار، وزينت كفادتها وفرقعت الضحكات والنكات ثم سكتت الأصوات وتوقف الضحك حين بدأ عبدالوهاب يداعب عوده، فسرت أنغام عذبة ثم انساب صوته يحكى العيون النائمة التى لم تعرف الشجن، والعيون اليقظى التى تشتهى النوم «فى الليل لما خلى» ثم انسجمت الموسيقى مع الصوت

الفجر شأشأ وفاض
على سواد الخميلة
لمح كلمح البياض
من العيون الكحيلة

واستخف الطرب بشوقى وحتى ألقى طربوشه على ركبتيه، بعد أن أسمعه عبدالوهاب هذا اللحن بصوته واستمر عبدالوهاب يطرب السامعين، فغنى «بلبل حيران» و«فى الليل لما خلى» و«الفيل نجاشى» ثم وصل الحفل إلى نهايته بعد أغنية ليلة الزفاف. وخلال ذلك أثيرت قضية استخدام اللغة العامية فى الأغانى ومدى خطورة ذلك على الفصحى، وسير بعض شباب الشعراء فى هذا الاتجاه، خاصة أن الأغنية الشعبية يرددها الجاهل والمثقف والفلاح والموظف والكبير والصغير، ومسايرة بيرم التونسى فى هذا الاتجاه لقدرته الهائلة على التعبير بالعامية عن كل مواقف الحياة فى مرونة ساحرة قد دفعت الناس إلى ترديد أزجاله، ثم انتقل الحديث عن عبدالوهاب وصوته الساحر، وكان شوقى من المتحمسين له والذين مهدوا له طريق المجد بينما كان العقاد والمازنى قبل حضور هذا الحفل من أشد المهاجمين له، فقد كان المازنى يتهمه بأنه ضيق الصدر ويتفق معه فى ذلك العقاد، ولكنهما، بعد حضور هذا اللقاء فى الكرمة تغير رأيهما فيه، فأبدى العقاد إعجابه بصوت عبدالوهاب قائلاً: إن صوته قوى جذاب واستعداده الفنى عظيم وكتب فيه قصيدة قال فيها:

إيه عبدالوهاب إنك شاد.. يطرب السمع والحجا والفؤاد
وقد سمعنا ك ليلة فعلمنا.. كيف يهوى المعذبون السهادا
ونفينا الرقاد عنا لأنا.. قد حلمنا وما نمشينا الرقادا
بارك الله فى حياتك للفن.. وأبقاك للمعجبين زادا

وكتب المازنى يصف الليلة التى غنى فيها عبدالوهاب فقال: ومن أمتع ما مر بى فى هذه الحياة التى لا أراها ممتعة ولا أحب أن تطول وتتكرر ليلة قضيتها بين شرب وسماع، فأما الشرب فلعل القارىء أدرى به! أما السماع فقل من شجى به كما شجيت فى تلك الليلة، آى والله ومازلت إلى الساعة كلما خلوت بنفسى أغمض عينى وأتسمع وأحاول أن أبتعث ذلك الصوت البديع الذى هاجنى إلى ما بى كما لم يهجنى صوت سواه وهكذا أمتعنا عبدالوهاب بغبطته فى ليلة كانت كلها سحر وإمتاع.. وهذا ما كتبه العقاد والمازنى عن عبدالوهاب، وقد فرح شوقى بهذه الشهادة، لأنه كان يحب عبدالوهاب حباً جارفاً، وهذه كانت ليالى الأنس فى كرمة بن هانىء التى أسعدت القلوب وأطربت النفوس.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | الأحد ١٢ من صفر ١٤٣٢ هـ ـ ١٦ يناير ٢٠١١م

من خبايا التاريخ

تتويج أحمد شوقي أميرا للشعراء

من النادر أن تكرم الأمم أبناءها الذين أفنوا حياتهم من أجلها خلال فترة حياتهم مهما بذلوا من جهود، وإذا ماتوا أوقدوا لهم الشموع وأذرفوا الدموع إحياء لتكريمهم، ولم يخرج عن هذا التقليد سوى القليلين ومنهم الشاعر أحمد شوقي الذي اعتبرته مصر معبرا عن واقعها في مرحلة النهضة، والقيثارة التي عزفت نشيد الأمل والألم في مرحلة من مراحل حياتها فقد اعتزم كثرة من أبناء مصر تكريم أحمد شوقي في احتفال كبير يشارك فيه شعراء وأدباء الأمة العربية، ونتيجة لذلك اجتمعت نخبة من المفكرين في أواخر أكتوبر ١٩٢٦، وقررت تشكيل لجنة باسم «اللجنة العامة لتكريم شوقي» ضمت طه حسين وأحمد أمين ومي زيادة ومحجوب ثابت وعبدالعزيز البشري، وفارس نمر وانطون الجميل وأحمد حافظ عوض وغيرهم، وانبثقت منها لجنة تمهيدية قامت بتوجيه نداء إلى أدباء العروبة حددت في يوم ٢٩ أبريل ١٩٢٧ موعدا للاحتفال الذي يستمر أسبوعا كاملا، وطلبت في ندائها أن تصلها الأبحاث التي ستلقى في المهرجان، ولم تمض أيام على ذلك حتى علمت اللجنة بتأليف وفود رسمية وشعبية من العديد من البلدان العربية للمشاركة في حفل لتكريم شوقي، وفي يوم الافتتاح اجتمعت الوفود بدار الأوبرا بالقاهرة، وصدحت الموسيقى، وكان يوم عيد حقيقي، وقد أوفد سعد زغلول «الأستاذ «الجبيلي» نائبا عنه للمشاركة في الحفل وإلقاء كلمته نظرا لمرضه وخلال ذلك أزيح الستار عن تمثال لشوقي.

وهكذا وضع شوقي مصر في موضع الزعامة الأدبية على جميع أقطار الوطن العربي، بعد أن عرف العالم العربي بأسره من مراكش غربا إلى البحرين شرقا قدره، فكرمه وقدره، وشارك في الاحتفاء به.

وعلى الرغم من المنافسة المعروفة بين شوقي وحافظ، فقد ألقى حافظ على شوقي تهنئته، وانشاد صوته كما [illegible] النغم من أوتار الكمان:

أمير القوافي قد أتيت مبايعا ... وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

فغن ربوع النيل واعطف بنظرة ... على ساكني النهرين واصدح وأبدع

ثم توقف عن الانشاد، وتقدم من شوقي ومد يده مبايعا فعانقه شوقي والدموع تترقرق في عينيه وهلل الحاضرون لأمير الشعراء وتتابعت الاحتفالات في مسرح الأزبكية، وفي كازينو الجزيرة وفي غيره من الأماكن، وغنى محمد عبدالوهاب، وغنت أم كلثوم وتوالت الحروف والقصائد معترفة بإمارة الشعر له ولغته المعبر عن آمال الشعوب العربية التي لازمتها الجراح وراحت تبحث عن الصوت المعبر عن إرادتها فوجدته في شعر شوقي.

وظل شوقي يعايش أفراح وطنه وأتراحه في ظل حياة خصبة يعبر فيها عن أبسط أحاسيسه وأعمق مشاعره حتى جاء يوم ١٣ أكتوبر ١٩٣٢ حيث فارق الحياة، وشيعته مصر إلى مقر الأبدية في صباح ١٤ أكتوبر في موكب مهيب تتقدمه طلبة المدارس في صفين على جانبي الطريق، وتتوسطهم الأعلام التي ارتسمت عليها عبارات [illegible] وتبع الطلبة جنود الشرطة من راكبي الخيول، ونعش أمير الشعراء محمولا على الأعناق حتى وصل إلى مقره الأخير، وطلعت الصحف سوداء حزينة في يوم حزين، وتوالت قصائد الشعراء الذين فقدوا رائدهم الذي أسدى لوطنه فنه الخالد.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

نفى أحمد شوقى أمير الشعراء وشاعر الأسرة الخديوية إلى أسبانيا

أحمد شوقى أمير الشعراء ولد بالقاهرة لأسرة امتزجت فيها الدماء العربية والكردية والتركية، وكان فى صغره يعانى من اختلال الأعصاب فلا ينزل بصره عن السماء ولا يتجه إلى الأرض، ولما قدمته جدته إلى الخديو إسماعيل لتشكو له هذه المشكلة وكان وقتذاك في الثالثة من عمره، بدر الخديو أمامه قطع نقود ذهبية فاتجه نظره إلى الأرض للعب بهذه النقود، وكان ذلك بمثابة الدواء الذى عولج به شوقى حيث أصلح الارتجاج العصبى الذى كان يعانى منه مما أسعد جدته وانتابها الفرح فقالت للخديو «هذا الدواء لا يخرج إلا من باب صيد لبتك يامولاى». ولما كبر شوقى وترعرع دخل مدرسة الحقوق وهناك ألقى أشعاراً في مدح الخديو توفيق، ولما علم الخديو بذلك أرسله فى بعثة إلى فرنسا ليدرس الأدب الفرنسى مع دراسته للقانون ومنحه راتباً شهرياً مقداره ستة عشر جنيهاً، كما زوده عند سفره بمائة جنيه وبعد أن قضى فى فرنسا عاماً التمس من الخديو أن يأذن له فى العودة إلى مصر لقضاء عطلته، فأبى الخديو عليه ذلك ونصح له بقضاء أربع سنوات كاملة فى أوروبا حتى يحصل على الشهادة النهائية فأطاع الأمر، وخلال هذه الفترة توفى الخديو توفيق، وتولى الحكم بعده ابنه «عباس حلمى الثانى» الذى جعل من شوقى شاعره الخاص، فأخذ شوقى ينظم له قصائد المديح ولما شبت نار الحرب العالمية الأولى وتم عزل «الخديو عباس الثانى» وإعلان الحماية على مصر طلبت سلطات الحماية من شوقى مغادرة مصر لصلته بالخديو وارتباطه به فاختار إقامته بأسبانيا حيث نظم قصيدته المشهورة عن قصر الحمراء ومما جاء فيها قوله:

وطنى لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتنى إليه فى الخلد نفسى

ولما أذن له في العودة إلى مصر نظم قصيدة فى مدح «السلطان حسين كامل» الذى تولى عرش مصر بعد عباس الثانى قال فى مطلعها:

الملك فيكم آل اسماعيلا ... لازال بيتكم يظل النيلا

ومنها البيت المشهور:

أأخون اسماعيل فى أبنائه ... ولقد ولدت بباب اسماعيلا؟

وانصرف شوقى بعد ذلك إلى نظم القصائد الحسان فى شتى الموضوعات ولم يترك فرصة وطنية أو قومية إلا انتهزها ونظم فيها قصيدة يستحث بها وطنية قومه ويذكرهم بمجد السلف ويذكى فيهم نار الحماسة، وكانت داره «كرمة ابن هانئ» بالمطرية مكاناً للأدباء والعلماء، ثم انتقل بها إلى الجيزة حيث ظلت تلك الدار مكاناً لرجال الأدب وفيها نظم مجموعة من أفخم الشعر وأجزله، وفيها طلع على المسرح العربى بروايات «مصرع كليوباترا، ومجنون ليلى، وقمبيز، وعنترة، وأميرة الأندلس».

واعترافاً بفضله على الأدب أقيمت له فى دار الأوبرا بالقاهرة حفلة فخمة عقد له فيها لواء الإمارة فى الشعر العربى، وحضر ذلك الحفل وفود من شتى الأقطار العربية لمبايعته بالإمارة، وقلما أجمع الشعراء على مبايعة أحد بإمارة الشعر إجماعهم على مبايعة شوقى بتلك الإمارة ليس فى مصر وحدها بل فى جميع البلاد التى يتكلم أهلها العربية.

وبعد أن أصبح شوقى فى ذمة التاريخ حيث لقى ربه فى عام ١٩٣٢ فللتاريخ وحده حق الحكم على مرتبته بين الشعراء حكماً لا نقض فيه ولا إبرام.

د. عبد المنعم الجميعى


الجمعة ٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ - ١٥ مايو ٢٠٠٩ م — العدد ٦٩٣٠



من خبايا التاريخ

ليلة وفاة أمير الشعراء أحمد شوقى

كان شوقى يخاف الموت ويفرع من حديثه، وقد بلغ من فزعه من الموت أنه كان يطمئن إلى الصحة، ويحب السير فى الشوارع المزدحمة، والأصوات الصاخبة، ولما كان صديقه حافظ إبراهيم قد سبقه إلى ضفة الغيب المجهول بشهور فقد فزع شوقى قائلا: والله إن يقاتى بعده لقليل، وتوقع أن أجله قد اقترب، فقد حدث عندما مات الشيخ محمد عبده أن وقف على قبره سبعة من الشعراء، وتنبأ أحد الأدباء بأن من وقفوا على القبر سيموتون بحسب ترتيب إلقائهم لقصائدهم، وكان شوقى قد أرسل ثلاثة أبيات لتلقى على القبر، وكانت آخر أبيات أنشدت، وكان حافظ آخر من فات منهم، فلما سمع شوقى بوفاته جزع، وأحس أن وفاته قد اقتربت، ولقد مات شوقى فى نفس العام الذى مات فيه حافظ، وصحت نبوءة الأديب، وفقد الشعراء بحسب ترتيب إلقاء قصائدهم على قبر الإمام، وكان أولهم حفنى ناصف وآخرهم أحمد شوقى، ففى يوم ١٢ أكتوبر ١٩٣٢ أحس شوقى بنشاط غير عادى، وضحك فيه كما لم يضحك من قبل، واحتفظ بالحلوى فى مكتبه ليستدرج بها حفيديه، وخرج فى المساء لتناول العشاء وزيارة بعض الأصدقاء، ثم أخذ يفكر فى كتابة قصيدة كان قد طلبها منه شباب جمعية مشروع القرش، ويحلم بالغد، ولما أحس بسعال ينتابه من أثر برد الليل عاد إلى بيته وذهب إلى فراشه، وعند الساعة الثانية مساء أحس بانقباض فى أنفاسه، وقرع الجرس فلم يجد من يسمعه، ولما وصلت إليه زوجته وجدته قد فارق الحياة فأغمضت عينيه وأطبقت فمه وأسندت رأسه إلى القبلة. وفى غمرة الفجيعة والأسى والخشوع شيعت مصر أمير الشعراء إلى مقره الأخير، فعندما انتصفت الساعة الخامسة من مساء ١٤ أكتوبر ١٩٣٢ امتلأ السرادق الفسيح الذى أقيم فى ناحية ميدان التحرير أمام قصر النيل بمحبى الأدب والصحافة وطلاب العلم، ثم وصل الجثمان على سيارة وانتظم الموكب تتقدمه طلبة المدارس فى صفين على جانبى الطريق تتوسطهم الأعلام وقد ارتسمت عليها علامات الحداد، وتبع الطلبة جنود الشرطة من راكبى الخيول ثم المشاة فنعش الفقيد محمول على أعناق أعضاء من رابطة الأدب الحديث وجمعية أبولو فطلاب الجامعتين المصرية والأمريكية وسار خلف النعش نجلا الفقيد، فوزير المعارف منوبا عن الحكومة، فجمع من الصحفيين والشعراء والأدباء وأساتذة الجامعة والمدارس، فالطلاب والتجار والعمال، واجتاز موكب الجنازة شارع قصر النيل إلى جامع الكخيا، حيث أديت الصلاة، وخرجت الصحف سوداء حزينة فى يوم حزين، وتوالت طبعات الصحف فى البلدان العربية تنعى أمير الشعراء، كما توالت قصائد الشعراء الذين فقدوا رائدهم، وفى مسرح الأزبكية رفع الستار عن مجموعة من الموسيقيين يتوسطهم موسيقار الأجيال محمد عبدالوهاب، واهتزت الأوتار بنغم حزين، وتهدج صوت عبدالوهاب هو يردد:

حطموا الأقداح
ودعوا الأفراح
خلدوا ذكراه فى كل القلوب
مجددا ذكراه شبابا
عاش كالزهرة عطرا وندى
لن تردوا بعض ما أسداكم
مثلما حطمت حزنا قدحى
طوى اليوم بساط الفرح
فطووها
وشيب محنوها
وكما الفن جلالا خالدا
أبدا مهما فعلتم أبدا

وعلى قبر عبدالوهاب كتب أحد الشعراء بيتين ينطقان بفنه الخالد وبالأمل فى غفران الله للفقيد وهما: يا أحمد الخير لى جاه بتسميتى:

وكيف لا يتسامى بالرسول سمى
إن جل ذنبى عن الغفران لى أمل
فى الله يجعلنى فى خير معتصم

رحم الله شوقى الذى ترك لمصر والشرق كنوزا من الشعر والحكمة لا تفنى ولا تنفد على مر الزمان، والذى ظل يتغنى بالوطنية ويغرد للمواطنين والناطقين بالضاد حميما ألحان الأمل ويمنحهم أسمى معانى الإنسانية، وظل شعره بعد وفاته وسيظل على الدوام رمزا للحكمة والحرية والخلود.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد
الجمعة ١٧ من صفر ١٤٣٢ هـ - ٢١ يناير ٢٠١١م

من خبايا التاريخ

شاعر النيل حافظ إبراهيم عمل ضابطاً بالسودان

بعد أن حصل حافظ ابراهيم على الشهادة الابتدائية التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها برتبة ملازم ثان وبعدها التحق بإحدى الكتائب المصرية في السودان وخلال ذلك واصل هوايته الشعرية مع عمله كضابط، وكانت حياته في الجيش أشبه بحياة الشاعر منها بحياة الضابط فلم يشترك في موقعة في المواقع الحربية، بل قضى معظم المدة التى عمل بها فى السودان ضابطاً فى التعيينات فكان يشرف على طعام الجنود وامدادهم بمستلزماتهم، وينتهز فرصة فراغه فينظم الشعر الذى يتملك عليه مسالك تفكيره، وقد هيأت له ظروف تواجده بالسودان أن ينمى موهبته فى مطالعة الشعر والآثار الأدبية لكبار الشعراء. وقد عرف حافظ بين زملائه فى الجيش بالفصاحة وحسن البيان واحكام الأداء، فكانوا ينتدبونه للدفاع عن بعضهم اذا حدث منهم ما يقتضى محاكمتهم أمام محكمة الجيش، فدافع فى عدة قضايا عسكرية تبلغ العشرين حكم فيها كلها بالبراءة ما عدا قضية واحدة كان القتل هو التهمة المنسوبة إلى المتهم. لقد كان حافظ ميالاً دائماً بطبعه إلى السلام يكره حياة الخشونة وما تقتضيه الحياة العسكرية من غلظة وشدة مما لا يتفق مع عاطفته الرقيقة ونفسه الرحيمة، لذلك كانت أشعاره تخفف عليه وحدته فكان ينتهز فرصة فراغه فينظم الشعر، ويبعث به الى أصدقائه فى القاهرة أو يسمعه لزملائه الضباط فى معسكراتهم بالسودان.

وقد تبرم حافظ من حياته العسكرية، وكان يفضل أن يطلق عليه الأديب دون الضابط، ولم يكن له مطمع فى حياة الجندية خصوصاً بعد ما رأى فيها من سيطرة انجليزية على الجيش المصرى، وما شاهده من تطاول الإنجليز عليه.

لقد تحدث حافظ عن مساوئ الجيش المصرى فى السودان مالا ترضى به النفوس الأبية التى طبعت على الحرية والكرامة، وأبت الخضوع للذل والاستكانة وكانت نفس حافظ من النفوس التى تكره الذل وتثور على الظلم اذ كان كلما طالت مدته فى الجيش ازدادت كراهيته للانجليز، ولما أحس قادته من الإنجليز كراهيته لهم بما يصلهم عنه من الواشين والدساسين من صنائعهم حتى اذا كانت واقعة التمرد التى قام بها بعض ضباط الجيش فى السودان، فاتهم حافظ مع من اتهم من الضباط بتهمة التآمر، وأرسلوا الى قلعة الجبل لمحاكمتهم، وكاد يحكم عليهم بالاعدام لولا شفاعة الخديوى عباس الثانى لهم، فتم الاكتفاء باحالة حافظ ابراهيم الى المعاش، فعاد الى مصر كسير الجناح فقيراً لا يجد من ينهض بحاجاته حيث صدت أمامه الأبواب، ولم يهدئ من الامه ومشاعره سوى الشعر الذى اشتهر به، وأصبح له بسببه حظوة لدى كبار رجال القوم خاصة أن الشيخ محمد عبده أخذ بيده وشجعه على أن يطلق قريحته بالشعر الفياض الذى انتقد فيه الحياة الاجتماعية والسياسية فى مصر بأسلوب لاذع وسخرية بالغة ومنها قصيدته التى قالها فى مظاهرة السيدات إبان ثورة ١٩١٩.

فليهنأ الجيش الفخور ... بنصـــــره وبكسرهن

وهكذا كانت حياة حافظ عبارة عن سيمفونية رائعة شارك فى العزف عليها بأشعاره التى جعلت منه شاعر الوطنية والثورة، وشاعر البؤس، وشاعر الإنسانية.

د. عبدالمنعم الجميعى





من خبايا التاريخ

شاعر النيل حافظ إبراهيم وكتابه «ليالي سطيح»

كان حافظ إبراهيم مصريا صميما وصعيديا قحا، نشأ وترعرع في أرض مصر وأجري ماء النيل في دمه كل آمال مصر وآلامها، وسكنت سماء مصر في روحه روح مصر الخالدة وما تشعر به من أمجاد الماضي ومتاعب الحاضر.

ولد حافظ إبراهيم في «دهبية» راسية علي شاطئ النيل قرب ديروط، وتاريخ ميلاده يكتنفه الغموض وتختلف فيه الآراء، وإن كان من المؤكد أن ميلاده حدث في مستهل الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وترعرع حافظ بين أحضان الفاقة واليتم والبؤس حيث توفي والده وهو في الرابعة من عمره فتفقد حنان الأبوة، وحرم دفء الأسرة المستقرة فسافرت والدته الي القاهرة حيث تولي أمره خاله الذي قام علي تربيته وأدخله المدرسة الابتدائية، ولما انتهي من تعليمه الأولي التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية بدرب الجماميز بالقاهرة، ولكنه لم يستكمل تعليمه بها لانتقال خاله الي طنطا التي لم يكن بها مدرسة ثانوية وقتذاك، مما اضطره الي عدم متابعة التعليم والحصول علي الشهادة الثانوية وطبع في نفسه الحزن وجعله يمتلك نفسا بائسة وقلبا كسيرا، وروحا لا يقبل عليها السرور فعاش عيشة الاهمال والملل وضاق بالحياة مما جعله لا يكترث بها. ولما كانت الطبيعة قد حبت حافظ بموهبة الشعر، فقد أخذ ينهل من دواوين الشعراء، ومن الأدباء في طنطا الذي شاركهم فيما هم فيه يتنافسون، وبدأ يثقف نفسه ثقافة حرة واسعة النطاق، غير مقيدة بمنهج دراسي أوغيره، وظل علي هذا الحال بلا عمل يتكسب منه حيث لم يكن قد حصل علي شهادة تضمن له عملا حكوميا، ولم يلبث أن اختلف مع خاله ودب الخلاف بينهما فترك منزله بعد أن كتب له بيتين من الشعر يوضحان حاله يقول فيهما:

ثقلت عليك مؤونتي .. إني أراها واهية
فافرح فإني ذاهب .. متوجه في داهية

وبعد ذلك قرر حافظ إبراهيم أن يبحث عن مورد رزق يتكسب منه، فالتحق بمهنة المحاماة التي لم تكن في ذلك الوقت تحتاج الي شهادة بل الي شخص فصيح اللسان فعمل مساعدا لأحد المحامين في طنطا غير أن طبيعته القلقة لم تكن تؤهله للصبر في تمحيص القضايا فترك هذه المهنة وظهرت له بارقة أمل جديدة بعد أن أعلنت الكلية الحربية عن قبول دفعة جديدة بها وكانت في ذلك الوقت تقبل حاملي الابتدائية فالتحق بها وتخرج فيها عام ١٨٩٦ برتبة ملازم ثان، ولما كانت وزارة الحربية تمد الداخلية بضباطها حيث لم تكن كلية البوليس قد أنشئت بعد فقد عمل حافظ في وظيفة ملاحظ ببني سويف، ومما يذكره من نوادر خلال شغله هذه الوظيفة أن أحد مشايخ البلد أرسل اليه رسالة يقول فيها: «وقعت الحائط وزهقت الأرواح» ولما أسرع الي مكان الحادث وجد أن جدارا سقط وقتل تحته ثلاث دجاجات، ولما سأل حافظ شيخ البلد أين الأرواح التي أزهقت رد عليه متلعثما والله يا سيدي إني تشاءمت مع [illegible] [illegible] لأحضر لين البوليس [illegible] علمت أن جدارا قد وقع وماتت تحته ثلاث دجاجات فأرسلت هذه الرسالة ليحضر البوليس فأبر بالقسم، ولا يقع يمين الطلاق. فقال له حافظ والله لتكونن روحك إحدى هذه الأرواح التي زهقت كما تذكر وانهال عليه ضربا.

وعلي أي حال فقد ترك حافظ وظيفته بالداخلية وعاد الي الجيش حيث التحق بالحملة الذاهبة الي السودان والمعروفة بحملة «كتشنر» وقضي بعض الوقت في الخرطوم وسواكن وهناك ضاقت نفسه واتهم بالاشتراك في جمعية سرية ضد الانجليز وأحيل الي الاستيداع فأصبح عاطلا.. حتي توسط له وزير المعارف أحمد حشمت باشا، وألحقه في وظيفة بدار الكتب عام ١٩١١ ومضي يعمل بها حتي أحيل الي المعاش وخلال ذلك كتب حافظ مجموعة من أفضل قصائده. أما آراؤه الإصلاحية فقد عبر عنها في كتابه «ليالي سطيح» الذي جعله حوارا بين مجموعة من المثقفين وبين سطيح وهو فيلسوف [illegible] وقد تناول حوارهم الشئون المصرية وتقدها، فيسخر سطيح مثلا من مشايخ الطرق والتماس الناس للبركة منهم في حياتهم وإذا ماتوا شيدت لهم القبور، كما تم في هذا الكتاب نقد للحكومة ومبالغة المصريين في خدمتها ونقد للتعليم والحاجة الي إنشاء جامعة أهلية، ونقد الصحف الموالية للاحتلال والحكومة كما يتعرض الكتاب لنواحي الحياة في مصر وما فيها من عيوب، واستمر حافظ إبراهيم يكتب قصائده ومؤلفاته وأشعاره الوطنية والاجتماعية حتي لقب بشاعر الشعب الثائر، وقد وافته المنية في ٢١ يونيه ١٩٣٢، وسارت مصر وراء جنازته بعد أن لبست ثوب الحداد، واهتزت قلوب المصريين وأقلقتهم وفاته.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد | السبت ٥ من المحرم ١٤٣٢هـ - ١١ ديسمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

حافظ إبراهيم الشاعر الذى ساير عواطف المصريين وآلامهم وآمالهم

يتميز شاعر النيل حافظ ابراهيم عن غيره من شعراء عصره بأنه عرف كيف يساير عواطف أبناء وطنه، فضرب على الوتر الحساس، وبلغ من نفس الشعب المصرى كل مظاهر الحب والتقدير والاجلال. لقد نشأ حافظ يتيماً فقيراً كما نشأ كثير من الأفذاذ والعباقرة، وأحاطت بحياته كل الظروف الصعبة، وساير أخلاق المصريين وعاداتهم وآدابهم فأضحكهم وأبكاهم خلال نقده لحياتهم الاجتماعية والسياسية بأسلوبه اللاذع من خلال شعره الاجتماعى، فكان جريئاً فى مواجهة مواطنيه صريحاً فى الجهر بذلك فى عدة قصائد منها قصيدته التى قال فيها:

وكم ذا بمصر من المضحكات

كما قال فيها أبو الطيب

والى جانب ذلك فقد كان شاعراً مدافعاً عن وطنه، داعياً الى اصلاحه ورفعة شأنه بطريقة أجاد فيها وصف أحوال بلاده إجادة الرسام الماهر ولا غرو فقد تتلمذ على يد «الشيخ محمد عبده» وتأثر بأفكار «قاسم أمين» و«سعد زغلول» و«البارودى» وغيرهم، فكانت لكتاباته الى جانب أشعاره مجموعات من الكلمات فيها التعريض اللازم والسخرية البالغة التى يرسلها كما يرسل كاتب قصائد المدح الى ممدوحه وهى فى الوقت نفسه ذم وانتقاص وعلى سبيل المثال نذكر قصيدته التى قالها فى مظاهرة النساء خلال ثورة ١٩١٩ وقد حاصرها الجيش الانجليزى وقام بتفريقها حيث قال هذا البيت الساخر اللاذع:

فليهنأ الجيش الفخور

بنصره وبكسرهن

وفى كتابه «ليالى سطيح» الذى كتبه بعد وفاة صديقه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده، والذى وصف فيه ما يجول بخواطره من هموم وأشجان، فتخيل أن أحد أبناء النيل اعتزل الحياة فى مكان قريب من الاهرام ثم تقابل مع صديق له وتحدثا عما يدور داخل الحياة المصرية، وتعرضا لأخلاق الناس وغفلتهم عن مصالحهم واهمالهم لحقوق وطنهم، وعن ضرورة استثارة الهمم فى نفوسهم واستفزاز هذه النفوس لتهذيبهم واصلاحهم. والجدير بالذكر أن حافظ ابراهيم لم يكن شاعر مصر وحدها بل كان شاعر العربية قاطبة على الرغم من لقب «شاعر النيل» الذى أطلقه عليه بعض الادباء والصحفيين، وعلى الرغم من انه عمل ضابطاً لفترة فقد كان ميالاً بطبعه الى السلام، يكره حياة الخشونة، وتتغلب العواطف الانسانية لديه مع نفسه الرحيمة وعاطفته الرقيقة، فعاش حياته فى الجيش أشبه بحياة الشاعر منها الى حياة الجندى، فينتهز فترة فراغه فينظم الشعر ليسمعه لزملائه الضباط والأصدقاء مما أدى فى النهاية الى فصله من الخدمة العسكرية وكاد يحكم عليه بالاعدام. أما عن مؤلفاته فهى ديوانه المسمى «ديوان حافظ ابراهيم» وكتابه «ليالى سطيح» وترجمته للجزأين الاول والثانى من كتاب «البؤساء» لفيكتور هوجو كما ترجم هو وصديقه خليل مطران كتاب «الموجز فى الاقتصاد»، ونعتقد أن ديوانه يعد من الدواوين الهامة فى الادب العربى، كما يعد ذخيرة وطنية واجتماعية لمصر والمصريين. وهكذا ساير حافظ ابراهيم النهضة المصرية منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى وفاته فى ٢١ يوليو ١٩٣٢ فكان له فيها آثار تشهد بما له من فضل فى النهضة الوطنية والأدبية التى اجتاحت مصر خلال هذه الفترة وتدل على انه كان الاديب المناضل الفذ والشاعر البليغ الذى جرد من قلمه سيفاً شهره فى وجه أعداء المصريين، وتعلم من شعره سهاماً طالما كانت قاسية فى صدور المحتلين والغاصبين. لقد كانت حياة حافظ ابراهيم مليئة بالشاعر والاحداث التى جعلت منه شاعر البؤس والبؤساء، وشاعر الثورة على الاخلاق وشاعر الانسانية المعذبة، وشاعر الوطنية، وشاعر الاجتماع والشاعر بآلام وأحلام المصريين، والى جانب ذلك فقد كانت نفس حافظ فى جوهرها نفساً مصرية تجد بساطتها فى كل أثر من آثار المصريين، فلم لا يحبها الناس ويرون فيها أنفسهم، ولم لا يعجب بها الناس وانما ينظرون فيها الى صورهم تعكسها مرآة صافية نقية ومضيئة لا يشوبها صدأ، ولا يغشاها غبار. لقد خالط حافظ الناس جميعاً فأصبح هو الناس جميعاً فقراء وأغنياء، تراه فى كل بيئة وفى كل مكان تراه فى حديقة الازبكية يقرض الشعر، وتراه فى الشوارع يماشى أصدقاءه ضاحكاً مما يحزن ومما يسر، وتراه يائساً ليرى بؤس الناس من حوله. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد

الجمعة ١٧ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ٢ ابريل ٢٠١٠م

١٨ – مقالات عن عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين

- يوم فقدان طه حسين نعمة البصر
- طه حسين حصل على الدكتوراه قبل الليسانس
- طه حسين يكتب فى سن العشرين قصيدة شعرية دفاعا عن مصر
- قصة زواج طه حسين من سوزان بريسو
- طه حسين يصور قصة حياته مع زوجته "سوزان" فى كتابه الأيام
- مؤلفات طه حسين خرجت من قلب معارك فكرية وسياسية
- الدكتور طه حسين رئيسا لجمعية الأدباء
- مدى تأثير الفلسفة اليونانية فى الفكر الإسلامى عند طه حسين ومصطفى عبد الرازق
- الدكتور طه حسين لم يكن أول من أعلن مجانية التعليم فى مصر
- طه حسين ومستقبل الثقافة فى مصر
- الصراع بين طه حسين والرافعى على كرسى الأدب بالجامعة المصرية
- موقف الدكتور طه حسين من أزمة تدريس مسرحية جان دارك فى كلية الأداب
- الشعب المصرى.. فيلسوف مسالم علمه ظالموه الحذر والسخرية المستترة
- طه حسين يستقبل توفيق الحكيم فى مجمع اللغة العربية بالترحيب الظريف
- حقيقة الشائعات التى ترددت حول صلة مجلة الكاتب المصرى بالصهيونية

من خبايا التاريخ

يوم فقدان طه حسين نعمة البصر

كان للشيخ حسين علي سلامة حارس غيط قصب السكر بقرية الكيلو بمغاغة من صعيد مصر الأوسط اثنا عشر ولدا وبنتا، وكان طه حسين الابن السابع بينهم ضعيف البصر لاصابته بالرمد، ولما كان دخل هذه الاسرة لا يسمح باحضار طبيب عيون للكشف علي طه، فقد احضر والده «الأسطي خليل» حلاق الصحة للكشف عليه، وبعد أن جلس الحلاق علي المصطبة وتناول الشاي فتح حقيبته الصغيرة بين يديه وأخرج دواء دهن به عيني طه ذلك الطفل الذي لم يتجاوز الثالثة من عمره، وفجأة يصرخ طه عاليا «الدنيا ضلمة جوي يابوي.. يا امه مش شايف حاجة، عينيه فين يا امه، مش لاقي النور يا ابوي» مما ازعج الحلاق، وجعله يشرح موقفه والام تصرخ وتضرب كفيها وصدرها، والأب يعلق مندهشا ويقول مش معقول دي ايدين «خليل الحلاق» دي السحر يا ولدي، قول كلام تاني، ويرد طه «مش شايف حاجة يا بوي، الدنيا ليل جوي يا امه» والأم تصرخ والفراخ والديكة يفزعها الصراخ فتصايح، والبيت كله يلمؤه الحزن والحلاق يقول دي مشيئة الله يا شيخ حسين، ربنا يعوض ابنك طه خيرا وسرعان ما ينتشر الخبر بفقدان نظر الطفل طه حسين بين نساء الحي والقرية وينكمش طه مع الظلام، ويظل حبيسه، وان كانت بصيرته قد امتدت إلي افق لا حد لها من المعرفة، فحفظ القرآن واجاد تلاوته، وتنغم بآياته خاصة وان السماء التي تأخذ تعطي غالبا فاحس طه أن اذنيه تتفتحان أكثر للسمع وأنه يستطيع أن يميز كل شيء في مكانه، كما ان انفه بدأ يعرف أن كل شيء في الوجود له رائحة تميزه، والي جانب ذلك فقد ارتبطت طفولة طه حسين بالفقر وانحطاط الوعي الصحي، وشيوع الخرافات وخضوعها للعرف والمألوف خضوعا بعيدا عن المنطق، ونتيجة لهذه الظروف كان من الممكن ان يظل طه حسين في ريف الصعيد، فلاحا، وربما حجبه العمي عن العلم وجعله مجرد عاجز، ولكنه وثق بنفسه واستطاع بعزيمته وإرادته القوية قهر الصعاب، وأن يثبت أن محنته كانت سببا من اسباب عظمته، فاستطاع أن يقهر الظلام، وتمرس علي أن تكون بصيرته عوضا عن بصره، فوهبته رحمة الرحمن قدرا أكبر مما حرمه القدر، فاعطاه الله تعالي ذلك الضوء الفكري لبصيرته، واغناه بذاكرته حتي تحقق فيه المثل الشائع «العين تسمع والأذن تري» فشق حياته متحديا الصعاب والعقبات حتي استطاع ان يحفر لنفسه موضعا بين كبار وعظماء مصر واصبح علامة بارزة ومميزة وشاهدا علي عصر ثقافي وادبي هو احد صناعه، فقد اضاف إلي ثقافته الاسلامية الثقافة الاوروبية بالتحاقه في جامعة من أهم جامعات اوروبا وهي «جامعة السربون» وحصوله علي أعلي الشهادات العلمية وهي شهادة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الممتازة ثم عاد إلي مصره وعمل استاذا في الجامعة المصرية، فكان له اثر واضح في تطورها وازدهارها فبفضله عرفت الدراسة العربية المنهج العلمي، وبدأ المفكر العربي يعيد موقفه من تراثه القديم، كما تحققت الصلة الواضحة بين الحضارتين العربية والغربية، وعرف الناس أنه لا يوجد حد فاصل بين الثقافة والمجتمع، وانه لا نضارة للتعليم إلا بالحديث، كما تأصل مبدأ استقلال الجامعة وحرية الرأي فيها، لقد كان طه حسين أسبق أهل جيله إلي رؤية المستقبل فبفضله عرفت الفتاة المصرية طريقها إلي الجامعة، كما ضرب المثل في الشجاعة والصبر والمثابرة، فبرغم العقبات التي واجهته استطاع أن يحقق أكبر نجاح في استيعاب العلوم التي درسها، وخرج منها بنظريات كان لها أكبر الأثر في تطوير نظام التعليم في مصر فبفضله عرف الملايين من أبناء الفقراء طريقهم إلي العلم الذي نادي بأن يكون للانسان كالماء والهواء، لقد نظر طه حسين إلي مستقبل الثقافة في مصر نظرة المتفائل إلي المستقبل، ونادي بالطابع الليبرالي في الحكم، وكان أول من طالب ضباط ثورة يوليو بالغاء الملكية واعلان الجمهورية، واخيرا وبعد حياة علمية وسياسية حافلة بالأحداث الجسام انتقل قاهر الظلام إلي جوار ربه في الثامن والعشرين من اكتوبر ١٩٧٣ عن عمر يناهز الرابعة والثمانين.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

طه حسين حصل على الدكتوراه قبل الليسانس

لم تشترط الجامعة المصرية بعد افتتاحها فى ٢١ ديسمبر ١٩٠٨ على المتقدمين للحصول على درجة الدكتوراه الحصول على شهادة دراسية تسبقها، كما لم تنص لوائحها أن يعد الطالب رسالته التى يقدمها للجامعة تحت إشراف أستاذ بل كان عليه أن يتخير الموضوع بنفسه ثم يتقدم به الى الجامعة لمناقشته فاذا أجيز يتم منحه الدكتوراه بل أن يحصل على الليسانس او اى شهادة اخرى، وظل هذا النظام سائداً فى الجامعة المصرية حتى عام ١٩١٦ حيث ادخلت الجامعة تعديلاً من شأنه إيجاد درجة تسبق الدكتوراه وهى درجة الليسانس لمن يريد التقدم للدكتوراه، اختار الشيخ طه حسين عندما تقدم للحصول على الدكتوراه من الجامعة المصرية دراسة حياة أبى العلاء المعرى لما بينه وبين هذا الرجل من تشابه فقد حرم كلاهما نعمة البصر، وقد استمع الى قراءة ما كتب عنه من القدماء والمحدثين ومن العرب والفرنج. كما استمع الى كتب أبى العلاء نفسه مثل اللزوميات، ورسالة الغفران وغيرها، وقد وصل الى نتيجة طبيعية فى ذلك وهى فهم فلسفة أبي العلاء وردها الى مصادرها، وفهم الروح الأدبية لهذا المفكر العربى، ووضعه فى مكانه الطبيعى بين الأدباء العرب والمسلمين بعد أن كانت آثاره الأدبية والفلسفية لا يعلم عنها الكثير من هؤلاء، كما تطرق طه حسين الى دراسة أحوال الأمة العربية فى عصر أبى العلاء. وبعد أن انتهى طه حسين من كتابة بحثه تقدم به الى الجامعة فحددت له يوم الاثنين ٤ مايو ١٩١٤ كموعد لمناقشته، وطبقا للائحة الجامعة وقتئذ اختار له مجلس القسم موضوعين آخرين بخلاف الرسالة لامتحانه فيهما وهما:

١. علم الجغرافيا عند العرب.

٢. المقارنة بين الروح الدينية للخوارج فى اشعارهم فى كتب المتكلمين وتألفت لجنة الامتحان من الأستاذ محمد الخضرى رئيسا فالأستاذين اسماعيل بك رأفت والشيخ علام سلامة المفتشين من وزارة المعارف أعضاء، وكان اجتماع اللجنة بهيئة علنية أمام جمهور كبير من الحاضرين، واستمرت المناقشة حوالى ثلاث ساعات ذهب أكثرها فى جدل عنيف، وبعد مناقشة الشيخ طه حسين فى رسالته وفى الموضوعين اللذين اختارهما له القسم اجتمعت لجنة الامتحان للمداولة وقررت منحه درجة جيد جدا فى الرسالة، ودرجة فائق فى الجغرافيا عند العرب ودرجة فائق فى موضوع الروح الدينية للخوارج. وكانت هذه الرسالة هى أول بحث قدم الى الجامعة، وامتحن فيه صاحبه فى مناقشة علنية. وكان لذلك صدى كبير بين أوساط المصريين كما أعلن محمد علوى باشا عضو مجلس ادارة الجامعة عن تبرعه بجائزة قدرها عشرون جنيها لطه حسين الذي يعد أول طالب حصل على الدكتوراة فى الجامعة المصرية. والواضح أن ما كتبه طه حسين عن ابى العلاء يعد نقطة تحول كبير فى مناهج الدراسة الأدبية فى مصر فى العقد الثانى من القرن العشرين إذ درس أبا العلاء، وآثاره وبيئته وعصره، والمؤثرات التى أثرت على أدبه وفلسفته وهكذا حصل طه حسين على الدكتوراه فى الوقت الذى لم يكن فيه قد حصل على الليسانس بعد.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

طه حسين يكتب فى سن العشرين قصيدة شعرية دفاعاً عن مصر

كتب طه حسين فى «صحيفة مصر الفتاة» يوم ٥ نوفمبر ١٩٠٩ أى قبل أن يكمل العشرين من عمره بأيام قليلة قصيدة يهاجم فيها الانجليز الذين يحتلون مصر، ويرغبون فى مد امتياز شركة قناة السويس أربعين عاماً مقابل ٤ ملايين جنيه تدفعها الشركة الفرنسية التى كانت دولة داخل الدولة للحكومة المصرية، ويثور الوطنيون وعلى رأسهم «محمد فريد» الذى نشر المشروع فى «جريدة اللواء» موضحاً المشاكل التى يمكن أن تحل بمصر من وراء تنفيذه، وخلاصة المشروع أن أجل امتياز الشركة محدد بحسب عقد الامتياز بتسع وتسعين سنة، تبدأ من افتتاح القناة للملاحة أى من ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ وتنتهى فى ١٧ نوفمبر ١٩٦٨ فاتفق المستشار المالى للشركة على أن تمد الحكومة المصرية امتيازها أربعين سنة جديدة فيمتد أجل الامتياز إلى ٣١ ديسمبر ٢٠٠٨ وفى مقابل ذلك تدفع للحكومة مبلغ أربعة ملايين جنيه، وقد حركت هذه المسألة روح الشعر فى نفس «الشيخ طه حسين» ذلك الطالب الأزهرى

فى ذلك الوقت - والذى لم يتمم العشرين من عمره، فنظم قصيدة وصف فيها أطماع الانجليز فى مصر وما وصلت إليه البلاد على أيديهم، وعبر عن آلام البلاد وآمالها فقال:

تيمموا غير وادى النيل وانتجعوا
فليس فى مصر للأطماع متسع
كفوا مطامعكم عنا أليس لكم
مما جنيتم وما تجنونه شبع؟
تسع وخمسون كم فيهن من نشب
لو فيكم وبالكثير الجمع مقتنع
يا للكنانة من مكنود طالعها
ماذا يجر عليها النوم والطمع؟
من مثل أبنائها من سوء صفقتهم
منها إذا ما اجتنوا من غرسها وزرعوا
هم الذين ابتنوا بالأمس واحتفروا
بما إذا أرادوا حقهم دفعوا؟
لا يصنع الله للمستعمرين فكم
يلقى بنو النيل من جراء ما صنعوا

وتحت ضغط الرأى العام تم مناقشة المشروع فى الجمعية العمومية وتم رفضه فكان ذلك انتصاراً كبيراً للحركة الوطنية.

وهكذا شارك طه حسين الذى ضرب المثل الأعلى والنموذج الرفيع فى النضال من أجل الحياة واستطاع أن يهزم الظروف القاسية العاتية التى واجهته وهو فاقد نور الرؤية والبصر ليكون طه حسين الذى عرفناه فشارك بالشعر والكلمة فى مناسبة كانت مصر فى حاجة إليها فكتب هذه القصيدة التى قمنا بعرضها على السادة القراء.

والجدير بالذكر أن مصر قامت بتأميم القناة فى السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٦، أى قبل انتهاء مشروع الامتياز باثنى عشر عاماً وهكذا استطاع صوت الشعر أن يشحذ الهمم وينبه الأمة إلى حقوقها، وهكذا كان طه حسين قمة من القمم فى عالمنا الفكرى والأدبى والثقافى، ونموذجاً من الرجال يصعب تكراره.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد
الأحد ٩ من جمادى الآخرة ١٤٣١هـ - ٢٣ مايو ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

قصة زواج طه حسين من سوزان بريسو

بعد أن انفرجت ازمة الجامعة المالية وقررت إعادة طلاب بعثاتها إلى أوروبا، سافر طه حسين إلى فرنسا في ديسمبر ١٩١٥ والتحق بكلية الآداب بجامعة السربون، وأخذ على نفسه وعداً بأن تكون حياته في أوروبا مثالاً صالحاً لما يجب ان يكون عليه الإنسان المصري في أوروبا من الحياة المملوءة بالجد والعمل خاصة وأنه مسئول أمام الجامعة المصرية للحصول على أعلى الشهادات، وذات يوم وبينما كان طه حسين على مقعده في قاعة المحاضرات في الجامعة سمع صوتاً جميلاً يرن في اذنيه صوت صبية حنون تقول له بعذوبة إنى استطيع ان أساعدك في مذاكرة دروسك» وكانت صاحبة الصوت «سوزان بريسو» الطالبة الفرنسية المنحدرة من عائلة كاثوليكية. وقد ظلت «سوزان» تتردد عليه زمناً قبل الزواج لمساعدته في دروسه، وحول ذلك الموضوع يذكر الدكتور «محمد صبري السربوني» في سيرته التاريخية التي عرضها الأستاذ «أحمد الطماوي» انه بعد أن كاد طه حسين يتعثر خلال امتحان الليسانس عام ١٩١٧ صحبته سوزان إلى الأساتذة في السربون لمساعدته، وفي اثاره شفقة هيئة الممتحنين عليه، كما انها قد مكنته من دراسة اللاتينية وجعلته يقرأ عليها الأدب الفرنسي، وصحبته الى مكتبة القديسة «جنيفيف» كما انها عمقت صلته بالمجتمع الفرنسي وجعلته يقف على أسراره وان يعتمد على نفسه فعلمته الأكل بالشوكة والسكينة، وكيف يحلق ذقنه بنفسه، وطريقة الجلوس على مائدة الطعام في الحفلات والى جانب ذلك فقد كان لزواج طه حسين من سوزان في التاسع من أغسطس ١٩١٧ تأثير كبير فقد أعانته على أن يفرغ من رسالته للدكتوراه وكان عنوانها «دراسة تحليلية نقدية عن الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون» وكانت تحت إشراف الأستاذين «دوركايم» والمستشرق «كازانوفا» كما شجعته علي الحصول على دبلوم الدراسات العليا في يونيو ١٩١٩ وضحت بالكثير من وقتها من أجله وخير مثال على ذلك ما ذكره «طه حسين» في الجزء الثالث من كتابه «الأيام» أنهما عندما كانا يخرجان بين حين وحين في أيام الآحاد لطلب النزهة والترويض لم يخرجا قط وحدهما وانما كان يصحبهما دائماً كتاب من الكتب الثقال، فيأويان الى ظل شجرة ويأخذان في القراءة، وتكتب له «سوزان» ما يمليه عليها، وتقوم بإصلاح ما يعوج من لغته الفرنسية، وظلت سوزان تساعده حتى ظفر بالدرجة العليا في امتحاناته. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل وقفت بجانبه خلال المشاكل التي تعرض لها في الجامعة، فعندما استفزه أستاذ الجغرافيا أثناء امتحانه في السربون بقوله له «صف لي مجرى نهر الرون؟» ولم يقدر أن طه حسين لم ير النهر من قبل لأنه كفيف. تأزم الأمر ورفض «طه» الإجابة عن هذا السؤال وكاد الأستاذ يعطيه درجة صفر في الامتحان لولا تدخل «سوزان» في الأمر، وتوضيحها حقيقة ظروف «طه حسين» للأستاذ. ولم تتخل سوزان عن زوجها حتى في فترة حملها وولادتها وبعد أن رزقهما الله بابنتهما «أمينة» سعدا بها وكانت زهرة حياتهما في باريس.

وبعد عودة طه الى مصر بعد انتهاء دراساته بباريس وقفت سوزان بجانبه، وهونت عليه الصعب من الأمور، ويسرت عليه العسير حتى وصل الى ماوصل اليه من تفوق وشهرة جابت أنحاء العالم جميعاً وكما يذكر المثل المعروف «وراء كل عظيم امرأة».

د.عبدالمنعم الجميعي

الوفد ■ الأربعاء ٢ من ذى القعدة ١٤٢٠ هـ - ٢١ أكتوبر ٢٠٠٩ م ■

من خبايا التاريخ

طه حسين يصور قصة حياته مع زوجته «سوزان» في كتابه الأيام

لعل أحلى ما قرأت لطه حسين ما كتبه يصف شعوره في حياء وخجل وحكايته مع سوزان بأسلوب متميز يوصف بأنه السهل الممتنع فصور بقلمه تغير كل شيء في حياته بعد أن تعرف عليها وكيف ابتسمت له الحياة فجأة في يوم من أيام الربيع ابتسامة غيرت حياته كلها تغييراً لا حدود له، يقول طه حسين في أيامه: إن صوت سوزان غير حياته لدرجة أنه أحس كأنه خلق خلقاً جديداً، ولم يعد اليأس يعرف الى نفسه سبيلا، فلم يعرف أنه أحب الحياة كما أحبها يوم قابل «سوزان»، وقد عبر عن ذلك بقوله: لقد كنت أسمع صوتها وهي تقرأ لي.. أو تتحدث إلي فانشغل بهذا الصوت وما كان يحمل الى من ألفاظ ومعان. ولو أن سائلاً سألني في وقت من الأوقات عما سمعت أو عما وعيته لما استطعت أن أجيب إلا بأنني سمعت أجمل الموسيقى وأعذبها.. ولو أن سائلاً سألني عما وعيته من هذه الموسيقى العذبة لما استطعت أن أجيب إلا بأنني أحب مصدرها. والى جانب ذلك فإنه قال في رائعته «الأيام» انها ردت اليه إبصار عينيه المظلمتين، وأتاحت له أن يعيد صياغة علاقته بالعالم، فأصبح لا يجد الوحشة حين يخلو بنفسه.

وحول رحلة طه حسين الدراسية في فرنسا ودور «سوزان» في نجاحه يروي في كتابه «الأيام» قصة هذه الرحلة وما انتابها من أحداث مثيرة لعل أبرزها انه استأذن الجامعة المصرية القديمة في شأن زواجه منها وكيف شجعته على تعلم الفرنسية؟ ومتى اقترن بها؟ وتمر الأيام والأعوام ويعود طه حسين إلى مصر بعد حصوله على الدكتوراه، ويقوم بالعمل في الجامعة المصرية ويصبح قمة من القمم في عالمنا الفكري والثقافي وكان من الطبيعي أن يؤمن طه حسين بالمرأة، وبضرورة أن تنال من الحقوق ما يناله الرجل، ومن بين هذه الحقوق أن تنال حقها في التعليم الجامعي وقد بدأ ذلك خلال عمادته لكلية الآداب، فسمح للفتيات بدخول الجامعة، وكان ذلك أول سابقة من نوعها في ذلك الوقت مما أحدث ثورة فكرية في دنيا التعليم، إن إيمان طه حسين بالمرأة يزداد وضوحاً وهو يحكي عن دور «سوزان» في حياته بقوله إنه دور قد لا أكون مبالغاً إن قلت إنه عظيم الأثر.. انه يجعلني أقول دون تردد إنني احترم زوجتي بعد الله وكتابه العزيز.

وعلى الجانب الآخر تروي زوجته «سوزان» في مذكراتها المعنونة «معك» عن حياتها معه فتقول «كانت المرأة في حياة أديبنا العظيم.. هي الدور المقدس بين الرجل والمرأة.. هي نموذج للسكن والمودة والرحمة». وهكذا كانت «الأيام» قصة انسانية متميزة روى فيها طه حسين عما يجول بمشاعره وخواطره من أسرار وأفكار حول دور زوجته «سوزان» في حياته، وكيف أحبها وأخلص في حبه لها.

لقد كان طه حسين يمثل تجسيداً حياً لقيم النهضة الفكرية الحديثة، وعن طريق مواقفه وأعماله استطاع أن ينقل الصراع الدائر بين القديم والحديث من المستوى الضيق الذي كان عليه من قبل الى مستوى أرحب وأوسع سجلت صورة نابضة بالحياة لفترة هامة من تاريخنا الحديث، استوعبت العديد من الأحداث التي مرت بوطننا بحلوها ومرها.

وهكذا يتضح ان الحب ليس له وطن بل يشمل كل الأوطان، وليس له جنسية أو لون اذا التقى الحبيبان من أي جنس، أو لون، أو دين ولا يقتصر على فتى وسيم وفتاة جميلة، بل يمكن ان يتعلق قلب احدهما بالآخر حتى لو كان كفيفاً فاقد البصر، وغريباً عن وطنه يحتاج الى من يمد له يد المساعدة. لقد وجدت «سوزان» في طه حسين المثل الذي كانت ترغبه وتريد ان تقاسمه الحياة، فضحت بكل شيء وعادت معه الى مصر تقف بجانبه وتسانده وكانت بالنسبة له نور عينيه الذي فقده في صغره حتى أصبح أسطورة عبقرية ونموذجاً للعصامية والجرأة والجهد، كما أصبح قمة من القمم العالية في عالمنا الأدبي والثقافي والفكري.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

مؤلفات طه حسين خرجت من قلب معارك فكرية وسياسية

يعد الدكتور طه حسين أحد القمم العالية فى عالمنا الفكرى والثقافى والأدبى ونموذجا لجهود الرجال لقهر الصعاب يصعب تكراره، وكتابه «الأيام» الذى أبرز فيه سيرة حياته أبرز دليل على ذلك، فهذا العبقرى الضرير الذى كان يلبس نظارة سوداء لإخفاء ملامح عينيه التى كتب عليهما الظلام تعمق فى الآداب العربية والأوروبية قديمها وحديثها، ودعم دراساته فى التاريخ والاجتماع والفلسفة والمنطق وخرجت معظم كتبه من قلب معركة كان أولها حول كتاب.. فى «الشعر الجاهلى» الذى كان عبارة عن مجموعة محاضرات فى الأدب الجاهلى ألقاها على طلابه فى الجامعة بأسلوب جديد لم يكن معروفا فى مصر من قبل، وهو أسلوب يذهب إلى تغيير التفكير المصرى من الشكل التقليدى إلى شكل حديث قوام منهجه هو الشك من أجل الوصول إلى الحقيقة، استقى أكثر مادته من أخبار وروايات العرب القدماء ونهج منهج المستشرقين فى الاستنباط والاستنتاج، ولما انتهى طه حسين من إلقاء محاضراته بالجامعة طبعها فى كتاب لما قرأه الناس وجدوا فيه رأيا جديدا هز معتقداتهم الثابتة وأفكارهم خاصة وأنه تعرض للعامل الدينى مما أدى إلى انقسام الآراء حيال ذلك، وتسبب فى معركة تعد من أعنف المعارك الأدبية فى التاريخ المصرى الحديث، استمرت على أعمدة الصحف عدة شهور ثم تجددت بعد ذلك وكان لرجال الدين منها موقف، ولمجلس النواب موقف، ولكل من الوزارة والجامعة موقف. وعلى الرغم من أن طه حسين شقى بهذه الأزمة وما نشأ عنها فإنه كان مدينا لها بكتابه الجزء الأول من «الأيام» حيث هرب منها إلى أيام الطفولة، وقد نشره طه حسين فى حلقات مسلسلة بمجلة الهلال عام ١٩٢٦ وسرد فيه قصة حياته الأولى وبيئته وأهله والعديد من العادات المصرية البسيطة التى تحياها الأسر الريفية فى مصر، ولعله أبدع فى تصوير هذه الحياة وقد نشرت هذه الحلقات فى كتاب عام ١٩٢٩ وطبع بعد ذلك طبعات عديدة ثم صدر الجزء الثانى فى عام ١٩٣٩ وقص فيه طه حسين كيف نقل من الريف إلى القاهرة حيث دخل الأزهر، وكيف عاش هناك، ومواقفه التى اتخذها من مشايخ الأزهر. أما الجزء الثالث من الأيام فيحدثنا عن مرحلة هامة من حياة طه حسين بين القاهرة وباريس، وبين معهدين مختلفين الأزهر وجامعة السوربون، وبين حضارتين مختلفتين وهما الحضارة الشرقية بروحانيتها والحضارة الغربية الحديثة بماديتها وتطورها العلمى.

وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة خاصة وأنه لم يتحدث فيه طه حسين عن نفسه ومراحل كفاحه فقط، بل تحدث عن الطبقة التى خرج منها، وعن قصة المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن العشرين وبالرغم من أن العديد من أفراد صفوة المجتمع المصرى قد درسوا هذا الكتاب فى مراحل تعليمهم بالمدارس، ومع أننا جميعا نصبو إلى تطور المجتمع المصرى ونرغب فى أن يتعرف أولادنا على مراحل كفاح العظماء من أبناء هذا الوطن، فقد سمعنا فى الأيام الأخيرة أنه كانت هناك نية لدى البعض من موجهى وزارة التربية والتعليم لمنع هذا الكتاب من التدريس للطلاب لأن مؤلفه هو طه حسين!!، وهذا شىء عجيب يفتقر إلى كل مقاييس الموضوعية ولا يهدف سوى العودة بنا إلى الوراء، ويبدو أن وزارة التربية والتعليم تبينت ذلك الموقف الحرج فى الأيام الأخيرة خاصة بعد أن تولاها وزير جديد وهو الدكتور أحمد زكى بدر، فأعادت النظر فى الموضوع، وصححت ما كاد أن يحدث من عوار لثقافتنا وأمورنا الحياتية. أما عن الأزمة الأخرى التى تعرض لها طه حسين وكان مدينا لها بكتابة الجزء الأول من كتاب «على هامش السيرة» فبعد أن قام طه حسين برفض طلب إسماعيل صدقى رئيس الوزراء بترك الجامعة والقيام برئاسة تحرير جريدة الشعب المدافعة عن الحكومة أصدر وزير المعارف قرارا فى ٣ مارس ١٩٣٢ بنقله من الجامعة إلى وزارة المعارف، ولكن طه حسين لم يستسلم للأمر وأخذ يعمل جاهدا للعودة إلى الجامعة حتى أنصفه القضاء وخلال ذلك كتب كتابه «على هامش السيرة» والتى هدف منه تقريب هذه السيرة إلى الناس من خلال أسلوب مبسط وزيادة فهمهم للتاريخ الاسلامى.

هذه نماذج من الأزمات والمعارك الفكرية التى خاضها طه حسين والتى أخرج فى أثنائها بعض مؤلفاته التى أمتعت القارئ العربى.

لقد كان طه حسين شامخا فى كل شىء، قصاصا ومؤرخا وناقدا ومتخصصا فى الأدب العلمى ودارسا للاجتماع وصاحب نظرية فى التربية، كما كان مثالا للشخصية المصرية التى يظهر معدنها وقت المحن والصعاب.. إن ثقافتنا مدينة لطه حسين وستظل ذكراه حية خالدة ما ظلت الكلمة أداة للتعبير.

د.عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد | الأحد ١٩ من ربيع الآخر ١٤٣١ هـ - ٤ أبريل ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

الدكتور طه حسين رئيساً لجمعية الأدباء

فى مساء الثانى عشر من ديسمبر ١٩٥٥ وفى مبنى نادى القصة بشارع قصر العينى كان ميلاد جمعية الأدباء، ففى تلك الليلة اجتمع العديد من كتاب وأدباء وشعراء مصر من مختلف الاتجاهات وشتى التيارات والمذاهب ومن أعمار مختلفة تحدوهم رغبة مشتركة فى إيجاد جمعية للأدباء ترعى حقوقهم، وتدافع عن مصالحهم وكيانهم وراس «الدكتور طه حسين» الاجتماع ووزعت أوراق الانتخاب، ومر من يحمل صندوقاً يجمع فيه الأوراق التى وزعت بعد وضع اسم المرشح الذى يرغبه الأعضاء، وبدأت عملية فرز الأصوات وإعلان الأسماء المسجلة فى كل ورقة من أوراق الانتخاب وكان كل شىء يجرى فى نظام كامل وبلا نشرات أو دعايات أو مطبوعات تحرض على انتخاب هذا أو ذاك وبعد انتهاء عملية الفرز والرصد والإحصاء والجمع أعلنت النتيجة كان إجماع الأدباء والكتاب والمثقفين واضحاً على انتخاب «طه حسين» رئيساً للجمعية أما عن أعضاء مجلس الإدارة فقد تم انتخاب توفيق الحكيم والدكتور حسين فوزى ومحمود تيمور ويحيى حقى وكامل الشناوى ويوسف السباعى ونجيب محفوظ وإحسان عبدالقدوس وعبدالرحمن الشرقاوى وأحمد بهاء الدين.

وقد كانت هذه الانتخابات نموذجية ومثالية، والغريب فى الأمر أن «محمود تيمور» فاز فى الانتخاب وهو غائب عن الوطن، و«توفيق الحكيم» فاز وهو قابع فى منزله وقد أحاط نفسه ببطانية من الصوف لمقاومة برد الشتاء، و«كامل الشناوى» فاز وهو جالس فى مكتبه بجريدة «الأخبار» يكتب مقالاته، و«الدكتور حسين فوزى» انتخب قبل أن يحضر إلى مكان الاجتماع متأخراً، ومع ذلك فقد كانت النتيجة درساً قاسياً لبعض الذين رشحوا أنفسهم وملأوا الدنيا ضجيجاً عشية الانتخابات ولم ينالوا سوى صوتهم، والجدير بالذكر أن الفنان الشعبى «زكريا الحجاوى» كان قد سأل - أثناء ملء استمارة الترشيح - الأديب الساخر «محمود السعدنى»: «أزكي مين؟» رد عليه «ماكتب المزكى رنالاه».

وهكذا تم ميلاد جمعية الأدباء، وأصبح لها رئيس مجلس إدارة وهو الدكتور طه حسين ومجلس إدارة من كبار الأدباء والمثقفين فكانت هذه الجمعية أول جمعية من نوعها فى العالم العربى، وكان أول رد فعل لطه حسين بعد انتخابه قوله للأعضاء: «لا تنتظروا منى أن أشكر لكم هذا الفضل الذى قدمتموه إلى.. وإنما انتظروا منى أن ألومكم فيه.. فقد اخترتمونى ولست بخيركم، ولولا أننى لست خليفة ولم أنتخب لخلافة ولا لشىء يشبه الخلافة لقلت لكم: إذا رأيتمونى محسناً فاتبعونى.. وإذا رأيتمونى مسيئاً فقومونى، ولكن والحمد لله أرجو ألا ترونى مسيئاً.. وأظنكم قد هنأتم أنفسكم.. وهنأتم الزملاء الذين انتخبوا لمجلس الإدارة فلا أقل أن أضيف تهنئتى إلى تهنئتكم» ثم تحدث طه حسين إلى الأعضاء مؤكداً لهم مهمة البحث عن حقوقهم ولكن عليهم قبل ذلك أن يعرفوا أن لهم حقوقاً عند أنفسهم وأول هذه الحقوق أن كل كاتب مسئوليته أمام نفسه وضميره وأمام قرائه، فالكاتب مهما قال لا يكتب لنفسه فقط، وإنما يكتب لا ليرضى نفسه بالكتابة فقط وإنما قبل كل شىء يكتب لغيره.

وإلى جانب ذلك فقد لخص يوسف السباعى الذى انتخب سكرتيراً عاماً للجمعية أهداف الجمعية فى ثلاثة أهداف رئيسية أولها: حماية الأدب من الضعف والابتذال وتوجيهه لخير الوطن والإنسانية وثانيها: إخراج أدبنا من النطاق المحلى إلى العالمى وثالثها: إتاحة الفرصة أمام الأجيال المقبلة من الأدباء حتى يمكنهم إضافة الجديد إلى تراثنا العربى بما يضمن لنهضتنا الأدبية الاستمرار والنمو.

وهكذا تم ميلاد جمعية الأدباء والتى سار على منوالها العديد من جمعيات الأدباء فى الوطن العربى، فقد كان ميلاد هذه الجمعية حدثاً فى الحياة الثقافية والفكرية فى مصر حيث أصبح للأدباء والكتاب جمعية ترعى حقوقهم، وأصبح لهم مكان يجتمعون فيه ويلتقون وأصبح لمصر نادٍ للأدب ملتقى للأدباء والقصاصين والروائيين وأصحاب الرأى وأهل الفكر على اختلاف أعمارهم ومعتقداتهم ومذاهبهم فى مقر جمعية ترعاهم وتهتم بكياناتهم وبكراماتهم أيضاً.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

مدى تأثير الفلسفة اليونانية في الفكر الإسلامي عند طه حسين ومصطفى عبد الرازق

يختلف تيار «طه حسين» الفكرى عن تفكير «الشيخ مصطفى عبدالرازق» ومنهجه حول مدى تأثير الحضارة والفكر اليونانى فى الفكر الإسلامى، وفى مجال الصلة بينهما، ففى حين يرى «طه حسين» أن العقلية المصرية ترتبط بعقلية البحر المتوسط أكثر من عقلية شبه الجزيرة العربية، وأنها يونانية فى حقيقتها، ونظراً لأن الحضارة الأوروبية تعتبر امتداداً للحضارة اليونانية، فعلى مصر أن تأخذ بأسباب هذه الحضارة، وأن تكون امتداداً لها فى النهج والفكر، وقد روج «طه حسين» لهذه الفكرة بين طلابه فى كلية الآداب بالجامعة، بل واستطاع أن يفرض رأيه على المناهج الدراسية بالكلية لفترة، حيث بدأت دراسة اليونانية واللاتينية فى صفوف كلية الآداب، وظهر النقد العلمى وطريقة التفكير الحديثة كاثر من آثار الدعوة إلى الاتجاه لأوروبا، وفى هذه الظروف ظهر «الشيخ مصطفى عبدالرازق» حاملاً لواء المدرسة الفلسفية الإسلامية التى أشاعت تصوراً روحياً سيطرت به على الروح الفكرية لدى العديد من المصريين. فقد أدرك من خلال منهجه فى دراسة التفكير العقلى الإسلامى أن المسلمين كان لهم منهجهم الخاص، وحضارتهم المختلفة على الرغم مما أخذوه من بعض جوانب الحضارة اليونانية واستشهد فى ذلك بكتابات فلاسفة المسلمين أمثال «الكندى» و«الفارابى» و«ابن سينا» و«ابن رشد» وغيرهم، كما استطاع أن يضع أصول المدرسة الإسلامية وأن يكشف عن عبقرية الحضارة والفكر الإسلامى قبل أن يتعرف المسلمون على التراث اليونانى، وذلك فى كتابه «تمهيد فى تاريخ الفلسفة الإسلامية» الذى دعا فيه إلى ضرورة الفهم الصحيح للدين من خلال العودة إلى بساطته الأولى قبل أن يختلط الفكر الإسلامى بروافد أجنبية، وقبل أن تتعدد المذاهب والاتجاهات الإسلامية، كما أوضح «مصطفى عبدالرازق» فى كتابه أن المذاهب العقلية الإسلامية فى معظمها لم تقبل الحضارة والفكر اليونانى، ولقد كان الاستقراء منهج مصطفى عبدالرازق فى البحث، وفيه لا يكاد يغادر مقدمة من المقدمات إلا أحصاها، ولا فكرة من الأفكار إلا ردها إلى أصولها الأولى، وإذا كان «مصطفى عبدالرازق» قد رأى فى علم أصول الفقه بداية للمنهج العقلى عند المسلمين، فقد رأى أيضاً فى «الإمام الشافعى» الموجه لأصول الفقه إلى الاتجاه العلمى، ومعنى ذلك أن المسلمين أسسوا فلسفتهم الأولى من عند أنفسهم، وكانت فلسفة يسيرة مبسطة كالإسلام نفسه، ثم جاءت الفلسفة اليونانية بعد ذلك فأدركها ما فى هذه الفلسفة من تركيب وتعقيد.

ولتطبيق منهج مصطفى عبدالرازق فى إثبات أصالة الفكر الإسلامى وقدرته على الإبداع والتجديد ظهر كتابه «فيلسوف العرب والمعلم الثانى» الذى تناول فيه بالدرس والتحليل مجموعة من الفلاسفة والعلماء المسلمين أمثال «الكندى» و«الفارابى» و«الحسن بن الهيثم» و«ابن تيمية» و«أبو الطيب المتنبى». وبالمنهج العلمى نفسه ناقش «مصطفى عبدالرازق» موضوعات ثلاثة مهمة هى «الدين والوحى والإسلام» فى كتابه الذى يحمل ذلك العنوان وخلاصة النتائج التى توصل إليها فيه أن الدين فى عرف القرآن الكريم هو الإيمان بالأصول الدينية، وأن الإسلام هو هذا الدين القائم على الوحى والذى يكمل الأديان جميعاً.

والجدير بالذكر أن «مصطفى عبدالرازق» يعد من تلامذة «الشيخ محمد عبده» الأوفياء الذى حمل لواء المدرسة الفلسفية الإسلامية بعده [illegible] فى التوفيق بين الإسلام والحضارة وفى الدعوة إلى الإصلاح ونشر الحرية الفكرية.

لقد كان مصطفى عبدالرازق بمثابة الفيلسوف الإسلامى الكامل الذى [illegible] على الفلسفة الإسلامية التى [illegible] وتعلق بالمثل العليا [illegible].

وظل «مصطفى عبدالرازق» [illegible] عن منهجه [illegible] وعقله [illegible] لكل صاحب رأى فيه حتى توفاه الله فى [illegible] فبراير ١٩٤٧ عن عمر يناهز [illegible] عاماً.

د. عبدالمنعم الجميعي



www.alwafd.org

2 | الوفد | الأحد ١٦ [illegible] - ٢٤ أكتوبر [illegible]

من خبايا التاريخ

الدكتور طه حسين لم يكن أول من أعلن مجانية التعليم فى مصر

● من الأقوال المأثورة عن طه حسين أنه أعلن عندما تولى وزارة المعارف فى الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٢ أن العلم للناس كالماء والهواء، وأن وزارته طبقت قانوناً برلمانياً بجعل التعليم مجانياً وإجبارياً حتى المرحلة الثانوية واعتقد كثيرون ان ما قام به وزير المعارف كان عملاً خرقاً للعادة يحدث لأول مرة والحقيقة أن التعليم فى مصر لم يكن له أجر لا فى الجامع الأزهر، ولا فى المدارس الحديثة التى أسسها محمد على، وحتى عصر حفيده إسماعيل، بل كانت الحكومة تدفع للتلاميذ رواتب ومكافآت، وتنفق على تعليمهم سواء فى مصر او فى الخارج وان حكاية المصروفات المدرسية لم تظهر فى مصر إلا بعد الاحتلال البريطانى الذى حاول وقف حركة النهضة، ولكنه بالرغم من ذلك لم يستطع منع مجانية التعليم فى الأزهر ومدرسة دار العلوم. والحقيقة أيضاً أن «عبدالله باشا فكرى» الذى كان وزيراً لمعارف الثورة العرابية كان قد أعلن عن حق كل مصرى ومصرية فى التعليم العام المجانى قبل طه حسين بحوالى سبعين عاماً. وأن هذا المبدأ كان من المبادئ الأساسية للثورة العرابية ثم سقط مع سقوط هذه الثورة، يضاف الى ذلك أن تقرير هذا الحق كان من المبادئ الأساسية لثورة ١٩١٩ التى قررت التعليم الإلزامى، وعينت «الشيخ عبدالعزيز جاويش» مديراً لهذا التعليم الذى ذهب أدراج الرياح وسط صراعات الأحزاب وتدخل الملك والمندوب السامى الانجليزى.

لقد كان «عبدالله فكرى» شاعراً وكاتباً شهيراً فى عصره مثل طه حسين، كما انه درس فى الأزهر مثل طه حسين، واهتم عند قيام الثورة العرابية بإقامة مدارس أولية فى كل مدينة وقرية هذا بالاضافة الى أنه كان فارساً من فرسان النهضة الأدبية ويشهد على ذلك كتابه «الآثار الفكرية» الذى نشره ابنه بعد وفاته، لقد كانت لهذا الرجل قيمة ذاتية تتركز فى أنه فتح الباب المغلق فى وجه الملايين الذين يحتاجون الى العلم مثل حاجتهم الى الماء والهواء والخبز. يضاف الى ذلك انه زامل «الشيخ محمد عبده» وكان كلاهما من رجالات الثورة العرابية و من الذين نادوا بتحقيق العلم قبل تحقيق الديمقراطية خاصة و ان الشعب الجاهل لا يستطيع انتخاب مجلس النواب الذى يمثله تمثيلاً صحيحاً، ان هؤلاء الرجال جميعاً كانوا فى عصر واحد، وكان «على مبارك» من المعاصرين لهذه الأحداث ومن الذين خططوا لمستقبل التعليم فى مصر. وعلينا ان نتصور أن مصر كانت تحدد موقفها من التعليم قبل ان يضرب الأسطول الانجليزى الاسكندرية بثلاثة شهور حيث قدم وزير المعارف «عبدالله فكرى» خطته لسياسة مستقبلية للتعليم فى مصر خلال جلسة مجلس النواب ولم يخرج من قاعته الا بعد ان أخذ موافقة المجلس الاجماعية على بناء المدارس المطلوبة لتعليم أبناء الشعب المصرى ومطالبة النواب والأعيان بإنشاء المدارس فى بلادهم وقراهم وفى جلسة مجلس النواب بتاريخ ٢٠ ابريل ١٨٨٢ تقرر ما يلى:

«إن الحالة التى وصلت اليها البلاد بهمة ذوى النجدة والغيرة من أبنائها أحمد عرابى وأصحابه من الثوار تستدعى الاجتهاد فى تعميم التعليم وتسهيل طرقه فقررت أن يقوم كل واحد من النواب بإنشاء مدرسة فى بلده تعلم فيها القراءة والكتابة والحساب والفقه والنحو بدون أن تتكلف الحكومة بشىء من النفقات».

كان هذا هو دور الوزير عبدالله باشا فكرى الذى أعلن حق التعليم فى مصر قبل طه حسين بسنوات وسنوات! وان من حق هذا الرجل ومن معه من الرجال العظماء أن نقدم تحية لأفكارهم الرائدة لانقاذ مصر من الأمية والتخلف الذى كانت تعيشه. فالوطن الذى ينجب أمثال هؤلاء العظماء لن يعود أبداً الى الوراء، وستستمر محاولاته للتقدم دائماً الى الأمام.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

طه حسين ومستقبل الثقافة فى مصر

عمل الدكتور طه حسين على تنوير الفكر المصرى وتوجيه المصريين نحو الثقافة الحديثة بعدة وسائل كان أبرزها كتابة العديد من المؤلفات نذكر منها وفقاً للترتيب التاريخى «ذكرى أبى العلاء» التى قدمها للحصول على درجة الدكتوراه من الجامعة المصرية عام ١٩١٤، ورسالته عن ابن خلدون التى نال بها الدكتوراه من جامعة السوربون عام ١٩١٧ وعنوانها «دراسة تحليلية نقدية فى الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون» والتى ترجمها محمد عبدالله عنان من الفرنسية إلى العربية تحت عنوان «فلسفة ابن خلدون الاجتماعية» وفى عام ١٩١٩ يصدر طه حسين مؤلفه الثالث «الظاهرة الدينية عند اليونان وتطور الآلهة» وفى عام ١٩٢٠ يصدر «صحف مختارة من الشعر التمثيلى عند اليونان» ثم «نظام الأثينيين» وفى عام ١٩٢٥ يصدر «قادة الفكر» ثم «حديث الأربعاء» وفى عام ١٩٢٦ يصدر كتابه المثير «فى الشعر الجاهلى» ثم يتبعه بكتاب «الأيام» و«حافظ وشوقى» و«على هامش السيرة» وفى سنة ١٩٣٤ أصدر «دعاء الكروان» و«أديب» وفى سنة ١٩٣٨ يصدر طه حسين كتابه الذى نتعرض له فى هذه الدراسة «مستقبل الثقافة فى مصر».

لقد نظر طه حسين إلى مستقبل الثقافة المصرية نظرة التفاؤل للمستقبل بعد أن جثم الاحتلال البريطانى على صدر مصر ثم لاحت بشائر الخلاص منه بحصول مصر على استقلالها المنقوص فى تصريح ٢٨ فبراير، وبعد عقد معاهدة ١٩٣٦، ولكن تداعيات الاحتلال وقيام الحرب العالمية الثانية بعد ظهور هذا الكتاب بعام واحد أدى إلى إضعاف الأمل فى المستقبل نتيجة للقضاء على الطابع الليبرالى لأنظمة الحكم فى مصر وتولى أنظمة عسكرية زمام الأمور بحجة التصدى لإسرائيل التى كان وجودها سبباً فى انكماش مشروع النهضة، وجمود الفكر المتفتح والمستنير.

لقد كان المفهوم الأساسى الذى تبلورت عليه أفكار هذا الكتاب هو مفهوم الشرق والغرب، وضرورة تحديد الاتجاه الذى سيكون مشروع مصر الثقافى للمستقبل فكان طه حسين يرى أن العقلية المصرية ترتبط بعقلية البحر المتوسط أكثر من عقلية شبه الجزيرة العربية، وأن على مصر أن تأخذ بأسباب هذه الحضارة، وأن تكون ثقافتها امتداداً لهذا النهج وتلك الفكر، وعلى الرغم من تحمس طه حسين لضرورة ارتباط الثقافة المصرية بثقافة الغرب، فقد شن حملة شعواء على التعليم الأجنبى فى مصر ندد فيها بانفصال هذا التعليم عن واقعنا المصرى، وطالب بمراقبة الحكومة للمدارس الأجنبية، والتوسع فى إدخال مناهج اللغة العربية والتاريخ الوطنى فى هذه المدارس، مما يقلل من اتهام معارضيه من العمالة للغرب.

وإلى جانب ذلك فقد طالب طه حسين بضرورة أن يدرس الطلاب جميع عناصر الثقافة القومية. وهذا يؤكد أن حسه الوطنى كان فوق كل الشبهات وأنه حمل على أكتافه مهمة تنوير المجتمع المصرى وتحمس للهوية المصرية حقيقة لقد دعا طه حسين إلى الأخذ بالديمقراطية الغربية فى السياسة، واتباع الأساليب الغربية فى التعليم والاقتصاد، وربط ذلك بأن اتباع أسلوب الغرب يساعد على الاستقلال عنه خاصة أن الاستقلال ليس سياسياً فقط وإنما بتكوين ثقافة تنشأ على العلم والقوة لقد نادى طه حسين فى كتابه باتباع المذهب الليبرالى، وعدم تدخل الدولة فى آليات العرض والطلب فى الأسواق وما يترتب عليه وذلك من ارتباط بضمان حرية التفكير والتعبير وتكوين الأحزاب والتمثيل النيابى، كما أشار إشارات واضحة إلى ضرورة تخطيط سياسة المجتمع ككل لصالح الطبقات الفقيرة فعندما يتحدث عن خطر انتشار البطالة نتيجة للتوسع فى التعليم يذكر أن هذه المشكلة لا تعالج بالحد من التعليم ولا باحتكار العلم لطائفة الأغنياء، وفرض الجهل على باقى أفراد المجتمع، وإنما يعالج بإصلاح النظام الاجتماعى نفسه، وجعله قادراً على أن يتيح لكل أبناء الوطن أن يعيشوا فى أمان، وأن يتعلموا إلى أقصى حدود التعليم وأن [illegible] ويستولوا على ثمرات جهدهم، أما عن علاقة الدين بالسياسة فقد [illegible] طه حسين وطالب بالفصل بين [illegible] التى ينبغى أن تدير بها شئوننا العامة والنظم [illegible] للدولة، ونحن نعيد النظر فيما ذكره طه حسين وما نعيشه هذه الأيام نرى كيف [illegible] الأمور إلى الوراء، وكيف تم القضاء على تصورات طه حسين المستقبلية لأحوال الثقافة فى مصر حتى أصبحت نهضتنا الفكرية مزيجاً من الصراع بين القديم والجديد، كما أصبحت مناهج التعليم فى مصر [illegible] بين [illegible] والحروب بين المتعارضين [illegible] حادثة [illegible] فى [illegible] هل من مصلحة مصر أن يظل فيها [illegible] وأن [illegible] وأعتقد أن من المصلحة [illegible]

وفى هذه الأيام وبعد مرور أكثر من سبعين عاماً على صدور كتاب مستقبل الثقافة فى مصر [illegible] المجلس الأعلى للثقافة [illegible] مستقبل الثقافة فى [illegible] مع [illegible] ونتمنى له التوفيق [illegible] هذا المؤتمر فى كشف أزمة التباعد المتزايد بين [illegible] المجتمع المصرى [illegible] الثقافة [illegible] التصورات [illegible] هذا [illegible] حتى نستطيع أن ننهض بمجتمعنا ثقافياً وفكرياً بعيداً عن المزايدات التى يمكن أن تؤثر فى مستقبل هذا الوطن.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
الوفد 2
الثلاثاء ٢ من ذى الحجة ١٤٣١هـ ٩ نوفمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

الصراع بين طه حسين والرافعى على كرسى الأدب بالجامعة المصرية

فى عام ١٩٢٢ كان الدكتور طه حسين يعمل كاتباً فى «السياسة الأسبوعية» صحيفة الأدب والثقافة بجانب كونه مدرساً للتاريخ القديم بالجامعة المصرية، وكان الشاعر مصطفى صادق الرافعى لا يعرف له أحد مذهباً غير الشعر، فلما نشر مقالاً فى صحيفة الجريدة ينقد به أساليب تدريس الأدب فى الجامعة تنبهت إليه العيون، كما تعرف عليه الأدباء بعد نشره لكتاب «تاريخ آداب العرب» وفى نفس الوقت كان طه حسين يرشح نفسه ليكون أستاذ الأدب بالجامعة لذلك أخذ يقلل من قيمة كتاب الرافعى وينتقده بشكل واضح فتنكر أنه قرأه ولم يفهمه، ثم كرر ذلك ثانية فى نقد «حديث القمر» وثالثة فى «رسائل الأحزان» ورد عليه الرافعى بكلمة يذم أسلوبه ويعيب عليه التكرار وضيق الفكرة، وتهيأت أسباب الصراع، وتربص الرجلان فى انتظار الوقت المناسب لبدء المبارزة، ولما أصدر الرافعى «رسائل الأحزان» ذهب إلى دار السياسة ليهدى إليها كتابه وهناك التقى طه حسين وجهاً لوجه، وتصافح الخصمان قبل أن يصعدا إلى حلبة المصارعة ومضت فترة ثم نشر طه حسين رأيه فى «رسائل الأحزان» فى السياسة الأسبوعية فرفع الرافعى راية العداء، وأعلن الحرب ورد على طه حسين بقوله: يسلم عليك المتنبى ويقول لك:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

ثم مضى فى رده يهزأ ويسخر ويتجنى فى مقال طويل، اندلعت على أثره الشرارة تقاذف فيها الطرفان ألفاظ الكفر والضلال والإلحاد والغفلة وانتقلت من ميدان اللغة والأدب إلى ميدان الدين والقرآن ثم إلى ميدان السياسة والحكومة والبرلمان والنيابة والقضاء، ففى عام ١٩٢٥ كانت الحكومة للأحرار الدستوريين حزب طه حسين الذى أوقف قلمه على الدعاية له وخلال ذلك تم انضمام الجامعة الأهلية إلى وزارة المعارف وتم تعيين طه حسين أستاذاً لآداب اللغة العربية بكلية الآداب، ومضى يلقى على طلابه محاضرات فى الأدب الجاهلى بأسلوب جديد لم يكن معروفاً فى مصر من قبل، وهو أسلوب يذهب إلى تغيير التفكير المصرى ويقوم على أساس تطوير ثقافة المجتمع من الشكل التقليدى إلى شكل حديث قوامه منهج الشك وبعد أن أتم طه حسين محاضراته أخرجها فى كتاب للناس باسم «فى الشعر الجاهلى» ولما قرأ الناس الكتاب وجدوا فيه رأياً جديداً فى الدين والقرآن معاً جعل البعض يتهم طه حسين بالكفر والضلال ولما عرف الرافعى بالأمر كتب مقالات فى جريدة «كوكب الشرق» وبدأت المعركة وتحولت من خصومة بين مذهبين فى الأدب وفى الكتابة إلى الشك فى إسلام طه حسين واتهامه بإهانة الدين واستعداء الحكومة والبرلمان عليه، وإلى جانب ذلك بدأ شيوخ الأزهر فى التحرك فذكروا أن عليهم واجباً للدفاع عن الدين، ونشطت النيابة العمومية لتنظر فى شكاوى العلماء وتحدد الجريمة، ولما علم طه حسين بالأمر أرسل خطاباً إلى رئيس الجامعة يشهده أنه مسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم تجد الجامعة فى النهاية بداً من جمع نسخ الكتاب لمنع تداوله، ولكن الرافعى لم يقنع بذلك بل استمر فى حملته على الدكتور طه حسين، فاستمر يكتب مقالات فى «كوكب الشرق» كان لها العديد من الآثار المدوية، واستمرت الأحوال على ذلك حتى جاءت حكومة الشعب يؤيدها برلمان سعد زغلول وانتهى الأمر برفع الموضوع إلى النيابة العمومية وبدأ التحقيق فى القضية يوم ١٩ أكتوبر ١٩٢٦ واستطاع «محمد نور» رئيس نيابة مصر فى ذلك الوقت إدارتها بمقدرة وبراعة وانتهى إلى أن غرض طه حسين لم يكن مجرد الطعن والتعدى على الدين وتم حفظ القضية، ومع أن المعركة قد انتهت فقد خلفت لنا شيئاً آخر هو كتاب «تحت راية القرآن» وهو مجموعة كتابات الرافعى حول نقده لكتاب فى الشعر الجاهلى.

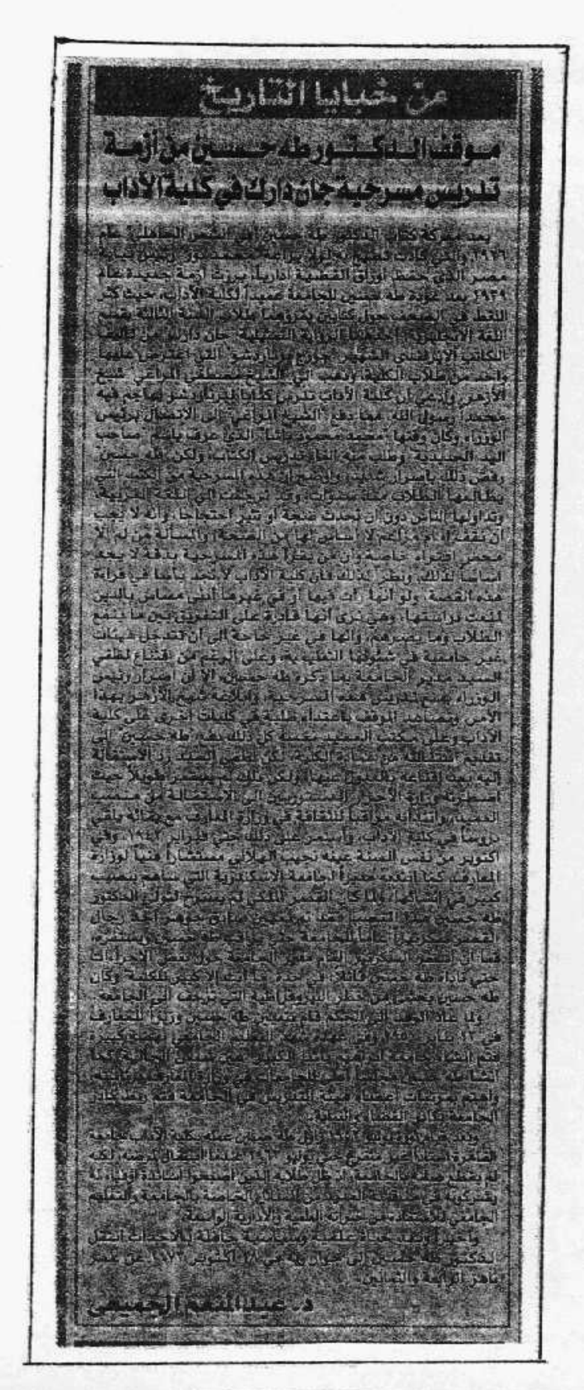
ولقد ظلت الخصومة قائمة بين الرافعى وطه حسين إلى آخر أيامه واستمرت المعارك بينهما تنتقل من ميدان إلى ميدان وكان ذلك من وراء حجاب.

أما بعد فهذا شىء للتاريخ اخترناه فى هذا المقال ليتعرف أبناء هذا الجيل على المبارزات الفكرية التى حدثت فى القرن الماضى نتيجة للصراع بين الأصالة والمعاصرة دون أن يكون لنا رأى محدد أو اتجاه يناصر هذا أو ذاك.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد | الاثنين ٧ من شعبان ١٤٣١هـ. ١٩ يوليو ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

موقف الدكتور طه حسين من أزمة تدريس مسرحية جان دارك في كلية الآداب

بعد معركة كتاب الدكتور طه حسين "في الشعر الجاهلي" عام ١٩٢٦ والتي كانت قضية [illegible] محمد نور رئيس نيابة مصر الذي حفظ أوراق القضية إداريا برزت أزمة جديدة عام ١٩٣٩ بعد عودة طه حسين للجامعة عميدا لكلية الآداب، حيث كثر اللغط في الصحف حول كتابين يدرسهما طلاب السنة الثالثة بقسم اللغة الإنجليزية أحدهما الرواية التمثيلية "جان دارك" من تأليف الكاتب الأيرلندي الشهير "جورج برنارد شو" التي اعترض عليها أحد من طلاب الكلية، وذهب إلى الشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر وادعى أن كلية الآداب تدرس كتابا لبرنارد شو يهاجم فيه محمدا رسول الله، مما دفع الشيخ المراغي إلى الاتصال برئيس الوزراء، وكان وقتها محمد محمود باشا الذي عرف باسم "صاحب اليد الحديدية" وطلب منه إلغاء تدريس الكتاب، ولكن طه حسين رفض ذلك بإصرار شديد، وأوضح أن هذه المسرحية من الكتب التي يطالعها الطلاب منذ سنوات، وقد ترجمت إلى اللغة العربية وتداولها الناس دون أن تحدث ضجة أو تثير احتجاجا، وأنه لا يجب أن تقف أمام [illegible] لا أساس لها من الصحة، والمسألة [illegible] إلا مجرد افتراء خاصة وأن من يقرأ هذه المسرحية بدقة لا يجد أساسا لذلك، ونظرا لذلك فإن كلية الآداب لا تجد بأسا في قراءة هذه القصة، ولو أنها رأت فيها أو في غيرها أدنى مساس بالدين لمنعت دراستها، وهي ترى أنها قادرة على التفريق بين ما ينفع الطلاب وما يضرهم، وأنها في غير حاجة إلى أن تتدخل جهات غير جامعية في شئونها التعليمية، وعلى الرغم من اقتناع [illegible] السعيد مدير الجامعة بما ذكره طه حسين إلا أن إصرار رئيس الوزراء بمنع تدريس هذه المسرحية، [illegible] شيخ الأزهر بهذا الأمر ومساندة الموقف باعتداء طلبة في كليات أخرى على كلية الآداب وعلى مكتب العميد نفسه كل ذلك دفع طه حسين إلى تقديم استقالته من عمادة الكلية، لكن [illegible] الاستقالة إليه [illegible] ولكن ذلك لم يستمر طويلا حيث اضطرت وزارة الأحرار الدستوريين إلى [illegible] من منصب العميد، وانتدابه مراقبا للثقافة في وزارة المعارف مع بقائه يلقي دروسا في كلية الآداب، واستمر على ذلك حتى فبراير ١٩٤٢ وفي أكتوبر من نفس السنة عينه نجيب الهلالي مستشارا فنيا لوزارة المعارف، كما انتدبه مديرا للجامعة الإسكندرية التي ساهم بنصيب كبير في إنشائها، [illegible] القصر الملكي لم يستسغ تولي الدكتور طه حسين هذا المنصب [illegible] أحد رجال القصر [illegible] الجامعة [illegible] طه حسين [illegible] الإجراءات حتى [illegible] طه حسين [illegible] الأكبر للكلمة وكان طه حسين يخشى من خطر البيروقراطية التي [illegible] إلى الجامعة.

ولما عاد الوفد إلى الحكم قام بتعيين طه حسين وزيرا للمعارف في ١٢ يناير ١٩٥٠ [illegible] الجامعي [illegible] الجامعة [illegible] الجامعة [illegible] هيئة التدريس في الجامعة [illegible] الجامعة [illegible] القضاء [illegible].

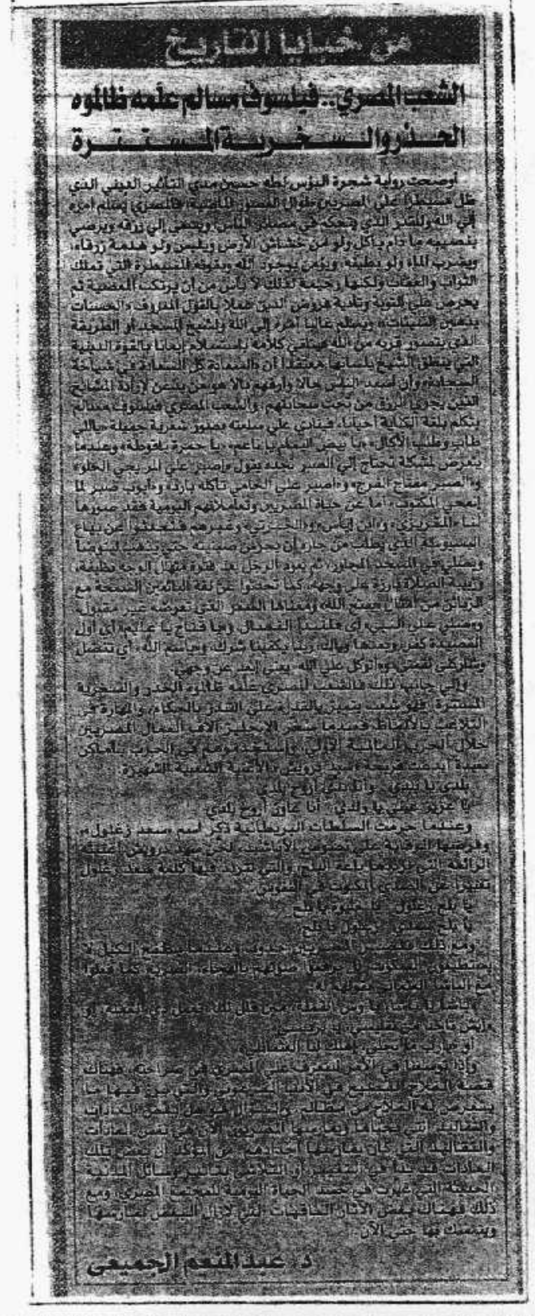
ولقد [illegible] ١٩٥٢ زاول طه حسين عمله بكلية الآداب جامعة القاهرة أستاذا غير متفرغ حتى يوليو ١٩٦٢ عندما [illegible] لكنه لم يقطع صلته بالجامعة [illegible] طلابه الذين أصبحوا أساتذة [illegible] الخاصة بالجامعة والتعليم الجامعي للاستفادة من خبراته العلمية والإدارية الواسعة.

وأخيرا [illegible] حافلة بالأحداث انتقل الدكتور طه حسين إلى جوار ربه في ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣ عن عمر ناهز الرابعة والثمانين.

د. عبد المنعم الجميعي



2 | الوفد | الأربعاء ١١ أغسطس ٢٠١٠م
www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

الشعب المصري.. فيلسوف مسالم علمه ظالموه الحذر والسخرية المستترة

أوضحت رواية شجرة البؤس لطه حسين مدى التأثير الديني الذي ظل مسيطراً على المصريين طوال العصور الماضية، فالمصري يسلم أمره إلى الله وللقدر الذي يتحكم في مصائر الناس، ويطمئن إلى رزقه ويرضى بنصيبه ما دام يأكل ولو من خشاش الأرض ويلبس ولو هلهلة زرقاء، ويشرب الماء ولو طينه، ويؤمن بوجود الله وبقوته المسيطرة التي تملك الثواب والعقاب ولكنها رحيمة لذلك لا بأس من أن يرتكب المعصية ثم يحرص على التوبة وتأدية فروض الدين عملاً بالقول المعروف «الحسنات يذهبن السيئات» ويسلم غالباً أمره إلى الله ولشيخ المسجد أو الطريقة الذي يتصور قربه من الله فيتلقى كلامه بالاستسلام إيماناً بالقوة الغيبية التي ينطق الشيخ بلسانها معتقداً أن «السعادة كل السعادة في شياخة السجادة» وأن أسعد الناس حالاً وأرفههم بالاً هو من يتصل بإرادة المشايخ الذين يجري الرزق من تحت سجاجيدهم. والشعب المصري فيلسوف مسالم يتكلم بلغة الكناية أحياناً، فيتأتى على ملته بصور شعرية جميلة «يا لي طالب وطالب الأكال» «يا بيض المعلم يا ناعم» «يا حمرة يا قوطة» وعندما يتعرض لمشكلة تحتاج إلى الصبر تجده يقول «اصبر على المر يجي الحلو» و«الصبر مفتاح الفرج» و«اصبر على الحامي تاكله بارد» و«أيوب صبر لما انعمي المكتوب». أما عن حياة المصريين وتعاملاتهم اليومية فقد صورها لنا «المقريزي» و«ابن إياس» و«الجبرتي» وغيرهم فتحدثوا عن بياع المسبوكة الذي يطلب من جاره أن يحرس صنيته حتى يذهب ليتوضأ ويصلي في المسجد المجاور، ثم يعود الرجل بعد فترة متهلل الوجه بطبيعة وزبيبة الصلاة بارزة على وجهه، كما تحدثوا عن لغة البائعين السمحة مع الزبائن من أمثال «يفتح الله» ومعناها القدر الذي تعرضه غير مقبول، و«صلي على النبي» أي [illegible]، «يا فتاح يا عليم» أي أول الصبيحة [illegible] «ربنا يكفينا شرك» و«بسم الله» أي تفضل وشاركني [illegible] و«توكل على الله» يعني ابعد عن وجهي.

وإلى جانب ذلك فالشعب المصري علمه ظالموه الحذر والسخرية المستترة، فهو شعب يتميز بالقدرة على التندر بالحكام، والمهارة في التلاعب بالألفاظ، فعندما سخر الإنجليز آلاف العمال المصريين خلال الحرب العالمية الأولى، واستخدموهم في الحرب بأماكن بعيدة أبدعت قريحة سيد درويش الأغنية الشعبية الشهيرة:

بلدي يا بلدي ... وأنا بدي أروح بلدي

يا عزيز عيني يا بلدي ... أنا بدي أروح بلدي

وعندما حرمت السلطات البريطانية ذكر اسم «سعد زغلول» وفرضت الرقابة على نصوص الأغاني لحن سيد درويش أغنيته الرائعة التي كررها بلغة البلح، والتي تتردد فيها كلمة «سعد» و«زغلول» تعبيراً عن الحنين المكبوت في النفوس:

يا بلح زغلول ... يا حليوة يا بلح

يا بلح [illegible] ... [illegible] يا بلح

ومع ذلك فالشعب المصري [illegible]

[illegible]

أو [illegible] لنا [illegible]

وإذا توسعنا في الأمر للتعرف على المصري في صراحته، فهناك قصة [illegible] والتقاليد التي [illegible] المصريون الآن هي نفس العادات والتقاليد التي كان يمارسها أجدادهم [illegible] تلك العادات [illegible] الحياة اليومية للمجتمع المصري، ومع ذلك فهناك بعض الآثار الباقيات التي لا يزال البعض يمارسها ويتمسك بها حتى الآن.

د. عبد المنعم الجميعي


www.alwafd.org

2 | الوفد | الجمعة ٢ من رمضان المعظم ١٤٣١ هـ ١٣ أغسطس ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

طه حسين يستقبل توفيق الحكيم في مجمع اللغة العربية بالترحيب الظريف

انتخب «طه حسين» عضواً بمجمع اللغة العربية فى عام ١٩٤٠، ومنذ ذلك الوقت أخذ يزاول نشاطه المجمعى، وساهم مساهمة فعالة فى النهوض بالمجمع، وشارك فى كثير من لجانه وفى النهوض بالنواحى الإدارية فيه، وعندما قام المجمع بانتخاب «توفيق الحكيم» عضواً عاملاً به فى ١٧ مايو ١٩٥٤، وقام أعضاء المجمع باستقباله، ألقى «الدكتور طه حسين» كلمة ترحيبه فى هذا الاستقبال فضّل فيها أن تكون على نمط أسلوب الحكيم اللطيف الظريف مصوراً فيه شخصيته وأسلوبه فى الحياة فقال موجهاً كلامه للحكيم.

«أنت جواد، وتزعم أنك بخيل، وأنت ماكر وتزعم أنك ساذج وأنت صاحب جد فى حياتك، وقد ألقيت فى روع الناس أنك لا تحسن إلا العبث والدعابة، ولست أدرى كيف يكون الحديث عنك من غير دعابة أو فكاهة. لم أستطع أن أعرف منك بالضبط السنة التى ولدت فيها، ولكن المحقق أنك جاوزت سن الشباب بل جاوزت سن الخمسين وأصبحت شيخاً ناضجاً كل النضج جديراً بأن تدخل المجمع» وإلى جانب ذلك قال طه حسين لتوفيق الحكيم: «كنت فى الوظيفة.. كما كنت طالباً فى مصر وفى باريس مشغولاً بشىء آخر كنت تؤدى واجبك لتخلص منه، ولتعفى نفسك من التقصير، ولكنك تعطى خير ما عندك للفن، وقد عدت إلينا من باريس لا تحمل شهادة الدكتوراه، ولكنك حملت خيراً من هذه الشهادة.. حملت هذه الكتب التى قرأناها لك، والتى واصلت فيها فن التمثيل فى اللغة العربية، وأنت فى قصصك ممثل أكثر منك قاصاً لأنك تمثل على رغم منك، فقد جعلت الأشخاص فى قصة «عودة الروح» يروحون ويجيئون كأنهم على المسرح.. أنت طائفة من المتناقضات، فأنت فى فنك طبيعى، ولكنك فى حياتك الاجتماعية مصنوع متكلف، والناس يعرفون منك صوراً غير حقيقية. تريد أن أدلك على سبب ذلك؟ هو أنك تريد أن تعرف الناس لأنهم لا يتحدثون عن الشىء الطبيعى، كما يتحدثون عما يخالف المألوف» ثم ختم طه حسين كلماته قائلاً: «لقد شرفت بانضمامك للمجمع.. ونحن شرفنا بانضمامك إلينا فأنت قائمة بما فى ذلك شك، ولقد أجمع الناس والنقاد على إكبار فنك.. وقد تجاوزت لا حدود الوطن فقط بل حدود العالم العربى كله.. وأرجو أن تكون عضواً مجمعياً مثالياً فى كل ما تعمل وكل ما تقول» وهكذا استطاع طه حسين بأسلوب فكه لطيف، وبكلمة مداعبة فياضة دافئة أن يروى لنا قصة حياة رائد المسرحية فى الوطن العربى «توفيق الحكيم» وما فيها من تناقضات منذ أن ذهب إلى باريس لدراسة الحقوق وفشله فى الحصول على الدكتوراه من هناك وعودته إلى مصر ليعطى خير ما عنده للفن ومستعرضاً لديه من كتب فى الرواية والقصة القصيرة والمسرحية، ويبرز إنتاجه الذى كان له أكبر الأثر فى إذكاء روح الكفاح وتنمية الوعى القومى، ومعالجة القضايا الاجتماعية التى تمس حياة الشعب من ظلم وفساد وفوضى.

لقد حياه الدكتور طه حسين فى حفل استقباله بمجمع اللغة العربية ووصفه بأنه كاتب يحاول أن يشترك فى التمثيل باللغة العربية، لا يتجهم ولا يتجلد فيه، ولا يستكلف وإنما يصل عليه ويتصرف فيه دون تكلف وعلى أن عهد قدرت مصر جهود الحكيم فمنحته الدولة وسام قلادة الجمهورية تقديراً لخدماته للأدب والفكر عام ١٩٥٨، وفاز بجائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام ١٩٦٠.

وظل توفيق الحكيم يواصل عطاءه الفكرى حتى لاقى ربه فى ٢٦ يوليو ١٩٨٧، بعد أن ترك مجالات على طول العالم العربى وعرضه كانت محلاً لكل الاحترام حتى ممن لم يتفقوا معه.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

حقيقة الشائعات التي ترددت حول صلة مجلة الكاتب المصري بالصهيونية

كانت مجلة الكاتب المصري أول مجلة شهرية تصدر في مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث صدر العدد الأول منها في أكتوبر عام ١٩٤٥ وتوقفت بعد صدور آخر أعدادها في مايو ١٩٤٨ أي أن هذه المجلة عاشت علي امتداد سنتين وسبعة أشهر فقط. لقد توقفت هذه المجلة في نفس الشهر الذي بدأت فيه حرب فلسطين وأعلن فيه قيام دولة إسرائيل في قلب الوطن العربي، وعلي الرغم من أن رئيس تحريرها «الدكتور طه حسين» قد ذكر في افتتاحية العدد الأول منها انه يريد بهذه المجلة أن تكون أداة من أدوات مصر لخدمة التبادل الثقافي بين مصر والدول العربية، وبين مصر والعالم الأوروبي، فإنها منذ صدور عددها الأول كانت موضع شكوك حول أهدافها، وصلتها بالصهيونية خاصة أن أصحابها كانوا من أغنياء اليهود في مصر، يذكر «الدكتور علي شلش» أنه «قبل أن يصدر العدد الأول من مجلة الكاتب المصري، كانت الشائعات قد سبقته، وكان اللغط حول صلة المجلة بالصهيونية». فنشرت مجلة الاثنين في عددها بتاريخ ١٩٤٥/١٠/٨ ردا لطه حسين حول حقيقة المجلة وهل هي تعمل علي مساعدة الصهيونية فكان جوابه أنها مجلة أقل ما توصف به أنها لسان صادق للأدب العربي الرفيع، وعلي الرغم من أن طه حسين قد سخر من مرددي هذه الشائعات فإنه لم يشجب الصهيونية بشكل واضح لذلك لم تتوقف الشائعات عن ملاحقته لدرجة انها انتقلت إلي الصحافة العربية وخلال ذلك تلقي طه حسين رسالة من الأديب الفلسطيني «خليل مطارق» يستفسر فيها عن الموضوع فرد عليه طه حسين بأنه عبارة عن شائعات مصدرها المنافسة التجارية، والضغينة السياسية والحسد، وأن خلاصة الموضوع أن سبعة من اليهود المصريين قد اشتركوا في عمل تجاري هدفه نشر الأدب العربي قديمه وحديثه، وطلبوا إلي ان اكون مشيرهم في ذلك فقبلت بعد أن تبينت أن الموضوع ليس له صلة بالصهيونية من قريب أو بعيد، كما أوضح أن مجلته الوليدة ستحرص أشد الحرص علي العناية بنشر الأدب العربي قديمه وحديثه، وتجعله غذاء لعقول العرب وقلوبهم وأذواقهم، وتهيئه لعقول غير العرب من أبناء الأمم المتحضرة بحيث يمكن أن ينقل إلي اللغات الأوروبية المختلفة، وأنه يتحدي من شاء أن يجد في أعداد هذه المجلة أي إشارة للصهيونية أو تأييد لها، وأن مجلته ستقف مؤيدة لحقوق الفلسطينيين في وطنهم وقد بر طه حسين بما وعد فقد نشرت مجلة الكاتب المصري العديد من الموضوعات عن قضية فلسطين وتطوراتها مساندة لها ومحذرة من مخاطر الحركة الصهيونية، وبالرغم من ذلك فإن هذه المجلة توقفت بعد صدور عدد مايو ١٩٤٨ أي قبل دخول الجيوش العربية الي فلسطين بنحو أسبوعين الأمر الذي طرح العديد من التساؤلات هل الحكومة المصرية هي التي طلبت إغلاق المجلة أم أنها توقفت بناء علي طلب أصحابها؟ تذكر «سوزان طه حسين» في كتابها «معك» أن القصر الملكي هو الذي كان سببا في توقف هذه المجلة.

وعلي أي حال فيتضح لمن يتصفح أعداد هذه المجلة أن محررها «طه حسين» كان يتسم في اختيار الموضوعات التي تنشر في المجلة بالعقلانية والتفتح الفكري والتسامح إزاء كل الثقافات، ووحدة الفكر الإنساني ويحتوي التقارب الثقافي علي الصعيد العالمي فهو ينكر حدود الزمان والمكان ويأبي فواصل العناصر والأجناس ويسعي إلي التفاهم والترابط لبلوغ المثل العليا في شيوع المعرفة وشمول الخير، وسيادة السلام بين الناس، ولأهمية المقالات التي نشرت في هذه المجلة وثراء موضوعاتها قامت الهيئة العامة للكتاب بتجميعها ونشرها في ثمانية مجلدات.

صدر المجلد الأول منها في عام ١٩٩٨ وذلك ضمن مشروع ثقافي لإحياء الصحافة الأدبية في مصر نرجو له الاستمرار وعدم التوقف.

د. عبد المنعم الجميعي

الباب الثانى

ترانيم تاريخية

١- مقالات فى التاريخ القديم وأبرز أحداثه

- الملك أحمس الأول قاهر الهكسوس ومحرر البلاد
- الوزارة والوزراء فى مصر خلال العصر الفرعونى
- ملكة فرعونية تحكم مصر وتكرس حياتها لصناعة السلام
- قصة الفلاح الفصيح أحد مشاهد الظلم فى القرية المصرية خلال العصر الفرعونى
- اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون
- رسائل الحب والغرام فى أدب الفراعنة القدماء
- سمير أميس الملكة الآشورية ذات القوة والجمال والدلال
- نبى الله يوسف وزيرا للتموين فى مصر
- الإسكندر الأكبر دخل مصر مسالما لا غازياً وبنى الإسكندرية.. وأعرب عن احترامه لديانة المصريين
- سقراط وأفلاطون كتبا عن الصورة المثالية لحكم الشعوب
- فكرة المدينة الفاضلة عبر العصور
- "أنطونيو" و "كليوباتره"

من خبايا التاريخ

الملك أحمس الأول
قاهر الهكسوس ومحرر البلاد

في عام ١٧٣٠ قبل الميلاد، ونتيجة للنزاع الداخلي والفوضى التي سادت مصر، استطاع الهكسوس القادمون من فلسطين الاستيلاء على البلاد وتكوين حكومة لهم فيها، والسيطرة على مقدراتها حوالي مائة وخمسين عاماً، وخلال ذلك قاموا بإيذاء المصريين في دينهم وإذلالهم، فثار المصريون عليهم عدة ثورات وقام أهالي الصعيد بالتمرد ضدهم بزعامة أمراء طيبة، ثم أخذوا في قتالهم، فكانت حروب الاستقلال التي استمرت حوالي أربعين عاماً حيث هب المصريون عن بكرة أبيهم يحملون السلاح، وسعت جيوشهم للزحف والنزال وكافحت في شجاعة واستبسال مستخدمين مختلف الأسلحة من أقواس ورماح وخناجر وفئوس وبلاط وحراب وسيوف، كما أدخلوا في حربهم سلاحاً جديداً أساسه عجلة تجرها الخيل غيرت مستقبل الحرب وكان له أبلغ الأثر في بث الروح الحربية حيث كان راكبها يطوي بها ميدان المعركة بسهولة، وقامت الحرب سجالاً بين الفريقين وقاد «سقنن رع» الجيش المصري حتى سقط شهيداً وخلفه ابنه «كاموزي» الذي أخذ يهاجم ويقود المعارك حتى نجح في طرد الهكسوس إلى مدينة «منف».

وبعد أن استشهد في المعارك آل الأمر إلى الملك «أحمس» الذي استطاع أن يوحد صفوف المصريين جميعاً ليكونوا جبهة قوية ضد الهكسوس، فجمع الناس جميعاً تحت لوائه ثم قسم قيادته بين اثنين هما «أحمس بن أبانا» الذي خرج على رأس الأسطول في النيل و«أحمس بنخبيت» الذي قاد الجيش البري وسار الجيش والأسطول متحاذيين، واحتفظ الملك «أحمس» بالقيادة العليا وبدأت المعركة في «منف» فقهر الهكسوس وبدأوا في الانسحاب من أمامه فتعقبهم وحاصرهم في المناطق التي يحتمون بها فولوا نحو الشرق يلوذون ببعض الحصون، ولكن «أحمس» كان يتابعهم ويهاجمهم في كل حصن احتموا فيه حتى ضربهم الضربة القاضية، واعتبر في التاريخ القديم منقذ مصر بعد أن طهر البلاد من شرهم وأعاد لمصر حريتها وكرامتها، ثم واصل أحمس الهجوم وراءهم حتى وصلوا إلى جنوب فلسطين حيث تحصنوا به، لكنهم لم يتمكنوا من الصمود حيث حاصرهم حتى سقطت هذه المنطقة في يده، وبسقوطها قضى على كل آمالهم، ولم تقم لهم بعدها قائمة في التاريخ فسجل «أحمس» بذلك فصل الختام من ذلك العهد البغيض المشئوم والتحكم الأجنبي في البلاد، وقد عاد «أحمس» إلى بلاده ظافراً رافعاً أعلام النصر، فرحب به أبناء مصر أعظم ترحيب، وقد وضع «أحمس» بذلك حجر الأساس في بناء الإمبراطورية المصرية، وبدأت به الأسرة الثامنة عشرة، فافتتحت صفحة خالدة في تاريخ مصر كان عنوانها عودة الحرية والاستقلال بعد أن حرمت منها مصر حوالي مائة وخمسين عاماً وهكذا كان غزو الهكسوس واحتلالهم للبلاد عظة كبيرة للمصريين إذا أدركوا من خلالها أن الأجنبي الدخيل لم يستطع دخول بلادهم والاستيلاء عليها إلا في زمن الغفلة والانقسام والتخاذل، كما أدركوا ما للقوة العسكرية من أهمية كبرى في حياة الوطن، ومن ثم اهتموا بإنشاء جيش عامل منظم وسلحوه بكل الأسلحة المعروفة في ذلك الوقت وزودوه بالعجلات الحربية وإلى جانب ذلك فقد أدركوا ضرورة إقامة حكومة منظمة قادرة على تسيير دفة أمور البلاد حتى تزدهر في كنفها الحضارة ويسود الأمن ويطمئن أهالي البلاد على حياتهم، ولا يفكر أي دخيل في الاستيلاء على بلادهم مرة أخرى، وهذا ما حدث بعد طرد الهكسوس حيث استطاع «تحتمس الثالث» أعظم ملوك مصر القديمة وأقدر قوادها أن يقود الفتوحات ويحقق لمصر أعظم الأمجاد والانتصارات في ظل حكومة قوية ووطن قوي الأركان تسوده الوحدة، ويسوده الوئام.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
الاثنين ١٢ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ٢٩ مارس ٢٠١٠م
2 | الوفد

من خبايا التاريخ

الوزارة والوزراء في مصر خلال العصر الفرعوني

عرفت مصر نظام الوزارة فى عهد الفراعنة، وكان يمثل الوزارة فى بداية الأمر شخص واحد مهمته مساعدة الملك فى تنفيذ شئون الحكم وتنظيم أمور البلاد ورعاية الأمن والحفاظ عليه، واستمرت الأحوال على ذلك حتى قيام الأسرة الثامنة عشرة وقيام الدولة الحديثة ففى عهد هذه الأسرة اقتضت الأمور تعيين وزيرين يختص أحدهم بالوجه البحرى، والآخر بالوجه القبلى، وكان مقر الأول «هليوبوليس» وتمتد سلطاته من شمال الوجه البحرى إلى أسيوط، ومقر الثانى «طيبة» «بمحافظة قنا» والتى كانت عاصمة لمصر فى عهد الدولة الوسطى وتمتد سلطاته من أسيوط حتى وادى حلفا وكانت هذه المنطقة رمزا للحكم والسلطان معظم أيام الفراعنة وسلطة الوزير فى ذلك الحين كانت تلى سلطة الملك مباشرة، فكان ينوب عنه فى إدارة شئون المملكة أثناء غيابه فى الحروب والغزوات وفى رئاسة الأعياد الدينية والحفلات الهامة، ونظرا لأن الدين كان متغلغلا فى نفوس المصريين القدماء فقد كانوا يعملون على إرضاء الناس واستتباب الأمن خشية غضب الآلهة. وطبعا لم يكن هناك مجلس وزراء، وإن كان للملك يجتمع مع وزيريه فى أغلب الأحيان عندما تقتضى الحاجة إلى ذلك، وإلى جانب الوزيرين كان هناك رئيس لبيت المال، ورئيس المحفوظات التى كانت مهمته حفظ أسرار الدولة ومستنداتها ومراقبة الصادر والوارد وكان الوزير يبدأ عمله اليومى كل صباح بمقابلة الملك فيتلقى منه الأوامر ويعرض عليه أمور الإدارة ثم ينتقل إلى قاعة الرياسة فينظر فيما يعرض عليه من مسائل ويناقش رجال الجيش والحكومة فى مطالبهم ليعرضها بعد ذلك على الملك لاعتمادها قبل إقرارها. ثم يذهب الوزير بعد ذلك إلى مقر العدالة والقضاء حيث تعرض عليه شكاوى الأهالى، والوزير فى ذلك يعتبر مرجعا قضائيا عاليا حيث كان يعتبر رأيه نهائيا وإلى جانب ذلك فقد كان الوزير يقوم بالتفتيش على حدود الأقسام والاقطاعيات، ويبحث أحوال النيل وأمور الفيضان، ويصدر الأوامر للمزارعين ويراقب أحوال بذر البذور وقطع الأشجار، وجباية الضرائب كما كان يوفد البعثات الملكية إلى المناطق المختلفة، ويقوم ببحث أمور القضاة ومراقبة تفتيش حرس الملك الخاص ومعنى ذلك أن منصب الوزير كان من المناصب الخطيرة والتى يقتضى من صاحبه تحمل المسئولية الملقاة على عاتقه والتى تلزمه العدل والانصاف بين الناس خاصة وأنه كان بمثابة الحاكم المطلق بعد الملك، فلا رقيب عليه فيما يفعل سوى ضميره الخاص. لذلك كان الوزير يختار غالبا من أحسن الناس سيرة وأطهرهم يدا، وأعفهم لسانا، وأرجحهم عقلا وكان هو رجل الدولة الذى اختاره فرعون وانتقاه من دون الناس جميعا، وقام بتنصيبه، ووضع على صدره شارة القضاء وزوده بنصائحه وإرشاداته. أما عن ملابس الوزير فقد كانت تتميز بلبس خاص يتألف من رداء طويل سميك يشبه العباءة يشده إلى كتفه بشريط يلتف حول العنق، وكان يضع فوق رأسه قلنسوة من الشعر المستعار، وكان يحمل غالبا خاتم الدولة حول عنقه.

هذا عن الوزارة والوزراء فى العصور القديمة أما فى العصر الحديث فقد تم إنشاء أول وزارة فى ٢٨ أغسطس ١٨٧٨ أى فى عهد الخديو إسماعيل ومنذ ذلك الحين تقلد زمام الحكم العديد من رجالات مصر واحدا بعد الآخر حتى إلغاء النظام الملكى وإعلان الجمهورية فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ ثم أعقب ذلك التشكيلات الوزارية فى عهد الثورة وحتى الوقت الحالى والتى تزايد أعداد وزرائها فى بعض الأحيان حتى زاد على الثلاثين وتناقص فى أحيان أخرى.

د. عبد المنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد
الاربعاء ٢٢ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ٧ إبريل ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

ملكة فرعونية تحكم مصر وتكرس حياتها لصناعة السلام

تُعد الملكة حتشبسوت بنت تحوتمس الأول أول ملكة في التاريخ القديم توهب حياتها لمناهضة الحروب ووقف الغزوات والفتوحات وتكرس حياتها لصناعة السلام فبعد أن تولت حكم مصر بدأت تمثل نفسها فى هيئة رجل وتحول اسمها المؤنث حتشبسوت إلى المذكر حتشبسو، وتتجه إلى بناء الحضارة، وتعمير البلاد وتوجيه البعثات التجارية الى البلاد البعيدة والقريبة، لقد كانت حتشبسوت تحب الزهور والحدائق والأشجار وكل شيء زاهى الألوان، كما كانت تقدم القرابين فى المعابد، وتقيم التماثيل وإلى جانب ذلك كان السلام هو أقرب الأشياء إلى قلبها، كما كان حب الحياة ورفاهية مصر من أغلى أمانيها ومن أجل ذلك اهتمت بالفن والعمارة ومن أشهر البعثات التجارية التى أرسلتها حتشبسوت إلى الخارج بعثتها إلى بلاد «بونت» بالصومال، والتى استقبلت بترحاب شديد، وقد قبل زعيم هذه البلاد هدايا الملكة بسرور شديد، وبادل ذلك بهدايا مماثلة امتلأت بها السفن، وكانت عبارة عن حمولة كبيرة بعجائب هذه البلاد وجميع الأعشاب الطيبة الرائحة وأكوام من البخور، ومنها أبنوس وعاج حقيقى وذهب، وقيل أيضاً إن هذه السفن حملت مواد لتجميل العيون، وجلود الفهود، وعدداً كبيراً من الطيور وغيرها وقد استغرقت هذه الرحلة فى ذهابها وإيابها مدة عامين، وأخيراً عادت إلى «طيبة» حاملة أغصان السلام بين البلدين.

وإلى جانب ذلك قامت حتشبسوت بعمل آخر لا يقل أهمية عن رحلتها إلى بلاد «بونت»، فأعادت العمل فى مناجم النحاس فى شبه جزيرة سيناء بعد أن كان قد توقف أثناء حكم الهكسوس لمصر، واحتفلت حتشبسوت بعيد الحب، وعملت كثيراً من أجل شعبها، وهيأت له الاستقرار والرفاهية والسلام، وجددت ما كان قد تخرب، وأتمت ما كان قد توقف ومن الأشياء التى قامت بعملها للاحتفال بوفاء النيل أنها أمرت ببناء سفينة كبيرة رسمية لحمل الكهنة للوصول إلى قدس الأقداس فى معبد الدير البحرى الذى كان مركزاً لعبادة الآلهة التى كان يأتى إليها الناس فى كل يوم ومعهم قرابينهم، وهكذا كانت حتشبسوت سيدة قديرة حكمت مصر لمدة ثمانية عشر عاماً فى الفترة من ١٤٨٦ إلى ١٤٦٨ قبل الميلاد بحزم وعزم، كما أن احساسها بوطنها الغالى مصر جعلتها تسجل قصة أعمالها وأحقيتها فى العرش، ونبوتها للإله آمون على صفحات بعدها الجميل فى الدير البحرى وما قامت به من اصلاح وترميم للمعابد التى خربها الهكسوس ورغبتها فى السلام والاستقرار.

وعلى كل حال فإذا كانت حتشبسوت قد نجحت كملكة مصرية، فإنها لم تنجح فى حياتها كامرأة خاصة وأن علاقتها بزوجها لم تعرف غير التعاسة والشقاء، فكانت كلما مرت الأيام تزداد سوءاً خاصة وأنها كانت الحاكمة الآمرة على شئونه، وظلت حتشبسوت فى حكم مصر حتى تولى الحكم بعدها «تحوتمس الثالث» الذى أعاد للنفوذ المصرى دوره فى آسيا وغيرها. وهكذا كانت الملكة المصرية الصعيدية حتشبسوت من أعظم ملوك وملكات مصر القديمة شخصية واقتدار. حقيقة أنها حاربت لفترة قصيرة ولكن هذه الحرب التى مارستها لم تكن للغزو أو الفتح بل كانت حرب امرأة تطالب بحقها فى العرش. لقد عملت حتشبسوت من أجل السلام ومارست دورها فى صناعة الحضارة ونشر المدنية والخير بين الأمم فاستحقت بذلك التقدير والاحترام.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد

الاثنين ١٧ من صفر ١٤٣١ هـ ١ فبراير ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

قصة الفلاح الفصيح أحد مشاهد الظلم فى القرية المصرية خلال العصر الفرعونى

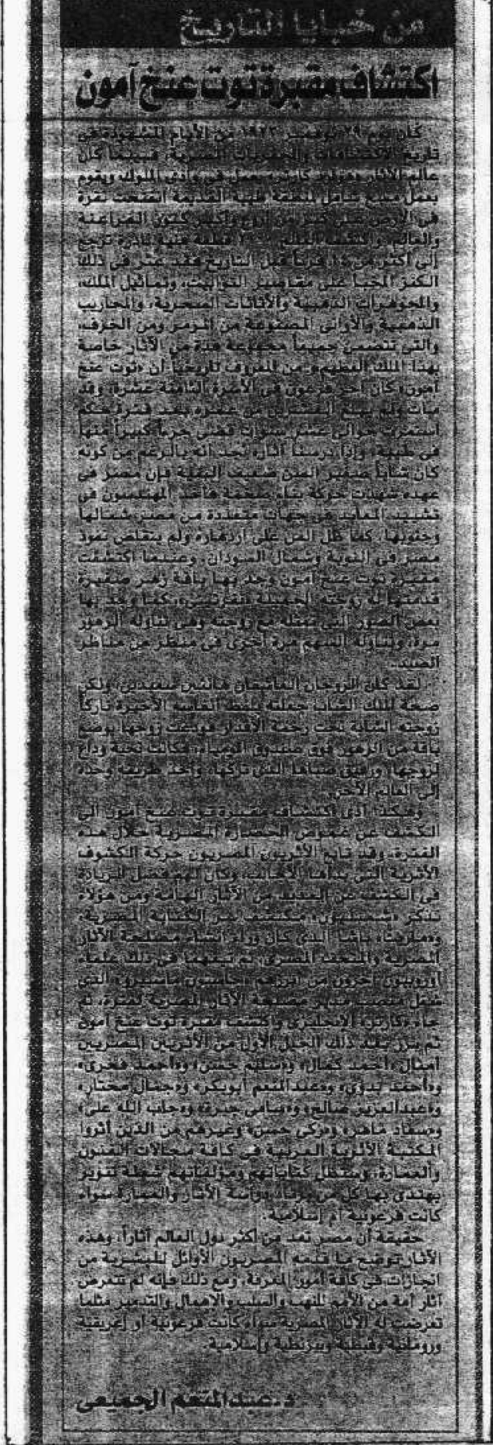
تعد قصة الفلاح الفصيح المكتوبة على ورق البردى والمحفوظة فى متحف برلين بألمانيا من أروع وأبلغ القصص التى يمكن تصنيفها بالأدب الطريف الذى يوضح مدى الظلم الذى كان يلحق بالفلاحين المصريين منذ أقدم العصور، وأهمية انزال العقاب الرادع بأى ظالم مهما كان مركزه وقوته حتى يستقر العدل ويعود الأمن إلى نفوس الناس كما يوضح مدى نضج وسمو الآداب المصرية فى ذلك الوقت وما امتلكه هذا الفلاح من بلاغة فى القول وقوة فى الاستمرار للمطالبة بحقه الضائع دون كلل ولا ملل فصاغ شكواه إلى الملك فى تسع خطب تتدفق معانى جليلة فى مدح العدل وذم الظلم والظالمين وخلاصة القصة أن فلاحا من اقليم «وادى النطرون» اسمه «خون أنوب» ذهب ليبيع حاصلات أرضه فى العاصمة «أهناسيا» ليشترى من ثمنها غلالا يصنع منها غذاءه اليومى، وفى الطريق مر على حاكم بلدة راقت فى عينيه حمير هذا الفلاح التى تحمل المحاصيل فادعى أن هذه الحمير أكلت فى طريقها بعض زراعة القمح التى يملكها لذلك قام باغتصابها بما حملت ولما اعترض الفلاح على ذلك ضربه ضربا مبرحا، فالتجأ الفلاح إلى رئيسه فلم ينصفه ولما بكى الفلاح نهره وأمره بالسكوت كما قام بطرده لأنه على مقربة من معبد أوزيريس إله السكوت، ويتوجه الفلاح إلى ربه، صائحا كما أرسل إلى الملك بتسع شكاوى يطالبه بانصافه من حاكم قام بظلمه بطريقة أعجب فيها الملك لفصاحة هذا الفلاح وقوة حجته، فأمر بالانتظار فى حل قضيته حتى يستخرج كل ما عنده من قول بليغ وقد خاطب الفلاح الملك بقوله يا سيدى يا عظيم العظماء يا أغنى الأغنياء ومن ليس فوقه لا عظيم أعظم، ومتى أغنى فهو الله. أليس عجيبا أن ينحرف الميزان ويعوج المستقيم ويختل الميزان؟ تأمل إن العدل تزلزل من تحتك وحكامك يظلمون والمكلف بالعدل يأمر بالسرقة، كن كالنيل يجعل الأرض الجدباء أرضا خضراء، ولا تكن كالسيل يدمر ما يأتى عليه، واحذر الآخرة، فملاك لسان الميزان، وقلبك وشفتاك ذراعاه فإن لم تعدل فمن الذى يكافح الشر؟ أقم العدل لرب العدل الذى يصدر عنه العدل. فالعدل لا يفنى بل سيذهب مع صاحبه إلى القبر ويلحق معه، وبعد أن استمع الملك باعجاب القصة هذا الفلاح أعجب بفصاحته، وأمر باستدعائه، ومعاقبة الحاكم الذى ظلمه باعطاء كل أملاكه للفلاح «خون» تكفيرا عن الظلم الذى لحق به.

وإذا كانت قصة الفلاح الفصيح تدل على مدى الظلم الذى كان يلحق بالفلاح المصرى فى عصر الأسرة التاسعة ٢٢٠٠ - ١٧٠٠ قبل الميلاد فإن الكثيرين من حكام مصر فى عصر الأسرة محمد على كانوا ينظرون إليه على أنه قطعة من الأرض التى يزرعها، فكان لا يجوز للفلاح أن يتصرف فى محصوله ولم يكن يحصل لقاء عمله وعمل أولاده سوى على نصيب أرنب وحفنة أمثال من التبن ولم يكن للفلاح أكثر من جلباب أزرق يلبسه ثم يلبسه دون أن يكون له غيار يستبدله به.

إن أوضح مثال لما كان يتعرض له الفلاح المصرى هو كتاب «هز القحوف فى شرح قصيدة أبى شادوف» الذى وضعه «الشيخ يوسف الشربينى» وقدم فيه صورة للقرية المصرية وحياة الفلاح المصرى فى بيته وفى عمله حيث كان يعيش على هامش المجتمع، كما أنه كان يعانى من العسف والإرهاب والظلم بما يذكرنا بما كان يحدث لأجداده من مظالم كما ورد فى قصة الفلاح الفصيح.

وعلى أى حال فإن استمرار صاحب الحق فى المطالبة بحقوقه مهما تعرض لقهر أو ظلم قد يعيد إليه حقه مهما طال الزمان وصدق المثل العامى القائل «لا يضيع حق وراءه مطالب» كما كان الشاعر التونسى «أبو القاسم الشابى» على حق حين قال: فلابد لليل أن ينجلى ولابد للقيد أن ينكسر فالظلم ساعة والحق إلى قيام الساعة.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون

كان يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢ من الأيام المشهودة في تاريخ الاكتشافات والحفريات المصرية، فبينما كان عالم الآثار [illegible] كارتر يعمل في وادي الملوك ويقوم بعمل مسح شامل لمنطقة طيبة القديمة انفتحت ثغرة في الأرض [illegible] وكنوز الفراعنة والعالم، واكتشف [illegible] قطعة فنية نادرة ترجع إلى أكثر من [illegible] قرناً قبل التاريخ فقد عثر في ذلك الكنز المخبأ على مقاصير التوابيت، وتماثيل الملك، والمجوهرات الذهبية والأثاثات السحرية، والمحاريب الذهبية والأواني المصنوعة من المرمر ومن الخزف، والتي تتضمن جميعاً مجموعة فنية من الآثار خاصة بهذا الملك العظيم، ومن المعروف تاريخياً أن «توت عنخ آمون» كان آخر فرعون في الأسرة الثامنة عشرة، وقد مات ولم يبلغ العشرين من عمره بعد فترة حكم استمرت حوالي عشر سنوات قضى جزءاً كبيراً منها في طيبة، وإذا درسنا آثاره نجد أنه بالرغم من كونه كان شاباً صغير السن ضعيف البنية فإن مصر في عهده شهدت حركة بناء ضخمة قام [illegible] المهندسون في تشييد المعابد في جهات متعددة من مصر شمالها وجنوبها، كما ظل الفن على ازدهاره ولم يتقلص نفوذ مصر في النوبة وشمال السودان. وعندما اكتشفت مقبرة توت عنخ آمون وجد بها باقة زهر صغيرة قدمتها له زوجته الجميلة [illegible]، كما وجد بها بعض الصور التي تمثله مع زوجته وهي تناوله الزهور مرة، وتناوله السهم مرة أخرى في منظر من مناظر الصيد.

لقد كان الزوجان العاشقان هانئين سعيدين، ولكن صحة الملك الشاب جعلته يلفظ أنفاسه الأخيرة تاركاً زوجته الشابة تحت رحمة الأقدار، فودعت زوجها بوضع باقة من الزهور فوق صندوق المومياء، فكانت تحية وداع لزوجها ورفيق صباها الذي تركها، وأخذ طريقه وحده إلى العالم الآخر.

وهكذا أدى اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون إلى الكشف عن غموض الحضارة المصرية خلال هذه الفترة، وقد تابع الأثريون المصريون حركة الكشوف الأثرية التي بدأها الأجانب، وكان لهم فضل الريادة في الكشف عن العديد من الآثار الهامة ومن هؤلاء نذكر «شامبليون» مكتشف سر الكتابة المصرية، و«ماريت باشا» الذي كان وراء إنشاء مصلحة الآثار المصرية والمتحف المصري، ثم تبعهما في ذلك علماء أوروبيون آخرون من أبرزهم «جاستون ماسبيرو» الذي شغل منصب مدير مصلحة الآثار المصرية لفترة، ثم جاء «كارتر» الإنجليزي واكتشف مقبرة توت عنخ آمون ثم برز بعد ذلك الجيل الأول من الأثريين المصريين أمثال «أحمد كمال» و«سليم حسن» و«أحمد فخري» و«أحمد بدوي» و«عبد المنعم أبو بكر» و«جمال مختار» و«عبد العزيز صالح» و«سامي جبرة» و«جاب الله علي» و«سعاد ماهر» و«زكي حسن» وغيرهم من الذين أثروا المكتبة الأثرية العربية في كافة مجالات الفنون والعمارة، وستظل كتاباتهم ومؤلفاتهم شعلة تنوير يهتدي بها كل من [illegible] دراسة الآثار والعمارة سواء كانت فرعونية أم إسلامية.

حقيقة أن مصر تعد من أكثر دول العالم آثاراً، وهذه الآثار توضح ما قدمه المصريون الأوائل للبشرية من انجازات في كافة أمور المعرفة، ومع ذلك فإنه لم تتعرض آثار أمة من الأمم للنهب والسلب والإهمال والتدمير مثلما تعرضت له الآثار المصرية سواء كانت فرعونية أو إغريقية ورومانية وقبطية وبيزنطية وإسلامية.

د. عبد المنعم الجميعي

vw.alwafd.org

2 | الوفد

الاثنين غرة ربيع الأول ١٤٣١هـ - ١٥ فبراير ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

رسائل الحب والغرام في أدب الفراعنة القدماء

كان المصريون القدماء شعباً متماسكاً محباً للمرح والفرح، فكانوا مولعين بالتمتع بالموسيقى، وبحب الطبيعة وأشجارها وأزهارها وجمال الماء والطيور، وبكل مظاهر الحياة بما فيها الحب والعواطف الدافقة بين الرجل والمرأة، ولا أدل على ذلك مما كشفته الأوراق البردية التي نشرها «الدكتور سليم حسن» في كتابه «الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة»، والتي احتلت فيها أغاني الحب مكانتها وحاول فيها مؤلفوها التعبير عن شعورهم وعواطفهم تجاه محبيهم، وتعرضت للعواطف البشرية التي تختلج في النفس، وأحاسيس الحب وما توحي به من مشاعر، ففي إحدى مجموعات هذه الأغاني نجد أن العذراء تذوب شوقاً لرؤية حبيبها، وهي تتخيله ذاهباً معها إلى البركة ليرى حسنها وجمالها، ثم ترى الشاب المحبوب في طريقه إلى مقابلتها يجتاز الصعاب، حيث كان لزاماً عليه أن يعبر مجرى ماء اعترضه في طريقه إليها، ولكن الحب جعله لا يهتم بالمخاطر فيعبر البحر بكل شجاعة وإقدام ثم توافيه محبوبته فيتلاقيان في تظللهما سعادة الحب والغرام، وحتى تتضح معاني تلك السطور نعرض لجزء من متن البردية.

تتكلم العذراء فتقول: «إنه لجميل أن أذهب إلى البركة لأستحم على مرأى منك حتى ترى جمالي في ثوبي المفهاف المصنوع من أثمن كتان ملكي حينما يكون مبللاً وإني أنزل معك في الماء، وأخرج منه ثانية إليك بسمكة حمراء جميلة موضوعة على أصابعي.. تعال وانظر إليّ» فيرد عليها الشاب بقوله: «إن حب حبيبتي على ذاك الشاطئ، ويفصل بيني وبينها رقعة ماء، وتمساح على الشاطئ الرملي يربض، ولكني حينما أنزل في الماء أسير على الفيضان، وقلبي جسور على المياه التي أصبحت كاليابسة تحت قدمي، وإن حبها هو الذي يبعث في نفسي تلك القوة، حقاً إنه الحب، وإني حينما أنظر إلى حبيبتي آتية ينشرح صدري، وذراعاي تنفتحان لتضماها وقلبي يبتهج».

هذه إحدى نماذج من سلسلة الأغاني الغزلية القديمة بين المحبين من أغاني المدن أما في الريف فهناك أغنية جميلة غنتها لعذراء من الريف عبرت فيها عن عواطفها ببساطة، فقد خرجت العذراء من بيتها إلى الحقول لتصطاد طيوراً، ولكنها لا تعمل لأنها لا تفكر إلا في حبيبها التي تغني له بقولها: «يا أجمل الناس إن أمنيتي أن أحبك كعقيدة بيتك، وأن تطوي ذراعي على ذراعيك»، ثم تقول إن حبيبها إذا غاب عنها كانت في عداد الأموات لأنه هو العافية عندها والحياة، ثم يذهب بها خيالها إلى أنها قد التقت به، وأنه قد طلع عليهما الصبح والطيور تغرد قائلة: أيها النائمون هبوا، فتعود على الطير باللائمة لأنه أنذرها بفراق حبيبها فتصرفه ثم تنعه بصحبة من تحب، وبعد ذلك يشتغل خيالها فيصور لها أنها تطل من باب بيتها الخارجي، وتتوهم أنها ترى الحبيب مقبلاً عليها، وأنها تسمع صوته غير أنها تعود كسيرة القلب لأن أملها أصبح سراباً فلم يأت حبيبها فترسل إليه رسولاً، وفي نهاية المطاف نراها تعبر عن شعورها وما تكنه من عواطف مليئة بالذكريات واللهفة إلى لقاء الحبيب، فتقول: «إن قلبي يستعيد ذكرى حبك، وإني آتية إليك على عجل باحثة عنك، ولم أكن قد فرغت بعد من التزين لمقابلتك» وفيما يلي نعرض لجزء من هذه البردية القديمة «إن قلبي يتوق إلى حبك يا أجمل الناس إن أمنيتي هي أن أحبك كعقيدة بيتك، وأن تطوي ذراعي على ذراعيك.. إن عصفور الجنة يتكلم قائلاً: إن الأرض مضيئة.. لن أبتعد عنك كثيراً، إن قلبي يستعيد ذكرى حبك، وإني آتي مسرعة إليك باحثة عنك، ولم أكن قد زينت إلا نصف شعري، ولم أتعب نفسي بعد في تزيين شعري، ولكن إذا كنت لم تزل تحبني فإني سأضع شعري المجعد لأكون مستعدة في أي وقت» هذه نماذج من وثائق رسائل الغزل التي صيغت في عصر أجدادنا الفراعنة والتي عبرت ببساطة عن عواطف المحبين والتي تسمع بعضها من أفواه أحفادهم من الأجيال الحالية، وربما تفوق الأحفاد على الأجداد في كتابة رسائل الحب والغرام.

د. عبدالمنعم الجميعي





من خبايا التاريخ

سميراميس الملكة الآشورية ذات القوة والجمال والدلال

بلاد الشرق التي تعد مهد الإنسان الأول، ومشرق حضارة البشر، ومهبط رسالات النبوة، ومصدر القوى الإنسانية التي علمت البشرية العلم ولقنتها الحكمة، وعرفتها الفنون والآداب والفلسفة، هذه البلاد كما برز فيها من القادة الرجال الذين نفتخر بسيرهم وبطولاتهم ظهر فيها العديد من الشخصيات النسائية المعروفة التي جمعت بين القوة والسيطرة والحسن والجمال فحكمت بلادها، وقادت الجيوش وفتحت الأمصار، ومع ذلك فقد كانت ذات قلب وذات هوى. وهؤلاء عديدات نذكر منهن بلقيس ملكة سبأ، وسميراميس ملكة آشور، وكليوباترا، وشجرة الدر، وغيرهن.

ولو ذكر التاريخ أولئك النساء واحدة إثر واحدة لامتلأت العديد من الصحف بأعمالهن. و«سميراميس» زوجة الملك الآشوري «شمشي أدد» وملكة آشور من بعده لم تكن الدنيا على رحبها تتسع لما يجيش به صدرها من آمال، فقد كانت الملكة التي وهبتها الطبيعة نعمة الجمال ونعمة القوة والرشاد والتوفيق، فقد أدارت مملكتها بعد وفاة زوجها بحكمة، وتوسعت في بناء ملكها، وقادت جيوشها غازية في عزيمة مكشوفة، وتوجهت به شرقا وغربا حيث شاءت، وفتحت بلاد فارس وليبيا وأثيوبيا، ووصلت أعلامها إلى غزو مصر، وأنشأت بابل ونينوى، وشيدت العديد من الآثار، كما خفق علم بلادها على كثير من الأمصار، واستأثرت بالعرش أكثر من أربعين عاما، ومع كل ذلك فقد كان لها قلب يحب ويعشق، فما جعل طريقتها في تسيير دفة الحكم تصطدم مع رغبتها في الاستمتاع بحياتها الخاصة، وأصبح لرجال الدين في هذا الاصطدام موقف خاصة بعد تملك قلب رجل دين كبير هوى نحو معبده، وملكة بلاد [illegible] وصاحبة العرش العظيم سميراميس، وأخذت الدسائس تلتف حولها، كما أخذ هواها الخاص يطرد في سلطانه كل ناصح أو معترض، وكان طبيعيا أن يحرج الموقف وأن ينتهي الأمر بالمصير المحتوم، فسقطت سميراميس وانتهت الملكة القوية ذات الجمال والسحر والسلطان نهاية موجعة مما أتاح للأساطير أن تسرد لها الكثير من الصفحات، كما تلقت العديد من [illegible] وكتبوا عنها القصص والمسرحيات التي توضح أن هذه الملكة لم تكن سوى قطعة [illegible] وأخلاقه التي يتحلى فيها كل [illegible] أشهر هؤلاء الأدباء الفرنسي الشهير [illegible] مسرحية من ثلاثة فصول عنوانها «سميراميس» مثلت على مسرح الأوبرا في باريس في ١١ مارس [illegible]، كما أطلق اسم الملكة سميراميس على العديد من الفنادق والمقاهي والمتنزهات والمناطق السياحية في العالم.

وعلى سبيل المثال يوجد فندق سميراميس انتركونتننتال بكورنيش النيل بجاردن سيتي بالقاهرة والذي يعد [illegible] الكثير من [illegible] والى جانب ذلك فقد انتحلت سميراميس في العصور المتأخرة العديد من الصفات والتفت حولها الكثير من الأساطير التي تمزج الحقائق بالخيال.

وهكذا تركت سميراميس بصمات واضحة في تاريخ بلادها، وفي دفاتر التاريخ النسائي في بلاد الشرق، وكانت من نساء التاريخ القديم المشهورات اللاتي حكمن بلادهن مثل حتشبسوت ونفرتيتي في العصر الفرعوني، وكليوباترا في العصر البطلمي، وشجر الدر في نهاية العصر المملوكي والتي ارتبط دورها تاريخيا بالحملات الصليبية، ولا ندري ماذا سيحدث في عصرنا الحديث.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت ٤ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ٢٠ مارس ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

نبى الله يوسف وزيرا للتموين فى مصر

وردت قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم التي قال في حقها إنها من أحسن القصص نظرا لما تشمله من عبر وعظات، وما تظهره من خفايا تصرفات البشر. وفي هذا المقال سنركز علي اثنين من المظاهر الحضارية التي اشتهر بها سيدنا يوسف بجانب رسالته الدينية وهي تأويل الرؤي أي تفسير الأحلام، ثم تولي مسئولية خزائن الأرض. لقد برع سيدنا يوسف في تأويل الرؤي والأحلام بعد أن منحه الله [illegible] هذا العلم المفيد، أما جعل يوسف علي خزائن الأرض وتوليه ما يشبه حاليا وزارة التموين التي نجح في إدارتها في وقت كانت تتعرض فيه مصر لويلات المجاعات والاضطرابات فيعتبر صورة فريدة لنبي من أنبياء الله يتقلد منصبا وزاريا من مناصب الدولة المصرية. وينجح فيها نجاحا منقطع النظير.

وحول تأويل الأحاديث يقول تعالي علي لسان سيدنا يوسف «رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين».

يذكر كتاب قصص الأنبياء في موضوع تأويل سيدنا يوسف للأحاديث أن الله تعالي زاده علما علي علمه، وفتح بصيرته، وجعله ذا فطنة ثاقبة، وعلمه من تأويل الأحاديث، فلا يأتيه أحد يقص عليه رؤيا إلا أتاه بتأويلها وهكذا رزق الله تعالي نبيه يوسف القدرة والفطنة علي تفسير الرؤي والأحلام فكأنه يجعله يؤسس علما وهو «علم تفسير الأحلام» وما يمكن أن تنبئ به الأحلام عن المستقبل. وما من شك أن هذا العلم قد ساعد سيدنا يوسف علي تفسير حلم الملك الخاص بالبقرات العجاف اللاتي يأكلن البقرات السمان وتأويل يوسف لهذا الحلم وما ترتب عليه من إجراءات تخزين الحبوب أيام الشدة. حيث ساعد ذلك علي منع مجاعة محققة لمصر، ثم مرت الاف السنين بعد زمن سيدنا يوسف الي أن أدرك الإنسان في العصر الحديث أهمية إيجاد علم جديد وهو علم تفسير الأحلام الذي يدرس حاليا في الجامعات والمعاهد العليا ضمن علم النفس. فسبحان الله الذي أوحي لنبيه يوسف بتأسيس هذا العلم النافع قبل أن يعرفه الناس بآلاف السنين.

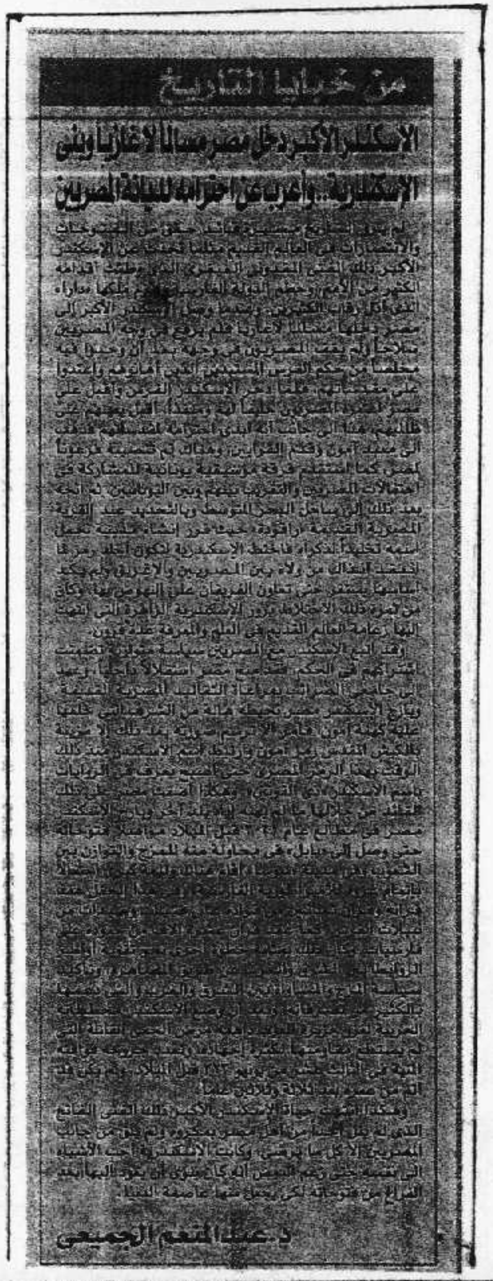
وبالنسبة لتمكن نبي الله يوسف من خزائن الأرض فيذكر القرآن الكريم في سورة يوسف: «قال اجعلني علي خزائن الأرض إني حفيظ عليم. وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين». يقول كتاب قصص الأنبياء أن الملك سأل يوسف عن أحب الأعمال لديه فأجاب: اجعلني علي خزائن الأرض فإني أستطيع المحافظة عليها وأعلم كيف أدبر شئونها وأحصي ما يدخل فيها وما يخرج منها في دقة وإتقان. وتم ليوسف ما أراد واستعد لسنوات القحط وأعد عدته فيها، وقام بتخزين الغلال. ولما جاءت السنوات السبع المجدبة فتح مخازنه وأعطي للناس ما يكفيهم من الطعام بطريقة عادلة وبذلك استطاع أن يمنع مجاعة كانت تهدد [illegible] والنسل في مصر.

[illegible] سيدنا يوسف عن ساعد الجد استعدادا للمرحلة [illegible] وهي مرحلة السنين الشداد، فأخذ يتفقد أحوال الأرض وطريقة المحافظة علي المحاصيل الزراعية حيث أمر ببناء المخازن والصوامع التي تحفظ الغلال من التلف والتسوس استعدادا لسنوات القحط، فنعمت البلاد بالأمان في عهده وعم الخير والرخاء جميع الناس، وشهد بقدرته الكبير والصغير، وأصبح محط الأنظار، حيث تحدث الناس عن حكمته وحسن تصرفه وهكذا استطاع نبي الله يوسف أن يعود اقتصاد مصر الي بر الأمان بعد أن قام بعمل وزارتين بلغة عصرنا الحاضر. وهما وزارة الزراعة ووزارة الاقتصاد والتموين فأحسن تسيير الأمور وصان مصر من ويلات المجاعة التي كانت تهددها وأوصلها الي بر الأمان. الأمر الذي يعكس في النهاية اثنين من المظاهر الحضارية التي قادها يوسف بجانب رسالته الدينية وهما تأويل الرؤي أي تفسير الأحلام، وتولي مسئولية خزائن الأرض.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد | [illegible] ١٩ من شعبان ١٤٣١ هـ - [illegible]

www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

الإسكندر الأكبر دخل مصر مسالما لا غازيا وبنى الإسكندرية.. وأعرب عن احترامه للديانة المصرية

د. عبد المنعم الجميعي

الوفد — الجمعة ٢٧ من شوال ١٤٣٠هـ - ١٦ أكتوبر ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

سقراط وأفلاطون كتبا عن الصورة المثالية لحكم الشعوب

سقراط وأفلاطون من أعظم الفلاسفة في التاريخ الانساني، ولا يذكر احدهما إلا ويذكر الآخر معه. فأفلاطون تلميذ سقراط، وعلى لسانه أجرى المحاورات التي رفعته إلى أعلى طبقة بين الفلاسفة والشعراء، ولابد من فهم سقراط لفهم افلاطون بوجه عام ولفهم جمهورية افلاطون بوجه خاص، فكلاهما فيلسوف من أثينا، وكلاهما عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وأقبل على دراسة الفلسفة بمذاهبها المختلفة، ولكن ما يفرق بينهما هو ان افلاطون عاش وسط أسرة أرستقراطية بينما نشأ سقراط وسط أسرة فقيرة فكان والده نحاتا وأمه قابلة تعمل في مهنة الولادة.

لقد اعتقد سقراط أن له رسالة في اصلاح الحالة العقلية والخلقية لذلك كان يذهب إلي المجتمعات العامة في أثينا وإلي الأسواق والنوادي يحاور كل من صادفه لا يبالي إن كان عظيما أو حقيرا، وكان يمزج اسلوبه في المحاورة بالتهكم ويقرنه بالهزل، قد أغرم شبان أثينا بأسلوبه مما جعل له مكانا ساميا بينهم وكثيرا ما كان سقراط في محاوراته يطعن في النظم السياسية، وفي الأخلاق الموروثة والعادات، حيث كان يرى أنها ليست من الفضيلة في شيء، مما أغضب الطبقة المحافظة في أثينا، وأثار حفيظة الطبقة الارستقراطية، كما انه لم يسلم من حقد الفلاسفة عليه وحسدهم له، وكانت خاتمة ذلك ان اتهمه بعض الناقمين عليه بعدة تهم فاتهموه بالالحاد، والثورة على الحكومة، وافساد الشبان، وحوكم على هذه التهم ورفض ان يدافع عن نفسه بل تجاوز ذلك إلى السخرية من القضاة الذين يحاكمونه، مما تسبب في الحكم عليه بالاعدام، فأودع السجن حتى جاء موعد التنفيذ ثم قدمت إليه السم في كأس تناوله بنفسه، وفارق الحياة في عام ٣٩٩ قبل الميلاد.

أما افلاطون تلميذه فبجانب أنه كان فيلسوفا فقد كان شاعرا، وقد أنشأ أكاديمية لدراسة الفلسفة متخذها محور حوارات وتعاليم استاذه، بحيث يقصده الطلاب للتعلم، فدرس الرياضة والفلسفة، وقد ترك موت استاذه الفجيع أثرا في نفسه لا يمحى وملأ نفسه باحتقار الديمقراطية وأصبح أكبر همه في الحياة ان يبتدع طريقة يستطيع ان يكشف بها من أحكم الناس وأفضلهم ثم يقنعهم ان يتقلدوا زمام الحكم حتى توصل إلى ان الصورة المثالية التي تصلح للحكم هي الجمهورية فألف عنها كتابا قسمه إلى خمسة أقسام تناول القسم الأول مسألة العدالة وتناول القسم الثاني أركان الدولة المثلى، وتناول القسم الثالث وجوب تسليم زمام الحكم للفلاسفة، وتناول القسم الرابع أسباب انحطاط الحكومة وارجع ذلك إلى الاستبداد أما القسم الخامس فقد تعرض للفضيلة وخلود النفس.

وهكذا كانت فكرة افلاطون عن نظام الحكم الأمثل للشعوب أولى المحاولات التي جاء بها عقل بشري لايجاد دولة مثالية. وفي هذا الكتاب يحاول تعريف العدالة بطريقة [illegible] الأجزاء كأنها لحن موسيقي [illegible] الرأي بالرأي [illegible] الدليل السابق [illegible] الدليل اللاحق [illegible] ومنطق وجمال مما جعل افلاطون [illegible] الفلاسفة الذي [illegible] الفلسفة [illegible] المتعاقبة على مر الأيام.

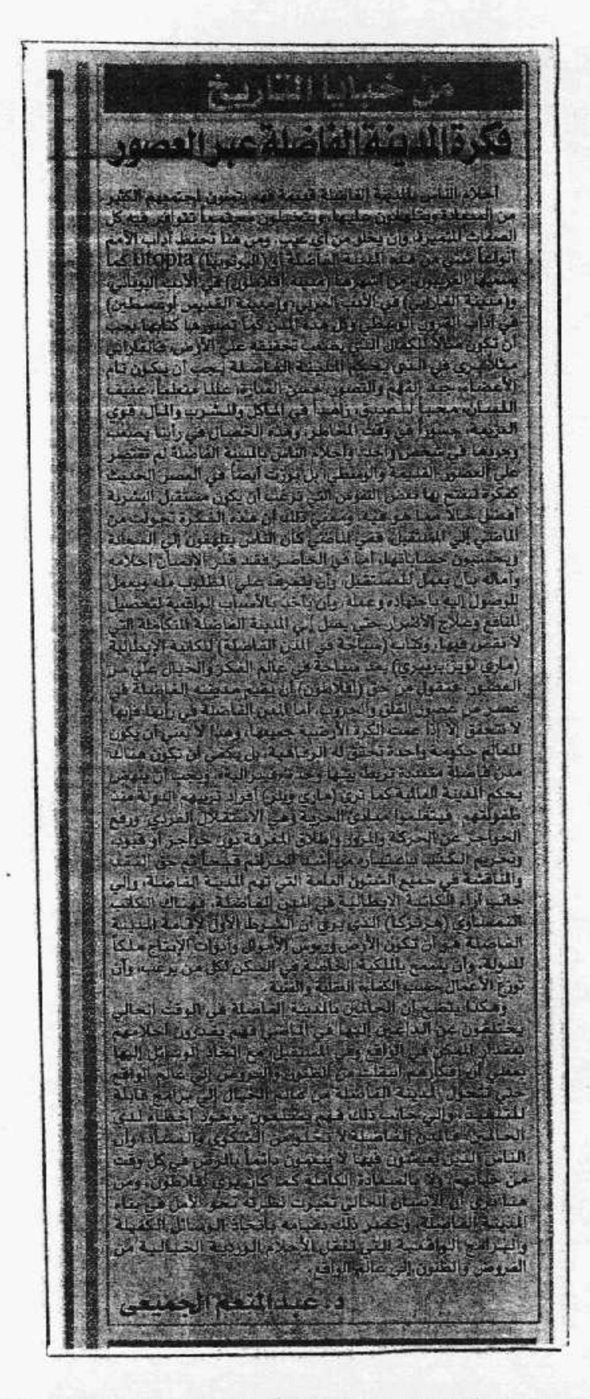
وإلى جانب ذلك لافلاطون مؤلفات أخرى عبارة عن محاورات تتعرض للفضيلة كما أن له نظريات تربوية لا تزال تمثل الأفكار حتى الوقت الحاضر، وتحمل الأجيال [illegible] الحكم [illegible]

لقد [illegible] سقراط وأفلاطون [illegible] العالم [illegible] الحكومة [illegible] العالم [illegible]

لقد قال الفيلسوف الأمريكي [illegible] عن هذه المؤلفات أنها أطول المؤلفات عمرا [illegible] لكل عصر كما قال الفيلسوف [illegible] عن كتاب الجمهورية لأفلاطون [illegible] كل الكتب [illegible] هذا الكتاب [illegible]

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت [illegible] ديسمبر [illegible]



من خبايا التاريخ

فكرة المدينة الفاضلة عبر العصور

أحلام الناس بالمدينة الفاضلة قديمة فهم يحلمون لمجتمعهم الكثير من السعادة ويحلمون عليها، ويتخيلون مجتمعاً تتوافر فيه كل الصفات المتميزة، وأن يخلو من أي عيب، ومن هنا تحتفظ آداب الأمم ألواناً شتى من هذه المدينة الفاضلة أو (اليوتوبيا) utopia كما يسميها الغربيون، من أشهرها (مدينة أفلاطون) في الأدب اليوناني و(مدينة الفارابي) في الأدب العربي و(مدينة القديس أوغسطين) في آداب القرون الوسطى، وكل هذه المدن كما تصورها كتابها يجب أن تكون مثالاً للكمال الذي يصعب تحقيقه على الأرض، فالفارابي مثلاً يرى في الذي يحكم المدينة الفاضلة يجب أن يكون تام الأعضاء، جيد الفهم والتصور، حسن العبارة، عالماً متعلماً، عفيف اللسان، محباً للصدق، زاهداً في المأكل والمشرب والمال، قوي العزيمة، جسوراً في وقت المخاطر، وهذه الخصال في رأينا يصعب وجودها في شخص واحد. وأحلام الناس بالمدينة الفاضلة لم تقتصر على العصور القديمة والوسطى، بل برزت أيضاً في العصر الحديث كفكرة تنشح بها بعض النفوس التي ترغب أن يكون مستقبل البشرية أفضل حالاً مما هو فيه، ومعنى ذلك أن هذه الفكرة تحولت من الماضي إلى المستقبل، ففي الماضي كان الناس يتلهفون إلى السعادة ويحسبون حساباتها، أما في الحاضر فقد قدر الإنسان أحلامه وآماله بأن يعمل للمستقبل، وأن يتعرف على المطلوب منه ويعمل للوصول إليه باجتهاده وعمله، وأن يأخذ بالأسباب الواقعية لتحصيل المنافع وصلاح الأمور حتى يصل إلى المدينة الفاضلة المتكاملة التي لا نقص فيها، وكتاب (سياحة في المدن الفاضلة) للكاتبة الإيطالية (ماري لويز بريري) يعد سياحة في عالم الفكر والخيال على مر العصور، فمقبول من حق (أفلاطون) أن يقيم مدينته الفاضلة في عصر من عصور القلق والحروب، أما المدن الفاضلة في رأي [illegible] فإنها لا تتحقق إلا إذا عمت الكرة الأرضية جميعها، وهذا لا يعني أن يكون للعالم حكومة واحدة تحقق له الرفاهية، بل يمكن أن تكون هناك مدن فاضلة متعددة تربط بينها وحدة [illegible]، ويجب أن يقوم بحكم المدينة العالمية كما ترى (ماري ويلز) أفراد تربيهم الدولة منذ طفولتهم، فيتعلموا مبادئ الحرية وهي الاستقلال الفردي، ورفع الحواجز عن الحركة والمرور، وإطلاق المعرفة دون حواجز أو قيود، وتحريم الكذب باعتباره من أشد الجرائم، فيمنحهم حق النقد والمناقشة في جميع الشئون العامة التي تهم المدينة الفاضلة، وإلى جانب آراء الكاتبة الإيطالية في المدن الفاضلة، فهناك الكاتب النمساوي (هرتزكا) الذي يرى أن الشرط الأول لإقامة المدينة الفاضلة هو أن تكون الأرض ورءوس الأموال وأدوات الإنتاج ملكاً للدولة، وأن يسمح بالملكية الخاصة في المسكن لكل من يرغب، وأن توزع الأعمال حسب الكفاءة العقلية والفنية.

وهكذا يتضح أن الحالمين بالمدينة الفاضلة في الوقت الحالي يختلفون عن الداعين إليها في الماضي، فهم يحددون أحلامهم بمقدار الممكن في الواقع وفي المستقبل مع اتخاذ الوسائل إليها، بمعنى أن أفكارهم انتقلت من الظنون والفروض إلى عالم الواقع حتى تتحول المدينة الفاضلة من عالم الخيال إلى برامج قابلة للتنفيذ، وإلى جانب ذلك فهم يعترفون بوجود أخطاء لدى الحالمين، فالمدن الفاضلة لا تخلو من التشكي والتعاسة، وأن الناس الذين يعيشون فيها لا ينعمون دائماً بالرضا في كل وقت من حياتهم، ولا بالسعادة الكاملة كما كان يرى أفلاطون، ومن هنا نرى أن الإنسان الحالي تغيرت نظرته نحو الأمل في بناء المدينة الفاضلة، وحصر ذلك بعنايته باتخاذ الوسائل الكفيلة والبرامج الواقعية التي تنقل الأحلام الوردية الخيالية من الفروض والظنون إلى عالم الواقع.

د. عبد المنعم الجميعي



2 | الوفد
www.alwafd.org
الأربعاء ٢٩ من رمضان المعظم ١٤٣١هـ - ٨ سبتمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

«أنطونيو» و«كليوباترة»

حدثت قصة حب عنيفة تحدثت عنها الأجيال عبر القرون والسنوات بين القائد الروماني ماركوس أنطونيو والملكة كليوباترة السابعة التي كانت تحكم مصر من الإسكندرية العاصمة الحقيقية للنصف الشرقي للدولة الرومانية قبل الميلاد، والتي استطاعت بأسلوبها ودهائها وحسن تدبيرها أن تجعل من مصر إمبراطورية عظيمة اشتملت علي كل ما كان لأسرة البطالمة من أملاك.

لقد كانت كليوباترة ملكة شجاعة واسعة الثقافة والأطماع، قوية الإرادة تجمع بين الجمال، والرقة الأخاذة، والعذوبة في حديثها، والمقدرة علي استهواء، من تريد اكتسابه، ولما كانت روما تعتبر أقوي دولة في العالم عندما تولت كليوباترة حكم مصر، فقد اعتزمت استغلال مواهبها في استغلال قادة روما لتحقيق مطامحها في بناء امبراطورية مصرية كبيرة، فأوقعت (قيصر) في حبها واتفقا علي الزواج، وعلي الرغم من مصرع (قيصر) كأن آمال كليوباترة لم تتوقف حيث استمالت القائد (انطونيو) وأوقعته في شباكها حتي تزوجها في عام ٣٧ قبل الميلاد، وطلق زوجته أوكتافيا بناء علي طلبها، ووزع عليها وعلي أولادها النصف الشرقي من العالم الروماني.

ومع ذلك لم تتوقف مطالبها حيث شجعت انطونيو علي محاربة القائد الروماني (أوكتافيوس) الذي كان يحكم النصف الغربي من هذا العالم حتي تسيطر علي ممتلكاته، ولكن هزيمتها في موقعة (أكتيوم البحرية) عام ٣١ قبل الميلاد قضت نهائيا علي كل تطلعاتها، فخابت آمالها وتوارت عن الأبصار، مما دفعها إلي الانتحار خشية أن تقع أسيرة في أيدي أعدائها، وظلت طريقة موتها سرا غامضا، فلم يقف أحد علي الطريقة التي ماتت بها كليوباترة علي الرغم من الحكايات العديدة التي ترددت حول انتحارها والتي كان أشهرها أن كليوباترة وخادمتيها قد لدغهن ثعبان بعد أن طلبت بإحضاره في قفص من التين الطازج، وقبل أن تقدم كليوباترة علي الانتحار استطاعت أن تغرر بأنطونيو وتدفعه إلي الانتحار أيضا قبل وقوعه في يد عدوه. وهكذا قضي الأمر بأن تطوي صحيفة (كليوباترة) بعد فترة حكم زادت علي العشرين عاما حافلة بالأحداث الجسام ومليئة بالأزمات المتلاحقة التي انتهت بانتحارها.

لقد انبري المؤرخون في كل العصور للحديث عن (كليوباترة)، وانحاز البعض منهم ضدها إرضاء للقائد الروماني المنتصر (أوكتافيوس)، ونسبوا إليها شيئاً من الشرور والآثام، وبأنها سخرت جسدها في تحقيق أغراضها، وبأنها المرأة اللعوب قريبة الشبه (بالشيطانة) والحقيقة أن الأبحاث الحديثة أثبتت عكس ذلك، وأبطلت مزاعم هؤلاء الذين لطخوا سمعتها انتقاما منها، وتقربا لروما.

تلك صفحات من حياة كليوباترة عرضنا لها بشيء من الإيجاز، وهذا هو موقف البعض من هذه الملكة المصرية التي قسا عليها الدهر بالرغم من العديد من الإنجازات التي قدمتها لمصر، وهي الآن في أحوج ما تكون إلي كلمة عدل وإنصاف سواء من المؤرخين أو من القراء، خاصة وأن الظروف التي أحاطت بهذه الشخصية الملكية وضعتها منذ نعومة أظفارها في مهب الريح، وكان عليها أن تواجه العديد من التجارب القاسية.

حقيقة إن الجانب العاطفي من حياة أنطونيو وكليوباترة كان بارزا بصورة تعتبر مضرب الأمثال في روعتها وبهائها حتي أصبح هذا الجانب يحظي بشهرة أكبر من الجانبين السياسي والعسكري، فتداخلت شخصية كليوباترة كملكة قائمة علي ناحية الحكم في حياتها بوصفها امرأة جياشة النفس بالعواطف، مما جعل البعض يبالغ في إبراز الجانب العاطفي، ولكن من واجب الإنصاف عدم الانسياق وراء ذلك، وإنما تفنيد المعلومات بما يبرز الحقائق التي تجاهلها الكثير من الأوروبيين الذين أظهروا حقدهم علي كليوباترة بوصفها ملكة شرقية تطلعت للسيطرة علي روما.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد
الاثنين ١٠ من ذي القعدة ١٤٣١ هـ - ١٨ أكتوبر ٢٠١٠ م

٢- مقالات فى التاريخ والحضارة الإسلامية

- المنبر النبوى بالمدينة المنورة
- صحابيات يداوين الجرحى خلال غزوات الرسول
- حمزة بن عبد المطلب أسد الله ورسوله
- كيف بدأ التقويم الهجرى؟
- مصر فى عهد عمر بن الخطاب
- أرمانوسه المصرية وعمرو بن العاص
- عدالة الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان
- هارون الرشيد وأبو نواس
- كيف انتقلت الخلافة العباسية من بغداد إلى مصر؟!
- مدينة القطائع عاصمة مصر زمن الدولة الطولونية (٨٦٨ – ٩٠٥م)
- "خمارويه" يزوج ابنته ""قطر الندى" للخليفة العباسى
- أبو المسك كافور الإخشيدى حكم مصر وقرب إليه العلماء والفقراء
- شخصية الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله كانت مليئة بالألغاز ومثيرة للدهشة والتعجب
- الحاكم بأمر الله يمنع أكل الملوخية والجرجير ويفرض حظر التجول على النساء
- سر اختفاء الحاكم بأمر الله وما تردد حوله من شائعات
- الشدة المستنصرية تدفع امرأة إلى التظاهر أمام قصر الخليفة الفاطمى
- المواسم والأعياد فى مصر الفاطمية
- قصة غرام من العصر الفاطمى
- حقيقة حكم قراقوش
- معركة المنصورة وأسر الملك الفرنسى لويس التاسع فى دار بن لقمان عام ١٤٢٩م
- رحلة بن جبير إلى مصر خلال عصر الحروب الصليبية
- مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان
- الشيخ الدردير يتصدى لظلم المماليك ويقف بجانب المظلومين

مصر كانت مقراً للخلافة الإسلامية فى العصر المملوكى واستمرت ثلاثه قرون بالقاهرة

- علاقات مصر الثقافية بفلسطين فى العصر الإسلامى

من خبايا التاريخ

المنبر النبوي بالمدينة المنورة

بعد أن نزلت الدعوة الإسلامية علي سيد المرسلين، كان يخطب في الناس وهو مستند إلي جذع نخلة لفترة، وقد أكدت كتب الصحاح ذلك، ففي الجزء الرابع من صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال «كان النبي صلي الله عليه وسلم، يخطب إلي جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه»، وكما روي الطبري أن الأمر تغير في السنة السابعة من الهجرة «٦٢٨م»، فاتخذ الرسول منبرا من الخشب ويقال إن الذي صنع هذا المنبر رجل رومي، وكان من ثلاث درجات وقد أكد ذلك الجزء الخامس من «مسند أحمد بن حنبل» وزاد عليه أن النبي عليه السلام نزل من المنبر وسجد، وسجد الناس معه ثم عاد حتي فرغ من حديثه، وكان هذا المنبر عبارة عن كرسي له ثلاث درجات يجلس الرسول علي الدرجة الثالثة منه وهي العليا واضعا قدميه علي الدرجة الثانية، وكان يصعده كثيرا عند استقباله للوفود المقبلة إليه من شتي الأنحاء، واستقباله لزعماء القبائل الذين انضووا تحت لواء الدعوة. وبعد أن اعتري الرسول عليه السلام المرض الذي منعه من السير إلي المسجد ليصلي بالناس طلب من أبي بكر أن يحل محله في الصلاة بالناس فصلي بهم عدة أيام. وكان أبوبكر عندما يعتلي المنبر يجلس علي الدرجة الثانية، وقد تلقي البيعة بالخلافة، وهو جالس علي هذا المنبر ولما تولي عمر بن الخطاب الخلافة صار يجلس علي الدرجة الأولي من المنبر واضعا قدميه علي الأرض، وهكذا كان يفعل الخلفاء من بعده عقب توليهم شأن الخلافة مباشرة فعثمان بن عفان فعل ذلك ست سنين.

وفي خلافة عثمان بن عفان يذكر «المقريزي»، أن ملك النوبة أهدي منبرا ذا ست درجات إلي «عبدالله بن أبي السرح» والي مصر، وبعث معه نجارا حتي ركبه في مسجد عمرو، مما أدي إلي تعديل في صنع منابر المساجد فأصبح درجات معظمها ست درجات بدلا من ثلاث.

هذا عن قصة المنبر النبوي، أما عن المحراب ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة آل عمران «الآية ٣٩» عندما دعا زكريا ربه بأن يهب له ذرية طيبة «فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيي مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين». وإلي جانب ذلك فقد وردت كلمة محراب في أشعار العرب قديما. ومن المعروف أن موضوع المحراب المجوف قد استحدث عند إعادة بناء المسجد النبوي بالمدينة عام ٨٨ - ٩٠هـ، ٧٠٧ - ٧٠٩م عندما كتب الخليفة «الوليد بن عبدالملك إلي «عمر بن عبدالعزيز» عامله بالمدينة يأمره بإعادة بناء المسجد النبوي فبناه ووسع المسجد، يذكر «المقريزي» في الجزء الرابع في خططه والسيوطي في الجزء الثاني من كتابه حسن المحاضرة أما موضوع المحراب المجوف فقد استحدث لأول مرة في المساجد الإسلامية في مسجد المدينة في عهد عمر بن عبدالعزيز، وبعد ذلك انتقلت فكرة المحراب المجوف إلي جامع عمرو بن العاص بالفسطاط.

هذا ما أورده لنا التاريخ عن المنبر النبوي ونشأته، حتي تطورت فكرته وانتشرت فكرة إنشاء المنابر في مساجد المسلمين.

د. عبدالمنعم الجميعي



السنة ٢٣ العدد ٧٠٠٠ الوفد 5

من خبايا التاريخ

صحابيات يداوين الجرحى خلال غزوات الرسول

مرَّ العصر النبوي بأزمات ومواقف لم تظهر فيها معادن الرجال فحسب بل كان للنساء أدوار وبطولات لا تقل عن مواقف الرجال فرافقت الصحابيات الجيوش الاسلامية في صد الاسلام والتحقن بجبهات القتال لمداواة المرضي من الجنود، وتضميد جراح المصابين في الحرب.

وقد ترجم «ابن أبي أصيبعة» في كتابه «طبقات الاطباء» لمسلمات بيرعن في صناعة الطب، والجراحة، والتداوي وكان لهن شهرة كبيرة خاصة من خرجن منهن في رفقة رسول الله الي غزواته يداوين المرضي، ويواسين الجرحي، ويسقين الماء منهن «أمية بنت قيس الغفارية»، و«أم عطية الانصارية»، و«أم سنان» و«نسيبة المازنية» وأم عمارة نسيبة بنت كعب.

ومن المعروف ان الصحابية أم سنان الأسلمية نالت شهرة في الطب حتي برز اسمها في المدينة المنورة لدرجة ان الرسول القائد أفرد لها خيمة تداوي فيها جرحي الحرب الذين أصيبوا في غزوة الخندق (٥ هـ-٦٢٧م) وكان منهم الصحابي «الجليل سعد بن معاذ».

لقد كانت فضليات الصحابة يخرجن في رفقة نبي الاسلام وبترحيب منه يرافقن الجيش الاسلامي منذ اكثر من أربعة عشر قرنا. تذكر أمية بنت قيس الغفارية: أتيت رسول الله «صلي الله عليه وسلم» في نسوة من بني غفار فقلن: يا رسول الله قد أردنا ان نخرج معك الي خيبر فنداوي الجرحي، ونعين المسلمين بما استطعنا فقال: «علي بركة الله».

وتقول أم سنان الأسلمية: جئت الي رسول الله وهو خارج الي خيبر فقلت يا رسول الله، أخرج معك أداوي المريض والجريح، وأسقي المحاربين الماء، وأبصر الرحل فقال «صلي الله عليه وسلم»: اخرجي علي بركة الله فان لك صواحب قد كلمنني وأذنت لهن من قومك ومن غيرهم. إن شئت فمع قومك وان شئت فمعنا. قلت: معك. قال فكوني مع ام سلمة زوجتي فكنت معها- ولكثير غيرهن.

أما السيدة الصحابية نسيبة بنت كعب فقد شهدت موقعة أحد والحديبية ويوم حنين وحرب مسيلمة الكذاب باليمامة وجاهدت ومن صور بطولاتها ما تحكيه كتب السيرة عن بلائها بلاء حسنا في يوم أحد فكانت تسقي جنود رسول الله من القربة التي تحملها وتسير بها بين المقاتلين، وإلي جانب ذلك فقد شهدت مع الرسول بيعة الرضوان يوم الحديبية. كما جرحت يوم اليمامة بعد أن أصيبت في يدها.

هذه أمثلة لصحابيات خرجن إلي ميدان المعركة وشاركن في مداواة جرحي المسلمين خلال غزوات الرسول عليه السلام.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd الثلاثاء ١٢ من شعبان ١٤٣٠هـ - ٤ اغسطس ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

حمزة بن عبد المطلب أسد الله ورسوله

كان حمزة بن عبد المطلب عم الرسول أعز فتيان قريش واشدهم شكيمة، ولم تكن صلته بالرسول عليه السلام صلة العم فحسب بل كانت صلة الصديق بالصديق خاصة ان سنيهما كانا متقاربين فلم تزد سن حمزة علي ابن اخيه سوي اربع سنوات.

وعندما سمع حمزة ان محمدا يدعو إلي الإسلام قرر في نفسه ان يكون بجانبه يدفع عنه اذي قريش، وذات مرة وبينما كان الرسول الكريم يتخذ لنفسه مجلسا عند الصفا يحدث الناس في امر دينه ويدعوهم إليه مر عليه «أبوجهل» وسبه والصق به وبدينه ما يكره، وعندما علم حمزة بذلك قابل «اباجهل» وعنفه وأعلن انه سيدخل دين محمد وكان ذلك في وقت اشتدت فيه حاجة الإسلام إليه فذهب إلي «دار الأرقم» وبايع الرسول بقلب ثابت، وعاهده علي أن يكون نصيره طوال حياته. ثم ازداد امر الدعوة قوة بدخول «عمر بن الخطاب» الإسلام فكان مع حمزة درعين للرسول تردان عنه كيد الباغين وتطاول السفهاء.

ولما بدأ المسلمون الهجرة إلي المدينة كانا من آخر المهاجرين هجرة، حيث نصبا نفسيهما درعين لاخوانهما في الدين، وبعد ان استقر أمر الرسول في المدينة واصبح الأمر يقتضي مواجهة المشركين حدثت غزوة بدر، وفيها كان حمزة ينقض علي اعداء الإسلام كالأسد الضاري لا يكاد يثبت في مكان بل يتنقل خلال المعركة لنجدة اخوانه ومعاونتهم حتي روع المشركين، واوقع الرعب في قلوبهم، وانتهي يوم بدر بنصر حافل للاسلام واهله وانصرف من بقي من المشركين إلي مكة يجرون اذيال الهزيمة.

وفي اعقاب ذلك اخذت قريش تعد ليوم تبلغ فيه ثأرها، وكانت «هند بنت عتبة» أشد نساء قريش دعوة لهذا الثار إذ لقي ابوها واخواها مصارعهم في بدر، وكان حقدها موجها علي حمزة قاتل اخويها، ثم كان يوم احد وما وقع فيه من مخالفة رماة المسلمين لما قرره الرسول ورجاله من خطة للمعركة ومع ذلك كان حمزة سيفا من سيوف الله لا يلقي مشركا إلا صرعه ومضي علي عهده يضرب يمينا ويسارا، والعيون ترصده، وكان «جبير بن مصعب» أحد المشركين قد وعد غلامه «وحشيا» بان يعتقه اذا اصاب حمزة، وكان وحشي عبدا حبشيا يجيد رمي الحربة الطويلة، فلم يكد حمزة يفرغ من مصارعة احد الكفار حتي تمكن الحبشي من تصويب حربته نحوه، ثم ارسلها في عنف تمكنت منه وسال دمه، ولم يلبث ان وقع علي الارض واسلم الروح. وانجلت المعركة عن هزيمة المسلمين، وخرجت هند بنت عتبة تبحث عن قاتل اخويها حتي عثرت علي جثمانه، فمثلت به شر تمثيل. ذلكم رجل آمن ايمانا حسنا شاملا. وفي سبيله مات شهيدا وقد بلغ من تفانيه في نصرة الدين الحنيف ان رسول الله اسماه «أسد الله وأسد رسوله»، فلم يعرف حمزة الحياة منذ اسلم إلا مجاهدا، ولم يمهله الله الحياة حتي يري عز الاسلام بعد فتح مكة، وحتي يري رايات الدين ترفرف ماضية لفتح ارجاء المعمورة.

لقد ادخر الله جزاءه كله في الجنة التي جعلها مثوي لاكرم شهداء المسلمين.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

كيف بدأ التقويم الهجري؟

استخدم العرب قبل الإسلام السنة القمرية في حساب الزمن، وتتكون من ١٢ شهرا قمريا تبدأ من رؤية الهلال إلي رؤيته ثانيا، وجعلوا منها أربعة أشهر حرم يتوقفون فيها عن القتال، ويقيمون فيها أسواقهم بمكاظ ويحجون إلي الكعبة، وهذه الشهور لها أسماء معينة، والأشهر الحرم فيها هي: المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة.

واستمرت الأمور علي هذا المنوال بعد ظهور الإسلام بفترة حتي تم وضع التقويم الهجري في خلافة «عمر بن الخطاب» يوم الأربعاء ٢٠ جمادي الآخرة سنة ١٧ هـ وسبب وضعه أن سيدنا عمر أرسل خطابا إلي أبي موسي الأشعري والي البصرة يقول له فيه انك في شهر شعبان أبلغتني بكذا وكذا فأرسل إليه «أبو موسي» يخبره بحيرته في العمل بما يرد إليه من مراسلات بقوله: «إنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لا ندري علي أيها نعمل. فقد قرأنا صكا محله شعبان، فما ندري أي الشعبانين أهو الماضي أم القابل». ونتيجة لذلك جمع عمر وجوه الصحابة وغيرهم وقال لهم ان الفتوحات الاسلامية قد اتسعت والأموال قد كثرت وسألهم عن الطريقة التي يمكن ضبطها فقال له «الهرمزان» ملك الأهواز بفارس الذي أسلم بعد أسره «إن للعجم حسابا يسمي (ماه روز) ثم شرح للصحابة كيفية استعمال ذلك» ويبدو أن هذا الحساب لم يعجب عمر فقال للصحابة: «ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه وتصير أوقاتهم فيما يتعاملونه من المعاملات مضبوطة» فقال له بعض مسلمي اليهود الحاضرين: «إن لنا حسابا مثله مسندا إلي الاسكندر الأكبر» ولكن ذلك القول رفض من قبل الصحابة. بسبب ما فيه من الطول. وقال البعض: «نكتب علي تاريخ الفرس» فرد عليهم البعض الآخر ان «تواريخهم غير مسندة إلي مبدأ معين بل كلما قام منهم ملك ابتدأوا التاريخ من يوم قيامه وطرحوا ما قبله».

يذكر المؤرخ «عبدالرحمن الجبرتي» في كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» ان الصحابة تبادلوا الرأي فيما يتخذونه بداية لتاريخ المسلمين. ورأي البعض أن يكون المبدأ ميلاد سيدنا محمد «صلي الله عليه وسلم» ورأي بعض آخر أن يكون سنة البعثة ثم استقر الرأي علي اختيار الهجرة النبوية عام ٦٢٢م عندما خرج الرسول من مكة إلي المدينة وأخذ ينشر دعوته إلي الإسلام، وعاني خلال ذلك الكثير من العناء والمشقة من أجل اعلاء كلمتي الحق والدين. خاصة ان وقتها معروف ولم يختلف فيه أحد هذا إلي جانب أنها فرقت بين الحق والباطل، كما اختار المسلمون شهر المحرم بداية للسنة الهجرية لأنه منصرف الناس إلي حجهم. وهكذا استقل المسلمون في اختيارهم عن غيرهم، معتزين بهجرة نبيهم التي تعد منطلقا لبناء الدولة الإسلامية، ونتيجة لذلك صار التقويم الهجري عنصرا حيويا في نشأة الفكرة التاريخية عند العرب وظلت كلمة تاريخ عند العرب تعني الحقبة أو الزمن ثم اكتسبت بعد ذلك دقة البحث في وقائع الزمان وأحواله.

والسنة في التقويم الهجري ١٢ شهرا قمريا أي ٣٥٤ يوما تقريباً وتنقص عن السنة الشمسية بنحو ١١ يوما، وبدايتها لا تقع في وقت ثابت من الفصول بل تتنقل فيها فقد يقع الشتاء في احدي السنين، وبعدها بنحو ١٦ سنة يقع في الصيف، ورأس السنة يمر بجميع الفصول مرة كل ٣٣ سنة.

ونظرا لأن الفروق بين السنة القمرية وغيرها من السنين تزيد ١١ يوما كل ٣٠ سنة فإن حساب الشهور الفردية والزوجية قد يختلف أحيانا.

وهكذا كانت الهجرة النبوية في مكة إلي المدينة من اكبر الأحداث أثرا وأكثرها عبرة، حيث ارتبط التقويم الإسلامي بها وسيظل كذلك إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd الاثنين ٢ شوال ١٤٣٠هـ - ٢١ سبتمبر ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

مصر فى عهد عمر بن الخطاب

كانت مصر عندما افتتحها العرب فى سنة عشرين من الهجرة «٦٤٠م» ولاية رومانية تخضع لحكم الدول الشرقية، وقد تم فتحها فى خلافة «عمر بن الخطاب» أمير المؤمنين، وفى عهد «هرقل» قيصر الدولة الشرقية.. وقد لقى «عمرو بن العاص» خلال فتحه لمصر انتصارات سريعة لم تتخللها مواقع طاحنة كالتى حدثت خلال فتوح الشام فقد كان «المقوقس» زعيم القبط حكيما بعيد النظر حينما فضل مهادنة المسلمين وعقد الصلح معهم منذ حصارهم لقلعة «بابليون» ولم يلق العرب مقاومة تذكر إلا فى الإسكندرية حيث اعتصمت الحامية الرومانية هناك بضعة أشهر، وحدثت بين الفريقين وقائع شديدة انتهت بانتصار الفاتحين ويرجع فتح العرب لمصر بهذه السرعة إلى ظروف مصر والمصريين فى تلك الفترة وهى ظروف كان لها أكبر الأثر فى التمهيد لهذا الفتح الكبير ذلك أن مصر كانت فى أواخر العهد الرومانى تعيش حالة غضب شديد على حكامها وبلغت هذه الروح أشدها وقت الفتح العربى، فقد كان الأقباط يعانون الكثير من الاضطهاد الدينى الذى فرضته عليهم الكنيسة الشرقية منذ «مجمع خلقدونية» الذى اتخذته القسطنطينية وسيلة للضغط على الكنيسة القبطية، وذلك بإنشاء كنيسة جديدة يستأثر الامبراطور بتعيين بطارقتها وكانت هذه الثغرة التى أحدثتها القسطنطينية فى صرح الكنيسة الأرثوذكسية تزكى عوامل السخط فى نفوس أبنائها، هذا فى الوقت الذى كان العرب فيه يقومون بفتح مصر وإلى جانب ذلك فإن الإدارة الرومانية كانت تمعن فى إرهاق المصريين بالضرائب والمغارم الفادحة، كما كان الأمن مضطربا، والمنازعات الداخلية تسود كل مكان، وكان الناس يتوقون إلى التخلص من هذه الحالة بأية وسيلة من الوسائل، فلما لاح مقدم العرب كان الأقباط على أهبة الاستعداد لمسالمتهم ومحالفتهم، وكانوا لهم خير عون على الفتح.

وهكذا وجد العرب حين قدومهم إلى مصر مجتمعا مزقته الخلافات وعصفت به الطغيان، وأضناه الظلم والفساد.. وجدير بالذكر أن مصر خلال الفتح العربى لها كانت بلدا زراعيا ذات محاصيل وفيرة وأرض خصبة، وقد بهر العرب عند مقدمهم بما رأوه من خصب الأراضى ونضارة الريف المصرى ووفرة محاصيله خاصة وأن نهر النيل كان يفيض عليه بالخير العميم وعلى كل حال فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لم يعش طويلا بعد فتح مصر فقد توفى صريعا بخنجر أبى لؤلؤة المجوسى فى ذى الحجة سنة ٢٣ هـ «٦٤٤م» أى بعد ثلاثة أعوام فقط من الفتح، غير أنه اختص مصر بعنايته فى تلك الفترة القصيرة من حكمه وكان دائم الاهتمام بشئونها، وتنظيم إدارتها الجديدة وعهد بولايتها إلى فاتحها «عمرو بن العاص» فكان أول حكامها من المسلمين، وقامت الفسطاط كأول عاصمة إسلامية فى مصر بعد الفتح مباشرة، وأبدى عمرو فى تنظيم الإدارة الجديدة براعة فائقة، واتبع مع أهل مصر الرفق المقرون بالحزم، ولم تعبث موارد مصر وثرواتها بدقة وفى ظل الخلافة الإسلامية استطاعت مصر أن تتمتع بنوع من الحكم الذاتى، وأن تحافظ على هذا النوع من الحكم حتى قامت بها الدول الإسلامية المستقلة

د. عبدالمنعم الجميعى

الوفد ■ الجمعة ١١ من ذى القعدة ١٤٣٠هـ - ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٩م ■

Alwafd العدد ...

من خبايا التاريخ

أرمانوسة المصرية وعمرو بن العاص

تذكرنا صفحات التاريخ أنه كان للمقوقس حاكم مصر فتاة جميلة مثقفة اسمها «أرمانوسة»، رسم لها بعض المؤرخين ملامح بطولية خارقة وجمالاً بديعاً أخاذاً كما نسجت حولها الأساطير التى اختلط بعضها بالحقائق.

لقد أراد «المقوقس» أن يتقرب من «هرقل» إمبراطور الروم بتزويج ابنته «أرمانوسة» التى كان قد جهزها بالمجوهرات والذهب والرياش والأمتعة الثمينة إلى «قسطنطين» الابن الأكبر لهرقل فى نظير أن يتنازل له عن المتأخرات الباقية عليه من ضرائب مصر التى لم يدفعها للخزينة الإمبراطورية.

وبعد الاتفاق على هذه الصفقة سارت العروس المصرية «أرمانوسة» فى عام ٦٣٩م وهى أبهة الملكات، وفخفخة وعظمة الأميرات المصريات فى موكب ضخم من «بابليون» يحف بها جيش جرار، ويمشى فى ركابها الأمراء والفرسان والعبيد الذين يحملون الهدايا النفيسة التى تليق بأميرة مصرية تزف إلى عريس رومانى كان حاكماً وقتذاك على قيصرية «قيسارية» بساحل البحر من الشام.

وعندما وصل موكب الأميرة الحسناء الى قرب حدود مصر وصلتها الأخبار بأن العرب فى طريقهم الى مصر، وأنهم حققوا انتصارات متعددة على طول الطريق أثناء مسيرتهم إليها ونتيجة لذلك خلعت «أرمانوسة» زينة الفرح، وأمسكت السيف بدل الوشاح، ولبست الدروع بدل الحرير، وأرسلت إلى أبيها تخبره بالهجوم العربى، وتوقفت عند «بلبيس» تشجع الأهالى وتحثهم على القتال، وعندما تقدم جيش «عمرو بن العاص» وحاصر بلبيس قادت «أرمانوسة» الحامية الرومانية والأهالى وكان قتالاً ضارياً استمر حوالى الشهر، كما أخذت تعد العدة ضد هجمات المغيرين قائلة لجنودها «تعالوا نشنف آذاننا بصلصلة السيوف، وصليل الخيول بدلاً من وقع الدف ورنة العود، سيروا بنا نحو الأعادى»، ونتيجة لتأخر سقوط بلبيس نظراً لشجاعة أرمانوسة ومن معها من جنود دفع عمرو بكل قواته مرة واحدة حتى تم له النصر، فقتل زهاء ألف فارس وأسر ثلاثة آلاف وفر من تبقى، وأخذت «أرمانوسة» أسيرة وجميع ما لها فى بلبيس ثم أرسلها عمرو معززة مكرمة إلى والدها المقوقس مع «قيس بن العاص السهمى»، وفى أثناء سيرها فى الطريق تحدثت أرمانوسة مع وصيفتها بعد أن أفزعتها الوساوس ماذا سيفعل المسلمون المنتصرون ببلادها. ولكنها فجأة تذكرت أن والدها المقوقس كان قد أهدى الى نبى الإسلام «محمد عليه السلام» «مارية القبطية» التى تزوجها الرسول وأحسن وفادتها، كما تذكرت ما كانت تسمعه من والدها أن هؤلاء المسلمين يميزون بين الحق والباطل وأنهم ينبعثون من حدود دينهم لا من حدود أنفسهم وشهواتها وإذا سلوا السيف سلوه بقانون وإذا أغمدوه أغمدوه بقانون وأن المرأة لا تخاف على عفتها منهم، وأنهم لا يغيرون على الأمم بهدف القتل والسلب وإنما بهدف التبشير بدينهم الذى يحملون من أجل نشره السلاح والأخلاق معاً، كما أنهم رحماء متفقهون يميزون بين الحلال والحرام، وأن وصية نبيهم عليه السلام لهم كانت «استوصوا بالقبط خيراً فإن لهم فيكم صهراً وذمة».

ومما يذكر أنه خلال عودة «أرمانوسة» إلى أبيها المقوقس فى صحبة «قيس بن العاص» وجبت صلاة الظهر فنزل «قيس» يصلى بمن معه وأرمانوسة ووصيفتها تنظران اليهم فلما صاحوا الله أكبر سألا راهباً كان فى صحبتهن ماذا يقولون؟

قال الراهب: إن هذه كلمات يدخلون بها فى صلاتهم، كأنما يخاطبون بها الزمن وكأنهم يعلنون أنهم بين يدى من هو أكبر من الوجود.

ووصلت أرمانوسة الى والدها معززة مكرمة فسر بقدومها ثم واصل عمرو بن العاص فتوحاته حتى تم فتح مصر صلحاً.

إن قصة هذه الفتاة تدل دلالة واضحة على الدور الايجابى للمرأة المصرية عبر العصور والى اسهاماتها فى الحياة العامة الى حد أنها قادت الجيوش، كما تدل على شهامة العرب الفاتحين فقد أرسل عمرو بن العاص «أرمانوسة» الى أبيها بكل احترام وتبجيل لأنه أعجب بشجاعتها وبسالتها.

د. عبد المنعم الجميعى



5 الوفد الاربعاء ١٩ من ربيع الآخر ١٤٣٠هـ - ١٥ أبريل ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

عدالة الخليفة عمر بن عبدالعزيز بن مروان

لُقب عمر بن عبدالعزيز بلقب «الخليفة الخامس» إذ لم يأت بعد الخلفاء الراشدين الأربعة حاكم يشبههم غيره، فقد كانت ولايته للمسلمين أقرب الي الخلافة النبوية منها الي الملك العضوض، حيث اشتهر بتقواه وعدله، وابتعد عن كبرياء الملوك والسلاطين وأعاد للناس سيرة الخلفاء الراشدين، فجرد منصب الخلافة من كل مظاهر الأبهة.

ولد عمر بن عبدالعزيز في المدينة المنورة سنة ٦٢ هجرية وتولي الخلافة بعد سليمان بن عبدالملك عام ٩٩ هجرية ولما كان يمتلك ميراثا ضخما عن أبيه فقد تنازل عنه لبيت مال المسلمين، وعاش كأفقر ما يعيش أحد من رعيته، واختار لمشورته ولكل مرافق الدولة عمالا ممن يشتهرون بالكفاءة والعدل، وساوي بين الناس في عدله، ووسع علي الفقراء وظل ملتزما بهذه السيرة الصالحة رغم كثرة معارضيه حتي مات مسموما في سنة ١٠١ هجرية.

لقد اشتهر عمر برد الحقوق الي أصحابها كما سار في إصلاح شئون البلاد المالية علي الأساس الشرعي، فالأموال ينبغي أن تجبي من وجوهها وتصرف في مصارفها الشرعية فمن أسلم من أهل الذمة سقطت عنه الجزية وقال في ذلك مقالته المشهورة: «إن الله بعث محمدا هاديا ولم يبعثه جابيا» علي أن أهم ميزة تميز بها عمر بن عبدالعزيز عن غيره من خلفاء المسلمين كانت رغبته الصادقة في نشر لواء السلم لا علي بلاده وحدها ولكن علي كل الدول المجاورة لبلاده أيضا، ففي داخل الدولة الإسلامية استجلب مودة الشيعة بأن منع سب علي بن أبي طالب علي المنابر ورد علي العلويين حقوقهم، وكبح جماح الخوارج عن طريق المجادلة بالحسني والإقناع بالحجة والبرهان، وأما الموالي فقد قطع أسباب شكواهم بأن أسقط الجزية عنهم، وبالنسبة للعلاقات الخارجية مع الدول المجاورة فقد سلك عمر في الأمر مسلكا لم يسبق اليه أحد فأمر بوقف جميع الجيوش الإسلامية التي كانت تغزو وراء الحدود، واتبع سياسة الدعوة السلمية الي الإسلام. يضاف الي ذلك أنه كان أول خليفة يأمر بجمع أحاديث رسول الله وتدوينها، ونتيجة لتلك الطرق التي اتبعها عمر، وإحساس الناس بالعدل والمساواة انتشر بينهم الزهد والورع والتدين اقتداء بخليفتهم، فالناس علي دين ملوكهم كما قالوا قديما.

وهكذا عامل عمر بن عبدالعزيز رعيته معاملة تنطوي علي العدل و الانصاف فمنحهم حقوقهم دون تفرقة، واتسعت دائرة أصحاب الأعطيات في أيامه حتي شملت الجميع، وعلي الرغم من أنه قد فطن الي ما تؤديه سياسته من نقص محسوس في إيرادات بيت المال فإنه لم يتقهقر أمامها وظل متمسكا برأيه في رفع الجزية عن كل من يعتنق الإسلام ونتيجة لذلك فاز عمر بتقدير أنصاره وخصومه علي السواء، فهو عند أهل السنة مجدد المائة الأولي وآخر الخلفاء الراشدين وقد رضي عنه العلويون، وكان موضع احترام الخوارج وتقديرهم، ثم إن العباسيين عندما قامت دولتهم احترموا قبره فلم ينبشوه كما نبشوا قبور غيره من بني أمية وإلي جانب ذلك فقد حزن ملك الروم لوفاته، أما نحن فقد ذكرنا فيه حبه للسلام وسعيه لتوفيره مع جيرانه فكان بذلك داعية السلام في القرن الأول الهجري والثامن الميلادي، هذا الي جانب عدله ومساواته بين الناس وكفاه بذلك مفخرة في الدنيا، وقربة في الآخرة ونختتم حديثنا بمدح أحد الشعراء له بقوله.

تكلمت بالحق المبين وإنما .. تبين آيات الهدي بالتكلم
وصدقت موعود الذي قلت بالذي .. فعلت فأمسي راضيا كل مسلم

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد | الأربعاء ٢٢ من المحرم ١٤٣٢ هـ - ٢٩ ديسمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

هارون الرشيد وأبونواس

شخصيتان معروفتان بين الناس على أنهما من أعجب الشخصيات فى العصر العباسى، الأولى شخصية حاكم من خلفاء الدولة العباسية وأشهرهم، ازدهرت البلاد الإسلامية فى أيامه وبلغت شهرته العالم شرقه وغربه، واتصلت المودة بينه وبين شارلمان ملك الفرنجة، وأصبحا يتهاديان التحف والهدايا وعاش كثير الغزوات شجاعا حازما كريما متواضعا يحج سنة ويغزو سنة، واستمر هارون الرشيد فى تولى الخلافة حوالى ٢٣ عاما وبضعة شهور، أما الشخصية الثانية فهى شاعر أعجمى الأصل اسمه «الحسن بن هانئ» وشهرته أبونواس، عشق الشعر فى صغره، وراح يتنقل بين مجالس العلم والأدب بالبصرة ثم هاجر إلى الكوفة ومنها إلى بغداد ثم تقرب من بعض الخلفاء، ومنهم هارون الرشيد ومدحهم، كما اشتهرت أشعاره بالإباحية والاستهزاء بالقيم والعقائد والتفرغ للنوادر والمجون، ومعنى ذلك أن كلا من الشخصيتين تختلف عن الأخرى فكيف ترددت الصلة بينهما سواء كانت سلبا أم إيجابا؟

الواقع أن مدائح أبونواس لهارون الرشيد ساعدت على التقارب بينهما ومنها قصيدة:

تبارك من ساس الأمور بعلمه
وفضل هارونا على الخلفاء.

ومع ذلك فإن مدائح أبونواس لهارون الرشيد ليس فيها ما يفيد أن علاقتهما وصلت إلى أن يكون «أبونواس» من جلسائه أو ندمائه خاصة وأن «أبونواس» كان قبيح السيرة ماجنا أما الرشيد فكان حريصا على مظهره الإسلامى الفخور بنسبه العربى القرشى الذى لم يتردد فى الضرب على أيدى العابثين بالقيم والأخلاق والآداب العامة. ومما يروى أنه حبس «أبانواس» ذات مرة لجهره بالشعوبية والزندقة.

ومع ذلك نجد أن الرشيد لم يكن بالرجل الذى تخفى عليه مكانة «أبى نواس» فى الشعر والأدب خاصة أنه كان عليما بمراتب الشعراء شديد العطف عليهم ورعايتهم، ومن أجل ذلك لم يبالغ الرشيد فى عقوبة «أبى نواس» ولما كتب إليه أبونواس من السجن يستعطفه ويطلب منه العفو أقال عثرته وقبل شفاعته، وأمر بإخراجه من سجنه وبلغ الأمر بأن الرشيد استشاط غضبا عندما تردد بين أهل بغداد بأن «أبا نواس» قد قتل. ومعنى ذلك أنه بالرغم من عدم رضا الرشيد عن أخلاقيات أبى نواس، فإنه كان يقدر موهبته الشعرية.

أما ما تردد حول العلاقة بين أبى نواس وقصر الخلافة فإنه لم يحدث فى عصر الرشيد بل حدث مع ابنه «الأمين» الذى أصبح نديما لأبى نواس، وإن كل ما أبدعه الخيال القصصى فى العصور الإسلامية حول علاقة الرشيد بأبى نواس خاصة ما ورد فى قصص ألف ليلة وليلة التى تصور أبا نواس فى صورة رجل مضحاك يسعد الخليفة هارون بأشعاره ونوادره المستملحة ليست صحيحة خاصة وأن كتب الأدب والتاريخ الصحيحة مثل «الأغانى» للأصفهانى و«العقد الفريد» لابن عبدربه لا يوجد فيها ما يؤكد ذلك. يضاف إلى ذلك أن «ابن منظور» صاحب «لسان العرب» ومؤلف كتاب «أخبار أبى نواس» ذكر أن أبا نواس ما دخل على الرشيد قط ولا رآه وإنما دخل على ابنه الأمين وأكد ذلك أيضا أنه عندما وقع الخلاف بين الشقيقين «الأمين» و«المأمون» بعد وفاة الرشيد راح المأمون يخطب منددا بمساوئ أخيه بأن من جلسائه أبانواس.

هذه قصص وروايات وردت بين ثنايا كتب الأدب أوردها البعض وكانت فى حاجة إلى من يصححها من المؤرخين حتى يتم وضع الرشيد فى مكانه الحقيقى بين عظماء الخلفاء العباسيين.

د. عبد المنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد
الأربعاء ٢٩ من ذى الحجة ١٤٣٠هـ - ١٦ ديسمبر ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

كيف انتقلت الخلافة العباسية من بغداد إلي مصر؟!

بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد علي يد المغول في عام ١٢٥٨م شعر المسلمون بفراغ لم يعتادوه منذ وفاة الرسول عليه السلام، فحاول بعض الحكام المسلمين اغتنام الفرصة لإحياء الخلافة في بلادهم حتي ترتفع مكانتهم في عيون المسلمين، ويحققوا بذلك بعض المكاسب السياسية والدينية، وشاءت الظروف ان يكون «الظاهر بيبرس» المملوكي هو صاحب إحياء الخلافة العباسية في مصر بعد ان تمكن من استمالة أحد أبناء البيت العباسي الفارين من وجه التتار إلي مصر وهو الأمير «أبوالقاسم أحمد» ابن الخليفة الظاهر العباسي، وكان دخوله إلي القاهرة من الأيام المشهودة وتمت مبايعته بالخلافة ولقب بالخليفة «المستنصر بالله»، وتمت الدعوة له علي المنابر، وخلال ذلك كتب «بيبرس» إلي سائر الملوك والحكام خارج مصر لكي يأخذوا البيعة للخليفة العباسي الجديد.

وقد قام الخليفة «المستنصر بالله» بتقليد السلطان «الظاهر بيبرس» البلاد الإسلامية مما جعل لحكم المماليك الحق الشرعي في الحكم بعد أن أصبحوا متمتعين ببيعة الخليفة العباسي، وقد قرئ، تقليد الخليفة للسلطان بالملك في اجتماع عام حضره الأمراء ولُقب «بسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والديار البكرية والحجازية واليمنية والفراتية وما يتجدد من الفتوحات».

كما ألبس الخليفة السلطان الظاهر بيبرس خلعة السلطنة وهي جبة بنفسجية اللون وعمامة سوداء وطوق من الذهب وسيف. فلبسها بيبرس واتجه في موكب كبير شق به القاهرة إلي القلعة وسط الأفراح والمهرجانات والزينات. وهكذا أصبحت القاهرة المركز الجديد للخلافة الإسلامية، وظل الخلفاء العباسيون يتعاقبون عليها واحدا بعد الآخر حتي الغزو العثماني للشام ومصر في عامي ١٥١٦، ١٥١٧.

والجدير بالذكر ان سياسة سلاطين المماليك تجاه الخلفاء العباسيين كانت تمنعهم من الاتصال بأحد في داخل البلاد أو خارجها قبل الرجوع إليهم وقنع الخلفاء بالدعاء لهم علي المنابر فقط بينما كانت كل الأمور بيد السلاطين يتحكمون فيها كما يشاءون وقد أوضح المؤرخ المقريزي ذلك بقوله ان خلافة الخليفة العباسي في القاهرة «ليس فيها أمر ولا نهي وحسبه أن يقال له أمير المؤمنين».

وبعد دخول السلطان سليم العثماني بلاد الشام ثم مصر في عام ١٥١٧ انتقل مقر الخلافة إلي استانبول حيث قام الخليفة «محمد المتوكل» آخر ذرية الدولة العباسية بالتنازل عن حقه في الخلافة الإسلامية إلي السلطان سليم العثماني، وسلمه الآثار النبوية الشريفة التي كانت موجودة بالقاهرة وهي البيرق والسيف والبردة، وسلمه أيضا مفاتيح الحرمين الشريفين. ومن ذلك التاريخ صار كل سلطان عثماني أميرا للمؤمنين، وخليفة لرسول رب العالمين اسما وفعلا. واستمرت الأحوال علي ذلك المنوال حتي حدثت الثورة الكمالية في تركيا وقام كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة رسميا.

وهكذا استند الظاهر بيبرس علي الخلافة وأقامها في مصر لتثبيت مركزه بعد أن تلاشت في بغداد علي يد المغول، فرفع بذلك من شأن نفسه، وكانت الخلافة له ولخلفائه من بعده دعما وقوة للإسلام والمسلمين ثم انتقلت إلي العثمانيين بعد غزوهم لمصر، وبعد أن جاء كمال أتاتورك الي حكم تركيا ألغي الخلافة ليرفع نفسه أمام الأوربيين ويضع العالم الإسلامي في حيرة لفترة ليست بالقصيرة.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

مدينة القطائع عاصمة مصر زمن الدولة الطولونية (٨٦٨-٩٠٥م)

بعد أن تولي «أحمد بن طولون» حكم مصر عام ٨٦٨م بني عاصمة جديدة لملكه وهي مدينة القطائع واختار مكانها علي تل بين الفسطاط وجبل المقطم - عند مكان القلعة حاليا - وانفق علي إنشائها كل ما كان في خزائن مصر من أموال حتي كانت غاية في الفن الهندسي، وبني فيها قصرا ضخما جعل أمامه ميدانا فسيحا ليستعرض فيه جيوشه، ثم اختط حول القصر ثكنات جيوشه وحاشيته، وجعل لكل فئة من جنوده قطعة خاصة بها، ولذا سميت بالقطائع. وكانت دورها واسعة وحدائقها كبيرة غناء ولما كانت القطائع تقع علي قمة تل يتوسط النيل والصحراء الشرقية فقد شيد «ابن طولون» قناطر للمياه شديدة الارتفاع، ورفع الماء إليها عن طريق سواقي في المكان المعروف حاليا باسم «فم الخليج».

وعلي الرغم من أن «ابن طولون» لم يمنع المصريين من استخدام مياه قناطره، ومع أنهم كانوا وقتذاك يحصلون علي المياه مباشرة من النهر ويعانون الكثير من أجل ذلك فانهم اعتبروا بناء هذه القناطر بدعة ورجسا من عمل الشيطان، وانها نجسة وشربها حرام خاصة بعد أن أفتي شيخ مشايخ مصر بذلك مما ضايق «أحمد بن طولون»، ودفعه إلي أن يرسل بعض رجاله بعد منتصف الليل إلي منزل شيخ المشايخ لإحضاره، ولما صحبوه معهم أدرك الرجل أنه هالك لا محالة، ثم ذهبوا به إلي ساحة واسعة تنتشر فيها القناطر من عدة اتجاهات وهناك فوجئ الشيخ الذي كان يقارب السبعين بأحمد بن طولون يقف عند حافة القنطرة، ووقف الشيخ العجوز يرتعد من شدة الخوف والرعب، ووقف «أحمد بن طولون» صامتا ينظر إلي المياه المتدفقة من أعلي إلي أسفل منحدرة بشدة نحو المدينة، ثم انحني وأخذ يشرب من المياه شرب العطشان الذي طال به الشوق إلي الماء، ثم دعا شيخ المشايخ إلي الشرب فانحني الرجل وأخذ يشرب من الماء حتي امتلأت بطنه، ثم وقف مسرورا وهو يهتف في سعادة بالغة يا له من ماء عذب ومذاق طيب، وهكذا تغير موقف شيخ المشايخ الذي كان قد أفتي بأن ماء القناطر حرام واستعماله في الوضوء باطل، فهتف أمام «ابن طولون» بأن مذاق مائها من مذاق نهر الجنة، فسبحان مغير الأحوال، وفي أعقاب ذلك تقاطر الناس علي شرب مياه القناطر بعد أن تغير رأي شيخهم فيها.

والجدير بالذكر أن «أحمد بن طولون» بني بجوار قصره في القطائع مسجدا وهو المعروف باسمه حتي اليوم، والذي لم يبق في مدينة القطائع سواه، وجعل في هذا المسجد خزانة بها بعض الأدوية والأشربة التي يحتاج إليها المصلون، كما عين لهذا الجامع طبيبا خاصا لإسعاف المصلين في الحالات الطارئة.

وخلال حكم «ابن طولون» وقع نزاع بين الخليفة العباسي «المعتمد» وبين أخيه وولي عهده الذي استبد بالحكم وسيطر علي الخلافة، مما جعل الخليفة «المعتمد» يفكر في الانتقال إلي مصر ونقل الخلافة إليها وقد رحب «ابن طولون» بذلك، ولكن هذا المشروع لم يتحقق لانكشاف أمر هذه المحاولة.

وظل «أحمد بن طولون» يحكم مصر مدة ستة عشر عاما، حتي توفي في عام ٨٨٣م وخلفه ابنه «خمارويه» الذي لم يكن يتمتع بصفات أبيه، بل كان شابا يميل إلي اللهو والترف والنساء والعطور ومباهج الحياة، فضاع من أملاك مصر في عهده بلاد الشام وغيرها، ونتيجة لتغير أحوال الخلافة في بغداد وتولي الخليفة «المعتضد» الحكم حرص «خمارويه» علي اكتساب رضاء الخليفة الجديد فعرض عليه زواج ابنته «أسماء» التي تلقب بقطر الندي من الأمير «المكتفي» ابنه، ولكن الخليفة اختارها لنفسه فوافق «خمارويه» وجهزها بجهاز يتجاوز الوصف أفرد له المؤرخون الصفحات الطوال، وإلي جانب ذلك فقد بني «خمارويه» القصور والاستراحات علي جانبي الطريق إلي بغداد كي تتمتع ابنته «قطر الندي» في أثناء سيرها بكل وسائل الراحة فتشعر وكأنها لم تفارق قصر أبيها.

أما عن مدينة القطائع موضوع حديثنا فقد اهتم خمارويه بها، وصرف عليها أموالا كثيرة، ومن المؤسف أن هذه المدينة الأثرية ضاعت معالمها اليوم ولم يبق منها سوي الجامع فسبحان من له الدوام.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد
الجمعة ١١ من شعبان ١٤٣١هـ - ٢٣ يوليو ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

«خمارويه» يزوج ابنته «قطر الندى» للخليفة العباسي

بعد وفاة أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية بايع الجند ابنه «خمارويه» في وقت كان الخلاف محتدما بين مصر ودار الخلافة في بغداد وكان علي «خمارويه» أن يدافع عن الدولة التي أقامها والده في مصر وأن يحتفظ بالشام بإحدي طريقتين إما بالحرب والتصدي لقوات الخلافة وإما بالسعي الي السلام وطلب الصلح، وقد شعر «خمارويه» أن من الأفضل له ولدولته مسالمة الخلافة بعد أن أدرك عدم قدرته علي مواجهتها فبدأ بطلب الصلح واستجابت الخلافة لهذا الطلب، وتحسنت العلاقة بينهما لدرجة أن أرسل الخليفة كتابا الي «خمارويه» أعطي له حكم البلاد التي تحت يديه مدة ثلاثين سنة، وفي عهد الخليفة «المعتضد» تدعمت العلاقات بين الطولونيين ودار الخلافة حيث تمت مصاهرة بين البيتين، فقد تزوج الخليفة أسماء بنت خمارويه الشهيرة باسم «قطر الندي» والتي كانت تتمتع بالعقل والجمال والأدب، وجهزها أبوها جهازا بهر العالم إذ ذاك ببذخه وكان موضوع قصص وتآليف وأغان، وحملت العروس الي بغداد وكان زفافها وجهازها عبارة عن مظاهرة عظيمة الأثر لإعلاء كلمة الطولونيين، واطلاع الناس علي ما ينعمون به من ترف ورخاء، فقد أظهرت الأموال التي انفقت تفوق مصر علي عاصمة الخلافة ببغداد تفوقا واضحا في الثراء، وفي الذوق الجميل خاصة أن جهاز العروس شمل العديد من التحف الثمينة التي أثارت العجب والدهشة.

لقد أراد خمارويه بما أنفق من أموال أن يدعم بيته بهذه المصاهرة، ويرسي أساسه علي أركان وطيدة، وأن يرتفع اسمه بين المعاصرين صهرا للخليفة وأن تظهر مدينة «القطائع» عاصمة ملكه بين العواصم الإسلامية مزدهرة بعد أن أخذت صفتها الشرعية وضمن لبنيه حقا طبيعيا في الوراثة، وصاهر الخليفة، علي أن «خمارويه» لما لبث أن توفي، وبموته اضطربت أحوال الدولة الطولونية بسبب تدخل الجند، وتنافس الأمراء الطولونيون فيما بينهم واشتعلت الفتن والثورات، مما أدي الي قيام الدولة العباسية بإرسال جيش بقيادة «محمد بن سليمان الكاتب» لاسترجاع مصر، ولم تقو القوات الطولونية علي الصمود أمامه، وبذلك زالت الدولة الطولونية بعد أن حكمت مصر ثماني وثلاثين سنة، وعادت البلاد الي حكم الخلافة مباشرة حتي قامت الدولة الاخشيدية.

وهكذا كان عهد «خمارويه» يمثل القمة التي وصلت اليها الدولة الطولونية في سعة الملك ووفرة الثروة والرخاء، ثم أدي مصرعه الي انتكاسة البيت الطولوني وتهاوي ملك ابن طولون وانتهاء تجربة الاستقلال وانتكاسة البلاد وعودتها الي حظيرة الخلافة. ومع كل ذلك فقد ظلت «قطر الندي» ابنة خمارويه وفية لزوجها الخليفة «المعتضد» كما كان «المعتضد» وفيا لها الي أبعد الحدود، حريصا علي إرضائها حتي وفاتها فحزن عليها حزنا شديدا، وتم دفنها في قصر الرصافة ببغداد.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ



أبو المسك كافور الإخشيدي حكم مصر وقرّب إليه العلماء والفقراء

كان كافور عبداً حبشياً مثقوب الشفة السفلي، اشتراه الإخشيد وجعله ضمن خدمه، وقد اشتهر بذكائه وحبه للدراسة وتحصيل العلوم حتي بلغ درجة كبيرة من الثقافة ساعدته لكي يكون مربيا لأولاد الإخشيد وأن يلقب بلقب أستاذ. وخلال ذلك تفاني كافور في خدمة سيده حتي أصبح موضع ثقته فعهد إليه بالوصاية علي ابنائه. ثم آل إليه حكم مصر في عام ٩٤٦م وكان صاحب علم وفضل لا يصاحب إلا أعلم أهل زمانه وكان من حاشيته علماء الفقه والنحو والقضاة، وكانت موائده عامرة وقصوره مفتوحة للفقراء، وكان لمطبخه في كل يوم ألف رطل من اللحم البقري وسبعمائة رطل من اللحم الضأن، ومائة طير أوز، وثلاثمائة طير دجاج، وثلاثمائة فرخ حمام وعشرون فرخ سمك كبار. وعشرون جملا رسع وثلاثمائة صحن حلوي، وألف قفص تفاح، ومائة قربة من السكر وكان يحضر علي سماطه الخاص والعام».

وقد بذل كافور جهوداً كبيرة في تأمين حدود مصر ففي الشمال حارب الحمدانيين كذلك حارب القرامطة وأمراء النوبة، كما استطاع صد غارات الفاطم[illegible] جانب ذلك كان سياسيا ماهراً وقد أوضح ذلك المؤرخ الم[illegible]سن بن تغري بردي» في كتابه «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» فقال «كان كافور خبيرا بالسياسة فطنا ذكيا جيد العقل، كان يهادي المعز لدين الله الفاطمي ويظهر ميله إليه، وفي الوقت نفسه يذعن بالطاعة لبني العباس، ويدارس ويخدع هؤلاء وهؤلاء».

وقد امتاز كافور كذلك بحبه للموسيقي والطرب، وحبه للعلم والعلماء، وقد زار بلاطه عدد كبير من كبار شعراء عصره ومنهم المتنبي الذي لجأ إليه طامعا في أمواله، فمدحه في بداية الأمر ثم انتقده بعد ذلك وبالرغم من مدائح المتنبي لكافور فإن الأجيال المتلاحقة لم تحفظ إلا تحقيره له وهجومه عليه. لقد هاجم المتنبي كافور بعد أن رفض أن يمنحه ولاية من الولايات فكتب فيه قصيدة مطلعها:

عيد بأية حال عدت يا عيد ... بما مضي أم لأمر فيك تجديد

لا تشتر العبد إلا والعصا معه ... إن العبيد لأنجاس مناكيد

ويقال إن المتنبي هرب من مصر بعد كتابته لهذه القصيدة خوفا من ملاحقة كافور له.

وظل كافور يحكم مصر حتي وافاه الأجل في عام ٩٦٨م وبموته فقدت مصر الكثير، فدخلت في عصر آخر جديد حيث اجتمع رجال القصر واختاروا صبيا صغيرا يدعي «أبو الفوارس أحمد» حفيد الإخشيد وكانت النتيجة أن اضطربت شئون البلاد، وتعرضت لأزمات اقتصادية خاصة بعد تناقص مياه النيل بسبب عدم ورود الفيضان، وانتهي الأمر بتزايد الأطماع في مصر حيث أصبحت فريسة سهلة لأي غزو خارجي.

كل ذلك دفع الخليفة «المعز لدين الله الفاطمي» إلي إرسال جيوشه بقيادة «جوهر الصقلي» فأنهي الدولة الإخشيدية وأقام الخلافة الفاطمية وكتب أمانا لأهل مصر أعلن فيه برنامجه حول تأمين الناس على أنفسهم وأموالهم ورفع الظلم وإلغاء الضرائب الجائرة.

وقد أسس «جوهر الصقلي» مدينة القاهرة كقاعدة لملك الفاطميين وبني الجامع الأزهر، وقام بتنظيم أحوال مصر الإدارية والحربية.

وهكذا تغيرت الأمور والأحوال، فكان دخول الفاطميين مصر بداية لارتفاع مركزها السياسي بحيث لم تعد القاهرة عاصمة لولاية تابعة للدولة العباسية، وإنما عاصمة لخلافة مستقلة، واسعة الأرجاء.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد | الاثنين ٦ من رمضان المعظم ١٤٣١ هـ ١٦ أغسطس ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

شخصية الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله كانت مليئة بالألغاز ومثيرة للدهشة والتعجب

قدم الفاطميون إلي مصر في النصف الاخير من القرن العاشر الميلادي تصحبهم ظروف غامضة فحاولوا الادعاء بمعرفة الغيب والظهور بمظهر القدسية والارتفاع إلي ما فوق البشر. كما ذكر ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان. وكان معظمهم يعمل باستقراء النجوم ويشغف برصدها.

فقد كان الخليفة «المعز لدين الله الفاطمي» يشتغل باستقراء النجوم ومعرفة الطالع ومما يذكر عنه أنه عرف من طالعه ضرورة أن يختفي عن وجه الارض لمدة عام كامل. وانه فعل ذلك فاستخلف ولده «العزيز» علي العرش ثم اختفي في سرداب تحت الارض واستمر فيه سنة كاملة ثم خرج بعد اختفائه. كما ذكر أبو المحاسن في الجزء الرابع من كتابه النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. «وجلس للناس فدخلوا عليه ودعوا له فأقام علي ما كان عليه».

وقد أحيط به سياج من الرهبة والخشوع. وإلي جانب ذلك فقد كانت شخصية «الحاكم بأمر الله» لغزا مدهشا فقد احاطت بتصرفاته مجموعة من الافعال المتناقضة فكانت احيانا ترتفع إلي ضروب من الحكمة وحسن تصريف الامور الذي يدعو إلي التقدير والاستحسان، واحيانا تسمو إلي الهوس والتناقض والتطرف. ولعل تاريخ مصر الاسلامية لم يعرف شخصية يحيط بها هذا التناقض كتلك الشخصية العجيبة التي تثير من حولها الدهشة والاستغراب في كافة تصرفاتها والتي يلازمها ذيوع الادعاء بالخوارق والتعلق بالمجهول ليس في الحياة الدنيوية فحسب بل في الحياة الأخري ايضا. وما يتبع ذلك من شائعات بين عامة الناس والطبقات الدنيا في المجتمع.

وكان الحاكم بأمر الله يغذي هذه الشائعات بتصرفاته الغريبة والعجيبة خاصة انه كان يكثر من الخروج ليلا إلي مكان منعزل في جبل المقطم لاستقراء النجوم واستكشاف الغيب، وكان يقرب إليه المنجمين والفلكيين ويزيد من عطائه لهم، وإلي جانب ذلك فقد كان يرعي الدعوة السرية للفاطميين ويسهر علي بثها وتنظيمها عن طريق دار الحكمة التي اسسها لتلك الغاية تحت اشراف قاضي القضاة وداعي الدعاة وهي المعروفة بمجالس الحكمة، وقد حاول هؤلاء ان يبثوا تعاليمهم في المجتمع المصري، ولكنهم لم يجدوا به مكانا خصبا لأفكارهم ثم كان اختفاء الحاكم علي نحو مثير للدهشة في دهاليز جبل المقطم، وانعدام كل أثر يدل علي مصيره او يلقي الضوء علي ظروف اختفائه او قتله حتي زعم بعض المتعصبين له انه رفع إلي السماء. وعلي اي حال فقد اختلفت روايات المؤرخين في حقيقة ما حدث فيقول بعضهم أن اخته «ست الملك» هي التي دبرت قتله لسوء تصرفه، فاتفقت مع احد مشايخ الاعراب علي ذلك خاصة بعد ان أثار الشبهات حول سلوكها.

وهنالك رواية أخري تقول أن الحاكم خرج في ليلة قتله راكبا حمارا ويصحبه رجلان، وانه اختفي عنهما ولم يعثرا له علي اثر فقام بعض رجال الدولة وقضاتها واجدوا في البحث عنه، فعثروا علي الحمار الذي كان يركبه مقطوع الارجل، ثم تابعوا السير حتي وصلوا إلي بركة شرق حلوان، فوجدوا فيها ثيابه وفيها اثر السكاكين.

ثم ظهر لهم احد الرجال وادعي انه قتل الحاكم واعترف بذلك، ولما سئل عن سبب قتله قال قتلته غيرة لله والدين. ويعتقد الدروز ان الحاكم بأمر الله اختفي وانه سيعود اذا زالت المفاسد المنتشرة بين الناس فهو إذن الإمام المنتظر عند هذه الطائفة.

وهكذا كان الحاكم بأمر الله الذي تولي حكم مصر حوالي خمسة وعشرين عاما شخصية مثيرة للجدل سواء في حياته أو حتي بعد مماته.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الأحد ٢٥ من جمادي الأولي ١٤٣١هـ - ٩ مايو ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

الحاكم بأمر الله يمنع أكل الملوخية والجرجير ويفرض حظر التجول على النساء

يُعد عصر الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي من أغرب العصور في تاريخ مصر الإسلامية ففيه من التناقضات والإثارة ما يثير الدهشة ففي عهده صدرت مجموعة من الأوامر المدهشة والعجيبة، فقد منع الحاكم الناس من أكل الملوخية لأنها كانت من الأكلات المفضلة عند الخليفة الأموي «معاوية بن أبي سفيان» الذي كان يكرهه ولا يطيق سماع اسمه، ومنع أكل الجرجير لأنه منسوب إلي «السيدة عائشة» رضي الله عنها وفرض قوانين شديدة علي النساء فمنعهن من الخروج ليلا منذ العشاء، كما منعهن من السير خلف الجنازات، والذهاب إلي الأسواق والحمامات، وحظر عليهن التطلع من نوافذ البيوت والوقوف فوق أسطح المنازل، وبلغ من حرص الحاكم بأمر الله علي تنفيذ أوامره ان منع صناع الاحذية من صنع الأحذية النسائية حتي يتعذر علي النساء الخروج الي الشارع. وأصبح من اثر هذه السياسة التي اتبعها الحاكم إزاء النساء ان اعتكفن في بيوتهن والي جانب ذلك فقد نهي الحاكم بأمر الله الرجال عن الجلوس في الحوانيت، ومنع الناس من التجول في الطرقات من بعد العشاء الي مطلع الفجر، وأتبع ذلك بإصدار قوانين تحرم علي الاهالي فتح محلاتهم التجارية ليلا، كما حرم الحاكم التجمعات للتنزه علي شاطئ الخليج المصري بالقاهرة، وأمر بسد أبواب الأماكن المطلة عليه، وفرض قيودا علي أنواع المأكولات والمشروبات، ومنع بيع الزبيب واستيراده حتي لا يصنع منه خمر، وحظر شراء أكثر من اربعة أرطال من العنب دفعة واحدة خشية استعماله في صنع النبيذ، وأمر باتلاف اشجار الكروم، كما أمر بمنع الطبول والأبواق والأغاني، ومنع عجن الخبز بالأرجل، كما أمر الا يصطاد الصيادون سمكا بغير قشر، وأنذر المخالفين بالعقاب الشديد، كذلك نهي الحاكم عن ذبح البقر سوي في عيد الأضحي، وراح الحاكم يهدد بمعاقبة كل من تسول له نفسه مخالفة هذه الأوامر بالجلد أو بقطع الرأس، أو بالقتل بإحدي الطرق العديدة التي تفنن هذا الخليفة الغريب الأطوار في ابتداعها.

وأمر الحاكم بتتبع الكلاب وقتلها أينما وجدت، وقيل في سبب قتلها ان الحاكم كان يسير ذات ليلة واعترض طريقه كلب، وقيل انها تكثر النباح بالليل وتزعجه ونتيجة لهذه الأوامر الغريبة احتار المؤرخون والباحثون في شأن هذه الشخصية العجيبة التي اضطربت أحوال مصر الاجتماعية في عهدها.

والواقع أن الحاكم بأمر الله كان قد اعتلي العرش في سن صغيرة مما جعله يتخبط ويتناقض في إدارة شئون البلاد، فكثيرا كان يركب حماره ويجوب الشوارع ليلا ليتجسس علي الناس للاطلاع علي ما تنطوي عليه نفوسهم حتي صار الليل بالنسبة له نهارا والنهار ليلا. وكثيرا ما تعرض لقسوته أقرب الناس اليه من الوزراء والكتاب.

وهكذا حفلت فترة حكم الحاكم بأمر الله لمصر التي استمرت ما يقرب من عشر سنوات من ١٠١١ إلي ١٠٢١م بنزعاته المتناقضة، ومن غريب تصرفاته أنه قبض علي العديد من المقربين اليه وأودعهم السجون دون سبب ثم أعادهم وقربهم اليه دون معرفة السبب.

وعلي أي حال فقد حاول الحاكم في أواخر عصره إحاطة نفسه بسياج من التقديس رغبة منه في جعل رعاياه طوع ارادته، واكتنف الغموض نهاية الحاكم ففي ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال ٤١١هـ (١٠٢١م) قصد جبل المقطم، واختفي ولم يعرف أحد مصيره.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد
www.alwafd.org
السبت ٩ من المحرم ١٤٣٠هـ - ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٩م

الوفد 5

من خبايا التاريخ

سر اختفاء الحاكم بأمر الله وما تردد حوله من شائعات

كان الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله من هواة رصد النجوم والأفلاك وكان يمارس هذه الهواية بالصعود إلى جبل المقطم والطواف به وخلال طوافه ليلة ١٣ فبراير عام ١٠٢١م اختفى فجأة عن الأنظار ولم يعرف أحد خبره أو مصيره، مما أثار الكثير من الأقاويل خاصة بعد أن تم العثور على حماره الأشهب، وعلى أجزاء من ثيابه مبللة بالدماء في إحدى البرك القريبة في حلوان.

وقد أجمعت العديد من الروايات على أن الحاكم ذهب ضحية مؤامرة دبرتها أخته الأميرة ست الملك التي لوث بشائعاته شرفها وهدد بقتلها أكثر من مرة، هذا إلى جانب أنه ارتكب من التصرفات الطائشة ما تسبب في قلب أوضاع المجتمع وإصابته بالاضطراب والقلق مثل منعه أكل الملوخية، ومنعه الصناع من صنع أحذية نسائية حتى لا تخرج النساء إلى الشارع، وغير ذلك من التصرفات الغريبة مثل ادعائه الألوهية ونشر أنصاره لهذه الفكرة بين الناس.

كما ذكرت روايات أخرى أن الحاكم بأمر الله اختفى عمداً، ونحا إلى مكان ما بالصحراء وترهبن، وقضى أيامه بها حتى مات ومع أن هذه الروايات في مجموعها تعد نوعاً من الأساطير فإنها دخلت في عداد التاريخ، وتطرق إليها المؤرخون.

وعلى أي حال فإن اختفاء الحاكم بأمر الله على هذا النحو المفاجيء ساعد على نشر العديد من المزاعم التي يحتار أمامها العقل مثل أنه لم يقتل ولم يمت ولكنه ارتفع إلى السماء، وسيعود عندما تحل الساعة فيملأ الأرض عدلاً، لذلك فإنه يجب على الناس التوبة والاستغفار على ما اقترفت أيديهم وأن يتجهوا بأبصارهم إلى الطريق الذي سلكه الحاكم، وأن يطهروا قلوبهم، ويخلصوا نياتهم لله تعالى، وأن يتوسلوا إليه بالصفح والمغفرة حتى يرضى عنهم، ويعود الحاكم بأمر الله الذي اختفى غضباً من الناس الذين أمعنوا في الآثام والخطايا.

وهكذا كان الحاكم بأمر الله لغز عصره، فكان مزيجاً من النزعات والأهواء الجنونية كما ثبت من أعماله وسيرته التي صورها لنا التاريخ.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd

من خبايا التاريخ

الشدة المستنصرية تدفع امرأة الي التظاهر أمام قصر الخليفة الفاطمي

عندما توقف النيل عن فيضـ[illegible] ١٠٦٥ - ١٠٧١م حدثت مجاعة [illegible] مصر لم يحدث لها مثيل، وأقفرت الأسواق وتعذر وجود الأقوات، واضطر الناس [illegible] بيع كل ما عندهم لغذاء [illegible]، واضطربت الأمور و[illegible] من خطورتها انتشار الأوبئة.

وفي هذه الظروف العصيبة يذكر المؤرخ «المقريزي» في كتابه «إغاثة الأمة بكشف الغمة» الذي يتناول تاريخ المجاعات في مصر أن الناس اضطروا الي أكل الميتة من القطط والكلاب كما يروي أن امرأة مصرية كانت علي شيء من الثراء قامت ببيع عقد لها يساوي ألف دينار في نظير الحصول علي كمية من الدقيق تستطيع أن تسد بها حاجتها من الطعام. ولكن هذا الدقيق نهبه الجوعي من الناس وهي في الطرق ولم يتبق منه سوي ما يعجن قرصة، فأخذت هذه القرصة، ووقفت عند قصر الخليفة «المستنصر بالله الفاطمي» في مكان مرتفع ورفعتها في يدها بحيث يراها من حولها بالقصر ونادت بأعلي صوتها ساخرة يا أهل القاهرة، «ادعو لمولانا المستنصر الذي أسعد الله الناس بأيامه، وأعاد عليهم بركات حسن نظره، حتي تقومت علي هذه القرصة بألف دينار» فلما سمع المستنصر بنداء هذه المرأة، امتعض امتعاضا شديدا، ودعا تجار الدقيق والخبازين والطحانين الي مجلسه، وهددهم بقطع الرقاب اذا لم يظهر المخزون من الغلال، فظهرت الغلال في الأسواق كذلك شاء الله العلي القدير أن يتدارك المصريون برحمته، فعاد النيل الي جريانه بعد أن طال انتظاره لكي يسقي أرض مصر ويعيد الحياة الي أهلها، كما توقفت الأوبئة، واحتفل المصريون احتفاء كبيرا بوفاء النيل بإلقاء بطاقة في النيل كتبت فيها بعض الصيغ والكلمات الدينية، وسار الخليفة وسط فرح الناس وسعادتهم الي المقياس في الروضة ليعطره بالطيب والزهر.

وبعد فإن التاريخ يذكرنا بأن النيل كان دائما شغل مصر الشاغل علي مدي الزمن، ولم تكن تستطيع أبدا أن تتجاهل فيضانه.

فقبل بناء السد العالي تم إنشاء خزان أسوان للسيطرة علي مياه النيل، ووقف خطر الفيضان ثم تمت تعلية هذا الخزان كما رؤي إنشاء خزان آخر يمكن عن طريقه حجز المياه وزيادة الدخل من المياه ثم برزت فكرة إنشاء السد العالي بجنوب أسوان، ولكن نظرا لضخامة تكاليفه لم يتم تنفيذه حتي جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ وحشد له شعب مصر كل امكاناته وطاقاته، وتمكن من أن يشق بطن الجبل الجرانيتي ليبعد عن مصر خطر المجاعة سواء ارتفع النيل أو انخفض، وهي المجاعات التي لاحقت شعب مصر منذ الزمن القديم، لقد أنقذ السد العالي مصر وشعبها من كوارث الجفاف التي حدثت في أفريقيا في السنوات الماضية مما يجعلنا نجزم أن آثاره الايجابية تجاوزت آثاره الجانبية وسلبياتها فهو يعد مفتاح استراتيجية الري في مصر ومن أهم المنجزات الاقتصادية في تاريخ مصر الحديث التي تحكي مدي مثابرة وكفاح الشعب المصري من أجل البناء والتقدم وقهر التخلف.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد | الجمعة ١٤ من صفر ١٤٣١هـ - ٢٩ يناير ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من حكايا التاريخ

المواسم والأعياد في مصر الفاطمية

بعد أن استولى الفاطميون على مصر فى عام ٩٦٩م قاموا بتأسيس مدينة القاهرة والجامع الأزهر، ورغبة منهم فى النفاذ إلى قلوب المصريين وكسب ولائهم ومحبتهم بالغوا فى إحياء المواسم والأعياد، وأسرفوا فى إقامة الولائم والأسمطة لهم بهدف إشباع بطونهم وإدخالهم فى دعوتهم والدعاية لتعاليم مذهبهم الفاطمى الشيعى، ومن الأعياد التى جرى الفاطميون على المبالغة فى إحيائها ما هو عام بالنسبة للمصريين مثل عيد أول العام الهجرى ومولد النبى، وعيدى الفطر والأضحى، ومنها ما أدخله الفاطميون فى مصر من أعياد مثل مولد سيدنا على بن أبى طالب ومولد الحسن، ومولد الحسين وكذلك الاحتفال بليالى الوقود الأربع وهى أول رجب ونصفه، وأول شعبان ونصفه وهذا بالإضافة إلى يوم عاشوراء وهو العاشر من المحرم الذى كانت تحتفل به الحكومة الفاطمية احتفالاً كبيراً فتعطل فيه الأسواق ويخرج الناس إلى الطرقات يبكون حزناً على الحسين الذى استشهد فى ذلك اليوم. وهناك من الأعياد ما اتخذ صبغة قومية مثل وفاء النيل وعيد النوروز. وهو عيد الربيع وقد اعتاد الخلفاء الفاطميون أن يقيموا الاحتفالات الفخمة فى هذه الأعياد، ويسيرون فى شوارع القاهرة وسط زغاريد النساء وأفراح الأهالى ومظاهر الزينة، يصحبهم الآلاف الفرسان وصفوف الجمال وعليها الهوادج المزركشة تتهادى فى شوارع القاهرة. وخلال ذلك تمد الأسمطة التى صارت مضرب المثل فى التاريخ، والتى كان أشهرها الأسمطة التى كانت تمد فى أول العام الهجرى وفى مولد النبى وفى غرة رمضان وفى عيدى الفطر والأضحى، ويكفى للوقوف على فخامة الأسمطة ما كانت تحويه من أطعمة فاخرة بكميات ضخمة أوضحها القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى، فذكر أن السماط الواحد كان يضم من الأطعمة واحداً وعشرين خروفاً وثلثمائة وخمسين من الطير ما بين دجاج وحمام، هذا عدا الفطائر والحلوى. وكان العامة يأكلون ويملأون بطونهم، ويسمح لهم بحمل ما تبقى وبيعه فى الأسواق أما فى المولد النبوى فكان الخليفة يأمر بصنع عشرين قنطاراً من الحلوى توزع فى الأزهر على عامة أهل القاهرة. وخلال هذه الأعياد كانت القاهرة تقضى لياليها مضاءة بالشموع والقناديل، وتتعالى فيها أصوات المغانى ودق الدفوف وزغاريد النساء ودعاء الرجال.

واستمرت الأمور على هذا الحال، ثم ما لبث أن انقرض فى معظمه بمجئ العصر الأيوبى الذى قام بإلغاء كل ما يخالف ما كان عليه أهل السنة فى مصر وحول مجالس الجامع الأزهر من مجالس للشيعة ومناظراتهم إلى مجالس لأهل السنة والجماعة، وتغيرت الدروس التى كانت تلقى به، وعادت للمذهب السنى مظاهر قوته.

وعلى الرغم من فشل الفاطميين فى تحويل المصريين إلى المذهب الشيعى فقد نجحوا فى إبقاء عاداتهم وتقاليدهم المرتبطة ببعض الأعياد والحفلات، التى مازال قائمة فى مجتمعنا حتى اليوم مثل حلاوة المولد وطبق العاشورة وبعض ألوان الطعام التى لاتزال توضع على موائد المصريين.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد | الأحد ١١ من جمادى الأولى ١٤٣٢هـ - ١٥ أبريل ٢٠١١م

من خبايا التاريخ

قصة غرام من العصر الفاطمي

تقدم لنا صحف القصور الإسلامية طائفة من القصص الغرامية الشائقة التي تمتزج بسير الخلفاء والسلاطين مثال ذلك قصة الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله وحبيبته البدوية فهي في الواقع نموذج ساحر من ذلك القصص الغرامي الذي يصلح أن يكون موضوعا لمسرحيات من الطراز الأول في سحرها وروعتها.

لقد ولي الآمر بأحكام الله الخلافة في عام ١١٢٠م وهو طفل في سن السادسة ونشأ مغمورا بأنواع المسرات والملذات مطلقا العنان لأهوائه وإسرافه وبذخه يهيم بالجواري الحسان، لا يطيق الحياة دون حب وهوي. وكان يشغف بفتيات البادية بنوع خاص، وله مع إحداهن قصة غرام مؤثرة بعد أن سمع بجمالها حيث تزي بزي الأعراب، وغادر قصره ليتأمل حسنها، ولما طلب يدها للزواج أسرع أهلها بتلبية رغبته وأصبحت زوجة للخليفة، وسيدة البلاط الفاطمي. وبعد أن عاشت في القصر فترة وسكنت إلي الحياة الباذخة بدأت تشعر بثقل الحياة الناعمة علي ما فيها من متاع، وأحست بأن جدران قصرها العالي كالسجن، ولما رأي الخليفة الآمر ما أصاب حبيبته من الاكتئاب والوحشة أمر بأن يقام لها علي النيل في جزيرة الفسطاط «الروضة» منتزه عظيم يضم بستانا ساحرا، وسمي هذا المنتزه «بالهودج» غير أن الأميرة ظلت في حالة شوق للعودة الي البادية فقلبها البدوي المضطرم كان يخفق منذ أيام البادية بهوي فتي من بني عمومتها ربيت معه منذ الطفولة وفي ذات يوم هزها الشوق إليه فبعثت إليه برسالة عرفته بأمرها ولكن حبه لزوجته جعله يتغاضي عنها.

ولبث الآمر بعد ذلك أعواما والخليفة ينعم الي جانب زوجته ويتردد معها الي منتزه الهودج. وفي ذات يوم ركب من القصر كعادته الي الهودج للتنزه، فلما وصل إلي رأس الجسر الموصل الي الهودج، وثب عليه قوم قد كمنوا له، وأثخنوه طعنا بخناجرهم فحمل جريحا الي قصر اللؤلؤ علي مقربة من مكان الجريمة، وكان لسان حاله يقول لو كنت أعرف ما بين زوجتي وحبيبها ما كنت أقدم علي الزواج بها وتعذيب قلبها ولم يلبث أن توفي ولم يجاوز الخامسة والثلاثين من عمره.

وكان الخليفة «الآمر بأحكام الله» شاعرا مجيدا، وله نظم قوي مؤثر، فمن نظمه قوله:

دع اللوم عني لست مني بموثق فلابد لي من صدمة المتحقق

وأسقي أجيادي من فرات ودجلة وأجمع شمل الحبيبين بعد تفرق

تلك هي قصة الآمر بأحكام الله مع حبيبته، وهي قصة تجمع بين حقائق التاريخ ومتاع القصص، والتي يتضح منها أن الحبيب الأول يصعب نسيانه حتي في حياة القصور وما فيها من بذخ وترف ومتاع فاضطرام العواطف وأنس روح البدوية الهائم تغلب علي ما عداه من متاع ونعماء وترف حتي لو كان في قصر الخليفة الآمر.

د. عبدالمنعم الجميعي



Alwafd العدد [illegible] السنة ٢٢

من خبايا التاريخ

حقيقة حكم قراقوش

كم فى تاريخ البشرية من رجال عظماء أهملهم التاريخ، وتمت الإساءة إليهم دون وجه حق، ورجال ليسوا بعظماء أوجد منهم التاريخ بالكذب أبطالاً يتغنى الناس بمدحهم والإشادة ببطولاتهم الزائفة وهم ليسوا أهلاً لهذا المدح وهذه الإشادة. ولا يصدق هذا الكلام على رجل كما يصدق على «بهاء الدين قراقوش» الذى شاءت الأقدار أن تسلط عليه لسان الأديب «ابن مماتى» ذلك الرجل الذى كان يشغل منصباً كبيراً فى الدولة الأيوبية، فقد كتب «ابن مماتى» كتاباً أسماه «الفاشوش فى حكم قراقوش» فيه سخرية من هذا الأمير العظيم قراقوش ولشده ما فى هذا الكتاب من نكات عن فترة حكم قراقوش أقبل الناس على قراءته واعتقدوا الشر والخبل فى هذا الرجل الى حد انهم اتهموه بالجنون، وسخروا من عقله وأفعاله والرجل نفسه بعيد عن كل هذه التهم. فقراقوش لم يظلم ولم يتجبر ولم يبطش بأحد، ولم يصدر فى عمل من أعماله ما يمكن أن يوصف بالجنون أو الخبل. فهو براء من هذه التهم التى كيلت له زوراً وبهتاناً، وزيد فيها على مر السنين والأيام رغم عظم الجهود التى بذلها خلال حكم صلاح الدين الأيوبى وأولاده.

لقد أخلص قراقوش إخلاصاً عظيماً لدولة صلاح الدين ومع ذلك فقد شاع بين الناس عبارة «حكم قراقوش» يقصدون بها أن فلاناً من الناس يريد أن يظلمهم أو يبطش بهم او يتعسف فى حكمهم ويذهب فى ذلك كما فعل قراقوش.

فما السبب فى هذه الأقاويل ضد قراقوش. فى الحقيقة أن السبب فى ذلك يرجع إلى الأديب الذى جعل من قراقوش مادة للسخرية. فقد قلب الأديب «ابن مماتى» الحق باطلاً، والباطل حقاً، والسخيف من الأعمال حسناً والحسن سخيفاً كما يرجع لخصومة بينهما لم يجرؤ ابن مماتى على الإفصاح بها إلا بعد وفاة صلاح الدين. كما لم يجرؤ على التشهير بقراقوش إلا حينما تغيرت الأوضاع.

والحقيقة كما تذكرها الوقائع التاريخية أن قراقوش كان [illegible] له شخصيته البارزة التى عرفها عنه السلطان صلاح الدين الذى وجد فى أخلاقه ميلاً للشدة والصلابة والقدرة على مواصلة العمل فقربه منه ومنحه من الرتب العسكرية ما يشجعه على خدمته لدرجة انه أصبح أميراً من أمراء الجيش الذى دخل مصر وأنهى حكم الدولة الفاطمية وأقام الدولة الأيوبية.

وعندما احتاج صلاح الدين إنشاء قلعة لحماية القاهرة من الأعداء لم يجد من لديه قدرة على ذلك العمل الشاق سوى قراقوش لما عرف عنه من طبيعة الصبر والجد والعزيمة، فبنى قلعة الجبل على قطعة أرض مرتفعة تنفصل عن جبل المقطم وتشرف منها على القاهرة كلها، وتصبح مقراً لصلاح الدين يقيم بها بعض أيامه ويدير منها حركة الحروب التى أخرج بها أعداءه من القدس وما كاد قراقوش يفرغ من بناء قلعة الجبل حتى شغل فى بناء قلعة أخرى وهى «قلعة المقس»، وهى عبارة عن برج كبير بناه على النيل وبنى بالقرب منه أبراجاً أخرى هذا إلى جانب إقامته لسور عكا خلال المحنة التى مرت بالمسلمين عند تحرير القدس.

تلك هى الحقائق التى كتبها التاريخ فى صفحة الأمير بهاء الدين قراقوش وذلك بعض ما تجمع للمؤرخين عن عظمة هذا الرجل الذى لم يؤخذ عليه أنه سيئ السيرة أو سفيه، وليس من المعقول أن يقبل صلاح الدين أو غيره من القادة أن يتواجد بين المقربين منه وزير سفيه أو أحمق مثلما ذكره ابن مماتى عن قراقوش.

د. عبدالمنعم الجميعى

الأحد ٢٩ / ٣ / ٢٠٠٩

من خبايا التاريخ

معركة المنصورة وأسر الملك الفرنسي لويس التاسع في دار ابن لقمان عام ١٤٢٩م

نتيجة للهجمات التي قام بها الغرب الأوروبي تحت شعار الحروب الصليبية عاش العالم العربي تجربة حرجة وخطيرة مليئة بالدروس والعبر والتي ثبت من خلالها للعرب جميعا فى المشرق والمغرب أن الوحدة هي الملاذ الذى يلوذون به وقت المخاطر، وإذا كانت اسرائيل قد تمكنت فى الوقت الحالي من الإيقاع بين الأمة العربية وضرب وحدتها فإن التشابه الشديد بين الظروف التي اقام فيها كل من الصليبيين فى نهاية القرن الحادي عشر، واسرائيل فى القرن العشرين دولتهما فى ذلك الجزء الهام من جسد الأمة العربية فإن التاريخ يذكرنا أن انقسام صفوف العرب كان السبب الأكبر فى ذلك، وان وحدة العرب تمكنتهم من تحويل هزائمهم إلى انتصارات ورد الحقوق الى أصحابها فبعد أن استمر الصليبيون فى زحفهم تجاه مصر انتهزوا فرصة انقسام البيت الأيوبي ووفاة «السلطان الصالح أيوب» وقرروا مهاجمة المنصورة ثم السير بعدئذ إلى القاهرة، وبعد أن دخل الفرنسيون المنصورة وانتشروا فى ازقتها صدهم أهلها وامطروهم وابلاً من الحجارة والطوب وقطعوا سدود النيل لإغراقهم حتي وصل «توران شاه» ابن «الملك الصالح» ومعه امدادات من بلاد الشام ومصر وقاموا بهجوم فجائي بدأه من فارسكور بدمياط فتحول نصر الفرنسيين الى هزيمة، وقتل من الصليبيين اكثر من ٣٠ ألف جندي، وتبع ذلك انسحابهم إلى دمياط، ثم قام «توران شاه» بأسر الملك الفرنسي «لويس التاسع» وعدد كبير من الفرسان والبارونات والجنود، وقام بوضع الملك فى «دار ابن لقمان» بالمنصورة. ولم يطل أسر لويس التاسع فى المنصورة إذ تم الافراج عنه بعد دفع غرامة مالية كبيرة منها ٨٠٠ ألف قطعة ذهبية فداء للملك فضلاً عن أخذ كل مؤنهم وسلاحهم، وأن يطلق سراح أسرى المسلمين، كما اشترط «توران شاه» بأن يخلي الفرنجة معاقلهم فى الأراضى المقدسة، ولكن الملك تعلل بأنه ليس من حقه أن يتنازل عن بلاد ليست ملكاً له، وهكذا قاومت المنصورة بشبابها وشيوخها، واستعملت كل أساليب المقاومة دفاعا عن الأرض والعرض، وفي أعقاب ذلك غادر الملك الفرنسي مصر ليقضى بضع سنوات فى الشام محاولا تنظيم صفوف الصليبيين والقيام بأعمال تمحو ما لحق به من عار على ضفاف النيل وبعد قيام دولة المماليك فى حكم مصر والشام وتخليص مصر من خطر «لويس التاسع» وحملته سرعان ما اثبتوا انهم قادرون على القيام بدورهم كاملا فى حماية الوطن العربي من الأخطار التى هددته، وقد اتي الخطر الأكبر من ناحية «مغول هولاكو» الذين لم يكتفوا بالاستيلاء على فارس وتدمير بغداد والقضاء علي الخلافة العباسية فيها عام ١٢٥٨م وانما أخذوا يتطرقون إلى الشام رغبة فى ابتلاعها ثم ابتلاع مصر هي الأخري، ولكن القوات المصرية بقيادة «قطز» و«بيبرس» استطاعت من هذا الهجوم الهمجي والانتصار عليهم فى «عين جالوت» وانتهي الأمر بتطهير أرض الشام من الدخلاء الغاصبين، وعادت بلاد الشام لأهلها الأصليين ولأصحابها الحقيقيين.

ولايزال دار ابن لقمان بالمنصورة اثرا يشهد على ما جري وما حدث، وكثيرا ما قامت الدولة ممثلة فى وزارة الثقافة بترميمه، ولكن المزيد من الاهتمام بهذه الدار مازال مطلوبا حتي يمكن للأجيال المقبلة ان تتعرف على ما بذله الأجداد والآباء من تضحيات من أجل مصرنا العزيزة.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwaf...
2 | الوفد | الثلاثاء ١٨ من صفر ١٤٣١هـ - ٢ فبراير ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

رحلة ابن جبير إلى مصر خلال عصر الحروب الصليبية

زار الرحالة الأندلسي محمد بن جبير مصر وغيرها من بلاد العرب والمسلمين خلال ذهابه لتأدية فريضة الحج في الفترة من فبراير ١١٨٢ إلى أبريل ١١٨٥ ووصف ما شهده في كتابه «تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار» بشكل دقيق صادق التعبير ودون مشاهداته على صورة مذكرات نسقها وفقاً لمراحل رحلته التي قام بها في وقت كان العالم الإسلامي يواجه الحروب الصليبية وضراوتها وقد قام الدكتور حسين نصار بتحقيق هذا الكتاب وتم نشره في سلسلة عيون الأدب العربي عام ١٩٥٥، وتعد الإسكندرية أول مدينة يتحدث عنها ابن جبير في كتابه، فأشار إلى خصائصها من ناحية حسن موقعها واتساع مبانيها، وانفساح شوارعها، وضخامة أسواقها، كما تعرض لآثارها كالمنار وغيره من الآثار، وتحدث عن المدارس المشيدة لتعليم الطب التي يفد إليها الطلاب من جميع الأنحاء، وأشاد بكثرة مساجدها وتغنى بسياسة صلاح الدين في تشجيع التعليم وما أنفقه عليها وخصصه له وخرج ابن جبير من الإسكندرية فقطع إقليم البحيرة ماراً بدمنهور ثم اجتاز فرع رشيد في النيل واخترق الدلتا فمر بطنطا وقليوب وغيرهما من البلدان حتى وصل إلى القاهرة التي طال مقامه بها وحديثه عنها فتطرق للمشهد الحسيني ووصف بناءه، وأستاره وقناديله، وتحدث عن مشهد الإمام الشافعي والعناية به، وذكر بعض المساجد الأخرى خاصة مسجد أحمد بن طولون، لكونه كان مأوى للمغاربة، في ذلك الوقت هذا بالإضافة إلى حديثه عن الجبانات «القرافة» التي تضم آل البيت والصحابة والتابعين والأئمة والعلماء والزهاد، وتحدث ابن جبير في كتابه عن الحصون التي شيدها صلاح الدين بسبب الحروب الصليبية كالقلعة والقناطر التي أقامها على النيل لتيسير سبل الاتصال بين القاهرة والإسكندرية وعن استخدامه لأسرى الصليبيين في هذه الأعمال وتمادى كل ذلك في الإشادة بصلاح الدين ومدحه، وذكر جهوده في خدمة الإسلام والمسلمين، وزار ابن جبير جزيرة الروضة والجيزة ووصفهما وصفاً جميلاً، فذكر أن الروضة تعد متنزهاً لأهل القاهرة كما تحدث عن مقياسها فوصفه، ووضح عمله، أما عن الجيزة فذكر مشاهداته للأهرام وأبو الهول وتعرض للأساطير التي كانت تتردد عنها وبعد أن غادر ابن جبير القاهرة ذهب إلى الصعيد الأعلى متخذاً من النيل طريقاً له، فمر ببعض مدن الصعيد وتحدث عن موقعها ومرافقها وأسواقها ومساجدها وكنائسها ومحاصيلها، وعادات وتقاليد أهلها فذكر أن نساء «قنا» و«قوص» وغيرهما من أقاليم الصعيد يلتزمن البيوت ويتحجبن ولا يخرجن إلى الشوارع، وأطال في وصف معبد أخميم الفرعوني فأبان عن مبانيه وأعمدته ورسومه وزخارفه، ومن «قوص» سلك ابن جبير دروب الصحراء الشرقية وأفاض في تصويرها ورسم عدة صور لها إلى أن بلغ «عيذاب» على البحر، فأفاض في تصوير هذا الميناء الذي كان يعتبر أهم موانئ مصر في ذلك الوقت وهو بلدة صغيرة الآن على الحدود المصرية السودانية، ومن «عيذاب» أقلع ابن جبير فوصف طريقه في البحر وما لاقاه من أخطار العواصف والشعب المرجانية حتى وصل إلى ميناء جدة ومنه إلى مكة حيث المسجد الحرام ولما فرغ من شعائر الحج ذهب إلى العراق والشام ثم حاول الذهاب إلى الأندلس ولكن الرياح والعواصف منعته من ذلك فذهب إلى صقلية ثم واصل رحلته بعد ذلك إلى بلاده.

وهكذا أوضح لنا ابن جبير العديد من المعلومات التي يصعب على أي حفري أو أديب أو مؤرخ الاستغناء عنها، فصور لنا عصر صلاح الدين والحروب الصليبية بشكل يوضح المكانة التي احتلها هذا البطل في قلوب المسلمين، وصور العلاقات بين المسلمين والصليبيين بشكل ربما لا نجده في العديد من المراجع وإلى جانب ذلك، ففي الكتاب تم وصف بعض المدن، وحياة الناس وأداتهم بشكل موضوعي وبعبارات مفصلة، ولا شك أن هذا الكتاب له أهمية كبيرة جعلت المستشرقين يهتمون به ويترجمونه إلى لغاتهم لما فيه من موضوعات مهمة تضيء الطريق لمعرفة المجتمع الإسلامي في عصر الحروب الصليبية.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت ٢٥ من رمضان المعظم ١٤٣١ هـ - ٤ سبتمبر ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان

قصة مخطوط كتبه «شمس الدين محمد بن طولون» عن تاريخ مصر والشام فى القرن العاشر الهجرى، السادس عشر الميلادى بأسلوب لغوى سهل سليم العبارة ونظراً لأهميته أسندت وزارة الثقافة والإرشاد القومى فى أوائل الستينيات من القرن الماضى إلى الأستاذ (محمد مصطفى) محقق كتب التراث المعروف القيام بتحقيقه، وكتابة مقدمة وعمل حواش وفهارس له، وقد أتم ذلك بكل دقة وموضوعية، وتم نشره فى جزءين ضمن سلسلة تراثنا عن طريق المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٦٤، ويعد هذا الكتاب سجلاً حضارياً لمجريات الأمور فى مصر والشام، ذكر فيه مؤلفه كل ما يمكن أن يخطر على البال فتطرق إلى الحوادث الشهيرة، وأخبار العلماء والأدباء والأعيان والقضاة وغيرهم، وكيف كان بعض قضاة الشام يعينون فى قضاء مصر فيجمعون بين قضاء مصر وقضاء الشام فى وقت واحد، كما تحدث عن الحالة الاجتماعية والحياة اليومية العامة والأعياد، والمواسم، والحفلات الشعبية والمواكب وإقامة الزينات، وتطرق إلى النظم الإدارية والحربية وما بقى منها فى عصر المماليك أو بعد الفتح العثمانى للشام ومصر. ومن أبرز الموضوعات التى تعرض لها هذا الكتاب قصة انتصار العثمانيين على المماليك فى معركة (مرج دابق) شمال حلب ببلاد الشام عام ١٥١٦م، وهزيمتهم للسلطان «قنصوه الغوري»، ودخول «السلطان سليم الأول» قلعة حلب والاستيلاء على ما فيها من كنوز وغنائم وأموال، كما دخل دمشق وغيرها من المدن السورية، ومع أن «السلطان سليم» لم يكن لديه اتجاه أو خطة للزحف على مصر، إلا أن الخونة وعلى رأسهم «خاير بك» كان لهم دور أساسى فى إغراء السلطان العثمانى على مواصلة حروبه والقضاء على الدولة المملوكية نهائياً بغزو مصر، وبعد أن علم القائد المملوكى «طومان باى» بزحف العثمانيين على مصر، ووصولهم إلى غزة نادى المماليك بالخروج لملاقاتهم فخرجوا مسرعين، ووقعت معارك عنيفة انكسر فيها المماليك ثم أخذ «طومان باى» فى إعادة تجميع صفوفه عند «الريدانية» بالقرب من العباسية بالقاهرة، ولما أقبلت العساكر العثمانية التقى معها المماليك فى معركة مهولة انتهت بهزيمتهم وانكسارهم، ودخل العثمانيون القاهرة بالسيف عنوة فى يوم الجمعة الموافق ٢٢ يناير ١٥١٧، وخطب للسلطان سليم على منابرها، ورغم ذلك لم يستسلم (طومان باى) فقد أخذ يعد العدة للمقاومة، واشتبك مع العثمانيين فى عدة معارك، ولما لم يتمكن من الظفر بهم، احتمى عند أحد مشايخ العربان، ولكن الشيخ الذى احتمى عنده تنكر له وسلمه للسلطان سليم، حيث تم إعدامه على باب زويلة، والجدير بالذكر أن طومان باى أثناء ذهابه إلى ساحة الإعدام طلب من الأهالى أن يقرأوا عليه الفاتحة ثلاث مرات ثم بسط يده وقرأ الفاتحة ثلاث مرات وقرأت الناس معه ثم قال للمأمور بشنقه إعمل شغلك، فلما شنق وطلعت روحه صرخت عليه الناس صرخة عظيمة وكثر عليه الحزن والأسف.

وبإعدام «طومان باى» انتهت سلطنة المماليك من مصر، كما انتهت من قبل على بلاد الشام بمقتل «السلطان الغورى»، وخضعت البلاد حوالى أربعة قرون تحت السيادة العثمانية كانت مصر خلالها عبارة عن ولاية عثمانية بعد أن كانت عاصمة للخلافة الإسلامية، وعلى أى حال فقد ارتكز الحكم العثمانى لمصر على عدة أمور أساسية، حيث ترك العثمانيون الأوضاع فى مصر إجمالاً على حالها، فلم تحاول الدولة العثمانية صبغ المصريين بالصبغة العثمانية، كما لم تحاول فرض اللغة التركية عليهم بدلاً من العربية، وإن كانت قد عزلت مصر عزلاً يكاد يكون تاماً عن التيارات الاقتصادية والسياسية العالمية، بحيث لا تتأثر بما يدور فى العالم الخارجى، يضاف إلى ذلك أنها قسمت المجتمع المصرى إلى قسمين هما الأتراك الذين يتمتعون بجميع الامتيازات والرعية وهم الفلاحون المصريون الذين يتحتم عليهم خدمة الأتراك العثمانيين والاستجابة لمطالبهم والخلاصة أن كتاب «مفاكهة الخلان» يعد من المصادر الأساسية الخاصة بالفترة التى تشمل نهاية الدولة المملوكية، وبداية الحكم العثمانى لمصر والشام والجزيرة العربية.

د. عبد المنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

الشيخ الدردير يتصدى لظلم المماليك ويقف بجانب المظلومين

الشيخ أحمد الدردير أحد علماء الأزهر الذي كان أمراء المماليك يعرفون مكانته بين أفراد الشعب، ويخشون غضبه، ويقصدونه أحياناً للاستعانة به كلما خافوا ثورة الأهالي ضدهم، ولد ببني عدي مركز منفلوط بمحافظة أسيوط، وتعلم بالجامع الأزهر وأخذ عن كثير من شيوخه حتى أصبح من أكبر العلماء، ومفتياً للمالكية، وكان يضرب به المثل في عفته، كما كان مهذب النفس، كريم الأخلاق يقف بجانب الحق، مهما كلفه ذلك من متاعب. فوقف بجانب أهل مصر لرد عدوان الظالمين عنهم، وعقابهم أيضاً وله في ذلك بعض مواقف مشهودة نذكر منها موقفه من قيام أحد كبار المماليك مع مجموعة من جنوده باقتحام منزل شيخ الدراويش بمنطقة الحسينية ونهب ما به من أموال ومتاع. فوقف بجانب الأهالي وشجعهم علي الثورة ضد ما حدث. فقاموا بغلق أبواب الجامع الأزهر وصعدوا علي المآذن يصيحون ويدقون الطبول، وانتشروا في الأسواق، حيث سار معهم الشيخ أحمد الدردير مهدداً بنهب بيوت الأمراء، مما اضطر شيخ البلد وكبير المماليك إلي التراجع، ورد جميع ما نُهب من بيت شيخ الدراويش، والاتفاق مع الشيخ الدردير علي ذلك وقراءة الفاتحة علي ألا يتكرر ما حدث. ومن مواقف الشيخ الدردير أيضاً التي تثبت مكانته بين أفراد الشعب أنه خلال مولد السيد البدوي في طنطا عام ١٧٨٦م، وكان الشيخ الدردير بالمولد جاء حاكم القرية وفرض علي الناس ضرائب ثقيلة، وأخذ بعض الإبل الخاصة بالأعراب، والتي كانوا يبيعونها في المولد، ولما اشتكي الناس إلي الشيخ ركب بنفسه ومعه بعض أتباعه وكثير من الأهالي إلي حاكم القرية، وكلمه وهو علي بغلته بعنف قائلاً له: «إنكم لا تخافون الله» واشتد عليه بالتأنيب. فلما رأي الناس ذلك اشتدت ثورتهم مما دفع حاكم القرية إلي الاعتذار بنفسه ومعه كبار المماليك.

ومما يحمد للشيخ الدردير مساندته لطلبة العلم، فعندما حاول بعض أمراء المماليك الاستيلاء علي بعض الأوقاف المحبوسة عليهم، أمر بإغلاق أبواب الجامع الأزهر، وتوقف الدروس، وإبطال الأذان والصلاة، وكان الأزهر يموج بالناس، فصعد بعضهم إلي المآذن والمنارات يكثرون من الدعاء علي أمراء المماليك، ولما عرف الأمراء بما حدث قاموا بإرضاء الشيخ الدردير وتنفيذ مطالبه، فاشترط عليهم عدم تكرار ما حدث، ولما استجابوا لطلبه تم فتح أبواب الجامع الأزهر وتوقفت الثورة.

وهكذا كان أمراء المماليك يعرفون قدر مكانة الشيخ الدردير، كما كانوا يقصدونه كلما خافوا ثورة الشعب ضدهم ومن ذلك ما حدث في الثالث من شوال ١٢٠٠هـ / ١٧٨٦م عندما خشي المماليك من قيام أهالي القاهرة ضدهم ومساعدتهم للحملة البحرية التي أرسلها السلطان العثماني لتأديبهم بعد أن عاثوا في الأرض فساداً. فتوددوا إلي الشيخ الدردير، وأوصوه بعدم تشجيع الأهالي علي الشغب ضدهم عند قدوم الحملة.

وظل الشيخ الدردير يعمل علي نصرة الأهالي ضد ظالميهم، ويشارك في مجالس التدريس بالجامع الأزهر حتي انتقل إلي رحاب ربه في ربيع الأول ١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م بعد أن ترك تراثاً من الكتب الدينية المهمة نذكر منها «أقرب المسالك لمذهب مالك» و«تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان» و«رسالة في متشابهات القرآن» و«رسالة في المعاني والبيان» يضاف إلي ذلك أن للشيخ الدردير شعراً كثيراً أغلبه في التصوف والعقائد.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد | السبت ٢٦ من المحرم ١٤٣٢ هـ - ١ يناير ٢٠١١م

من خبايا التاريخ

مصر كانت مقراً للخلافة الإسلامية في العصر المملوكي واستمرت ثلاثة قرون بالقاهرة

بعد استيلاء المغول علي بغداد، وقتلهم «الخليفة المستعصم بالله» سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م، استقدم السلطان المملوكي «الظاهر بيبرس البندقداري» أحد أبناء الخلفاء الفارين إلي مصر، وعقد له مجلساً من العلماء والامراء، وأثبت فيه صحة نسبه وبايعه بالخلافة ودعاه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله العباسي سنة ٦٦٠هـ - ١٢٦١م وجعل له منزلة كبيرة، ونقش اسمه علي النقود بجانب اسمه، وأمر بالدعاء له علي منابر مصر قبل الدعاء للسلطان، وأسكنه قصراً فخماً مطلاً علي النيل، وجعل القضاة الاربعة تحت إمرته.

وقد بسط مؤرخو مصر مركز الخليفة في المواكب السلطانية، وحفلات تتويج السلاطين حيث كان يمشي كافة الامراء علي الاقدام بين يدي السلطان ما عدا الخليفة فانه كان يركب من الركائب السلطانية، وليس بعده أحد لا من الوزراء ولا من الامراء سوي السلطان، وكان الخليفة يلبس العباءة البغدادية وفوق رأسه راية الخلافة السوداء، وقد استمرت الخلافة بمصر حوالي ثلاثة قرون، وكان مقر الخلفاء بالقلعة مع السلاطين، كما تم منحهم إقطاعات واسعة وكان لهم بجانب ذلك أرزاق عديدة وموارد رزق واسعة لترحة جعلتهم في سعة من العيش. وكان للخليفة عدة مهام منها تقليد سلطان مصر الحكم، ويكون ذلك يوم التتويج بحضور العلماء وكافة الامراء والقضاة، كما كان ملوك المسلمين بالهند وغيرها من البلدان الاسلامية يرسلون الي الخليفة في مصر يسألونه أن يمنحهم تقليداً بالملك علي بلادهم.

وازداد نفوذ الخلفاء في مصر بعد فترة حتي تطلع بعضهم الي الملك، واستمرت الاحوال علي ذلك حتي حدثت الحروب بين «السلطان الغوري» والعثمانيين، وتمت هزيمته في معركة «مرج دابق» عام ١٥١٦م، ووقع الخليفة «المتوكل علي الله» أسيراً في يد العثمانيين، ومنذ ذلك الوقت أصبحت مصر بلا خليفة وعندما أراد الامراء وكبار المسئولين بمصر تولية «طومان باي» سلطاناً علي مصر افتقدوا الخليفة ليقوم بمهمة التقليد، فتقدم اليهم والد الخليفة الاسير الذي كان موجوداً بالقاهرة، وأظهر للمجلس توكيلاً عاماً صادراً له من ابنه «المتوكل علي الله» في كافة أموره، وما يتعلق منها بالخلافة فاكتفي المجلس بهذا التوكيل وبايع السلطان «طومان باي» بالملك، وشهد أهل المجلس بذلك، ولما دخل السلطان العثماني «سليم الأول» مصر فاتحاً أمر «الخليفة المتوكل علي الله» بأن يسافر معه من مصر الي الاستانة فخرج منها مشيعاً بحزن عام من أهل مصر علي زوال الخلافة عنهم، وفي الاستانة تنازل «المتوكل» عن حقه في الخلافة الاسلامية الي السلطان سليم العثماني، وسلمه الآثار النبوية التي أخذها معه من القاهرة وسلمه أيضاً «مفاتيح الحرمين الشريفين» ومنذ ذلك التاريخ صار كل سلطان عثماني خليفة للمسلمين حتي قام «كمال أتاتورك» بإلغاء الخلافة رسمياً من تركيا في عام ١٩٢٤م مما وضع العالم الاسلامي في حيرة لفترة حاول خلالها بعض ملوك العرب والمسلمين تنصيب أنفسهم كخلفاء للمسلمين وكان من هؤلاء «الشريف حسين» في مكة، و«الخديو عباس الثاني» و«السلطان فؤاد» و«الملك فاروق» في مصر ولكن محاولاتهم فشلت وذهبت هباء منثوراً خاصة وأن الخلافة لا أساس لها في القرآن الكريم أو السنة النبوية، وانما هي جاءت نتيجة لخطة سياسية روج لها البعض بين الناس حتي يتخذوا من الدين درعاً تحمي عروشهم، وحتي يوهموا الناس بأن طاعة الحاكم من طاعة الله وعصيانه من عصيان الله، فاستبدوا بالناس باسم الدين، وحجبوا عنهم مسالك النور، ونتيجة لحركات التجديد التي طرأت علي العالم الاسلامي تناسي الناس موضوع الخلافة، وتركوا ذلك النظام الذي تلهوا به واستكانوا، وتغير نظام الحكم في البلاد الاسلامية ما بين ملكي وجمهوري.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
الوفد | 2
الأربعاء ٢٩ من ربيع الآخر ١٤٣١ هـ - ١٤ ابريل ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

علاقات مصر الثقافية بفلسطين في العصر الإسلامي

تعتبر علاقات مصر بفلسطين في العصر الاسلامي امتداداً تاريخياً لما بين البلدين من علاقات منذ أقدم العصور، فمن المعروف ان فلسطين تعد جزءاً من بلاد الشام، وهذه البلاد كانت في العصر المملوكي قسماً من الدولة المملوكية التي كانت عاصمتها القاهرة، ولم يكن هناك ما يعرف بالحدود السياسية، حتي وقعت مصر تحت الحكم العثماني في عام ١٥١٧م فانتقلت العاصمة الي الاستانة ومع ذلك كانت لا توجد قيود تحد من العلاقة بين البلدين بل ظلت العلاقة قائمة بينهما في ظل الحكم العثماني بل وارتبطت الاحداث بينهما ارتباطاً وثيقاً، ويكفي للقارئ كي يدرك ضخامة العلاقات الثقافية بين مصر وفلسطين أن يرجع لوثائق العصر وبخاصة ما يتعلق بالازهر حيث يجد من بين علماء الأزهر العديد من الفلسطينيين الذين شغلوا مهنة التدريس والانتماء بالجامع الازهر بعد أن اجيزوا من علمائه وكان من هؤلاء (الشيخ حسن القدسي الحنفي) الذي تذكر الوثائق انه كان «من أعيان أهل الإفادة والافتاء والتدريس بالجامع الأزهر». وقد كان للشوام رواقهم الخاص بهم في الجامع الازهر، وكان هذا الرواق من أكبر أروقة الازهر جميعاً خاصة بعد أن أوقف عليه أمراء المماليك ابتداء من عصر (السلطان قايتباي) كثيراً من الاوقاف. كما كان بعض علماء فلسطين يفدون الي الأزهر للالتقاء بعلمائه والاخذ عنهم في بعض العلوم واجازتهم. كانت مدة إقامتهم في مصر قد تطول أو تقصر حسب امكاناتهم العلمية التي تؤهلهم للحصول علي الاجازة المطلوبة مثل «غرس الدين محمد بن أحمد الخليلي» و«ياسين بن محمد الخليلي» و«شمس الدين حامد الصفدي الشافعي» وغيرهم. وكان بعض هؤلاء يفضل الاستقرار بمصر والاشتغال بكتابة الحجج في المحكمة الشرعية وغير ذلك من الاعمال التي تدر عليهم بعض ما يكفي لمعيشتهم وبعد أن انتهي هؤلاء من دراستهم عادوا الي بلادهم بعد اجازتهم في علوم الفقه والحديث والتفسير، ونشروا ما تعلموه في الازهر بين مواطنيهم، ومنهم من تولي مناصب الافتاء والتدريس والقضاء ومعظم هؤلاء العلماء الذين برزوا علي المسرح الثقافي كانوا من فلسطين، وظلوا علي صلة بأساتذتهم في الأزهر يرسلون اليهم طلابهم احياناً ويستفتونهم عن طريق المراسلة في أحيان أخري أما عن بعض العلماء الذين فضلوا الاستقرار بمصر فقد تصدوا للتدريس في الأزهر وحازوا علي مكانة عالية بين علماء زمانهم مثل (الشيخ مرعي الحنبلي) الذي ينتمي الي (قرية طولكرم) من قري نابلس، وابن أخيه (الشيخ أحمد بن يحيي الحنبلي)، وقد استطاع بعض هؤلاء العلماء الوصول الي أعلي المناصب في القضاء وفي مشيخة الأزهر، وهكذا نجد أنه عن طريق الوجود الثقافي الفلسطيني في الأزهر، أصبحت علاقة مصر بفلسطين علاقة تأثير وتأثر، وعلاقة تكامل ثقافي بين البلدين مما كان له أثره الايجابي في هذه العلاقات وتطورها فاندمج بعض الفلسطينيين بالمصريين، وأصبحوا مصريين في سلوكهم فلسطينيين في أصولهم.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الأحد ١٥ من ذي الحجة ١٤٣١هـ ٢١ نوفمبر ٢٠١٠م

٣- مقالات فى تاريخ وحضارة أوربا

- جان دارك التى أحرقها الإنجليز واعتبرها الفرنسيون قديسة
- فلورانس نايتنجيل صاحبة المصباح التى كرست حياتها لخدمة البشرية
- أثر كتاب "الأمير" لميكافللى على الفكر السياسى العالمى
- الكوميديا الإلهية مأخوذة من المصادر العربية والإسلامية
- السياسة والأخلاق فى كتابات المفكر الإيطالى ميكافللى
- قصة الموناليزا وسحرها الغامض
- حقوق الإنسان فى كتاب العقد الإجتماعى لجان جاك روسو
- سجن الباستيل فى فرنسا ظلمه التاريخ وأحاط اسمه بأبشع الذكريات
- نهاية الملكة مارى إنطوانيت الأليمة
- رواد عصر الإستنارة فى فرنسا
- هل مات الإمبراطور الفرنسى نابليون بونابرت مسموما؟
- مارتن لوثر راهب حفر الدنيا بأفكاره
- الملك هنرى يُطلق كاترين ويتزوج آن بولين
- الملك الذى ضحى بعرشه من أجل محبوبته
- "إدوارد" ملك بريطانيا يتخلى عن عرشه من أجل الزواج من مسز سمبسون الأمريكية
- بنيتو موسولينى والحركة الفاشية فى إيطاليا
- "هتلر" كان .. رساماً
- "هتلر صديقى".. كتاب من تأليف المصور الخاص للزعيم النازى
- الجنرال ديجول يقيم بالقاهرة ١٤ يوماً بعد سقوط باريس عام ١٩٤٠
- قنبلتا هيروشيما ونجازاكى تنهيان الحرب العالمية الثانية

من خبايا التاريخ

جان دارك التى أحرقها الإنجليز واعتبرها الفرنسيون قديسة

جان دارك هي تلك الفتاة التي خلبت قلوب الفرنسيين، وقدمت للكتاب والشعراء ومنهم الروائي العالمي «جورج برنارد شو» مادة خصبة ومؤثرة باقية رغم مرور القرون والسنين والأيام فقد اعتبرها الفرنسيون قديسة وبطلة قومية، واعتبرها الإنجليز ساحرة بعد أن هزمتهم في عدة مواقع خلال محاولتها تحرير فرنسا منهم.

ولدت جان دارك في أحد أيام ١٤١٢م ونشأت أمية لا تعرف القراءة والكتابة، ولكن طبيعتها كانت تدفعها للاستماع إلي الروايات والأساطير التي يرويها أبناء قريتها، وقد حز في قرارة نفسها أن تري الإنجليز ينزلون الهزائم ببلادها، ورأت أن تشارك في المعارك بجانب مواطنيها واتهمها البعض بالجنون، ولكن ولي عهد فرنسا الذي كان الإنجليز حينئذ يحولون بينه وبين العرش آمن بروحها المتأججة في دفع جنوده للقتال، فجهز لها جيشا، وأمرها بأن تقودهم في المعارك مرتدية زي الرجال، وقد بدأت ذلك في ٢٩ إبريل ١٤٢٨ عندما قادت عشرة آلاف جندي سارت بهم إلي مدينة «أورليان» المحاصرة، ونجحت في فك الحصار عنها، واستولت علي أمكنة أخري، وهزمت الإنجليز في عدة مواقع، مما كان لذلك أثر السحر علي الجنود وولي العهد، كما كان له أكبر الأثر في إضعاف الروح المعنوية عند الإنجليز الذين استمرت هزائمهم، وسارت جان دارك المنتصرة متقدمة ولي العهد، ووقفت إلي جانبه حتي تم تتويجه باسم شارل السابع وظلت متحمسة لمواصلة انتصاراتها حتي قبض عليها ووقعت في أسر الإنجليز، فأحالوها إلي محكمة التفتيش وحوكمت بتهمة الهرطقة والسحر، وتم إحراقها حية في مايو ١٤٣١ وبعد أن واعلنت براءتها، ورفعها البابا «بنديكت» إلي مصاف القديسات كرد اعتبار لها ونسجت حول سيرتها أساطير عديدة، وكانت موضوع صور وتماثيل وقصص كثيرة، فقد كتب عنها «شكسبير» و«فولتير» و«برنارد شو» وغيرهم واعتبرها الفرنسيون محررة لبلادهم من الاستعمار الانجليزي، وفي ٣١ مايو ١٩٧٣ احتفلت فرنسا بمرور ٥٤٢ عاما علي احتراق جان دارك شهيدة فرنسا، وبكاها الفرنسيون أشد البكاء.

والسؤال المطروح هو إذا كانت فرنسا قد بكت جان دارك كمحررة لوطنها فلماذا قام الفرنسيون بتعذيب المناضلة الجزائرية «جميلة بوحريد» واستعملوا معها أشد أنواع التعذيب، ووضعوا الأسلاك الكهربية في كل مكان من جسدها حتي تدلي باعترافاتها، ولم يوقفوا الحكم عليها بالاعدام إلا بعد ثورة الرأي العام العالمي عليهم، أن ثم الثوار الذي تعرفه فرنسا وتعلم أنه نور وحق يجسد أحيانا تفرقة بين جنس وآخر، وبين مناضلة وأخري.

وهكذا سجلت صفحات التاريخ بطولات نادرة لنساء لعبن أدوارا بارزة في الدفاع عن بلادهن سواء كن في بلاد الشرق أو بلاد الغرب، فحواء دائما إذا أتيح لها الفرصة تشارك في صنع الحضارة، كما تشارك في الدفاع عن وطنها، ففي مصر قادت حتشبسوت الجيوش، وقادت كليو باترا الجيوش، وخططت شجرة الدر لحروب الصليبيين عندما حاول «لويس التاسع» ملك فرنسا غزو مصر، وفي بلاد العراق خاضت «سميرا أميس» قوات بلادها، وهذه هي جان دارك تقود فرنسا لطرد الانجليز من وطنها.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد | الأحد ١٥ من رجب ١٤٣١هـ - ٢٧ يونيه ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

فلورانس نايتنجيل صاحبة المصباح التي كرست حياتها لخدمة البشرية

علي الرغم من انتمائها الي أسرة عريقة، وتلقيها العلم والمعرفة بشكل لم يكن متاحا لغيرها من النساء في ذلك الوقت، وبالرغم من تمتعها بقدر كبير من الجمال الذي تحسدها عليه نساء عصرها، فقد أعتملت في نفسها رغبة شديدة في تحدي المجتمع الانجليزي المغلق الذي تعيش فيه، وأن تشق طريقها وسط الأشواك بأن تكون خادمة للإنسانية محبة لها فدرست التمريض وأزاحت بيديها الطين والوحل اللذين كانا يغطيان أجساد المرضي والجرحي في المستشفيات وأفنت شبابها وعمرها وهي واقفة علي قدميها ومصباحها الصغير في يدها تنير به الطريق أمام بنات جنسها اللواتي حملن الشعلة وعملن في أنبل مهنة وهي مهنة التمريض.

ولدت فلورانس في مايو عام ١٨٢٠، وإليها يرجع الفضل في إدخال الطرق الحديثة في فنون التمريض والنهوض به، فبدأت تبحث شئون المستشفيات في بلادها ثم درست في ألمانيا كما عكفت علي التمرس بالتمريض عمليا في باريس، ونالت من الشهرة حتي أصبح اسمها علي كل لسان، وأصبحت صورتها في قلوب الملايين من البشر سواء الأغنياء منهم أو الفقراء، فقد أفنت فلورانس نايتنجيل Florence Nightingale شبابها وعمرها حتي استطاعت تضميد جراح المرضي والتخفيف عن آلامهم، وأن تجعل من المستشفيات أماكن صحية نظيفة يدخلها الهواء، وتغسل أرضها بالمطهرات، وتتنقل بين غرفها الممرضات بملابسهن البيضاء مثل ملائكة الرحمة، ولما قامت حرب القرم وسمعت عن قلة العناية بالجرحي من الجنود، قامت بإنشاء مدرسة داخلية للتمريض باسمها في لندن عام ١٨٦٠، كما ذهبت الي ميدان المعارك مصطحبة معها ثماني وثلاثين ممرضة الي شبه جزيرة القرم، وكانت مهمتها الإشراف علي المستشفيات وإدارة هيئة التمريض، باذلة عنايتها في خدمة عشرة آلاف من المرضي والجرحي وبذلت تعمل بجهد الجبابرة وكثيرا ما كانت تقضي أكثر من عشرين ساعة كل يوم عاملة علي تنظيف المستشفيات، ومشرفة بنفسها علي المرضي، مستغلة كل وقتها في حجرات العمليات، مشجعة لأولئك الذين فرقتهم الحرب، وبجهودها الصادقة انخفضت نسبة الوفيات. وعلي الرغم من أنها أصيبت بالحمي، وساءت حالتها الصحية فإنها رفضت أن تترك عملها حتي انتهت الحرب في يوليو سنة ١٨٥٦، ونتيجة لأعمالها الإنسانية المجيدة أرسلت الحكومة البريطانية إحدي قطع أسطولها البحري لتنقلها الي وطنها كما اكتتب لها اعترافا بفضلها بمبلغ كبير من المال تبرعت به الي عمل إنساني، وأنشأت «معهد نايتنجيل» لتدريب الممرضات، واستعين بمشورتها الثمينة بعد ذلك في كثير من الأمم التي أنشأت معاهد علي غرار معهدها، وظلت فلورانس المرجع في شئون التمريض والمستشفيات حتي بعد اعتزالها العمل لمرضها وكبر سنها، وعرفت باسم «ذات المصباح» لجولاتها ليلا حاملة المصباح في ميادين القتال بالقرم، وعاشت فلورانس حتي بلغت التسعين من عمرها، وتوفيت في ١٣ أغسطس ١٩١٠ وتخليدا لذكراها أقيم لها تمثال في ميدان واترلو بلندن ١٩١٥ وباسمها أنشئت المؤسسة الدولية للتمريض في لندن ١٩٣٤، وقام الشعراء بتأليف القصائد عنها وعن جهودها من أجل الإنسانية، لقد ماتت فلورانس وتحت وسادتها رسالة صغيرة ظلت تحتفظ بها عدة أعوام طويلة من ذلك اليوم الذي عادت فيه الي بلادها بعد أن أدت رسالتها في ميدان القتال إبان حرب القرم، وفضوا الرسالة فإذا بها تحمل توقيع ملكة بريطانيا التي تقول فيها «سوف يسعدني أن أراك عند عودتك يا عزيزتي، فأنا أتوق للقاء هذه السيدة التي استطاعت أن تضرب المثل الأعلي لكل بنات جنسها».

وهكذا أفنت فلورنس نايتنجيل عمرها وزهرة شبابها في خدمة البشرية، فرفعها عملها الي مرتبة الكرائم الأطهار، فكانت ملاكا من ملائكة الرحمة.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

أثر كتاب «الأمير» لميكيافللي على الفكر السياسي العالمي

لميكيافللي مكانة معروفة فى الفكر السياسى خاصة وانه فى كتابه «الأمير» كان أول من أعلن فى صراحة ضرورة انفصال الأخلاق عن السياسة، فعلى الرغم من أن العديد من الملوك والحكام فى شتى العصور وشتى البلدان كانوا لا يراعون فى تنفيذ سياستهم قواعد الأخلاق أو الدين، ولا يترددون من أجل الحفاظ على سلطانهم فى ارتكاب أى شىء، فإن أحدا قبل ميكيافللى لم يجترئ على إعلان ذلك، وعرضه بشكل واضح خاصة وأن آراء المفكرين فى نهايات العصور الوسطى وبدايات الحديثة كانت متأثرة إلى حد كبير بالتفكير الدينى، أما ميكيافللى فقد نظر إلى السياسة نظرة واقعية مجردة ووضع بذلك أساس فصل التفكير السياسى عن التفكير الخلقى والدينى فدعا إلى مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» وإلى تركيز السلطة فى يد حاكم قوى وحكومة قوية ولو ضحى فى سبيل ذلك بالأخلاق والدين وسعادة الفرد. فالوسائل فى نظره تهون وتتضاءل إلى جانب الغاية الكبيرة التى توطد مركز الحكم وتحسم الفوضى، وقد رمى ميكيافللى فى كتابه إلى بيان القواعد المسيطرة على مقدرة الانسان فى تحقيق رغبته دون النظر إلى الأخلاق والوسائل التى يحافظ بها على المركز الذى يصل اليه فى عالم حافل بالغش والخداع والأهواء الذاتية، كما أوضح ميكيافللى أن الانسان لا يفعل الخير إلا مجبراً ومع ذلك فقد نصح ميكيافللى الحاكم بأن يحاول دائماً اكتساب ثقة شعبه وصداقته لأنه فى النهاية الملجأ والملاذ فى أوقات الشدائد، وفى نفس الوقت يستخدم الشدة حتى يهابه الناس ويخشوا بطشه بشرط ألا يترك الجراح تسيل دما بل يصلح ما يمكن اصلاحه بمعنى أنه يجب على الحاكم أن يكون أسداً وأن يكون ثعلباً أيضا. وعلى الرغم من دفاع ميكيافللى عن استبداد الحاكم لشعبه فقد كان يرى أن الحكم الجمهورى الديمقراطى والحرية السياسية هما المثل الأعلى للحكم عنده، والى جانب ذلك طالب ميكيافللى الحاكم بألا يكون جاهلا بفنون الحرب والقتال حتى يظل محترماً من جنده وشعبه، وأن يكون محاوراً قادراً على احتمال الشدائد محتقراً لوسائل الترف والمتعة حتى ينال محبة الجميع. وينصح ميكيافللى الحاكم بأن يختار رجاله ومعاونيه من أصحاب المواهب العقلية الذين يصدقونه النصح حتى تصبح حكومته مثالية، ويلتف حولها الشعب، وقد ظلت «الميكيافللية» عالقة فى أذهان العديد من الحكام لمدة طويلة. وأصبح كتاب «الأمير» رمزاً للحكام الطغاة يعلمهم كيف يحصلون على السلطة ويحتفظون بها، وتمت ترجمته إلى العديد من اللغات منها العربية فقد عرفت مصر كتاب الأمير أول ما عرفته فى عصر «محمد على» حيث قام بترجمته المترجم السورى «أنطون رفائيل زاخورة» بناء على أوامر محمد على، ولما قرأ محمد على الكتاب، أو قرئ له، فى عام ١٨٢٨ قال «اعترف بأننى قد وجدته أقل بكثير مما كنت أتوقع، ومن الشهرة التى له».

وعلى أى حال فينبغى أن نذكر أن أفكار ميكيافللى يمكن أن تصلح لعصر معينه ولمجموعة معينة من الظروف، ولا يمكن أن تكون مثالاً للحكم على مر العصور فميكيافللى كان فى كتابه هذا مؤرخاً بلا قلب فقد فصل السياسة عن الأخلاق وطالب الحاكم باتخاذ كل الاجراءات اللازمة للوصول الى غايته ولم يمانع فى استعمال البطش والخداع والجريمة من أجل تحقيق ذلك، ونتيجة لذلك أصبح أسم ميكيافللى علماً على كل سياسى متشدد لا تقف الأخلاق أمامه عندما يقوم باقتراف أفظع الآثام، ونتيجة لذلك حرقت كنيسة روما كتاباته ووصمت ما كتبه باللعنة.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

الكوميديا الإلهية مأخوذة من المصادر العربية والإسلامية

يتضح لمن يقرأ هذه القصة أن صاحبها استمد موضوعاتها من ثقافات متنوعة من التاريخ والأسطورة والطبيعة والمجتمع والفن. كما أنه استفاد من العلوم الإسلامية التي كانت أوروبا تعجب بها وتسعي إليها في بدايات عصر النهضة الأوروبية.

ويرجع تأليف الشاعر والأديب السياسي «دانتي» لهذه القصة إلي أنه أراد تخليد اسم حبيبته «بياتريشي» التي شغف بها ولكنه لم يستطع الزواج منها حيث كان من أسرة متواضعة بينما كانت هي ابنة لأحد الأثرياء لذلك رفض والدها تزويجه منها رغم الحب المتبادل بينهما. مما تسبب في حزنه الذي ازداد بعد أن رآها تتزوج من رجل آخر في مثل ثراء والدها، ثم انفطر قلبه عندما علم بوفاتها وهي في شرخ شبابها ومن هنا بدا يحاول مرافقتها في خياله في مرحلة ما بعد الموت فظل يكتب حوالي ثمانية عشر عاما حتي هداه خياله إلي تأليف الكوميديا الالهية التي تضم حوالي خمسة عشر ألف بيت من الشعر مقسمة إلي ثلاثة أقسام وتشمل رحلته إلي الجحيم، والمطهر، والفردوس، وقد وصف فيها ما شاهده وصفا بديعا. وتصور دانتي أنه رأي حبيبته «بياتريشي» في الفردوس أي الجنة

وعند مقارنة ما كتبه دانتي في الكوميديا الالهية بما كتبه محيي الدين بن عربي وابن ميسرة نجد تشابها، يضاف إلي ذلك أن دانتي اعتمد علي رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ونقل عنها بعض الأفكار وإن كان قد عالجها بذكاء ويؤكد ذلك أن هناك روحا مشتركة تتخلل القصتين من ناحية المغزي الأخلاقي المنبثق عن التصوف، والرحلة السماوية وما ترمز إليه من تجديد النفس بالإيمان والتأمل في جوهر خالق ملكوت السماوات والأرض.

وإلي جانب ذلك فإن تمجيد «بياتريشي» وهو الغاية الصريحة من الكوميديا له سوابق فيما صدر عن متصوفي الإسلام من تعابير انجذابية، فعروس الصوفي الروحية هي الملاك الحارس لحبيبها، ومن مكانها الأرفع ترعاه وتقوده إلي طريق الفضيلة والكمال، وبعد موت الحبيب يجدها بجمالها المشرق تنتظر لقياه في الجنة، وهذه الصورة عن المرأة نجدها كانت سائدة في الجزيرة العربية وخاصة في شمال الحجاز، ومن هنا نشأت عبارة «الحب العذري» كما نجدها في كتاب «طوق الحمامة» لابن حزم ويؤكد اعتماد دانتي علي المصادر الإسلامية أيضا أن عقله كان متفتحا علي آراء عصره، وأن عصره كان مشبعا بالعلم والفن الإسلاميين.

ومن هنا فإن دانتي في الكوميديا الالهية تأثر بالإسلام تأثرا عميقًا واسع المدي خاصة في تصويره الجحيم والجنة بشكل لا يستطيع أحد أن ينكره.

د. عبدالمنعم الجميعي

الجمعة ٢١ أغسطس ٢٠٠٩م • العدد ٧١٦٤



الوفد 5

من خبايا التاريخ

قصة الموناليزا وسحرها الغامض

صورة رسمها الفنان ليوناردو دافنشي لامرأة شابة جميلة كانت زوجة لضابط يكبرها سنا اسمه فرانشسكو جيوكندا، وكان هذا الضابط قد أصيب في رجولته أثناء الحرب مما جعله غير قادر على ممارسة الحياة الزوجية معها مما حرمها متاع الزوجية وهي في ربيع حياتها ويبدو أن هذه المرأة قد راق جمالها لحاكم فلورنسا، وقد قام دافنشي بوضع كل طاقاته وإمكاناته ومواهبه الفنية خلال رسمه لهذه الصورة التي استغرقت منه حوالي أربع سنوات في الفترة من ١٥٠٢ إلى ١٥٠٦ فخرجت معبرة عما تحمله موناليزا من مشاعر دفينة وعواطف عميقة حزينة ووداعة ممزوجة بجاذبية نادرة.

وتعد الموناليزا أشهر الإنجازات الفنية لدافنشي حيث إنها تعتبر من أجمل إبداعاته الفنية بلا منازع، فهي بألوانها الطبيعية الخلابة تمثل الجمال الإيطالي في أسمى مظاهره.

وهذه اللوحة المحفوظة في متحف اللوفر بباريس لاتزال موضع إعجاب الكثيرين حتى الآن حيث ينبهر المشاهد لها بروعتها، فترى فيها سحرا غامضا يتمثل في تلك الابتسامة الغامضة التي تحمل سرا كامنا في نفس صاحبتها، لذلك يسعى الأثرياء غالبا لاقتنائها كما سعى اللصوص أكثر من مرة لسرقتها، ولكنها مازالت محفوظة في متحف اللوفر حيث يشاهدها الملايين من الناس.

والجدير بالذكر أن دافنشي بجانب كونه رساما فقد كان يتميز بتعدد ملكاته واتساع ثقافته، فقد برع في الطبيعة والميكانيكا والنحت والتشريح والتصوير والعمارة والرياضة والأدب وعلوم الطبيعة والجغرافيا هذا إلى جانب كونه موسيقيا وشاعرا مما دفع البعض إلى وصفه بأنه كان موسوعة جمعت شتى العلوم التطبيقية وبأنه النابغة الفذ الذي لم يماثله في نبوغه أحد من معاصريه.

ولدافنشي بجانب الموناليزا صورتان لعذراء الصخور [illegible] إحداهما في متحف اللوفر والأخرى في المتحف الوطني بلندن، وصورة العشاء الأخير في كنيسة سانتا ماريا في ميلانو بإيطاليا والتي يتضح فيها إبداعه وعبقريته في ألوان الظل [illegible] وأيضا لأنها أروع أعماله وقد استطاع دافنشي أن يدفع النهضة الفنية في إيطاليا خطوات رائدة، وأن يضع بصماته في صنع عصر كامل حيث كان عبقرية جامعة يندر أن نجد موهبة مثلها تمتلك كل تلك الملكات والمهارات التي أمتع بها البشرية حتى توفي في عام ١٥١٩

د. عبد المنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

حقوق الإنسان فى كتاب العقد الاجتماعى لجان جاك روسو

فى الوقت الذى كتب فيه «روسو» كتابه النفيس «العقد الاجتماعى» والذى دافع فيه عن حقوق الإنسان ونادى بالحرية والمساواة بين الناس كان الرأى السائد فى عصره «إذا كان الحكام كالذئاب وجب أن يكون الشعب كالغنم» لذلك وجد عشاق الحرية فى هذا الكتاب السبيل لتخليص الناس من الظلم والاستبداد والبؤس والشقاء.

لقد طالب «روسو» بالمساواة بين الإنسان وأخيه الإنسان فى الحقوق وكتب ضد الرق والعبودية موضحاً أن العبودية والإنسانية ضدان لا يجتمعان، وبين العلاقة بين الحاكم والمحكوم فذكر أن الحكومة قامت نتيجة لعقد اتفاق بين الحاكم والمحكوم يوجب على الأول أن يفكر فى مصلحة الثانى وفى حقوقه، وأنه يجب على الحكومة أن تعمل لصالح المحكومين أى لصالح الشعب والمجتمع، وتفكر فى المصلحة العامة قبل المصلحة الخاصة وتعطى كل ذى حق حقه، وتنتظر من كل فرد أن يقوم بواجبه، وأن يصل إلى ما له من حقوق، بحيث لا يكون هناك فرق بين شخص وآخر فى المعاملة، ولا بين القريب والبعيد فيما له من حق أو ما عليه من واجب. وهذا ما نادى به المصلحون من السياسيين وعلماء الاجتماع فى وقتنا الحالى من أن الحكومة هى الأمة، والأمة هى الحكومة، ويجب أن تكون الحكومة من الشعب، وتعمل للشعب، وتفكر فى صالح الشعب والنهوض به، وأن تفكر فى كل ناحية من نواحى الإصلاح الذى يتطلبه الشعب.

ونتيجة لذلك اعتبر البعض كتاب «روسو» العقد الاجتماعى إنجيلاً للثورة الفرنسية، فكان الناس يقرأونه فى شوارع باريس، كما وجد فيه العديد من أحرار المفكرين مثلهم الأعلى للنظام الحكومى، وعده الفقراء والمظلومون المدافع عن حقوقهم والمنظم لأحوالهم، وقد أعجب به رجال الفن والصحافة والثقافة كل الإعجاب لما فيه من منطق قوى، وعاطفة ملتهبة، وقضايا صائبة. أعجب به الخاصة والعامة، والنبلاء والفقراء، لعباراته العذبة، وحججه القوية، وكانوا ينظرون إلى المبادئ التى نادى بها «روسو» من الإخاء والحرية والمساواة نظرة إعجاب وتقدير، ولم يذهب القائد الفرنسى الشهير «نابليون بونابرت» بعيداً حينما قال «لو لم يكن روسو ما حدثت الثورة الفرنسية» فروسو قد بذر بذور هذه الثورة فيما كتب وشاركه فى العمل لها المفكر الشهير «فولتير» و«مونتسكيو» والعديد من الكتاب والفلاسفة والمصلحين وقادة الفكر والرأى. حقيقة لقد كتب العديد من المفكرين كتباً عن حقوق الإنسان مع الحرية والإخاء والمساواة، ولكن أحداً منهم لم يستطع أن يكتب كما كتب «روسو» من حيث تصوير شعور الناس ومشاكلهم، ولا عجب فروسو ابن الفقراء المقهورين، عاش معظم حياته بينهم وشعر بما يعانيه الناس من ظلم واضطهاد.

لقد صرح روسو بأن القوانين التى تضعها الحكومة يجب أن تكون ملائمة للشعب والبيئة والعصر، وإلا أضرت الشعب، وكان مآلها الإخفاق، وإذا أردنا الإصلاح وجب أن نفكر فى البيئة وما يلائم البيئة والعصر حتى تنجح هذه الإصلاحات، وتؤتى ثمارها ولا يكون نتيجتها الإخفاق، فليس المهم وضع القوانين، ولكن المهم العمل بها وتنفيذها، وليس المهم التكلم فى الإصلاح ولكن المهم الإصلاح الفعلى، وهذه حقيقة فى الكثير من الدول ومنها مصر بها العديد من القوانين، ولكن تنفيذها يكتنفه العديد من المصاعب، وكثير من الحكومات تتحدث عن الإصلاح ولكن لا تجد له أثراً إلا فى الكلام والأحاديث التى لا تسمن ولا تغنى من جوع.

د. عبدالمنعم الجميعى


الوفد — الأربعاء ٢٥ من شوال ١٤٣٠هـ - ١٤ أكتوبر ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

سجن الباستيل في فرنسا ظلمه التاريخ وأحاط اسمه بأبشع الذكريات

من ذا الذي يذكر سجن الباستيل ولا يقشعر بدنه وتتعاقب في مخيلته سلسلة من الصور المرعبة لأولئك التعساء الذين عاشوا في جحور في أحجار تحت الأرض لا يصل إليها الهواء، ولا يبلغها ضوء النهار، يرتع فيها الثعابين والجرذان وتتمشى على جدرانها الهوام والحشرات لقد ورثت عن كتب التاريخ العديد من القصص والأساطير حول هذا السجن وما يجري فيه من جرائم ترتكب ضد إنسانية الإنسان، ولكن ما أظلم التاريخ الذي تسطره الأهواء وتمليه الأغراض، فإن ماتردد حول هذا السجن من شائعات كانت في معظمها كاذبة رددها البعض لأغراض في نفوسهم، وتهافت عليها الناس وازدهرت والحقيقة منها براء.

إن سجن الباستيل كان عبارة عن قلعة حربية قديمة يرجع تاريخ بنائها إلى النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وقد جعلها ملوك فرنسا فيما بعد مكانا يسجنون فيه ذوي الشأن ممن يغضبون عليهم، فكان سجنا أرستقراطيا ثم انقلب الباستيل بعد ذلك إلى سجن عادي يعيش به المسجونون كما يريدون عليهم أن يختاروا لغرفهم ما يروقهم من الأثاث، ولهم من الطعام ما يشتهون، ولكل منهم أن يستخدم من الخدم من يشاء، وكان ملوك فرنسا يرصدون على السجناء الفقراء مبلغا من المال للإنفاق عليهم لدرجة أن بعض السجناء استطاب لهم العيش في هذا السجن وكانوا يرفضون مغادرته بعد انتهاء المدة المحكوم بها عليهم. وكان سجن الباستيل يشتمل على ثمانية أبراج يشتمل كل برج منها على أربعة أو خمسة طوابق من الغرف أسوأها حالا تلك التي كانت في الطابق الأسفل وهي التي أطلق عليها المؤرخون الفرنسيون كلمة «الزنازين» فقد كانت مبنية تحت الأرض رطبة ومظلمة، وقد خصصت هذه الزنازين للمحكوم عليهم بالإعدام، أما باقي الغرف فكانت مجهزة بالمدافئ، وجدرانها مزينة بالصور والنقوش، وكانت العدالة تقتضي أن تحقق قضية نزيل الباستيل في اليوم الأول لقدومه. أما عن طعام المسجونين فكان الملك يخص كل سجين بمرتب يومي لغذائه يتناسب ومركزه الاجتماعي، كما كان يكسو فقراءهم من مال الدولة فنجد أن معظمهم كان لا يرتدي ملابس السجون العادية، وإلى جانب ذلك كان للسجناء حق استحضار الكتب كما أباحت لهم الحكومة حق مطالعة الصحف، وبلغ بالحكومة الفرنسية التسامح إلى أنها كانت تشتري لهم الكتب والصحف. أما عن رياضة المسجونين فكانت أمرا مباحا كما كان من حقهم استعمال آلات الموسيقى على اختلاف أنواعها كما كانوا أحرارا في قضاء أوقاتهم في أي عمل يرغبونه داخل السجن فكان بعضهم يعمل بالنجارة وآخرون بالخياطة والتطريز كما كانوا يقتلون أوقاتهم بلعب الشطرنج والورق وغيره من وسائل التسلية.

تلك كانت الحياة في سجن الباستيل الذي ظلمه التاريخ، وهذا ما أكده بعض الباحثين كما يؤكدون أنه عندما هاجم الثوار هذا السجن خلال أحداث الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م ولم يجدوا بين جدرانه يوم دكوها غير سبعة سجناء، أربعة مزورين ومعتوه ونصاب وفاسق [illegible] أهله، ولشد ما كانت خيبة الباريسيين يوم جمع الزعماء جموعهم وهدموا أبواب وأسوار هذا السجن [illegible] هؤلاء الضحايا [illegible] أو [illegible] من هذا الاعتقال الذي كان [illegible] عليهم [illegible].

[illegible] وقائع التاريخ في [illegible] الباطل [illegible] الأهواء [illegible] من تزوير [illegible] حتى يتعرف الناس على حقائق الأمور [illegible].

د. عبد المنعم الجميعي


www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت ٢ من جمادى الأولى ١٤٣١هـ - ١٧ إبريل ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

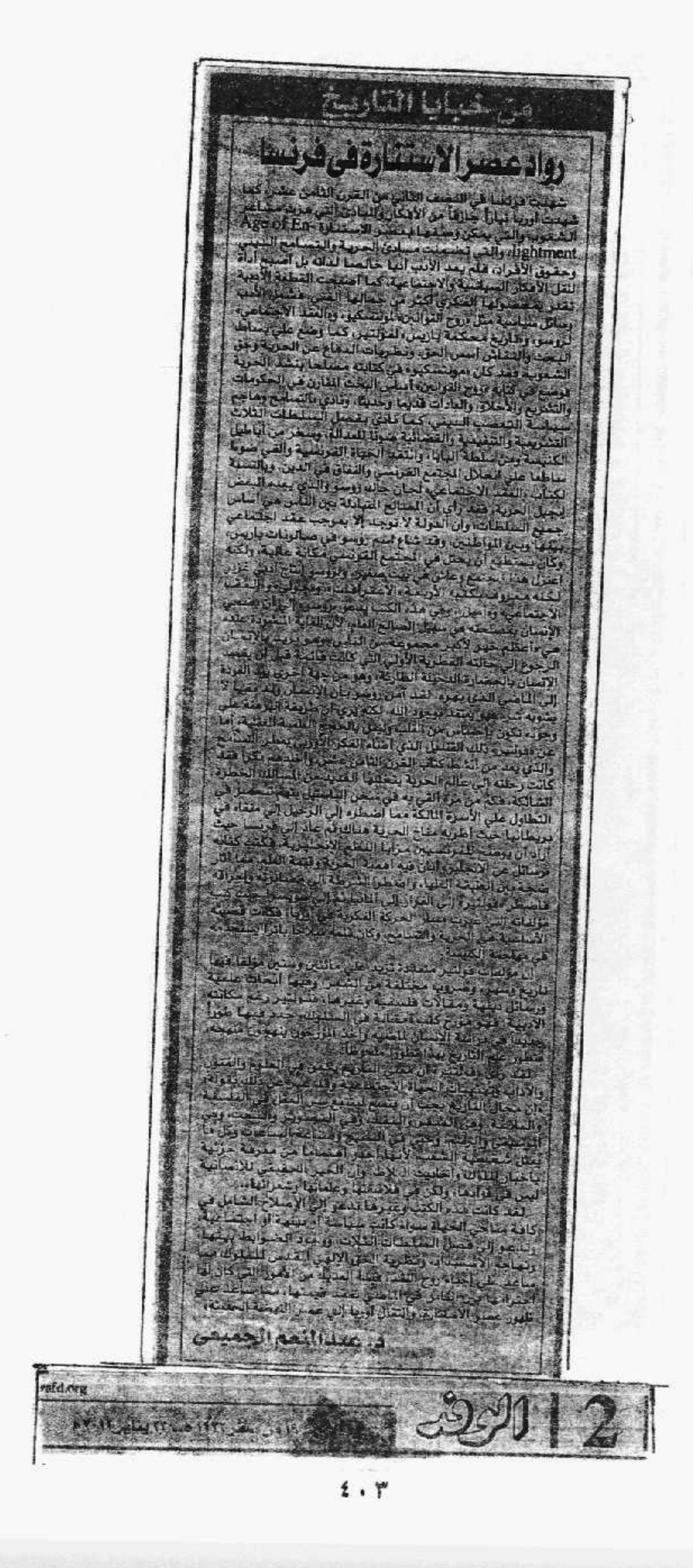
نهاية الملكة مارى إنطوانيت الأليمة

في الثالث عشر من شهر أغسطس ١٧٩٢ قبضت حكومة الثورة في فرنسا على الملك لويس السادس عشر وزوجته مارى أنطوانيت وقدمتهما للمحاكمة، واستعملت معهما أبشع وسائل الاضطهاد والتنكيل، وبعد أن بدأت المحكمة في نظر القضية فصلت الملك عن زوجته، ثم حكمت بإعدام الملك أولاً. ولما بدأت فى محاكمة الملكة تضمنت عريضة الاتهام ضدها أربع تهم تمثلت فى تبديد أموال الدولة وتسريبها إلى أخيها إمبراطور النمسا، والاتصال بأعداء الثورة وإطلاعهم على خطط وسائل الدفاع عن الوطن، والتآمر على سلامة الوطن بتشجيع الحرب الأهلية بين الفرنسيين، والعمل على تجويع الشعب الفرنسى. ولما سألها رئيس المحكمة إذا كان لديها شىء تقوله قبل النطق بالحكم، دافعت مارى انطوانيت عن نفسها دفاع من تدفعه غريزة البقاء إلى التشبث بأهداب الحياة فقالت «إنى كنت زوجة لويس السادس عشر، ومضطرة بحكم الزوجية إلى مسايرته فى جميع رغباته وتصرفاته». ومع ذلك قد صدر عليها الحكم بالإعدام، فاستمعت إليه الملكة بذهول وقبل أن تتأهب للموت كتبت إلى الأميرة إليزابيث شقيقة زوجها كتاباً يفيض نبلاً وكرامة، ويملأ الأعين بالدموع، فقالت: «لقد حكموا على حكماً لا يشيننى، فالإعدام لا يشين سوى المجرمين، حكموا على أن ألحق بأخيك، وإنى وأنا بريئة طاهرة مثله أرجو أن أبدى من الشجاعة مثلما أبدى زوجى فى لحظاته الأخيرة، وإنى لأشعر الآن بالهدوء النفسى الذى يشعر به كل من كان أبيض الصفحات نقى السريرة، لا يؤنبه ضميره على شىء، والآن وداعاً أيتها الأخت فلم يبق أمامى فى الوقت إلا ما يكفى لأستعد فيه لملاقاة الله».

وما دانت الساعة الثامنة من الصباح حتى كانت الملكة مارى انطوانيت ترتدى ثيابها لتذهب إلى ساحة الإعدام، وقد تابعها الحراس ورفضوا أن يفارقوها لحظة تبديل ملابسها الداخلية، فاضطرت تحت الضغط أن تبدلها أمام أعينهم المصوبة إليها وبين بسمات الشماتة التى كانوا يتبادلونها ساخرين، ثم أركبوها وهى موثقة اليدين عربة المحكوم عليهم بالإعدام، وهى عربة مسطحة واطئة ذات عجلتين يحيط بها درابزين، ويجرها جوادان، وساروا بها فى الشوارع تحت حراسة مشددة حتى يراها الناس الذين تدافعوا لمشاهدة ملكتهم وهى فى طريقها إلى ساحة الإعدام وهم بين شامت وسعيد، وبين حزين وباك، فلما بلغت المركبة المقصلة صعدت الملكة درجاتها بخطوات هادئة متمالكة قواها وحواسها ثم جثت على ركبتيها وهى تصلى، وأدخلت عنقها فى حلقة المقصلة، وجذب الجلاد اللولب، فهوت السكين، وسقط الرأس فى السلة، وشاهدت جماهير الناس يد الجلاد تهبط ثم ترتفع ممسكة رأساً يقطر دماً وجفناه يختلجان.

وهكذا كانت نهاية مارى انطوانيت زوجة ملك فرنسا، وشقيقة إمبراطور النمسا فسجلت بمقتلها على صفحات التاريخ صورة واضحة تحدث الأمم والأجيال بما وصلت إليه نفوس الثوار فى العهد الذى أطلق عليه عهد الحرية والإخاء والمساواة.

د. عبد المنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

رواد عصر الاستنارة في فرنسا

شهدت فرنسا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، كما شهدت أوروبا تياراً جارفاً من الأفكار والمبادئ التي هزت مشاعر الشعوب والتي يمكن وصفها بعصر الاستنارة Age of Enlightment، والتي تضمنت مبادئ الحرية والتسامح الديني وحقوق الأفراد، فلم يعد الأدب أدبا خالصا لذاته بل أصبح أداة لنقل الأفكار السياسية والاجتماعية، كما أصبحت القطعة الأدبية تقدر بمحصولها الفكري أكثر من جمالها الفني. فنشرت الكتب رسائل سياسية مثل «روح القوانين» لمونتسكيو، و«العقد الاجتماعي» لروسو، و«تاريخ محكمة باريس» لفولتير، كما وضع على بساط البحث والنقاش أسس الحق، ونظريات الدفاع عن الحرية وحق الشعوب فقد كان «مونتسكيو» في كتاباته مصلحا ينشد الحرية فوضع في كتابه «روح القوانين» أسس البحث المقارن في الحكومات والتشريع والأخلاق والعادات قديما وحديثا، ونادى بالتسامح وهاجم سياسة التعصب الديني، كما نادى بفصل السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية صونا للعدالة، وسخر من أباطيل الكنيسة ومن سلطة البابا، وانتقد الحياة الفرنسية وألقى ضوءا ساطعا على انحلال المجتمع الفرنسي والنفاق في الدين. وبالنسبة لكتاب «العقد الاجتماعي» لجان جاك روسو والذي يعده البعض إنجيل الحرية، فقد رأى أن المصالح المتبادلة بين الناس هي أساس جميع السلطات، وأن الدولة لا توجد إلا بموجب عقد اجتماعي بينها وبين المواطنين. وقد شاع اسم روسو في صالونات باريس، وكان يستطيع أن يحتل في المجتمع الفرنسي مكانة عالية، ولكنه اعتزل هذا المجتمع وعاش في بيت صغير، و«روسو» [illegible] أدبي غزير لكنه معروف بكتبه الأربعة «الاعترافات» و«إميل» و«العقد الاجتماعي» و[illegible] هذه الكتب يدعو روسو إلى أن يضحي الإنسان بمصلحته في سبيل الصالح العام، لأن الغاية المنشودة عنده هي «أعظم خير لأكبر مجموعة من الناس» وهو [illegible] الرجوع إلى حالته الفطرية الأولى التي كانت قائمة قبل أن يعبث الإنسان بالحضارة الحديثة الطارئة، وهو من جهة أخرى [illegible] العودة إلى الماضي [illegible] لقد آمن روسو بأن الإنسان [illegible] بطبيعته [illegible] يعتقد بوجود الله، لكنه يرى أن طريقة البرهنة على وجوده تكون بإحساس من القلب وليس بالحجج الفلسفية العقلية. أما عن «فولتير» ذلك المتشكك الذي أصاب الفكر الأوروبي [illegible] والذي يعد من أنشط كتاب القرن الثامن عشر وأحدهم فكرا فقد كانت رحلته إلى عالم الحرية يتخللها العديد من المسالك الخطرة الشائكة، فكم من مرة ألقي به في سجن الباستيل بتهمة [illegible] التطاول على الأسرة المالكة مما اضطره إلى الرحيل إلى منفاه في بريطانيا حيث أطربه مناخ الحرية هناك ثم عاد إلى فرنسا حيث أراد أن يوضح للفرنسيين مزايا النظم الإنجليزية، فكتب كتابه «رسائل عن الإنجليز» الذي فيه أهمية الحرية وقيمة العلم، مما أثار ضجة بين الهيئة العليا، واضطر الشرطة إلى مصادرته وإحراقه فاضطر «فولتير» إلى الفرار إلى [illegible] حيث كتب مؤلفاته التي غيرت مسار الحركة الفكرية في أوربا فكانت قضيته الأساسية هي الحرية والتسامح وكان قلمه سلاحا باترا يستخدمه في مهاجمة الكنيسة.

إن مؤلفات فولتير متعددة تزيد على مائتين وستين مؤلفا فيها تاريخ وسير وضروب مختلفة من الشعر وفيها أبحاث علمية ورسائل دينية ومقالات فلسفية وغيرها، ففولتير رغم مكانته الأدبية فهو مؤرخ كتب مقالة في السلوك جدد فيها طرقا جديدا في دراسة الإنسان لماضيه [illegible] المؤرخون [illegible] منهجه فتطور علم التاريخ بهذا تطورا ملحوظا.

لقد رأى فولتير أن معنى التاريخ يكمن في العلوم والفنون والآداب [illegible] الحياة الاجتماعية وقد عبر عن ذلك بقوله «إن مجال التاريخ يجب أن يتسع لتتبع سير الفكر في الفلسفة والبلاغة وفي الشعر والنقد وفي التصوير والنحت وفي الموسيقى والرقص وحتى في النسيج وصناعة الساعات وكل ما يمثل شخصية الشعب لأنها أكثر أهمية من معرفة جزئية بأخبار الملوك وأحاديث البلاط وإن الكنز الحقيقي للإنسانية ليس في قوادها، ولكن في فلاسفتها وعلمائها وشعرائها».

لقد كانت هذه الكتب وغيرها تدعو إلى الإصلاح الشامل في كافة مناحي الحياة سواء كانت سياسية أو دينية أو اجتماعية، وتدعو إلى فصل السلطات الثلاث، ووضع الضوابط بينها ومهاجمة الاستبداد ونظرية الحق الإلهي المقدس للملوك مما ساعد على إحياء روح النقد، [illegible] العديد من الأمور التي كان لها احترامها [illegible] في الماضي تفقد قيمتها، مما ساعد على ظهور عصر الاستنارة وانتقال أوربا إلى عصر النهضة الحديثة.

د. عبدالمنعم الجميعي

wafd.org
الوفد | 12
[illegible] ١٤٣٢ هـ - ٢٢ يناير ٢٠١١م

من خبايا التاريخ

هل مات الإمبراطور الفرنسى نابليون بونابرت مسموما؟

تنازل نابليون بونابرت عن العرش بعد هزيمته، ودخول الحلفاء باريس في مارس ١٨١٤، وتم نفيه إلي جزيرة Elba بالقرب من سواحل إيطاليا حيث أقام هناك محتفظا بكل مظاهر الفخامة والأبهة ولكنه استطاع الهروب من هذه الجزيرة والعودة إلي فرنسا وسط ترحيب الشعب الفرنسي بمقدمه. وخلال ذلك تجمع حوله جيشه القديم، وأعاد تنظيم قواته ثم توجه إلي جبهات القتال في ١٢ يونيو ١٨١٥ ولكن الحلفاء استطاعوا هزيمته في معركة ووترلو بعد معارك ضارية. والقبض عليه. ثم نفيه إلي جزيرة القديسة هيلانة في جنوب المحيط الأطلسي حيث خصص لاقامته كوخ متهالك كان في الأصل زريبة للبهائم وكانت الرياح اللافحة تجتاحه من جميع الانحاء مما يجعل الاقامة به عذابا لا يطاق وفي غرفاته كانت تتسابق الفئران التي تبرز من شقوق الأرض، وتتواري في ثقوب جدرانها. ويحلو لها الظهور علي سرير نومه، كما كان يثير غضب نابليون تتبع الحراس له أينما سار فكان شبه سجين عسكري. وإلي جانب ذلك فقد مل الوحدة واشتاق إلي من يؤانسه ويذكره بأمجاد كما ضاق بجو الجزيرة وبسفالة حاكمها السير هدسون لاو، له والذي لم يدع فرصة للتنكيل بنابليون إلا [illegible]. ونتيجة لذلك ساءت صحة نابليون وأصبح لا يتناول الطعام إلا نادرا، وبدا الشحوب يظهر علي وجهه، حتي أنهكه المرض ومات في الخامس من مايو ١٨٢١ وحيدا غريبا محروما من أبسط الحقوق الانسانية. ودفن بالجزيرة [illegible] حول قبره جنود لحراسة رفاته الذي بلغ من احتقار حاكم الجزيرة له أنه لم يأذن بكتابة اسم نابليون علي قبره.

وبعد دفن نابليون راجت اشاعة في جزيرة القديسة هيلانة مفادها أنه تم تسميم نابليون خاصة وأن المرض الذي توفي به لم يكن من الأمراض المعروفة كما أن تشريح الجثة بعد الوفاة قد تم بسرعة فائقة، وأن الجثة وضعت في التابوت بلا تحنيط ودفنت بالجزيرة ولم يسمح بنقلها إلي فرنسا. وعلي أي حال فمهما كان نصيب تلك الشائعات من الصحة فإن سجلات التاريخ لم تثبت أو تؤكد أن نابليون مات مسموما.

وهكذا انتهت قصة حياة أحد عباقرة أوروبا العسكريين وأكثر الشخصيات تأثيرا في مجري تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر نظرا إلي [illegible] كل ما [illegible] من جهود لم تقتصر علي النواحي العسكرية بل في النواحي السياسية والعلمية والادارية والقانونية وغيرها.

وقد عبر نابليون عن ذلك في مذكراته أبلغ تعبير حيث قال إن الذي لم يمح أبدا هو قانوني المدني ومحاضر مجلس دولتي، ومكاتباتي مع وزرائي فقوانيني [illegible] [illegible] أكثر مما جلبت القوانين السابقة ومدارسي والطرق التي ابتكرتها للتعليم [illegible] جيلا جديدا، كما نقصت الجرائم في عهدي.

لقد أرادت نابليون بنظام واحد لأوروبا ووضع قانون واحد وإنشاء محكمة نقض واحدة لها، ولو تم هذا لبات في أوروبا شعب واحد.

وعلي أي حال فقد ظلت بقايا أموال نابليون ووصيته في حيازة الحكومة الانجليزية التي رفضت تسليمها إلي فرنسا، كما تخلت عنه زوجته ماري لويز في وقت شدته رغم حبه وإخلاصه لها، وبدلا من أن تساعده وتخلص له انقلبت عليه وتخلت عنه وعن ابنهما منه، وذهبت إلي ايطاليا لتقيم مع خليلها نيبرج، ومع أن أخبار خيانتها بلغت مسامع نابليون قبل موته إلا أنه ظل يحبها إلي آخر حياته وأوصي بها خيرا حتي في وصيته، ومع ذلك فقد ظلت دول أوروبا بعد نابليون تتشفي بالعلن حتي عادت أسرة البربون إلي حكم فرنسا. فسبحان مغير الأحوال.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد | السبت ١٢ من ربيع الأول ١٤٣١هـ - ٢٧ فبراير ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

مارتن لوثر راهب حفر الدنيا بأفكاره

ظهر الراهب الألماني مارتن لوثر في وقت احتلت فيه أمور الكنيسة الكاثوليكية وسلطت عليها، فكانت أفكاره [illegible] من الفضيلة الإنسانية ومثالاً للجهاد المخلص في سبيل إبراز الحقيقة للناس، وعلى الرغم من تكاثر معارضيه، وحرمانه من بركات بابا روما فإنه لم يبال بهذا كله واستمر في نشر دعوته لا يأبه بالموت أو بالمحنة ومضى في طريقه يهاجم البابا الذي يقوم بجمع الأموال مقابل صكوك الغفران التي يدعي بأنها تكفر الذنوب، وينضم إلى المذهب البروتستانتي الذي تتلخص فكرته بأن تعود الكنيسة بالدين إلى أصل الكتب المقدسة، وأن تسير على مبادئ وتعاليم الإنجيل لا على مطالب رجال الدين في روما وأن يتاح للأفراد الفرصة لنيل قسط من التعليم الديني بعيدا عن تدخل الكهنة ولما كان البابا يرسل مندوبيه من أجل بيع صكوك الغفران، ونظرا لأن القساوسة كانوا يخترعون للناس المناسبات لجمع الأموال من الناس ويلتمسون فرصها ثم يقنعون المتبرع أن الله سيجازيه على هذا بإقفال أبواب الجحيم وفتح أبواب الجنة أمامه فقد تصدى لوثر لذلك وقام بكشف المهازل التي يرتكبها هؤلاء باسم الكنيسة معلنا استنكاره لعملية بيع صكوك الغفران وموضحا أن النجاة من النار والثواب والعقاب لا يتم عن هذا الطريق، وإنما تأتي عن طريق الإيمان بالله، يضاف إلى ذلك أن لوثر علق على أحد أبواب الكنائس في ألمانيا ٩٥ قضية تؤكد فساد الكنيسة، وطالب بمناقشة البابا فيها كما طالب بالسماح للقساوسة بالزواج، وأعلن أن الطلاق أمر شرعي في الكنيسة، وأن الغفران رهن برحمة الله، وأنه ليس للبابا وحده حق تفسير الإنجيل، كما أعلن تأييده للنزعة القومية التي ظهرت في ألمانيا وطالب رجالاتها بإدارة شئون الكنيسة، وساند الأمراء الألمان بتزعمه حركة الإصلاح الديني، وعبثا حاول البابا أن يجعل لوثر يتراجع عن آرائه بل أخذت دعوته تجد صدى لدى الرأي العام في ألمانيا وساعده على ذلك اختراع الطباعة حيث جعل منها لوثر وسيلة لنشر أفكاره ونقده تصرفات الكنيسة، ونتيجة لسخرية كتابات لوثر وطعنها في الكنيسة فقد أصدر البابا قراراً بحرمان لوثر من رحمة الكنيسة.

ولكن لوثر لم يعبأ بتلك القرار، بل قام بإحراقه علانية أمام الناس ونشر رسالته المشهورة عن الأسر البابلي للكنيسة مبينا ضعفها ومفاسدها، ونتيجة لتطور الموقف، ولاهتزاز سلطة الكنيسة طلب البابا في «شارل الخامس» إمبراطور الدولة الرومانية تنفيذ قرار الحرمان ضد لوثر وقمع حركته باعتباره مارقا وملحدا وخارجا على تعاليم الكنيسة، ونتيجة لذلك دعا الإمبراطور مارتن لوثر إلى المثول أمام المجلس الإمبراطوري لمحاكمته والنظر في أفكاره ومطالبه دون يشرف بخطيئته، وعلى الرغم من خطورة الموقف فقد أصر لوثر على آرائه خلال المحاكمة، ولم يتراجع عنها مما جعله في نظر الناس بطلاً شعبيا، وجعل أعوانه يزدادون، وجعل هيئة المحكمة تعتبره خارجا على القانون، فحكمت عليه بإهدار دمه باعتباره مرطقا وحرمانه من كافة حقوقه الدينية. لا أن أحد الأمراء وضعه تحت حمايته وسمح له بالإقامة في قصره، كما التف حوله بعض رجال الدين الساخطين على تصرفات كنيسة روما وتحكم البابا فيهم مما زاد من شأنه وخلال ذلك قام لوثر بترجمة الإنجيل من اللاتينية إلى الألمانية مما ساعد على توقد الروح الوطنية لدى الشعب الألماني، وساعد عامة الناس على الاطلاع على الكتاب المقدس، ونتيجة لذلك استمرت حركة الإصلاح الديني واخذت أفكار لوثر في الانتشار معا مع الركائز الكاثوليكية كلها والبابوية بجلالها، وبدأ الناس يحنون لما جهد هذا الراهب الذي أنشأ عصرا جديداً وعالما جديداً إلى حضارة جديدة، وأخذت البروتستانتية في الانتشار حتى ضمت ملايين من البشر فلم يقتصر أفكارها على ألمانيا بل انتقلت إلى الدنمارك والنرويج والسويد وسويسرا وغيرها من بلدان أوروبا وأمريكا

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org
الوفد | 2
[illegible]

من خبايا التاريخ

الملك هنري يطلق كاترين ويتزوج آن بولين

هذه القصة الواقعية الغريبة قلبت الامور في انجلترا خلال القرن السادس عشر رأساً على عقب فقد تزوج «هنري الثامن» من «كاترين الاراجونية» أرملة أخيه الاكبر «آرثر» وابنة الملك فرديناند ملك أسبانيا بناء على اصرار أبيه الذي كان يرغب في إبقاء مصاهرة البيت المالك الاسباني في أسرته وترابط العرشين الانجليزي والاسباني لما فيه من فوائد لانجلترا ولما كانت «كاترين» تكبر «هنري» بسنوات، بالاضافة الى انها لم تنجب له ذكراً يمكن أن يتولى العرش من بعده، كما انها لم تكن ذات جمال يذكر يشجعه على البقاء معها فقد أراد التخلص منها والزواج من وصيفتها الجميلة «آن بولين» التي أغرم بها ويرغب في الزواج منها حتى تنجب له طفلاً شرعياً يحمل اسمه ويتولى الحكم من بعده، ولكن واجهته مشكلة عويصة وهي أن انجلترا في ذلك الوقت كان سكانها يعتنقون المذهب الكاثوليكي الذي يحرم الطلاق والزواج بأخرى في مثل حالة هنري لذلك كان يلزم أخذ موافقة بابا روما التابعة له كنائس انجلترا على هذا الزواج، ومع أن البابوات كانوا غالباً ما يستجيبون لرغبات الملوك خفية، فان الوضع كان يختلف هذه المرة حيث كان البابا يخشى اغضاب ملك اسبانيا ونتيجة لذلك لم يستطع هنري الحصول على موافقة البابا بطلاق «كاترين» ولما تعقدت الامور اضطر الملك هنري الى اتخاذ عدة قرارات ضد كنيسة روما فقطع الروابط بينها وبين كنيسة انجلترا، كما قام بجعل الكنائس الانجليزية تحت رئاسته وحقق رغبته في الطلاق من «كاترين» والزواج من «آن بولين» وسلك الحريات بعد ذلك والاستيلاء على الاموال الخاصة بكنيسة روما، وتحول انجلترا الى المذهب البروتستانتي الذي يبيح الزواج بأخريات، وهكذا انقلبت الامور في انجلترا بشكلها الديني والسياسي مما أدى الى ثورة الكاثوليك المتعصبين ونتيجة لذلك استطاع «الملك هنري» أن يحقق استقلال الكنيسة الانجليزية وأن يكون زعيمها الاعلى كما استطاع أن يحقق رغبته في طلاق «كاترين» والزواج من «آن بولين» وأن يملأ خزائنه بالاموال التي كانت تتدفق من انجلترا على كنيسة روما. ولكن الامر لم ينته عند هذا الحد، فبعد وفاة «هنري» خلفه ابنه «ادوارد السادس» من زوجته الثالثة وكان عند توليه الملك لايزال قاصراً مما أفلت الامور من بين يديه خاصة بعد أن تم الغاء الطقوس الخاصة بالعقيدة الكاثوليكية والغاء كل القوانين الخاصة بها مما تسبب في اضطرابات عنيفة داخل انجلترا، وقيام العديد من الثورات ولم تستقر الامور الا بعد أن تولت «الملكة اليزابيث» أمور الحكم في انجلترا والذي يعتبر عصرها من أزهى العصور في تاريخ بريطانيا حيث استطاعت بذكائها ودهائها اعادة روح الانسجام بين الشعب الانجليزي الذي طحنته الاضطرابات الدينية خاصة وانها لم تكن متعصبة لأي طرف من الاطراف. وهكذا فمن أجل الزواج بامرأة وطلاق أخرى قامت في انجلترا العديد من الاضطرابات والثورات. فلا يحق لنا أن نتساءل هل الاسلام يعد من أكثر الاديان معرفة بالنفس البشرية وخباياها؟ هذا سؤال ربما تكون الاجابة عنه معروفة.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 الوفد
السبت ١٥ من صفر ١٤٣١هـ - ٢٠ يناير ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

الملك الذي ضحى بعرشه من أجل محبوبته

قصص الحب والغرام كثيرة في حياتنا والتضحيات من أجل الحبيبة متعددة، والتاريخ الإنساني يمتلئ بمثل هذه القصص، وحواء هي حواء لا تختلف مهما مرت عليها العصور، ومهما كانت بيئتها ومستواها الاجتماعي فالمرأة التي تلف على خصرها الملاءة اللف لا تختلف عن المرأة التي ترتدي أحدث الموديلات وتتفنن في أدوات التجميل والأصباغ، والمرأة الفقيرة المعدمة لا تختلف عن الأميرة أو الوزيرة في حبها للرجل، وكذلك الحال بالنسبة للرجل فحب «قيس بن الملوح» راعي الغنم لحبيبته «ليلى» لا يختلف عن حب «انطونيو» القائد الروماني الشهير للملكة المصرية «كليوباترا السابعة»، ومع ذلك فتضحيات الرجل من أجل حبه لامرأة تختلف من شخص لآخر، وربما كانت تضحية ملك بعرشه وصولجانه من أجل الزواج بامرأة هو أكثر أنواع تضحيات المحبين، وأعظم قصة غرام في القرن العشرين.

لقد تنازل الملك «إدوار الثامن» Edward vIII ١٨٩٤ - ١٩٧٢ عن عرش بريطانيا بسبب حبه لسيدة أمريكية تسمى «واليس سيمبسون» وشغفه بها، واعتراض الكنيسة الإنجليزية على زواجه منها بسبب طلاقها مرتين من قبل وهي لا تعترف بالطلاق لأنه مخالف لتقاليد وأعراف الكنيسة. لقد كان عمر الملك «إدوارد» وقتذاك ٤٢ سنة وعمر حبيبته ٤٠ سنة، ونتيجة لإصرار الكنيسة والأسرة المالكة البريطانية على رفض هذا الزواج ومعارضتها له جن جنون الملك إلى درجة أنه هدد بالانتحار إذا لم يتم زواجه منها، وبدأت تصرفاته والتزاماته في حكم بريطانيا لا تتناسب ودوره كملك مسئول عن شعب كبير مثل الشعب الإنجليزي حتى وصف أفراد الأسرة المالكة سلوكه بما يشبه الجنون، وقد بلغ مقدار حب الملك لمحبوبته أنه لما أعجبه حوض زهور بنفسج في حديقة «قصر وندسور» أمر بقطع كل زهور البنفسج في الحوض، وإرسالها إلى محبوبته التي تعشق هذا النوع من الزهور ونتيجة لتزايد معارضة الكنيسة ومعظم أفراد الشعب الإنجليزي لهذا الزواج تنازل الملك عن عرشه وفضل أن يتخلى عن لقب ملك بريطانيا العظمى وإمبراطور الهند إلى لقب «مستر سيمبسون» خاصة وأن هذا العرش لم يعد عزيزا عليه بعد توليه عرش حبيبة قلبه «مسز سيمبسون»، وبعد أن تنازل الملك عن عرشه غادر بريطانيا مع محبوبته وعاش في قصر صغير في غابة بولونيا بجوار باريس حوالي ٣٦ عاما، وبعد وفاتهما وانتهاء أعظم تضحية من قصة غرام في القرن العشرين تحول هذا القصر إلى متحف لأجمل ذكريات الحب حيث اشتراه الأخوان «فايد» المصريان أصحاب محلات «هارودز» Harrods الشهيرة في لندن وجعلاه متحفا للحب والذكريات وقد زارت «الأميرة ديانا» شهيدة حب «دودي الفايد» ابن رجل الأعمال المصري الشهير هذا المتحف ولها فيه العديد من الذكريات وهكذا استطاعت هذه السيدة الأمريكية أن تغير وجه التاريخ البريطاني، بعد أن أسرت قلب الملك «إدوارد» وهام بها حبا فتخلى عن عرشه ليمتلك عرش حبها وسحرها وليتربعا معا على أجمل قصة من قصص وفاء الحبيب لحبيبته فما أجمل وفاء الحبيب.

د. عبدالمنعم الجميعى



الثلاثاء ٢٥ من شوال ١٤٢٠هـ - ١٣ أكتوبر ٢٠٠٤م

عن خبايا التاريخ

إدوارد ملك بريطانيا يتخلى عن عرشه من أجل الزواج من مسز سمبسون الأمريكية

حقيقة أن الحب يصنع المعجزات وإلا كيف استطاعت سيدة تزوجت وطلقت مرتين، وجاوزت نضارة الشباب بعد أن جاوزت سنها الأربعين أن تأسر قلب ملك، وتنفرد به دون نساء العالم جميعاً، مع أن هذا الملك كان في وسعه أن يختار أجمل نساء الدنيا وأشهر أميرات العالم هل استطاعت «مسز سمبسون» أن تعطي للملك ادوارد ما لم تستطع امرأة أخرى أن تعطيه له وتجعله يؤثرها على العرش والتاج؟ الحقيقة ان مسز سمبسون استطاعت أن تعطي ادوارد المنتصر الذي كان في مسيس الحاجة اليه وهو حب امرأة ناضجة لرجل ناضج وبذلك استطاعت أن تظفر بقلبه بعد أن اثبتت إنها الدواء النفسي الناجع له فتنازل من أجلها عن عرش بريطانيا بعد أن اعترضت الكنيسة الانجليزية على زواجه منها بسبب طلاقها مرتين من قبل وهي لا تعترف بالطلاق لأنه مخالف لتقاليدها وفي أعقاب ذلك أولته حباً ناضجاً استطاع به الملك أن يكبت عواطفه بعد أن أشرف على اضطراب عنيف يهدد عقله وأعصابه. حباً صقلته التجارب وأنضجته الأيام، ثم أوقدته روح تريد أن تسعد بالحياة وتنعم بمباهجها بعيداً عن أعباء التقاليد وأغلال الملكية، والخضوع للقواعد المرسومة والتقاليد المرعية. لقد ظهرت على «ادوارد» عقب اتصاله بمسز سمبسون روح جديدة من النشاط والعزم والأمل ظهر فيما تغير من عاداته في المأكل والمشرب والتدخين تغيراً يدل على رضائه عن حياته ومستقبله. وبعد أن تنازل الملك عن عرشه غادر بريطانيا مع محبوبته، وعاش في قصر صغير في غابة بجوار باريس حوالي ٣٦ عاماً عاملته سمبسون خلالها بروح الأمومة التي تحملها تنظر الى حبيبها نظرة الأم الى ابنها، والرجل يحب في قرارة نفسه أن ترعاه حبيبته وتدلله هكذا مما يوضح ما بلغته هذه السيدة من نضج لا يتيسر لفتاة ناشئة، والرجل اذا رق شعوره وصدق احساسه فضل المرأة الناضجة، وبفضل هذا النضج استطاعت مسز سمبسون أن تجعل الملك ادوارد يفضل كفة القلب على كفة العرش بعد أن وجد في محبوبته المنتصر الذي كان ينقصه وهو الحب الناضج الذي تقدمه امرأة تعرف ما هو الحب بفضل ذكائها وفطنتها وتجاربها. وبعد وفاة الملك ومحبوبته، وانتهاء أعظم تضحية من قصص الغرام في القرن العشرين تحول القصر اللذان عاشا فيه الى متحف لأعظم ذكريات الحب حيث اشتراه «محمد الفايد» المصري صاحب «محلات هارودز» بلندن وجعله متحفاً للحب والذكريات الجميلة. وقد زارت الاميرة ديانا شهيدة حب «دودي الفايد» هذا المتحف ولها به العديد من الذكريات معه وهكذا استطاع حب هذه السيدة الامريكية للملك ادوارد أن يغير التاريخ البريطاني. ولعل البعض يرى أن مسز سمبسون قد أساءت الى بريطانيا حين حرمتها ملكاً له جرأة الشباب وطموحه، ولكن من يتقصى نفسية الملك قبل زواجه منها يستنتج أن مسز سمبسون قد أسدت الى بريطانيا جميلاً كبيراً بعد أن أنقذت ملكها من الهوة التي كاد يتردى فيها عندما أشرف على اضطراب عنيف يهدد أعصابه فجاءت هذه السيدة لتنقذه من العقدة النفسية التي وجهت تفكيره وشعوره وجهة مضطربة فأعادت له البسمة بحبها ووفائها، وتربعا معاً مع أجمل قصة من قصص وفاء الحبيب لمحبوبته فما أجل وفاء الحبيب، وما أجمل نضج المحبوبة

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد
www.alwafd.org
الاثنين ٥ من جمادى الأولى ١٤٣١هـ - ١٩ ابريل ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

بنيتو موسوليني والحركة الفاشية في إيطاليا

استطاع أن يفرض زعامته المطلقة على الشعب الايطالي الذي دان له بالطاعة العمياء ما يقرب من جيل كامل مستغلاً في ذلك أزمته الوطنية في مطلع العشرينيات من القرن الماضي.

ولد موسوليني في ٢٩ يوليو ١٨٨٣ من أسرة متواضعة فكان والده حداداً يمضي معظم وقته في الحانات، ويقضي معظم نقوده على عشيقاته من النساء، أما أمه "روزا" فكانت تعمل مدرسة بالتعليم الأولي، وقد نشأ ابنهما متعطشاً ميالاً للشغب، [illegible] على نفسه يميل إلى العزلة ومع ذلك كان تلميذاً ذكياً استطاع أن يشق طريقه التعليمي بنجاح وبالرغم من حصوله على شهادة تؤهله للعمل بالتدريس فقد أدرك أن هذه المهنة لا تناسبه فاشتغل عامل بناء وصبي جزار ومتجولاً في [illegible] وكان يخالط المشردين وينام في أطلال [illegible]، وقد قبض عليه أكثر من مرة بتهمة التشرد، ولما كانت إيطاليا تمر بمرحلة من الكساد الاقتصادي والبطالة والتمزق الحزبي والتفكك الوطني فقد تركها إلى سويسرا حيث أقام بها ثلاث سنوات كانت بمثابة تكوينه السياسي حيث برزت ميوله الثورية وموهبته في الخطابة المثيرة للخواطر، وهناك اتصل بمجموعة العمال الإيطاليين المهاجرين إلى سويسرا، وتم انتخابه سكرتيراً لنقابة عمال البناء، فكان يخطب في الأماكن العامة داعياً العمال إلى ما أسماه "يوم الانتقام"، فاعتقل وسجن أكثر من مرة وتم طرده من سويسرا في عام ١٩٠٤ فلجأ إلى فرنسا ثم غادرها إلى ألمانيا والنمسا وبعدها عاد إلى إيطاليا وهو في الثانية والعشرين من عمره وقرر الاستقرار بها، وخلال ذلك اشتغل بالعمل النقابي والصحافة الثورية والسياسة المتطرفة مما عرضه لدخول السجن والاعتقال، وكان يعتبر فترة وجوده في السجن ضرورة لابد منها للتثقيف السياسي والعمل النضالي ومن خلال قراءاته تأثر بالفيلسوف الألماني "نيتشه" صاحب نظرية "إرادة القوة"، [illegible] ١٩١٢ برز نجم موسوليني في المؤتمر السنوي للحزب الاشتراكي حيث شن حملة كبيرة ضد الديمقراطية ودعا إلى التمرد المسلح، وخلال ذلك عمل بالصحافة ولما قامت الحرب العالمية الأولى كان من المعارضين لاشتراك إيطاليا في هذه الحرب وبعد الحرب بدأ نجم موسوليني في الظهور حيث كون "الحزب الفاشستي" في عام ١٩١٩ والذي كانت من أهم مبادئه معارضة الأحزاب الرأسمالية والهجوم عليها والوقوف في وجه الشيوعية، وتطهير إيطاليا والدفاع عن مصالحها القومية وإعادة أمجادها بوصفها الوريث الطبيعي للإمبراطورية الرومانية واستقطاب [illegible] الإيطاليين إلى جانبه وبخاصة طبقة العمال، وإلى جانب ذلك كون فرقاً من الشباب المدرب وجعلهم يحملون شارة خاصة وكانوا يرتدون القمصان السوداء ويهتفون بالشعارات القومية ويلوحون بأعلام عليها الرموز الرومانية، وقد عاثت هذه الفرق [illegible] من التوتر والفوضى في إيطاليا، وقد تجلت موهبة موسوليني في قدرته على السيطرة على هؤلاء بعد أن أصبحت إيطاليا مجالاً للمعارك بين الفاشيست والشيوعيين، وتجنباً للحرب الأهلية دعا ملك إيطاليا "فيكتور عمانويل" موسوليني إلى تأليف الوزارة فزحفت فرقة المسماة "القمصان السوداء" على روما، وتقلد موسوليني زمام الأمور، فقيد حرية الصحافة واغتال العديد من خصومه واعتقل الآخرين حتى تمكن من الانفراد بالزعامة واستطاع ببراعته إذكاء حماسة الجماهير مما جعل الأمة الإيطالية تمنحه ثقتها الكاملة لما [illegible] كل السلطات في يده كما رأى أن تحقيق السيادة على البحر المتوسط [illegible] إلى الاستيلاء على تونس و[illegible] وإلى تعديل الحدود بين ليبيا و[illegible] وتقوية مركز الإيطاليين في تونس وطالب فرنسا وبريطانيا باقتسام الدول العربية معه، ولما كان [illegible] بمصالح الدول الاستعمارية خاصة بريطانيا وفرنسا فقد تحول موسوليني تجاه النازية ودخل الحرب العالمية الثانية بجانب هتلر، كما قام بغزو الحبشة تحت [illegible] عصبة الأمم، وأعلن الحرب على فرنسا بجانب هتلر، كما أعلن الحرب على اليونان وشن هجومه على قوات الحلفاء في شمال أفريقيا، وانتهى الأمر بهزيمة قواته وحدثت [illegible] في إيطاليا والإطاحة به [illegible] ولكن الألمان استطاعوا تخليصه من سجنه والسيطرة على الوضع ولم يستمر ذلك طويلاً فقد تمكن الحلفاء من إنزال قواتهم في جنوب إيطاليا وتم أسر موسوليني للمرة الثانية وتنفيذ حكم الإعدام فيه رمياً بالرصاص، ثم إجبار إيطاليا على توقيع الهدنة مع الحلفاء وتسليم قواتها واستغلالها لهم، وهكذا قاد موسوليني بلاده إلى الهزيمة والشقاء وإلى الدمار والخراب.

د. عبدالمنعم الجميعي



www.alwafd.org

2 | الوفد



Alwafd

من خبايا التاريخ

هتلر كان.. رساماً

قد يعلم البعض الكثير عن هتلر من ناحية عظمته العسكرية وعن دهائه السياسي ولكن الكثيرين لا يعرفون أنه كان من هواة الرسم ومن محبي القراءة وأنه لو كانت قد أتيحت له الفرصة لصار فنانا كبيرا يعيش لفنه كغيره من الفنانين ولكنها الأيام أتت عليه هذه الرغبة وحولته إلى ديكتاتور كبير.

ولد أدولف هتلر في ٢٠ من أبريل ١٨٨٩ في إحدى القرى على الحدود النمساوية الألمانية وعاش طفولة بائسة فلم تتح له فرصة التعليم العالي بل ترك دراسته بحثا عن الرزق وانتقل إلى فيينا [illegible] من أجل إيجاد فرصة للعمل وخلال ذلك وجد في نفسه حبا للرسم ولكن [illegible] والده يوما بأنه يريد أن يتعلم الرسم [illegible] في وجهه. وبعد وفاة الأب وكان هتلر في الرابعة عشرة من عمره جاءت الأم [illegible] رغبة هتلر وميوله الفطرية [illegible] لرغبته. ورغم معارضة أمه [illegible] هتلر أن يحقق أحلامه فتقدم إلى مدرسة الفنون الجميلة في فيينا [illegible] امتحان القبول وكله أمل في [illegible] الممتحنون [illegible] على لوحات المتقدمين [illegible] لوحات هتلر وكانت موضوعاتها غريبة [illegible] في مثل سنه حيث عبرت عن الحزن [illegible] وكراهية الحياة والرغبة في التدمير، موضوعات كلها [illegible] تدل على نفسية [illegible] ونتيجة لذلك [illegible] هتلر أسبوعا في [illegible] وكله أمل في النجاح [illegible] للمستقبل [illegible] على حامل الرسم [illegible] من شعور وأحاسيس [illegible] بأن اسمه غير موجود بين أسماء [illegible] الفنان [illegible] عن السبب [illegible] في الفن لأنه لم يحقق له [illegible] هتلر إلى [illegible] ورغم ذلك استمر يرسم واضطرته ظروفه المعيشية الصعبة إلى أن يبيع الصور التي يرسمها [illegible] من ثمنها، ومرت الأيام [illegible] والتحق هتلر بالجيش وأعلنت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ [illegible] يرسم في الواقع وفي [illegible] وفي كل مكان [illegible] يرسم الخراب والدمار والهلاك [illegible] ألمانيا في الحرب [illegible]

ولم تقف الأيام عند ذلك الحد فقد عرف العالم هتلر [illegible] وبعد أن وصل إلى منصب الزعامة في ألمانيا واستطاع أن [illegible] الشعب الألماني [illegible] الأنظار لزعامته حتى أدخل العالم في أقوى حرب كانت ضحيتها الملايين من البشر. لقد ذهب هتلر ومع ذلك لم تذهب مجموعة اللوحات التي [illegible] في أيام [illegible] هذه المجموعة ضمن [illegible]

وبعد.. فإن هذه أيام وحوادث قد انقضت ولم يبق منها سوى الذكرى.

د. عبد المنعم الجميعي

5 الوفد الجمعة ١٢ من جمادى الآخرة [illegible]



من خبايا التاريخ

«هتلر صديقي».. كتاب من تأليف المصور الخاص للزعيم النازي

من مفارقات القرن العشرين أن شعباً من أرقى شعوب أوروبا وأكثرها ثقافة، يخضع [illegible] مرتبة [illegible] لا [illegible]

[illegible]

الحرب العالمية الأولى فوصل إلى رتبة الأومباشي (عريف) وقد أصيب في إحدى المعارك ونقل إلى أحد المستشفيات للعلاج ولكنه لم يتم تسريحه بعد الحرب بل عمل مع فرق الأمن المكلفة بالرقابة السياسية على الأحزاب، مما أتاح له فرصة التعرف على التنظيمات الحزبية، وقد تأثر كثيراً بهزيمة ألمانيا في الحرب الأولى وكان هتلر يستمع إلى ثورات العراقيين [illegible] ألمانيا، وقد تفرغ هتلر للعمل السياسي وترك الجيش واستفاد من الأزمات التي حلت بألمانيا حتى وصل إلى منصب المستشارية في يناير ١٩٣٣ [illegible] من السيطرة على أمور الحكم، ولما كان الشعب الألماني [illegible]

[illegible]



www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

الجنرال ديجول يقيم بالقاهرة ١٤ يوماً بعد سقوط باريس عام ١٩٤٠

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org

الوفد | 12



من خبايا التاريخ

قنبلتا هيروشيما ونجازاكي تنهيان الحرب العالمية الثانية

بعد استسلام ألمانيا للحلفاء في عام ١٩٤٥، تم التفرغ للحرب ضد اليابان، حيث نقل الحلفاء المعركة في أوروبا إلى آسيا وتخصص الطيران الأمريكي في ضرب اليابان، حيث أغارت أكثر من أربعة آلاف طائرة على الجزر اليابانية، وبدا الموقف الحربي يتحرج خاصة بعد أن قذف أسطول الحلفاء بأكثر من ألف طن من القنابل دكت المطارات والمصانع الحربية في منطقة طوكيو، ومع كل ذلك قد رفض اليابانيون الاستسلام، ونتيجة لذلك ألقت طائرة أمريكية على قاعدة الجيش الياباني في «هيروشيما» قنبلة ذرية تزيد في قوتها على ٢٠٠٠٠ طن من المواد المتفجرة مما قلب الأوضاع الاستراتيجية رأساً على عقب وأدى إلى حدوث أفدح كارثة في تاريخ البشرية، فقد دمرت ثلاثة أرباع المدينة وتسبب عنها مصرع ٧٨١٥٠ من سكانها وتشويه الآلاف وإلى جانب ذلك ألقيت قنبلة أخرى على «نجازاكي» في التاسع من أغسطس وارتفعت أعمدة الدخان ٢٠ ألف قدم في الجو مما دفع اليابان إلى قبول شروط الحلفاء والموافقة على التسليم النهائي لهم في ١٤ أغسطس ١٩٤٥ لقد أعلن البعض على القنبلة الذرية معجزة العصر وقيل إن حجمها لا يزيد على حجم البيضة وإنها تستطيع أن تدمر مدينة يسكنها ١مليون نسمة وفي أعقاب ذلك أذاع الإمبراطور الياباني «هيروهيتو» رسالة إلى شعبه وإلى العالم نوه بالشجاعة والجرأة مما يتفق وتقاليد اليابان العريقة فلم يعتذر عن حرب خاضتها بلاده ولم يركع أمام الغزاة المنتصرين، ثم لم يشأ أن يقلل من قدرات رجاله وتضحيات الشعب الياباني، بل أكد أن السبب الرئيسي في هزيمة اليابان هو استخدام القنابل الذرية، وأن تسليم اليابان كان بكبرياء وشرف، وبعد أن سمع الأسرى اليابانيون خطاب الإمبراطور بكوا بكاء مراً وقام بعضهم بالانتحار، وهكذا أثبت اليابانيون أنهم شعب عظامي في الحرب وفي الهزيمة أيضاً.

وبعد إعلان تسليم اليابان بدأت تظهر أولى نتائج قنبلتي هيروشيما ونجازاكي بصفة رسمية فقد قتلت القنبلتان حتى ٢٢ أغسطس ١٩٤٥ أكثر من مائتين ألف ياباني وخرجت ١٢٠ ألفاً لا يستطيعون البقاء على قيد الحياة بسبب ما تحدثه القنبلة من تأثير سيئ على جسم المصاب، وعلى الرغم من هذه الفاجعة فقد استغلت روسيا الموقف وأعلنت حربها على اليابان وأمرت جيوشها باقتحام منشوريا، ولم تجد القوات اليابانية سوى التسليم وكان الحلفاء قد أصروا في وثيقة التسليم أن يقدم المسئولون عن جرائم الحرب إلى المحاكمة وسارعوا إلى تسريح الجيش الياباني وحل قيادته العامة ووقف صناعة الأسلحة، كما جرى إمبراطور اليابان من سلطاته وتنازل طواعية عن مظاهر التقديس التي كان يحيط بها رعاياه، وأخذت سلطات الاحتلال الأمريكية تبحث عن العناصر اليابانية المعتدلة التي تصلح لتولي الحكم بالطريقة التي يرضى عنها المنتصرون.

وهكذا انتهى الصراع العسكري بعد أن ألهبت القنبلة الذرية الحرب في آسيا، خلفت جراحاً دامية وخراباً كبيراً، واستطاعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي معاً التوصل الوحيدتين اللتين تدرستان سياسة العالم وتتنافسان على السيطرة عليه بعد أن كانت السيطرة لبريطانيا وفرنسا [illegible] دول أوروبا، وذلك من أجل [illegible] أبحاث الذرة التي هزت مشاعر البشرية.

د. عبد المنعم الجميعي



21 | الوفد | الجمعة ١٨ من ذي القعدة ١٤٢٣ هـ - ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٢ م

٤- مقالات فى تاريخ مصر العثمانية والحملة الفرنسية

- احتفالات المصريين خلال العصر العثمانى
- صبى يونانى اختطفه تجار الرقيق واستطاع أن يحكم مصر
- على بيك الكبير يعلن استقلال مصر عن الدولة العثمانية
- شيخ العرب همام نشر الأمن والأمان فى الصعيد خلال العصر المملوكى
- السلطان طومان باى الذى دافع عن استقلال مصر وشنق على باب زويلة
- شجاعة طومان باى آخر حكام مصر من المماليك
- نابليون بونابرت فى القاهرة
- الصراع بين الوافد والموروث خلال الحملة الفرنسية على مصر
- يا خفى الألطاف نجنا مما نخاف – دعاء ردده الأهالى خلال ثورة القاهرة الأولى ضد الفرنسيين
- المملوك رستم أحد قواد حرس نابليون الخاص فى باريس
- المجمع العلمى المصرى أسسه الفرنسيون وقاموا بإلغائه بعد رحيلهم فأعادت أسرة محمد على تأسيسه
- "شامبليون" واكتشاف حجر رشيد
- العثور على حجر رشيد
- حجر رشيد يكشف أسرار الفراعنة بعد قيام "شامبليون" بفك رموزه
- موسوعة وصف مصر كتبها علماء الحملة الفرنسية وصوروا فيها حياة المصريين الإجتماعية
- نفيسة المرادية .. السيدة التى اجتذبت قلوب الناس فى عصرى المماليك والحملة الفرنسية
- الحملة الفرنسية على مصر نموذج سئ للحضارة الغربية
- نابليون بونابرت يفشل فى غزو عكا وإبراهيم باشا ينجح فى الإستيلاء عليها
- سليمان الحلبى .. مأجوراً
- زواج مينو من زبيدة باطل
- الأثر الإجتماعى للحملة الفرنسية على مصر

من خبايا التاريخ

احتفالات المصريين خلال العصر العثماني

الشعب المصري في مراحل تاريخه المختلفة شعب محب للمرح، يتغلب على أحزانه ويتنفس عن مشكلاته باللهو والسهر والاحتفال بالمناسبات المختلفة، فلا يكاد يمر شهر دون احتفال ما. فإلى جانب العيدين الفطر، والأضحى، كان المصريون يحتفلون في كل عام برحيل حجاج بيت الله الحرام إلى مكة، وبكسوة الكعبة، كما كانوا يحتفلون بالمحمل في مواكب بهيجة وبعودة الحجاج من مكة. وهناك عيد إسلامي آخر وهو ليلة الرؤية أي ليلة مراقبة الهلال وكان أكبر العروض تأثيرا في تلك الليلة موكب جميع الطوائف التي يعرض فيها أصحاب الحرف والصنائع معروضاتهم وفنونهم وهم يحملون راياتهم ورموزهم بين عزف الموسيقى والألعاب الهزلية وغيرها من الحيل لتسلية المتفرجين.

وأبرز الأعياد التي كان يحتفل بها حسب التقويم القبطي كانت ترتبط بوفاء النيل حين يصل النهر إلى أعلى مستوى له، وكان يحتفل بهذا الحدث عشرة أيام بأكملها عادة بين الأول والحادي عشر من شهر «مسرى» القبطي «٦-١٦ أغسطس من كل عام» وكانت ذروة المراسيم تتمثل في فتح ترعة القاهرة حين يفتح السد الذي كان يغلق الترعة بواسطة أحد الأمراء مع الحاشية الحاكمة وأعداد الناس الغفيرة التي حضرت للفرجة، وكان ذلك يتم مع ارتفاع المياه، ويستغل أهالي القاهرة ذلك في قضاء الليل على ضفتي النهر، وخلال ذلك كانت تظهر القوارب المزركشة وبها أناس يعزفون على الآلات الموسيقية مستعدة لدخول الترعة بمجرد فتح السد، وكانت جميع الأعمال تتوقف في القاهرة التي كانت تزخر بالتسلية من أنواع عديدة إذ كانت تنطلق الألعاب النارية وتطلق المدافع وإلى جانب ذلك كانت هناك عطلة تسبق ذلك تسمى «ليلة النقطة».

ومن حين لآخر كانت السلطات العثمانية تأمر أهل القاهرة بمراعاة العطلات المرتبطة بالأسرة الحاكمة أو المتعلقة بالانتصارات العسكرية فكان لابد من الاحتفال بميلاد وريث السلطان وذلك بتزيين الحوانيت وإضاءتها ليلا ويبدو أن الناس لم يكونوا متحمسين لمثل هذه المناسبات لأنها لم تكن تشكل جزءا من التقاليد الشعبية، كما لم تشتمل على ترفيه أو عروض مسلية، وخلال هذه الاحتفالات كانت شوارع القاهرة تزدحم برواة القصص الشعبية والمشعوذين والحواة ولاعبي العرائس في ألعاب الظل وغير ذلك. وإلى جانب ذلك كانت المقاهي أماكن محببة للالتقاء والاسترخاء، كما كانت الفسحة على ضفتي النيل، و الخليج والإبحار بالقوارب حين يكون النيل مرتفعا من الوسائل المفضلة لقضاء وقت الفراغ عند بعض الناس، كما كانت المتنزهات والأماكن الخلوية لتناول الطعام وأماكن النفرج كثيرة في القاهرة وما جاورها فهناك بركة الأزبكية، وجزيرة الروضة وكذلك أهرام الجيزة، كما كان بالقصر العيني حديقة بديعة، كذلك كانت أشجار الجميز تجذب محبي النزهات الخلوية، وكانت هناك بضعة أماكن مخصصة لاستخدام الطبقة الحاكمة وحدها، إذ احتفظ بالقرب من جامع السلطان حسن بمنطقة للطبقة الأرستقراطية حيث يمكنها الاسترخاء وإطلاق السهام وألعاب الخيل.

وهكذا عاش الناس خلال العصر العثماني يحتفون بمناسباتهم الدينية والشعبية وسط جو مليء بالتفاؤل رغم ما هم فيه من مشاق لدرجة أن نابليون بونابرت عندما رأى المصريين أثناء دخوله القاهرة قال قولته المشهورة: «عجبت لهذا البلد الذي لا يعرف الحزن أبناؤه».

د. عبدالمنعم الجميعي


الوفد
الثلاثاء ٥ من ذي القعدة [illegible] هـ - ٣ أكتوبر [illegible]

من خبايا التاريخ

صبى يونانى اختطفه تجار الرقيق واستطاع أن يحكم مصر

لو لم يكن هذا الموضوع ضمن وثائقنا التاريخية لقلنا إنه قصة من الخيال أو موضوع من بنات أفكار أحد القصاصين، مع أنه حقيقة تاريخية حدثت فى مصر، فالحقائق التاريخية أحيانا يعدها البعض أغرب من الخيال وأمتع من الروايات البوليسية إنها حكاية «يوسف داود» ابن أحد قساوسة الكنيسة اليونانية الذى اختطفه تجار الرقيق فى بلاد اليونان، وباعوه فى مصر، فإذا به يصبح فى يوم من الأيام حاكما بأمره فى مصر العثمانية، ويقود جموع الحجاج إلى بيت الله الحرام، ويستفحل نفوذه فى مصر على حساب الدولة العثمانية، ويحاول إعلان الاستقلال بها عن الحكم العثمانى، ويغير اسمه إلى «على بك الكبير» تذكر لنا المصادر التاريخية أنه جلب إلى مصر كصبى من العبيد فى عام ١٧٤٣ وأعلن إسلامه وقدم إلى «إبراهيم كتخدا» قائد مصر المملوكى وقتئذ، ونتيجة لتفوقه وظهور علامات النجابة عليه انخرط فى سلك الجندية وتمت ترقيته حتى وصل إلى رتبة «كاشف»، ونظرا لانتصاراته المتعددة على البدو والمغيرين على أطراف القاهرة منح العديد من الألقاب مثل «جن على» و«على العفريت» كما حصل على رتبة البكوية فى عام ١٧٥٥ وفى عام ١٧٦٠ أصبح شيخا للبلد أو القائد الفعلى لمماليك مصر، وخلال ذلك عزم على أن يستقل عن الدولة العثمانية فأعلن استقلال مصر عام ١٧٦٩ وأوقف دفع الجزية، وضرب النقود باسمه، ولما انتهى من بسط سلطانه على مصر أرسل قائده «محمد أبو الذهب» إلى الحجاز لضمها إليه فاحتل «أبو الذهب» جدة ومكة كما غزا بلاد الشام ودخل دمشق، وأمر بذكر اسم على بك على منابر المساجد هناك، ونتيجة لدسائس العثمانيين انقلب «أبو الذهب» على سيده وعاد إلى القاهرة لمحاربته، ونجح فى شن حرب عليه بمساعدة الدولة العثمانية وخرج «على بك» وهرب إلى يافا، وطلب النجدة من روسيا وعاد على رأس جيش كبير لإعادة حكم مصر إليه ولكنه هزم أمام قوات أبو الذهب وتم أسره ومات فى الأسر متأثرا بجراحه، وعادت السيادة العثمانية على مصر مرة أخرى. وعلى أى حال فقد كان لمصر خلال حكم على بك الكبير لها شخصية مستقلة فقد اتصلت ولأول مرة فى العصر العثمانى مباشرة بالسياسة الخارجية وعلى هذا الأساس حاول عقد معاهدات سياسية مع البندقية وروسيا كما عقد اتفاقات تجارية مع الإنجليز، وحاول تقوية حكمه عن طريق السيطرة على تجارة البلاد، واستقل بمصر لفترة قصيرة عن الدولة العثمانية ومع أن حملاته العسكرية أدت إلى فرض العديد من الضرائب على المصريين مما جعلهم ينفرون منه، فإن البعض ينظر إليه على أنه كان أول من حاول الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية، حقيقة إنها قصة غريبة لحاكم من حكام مصر فى القرن الثامن عشر كان فى الأصل عبدا، نعرضها على السادة القراء للتعرف على ما حدث لمصر فى حقبة من تاريخها خلال الحكم العثمانى.

د. عبد المنعم الجميعى

2 | الوفد
www.alwafd.org
الأربعاء ٥ من صفر ١٤٣١ هـ - ٢٠ يناير ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

على بيك الكبير يعلن استقلال مصر عن الدولة العثمانية

هذه قصة صبي اختطفه تجار الرقيق من بلاد اليونان من أحضان أبيه القسيس «داود» وباعوه في مصر، فإذا به يصبح في يوم من الأيام حاكماً لمصر. إنها قصة حقيقية ربما كانت وقائعها أغرب من الخيال وأمتع منه. ولد في عام ١٧٢٨م وسماه أبوه «يوسف» وبعد أن اشتراه المماليك تحول اسمه إلى «علي»، ونظراً لشجاعته وتمكنه من مواجهة القبائل البدوية أطلق عليه اسم «علي الجني»، و«علي العفريت»، وحصل على رتبة البكوية في عام ١٧٥٥م، وفي عام ١٧٦٠ أصبح شيخاً للبلد، ولم تتوقف تطلعاته عند هذا الحد بل كان واسع الأفق بعيد المطامح، جعل هدفه قهر جميع أعدائه في الداخل والخارج، والاستقلال بحكم مصر، فعمد على إضعاف المماليك المنافسين له بضرب بعضهم بالبعض الآخر، وبتسميم أو نفي قادتهم، كما طرد الوالي العثماني بعد أن وجد أنه لا يمكن لمصر أن ترتقي وتزدهر في ظل حكمه وقد ساعده في ذلك صديقه «أحمد بك» الملقب بالجزار و«محمد أبوالذهب» زوج ابنته وتابعه الأمين، وكخطوة أخرى نحو تحقيق رغبته في الاستقلال بمصر عن الحكم العثماني كلية قام بعزل وإبعاد جميع رؤساء قوات الأمن، وعين مكانهم من الموالين له. ثم سعى إلى تقليل عدد القوات العثمانية في البلاد فأخر دفع رواتبهم عمداً، كما سعى إلى إقناع رجاله بضرورة استقلال مصر عن الدولة العثمانية، فعاهدوه على ذلك وعلى الدفاع عنه ما استطاعوا، فنتيجة لذلك أعلن في أرجاء مصر أنها لم تعد تابعة للدولة العثمانية، كما أعلن استقلالها عنها في ٢٩ ديسمبر ١٧٦٩، فمنع ورود الولاة العثمانيين إلى مصر، وحضر صلاة الجمعة في «جامع الداودية»، فدعا الخطيب للسلطان، ثم دعا لعلي بيك، وبذلك شارك علي بيك السلطان في امتيازات السلطة وشعاراتها. وكانت الخطوة التالية أن أصدر عملة نقدية جديدة ذكر عليها اسمه، ولم يكتف علي بك بذلك بل عمل على توسيع حدود سلطته بالاستيلاء على الحجاز، وبلاد الشام، وأقسم ليعملن على رفعة شأن مصر، ورفاهية أهلها، فخفض الضرائب وأعاد تنظيم الحكومة ودواوينها على أساس جديد، وكفل حسن سير العمل فيها وراحة المحكومين، كما نظم التجارة الخارجية، وأبعد العربان إلى الصحراء حتى انتشر الأمن بين الناس، فلقبوه بقاهر اللصوص، وخلال ذلك تمكن قائده وزوج ابنته «محمد أبوالذهب» من احتلال شبه الجزيرة العربية فدخل اليمن والحجاز، وأصبح علي بك يلقب بـ«سلطان مصر وخاقان البحرين»، وخلال ذلك عمل علي بيك الكبير على تحصين حدوده، وحماية مملكته من الغزو العثماني لها فحاول عقد محالفات مع روسيا ضد الدولة العثمانية أيام القيصرة «كاترينا الثانية» ومع جمهورية البندقية إلا أنه مما يؤسف له أن يقع خلال ذلك نزاع بينه وبين قائده «محمد أبوالذهب» الذي أسكرته نشوة الفتوحات فقام بخيانة سيده، بعد أن وعده العثمانيون بالأموال والألقاب وحكم مصر، فما كان منه إلا أن حول جنوده وجهة مصر، وحدث صدام بينه وبين قوات علي بك الكبير، وكانت الغلبة لمحمد بك أبو الذهب الذي دخل القاهرة عام ١٧٧٢، وأصبح سيد الموقف فيها، وهرب علي بيك وأتباعه إلى بلاد الشام حيث لجأ إلى صديقه «ظاهر العمر» وقد حاول علي بيك بعد ذلك العودة إلى مصر للقضاء على أبو الذهب ولكنه هزم في منطقة الصالحية وأصيب بجراح خطيرة، وقع سجينه، حيث [illegible] أبوالذهب وتكاثروا عليه حتى قتلوه، وبوفاة علي بيك الكبير عادت مصر وممتلكاتها مرة أخرى تابعة للدولة العثمانية، وابتدأ عصر جديد من الفوضى، حيث انفرد «محمد أبوالذهب» بالسلطة الفعلية في مصر، ولم يستمر حكمه فترة طويلة، حيث توفي وهو في أوج سلطته ونشب نزاع على السلطة بين مماليكه، ومماليك علي بك الكبير وانتهى الأمر بزعامة مملوكية ثنائية بين «إبراهيم بيك» و«مراد بيك» وظلا يحكمان مصر حتى جاءت الحملة الفرنسية في أول يوليو ١٧٩٨م فتغيرت الأوضاع تماماً، حيث بدأ التدخل الأوروبي في شئون مصر.

وهكذا حاول علي بيك الكبير الاستقلال بمصر وتحويل وجه التاريخ فيها لولا خيانة أبوالذهب، وطمع بعض الرجال ضعاف النفوس الذين تبتلى بهم مصر في بعض الأحيان.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد | الأربعاء ٥ من صفر ١٤٣٢ هـ - ١٠ يناير ٢٠١١م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

شيخ العرب همام نشر الأمن والأمان في الصعيد خلال العصر المملوكي

اختلفت نظرة المؤرخين تجاه شخصية الشيخ همام زعيم قبيلة الهوارة بالصعيد فكان البعض منهم يري انه منشئ الجمهورية في الصعيد خلال عصر المماليك، وانه وزع الاراضي علي الفلاحين وأقام حياة نيابية. ومنهم من تحامل عليه واتهمه بأنه كان سبب الفتن ومسرح الصراع الدائم بين حكام القاهرة من المماليك والعثمانيين، والحقيقة ان الشيخ همام ظهر علي مسرح الاحداث في وقت كان الصعيد في أمس الحاجة الي رجل مثله. يقر الأمن، ويحمي الفلاحين من ظلم الادارة العثمانية. ومتاعب الأعراب. فكان الجميع أمامه سواء يحكم بينهم بالحق والعدل. ويدير أمورهم بكفاءة فائقة. ولد شيخ العرب «همام بن يوسف» في قرية «فرشوط» بمحافظة قنا في عام ١٧٠٩م ونشأ في بيت واسع الثراء وفي أسرة كانت علي صلة طيبة بالفلاحين في الصعيد وهي أسرة الهمامية التي كانت تحمل طابع العداء للمماليك مثلها مثل باقي الفلاحين المصريين، وقد استطاعت هذه الاسرة بما توفر لها من عصبية قوية. ومن مساندة فلاحي الصعيد لها أن تتبع سياسة العداء ضد السلطات الحاكمة في صورة تمرد وامتناع عن تقديم الضرائب والاموال المقررة عليهم وقد توفرت لدي الشيخ همام شخصية قوية استطاع من خلالها أن يحتفظ بزعامة الهوارة وأن يتزعم الصعيد كله في النصف الاول من القرن الثامن عشر الميلادي، وأن يسيطر علي أراضيه، ولكي يحمي همام نفوذه في هذه المناطق كون جيشاً قدر عدد رجاله بخمسة وثلاثين ألف مقاتل، كما اهتم بالعلماء وقربهم اليه وأكرم وفادتهم وأوقف أوقافاً كثيرة علي المساجد وقام باصلاح مسجد «سيدي عبدالرحيم القنائي» أشهر أولياء الصعيد، وقد اتسع نفوذه اتساعاً كبيراً استطاع من خلاله تكوين علاقات قوية مع كبار الامراء المماليك، وكبار الموظفين العثمانيين، كما استطاع أن يكسب ود القبائل العربية المقيمة بالصعيد مثل قبائل العليقات، والعبابدة. ومع أن السلطة المركزية في القاهرة وجدت في الشيخ همام منافساً عنيداً لها، فيبدو انها استراحت من المتاعب الكثيرة التي كانت تأتيها من الصعيد خاصة أن الشيخ همام قد وضع نظاماً للحفاظ علي الامن والعناية بصيانة الترع والجسور مما أدي الي ازدهار الزراعة وتحقيق الرخاء والاطمئنان للأهالي. وجعل كبار أمراء المماليك يتنازلون له عن أراضيهم. وبجانب كل ذلك كان همام يتصف بحسن تقديره للامور وكانت ادارته للصعيد من أواخر الحركات الانفصالية التي قامت بها العصبيات القبلية في مصر ولما أدرك همام أن تغيير الامور ليس في صالحه وأن سيادة مصر ستكون بيد أمير آخر وهو «علي بك الكبير» وأنه من الصعب الوقوف في وجهه تحالف معه، وأمده بما يحتاج اليه للوقوف في وجه منافسيه حتي انتصر عليهم. وعلي كل حال فما إن انتهت أيام همام بوفاته في نوفمبر ١٧٦٩ حتي غدا الصعيد نهباً لبكوات المماليك الذين لم ينل علي أيديهم أي تقدم، خاصة بعد أن تولي علي بك الكبير الحكم وبدأ نزاعه مع قائده محمد بك أبو الدهب الذي تمكن من الفرار الي الصعيد. والخلاصة أن صعيد مصر ازدهر في عهد الشيخ همام وأحس أهله بالأمن والأمان والرخاء الأمر الذي جعلهم يبكون الشيخ همام بعد وفاته ويحفظون أجمل الذكريات له ويرددون أخباره ومآثره. ولما تولي محمد علي حكم مصر في عام ١٨٠٥م تغيرت الامور. فقد قضي علي كل قوة للعصبيات المملوكية وغيرها، بعد أن تخلص من المماليك في مذبحة القلعة عام ١٨١١، وتخلص من الزعامة الشعبية وأصبح حاكم مصر الاول بلا منازع.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد | السبت ٥ من شعبان ١٤٣١هـ - ١٧ يوليو ٢٠١٠م

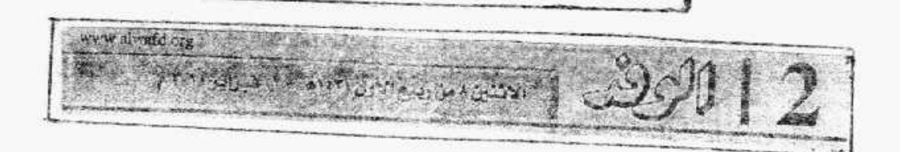
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

السلطان طومان باى الذى دافع عن استقلال مصر وشنق على باب زويلة

بعد أن هزم العثمانيون السلطان المملوكى «قنصوه الغورى» فى بلاد الشام عام ١٥١٦م تحركت قواتهم للاستيلاء على مصر مما دفع القائد المملوكى «طومان باى» إلى إعداد العدة لمواجهتهم، فوقف لهم بقواته عند «الريدانية»، قرب العباسية، واتخذ من هذا المكان مركزاً للدفاع عن القاهرة ضد الغزو العثمانى، وهناك دارت معركة عنيفة بين الطرفين أظهر خلالها «طومان باى» همة عالية، فاستمر يقاوم فى شجاعة نادرة حتى هزمت قواته واضطر إلى الفرار، مما جعل القاهرة تحت رحمة القوات العثمانية التى دخلت المدينة فى يوم الجمعة ٢٢ يناير ١٥١٧م دون أن تلقى مقاومة، واستباحوا لأنفسهم نهب القاهرة، ومع ذلك فإن «طومان باى» لم يلق سلاحه بل استمر فى مقاومة المعتدين واشتبك معهم فى أكثر من موقعة ولكنه هزم وتفرق رجاله عنه مما جعله يحتمى بأحد مشايخ الأعراب وهو «الشيخ حسن مرعى»، وكانت بينهما صداقة قديمة ولكن هذا الشيخ خان صديقه وأرسل إلى «السلطان سليم» وسلمه إليه. وما كاد السلطان العثمانى سليم يتحقق من خبر القبض على «طومان باى» حتى فرح فرحاً شديداً وقال: «الآن ملكنا ملك مصر»، وكان قد أحضر «طومان باى» مقيداً بالحديد وأخذ يوبخه ويقرعه على مقاومته وأفعاله. ولكن «طومان باى» لم يفقد رباطة جأشه، ووقف أمام «سليم» ليدافع فى شجاعة عن موقفه ويعلن فى صراحة أنه لم يفعل إلا ما يمليه عليه واجبه وشرفه. ومما يؤثر عن «طومان باى» فى ذلك الموقف أنه قال للسلطان سليم العثمانى «الأنفس التى تربت على العز لا تقبل الذل، وهل سمعت أن الأسد يخضع للذئبة لا أنتم أفرس منا، ولا أشجع منا وليس فى عسكرك من يستطيع مواجهتى فى حومة الميدان» وبعد أن سمع سليم ذلك الكلام أعجب بشجاعة غريمه فأشار إلى «طومان باى» وقال: «والله مثل هذا الرجل لا يقتل» وأوشك أن يبقى على حياته لولا تحريض بعض الخونة مما جعله يأمر بإعدام «طومان باى»، فحمل إلى باب زويلة فى اليوم المحدد لإعدامه، وأخذ يسلم على الناس على طول الطريق، حتى أرجى له عشماوى حبل المشنقة وعندئذ طلب «طومان باى» من الناس أن يقرأوا له الفاتحة ثلاث مرات، وبسط يديه إلى السماء، وقرأ الفاتحة عن نفسه فى صوت مرتفع، ثم التفت إلى عشماوى قائلاً: «اعمل شغلك»، فوضع الحبل فى رقبته استعداداً لشنقه ولكن الحبل قطع قبل أن يقوم بالشنق، فعاود عشماوى المحاولة، وما هى إلا لحظات حتى سقط آخر سلاطين المماليك معلقاً على عتبة باب زويلة، وبذلك انتهت سلطنة المماليك لتظل مصر والشام حوالى أربعة قرون تحت السيادة العثمانية، وأصبحت مصر التى كانت مقراً للخلافة الإسلامية عبارة عن ولاية تابعة للعثمانيين فسبحان مغير الأحوال.

د. عبدالمنعم الجميعى



الوفد 5

من خبايا التاريخ

شجاعة طومان باى آخر حكام مصر من المماليك

بعد هزيمة «السلطان الغوري» في معركة مرج دابق علي يد «السلطان سليم العثماني» في ١٤ اغسطس ١٥١٦م سقطت بلاد الشام في يد العثمانيين الذين واصلوا زحفهم إلي مصر، وعلي الرغم من محاولات «طومان باي» وقف هذا الزحف واستمرار الكفاح ضد العثمانيين ورغم ما ابداه من شجاعة فائقة إلا ان تقاعس المماليك عن تأييده كان سببا في هزيمته في «موقعة الريدانية» «العباسية حاليا» مما اضطره إلي الفرار إلي البحيرة حيث لجأ إلي احد شيوخ البدو واسمه «حسن مرعي» لاعتقاده انه سيرد له الجميل الذي أسداه إليه عندما اطلق سراحه من السجن الذي امر به «السلطان الغوري».

وعلي الرغم من أن هذا الشيخ أقسم اليمين علي المصحف سبع مرات بانه لن يسلم «طومان باي» للعثمانيين فإنه سرعان ما حنث بيمينه وخان طومان باي، وسلمه إلي «السلطان سليم». وعندما دخل عليه «طومان باي» قام «سليم» من مقعده وأخذ يشيد بشجاعته وبسالته وان عاتبه علي مواصلته للقتال، فرد عليه «طومان باي» بأن شرفه العسكري وشرف مصر يفرضان عليه ضرورة محاربته ومنعه من احتلال القاهرة، فقال له «السلطان سليم» لو كنت أطعتني، وجعلت الخطبة باسمي ما كنت جئت إليك ودست بلادك، فأجابه طومان باي بأن «الا تنسي التي تربت في العز لا تقبل الذل» ولا انت أفرس منا ولا اشجع منا، وليس في جنودك من يقدر علي في حومة الميدان، فما كان من السلطان سليم إلا أن قال «والله مثل هذا الرجل لا يقتل» ولكن الأمراء الخونة كتبوا للسلطان بضرورة إعدامه فأمر بشنقه عند باب زويلة، وقبل إرخاء حبل المشنقة علي رقبته طلب من الناس أن يرددوا وراءه الفاتحة ثلاث مرات والتي قرأها بصوت مسموع ثم قال للرجل المكلف بشنقه «اعمل شغلك»، فقام بشنقه، واستمرت جثته معلقة علي «باب زويلة» ثلاثة أيام وبعدها دفن بحوش مدرسة السلطان الغوري.

وهكذا كان إعدام سلطان بهذه الطريقة امرا غير مسبوق، وإن كان قد حدث في بدايات القرن الواحد والعشرين بإعدام الرئيس العراقي «صدام حسين» شنقا. ونتيجة لذلك وقعت مصر تحت الحكم العثماني الذي جثم علي أرضها حوالي اربعة قرون من الزمان، واصبحت ولاية تابعة للعثمانيين بعد ان كانت عاصمة للخلافة الإسلامية، وكان ذلك من الأسباب الرئيسية لتأخر مصر عن اللحاق بركب الحضارة الحديثة لفترة ليست قصيرة من عمر الزمن.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd السنة [illegible] العدد ٦٩٣٧ السبت ٢٨ من جمادى الأولى ١٤٣٠هـ - [illegible] ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

نابليون بونابرت فى القاهرة

رُوي عن نابليون بونابرت وهو فى طريقه إلى قلب القاهرة ممتطيا جواده ومتقدما قوات الحملة الفرنسية أنه صادف أثناء مروره نحو مائة عرس تحتفل بالطبول والمزامير والزينات فقال عبارته المشهورة التى صارت مثلا: عجبت لهذا البلد الذى لا يعرف الحزن أبدا.

وبعد أن تمكن بونابرت من احتلال القاهرة عمل على استجلاب رضاء المصريين والتقرب إليهم والامتزاج بهم فزار علماء الأزهر فى دورهم ويدعوهم إليه ويجالسهم ومنهم علم أن موعد الاحتفال بوفاء النيل قد حان فانتهز هذه الفرصة فأقام الاحتفالات ومظاهر الأفراح التى يحبها المصريون لإلهائهم عن مقاومتهم للقوات كما أمر بتزيين المراكب والمناداة على الناس بالخروج إلى النزهة فى النيل والمقياس والروضة على عاداتهم، ثم ركب نابليون جواده وسار بموكب كبير وسط الطبول والمزامير وجنوده يطلقون المدافع والصواريخ ابتهاجا بهذه المناسبة. وإلى جانب ذلك فقد احتفل بونابرت بموسم المولد النبوى وأمر بتعليق الزينة والقناديل وأرسل الجوقة الموسيقية العسكرية إلى بيت الشيخ البكرى نقيب الأشراف تعزف موسيقاها بطول النهار والليل. وما كاد نابليون يفرغ من هذا الاحتفال حتى فكر فى تقليد امارة الحج فالتزم بتسهيل مهمات الحج

وهكذا أخذ بونابرت يتودد بجميع الوسائل للمصريين وعلمائهم وكبرائهم وكانت أوامره لقواده ضرورة المحافظة على عادات المصريين وتقاليدهم وعدم التعرض لدينهم وأموالهم وأعراضهم، ولكن هيهات هيهات فما لبثت أن تغيرت الأمور خاصة بعد ما استحدث الفرنسيون من إصلاحات لم يرض عنها المصريون بل اعتبروها بدعة هذا بالإضافة إلى ارتكاب الفرنسيين لبعض المعاصى جهرة ودون احتشام فكانوا يأكلون ويشربون خلال شهر الصوم وعلى مرأى من المسلمين كما كانوا يخرجون مع نسائهم فى الشوارع وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحريرية الملونة ويركبون الخيل والحمير ويسوقونها مع الضحك والقهقهة. كما يذكر المؤرخ الجبرتى مما اعتبره المصريون فحشا وفجورا.

ونتيجة لذلك وعلى الرغم من محاولات بونابرت المتعددة لاستمالة المصريين فقد دأب القاهريون على قهر أحزانهم والتنفيس عن مكبوتاتهم لفترة حتى فاض الكيل فقامت ثورة القاهرة الأولى حيث هاجم المصريون القوات الفرنسية وقاموا بعمل المتاريس، وقتلوا الكثير من الفرنسيين مما جعل بونابرت يكشف عن وجهه الحقيقى فدخلت جنوده الأزهر وحطموا قناديله وبهدوه وارتكبوا فيه المعاصى، وانتهكوا حرماته وجعلوه اسطبلا لخيولهم. وبعد أن علم بونابرت بضرورة عودته إلى فرنسا بعد أن حاصرتها بعض الدول الأوروبية، قرر العودة السريعة إلى بلاده بعد أن اختار الجنرال كليبر للقيادة.

د. عبدالمنعم الجميعى

الأحد ٥ من رجب ١٤٣٠هـ - ٢٨ يونيه ٢٠٠٩م — العدد [illegible]

من خبايا التاريخ

الصراع بين الوافد والموروث خلال الحملة الفرنسية على مصر

فوجئ المصريون على اختلاف طوائفهم بقدوم الحملة الفرنسية في الوقت الذي لم يكن أحد منهم يعرف شيئا عما لحق بأوروبا من تطورات لدرجة أن «مراد بك» أحد حكام مصر من المماليك وقتئذ صرخ عند سماعه بنزول الفرنسيين إلى الإسكندرية بأنه سيدوسهم بسنابك الخيل، ولم يكن يعلم بما يمتلكونه من بارود وسلاح، ومن أكثر المشاكل التي تعرضت لها مصر خلال الحملة كان تصادم العادات والتقاليد، فنظر المصريون إلى الفرنسيين بعين الشك لمخالفتهم لنمط حياتهم حيث وجدوا في عاداتهم وتقاليدهم ما يناقض مثلهم الأخلاقية فضايقهم سفور النساء الفرنسيات واختلاطهن بالرجال، ولبسهن الملابس الملونة، وركوبهن الخيل والحمير ومراقصتهن للرجال وذهابهن إلى دور الخلاعة. يضاف إلى ذلك أن المثقفين المصريين لم يبذلوا أي جهد للالتقاء مع الحضارة الوافدة خاصة وأن الأرضية التي كان يقف عليها كل من الفريقين مختلفة على الرغم من محاولات «نابليون بونابرت» إطلاع المشايخ على منجزات العلم الحديث، فعندما دعاهم إلى المجمع العلمي لمشاهدة كيف تستخرج المفرقعات، وكيف تتفاعل الأحماض عقبوا على ذلك بأنه ربما يكون سحرا أو ألعابا صبيانية بالقياس إلى معتقداتهم التي يتصورون من خلالها أن أولياء الله الصالحين يملكون القدرة على الوجود أكثر مما رأوه، وهكذا واجهت حضارة الفرنسيين المبنية على العقل والعلم حضارة شرقية مبنية على التفكير الغيبي. لقد كان تصادم العادات والتقاليد من أكثر المشاكل التي أوجدت تنافرا بين المصريين والفرنسيين فلم يفهم عامة الناس مثلا مغزى الإجراءات التي اتخذها الفرنسيون من أجل الوقاية الصحية فمن المعروف أن التطعيم أثار ضيق علماء الأزهر، كما أن تدقيق الفرنسيين في تطبيق الإجراءات الخاصة بالنظافة وتبخير المنازل وهدم المصاطب وأبواب الحارات وغيرها كان من العوامل التي أثارت غضب المصريين، كما أن منعهم دفن الموتى في المنازل والأماكن القريبة منها قد أثار استغراب الناس، ومع كل ذلك فقد كان هناك من المصريين من أعجب بالحضارة الفرنسية، فقد أشاد بها المؤرخ «عبدالرحمن الجبرتي» في كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» حيث أعرب عن إعجابه بتفوق الفرنسيين العلمي، ونظامهم في القضاء، فأوضح بعد زيارته للمجمع العلمي أنه رأى أشياء تعجز عقول الشرقيين عن استيعابها، ومن منطلق كون الجبرتي رجلا مثقفا بمقاييس عصره فقد أعجب بجهود علماء الحملة العلمية في علاج مرض الجدري، أما «الشيخ حسن العطار» فقد كان شديد الإعجاب بعلوم الفرنسيين، وكان يتردد على بعض علماء الحملة ممن يهتمون بالتاريخ والأدب كما كان يذهب إلى الحفلات التي كان يقيمها بعض الفرنسيين في بركة الأزبكية وعلى أي حال وبالرغم من انتقاد البعض للحملة الفرنسية، فمن المعروف أنها حققت لمصر انجازات علمية عديدة فقد كتب علماؤها كتاب «وصف مصر» كما أن ما جلبه بونابرت معه من مطبعة قد ساعد على معرفة المصريين بالطباعة وإلى جانب ذلك فإن اكتشاف «حجر رشيد» قد ساعد على فك رموز الكتابة المصرية القديمة مما أدى إلى انقشاع الغموض الذي أحاط بحياة المصريين القدماء، يضاف إلى ذلك أن قيام المجلس العلمي بإصدار جريدتين هما Le Decade Egptien، والكورية دي لجيبت Le Coutier d اض egypt قد ساعد المصريين على معرفة الصحف وهكذا أحدثت الحملة الفرنسية هزة عنيفة بين المصريين أيقظتهم من سبات العصور الوسطى، وفتحت أعينهم لعصر جديد، ومدنية حديثة تنطوي على أفكار لا عهد لهم بها من قبل، ومع ذلك فإن الموروث من الثقافة والعادات المصرية ظل يتمسك بها البعض مما أدى إلى بروز تيارين مختلفين قسما الناس في مصر إلى أقسام ووجهات مختلفة منها من يدعو إلى الأصالة، ومنها من يدعو إلى المعاصرة ومع ذلك فإن واجبنا تنقية القديم لنعرف مصادر قوته وضعفه، وفرز الجديد لنعرف خيره وشره

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

ياخفي الألطاف نجنا مما نخاف

دعاء ردده الأهالي خلال ثورة القاهرة الأولي ضد الفرنسيين

في ٢١ اكتوبر ١٧٩٨ ثارت القاهرة في وجه الفرنسيين. وكان للثورة لجنة تديرها وتنظم صفوفها، ومقرها الازهر، وقد نظمت هذه اللجنة حملة دعائية ناجحة لتهيئة الناس للثورة، فأخذ مؤذنو المساجد يحرضون الشعب من فوق قمم المآذن علي الجهاد، وكان الناس يتلاقون علي غير تعارف فيتبادلون الشكوي ويتعرضون المقاومة، وظهرت الاسلحة في ايدي المتجمهرين في الشوارع والميادين، واخذت صيحات السخط واللعنات تنصب علي الفرنسيين وكان بونابرت وقتذاك خارج القاهرة، وعندما علم الجنرال «ديبوي» Dupay حاكم القاهرة بالخبر نزل الي الثوار فطعنه احدهم بهم أرداه قتيلا، وخلال ذلك إزداد حماس الناس واقاموا المتاريس في الشوارع لإعاقة حركة الفرنسيين، ولما بلغت الثورة هذا المبلغ من العنف عزم بونابرت علي إخماد الثورة فأمر بنصب المدافع علي مرتفعات المقطم وإطلاق القنابل علي الجامع الازهر، وكانت صيحات المتجمهرين تمزق طريقها إلي السماء داعية بالنصر علي الفرنسيين.

واستمر الضرب طوال اليوم الثاني للثورة حتي وقع الاضطراب في صفوف الثوار خاصة بعد ان اخذت القنابل تنهال علي الازهر حتي وكادت ان تتساقط احجاره من شدة الضرب واصبحت الاحياء المجاورة له ميدانا للخراب والتدمير وقد وصف المؤرخ «عبد الرحمن الجبرتي» هذه المذبحة بقوله: لقد نادي الناس «ياسلام من هذه الآلام، ياخفي الألطاف نجنا مما نخاف» وهربوا من كل سوق ودخلوا في الشقوق، وتتابع الرمي من القلعة والكيمان، حتي تزعزعت الأركان وهدمت في مرورها حيطان الدور، وسقطت في بعض القصور، ونزلت في البيوت والوكائل، وأصمت الآذان بصوتها الهائل».

واستمر الضرب حتي المساء، وبعد ان وقع الاضطراب في صفوف الثوار طلبوا الهدنة والتسليم، وانتهي الامر بإلقاء السلاح، ورفع المتاريس وخلال ذلك دخل الفرنسيون الي الجامع الازهر وهم راكبون الخيول وعاثوا فيه فسادا فيذكر الجبرتي ان الفرنسيين «تفرقوا بصحنه ومقصورته، وربطوا خيولهم بقبلته وعاثوا بالأروقة والحارات، وكسروا القناديل والسهارات، وهشموا خزائن الطلبة، والمجاورين والكتبة.. وانتهكوا حرمة تلك البقعة بعد ان كانت أشرف البقاع، وكثير من الناس ذبحوهم، وفي بحر النيل قذفوهم».

وبذلك انتهت ثورة القاهرة، وباتت المدينة تلك الليلة غارقة في الظلام والفزع، وكان اقتحام الازهر علي هذا النحو الهمجي معناه سقوط كل زيف حاول بونابرت ان يستر اهدافه خلفه، وكشف حقيقته، كما كان ما حدث امرا مهينا اثار غضب الناس وجعلهم ينتظرون اليوم الموعود لجلاء الفرنسيين تماما عن ارض الوطن، وهذا ما حدث في ٢٧ يوليو ١٨٠١ عندما تم توقيع اتفاقية خروج الفرنسيين عن القاهرة واجلائهم قلعة المقطم وباقي القلاع والحصون ونزولهم الي السفن التي ابحرت بهم الي فرنسا الي غير رجعة.

د. عبد المنعم الجميعي

العدد [illegible] — الجمعة ٢٤ من رجب ١٤٣٠هـ ١٧ يوليو ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

المملوك رستم أحد قواد حرس نابليون الخاص في باريس

لم يقطع نابليون بونابرت صلته بمصر بعد عودته إلي فرنسا في عام ١٧٩٩م بل ظل يتتبع شئونها، فاهتم بتأليف لجنة من العلماء الذين رافقوا الحملة علي مصر لتصنع موسوعة شاملة عن مصر، كما كون فرقة مختارة من المماليك لتكون ضمن حرسه الخاص وكان أفراد هذه الفرقة يرتدون الملابس الشرقية الزاهية، ويركبون الخيول المطهمة لتصحبه في ذهابه وإيابه، وكان منظر هذه الفرقة الفخم يثير دهشة أهل باريس، فيحتشدون لرؤية أولئك الفرسان الشرقيين أصحاب العمائم الملونة والثياب الفضفاضة والشوارب المفتولة كلما مر موكب نابليون، وكان رئيس هذه المجموعة المختارة حلبيا مملوكيا اسمه «رستم» أخذه نابليون معه من مصر لإعجابه به حيث كان يجيد الرمي والطعان والحقه بخدمته. ولما وصل «رستم» إلي باريس أعجب بجمالها وسحرها، ولم تمض أشهر قلائل حتي زادت شهرة نابليون في بلاده فانتخب قنصلا أول في ديسمبر ١٧٩٩م وهنا جاء دور «رستم» في الظهور بجانب سيده في المواكب الكبيرة خاصة أن نابليون كان يرغب دائما في أن يحيط نفسه بتلك المظاهر الشرقية الساحرة. وكان رستم يتقدم عربة القنصل الأول دائما، وهو علي ظهر فرس بديع، وقد ارتدي صديرية من القطيفة الزاهية فوق ثوب واسع، ووضع علي رأسه عمامة بيضاء أنيقة، وكان منظره يثير دهشة الفرنسيين. وبعد أن أصبح نابليون امبراطورا سرعان ما تألق نجم رستم، فحضر الحفل الديني الكبير الذي توج فيه الامبراطور، وظهر في كنيسة «الانفاليد» وعليه صديرية من الكشمير الفاخر المطرز بالذهب، وعمامة رائعة الحسن، وذاعت شهرته حتي أصبح من طرائف باريس التي يهتم بمشاهدتها كل زائر للعاصمة الفرنسية، وطبعت صورته، ووزعت بالألوف في جميع أنحاء فرنسا وخلال ذلك زاد الامبراطور من عطفه لمملوكه، ورتب له الأمور حتي أصبح من أهل اليسار والنعمة، وكان الامبراطور يثق به ثقة لا حد لها فكان حارسه الأمين ينام عند عتبة غرفة الامبراطور في الحجرة الملاصقة لها، وكان هو الذي يحمل العشاء إلي الامبراطور وزوجته حينما يكونان في الفراش، ولما تاقت نفس رستم إلي الزواج وهام بحب فتاة رائعة الحسن، وطلب يدها وجد بعض الصعوبات التي قامت في سبيله لأنه لم يكن كاثوليكي المذهب مثل الفتاة وخلال ذلك تدخل الامبراطور، وقضي علي هذه الصعوبات حتي تم زواجه في عام ١٨٠٦، ورزق «رستم» غلاما طرب الامبراطور لمولده وأكثر العطاء لمملوكه، وظل «رستم» متمتعا برعاية امبراطور فرنسا حتي تمت هزيمة نابليون واضطره الحلفاء للتنازل عن العرش ومغادرة فرنسا إلي جزيرة «إلبا» ووقت ذلك رفض رستم مرافقة الامبراطور إلي المنفي، وأسرع بمغادرة القصر ودلل بذلك علي وضاعة نفسه ولما نجح الامبراطور في العودة من منفاه إلي باريس، أسرع رستم إلي سيده يلتمس العفو والصفح، ولكن نابليون رفض ذلك وعامله باحتقار، ومرت الأيام سراعا وتمت هزيمة نابليون في «واترلو» وحمل إلي منفاه في «سنت هيلانة» ولم يهتز «رستم» لهذا الحادث وابتعد عن حياة الصخب إلي حياة السكون والهدوء، وفي عام ١٨٢٤ سافر إلي لندن إجابة لدعوة أحد أصحاب المسارح، وهناك عرض نفسه في ثيابه الشرقية ليكسب بذلك بعض الأموال، واستمر رستم في لندن نحو عام عاد بعده إلي باريس، وكان كثيرا ما يقص ذكرياته عن الامبراطور ويتفاخر بما لديه من آثاره، وكان بعض المناهضين عليه يرمونه بالخيانة، ويقولون عنه إنه خان سيده وولي نعمته. واستمر رستم علي هذا الحال حتي توفي في باريس عام ١٨٤٥م وهو في الرابعة والستين من عمره، وكانت وفاته خاتمة لآخر الذكريات الخاصة بتاريخ الحملة الفرنسية علي مصر.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت ٤ من رمضان المعظم ١٤٣١ هـ ١٤ أغسطس ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

المجمع العلمى المصرى أسسه الفرنسيون وقاموا بإلغائه بعد رحيلهم فأعادت أسرة محمد على تأسيسه

المجمع العلمى المصرى Egypt institutd هو الهيئة العلمية التى أنشأها نابليون بونابرت فى مصر عام ١٧٩٨م، وقام علماء الحملة الفرنسية بإجراء أبحاث مهمة فيه تخص أحوال البلاد العلمية والطبية والتاريخية والجغرافية حيث تضمن الغرض من انشائه تقدم العلوم، والمعارف فى مصر، وكانت جريدة «لاديكاد إجبسين» La Decade Egyp-tienne تنشر أبحاثه ومناقشات أعضائه. ونتيجة لرحيل الحملة الفرنسية عن مصر تم إلغاء هذا المجمع واستمر الحال كذلك حتى جاء عهد «سعيد باشا» (١٨٥٤ - ١٨٦٣) فأمر بإعادة إنشائه فى ٦ مايو ١٨٥٩ بمدينة الاسكندرية تحت اسم «مجلس المعارف المصرى»، وجاء ذلك مصاحباً للبدء فى أعمال حفر قناة السويس وضم المجمع فى عضويته بالاضافة الى الأوروبيين نخبة من العلماء المصريين أمثال «رفاعة الطهطاوى». و«على باشا مبارك» و«محمود الفلكى» الذى كان العضو الوحيد المصرى فى مجلس الإدارة. واستمر المجمع يزاول نشاطه بالاسكندرية حتى بداية عصر «الخديوى توفيق» حيث تم نقله الى القاهرة فى عام ١٨٨٠ واتخذ له مقراً بأحد ملحقات مدرسة بنات الاشراف التابعة لوزارة الاشغال فى ذلك الوقت، وحدد المجمع هدفه بالعمل على إحياء المعارف القديمة على ضفاف النيل تلك المعارف التى تعود إليها عظمة مصر القديمة مهد الآداب والعلوم والفنون ونتيجة لذلك تجلى اهتمام المجمع بالآثار المصرية القديمة.

وبعد أن تولى الملك فؤاد الحكم «١٩١٨ - ١٩٣٦» أمر بايجاد صلة روحية بين المجمع العلمى الأول الذى أنشأه بونابرت والذى قامت لجنة العلوم والفنون فيه بوضع مؤلفها العظيم كتاب «وصف مصر» فأعاد للمعهد الاسم الفرنسى الذى كان يعرف به منذ أكثر من مائة وخمسين سنة وهو المجمع العلمى المصرى Egypte institutd وقد تبوأ المجمع فى عهد الملك فؤاد مكانة ممتازة فى الأوساط العلمية كما تمتع بنفوذ علمى كبير، وتبادل مطبوعاته مع العديد من الجمعيات العلمية والثقافية المنتشرة فى جميع أنحاء العالم، وزادت مكتبته على أكثر من أربعين ألف مجلد بعضها نادر الوجود. وفى عهد الملك فاروق ظل الاهتمام بأنشطة المعهد قائماً وانضم اليه العديد من العلماء المصريين فى شتى مجالات المعرفة وكان منهم الدكتور طه حسين وغيره من العلماء الأفذاذ، ولا يزال المعهد حتى الوقت الحالى يضم مجموعة من خيرة علماء مصر وكبار رجالاتها.

وهكذا قام المجمع العلمى المصرى منذ نشأته الى الآن يتمتع برعاية واهتمام الدولة بشئونه مما مكن أعضاءه من القيام بأبحاثهم فى جو هادئ بعيد عن تقلب الحكومات وألوانها السياسية، فاشتغلوا للعلم فقط، ورفعوا شأن مصر تاريخياً وأدبياً، فى أنحاء المعمورة كما يشهد بذلك علماء أوروبا وغيرهم.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

«شامبليون» واكتشاف حجر رشيد

من المعروف أن بونابرت عندما قام بحملته على مصر فى عام ١٧٩٨م اصطحب معه مجموعة من العلماء قاموا بالعديد من الدراسات لكشف النقاب عن تاريخ مصر القديم وآثارها ودراسة مناخها وطبيعة أرضها ونيلها وحيوانها ونباتها وعادات شعبها وغير ذلك، وسجلوا كل ما كتبوه فى كتاب ضخم عنوانه وصف مصر Description De L من egypte وهذا الكتاب يعتبر وبحق من أكبر الموسوعات التى وضعت عن مصر، وإلى جانب ذلك فإن اكتشاف حجر رشيد الذى فك رموزه العالم الفرنسى شامبليون كان من أبرز آثار الحملة العلمية فما هى قصة هذا الحجر، وكيف تم اكتشافه؟

لقد تم اكتشاف هذا الحجر الذى يحمل بين جنباته أسرار الكتابة المصرية القديمة بالصدفة عندما كان جنود بونابرت يقيمون تحصينات على بقايا قلعة مصرية من قلاع القرون الوسطى الى الشمال الغربى فى رشيد عند قرية البرج على الضفة الغربية للنيل عثروا على حجر أسود عليه كتابات بلغات ثلاث إحداها الهيروغليفية وآخرها اليونانية، وفى وسطها كتابة عرفت فيما بعد أنها ديموطيقية، ولما أبلغ الضابط المهندس «بوشار» المشرف على الأعمال بحبس العثور على الحجر الى البعثة العلمية بالقاهرة حدثت ضجة كبيرة حاول خلالها العديد من علماء الحملة فك رموز الحجر الذى يتكون النص الاغريقى به من أربعة وخمسين سطراً والنص الديموطيقى من اثنين وثلاثين سطراً أما النص الهيروغليفى فلم يبق منه سوى أربعة عشر سطراً لتشطف فى الحجر، ولما كانت اللغة ليست مجرد ألفاظ متراصة بل هى كلمات وقواعد وأجرومية، ثم إن هذه الكلمات مركبة من حروف فهل كانت الهيروغليفية حروفاً منطوقة أم أنها رموز؟

حاول بعض العلماء قبل شامبليون تفسير ذلك ولكنهم لم يتمكنوا من استكمال المشوار فجاء شامبليون وأخذ فى التنقيب عن أسرار هذا الحجر نحو عشرين عاماً وساعده معرفته باللغة القبطية على فك بعض طلاسمه، فبدأ بدراسة نص ديموطيقى فى بردية عليها اسم كليوباترة وحاول أن يركب هذا الاسم بحروف هيروغليفية وحدث ذلك أيضاً مع أسماء بطليموس والإسكندر، وفى إحدى خانات النص لاحظ علامة الشمس وتحتها ثلاث علامات، وإذا به يدرك فجأة أن «رع» هو اسم الشمس، وفى أواخر عام ١٨٢٢ ومن خلال مثابرة وصبر وإصرار تمكن شامبليون من التعرف على أن الكتابة المصرية تتألف من حروف ومن رموز، وعرف أن قواعد النحو القبطى هى قواعد نحو اللغة المصرية القديمة، وشرع فى ترجمة نصوص كاملة ظهرت فى عام ١٨٢٤ فى كتابه المسمى «الطريقة الهيروغليفية عند قدماء المصريين» ويسافر شامبليون الى مصر ليدرس نصوص مسلاتها ثم يعود إلى فرنسا ليشرع فى دراسة مواد بعثه إلى مصر، وخلال ذلك استطاع الغوص فى معانى نصوص البرديات والنقوش حتى توصل الى معرفة أسرار الكتابة المصرية القديمة التى أوصلت العالم الى معرفة تاريخ مصر الفرعونية ونتيجة لذلك عين شامبليون فى أكاديمية النقوش والآداب، كما شغل منصب أستاذ فى «الكوليج دى فرانس» ولكن كان قد بلغ به الإعياء والمرض إلى الحد الذى أقعده عن العمل، وفى باريس عام ١٨٣٢ توفى شامبليون فى باريس بعد أن ترك للبشرية أعظم الاكتشافات العلمية، فقد كان عبقرياً موهوباً يستند على معرفة عميقة، وتنظيم لمادة دراسته، ولذلك استطاع الغوص فى معانى نصوص البرديات والنقوش، وكان من أثر ذلك تشجيع العلماء للإقبال على قراءة وترجمة الوثائق المصرية مما أدى الى انقشاع الغموض الذى كان يحيط بحياة المصريين القدماء وبتاريخهم وحضارتهم.

ومن المعروف أن حجر رشيد لايزال محفوظاً فى المتحف البريطانى بلندن ونأمل فى بذل الجهود من أجل عودته إلى موطنه الأصلى وهو مصر.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد
الجمعة ١٥ من شوال ١٤٣١ هـ ٢٤ سبتمبر ٢٠١٠م

Alwafd [illegible]

من خبايا التاريخ

العثور علي حجر رشيد

بعد الغزو الفرنسي لمصر عام ١٧٩٨م قام بونابرته بعمل تحصينات لصد أي هجوم انجليزي محتمل، وأثناء اقامة التحصينات برشيد وبناء قلعة علي شاطئ النيل الايسر في منطقة البوغاز استقر الرأي علي أن خير مكان لذلك هو موضع القلعة القديمة التي بناها سلاطين مصر وتعرف باسم برج رشيد، وخلال الحفر بين خرائب هذه الابنية عثر الضابط الفرنسي «بوشارد» في منتصف يوليو ١٧٩٩م علي حجر أسود من الجرانيت الأسود عليه نقوش بلغات مختلفة.

وقد أرسل هذا الحجر في النيل من رشيد إلي القاهرة حتي يفحصه المجمع العلمي وقضي علماء المجمع حول هذا الحجر أسابيع طويلة يحاولون فك رموزه وشرع الرسامون يرسمون الحجر وما عليه من نقوش، فوجدوا نقوشا علي وجه واحد عبارة عن ثلاث مجموعات منفصلة عن بعضها البعض.

اما النقوش العليا فكانت أربعة عشر سطرا بالهيروغليفية، يليها اثنان وثلاثون سطرا مجهولة اللغة. أما النقوش التي تليها فكانت في أربعة وخمسين سطرا باليونانية القديمة، وقد كلف المجمع العالم «مارسيل ريج» Raige بنقل وترجمة الكتابة اليونانية، فاتضح انها نقشت في عهد البطالمة أيام «بطليموس ايفان» وهي نسخة من مرسوم أصدره هذا الملك في عام ١٩٦ قبل الميلاد مدونة بخطوط ثلاثة هي: الهيروغليفية، والديموطيقية واليونانية، وقد نشرت جريدة «أخبار مصر» التي كان يصدرها أعضاء المجمع خبر هذا الكشف وتساءلت عما إذا كان النص اليوناني هو ترجمة للنص الهيروغليفي.

وظل المكتوب علي الحجر لغزا بين العلماء وعند جلاء الحملة الفرنسية عام ١٨٠١م أصر الانجليز علي الاستيلاء علي الحجر رغم محاولات «مينو» منعهم من ذلك وتم نقله إلي المتحف البريطاني وبعد مضي أكثر من عشرين عاما تمكن شمبليون بعد جهود متواصلة من فك رموز الحجر وقراءة المحفور عليه في عام ١٨٢٢م والتعرف علي الأبجدية المصرية القديمة.

وطول الحجر ١١٢ سم وعرضه ٧٠ سم ومنقوش عليه نص قرار لكهنة كانوا مجتمعين في «منف» احتفالا ببطليموس الخامس عند تتويجه، وقد تجلت عبقرية «شمبليون» في انه استطاع قراءة أسماء الفراعنة التي كتبت بلغة هيروغليفية ومقارنتها باللغتين الأخيرتين حيث حضر إلي مصر ووجد في جزيرة فيلة قرب أسوان نقشا يتضمن اسم «بطليموس» ومعه اسم «كليوباترا»، فقارن اسم كليوباترا مع اسم «بطليموس» لعله يجد حروفا مشتركة، وبالفعل وجد أربعة حروف فواصل بحثه من خلال دراسة الأسماء حتي نجح في مسعاه وتمت ترجمة المنقوش علي الحجر من كلمات وهي كالتالي:

«في اليوم الرابع عشر من شهر خانيكس من السنة التاسعة الموافق لليوم الثامن من شهر امشير عند المصريين قد صار بطليموس الصغير ملكا، وظهر بمظهر والده علي سرير ملكه وهو سيد البلاد البحرية والنيلية والمتصف بالقوة والبأس المنير لأمور بلاد مصر المسدي إلي أهلها النعم الكثيرة صاحب الاحتفالات الشريفة بالنسبة لآلهة البلاد بما أظهره من علامات الاحترام والتعظيم لها ونقل الخيرات في معابدها، وهو الذي ظفر بأعدائه وصير الناس سعداء».

هذه قصة اكتشاف حجر رشيد وفك رموزه والتي يتضح منها مدي المثابرة والكفاح العلمي من أجل التعرف علي تراث القدماء فقد نجح شمبليون في تحويل الصور والمناظر التي نراها علي الأحجار الأثرية إلي كلمات كتبها الأجداد للتاريخ ومحبي التاريخ.

د. عبد المنعم الجميعي

5 الوفد [illegible]

من خبايا التاريخ

حجر رشيد يكشف أسرار الفراعنة بعد قيام «شامبليون» بفك رموزه

بعد وفود الحملة الفرنسية الي مصر عام ١٧٩٨م اهتم علماؤها بالكشف عن الآثار المصرية القديمة في الوجهين القبلي والبحري، وعندما أمر بونابرت بعمل تحصينات في رشيد وبناء قلعة علي شاطئ النيل الأيسر في منطقة البوغاز ذهب الضباط المهندسون ومنهم الكابتن «بوشار» للبحث عن مكان مناسب لانشاء هذه التحصينات، واتفقوا علي أن خير مكان لذلك هو موضع القلعة القديمة التي بناها سلاطين مصر في الزمن القديم والتي ظلت بقاياها تعرف باسم (برج رشيد) وما أن تقرر ذلك حتي بدأ الحفر لاقامة القلعة، فعثروا علي بقايا أبنية مصرية قديمة كان بينها عثور «بوشار» علي حجر رشيد في منتصف شهر يوليو ١٧٩٩ وهو حجر من الجرانيت الأسود يحمل مرسوماً أصدره الملك «بطليموس الخامس» سنة ١٩٦ قبل الميلاد مدون بخطوط ثلاثة هي الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية. وقد أرسل هذا الحجر في النيل من رشيد الي القاهرة في أواسط أغسطس من العام نفسه حتي يفحصه علماء المجمع العلمي، كما شرع الرسامون يرسمون الحجر وما عليه من نقوش بدقة كبيرة. وقد نشرت جريدة «أخبار مصر» التي كان يصدرها أعضاء الحملة الفرنسية خبر هذا الكشف وتواصلت جهود العلماء للتوصل لترجمة نص هذا الحجر. ونتيجة لجلاء الفرنسيين عن مصر في عام ١٨٠١م حاول «الجنرال مينو» أخذ الحجر معه ونقله من مصر الي فرنسا ولكن الانجليز منعوه من ذلك وأصروا علي أخذه، ونقلوه الي المتحف البريطاني طبقاً لشروط المعاهدة مع الفرنسيين، وهناك تنافس علماء الآثار في أوروبا علي حل رموزه حتي استطاع الشاب الفرنسي «شامبليون» أن يحرز قصب السبق عليهم لإحاطته باللغات القديمة وعلي رأسها اليونانية والقبطية، الأمر الذي ساعده علي أن يتوصل الي اكتشاف حل رموز الكتابة المصرية القديمة بعد جهود استمرت ثلاثة وعشرين عاماً طاف بخاطره خلالها وحي النبوغ فأوحي اليه روعه أن الكتابة اليونانية ترجمة للكتابتين الهيروغليفية والديموطيقية، وكانت اللغة القبطية في ذلك الوقت محافظة علي أغلب أصول اللغة المصرية، وبذلك استطاع أن يعالج قراءة حجر رشيد الذي لم ينجح العلماء في حل كل رموزه، وقد استعان في ذلك بدراسات من سبقوه فحقق خانة خرطوش والمكتوب فيها اسم «بطليموس» علي هذا الحجر، وقارن بينها وبين الأثر الآخر علي مسلة الأقصر التي نقلت الي لندن، وكان العلماء يعرفون أنها لبطليموس وأخته كليوباترا، فأخذ يضاهي بين الحروف حتي ثبت له أن حروف اسم بطليموس المنقوشة علي حجر رشيد هي نفسها المكتوبة علي مسلة الأقصر، ومن ذلك الحين بدأ في تطبيق نظريته العلمية علي الآثار، فتدرج الي تكوين أحرف هجائية، وترتب علي ذلك أن اكتشف عدداً كبيراً من العلامات أصبح يعرفها العلماء ويفسرون بها الكلمات التي تتكون منها كما يترجم اليوناني أو العبري أو اللاتيني وهكذا أنجز «شامبليون» عملاً كبيراً في تاريخ البشرية. وتكريماً لجهوده منحه ملك فرنسا علبة من الذهب منقوشاً عليها عبارة (هدية من الملك لويس الثامن عشر الي شامبليون لاكتشافه الأحرف الهجائية الهيروغليفية). وقد واصل شامبليون أبحاثه، فذكر أن اللغة المصرية القديمة كتبت بثلاثة خطوط الهيروغليفي بمعني الخط المقدس، والهيراطيقي وهو مختصر الخط الهيروغليفي، والديموطيقي وهو الخط الشعبي المتداول بين المصريين. وفي عام ١٨٢٨ زار «شامبليون» مصر والتقي محمد علي الذي منحه كل التسهيلات أثناء زيارته للوجه القبلي زار خمسين موقعاً أثرياً، وفي مسلة فيلا قرب أسوان وجد نصاً يتضمن اسم «بطليموس» ومعه اسم «كيلوباترا»، فقارن اسم «كليوباترا» مع «بطليموس» لعله يجد حروفاً مشتركة، وبالفعل وجد أربعة حروف ثم واصل بحثه من خلال دراسة الأسماء كما هي مدونة في خراطيش، وفي أعقاب ذلك قدم تقريراً لمحمد علي عن ملاحظاته عن الآثار التي شاهدها، وتقريراً علمياً آخر للمعهد الفرنسي للآثار، وقبل عودته الي فرنسا اقترح علي «محمد علي» أن يعلن عن انشاء مصلحة لحفظ آثار مصر، وظل «شامبليون» يواصل أبحاثه حتي توفي في باريس في مارس عام ١٨٣٢ بعد حياة علمية حافلة بالأحداث.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

موسوعة وصف مصر كتبها علماء الحملة الفرنسية وصوروا فيها حياة المصريين الاجتماعية

ترجع فكرة إصدار هذه الموسوعة الضخمة التي وضعها علماء الحملة الفرنسية تحت عنوان وصف مصر **Description De L'Egypte** إلى الجنرال كليبر الذي أصدر أوامره في ٢٠ نوفمبر ١٧٩٩ بتأليف لجنة لدراسة آثار مصر القديمة وأحوالها وشئونها الحديثة، وعلى الرغم من رحيل الحملة في عام ١٨٠١ وانقطاع كل صلة لها بمصر، فقد استمر العمل في المشروع خاصة وأن نابليون بونابرت الذي جذبته مصر بحضارتها كان حريصا على إتمام المشروع فأصدر قرارا في ٦ فبراير ١٨٠٢ بأن تقوم الحكومة الفرنسية بنشر هذا الكتاب وأن تتكفل الخزانة العامة بجميع نفقاته، وأن يعطي للعلماء المشاركين في تأليفه المكافآت المناسبة، مما شجع علماء الحملة على إحضار البحوث التي كانوا قد جمعوها عن مصر والمذكرات التي كتبوها والخرائط التي رسموها والبدء في العمل على إصدار هذا الكتاب الضخم حتى ظهر الجزء الأول منه في عام ١٨٠٩، وكتب على غلافه أنه طبع بأمر من الإمبراطور نابليون وحدث ذلك أيضا على غلاف المجلد الثاني، ثم حالت الظروف السياسية في فرنسا دون نشر بقية أجزائه في عهد الامبراطورية حيث ظهر آخر أجزاء هذه الطبعة في عام ١٨٢٢ أي بعد سقوط نابليون.

وتتألف هذه الموسوعة من عشرين مجلدا تسعة منها تشتمل على مذكرات علماء الحملة وتقاريرهم ومشاهداتهم ثم أحد عشر مجلدا تحوي الرسوم والخرائط، وقد أعيد طبع هذه الموسوعة في عهد الملك لويس الثامن عشر وتم الفراغ منها في عام ١٨٢٩، وتختلف هذه الطبعة عن الطبعة الأولى في زيادة عدد الأجزاء حيث تتألف من ستة وعشرين مجلدا، وهذه المجلدات تقدم في مجملها صورة واضحة لحياة المصريين أثناء وجود الحملة تنم عن دقة في استيعاب الحقائق العلمية وجهد ضخم بذل لتصوير جميع نواحي الحضارة المصرية.

وبالرغم من أهمية هذه الموسوعة التي رصدت تفاصيل الحياة المصرية وسجلت كل صغيرة وكبيرة في حياة المصريين بوجهة نظر غير مصرية، وقدمت للعالم فيضا من المعرفة كان في حاجة ماسة إليها فقد ظلت حوالي قرنين من الزمان في حاجة إلى من ينقلها إلى العربية، ومع ذلك فقد ترددت العديد من المؤسسات الثقافية في الاضطلاع بترجمتها إلى لغة الضاد ونشرها خشية المجازفة في الدخول في مشروع ضخم يصعب التنبؤ بنجاحه حتى قام المرحوم زهير الشايب الكاتب الصحفي بتحمل هذا العبء بدافع من ضميره الوطني وحبه لمصر فترجم بعض أجزاء هذه الموسوعة الضخمة التي تؤكد ما تتميز به مصر وحضارتها من عظمة وخلود.

وخلاصة القول أن هذا الأثر العلمي الضخم كان وبلا شك من أعظم آثار الحملة الفرنسية وأبقاها خلودا على مر الأيام والعصور، كما أن ما قام به المرحوم زهير الشايب من جهود ضخمة في الترجمة قد أضفى على هذه الدراسات طابعا منهجيا وأدبيا واضحا حيث عمل على تجميع بعض الدراسات المتناثرة في الأصل الفرنسي حسب الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله، وبذلك استطاع أن يضم هذه الحبات المتناثرة ليكون منها هذا العقد الثمين فقدم ترجمة أمينة نصا وروحا للقارئ العربي.

د. عبد المنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

نفيسة المرادية.. السيدة التى اجتذبت قلوب الناس فى عصرى المماليك والحملة الفرنسية

تُعد نفيسة المرادية من أكثر الشخصيات النسائية شهرة خلال عصرى المماليك والحملة الفرنسية على مصر.. كانت سيدة على جانب كبير من الثقافة والغنى، وروعة الجمال والحياء، تزوجها «على بك الكبير»، وشيد لها قصراً فخماً بدرب عبد الحق بالأزبكية، فصارت بمثابة ملكة غير متوجة، وبعد أن توفى على بك الكبير اقترن بها «مراد بك»، فاحتفظت بمكانتها ونفوذها خاصة وأنها اكتسبت احترام العلماء والبكوات المماليك الذين كان بيدهم دفة الأمور، كما اجتذبت قلوب المصريين بما اشتهرت به من البر والاحسان والتصدق على الفقراء والمساكين، وحماية الضعفاء ورفع المظالم عنهم. لذلك عظمت مكانتها بين الناس وطبقت شهرتها كافة الأوساط، كما تعرف عليها الأوروبيون بعد أن عرف عنها الميل الى تسهيل أمورهم والعمل على تنشيط التجارة والصناعة، ومعارضة سلب أموالهم، ونتيجة لذلك أهدتها حكومة فرنسا قبل مجيء الحملة الفرنسية ساعة مرصعة بالماس اعترافاً وتقديراً لها بخدماتها لتسهيل أمور التجارة العالمية يضاف الى ذلك انها كانت تتبرع بإعانات شهرية للعديد من العائلات التى انقلب عليها الزمن. وبعد وصول الحملة الفرنسية وانهزام المماليك وفرار زوجها «مراد بك» الى الصعيد بقيت «نفيسة» فى القاهرة على الرغم من استهدافها للاتاوات والغرامات على ان قادة الجيش الفرنسى كانوا يعاملونها بالاحترام الواجب والتقدير. وبعد جلاء الحملة عن البلاد استهدفت كذلك لمظالم العثمانيين وقد اوضح المؤرخ «عبد الرحمن الجبرتى» ذلك فى كتابه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» بقوله «أن الباشا أمر باحضارها الى القلعة واتهمها بأن لها جارية تسعى فى الاتفاق مع المماليك العصاة لتحريض الجند على التمرد، فأنكرت هذه التهمة وطلبت الدليل على ما نسب الى جاريتها وقالت اذا ثبت أن جاريتى قالت ذلك فأنا المأخوذة به دونها» وعلى الرغم من ذلك فقد جعلها الباشا تحت التحفظ واجلسوها فى بيت احد المشايخ فى حراسة جماعة من العسكر، حتى تدخل العلماء فى أمرها وتوسطوا فى إطلاق سراحها.

ومما سبق يتضح مدى مكانة السيدة «نفيسة المرادية» بين العلماء والناس وظلت هذه السيدة تؤدى دورها خدمة مساعدة الفقراء والمساكين حتى أدركت عصر محمد على، وكانت وقتئذ قد فقدت أملاكها ولم يبق لها سوى النذر اليسير منها، فعاشت عيشة بسيطة الى أن لاقت ربها فى عام ١٨١٦. وقد ذكرها الجبرتى فى كتابه أكثر من مرة ووصفها «بالشهيرة الذكر بالخير» ونعاها بقوله انها عمرت طويلاً مع العز والسيادة والكلمة النافذة، وانها «كانت من الخيرات ولها على الفقراء بر واحسان. ولها من المآثر الكثير».

وقد دفنت السيدة نفيسة المرادية فى القرافة الصغرى بجوار الامام الشافعى، فسبحان الحى الذى لا يموت، وسبحان من له الدوام.

د. عبد المنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

الحملة الفرنسية على مصر نموذج سيئ للحضارة الغربية

على الرغم من الأثر العميق الذي أحدثه الفرنسيون خلال احتلالهم لمصر في سنوات ١٧٩٨ - ١٨٠١م في مجالات الحكم والسياسة والاقتصاد والاجتماع والإدارة وغيرها فإن المصريين رأوا في رجالات الحملة نموذجا سيئا للحضارة الغربية بعد أن رأوا سلوك الجنود الفرنسيين وضباطهم في شوارع القاهرة وهم لا يراعون حرمة المصريين وتقاليدهم. وربما كانت معاقرة الخمر علنا، ومعاشرة النسوة الخليعات والسير بهن في الطرقات والجلوس معهن في الحانات أول ما ظهر لأهل القاهرة من سلوك حملة لواء الحضارة الأوروبية، مما جعلهم يكذبون تكذيبا صارخا ادعاء بونابرت الإسلام، وإصدار أوامره باحترام شعائر أهل البلاد وتقاليدهم واشتراكه في احتفالات المصريين الدينية، ولقد سئل بونابرت في منفاه بجزيرة سانت هيلانة عن حكاية لبسه العمامة والقفطان وادعائه الإسلام فقال لمحدثه: «كانت شعوذة ما بعدها شعوذة»... كل ذلك دفع المصريين إلى السخرية بادعاءات بونابرت

د. عبد المنعم الجميعي



www.alwafd.org

الوفد | 2

من خبايا التاريخ

نابليون بونابرت يفشل في غزو عكا وابراهيم باشا ينجح في الاستيلاء عليها

بعد تحطيم الأسطول الفرنسي في موقعة أبو قير البحرية عام ١٧٩٨م والقضاء علي هيبة الفرنسيين أمام الدولة العثمانية، قرر السلطان العثماني إعلان الحرب علي "بونابرت" والعمل علي طرده من مصر، وقطع العلاقات مع فرنسا، وخشية من مهاجمة العثمانيين وحلفائهم لقواته، قرر "بونابرت" مبادرة أعدائه بالهجوم علي بلاد الشام فاستولي علي "غزة" ثم استولي علي "يافا" بعد أن ارتكب فيها مذبحة بشعة بقتله الأسري الذين يقرب عددهم من ألفين وخمسمائة شخص، وعندما اقتربت قواته من عكا كان الأمر مختلفاً فالمدينة محصنة بأسوار منيعة، وخندق عميق، وأبراج متعددة مما يعيق تقدم أي جيش يحاول اقتحامها، والي جانب ذلك فقد كان الأسطول الانجليزي بقيادة الجنرال "سيدني سميث" يقف بالمرصاد أمام تقدم الفرنسيين ويساند المدافعين عن عكا بالمال والسلاح، كما كان والي عكا "أحمد باشا الجزار" دائم الدعوة لرجاله بضرورة الاستبسال في مواجهة العدو، وأن من يموت منهم سيكون شهيداً في الجنة. ومما زاد من تحطم معنويات الجنود الفرنسيين انتشار وباء الطاعون بينهم مما نقل حالتهم من الاحباط الي الرعب، لذلك لم تنجح محاولات بونابرت في حصار عكا علي الرغم من الجهود التي بذلها فاضطر الي فك الحصار بعد أن تكبدت قواته خسائر كبيرة والعودة الي مصر التي لم يطل له المقام بها حيث قرر العودة الي بلاده بعد أن جاءته الاخبار المفزعة باقتراب جيوش الحلفاء من فرنسا وانتصارها علي القوات الفرنسية.

هذا عن "بونابرت" أما عن موقف القائد المصري "ابراهيم باشا" فقد كان مختلفاً، فعلي الرغم من أن موقف قواته لم يكن سهلاً وبالرغم من أنه حاصر عكا مدة تزيد علي الستة أشهر وفقدانه أربعة آلاف وخمسمائة رجل من جنوده مما يدل علي مدي التضحية والمعاناة التي تعرض لها المصريون فإن "ابراهيم باشا" أعد عدته للنصر حيث نجح في التحالف مع زعماء سوريا وأمير لبنان الشيخ "بشير الشهابي" مما كان له أكبر الأثر في حسم الموقف، فمن المعروف أن "نابليون بونابرت" الذي دوخ قادة أوربا كانت كفاءته الحربية تزيد بالقطع علي كفاءة "ابراهيم باشا" ولكن سبب فشله في دخول عكا ونجاح القائد المصري في الاستيلاء عليها، يعود الي افتقار بونابرت الي مدافع الحصار التي استولي عليها الاسطول الانجليزي أثناء نقلها اليه بالبحر بينما كان "ابراهيم باشا" يملك كافة وسائل الاتصال بوالده الذي كان يستشيره في خططه التي يزمع القيام بها لاقتحام عكا ويرسل له كافة معدات الحصار، يضاف الي ذلك ان السيادة البحرية في شرقي البحر المتوسط لم تكن لبونابرت حيث كان الانجليز يحاصرونه من البحر في حين كان الاتصال مستمراً عن طريق البحر بين مصر وقوات ابراهيم باشا خاصة ان بريطانيا ظلت متغاضية عما تفعله قوات محمد علي أمام عكا وهو الشيء الذي افتقده بونابرت، يضاف الي ذلك ان المدافعين عن عكا زمن بونابرت كان عددهم متقاربا مع المهاجمين، أما خلال حملة ابراهيم باشا فقد كانت حامية عكا مكونة من ثلاثة آلاف مقاتل في حين بلغت القوات المصرية المهاجمة نحو الثلاثين ألفا بمعني أنها كانت تعادل عشرة أضعاف حامية عكا، هذا الي جانب ان ابراهيم باشا نجح في اجتذاب ود القبائل العربية التي مر بها خلال حملته بينما كان للمجزرة الرهيبة التي ارتكبتها قوات "بونابرت" في يافا بقتلهم بالحراب بدلاً من طلقات الرصاص وبث كل مرعب أكبر الأثر في النفور منه.

وعلى كل حال فقد كان فتح الجيش المصري لعكا صفحة مجيدة من صفحات البطولة والفخار في تاريخ مصر الحربي وكان بداية لانتصاراته الساحقة علي الجيوش العثمانية حتي تم له الاستيلاء علي بلاد الشام بأسرها والوصول الي حدود الأستانة حاضرة الدولة العثمانية مما أثار فزع الدول الاوروبية، وجعلها تنقلب علي "محمد علي" وتتآمر عليه وتضطره الي الانسحاب من جميع هذه البلاد والاكتفاء بحكمه لمصر فقط وذلك طبقاً لمعاهدة لندن ١٨٤٠ والفرمان العثماني ١٨٤١.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
الوفد | 2 |
الأربعاء ٥ يناير ٢٠١١م

من خبايا التاريخ

سليمان الحلبى.. مأجوراً

ما أكثر الشخصيات التى برزت فى التاريخ بشكل يناقض الواقع وظهرت فى عالم الحقيقة بسيرة أخرى، وقصة إلصاق الوطنية بالشاب السورى «سليمان الحلبى» تعد أحد الأمثلة على ما يحدث فى التاريخ من تزييف وتضليل. فقيام «سليمان الحلبى» بتنفيذ جريمته كان بدافع تخليص والده «الحاج محمد أمين» تاجر الزيد والسمن من الحبس بعد أن أعلن إفلاسه ولم يكن لهدف وطنى أو دينى فقد وعده «أحمد أغا» رئيس فرقة الانكشارية بحلب بتخليص والده من السجن وان يشمله بحمايته إذا قام باغتيال «كليبر» قائد الجيش الفرنسى فى مصر وقد وافق «سليمان الحلبى» على ذلك ومعنى ذلك أن ما حدث يمكن تصنيفه بأنه جريمة اغتيال قام بها مأجور دفعته الى فعلته روح المصلحة، ولم تعصباً لدين او لوطن كما ورد فى بعض الكتابات. ويوضح ذلك سليمان الحلبى بعد أن اتم فعلته قام خلال التحقيق معه بـ[illegible] بعض زملائه الذين كان قد بين لهم نواياه فى قتل كليبر، هذا إلى جانب صياحه أثناء تنفيذ الحكم عليه، واستغاثاته وتفوهه وكأنه يطلب النجاة وامساكه بالجلاد يبعده عن نفسه تارة ويسأله العفو والرحمة تارة أخرى وهذا لا يفعله صاحب مبدأ أوعقيدة. وانما يدل على ضعف العزيمة، وعدم القدرة على ضبط النفس، وعلى شعوره بارتكاب خطأ مما يبعد فكرة الصاق قيامه بمهمة وطنية أو دينية كان يمكن عن طريقها الصمود.

ومعنى ذلك فان تشبث البعض بوطنية «سليمان الحلبى»، والادعاء بأنه الفتى الشهيد الذى قدم من حلب الشهباء لقتل الطاغية كليبر، وبأنه رمز البطولة والفداء، والدليل الناصع على أواصر الاخاء والوفاء بين أبناء العروبة، وبأنه وضع روحه على كفيه، وقطع البرارى أياماً إلى أن وصل إلى مكان الداء فاستأصله من جذوره كل ذلك عار تماماً من الصحة ويكون على حساب الحقيقة ويؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ «عبدالرحمن الجبرتى» الذى عاصر ما حدث وكتب عنه فقال إن سليمان الحلبى كان أفاقاً وأهوج وان الدين والوطنية منه براء.

ومعنى ذلك أن سليمان الحلبى ارتدى رداء الوطنية بغير حق، وان نضال الشعب المصرى ضد الفرنسيين ليس فى حاجة إلى الادعاء ببطولة «سليمان الحلبى» أو غيره فقد استشهد منهم الكثيرون خلال ثورتى القاهرة الأولى والثانية، كما أنهم قاموا بقتل بعض القادة الفرنسيين خلال ثورتهم مما يعد أبلغ دليل على وطنيتهم فى مواجهة الغازى لبلادهم لذلك فهم ليسوا فى حاجة إلى نسج بطولات خيالية طالما أن ذلك يتنافى مع الحقيقة والواقع.

د. عبدالمنعم الجميعى

الاحد ٧ من جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ - ٣١ مايو ٢٠٠٩م ■ العدد ٤٤٦٩٤ ■



الوفد 5

من خبايا التاريخ

زواج مينو من زبيدة باطل

هذه حادثة زواج فريدة فى بابها، حدثت فى مدينة رشيد المصرية بعد وفود الحملة الفرنسية إلى مصر عام ١٧٩٨، وكانت موضع تندر الناس واستغرابهم خاصة وإنه لم يحدث من قبل أن تزوج جنرال فرنسى كبير من سيدة مصرية ذات حسب ونسب لدوافع سياسية ولكسب ود المصريين للإبقاء على الاحتلال الفرنسى لمصر. ولما كان ذلك يتطلب إعلان مينو لإسلامه فقد أعلن إسلامه وتسمى «عبدالله جاك مينو». وقد وقع اختيار مينو على السيدة «زبيدة» كريمة «السيد محمد البواب أحد أعيان رشيد وقد قبل أبوها ذلك كما تذكر محكمة رشيد الشرعية على حين يذكر المؤرخ «عبد الرحمن الجبرتى» أن مينو تزوج بزبيدة كرهاً من أهلها، ولما كان من أصول الشريعة الإسلامية أخذ رأى الزوجة فى زواجها فقد أورد الشهود قبول زبيدة لهذا الزواج وقد أقر كل من المفتى الشافعى والحنبلى والمالكى بجواز ذلك الزواج بعد إقرار مينو بالشهادتين علناً على حين أن القاضى الحنفى لم يرد ذكره فى عقد الزواج لشكه فى صحته خاصة وأن إسلام مينو مشكوك فيه، يضاف الى ذلك ان المصريين رأوا فى هذا الزواج نوعاً من الرذيلة نظراً لأن مينو لم يتم ختانه حسب الشريعة، ولأن الغرض من هذا الزواج كان لهدف سياسى.

وعلى أى حال فقد تزوجت زبيدة من مينو، وأنجبت منه ولداً أطلق عليه «سليمان» وكان هذا الاسم يذكر المصريين بسليمان الحلبى قاتل كليبر.

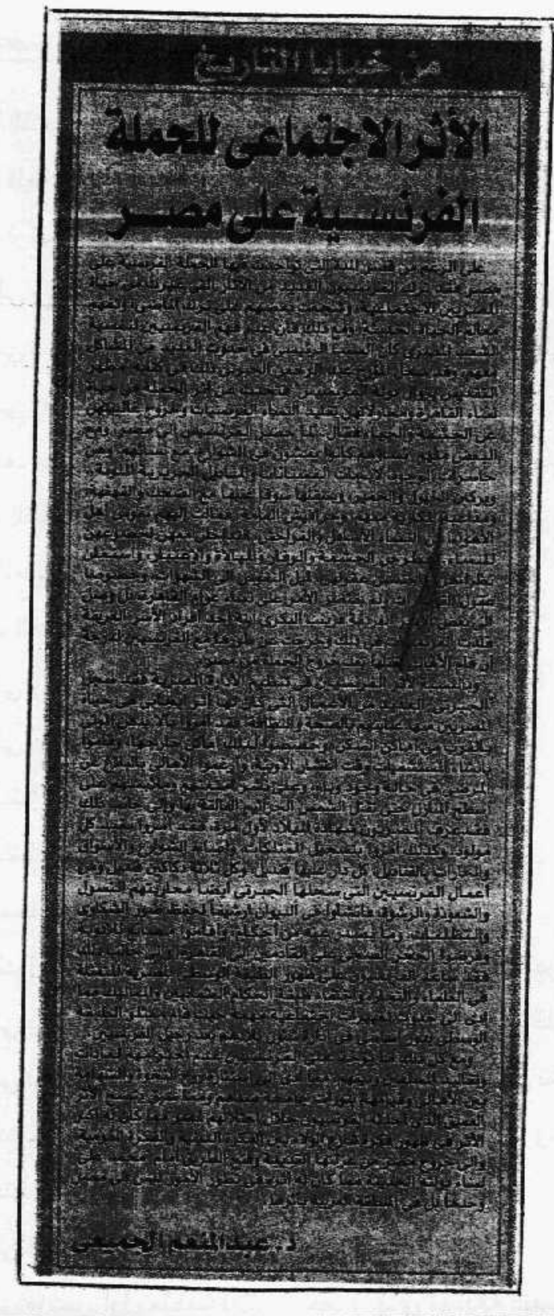
وبعد خروج الحملة من مصر فى عام ١٨٠١ رحل مينو إلى فرنسا وتبعته زبيدة وابنها، ولكنه تنكر لها هنالك وأنكر إسلامه، وأساء معاملتها وتركها تعانى مصاعب الحياة. أما ابنها «سليمان» فقد أخذه منها وقامت أسرته بتربيته وتنشئته ولكنه توفى وهو فى العاشرة من عمره وفكرت «زبيدة» فى العودة إلى مصر، ولكنها خشيت من انتقام أو شماتة بنى جلدتها منها، فآثرت البقاء هناك إلى أن توفيت بإيطاليا فى عام ١٨١٠.

وهكذا كان مصير السيدة «زبيدة» التى تزوجها الجنرال لهدف سياسى أراد به الاستقرار بمصر، ولكنه لم يتمكن من تحقيق أهدافه بعد الحملة التى قادتها إنجلترا لطرد الفرنسيين من مصر، ولأن طبيعة الشعب المصرى وعاداته وتقاليده كانت ترفض هذه الأوضاع فقامت الثورات الشعبية ضد الفرنسيين، وبذلك فشلت كل محاولات «مينو» فى جعل مصر إحدى ممتلكات فرنسا.

ومع أن وفاة زبيدة ومينو قد مضى عليها حوالى قرنين من الزمان فإن التاريخ يظل دائماً شاهداً على الأحداث، وصدق من قال من حفظ التاريخ فى صدره أضاف أعماراً الى عمره.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd



من خبايا التاريخ

الأثر الاجتماعي للحملة الفرنسية على مصر

على الرغم من قصر المدة التي ... الحملة الفرنسية على مصر ...

[illegible]

د. عبد المنعم الجميعي



٥- مقالات عن عصر محمد على وعباس باشا الأول

- المقاومة الشعبية فى رشيد تهزم حملة فريزر
- دماء فى قلعة مصر المحروسة
- كولونيل فرنسى فى مدرسة حربية بأسوان
- محمد على وفرنسا
- محمد على يستعين بالخبرة الفرنسية بعد سقوط إمبراطورية نابليون [illegible]
- محمد على يهدى ملك فرنسا زرافة إفريقية
- أسرة محمد على أطلقت على المصريين وصف الفلاحين من باب التـ[illegible] [illegible]
- العلاقات الثقافية بين مصر وإيطاليا بدأت فى عصر محمد على وما [illegible] مستمرة حتى الآن
- البعثات العلمية فى عصر محمد على ومتابعته لأسورها بنفسه
- كلية طب القصر العينى مدرسة فى أبو زعبل
- محمد على وقناة السويس صفحة من تاريخ مصر الحديث
- محمد على يرسل حملة عسكرية إلى اليونان
- إبراهيم باشا يدخل أثينا قبل معركة نفارين البحرية
- إبراهيم باشا وفتح عكا صفحة خالدة من بطولات منسية
- هل فكر محمد على فى إنشاء إمبراطورية عربية؟
- مواقف الدول الأوروبية من تطلعات محمد على لإقامة وحدة عربية
- محمد على يحذر ابنه سعيد باشا من زيادة وزنه ومن التعالى على أساتذته
- محمد على يطالب أولاده وأحفاده بضرورة التعلم ويعمل على نشر لواء العلم والمعرفة فى مصر
- الباشا يهدد حفيده بنتف ذقنه وذقن مدرسيه اذا لم يجتهد فى دروسه
- حكاية تجنيد المصريين فى عصر محمد على وأبنائه وأحفاده
- محمد على أنشأ بنكا فى مصر قبل طلعت حرب
- محمد على يؤسس أول متحف للآثار وحفيده يهدى مقتنياته للنمسا
- محمد على ينصح أولاده وأحفاده بالإهتمام بمصر بعد وفاته
- محمد على أنجب ثلاثين طفلا سبعة عشر ولدا وثلاثة عشرة بنتا
- أثر المرأة فى حياة محمد على

- "إبراهيم" باشا .. هل كان ابنا لمحمد على بالتبنى؟!
- الملك نمر يحرق "إسماعيل" ابن محمد على خلال حملته على السودان
- محمد على ينشئ مدرسة مصرية فى باريس
- محمد على قتل ابن "الجبرتى" عندما قال الحقيقة
- محمد على .. محبا للتاريخ
- بائع البطيخ يصبح طبيباً لمحمد على
- محمد على فى أيامه الأخيرة
- عباس باشا يبنى قصرا بالعباسية به ٢٠٠٠ نافذة
- مؤامرة مقتل عباس باشا والى مصر شاركت فيها عمته نازلى

من خبايا التاريخ

المقاومة الشعبية فى رشيد تهزم حملة فريزر

أرسلت إنجلترا حملة على مصر بقيادة الجنرال فريزر Fraser فى مارس ١٨٠٧ واستولت على الإسكندرية ثم اتجهت مباشرة الى رشيد بعد أن قطعت طريقاً طوله حوالى ٦٠ كيلو متراً فى قوة مكونة من ١٤٠٠ جندى. وقبل أن تتأهب القوات الإنجليزية لدخول المدينة كان رجال المقاومة الشعبية قد أعدوا خطة للانقضاض عليها وتتلخص هذه الخطة فى إعطاء الإنجليز الأمان ثم الانقضاض عليهم فاتفق محافظ المدينة «على بك السلانكلى» مع «الشيخ حسن كريت» نقيب الأشراف على أن يختبئ الناس فى بيوتهم ومعهم بنادقهم وكميات من الزيت المغلى والطوب والحجارة، وأن يصعد صبى إلى مئذنة لكى يبلغ أهل البلد بدخول الإنجليز رشيد. وفعلاً دخل الإنجليز رشيد وكان التعب قد أخذ منهم مبلغه فبدأوا يستريحون، وأخذوا يلقون أسلحتهم وينتشرون فى شوارع المدينة، وبينما هم على هذا الحال أطلق الصبى الاشارة فأمر حاكم رشيد أهالى المدينة بمهاجمة الإنجليز «من الأزقة والعطف وطيقان البيوت» ومن فوق أسطح المنازل ومن وراء الكمائن فى معركة سريعة فقد فيها الإنجليز روح المبادأة وساد الهرج والمرج وسقط من القوات الإنجليزية الكثيرون وعلى رأسهم قائدهم الجنرال «ويكوب» وانتهت معركة رشيد بقتل ١٧٠ جندياً إنجليزياً وجرح ٢٥٠ وأسر ١٢٠. وبعث أهل رشيد بالأسرى ورءوس القتلى إلى القاهرة، ودخلوا بهم من باب النصر، ورءوس القتلى معهم على نبابيت ولم يزالوا سائرين بهم إلى بركة الأزبكية، وعند وصولهم ضربوا شنكاً ومدافع كما يقول المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى.

ونتيجة لهذه الهزيمة التى حلّت بالإنجليز فى رشيد أرسل فريزر قوة أخرى للانتقام مما حدث لجنوده من هزيمة، ولكن هذه القوة لم تفلح فى تحقيق أهدافها وأخذت فى التقهقر إلى الإسكندرية.

وخلال ذلك كان محمد على فى الصعيد يحارب المماليك، ولما علم بأمر الحملة الإنجليزية تلكأ فى اتخاذ قرار فى بداية الأمر ثم مالبث أن أعد عدته لمواجهة الإنجليز، وخلال ذلك وجد من الإنجليز ميلاً لعقد الصلح، فدارت مفاوضات بين الفريقين اتفق فيها على إخلاء سبيل أسرى الإنجليز فى مقابل الجلاء عن الإسكندرية، ونتيجة لذلك تمكن محمد على من تثبيت مركزه، ومن الاستيلاء على الإسكندرية التى كانت خارجة على نطاق سيطرته، وأصبح عزيز الجانب وصاحب الأمر والنهى فى البلاد، ولم يكتف محمد على بذلك بل رأى ضرورة التخلص من العوائق التى تحول بينه وبين الانفراد بالحكم فعمل على التخلص من زعماء الشعب الذين مهدوا له طريق الوصول إلى الحكم عن طريق الوقيعة وبث روح التحاسد والنفور بينهم، كما قام بنفى السيد عمر مكرم أقوى شخصية مصرية ظهرت على المسرح السياسى فى عهده ثم انقلب على باقى العلماء وقضى على نفوذهم، ولم يبق أمامه من قوة تنافسه سوى المماليك، فبدأ يعد العدة للتخلص منهم حتى حانت له الفرصة فدبر لهم مذبحة القلعة.

د. عبد المنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

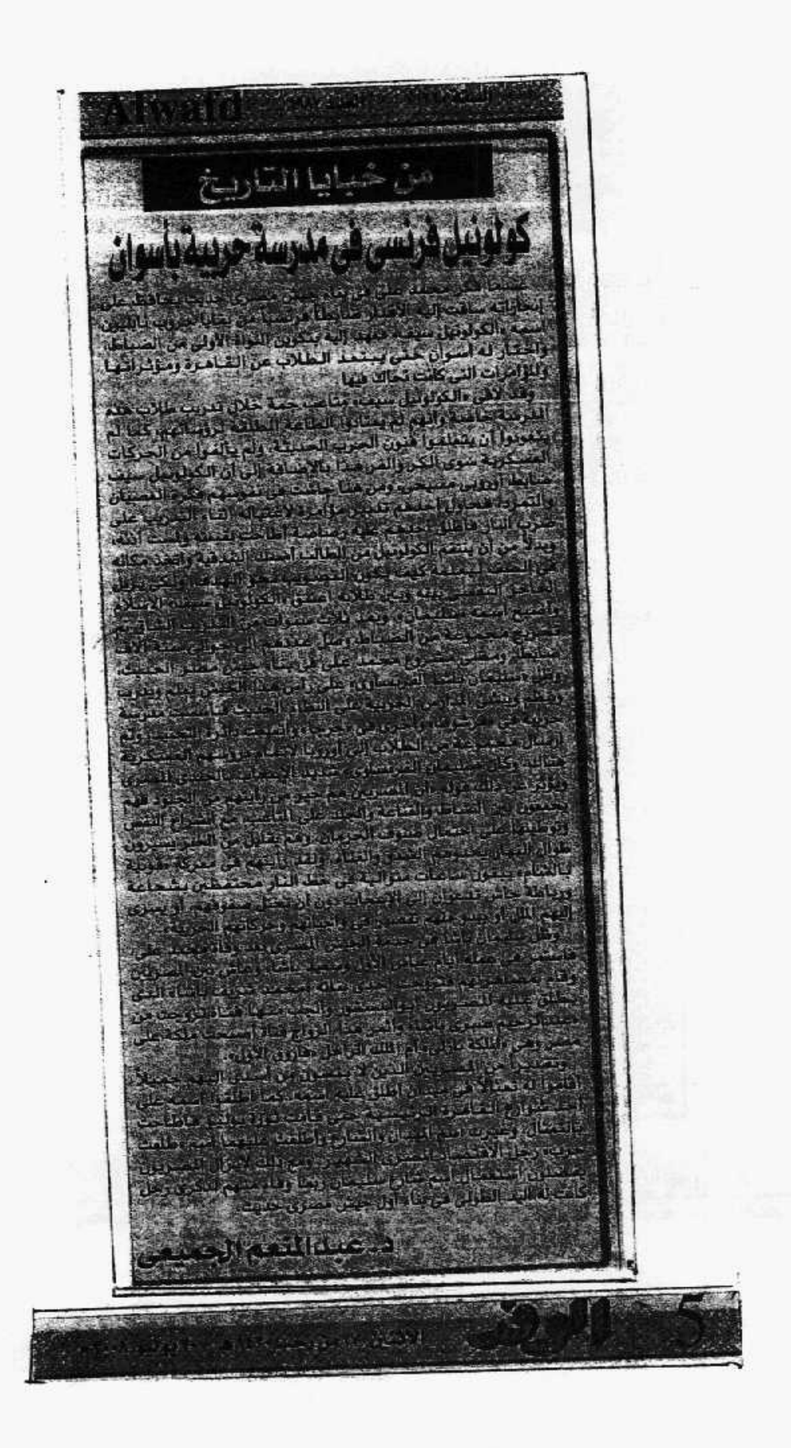
دماء في قلعة مصر المحروسة

بعد جلاء الحملة الفرنسية عن مصر ١٨٠١ بقى فيها ثلاث قوى متصارعة وهى الإنجليز والمماليك والعثمانيون، وكان ضمن القوة العثمانية ضابطاً صغيراً من ضباط الفرقة الألبانية، وهو «محمد على» الذى ظل يرقب الصراع الذى حدث بين هذه القوى من أجل الفوز بالسلطة دون النظر الى مصلحة الشعب المصرى الذى ظل يعانى من الفوضى والارتباك والاضطراب بدرجة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ مصر الحديث ونتيجة لانسحاب الإنجليز من مصر فى عام ١٨٠٧ بعد هزيمتهم فى رشيد فقد اقتصر الصراع على السلطة بين المماليك ومحمد على الذى كان قد تولى حكم مصر بناء على ارادة شعبية فى عام ١٨٠٥ والذى كان يرى أن الصراع بينه وبين المماليك صراع مصير، وأنه يتحتم عليه التخلص منهم قبل سفر قواته الى الجزيرة العربية لمحاربة الوهابيين بناء على أوامر السلطان العثمانى، ووصل به تفكيره الى دعوتهم لحفل إقامه فى حضره بالقلعة لتوديع الحملة المسافرة الى الحجاز بقيادة ابنه «طوسون» فدعاهم لذلك الحفل، فذهبوا اليه راكبين الجياد المطهمة وقد تمنطقوا بالسيوف الذهبية البراقة وعلى رؤوسهم العمائم الضخمة المرصعة بالجواهر، واستقبلهم محمد على بالبشر والترحاب، وأبدى لهم من طرف اللسان حلاوة نزعت من نفوسهم كل شك، وبعد ان دوى النفير ايذاناً ببداية الحفل وبينما كان امراء المماليك ماثلين وسط الموكب الى «باب العزب» بدأ الموكب فى الانحدار من أعلى القلعة وسط ممر وعر تحيط به الصخور من كل جانب وخلال ذلك تم اغلاق الباب الحديدى الكبير بالقلعة وصدرت الأوامر بالانقضاض على جموع المماليك اثناء سيرها نحو الباب، وفجأة دوت طلقة نارية كانت اشارة بدء المذبحة، فحاول المماليك التقهقر الى الخلف، ولكنهم لم يتمكنوا لضيق الممر ولأن خيولهم كانت تسير فى نظام استعراضى خلف بعضها، واثناء ذلك انهمرت النيران عليهم من كل جانب، فارتبكوا وبدأوا يتساقطون من فوق جيادهم وسالت الدماء، واصبحت قلعة مصر المحروسة ميداناً للذبح والقتل، وتكدست الجثث فى الممر الضيق وبعدها قطعت رؤوس امراء المماليك ليراها الباشا وسحبت اجسادهم بالحبال. ولم ينج من هذه المذبحة سوى مملوك واحد هو «امين بك» الذى كان قد تأخر لظرف طارئ فلم يلحق غير الصف الأخير، ولما سمع صرير الباب الحديدى وهو يغلق ودوى الرصاص رجع بجواده داخل القلعة واخذ يبحث عن منفذ للهرب فلم يجد امامه الا اسواراً ارتفاعها حوالى عشرون متراً فجرى بجواده الى قمة عالية ثم استحث جواده فوثب به فى الهاوية التى تحت قدميه فتهشم الجواد، واصيب «امين بك» بالاغماء، [illegible] افاق منها بسرعة وهرب الى اقليم الشرقية ومنها الى خارج مصر.

وبعد هذه المذبحة المروعة أمر محمد على جنوده بسلب قصور المماليك وقتل ابنائهم والاعتداء على نسائهم، وهكذا استطاع محمد على التخلص من زعماء المماليك فى ضربة واحدة غادرة ماكرة.

وعلى أى حال فقد اختلف المؤرخون والباحثون فى تقييمهم لهذه المذبحة فمنهم من قال انها كانت نقطة سوداء فى تاريخ محمد على، ومنهم من قال انها كانت ضرورية لاستقرار البلاد وسلامتها بعد ان عاث المماليك فى أرض مصر فساداً. وعلى أى حال فبالرغم من أن هذه المذبحة كان فيها غدر وسفك دماء فانها كانت لا مفر منها لمحمد على إذا شاء أن يدعم سلطانه فى مصر، والحكم على هذه المذبحة فى النهاية متروك للقارئ الكريم.

د. عبد المنعم الجميعى



Alwafd

من خبايا التاريخ

كولونيل فرنسي في مدرسة حربية بأسوان

إنجازاته ساقت إليه الأقدار ضابطاً فرنسياً من بقايا الحروب النابليونية اسمه «الكولونيل سيف» فعهد إليه بتكوين النواة الأولى من الضباط، واختار له أسوان حتى يبتعد الطلاب عن القاهرة ومؤثراتها وللمؤامرات التي كانت تحاك فيها.

وقد لاقى «الكولونيل سيف» متاعب جمة خلال تدريب طلاب هذه المدرسة ...

د. عبد المنعم الجميعي

5 الوفد

من خبايا التاريخ

محمد علي وفرنسا

لفتت الحملة الفرنسية على مصر الأنظار إلى أهمية موقعها الجغرافي. وبعد أن تمكن محمد علي من الوصول إلى الحكم في عام ١٨٠٥ أخذ الأجانب في النزوح إلى مصر حاملين معهم العديد من عناصر النشاط الاقتصادي، وقد فضل محمد علي الفرنسيين عن غيرهم من الأجانب، خاصة أنه كان قد اتصل في شبابه بتاجر فرنسي يدعى «المسيو ليون» كان قد أخلص له وأفاده كثيراً في شئون التجارة، ومن هنا فقد استعان محمد علي بعلماء فرنسا وضباطها في بناء دولته الحديثة مما كان له أكبر الأثر في حياة البلاد، فقد تم تعيين «كلوت بك» ناظراً لمدرسة الطب التي كان معظم أساتذتها من الفرنسيين، كما أمر بتأليف لجنة منهم للنظر في تنظيم أمور المدارس المصرية، وفي ظل ظروف هذا التفاهم بين محمد علي وفرنسا أرسل معظم بعثاته التعليمية إلى معاهدها وجامعاتها كذلك ساهم الفرنسيون بخدماتهم في العديد من القطاعات، فكلف «المسيو هامون» بإنشاء مدرسة للطب البيطري، كما كلفت الطبيبة الفرنسية «جولييت» بتنظيم مدرسة الولادة واستعين بأحد الفرنسيين في مدرسة الطوبجية، كذلك عهد إلى «المسيو جومار» بالإشراف على أول بعثة مصرية إلى فرنسا ولم تقتصر جهود الفرنسيين على ذلك بل امتدت إلى ميادين أخرى من أبرزها قيام «كلوت بك» بإنشاء الجيش المصري الحديث، ونتيجة لإعجاب محمد علي بجهودهم فقد ألحق بعضهم بالترسانات البحرية، كما استعان بهم في تجارته، وتلمذ على أيديهم عدد من الشبان المصريين، وكان معظم هؤلاء من ذوي الخبرة والشهرة إذ كانوا يمدونه بكل مشورة ومساندة وقد بلغ عدد الذين عملوا في خدمة محمد علي من الفرنسيين سبعين فرداً تمتعوا بمكانة كبيرة ونفوذ علاوة على عدد آخر من أعضاء الجالية الفرنسية التي بلغ عددها أكثر من ثلاثمائة فرنسي.

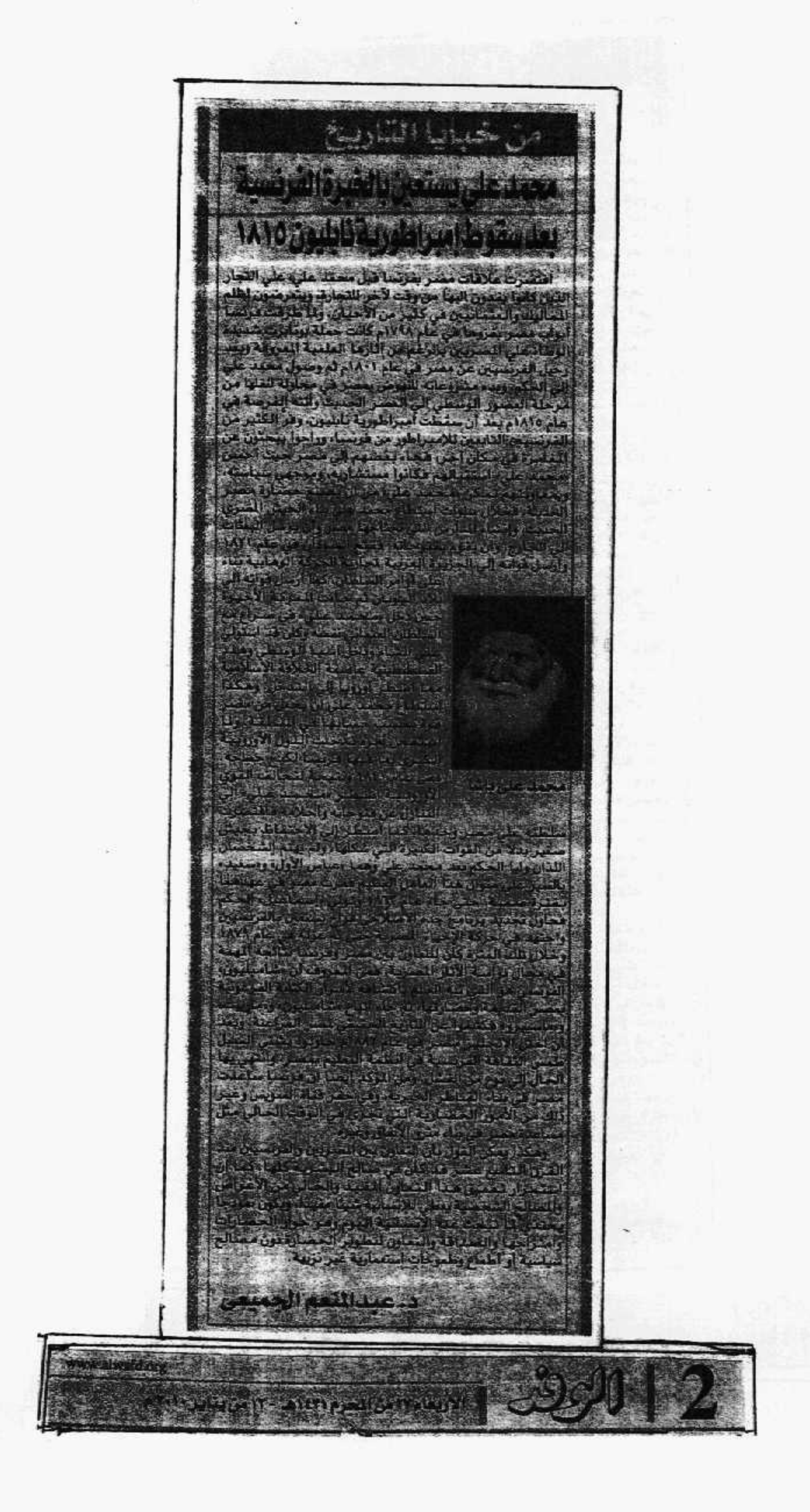
ومن حسن حظ محمد علي أن الكثير من الضباط الفرنسيين الذي عملوا تحت قيادة الإمبراطور «نابليون بونابرت»، وتم تسريحهم لجأوا إلى مصر وعملوا في خدمة محمد علي، وكان من هؤلاء، الضابط الفرنسي (planat) الذي أسس له مدرسة أركان الحرب عام ١٨٢٥، هذا إلى جانب موافقة «شارل العاشر» ملك فرنسا على مساعدة محمد علي في بناء بحريته وإرسال (سيريزي) خبير البحرية الفرنسية من أجل ذلك، ثم إرسال المهندس (Goudin) لإعادة إنشاء معمل البارود الذي سبق أن أسسه الكيميائيون من علماء الحملة الفرنسية يضاف إلى ذلك قيام العلماء الفرنسيين بإنشاء معمل للأسلحة وصب المدافع، وكان هؤلاء يتقاضون رواتب عالية، ومع أن محمد علي اشترط عليهم في عقود عملهم أن يطلقوا على أنفسهم أسماء إسلامية دون حاجة إلى تغيير دينهم فإن معظمهم لم ينفذ هذا الشرط، وهكذا تكونت فئة من الفرنسيين الذين كانوا بمثابة خبراء ومستشارين في بعض القطاعات التي أنشأها محمد علي كالتعليم والجيش والصناعة.

وهكذا اعتمد محمد علي، على الفرنسيين بصفة أساسية، واتضح بخدمات رجال (نابليون بونابرت) الذين اضطهدتهم الحكومة الفرنسية عقب عودة الملكية إلى فرنسا مما كان له أكبر الأثر في تحديث مصر ومع ذلك فإن محمد علي لم يكن أسيراً لفرنسا والثقافة الفرنسية وحدها، بل استعان بجنسيات أخرى ممن لديهم الخبرة في المجالات التي يتطلبها مشروعاته، فكما كان أعجوبة بالفرنسيين تحديداً كان إعجابه بالإنجليز واضحاً، حيث ذكر في حديث له «أن الحاكم ينبغي أن يحتذو حذو ما جعله الفرنسيون مثالاً يحتذى في مصر، وأن يقلد سلوك الإنجليز بطبعهم».

وعلى كل حال فقد ساهم هؤلاء وغيرهم في بناء الدولة الحديثة في مصر، وإن كانت خدمة الفرنسيين في الحكومة المصرية كانت أبعد أثراً في حياة البلاد، فلم يتوانوا عن تقديم المساعدات اللازمة لمحمد علي وحكومته، ولم يتوقف محمد علي عن توصية أولاده وأفراد أسرته بحسن معاملتهم وتقدير خدماتهم لمصر.

د. عبدالمنعم الجميعي





من خبايا التاريخ

محمد علي يستعين بالخبرة الفرنسية بعد سقوط امبراطورية نابليون ١٨١٥

اقتصرت علاقات مصر بفرنسا قبل محمد علي على التجار الذين كانوا يفدون اليها من وقت لآخر للتجارة ويتعرضون لظلم المماليك والعثمانيين في كثير من الأحيان، ولما عرفت فرنسا أبواب مصر بغزوها في عام ١٧٩٨م كانت حملة بونابرت شديدة الوطأة على المصريين بالرغم من آثارها العلمية المعروفة وبعد رحيل الفرنسيين عن مصر في عام ١٨٠١م ثم وصول محمد علي إلى الحكم، وبدء مشروعاته للنهوض بمصر في محاولة لنقلها من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث وأتته الفرصة في عام ١٨١٥م بعد أن سقطت امبراطورية نابليون، وفر الكثير من الفرنسيين التابعين للامبراطور من فرنسا، وراحوا يبحثون عن المغامرة في مكان آخر فجاء بعضهم إلى مصر حيث احتضن محمد علي استقبالهم فكانوا مستشاريه وموجهي سياسته، [illegible]

محمد علي باشا

[illegible]

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

محمد على يهدى ملك فرنسا زرافة إفريقية

رغبة من محمد على فى إكتساب ود ملوك وحكام أوروبا، خاصة إنجلترا وفرنسا للوقوف بجانبه خلال صراعه مع الدولة العثمانية قام بتبادل الهدايا معهم، كما قام هؤلاء الملوك والحكام بإرسال هداياهم إلى محمد على فى محاولة منهم للتقرب منه وكسب رضاه، فقد أهدت الحكومة البريطانية إليه سفينة بخارية إعراباً عن شعور الأمة البريطانية بإعجابها بدوره كحاكم شرقى مستنير، كما قدمت له شركة الهند الشرقية البريطانية حوض ماء من الفضة المصقولة، وأرسلت إليه الملكة فيكتوريا صورتها فى إطار مرصع بالأحجار الكريمة. أما عن فرنسا فقد أنعم عليه الملك الفرنسى «شارل العاشر» بالوشاح الأكبر من وسام جوقة الشرف، كما أهداه الملك «لويس فيليب» تحفة فنية عبارة عن برج ساعة من ثلاثة أدوار، أما عن هدايا محمد على فقد كانت أكثر كرماً كعادة الشرقيين، فقد سمح للفرنسيين فى عام ١٨٣٣ بالحصول على مسلة فرعونية كانت مقامة بالأقصر، ونقلها إلى بلادهم حيث أقاموها فى «ميدان الكونكورد» فى باريس، والأغرب من ذلك أن محمد على أهدى الملك «لويس فيليب» الذى كان مولعاً باقتناء الحيوانات البرية زرافة أفريقية كانت قد وقعت فى أسر الصيادين بعد فتح مصر لبلاد السودان، وكان وصول هذه الزرافة إلى باريس حدثاً فريداً لم تكن أوروبا قد شاهدته منذ قرون، وقد بنى لها المتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى فى باريس مكاناً خاصاً، وحلت عليه ضيفاً غالياً وقد وصفها مدير المتحف بقوله إنها الزرافة الأروع جمالاً من نوعها، إنها أنثى بمعنى الكلمة، يبلغ طولها من قمة رأسها أحد عشر قدماً وربع القدم، كما وصفت تقارير ذلك الزمان الزرافة بـ«المصرية الجميلة»، و«الأفريقية العجيبة»، وتهافت سكان فرنسا على رؤيتها خاصة أن هذه الزرافة كانت فى غاية اللطف والرقة تسمح لكل من يرغب فى الاقتراب منها مع أنها لا تحب أن يلمسها أحد، وحفاظاً على هذه الزرافة من عوامل الجو تم وضعها فى حجرة من الزجاج بنيت خصيصاً لها واعتبرها الفرنسيون آخر صيحة فى باريس فأطلق اسمها على بعض الشوارع والميادين والمحلات وأعتاد الأطفال الذين يلعبون بالقرب منها على شراء الكعك لها، وقام بعض أصحاب محال الحلوى بصناعة كعك أطلق عليه «كعك الزرافة»، وقامت النساء بتصفيف شعورهن فى شكل تسريحة الزرافة، وارتدى الرجال قبعات وأربطة عنق زرافية، وكانت أكثر ألوان الموضة انتشاراً هى «زرافة الحب» و«بطن الزرافة»، وانتشر الولع بالزرافة فى كل مكان بفرنسا، وفى كل شىء فى المنسوجات وورق الحائط والحلى والصابون والأثاث وغيره، وعاشت الزرافة فى باريس ثمانية عشر عاماً، ومع أنها عاصرت العديد من التطورات التى حدثت فى فرنسا فإنها لم تكن سعيدة بحياتها، حيث لم تر أحداً من أبناء جنسها إلا فى السنوات الأخيرة من عمرها بعد أن تلقت فرنسا زرافة أخرى كهدية، ولكنها كانت أنثى مثلها، ولم تكن فى سنها، حيث كانت لاتزال رضيعة، ومن هنا ظلت «زرافة محمد على» وحيدة دون أليف أو ونيس حتى فارقت الحياة فى ١٢ يناير ١٨٤٥، وقام العلماء بتحنيطها تخليداً لذكرى أول زرافة توضع فى المتحف الوطنى الفرنسى بباريس.

وهكذا أظهرت قصة «زرافة محمد على» التباين بين عالم الشرق وعالم الغرب، وطرائف الحياة فى كل من هذين العالمين، ومدى اهتمام المواطن الأوروبى بالجديد والغريب، وتطلعه فى فضول إلى العالم الذى حوله، هذا إلى جانب أن العلاقات بين الشرق والغرب لم تكن مشاحنات وحروباً طوال الوقت بل كانت هناك لمسات حضارية وإنسانية، تؤكد على أن هناك دائماً حواراً بين الحضارات، يدل على الأهمية الحقيقية للعلاقة بين البشر، ولا يغيب عن ذهننا هدية «هارون الرشيد» إلى شارلمان ملك الافرنج قبل ما يزيد على ألف عام على ظهور محمد على. لقد أهدى محمد على فرنسا أول زرافة فى تاريخها بهدف مساندتها له فى تحقيق حلمه لاستقلال مصر وبناء قوتها، ولكن العلاقات الدولية لا ترتبط بالهدايا بمقدار ما ترتبط بالمصالح التى تتحرك كل الدول من أجلها، فخوف أوروبا من تنامى قوة مصر هو الذى أجهض تجربة محمد على فى بناء إمبراطورية عربية يكون مركزها القاهرة.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

أسرة محمد على أطلقت على المصريين وصف الفلاحين من باب التندر والاحتقار

على الرغم من أن الفلاح المصرى كان ولا يزال [illegible] ركناً [illegible] من أركان الحياة المصرية فإنه لم يلق العناية والاهتمام [illegible] تعطى للأرض [illegible] الحكام [illegible] يستخرج من الأرض أقصى ما تستجيب له ثم لا يحصل [illegible] الكفاف وقد تحمل الفلاح المصرى على مر العصور [illegible] ورزح تحتها ألوان شتى من المظالم، وقد بلغ من احتقار بعض الحكام له أن كانت كلمة فلاح تطلق على الجاهل والبائس والمتوحش والأبله، كما كانوا يعتقدون أن الفلاح لا يصلحه إلا الضرب، وأن غاية ما ينتهى إليه أمره من رفع الأله [illegible] يعلم [illegible] المشايخ والأدباء، وقد [illegible] من احتقار أسرة محمد على للمصريين الخلص أن كانوا يطلقون عليهم اسم الفلاحين من باب التندر والاحتقار، وزادت متاعب الفلاح فى عصر إسماعيل حيث لاقى الكثير من العذاب والضرب بالسياط فى أثناء السخرة، وجمع الضرائب مما جعل بعضهم يضطر إلى ترك أرضه فراراً من هذا العذاب. وقد عبر «جمال الدين الأفغانى» عما يلاقيه الفلاح المصرى من مظالم فى خطاب له بقوله «أنت أيها الفلاح المسكين تشق قلب الأرض لتستنبت ما تسد به الرمق، وتقوم بأود العيال لماذا لا تشق قلب ظالميك؟ لماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة أتعابك» وتحدث «يعقوب صنوع» الصحفى المعروف عن ضرورة إصلاح أحوال الفلاح حتى تتحسن أحوال البلاد فقال فى جريدته «أبو نظارة زرقاء» «إن أردت أن تصلح أحوال القطر ينبغى عليك أن تراعى الفلاح وتكون معيناً له وتسلفه فلوساً من طرف الحكومة بفوائد خفيفة يشترى بها مواشى وبذرة فتنجح الزراعة وينتج عنها غناوة مصر» وأوضح «الشيخ محمد عبده» مفتى الديار المصرية ذلك بقوله «كان أهالى بلادنا محملين من الأثقال النقدية مالا يطيقون من ضرائب على الأراضى متنوعة بكثرة تتجدد على الدوام، بتجدد الأشهر والأعوام» كما أحس «عبدالله النديم» خطيب الثورة العرابية بالمظالم الواقعة على الفلاحين أكثر من غيره من الكتاب والمفكرين حيث عايش الكثير من شئون الحياة المصرية وعرف حلوها ومرها، وخالط الفقراء والأغنياء وامتزج بالفلاحين فصور الطريقة التى تتبع معهم فى أثناء تحصيل الضرائب حيث كتب سلسلة من المقالات تحدث فيها عما يتعرض له الفلاح من مظالم كما رآها وسمع عنها بطريقة تقشعر لها الأبدان، فكانت الحكومة تستخدم وسائل الضرب بالسياط والإذلال والإهانة أثناء تحصيل الضرائب، وذكر أن المدير إذا نزل ببلد لتحصيل الضرائب طلب أهاليها واحداً بعد واحد فمن دفع ما عليه لجانب الحكومة نجا من عذاب أليم، ومن لم يستطع أن يدفع ألقى على الأرض وضرب بالسياط والكرابيج حتى يقضى عليه فيموت أو يبقى حياً يوضع فى ظلمات السجون بعد الهجوم على بيته وتفتيشه وأخذ ما فيه من ثمرات الزراعة، وغذاء الأبناء كما ذكر «النديم» أنه رأى بإحدى قرى بالدقهلية امرأة فر زوجها من الحبس، فطلبت أمام وكيل المديرية وهناك ضربت على كتفيها ثمانين كرباجاً ثم ألقيت على الأرض، وضربت على صدرها ثلاثين كرباجاً حتى تعترف بمكان زوجها، ولما ذكرت أنها لا تعلم عنه شيئاً أمر الحاكم بضربها حتى ماتت ويذكر «النديم» أنه لما سأل الصراف عن المطلوب من زوج هذه المرأة اتضح أنه خمسة وأربعون قرشاً، وقد ذكر «النديم» رواية أخرى توضح مدى ظلم جباة الضرائب، وعدم مراعاتهم لأبسط النواحى الإنسانية فقال شاهدت جباة الضرائب يعترضون جنازة فى أحد الشوارع ثم أمر أحدهم بإنزال النعش من فوق أكتاف المشيعين حتى تدفع الضريبة التى كانت مستحقة على الميت، ولما قيل له أن هذا الرجل مات فقيراً لا يملك شيئاً أصر الجباة على عدم تحرك النعش قبل دفع الضريبة، فصاح المشيعون لعنة الله على الخديو فى كل كتاب.. وهكذا هال النديم كل ما رآه فكتب عنه زجلاً يقول «أهل البنوك والأطيان ... صاروا على الأعيان أعيان

وابن البلد ماشى عريان ... ما معاه ولا حق الدخان

شرم برم حالى غلبان»

وسارت أحوال الفلاحين على هذا المنوال حتى قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ وحاولت إصلاح أحوال الفلاحين حتى تغيرت أمورهم إلى حد كبير، ولكن ظروف الغلاء التى يعانى منها الفلاح فى الوقت الحالى، وزيادة أسعار الأسمدة الزراعية وغيرها جعلت بعض الفلاحين يفكرون فى ترك الزراعة والبحث عن مهنة أخرى وحتى تتم المحافظة على ثروة مصر الزراعية نأمل من المسئولين النظر إلى أحوال الفلاحين نظرة موضوعية قبل فوات الأوان، فى وقت لا ينفع فيه الندم.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

العلاقات الثقافية بين مصر وإيطاليا بدأت في عصر محمد علي ومازالت مستمرة حتي الآن

علاقة مصر الثقافية بإيطاليا قديمة لدرجة أن اللغة الإيطالية كانت اللغة الأجنبية الأكثر شيوعا وتداولاً بين المصريين خاصة الذين يعيشون في الاسكندرية وقد أكد "رفاعة الطهطاوي" ذلك في كتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" بقوله إن أغلب أهل الاسكندرية "يتكلم ببعض شيء في اللغة الايطالية" كما أوضح أن الاسكندرية للمصرية قريبة الشبه بمرسيليا الإيطالية، ونموذج مشابه لها وإلى جانب ذلك فمن المعروف أن أول مدرسة ايطالية انشئت في مصر في عام ١٧٣٢م في حي الموسكي وكانت تدرس بها اللغة الايطالية بجانب العربية، نتيجة لذلك اتجه "محمد علي" خلال محاولاته تحديث مصر أول ما اتجه الى ايطاليا والايطاليين فبدأ الخطوة الاولى لاصلاح الجيش بانشاء مدرسة في القلعة لتدريس الفنون الحربية، وكانت اللغة الأجنبية الأولى فيها هي الايطالية، كما كانت اللغة الايطالية هي اللغة الأوروبية الأولى التي قرر محمد تدريسها في مدارسه الحديثة حيث تم تدريسها في مدرستي بولاق وقصر العيني ثم في مدرسة المهندسخانة وبعض المدارس الحربية، وعندما فكر "محمدعلي" في ارسال البعثات الى الخارج ارسل اولى بعثاته الى ايطاليا في عام ١٨٠٩ ثم ارسل اليها بعثته الثانية في عام ١٨١٣ ووزع أعضاء هذه البعثة بين "ليفورن" و"ميلان" و"فلورنسا" وغيرها من المدن الإيطالية بغرض دراسة الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغيرها، ولإيفاد هذه البعوث الى ايطاليا مغزى لا تخفي دلالاته إذ فضل ايطاليا التي كانت ترتبط بمصر خلال ذلك الوقت بروابط وثيقة خاصة أنه كان للايطاليين عند وصوله الى حكم مصر جاليات كبيرة، وكانت اللغة الايطالية هي الأكثر شيوعاً لاسيما بين أهالي الثغور وكانت كذلك لغة المكاتبات الرسمية حتي بين القنصليات غير الايطالية، ولاريب في أن الطلاب المصريين الذين عادوا من ايطاليا الى مصر قد حملوا معهم بذور الثقافة الايطالية، ونتيجة لذلك تدخلت فرنسا في الأمر بغرض مشاركة الإيطاليين في نفوذهم الثقافي بمصر، ونجحت في ذلك حيث أقنعت محمد علي بأن يوجه نظره الى فرنسا، وبدأت الأمور تتغير حيث أخذ الفرنسيون يحتلون مركز الايطاليين في مصر، وأخذ النفوذ الثقافي الإيطالي في الانكماش، فألغيت الايطالية شيئا فشيئا من المدارس المصرية وتم الاستغناء عن المدرسين والضباط الايطاليين واستعيض عنهم بفرنسيين كما تحولت مصر عن الأخذ من الثقافة الايطالية الى الفرنسية.

ومع ذلك فإن علاقات مصر بإيطاليا في عصر خلفاء محمد علي لم تتوقف منذ تم افتتاح العديد من المدارس الايطالية بمصر يضاف الى ذلك أن الحكومة الإيطالية قامت بانشاء كلية ايطالية بالاسكندرية في عام ١٨٦٢م، كما عمل بعض مشاهير الفنانين الإيطاليين في مصر، ونقلوا اليها فنونهم الحديثة، والجدير بالذكر أن علاقات "الملك فؤاد" بالايطاليين كانت قوية خاصة أنه تلقي علومه في المعهد الدولي بتورينو، كما دخل الأكاديمية العسكرية الايطالية عام ١٨٨٥ وتخرج بعد ذلك في مدرسة تطبيقات المدفعية ثم الهندسة ثم انتظم في سلك ضباط الجيش الإيطالي والتحق بالبلاط الملكي بروما، وبعد توليه حكم مصر استعان بالايطاليين في كتابة تاريخ اسرته وكان من أشهر هؤلاء المستشرق الايطالي "انجلو سامارکو"، ومما يحمد لإيطاليا مساندتها للجامعة المصرية عند انشائها في عام ١٩٠٨ فأهدت لها مجموعة من الكتب النادرة والخرائط الجغرافية وغيرها، وفي عصر "الملك فاروق" احيط القصر الملكي بعدد من المستشارين الايطاليين، وانضم بعضهم الى حاشيته وكان "فاروق" يرتاح لصحبتهم ومن هؤلاء "بوللي" الذي كان يصاحبه في كل مكان لدرجة أنه عينه مديراً لشئون الخصوصية، وفي الوقت الحالي فهناك علاقات ثقافية متميزة بين مصر وإيطاليا وفي اطار التعاون المصري الايطالي المشترك ودعمهما للعلاقات الثقافية المتميزة بين البلدين جاء قرار وزيري ثقافة البلدين لتبادل فيها الأنشطة الثقافية والفنية ليصبح عام ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ عام مصر/ ايطاليا.

والخلاصة أن العلاقات الثقافية بين مصر وإيطاليا ظلت علاقات ود وتعاون، فهناك العديد من الفنانين المصريين من درسوا في ايطاليا ثم عادوا الى مصر واثروا في الحركة الفنية بها من خلال إبداعاتهم وأسلوبهم الفني والى جانب ذلك فمدينة روما الايطالية تلاقي الحضارتان الفرعونية المصرية والرومانية الايطالية حيث تتميز العاصمة الايطالية بوجود العديد من المسلات المصرية بها والتي تزين ميادينها ومتنزهاتها، مما يثبت تلاقي الحضارات بين الشرق والغرب عبر العصور.

د. محمد عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

البعثات العلمية في عصر محمد علي ومتابعته لأمورها بنفسه

أراد محمد علي أن ينقل معارف أوروبا وخبرة علمائها إلي مصر فاستقدم في بداية الأمر بعض الخبراء الفرنسيين للاسترشاد بآرائهم في إصلاح شئون البلاد ومساعدته في بناء الدولة الحديثة، كما وجه همته إلي إيفاد البعثات الدراسية إلي أوروبا بهدف إعداد نواة صالحة من المتخصصين في شتي علوم الغرب وفنونه حتي إذا عادوا إلي مصر كانوا عونا له في إدارة دواوينه ومصانعه ومدارسه فيستطيع من خلالهم الاستغناء عن الموظفين الأجانب في النهاية.

وقد رأي محمد علي بثاقب نظره تنويع دراسة أعضاء هذه البعثات فمنهم من أرسله لتعلم فنون الطباعة والصباغة وبناء السفن، وتركيب الآلات، ومنهم من ذهب لتعلم فنون الزراعة والاقتصاد وفنون الهندسة، ومنهم من ذهب لدراسة الطب والإدارة والفنون الحربية.

وقد أرسل محمد علي بعثات إلي دول أوروبا الشهيرة وكانت أولي هذه البعثات بعثة أرسلها إلي إيطاليا عام ١٨١٢ للتخصص في فن إنشاء السفن والمطابع والفنون الحربية، وفي عام ١٨١٨ أرسل بعثة إلي فرنسا لدراسة الهندسة المدنية وهندسة الري والميكانيكا وعلوم البحار، واستمر محمد علي في إرسال بعثات إلي الخارج تباعاً، ففي عام ١٨٢٦ أرسل بعثة إلي فرنسا كان ضمن أفرادها «رفاعة الطهطاوي» الذي تمت إضافته إلي البعثة بناء علي طلب الشيخ «حسن العطار» ليعمل كإمام يسهر علي شئون الطلاب الدينية في تلك البلاد البعيدة، وإلي جانب ذلك فقد أرسل محمد علي بعثات إلي انجلترا والنمسا، كما أنشأ مدرسة حربية مصرية في باريس، وألحق بها بعثة أنجاله وأحفاده وكان منهم نجلاه الأميران «حسين بك» و«حليم بك» وحفيده «إسماعيل» الذي أصبح أول خديو لمصر بعد ذلك، وكانت هذه المدرسة تحت رئاسة وزير الحربية الفرنسي.

والجدير بالذكر أن «محمد علي» كان يتابع بنفسه أحوال طلاب البعثات فيذكر «رفاعة الطهطاوي» في كتابه «تخليص الابريز في تلخيص باريس» أن محمد علي كانت ترسل إليه من باريس شهريا تقارير عن أحوال طلاب البعثة وأنه كان يتابعها بنفسه، كما تؤكد الوثائق رسائل محمد علي إلي طلاب البعثات التي يحضهم فيها علي التعلم، واكتساب المهارات في الفنون والعلوم، ويحذرهم من الأعمال المخالفة للآداب والشرع، وينعم علي المتفوقين منهم بالرتب والنياشين، وإلي جانب ذلك فإنه كان يحضر امتحانات بعض المرشحين من الطلاب لبعثات أوروبا ويتابع تفصيل وخياطة الكسوة التي ترسل إليهم من مصر سنويا، حيث كان لطلاب البعثات ملابس محددة تتكون من سترة مفتوحة من الأمام من الجوخ الأزرق وبنطلون وصديري بأزرار صفراء وطربوش وحذاء من الجلد الأسود اللامع.

وعلي الرغم من كل ذلك فلم تكن هناك قواعد ثابتة لهذه البعثات فلم يكن هناك تساو في المعاملة المالية بين الطلاب، كما كان بعض المبعوثين يعودون إلي مصر بعد استكمال دراستهم ولا يعملون في التخصصات التي أرسلوا من أجلها أو في العمل المفروض أن يعهد إليهم القيام به بعد عودتهم إلي وطنهم، وهذا ما يتكرر كثيرا علي مدي تاريخنا المعاصر.

ومع ذلك فإن تفكير محمد علي في إرسال بعثات إلي أوروبا تدل علي وعيه ورغبته في أن تصارع مصر أوروبا في مضمار التقدم العلمي والاجتماعي، وفي أن تجد مصر من خريجي هذه البعثات كفايتها من المتخصصين الذين يستطيعون المشاركة في بناء مصر الحديثة.

د. عبدالمنعم الجميعي



كلية طب قصر العيني مدرسة في أبو زعبل

أنشئت أول مدرسة للطب في مصر بمستشفى بأبي زعبل شمال القاهرة بعد أن عرض «كلوت بك» على «محمد علي» في عام ١٨٢٦ فكرة إنشاء هذه المدرسة مبينا له فوائدها في غرس التعليم الطبي بمصر، وعلى الرغم من مؤازرة محمد علي لهذه المدرسة فقد اعترضتها صعاب عديدة منها اعتراض العلماء على إضافة علم التشريح الى برنامج الدراسة بحجة أنه لا يتفق والتقاليد الدينية التي ترعى حرمة الموتى، ومنها تعذر وجود طلاب على دراية بالفرنسية أو الإيطالية وهما اللغتان اللتان يتحدث بهما أساتذة المدرسة، وللتغلب على هذه المصاعب فقد نجحت الحكومة في الحصول على فتوى من العلماء بجواز التشريح بشرط الاحتياط والاحتراز فيه على قدر المستطاع، وقد نجحت هذه المدرسة في إمداد الجيش المصري الذي بناه محمد علي من الأطباء الوطنيين، كما عظم شأنها بضم مدرسة الصيدلة اليها في عام ١٨٣٠، وإنشاء مدرسة للولادة بها في عام ١٨٣١ ثم نقل مدرسة الطب البيطري الى جوارها.

ومع ذلك فنتيجة لعدم ملاءمة مكان المدرسة في أبي زعبل خاصة أنه كان قريبا من المدافن، وكان المرضى يسمعون أحيانا عويل الضباع ليلا لوحشة المكان فيستيقظون من رقادهم مذعورين، ونتيجة أيضا لرغبة إدارة المدرسة في إقامة مستشفى كبير بالقرب منها يمدها بالحالات المرضية المتنوعة التي تتيح لطلابها المران العملي فقد تم نقل المدرسة الى قصر بالقرب من الضفة الشرقية للنيل كان قد بناه «أحمد العيني» أحد أمراء المماليك في النصف الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي، وكان الفرنسيون قد استعملوه كمستشفى أثناء حملتهم على مصر، وكان انتقال المدرسة الى قصر العيني في عام ١٨٣٧ بمثابة فتح جديد في تاريخها خاصة أنها أصبحت في قلب العاصمة بين سمع الناس وبصرهم. وفي عصر عباس الأول (١٨٤٨ - ١٨٥٤) تعثرت أمور المدرسة نتيجة لإبعاده للكفاءات العلمية بها، وإحالة «كلوت بك» مؤسسها الى المعاش لدرجة جعلت المدرسة تفقد قيمتها، وتصاب بالجدب، واستمرت الأمور على تلك الحال حتى تولى «سعيد باشا» شئون الحكم (١٨٥٤ - ١٨٦٣) فأمر بإعادة «كلوت بك» لإدارة المدرسة، فوضع لائحة جديدة لها، كما نجح في انتقاء مجموعة من أساتذة المدرسة القدامى ليتكاتفوا معه على النهوض بأمرها كما تم إرسال البعثات الطبية الى العديد من الجامعات الأوروبية مما انعش مهنة الطب في مصر مرة أخرى خاصة بعد عودة هؤلاء المبعوثين الى مصر، وهم مزودون بثقافة طبية حديثة، وبعد أن تولى «إسماعيل» الحكم في عام ١٨٦٣ برزت بشائر النهضة التعليمية ضمن سياساته مما بعث في مدرسة الطب حياة جديدة فتم إعادة مناهج دراسية كان قد ألغي تدريسها، وفي عصر «توفيق» (١٨٧٩ - ١٨٩٢) تدهورت أحوال المدرسة، وتناقص عدد طلابها من التدريس بها، وبعد أن حصلت مصر على استقلالها المنقوص طبقا لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، وبدأت في التفكير لإنشاء جامعة حكومية، اندمجت مدرسة الطب في الجامعة الوليدة عام ١٩٢٥، وأطلق عليها «كلية الطب»، وصار المستشفى التعليمي والمدرسة الطبية ومدرسة الصيدلة، وطب الأسنان، والمولدات والممرضات هم عماد الكلية الجديدة، ونتيجة للتفكير في أن يكون «سراي الزعفران» مقرا للجامعة فقد استقر الرأي في أول الأمر على بناء كلية الطب والمستشفى التابع لها في العباسية حتى تكون قريبة من مقر الجامعة ولكن سرعان ما تغير الموقف بعد أن تم بناء الجامعة في أرض الأورمان بالجيزة وقد باشرت كلية طب قصر العيني مهامها بنجاح، وتمكنت من سد حاجات البلاد من الإخصائيين، كما أصبحت من المراكز الهامة لدراسة الطب في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط بأكملها.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

الوفد | 2

الثلاثاء ١٨ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ - [illegible] يوليه [illegible]

من خبايا التاريخ

محمد علي وقناة السويس صفحة من تاريخ مصر الحديث

في عام ١٨٣٣ أوفدت فرنسا إلى محمد علي حاكم مصر بعثة اسمها جماعة «سان سيمون» بغرض الإعداد لمشروع قناة تربط البحرين المتوسط بالأحمر، ومع أن محمد علي أكرم وفادة أعضاء هذه البعثة واقتنع بفوائد هذا المشروع فإنه رأى أن يكون حفر القناة بأيدي المصريين، وبأموال مصرية لا أن يمنح امتيازاً بذلك حتى لا يؤدي إلى تغلغل النفوذ الأوروبي في مصر، كما طلب ضماناً أوروبياً باعتبار مصر بلداً محايداً، واحترام هذا الحياد، وقد تكررت هذه المحاولة مرة ثانية عندما أوفدت جمعية الدراسات مهندسين إلى محمد علي في عام ١٨٤٧ لعمل أبحاث خاصة بالقناة المقترحة، ومع أن محمد علي قدم لأعضاء هذه الجمعية كل معونة ممكنة فقد أعلن أنه شخصياً يهمه شق القناة، ولكن قبل البدء في مثل هذا المشروع يجب أن تقدم له الدول الكبرى ضماناً تتعهد فيه بأن أية واحدة منها لن تحاول أن تضع يدها على هذا المشروع، أو أن تسخره لمصلحتها، وأن تضمن بقاء القناة مفتوحة وتتمتع الدول على قدم المساواة بالملاحة فيها.

وظل محمد علي متمسكاً بآرائه حول تنفيذ هذا المشروع حتى وفاته وبعد محمد علي جلس على أريكة مصر حفيده «عباس الأول» الذي كان يكره الفرنسيين ولا يرغب في التعامل معهم، ومن هنا توقف الحديث عن هذا المشروع حتى جاء «سعيد باشا» رابع أولاد محمد علي الذي وافق المهندس الفرنسي «فرديناند ديليسبس» على إقامة المشروع، مما أغضب الحكومة الإنجليزية التي كانت تخشى امتداد النفوذ الفرنسي، والتي بذلت جهودها لمنع الفرنسيين من الانفراد بالمشروع الذي كانت تعده خطراً على سياستها فيما وراء البحار. ولكنها لم تفلح في مسعاها حيث نجح «ديليسبس» في الحصول على امتياز حفر قناة السويس في ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤. وكان «سعيد باشا» متعاطفاً مع صديقه الفرنسي فمنحه امتيازاً لاستغلال القناة لمدة ٩٩ عاماً، وصحب ذلك منحه تسهيلات واسعة النطاق مما جعل شركة القناة دولة داخل الدولة ثم أعقب ذلك الامتياز امتياز آخر عام ١٨٥٦ تنازلت فيه الحكومة عن جميع الأراضي المطلوبة لإنشاء القناة للشركة مجاناً، وإنشاء ترعة للمياه العذبة، وانتزاع بعض الأراضي المملوكة للأفراد لمصلحة الشركة مما أدى إلى فقدان مصر لأعز ما تملك وهو الاستقلال والحرية، واستمر العمل في المشروع حتى تم افتتاحه في عصر «إسماعيل» عام ١٨٦٩، وفي ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تم تأميم القناة وعادت إلى أصحابها الحقيقيين يديرونها بكل قوة واقتدار كما تم توسيع القناة وتعميقها مما يسر حركة المرور فيها حتى تتمكن من أداء مهمتها بعد بناء الناقلات العملاقة.

فإلى أرواح المصريين الذين جلبوا بالقهر والبطش من كل أنحاء مصر ليحفروا القناة، ويموت معظمهم بسيف الجوع والعطش والإذلال قبل أن تتدفق مياه البحرين في القناة، وإلى الذين مازالت عظامهم ترقد في قاع القناة نقدم لهم التحية قائلين لهم إن القناة عادت إلى أحفادكم، وأصبحت في أيدي أبناء مصر بعد مرحلة كفاح مريرة وتضحيات غالية قدموا خلالها كل غال ونفيس حتى أصبحت القناة لمصر، بعد أن كانت مصر للقناة.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

محمد علي يرسل حملة عسكرية إلي اليونان

من المعروف أن بلاد اليونان كانت جزءا من الدولة العثمانية منذ أن دخلتها قوات محمد الفاتح في عام ١٤٥٣، وأن السلطان العثماني كان يرسل إليها من يحكمها من ولاته حتي الربع الأول من القرن التاسع عشر، واستمرت الأمور علي هذا المنوال حتي قامت الثورة ضد الحكم العثماني هناك، وشكل اليونانيون حكومة خاصة بهم، واستطاعوا أن يكبدوا العثمانيين خسائر فادحة حيث قاموا بتوجيه الضربات المفاجئة للقوات العثمانية، مما اضطر السلطان العثماني «محمود الثاني» أن يطلب النجدة من محمد علي حاكم مصر لعله يستطيع انقاذ الموقف ولم يتردد محمد علي في اجابة السلطان إلي طلبه بل حاول اقتناص الفرصة ليؤكد للسلطان مدي قدرته علي مساندته في الظروف الصعبة، وإظهار تمام رضوخه لما تأمره به الدولة العثمانية، ونتيجة لذلك أمر محمد علي بتحرك أسطوله لمساندة الاسطول العثماني المحاصر، وسارت العمليات العسكرية علي قدم وساق، واستطاعت القوات المصرية بقيادة «إبراهيم باشا» تحقيق الانتصار تلو الآخر، فاستطاع أن يضرب الحصار علي «نفارين» معقل الثوار وتمكن من إسقاطها كما استطاع احتلال «تريبولتزا» TRIPOLTZA قصبة بلاد اليونان، وتأهب للزحف علي «نوبليا» Nauplia مما أدي إلي اقتراب الثورة اليونانية من نهايتها، ونتيجة لذلك انزعجت أوروبا من عواقب انتصار القوات المصرية، وبدأت التدخل الفعلي لمساندة اليونانيين فعقدت إنجلترا وفرنسا وروسيا مؤتمرا في لندن في ٦ يوليو ١٨٢٧ بهدف الضغط علي الباب العالي وفرض الهدنة.

وبينما كانت جهود الدول الأوروبية تتحرك في جميع الاتجاهات لوقف القتال استولي إبراهيم باشا علي أثينا، مما شجع السلطان علي رفض الوساطة الأوروبية ودفع الدول الأوروبية إلي تحذير إبراهيم باشا من التقدم بقواته أو خروج أسطوله إلي عرض البحر حتي لا يتم استخدام القوة ضده، وكان رد إبراهيم باشا أن مهمته لا تشمل السياسة، وإنه إلي حيث تصدر إليه التعليمات من والده أو من السلطان سيتوقف عن الأعمال الحربية بشرط توقف الثوار عن أعمالهم العدائية وخلال ذلك بدأ اليونانيون يتحينون الفرص للايقاع بإبراهيم باشا واستفزاز قواته خاصة بعد أن وصلتهم الامدادات من أنحاء أوروبا فقاموا بحركات عدائية ضد إبراهيم باشا مما اضطره إلي مطاردتهم والإبحار بمجموعة من السفن الحربية لقطع الطريق عليهم مما عجل بوقوع الكارثة فقد اتهمه قادة الحلفاء بنقض الهدنة واتخذوا من ذلك ذريعة للتحرش بالبحرية المصرية، ففي العشرين من أكتوبر ١٨٢٧ قامت قوات الدول المتحالفة باطلاق نيرانها علي الأسطول المصري، وتجاوبت المدافع، وعلا الدخان، وتناثرت أشلاء القتلي في مشهد رهيب واستمر القتال حوالي ثلاث ساعات، وانتهي الأمر بتدمير الأسطول المصري في مذبحة مروعة وفقدان حوالي ٣٠ ألف جندي، ولم يكن أمام محمد علي من وسيلة لانقاذ الموقف سوي المفاوضات، وعقد الصلح مع الحلفاء والذي تم بمقتضاه جلاء قوات إبراهيم باشا عن بلاد اليونان، والتعهد بإعادة الأسري اليونانيين ونتيجة لذلك صدرت الأوامر للقوات المصرية باخلاء المدن اليونانية والاستعداد للرحيل إلي مصر، مما أحرج الباب العالي، واضطره في النهاية إلي الاعتراف باستقلال اليونان.

وعلي أي حال فإن هذه الحرب رغم خسارة مصر فيها بضياع أسطولها فإنها كانت أول معركة يخوضها الجيش المصري في أوروبا مما أكسبه تدريبا عمليا علي خوض الحرب الحديثة، كما أنها جعلت محمد علي يفكر جديا في توسيع رقعة أملاكه علي حساب الدولة العثمانية وذلك بالاستيلاء علي بلاد الشام.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

إبراهيم باشا يدخل أثينا قبل معركة نفارين البحرية

من المعروف أن بلاد اليونان كانت جزءاً من السلطة العثمانية منذ أن دخلتها قوات السلطان العثماني «محمد الفاتح» في عام ١٤٥٣، وأن السلطان العثماني كان يرسل إليها من يحكمها من ولاته حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر، واستمرت الأمور على هذا المنوال حتى أسس التجار اليونانيون جمعية أطلقوا عليها «جمعية الاخوان» بهدف طرد الأتراك من أوروبا، وتخليص اليونان من التبعية الإسلامية، ولإنقاذ الحضارة الإغريقية من سيطرة الأتراك، وقد استندت هذه الجمعية إلى عدة ركائز منها مبادئ الحرية والمساواة التي أطلقتها الثورة الفرنسية، والمساندة المالية والمعنوية في العديد من الجمعيات الأهلية التي تشكلت في معظم بلدان أوروبا تحت اسم «جمعية محبي اليونان» هذا بالاضافة الى تشجيع بعض الدول الأوروبية خاصة روسيا على الثورة ضد العثمانيين، ونتيجة لذلك اتخذ اليونانيون من المورة حصناً لهم منذ عام ١٨٢١، وشكلوا حكومتهم، واشتعلت نيران ثورتهم، واستطاعوا ان يكبدوا العثمانيين خسائر فادحة حيث قاموا بتوجيه الضربات المفاجئة للحاميات العثمانية في العديد من المواقع مما اضطر السلطان العثماني «محمود الثاني» إلي طلب النجدة من «محمد علي» والي مصر لعله يستطيع بجيشه إنقاذ الموقف، ولم يتردد محمد علي في اجابة طلب السلطان، بل حاول اقتناص الفرصة ليؤكد للسلطان مدي قدرته علي مساندته في الظروف الصعبة، وإظهار تمام رضوخه لما تأمره به الدولة العثمانية، ونتيجة لذلك أمر «محمد علي» بتحريك أسطوله لمساندة الاسطول العثماني المحاصر في المياه اليونانية.

وطبقا لتعليمات الباب العالي فقد تجمع الأسطولان المصري والتركي في جزيرة «رودس» وتولي القيادة البحرية لهما القومندان «خسرو باشا» بينما تولي «ابراهيم باشا» قيادة القوات البرية. وسارت العمليات الحربية علي قدم وساق وفي حين كانت القوات البرية بقيادة ابراهيم باشا تحقق الانتصار تلو الآخر، كان الاسطول المصري العثماني يتلقي الضربات الموجعة في البحر، ويحقق اليونانيون العديد من الانتصارات عليه، ومع ذلك فقد استطاع ابراهيم باشا أن يضرب الحصار علي «نفارين» معقل الثوار اليونانيين، تمكن من اسقاطها كما استطاع احتلال «تريبولتزا» Tripolitza قصبة بلاد اليونان وتأهب للزحف علي «نوبليا» Nauplia مما أدي إلي اقتراب الثورة اليونانية من نهايتها، ونتيجة لذلك انزعجت أوروبا من عواقب انتصار القوات المصرية، وبدأت في التدخل الفعلي لمساعدة الثوار اليونانيين، فعقدت انجلترا وفرنسا وروسيا مؤتمرا في لندن في ٢٦ يوليو ١٨٢٧ بهدف الضغط علي الباب العالي وفرض الهدنة، وبينما كانت جهود الدول الأوروبية تتحرك في جميع الاتجاهات لوقف القتال استولي ابراهيم باشا علي «أثينا» مما شجع السلطان علي رفض وساطة الدول الأوروبية، ودفع هذه الدول إلي تحذير إبراهيم باشا من التقدم بقواته أو خروج أسطول إلي عرض البحر حتي لا يتم استخدام القوة ضده، وكان رد ابراهيم باشا أن مهمته لا تشمل السياسة، وأنه إلي حيث تصدر له التعليمات من والده أو من السلطان سيتوقف عن الاعمال الحربية بشرط توقف الثوار عن اعمالهم العدائية، وخلال ذلك بدأ اليونانيون يتحينون الفرص للايقاع بابراهيم باشا، واستفزاز قواته خاصة بعد ان وصلتهم الامدادات من انحاء اوروبا فقاموا بحركات عدائية ضد ابراهيم باشا وقواته مما اضطره إلي مطاردتهم، والابحار بمجموعة من السفن الحربية لقطع الطريق عليهم مما عجل بوقوع الكارثة حيث اتهمه قادة الحلفاء بنقض الهدنة، واتخذوا من ذلك ذريعة للتحرش بالبحرية المصرية العثمانية ففي العشرين من اكتوبر ١٨٢٧ قامت قوات الحلفاء باطلاق نيرانها علي الاسطول المصري التركي، وتجاوبت المدافع، وعلا الدخان، وتناثرت أشلاء القتلي في مشهد رهيب واستمر القتال حوالي ثلاث ساعات، وانتهي بتحطيم الاسطول المصري التركي في مذبحة مروعة، وفقدان حوالي ٣٠ الف جندي، ولم يكن أمام محمد علي من وسيلة لانقاذ الموقف سوي المفاوضات وعقد الصلح مع الدول المتحالفة الذي تم بمقتضاه جلاء قوات ابراهيم باشا عن بلاد اليونان، والتعهد باعادة الاسري اليونانيين ونتيجة لذلك صدرت الأوامر للقوات المصرية بإخلاء المدن اليونانية والاستعداد للرحيل إلي مصر دون انتظار أوامر السلطات مما احرج الباب العالي، واضطره في النهاية إلي الاعتراف باستقلال اليونان.

وعلي أي حال فإن هذه الحرب رغم خسارة مصر فيها بضياع أسطولها فإنها كانت أول معركة يخوضها الجيش المصري في أوروبا مما أكسبه تدريبا عمليا علي خوض المعارك الحديثة، كما إنها جعلت محمد علي يفكر جديا في توسيع رقعة أملاكه علي حساب الدولة العثمانية، وذلك بالاستيلاء علي بلاد الشام خلال حروبه هناك ووصول قواته حتي الحدود الفاصلة بين المتحدثين بالعربية والتركية، ولكن خشية الدول الأوروبية من وصول نفوذ مصر إلي هذه المناطق جعلها تتحرش بمحمد علي وتجبره علي الانسحاب من هذه البلاد والاكتفاء بحكم مصر وراثيا له ولأكبر أفراد أسرته وذلك حسب معاهدة لندن ١٨٤٠ والفرمان السلطاني عام ١٨٤١م.

د. عبدالمنعم الجميعى



إبراهيم باشا وفتح عكا صفحة خالدة من بطولات منسية

أرسل محمد على ابنه إبراهيم لفتح عكا فى عام ١٨٣١ بعد النزاع الذى حدث بينه وبين واليها «عبدالله باشا» بسبب إيوائه للمصريين الفارين من القرعة العسكرية والضرائب، هذا بالاضافة إلى رغبته فى ضم بلاد الشام إليه. فسار إبراهيم فى طليعة جيوشه إلى عكا وضرب عليها الحصار برًا وبحرًا، وطال أمد الحصار، وترددت الشائعات بين الناس داخل مصر وخارجها حول مصير الحملة، ولكى يرفع «عبدالله باشا» من روح جنوده المحاصرين فقد استصدر فتوى من رجال الدين فى عكا تتضمن أن «من يموت من عساكر محمد على فمصيره النار، ومن يموت من عساكره فمصيره الجنة»، أما محمد على فقد أرسل أمرًا إلى قواته يبلغهم فيها تحياته وثقته فيهم وآماله الكبيرة التى ينتظرها منهم من حيث بذل التضحية والثبات والاجتهاد خلال الزحف على عكا. ولما كان السيف وامتشاق الحسام هما الطريق الوحيد لتحقيق النصر فقد بذل إبراهيم باشا جميع الجهود حتى تم استسلام المدينة، ولما طلب أهلها العفو والأمان، وافق على طلبهم، احترامًا لصمودهم وشجاعتهم. أما «عبدالله باشا» حاكم عكا فقد كان رحيمًا معه فبعد أن سلم له المدينة، عامله معاملة طيبة تليق بمكانته كوالٍ من ولاة الدولة العثمانية، وليس كأسير حرب، وأرسله بناءً على طلبه إلى الإسكندرية، وكان محمد على فى مقدمة مستقبليه، وأعد له قصرًا لإقامته بالقرب من قصره، وأظهر نحوه روح التسامح وحسن النية مما أثار دهشة المؤرخين وجعلهم يتساءلون عن سبب ذلك؟

الواقع أن علاقة محمد على الودية القديمة مع حاكم عكا ربما أنسته ما حدث بينهما من عداوة واتهامه إياه من قبل بإيواء خصومه فى عكا والاستيلاء على بعض أموال التجار المصريين فى الشام، وربما تكون فرحة محمد على بفتح عكا السبب فى ذلك.

وعلى كل حال فتخليدا لذكرى فتح عكا أنشد أحد الشعراء المعاصرين هذين البيتين

لقد نصر المليك عزيز مصر
وبلغه المنى عزًا وملكا
فنادته العلا أن طب وأرخ
بمجد الفر تفتح ألف عكا

وبعد أن استقر عبدالله باشا بمصر فترة قصيرة طلب من محمد على السماح له بالاقامة فى بلاد الحجاز فسمح له واستقر هناك حتى وافته المنية.

ونتيجة لانتصارات الجيش المصرى بفتح عكا شمل الفرح والبهجة قلوب المصريين، وأقيمت الزينات فى القاهرة ثلاثة أيام متواليات.

أما عن الموقف الدولى تجاه فتح عكا فقد انزعجت الدول الكبرى من انتصارات محمد على وأخذت تعيد حساباتها حول النتائج التى يمكن أن تترتب على استيلاء محمد على على بلاد الشام.

وعلى كل حال فنظرًا لأهمية عكا الاستراتيجية فقد أعاد إبراهيم باشا تحصينها، وأمر بإصلاح ما تهدم من أبنيتها وترميمه يضاف إلى ذلك أنه أنشأ بها مجلسًا خاصًا لإدارة شئونها، وفى أعقاب ذلك قام إبراهيم باشا بضرب القوات العثمانية فى جميع المحاور والاستيلاء على دمشق والمدن الشامية الأخرى، وبالفعل تقدم الجيش المصرى وأنزل بالقوات العثمانية هزائم متوالية حتى تم له الاستيلاء على جميع بلاد الشام.

هذه صفحة من أمجاد مصر وبطولاتها الخالدة يرويها لنا التاريخ حتى نتذكر ما فعله الأجداد من أجل رفعة هذا الوطن الخالد فهل يستطيع الأحفاد مسايرة ما فعله الأجداد.. تأمل ذلك.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد | الاثنين ٤ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ [illegible] ٢٠٠٠م



هل فكر محمد على فى إنشاء إمبراطورية عربية؟

تعرض العديد من الكتاب والمؤرخين لفكرة أن محمد على بعد أن تمكنت قواته من هزيمة الجيوش العثمانية فى بلاد الشام عام ١٨٣٢ وضمه لمدن دمشق وحلب وحمص وحماه، وغيرها كان يخطط فعلاً لإنشاء إمبراطورية عربية يكون مقرها مصر فيقول «جورج أنطونيوس» فى كتابه «يقظة العرب» The Arab Awakening بأن مشروع محمد على كان يرمى إلى تشكيل إمبراطورية عربية يستقطعها من بلاد السلطان العثمانى، وأن أنظار الشعوب العربية كانت متجهة نحو إبراهيم باشا ابن محمد على قائد الجيوش المصرية. كما أكد «أنيس صايغ» فى كتابه «الفكرة العربية» فذكر أن إبراهيم باشا كان لا ينوى التوقف فى زحفه إلا عند حدود الأقاليم التى يتحدث أهلها العربية وأن نجاحه فى المواجهة المباشرة مع الجيوش العثمانية من خلال انتصاراته فى سورية والجزيرة العربية والسودان قد دفعه إلى التفكير فى إقامة إمبراطورية عربية، يضاف إلى ذلك أن المؤرخ الإنجليزى «دودول» Dodwell فى كتابه «مؤسس مصر الحديثة» Founder of Modern Egypt كان قد أوضح أن المصير الحقيقى لمحمد على هو إنشاء مملكة عربية تضم جميع البلاد التى تتحدث اللغة العربية، وأنه قد جرت اتصالات لضم العراق بأكمله إلى الدولة الجديدة، والسؤال هو هل كان محمد على يهدف فعلاً إلى إنشاء إمبراطورية عربية؟ وهل كانت إنجلترا تسمح له بذلك؟

الواقع أنه على الرغم من أطماع محمد على المعروفة فى بلاد الشام وغيرها من البلدان العربية فإن الوثائق التى عاصرت هذه الفترة لم تؤكد هذه الأقوال، كما أن فكرة العروبة لم تطرأ يوماً على أفكار محمد على خاصة أنه تركى الأصل ولم يكن يعرف العربية إلا فى سن متأخرة، وإلى جانب ذلك فإنه ليس فى كلمات محمد على ما يدل على أن مقاصده من الحرب على سورية كانت بهدف إقامة وحدة عربية، ونستدل إلى ذلك من مجموعة رسائله المتبادلة مع ابنه إبراهيم وقادة جيشه، واستناداً على ذلك يمكن القول إن محمد على قام بحروبه وتوسعاته فى العديد من البلدان العربية، واستطاع أن يمنحها قدراً من الاستقلال السياسى عن الدولة العثمانية، وأنشأ الجيوش المصرية والسورية. ولكن إذا تتبعنا الظروف التى دفعته إلى ذلك يصعب أن ننسب إليه أى تفكير عربى، فهو لم يكن عربياً ولكنه كان عثمانياً يتكلم التركية، ولم يطرأ على ذهنه إقامة إمبراطورية عربية تعتمد أساساً على العرب، والأقرب إلى الصواب هو أن محمد على كان يهدف إلى السيطرة على الخلافة الإسلامية والجلوس فى الأستانة عاصمة الخلافة، وتصحيح أوضاع الدولة العثمانية وتجديد أمورها بعد أن ضعفت قواها أمام الدول الأوروبية.

محمد على

أما عن موقف إنجلترا من توسعات محمد على فإنها لم تكن راضية عنها، ووقفت لها بالمرصاد لأنها تتعارض مع مصالحها سواء استخدمت فى ذلك الطرق الدبلوماسية أو الأساطيل البحرية، علماً بأنها كانت تدرك أن محمد على لم يكن هو القائد الذى يستطيع تحقيق إقامة إمبراطورية عربية، خاصة أنه كان تركياً غريباً عن العرب، كما أن الفكرة العربية لم تكن واضحة تماماً فى الأذهان فى ذلك الوقت، وانتهى الأمر بإجبار محمد على على قبول معاهدة لندن ١٨٤٠ التى أجبرته على الانسحاب من كل البلاد التى فتحها، والاكتفاء بحكم مصر وراثية له ولأكبر أفراد أسرته من بعده، كل ذلك أدى إلى زوال أحلام محمد على التوسعية، سواء كانت من أجل إقامة إمبراطورية عثمانية أو عربية.

د. عبدالمنعم الجميعى

alwafd.org

2 | الوفد | الثلاثاء ٧ من ذى الحجة ١٤٣٠هـ - ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

مواقف الدول الأوروبية من تطلعات محمد على لإقامة وحدة عربية

بعد نجاح محمد على فى حروبه بالجزيرة العربية، وفتح قواته للسودان تطلع إلى بلاد الشام واستطاعت قواته الاستيلاء على يافا وحيفا وعكا، ونجح ابنه إبراهيم فى انتزاع طرابلس من يد العثمانيين ثم الاستيلاء على بلاد الشام كلها والوصول إلى الحدود الفاصلة بين المتحدثين باللغة العربية والمتكلمين بالتركية حيث تقدمت القوات المصرية بسرعة هائلة داخل بلاد الشام واحتلت دمشق وأنزلت الهزائم بالجيش العثمانى بالقرب من حمص ثم دخول حلب والالتقاء بالقائد العثمانى «حسين باشا» فى معركة فاصلة عند مضيق «بيلان» وإلحاق الهزيمة به، والتقدم بعد ذلك تجاه «كوتاهية» فى فبراير ١٨٣٢ مما أزعج الدول الكبرى، وجعلها تدرك المخاطر التى يمكن أن تتعرض لها مصالحها الحيوية نتيجة لتوسعات محمد على، وقد تزعمت إنجلترا المواقف المعارضة لذلك خاصة وأنها كانت تخشى من «مزاحمة محمد على لسيادتها على طريق الهند نظرا لأن امتداد نفوذ مصر إلى بلاد الشام يجعل لها الإشراف على طريق الهند من ناحية الفرات والعراق، لذلك شجعت إنجلترا أهالى الشام على العصيان ومقاومة قوات محمد على، وأمدتهم بالبارود والرصاص والأموال بهدف إيجاد المصاعب أمام القوات المصرية وإجبارها على الانسحاب، وعلى الرغم من كل ذلك فقد حاول محمد على تثبيت أقدامه، كما استغل علاقته الوثيقة مع فرنسا فى مقاومة إنجلترا وباقى الدول الأوروبية وفى الاستناد عليها، وتأييدها له خلال هذه الأزمة، ولما فاتح محمد على الدول الأوروبية بشأن تطلعاته فى تكوين دولة تمتد حدودها إلى أقصى بلاد الشام عارضته إنجلترا أشد المعارضة، وحذرته من العواقب، وهددته باستخدام القوة إذا تمسك برأيه، وخلال ذلك بعثت الدولة العثمانية جيشا كبيرا إلى بلاد الشام لمقاتلة القوات المصرية وطردها من هناك، ولكنه هزم فى معركة «نزيب» فى ٢٤ يونيو ١٨٣٩ مما كان له أكبر الأثر فى إسراع الدول الأوروبية بالتدخل بحجة منع امتداد نفوذ مصر إلى ضفاف الدردنيل والبسفور، وتأسيس محمد على دولة قوية مما يساعد على قلقلة التوازن الأوروبى، فأعلنت إنجلترا ضرورة إخضاع محمد على بالقوة وإجباره على الانسحاب من بلاد الشام، كما طالبت دول أوروبا باتخاذ قرار عاجل لوقف تطلعات محمد على فى بناء إمبراطورية عربية ونتيجة لذلك فرضت على محمد على فى معاهدة لندن ١٨٤٠ التخلى عن بلاد الشام وإرجاع الجزيرة العربية إلى الدولة العثمانية والاكتفاء بحكم مصر كى يحكمها هو وأكبر أفراد أسرته من بعده، وإذا رفض ذلك فستقوم أوروبا بحملة عسكرية ضده، ومع أن محمد على رفض شروط هذه المعاهدة فى بداية الأمر، وصمم على التمسك بالبلاد التى فتحها، وأخذ فى الاستعداد للدفاع عنها فإنه اضطر فى نهاية الأمر إلى التسليم خاصة بعد أن تحرج موقف الجيش المصرى، فطلب من ابنه إبراهيم باشا إخلاء بلاد الشام والعودة إلى مصر، كما رضخ لفرمان ١٨٤١ الذى يقضى بإخراجه من الجزيرة العربية وكريت وقصر نفوذه على مصر، وبذلك عادت مصر إلى حدودها القديمة، ونجحت الدول الأوروبية فى تحطيم آمال محمد على وتطلعاته نحو إقامة وحدة عربية، وفى تحجيم دوره فى المنطقة العربية خاصة بعد أن تم تقليل عدد الجيش المصرى بحيث لا يزيد على ١٨ ألف جندى.

وهكذا أسقطت أوروبا أول مشروع للوحدة العربية عمل محمد على على تحقيقه فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، كما نجحت كذلك فى إسقاط المشروع الوحدوى الذى عمل الرئيس جمال عبدالناصر على تحقيقه فى النصف الثانى من القرن العشرين.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد
الأربعاء ١٥ من رمضان المعظم ١٤٣١ هـ ٢٥ أغسطس ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

محمد علي يحذر ابنه سعيد باشا من زيادة وزنه ومن التعالي على أساتذته

سعيد باشا أصغر اولاد محمد علي الذين حكموا مصر كان من أكثر أفراد اسرته حبا للطعام، واكثرهم شهية لتناول أفخم انواعه لدرجة ان وزنه زاد كثيرا علي المعتاد، وشكله اصبح مخيفا يضاف إلي ذلك ان اساتذته في المدرسة البحرية كانوا كثيري الشكوي من تعاليه عليهم وعلي زملائه، ولما بلغ محمد علي ذلك الامر ارسل إلي ابنه سعيد أمرا في ٩ رمضان ١٢٥٣هـ، ١٨٣٧م، هذا نصه «قد علمت انه عند وزنك كان جسمك قد بلغ سبعا وستين أقة مع اني كثيرا ما قاسيت الشدائد، وصرفت المبالغ الطائلة في تربيتك، ومع ذلك فان سوء سيرتك وعدم اجتهادك يوجبان تألم قلبي، الا تميز بين الرديئ والحسن، وتجتهد لاكتساب فضائل الانسانية، ينبغي عليك السير علي طاعة أساتذتك، وان تقوم بتحصيل العلوم التي تُكلف بها، وان تعتني بنظافة جسمك حتي يزول الشحم الذي عليه، وان تجتهد كل الاجتهاد في إزالته، وهذه آخر نصائح والدك فتأمل ماذا تكون معاملتك بعد ذلك».

وفي رسالة اخري يطلب محمد علي من ابنه سعيد أن يصعد إلي صاري السفينة بالاسطول وينزل من عليها عشر مرات يوميا حتي تعود اللياقة إلي جسده، كما أمر محمد علي اساتذته ان يعاملوه معاملة الملاحين لا معاملة الأمراء، وأن ينظروا اليه كما ينظرون إلي اقرانه سواء بسواء، ولا يميزوه عنهم إلا ما قد يظهره من التفوق عليهم بالجد والعمل الصالح.

والجدير بالذكر أن سعيد باشا استجاب لنصائح والده، واستطاع ان يصل في سلم الترقي في المناصب البحرية حتي أصبح قائدا عاما للأسطول في أواخر ايام ابيه.

وفي تولي سعيد عرش مصر خلفا لعباس الأول في يوليو ١٨٥٤، وكان محباً للترف والبذخ، وقد أوقعه ميله للاسراف في شباك البيوت المالية الأوروبية فاستدان منها، وكانت ثقته الزائدة بالاوروبيين سببا في بسط نفوذهم علي البلاد وفي عهده تم منح امتياز حفر قناة السويس، ولعل أبرز إصلاحاته الزراعية هي اللائحة السعيدية التي اصبح للفلاح بمقتضاها الحق في امتلاك الاراضي الزراعية، كما انشأ خطوطا تلغرافية، وانشئت مدينة باسمه وهي «بورسعيد»، ومما يحمد له اهتمامه بالجيش وإدخال المصريين في سلك الضباط وترقيتهم وكان منهم أحمد عرابي واستمر سعيد في حكم مصر تسع سنوات حتي عاجلته المنية فمات بالسرطان في ١٨ يناير عام ١٨٦٣ وخلفه في الحكم الخديوي اسماعيل الذي كان عصره بمثابة مجموعة صور لتاريخ مصر القومي السياسي والاقتصادي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والذي كان له اثره النافع كما كان له اثره الضار في تطور الحركة القومية، وذلك لما تفتحت فيه من آمال، وما قام فيه من حضارة وعمران، وما تخلله واقترن به من اخطاء أدت إلي تدخل الدول الأوروبية في شئون مصر، تصدع بناء استقلالها المالي ثم السياسي ففي عهده تغلغل الاجانب في مرافق البلاد، وازدادت الديون التي كبلت مصر حكومة وشعبا كما تفاقم التدخل الاجنبي في شئون مصر، كل هذه القيود بدأت في عصر سعيد ثم تزايدت في عصر اسماعيل، مما تسبب في قيام الثورة المصرية الشهيرة بالثورة العرابية وما أعقبه ذلك من حدوث الاحتلال البريطاني لمصر في عام ١٨٨٢.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
الوفد | 2
الأربعاء ١٦ من شعبان ١٤٣١هـ - ٢٨ يوليو ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

محمد على يطالب أولاده وأحفاده بضرورة التعلم ويعمل على نشر لواء العلم والمعرفة فى مصر

على الرغم من أن محمد على لم يتعلم القراءة والكتابة إلا بعد أن تجاوز الأربعين من عمره فقد كان يريد أن يهيئ لأولاده وأحفاده أفضل تعليم ويؤكد ذلك خطابه إلى ابنه سعيد وسائر أفراد أسرته الذى يقول لهم فيه: تعلموا تعلموا!! وكان يشجع المجتهدين منهم ويؤنب الكسالى والمقصرين، فشجع ابنه سعيد، على تعلم الفرنسية والعربية والفارسية، وخصص له اثنين من المعلمين الأوروبيين لتعليمه الهندسة والحساب واللغات كما أمره بالمرور على القناصل الأوروبيين ليتحدث معهم بالفرنسية حتى يتمكن من استعمالها بطلاقة.

وإذا كان السلم التعليمى يمثل القمة عند محمد على، فقد كان يتبع ذلك مباشرة الأخلاق الطيبة ثم التواضع، فقد أوصى ابنه سعيد، باحترام معلميه وأن يقف احتراما لهم. كما وضع محمد على الأمراء الصغار تحت رقابته المشددة وطالبهم بالعكوف على دراستهم كما أرسل المجتهدين منهم إلى فرنسا للمواصلة فسافر من أبناء إبراهيم باشا أحمد رفعت وإسماعيل وسافر من أبنائه عبدالحليم.

وهذا الحب الذى أظهره محمد على للتعليم لم يقتصر على أفراد أسرته، بل وجه اهتمامه إلى التعليم فى مصر بجميع مراحله متبعاً فى ذلك أحدث نظم التعليم الأوروبية فأسس المدارس المتخصصة للوفاء باحتياجات بلاده من المتخصصين وتوفير متطلباته من الموظفين، كما قام بإيفاد البعثات العلمية فى مختلف التخصصات إلى الخارج، وأمر بترجمة العديد من الكتب، ومما يروى أنه بعد أن رأى محمد على قابلية لدى أبناء مصر للدراسة، حيث تقدم له شخص من أبناء البلد يسمى «حسين جلبى عجوة» ابتكر بفكرة صورة دائرة، وهى التى يدقون بها الأرز، وعمل لها مثالاً من الصفيح تدور بأسهل طريقة، بحيث أن الآلة المعتادة إذا كانت تدور بأربعة أثوار، فيدير هذه ثوران، وقدم ذلك المثال إلى الباشا فأعجبه وأنعم عليه بدراهم وأمره بالمسير إلى دمياط، ويبنى بها دائرة، ويهندسها برأيه ومعرفته، وقد راج أمره بسبب ذلك.

وبعد أن رأى محمد على ذلك قال: إن فى أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف وأمر ببناء مكتبة لهم بحوش السراية ليتعلم أولاد البلد قواعد الحساب والهندسة وعلم المقاييس والمقادير، كما أمر بإنشاء مدرسة المهندسخانة فى عام ١٨١٩ ولم يقتصر اهتمام محمد على بالتعليم على الأولاد، بل أظهر لبناته نفس الاهتمام فخصص لهن معلمين، ويتضح ذلك فى رسالته لزوجته التى يعبر فيها عن سعادته لسماعه أن ابنته الكبرى كانت منكبة على القراءة، وإلى جانب ذلك فقد امتدح مهارة إحدى بناته فى دروسها وفى نماذج خطوطها المختلفة التى أرسلتها إليه بناء على طلبه. ومع ذلك لم تنج البنات المقصرات فى دروسهن من التأنيب والعقاب.

وخلاصة القول: أن محمد على اهتم بالتعليم ووجه جهوده إلى نشر المدارس على اختلاف درجاتها، واقتبس النظم الأوروبية الحديثة فى نشر لواء العلم والعرفان، ونشر التعليم على اختلاف درجاته من عال وثانوى وابتدائى مما كان سبباً فى نهضة مصر الكبرى خلال القرن التاسع عشر.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd

من خبايا التاريخ

الباشا يهدد حفيده بنتف ذقنه وذقن مدرسيه إذا لم يجتهد فى دروسه

تربى عباس باشا الأول «١٨١٣ - ١٨٥٤» فى حجر جده محمد على لأن والده طوسون توفى وهو فى الرابعة من عمره، فظل محمد على يتابع أحوال حفيده الدراسية بصفة منتظمة. ولما كان عباس متراخياً فى تنفيذ ما يطلب منه، ومتكاسلاً فى دروسه، ولم يرث عن جده مواهبه وعبقريته فقد بذل محمد على المزيد من العناية فى توجيهه واصلاح شأنه واعطاء النصائح له وارشاده لما يفيده، كما خصص له أفضل المدرسين فى جميع العلوم بهدف تأهيله حتى يصبح فى مستوى المسئولية عند اللزوم وكانت إحدى الرسائل المتعددة اليه تتضمن تأنيباً مصاغاً بطريقة تمتزج بالنصح لأنه أصبح متكاسلاً فى متابعة دروسه حيث قال له محمد على «ولدى، روحى إذا كان ذلك صحيحاً فانه ليس من اللائق أن تقضى أيامك دون دراسة، أرنا حماسك وعد إلى سبل اجتهادك السابقة. وابلغنا أى سورة وصلت اليها فى حفظ القرآن، وأى مواد قمت بقراءتها. كذلك نرغب فى أن نرى نماذج من خط يدك، ثم حذره من التعالى على الآخرين. ومن أقوال الدساسين الذين أوهموه أنه يمكن أن ينال أعلى الدرجات من أساتذته دون وجه حق لصلته به، وانه يمكن أن يحصل على مركز رفيع رغم كل شىء لأنه إن لم يستذكر دروسه فلن يصل إلى أى مركز، ولن يحصل على أى درهم منه. وبعد هذا التحذير وهذه النصائح بثلاثة أشهر طلب محمد على من عباس أن يرسل كراساته اليه ليتفحصها. ولما اطلع محمد على على مافى هذه الكراسات غضب غضباً شديداً. وهدد عباس، كما هدد أساتذته الذين يتابعون دروسه بأنه سيقوم بنتف ذقونهم إذا لم يتحسن فى مستواه الدراسى. ويبدو أن عباس كان بطىء الفهم وغريب الأطوار، لم تكن له ميزة تلفت نظر أحد سوى أنه حفيد رجل عظيم أسس ملكاً كبيراً دون أن تؤول اليه مواهب مؤسسه لذلك كان جده دائم الشكوى من أنه يهمل دراسته. ولا يؤدى التدريبات المطلوبة منه. مما حطم آمال جده فيه. ومع كل ذلك فقد ساعد الحظ عباس فى أن يتولى أمور مصر، وكان ذلك فى حقيقة الأمر من سوء حظها فقد نص فرمان الوراثة فى أسرة محمد على على أن وراثة العرش تكون لأكبر أفراد أسرة محمد على، ولما كان ابراهيم باشا الذى أعده محمد على لخلافته قد توفى فى حياة أبيه، فقد أدى ذلك الى انتقال حكم مصر الى عباس فى ٢٤ نوفمبر ١٨٤٨ والذى يعتبر عهده عهد رجعية وجمود فعهده أوقفت حركة التقدم والنهضة التى تبناها محمد على، كما أن سيرة هذا الباشا فى الاصلاح كانت فشلاً متصلاً. والى جانب ذلك فقد عاش عباس باشا فى عزلة بعيداً عن الناس، وفى عهده انتشرت الجاسوسية انتشاراً كبيراً لدرجة أن الشخص كان لا يأمن على نفسه حتى من أقرب المقربين اليه، خاصة وأن النفى إلى السودان كان من الأمور المألوفة فى عهده، يضاف الى ذلك أن عباس الأول كان شديد القسوة ومما أشيع عنه أنه أمر بخياطة فم احدى جواريه عندما ضبطها وهى تدخن.

وعلى كل حال فقد انتهى أمر هذا الوالى بأنه مات مقتولاً فى قصره ببنها، نتيجة مؤامرة من مؤامرات قصور الأسرة العلوية.

د. عبدالمنعم الجميعى





من خبايا التاريخ

حكاية تجنيد المصريين فى عصر محمد على وأبنائه وأحفاده

بعد أن فشلت تجربة محمد على فى تجنيد السودانيين، أخذ يفكر فى الاتجاه إلى تجنيد الفلاحين المصريين، ولكنه لاقى صعوبات كبيرة فى تجنيدهم حيث تذمر المصريون فى بادئ الأمر نتيجة للنظام الجائر المتبع فى جمع الأنفار إلى الجهادية الذى تثور له النفوس لدرجة أن الأهالى كان يشقون الجيوب، ويولولون على أبنائهم إذا راحوا الجهادية، ويبدو أن الناس كانوا على حق فى عويلهم على أولادهم، خاصة إذا قرأنا كتاب «ليالى القاهرة» للأديب السويسرى «شارل ديديه» الذى أقام بمصر أيام عباس الأول وسعيد حيث قال: يجند الناس بمقتضى نظام جائر تثور له النفوس، فالتجنيد كان عبارة عن عملية سطو ضارية، تقوم بها عصابة من اتباع الوالى اختيروا لهذه المهمة على أساس استعدادهم لها وخلو قلوبهم من أى أثر لمشاعر الإنسان حيث تنزل هذه العصابة بالقرية المسالمة نزول الجوارح والضوارى على الحيوانات الأليفة، فتضرب عليها حصاراً وثيقاً لا ينجو منه إنسان، وتقرر على القرية العدد المطلوب للجهادية من شبابها، وكان شيخ البلد هو الموكل بتحرير قوائم المجندين وأول ما يفعله هذا الشيخ هو يبعد أسماء أولاده وأولاد أقربائه من القوائم فأولاد أحبائه ومحسوبيه، حتى لا تبقى فى القائمة سوى أسماء الغلابة من الفلاحين لذلك لم يحشد أبناء الأعيان فى سلك الجهادية والبركة فى شيخ البلد وفى حكيم الجهادية الذى تخصص فى إخراج هؤلاء من الجندية، بحجة إصابتهم ببعض العلل التى تقعدهم عن العسكرية فى نظير الحصول على ثروة من أهل من يجرى الكشف عليهم، أما أولاد البلد من الفلاحين فكلهم بقدرة قادر يتمتعون بكامل الصحة، ولا تعرف العاهات طريقها إلى أكواخهم، وهكذا كان جيش مصر فى عهد محمد على وأبنائه وأحفاده، لا يجند سوى أبناء الفلاحين المعدمين، وما أن ينتهى شيخ البلد من جمع ما تيسر له من الفلاحين حتى يسلمها لمندوب الباشا الذى يسوق المجندين إلى القاهرة، موثقى الأيدى، مقيدى الأرجل فى حراسة قوية وكأنهم من كبار المجرمين.

ويضيف الأديب السويسرى: فوق ذلك قوله إنه كان يرى هؤلاء وهم يمرون أثناء جلوسه على مقهى تحت داره بحى الأزبكية فى طابور طويل يسوقه مندوب الباشا إلى القشلاقات ومنظرهم يفتت الأكباد، فقد انتزعوا من بين أهليهم، يسيرون فى مجموعات وهم مربوطون برقابهم فى حبل وعلى وجوههم آثار التعب والجوع لا تكاد تستر عوراتهم سوى ملابس قذرة وبهلاهيل، يتبعهم مجموعة من النساء وهم يولولون على أبنائهم، لذلك كان من الطبيعى أن يكره المصريون عموماً والفلاحون خصوصاً الجهادية اسماً ورسماً حتى يهرب من يستطيع الهرب منهم إلى كهوف الجبال والبادية ليختبئ [illegible] الذل والهوان، هذه هى أقوال شاهد عيان لذلك فليس من الغريب أن نسمع [illegible] الصوت [illegible] لم يتم استدعاء [illegible] للجهادية، ولكن هذه الأمور لم تستمر طويلاً لأن الفلاحين بعد أن كانوا [illegible] التجنيد رأوا الحياة العسكرية أفضل حالاً من معيشتهم فى القرى [illegible] ولباساً ومظهراً [illegible] يفخرون بها، خاصة أنهم [illegible] تحت راية الجيش [illegible] الإنسانية، وأصبحوا يفخرون بأنهم جنود محمد على، ويقاتلون [illegible] الأتراك بعقلها، ولم يقبلوا أن يسموا فلاحين واعتبروا ذلك تصغيراً لشأنهم، وهكذا نجحت تجربة محمد على فى تجنيد المصريين رغم الصعوبات التى تعرضت لها هذه الفكرة فى بادئ الأمر، وأسست دائرة التجنيد وأثبت الجندى المصرى قدرته على الانتظام فى سلك التجنيد باعتباره واجباً وطنياً مقدساً، واستطاع أن يحقق انتصارات باهرة فى ميادين القتال.

د. عبد المنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | الاثنين ١٨ من شوال ١٤٣١هـ ٢٧ سبتمبر ٢٠١٠

من خبايا التاريخ

محمد علي أنشأ بنكا في مصر قبل طلعت حرب

علي الرغم من تعدد البنوك في مصر في الوقت الحالي، وتداول المعاملات المالية والمصرفية بها، وعشق العديد من المصريين التعامل مع البنوك، فإن فكرة إنشاء أول بنك في مصر ربما تكون مجهولة لدي العديد من المصريين الذين يتصور بعضهم أن طلعت حرب هو الذي أنشأ أول بنك مصري.

والحقيقة أن محمد علي باشا الذي حكم مصر في الفترة من ١٨٠٥م-١٨٤٨م هو أول من فكر في انشاء بنك يقوم بتثبيت أسعار العملة، وتقدير أثمان النقود المتبادلة عن طريق التجارة مع الأجانب وقبض المبالغ التي تورد إلي الحكومة، ووضع الأسس السليمة للمضاربات المالية في أسعار العملة وأثمان المحاصيل الزراعية. وقصة ذلك أنه بعد أن نتج عن تعدد العملات في مصر وتفاوت قيمتها، وارتباط النقد المصري بالنقد العثماني أن كثرت المضاربات في العملة وإختفت بعض العملات الذهبية نتيجة لمحاولات التجار الأجانب تهريبها إلي أوروبا واتجارهم فيها خاصة وأن العملة المصرية كانت لها قيمتها ووزنها عن العملة العثمانية رأي محمد علي أن يضع حدا لذلك فقام بالاتفاق مع الخواجة «مخالي توسيجه» قنصل اليونان بالاسكندرية و«المسيو باستريه» Pastre الفرنسي علي مشاركة الحكومة المصرية في انشاء بنك بالاسكندرية تكون مهمته تثبيت العملة، وتقدير أثمانها وتحديد أسعارها وتنويضه في صرف المبالغ المالية الواردة للحكومة. وعن طريق هذا البنك استطاع محمد علي تنظيم أمور العملة واستبدال النقود للسياح والأجانب وممارسة أمور التبادل التجاري مع العالم الخارجي، وسارت الأمور علي هذا المنوال حتي ازدادت سيطرة الأجانب علي اقتصاديات البلاد في عصر الخديو إسماعيل، فاجتمع كبار التجار المصريين في شهر ابريل ١٨٧٩ للتباحث في أمر تخليص الوطن من أسر الديون التي أرهقته واتفقوا علي انشاء بنك وطني يكون رأسماله أربعة عشر مليونا من الجنيهات تجمع من سائر أبناء الأمة وتقدم هؤلاء إلي الحكومة بمذكرة تفسيرية عن هذا البنك ذكروا فيها أن إدارة البنك ستكون وطنية، ولكن هذا المشروع لم يتم تنفيذه نظرا للاحتلال البريطاني علي مصر في عام ١٨٨٢ لذلك خمدت هذه الفكرة إلي أن دعا طلعت حرب إلي انشاء بنك مصر، وكان من نتيجة المقالات التي كتبها في الصحف حول هذا الموضوع أن تعرض المؤتمر المصري الذي انعقد في عام ١٩١١ لفكرة بنك مصر، وقررت لجنة المؤتمر حاجة البلاد إلي إنشاء بنك مصري وطني، وبانتهاء الحرب العالمية الأولي ازدادت المطالبة بإنشاء هذا البنك حتي أعلن في ٧ مايو ١٩٢٠ وفي أعقاب ثورة ١٩١٩ عن تأسيس بنك مصر.

والواقع أن تأسيس بنك مصر ونجاح رسالته كان اختبارا قاسيا لكفاءة المصريين ولقدرتهم علي تحدي الصعاب، ومدي تمسكهم بحقوقهم وغيرتهم علي واجبهم كشعب يأبي الاستغلال الاقتصادي، فتسابقوا علي شراء أسهم البنك حتي وصل رأسمال البنك عند افتتاحه ثمانين ألف جنيه ثم تزايد المبلغ إلي نصف مليون جنيه في يناير ١٩٢٥، وارتفع إلي مليون جنيه في ديسمبر ١٩٢٧ وخلال ذلك أوجد طلعت حرب طائفة من المصريين تحسن أعمال البنوك، واستطاع أن ينشيء بنك ومصر بعشرين موظفا فتح بهم البنك أبوابه، وبدأت معاملاته فإذا العشرون يصبحون مائة ضعف ثم ازداد عددهم إلي آلاف الأضعاف ولم يقف الأمر عند بنك مصر في القاهرة، بل أصبحت له فروع ومكاتب في سائر المدن المصرية، ثم جاوز حدود مصر إلي العواصم العربية مشيرا إلي قوة الإرادة والعزيمة المصرية في مواجهة التحديات.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

محمد على يؤسس أول متحف للآثار وحفيده يهدى مقتنياته للنمسا

بعد أن تولى محمد على حكم مصر فى عام ١٨٠٥ لم يكن هناك أى شعور بالاهتمام بالآثار خاصة وأن ثقافته لم تتح له أن يدرك أى فائدة أو قيمة لتلك الأحجار المنقوشة فيما عدا استخدام أصلبها للبناء، ولسنين عديدة من حكمه لم تضع حكومته أي عقبات فى وجه هؤلاء الأوروبيين الذين كانوا يفعلون ما يحلو لهم بهذه الآثار بما فى ذلك نقل ما خف حمله منها الى بلادهم، وعندما زار عالم الآثار «شامبليون» champolion مصر فى عام ١٨٢٨ وهاله ما يحدث للآثار المصرية من تبديد وتخريب اقترح على محمد على انشاء مصلحة لحفظ الآثار المصرية حتى يكف اللصوص عن سرقة الآثار وبعد أن أدرك محمد على ما وراء هذه الآثار من ثروة عظيمة أصدر أوامره فى عام ١٨٣٥ بانشاء أول دار للآثار المصرية بالأزبكية فى قاعات بسراى الدفتردار هناك. ولما كانت هذه السراى ملكاً لرفاعة الطهطاوى فقد اشتهرت باسم متحف الشيخ رفاعة، واستمرت أمور المحافظة على الآثار فى عصر محمد على تتقدم خطوة وتتأخر أخرى حتى تولى «عباس الأول» حفيد محمد على حكم مصر ١٨٤٨ ـ ١٨٥٤ فنالت الآثار المصرية فى عهده من الإهمال مثلما نالته مظاهر النهضة العمرانية الأخرى، فأغفل أوامر جده بمنع الأوروبيين من الحفر والتنقيب عن الآثار إلا بأمر الحكومة وعدم نقل الآثار إلى الخارج الا بموافقتها، وأمر بنقل مصلحة الآثار التى أمر جده بانشائها الى القلعة، كما قام باهداء مجموعة من الآثار الى ملوك وملكات أوروبا بغير حساب. وأبرز الأمثلة على ذلك أنه عندما قام الأرشيدوق النمساوى «ماكسمليان» بزيارة مصر وأعجبته بعض الآثار طلب الى عباس باشا أن يهديه شيئاً منها. ولما كان الباشا لا يقدر قيمتها التاريخية والفنية فقد وهبها اياه كلها وهذه الآثار محفوظة حالياً بمتحف فيينا تحت اسم «مجموعة ماكسمليان» وتضم مجموعة كبيرة من الآثار ليس لها نظير فى مصر منها قيل ابدع النحات المصرى صنعه، ورجل ضخم الجسم، يضاف الى ذلك أن ملوك وأمراء أوروبا أخذوا يتسابقون فى الحصول على الآثار المصرية مستغلين فى ذلك عدم شعور والى مصر بأهمية المحافظة عليها، وبعد وفاة عباس الأول فى عام ١٨٥٤ صمم الأمير نابليون ابن عم الامبراطور الفرنسى نابليون الثالث امبراطور فرنسا على أن يقوم بزيارة مصر لجمع بعض التحف الأثرية منها، وقد قوبلت رغبته بكل وسائل التشجيع من «سعيد باشا»، كما تم تكليف عالم الآثار الفرنسى «ماريت» بأن يجد فى البحث عن الآثار ويدفن ما يعثر عليه فى محله حتى يصل الأمير نابليون كى لا يتجشم مشقة الحفر والتنقيب.

وهكذا كانت الآثار المصرية نهباً للأوروبيين حتى صدر فى شهر مارس ١٨٦٩ فى عهد الخديو إسماعيل قانون حماية الآثار المصرية والذى يتضمن حق ملكية الحكومة للآثار والاجراءات الخاصة التى تحتم الحصول على رخصة قبل مزاولة أى أعمال للحفر أو التنقيب. ولم تقتصر جهود الخديو اسماعيل على الاهتمام بآثار مصر الفرعونية فحسب بل وجه اهتمامه الى الآثار العربية والإسلامية أيضاً خاصة وأن القاهرة تعد متحفاً لهذه الآثار، فأمر بانشاء دار للآثار العربية فى عام ١٨٦٩، واستمرت أمور المحافظة على الآثار تسير فى طريقها الصحيح خاصة بعد الصحوة القومية التى ظهرت فى السنوات الأخيرة والتى تتعلق بحماية تراث مصر الأثرى والتاريخى. ومع ذلك فان الطريق لايزال أمام الدولة طويلاً، وان كانت كل خطوة فى الطريق الصحيح تعتبر بادرة طيبة ولبنة فى سبيل الوصول الى الحفاظ على تراثنا الأثرى من عبث العابثين.

د. عبدالمنعم الجميعى


الأربعاء ١٩ من رمضان المعظم ١٤٣٠ هـ ٩ سبتمبر ٢٠٠٩ م — العدد ٧٠٢١



الوفد 5

من خبايا التاريخ

محمد على ينصح أولاده وأحفاده بالاهتمام بمصر بعد وفاته

عندما أحس محمد على باقتراب دنو أجله دعا أفراد أسرته والمقربين من رجاله الأخصاء للاجتماع به ونصحهم بضرورة الاهتمام بمصر موضحاً أن تربة مصر صالحة للعمار والتقدم إذا وجدت من يعتني بها، وطالبهم بالاتحاد والاتفاق حتى تخطو البلاد خطوات واسعة في سبيل الرقي والتقدم لأن اختلاف القلوب يحول دون تحقيق ذلك بينما الاتفاق والإتحاد في الآراء، والتبات في العمل يكون من شأنه عمار البلاد وازدهار الوطن وتقدمه، كما نصحهم بالاستفادة من أصحاب الآراء السديدة والأفكار الصادقة، وأن يشمروا عن ساعد الجد لإعلاء شأن هذا الوطن لأنه ليس له أي غاية أو أمل في هذه الدنيا سوى التفكير في صالح هذه البلاد التي تضمنا جميعاً. وإلى جانب ذلك فقد طالب محمد على أفراد أسرته بالعناية بتربية طلاب المدارس وتعليمهم ومتابعة أعمالهم ودروسهم.

وكرر محمد على قوله إنه ليس له أي غاية أو أي أمل في هذه الدنيا سوى التفكير في خير هذا الوطن، وصالح هذه البلاد.. وأن من الواجب التكاتف والتضامن معاً للعمل لإعلاء شأن الوطن.. وأن أساس العدل والحق وأساس الواجب والإخلاص هو في اتحاد الأفكار والمبادئ، ذلك الاتحاد الذي يتضمن بلا شك السعادة للجميع والسلامة والطمأنينة للوطن العزيز.

وشدد محمد على على ضرورة عدم التخاذل والجمود وعلى ضرورة الإقدام على الأعمال العامة، والتجرد من الغايات والعمل على خدمة الوطن الذي يرتفع شأنهم برفعته ويرتفع قدرهم ومكانتهم بين الناس بالاهتمام به ورفعة شأنه.

ويختم محمد على نصائحه بقوله هذه هي نصائحي لكم، وعليكم أن تعتقدوا بأن في قبولها فوائد جمة تعود عليكم، وأرغب في أن أرى آثار ذلك بادية في مساعيكم وهممكم.. وإذا ظهر لكم خطأ أو إعوجاج في العمل بادرتم إلى البحث بكل جد واهتمام عن خير الطرق التي تؤدي إلى الغرض المنشود والغاية المطلوبة، وأنتم أدرى الناس بأسهل الطرق التي توصلنا إلى الغاية المنشودة فلذلك أرى أن من مقتضى الرجولة الكاملة، والواجبات الحكومية أن تجتمعوا وتتذاكروا في هذه المسألة الهامة بكل جد وإخلاص لتتخذوا بشأنها قرارات رشيدة وحازمة.

وبعد هذه النصائح الرشيدة التي قدمها محمد على في أواخر حياته لأفراد أسرته توفي في اليوم الثاني من شهر أغسطس ١٨٤٩ عن عمر يناهز الحادية والثمانين، ومما زاد من كبر الفاجعة أن عباس الأول أكبر أفراد الأسرة سناً وصاحب الحق في تولي الحكم طبقاً لفرمان الوراثة كان أقل أفراد هذه الأسرة استعداداً للسير على نصائح جده، فقد أوقف حركة التقدم والنهضة التي تبناها محمد علي وكانت سيرته في الإصلاح الداخلي فشلاً متصلاً خاصة وأنه كان كثير التقلب متأخراً رجعياً، وكانت أكثر ما اتسمت به إدارته هو كرهه الشديد لمنجزات جده وسوء ظنه بالناس لدرجة أن أحوال مصر في عهده تردت بها الحال إلى درجات سحيقة من السوء، ويكفي أن نذكر أنه قضى على مشروعات محمد على الإصلاحية إلا ما ندر حتى جاء عصر سعيد باشا فتغيرت الأمور إلى حد كبير.

د. عبد المنعم الجميعي

Alwafd الأحد ١٩ من رجب ١٤٣٠هـ - ١٢ يوليو ٢٠٠٩م



الوفد 5

من خبايا التاريخ

محمد علي أنجب ثلاثين طفلا
سبعة عشر ولدا وثلاث عشرة بنتا

لم يؤسس محمد علي دولة مصر الحديثة فحسب بل كون ذرية من الأولاد والأحفاد حملت اسمه وحافظت علي أمجاده فترة طويلة فأنجب ثلاثين طفلا منهم سبعة عشر ولدا وثلاث عشرة بنتا. لم يعش من بين أولاده السبعة عشر ولم يصل إلي مرحلة الشباب منهم سوي سبعة هم: إبراهيم طوسون وإسماعيل كامل وسعيد وحسين وعبدالحليم ومحمد علي الصغير أما العشرة الباقون فقد ماتوا أطفالا وبالنسبة للبنات فلم تبلغ منهن الكبر سوي توحيدة ونازلي وزينب أما العشر الأخريات فقد توفين وهن في مرحلة الطفولة.

وكانت تسمية محمد علي لأولاده ذات دلالات واضحة فقد سمي اثنين من أولاده باسم اسكندر تيمنا باسم الاسكندر الأكبر الذي كان يفتخر بأنه مقدوني الموطن مثله، كما كان معجبا بسيرته، ويحمل له احتراما كما سمي خمسة من أبنائه حليم أو عبدالحليم نسبة إلي الصفح والحلم والرحمة والتسامح.

وعلي الرغم من تبعات الحكم وأبهة الملك لم ينس محمد علي تربية أولاده فكان مثل كل الآباء قادرا علي إظهار الحب لأبنائه، كما كان أبا كريما واسع الصدر له رؤية واضحة وأهداف محددة في تنشئة أبنائه، فخصص لهم أفضل المدرسين في كل العلوم لتنشئتهم تنشئة علمية وعملية معا حيث يحتل التعليم من وجهة نظره الأخلاق الطيبة والتواضع فعندما ترامى إلي مسامع محمد علي أثناء رئاسته لإحدي جلسات ديوانه أن ابنه سعيد، كان يسلك مسلك الكبر مع أستاذه أثناء تلقيه دروس البحرية أرسل إليه يوبخه ويأمره بالالتزام بأوامر أستاذه والقيام بتعظيمه وقت المرور عليه.

وقد دأب محمد علي باشا علي حضور امتحانات أنجاله بنفسه ليتحقق من ميلهم للعلوم والفنون حتي يصبحوا في مستوي المسئولية عند النزول وكان ينتظر منهم الكثير، ويربيهم رجالا علي مستوي عال من التربية جنودا وقادة وربما في يوم من الأيام حكاما لذلك اهتم بتعويدهم الاضطلاع بمهام الدولة ونصحهم أن يحكموا بين الناس بالعدل ليكونوا محبوبين بينهم وليسبغوا المجد علي أسمائهم، ونتيجة لذلك رأي أن يحملهم العديد من المسئوليات التي تفوق قدراتهم أحيانا فأوكل إليهم قيادة الجيوش، وخوض غمار الحروب وشجعهم علي مواجهة المخاطر دون تردد من أجل تحقيق أهدافهم وقد أكد ذلك في رسالة منه إلي ابنه إبراهيم إذ يقول له: «إني أحبك أنت وأخاك حبا لا يقل عن حبي لعيني وروحي فإن ما عرضتك لمتاعب جمة وأقصيتك عن وطنك فذلك لكي تستطيع جميعا أن تنال من المزايا ما يرفع شأننا ويعلي قدرنا، وأنت الذي تقرر ذلك لا أنا».

هذه كانت الصورة عن أولاد محمد علي وطريقة تربيته لهم والتي يتضح منها اهتمامه بشئونهم ورعايتهم.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd



Alwafd

من خبايا التاريخ

أثر المرأة في حياة محمد علي

إن أثر المرأة في حياة محمد علي، ودورها في وضع بصمات واضحة في تكوينه، وفي مساندته لارتقاء سبل المجد يبدو جليا في دور والدته «زينب بنت حسين آغا» في تنشئته، تلك السيدة الحازمة التي توفي زوجها وهي في ريعان شبابها، وأوقفت حياتها على تربية ابنها، وحببت إليه الشعور بالطموح والمجد.

لقد رأت زينب قبل ولادتها لمحمد علي حلما في منامها كان في نظرها حلم المجد والعظمة، فقد رأت ابنها يعتلي فرسا أبيض مزينا بغطاء من الفضة، وركابه الفضية تبرق في الشمس مع كل خطوة يخطوها وهو يصعد بصعوبة طريقا وعرا شديد الانحدار، وعندما وصل إلى القمة نزل من على فرسه ليصعد أعلى منصة ثم يجلس على كرسي ضخم محلى بالذهب وهو ممسك سيفه.

وقد شعرت زينب بأن هذا الحلم له مغزى خاص ولذلك لجأت إلى عرافة مشهورة تطلب تفسير هذا الحلم، فأوضحت لها العرافة بأن ولدها سيكون عظيما، وسيحكم أمة كبيرة، ففرحت بهذه النبوءة ولم تكف عن حكايتها لابنها محمد علي عندما كبر واشتد عوده، فأثرت فيه تأثيرا كبيرا، هذا عن دور والدة محمد علي في تكوينه.

وهناك دور آخر مهم في حياة محمد علي وهو دور زوجته الأولى «أمينة» التي شجعته على تحقيق طموحه الذي لا يتوقف عند حد، وعلى مر السنين أنجبت أمينة له خمسة أطفال ثلاثة أولاد وبنتين. وبعد أن وصل محمد علي إلى حكم مصر كانت فرحة أمينة كبيرة، ولكن كانت غيرتها على زوجها أكبر فقد خشيت أن تستميله امرأة جميلة أو صغيرة من حريمه في القصر، وتعمل على أن ينسى زوجته.

لقد أدركت أمينة أن حياتها تغيرت مع منصب زوجها كحاكم لمصر هذا يتطلب منها مسئوليات كثيرة، وكان عليها أن تساند زوجها وأن تظل على وفائها واحترامها له، ولم تفقد صوابها معه إلا بعد موت ابنها «إسماعيل» الذي أرسله محمد علي إلى السودان، حيث قذفته بالاتهام بأنه المسئول عن موت ابنها، وفي أعقاب ذلك اعتزلت الحياة العامة وعاشت باقي حياتها في خدمة البؤساء، وفي أعمال الخير. هذا عن تأثير أمينة في حياة محمد علي أما تأثير زوجته الثانية «قمش قادين» فإنها لم تنجب له أطفالا، كما أن دورها في حياته ليس كبيرا.

وبالنسبة لمستولدات محمد علي فهن كثيرات، وقد أنجب منهن سبعة عشر ولدا وثلاث عشرة بنتا، وقد ولد آخر طفلين له عندما تجاوز الثالثة والستين.

أما بالنسبة لعلاقة محمد علي ببناته فقد أظهر الاهتمام بهن، وأمر بتعليمهن وتشجيع المتفوقات منهن.

وهكذا ومن خلال الصورة التي قدمناها عن دور المرأة في حياة محمد علي يبرز أثر والدته، وزوجته الأولى في تكوينه ومساندته في ارتقاء سلم المجد والعظمة.

د. عبدالمنعم الجميعي



5 الوفد الثلاثاء ٩ من جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ - ٢ يونيه ٢٠٠٩م



Alwafd السنة ٢٢ العدد ٦٩٥٢

من خبايا التاريخ

«إبراهيم» باشا.. هل كان ابنا لمحمد علي بالتبني؟!

ذكر بعض الكتاب والمؤرخين ومن أبرزهم القاضي الأمريكي «بيير كرابيتس» Pierre Crabites صاحب كتاب Ibrahim of Egypt الذي صدر في لندن عام ١٩٣٥، والذي كان يعمل قاضيا بالمحاكم المختلطة في مصر أن ابراهيم باشا بطل معركة نزيب Nezib وصاحب الانتصارات الكبرى في الجزيرة العربية وبلاد الشام لم يكن ابنا لمحمد علي من صلبه بل كان متبنه حيث أن محمد علي كان قد تزوج من سيدة موسرة ذات ثروة كبيرة استعان بها علي الاتجار في الدخان وهذه السيدة المسماة «أمنة هانم» كانت مطلقة رجل آخر قبل زواجها من محمد علي وأن ابراهيم باشا نجلها من زوجها الأول ولم ترزق به من محمد علي.

وقال بعض آخر اعتمادا علي إحدي الوثائق التركية أن ابراهيم باشا لم يكن ابنا لمحمد علي بل هو نجل عمه طوسون بك الذي كان قد تبني محمد علي وهو في سن الرابعة بعد وفاة والده حيث هاجرا معا من البانيا إلي قولة ثغر صغير علي حدود مقدونيا، وانه بعد مقتل طوسون عم محمد علي تكفل محمد علي بابنه ابراهيم وتبناه وفاء لمعروف عمه معه.

وازدادت الشائعات ترددا والأمور تعقيدا حول حقيقة هذا الموضوع بعد قيام الباب العالي خلال نزاعه مع محمد علي أثناء حروب الشام بإرسال مذكرة إلي الدول الكبري يعدد فيها مساوئ محمد علي وإبراهيم واصفا ابراهيم بأنه ابن محمد علي المزعوم.

واستنادا إلي ذلك ربط بعض المؤرخين بين هذا الأمر وتفضيل محمد علي لابنه طوسون علي ابراهيم في كثير من الأمور بالرغم من أن ابراهيم هو الأكبر سنا، ومن ذلك أنه حبا طوسون بمنصب حاكم قلعة القاهرة في عام ١٨٠٥م كما منحه رتبة الباشوية قبل إبراهيم، يضاف إلي ذلك أن محمد علي ضحي بإبراهيم في عام ١٨٠٦م ليكون رهينة بالأستانة لدي السلطات حتي يسدد أربعة آلاف كيس كان الباب العالي قد فرضها عليه حتي يؤكد اخلاصه للأستانة وكان يمكنه أن يرسل طوسون بدلا منه.

وعلي الرغم من اختلاف المؤرخين علي حقيقة هذا الأمر، وفي أن ابراهيم ليس ابن الوالي بل متبنيا له او مملوكه. ولكن ما من أحد رآهما إلا وجدهما متماثلين واهم ما يستلفت النظر قصر ذراعيهما الشديد.

كما أكده الأمير عمر طوسون في كتابه «الجيش المصري البري والبحري» بقوله أن من يري الاثنين يجد الشبه التام بينهما لاسيما في قصر الذراعين.

يضاف إلي ذلك أن الوثائق الرسمية التي تتعرض لسلسلة نسب محمد علي تذكر أن أولاد محمد علي المولودين من زوجته «امنة هانم» هم علي التوالي توحيدة وإبراهيم وأحمد طوسون واسماعيل وخديجة.

ولو كان الباب العالي يعلم حق العلم أن ابراهيم ليس ابنا لمحمد علي لما سمح له بتولي عرش مصر في سبتمبر ١٨٤٨م عندما اختلت قوي محمد علي العقلية، ولما اعترف بتعيين اسماعيل واليا علي مصر في عام ١٨٦٣م وهو ابن ابراهيم واكبر أفراد الأسرة العلوية بعد سعيد باشا. ولما تم اعتبار أبناء وأحفاد إبراهيم ورثة شرعيين لهم حق خلافة محمد علي الذي منح حكم مصر الوراثي في ظل فرمان ١٨٤١م، ولو كان أمر هذه الشائعات صحيحا فإن سلسلة خلافة حكم مصر من اسماعيل حتي فاروق الأول تصبح غير شرعية.

والحقيقة أن الذي أثار هذا الموضوع وأقام الضجة حوله هم فرع أسرة الأمير عباس حليم الذي ينحدر من صلب البرنس حليم ابن محمد علي الذي لم يرتق عرش مصر رغم أحقيته في ذلك بصفته أكبر أفراد الأسرة الحاكمة سنا حسب فرمان ١٨٤١م ولكن نظرا لقيام الخديوي اسماعيل بتغيير هذا الفرمان والذي يقضي بأن يؤول حكم مصر إلي الأكبر فالأكبر من ذرية محمد علي فقد تبدل هذا النظام بعد صدور فرمان ٢٧ مايو ١٨٦٦م فأصبحت وراثة العرش في ذرية اسماعيل، وبناء علي ذلك تولي توفيق أريكة الخديوية بعد عزل أبيه. ومع ذلك فقد ظلت آمال البرنس حليم وأسرته في اعتلاء عرش مصر قائمة. ونتيجة لذلك اشتد الصراع بين فرعي الأسرة العلوية وأثيرت مسألة التشكيك في نسب ابراهيم لمحمد علي في محاولة للمطالبة بعرش الخديوي عباس الثاني الذي كان يعيش منفيا في ألمانيا انتظارا للعودة لحكم مصر.

وعلي أي حال، وبالرغم من كل ما قيل فقد كان ابراهيم باشا قائدا عسكريا يشار إليه بالبنان، جاهر علنا بأنه يتولي إحياء أمجاد العرب وصيانة شرف مصر واستعادة مجدها التليد.

د. عبدالمنعم الجميعي

5 الوفد الثلاثاء ١٦ من جمادي الآخرة ١٤٣٠هـ - ٩ يونيه ٢٠٠٩م



Alwafd

من خبايا التاريخ

الملك نمر يحرق «إسماعيل» ابن محمد علي خلال حملته علي السودان

عندما أرسل محمد علي ابنه الثالث إسماعيل علي رأس حملة لفتح السودان في يوليو ١٨٢٠ زوده بنصائحه وطالبه بضرورة اتباع روح الشفقة والعدل مع الأهالي هناك، وألا يتغمس في تصرفات انتقامية ضدهم. ويبدو أن إسماعيل لم يمتثل لنصائح والده ففي ثورة الحماس عقب إحدي المعارك أرسل لأبيه ثلاثمائة زوج من آذان المقاومين له، كما أنه عامل السودانيين بالكثير من القسوة وأذل حكامهم مما أثار حفيظتهم فدبر له الملك «نمر» ملك منطقة «شندي» مكيدة للقضاء عليه خاصة بعد أن اهانه ولطمه علي وجهه أمام قبيلته فأسرها في نفسه، وصرم علي أن يغسلها بانتقام ذريع، فأظهر الملك «نمر» الإذعان للأمر ثم دعا إسماعيل باشا وقواده إلي وليمة في قصره بشندي، وكان من القش. فأجابوا الدعوة وذهبوا إلي القصر وقدم لهم الأهالي عشاء فاخرا تبعه سلة ضخمة مليئة بالفواكه، وعندما حان وقت القهوة والغليون كانت الحالة النفسية لإسماعيل وضباطه علي أحسن حال، فكانوا يضحكون وينكتون، وكانوا سعداء بما قدم لهم من طعام، وخلال ذلك أمر ملك شندي أعوانه أن يجمعوا ما استطاعوا من القش والحطب والتبن حول القصر بحجة جمع العلف لخيل الباشا، ولم يدر بخلد الضيوف أن هناك مؤامرة رهيبة تدبر ضدهم، ولما التفت إسماعيل ليطلب بعض الماء لاحظ أن الأهالي الذين قد رحبوا بهم قد اختفوا جميعا، ثم سمع هو وضباطه أصوات همس وخطوات مريبة في الخارج، وفجأة شموا رائحة دخان وأرادوا التوجه للخارج لمعرفة ما يحدث فإذا النار قد طارت في أكوام الحطب والقش المحيطة بالقصر وفي هذه اللحظة سمعوا صرخات مفزعة من صراخ الحرب للأهالي وهم يرقصون حول النار رقصة الحرب. وعندما اندفع إسماعيل ورفاقه في محاولة للهرب لاحقهم أهالي شندي، ودفعوهم للخلف بواسطة رماحهم الطويلة لمنعهم من الخروج من القصر المشتعل، حتي أمسكت النيران بملابسهم، وبدأت أجسادهم ووجوههم تصاب بالحروق إلي أن ماتوا عن آخرهم مختنقين محروقين، والأهالي يرقصون حول القصر ويدقون الطبول والدفوف، ولم يستطع الجند نجدتهم حيث كانوا في مكان بعيد عن هذه المأساة.

ولما أبلغ محمد علي بالخبر حزن حزنا شديدا لمقتل ابنه إسماعيل كما فقدت زوجته أمينة صوابها لمقتل ابنها بهذه الطريقة المريعة، واعتزلت الحياة الرسمية، وعاشت باقي حياتها حزينة كئيبة، وقد أوقع محمد علي الانتقام بمن اشتركوا في الحادثة، فأرسل صهره «محمد بك الدفتردار» للتنكيل بهم، وتعقب الملك «نمر» لكنه لم يدركه لفراره إلي حدود الحبشة.

وعلي الرغم من ذلك فبعد أن استقرت الأمور لمحمد علي بالسودان اهتم بتأسيس مدينة الخرطوم عند ملتقي النيل الأزرق بالنيل الأبيض واهتم بإصلاح الإدارة ونشر الأمن والحضارة والتعليم وادخال الزراعات المصرية إلي السودان.

د. عبدالمنعم الجميعي

5 الوفد



من خبايا التاريخ

محمد على ينشئ مدرسة مصرية فى باريس

لم يكتف «محمد على» خلال محاولاته بناء الدولة الحديثة فى مصر بإيفاد البعثات العلمية فى مختلف التخصصات إلى أوروبا، بل عمل على استغلال علاقاتها الودية مع فرنسا فأنشأ مدرسة مصرية عسكرية فى باريس لتعليم الطلاب المصريين، ولتكون مدرسة تجهيزية تعد طلابها للالتحاق بالمدارس الحربية العليا فى فرنسا، ومركزا لاستقبال البعثات التى تفد من مصر إلى باريس، وقد وضعت هذه المدرسة تحت إشراف الحكومة الفرنسية مباشرة فكان «المارشال دالماس» وزير الحربية الفرنسى رئيسا لها، وكان أساتذتها جميعاً من الفرنسيين وكان من خريجى هذه المدرسة «على مبارك» أبو التعليم ومهندس تخطيط القاهرة الحديثة وشريف باشا «أبو الدستور» والذى تولى رئاسة الوزارة أكثر من مرة، و«حماد عبد العاطى» الذى عمل بالقضاء، و«على باشا ابراهيم» الذى عمل وزيرا للمعارف ثم ناظراً للحقانية.

ومع أن هذه المدرسة أنشئت لتعليم العلوم العسكرية، فقد افتتح بها قسم خاص لدراسة العلوم المدنية. ونتيجة لأن العديد من الأمراء من أسرة محمد على كانوا يتعلمون بهذه المدرسة فقد أمر محمد على بضرورة معاملتهم مثل باقى التلاميذ، وإلغاء عناصر التباين والترف التى كانوا يتمتعون بها، وطالب باستعمال القسوة معهم إذا ركنوا إلى التكاسل أو التباطؤ فى إطاعة أوامر رؤسائهم يضاف إلى ذلك أن محمد على كان يحض أولاده وأحفاده على الاجتهاد فى دروسهم، والتواضع مع زملائهم فى الدراسة وحب الوطن والذود عنه، كما كان يقوم بتوبيخهم وعقابهم إذا اقتضت الضرورة.

وقد استمرت هذه المدرسة قائمة تؤدى دورها إلى أن تولى «عباس الأول» الحكم فى ٢٤ نوفمبر ١٨٤٨م فأمر بإغلاقها واستحضار طلابها، فصدرت الأوامر باستدعاء «على مبارك» مع زملائه ولكن ذلك لم يستمر طويلا فقد أعيد افتتاح هذه المدرسة فى عصر اسماعيل على أن تكون ادارتها من اختصاص وزير المعارف المصري واستمرت هذه المدرسة تؤدى دورها حتى قيام الحرب السبعينية بين ألمانيا وفرنسا مما أدى إلى عودة أعضاء البعثات المصرية من باريس ثم الغاء هذه المدرسة تماماً فى سبتمبر ١٨٨٢ نظرا لوقوع مصر تحت الاحتلال البريطانى.

د. عبدالمنعم الجميعى





من خبايا التاريخ

محمد على قتل ابن «الجبرتى» عندما قال الحقيقة

سجل المؤرخ عبدالرحمن الجبرتى تاريخ مصر فى كتابه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» بكل صدق وأمانة دون ابتغاء مرضاة الحاكم أو خوفاً من سخطه فلم يحرق لمحمد على البخور أو يزيف له الحقائق بل كانت كتاباته عنه تتسم بالموضوعية فأشاد به فى بعض المواقف وانتقده فى مواقف أخرى رغم علمه جيداً أن ذلك سيسبب له المتاعب وقد يعرض حياته وحياة أسرته للخطر فقد كان جريئاً وأميناً فى اتهامه له فذكر «أن من طبعه الحسد والشره والطمع والتطلع لما فى أيدى الناس وأرزاقهم» كما تعرض لموقف محمد على من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فى الجزيرة العربية بالنقد فأعرب عن تعاطفه مع رجالات الدعوة واقتناعه بآرائهم، وأبدى تبرمه من قيام محمد على بإثقال كاهل المصريين بالضرائب، كما ذكر أن جنود محمد على كانوا يخطفون من الفلاحين السمن والجبن والبيض وغير ذلك وبالرغم من كل ذلك فقد كان الجبرتى منصفاً لمحمد على عندما تعرض لانجازاته فلم يتجن عليه بل ذكر ما له وما عليه وهذه هى احدى صفات المؤرخ الحقيقى الذى لا ينحاز لأحد فقال عن محمد على إن «له منقوحة لم تكن لغيره من ملوك هذه الأزمان فلو وفقه الله لشىء من العدالة على مافيه من العزم والرياسة والشهامة والتدبير والمطاولة لكان أعجوبة زمانه وفريد أوانه».

وعندما علم محمد على بما كتبه عنه الجبرتى فى صفحات ذاعت وتداولتها أيدى الناس فلم يرحم شيخوخته، وأوعز الى أعوانه بضرورة الانتقام منه حتى لا يتعرض أحد بعد ذلك للكتابة عنه، فتم اغتيال ابنه «خليل» أثناء سيره فى شارع شبرا بالقاهرة، وارتاع الرجل وهو يسمع نبأ اغتيال ابنه الوحيد، وفهم كما فهم الناس دوافع الجريمة. ونتيجة لحزن الجبرتى على ابنه أخذ يبكى حتى ابيضت عيناه من الحزن، فكف بصره، كما كفت يده عن الكتابة، وظل منزوياً فى داره الى أن وافاه الأجل فغادر الدنيا حزيناً مكلوماً فى عام ١٨٢٥ ولم يكتف محمد على بذلك بل قيل إنه أمر باحراق منزل الجبرتى واحراق مكتبته الحافلة بالمخطوطات خشية أن يكون فيهما أوراق أو كتابات معادية له ونتيجة لذلك نفر المصريون من كتابة تاريخهم حتى لا يقعوا تحت طائلة اضطهاد محمد على وأسرته لهم كما حدث للجبرتى، وكرهت أسرة محمد على أيضاً إن يشتغل المصريون بكتابة تاريخهم الحديث خاصة وأنهم كانوا يريدون الا يدون فى تاريخهم سوى ما يروقهم، وأن يكتب المؤرخ التاريخ بالصورة التى ترضيهم.

وهكذا كان مصير هذا المؤرخ الأمين الذى كتب الحقيقة، والذى تصدى لتصرفات محمد على غير هياب فأصدر أحكامه عليه من منطلق إيمانه بفكرة العدل بمعناه العريض الذى يتسع ليشمل حدود الله التى تحرم الظلم والاعتداء على حرمات الأنفس والأموال، ونأمل الا يتكرر ما حدث للجبرتى وابنه مع أحد من المؤرخين الصادقين الأمناء فى أى عهد من عهود مصر المعاصرة.

د. عبدالمنعم الجميعى



Alwafd

من خبايا التاريخ

محمد على.. محبا للتاريخ

اقتنع محمد على بنفع التاريخ وفائدته فى حكم الشعوب بعد أن استمع لنصيحة القنصل الروسى «الكولونيل دوهامل» الذى كان قريب الصلة منه ونصيحة الفيلسوف الانجليزى «بنتهام» الذى عاصر فترة طويلة من حكمه فقد نصحه القنصل الروسى بأن يقرأ التاريخ حتى يصبح رجلاً عظيماً نظراً لأنه يستفيد من خبرات الملوك والقواد والمصلحين الآخرين، ويتجنب أخطاءهم ويمكنه من المحافظة على عرشه، ونصحه الفيلسوف الانجليزى «بنتهام» بقراءة مقالات فولتير وتاريخ الهند، وتاريخ انجلترا والتاريخ العام وتاريخ الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية وتاريخ الإسلام وروسيا والحروب الدينية حتى يستطيع التعرف عما يدور حوله من أحداث ونتيجة لاقتناع محمد على بهذه النصائح بدأ يتفحص عن طريق مترجميه الكتب التاريخية التى تتعرض لنظم الحكم، والنهج بعض الزعماء السياسيين حتى يستفيد من خبراتهم. ولما سمع بالضجة التى أثيرت حول كتاب «الأمير» للسياسى الايطالى «مكيافيللى» أمر بترجمته وكانت فلسفة هذا الكتاب تنحصر فى أن «الغاية تبرر الوسيلة»، وإعطاء وصايا وإرشادات للحاكم كي يستفيد منها أثناء حكمه كأن يعمل لخير شعبه حتى يأمن كراهيته، وفى نفس الوقت يكون طاغية حتى يرهبه الناس ويستطيع الاستمرار فى الحكم، وبعد أن اطلع محمد على على هذا الكتاب ولم يجد فيه أكثر مما كان يتبعه قال «أعترف بأننى قد وجدته أقل بكثير مما كنت أتوقع ومن الشهرة التى له»، ونتيجة لذلك فضل محمد على كتاب «مقدمة ابن خلدون»، وإلى جانب ذلك فقد حاول محمد على التعرف على ما دار خلال الحملة الفرنسية على مصر فأمر بترجمة كتاب «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس» لعبد الرحمن الجبرتى من العربية إلى التركية وعلى كل حال فعندما أحس محمد على بفائدة قراءة الكتب التاريخية فى توسيع مداركه السياسية خاصة وهو يقدم على بناء دولة حديثة وفى حاجة لخبرات الآخرين، وبشغفه الشديد لمعرفة تراجم العظماء والقادة والمصلحين وتجاربهم ومعرفة حوادث الأمم ونظم الحكم فيها رأى ضرورة ترجمة العديد منها ثم طبعها فى مطبعة بولاق حتى تعم فائدتها.

ولم يقتصر الأمر على رغبة محمد على فى تثقيف نفسه فحسب بل رغب فى نشر الثقافة التاريخية بين طلاب المدارس لدرجة أنه وافق على ادخال مادة التاريخ كعلم لأول مرة فى تاريخ التعليم فى مصر.

وهكذا كان اهتمام محمد على بالتاريخ واضحاً رغم أنه لم يتعلم القراءة والكتابة إلا بعد أن تجاوز الأربعين من عمره.

لقد نجح محمد على فى توطيد دعائم النهضة المصرية الحديثة حيث أرسى دعائم النهضة التعليمية، ووضع قواعد النهضة الاقتصادية، وأنشأ حكومة مركزية لم تعرفها مصر قبل عهده وبنى الجيش والأسطول بهدف الاحتفاظ بمصر وتقويتها والقدرة على الدفاع عنها.

وعلى أى حال فقد توفى محمد على فى الثانى من أغسطس ١٨٤٩ عن عمر يناهز الثمانين عاماً تاركاً للتاريخ حكمه عليه وعلى أعماله.

د. عبدالمنعم الجميعى

5 الوفد

Alwafd

من خبايا التاريخ

بائع البطيخ يصبح طبيباً لمحمد على

هذه قصة حقيقية لفتى قروى قدم من أعماق الريف إلى القاهرة فقيراً، ومعه كمية من البطيخ يقصد بيعها فى أحد الأسواق بالحسين ولكنه منى بخسارة أدت إلى خوفه من الرجوع إلى قريته خشية معاقبة والده له، واثناء سيره فى الطريق شاهد شيخاً كبيراً له لحية بيضاء وبيده كتاب، وبيده الأخرى مسبحة وعن يمينه ويساره يسير عدد كبير من الفتيان فى أدب واحترام، وانتهى المسير بالشيخ وتلاميذه إلى باب المسجد فدخلوه ولما سأل الفتى عمن يكون الشيخ وعما يكون المسجد علم ان هذا المسجد هو الأزهر وان هذا الشيخ أحد شيوخه فدخل مع الداخلين وجلس يستمع إلى حلقات الدرس وانضم الى إحداها فأحس بنشاط دافق وحيوية ذهنية مما جعله يفكر فى عدم الرجوع الى قريته وأن يصبح ازهرياً يطلب العلم الذى يؤهله لأن يصبح شيخاً أزهرياً وخلال ذلك نبغ الفتى فى دروسه ونال تقدير اساتذته، ومضت الأيام والفتى منصرف الى دروسه الى أن جاء أحد الأيام حين أرسل اليه شيخه يستدعيه ولم يكد يقبل عليه حتى وجد معه بعض رجال الحكومة، وعلم الفتى من حديثهم أنهم جاءوا الى الأزهر ليختاروا نخبة من نوابغ الطلاب ليكونوا ضمن البعثة التى سيرسلها محمد على إلى باريس لدراسة الطب وتم اختيار الفتى، ونبغ فى دراسته وسافر إلى فرنسا لاتمام علومه بها فى عام ١٨٣٢ وحصل على شهادته بتفوق وتتويج باريسية ولما عاد إلى مصر ذاع صيته كطبيب ماهر ولما بلغت اخباره محمد على اختاره طبيباً خاصاً له وقربه إليه، وظل طبيبه الخاص الى آخر حياته، وعندما مرض محمد على مرضه الأخير وسافر الى أوروبا للاستشفاء سافر معه فى رحلته طبيباً معالجاً.

وفى غضون ذلك عين الفتى وكيلاً لمدرسة الطب، فكان أول طبيب مصرى يتولى هذا المنصب، وبعد وفاة محمد على اختاره عباس باشا طبيباً خاصاً له ولأسرته.

اتعلمون من هذا الفتى إنه «ابراهيم النبراوى» ابن قرية نبروه دقهلية الذى انتقل به القدر نقلة ما كان يحلم بها أحد، وساعده فى ذلك اجتهاده وذكاؤه وأدبه الذى جعله موضع تقدير اساتذته وشيوخه فانتقل من بائع بطيخ فاشل الى طبيب خاص للأسرة العلوية وارتقى به نبوغه الى ان حصل على أكبر لقب وقتذاك وهو لقب الباشوية.

د. عبدالمنعم الجميعى


الوفد
الاثنين ٢ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ - ٣٠ مارس ٢٠٠٩م

Alwafd السنة ٢٣ العدد ٦٩٥٨

من خبايا التاريخ

محمد على فى أيامه الأخيرة

المحنة التي تعرض لها محمد علي بعد وقوفه منفردا أمام القوي الأوروبية والتي أرغمته علي التخلي عن فتوحاته في بلاد العرب والشام وكريت طبقا لتسوية ١٨٤٠، ١٨٤١، تسببت في تطرق اليأس إلي نفسه، والإحساس بالمرارة والأسي مما أدي الي فقده القدرة علي القيام بمسئوليات الحكم حيث اضطربت أفكاره، وضعفت قواه الجسمية والعقلية فلم يستطع التحكم في أعصابه، وانتابته نوبات هستيرية فشل الأطباء في علاجها، ولم ينجح فيها دواء، ومن أكبر المشاكل التي واجهت محمد علي وهو في هذه الحالة السيئة فقدانه الثقة في معظم أفراد أسرته خاصة أنه لم يجد من يتحمل المسئولية من بعده سوي ابنه إبراهيم الذي تكاثرت عليه الأمراض هو الآخر، مما جعله يشعر بالقلق. ونتيجة لتغلب الشيخوخة الحقيقية عليه بدأ يتخفف من أعبائه السياسية ويفكر في اعتزال أمور الحكم، فأنشأ مجلسا أسماه المجلس الخصوصي بغرض إدارة شئون البلاد، وعين علي رأسه ابنه إبراهيم.

ونتيجة لاشتداد وطأة المرض علي محمد علي قام برحلة بحرية في فبراير ١٨٤٨ قاصدا أوروبا بناء علي نصيحة الأطباء بقصد تبديل الهواء فأبحر إلي مالطة ثم قصد نابلي حيث كان ابنه إبراهيم يعالج هناك، واجتمع الأب والابن في نابلي، ولم تسر الأمور حسب رغبة الباشا حيث وصل إلي مسامعه أنباء الثورة التي قامت في باريس وأطاحت بعرش صديقه «لويس فليب» فاختصر رحلته وعاد إلي مصر. وخلال ذلك ساءت حالته الصحية وأصيب بضعف شديد في الذاكرة، وازداد الأمر سوءا بوفاة ابنه إبراهيم، ونظرا لفقدان محمد علي القدرة علي الاضطلاع بشئون الدولة، وللضعف العقلي الذي ازداد عليه بعد وفاة ابنه البكر انتقلت مسئولية إدارة البلاد إلي عباس باشا حفيده.

وفي الثاني من أغسطس ١٨٤٩ انتقل محمد علي إلي جوار ربه وهو في قصره بسراي راس التين عن عمر يناهز الثمانين عاما فنقل جثمانه إلي العاصمة بطريق النيل. ووري جسده في المكان الذي كان قد اختاره ليقام فيه قبره علي رابية المقطم في القلعة حيث يرقد رقدته الأبدية، وكأنما أراد أن يظل مطلا من ضريحه علي القاهرة التي شهد فيها أيام عزه ومجده.

لقد توفي محمد علي ذلك العبقري الذي أنشأ أمة، وبذل جهودا مضنية دون كلل أو ملل، وترك بصمات واضحة في تاريخ مصر بعد أن جمع بين يديه السيف والآلة معا، كما حفل حكمه بالأحداث الجسام التي لم يتحقق عن طريقها ما كانت تنطوي عليه نفسه من واسع الأمل، وعظيم الرجاء.

د. عبدالمنعم الجميعي



5 الوفد الثلاثاء ٢٣ من جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ - ١٦ يونية ٢٠٠٩م



عباس باشا يبني قصرا بالعباسية به ٢٠٠٠ نافذة

عباس باشا الذي تولي حكم مصر في الفترة من ١٨٤٨ إلي ١٨٥٤ لم يرث عن جده محمد علي مواهبه وعبقريته، ولم تكن له ميزة تلفت النظر بل كان غريب الأطوار، شاذا في حياته، فيه ميل إلي القسوة، سيئ الظن بالناس لذلك كان يفضل العزلة، ويحتجب بين جدران قصوره، وكان يختار لبنائها الجهات البعيدة عن العمران، وقد بني عباس قصرا فخما له بالعباسية التي سميت منذ ذلك الحين باسمه، وكانت وقتذاك في جوف الصحراء وكان بهذا القصر ٢٠٠٠ نافذة مما يوضح لنا مدي اتساعه وفخامته.

وقد بلغ من سوء ظن عباس بالناس أن تشكك في إخلاص أفراد أسرته وأعلن عليهم حربا لاهوادة فيها، مما دفع عمته «الأميرة نازلي» ابنة محمد علي إلي الفرار للأستانة. ومن المألوف أن يصحب ذلك تفشي الجاسوسية، وترويج الوشايات، وتدهور الأخلاق لذلك كان النفي إلي أقاصي السودان يعتبر من أخف العقوبات لمن يوقعه سوء الحظ في قبضة عباس فقد صار الرجل لا يأمن علي نفسه من صاحبه وصديقه. وكان عباس مولعا بركوب الخيل والهجن يقطع بها المسافات البعيدة في الصحراء، وله ولع شديد باقتناء الجياد التي تجلب له من مختلف البلاد، ويعني بتربيتها عناية كبري، ويبني لها الاصطبلات وينفق عليها بسخاء، ولم يكن غريبا وهذه طباع عباس وأخلاقه أن تتدهور كافة مرافق البلاد في عهده، ويتفشي فيها الخلل، ومع ذلك فإنه مما يحمد لعباس موافقته علي مد خط السكك الحديدية بين القاهرة والاسكندرية، ووضعه حجر الأساس لمسجد السيدة زينب. واستمرت أمور البلاد تسير نحو التخلف والرجعية حتي تم مقتل الباشا في قصره ببنها نتيجة لمؤامرة من مؤامرات القصور اختلف البعض في روايتها. ومن أشهر الروايات التي قيلت في هذا الموضوع رواية «أوليب إدوارد» التي ذكرتها في كتابها المسمي «كشف الستار عن أسرار مصر» والتي أوعزت الحادث إلي مساعي «الأميرة نازلي» عمة عباس إذ أنفذت من الأستانة مملوكين من مماليكها فقدما إلي مصر ونزلا إلي سوق الرقيق واشتراهما وكيل الباشا وأحضرهما إلي قصر مولاه في بنها فلما رآهما عباس أعجب بهما وعهد إليهما بحراسته ليلا، وقد لبث المملوكان يستجمعان قوتهما إلي أن جاء دور قيامهما بالحراسة، فاقتحما غرفة الباشا وهو نائم وقتلاه دون أن يتركا له فرصة للاستغاثة أو للدفاع عن نفسه ثم نزلا إلي الاصطبلات وتظاهرا بطلب جوادين لقضاء حاجة لمولاهما فلم يشك السائس في الأمر فركبا الجوادين وفرا إلي القاهرة ومنها إلي الأستانة حيث منحتهما «الأميرة نازلي» مكافأة كبيرة علي نجاح المؤامرة.

وهكذا كان عهد عباس الأول عهد الرجعية وانتشار الجاسوسية وتدهور مرافق البلاد العامة فعهده كان وبحق عهد النكسة في تاريخ النهضة المصرية وإن كان لعباس ميزة يجب أن يذكرها له التاريخ فهي أنه لم يفتح علي مصر أبواب الاستدانة كما [illegible] [illegible] وإسماعيل بعد ذلك.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد | السبت ١٦ يناير ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

مؤامرة مقتل عباس باشا والي مصر شاركت فيها عمته نازلي

عباس باشا الذي حكم مصر لمدة ست سنوات في أعقاب وفاة عمه إبراهيم باشا وجده محمد علي - كان شخصية غريبة الأطوار، فقد كان يفضل العيش في عزلة عن الناس ولا يرغب في أن يراه أحد، وكان يقيم دائما في قصور حصينة بعيدة عن الأنظار لذلك بنى قصرا في منطقة العباسية التي كانت وقتذاك في جوف الصحراء، وإلى جانب ذلك فقد اضطهد أفراد أسرته واستولى على أملاكهم واعتبر كل ما تركه محمد علي ملكا له يتصرف فيه كما يشاء، وليس لأي من الأمراء أو الأميرات الحق في الحصول على أي جزء منه كل ذلك أثار حفيظة عمته «الأميرة نازلي» ابنة محمد علي التي غادرت مصر إلى الآستانة حتى تكون في مأمن من مكائده، وهناك دبرت مؤامرة مقتله فأرسلت إليه في الأستانة اثنين من عبيدها للعمل في خدمته وتقربا إليه حتى اصطفاهما على باقي غلمانه وعينهما كحارسين دائمين على باب حجرة نومه. في ليلة ١٤ يوليو ١٨٥٤ انقضا عليه وهو نائم وخنقاه وهو في قصره ببنها ثم هربا على الجياد حتى الإسكندرية وهناك استقلا مركبا إلى الآستانة، وعندما علم بذلك «ألفي بك» محافظ القاهرة أسرع إلى قصر بنها، وأصدر أوامره بألا يذيع أحد الخبر، وألبس الوالي المقتول ملابسه الكاملة وأجلسه بجواره في العربة كما يجلس الإنسان الحي وأمر «الحوذي» بألا ينطق حرفا عما شاهده، وكان «الألفي» يهدف من ذلك إلى إتاحة الفرصة لتولية ابن الوالي المقتول «إلهامي باشا» والذي أرسل في استدعائه من الآستانة على وجه السرعة وبعد أن سارت المركبة حوالي عشرين ميلا إلى القاهرة تحيط بها الحرس بالأبهة اللازمة المعتادة ووصلا إلى القاهرة دون أن يدري أحد بالحقيقة، ولما وصل الموكب إلى القلعة أمر «الألفي بك» بتصويب مدافعها إلى القاهرة ثم أعلن الحقيقة للحاضرين معلنا أنه سوف ينادي بالبرنس «إلهامي» ليحل محل عباس باشا حاكما على مصر غير عابئ بفرمان الوراثة الذي ينص على أن يتولى أكبر أفراد الأسرة العلوية الحكم وهو «سعيد باشا»، ولكن الفشل «ما لبث» أن أحاط بهذا الإعلان نتيجة لأن قناصل الدول الكبرى خاصة القنصل الإنجليزي عارضوا هذه الفكرة بالإضافة إلى ذلك قيام محافظ الإسكندرية بإبلاغ سعيد باشا بهذه الأخبار، مما جعله يسرع بالحضور إلى القاهرة وإزاء ذلك تم نقل الولاية إليه. ونتيجة لشعور «الألفي باشا» بخطئه تجاه «سعيد باشا» الوالي الجديد فقد انتابه الرعب لدرجة أن سقط مغشيا عليه عند إطلاق أول طلقة من المدافع معلنة تولية سعيد باشا كرسي الولاية وبعدها فارق الحياة.

وعلى أي حال فبعد أن تولى سعيد باشا حكم مصر تغيرت الأمور إلى حد كبير حيث كان سعيد معروفا برجاحة العقل وتعاطفه مع المصريين ورغبته في تحريرهم من المظالم الواقعة عليهم بينما كانت أحوال مصر خلال عصر عباس قد وصلت إلى درجات سحيقة من السوء، ويكفي أن نذكر أنه قضى على معظم مشروعات محمد علي الإصلاحية ولكن كما يقول المثل العامي «الحلو ما يكملش» فقد فتح سعيد أبواب مصر أمام الآستانة من الأوروبيين مما تسبب عنه التدخل الأجنبي في شئون البلاد.

د. عبد المنعم الجميعي

3 الثلاثاء ١١ من رمضان المعظم ١٤٣٠هـ - ١ سبتمبر ٢٠٠٩م العدد [illegible]

٦- مقالات عن سعيد باشا وعصره

- اللائحة السعيدية أعطت للفلاحين الحق فى تملك الأرض
- امتياز شق قناة السويس كان مجحفا بحق مصر والمصريين
- قفزة حصان ديلسبس كانت سببا فى توقيع إمتياز حفر قناة السويس
- مصريون يحاربون فى المكسيك
- طرائف وغرائب حدثت فى مصر أثناء حكم سعيد باشا
- سعيد باشا عاشق المكرونة
- سعيد باشا يقول للضباط المصريين: لا تقتربوا من نسائكم حتى لاتضعف أبصاركم!!
- الأميرة إنجى أرملة سعيد باشا تطلب الزواج من أحمد عرابى

من خبايا التاريخ

اللائحة السعيدية أعطت للفلاحين الحق في تملك الأرض

سعيد باشا الذي تولي حكم مصر في عام ١٨٥٤ كان محبا للمصريين وبرغبه في إصلاح أحوالهم وتحريرهم مما حاق بهم من مظالم لدرجة أنه خطب خطبة في مأدبة أقامها في قصر النيل مخاطبا العلماء وكبار الموظفين قال فيها: «إني نظرت في احوال الشعب المصري من حيث التاريخ فوجدته مظلوما مستعبدا لغيره من أمم الارض.. وحيث أني اعتبر نفسي مصريا فوجب علي أن أربي ابناء هذا الشعب، وأهذبه تهذيبا حتي أجعله صالحا لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغني بنفسه عن الاجانب، وقد وطدت نفسي علي ابراز هذا الرأي من الفكر إلي العمل» ونتيجة لذلك فإن سعيد باشا لم يتردد في إصلاح أحوال الفلاحين فأصدر «اللائحة السعيدية» في الخامس من اغسطس ١٨٥٨ التي اصبح للفلاح بمقتضاها الحق في امتلاك الأراضي الزراعية بعد أن كان محروما من هذا الحق في عصر محمد علي. وهذه اللائحة هي أساس التشريع المتعلق بملكية الأطيان في القطر المصري.

وقد رأي سعيد باشا أن يتمم مفعول هذه اللائحة بإلغاء نظام احتكار الحاصلات الزراعية التي اتبعها والده محمد علي، فأصبح الفلاح يمتلك بذلك الحق في التصرف في حاصلاته وحرية اختيار انواع الزراعة التي يريدها. وزيادة في النهوض بأحوال الفلاحين أمر سعيد باشا بالتجاوز عن الضرائب المتأخرة عليهم. وبهذه الاصلاحات اصبح في وسع الفلاح أن يؤدي ما عليه من ضرائب نقدا بعد أن كان يؤديها عينا فلم يعد رجال الحكومة يتحكمون في حاصلات الفلاح أو يبيعونها بالسعر الذي يقررونه بل صار الفلاح يبيعها بنفسه وبالثمن الذي يرضيه. وهكذا نال الفلاح من الملكية العقارية، وملكية الحاصلات، وحرية التصرف فيها وحيازة ثمنها أي اصبح له وجود اقتصادي، وصار مستقلا عن الحكومة.

وإلي جانب ذلك فقد كان إلغاء نظام الدخولية التي كانت تجبي علي الحاصلات والمتاجر عند انتقالها من قرية إلي أخري ودخولها إلي المدن، وكانت الحكومة تتقاضي علي المتاجر حوالي ١٢٪ من قيمتها عند دخولها المدن، كان ذلك من اهم الاصلاحات التي ساعدت علي رواج التجارة وانتشارها.

كل ذلك كان له أطيب الاثر بين الفلاحين، ولم تقتصر جهود سعيد باشا الاصلاحية علي ذلك فقد وجه اهتمامه إلي الأعمال العمرانية، فقام بتطهير ترعة المحمودية، واستكمل انشاء السكك الحديدية التي بدأها عباس الاول وانشأ خطوطا تليغرافية، واهتم بالآثار المصرية، واهتم بالجيش وقام بترقية المصريين إلي رتبة الضباط.

وكان سعيد باشا إلي جانب ذلك يمتاز بطيبة القلب، والكرم والشجاعة والصراحة وحب العدل، وكان محبا للعلم بارعا في الرياضيات يجيد التحدث بالفرنسية ويعد ثقافة شرقية، ومع كل ذلك فمما يؤخذ عليه أنه كان ضعيف الإرادة، كثير التردد، محبا لمعيشة البذخ والترف، نهما في تناول الغذاء لدرجة أن [illegible] كما [illegible] بلغت الثلاثة القناطير والنصف وكانت [illegible] وقد أوقعه ميله إلي الإسراف والترف في شباك البيوت المالية الأجنبية فكانت الاستدانة من تلك البيوتات التي أدي إلي تدخل النفوذ الأجنبي في شئون مصر، واستمر سعيد باشا في حكم مصر حتي وافاه الأجل في ١٨ يناير ١٨٦٣ عن عمر يناهز ٤١ عاما، وقد دفن بمسجد النبي دانيال بالإسكندرية بعد أن حكم البلاد ثمانية أعوام وتسعة أشهر وستة أيام.

وقد ودع سعيد باشا الدنيا بعد أن طوق مصر بأغلال امتياز قناة السويس التي افتتحت بعد ذلك في عهد ابن أخيه الخديوي إسماعيل.

د. عبد المنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

امتياز شق قناة السويس كان مجحفاً بحق مصر والمصريين

بعد استيلاء الفرنسيين على مصر خلال حملة بونابرت عام ١٧٩٨ أخذوا في دراسة مشروع توصيل البحرين المتوسط والأحمر، ولكنهم أهملوا هذا المشروع بعد أن ظنوا أن مستوى أحد البحرين أعلى من مستوى الآخر، ومع ذلك فإن الفكرة ظلت قائمة في أذهان بعض الفرنسيين، فحاولوا تحقيقها في عصر محمد علي، ولكنه لم يحبذها حيث اعتقد أن تنفيذ مشروع القناة سيؤدي الى زيادة الأطماع الاستعمارية على مصر، ثم يأتي "عباس الأول" ليتولى حكم مصر ويسير على سياسة جده محمد علي فيما يختص بموضوع القناة، وبعد اعتلاء "سعيد باشا" منصة الحكم في مصر نجح صديقه "دي ليسبس" في التأثير عليه فاستصدر منه عقد امتياز نص فيه على الترخيص لهذا المهندس الفرنسي في انشاء شركة تقوم بحفر قناة السويس واستغلالها لمدة ٩٩ عاما تبدأ من تاريخ فتحها للملاحة البحرية، وتسخير عدد كبير من الفلاحين المصريين لخدمة الشركة وتنفيذ أغراضها. يضاف الى ذلك أن عقد الامتياز حفل بامتيازات خطيرة مجحفة بحقوق مصر منها منح الشركة أراضي شاسعة في منطقة القناة وعلى ضفتي ترعة المياه العذبة التي تحفرها الشركة، وحق بيع المياه للفلاحين الذين يملكون أراضي زراعية ويرغبون في ريها من هذه الترعة، كما تتمتع الشركة بالإعفاء الجمركية على جميع الأدوات والمهمات التي تستوردها من الخارج، وللشركة أيضا أن تستخرج بدون مقابل جميع المواد اللازمة لأعمال القناة والمباني التي ستكون تابعة لها من المحاجر والمناجم المصرية.

وهكذا منح سعيد باشا "دي ليسبس" امتياز قناة السويس بشروط مجحفة بحقوق مصر حيث لم يكن يقدر مصالح مصر تمام التقدير، وأنه كانت تعوزه حصافة الرجل السياسي وبعد نظره.

وما لبث أن استصدر "دي ليسبس" من سعيد باشا في ٢٠ يوليو ١٨٥٦ لائحة عرفت باسم "لائحة استخدام العمال الوطنيين في حفر قناة السويس" وتطبيقا لهذه اللائحة سيق المصريون الى ساحات الحفر لشق القناة وفقا لنظام السخرة وخلال ذلك توفي الآلاف من المصريين عطشا في ساحات الحفر اذ فشلت الشركة في توفير المياه اللازمة لهم، والى جانب ذلك فقد انتشرت الأوبئة بينهم وفتكت بهم فتكا ذريعا وكان في مقدمتها التيفود، والكوليرا، والحمى والجدري. وعندما تولى "اسماعيل" الحكم سعى في تخفيف شروط الامتياز بعد عن أن رأى فداحة المزايا التي نالتها الشركة، ومما يؤثر عنه أنه قال "أني أريد أن تكون القناة لمصر، لا أن تكون مصر للقناة" ففاوض الشركة في الأمر، ولكنها أصرت على تنفيذ شروط عقد الامتياز مما اضطر "اسماعيل" الى طلب تحكيم الامبراطور الفرنسي "نابليون الثالث" في الأمر، والفصل في النزاع، فكان هو الخصم والحكم لما كان معروفا عنه في تأييده للشركة وتعاطفه مع "دي ليسبس"، فأصدر حكمه بإبطال حق الشركة في مطالبة الحكومة المصرية بتقديم العمال المصريين في نظير أن تدفع الحكومة في مقابل ذلك تعويضا ماليا تدفع للشركة مقداره ٣٨ مليون فرنك، وأن تتنازل الشركة للحكومة عن كل حق في ترعة المياه العذبة في نظير دفع تعويض قدره ١٦ مليون فرنك وأن تعيد الشركة الأراضي التي اتضح عدم لزومها للمشروع مقابل تعويض تدفعه الحكومة وقدره ٣٠ مليون فرنك فكان مجموع ما التزمت به الحكومة من التعويضات للشركة طبقا لحكم الامبراطور نابليون الثالث ٨٤ مليون فرنك أي ما يوازي ٣ ملايين و٣٦٠ ألف جنيه مصري، وهذا يؤكد انحياز الامبراطور للشركة، وخروج مصر من هذا التحكيم بصفقة الخاسر، مما جر على البلاد الخسائر الكبيرة التي أنهكت الخزانة المصرية، وعلى أي حال فقد انتهى العمل في حفر القناة في نوفمبر ١٨٦٩ بعد فترة عمل استمرت عشر سنوات وبلغ طول القناة ١٦٤ كيلو مترا، وأنشئ على شاطئيها مدينة بورسعيد، ومدينة الاسماعيلية، وافتتحت للملاحة في ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ وسط احتفالات ضخمة لم يعرف التاريخ مثلها قليلا من الاسراف والتبذير مما أوقع البلاد في ضيق مالي شديد وأدى بها الى الاستدانة من البنوك الأجنبية، ثم سقوط مصر في فخ الديون الذي انتهى بها الى التدخل الأجنبي والاحتلال.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

قفزة حصان ديلسبس كانت سبباً في توقيع امتياز حفر قناة السويس

فكرة ربط البحرين الأحمر والتوسط لها تاريخ طويل، وكثيراً ما كانت تتعثر خشية الأطماع الأجنبية على مصر، وفى عهد «سعيد باشا» رابع أولاد محمد على والذى تولى حكم مصر فى الفترة من ١٨٥٤ - ١٨٦٣ ونتيجة للصداقة التى كانت تربطه بالمهندس الفرنسى «فرديناند ديلسبس» أعيد طرح الفكرة على بساط البحث. تذكر لنا المصادر التاريخية أنه ما كاد سعيد يرتقى منصبه حتى طارت نفس «فرديناند» فرحاً وشعر أن أمنيته فى شق قناة السويس توشك أن تتحقق فأرسل إلى «سعيد باشا» يهنئه بارتقاء العرش، ويخبره بأنه اعتزم الحضور إلى مصر لتهنئته شخصياً، فرد عليه الباشا شاكراً له تهنئته واستدعاه إلى مصر فلبى الدعوة وحضر إلى الإسكندرية فى نوفمبر ١٨٥٤، فبالغ «سعيد باشا» فى الحفاوة به، ودعاه إلى اصطحابه فى رحلة برية كان يقوم بها من الإسكندرية إلى القاهرة عن طريق الصحراء الغربية على رأس قوة من قواته، ولما كان «فرديناند» ماهراً فى ركوب الخيل، فقد أهداه الباشا جواداً أصيلاً. وفى أثناء الرحلة وعلى مرأى من الجميع قفز «فرديناند» بجواده على أحد الحواجز الحجرية قفزة نالت إعجاب الحاشية. وخلال ذلك انتهز «فرديناند» الفرصة وفاتح الباشا فى مشروع حفر القناة وأهميته وما قد يكمنه تحقيقه من مزايا له وللإنسانية، فوافق «سعيد». وما هى إلا أيام حتى منحه بمقتضى العقد المؤرخ فى ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤ امتياز تأسيس شركة عامة لحفر قناة السويس، واستثمارها لمدة ٩٩ عاماً ابتداء من تاريخ فتح القناة للملاحة وإلى جانب ذلك فقد كان «سعيد باشا» سخياً مع صديقه الفرنسى فمنحه تسهيلات واسعة النطاق مما جعل الشركة دولة داخل دولة ثم أعقب ذلك الامتياز امتياز آخر فى عام ١٨٥٦ وكان من أبرز نصوصه تنازل الحكومة [illegible] الأراضى المطلوبة لإنشاء القناة للشركة مجاناً، وإنشاء ترعة للمياه العذبة تأخذ مياهها من النيل، وإعفاء الشركة [illegible] الرسوم والضرائب طوال فترة الامتياز، وإمداد الحكومة المصرية للشركة بأربعة أخماس العمال اللازمين للحفر، وهكذا كانت شروط امتياز القناة المجحفة وقعها الباشا خلال سكرة إعجابه بمهارة وقفزات فرديناند من على حصانه.

ونتيجة لذلك فبعد وفاة «سعيد باشا» حاول خلفه «الخديو إسماعيل» تعديل شروط الامتياز المجحفة التى وافق عليها سلفه فتوسط فى ذلك الإمبراطور الفرنسى «نابليون الثالث» الذى حكم بأن تدفع مصر تعويضاً مالياً للشركة مقداره ثلاثة ملايين جنيه مصرى وثلاثمائة وستون ألفاً فى نظير تعديل شروط الامتياز، وعلى أى حال فبعد جهود وتضحيات العمال المصريين انتهى العمل فى القناة واتصلت مياه البحرين، وبلغ طول القناة ١٦٠ كيلو متراً، وأنشئت على شاطئها مدينتا بورسعيد والإسماعيلية وافتتحت للملاحة العالمية فى ١٦ نوفمبر ١٨٦٩، مما أدى إلى زيادة الحركة الملاحية والنقل البحرى العالمى واختصار المسافات التى كانت تقطعها السفن التجارية بين الشرق والغرب.

وفى السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٦ تبدلت الأحوال بتأميم شركة قناة السويس وفشل العدوان الثلاثى وعودة القناة لمصر بعد أن كانت مصر للقناة.

ويبقى أن قناة السويس فى ازدهار لاقتصاد العالم فإنها اختصرت المسافة بين الشرق والغرب، وأثبتت قدرتها على مسايرة التطورات العالمية بعد أن استطاعت استيعاب الناقلات العملاقة بعد تنفيذ مشروعات تطويرها.

د. عبد المنعم الجميعى

الوفد | 12 | الأربعاء ١٨ [illegible]



Alwafd

من خبايا التاريخ

مصريون يحاربون في المكسيك

نظرا للصداقة الحميمة التي كانت قائمة بين محمد علي وأفراد أسرته بفرنسا طلب الامبراطور «نابليون الثالث» من «سعيد باشا» نجل محمد علي إمداده بقوة من الجند لمساعدته في حروب بلاده في المكسيك ومساندة قواته الموجودة هناك بعد أن تحرج موقفها نتيجة للهزائم المتعددة التي لاحقتها، ولاصابة معظم أفرادها بمرض الحمي الصفراء، وعدم قدرتها علي تحمل الجو الحار هناك وقد وافق سعيد علي اشراك مصر في هذه الحرب التي ليس لها فيها ناقة ولا جمل، فأمر قوة من الاي المشاة التاسع عشر المكونة من ١٥٠٠ جندي بقيادة البكباشي «جبرة الله محمد أفندي» والصاغ «الماس أفندي محمد» لمساندة فرنسا في أزمتها. وفي الثامن من يناير ١٨٦٣ أقلعت الباخرة الفرنسية «لاسين» من ميناء الإسكندرية إلي ميناء طولون، ومن هناك تم تحركها إلي ميدان المعارك بالمكسيك . وقد أبلت هذه القوات في الحرب هناك بلاء حسنا حيث اشتركت في ٤٨ موقعة في الفترة من ٢٣ فبراير ١٨٦٣ إلي ١٣ مارس ١٨٦٧ أظهرت خلالها مهارة واضحة في الثبات والشجاعة شهد بها «المارشال فوري» Forey قائد الجيش الفرنسي بقوله «إن هؤلاء ليسوا من الجنود بل هم أسود».

واستمرت الحرب سجالاً بين الجيش الفرنسي الذي تسانده القوات المصرية وقوات الثوار حتي تحقق لها النصر، وفي غضون ذلك ظلت الكتيبة المصرية تساند القوات الفرنسية في هذه البلاد البعيدة أربع سنوات والنصف استشهد خلالها البكباشي «جبرة» وخلفه في القيادة «الماس أفندي» الذي رقي إلي رتبة البكباشي، كما استشهد معظم رجال هذه الكتيبة ولم يبق منهم بعد انتهاء الحرب سوي القليل من ضباطها، ونحو ثلاثمائة من جنودها. وبعد استتباب الأمور وعودة الجيش الفرنسي إلي بلاده عادت الكتيبة المصرية إلي فرنسا. وتم استعراضها في عرض عسكري بباريس أمام «الامبراطور نابليون الثالث» يصحبه ناظر الجهادية المصري «شاهين باشا» فهنأ الامبراطور القائد المصري «الماس أفندي» علي شجاعة الكتيبة المصرية وحسن نظامها، ووزع الأوسمة علي بعض المتميزين من رجالها الذين ازدانت صدورهم بوسام الحرب الفرنسي، وقد عادت هذه القوات إلي مصر في مايو ١٨٦٧ بعد انتهاء مهمتها، وكان إسماعيل باشا قد تولي الحكم وقتذاك فاستعرضها بسراي رأس التين بالإسكندرية وأمر بترقية بعض أفرادها. كما قام ناظر الجهادية بعمل مأدبة لضباطها تكريما لهم.

وهكذا ورط سعيد باشا بلاده في حرب طاحنة في بلاد نائية ليس لها فيها مصلحة علي الاطلاق، إذا لم يكن معقولا أن بلاد المكسيك كانت تهم مصر بأي شكل من الأشكال لدرجة أن الدولة العثمانية لما بلغها الخبر اعترضت علي ما حدث، وأرسل الصدر الأعظم يوسف كامل باشا رسائل شديدة اللهجة إلي مصر بحجة أن الاشتراك في حرب مع دولة أجنبية بغير مصادقة الدولة العثمانية يعد مخالفا للعهود والمواثيق الدولية التي ارتبطت بها مصر مع الباب العالي.

د. عبدالمنعم الجميعي

5 الوفد

من خبايا التاريخ

طرائف وغرائب حدثت في مصر أثناء حكم سعيد باشا

تولي سعيد باشا ابن محمد علي الكبير حكم مصر في الفترة من (١٨٥٤ الي ١٨٦٣) وكان ميالاً خلال فترة حكمه الي اصلاح احوال مصر والمصريين والعمل علي تحريرهم من المظالم التي يتعرضون لها فخفف عنهم الضرائب وشجعهم علي تقلد المناصب العالية ورقي بعضهم الي رتبة الضباط وكان من هؤلاء «أحمد عرابي» ومجموعته. ومع أن سعيد باشا كان يتميز بطيبة القلب والكرم وميله للخير، فقد كان ضعيف الارادة كثير التردد لا يستقر علي رأي واحد واذا غضب يمكن أن يرتكب أفعالاً شنيعة فتذكر وقائع التاريخ انه بالرغم من تمتعه بخفة الظل والقدرة علي تأليف النكات المضحكة والقصص الفكاهية والمقالب السخيفة فانه كانت تعتريه قسوة جبارة وغموض رهيب ففي أحد الايام كان سعيد باشا يتصفح الجرائد فوقعت عيناه علي أحد الجنود لم تعجبه طريقة وقفته واعتبرها ناقصة اللياقة والأدب وبدافع التوبيخ أسدي اليه لكمة قوية فقأت عينيه، وخر صريعاً. وفي يوم آخر بلغ سعيد باشا أن بعضاً من مشايخ الازهر ينتقدونه علنا فما كان منه إلا أن ذهب ليقف بعربته أمام باب الازهر ويهبط كالرعد ومنظ صحن الجامع علي الشيوخ الذين عرف عنهم تطاولهم عليه ويمسك بهم ويأمر لكل واحد منهم بعلقة ساخنة بالعصا. وهناك أيضاً واقعة شديدة القسوة تلطخ ذكري هذا الباشا وهي أنه في أحد العروض العسكرية تأخر اثنان من الطوبجية في اطلاق أحد المدافع فأمر سعيد باشا بالقبض عليهم وربطهما علي فوهة المدفع واطلاقه عليهما وجلس يتابع بكل شغف تنفيذ الحكم ويضحك عندما تحول هذان الجنديين الي أشلاء. أما عن قوته البدنية بالنسبة لشخصيته المتقلبة فقد كان في مقدوره رفع جندي بيد واحدة وهو يمسكه من حزامه ويظل ممسكاً به هكذا لعدة دقائق وهو يرقد علي ظهر حصانه. تناقض كبير بين هذه القدرات الرياضية والبدنية الهائلة وبين عجزه الذي كانت زوجته تعايره به، والي جانب ذلك فقد كان سعيد باشا لا يستقر علي وتيرة واحدة فكثيرا ما لوحظ عليه انه يري في يومه نقيض ما رآه بالأمس ولا يثبت علي رأي واحد فبينما اهتم بشئون الجيش وميله الي ترقية الضباط المصريين وإعطائهم حقهم من التقدم فقد قام بتسريح معظم الجيش في عام ١٨٥٦ ثم أعاده ثانية في عام ١٨٦٠ وبالرغم من أن مصر بعيدة عن «المكسيك» فقد تأخذنا الدهشة من اشتراك مصر في حرب المكسيك بأمريكا الجنوبية بناء علي ميول سعيد باشا نحو «نابليون الثالث» امبراطور فرنسا وصداقته له فلبي دعوته حينما طلب اليه أن يمده بقوة حربية مصرية تعاون الجيش الفرنسي بها مما أدي الي توريط مصر في حرب طاحنة في بلاد نائية ليس لها فيها مصلحة علي الاطلاق. ومن الغرائب التي حدثت في عهد سعيد باشا أيضاً أن حبه للمكرونة الاسباكتي دفعه الي الموافقة علي مرسوم الامتياز اللازم لمشروع قناة السويس في ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤ والذي كان مجحفاً في حق مصر والمصريين. أما عن لجوء سعيد باشا الي الاستدانة من الدولة الاوروبية فقد أرهق الخزانة المصرية واضطره في النهاية الي الالتجاء للمرابين الاوروبيين والاقتراض منهم مما أدي الي كثير من الكوارث والأحداث السياسية التي أصابت البلاد وأدت الي فتح باب التدخل الاجنبي. وعلي أي حال فقد حكم سعيد باشا مصر مدة ثماني سنوات وتسعة أشهر وستة أيام وتوفي بمرض السرطان وله من العمر ٤٠ عاماً بعد أن أورث البلاد العديد من المشاكل وترك شعباً مثقلاً بالديون والقدمين بمشروع ترعة السويس وديوناً تكاد تطيح بامكانيات البلاد. وياليت التاريخ قد توقف عند وفاته بل استمر وازداد في عصر خلفه «اسماعيل» مما تسبب في النهاية في التدخل الأجنبي والاحتلال الانجليزي للبلاد ١٨٨٢.

د. عبدالمنعم الجميعي



2 | الوفد
الثلاثاء ١٠ من رجب ١٤٣١هـ - ٢٢ يونية ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

سعيد باشا عاشق المكرونة

تولي سعيد باشا أصغر أبناء محمد علي حكم مصر في الفترة من ١٨٥٤ - ١٨٦٣، واشتهر بأنه كان غريب الأطوار فبالرغم من حبه للمصريين فقد كانت أرواحهم من وجهة نظره غير ذات قيمة ومما يروي حول ذلك قصة نشرتها الصحف المصرية في وقتها فذكرت أن سعيد باشا استورد مدفعا من فرنسا وأمر بتجربته في أحد الميادين العامة وعندما أمر بإطلاقه اقترب منه أحد رجال الحاشية قائلا هل يأمر أفندينا بأن نتمهل قليلا حتي يمر الناس من الميدان؟ فكان رده ليس عندي وقت، إطلق النار فنحن لم نستلم الناس بالعدد، كما يروي عن جنونه العديد من القصص منها أنه أراد ذات مرة أن يثبت لجنوده مقدار شجاعته فأمر أن يفرش البارود علي الأرض في القلعة، ثم أشعل سيجارا كبيرا، وبدأ يتمشي علي البارود حتي يري جنوده مبلغ مجازفته وشجاعته.

أما عن قصة غرامه بالمكرونة والتهام أطباقها فانه خلال تواجده بفرنسا لاتمام تعليمه هناك التقي بالمهندس «فرديناند ديليسبس» وتوثقت عري المودة بينهما خاصة وأن كلا منهما مغرم بالتهام قصاع المكرونة التي اعتاد ديليسبس إعدادها له ثم ازدادت صداقته معه عندما عمل والده قنصلا لفرنسا بالإسكندرية، واعتاد سعيد أن يزوره في منزله حيث يقدم له أطباق المكرونة، وهكذا ربطت المكرونة بين الأمير المحب للطعام والمهندس الفرنسي المغامر، وبعد أن تولي سعيد حكم مصر أحدثت صداقته مع ديليسبس، وحبه لقصاع المكرونة انقلابا مهما في طرق التجارة العالمية، فقد أرسل ديليسبس لصديقه سعيد يهنئه بارتقاء العرش، واستدعاه الباشا إلي قصره فحمل إليه نوعا جديدا من المكرونة الإيطالية «الأسباجتي» التي أعجب سعيد بمذاقها اعجابا شديدا، وقابله بحفاوة كبيرة، واصطحبه معه في رحلة من الإسكندرية إلي الصحراء الغربية. وانتهز ديليسبس هذه الفرصة وعرض علي سعيد مشروعه لحفر قناة السويس ووافق عليه، ووعد بمساعدته وتحقيقه، ووقع علي مرسوم الامتياز اللازم لهذا المشروع في ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤ ويقضي بمنح ديليسبس امتياز إنشاء شركة عامة لحفر قناة السويس واستثمارها لمدة ٩٩ سنة ابتداء من تاريخ افتتاحها وهكذا كانت قصاع المكرونة سببا في إقامة أكبر مشروع عالمي ملاحي تم من خلاله توصيل البحرين المتوسط بالأحمر. كما أنه كان سببا في لجوء سعيد للإستدانة من البنوك الأوروبية مما أرهق الميزانية المصرية، وأدي إلي فتح أبواب التدخل الأجنبي علي مصر.

وظل سعيد باشا يحكم مصر حوالي ثماني سنوات وتسعة أشهر حتي أدركته المنية وعمره ٤٣ عاما، وتولي الحكم من بعده الخديو إسماعيل الذي تغيرت أوضاع مصر السياسية والحضرية في أيامه خاصة وأنه فتح أبواب مصر علي مصراعيها للأجانب وانتهي الأمر بعزله وتولي ابنه الخديو توفيق الذي حدثت الثورة العرابية في عهده، وانتهزت انجلترا الفرصة وقامت باحتلال مصر في عام ١٨٨٢.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

سعيد باشا عاشق المكرونة

تولي سعيد باشا أصغر أبناء محمد علي حكم مصر في الفترة من ١٨٥٤ - ١٨٦٣، واشتهر بأنه كان غريب الأطوار فبالرغم من حبه للمصريين فقد كانت أرواحهم من وجهة نظره غير ذات قيمة ومما يروي حول ذلك قصة نشرتها الصحف المصرية في وقتها فذكرت أن سعيد باشا استورد مدفعا من فرنسا وأمر بتجربته في أحد الميادين العامة وعندما أمر بإطلاقه اقترب منه أحد رجال الحاشية قائلا هل يأمر افندينا بأن نتمهل قليلا حتي يمر الناس من الميدان؟ فكن رده ليس عندي وقت، إطلق النار فنحن لم نستلم الناس بالعدد، كما يروي عن جنونه العديد من القصص منها أنه أراد ذات مرة أن يثبت لجنوده مقدار شجاعته فأمر ان يفرش البارود علي الأرض في القلعة، ثم أشعل سيجارا كبيرا، وبدأ يتمشي علي البارود حتي يري جنوده مبلغ مجازفته وشجاعته.

أما عن قصة غرامه بالمكرونة والتهام أطباقها فانه خلال تواجده بفرنسا لاتمام تعليمه هناك التقي بالمهندس «فرديناند دليسبس» وتوثقت عري المودة بينهما خاصة وأن كلا منهما مغرم بالتهام قصاع المكرونة التي أعتاد دليسبس إعدادها له ثم ازدادت صداقته معه عندما عمل والده قنصلا لفرنسا بالإسكندرية، واعتاد سعيد أن يزوره في منزله حيث يقدم له أطباق المكرونة، وهكذا ربطت المكرونة بين الأمير المحب للطعام والمهندس الفرنسي المغامر، وبعد أن تولي سعيد حكم مصر أحدثت صداقته مع دليسبس، وحبه لقصاع المكرونة انقلابا مهما في طرق التجارة العالمية. فقد ارسل دليسبس لصديقه سعيد يهنئه بارتقاء العرش، واستدعاه الباشا إلي قصره فحمل إليه نوعا جديدا من المكرونة الإيطالية «الاسباجتي» التي أعجب سعيد بمذاقها اعجابا شديدا، وقابله بحفاوة كبيرة، واصطحبه معه في رحلة من الإسكندرية إلي الصحراء الغربية، وانتهز دليسبس هذه الفرصة وعرض علي سعيد مشروعه لحفر قناة السويس ووافق عليه، ووعد بمساعدته وتحقيقه، ووقع علي مرسوم الامتياز اللازم لهذا المشروع في ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤ ويقضي بمنح دليسبس امتياز إنشاء شركة عامة لحفر قناة السويس واستثمارها لمدة ٩٩ سنة ابتداء من تاريخ افتتاحها وهكذا كانت قصاع المكرونة سببا في اقامة أكبر مشروع عالمي ملاحي تم من خلاله توصيل البحرين المتوسط بالأحمر، كما أنه كان سببا في لجوء سعيد للإستادنة من البنوك الأوروبية مما أرهق الميزانية المصرية، وأدي إلي فتح أبواب التدخل الأجنبي علي مصر.

وظل سعيد باشا يحكم مصر حوالي ثماني سنوات وتسعة أشهر حتي ادركته المنية وعمره ٤٢ عاما، وتولي الحكم من بعده الخديو إسماعيل الذي تغيرت أوضاع مصر السياسية والحضرية في أيامه خاصة وأنه فتح أبواب مصر علي مصراعيها للأجانب وانتهي الأمر بعزله وتولي ابنه الخديو توفيق الذي حدثت الثورة العرابية في عهده، وانتهزت انجلترا الفرصة وقامت باحتلال مصر في عام ١٨٨٢.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd الثلاثاء ٢٠ من شعبان ١٤٣٠هـ - ١١ أغسطس ٢٠٠٩م



Alwafd السنة ٢٣ العدد ٦٨٩٣

من خبايا التاريخ

سعيد باشا يقول للضباط المصريين:

لا تقتربوا من نسائكم حتى لا تضعف أبصاركم !!

سعيد باشا أصغر أبناء محمد على الذى تولى حكم مصر فى الفترة من ١٨٥٤ : ١٨٦٣ عاش فى أواخر حياته غريب الأطوار، ونتيجة لاصابته بمرض السرطان سافر إلى أوروبا للعلاج وكان خلال ذلك سريع التقلب مشتت الذهن وهناك كتب وصيته الى إسماعيل باشا وطالبه بالاهتمام بالضباط المصريين المترقين من تحت السلاح ومتابعة أمورهم، وتدريس القوانين لهم حتى لا ينشغلوا بملازمة نسائهم وترك دروسهم، ولانهم لو تركوا على هذا الحال سيفقدون العافية والنظر، خاصة وانهم ميالون الى النساء والى الاستمرار في المعيشة معهم والابتعاد عن مهامهم العسكرية.

ومن المعروف أن سعيد باشا خلال فترة حكمه كان أول من رقى الجنود المصريين الى رتبة الضباط وأول من طالب بالاعتناء بهم وبحفظ صحتهم، وأول من جعل التجنيد عاما وواجباً على كل شاب يبلغ السادسة عشرة من عمره بدون استثناء، مما أدى الى تململ النساء، والثورة عليه. ومن المعروف أيضاً أن هذا الباشا كان مغرما بالتهام قصاع المكرونة، واشتهر بأنه من أكثر حكام مصر حبا لتناول أفخر أنواع الطعام والشراب، وانه كان من الصعب مقارنة بدنه من حيث الحجم ببدن انسان آخر، وأن وزنه يبلغ ثلاثة قناطير والنصف كما يذكر بعض مؤرخي عصره.

وعلى كل حال فبعد أن استعصى علاج هذا الباشا فى أوروبا عاد الى مصر حيث أدركته المنية فى الثامن عشر من يناير ١٨٦٣ وله من العمر ٤٢ سنة وكانت مدة حكمه ثماني سنوات وتسعة أشهر وستة أيام ودفن بالاسكندرية بمسجد النبى دانيال وتولى الحكم بعده الخديوى اسماعيل.

د. عبد المنعم الجميعى

الوفد الثلاثاء ٤ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ - ٣١ مارس ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

الأميرة إنجي أرملة سعيد باشا تطلب الزواج من أحمد عرابي

خلال قيام الثورة العرابية ١٨٨١ - ١٨٨٢ تعاطف بعض افراد الاسرة الخديوية مع عرابي وحركته وكانت اميرات هذه الأسرة في معظمهن مؤيدات للثورة، ولم يمنعهن الخوف من بطش الخديوي توفيق من الوقوف الي جانب عرابي حتي في أيام محنته وانكساره وقد كشف عن ذلك «المستر برودلي» محامي عرابي الانجليزي في كتابه «كيف دافعنا عن عرابي وصحبه - قصة مصر والمصريين» فذكر أن «لم يكن سراً أن أعلنت أميرات الاسرة الخديوية تعاطفهن القوي مع عرابي» وأن الاميرة «إنجي» أرملة سعيد باشا كتبت خطاباً الي عرابي عرضت عليه فيه أن تتزوجه باعتباره منقذاً لمصر وأن عرابي اعتذر لها عن ذلك وطالبها بأن تهتم بشئونها. وأن الخديوي توفيق عندما علم بذلك بعث في طلب الاميرة وعنفها. والي جانب ذلك فقد قامت بعض الاميرات بارسال الهدايا الي عرابي اعترافاً ببطولته وبعد هزيمة عرابي عم هؤلاء الاميرات الحزن الشديد. وخلال محاكمة عرابي ظلت الاميرات علي مبدئهن المؤيد للثورة ولم يمنعهن الخوف من بطش الخديوي من الوقوف بجانب عرابي في محنته، وبعد انتهاء المحاكمة ونجاح «برودلي» في تحويل الحكم باعدام عرابي الي النفي الي جزيرة سيلان ارسلت اليه الاميرة «انجي» تشكره علي جهوده التي ساهمت في تخفيف الحكم، وقد علق «برودلي» علي ذلك بقوله: «ولاشك أن هذا خير رد علي أولئك الذين يزعمون أن حركة عرابي لم تكن إلا حركة فردية فهي في الحقيقة حركة شعبية أسهم فيها المصريون جميعاً». والي جانب ذلك فقد دافعت الاميرة «نازلي فاضل» في صالونها عن عرابي وثورته، ولم تمل الكلام عن نزاهة أغراضه ومما قالته عنه انه لم يكن جندياً فحسب لان قلبه كان اطيب من أن يساعده علي ذلك، وانه لو كان رجلاً عنيفاً لاخذ الخديوي توفيق مع جميع الامراء الي القلعة وقطع رؤوسهم وصار حاكماً علي البلاد. وهكذا يتضح ان الخديو توفيق لم يكن موضع رضا كل افراد اسرته بل كان منهم من يقلل من قدراته لمواجهة الاحداث، ومنهم من كان ينظر اليه نظرة الخائن لوطنه هذا الي جانب الصراعات التي كانت موجودة بين أفراد الاسرة العلوية نفسها وهي صراعات تتركز حول أحقية بعض الامراء بالحكم بدلاً من توفيق وكان من أكثر المناوئين له «الامير عبدالحليم» ابن محمد علي و«الأمير مصطفي فاضل» شقيق الخديوي اسماعيل. وهكذا وجد عرابي في أميرات الاسرة الخديوية سنداً أثناء محاربته للانجليز فالتفن حوله بصفته مدافعاً عن الوطن، وظللن بجواره حتي انتهت الامور بهزيمة الثورة ونفي عرابي وصحبه. ونتيجة لذلك تعرضت كثيرات منهن لبطش الخديوي توفيق، فلم يتورع عن نفي بعضهن مثل «عيشة هانم» التي نفاها هي وخادمتها الي الحجاز، وبالرغم من ذلك فقد ظلت نساء مصر أميرات ووطنيات علي تقدير لعرابي ووطنيته حتي سافر منفياً فقد زودنه بالملابس والحقائب وسجاجيد الصلاة والمصاحف.

د.عبدالمنعم الجميعي

الاثنين ١٧ من رمضان ١٤٣٠هـ - ٧ سبتمبر ٢٠٠٩م — العدد ٧٠٢٩

٧- مقالات عن الخديو اسماعيل وعصره

- حادث قطار كفر الزيات يدفع بالخديو إسماعيل إلى عرش مصر
- عامل تلغراف يحوز على رتبة البكوية
- طلب "إسماعيل" لقب عزيز مصر.. ومنحه السلطان لقب خديوى
- البرنس حليم باشا الذى فقد عرش مصر
- الخديو إسماعيل وأمبراطورة فرنسا "أوجينى"
- "أوبرا عايدة وحقيقة عرضها عند افتتاح قناة السويس"
- الامبراطورة الفرنسية أوجينى تهوى ركوب الحمير فى مصر
- السلطان العثمانى عبد العزيز فى ضيافة الخديو إسماعيل بالقاهرة
- شيخ الأزهر الذى أحرج الخديو أمام السلطان
- الحملة المصرية على البوسنة فى عصر الخديو إسماعيل ١٨٦٦م
- شغف الخديو إسماعيل فى بناء القصور الفخمة ارهق الميزانية المصرية
- رغبة الخديوى إسماعيل فى جعل مصر قطعة من أوربا
- رواد الموسيقى والطرب فى عصر الخديو إسماعيل (١٨٦٣ . ١٨٧٩)
- عبده الحامولى يرفض أن تغنى زوجته ألمظ فى قصر الخديو إسماعيل
- أفراح أنجال الخديوى إسماعيل .. مناسبة قومية
- فتوحات مصر الإفريقية فى عصر الخديو إسماعيل ساهمت فى إلغاء تجارة الرقيق
- الحرب الأهلية الأمريكية تؤثر فى مسيرة الإقتصاد المصرى فى عصر إسماعيل
- الخديو إسماعيل يستقدم بعثة عسكرية أمريكية لتنظيم أحوال الجيش المصرى
- ضباط أمريكيون بالجيش المصرى فى عصر الخديوى إسماعيل
- الخديو إسماعيل يأمر بقتل أخيه فى الرضاعة خشية إفشاء أسراره
- مشروع باريس الشرق
- الخديو إسماعيل يأمر بعرض حمارين وجملين ونماذج بشرية حية فى معرض باريس الدولى عام ١٨٦٧
- تبادل الهدايا بين الخديو وجيرانه فى حى عابدين
- المتظاهرون يجذبون نوبار باشا رئيس النظار من لحيته ويهاجمون وزير المالية الإنجليزى لعدم صرف رواتبهم المتأخرة.

- الخديو إسماعيل يستولى على ١٣ مليون جنيه من الخزانة المصرية بعد صدور الفرمان السلطانى بعزله
- لائحة إصلاح توضح تدهور أحوال مصر فى عهد الخديو إسماعيل
- السلطان العثمانى يرفض إقامة الخديو إسماعيل المعزول باستانبول
- سبحان المعز المذل الخديو إسماعيل يطلب من حفيده السماح له بالعودة إلى مصر للعلاج والوزراء يرفضون فسبحان المعز المذل

من خبايا التاريخ

حادث قطار كفر الزيات يدفع بالخديو إسماعيل إلى عرش مصر

أنجب إبراهيم باشا ابن محمد على ثلاثة أولاد أكبرهم (الأمير أحمد رفعت) وأوسطهم (الأمير إسماعيل) وأصغرهم (الأمير مصطفى فاضل) وكان فرمان الوراثة يقضى بأن يتولى حكم مصر بعد سعيد بن محمد على (الأمير أحمد رفعت) بصفته أكبر أفراد الأسرة سناً. ولكن القدر كان له رأى آخر، وربما ما حدث من تغيير فى الأمر كان نتيجة لمؤامرة حُبكت خيوطها بكل دقة.

بعد مقتل (عباس) وخلفه (سعيد) على العرش برز نجم (إسماعيل) الذى لقى عطفاً كبيراً من عمه الجالس على العرش، حيث ولاه رئاسة مجلس الأحكام وهو أكبر هيئة قضائية فى البلاد وقتذاك، كما أوفده فى عام ١٨٥٥ إلى فرنسا لمقابلة (الإمبراطور نابليون الثالث) للحصول على مساعدته لدى الدولة العثمانية لتوسيع استقلال مصر، وفى هذه الرحلة قابل (إسماعيل باشا) قداسة (بابا الفاتيكان) موفداً من (سعيد). وكان موضع حفاوة وترحيب سواء فى فرنسا أو الفاتيكان، وقام (إسماعيل) بكل ذلك رغم أنه لم يفكر يوماً فى أن الصدفة ستوصله إلى عرش مصر بعد (سعيد باشا) لأن أخاه (أحمد رفعت) كان أكبر منه سناً. وهو بذلك أولى منه بالعرش. ولكن ما حدث هو أن (سعيد باشا) أقام وليمة كبيرة بالإسكندرية فى عام ١٨٥٨ دعا إليها جميع أمراء الأسرة بمن فيهم ولى العهد (رفعت باشا). وبعد انتهاء الوليمة عاد (رفعت باشا) وبصحبته (الأمير عبدالحليم بن محمد على) وبعض رجال الحاشية بقطار خاص إلى القاهرة. وتصادف عند وصول القطار إلى كوبرى كفر الزيات أن الكوبرى كان مفتوحاً لمرور السفن ولم ينتبه السائق لهذا الخطر، ونتيجة لذلك سقط القطار فى النيل وغرق كل من فيه إلا (الأمير عبدالحليم باشا)، وبذا رأى (إسماعيل) نفسه فجأة ولياً للعهد بحكم فرمان الوراثة. يقول البعض: إنه كانت هناك مؤامرة للإطاحة بالأمير (أحمد رفعت) خاصة أن (سعيد باشا) كان يفضل عليه (إسماعيل) الذى جربه كثيراً فى إدارة بعض شئون الدولة وكان خير سند له، فعندما زار بلاد الشام عام ١٨٥٩ ترك (إسماعيل) قائمقام بدله ولم يفعل ذلك مع ولى العهد (أحمد رفعت). وعندما سافر إلى الحجاز حل محله (إسماعيل) خلال هذه الزيارة حتى أنه عينه سرداراً للجيش المصرى بعد عودته. وعهد إليه بإخماد الفتنة بين بعض القبائل السودانية، وقد وفق (إسماعيل) فى ذلك. وفى يوم ١٩ يناير ١٨٦٣ التحق (سعيد) إلى الرفيق الأعلى بعد فترة علاج طويلة من مرض السرطان. فانتقلت ولاية مصر إلى (إسماعيل باشا) خامس ولاة الأسرة العلوية، ونجح فى الحصول على العديد من الفرمانات التى وسع بها نطاق استقلال مصر عن طريق سلاح المال والرشوة التى كان يبذلها للسلطان العثمانى وحاشيته. وإلى جانب ذلك حصل على العديد من المزايا منها: حصوله على لقب (خديو)، وعلى فرمان بتغيير نظام توارث العرش. حقيقة لقد قام (إسماعيل) بإصلاحات عديدة فى مصر وكانت غايته جعلها قطعة من أوروبا، وحقيقة أن مصر شهدت تقدماً حضارياً ملموساً فى عهده، كما أن نظام التعليم وانتشار الصحافة، وإنشاء المؤسسات الثقافية والعلمية وإرسال البعثات للخارج كل ذلك يحمد له ولعصره ولكن بذخه وإسرافه لم يساعداه على ضبط زمام الأمور بين يديه، حيث قام بعقد قروض خارجية عجز عن سداد أقساطها وفوائدها مما أدى إلى تدخل الدول الأوروبية نيابة عن الدائنين فى شئون مصر المالية والسياسية ثم الحربية، وانتهى الأمر بعزله فى عام ١٨٧٩ وتولية ابنه (توفيق) الذى لم يحسن إدارة الأمور مكانه، وانتهى الأمر بقيام بريطانيا باحتلال مصر عام ١٨٨٢ وظهور الحركات الوطنية المطالبة بالاستقلال.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

عامل تلغراف يحوز على رتبة البكوية

كانت العادة قد جرت ان ينعم بلقب بك علي أول من يحمل إلي الوالي الجديد خبر تقلده ولاية مصر، او ينعم عليه بالباشوية إذا كان «بيكا»، ولما كان «سعيد باشا» ابن محمد علي يعاني من مرض السرطان فقد سافر إلي أوروبا للعلاج واستعصي علاجه هناك وكان اسماعيل باشا الذي يخلفه علي العرش ينتظر البشارة من مدير التلغرافات معلنة بوفاة الباشا المريض لذلك لم يغادر «بسي بك» مدير المخابرات التلغرافية مكتبه لكي يكون أول المبشرين لاسماعيل باشا بذلك علي أمل أن يصبح باشا، وظل كذلك ثماني وأربعين ساعة حتي غلبه النعاس في نهاية الأمر فاستدعي أحد صغار موظفي مصلحته لمراقبة آلة التلغراف ليوقظه عند وصول البرقية من الاسكندرية التي تفيد بوفاة سعيد باشا ووعده بمكافأة مالية قدرها خمسمائة فرنك مقابل ذلك ثم ذهب إلي مخدعه، ونام علي سريره وهو بملابس العمل.. ولم يكن هذا الموظف يجهل المكافأة والانعام الذي سيحظي بهما أول من ينقل الخبر إلي الوالي الجديد وبالفعل فعندما انتصف الليل بين اليوم السابع عشر واليوم الثامن عشر من شهر يناير ١٨٦٣ حتي وردت الإشارة المنتظرة تنبئ بانتقال محمد سعيد باشا إلي دار البقاء فأسرع بها إلي قصر اسماعيل التي قرأها بفرح ثم نظر إلي الموظف الجاثي امامه وتبسم قائلا له: «انهض يابك» وحباه نفحة من المال وأذن له بالانصراف. فعاد الموظف مسرعا إلي مصلحة التلغرافات لرغبته في الحصول علي جائزة الخمسمائة فرنك التي وعده بها رئيسه، ودخل بتلك الاشارة علي «بسي بك» مديره وايقظه وسلمها إليه، فتناولها «بسي بك» وقرأها.

ثم فتح كيسه بسرعة وأعطي الرجل المبلغ الذي وعده به، ثم اسرع بالرسالة إلي سراي اسماعيل باشا، فلما دخل عليه، وعرض الإشارة قابله اسماعيل بفتور وقال: «لقد أصبح هذا لدينا خبرا قديما» فأدرك «بسي بك» اللعبة وادرك أن موظفه خانه، وسبقه بإبلاغ الخبر فعاد إلي مصلحته واستدعي ذلك المكير ولعنه، ولكن هذا الموظف اوقفه عند حده قائلا: «هس لقد اصبحت «بيك» مثلك».

وهكذا اضاع «بسي بك» ثمرة سهرة ثمان وأربعين ساعة، بعدم تجلده علي الاستمرار ساهرا بضع ساعات اخري.

وما إن نشرت المدافع المطلقة من قلعة الجبل خبر وفاة سعيد باشا واعتلاء اسماعيل عرش الحكم إلا وأسرع كبار القوم وقناصل الدول بمصر إلي الحاكم الجديد لتهنئته، وتزينت المدن والبنادر ثلاث ليال وأقيمت الأفراح، ووزعت «الأميرة خوشيار هانم» أم اسماعيل باشا الهدايا النفيسة علي أرباب الدولة والعلماء والمشايخ، وأقامت الأدعية في المساجد أياما فسبحان من له الدوام.

د. عبدالمنعم الجميعى

5 الوفد السبت ٢٧ من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ - ٢٠ يونيه ٢٠٠٩م



الوفد 5

من خبايا التاريخ

طلب «إسماعيل» لقب عزيز مصر.. ومنحه السلطان لقب خديوى

استغل اسماعيل باشا الحاكم الخامس من أسرة محمد على لمصر فرصة زيارة السلطان العثمانى «عبدالعزيز» لمصر فى ابريل ١٨٦٣، وحاول الحصول منه على مزايا جديدة ينفرد بها عن غيره من الحكام. ولما كان يدرك أن السلطان لا يصدر فرماناً الا فى مقابل الهدايا والأموال الطائلة فقد غمر السلطان وحاشيته بالهدايا والتحف الفاخرة حتى ملأ بها سفينة بأكملها. ثم دارت بعد ذلك مفاوضات سرية بينه وبين السلطان حول مطلبين، أولهما تعديل نظام توارث العرش فى مصر بحيث يؤول العرش لأكبر أنجاله بدلاً من أكبر أفراد الأسرة العلوية. أما الثانى فكان الإنعام عليه وعلى خلفائه من بعده بلقب يميزه عن سائر الولاة العثمانيين، وقد رغب بأن يلقب بلقب «عزيز مصر» تشبهاً بعزيز فرعون كما ورد فى القرآن الكريم ولكن السلطان اعترض على هذا اللقب على أساس أن لقب العزيز خص الله به النبى «يوسف» دون غيره من وزراء الفراعنة، كما أن اسم الخليفة فى ذلك الوقت كان «عبدالعزيز» فلو لقب «إسماعيل» بالعزيز لكان السلطان بالتالى عبده وهذا ما يقلل من مكانته، ونتيجة لذلك بدأ البحث عن لقب آخر واستقر الأمر على لقب «خديوى» وهذا اللقب اسم فارسى من أسماء الله يعنى ربانى أو إلهى ولما كان الأتراك ولا المصريون يعرفون الفارسية فقد كان لهذا اللقب سحر خاص لما يحيط به من خفاء معناه، وقد وافق السلطان على ذلك لأنه اقتنع أنه لا يعنى شيئاً، وفرح به الباشا لأنه اقتنع بأنه يعنى كل شىء».

وقد تبع ذلك صدور إرادة سلطانية فى الثامن من يونيو ١٨٦٧ بالإنعام على الخديو وخلفائه بلقب «خديو» وكان إسماعيل باشا أول وال عثمانى ينال هذا اللقب.

ونتيجة لإسراف الخديو إسماعيل المتزايد تفاقمت الأزمة المالية فى مصر، واتخذت شكلاً سياسياً فقد تحملت الخزانة المصرية نفقات باهظة من أجل إرضاء السلطان ورشوة رجاله مقابل منحه لقب خديو، وانفاقه العديد من الأموال على حفلات افتتاح قناة السويس وغيرها مما اضطره الى الاستدانة بشروط باهظة وعقد العديد من الاتفاقات والقروض مع البيوت المالية الأجنبية التى تآمرت على سلب الخديو رأيه، وفى هذا الجو المشوب بالقلق تم عزل الخديو إسماعيل ولم ينفعه لقب خديو، ولا غيره من الألقاب التى كان يحملها خاصة أنه لم ينتبه لعواقب الاستدانة التى ساعدت على خراب البلاد والتدخل الأجنبى السافر فى شئون مصر ونتيجة لذلك انتقلت مصر إلى مرحلة جديدة انتهت بالاحتلال البريطانى لها عام ١٨٨٢.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd

من خبايا التاريخ

البرنس حليم باشا الذي فقد عرش مصر

بعد انتصارات محمد علي الرائعة على الدولة العثمانية في بلاد الشام ووصول القوات المصرية إلى الحدود الفاصلة بين المتحدثين بالعربية والتركية خشيت الدول الأوروبية من تصاعد نفوذ محمد علي مما يؤثر على مصالحها، فتم عقد مؤتمر في لندن في ١٥ يوليو ١٨٤٠ للاتفاق على كيفية الحفاظ على الدولة العثمانية وتقليص نفوذ محمد علي. وانتهى الأمر بإجباره على الانسحاب حتى حدود مصر على أن تكون وراثية له ولأسرته. وفي أعقاب ذلك صدر الفرمان السلطاني في ١٩ أبريل ١٨٤١ بأن يعطي محمد علي ولاية مصر وأن تكون وراثية في أسرته من بعده على أن يتولى حكم مصر بعد وفاته أكبر أفراد أسرته من الذكور سناً دون النظر إلى قربه منه، فإن كان حفيده أكبر من ابنه، فالعرش للحفيد أولاً ثم لابنه ثانياً، وقد حدث ذلك فعلاً فتولى إبراهيم ابن محمد علي الحكم في حياة أبيه وبعد وفاته تولى عباس الأول حفيد محمد علي الحكم، ثم تبعه سعيد باشا ابن محمد علي ثم إسماعيل ابن إبراهيم. ولما تولى إسماعيل الحكم حاول تغيير هذا النظام لتصبح ولاية العهد في أكبر أبنائه، وليس في أكبر أفراد الأسرة، وقد نجح في ذلك بعد أن أنفق العديد من الأموال والهدايا وبذل الكثير من الجهود حتى أصدر السلطان فرماناً في ٢٧ مايو ١٨٦٦ يقضي بجعل ولاية مصر وملحقاتها وراثية في أكبر أبناء إسماعيل.

ولما كان البرنس حليم ابن محمد علي، وهو أسن من إسماعيل هو الأحق بولاية العرش طبقاً للفرمان الأول، فقد احتدم الصراع بينه وبين إسماعيل مما جعل الخديو يضيق عليه الخناق، ويطالبه بمغادرة مصر. ولما رفض طلبه اتهمه بالتآمر ضده، وأصدر أمراً بإبعاده عن الديار المصرية، كما أجبره على بيع جميع أملاكه له، وألا تطأ قدمه أرض وادي النيل، ونتيجة لذلك غادر البرنس حليم مصر إلى الأستانة. وبعد عزل إسماعيل في عام ١٨٧٩ رغب السلطان العثماني إعادة نظام الوراثة الأول وتولية البرنس حليم، ولكن إنجلترا وقفت له بالمرصاد وطالبته باتباع فرمان عام ١٨٦٦ مما جعل السلطان يصدر قراره بتولية الخديو توفيق. ومع ذلك فإن البرنس حليم لم يفقد الأمل في اعتلاء عرش مصر، حيث كان يعتقد أنه أحق من توفيق في تولي هذا المنصب، فانتهز فرصة قيام الثورة العرابية محاولاً استغلال رجالاتها للوصول إلى الحكم فجند بعض أتباعه للاتصال بالعرابيين، وترويج أفكاره بينهم، وإظهار أحقيته في عرش مصر من توفيق، وكان من هؤلاء الصحفي يعقوب صنوع، صاحب جريدة «أبو نضارة زرقاء» الذي قام بالدعاية له عن طريق جريدته والمسرحيات التي كان يؤلفها والشائعات التي كان يرددها ضد توفيق مما ضايق الخديو وجعله يرد على هذه الشائعات بالمثل موضحاً أن حليم مشكوك في دينه، ولما عرض الأمر على عرابي، كان له رأي آخر وهو التخلص من أسرة محمد علي بأكملها، ولكن بذل حليم موافقة العرابيين على تعيينه خديو لمصر بدلاً من توفيق حاول التقرب من عرابي ورجاله، ومع أن عرابي لم يكن متحمساً لذلك، فإنه استغل الأمر للضغط على الخديو موضحاً أنه لم يستبعد فكرة استبدال حليم بتوفيق إذا اضطرته الظروف الدولية لذلك، فكان تعيين حليم هو أحد البدائل أمامه، وورقة سياسية يمكن استغلالها. وبعد استقالة البارودي من الوزارة وموافقة الخديو على المذكرة المشتركة كتب العرابيون عرائض لتوقيع الأهالي عليها بخلع توفيق وتولية البرنس حليم، ولما تطورت الأمور بين عرابي والخديو هدد العرابيون باستدعاء البرنس حليم ليحل مكان الخديو توفيق واستمر العرابيون يتخذون من حليم ورقة للمساومة حتى تطورت الأمور بهزيمة الثورة العرابية واحتلال الإنجليز لمصر، فاستند توفيق على الإنجليز في تثبيت حكمه وأصبح في مأمن من المناداة بعزله، وبذلك تم حسم الموقف لصالحه، وابتعد حليم عن الشئون المصرية، وظل مقيماً في الأستانة حتى أدركته المنية في يونيو [illegible] ونقل جثمانه إلى القاهرة حيث دفن في مقابر العائلة الخديوية.

د. عبد المنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

الخديو اسماعيل وأمبراطورة فرنسا «أوجيني»

تعرف خديو مصر علي الامبراطورة «أوجيني» اثناء زيارته للمعرض الدولي في فرنسا عام ١٨٦٧ والتي كانت في استقباله نظرا لأن زوجها الامبراطور «نابليون الثالث» كان يعاني وعكة صحية. وقد وقع اسماعيل في حيرة أمام جراة هذه الامبراطورة الفاتنة حيث طلبت منه أن يمنحها بعض المجوهرات الفرعونية، وقد توطدت العلاقات بينهما بعد ذلك حيث دعاها اسماعيل لزيارة مصر بمناسبة افتتاح قناة السويس، واقام لها حفل استقبال ضخم عند وصلولها وانزلها قصر الجزيرة الوسطي علي النيل في الزمالك والذي بناه خصيصا لها، كما اهتم بضيافتها بشكل يفوق الوصف فلما رغبت «أوجيني» في زيارة الاهرام أمر الخديو بتمهيد الطريق إلي ذلك الأثر الفرعوني كما غرسه بأظل أنواع الأشجار. وعندما أعربت «أوجيني» عن رغبتها في حضور عرس مصري استدعي موظفا شابا وزوجه واقام لعرسه حفلا فخما لأجل ارضاء الامبراطورة، ولما رغبت في السفر إلي الصعيد سافر معها الخديو بشخصه في رحلة شبيهة بليالي الف ليلة وليلة حيث امتلأت بصنوف من الأبهة والترف والفخفخة.

وبعد انتهاء الرحلة عادت «أوجيني» مع الخديو إلي القاهرة حيث اقامت في قصر الجزيرة وزارت خان الخليلي والموسكي والقلعة.

وخلال احتفالات قناة السويس التي استمرت أربعين يوما استجاب الخديو لرغبة الامبراطورة بأن تتقدم سفينتها سفن باقي الملوك والأمراء المدعوين والي جانب ذلك فقد خص الخديو الامبراطورة باهتمام خاص فأجلسها بجانبه في المنصة الكبري المخصصة للضيوف أصحاب التيجان، كما تصدرت «أوجيني» وليمة العشاء التي اقامها اسماعيل لضيوفه في قصره بمدينة الاسماعيلية، وكانت تعلم الزينات لها في أي جهة تحط بها، كما أقام الخديو مرقصا لجميع مدعويه تحت رئاسة الامبراطور.

بذل فيه العديد من صنوف البذخ والملذات، ورقصت فيه الامبراطورة كما رقص الخديو معها. وبعد حفلات افتتاح القناة حضرت «أوجيني» حفلا بدار الأوبرا وزادت حفاوة الخديو بالامبراطورة الحسناء لدرجة أنها عندما ابدت رغبتها في الطواف بالقاهرة علي ظهر حمار رافقها الخديو في هذا الطواف.

لقد هام الخديو اسماعيل عشقا بامبراطورة فرنسا لدرجة أن اطلق اسمها علي شوارع مدن القناة، كما نجح في الحصول علي قلبها حيث اهدته علبة ذهبية عليها صورة إله الحب، وظلت علاقة اسماعيل بأوجيني شديدة الود، لدرجة أنه بعد أن تم عزله كانت شديدة الحزن عليه، ثم تقلبت الأيام في غير صالح الامبراطورة حيث فقدت زوجها وعرشها في اعقاب الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا، ومع أنها باتت وحيدة تواجه قسوة الحياة فانها لم تنس ذكرياتها مع الخديو بل ظلت وفية له حتي بعد مماته. فزارت مصر وقابلت ارامل اسماعيل، كما كانت كثيرة التردد علي قبر الخديو حيث تضع عليه الزهور لقد عاشت «أوجيني» طويلا حتي قضت نحبها في عام ١٩٢٠ عن عمر يناهز ٩٤ عاما، ماتت فقيرة معدمة بعد أن كانت تسبر في طليعة ملوك أوروبا وملكاتها فسبحان مغير الأحوال.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd السنة ٢٢ العدد ٦٨٩٥ السبت ٨ ربيع الآخر ١٣٤٠هـ - ٤ أبريل ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

«أوبرا عايدة وحقيقة عرضها عند افتتاح قناة السويس»

تسببت عظمة الحضارة المصرية القديمة في ايجاد «هوس» لدى كبار الفنانين العالميين، فأوحت إليهم إلهاماتهم بعمل أوبرات عديدة. وخلال الإعداد لحفل افتتاح قناة السويس طلب «الخديوى إسماعيل» من «المسيو مارييت» الفرنسي والذي كان يشغل منصب مدير الآثار المصرية وقتذاك تصميم أوبرا كبيرة تتسق مع جلال المناسبة على أن يقوم الفنان الإيطالي «فردي» بوضع موسيقاها وهذه القصة استوحاها من التاريخ الفرعوني وبخاصة عصر «رمسيس الثالث» وعايدة كانت أميرة أثيوبية أسيرة في مصر، وأصبحت احدى وصيفات «آمنيريس» ابنة فرعون، وأحبت الفتاتان «راداميس» قائد الحرس الفرعوني الشاب، والذي كان يميل بشكل أوضح إلى «عايدة»، ولما اتضحت الأمور للفرعون طلب من قائد الحرس الزواج من ابنته «آمنيريس» ولما كان قلب هذا الفارس لا يهوى سوى «عايدة»، فقد حاول الهرب معها، ولما قبض عليه حكم بدفنه حياً في مدفن تحت أرض المعبد وتتوالى أحداث القصة لتصل المأساة إلى نهايتها بأن تقوم عايدة باللحاق به وتموت بين ذراعيه. ومع أن «الخديو إسماعيل» كان يصر على أن يقوم «فردي» بوضع الموسيقى لهذه الأوبرا فقد اعتذر فردي على أساس أنه ليس من عادته تأليف قطع موسيقية للمناسبات، ونتيجة لاعادة المحاولة، ونظراً لضيق الوقت والاستعجال ونظراً لرغبة الخديو في عرض هذه الأوبرا على ضيوفه، عرض «فردي» شروطه واشترط الحصول على ١٥٠ ألف فرنك مقابل هذا العمل تدفع بالذهب، ووافق على طلبه ومع ذلك ونظراً لأن الملحن الايطالي «فردي» لم يكن قد انتهى من تلحين هذه الأوبرا، ففي أول نوفمبر عام ١٨٦٩ وعند افتتاح اوبرا القاهرة صفق ضيوف الخديوي لأوبرا أخرى وهي «ريجوليتو» من تلحين «فردي» وقد سبقها مشهد غنائي بلا تمثيل.

وهكذا يتضح أن أوبرا عايدة لم تعرض عند افتتاح أوبرا القاهرة كما روج البعض لذلك، وعلى كل حال فإننا نخلص مما حدث بأن التاريخ المصري القديم يمكن تقديمه على المسرح إذا توافرت الامكانيات وتم تجميع المعلومات الموثقة، ولكن كيف يمكن العثور على الموسيقى التي كانت مستخدمة في زمن الفراعنة؟ حقيقة إنها أصوات موسيقية مجهولة تماماً. ونتيجة لذلك فإن «فردي» بعد أن قام بتلحين أوبرا عايدة بعد ذلك استطاع بفضل موهبته وضع قائمة بالآلات الموسيقية التي كانت مستخدمة في العصور المصرية القديمة واستخدم خلاله مستلهماً الألحان [illegible] القبطية المتحدرة من الحضارة القديمة كما أنه أحضر من القسطنطينية [illegible] في [illegible] بالمزمار ومع ذلك فقد كان يحتاج من انتقادات علماء المصريات نظراً لارتباطه بهذا العمل [illegible] الموسيقى [illegible] القديمة [illegible].

لقد [illegible] القديمة الموسيقيين بأوبرات عديدة حتى قبل مجيء الحملة الفرنسية على مصر ومنها أوبرا [illegible] وبعد الحملة الفرنسية حصل الفرنسيون على نجاحات كبيرة في محاولاتهم اكتشاف أسرار الموسيقى الفرعونية، ولكن الأمل ما زال يراود البشرية في الحصول على المزيد من علم الأسرار.

د. عبد المنعم الجهيمي

2 | الوفد | الجمعة ١٧ من ذي الحجة ١٤٣٠ هـ - ٤ ديسمبر ٢٠٠٩



من خبايا التاريخ

الامبراطورة الفرنسية أوجيني تهوى ركوب الحمير في مصر

خلال الإعداد لاحتفالات افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ دعا الخديو اسماعيل العديد من ملوك وملكات أوروبا لحضور حفل الافتتاح وكان علي رأس هؤلاء جميعا الامبراطورة «أوجيني» التي استقبلها الخديو استقبالا حافلا، وخلال تنقل الامبراطورة في القاهرة طلبت أن تركب حمارا، فأمر الخديو بطلب عدد كبير من الحمير من حظائر قصر القبة، ولكن الامبراطورة أبدت رغبتها في ركوب حمار معين شاهدته في المنطقة التي كانت تزورها، فانطلق رجال الخديو يستأجرون جميع الحمير الموجودة في تلك المنطقة حتي تتحقق للامبراطورة رغبتها، وبعد الزيارة طلبت الامبراطورة زيارة الوجه القبلي لمشاهدة الآثار هناك، فاصطحبها الخديو في رحلتها من القاهرة الي أسيوط ومضي معها في رحلتها في أعماق الصعيد، ولما كانت ترغب في ركوب الحمير، فكان الخديو يأمر السفن النيلية التي تصطحب الرحلة بالتوقف لتنزل الامبراطورة الي البر، وتطلق لنفسها الحرية الكاملة في ممارسة هوايتها طوال الرحلة في ركوب الحمير بعيدا عن قيود الرسميات.

وبعد أن وصلت الامبراطورة الي الأقصر واستقبلت ضيوفها من الفرنسيين والألمان وغيرهم من الأوروبيين هناك نزلت للتنزه علي شاطئ النيل، وتم نصب خيمة كبيرة لها هناك وخلال ذلك مارست هوايتها في ركوب الحمير، ثم انتقلت الامبراطورة الي «ادفو» حيث أقيم في المساء حفل في معبد إدفو علي ضوء المشاعل تكريما لها، وفي أسوان زارت الامبراطورة «جزيرة فيلة» واستقلت زورقا حتي وصلت الي الشلال الأول، وبعد أن بدأت رحلة العودة الي القاهرة، هبطت الامبراطورة الي البر في سقارة حيث زارت آثار المنطقة، وكان الخديو يأمر بإقامة عدد من الخيام لها أثناء رحلتها للاستراحة بها، وبعد فترة من الراحة اتجهت الامبراطورة مع مرافقيها راكبين الحمير الي أهرام الجيزة، وسط المشاعل لإنارة الطريق حتي وصلا الي المقبرة التي اكتشفها «ماريت بك» مدير الآثار الفرنسي بجانب تمثال أبي الهول، كما ذهبوا لرؤية مدخل الهرم الأكبر، وفي أعقاب ذلك غادرت الامبراطورة منطقة الأهرام واستقلت مع الخديو احدي العربات الخديوية إلي قصر الجزيرة حيث محل إقامتها.

ولم تتوقف مطالب الامبراطورة عند حد ركوب الحمير فحسب بل أبدت رغبتها في أن تكون لها رياسة الاحتفالات بافتتاح القناة، وأن يكون يختها الامبراطوري علي رأس قافلة السفن التي تعبر قناة السويس لأول مرة إيذانا بافتتاحها رسميا للملاحة العالمية وقد حقق لها الخديو كل طلباتها، وكانت استجابته فورية وسريعة إرضاء لها. وخلال الاحتفالات الباذخة التي أقامها الخديو بمناسبة افتتاح القناة والتي تكلفت المبالغ المالية الطائلة التي أرهقت الميزانية المصرية وضح للجميع مدي تبذير الخديو اسماعيل وإسرافه، والعواقب التي ترتبت علي ذلك وانتهت بعزلة من منصب الخديوية وتولية ابنه توفيق في عام ١٨٧٩م.

د. عبدالمنعم الجميعي

الأحد ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٩م — Alwafd

من خبايا التاريخ

السلطان العثماني عبدالعزيز في ضيافة الخديو إسماعيل بالقاهرة

في شهر ابريل ١٨٦٢ جاء «السلطان عبدالعزيز» الي مصر زائراً بدعوة من الخديو إسماعيل وقضي في ضيافته عشرة أيام، لقي فيها من مظاهر الحفاوة والإكرام ما جعل لإسماعيل منزلة كبيرة عنده، فقد غمر السلطان وحاشيته بالهدايا والتحف الفاخرة حتي ملأ بها سفينة بأكملها.

لقد نزل السلطان العثماني في سراي القلعة التي شهدت من قبله ملوكاً وسلاطين عظاماً أمثال صلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبرس، والسلطان سليم الأول، ونابليون بونابرت، ومحمد علي، وكان من برنامج الزيارة أن يستقبل السلطان علماء مصر وأعيانها. وتخليداً لهذه الزيارة وتكريماً للسلطان أطلق اسمه علي شارع من أبرز شوارع القاهرة في ذلك الوقت وهو «عبدالعزيز» وكان سكان هذا الشارع شديدي الاهتمام بأبناء السلطان عبدالعزيز خاصة وانه السلطان العثماني الوحيد الذي جاء مصر زائراً بعد السلطان سليم الاول الذي دخلها في عام ١٥١٧ فاتحاً. وقد اغتنم إسماعيل هذه الفرصة ليكتسب من تركيا حقوقاً ومزايا جديدة، حيث وجه اهتمامه الي تغيير نظام توارث العرش، فبعد أن كان فرمان ١٨٤١ يقضي بأولوية الحكم لأكبر أفراد أسرة محمد علي سناً مما كان من شأنه أن يفتح باب الصراع بين المطالبين بالعرش على مصراعيه تمكن إسماعيل من استصدار فرمان في ٢٧ مايو ١٨٦٦ يقضي بانتقال مسند ولاية مصر وملحقاتها الي أكبر أولاده في نظير دفعه مبلغ ثلاثة ملايين من الجنيهات الي جانب ذلك فقد نص الفرمان علي زيادة أعداد الجيش المصري الي ثلاثين ألفاً، وإقرار حق مصر في ضرب نقود مختلفة العيار عن نقود الدولة العثمانية، وحق الخديو في منح الرتب المدنية لغاية الرتبة الثانية.

وفي الحقيقة أن هذا الفرمان بالرغم من انه أرهق الميزانية المصرية بما دفعه الخديو من أموال في نظير الحصول عليه، فانه أكسب مصر العديد من المزايا، منها ما يتعلق بزيادة الجيش والذي كان بمثابة خطوة هامة في سبيل الاستقلال، كما أن هذا الفرمان أكسب مصر صفة دولية، حيث تم ابلاغ الدول الكبري به، ولم يكتف إسماعيل بهذه المزايا بل أخذ يبذل الأموال من أجل الحصول علي فرمان آخر يخوله هو وخلفاءه لقب (خديو) بعد أن كان والياً، وهذا اللقب يميزه عن بقية ولاة الدولة العثمانية كما يجعله في منزلة تقترب من مراتب الملوك والسلاطين، وفي هذا الفرمان حصل إسماعيل أيضاً علي العديد من المزايا أهمها إقرار حق الحكومة المصرية واستقلالها في ادارة شئونها الداخلية والمالية وإقرار حقها في عقد المعاهدات الخاصة بالبريد والجمارك ومرور البضائع والركاب في داخلية البلاد، وإقرار حقها في شئون الضبط للجاليات الاجنبية. وهكذا أراد إسماعيل أن يظهر للدول الأخري انه مستقل عن الباب العالي، وترددت الأحاديث بأنه يعتزم إعلان استقلال مصر بعد الانتهاء من حفلات افتتاح قناة السويس بعد توجيه الدعوة الي ملوك وملكات أوروبا ورؤساء حكوماتها دون استئذان الباب العالي، ولولا تردد بعض الحكومات الاوروبية وعدم مساندتها لفكرة لاعلان استقلال مصر وقتئذ، لكان العيد بافتتاح القناة هو أيضاً يوم عيد لاستقلال المصري. ولهذا استاءت تركيا من تصرفات إسماعيل هذه ومحاولات التضييق عليه، ولكن هداياه الثمينة التي كان يرسلها الي السلطان و[illegible] حوله [illegible] علي تغيير وجهات النظر [illegible] لتطلعات الخديو إسماعيل وعدم قدرة الخزانة علي تحمل هذه [illegible] الخديو [illegible] الاستدانة من الخارج كل ذلك أدي الي [illegible] الأوروبي [illegible] البلاد وفتح أبوابها علي مصراعيها [illegible] كما أدي في النهاية الي [illegible] سلطة الخديو [illegible] الاستقلال [illegible] الذي حققته مصر منذ عصر محمد علي وانتهي الأمر بعزل الخديو إسماعيل ومغادرته مصر في أواخر يونيو ١٨٧٩ ثم حدوث الثورة العرابية وما أعقبها من احتلال انجلترا لمصر في عام ١٨٨٢.

د.عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

شيخ الأزهر الذى أحرج الخديو أمام السلطان

أثناء زيارة السلطان العثمانى عبدالعزيز لمصر فى ابريل ١٨٦٣ استقبله الخديو إسماعيل بترحاب شديد وأقيمت الزينات فى كل مكان، كما استقبلته وفود المهنئين ومنهم أربعة من علماء الأزهر، وكان البروتوكول يقتضى منهم الدخول إلى القاعة السلطانية لإلقاء التحية على السلطان ثم العودة من حيث أتوا وهم ركوع، وكانت المشكلة التى واجهت الخديو اسماعيل هى خشيته أن يخطئ أحد المشايخ فى تقديم التحية للسلطان، ونتيجة لذلك أوكل إلى قاضى القضاة التركى مهمة تعليمهم آداب المثول أمام الحضرة السلطانية، فأفهمهم أن المقابلة ستكون فى قاعة يقف السلطان فى صدرها على منصة وأن عليهم أن ينحنوا أمامه انحناء كبيراً، ويسلموا بكلتا اليدين حتى تلامس الأرض ثم يتقدم كل منهم بخطوات متزنة نحو السلطان ويكررون الانحناء والتسليم وعندما يرد السلطان عليهم التحية يقومون بالانحناء والتسليم مرة أخرى ثم يتم انصرافهم من أمام السلطان ويعودون من حيث أتوا، ولما جاء دورهم فى المقابلات دخل ثلاثة منهم وفعلوا ما علمهم القاضى فعله، وكان الخديو واقفا خلف السلطان وعينه تراقب حركاتهم فلما جاء دور الشيخ الرابع وهو «الشيخ محمد العدوى» دخل وانحنى عند الباب ثم أسرع نحو السلطان بمشيته الاعتيادية ولم يعاود الانحناء ولا التسليم بل صعد الى المنصة التى يقف عليها السلطان. والخديو يتوارى ذعراً وقلبه يخفق. ونظر اليه بعين واثقة وقال له «السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله» فوثب قلب اسماعيل من جرأة الشيخ، ولولا مهابة السلطان لركل الشيخ واهانه، ولكن السلطان ابتسم ابتسامة لطيفة، ورد على «الشيخ العدوى» تحيته ثم انحنى أمامه انحناء خفيفاً، حينئذ انطلق لسان الشيخ من عقاله وتحدث مع السلطان فيما يجب عليه نحو رعاياه بصفته مسئولاً عن شئون الرعية، موضحا ان ثوابه عند الله سيكون بمقدار عدالته بين الناس لأن الحكام خلفاء الأنبياء بين الناس كما أن عقابه عند الله سيكون على قدر إهماله فى شئون الرعية. حينئذ امتقع لون الخديو إسماعيل، ولعن الساعة التي اختار فيها هذا الشيخ وأخذ يحسب لغضب السلطان ألف حساب. ولكن المفاجأة أن ملامح الارتياح بدت على وجه السلطان، ولما انتهى الشيخ العدوى من كلمته ختمها بالسلام، وخرج بوجهه لا بظهره كما فعل المشايخ الذين سبقوه، ولما قابل المشايخ وجدهم يلومونه على فعلته وينذرونه بأوخم العواقب، وكان رده عليهم لماذا انتم منزعجون «انا قابلت امير المؤمنين اما انتم فكأنكم قابلتم صنماً وكأنكم عبدتم وثناً».

ولما سأل السلطان عبدالعزيز عن الشيخ العدوى، بادره الخديو بمتعثر ويقول انه من أفاضل العلماء ولكنه مجذوب، وتأسف للسلطان عما حدث، ولكن السلطان أعرب عن ارتياحه وانشراح قلبه، بمقابلته وشجاعته وأمر للشيخ العدوي بخلعة سنية وألف جنيه جائزة له..!

وهكذا كان الشيخ العدوى رجلاً عالماً يعرف قدر نفسه، وقدر العلم والأمانة التى تفرض عليه الشجاعة فى حضرة السلطان، وهكذا يظل موقفه من السلطان رمزاً لكرامة العلم وشجاعة الرجال الذين يحترمون أنفسهم فى كل وقت وحين.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd الاثنين ٥ شعبان ١٤٣٠هـ - ٢٧ يوليو ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

الحملة المصرية على البوسنة فى عصر الخديو إسماعيل ١٨٦٦م

خلال الفتوحات الإسلامية فى شرق أوروبا استطاع العثمانيون بقيادة «السلطان محمد الفاتح» دخول منطقة البوسنة فى عام ١٤٦٣م بعد معارك عنيفة، والاستيلاء على جميع قلاعها واستحكاماتها. ومع أن «السلطان محمد الفاتح» أعلن بعد انتصاراته الباهرة وتمكنه من تلك البلاد أنه «لا إكراه فى الدين» فقد اهتدى أهل البوسنة إلى الإسلام وحسن إسلامهم، واتبع فقهاؤهم مذهب «أبو حنيفة النعمان»، وأخذوا يشيدون المساجد، وظلت هذه البلاد حصن الإسلام والمسلمين فى وسط أوروبا ورافعة رايته هناك. وقد تطلب موقع البوسنة عند خط المواجهة بين الدول العثمانية والقوى الأوروبية المعادية لها فى الغرب بذل جميع الجهود من قبل سكانها المسلمين للدفاع عنها. وبعد أن أخذ الضعف يتسرب إلى الدولة العثمانية منذ أوائل القرن التاسع عشر انتهزت الدول الأوروبية الفرصة لتمزيق أوصالها، وتضييق الخناق عليها، ولما كانت الدولة العثمانية متورطة فى العديد من مشاكلها الداخلية والخارجية، فقد تركت البوسنة تواجه مصيرها مما أدى إلى سقوط العديد فى حصونها وقلاعها، واضطرار أهل البوسنة إلى تولى زمام أمورهم وتوليه حاكماً عليهم من قبلها. ولما شعرت الدولة العثمانية بذلك اعتبرته انفصالاً وهددت بمعاقبة «أهل البوسنة» مما اضطرهم إلى الاستنجاد بمحمد على والى مصر للوساطة بينهم وبين السلطان العثمانى فأرسل حاكم البوسنة «حسن باشا» إلى «محمد على» رسالة يقول فيها: «بالنظر لأن بلاد البوسنة هى آخر حدود السلطنة الإسلامية ومحاطة بالأعداء من جميع جهاتها الأربع فلذلك وخوفاً من ظهور مكائد من قبل العدو فقد اتفق الأهالى على إجلاس عبدكم على سرير الحكم وبايعونى بالإجماع على الطاعة والانقياد، ومع أنه لم يكن مقصدنا من ذلك الخروج عن أوامر السلطان، فقد وشى بعض المفسدين إليه، مما جعله يسلك طريقاً آخر فى معاملتنا، وظهرت منه علامات الغضب، فهدد بتأديبنا، ولذا اتجهنا [illegible] للالتجاء إليكم وعرضنا أمرنا عليكم بنية التوسط لنا لدى سلطان الدولة العليا للعفو عنا»، وإلى جانب ذلك أرسل حاكم البوسنة برسالة أخرى طالب محمد على فيها بأن يبسط حمايته على أهل هذه الولاية، ليدفع عنهم كل اضطهاد. ونتيجة لذلك توسط محمد على فى الأمر لما عنهم السلطان بعد أن عادوا إلى طاعته، وسارت الأمور على هذا المنوال حتى جاء عصر «إسماعيل» فقامت ثورة فى البوسنة ضد السلطان العثمانى صعب عليه إخمادها. مما اضطره للجوء إلى مصر التى كان يلجأ إليها دائماً عندما تتعرض قواته للمحن والهزائم، فطلب «السلطان عبد العزيز» من الخديو إسماعيل أثناء وجوده بالآستانة لاستلام فرمان ولاية مصر المساعدة فى القضاء على الثورة والاضطرابات التى قامت ضد الحكم العثمانى فى البوسنة بإرسال قوات مصرية إلى هناك فى نظير التفاوض فى مسألة تغيير فرمان وراثة العرش الذى كان إسماعيل يرغب فى أن يكون فى أكبر أبنائه وليس فى أكبر أفراد أسرة محمد على كما حددته الفرمانات السلطانية من قبل. وقد وافق إسماعيل باشا على هذا الطلب ووفاء بوعده أرسلت فرقة عسكرية مكونة من الآلاى [illegible] مزودين بأربعة وعشرين مدفعاً ومكونة من ٧٩٣٧ ضابطاً وجندياً تحت قيادة اللواء على غالب باشا، غادرت ميناء الإسكندرية على ظهور البواخر الشرقية والرحمانية والقليوب والمنصورة والبحيرة فى يوم ٢٩ مايو ١٨٦٦ وقد وصل جنود الحملة إلى [illegible] وفى ثانى يوم من وصولهم هنا تقسيمهم أقساماً بقصد تسهيل تحركهم، ولتيسير حصولهم على الماء [illegible] ثم تحولت إلى الآستانة عاصمة الدولة العثمانية ثم [illegible] أمر السلطان ثم سافروا إلى منطقة [illegible] استعداداً للذهاب إلى [illegible] الدول الكبرى التى تدخلت فى الأمر [illegible] لم تحدث مشاركة للقوات المصرية فى هذه الحملة بعد أن صدرت إليها الأوامر بذلك وظلت فى تركيا بدون محاربة إلى أن صدرت إليها الأوامر بالانضمام إلى الجيوش المصرية الموجودة فى كريت للقضاء على الثورة التى قامت هناك ضد السلطان، وهكذا خاض الجيش المصرى حرباً فى عصر إسماعيل لا ناقة لمصر فيها ولا جمل إرضاء للسلطان العثمانى.

د. عبد المنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد | الأربعاء [illegible] من المحرم ١٤٤٢هـ [illegible]

من خبايا التاريخ

شغف الخديو إسماعيل في بناء القصور الفخمة أرهق الميزانية المصرية

جهود الخديو اسماعيل العمرانية في تطوير مدينة القاهرة وتحديثها، واللمسة الاوروبية التي طرأت عليها تظل علامة مميزة لفترة حكمه، فقد حاول نقل العاصمة المصرية من قاهرة العصور الوسطي إلي قاهرة جديدة تساير الحديث وهي تتمسك بتلابيب الماضي وآثاره، فحاول جعل مصر قطعة من أوروبا باقتباس بعض الانظمة والمنشآت الباريسية فقام بتشييد عدد من القصور الفخمة مثل قصر عابدين، وقصر القبة، وقصر الجزيرة وقصر حلوان، وقصر الجيزة، وقصر الزعفران بالعباسية، وقصر بولاق الدكرور، وقصر الاسماعيلية، وقصر الرمل بالاسكندرية، وقصر في كل من المنصورة والمنيا وغيرها، كما جدد قصر رأس التين بالاسكندرية والقصر العالي، وقصر النزهة بشبرا، وقصر النيل، وقصر المسافرخانة، وأنفق اسماعيل المال بسخاء علي تشييد هذه القصور، وتجديدها وتأثيثها بفاخر الاثاث وتجميلها بالتحف، وغرس الحدائق الواسعة حولها، واحضر لها المهندسين والعمال الفنيين من اوروبا، وبلغت تكاليف النقوش والرسوم في قصور الجزيرة وعابدين اكثر من مليوني جنيه، اما ما انفق علي قصر الجيزة وحده فقد وصل إلي مليون جنيه ونصف، يذكر «علي باشا مبارك» في الجزء الاول من كتابه «الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة» ان الخديو اسماعيل بني السرايات الفخمة التي لم يبن مثلها كما زينت بأدوات الزينة والزخرفة والمفروشات بشكل منقطع النظير، وغرست فيها البساتين التي اشتملت علي الاشجار والازهار والرياحين والانهار والبرك والقناطر والجبلايات وغيرها، والي جانب ذلك فقد جعل في البساتين أماكن «للحيوانات المتنوعة كالفيلة والسباع والنمور والقردة والنسانيس ونحوها، وانواع الطيور المجلوبة من بقاع الارض» ويقدر المؤرخ «عبد الرحمن الرافعي» في كتابه «عصر اسماعيل» عدد القصور التي بناها اسماعيل بنحو ثلاثين قصرا فخما مما يدل علي انفاقه الاموال بغير حساب ودون النظر للعواقب، يضاف إلي هذه القصور الرائعة قصر بناه اسماعيل في اقل من ستة اشهر في مدينة الاسماعيلية كي يقيم فيه ضيوفه الذين دعاهم لحضور حفلات افتتاح قناة السويس تكلف الملايين من الجنيهات مع ان ضيوفه لم يقيموا به سوي أيام معدودة وإلي جانب ذلك قام الخديو باحاطة القاهرة بالعديد من المؤسسات الحضارية والثقافية كالمتاحف ودار الاوبرا، والمسارح وغيرها.

ولما كانت امكانيات مصر الاقتصادية لا تسمح بالشروع في هذه الاعمال الضخمة فقد انتهت رؤية اسماعيل لتحديث القاهرة ومعاولاته تحويلها إلي قطعة من اوروبا بكارثة لمصر، إذ ادي تبذيره إلي ارهاق مصر بالديون الثقيلة ذات الفوائد الباهظة التي لم تكن تتحملها ميزانية البلاد الامر الذي اضطره الي التفنن في فرض الضرائب حتي يستطيع دفع فوائد هذه الديون، وإلي عدم الاهتمام بأحوال الناس هذا إلي جانب التدخل الاجنبي في شئون البلاد حفاظا علي مصالح الدائنين، وانتهي الامر بعزل اسماعيل ثم رهن استقلال الوطن وسيادته، والاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢.

لقد كان اسماعيل تسيطر عليه دائما رغبة جامحة في اضفاء مظاهر العظمة علي شخصه دون النظر إلي العواقب، مما أساء إلي نفسه وإلي وطنه في نهاية الامر، فمصر دائما تتحمل مثل هذه الاخطاء وتعاني منها، وعلينا أن نتعلم من التاريخ ونعي تجارب الآخرين حتي لا نكرر ما وقعوا فيه من اخطاء.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد
www.alwafd.org
الاثنين ١٦ من ذي الحجة ١٤٣١ هـ - ٢٢ نوفمبر ٢٠١٠ م

من خبايا التاريخ

رغبة الخديوى إسماعيل فى جعل مصر قطعة من أوروبا

كان الخديو إسماعيل حفيد محمد على باشا الكبير يرغب فى جعل مصر قطعة من أوروبا، وأن يجعل القاهرة مثل باريس التى بهرته بجمالها ومفاتنها خلال فترة دراسته هناك، ومن هنا نشأت ميوله الباريسية خاصة وانه كان يتقن الفرنسية ويتكلم بها كأحد أبنائها، وليس معنى ذلك أن إسماعيل كان يريد أن تنسلخ مصر من روحها الشرقية والإسلامية بل كان يريد أن تأخذ من ثمار الحضارة الأوروبية فى العلوم والفنون والآداب ما يمكنها من مواجهة التطور العالمى، وأن ظل عبق الماضى يجرى فى عروقها ويشع فى كل شبر من أركانها حاملاً بصمات وعرق الإنسان المصرى عبر العصور، ونتيجة لذلك قام بتطوير مدينة القاهرة وتحديثها ونقلها من قاهرة العصور الوسطى إلى قاهرة جديدة تساير الحديث وهى تتمسك بتلابيب الماضى كما عمل إسماعيل على تغيير عقلية رعاياه بما أدخله إلى حياتهم المعيشية من عادات غريبة حملت بعضهم إلى استبدال ما كان عليه أجدادهم من أكل ونوم وجلوس واستقبال ضيوف عملا بالقول الشائع «إن الناس على دين ملوكهم» فترك إسماعيل النظام الشرقى بعاداته وتقاليده وأخذ يجلس ويأكل وينام ويستقبل ضيوفه على الطريقة الأوروبية أما جلوسه فكان دائماً على أرائك مرتفعة، وأما أكله فكان على النظام الغربى البحت يدعو إليه عادة وزراءه وبعض ضيوف أوروبيين حيث يقدم لهم النبيذ والخمور الفرنساوية، وكانت أوانى مائدته من الذهب الخالص، وكان كثير المحادثة أثناء تناوله الطعام وبالنسبة لنومه فكان دائماً على أسرة من المعادن الثمينة والرياش الفخيمة. وأما عن مقابلاته فكانت سهلة وبسيطة حيث يدخل الناس إليه، ويحادثهم فى مختلف المواضيع، ويقدم لهم السجائر، والقهوة والشربات، كما كان يجلسهم على كراسى من الخشب الخيزران بعد أن كانوا يجلسون على الحصر، وعندما يدعوهم لتناول الغداء يأمر بأن تُمد لهم موائد مرتبة بعد أن كان الأكل على الطبليات وعلى الصوانى.

وقدساير بعض أهالى القاهرة الخديو فى عاداته الواردة لهم من أوروبا. فبعد أن كان جلوسهم على فرش فوق الأرض ويستندون على وسائد مسندة على الحيطان أصبح على كراسى مرتفعة من الخيزران، وبعد أن كان صاحب البيت إذاما أتاه زائر أو ضيف يقدم الدخان فالقهوة أصبح يقدم له السجائر والشربات.. كما عمل الخديو إسماعيل على تغيير عقلية رعاياه فى البناء والمعمار، واستبدال الطرق المعمارية القديمة بطرق حديثة، فبينما كانت البيوت فى السابق تنفصل من الداخل بحوش ومنافذ، ومقاعد غير مستوية السطح تنتهى الى سلم ببضع درجات يوصل الى مقاعد أخرى منفصلة عن بعضها ومرتفعة عن الأولى حتى يبلغ الى أعلى البيت، حيث يوجد ما كانوا يدعونه بالقصر، وهو مقعد يشرف على كل ما تحته، بينما كانت أبواب البيوت كالحصون، ويضطر الداخل منها الى إحناء رأسه وقامته، أصبحت البيوت تبنى أدواراً أدواراً على الطريقة الغربية، كل دور مستوف لوازمه، وأصبحت مداخل البيوت تزين بالرخام، وبمظاهر هندسية بهيمة، والى جانب ذلك فقد أمر الخديو إسماعيل بشق الشوارع الواسعة، وإزالة التلال والخرائب التى كانت تحيط بالقاهرة، وردم البرك والمستنقعات وإعادة تخطيط القاهرة حتى تساير باريس فى حضارتها وأناقتها.

وبالنسبة للملابس فقد شجع الخديو الناس خاصة الموظفين على تغيير ملابسهم الشرقية باللباس الغربى، فترك الرجال فى المدن الطربوش واللباس المغربى اللذين نراهما على محمد على وسعيد باشا فى صورهما وارتدوا الملابس الغربية. ولما كان التعليم ضرورة حيوية لتغيير أفكار الناس، فقد عمل إسماعيل على انتشار المدارس فى البلاد والارتقاء بالمعارف والعلوم، واستمرت عمليات التطوير والتحديث على قدم وساق، ولكن ظروف مصر الاقتصادية لم تكن مهيأة لمثل هذه الأمور فانتهت رؤية إسماعيل فى جعل مصر قطعة من أوروبا بكارثة لمصر حيث كبلت الديون الثقيلة ذات الفوائد المرتفعة التى لم تكن تحملها ميزانية البلاد الأمر الذى انتهى بعزله ثم رهن استقلال الوطن وسيادته والاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢.

د.عبد المنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

رواد الموسيقى والطرب فى عصر الخديو إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩)

كان من الطبيعى أن ينمو فن الموسيقى والطرب فى عهد الخديو إسماعيل، خاصة أنه كان مطربا فى ذاته، محبا للحفلات والأفراح، ويميل إلى الفنون الموسيقية الحقة التى تطرب النفوس، ومن أجل بناء موسيقى مصرية عصرية فقد شجع الخديو على الأخذ من الموسيقى العربية، بالإضافة إلى الموسيقى التركية، كما استحث المصريين على إحياء موسيقاهم الشرقية، وأخذ بيد أهل هذا الفن الجميل، وراح يغدق على محترفيه بالمزايا، كما حاول أن يمزج روح النهضة والتجديد بالموسيقى المصرية التى كانت تتركز فى التواشيح والأساليب القديمة التى يتبعها المنشدون والمداحون الذين كانوا يضربون بالدفوف أثناء إنشادهم، فأرسل إلى إستانبول بعض مشاهير الموسيقى والطرب فى مصر أمثال «محمد عثمان» صاحب القالب الغنائى المعروف بالدور، والمطربين «عبده الحامولى» و«الشيخ محمد الشنتورى» والعازف «محمد العقاد» والعواد «أحمد الليثى» وغيرهم بهدف دراسة الموسيقى التركية والتعمق فيها، كما عمل الخديو إسماعيل على إدخال التخت الشرقى فى صورته الجديدة واستعمال الآلات الوترية فى الموسيقى المصرية الحديثة، وإلى جانب ذلك فقد عمل على إدخال الموسيقى الغربية إلى مصر حتى يتعودها الناس، ويشعر المصريون عند سماعها بطرب آذانهم وجوانحهم، فانتهز فرصة افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ وشيد دار الأوبرا، وخلال ذلك برز نجم الشيخ «محمد عبدالرحيم» المشهور بالمسلوب الذى كان من أوائل من قام بتأسيس مدرسة غنائية مصرية الطابع، فحاول أن يضع اللبنات الأولى لإيجاد نغم ينبع من تراب أرض مصر لشعب مصر، ويتميز بالسحر والجمال، ومن أوتار عوده انبعثت البدايات الأولى لفن الدور، وإلى جانب ذلك فقد طور فى غناء الطقطوقة، وعمد إلى تغيير ملامحها مما أحدث هزة فى الموسيقى المصرية، ومن أبرز تواشيح «الشيخ المسلوب» الباقية توشيح «ما بدا يثنى»، وقد تتلمذ على يد «الشيخ المسلوب» فحول الملحنين والمغنين ومنهم «محمد سالم العجوز» و«يوسف المنيلاوى» و«محمد عثمان» و«عبده الحامولى»، وبالنسبة للمطرب «محمد سالم العجوز» فقد تفنن فى الغناء وألوانه بشكل أبهر أسماع الناس، ومن أبرز أغانيه «صوت الحمام على العود فى الروض على النعمان»، وقد تزعم العجوز أغانى التخت وقتا طويلا، وكان إلى جانب براعته فى الغناء بارعا فى تمثيل ما يتغنى به، وبالنسبة للشيخ «يوسف المنيلاوى» فقد امتاز بين أقرانه برخامة الصوت وعذوبته، ونقاء الحنجرة وصفائها، يضاف إلى ذلك أنه كان من أبرز من تغنى بالقصائد العربية، ومن أبرز القصائد التى لحنها «لم يطل ليلى، ولكنى لم أنم، وحامل الهوى تعب»، وعن المطرب «محمد عثمان» فقد كان من رواد المدرسة المصرية الحديثة فى التلحين حيث جدد فى شكل الدور الغنائى، وابتكر فى تلوين الألحان أشياء جديدة، ومن أشهر موشحاته «ملا الكاسات وسقانى» و«أتانى زمانى» و«هات أيها الساقى بالأقداح».

أما عن «عبده الحامولى» فقد نهض بالقالب الموسيقى الغنائى المصرى، وساير روح النهضة والتجديد، واشتهر بمجموعة أدوار ممتعة، وبعد أن وصلت شهرته إلى قصر عابدين استدعاه الخديوى وقربه إليه، وألحقه بمعيته وجعله مطربه الخاص، وقد ابتكر عبده الحامولى ألحانا جديدة، وكان له من الأغانى الشعبية ما يردده الناس حتى الآن فى المناسبات، ظل عبده الحامولى يغنى ويطرب سامعيه حتى وافاه الأجل فى عام ١٩٠١، فحمل لواء الغناء من بعده «إبراهيم القبانى» الذى شارك فى رثاء الزعيم الوطنى مصطفى كامل بتلحين دور «ياكامل الروح والمحاسن».

وخلاصة القول أن هؤلاء الرواد حملوا أفكارا جديدة لتكوين مدرسة مصرية فى الغناء والطرب أسهمت فى تشكيل وجدان الإنسان المصرى، وظل أثرها باقيا وممتدا خاصة أن الأشكال الموسيقية العذبة التى سطروها كانت تحمل فى ثناياها الإخلاص للفن والوطن.

د. عبدالمنعم الجميعى


www.alwafd.org
2 | الوفد
الثلاثاء ٢٥ من صفر ١٤٣١هـ - ٩ فبراير ٢٠١٠م



الوفد 5
العدد ٦٩٧٩

من خبايا التاريخ

عبده الحامولى يرفض أن تغنى زوجته ألمظ فى قصر الخديو اسماعيل

كان الخديو اسماعيل يميل إلى الطرب وحب المسرات، ولما كان عبده الحامولى صاحب أجمل الأصوات فى عصره فقد ألحقه الخديو بمعيته، واتخذه نديمه فى حفلاته وأغدق عليه الهبات، وكان ذلك فاتحة مجده فصار زعيم المجددين فى الموسيقى المصرية، واستمر عبده الحامولى يمارس الغناء وينهض بالفن ويطرب الناس، ولا غرو فهو البلبل الصداح الذى كان يحرك أوتار القلوب بصوته العذب وألحانه البديعة وأنغامه الجميلة ومن أشهر أدواره التى لحنها بنفسه وغناها دور «شربت الصبر من بعد التصافى» ومنها «جددي يانفسى حظك» و«ياما انت واحشنى وروحى فيك» و«عشنا وشفنا سنين» و«قد ما أحبك زعلان منك» و«فى البعد ياما كنت أنوح» ومن أشهر المطربات فى ذلك العصر «ألمظ» المغنية المشهورة، وقد تزوج منها عبده، ومنعها من الغناء فى مجالس الناس حبا وغيرة عليها. ولما طلبها الخديو اسماعيل للغناء فى قصره، رفض عبده أن تذهب مما تسبب فى غضب الخديو الذى أمر باحضارها قوة واقتدارا وكادت تحدث أزمة لولا توسط «الشيخ على الليثى» شاعر الخديو فى الأمر وانتهت الحادثة بعدول الخديو عن طلبه.

لقد كان عبده الحامولى طيب المعشر شديد المروءة يلبى دعوة الفقراء، وقد عرف عنه أنه تطوع لإحياء ليلة أقامها أحد الفقراء، ودفع عبده نفقاتها من جيبه الخاص، كما كان له من الأغاني الشعبية ما يردده الناس حتى الآن فى المناسبات مثل «سالمة ياسلامة» و«ياليلة بيضا» و«وحوي ياوحوي» و«يابتاع النعناع يا منعنع» و«الحنة يا حنة يا قطر الندى» و«اتمخطرى ياحلوة يازينة ياوردة من جوه جنينة» و«يانخلتين فى العلالى يابلحهم دوا . يانخلتين على نخلتين والأربعة طرحوا سوا».

وإلى جانب ذلك استطاع عبده الحامولى أن يقنع صفوة الأدباء والمشاهير فى عصره أن يكتبوا له كلمات الأغانى مثل اسماعيل صبرى، والشيخ عبدالرحمن قراعة ومحمود سامي البارودى وأديب اسحق، والشيخ نجيب الحداد والشيخ على الليثى وغيرهم. والجدير بالذكر أن عبده الحامولى كان أول من لحن وغنى قصيدة أبي فراس الحمدانى «أراك عصى الدمع شيمتك الصبر».

واستمر عبده الحامولى يطرب الناس وينهض بالفن مما دفع رجال الدولة العثمانية فى تركيا إلى دعوته لإحياء بعض الحفلات بقصر «يلدز» السلطانى بالأستانة بمناسبة عيد جلوس السلطان عبدالحميد.

وظل عبده الحامولى يغنى ويطرب الناس حتى وافاه الأجل فى ١٢ مايو ١٩٠١ فحمل لواء الغناء من بعده ابراهيم القبانى وسلامة حجازى وسيد درويش ثم ابتدأت مرحلة الابتكار والتجديد بظهور الموسيقار محمد على لعبة الذى كان ضاربا للايقاع وعازفا للآلات وملحنا، والذى استطاع أن يخترع قالبا غنائيا جديدا وهو قالب «الطقطوقة» الذى طغى على كل ألوان الغناء وصار عروس الأفراح والليالى الملاح.

وهكذا كان الفن الحقيقى يصل الى الناس، ويعلن عن وجوده بأوضح الطرق، وعلينا أن نرتفع بالمستوي الفنى فى الغناء ونستعيد هذا الجزء الجميل من حياتنا الابداعية والفنية، ونرتفع بالناس الي التذوق الموسيقي السليم، والذى يمكن أن يؤدى انتعاشه إلى انتعاش المناخ الإبداعى فى كل ألوان الفنون والعلوم.

د.عبدالمنعم الجميعى

Alwafd السبت ١٨ من رجب ١٤٣٠هـ - ١١ يوليو ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

أفراح أنجال الخديوى إسماعيل.. مناسبة قومية

تعد أفراح أنجال الخديو إسماعيل من الأفراح التى مازالت أصداء لياليها تتردد فى أذهان الناس نظراً لما عاشته مصر خلال أيامها الأربعين من احتفالات فخمة، وإسراف أسطورى أعاد إلى الأذهان ليالى ألف ليلة وليلة واحتفالات زواج قطر الندى. ففى حفل مهيب عقد الخديو قران أولاده الثلاثة، وإحدى بناته فى وقت واحد إذ عقد لولى عهده «الأمير توفيق» على «الأميرة أمينة هانم»، و«الأمير حسين كامل» على «الأميرة عين الحياة هانم» و«الأمير حسن» على «خديجة هانم»، كما زوج الخديوى ابنته الأميرة «فاطمة الزهراء»، صاحبة اليد الطولى فى إنشاء الجامعة المصرية للأمير «طوسون» نجل سعيد باشا ابن محمد على وقد بدأت هذه الأفراح فى ١٥ يناير ١٨٧٣، واستمرت أربعين يوماً كاملة باعتبار عشرة أيام لكل فرح منها، وقد أقيمت هذه الأفراح أمام القصر العالى الذى كانت تقيم فيه الوالدة باشا والدة الخديوى، وفى أرض فضاء خلف القصر وحديقته والتى أطلق عليها بعد ذلك اسم «المنيرة» نظراً لإضاءتها بالأنوار طوال الأربعين ليلة، كما أصدر الخديوى إسماعيل أمراً بأن يطلق اسم «أفراح الأنجال» على أحد شوارع هذا الحى احتفالاً بهذه المناسبة وكرمز لأجمل فرح ازدانت فيه القاهرة أجمل ما لديها من زينة كما فاقت مظاهر الإسراف والبذخ فى هذا الفرح ما جعلها موضع أحاديث الناس فقد أنفق الخديوى على هذه الأفراح كما ورد فى الوثائق الرسمية مبلغ عشرة ملايين جنيه وسبعمائة وثلاثة وأربعين ألفاً وخمسمائة وثلاثة وسبعين قرشاً وثمانية عشر فضة وهو مبلغ بالغ الضخامة بالنسبة للعصر الذى أنفق فيه، وبالنسبة للميزانية المصرية وقتذاك وقد جعل الخديو من حفل زواج أولاده مناسبة قومية فعطلت المدارس واستقبل الأهالى هذا النبأ بغبطة شديدة وعم الفرح مدينة القاهرة كما شارك الآلاف من المصريين من كافة الطبقات سواء من كان منهم بالعاصمة أومن حل فى إقليمه فى هذه الاحتفالات وسارع بعضهم بعقد قران أولاده فى هذه الأيام احتفالاً بهذه المناسبة الخديوية، وقد تجلى البذخ خلال هذه المناسبة فى أوضح مظاهره فزينت شوارع العاصمة بالفوانيس المختلفة الألوان ونصبت السرادقات ووضعت أمامها أقواس النصر فى أشكال متعددة كما وزع على الأهالى صحوناً نحاسية مملوءة بالأرز المطهى بخلاصة رءوس الضأن والعجول الصغيرة والذى أطلق عليه «أرز إسماعيل» وقدم لهم الخيم المصانع والحلوى ونثروا عليهم الماء المعطر برائحة الورد، كما نصبت تحوت الآلاتية التى استمرت تصدح وتشنف الآذان بأعذب الألحان وكان منها تخت عبده الحامولى الذى كان يبعث فى الحضور طرباً وأنساً كما نصبت المسارح على بوابة قصر عابدين وسور حديقته، كما كانت الصواريخ تنطلق فى الليل بين تهليل الصبيان وصياحهم واحتفاء بهذه المناسبة قدم الخديوى دعوة لطلاب المدارس للاشتراك فى تناول الأطعمة والحلوى وسماع الموسيقى والأغانى، وخلال ذلك أرسلت الهبات السنية التى وهبها الخديوى لمستحقيها، ووزعت الصدقات على الفقراء أو المساكين كما تنافس الأمراء والذوات والأعيان فى التسابق إلى سرايات الخديوى لتقديم الهدايا الثمينة، ولم يقتصر الأمر على تجمعات الرجال بل شغلت قصور الحريم تجمعات النساء حيث غنت لهم «ألمظ» و«الأسطى ساكنة» و«الوردانية»، كما قامت امرأة تسمى «بهلوانة» بالسير فوق الحبل على ارتفاع كبير وقد بلغ شوار العرائس من الفخامة مبلغاً تجلت فيه نزعة إسماعيل فى الشغف بالترف والإسراف والبذخ، وكان كل جهاز فى شوار العرائس يطاف به فى شوارع القاهرة محملاً على عربات تحت حراسة الجند تتقدمها فرقة موسيقية حتى يصل إلى سراى العروس وقد تبارى الشعراء والكتاب فى كتابة المنظومات والأدوار الغنائية فألف رفاعة الطهطاوى رسالة أدبية سماها «الكواكب النيرة فى ليالى أفراح العزيز المقمرة» وصف فيها تلك الأفراح التى لم تعرف مصر قبلها أو بعدها مثيلاً.

وهكذا كانت أفراح الأنجال بمثابة بانوراما فنية رائعة سهرت فيها القاهرة أربعين ليلة خيل للناس خلالها أن هذه الأفراح كانت أفراح الأمة بأسرها وبالرغم من أن هذه الأفراح قد بلغت من الشهرة ما جعلها تتناقل على ألسنة الناس جيلاً بعد جيل، فقد انتهى أمرها ولم يتبق من ذكراها سوى لافتة صغيرة زرقاء المثبتت على أحد جدران البيوت فى حى المنيرة بالقاهرة وكتب عليها شارع «أفراح الأنجال».

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

فتوحات مصر الأفريقية في عصر الخديو إسماعيل ساهمت في إلغاء تجارة الرقيق

كان الخديو إسماعيل من حكام مصر القلائل الذين أدركوا سر الموقع الذي تحتله مصر في قلب العالم القديم، واستوعبوا رسالتها الحضارية تجاه المنطقة التي تتوسطها فأراد أن يجعل النيل كله مصريا لاعتقاده أن تحقيق ذلك يعد أمرا حيويا لبلاده، فبعد أن تم فتح السودان في عهد محمد علي، وتأسيس مدينة الخرطوم عند ملتقي النيل الأزرق بالأبيض ونشر الأمن والحضارة هناك، عمل إسماعيل علي الإحاطة بالحبشة من كل الجهات، فأرسل إليها الحملات من الجنوب والغرب والشرق مما أزعج الانجليز الذين كانوا يراقبون بفزع تحركات مصر في افريقيا ويرغبون في إجهاض هذه المحاولات، ومع ذلك فيكفي هذه الحملات فخرا أنها استهدفت القضاء علي تجارة الرقيق، وتصدت لمن كان يقف وراءها من شيوخ قبائل وزعماء كانت لهم السطوة، والنفوذ في هذه المناطق، وإلي جانب ذلك فإن الدور الحضاري لمصر مضي في طريقه حيث مدت مصر إشعاعاتها الي قلب القارة حتي منطقة البحيرات الكبري، وقامت بفتح مديرية فاشودة في جنوب السودان، كما فتحت إقليم خط الاستواء، وبسطت حمايتها علي اوغندا بعد أن أعرب ملكها عن ولائه للعرش المصري، وفتحت مصر إقليم بحر الغزال، ثم سلطنة دارفور، وضمت سواكن ومصوع وسلطنة صرر في الجنوب الشرقي من الحبشة، ودخلت سواحل الصومال وأصبح الساحل الغربي للبحر الأحمر من السويس حتي باب المندب من ممتلكات مصر، مما جعل العديد من المؤرخين يصفون فتوحات الخديو إسماعيل في افريقيا انها من أهم إنجازاته التي خلدت ذكره في تاريخ مصر القومي وخلال ذلك بذلت مصر تضحيات كبيرة في الأرواح والأموال في سبيل إدخال جانب من الحضارة الإنسانية الي تلك المناطق التي كانت محرومة للعديد من القرون من كل اتصال بباقي أنحاء العالم، ولم يكن هذا بالأمر اليسير في بلاد يسيطر عليها نشاط تجار الرقيق وأعوانهم وقد بذلت مصر جهودا هائلة للقضاء علي تجارة الرقيق في المناطق التي سيطرت عليها وأن تحمل مشاعل الحضارة فيها، وأن تتعقب وصمات العار المتمثلة في بيع الإنسان لأخيه الإنسان وتتصدي لمن يقف وراءها، مما قلب النظام الاجتماعي السائد في هذه المناطق رأسا علي عقب كل ذلك ساعد علي انقضاض الزعامات المحلية وشيوخ وزعماء القبائل الذين يتمتعون بالنفوذ والسطوة في بلادهم علي الوجود المصري، يضاف الي ذلك أن فتوحات إسماعيل في افريقيا أثارت غضب بريطانيا التي كانت تترقبه بفزع، ولم يهدأ لها بال حتي أجهضت هذا المشروع وقامت مصر بتصفية ممتلكاتها في أفريقيا، وعادت الي عزلتها، وانتهي الأمر بعزل الخديو إسماعيل وتولية ابنه الضعيف الخديو توفيق مكانه في عام ١٨٧٩، ثم تآمر الدول الكبري علي مصر وتوريطها في الأزمات المالية التي انتهت باحتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢.

وهكذا ولي الخديو إسماعيل وجه مصر شطر أفريقيا لثقته بأن البعد الأفريقي هو المجال الطبيعي لمصر خاصة أن مصر لها علاقات تاريخية بالشعوب الأفريقية منذ الماضي البعيد، وعبر عصور تاريخية، والمطلوب في وقتنا الحالي، وبعد أن نجحت إسرائيل في التغلغل في قلب القارة الأفريقية أن نستعيد مواقعنا في هذه القارة التي أرسي قواعدها الأجداد، وتنبه لأهميتها رجالات ثورة يوليو، وأن نتجه الي الدول الأفريقية لتنمية العلاقات في كافة المجالات معها بوجه عام، ودول حوض نهر النيل بوجه خاص، وذلك علي أساس تصور استراتيجي عام وسياسة عليا للدولة، وليست مجرد خطط أو برامج حكومية، بل علي أساس نظرة جديدة للعلاقات المصرية الأفريقية التي تقوم علي أساس تنمية المصالح المشتركة خاصة أن نهر النيل ينبوع الحياة والتطور لمصر والمصريين ينبع من أفريقيا، كما أن أفريقيا تعتبر أرضا خصبة لمصر، وأن الأفارقة أقرب الينا وجدانيا وعاطفيا وتاريخيا وحضاريا والعلاقة بيننا وبينهم تعتبر علاقة قرابة اجتماعية، والفرصة أمامنا مازالت متاحة واستغلالها مازال مطلوبا في الحاضر والمستقبل.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
الجمعة ٢ من جمادى الأولى ١٤٣١هـ - ١٦ إبريل ٢٠١٠م | الوفد | 2

من خبايا التاريخ

الحرب الأهلية الأمريكية تؤثر في مسيرة الاقتصاد المصري في عصر إسماعيل

عندما ارتقى الخديو إسماعيل عرش مصر في يناير ١٨٦٢ كانت الحرب الأهلية الأمريكية بين الشمال والجنوب في منتهى شدتها، وكان نطاق الحصار قائماً على الولايات الجنوبية التي تزرع القطن وتصدره للعالم، هذا إلى جانب أن تجنيد العديد من المزارعين الأمريكيين في الجنوب قد أدى إلى توقف زراعة القطن لمدة تزيد على أربع سنوات، ونتيجة لذلك ارتفعت أسعار القطن وحتى تستطيع مصر الاستفادة من ذلك وجه «الخديو إسماعيل» عنايته للتوسع في زراعة القطن فأقبل المصريون على زراعته في كل بقعة من وادي النيل وأمدت الحكومة الزراع ببذور أصناف جديدة منه، وصار الفلاح المصري لا يفكر إلا في زراعة القطن حتى يحصل من ثمنه على أرباح عالية ومكاسب كبيرة. فزاد إنتاجه حتى بلغت صادراته عام ١٨٦٥ أربعة أمثالها عام ١٨٦١، وتمشياً مع هذا التطور أدخل إسماعيل في البلاد الآلات الحديثة لحلج القطن، بعد أن كان يحلج بآلات يدوية، ونتيجة لذلك انتعشت أحوال البلاد الاقتصادية وازدهرت الموارد المالية وظلت أسعار القطن مرتفعة حتى انتهت الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦٥، وبدأت أسواق العالم تتلقى القطن الأمريكي منذ عام ١٨٦٦، مما أدى إلى هبوط أسعار القطن، وهبط معها المقدار المزروع والمصدر منه مما عرض اقتصاد البلاد لخطر اقتصادي عظيم، وأدى إلى انتشار حالات الإفلاس في مصر، وأثبت خطورة اعتماد البلاد على محصول واحد.

وعلى أية حال فإنه كان من أبرز نتائج الحرب الأهلية الأمريكية على المستوى الإنساني نجاح دعوة الرئيس الأمريكي إبراهام لونكولن بتحرير الرقيق، التي اكتسبت تأييداً كبيراً لدى الرأي العام العالمي، وإن ظلت التفرقة العنصرية بين البيض الأمريكيين من أصل أوروبي وبين السود الأمريكيين من أصل أفريقي معمولاً بها لفترة حتى صدرت التشريعات الدستورية الخاصة لتأكيد مساواة الزنوج بالبيض، وهكذا انتهت الحرب الأهلية الأمريكية التي استمرت أربع سنوات (١٨٦١ - ١٨٦٥) بعد أن تركت آثارها السلبية والإيجابية ليس فقط على الولايات المتحدة بل على العديد من دول العالم ومنها مصر.

لقد جاءت عناية الخديو بالتوسع في القطن على حساب المزروعات الأخرى مثل القمح رغبة في الكسب، فلما هبطت أسعاره أصيبت أحوال البلاد الاقتصادية بصدمة شديدة، مما مهد السبيل لسيطرة أوروبا الاقتصادية على مصر، وأدى إلى زيادة أحوال الفلاحين سوءاً، فلم يشعر الفلاح المصري في عصر إسماعيل بالراحة والرخاء الذي كان يشعر بهما في عهد سعيد، خاصة بعد أن وقع في قبضة المرابين وغيرهم ولم يجد من الحكومة حماية لحقوقه وظل يعيش عيشة الكد والكفاف ويقنع بأقل الحاجات.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

الخديو إسماعيل يستقدم بعثة عسكرية أمريكية لتنظيم أحوال الجيش المصري

علي الرغم من أن «محمد علي» باشا جد «الخديو اسماعيل» كان قد استقدم ضباطاً فرنسيين في تكوين جيشه الحديث، فان حفيده اسماعيل اعتمد علي الامريكيين واستخدمهم ضباطا في جيشه واستعان بهم لتنظيم هيئة أركان حربه وتدريب قواته ففي أوائل عام ١٨٦٩ اتصل الخديوي بالكولونيل «هنري موط» من ضباط الجيش الامريكي، وعهد اليه بانتقاء ضباط امريكيين للخدمة في الجيش المصري، فاختار له مجموعة من الجنرالات وقعوا عقوداً مع الحكومة المصرية تعهدوا فيها «بأن يشهروا الحرب علي اي عدو لمصر كائنا من كان وأن يواصلوا تلك الحرب بكل شدة ما عدا حمل السلاح في وجه الولايات المتحدة».

ولعل ابرز يوم في تاريخ خدمة الضباط الامريكيين في الجيش المصري هو يوم ٣٠ مارس ١٨٧٠ حيث عين في ذلك اليوم الجنرال «شارلز ستون» رئيسا لأركان حرب الجيش، وكان هذا التعيين بداية لانتهاء النفوذ الفرنسي في الجيش، وقد بدأ الجنرال «ستون» بعد ان اكتسب ثقة الخديوي العمل علي اعداد ضباط اكفاء وتنظيم احوال الجيش. وكان من بين اقتراحاته تنظيم مدرسة اركان الحرب وكان لتلك المدرسة الفضل الاول في تكوين مجموعة مختارة من الضباط المتعلمين فوزعهم علي الاقسام العسكرية المختلفة، كما اختار مجموعة من اذكياء الضباط من سلاحي المدفعية والخيالة ممن يجيدون احدي اللغتين الانجليزية والفرنسية للعمل مع هيئة اركان حرب الرئاسة. والي جانب ذلك فقد نفذ الخديوي اسماعيل اقتراحه بنقل المدرسة الحربية التي كانت بقصر النيل إلي العباسية، وقسمت الي اقسام للمشاة والخيالة والمدافعين والمهندسين وأركان الحرب، وانشئت ادارة خاصة تشرف عليها كما استصدر «الجنرال ستون» أمرا من الخديوي بألا يرقي احد أفراد الجيش إلي رتبة الأومباشي الا اذا كان ملما بالقراءة والكتابة ومع مرور الايام انشئت تدريجيا الاقسام المختلفة لهيئة اركان الحرب العامة في نظارة الجهادية. ووضع كل قسم تحت رئاسة ضابط امريكي وخلال ذلك قام عدد كبير من الضباط المصريين باستكشاف بعض المناطق المجهولة في افريقيا ومنابع النيل، ورسموا الخرائط التفصيلية لها وتقدمت أعمالهم عاما بعد عام نحو خط الاستواء وامتدت تلك الاستكشافات الي بحيرات خط الاستواء وبلاد الصومال وبينوا معالمها علي خرائطهم وقد برهن الضباط المصريون الذين تخرجوا في مدرسة أركان الحرب علي كفايتهم في حروبهم مع الدولة العثمانية في بلغاريا والصرب وغيرها وإلي جانب ذلك تم انشاء مطبعة عسكرية تتولي طبع المنشورات والتقارير، واخراج صحيفتين عسكريتين هما جريدة أركان حرب الجيش المصري، والجريدة العسكرية المصرية.

واستمرت احوال الجيش المصري في تطور حتي اواخر عصر اسماعيل حيث تدخلت الدول الاوروبية في شئون مصر بسبب الازمة المالية وتم تخفيض عدد الجيش والغاء بعض المدارس العسكرية، وظهور شبح افلاس مصر، وعلي أي حال فقد جاء عزل اسماعيل ليضع حدا لتطلعاته في تكوين جيش مصري قادر علي تنفيذ احلامه في تكوين امبراطورية مصرية في افريقيا، واعلان استقلال مصر عن الدولة العثمانية.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

ضباط أمريكيون بالجيش المصرى في عصر الخديوى إسماعيل

استقدم الخديوى إسماعيل ضباطاً من الأمريكيين فى أواخر عام ١٨٦٨ لتدريب الجيش المصرى وتنظيمه بشكل يضمن لمصر استقلالها ويزيل عنها الحكم العثمانى، وفى ٣٠ مارس ١٨٧٠ أمر بتعيين الجنرال الأمريكى «ستون» رئيساً لأركان حرب الجيش المصرى، بعد أن خلا ذلك المنصب بوفاة الكولونيل الفرنسى «سيف» Seve المعروف باسم «سليمان باشا الفرنساوى»، وقد بدأ الجنرال «ستون» عمله بإعداد ضباط أكفاء وتنظيم أمور الجيش، فاستصدر أمراً من الخديوى بألا يرقى الجنود الى درجة الأمباشى إلا من كان منهم ملماً بالقراءة والكتابة ولكى يتمكن الجنود من ذلك تم انشاء مدرسة فى كل أورطة لتعليم الجنود وضباط الصف ساعة والنصف يومياً على الأقل، وبذلك استطاع بعد مدة قصيرة تعليم ١٥٠٠ من الجنود القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وأعمال مسك الدفاتر ولما انتهى تعليمهم استبدلوا بغيرهم لتعليمهم وهكذا، وقد ظهرت نتائج هذه الطريقة وأينعت ثمارها فاصبح اكثر من سبعين فى المائة من الجنود قد تعلموا القراءة والكتابة، وأصبحوا قادرين على التعبير عن افكارهم كتابة، والى جانب ذلك كان من تعليمات «ستون» انشاء مدرسة لأركان الحرب اختير لها عشرون طالباً من المتفوقين بالمدارس العالية وكان لتلك المدرسة الفضل الأول فى تخريج مجموعة متميزة من شبان الضباط تم توزيعهم على الأقسام العسكرية المختلفة، كما اختار فريقاً منهم ممن يجيدون احدى اللغتين الانجليزية او الفرنسية للعمل مع هيئة أركان حرب، وبالتدريج أنشئت الأقسام المختلفة لهيئة أركان الحرب العامة فى نظارة الجهادية، وانشئت مكتبة عسكرية ضمت مختلف المؤلفات العسكرية المشهورة وخلال ذلك قام عدد كبير من الضباط المصريين باستكشاف بعض المناطق الأفريقية المجهولة، ومنابع النيل، ورسموا الخرائط التفصيلية لها، وتقدمت أعمالهم عاماً بعد عام نحو خط الاستواء مما برهن على كفاءتهم فى الحروب التى شاركوا فيها بجانب الدولة العثمانية ضد بلغاريا والصرب وغيرها، هذا بالإضافة الى أن جهودهم فى استكشاف البقاع الاستوائية ورسم الخرائط وتحديد الحدود كانت مثالاً للقدرة والمثابرة على اكتشاف المجهول حتى تم رفع العلم المصرى فى المناطق الاستوائية إلى ما وراء بحيرة فيكتوريا ومناطق البحيرات والصومال وغيرها.

وبناء على اقتراح الجنرال «ستون» وافق الخديوى إسماعيل على انشاء مطبعة عسكرية فى عام ١٨٧٣، فقامت فى بادئ الأمر بطبع المنشورات والتقارير العسكرية ثم تطور عملها واتجه الى اخراج الخرائط الملونة والكتب، كما اتجه الى اخراج صحيفتين حربيتين هما جريدة «أركان حرب الجيش المصرى» و«الجريدة العسكرية المصرية» فى الفنون العسكرية، كما ألحق بها متحف حربى للأسلحة والتحف والتذكارات الخاصة بالجيش، ومما يؤسف له أن هذه المطبعة كانت فى مقدمة ما اتجهت إليه لجنة المراقبة المالية التى جاءت الى مصر فى أعقاب الأزمة المالية التى تعرضت لها البلاد، فتم إلغاؤها وتحولت آلاتها الى المطبعة الأهلية وهكذا قدم الجنرال «ستون» ومجموعة الضباط الأمريكيين الذين استقدمهم معه أمثال الجنرال لورنج والكولونيل داى والماجور لورنج وجريفز وغيرهم من الضباط الذين أسسوا الأقسام المختلفة لهيئة أركان الحرب العامة فى الجيش المصرى العديد من الخدمات التى ساهمت فى تنظيم الجيش المصرى على أساس حديث، ولكن الأمور لم تستمر على ذلك الوضع، حيث تفاقمت أزمة الديون على مصر حتى وقعت تحت الاحتلال البريطانى فى عام ١٨٨٢ حيث ألغى الإنجليز الجيش المصرى وأعادوا تشكيله بشكل استطاعوا من خلاله السيطرة على أموره وإدارته بما يحقق أغراضهم.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

الخديو إسماعيل يأمر بقتل أخيه في الرضاعة خشية إفشاء أسراره

بعد أن تولى الخديو اسماعيل حكم مصر في يناير ١٨٦٣ دعا أخاه في الرضاعة "اسماعيل صديق المفتش" لتولي العديد من المناصب المهمة والتي كان أبرزها وزارة المالية، كما قربه منه وتوطدت العلاقات بينهما لدرجة أن أطلق عليه البعض الخديو الصغير، والرجل الثاني في الدولة، وقد اكتسب هذا الرضا لبراعته في جمع الأموال التي يطلبها الخديو حيث أرهق الأهالي بمختلف أنواع الضرائب، لذلك كان الخديو يجد ما يطلبه من المال كلما اراد، يضاف الى ذلك انه أرهق الخزانة العامة عن طريق عقد القروض مع البيوت المالية الاجنبية دون النظر الى العواقب، فتفاقمت الديون وعجزت الموارد العامة عن اداء الاقساط المتراكمة، ولما كانت هذه القروض اموالاً اجنبية دفعها ماليون ومرابون ينتمون الى دول اوروبية تطمع من قديم الزمن الى التدخل في شئون مصر، فليس من المستغرب ان تكون النتيجة فتح ابواب مصر امام التدخل الأجنبي على مصراعيه فأرسلت انجلترا بعثة لفحص مالية مصر، واقتراح سبل اصلاحها برئاسة الخبير الانجليزي "كيف ***"، وذلك في ديسمبر ١٨٧٥ وقد قدمت هذه البعثة تقريراً رأت فيه أن تخضع امور مصر المالية للمشورة الاوروبية، والى جانب ذلك وافق الخديو اسماعيل على انشاء صندوق الدين ارضاء للفرنسيين مما تسبب في بسط السيطرة الأوروبية على شئون مصر المالية والادارية، ودفع "اسماعيل صديق" الى تقديم استقالته مع أنه كان من الذين شاركوا في وضع مصر في ذلك الموقف الحرج، ولكن الخديو رفض قبول هذه الاستقالة لأنه كان يضمر في نفسه شيئا آخر خاصة وانه كان يخشى انكشاف اسرار المالية، فدعاه الى قصر عابدين وعامله ببشاشة ولطف ثم ركبا معا عربة ولم تمض بضع دقائق الا ومرت بهما المركبة على كوبري قصر النيل، وانطلقت الى قصر الخديو بالجزيرة ووقفت امام باب القصر، وبعد أن نزل الخديو منها امر حراسه بالقبض على "اسماعيل المفتش"، فامسكوه من عنقه، وجروه بعنف الى حجرة صغيرة، واغلقوا عليه الباب، ولم يمر بعض الوقت حتى انتشرت الشائعات في انحاء القاهرة بأن "اسماعيل المفتش" ضبط وهو يدبر جريمة التآمر ضد الخديو، كما نشرت الجريدة الرسمية بيانا بان "اسماعيل المفتش" سعى لتدبير مؤامرة ضد الخديو، وانه تمت محاكمته وحكم عليه بالنفي المؤبد الى دنقلة بالسودان وسجنه هناك، وخلال نقل اسماعيل صديق الى دنقلة عن طريق النيل دبرت مؤامرة لقتله والقاء جثته في النيل، وقد تم ذلك في نوفمبر ١٨٧٦.

ومهما يكن من الرأي في قتل المفتش فقد انتهت بهذه الخاتمة المفزعة حياة رجل كان يشغل منصب وزير مالية مصر والمتسلط على أمور البلاد المالية ومصائرها لمدة ثماني سنوات تسبب في الخراب المالي للبلاد، وبذلك حقق الخديو اسماعيل غرضين اولهما التخلص من شخص كان يمكنه اذاعة أسرار اشتراكه في تبديد اموال الدولة، وثانيهما أن ينال عطف المندوبين الأوروبيين، وقد حقق اسماعيل الغرض الاول بقتل اخيه في الرضاعة والقاء جثته في قاع اليم فاخفى بذلك أسرار التلاعب والعبث باموال الدولة، اما الغرض الثاني فلم يتحقق لوقوع اسماعيل تحت الضغط المباشر لأصحاب الديون وتدخلهم المباشر في شئون البلاد.

وبعد قتل المفتش صدر في ١٨ نوفمبر ١٨٧٦ مرسوما يقضي بفرض الرقابة الثنائية الانجليزية الفرنسية على شئون المالية المصرية.

ومهما يكن من أمر هذه الخاتمة المفزعة التي انهت حياة اسماعيل المفتش الذي كان لا ينفذ سوى السياسة التي وضعها الخديو لا تسيغها الشرائع ولا النظم والاخلاق، فان اغتيال الناس غدراً لا يليق ان يصدر من خديو تربع على عشر مصر. وعلى أي حال فقد اعقب هذه الحادثة الخراب المالي الذي حدث بالبلاد وانتهى بعزل الخديو اسماعيل واعقبه الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

مشروع باريس الشرق

جهود الخديو إسماعيل فى تحديث مدينة القاهرة، واللمسة الأوروبية التي طرأت عليها تظل علامة مميزة لفترة حكمه، فحين حكم إسماعيل مصر كانت تتنازعها حضارتان حضارتها الاسلامية القديمة بعاداتها وتقاليدها وبما أصابها من شيخوخة وترهل، وما حل بها من عدم اهتمام، والحضارة الأوربية الحديثة بمباهجها ومفاتنها. وقد حاول الخديو إسماعيل نقل العاصمة المصرية فى قاهرة العصور الوسطى إلي قاهرة جديدة تساير الحديث وهي تتمسك بآثار الماضي، فسايرت القاهرة الحضارة الأوربية وإن ظل عبق الماضى يجرى فى عروقها، ويشع فى كل شبر من أركانها، وهو يحمل بصمات وعرق الانسان المصرى. لقد كانت شوارع القاهرة قبل تطوير إسماعيل لها ضيقة وغير مضاءة، وكل انسان كان يخرج إلي الشارع ليلا يحمل مشعلة، ولم تكن المياه متوفرة إلا عن طريق السقايين، وكانت القاهرة محرومة من الحدائق وشوارعها لا تحف بها الاشجار بل كانت تتكاثر فيها الخرائب والدور المتهدمة، ومن النواحى الصحية كان الكثير من الناس يدفنون موتاهم فى منازلهم وفى المساجد، ولم يكونوا علي وعى كامل بأهمية النظافة فتكاثرت تلال القمامة داخل المناطق السكنية وخارجها، كما انتشرت المستنقعات والبرك التي تسبب انتشار الأوبئة، حتي وصفت القاهرة بأنها البلد الذى يقضى فيه الزائر طوال يومه تحت الناموسية حتي يخفف من المتاعب الناجمة عن هجوم الحشرات عليه. وقد نجح الخديوى إسماعيل فى تغيير هذه الصورة، واستطاع أن يحول القاهرة إلى قاهرتين تتمايز احداهما عن الأخرى، فالأولى سايرت النظام الأوروبى بكل المقاييس بينما ظلت الثانية مصرية اسلامية، فقام بتحديث الجزء الغربى من القاهرة. أما القاهرة القديمة التي تضم الدرب الأحمر، ومصر القديمة، والسيدة زينب والقلعة والمقطم وبولاق فقد تركت علي حالها بحضارتها الاسلامية وتقاليدها، وترجع رغبة الخديوى إسماعيل فى تحديث القاهرة إلي تأثره بالفترة التي عاشها فى ايطاليا، وتعلم فيها بباريس وتأثره بالحضارة الفرنسية.

وقد عهد الخديو فى استحداث تخطيط جديد للقاهرة والذى اسماه «باريس الشرق» إلي مهندس فرنسى كان قد خطط مدينة باريس من قبل وهو «جورج هاوسمان» «George Hausman»، وإلي جانب ذلك فقد عهد الخديو إلي المهندس المصري «على مبارك» بعمل الرسومات التي تتفق ورغبته فى تنفيذ المشروع طبقًا لطراز مدينة باريس، كما أمر الخديوي إسماعيل بتطوير منطقة الأزبكية وجعلها أحد المحاور الرئيسية فى مشروع باريس الشرق وذلك باقامة حديقة عليها علي نمط حدائق باريس، كما أمر باقامة العديد من البنوك والمصالح الحكومية والشركات والفنادق، وانشاء العديد من الميادين والشوارع الرئيسية فتم اتصال حى الأزبكية بالموسكى شرقًا بعد توسيعه، وفى الجنوب الغربى اختلطت أحياء التوفيقية وعابدين والإسماعيلية، كما خططت منطقة الروضة لتكون حيا مسايراً للنمط الأوروبى، وإلي جانب ذلك فقد اقام الخديو دار الأوبرا. وبالنسبة لمنطقة الزمالك فقد لاقت من الخديو اهتمامًا كبيراً حتي اصبحت من الأحياء المميزة فى مشروع باريس الشرق فاقيم فيها العديد من القصور والفنادق الفخمة مثل قصر الجزيرة وفندق عمر الخيام وحديقة الاسماك وغيرها. ونتيجة لذلك اصبحت هذه المنطقة مقرا للصفوة، وأخذت شهرتها فى الاتساع وفى اطار مشروعات إسماعيل لتطوير القاهرة حظيت مناطق شبرا وحلوان، والجيزة وغيرها باهتمام الخديو حتي اصبحت ذات وجه متألق.

وفى النهاية لنا أن نتساءل: أين قاهرة اليوم من قاهرة إسماعيل إن منظر قاهرة اليوم متعب للنفس، ومؤذ للعين، فلا تناسق ولا انسجام، فالمبانى متنافرة، والميادين مضطربة بزحام السيارات والشوارع يملؤها الغبار، وقصور الخدمات اصبح واضحًا، فالي متى ستظل القاهرة كذلك، ومتى يعود إليها الزمن الجميل؟!

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

الخديو إسماعيل يأمر بعرض حمارين وجملين ونماذج بشرية حية في معرض باريس الدولي عام ١٨٦٧

شاركت مصر في المعرض الذي اقامته الحكومة الفرنسية في باريس عام ١٨٦٧ بعد أن تم تخصيص قطعة أرض لها بميدان «شان دى مارز» أكبر ميادين العاصمة الفرنسية بلغت مساحتها ستة آلاف من الأمتار المربعة، وقد تم تقسيم الجناح المصري في المعرض إلى ثلاثة أقسام رئيسية قسم يختص بالعصر الفرعوني، وقسم مخصص للعصر الإسلامي، أما القسم الثالث فاختص بالعصر الحديث، وكانت نوعية بعض المعروضات في هذا القسم مثيرة للتعجب والسخرية. فقد اختار إسماعيل في اصطبلاته اثنين من الحمير، واثنين من الجمال، ووقف بجانب الحمارين فلاحان، ويصاحب الجملين اثنان من البدو، وذلك رغبة في إعطاء فكرة للمتعاملين عن وسائل النقل الشائعة في مصر، وقتذاك، وهي الحمير والجمال. وإلى جانب ذلك فقد احتوى المعرض المصري على نماذج بشرية لرجال ونساء يمثلون وادي النيل كله حتى يظهر إسماعيل بمظهر الحاكم الذي يحكم شعوباً متعددة الجنس واللون واللغة والعادات والثقافة والتقاليد فتم عرض سيدة زنجية تقدم القهوة، وفلاحة مصرية بملابسها الريفية، وفلاح يحمل فأساً، وسيدة قبطية بملابسها التقليدية، ومصري يمثل تاجراً، وأحد الزنوج يمثل سايساً للخيل، ورجل أسمر البشرة يحمل قوساً وسهماً، ومجموعة من الناس في وكالة تجارية على غرار الوكالات الموجودة في أحياء الأزهر، والغورية والنحالة والجمالية. وكان عرض هذه النماذج البشرية أمام رواد المعرض نوعاً من الرق المستتر الذي يتعارض مع مبدأ إلغاء الرق ومنع الاتجار فيه، مما عرض الخديو للانتقادات، واعتبره البعض من الأخطاء السياسية التي وقع فيها، وإلى جانب ذلك فقد كان من بين المعروضات «الذهبية بنت النيل» وهي نوع من المنازل العائمة التي يستخدمها الأمراء والأغنياء في رحلاتهم. والجدير بالذكر أن «ديليسبس» أقام في المعرض جناحاً لقناة السويس، عرض فيه نموذجاً للقناة ابتداء من مدخلها الشمالي في البحر المتوسط وانتهاء بمخرجها الجنوبي في البحر الأحمر.

وقد زار الخديو إسماعيل المعرض حيث كانت الإمبراطورة الفرنسية «أوجيني» في استقباله، وتم منحه ميدالية ذهبية بسبب تفوق مصر في زراعة القطن وميدالية أخرى لعرض الذهبية بنت النيل.

وعلى الرغم من المكاسب الإعلامية التي خرجت بها مصر لاشتراكها في هذا المعرض، فقد تحملت مصر خسائر مادية ومعنوية متعددة نذكر منها:

١- تحطيم أربعة تماثيل في أثناء نقلها إلى باريس، وكسر تمثال شيخ البلد.

٢- الهدايا التي قدمها الخديو للإمبراطورة «أوجيني» ومنها الذهبية بنت النيل والتبرعات المالية التي قدمها للمؤسسات والهيئات الفرنسية.

٣- [illegible] التي [illegible] المعرض [illegible] على [illegible] مصر والأزمة المالية التي بدأت [illegible] تم على أثرها عقد العديد من [illegible]

[illegible] المعرض [illegible] الأوروبية [illegible] إسماعيل من حكم مصر [illegible] الأحداث [illegible] باحتلال مصر في عام ١٨٨٢.

وخلاصة القول إن [illegible] الآثار المصرية من مصر إلى الخارج لعرضها في معارض أوروبية أو أمريكية [illegible] المزايا أنها تحمل في [illegible] الحضارة المصرية [illegible] أنها تؤدي إلى تقوية الروابط الثقافية والفنية بين مصر وغيرها من الشعوب [illegible] أو تلفها أو [illegible] كنوزها وتراثها الذي تركه أجدادنا العظام أمانة في أعناقنا يجب المحافظة عليها وعدم التفريط فيها.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد
الاثنين [illegible] ديسمبر [illegible]

من خبايا التاريخ

تبادل الهدايا بين الخديو وجيرانه فى حى عابدين

بعد انتقال مقر الحكم فى مصر من القلعة إلى قصر عابدين فى عصر الخديو إسماعيل كانت علاقة الخديو بأهالى حى عابدين ودية للغاية، ويبدو انه ساير المقولة الشهيرة «النبى وصى على سابع جار» فكان يرسل إليهم الحلوى فى المناسبات الدينية وغيرها، وكان بعضهم يبادله التحية بإرسال الهدايا إليه ومما ترويه كتب التاريخ ان الخديو كان يرسل إليهم صوانى الأطعمة الفاخرة فى اول شهر رمضان، وفى ليلة القدر، وفى عيد الفطر، وعيد الأضحى وغير ذلك من الأعياد، وعلى عادة أولاد البلاد ضرورة الرد على الهدية بهدية مثلها فكان احد سكان الحى يرسل الى قصر عابدين كل عام اثنى عشر إردباً من القمح قبل موسم عاشوراء هدية للخديو حتى يصنع منها العاشورة فى موسم عاشوراء وكانت هذه الهدية تدخل القصر على عربة كارو، وكان الخديو يقبلها فى سرور وسعادة بالغة، ويردها إلى أهالى الحى أطباقاً من العاشورة المخلوطة باللوز والجوز والفستق، وكان الجيران يستمتعون بهذه الهدية الخديوية المرسلة إليهم فى أطباق من البورسلين الفاخر والمغطاة بغطاء حريرى يسر الناظرين، ولم يكن الخديو طبعاً يسترد هذه الأطباق، وكان الناس يحتفظون بها فى بيوتهم ويتفاخرون بها حيث يقول الواحد منهم لصاحبه «هذا طبق الخديو». وظلت هذه الطريقة متبعة حتى تم عزل الخديو إسماعيل وتولية ابنه توفيق العرش فتوقف إرسال هذه الأطباق، ومع ذلك ظلت حمولة القمح ترسل الى قصر عابدين حتى عهد الملك فؤاد. يضاف الى ذلك أن أحد الأهالى حاول الترحيب بالخديو توفيق أثناء سير موكبه القادم من قصر عابدين الى باب اللوق فذبح امامه فى وسط الشارع جاموسة ولما توقف موكب الخديو للتعرف على السبب فى ذلك قال له صاحب الجاموسة إنه ذبحها احتفالاً بالخديو، وإنه سيوزع لحمها على الفقراء ومما يروى من تعاطف الخديو مع أهل حى عابدين ان احد الأهالى اشتكى له من أحد الباشوات قام ببناء جدار مرتفع أمام بيته مما أدى الى سد منافذ الشمس والهواء عنه فأمر الخديو بهدم ذلك الجدار فوراً إرضاء لهذا الرجل.

وهكذا سادت العلاقة بين ساكن قصر عابدين وأهالى حيه لدرجة انهم سعدوا بالسكنى بجوار هذا القصر خاصة بعد أن أضيئت شوارع الحى بمصابيح الغاز التى كانت تضاء قبل الغروب وتقوم طائفة من العمال بعد الفجر باطفائها وهم يحملون فى أيديهم عصياً طويلة فى نهايتها شعلة وقد أطلق الأهالى على العامل من هؤلاء اسم «عفريت الليل» وكان الأطفال يغنون لهم أغنية مشهورة مطلعها عفريت الليل بسبع رجلين.

وهكذا عاشت القاهرة فى هذا الزمن الجميل الممتلئ بالمودة بين الحاكم والمحكوم فترة ليست بالقصيرة.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

المتظاهرون يجذبون نوبار باشا رئيس النظار من لحيته ويهاجمون وزير المالية الإنجليزي لعدم صرف رواتبهم المتأخرة

نتيجة للأزمة المالية التي تعرضت لها مصر في أواخر عصر إسماعيل، أهملت وزارة نوبار دفع رواتب الضباط لمدة عشرين شهرا، كما رأت تسريح ٢٥٠٠ ضابط من ضباط الجيش دفعة واحدة الى الاستيداع مما أدي الي سريان روح التذمر والتمرد فاحتشد عدد كبير منهم، وقاموا بمظاهرة كبيرة علي أبواب وزارة المالية بحجة رفع مظلمتهم الي نوبار باشا رئيس الوزراء والسير «ريفرس ويلسن» وزير المالية، وفي يوم الثلاثاء ١٨ فبراير ١٨٧٩، اجتمع نحو ستمائة ضابط وساروا قاصدين وزارة المالية وصحبهم بعض أعضاء مجلس شوري النواب لتأييدهم في مطالبتهم، ولما اقترب المتظاهرون من مبني الوزارة لمحوا «نوبار باشا» خارجا منها راكب عربة فأحاطوا بالعربة من كل جهة وسدوا الطريق أمامها، فامتعض «نوبار باشا» من مسلك الضباط وأمر سائقه بالمسير، فضرب السائق الجياد بسوطه إيذانا بالسير، فانهال الضباط عليه ضربا وألقوه عن مقعده، وهجموا علي نوبار باشا وطرحوه أرضا واعتدوا عليه بالضرب وجذبوه من لحيته، وفي ذلك الحين أقبل السير «ويلسن» قادما من عند الخديو قاصدا وزارة المالية فشاهد المظاهرة ورأي صديقه نوبار في أيدي الضباط فهرول لنجدته وضرب المتظاهرين بعصاه فلم يكن منهم إلا أن هجموا عليه وأحاطوا به وأدخلوه هو ونوبار الي سراي الوزارة واقتحموا أبوابها واحتلوا غرفها وحبسوا نوبار والسير ويلسن في إحدي الحجرات وصارا تحت رحمتهم، وفي تلك الأثناء أسرع القنصل الانجليزي الي الخديو إسماعيل لإعادة الأمور الي نصابها وقد بادر إسماعيل الي اجابة طلب القنصل الانجليزي وركب عربته يصحبه القنصل وذهب الي مكان الهياج فلما شاهده المتظاهرون أفسحوا له الطريق وهتفوا له فطيب الخديو خواطرهم، وطلب اليهم الاعتماد عليه في أداء رواتبهم فسكنت ثائرة معظم الضباط، وتفرق المتظاهرون وانتهت المظاهرة بسلام، وعاد الخديو الي قصره بعابدين ونتيجة لذلك استقالت وزارة نوبار وشكل مجلسا آخر للنظار برئاسة ابنه محمد توفيق، ومع أن بعض الكتاب الأوروبيين اتهم الخديو بتدبير ما حدث حتي يتمكن من استرداد سلطته ويتخلص من وزارة نوبار التي فرضها عليه الأوروبيون، فيبدو أنه لم يكن له يد في هذه الفتنة حيث اعترف «اللورد كرومر» بذلك في كتابه «مصر الحديثة» موضحا قلق الخديو عندما سمع بهذه المظاهرة وسعادته لانتهائها، وعلي أي حال فقد رأت انجلترا وفرنسا ضرورة التخلص من الخديو اسماعيل فطلبتا منه التخلي عن العرش لولي عهده «توفيق» ولكن الخديو رفض ذلك بحجة أنه لا يستطيع التخلي عن حكم مصر إلا بأوامر سلطانية ونتيجة لضغوط الدول الأوروبية علي السلطان العثماني صدرت الأوامر بعزل إسماعيل وتولية ابنه «توفيق» مكانه وكان ذلك في ٢٦ يونيه ١٨٧٩ فغادر الخديو المعزول مصر الي نابولي بإيطاليا وانتهت به الأمور الي الإقامة في الأستانة حتي توفي هناك في السادس من مارس ١٨٩٥

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

الخديو إسماعيل يستولي على ١٣ مليون جنيه من الخزانة المصرية بعد صدور الفرمان السلطاني بعزله

بعد أن ازدادت مشاكل مصر المالية تعقيداً في أواخر عصر اسماعيل واستنفدت الدول الأوروبية كل ما لها من مصالح معه، بدأت الضغوط الدولية تتوالي عليه للتنازل عن العرش ومغادرة القطر المصري، ولكن الخديو رفض ذلك بحجة انه لا يستطيع التخلي عن حكم مصر إلا بأوامر من السلطان العثماني. ونتيجة لضغوط انجلترا وفرنسا علي السلطان صدرت الاوامر السلطانية بعزل اسماعيل وتولية ابنه توفيق مكانه، ولما وردت رسالة السلطان الي سراي عابدين في ضحي يوم ٢٦ يونيو ١٨٧٩ وقع الاضطراب بين رجال البلاط الخديوي، وهلعت قلوبهم، واختلفوا فيمن يوصل هذه الرسالة الخطيرة الي الخديو، وانتهي الامر بقيام «محمد شريف باشا» رئيس الوزراء بتوصيلها، فلم اعلم الخديو بفحواها قابلها بالصمت والجلد، ودعا ابنه «توفيق باشا» وسلمه سلطة الحكم، وغادر قاعة العرش بعد ان قام بتأمين نفسه بالمال يقول «أحمد عرابي» في مذكراته المعنونة «كشف الستار عن سر الاسرار في الثورة المصرية المشهورة بالثورة العرابية» انه بعد صدور الفرمان السلطاني بعزل اسماعيل قام هذا الباشا بالاستيلاء علي ١٣ مليون جنيه من الخزانة المصرية التي كانت في أشد الحاجة الي القليل من المال، ثم غادر القاهرة الي الاسكندرية حيث كانت الباخرة المحروسة في انتظار رحيله. وكان يوم الرحيل يوماً مشهوداً يذكر الصحفي «سليم النقاش» في كتابه «مصر للمصريين» ان الخديو خطب في المودعين خطاباً مؤثراً ثم التفت الي ابنه توفيق قائلاً: «اوصيك باخوتك.. واعلم اني مسافر وبودي لو استطعت قبل ذلك أن أزيل بعض المصاعب التي أخاف أن توجب لك الارتباك، علي انني واثق بحزمك وعزمك فاتبع رأي ذوي شوراك وكن أسعد حالاً من ابيك». ثم أقلعت المحروسة به الي «نابولي» حيث اعد له ملك ايطاليا قصراً خاصاً لسكناه هو وأسرته وحاشيته، ثم أخذ يتنقل بين عواصم أوروبا وفي عام ١٨٨٨ انتقل الي الأستانة، وظل مقيماً بها الي أن فارق الحياة في ٢ مارس ١٨٩٥ وله من العمر ٦٥ عاماً، ثم نقل جثمانه الي مصر حسب وصيته. وفي الحقيقة ان احوال مصر في عصره كانت أبعد ما تكون عن الاستقرار حيث تفاقمت الازمة المالية، واتخذت شكلاً سياسياً بسبب إسرافه، وإنفاقه اموالاً طائلة سواء في مشروعاته وبذخه او لإرضاء الدول الأوروبية والسلطان، كما تحملت الخزانة المصرية نفقات باهظة في سبيل منحه لقب خديو، وخلال افتتاح قناة السويس وأيضاً خلال الاحتفال الاسطوري بزواج اولاده الاربعة، يضاف الي ذلك فشل مشروعاته الاقتصادية، وفتحه الباب علي مصراعيه للأجانب وعقده قروضاً مع البيوت المالية الاجنبية التي تآمرت علي سلبه ارادته مما أدي الي زيادة التدخل الاوروبي في شئون البلاد خاصة بعد أن وافق علي تأسيس صندوق الدين، والمراقبة الثنائية وعلي أن يشترك في الوزارة وزيران أجنبيان انجليزي للمالية وفرنسي للاشغال، مما ساعد علي خراب البلاد وفساد أحوالها. وفي هذا الجو المشوب بالقلق والتوتر تم عزل الخديو اسماعيل، وإحلال ابنه توفيق محله، وقد استقبلت البلاد هذا النبأ بالابتهاج وعم الناس السرور لحدوث مثل هذا الامر الخطير دون وقوع اختلال يعكر صفو الامن في البلاد. وخلال ذلك كانت الفرصة سانحة للاصلاح خاصة بعد وفود «جمال الدين الأفغاني» الي مصر، ودوره في إيقاظ الوعي الوطني بين المصريين، مما أعطي دفعة قوية للحركة الوطنية المصرية وبث الامل في نفوس قادتها.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الاثنين ١٢ من جمادى الأولى ١٤٣١هـ - ٢٦ إبريل ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

لائحة إصلاح توضح تدهور أحوال مصر في عهد الخديو إسماعيل

في أواخر عصر إسماعيل كانت أحوال مصر أبعد ما تكون عن الاستقرار، خاصة أن إسراف الخديو المتزايد أدى إلى ارتباك أحوالها المالية. يضاف إلى ذلك أن فشل مشروعات الخديو الاقتصادية بعد توقف الحرب الأهلية الأمريكية، وانخفاض أسعار القطن أدى إلى العديد من حالات الإفلاس. مما دفع الخديو إلى الاستدانة بشروط باهظة، وأدى إلى فتح الباب على مصراعيه للأجانب، وزيادة التدخل الأجنبي في شئون البلاد، مما ساعد على اضطراب الأوضاع وظهور حركات الرفض والاحتجاج لسياسة الخديو، خاصة بعد وفود المصلح جمال الدين الأفغاني وبثه للمبادئ الإصلاحية في نفوس المصريين مما أدى إلى دفعة قوية للحركة الوطنية المصرية وبث في نفوس قادتها الأمل في إمكانية تغيير الأوضاع. وإلى جانب ذلك كان لإنشاء الصحف أكبر الأثر في تكوين رأي عام يعارض التدخل الأجنبي، واستبداد الخديو، وحشد ممن يطالبون الخديو بمعارضته اتخذ البعض من العمل السري وسيلة للتعبير عما يجيش في النفوس من آمال وآلام، فظهرت «جمعية حلوان السرية» في أول أبريل ١٨٧٩ وكان أعضاؤها من قدامى السياسيين، كما ظهرت «جمعية مصر الفتاة» بالإسكندرية بتأثير من «جمال الدين الأفغاني» وكانت ترى ضرورة عزل إسماعيل وتولية ابنه توفيق وإقامة حكم الشورى. كانت هذه الجمعية على درجة كبيرة من الوعي، مما دفعها إلى أن تصدر جريدة خاصة بها تحت اسم «مصر الفتاة» تدعو إلى الإصلاح والتغيير، وتخليص مصر من التبعية والاستبداد، وإقامة الحكم فيها على دعائم الحرية والعدل والديمقراطية، كما كانت تنقد النفوذ الأجنبي في مصر، وكان «جمال الدين الأفغاني» يكتب فيها باسم مستعار، وإلى جانب ذلك كتب «عبدالله النديم» وغيره من المفكرين المصريين في هذه الصحيفة التي لقيت إقبالاً كبيراً، وكان لها دور واضح في شرح المبادئ الوطنية، ونظراً لتزايد هجوم هذه الجريدة على الحكومة ونشرها المقالات الحماسية ضدها واتهامها بالتفريط في حقوق البلاد، لم تطق حكومة «رياض باشا» صبراً على مسلكها، فأصدرت قراراً بتعطيلها نهائياً مما دفع الجمعية إلى إصدار لائحة تحت اسم «لائحة إصلاح» مرفوعة إلى جلالة الأمير محمد توفيق خديو مصر - خدمة من جمعية اتحاد مصر الفتاة -، وقد كتبت هذه اللائحة بالفرنسية، وقدمها وفد من أعضاء الجمعية إلى الخديو، وقدموا أنفسهم على أنهم مجموعة من فتيان مصر يعملون من أجل مستقبل أفضل لها. وقد تضمنت هذه اللائحة مطالب عديدة منها ما يتعلق بالحريات والدستور والتعليم والحقوق السياسية، وتوزيع السلطات. كتبت بطريقة منهجية موثقة، وكانت لهجتها قوية، كما أنها طويلة ومفصلة يبلغ عدد صفحاتها ١٨ صفحة قسمت إلى مقدمة وبابين يشملان ثلاثة فصول أوضح الفصل الأول منها حالة الفقر والشقاء التي يعيشها أهل البلاد، ومدى الغبن الذي يتحمله الفلاحون، والعنت الذي يشيعه رجال الحكومة لإجبار الأهالي على دفع الضرائب، كما تطرق هذا الفصل إلى ضرورة إصلاح المحاكم الأهلية واستقلال القضاء.

ويعرض الفصل الثاني أسباب ما تعانيه مصر من مشاكل نتيجة لتجميع السلطة في يد شخص واحد، وعدم وجود قانون يبين الحقوق والواجبات للحاكم والمحكومين والافتقار إلى العدالة وظلم الموظفين للأهالي.

أما عن الفصل الثالث فتحدث عن عدم وجود قانون يضمن حرية الانتخاب مما أدى إلى فساد الأمور وسيطرة أصحاب النفوذ على شئون البلاد وعدم المساواة بين الناس، كما تعرض هذا الفصل إلى ضرورة تشكيل مجلسين أحدهما للنواب والآخر للشيوخ يتقاسمان السلطة القانونية، وتشكيل مجالس المديريات والأقسام بالانتخاب.

وعن التعليم في مصر فقد أرجع هذا الفصل المصائب التي تعرضت لها البلاد إلى عدم كفاءة المعارف العمومية وطالب بإصلاح التعليم وإلغاء المصروفات المدرسية وإلى جانب ذلك فقد تعرض هذا الفصل إلى عدم تقييد حرية الكتابة وعدم مصادرة الصحف.

وعلى أي حال فبعد أن تسلم الخديو هذه اللائحة سرعان ما ضاق ذرعا بالتيار الوطني، فأبعد الأفغاني عن مصر، وأسدل الستار على هامش الحرية، ثم جاء الاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢ فأكمل المسيرة وكمم أفواه المصريين بالعصا والمفتاح.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

السلطان العثماني يرفض إقامة الخديو إسماعيل المعزول باستانبول

• بعد صدور الأمر السلطاني بعزل الخديو إسماعيل من منصبه، وتولية ابنه توفيق مكانه في السادس والعشرين من يونيو ١٨٧٩، وضرورة مغادرته الأراضي المصرية زاره القنصل العام الأمريكي واقترح عليه الإقامة بأي دولة أوروبية وألا يفكر في الذهاب إلى استانبول، ولكن الخديو المعزول تحفظ على هذا الطلب بحجة أن ذلك سيكون صعباً بالنسبة لعائلته خاصة وأن العادات والتقاليد هناك ستكون مخالفة لهم، وأنه يعتزم التوجه إلى استانبول والإقامة فيها مع ذويه وأفراد حاشيته، وبعد وداع الخديو، وركوبه اليخت للسفر إلى استانبول وصل لقائد اليخت مظروف مغلق، وطلب منه ألا يفتحه إلا بعد خروج اليخت من ميناء الإسكندرية، ونفذ القائد الأمر، ولما فتحه وجد أنه يحتوي على أمر سلطاني صادر له بألا يدخل أي ميناء يقع في أرض عثمانية، ولما علم إسماعيل بذلك شعر بالأسى العميق من تصرف السلطان عبدالحميد الذي أبان عن حقيقة مشاعره نحوه، فطلب من قائد اليخت التوجه إلى ميناء نابلي بإيطاليا، وعند وصول اليخت تجمعت الأحزان والهموم على إسماعيل حيث وجد مفاجأة غير سارة، فقد امتنع ملك إيطاليا «أمبرتو الأول» عن السماح لركاب اليخت بالنزول في نابلي، وظل إسماعيل وأفراد حاشيته شهراً في البحر لا يعرفون لهم مستقراً حتى أذن لهم ملك ايطاليا في النزول إلى البر بعد أن أعد لهم فيلا تقع عند سفح «بركان فيزوف» على مقربة من نابلي ليقيم فيها الخديو المعزول وأسرته، وأخذ إسماعيل يتنقل بين مختلف العواصم الأوروبية، ولم تفارقه آماله في العودة إلى عرش مصر وسعى إلى ذلك كثيراً، ولكنه لم ينجح في مساعيه، وإن كان قد نجح في السماح له بدخول الأستانة في عام ١٨٨٨ والإقامة بها في قصر له على البوسفور وأصبح إسماعيل منذ ذلك الوقت بمثابة المعتقل لدى السلطان حيث لم يكن في استطاعته أن يغادر استانبول دون إذن مسبق من السلطان الذي كان في الغالب يتجاهل معظم مطالبه، لذلك كانت الفترات التي قضاها هناك من أتعس أيام حياته، وفي مطلع عام ١٨٩٥ تدهورت صحته فاستأذن من السلطان عبدالحميد أن يسمح له بالعودة إلى مصر ليقضي بها ما تبقى من حياته، ولكن السلطان ماطله في الاستجابة لطلبه، مما دفعه إلى اللجوء إلى حفيده «عباس حلمي الثاني» ليسمح له بالعودة إلى مصر مراعاة لصحته، ولكن الإنجليز وقفوا لهذه الرغبة بالمرصاد، واعتبروا عودة إسماعيل إلى مصر من الأمور غير المرغوب فيها، وأنها ستخلق العديد من المصاعب لهم، وخلال ذلك أخذ المرض يلح على إسماعيل حتى وافته المنية في الثاني من مارس عام ١٨٩٥ وله من العمر خمس وستون سنة، فنقل جثمانه إلى مصر تنفيذاً لوصيته، ودفن في مسجد الرفاعي بالقاهرة، بعد أن شيعت جنازته في موكب مهيب وكان على رأس المشيعين حفيده «الخديو عباس الثاني» وأفراد الأسرة الخديوية. ومن سخرية الأقدار إنه عند الاعداد لتشييع جنازة الخديو إسماعيل كانت تعرض مسرحية أوبرا عايدة التي كان إسماعيل قد أمر بوضعها وتلحينها على مسرح الأوبرا ليشاهدها المدعوون لحضور حفلات افتتاح قناة السويس فسبحان من له الدوام، وسبحان المعز المذل صاحب الأمر والنهي.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد
الاربعاء ٦ من المحرم ١٤٣١هـ - ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٩م



الوفد 5

من خبايا التاريخ

سبحان المعز المذل

الخديو إسماعيل يطلب من حفيده السماح له بالعودة إلي مصر للعلاج والوزراء يرفضون فسبحان المعز المذل.

بعد صدور الأمر السلطاني بعزل الخديوي إسماعيل، وتولية ابنه توفيق في ٢٦ يونيو ١٨٧٩ غادر الخديو المعزول مصر إلي نابولي بإيطاليا وانتهت الأمور به إلي الإقامة في الأستانة، وفي أول يناير ١٨٩٥ وردت الأنباء بأن صحة الخديو إسماعيل قد ساءت وأن أطباءه يخشون عواقب هذا المرض ويفضلون رجوعه إلي مصر لأن هواءها يوافق صحته. وقد تباحث الخديو مع النظار هذا الأمر فكان رأيهم ألا تفتح هذه المسألة لأنها ستجر علي البلاد أزمات سياسية مع الانجليز مما أدي إلي تكدره، فتشاور مع رجال المعية في الأمر مظهرا ميله الشديد للموافقة، واستقر الرأي علي دعوة مجلس النظار مرة ثانية لبحث هذه المسألة، ولكن المجلس ما كاد ينعقد حتي أصر علي قراره الأول بحجة أن انجلترا تأبي عودة إسماعيل إلي مصر فضلا عن أن السلطان العثماني لا يوافق علي عودته ولما ازداد المرض علي الخديو إسماعيل وقرر الأطباء ضرورة مغادرته للأستانة لبرودة جوها أرسل إسماعيل برقية لحفيده يستعطفه فيها بأن يلتمس له الإذن من السلطان والانجليز بالعودة إلي مصر، وعلي أثر تلك عاد الخديو للبحث مع النظار في الأمر من جديد، فأصروا علي موقفهم ولمحوا بأنهم يفضلون الاستقالة إذا لم يحترم رأيهم، ولما كان الخديو لا يستطيع عزل نظاره إلا بعد موافقة المعتمد البريطاني، فقد ابتلع الإهانة ورد علي طلب جده مظهرا أسفه بأنه لا يستطيع أن يجيب هذه الرغبة لإصرار النظار علي رأيهم، ولم يمض علي هذا النبأ يومان حتي وردت البرقيات بنعيه في صباح الثاني من مارس ١٨٩٥، وخلال ذلك نجح الخديو عباس في مسعاه للحصول علي موافقة مجلس النظار المصري في أن يدفن جده في جامع الرفاعي بالقاهرة، فصدرت الأوامر إلي مصلحة البوستة الخديوية أن تعد إحدي بواخرها لنقل الجثمان، وفي الثالث من مارس سافر الخديو إلي الإسكندرية، ونزل بقصر المنتزه انتظارا لوصول جثمان جده، وفي التاسع من مارس وصلت الباخرة حاملة الجثمان ثم نقلت الجثة إلي سراي رأس التين ومنه تم نقلها علي قطار خاص إلي القاهرة وفي مسجد الرفاعي تمت الصلاة علي الجثة ثم ووريت مقرها الأخير. وهكذا لم يستطع إسماعيل العودة إلي مصر أثناء حياته، ولكن جثمانه عاد إليها بعد مماته فسبحان المعز المذل.

لقد مات إسماعيل وأوصي بجميع أملاكه لزوجاته الثلاث واللاتي دفن بجواره في الجامع بعد ذلك.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd السبت ... من جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ



إسماعيل باشا



اسماعيل باشا

٨- مقالات عن الثورة العرابية ورجالاتها

- جمعية مصر الفتاة والدعوة لإصلاح أحوال مصر
- "الأفغانى" يدعو زعماء الإصلاح فى مصر إلى الإهتمام بالصحف
- حقيقة دخول الأفغانى وتلاميذه الحركة الماسونية
- مدرسة الأفغانى بين خان الخليلى والعتبة الخضراء
- "النديم" و"الأدباتى" فى مولد السيد البدوى بطنطا
- معارك عبد الله النديم بين عالم الفكاهة والثورة
- عبد الله النديم يتزوج بنت العمدة
- "النديم" يدعو إلى الإصلاح الإجتماعى من خلال الصحافة
- مجلس طبى لمصاب بالأفرنجى
- الأستاذ الذى نفاه الإنجليز بعد أن حاول أن يبصر الناس بحقوقهم
- النديم والأفغانى فى القفص السلطانى
- مسامير "النديم" تصيب أبو الهدى الصيادى
- الخواجة كولفن سرق الخزنة
- رأى الشيخ محمد عبده فى منع الحجاج من السفر إلى الحجاز اتقاء للوباء
- الشيخ محمد عبده شارك قاسم أمين فى تأليف كتاب تحرير المرأة
- الشيخ محمد عبده متنقلا بين بيروت وباريس
- الشيخ محمد عبده فى باريس
- "عرابى" الزعيم الذى أدخل زراعة المانجو فى مصر من منفاه
- حكاية مخطوط كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية

من خبايا التاريخ

جمعية مصر الفتاة والدعوة لإصلاح أحوال مصر

ظهرت هذه الجمعية بالإسكندرية فى أواخر عصر "إسماعيل" بتأثير من "جمال الدين الأفغانى" بهدف إصلاح أحوال البلاد، ووضع حد للمظالم يشكو منها الناس وكان أعضاؤها يشكلون مجموعة تمثل الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية، ومعظمهم كانوا من زهرة شباب الاسكندرية من أبناء عائلات التجار المنتمين الى بلدان شرق البحر المتوسط، وكانت اجتماعات هذه الجمعية وأخبارها تنشر فى جريدة "أبو نضارة" التى يحررها الصحفى "يعقوب صنوع" والى جانب ذلك فقد أصدرت الجمعية جريدة خاصة بها تحت اسم "مصر الفتاة" كانت تصدر بالفرنسية ثم يتم ترجمة موضوعاتها الى العربية، وكانت هذه الصحيفة تدعو الى الإصلاح والتغيير، وتخليص مصر من التبعية والاستبداد وإقامة الحكم فيها على دعائم الحرية والعدل والديمقراطية. وكانت تنتقد النفوذ الأجنبى فى مصر، كما تنتقد سياسة حكومة "رياض باشا"، وكان "جمال الدين الأفغانى" يرسم خطة سير هذه الصحيفة، ويكتب بنفسه بعض مقالاتها باسم مستعار وهو "مظهر بن وضاح" كما كتب فيها بعض المقالات باسمه الحقيقى مثل "الحكومات الشرقية وأنواعها"، و"روح البيان فى الانجليز والأفغان" والى جانب ذلك فقد كتب "عبدالله النديم" وغيره من المفكرين فى هذه الصحيفة التى كانت تمثل قمة النشاط السياسى للجمعية، وقد لقيت صحيفة "مصر الفتاة" اقبالاً عظيماً، وكان لها دور واضح فى شرح المبادئ الوطنية، كما لفتت إليها الأنظار بروحها الجديدة، ونظر لتزايد هجوم هذه الجريدة على الحكومة ونشرها المقالات الحماسية ضدها، واتهامها بالتفريط فى حقوق البلاد لم تطق حكومة "رياض باشا" صبراً على مسلكها، فأصدرت قراراً بتعطيلها نهائياً بحجة نشرها أخباراً اعتبرتها الحكومة مهيجة للخواطر والأفكار، كما تتبعت أمور أعضاء هذه الجمعية ما دفعهم الى ايقاف نشاطهم السياسى خشية بطش الحكومة بهم، والجدير بالذكر أن هذه الجمعية أصدرت عدة منشورات كان أبرزها المنشور المعنون "لائحة اصلاح مرفوعة الى الأمير توفيق خديو مصر خدمة من جمعية أحرار مصر الفتاة"، كتب بالفرنسية وقدمه وفد من أعضائها الى الخديو، وقدموا أنفسهم على أنهم مجموعة من فتيان مصر يعملون من أجل مستقبل أفضل لها وقد تضمنت هذه اللائحة عدة مطالب منها ما يتعلق بالحريات والدستور والتعليم والحقوق السياسية، وتوزيع السلطات، وقد كتبت هذه اللائحة بطريقة منهجية موثقة وكانت لهجتها قوية، ومن تحليلنا لما ورد فى هذه اللائحة يتضح لنا أنها تجاوزت كل ما نادى به المصلحون المصريون، وما نادى به "جمال الدين الأفغانى" نفسه فواضعوها قاموا بعملية مسح شامل لكل الجوانب العليلة لفروع الحياة فى مصر، ولم يكتفوا بالمطالبة بالإصلاحات المعتدلة، وإنما وضعوا برنامجاً شاملاً للإصلاح فطالبوا بمبدأ فصل السلطات والمسئولية الوزارية أمام البرلمان، وتكوين مجلسين أحدهما للنواب والآخر للشيوخ، وعلى الرغم من أن الخديو لم يستحسن ما جاء فى هذه اللائحة فإنه لم يستطع أن يرفضها أو يمتحن أصحابها بسبب انتماءاتهم لدول أجنبية، ويبدو أن تقديم هذه اللائحة للخديو جعل الحكومة تفكر فى إعادة النظر فيما يعانى منه الفلاحون وتحاول تخفيف الصعوبات التى يتعرضون لها، فألغت الأمر الصادر فى ١٧ يناير ١٨٨٠ والخاص بمجموعة من الضرائب والعوائد التى كان الأهالى يعتبرونها نوعاً من العسف والظلم، كما خففت من أسلوب جباية الضرائب الأخرى وجاء ذلك موافقاً لمطالب جمعية مصر الفتاة كما قامت بإعادة توزيع مواعيد جباية حسب المواسم الملائمة للفلاح بحيث تتم جبايتها بعد موسم الحصاد، ولكن تلك المحاولات الاصلاحية لم تستمر طويلاً، فسرعان ما ضاق الخديو توفيق ذرعاً بهذا التيار الاصلاحى فأبعد الأفغانى عن مصر، وعطل الصحف المنادية بالحرية والاصلاح وأسدل الستار على هامش الحرية الذى بدأ به عهده واستمر على ذلك الموقف حتى قامت الثورة العرابية وحاولت اصلاح الأمور ولكن الاحتلال البريطانى لمصر عاجلها بالضربة القاضية.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

«الأفغاني» يدعو زعماء الإصلاح في مصر إلى الاهتمام بالصحف

عندما وفد جمال الدين الأفغاني إلى مصر واستقر بها في الفترة من ١٨٧١ إلى ١٨٧٩م أعطى دفعة قوية لزعماء الإصلاح بها حيث أخذ يبث في نفوسهم روح الشهامة والاعتزاز بالنفس، ومحاربة الذل والاستكانة، كما شجعهم على الكتابة في الصحف لأنها أقرب إلى عقول الناس وأشد تحريكاً لشعورهم. وسرعان ما أخذت الصحف السياسية طريقها إلى الظهور فأخرج «يعقوب صنوع» جريدة «أبو نظارة زرقاء» التي تعتبر أول جريدة سياسية هزلية ظهرت في مصر وكان يحررها بالعامية، ويضمنها تنديداً بسياسة الخديو إسماعيل وحاشيته، كما انتقد فيها تصرفات الحكومة ونبه الأهالي لحقوقهم بصورة فكهة جذابة لامست روح العصر فأحرزت شعبية واسعة مما دفع الخديو إلى الإحساس بخطر الصحيفة فصادرها ونفى صاحبها من مصر فذهب إلى باريس، وحررها من هناك وأرسل منها نسخاً إلى مصر، كما شجع الأفغاني «ميخائيل عبد السيد» على إنشاء صحيفة تنتقد سياسة إسماعيل صراحة فأسس جريدة «الوطن»، وكانت ذات طابع سياسي أدبي كما عهد إلى «أديب إسحق» بعد أن ارتبط به ارتباطاً وثيقاً بأن ينشئ جريدة «مصر» وطلب منه أن يسهم مع «سليم النقاش» في إصدار جريدة «التجارة» فصدرت في عام ١٨٧٩ ولقيت رواجاً شديداً حيث لفتت الأنظار بروحها الجديدة، ونتيجة لتشجيعه أيضاً أسس سليم وبشارة تقلا «الأهرام» وسليم الحموي «الكوكب الشرقي»، كما أسس سليم عنحوري «مرآة الشرق» عام ١٨٧٩ ثم ظهرت بعد ذلك جرائد «المحروسة» و«العصر الجديد» ثم «التنكيت والتبكيت».

وقد كانت هذه الصحف تصور عواطف المصريين السياسية، وتنادي بإصلاح الإدارة الحكومية، وقد وقف الأفغاني [illegible] بالثورة، فتأثر الصحفيون بتعاليمه وكتبوا في صحفهم على هدى من رأيه، فكان من أوائل العاملين على تطور الروح الوطنية في البلاد، وتعتبر أنه يحق اللقب التاريخي لأبي القومية وقد ارتبطت هذه الصحف بالحركة الوطنية ارتباطاً تاماً بحيث يصعب التأريخ للحياة السياسية في ذلك الوقت دون الرجوع إلى الصحافة.

لقد كانت أحوال مصر في تلك الفترة في عصر الخديو إسماعيل أبعد ما تكون عن الاستقرار لتعقد مركزها الدولي من ناحية والاختلال وارتباك أمورها من ناحية أخرى، حيث تفاقمت الأزمة المالية واتخذت شكلاً سياسياً بسبب إسراف الخديو المتزايد وإنفاقه مبالغ طائلة سواء في مشروعاته وبذخه أو لإرضاء الدول الأوروبية والسلطان، كما تحملت الخزانة المصرية نفقات باهظة في سبيل تسوية النزاع الخاص بمشروع القناة، ومحاولات الخديو إرضاء السلطان ورشوة رجاله فنال فرمان [illegible] بتعديل «نظام الوراثة» ومنحه لقب خديو ليكون متميزاً عن ولاة الدولة العثمانية [illegible] وانخفاض أسعار القطن بعد توقف الحرب الأهلية الأمريكية، وما [illegible] ذلك من [illegible] حالات الإفلاس فاضطر إلى الاستدانة بشروط فادحة مما أدى إلى فتح الباب على مصراعيه للتدخل الأجنبي في شئون البلاد. وفي هذا الجو المشوب بالقلق لعبت الصحافة المصرية دوراً في توضيح الأمور وتكوين رأي عام [illegible] في وجه الحاكم مما أدى إلى قيام الحكومة بنفي الأفغاني من مصر وإغلاق بعض الصحف الوطنية ومنها «مصر» و«التجارة». ونتيجة لذلك تناولت باقي الصحف أحوال البلاد السياسية بأسلوب رمزي [illegible] للغلق ومع ذلك [illegible] روح الثورة التي أشعلها الأفغاني لم تنطفئ بنفيه من البلاد [illegible] بعض الصحف [illegible] وكانت الثورة العرابية إحدى نتائجها، والتي من خلالها عادت الصحف لشرح خفايا الأمور وزادت مقالاتها بطريقة أكثر فاعلية [illegible] الأحوال السياسية [illegible] الواضح كما ظهرت صحف جديدة مثل صحيفة «الطائف» التي أسسها عبد الله النديم واحتلت مكانة مهمة بين الصحف المصرية في تلك الفترة.

د. عبد المنعم الجميعي



www.alwafd.org
2 | الوفد | الاثنين ١٤ من المحرم ١٤٣٢هـ - [illegible]

Alwafd

من خبايا التاريخ

حقيقة دخول الأفغانى وتلاميذه الحركة الماسونية

نال الأفغانى وتلاميذه خاصة الشيخ محمد عبده الكثير من المحاولات الهادفة إلى تشويه تاريخهم والانتقاص من أدوارهم الوطنية لاتهامهم بدخول الحركة الماسونية، والانخراط فيها فهل دخل الأفغانى وتلاميذه هذه الحركة؟ وإذا كانوا قد دخلوها فما هو السبب؟ وهل كان ذلك عن اقتناع منهم أو أنهم تورطوا فى الأمر ثم ثابوا الى رشدهم بعد أن علموا بمراميها المخالفة لمواقفهم ومعتقداتهم فخرجوا منها الى غير رجعة؟ وإذا كان ذلك كذلك فهل نلتمس لهم العذر ونعتبر ما حدث لهم درساً للأجيال الحالية بأن يحذروا التورط فى مثل هذه الحركات قبل التثبت من أهدافها أم نساير الهجوم عليهم قبل أن نتعرف على حقائق الأمور؟

من المعروف أن جمال الدين الأفغانى وفد إلى مصر فى عام ١٨٧١ وألف مجلساً استهوى بأفكاره الجريئة الكثير من الوطنيين حيث نادى بتطهير البلاد من ذل العبودية واستبداد الخديو، وسيطرة الأجنبى على مقدرات البلاد، وخلال ذلك دخل وتلاميذه الحركة الماسونية لرغبتهم فى اتخاذها وسيلة لمقاومة بطش الخديو نظراً لأنها متمتعة بالحماية الأجنبية، هذا بالإضافة إلى تصديق الأفغانى وتلاميذه لمزاعم المروجين للماسونية بأنها هيئة غرضها محبة الإنسان وعمل الخير والتسامح والتضامن البشرى، ولكنهم لما علموا بحقيقة الماسونية التى تبطن غير ما تظهر، وبحقيقة صلتها بالصهيونية العالمية وبأنها تحمل بين جنباتها معاول الهدم والتدمير انسحبوا منها. مما ضايق الماسونيين فعملوا على إيذائهم، فأوعزوا الى الخديو توفيق بطرد الأفغانى من مصر، كما لاحقوه بعد أن استقر به المقام فى الأستانة وتواترت الروايات بأنه وضع السم لجمال الدين الأفغانى فى القهوة حتى ظهرت آلام شديدة فى فمه، وبعدها قام أحد الأطباء الماسون بالكشف عليه وفحص مرضه، كما أجرى له الطبيب الماسونى «قمبوز زادة اسكندر باشا» عملية جراحية له فى فمه زادت من سوء أحواله الصحية وأدت فى نهاية الأمر إلى وفاته فى التاسع من مارس ١٨٩٧.

وهكذا تورط الأفغانى وتلاميذه فى دخول هذه الحركة، ولما علموا بحقيقتها انسحبوا منها فهل نلتمس لهم العذر أم نستمر فى التشهير بهم ومهاجمتهم.

د. عبدالمنعم الجميعى





من خبايا التاريخ

مدرسة الأفغاني بين خان الخليلي والعتبة الخضراء

حاول جمال الدين الأفغاني أثناء إقامته في مصر خلال الفترة من «مارس» ١٨٧١ ، إلى أغسطس ١٨٧٩ » بث دروس الوطنية في نفوس المصريين، وتكوين زعامات قادرة على تحمل الكفاح من أجل مواجهة التدخل الأجنبي، والظلم الداخلي فدعا إلى بيته بخان الخليلي مجموعة من الأزهريين الذين توسم فيهم روح النضال ليلقي عليهم دروساً في العلم والسياسة وكان من هؤلاء الشيخ محمد عبده وعبد الله النديم وسعد زغلول وغيرهم وإلى جانب ذلك فقد كان يلتقي بهم في «قهوة البوسطة» في العتبة الخضراء، ويحرضهم على أن يخرجوا من الظلمات إلى النور، وألا يعشوا بعش المستبعدين، وأن يلحوا في طلب حقوق أمتهم المغتصبة، وإلى جانب ذلك شجعهم على الكتابة في الصحف، وعرض الموضوعات التي تمس حياة الأمة في صميمها . وقد ساعد الأفغاني في تحقيق رسالته الظروف التي أحاطت بمصر فقد كانت النفوس حرجة من التدخل الأجنبي لدرجة أن البلاد أصبحت كمستودع بنزين وكان الأفغاني بمثابة عود الكبريت خاصة وأنه كان يملك القدرة على إلهاب شعور مستمعيه فقد خاطب المصريين ذات مرة ملهباً حماسهم قائلاً «انظروا أهرام مصر، وهياكل منفيس، وآثار طيبة، ومشاهد سيوة، وحصون دمياط، فهي شاهدة بمنعة آبائكم، وعزة أجدادكم .. هبوا من غفلتكم! اصحوا من سكرتكم .. عيشوا كباقي الأمم أحراراً سعداء» ونتيجة لذلك استطاع الأفغاني أن يسيطر على عقول مستمعيه بعد أن شرح لهم أحوال الأمة وبين حقوقها وواجباتها، لقد أراد الأفغاني من خلال دروسه توسيع عقول مستمعيه، وفتح آفاق جديدة في فهم أمور بلادهم، وتعليمهم الحرية وإيجاد زعامات وطنية تبحث وتنقد وتحكم سواء خالفت النص أو وافقته أو خالفت المعروف والمألوف أو اتفقت معه، كان يريد أن يتحرر الشعب من عبودية الحكام، ويفهم موقعه من الحاكم وموقف الحاكم منه، كل يعرف حدوده ويؤدي واجبه. وكان يريد أن يقنع الشعب بحقه في الحكم فطالب بالحكم النيابي لا على أنهم منحة من حاكم، بل لأنه حق من حقوقه . استدعاه الخديو توفيق ذات مرة إلى قصر عابدين وقال له «إني أحب كل خير للمصريين، ويسرني أن أرى بلادي وأبناءها في أعلى درجات الرقي والفلاح ولكن مع الأسف إن أكثر الشعب خامل جاهل» فأجاب الأفغاني «إن الشعب المصري كسائر الشعوب لا يخلو من وجود الخامل الجاهل بين أفراده، ولكنه غير محروم من وجود العالم والعاقل، فبالنظر الذي تنظرون به إلى الشعب المصري ينظر إليكم، وإن قبلتم نصح هذا المخلص وأسرعتم في إشراك الأمة في حكم البلاد عن طريق الشورى، فتأمرون بإجراء انتخابات عن نواب الأمة تسن القوانين وتنفذها باسمكم وإرادتكم يكون ذلك أثبت لعرشكم وأدوم لسلطانكم».

ونتيجة للخطورة التي كان يمثلها الأفغاني خلال وجوده بمصر على الخديو والأطماع الأجنبية، أمر الخديو بنفيه من مصر، فقبض عليه وتم ترحيله إلى خارج البلاد، ومع ذلك فقد ظلت آثار الأفغاني باقية في نفوس تلامذته ومريديه، وكان من آثارها قيام الثورة العرابية وازدهار الوعي القومي في نفوس المصريين.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الاثنين ١٢ من ذي الحجة ...

من خبايا التاريخ

«النديم» و«الأدباتى» فى مولد السيد البدوى بطنطا

عبدالله النديم خطيب الثورة العرابية كان زجالاً وشاعراً، وذات مرة جلس على مقهى خلال مولد السيد البدوى فى عام ١٨٧٧، وكان المقهى وقتذاك لا يقتصر على تناول المشروبات وقرقرة الشيشة، وتدخين النرجيلة، بل كان مكاناً للأدباتية وقصص القصاصين وشعراء الربابة الذين يقصون قصص القدماء والسير الشعبية ذات المضمون الأدبى المؤثر مثل سيرة بنى هلال وأخبار النبى أيوب وغيرهما، وخلال ذلك جاء أحد الأدباتية الذين يستجدون المال بأدبهم العالى وطلاقة لسانهم فى الشعر، والذين عرفوا بإلحاحهم فى السؤال، فإذا رددتهم أى رد أخذوا كلمتك على البديهة وصاغوا منها شعراً يدل على استمرارهم فى طلبهم وقد أخذ هذا الأدباتى يخص النديم بزجله طالباً منه بعض القروش، وكان النديم مفلساً وقتذاك ولا يملك قوت يومه فقال له:

أنعم بقرشك يا جندى.. وإلا اكسنا أمال يا أفندى
الا أنا وحياتك عندى.. بقى لى يومين جوعان

فرد عليه النديم مطلقاً لسانه بالزجل:

أما الفلوس أنا مديشى.. وان تقولى أنا مامشيش
يطلع على حشيش.. أقوم أملص لك لودان
شرم برمم حالى غليان

ثم أخذ النديم والأدباتى يتبادلان الزجل حوالى ساعة حتى غلبه النديم نظراً لأن الأدباتى فرغ من محفوظه، بينما كان النديم يلقى أزجاله ارتجالاً، وخلال ذلك ذاع صيت النديم بين الناس ولما علم مدير طنطا بذلك استدعاه كما استدعى شيخ الأدباتية بالغربية وطلب منه أن يستحضر أمهر الأدباتية عنده لمنازلة النديم ووعدهم بمكافأة كبيرة إذا غلبوه، كما هددهم بالعقاب لو فشلوا فى ذلك.

وبدأ النديم فى منازلة هؤلاء حتى نفد محفوظهم، وقد شهد هذا المجلس عدد كبيراً من رواد مولد السيد البدوى، ولما طالبهم النديم باستمرار المنازلة عجزوا جميعاً فانطلق وحده ينشد أزجاله مدة طويلة ونتيجة لذلك نال النديم جائزة كبيرة، بينما لم يحصل الأدباتية على شيء يذكر منها.

وعلى الرغم من ذلك فإن النديم لم يستمر فى المساجلة بالأزجال مع أحد آخر طويلاً، حيث انشغل بهموم وطنه ومشاكل بلاده السياسية، فانضم إلى العرابيين خلال مواجهتهم للتدخل الأجنبى والأطماع البريطانية فى مصر، وكان أول مدنى ينضم إلى العسكريين الذين اتخذوا جانب النضال الشعبى، فشارك فى ثورتهم، وصار الرجل الثانى فى مجلس قيادة الثورة ومستشارها وداعيتها الأكبر، وخطيبها الذى مهد لها ثم عبأ الشعور الوطنى ليسير الشعب خلفها حتى نهاية الطريق.

د. عبدالمنعم الجميعى


2 | الوفد | السبت ٢٦ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ - [illegible]
www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

معارك عبد الله النديم بين عالم الفكاهة والثورة

قصة عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية تمثل طبيعة الانسان المصري بكل سماته وصفاته، حيث انبعث النديم من غمار عامة الشعب وعاني وذاق ما يتعرض له من فقر وحرمان فاشتعلت شرارة بشقاء امته، فكانت كلماته وقصائده تعبيرا حيا عما يدور بخلد الشعب، لقد كان النديم ميالا بفطرته إلي المناوشة سواء في عالم الفكاهة والعبث، او في عالم الجد والعمل، ومن معاركه الفكاهية التي تذكر في تاريخه معركته الطريفة مع احد الادباتية من رواد مولد السيد البدوي حيث كان يجلس علي مقهي مع بعض أصدقائه يستمع إلي أحد الادباتية، وفجأة بادر الأدباتي النديم بقوله:

انعم بقرشك يا جندي	والا إكسنا اما يا افندي
إلا انا وحياتك عندي	بقالي شهرين طوال جوعان

فرد النديم عليه علي سبيل المزاح معه

اما الفلوس انا مديشي	وانت تقول لي معنديشي
يطلع علي حشيشي	أقوم أخلص لك لودان

كما أخذ النديم يبادل الأدباتي الكلام نحو ساعة حتي غلبه عندما فرغ محفوظه، ولما علم بذلك مدير طنطا استدعي شيخ الادباتيه، وطلب منه أن يستحضر أمهر الادباتية لمنازلة النديم، واحتدمت المعركة بينهم وبين النديم حوالي ثلاث ساعات وقف الناس خلالها ألوفا للفرجة وعندما دار الكلام بين النديم وشيخ الأدباتية قال له النديم

إنتا صغار لسة نونو	وفي الزجل منتش متجدع
اتبع لنديم تلقي فنونو	تأتيك من المعني الأبدع

وانتهي الأمر بفوز النديم علي الأدباتية جميعا مما تسبب في شهرته بين الأدباء والظرفاء، هذا عن النديم الأدباتي أما عنه بعد انضمامه للعرابيين فكانت شخصيته مختلفة تكمن فيها النار الملتهبة وراء صفحة من الفداسة والخشوع، فكان يحرض الناس علي الاصلاح كما كان يحرض علي الثورة، ومن أسلحته في ذلك القلم واللسان فعمل علي رفع مستوي مواطنيه الاجتماعي، وبعث وعيهم الوطني، وكان أعلم الناس بمحاسن المجتمع المصري وعيوبه، كما كانت آراؤه في روحها وجوهرها تعبيرا عما يجيش في صدور أبناء وطنه من أحاسيس الأمل والألم فكان أول كاتب مصري يعالج المشكلة القومية بأسلوب شعبي وكان حركة لا تهدأ ورحالا من رجال العمل ورجال القلم والقرطاس ذكي القلب، حلو الشمائل، جريئا، سريع الغضب، سريع الرضا، عاش يتأمل أفراح وطنه، ويعاني أحزانه، كما كانت طبيعته الثورية ولهجته الخطابية في حاجة إلي من يلطف من حدتها؛ إن أبرز ما في النديم هو ذلك النشاط الروحي الزاخر وتلك العزيمة التي لا تتوقف عن العمل يوما، فكان بوقا عظيما للشعب دائم التفكير في إصلاح أحواله عمل من اجله أكثر ما عمل لنفسه، كان بوقا عظيما للثورة العرابية وهب حياته لها، كما حارب الطغيان في الداخل وناهض المستعمر الذي وفد من الخارج، واستمر يناضل حتي آخر نسمة من حياته، فاحتمل الشدائد والمتاعب وشقاء الاختفاء وابتعد عن وطنه، ومع ذلك استمر في نضاله حتي وافاه الأجل في اكتوبر ١٨٩٦ عن عمر يناهز الرابعة والخمسين، ودفن في الآستانة بتركيا بعيدا عن وطنه الذي قاسي الكثير في سبيله، وكان العزاء لروحه يوم أن مات أنها سلمت راية الكفاح إلي الجيل الجديد وعلي رأسه مصطفي كامل ليواصل الجهاد، ويقود الحركة التالية من مراحل كفاح الحركة الوطنية في سبيل الحرية والاستقلال.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد
الاربعاء ٥ ذي القعدة ١٤٣١هـ . ١٢ اكتوبر ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

عبد الله النديم يتزوج بنت العمدة

د. عبد المنعم الجميعي

4 الوفد

الوفد | 2
الثلاثاء ١٥ من المحرم ١٤٣٢هـ - ٢١ ديسمبر ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

«النديم» يدعو إلى الإصلاح الاجتماعي من خلال الصحافة

عبدالله النديم خطيب الثورة العرابية بدأ حياته داعياً إلى الإصلاح الاجتماعي فتحدث في جريدة «التنكيت والتبكيت» عن آفات المجتمع المصري وأثرها في تأخر الناس، وتدهور أحوالهم وذكر منها أساليب مشايخ الطرق في الموالد والشعوذة والمشعوذين، والخرافات، والاحتيال والكذب، والبدع التي تسمم به النساء العجائز أفكار الشابات مثل الندب والصراخ خلف الميت والجلوس على المقابر، والزار، وبدعة شحت الشحات، ثم تحدث عن مضار الإسراف في الأفراح والمآتم، وعلة الطلاق، والتكاسل والاتكال، وفي هذا المقال نعرض لبعض هذه الآفات، وهل انتهت من مجتمعنا الحالي أم مازالت موجودة، فبالنسبة للأساليب التي يتبعها مشايخ الطرق في الموالد مما يسيء إلى الدين، وينسبون إلى الأولياء الكثير من الكذب والبهتان فهي للأسف مازالت موجودة، فقد ندد النديم بعادات أهل الطرق في الموالد مثل الطبل والزمر والرقص وما يتخلل ذلك من الأمور التي تخالف الآداب الشرعية، وطالبهم بإظهار الدين على صورته الحقيقية، كما ناشد أولي الأمر بإصلاح الطرق وتنقيتها من مثل هذه البدع حتى تكون من عوامل تأليف القلوب وتوحيد الكلمة، وعن الشعوذة والمشعوذين دعا النديم إلى الحذر من هؤلاء، وطالب المشتغلين بهذه المهنة بالكف عن تضليل الناس، والبحث عن عمل آخر، وضرب مثلاً على أن هؤلاء بأفعالهم القبيحة يضللون الناس ويسلبون نقودهم فقال إن رجلاً مقيماً في بيت غمر حفر بركة وأشاع أن ماءها يشفي من كل داء فهرع إليه الناس من كل بلد حتى ضاقت بيت غمر بالوفود، وكان يعطي الإبريق بعشرة قروش، ويأخذ الخادم عشرة قروش، وعشرة قروش أخرى لعين البن ونذر الشيخ عشرة قروش ثم يظهر الشيخ التعفف ويقول إنه يعالج الناس ابتغاء وجه الله، فهل بمثل هذه الجهالة تضارع الأمم المتمدنة. كما ضرب النديم مثلاً آخر بما حدث في محطة سكة حديد دسوق حينما أشيع أن بالقطار امرأة تدعي الولاية، فازدحم الناس عليها بعضهم يقبل القطار الذي تركبه، والبعض الآخر يقبل يدها فتقول لهم ما يردده مدعو الولاية «مستورة.. سالكة.. أشيا معدن، قدامك حضرة، وورائك حضرة الله يحنن عليك.. ارمي حمولك على المتولي.. ربنا يجازي أولاد الحرام».

لقد هاجم النديم هؤلاء الذين يتخذون من الدين ستاراً لنشر الجهل والمعتقدات الفاسدة مستغلين سذاجة بعض الناس بأن لهم سلطاناً فعلياً خارقاً، وأنهم الواسطة بين الإنسان وخالقه وأن لهم من الخوارق المعجزة والصفات المذهلة ما يجعل طلباتهم مجابة، بينما فساد أقوالهم وأن الدين منها براء، وعن مدعي الطب الذين يعالجون المرضى بالتمائم والتعاويذ حذر النديم مواطنيه من هؤلاء حفاظاً على أرواح أبنائهم وضرب لهم مثلاً على سوء أفعالهم فقال: «استدعى رجلاً دجالاً ليداوي له ابنه كان ثمرة فؤاده وقرة عينه، فلما أقبل الدجال أخذ يعالج الولد تارة بكتابة التمائم وأخرى بالتراكيب القاتلة التي يسميها العقاقير إيهاماً بأنه طبيب، فلم يلبث أياماً قلائل حتى التحق بساكني القبور. وقد ناشد النديم أولي الأمر بمحاربة الأباطيل والخزعبلات التي أخرت البلاد، وقطع دابر مدعي الطب وإبعاد من تعثر عليه من المشعوذين المتلفين للعقول والأجسام.

وانتقد النديم «الزار» الذي تقوم به بعض النساء بحجة أن الشياطين يركبونهن متخذين هيئة سلطان أو ملك، وكل من أصيبت منهن بمرض عصبي أو فتور جسماني يوصف لها أن تحضر «الكودية» وهي المرأة التي تقوم بإعداد الزار لتبخرها ببخور مخصوص وتستنطق الشيخ الذي حل على جسدها وإذا يئست من شفائها تشير عليها بأن تستعد للزار، وأن تجهز له ما يلزمه من مشروبات ومأكولات وأقراط وأساور وحلي وخلاخيل. وقد ضرب النديم مثلاً على هذه البدعة منددا بها فقال: «حدثني بعض من أثق به بتخريفة جرت في منزله فقال: بينما كان في منزلي في أحد الأيام بعض النساء، وإذا بجارية سوداء دخلت عليهن ومعها امرأة، فقامت النساء إجلالاً لها وأجلسنها في صدر مجلسهن، وبعد تناول الطعام بقليل بدأت المرأة تغني وتطبل فأخذت الجارية في الانتفاض ثم قامت في وسط المجلس وصاحت بصوت مزعج «السلام عليكم» فأجابها كل من بالمجلس وعليكم السلام سيدنا الشيخ، ثم صارت كل واحدة تحييه بتحية غير تحية الأخرى، وقد حدد الشيخ طلباته بإحضار ديك وفرخة سوداء من غير إشارة. وقد ندد النديم بما سمعه واعتبره بدعة مسيئة إلى المجتمع وإلى سمعة أفراده، وطالب بضرورة تهذيب البنات حتى لا يسلكن طريق الأمهات، كما انتقد النديم بدعة «شحت الشحات» التي تفعلها بعض النساء يوم عاشوراء حيث يخرجن في هذا اليوم، وكل منهن تحمل طفلاً صغيراً، وقد يحللن عقاقهن ويبرزن نهودهن حتى إذا ما التقين برجل قابلناه بالضحك والقهقهة قائلات: شحتنا الشحات ليعطيهن درهماً فيأخذنه منه على زعم منهن أن هذا الدرهم يمد أجل الطفل ويمنع عنه الموت. وقد اعتبر النديم هذه الأعمال [illegible] التي أصابت المجتمع المصري وحذر من أنه لا يمكن أن نرتقي إلى سلم المدنية إلا إذا طهرنا أنفسنا من هذه [illegible] الفاسدة، وهكذا تناول النديم الآفات الاجتماعية التي لحقت بالمجتمع المصري بأسلوب مؤلم استخدم فيه أسلوب التبكيت لإيقاظ النفوس لأن الإصلاح لا يأتي إلا من فهم الناس لأخطائهم.

والسؤال هو: هل اختفت هذه العادات من بلادنا بعد أن انتقلنا من القرن التاسع عشر الذي عاش فيه النديم إلى القرن الحادي والعشرين أم أنها مازالت موجودة؟ للأسف أن معظم هذه الآفات مازالت تنخر في جسد المجتمع المصري فمازالت الأساليب التي تتبع في الموالد على حالها، ومازالت الشعوذة مستمرة بل وتتزايد في بعض الأحيان رغم انتشار التعليم، وأبرز الأدلة على ذلك ما يتردد حول وجود آثار في بعض الأماكن فيقوم الأهالي بالحفريات داخل منازلهم التي يتساقط معظمها عليهم، أما عن مدعي الطب وأصحاب الفتاوى الدينية فالفضائيات التليفزيونية تمتلئ بهم، وبالنسبة لبدعة الزار فإنها لم تنقرض من مجتمعنا تماماً، فمتى تنقرض هذه الآفات من مجتمعنا حتى نستطيع مواكبة الركب العالمي ونساير حركة التطور والتمدين؟

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

مجلس طبي لمصاب بالأفرنجي

ترك عبدالله النديم خطيب الثورة العرابية والصحفي الثائر آثاراً فكرية خالدة تشهد له بعظيم أثره في الثقافة والعلم والأدب وتجعله في الصفوف الأولى مع كبار المفكرين. وتراث النديم الفكري متعدد الجوانب فمنه التراث الصحفي ومنه خطبه ومؤلفاته التي عبرت عن مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر، وقد عبر النديم عن ذلك في كتاباته أصدق تعبير ففي مجلة «التنكيت والتبكيت» تناول النديم أحوال مصر السياسية والاجتماعية وما كانت تعانيه البلاد من مشاكل داخلية وخارجية بأسلوب رمزي اتخذ فيه من بعض الكلمات ستاراً لبث أفكاره ومبادئه حيث لم تكن ظروف مصر السياسية في ذلك الوقت تسمح له بأن يقول ما يريد. وفي هذه المجلة انقسمت كتابات النديم الى قسمين قسم للتنكيت بمعنى السخرية من العيوب التي لحقت بالمصريين، وقسم للتبكيت بمعنى توبيخهم على ما وصلوا اليه من عيوب في أسلوب قد يكون لاذعاً وقد يكون مضحكاً. وقد كانت هذه الصحيفة مؤثرة في موضوعاتها وأسلوبها حيث تناولت آفات المجتمع بأسلوب التزم اللغة العامية البسيطة كما احتوت على قوالب متعددة مثل القصص الرمزية والنوادر والزجل والمحاورات والأبحاث الهادفة وبالنسبة لموقف النديم من المقلدين لعقول الشباب الذين يقومون بتشجيعهم للانغماس في الموبقات التي لا توافق التقاليد المصرية ولا الأديان السماوية كتب النديم مقالاً تحت عنوان «مجلس طبي لمصاب بالافرنجي» وصف فيه أحوال مصر وما وصلت اليه من فساد ووصاية أجنبية وحكم استبدادي بأسلوب رمزي فاختار شخوصاً معينة ليجري على ألسنتها أفكاره، فصور أحد المتمدنين ادعى انه من الأتقياء متظاهراً بالنوايا الحسنة حتى استولى على مشاعره، وأبعده عن الاستقامة، وأغراه بالغواني من النساء حتى أوقعه في مهاوي الرذيلة لدرجة تسببت في سلب صحته وماله، فبهت لونه، وبرزت عظام وجهه وأصيب بداء الزهري وتمكن الداء منه حتى ضعفت قواه. ولما اجتمع الأطباء من الوطنيين حوله يبحثون عن العلاج المناسب له وجدوا أن ذلك لا يتأتى إلا بتطهير أعضاء جسمه وإبعاد التزباء من الوصول اليه خوفاً من إفسادهم العلاج وسعيهم الى إتلافه ومعنى ذلك أن النديم رأى أن الخلاص الوحيد لهذا المريض لا يتم إلا على يد أهله، وابعاده عن الاندفاع في تقليد الأوروبيين بما لا يتفق وواقع الحياة الاجتماعية للشعب المصري، وهكذا استخدم النديم الصحافة في تنبيه أبناء وطنه الى المخاطر التي تحيق بهم في محاولة لإقناعهم بما يردوا فيه، كما تشهد مقالات النديم بأنه كان يحاول أن يكتب للناس أبوابا توضح لهم ضرورة الإصلاح الاجتماعي بأسلوب يتواضع فيه [illegible] [illegible] والأعلمهم [illegible] فكان بمثابة المصري [illegible] للناس [illegible] يعرض عليهم مشاكلهم ويشاركهم في البحث عن أيسر الطرق الموصلة لعلاجها، ويحارب الطغيان في الداخل ويناهض المستعمر الوافد من الخارج دون خوف ولا وجل خاصة وأنه كان شغلنا بسعد بمواجهة العظماء ومنازلة الكبراء، وربما كان أعظم شيء فيه ثباته على مبدئه فكشف عن عيوب مجتمعه بكل جرأة وصراحة ولم يتنكر لما قاله حتى في أحلك الظروف ومع ذلك فقد كان [illegible] أن يلقى في وطنه الأهوال، وأن ينفى بعيداً عن الوطن، ثم يموت ويدفن في غير الوطن الذي ناضل من أجله، ولاقى العذاب والآلام في سبيله.

د. عبدالمنعم الجميعي



2 الوفد

alwafd.org

الأحد [illegible] من ذي القعدة ١٤٣٠هـ - [illegible] نوفمبر ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

الأستاذ الذى نفاه الإنجليز بعد أن حاول أن يبصر الناس بحقوقهم

بعد هزيمة الثورة العرابية فى عام ١٨٨٢ اختفى عبدالله النديم خطيب الثورة وكاتبها، عن أعين الإنجليز حوالى عشر سنوات، وبعد أن تم القبض عليه نفى إلى «يافا» بفلسطين حتى أصدر الخديو عباس الثانى عفوه عنه، وأباح له العودة إلى مصر، وعلى الرغم من أن قرار العفو عنه اشترط عليه ألا يعمل فى السياسة فإن وطنيته أبت عليه ذلك فقد عقد العزم على أن يبدأ الكفاح من جديد لكى يعيد الثقة إلى نفسية الشعب المصرى التى خيمت عليه روح الهزيمة والاستسلام، وقتذاك، وانتشرت بين أفراده روح اللامبالاة ولكن كيف السبيل وهو يعرف أنه ممنوع من العمل السياسى ومن هنا لم يكن أمامه من سبيل للوصول إلى الشعب سوى الصحافة.

استطاع النديم عن طريق أخيه «عبدالفتاح نديم» أن يستخرج تصريحا بإصدار صحيفة سميت باسم «الأستاذ» واشترط عليه ألا يتعرض فيها للأمور السياسية، وقد صدر العدد الأول من هذه الصحيفة فى ٢٤ أغسطس ١٨٩٢، وحتى تصل فائدة هذه الصحيفة إلى جميع طبقات الشعب فقد قسمها النديم إلى ثلاثة مستويات، فهناك مقالات وطنية كتبت بأسلوب رصين للمثقفين من القراء، وهناك مقالات كتبت بأسلوب بسيط لأنصاف المتعلمين وتلاميذ المدارس، كما أن هناك مقالات ومحاورات باللغة العامية التى يعرفها غالبية الشعب، وذلك لتوضيح الأمور لهم فى شكل حوارى يستطيعون فهمه بهدف تهذيبهم وترقية أفكارهم ومعنى ذلك أن النديم أراد أن تكون صحيفته كالمدرسة التى يدخلها كل فئات الشعب سواء كانوا من المتعلمين أو أنصاف المتعلمين أو الأميين يتولى بقلمه وفكره صفة الأستاذ فيها يبث تعاليمه وأفكاره بينهم ليأخذ كل منهم على قدر فهمه للحياة وبمقدار سعة رقته، ومن هنا استطاع النديم أن يتصل بسواد الشعب المصرى بجميع طبقاته، فأبرز عيوب المجتمع واصفا الدواء الذى يمكن به معالجة الأمور فكتب على صفحات «الأستاذ» عن أهمية التعليم وانتشار المعارف بين أفراد الشعب وطالب بإصلاح الأزهر ودافع عن اللغة العربية وطالب بضرورة إنشاء مجمع لغوى للمحافظة عليها، وانتقد البدع والخرافات التى كانت تعشش فى عقول أفراد المجتمع، كما انتقد موجة المفاسد والانحلال الخلقى التى شجع الأجانب على انتشارها بين الناس، وانتقد الأخذ بالعادات المستوردة من الغرب ودافع عن أهمية إحياء الصناعة، وطالب بتحقيق العدالة الاجتماعية بين المواطنين، ودافع عن الوحدة الوطنية، وطالب بالتمسك بها. ولم يقتصر أمر مقالات «الأستاذ» على ذلك بل أخذ النديم يكشف النقاب عن كراهيته للاحتلال، فوقف بجانب الخديو خلال أزماته مع الاحتلال، ووجه مسئولية إفساد المجتمع المصرى إلى الإنجليز، ومن أبرز مقالاته التى تعرضت لذلك مقاله «لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا» والذى تعرض فيه بطريقة واقعية جريئة لما حدث للبلاد فى ظل الاحتلال، ولم يتردد فى أن يواجه كل أعداء الوطن، مما أدى إلى إصرار سلطات الاحتلال على إغلاق «الأستاذ» ونفى النديم، فنفى إلى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية، واستقر هناك فى حرب مع «أبو الهدى الصيادى» مستشار السلطان، الذى كان يكره المصريين حتى وافاه الأجل فى أكتوبر ١٨٩٦ فبكاه أصدقاؤه، وتم دفنه فى الأستانة بعيداً عن الوطن الذى عاش فيه ومن أجله قاسى الكثير ومات غريباً، وكان العزاء لروحه يوم أن مات أنها سلمت راية النضال إلى الجيل الجديد ليواصل الجهاد من أجل مصر وحرية مصر وكرامة مصر، ومن المؤسف له أن جثمان النديم مازال حتى اليوم بالأستانة ولم يفكر أحد فى نقله إلى القاهرة برغم الدعوات العديدة المطالبة بذلك.

د. عبدالمنعم الجميعى



■ الجمعة ١٣ من شوال ١٤٣٠هـ - ٢ أكتوبر ٢٠٠٩م ■

من خبايا التاريخ

النديم والأفغانى فى القفص السلطانى

بعد هزيمة الثورة العرابية ١٨٨٢ اختفي عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية عن أعين السلطة حوالي عشر سنوات وبعد القبض عليه نفي إلي «يافا» بفلسطين ثم انتقل إلي «الأستانة» وهناك قابل أستاذه جمال الدين الأفغاني الذي دعاه السلطان عبد الحميد لنشر فكرة الجامعة الاسلامية هناك وفي جو كبت الحريات والاحاطة بالجواسيس اتصلت أسباب الألفة بين الرجلين حيث كانا شريكين في مصير واحد هو قفص السلطان فجمعت بينهما الغربة والمحنة. وقد عاش النديم في الأستانة معطل المواهب فلا خطابة ولا كتابة بل اصبح يعيش في وسط يكاد يختنق فيه لا يعرج عنه الا مجالس صديقه الافغاني واثناء زيارة «الخديو عباس الثاني» للسلطان في الأستانة اتصل بالنديم والأفغاني وطلب منهما الوساطة في أمر مصاهرته من بنات السلطان، وكاد ذلك يتحقق لولا دسائس «أبوالهدي الصيادي» مستشار السلطان الذي تدخل في الامر واقنع السلطان بخطر هذا الزواج لأنه إذا أنجبت كريمته ذكرا من الخديو فلا يستبعد ان يتم ترشيحه للخلافة بعده، فتمضي الخلافة من تركيا وتنقل الي مصر، واقتنع السلطان بهذا الرأي، وافلح «أبو الهدي» في منع هذا الزواج.

ولما كان «الصيادي» يكره «الافغاني» لمنزلته لدي السلطان، يضاف الي ذلك كراهيته للمصريين فقد صب النديم جام غضبه عليه دون ان يعبأ بسطوته وقدرته علي الانتقام فأخذ يخوض في سيرته بلسان حاد فاضحا دسائسه وكتابته التقارير الملفقة للسلطان واتخاذه الذين ستارا لتنفيذ اغراضه، ولما لم يستطع «الصيادي» إسكات النديم اضطر الي الاستنجاد بالسلطان ومع ذلك فقد استمر النديم علي موقفه ووضع فيه كتابا سماه «المسامير» يتضمن هجاءه مما جعل الصيادي يسعي بكل الطرق للانتقام من النديم.

وفي اثناء زيارة الخديو لتركيا في عام ١٨٩٥ رجاه النديم ان يسمح له بالعودة الي مصر لشدة حنينه لها وشوقه اليها، ورغبته في ان يقضي بها بقية حياته. وقد سمح له الخديو بذلك، ولكن «أبوالهدي الصيادي» تدخل في الامر وأوعز الي السلطان بخطورة سفر النديم الي مصر فصدرت الأوامر بانزال النديم من الباخرة التي كانت ستقله الي مصر. وظل «النديم» بالأستانة حتي اصيب بداء السل الرئوي، فأحس بأن نهايته قريبة لذلك ارسل تلغرافا الي شقيقه ووالدته يطلب رؤيتهما وهو علي سرير المرض قبل ان يوافيه الأجل، فسافرا اليه حتي يرياه قبل ان يموت. وفي ليلة العاشر من أكتوبر ١٨٩٦ توفي النديم بالأستانة دون ان يترك اولادا حيث ماتوا جميعا في طفولتهم. لقد مات النديم في الثانية والخمسين من عمره، وليس هذا بالعمر الطويل، ولكنه عمر عريض فطالما علا علي الناس بعلمه، وهيجهم بأفكاره، وأضحكهم وأبكاهم، وحير رجال الشرطة وأقلق بال رجال السياسة، ونازل خصومه من رجال الصحافة فنال منهم أكثر مما نالوا منه، ولم يهدأ له لسان ولا قلم حيث حل فعلي الرغم من محنة الغربة واللحظات الحرجة التي واجهته فإنه لم يتورع عن مواجهة الظلم، ومهاجمة كل من يتعرض لمصر بسوء فكانت المبارزة الفكرية بينه وبين الصيادي واستمر النديم ثائرا حتي هدأه الموت الذي يهدئ كل ثائر.

وبأمر من السلطان العثماني احتفل بجنازة النديم رسميا في الأستانة.

رحم الله عبد الله النديم ذلك الرمز الوطني والعقل الثوري جزاء إخلاصه وما قدمه لوطنه مصر من خدمات جليلة وانجازات عظيمة.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd
السبت ١٧ من شعبان ١٤٣٠هـ - ٨ أغسطس ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

مسامير «النديم» تصيب أبو الهدي الصيادي

مسامير النديم قصة كتاب يحكي منازلة ادبية وسياسية بين رجلين لعب كل منهما دوراً هاماً في حياة بلاده وفي حياة حاضرة الخلافة الاسلامية وقتذاك وهي الاستانة، وهذان الرجلان احدهما اسكندراني مصري وهو عبدالله النديم خطيب وصحفي الثورة العرابية والآخر حلبي من بلاد الشام وهو «ابو الهدي الصيادي» احد كبار رجالات السلطان العثماني «عبدالحميد الثاني». لقد وصل الصيادي الي الاستانة ونال لدي السلطان من المنزلة ما لم ينله احد سواه أما النديم فقد وصل الي الاستانة منفياً بعد هزيمة العرابيين واحتلال الانجليز لمصر، وهناك قابل استاذه جمال الدين الأفغاني واختصه بالملازمة. ونتيجة لكراهية ابو الهدي الصيادي المعروفة للمصريين فقد استغل النديم ذلك في التنفيس عن قدراته المعطلة وافكاره المكبوتة فانطلق في هجاء الصيادي دون ان يعبأ بسطوته وقدرته علي الانتقام منه فأخذ يخوض في سيرته بلسان حاد فاضحاً دسائسه واتخاذه الدين ستاراً لتنفيذ اغراضه فوضع فيه كتابا سماه «المسامير» تضمن هجاءه في أسلوبه «في قوة تأثيره احد من المناشير» فأدخل ضمن شخصيات هذا الكتاب شيطاناً وضعه في صورة الحزين الكئيب لظهور منافس له من بني الانسان (وقد قصد به ابو الهدي الصيادي) ولما سمع ابو الهدي بأمر هذا الكتاب وما فيه من وصف حافل لتاريخه قامت قيامته واتصل بالسلطان وابلغه بأمر الكتاب لكي يقض مضجعه ذكر له أن هجاء النديم شمله كذلك مما دفع السلطان الي التشديد في البحث عن الكتاب ومصادرته ولكن النديم استطاع تهريبه الي مصر لذلك لم يهدأ للصيادي بال حتي قام بتأليف كتاب للرد علي المسامير سماه «سهام التدمير في الرد علي كتاب المسامير» وفيه تطاول علي مصر والمصريين، كما ان فيه من السباب والشتائم لمصر وأهلها بشكل لا يشرف الصيادي نفسه ولم يكتف الصيادي بذلك فعندما علم أن الشيخ علي يوسف صاحب جريدة «المؤيد» قد نشر بعض فقرات من مسامير النديم اقام دعوي عليه في محكمة عابدين بالقاهرة ضد صاحب الجريدة وحكمت له المحكمة بغرامة قدرها ستون جنيهاً علي الشيخ علي يوسف. وهكذا كانت مسامير النديم احدي المبارزات الفكرية الشهيرة التي حدثت في أواخر القرن التاسع عشر وياليت الامر قد توقف عند ذلك فعندما قام صاحب هذا المقال بإعادة نشر هذا الكتاب وعمل دراسة تحليلية له قامت أعرق الجامعات المصرية وهي جامعة القاهرة بمحاكمته وكان ذلك في أواخر القرن العشرين ولكن القضاء العادل قام بتبرئته وخرج من مجلس التأديب سليماً معافي.

د. عبدالمنعم الجميعي

الجمعة ٢٧ جمادي الاولي ١٤٣٠ هـ ٢٢ مايو ٢٠٠٩ م العدد ٦٩٣٦



من خبايا التاريخ

الخواجة كولفن سرق الخزنة

في غمرة الاستعدادات للحرب بين العرابيين والانجليز، وفي محاولة لاضعاف الروح المعنوية لدى المقاتلين المصريين، ولإرباك عرابي بعد أن اشتعلت قلوب الناس بالحماس للوطن وتزاحموا على اعانة الجيش بما يلزمه قام المستشار المالي الانجليزي والمراقب العام للايرادات العامة للحكومة «المستر كولفن» بسرقة الأموال الموجودة من خزانة وزارة المالية وانزلها في الاسطول الانجليزي المرابط على شواطىء الاسكندرية وقتذاك قبل اعلان الحرب بعدة أيام وكذلك قام بنقل الأموال الموجودة في صندوق الدين العمومي إلى المراكب الحربية مما تعذر على عرابي الصرف على قواته ودفع رواتبهم، ودفعه إلى طلب المعونة من العمد والمشايخ وعلى الرغم من ذلك فقد تحمست الأمة المصرية على اختلاف مشاربها لقتال الانجليز الطامعين في البلاد وقام الأهالي بجمع التبرعات للجيش من غلال ومئونة وخيول ومواشي وجاءوا بكل ما في وسعهم من أجل الوطن كما تطوع الكثيرون منهم في الجيش يجودون بأرواحهم في سبيل مصر وهرع الشيوخ إلى المساجد يدعون الله بالانتصار على أعداء الوطن والى جانب ذلك فقد نجح عبدالله النديم خطيب الثورة العرابية في تعبئة الشعور الوطني وإلهاب حماس الأهالي.

ومع كل ذلك فان ما فعله المستر كولفن من سرقة خزانة الحكومة المصرية ووضعها في الأسطول الانجليزي كان درسا لكل ابناء الوطن للحذر مما يفعله أعداء الوطن لاضعاف الروح المعنوية وعدم اعطاء الأمان لهم. كما كان من الطرائف التي يتندر بها الكثيرون.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

رأي الشيخ محمد عبده في منع الحجاج من السفر الي الحجاز اتقاء للوباء

بعد أن تولي الشيخ محمد عبده منصب مفتي الديار المصرية استعان «الخديو عباس الثاني» بآرائه في العديد من الأمور، وكانت العلاقات بينهما ودية لفترة، ولكن هذه العلاقة الحسنة لم يقدر لها أن تستمر نظراً لوقوف الشيخ «محمد عبده» ضد رغبات الخديو في استغلال أموال الأوقاف ووصايا التركات لمصلحته الخاصة مما أدي الي حدوث صدام واحتكاكات بينهما، ولما فشل الخديوي في عزله من منصبه نظراً لرفض المعتمد البريطاني «اللورد كرومر» لذلك، رأي الخديو تدبير مكيدة للشيخ. فانتهز فرصة انتشار وباء الكوليرا في الأراضي الحجازية فأوحي للورد «كرومر» بأنه يمكن منع الحجاج المصريين من السفر للحجاز اتقاء للوباء اذا أصدر المفتي فتوي بذلك لأن الحكومة لا تعمل إلا بفتواه وقد قصد الخديو بذلك احداث وقيعة بين المفتي وباقي العلماء، وإثارة الجرائد عليه، واسقاط قيمته عند الناس، ولكن الشيخ فطن لمكيدة الخديوي وردها اليه. يذكر «محمد رشيد رضا» في الجزء الأول من كتابه «تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده» انه بعد أن علم المفتي بذلك كان رده «ليس لذلك إلا طريقة واحدة وهي أن يقول أمير البلاد وولي أمرها الشرعي انه قد ثبت عنده ان السفر الي الحجاز في هذه السنة موقع للحجاج في خطر وتهلكة فحينئذ ما دامت معلومة ثابتة عنده.. علي أن تكون المسئولية عليه وحده» ولما كان من الصعب علي الخديو أن يتحمل هذه المسئولية وحده فقد فشلت هذه الدسيسة.

هذا ما حدث من مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده في أواخر القرن التاسع عشر فماذا يا تري ما سيحدث في بدايات القرن الحادي والعشرين بعد أن ارتفعت عدد الاصابات بمرض انفلونزا الخنازير في مختلف دول العالم، وتعرض مصر والمملكة السعودية لعدد من هذه الاصابات، وبعد تحذيرات الدكتور «حاتم الجبلي» وزير الصحة من توقعات بارتفاع أعداد المصابين، ومخاوف من انفلات الأمور، وبعد اعلان منظمة الصحة العالمية تحول انفلونزا الخنازير الي وباء عالمي، ووصول العالم الي الدرجة السادسة في تصنيف هذا المرض، مما يعني ان الفيروس يمكن أن يحصد أرواحاً كثيرة وربما يستمر لسنوات عديدة، وهذا يتطلب من الحكومات اتخاذ القرارات لحماية مواطنيها حتي لا يخرج الأمر علي نطاق السيطرة، علماً بأن الوضع في مصر يتطلب التعاون مع كل الوزارات المعنية من خلال اللجنة القومية العليا لمواجهة انفلونزا الطيور لمنع المخاطر التي تكمن في حالة اندماج فيروسي الخنازير والطيور معاً مما قد ينجم عنهما فيروس جديد مشترك من الطيور والخنازير.

حقيقة ان المسئولية جسيمة. والوضع يقتضي تكاتف الشعب مع الحكومة من أجل الوقاية من هذا المرض. لقد تواترت أخبار عن عزم الحكومة المصرية تأجيل أو الغاء أداء مناسك العمرة أو فريضة الحج لهذا العام في حالة انتشار المرض، وظهرت علي السطح دعوات تطالب مفتي الجمهورية والعلماء باصدار فتوي تؤجل الذهاب الي العمرة والحج. والحقيقة أن هذه المسئولية لا يقدر عليها شخص بعينه بل تتطلب فتوي جماعية وليست فردية. فهل ينعقد مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر جلسة طارئة يصدر خلالها هذه الفتوي؟ وهل تتغير سلوكيات الناس ويتراجع الحجز في عمرة رجب وشعبان ورمضان وتتكاتف الأمة حكومة وشعباً من أجل حماية مصر وشعبها ومنجزاتها من هذا الخطر الداهم وهل ستقوم شركات السياحة بخفض أعداد المعتمرين وفقاً للقدرة الاستيعابية للحجر الصحي في المناطق؟ نأمل ذلك.

د.عبدالمنعم الجميعي

الجمعة ٧ من رمضان المعظم ١٤٣٠هـ - ٢٨ أغسطس ٢٠٠٩م ■ العدد ٧٠٢٠

Alwafd الجمعة [illegible] العدد [illegible]

من خبايا التاريخ

الشيخ محمد عبده شارك قاسم أمين فى تأليف كتاب تحرير المرأة

بعد أن استطاعت «الأميرة نازلى فاضل» تغيير مفهوم قاسم أمين عن المرأة خاصة بعد أن أخذ يتردد على صالونها وراها سافرة تناقش الرجال فى أمور مصر الداخلية وفى الشئون العالمية. كما وجد فيها امرأة تدافع عن نساء مصر، وتجادل الكتاب الأوروبيين جهارا دون حرج تمنى لو كانت كل إمرأة فى مصر مثلها. وبدأ يكتب فى جريدة «المؤيد» مدافعا عن حقوق المرأة وضرورة تحريرها من الجهل والتخلف وان تخرج من قوقعتها، كما طالب بسفورها وخروجها إلى العمل. وقد جمعت هذه المقالات بتأييد ومباركة الأميرة نازلى والشيخ محمد عبده فى الكتاب المسمى «تحرير المرأة» الذى صدر في عام ١٨٩٩ وتسبب فى هز المجتمع المصرى من الأعماق، وإثارة العديد من المعارك الفكرية الضارية.

وقد أكد دور نازلى فاضل ومحمد عبده فى اصدار هذا الكتاب ما ذكره «داود بركات» فى مقال له بالأهرام بأن محمد عبده كان صاحب هذه الفكرة كما أن الأميرة باركتها كما يؤكده الدكتور «محمد عمارة» فى تحقيقه للأعمال الكاملة لقاسم أمين حيث يذكر ما ردده البعض من أن الشيخ محمد عبده شارك فى تأليف هذا الكتاب ثم وضع على غلافه اسم قاسم امين تجنباً للحرج خاصة وان الشيخ الأزهرى الكبير الذى كان يحمل منصب مفتى الديار المصرية، قد استند فى ذلك على ان الأمور الدينية التى عالجها الشيخ محمد عبده فيما يختص بحقوق المرأة قد تناولها قاسم امين بالبحث فى النواحى الاجتماعية بالكتاب، كما اوضح أن آراء قاسم أمين كانت قد لقيت ترحيبا من الشيخ محمد عبده واستند فى ذلك إلي ما تردد حول الاجتماع الذى حدث فى جنيف بسويسرا عام ١٨٩٧ بين الشيخ محمد عبده وسعد زغلول ولطفى السيد وقاسم امين وكان الأخير يتلو على الشيخ بعض فصول من كتابه عن تحرير المرأة فكان يوافق على معظم ما فيها ويضيف اليها بعض الفقرات من أمهات الكتب في الفقه الاسلامي نظراً لأن ثقافة قاسم أمين الدينية لم تكن قد بلغت الإحاطة بمثل هذه الأمور الفقهية.

وهكذا يتضح أن قاسم امين استعان بالشيخ محمد عبده فى تأليف كتابه عن تحرير المرأة ذلك الكتاب الذى كان بمثابة إلقاء حجر في بركة راكدة فتحركت مياهها واهتزت أمواجها، فقد اثار هذا الكتاب ضجة كبري، وكان بمثابة حادث خطير اهتزت له الهيئات الدينية فى مصر. واضطرب له كثير من المثقفين أنفسهم ومع كل ذلك فقد دخل قاسم امين تاريخ مصر الاجتماعي من أوسع أبوابه على أنه محرر المرأة من قيود الحجاب، والداعى لخروجها الى العمل لتكون عونا لزوجها، وشريكاً له فى مواجهة أمور الحياة.

د. عبدالمنعم الجميعى

5 الوفد الجمعة [illegible] من جمادي الأولى ١٤٢٠هـ - ٨ مايو ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

الشيخ محمد عبده متنقلاً بين بيروت وباريس

بعد هزيمة الثورة العرابية، اتهم محمد عبده بالتآمر مع رجال الثورة، وحكم عليه بالسجن ثم بالنفى ثلاث سنوات مع تجريده من الرتب والنياشين فاختار بيروت وأقام فيها وتزوج من سيدة لبنانية أنجب منها ابنتين ولما دعاه جمال الدين الأفغانى إلى باريس لبى دعوته، وهناك عملا معاً على تأسيس جمعية إسلامية، وصحيفة أسبوعية باسم «العروة الوثقى»، كان الأفغانى يرسم له خططها فيصوغها محمد عبده بقلمه.

وفى باريس تخفف محمد عبده من العمامة ولبس الطربوش وأطال شعره كما يفعل الأفغانى، ولا ريب أن حياته بباريس لم تكن تخلو من الطرافة، فقد كان يعمل بهمة لا تعرف الكلل فى تحرير المجلة، وكان مكتب التحرير ندوة لجميع الشرقيين المقيمين أو الزائرين من هنود وسوريين ومصريين وفرس وأفغان، وهناك تجمع العديد من المفكرين فى هذا المكتب المقام فى حجرة صغيرة على سطح منزل فى أحد شوارع باريس الضيقة، حيث يلتقى الأفغانى ومحمد عبده والصحفى الثائر يعقوب صنوع صاحب جريدة «أبونضارة» وغيرهم يتشاورون فى هموم الأمة، التى غلب عليها التسلط الأجنبى والظلم الداخلى، وقد ذاع أمر المجلة فى العالمين العربى والإسلامى، وكانت تدخل مصر متسللة بعد أن منعت الحكومة دخولها إلى البلاد، وكان منعها واضطهادها سبباً فى زيادة تأثيرها وشدة انجذاب الرأى العام إليها، وحرص الناس على اقتنائها وتداولها سراً، ونتيجة لذلك فقد تعقبتها دوائر الاستعمار حتى توقفت المجلة عن الصدور بعد ثمانية أشهر من صدورها، صدر خلالها ثمانية عشر عدداً، ولكنها بقيت إلى اليوم رصيداً لأدب النضال والمقاومة ضد الاستعمار والمستعمرين، ونتيجة لذلك غادر محمد عبده باريس إلى بيروت فى عام ١٨٨٥ وهناك تردد على منزله العديد من الزائرين الذين كانوا يقصدونه للاستفادة من علمه، وإلى جانب ذلك فقد عهد إليه التدريس فى «المدرسة السلطانية» وهناك ألقى دروسه المعروفة عن علم الكلام، ووجه عنايته إلى الجوانب الروحية والأخلاقية فى التربية والتعليم، وفى عام ١٨٨٨ عاد محمد عبده إلى مصر حيث عين قاضياً بالمحاكم الشرعية ثم مستشاراً فى محكمة الاستئناف وخلال ذلك ركز جهوده لإنهاض الأمة المصرية من رقادها عن طريق العمل على نشر التنوير العام وبث التربية الأخلاقية وإصلاح النظم الاجتماعية حتى تساير متطلبات الحياة الحديثة، ووضع مشروعه لإصلاح الأزهر وفى عام ١٨٩٩ عين الشيخ محمد عبده مفتياً للديار المصرية، كما عين عضواً بمجلس شورى القوانين وكان من أوائل المؤسسين للجمعية الخيرية الإسلامية التى تهدف إلى نشر الثقافة بين الطبقات الفقيرة، وإليه يرجع الفضل فى إصلاح المحاكم الشرعية، وإلى الدعوة لإنشاء جامعة مصرية حديثة، وظل محمد عبده يواصل جهوده من أجل إصلاح أمور البلاد حتى وافته المنية فى ١١ يوليو ١٩٠٥ بعد حياة قضى أولها فى التعلم ووسطها فى التعليم وآخرها فى إعلاء الدين وإعلاء كلمة الوطن.

د. عبدالمنعم الجميعى

الوفد

من خبايا التاريخ

الشيخ محمد عبده فى باريس

بعد أن انتكست أعلام الثورة العرابية التى قامت من أجل الدفاع عن شرف مصر وكرامتها ضد الظلم الداخلى والتدخل الخارجى، ابتلعت السجون رجالاتها وتمت محاكمتهم فنفى عرابى ومحمود سامى البارودى وعلى فهمى وطلبة عصمت ويعقوب سامى ومحمود فهمى إلى سيلان، واختفى عبد الله النديم خطيب الثورة فى ريف مصر ونجوعها حوالى عشر سنوات حتى تم القبض عليه ونفيه إلى يافا بفلسطين ثم إلى الأستانة.. أما الشيخ محمد عبده فقد حكم عليه بالنفى ثلاث سنوات أقام خلالها فى بيروت، وبعدها دعاه أستاذه جمال الدين الأفغانى إلى باريس لمزاولة الكفاح معه من هناك، والدعوة إلى إصلاح أحوال المسلمين، وهناك أصدر مجلة «العروة الوثقى» على سطح أحد المنازل بباريس، فكان الشيخ محمد عبده يقوم بتحريرها بينما كان الأفغانى يمده بالأفكار، ويرسم له الخطط فكان يتلقفها ويصوغها بقلمه على وجه يزيدها تأثيراً وإقبالاً حتى انتشرت وذاع صيتها فى العالم العربى والإسلامى ودخلت إلى مصر متسللة بعد أن منعت الحكومة دخولها إلى البلاد. وكان منعها سبباً فى زيادة الانجذاب نحوها والإقبال عليها ومحاولة الناس تداولها سراً، وقد تأثر محمد عبده بجو باريس بشكل واضح فتخفف فى لبس العمامة ولبس الطربوش، وأطال شعره كما كان يفعل أستاذه الأفغانى، ونتيجة لتأثير كتابات محمد عبده على الرأى العام الإسلامى وانتشار العروة الوثقى فى البلاد الإسلامية الواقعة تحت نير الاحتلال البريطانى مثل الهند وأفغانستان وإيران، فقد قامت بريطانيا بالإيعاز إلى فرنسا مبينة خطورة هذه المجلة فتم إغلاقها بعد ثمانية أشهر صدر خلالها ثمانية عشر عدداً مثلت تراثاً حقيقياً لأدب النضال والمقاومة، فعاد الشيخ إلى بيروت واشتغل بالتأليف فشرح «نهج البلاغة» ومقامات «بديع الزمان الهمذانى» كما قام بشرح القرآن الكريم وتفسيره فى مسجدين من مساجد بيروت ثم عمل مدرساً فى المدرسة السلطانية وخلال ذلك وضع تقريرين عن إصلاح التعليم، وبفضل وساطة الأميرة «نازلى فاضل» عاد الشيخ محمد عبده إلى مصر متبعاً سياسة الاعتدال ومهادنة الاحتلال حيث كانت عودته إلى وطنه مرتبطة بذلك، مما أفسد علاقة الشيخ بأستاذه الأفغانى لدرجة أنه أرسل إليه يعنفه فى شدة، وإلى جانب ذلك فقد خاصم العديد من علماء الأزهر الشيخ محمد عبده لآرائه فى إصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية وأسرفوا فى مهاجمته والحملة عليه وكان الخديو عباس الثانى من المشجعين على ذلك، خاصة فى الفترة التى كان فيها على خلاف مع اللورد كرومر، فانتهز البعض صدور فتوى من الشيخ لأحد المسلمين فى جنوب أفريقيا بعث يسأل هل يجوز للمسلمين المقيمين فى السنغال أن يأكلوا من لحم بقرة تضرب بالبلطة حتى تضعف ثم تذبح؟.. وقد أفتى الشيخ بحل أكل هذا اللحم، فاعترض خصومه واتهموه بالخروج على الدين، ولفقوا العديد من الصور المغرضة عليه.

وظل الشيخ محمد عبده فى دعوته لإصلاح الأزهر والقضاء، واللغة العربية حتى توفاه الله فى الحادى عشر من يوليو ١٩٠٥ بعد حياة حافلة بالكفاح، فقد شارك فى الثورة العرابية ولقن رجالاتها قسم الولاء للثورة وسجن ونفى بعد فشلها، ودافع عن الإسلام فى كتاباته بالعروة الوثقى، ولما أحس أن من مصلحة وطنه اتباع سياسة الاعتدال مع الإنجليز سار على هذا المنهج الذى سار على منواله فيما بعد أعضاء حزب الأمة.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

«عرابى» الزعيم الذى أدخل زراعة المانجو فى مصر من منفاه

عرفت مصر فاكهة المانجو بعد الثورة العرابية. ونفى زعمائها السبعة الى سيلان فرغم محنة النفى فان «أحمد عرابى» لم ينس وطنه، بل كان يرغب فى نقل كل شيء مفيد بجزيرة سيلان لتجربته فى مصر والاستفادة منه، فقام بنقل ثمار بعض المزروعات إليها لاستنباتها فيها حيث أرسل الى صديقه «أحمد منشاوى» باشا أحد المواطنين الذين ظلوا على عهدهم بالثورة تقاوى بعض الفاكهة لهذا الغرض ومنها تقاوى المانجو فزرعها فى مزارعه بالغربية ثم عم انتشارها فى مصر، فزرعها الأديب الكبير أحمد تيمور باشا وغيره من الأثرياء وأعجب المصريون بمذاقها، يضاف إلى ذلك فانه بالرغم من هموم النفى ومتاعبه فان تفكير عرابى فى مصر لم يتوقف فيتضح من مذكراته المعروفة باسم «كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية» بأنه كان ينصح الناشئة المصرية بأن تجد وتجتهد وتعمل ليلاً ونهاراً على استرداد مجد وطنها واستقلاله وحريته المسلوبة ومطالبتهم للانجليز بالجلاء ودعوته للأمة المصرية بأن تطهر قلوبها من الغل والضغينة وأن تعمل يداً واحدة لرفع شأن أرض الكنانة وإعزاز كلمة الدين كما طالب مصر بالصبر بقوله لها «ياكنانة الله صبراً على الأذى حتى يأتى الله لك بالنصر».

وبعد تسعة عشر عاماً من النفى أصدر «الخديو عباس الثانى» أوامره بالعفو عن عرابى فعاد إلى مصر فى ٢٧ سبتمبر ١٩٠١ دون أن يقابله أحد بالترحاب خشية بطش الإنجليز والخديو. وإلى جانب ذلك فقد أحس عرابى وأسرته بسوء أحوالهم المالية نتيجة لمصادرة ممتلكاته وأمواله. ورغم مطالبته برد أمواله المنهوبة دون حكم شرعى أو قانون فقد تكللت محاولاته أدراج الرياح. وعلى الرغم من أن عرابى لم ييأس من المطالبة بحقوقه وتوقع أن المستقبل سيكون كفيلاً بردها له وذلك بقوله «تركت لأولادى وحفدتى من بعدى وذريتى جيلاً بعد جيل الحق فى المطالبة بحقوقى وأملاكى المنهوبة من الحكومة. حين تسترد الأمة حريتها واستقلالها ومجلسها النيابى، وإنى واثق أن أمتى المصرية الكريمة لا تنسانى، ولا تترك أولادى حين يأتى اليوم الذى تعرف فيه حقيقة أعمالى الوطنية الواجبة على كل وطنى حر» وقد صدقت نبوءة عرابى، فعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ سعت لانصاف عرابى وثورته، فأعادت له اعتباره فذكر «اللواء محمد نجيب» أول رئيس لجمهورية مصر «أن عرابى جدير بأن يخلد اسمه فى مقدمة الأبطال وحق له أن تكرم الأمة ذكراه بما جاهد فى سبيلها، وبما ضحى لرفعة شأنها وإعلاء كلمتها على كلمة الطغاة المستبدين» كما قام مجلس قيادة الثورة بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٥٢ بمصادرة أموال وممتلكات أسرة محمد على، وتعيين لجنة للنظر فى أموال عرابى وغيره من ضحايا الثورة العرابية ممن صودرت أموالهم بسبب الثورة وردها الى ورثتهم.

والى جانب ذلك أخذ أبناء هذا الجيل فى التعاطف مع هذه الثورة ورجالاتها، وفى ضرورة تمجيد مكانة أحمد عرابى بين رواد الحركة الوطنية المصرية. وهكذا فإن عرابى الذى تحمل عذاب ومشقة النفى والبعد عن الوطن لم ينس وطنه وأمته التى لن تنساه أو تنسى ما فعله من أجل مصر والمصريين.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

حكاية مخطوط كشف الستار عن سر الأسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية

كتب أحمد عرابي هذا المخطوط للرد على الكتابات المتحاملة عليه وعلى ثورته، وليهتدي الناس إلى الحقيقة وذلك كما يذكر متصفحا للتاريخ وخدمة للإنسانية وبنيها، وهو يتكون من ٧١٢ صفحة من القطع الكبير ومقسم إلى قسمين، وأصوله محفوظة بدار الكتب المصرية بكورنيش النيل بالقاهرة، وهذا المخطوط يغطي فترة طويلة ومهمة من تاريخ مصر الحديث حيث يتطرق إلى عهود أربعة حكام من أسرة محمد علي وهم «سعيد باشا» و«الخديو إسماعيل» و«الخديو توفيق» و«الخديو عباس حلمي الثاني» وفيه يتحدث عرابي عن نسبه ونشأته، وكيفية التحاقه بسلك العسكرية وكيف كان ينظر إلى مصريته نظرة الفخر خاصة أنه كان أول فلاح مصري يتعلق بحق مصر، وتتمثل في حركته الروح القومية المصرية لدرجة أن تعلقت به آمال وأماني المصريين، ولما كان «سعيد باشا» محبا لتقدم المصريين فقد ارتقى عرابي في عهده إلى رتبة «قائمقام بك الآلاي» وهي رتبة لم يصل إليها أحد من المصريين قبله. وبعد أن تولى «إسماعيل» الحكم انقلبت الأمور رأسا على عقب خاصة أن إسماعيل كان يميز الضباط الشراكسة والأتراك ويفضلهم على المصريين في الترقيات، وبعد عزل «إسماعيل» وتولية ابنه «توفيق» قرب الخديو الجديد عرابي إليه ومنحه رتبة «الأميرالاي» وجعله ياورا له، كما عينه أميرا على الآلاي البيادة الرابع الكائن مركزه بالعباسية، وعلى الرغم من ذلك فإن نفس عرابي الثائرة التي تعلقت بها آمال الضباط لم تقبل السكوت على تسلط «عثمان رفقي» ناظر الجهادية على المصريين، وتفضيله للأتراك والشراكسة عليهم فطالب بعزله، وقد نجح العرابيون في قصر النيل في فرض إرادتهم وخضوع الخديو لمطالبهم وتأكدت زعامة عرابي على الجيش، كما نجحوا بعد مظاهرة عابدين في عزل وزارة رياض، وزيادة عدد الجيش، وإقامة مجلس النواب، وسار عرابي يحدوه الأمل في السير بالبلاد إلى بر الأمان، ولكن تطورات الأحداث والتدخل الأجنبي في شئون مصر أدى في النهاية إلى الاحتلال وفشل العرابيين في تحقيق أهدافهم، ونفي عرابي ومعظم قادة الثورة إلى سيلان وإلى جانب ذلك تعرض المخطوط للعديد من الموضوعات الهامة، والتي يتضح منها الرغبة في إصلاح شئون البلاد والمحافظة على سيادتها.

ونتيجة لأهمية هذا المخطوط والموضوعات التي يتعرض لها خاصة وأن ما كتبه عرابي يشرح قصة مصر والمصريين الذين التفوا حوله خلال مواجهته لأعداء الوطن، يضاف إلى ذلك أنه يهدي شباب هذا الجيل سيرة هذا الزعيم المصري الفلاح الذي آن للتاريخ أن ينصفه وأن يوضح مكانته بين قواد الحركة الوطنية البارزين فقد كلف المرحوم «الدكتور رءوف عباس» رئيس مركز تاريخ مصر المعاصر كاتب هذا المقال بتولي مهمة تحقيقه وكتابة مقدمة تحليلية وافية له توضح قصة هذه الثورة وزعيمها خاصة وأنني متخصص في تاريخ الثورة العرابية ولي دراسات عديدة عنها، وقد قبلت التكليف بسعادة بالغة رغم معرفتي بصعوبته خاصة وأن عرابي لم يكتبه كله بخط يده، بل أسهم في كتابته أكثر من يد اختلفت في خطها رداءة وحسنا مما أفقد بعض الموضوعات تناسقها مع البعض الآخر، وأدى إلى تداخل بعض الحوادث في بعضها البعض واستمرت جهودي في كشف ما في المخطوط من طلاسم مدة زادت على الخمس سنوات وخلال ذلك تغيرت الأحوال وترك «رءوف عباس» رئاسة مركز تاريخ مصر المعاصر وتولى مكانه «يونان لبيب» الذي استمر في تشجيعي على الانتهاء من العمل من المخطوط وإخراجه إلى النور حتى تتمكن دار الكتب من نشره، وفعلا انتهيت من مهمتي وشرح المخطوط في حوالي ١٩٠٠ صفحة وزعت على ثلاثة أجزاء، وبدأت دار الكتب في طباعة الجزء الأول في أيام رئاسة «الدكتور أحمد مرسي» لدار الكتب والوثائق ووقتها حصلت على جزء من المكافأة وهو ١٥٠٠ جنيه على أن يتم صرف باقي المكافأة تباعا، وبعد أن انتهت مهمة «الدكتور أحمد مرسي» بدار الكتب، وتولى مكانه «الدكتور صابر عرب» الذي انتهز فرصة خلافات سابقة بيني وبينه من أيام انتخابات الجمعية التاريخية وعدم نجاحه فيها، فأوقف صرف باقي المكافأة رغم صدور باقي أجزاء المخطوط الثلاثة ضاربا عرض الحائط بإعطائي حقوقي، مستغلا في ذلك سلطته كرئيس لدار الكتب، فرفض صرف حقوقي بعد ليالي السهر والمعاناة التي قضيتها أثناء تحقيق المخطوط فهل هذا يرضي الفنان «فاروق حسني» الذي عينه في هذا المنصب، وهل هذا هو الجزاء الذي قدمته لي وزارة الثقافة بعد قيامي بإحياء مخطوط هام لأحد زعماء مصر المعاصرين وهو «أحمد عرابي» حتى يتعرف أبناء هذا الجيل على تضحيات الأجداد والآباء. حسبنا الله ونعم الوكيل.

د. عبدالمنعم الجميعي

٩- مقالات عن الزعيمين مصطفى كامل ومحمد فريد

- مصطفى كامل عاشقا
- قضية كتاب "وطنيتى" ومحاكمة محمد فريد
- محمد فريد ومذكراته السياسية

الوفد 5

من خبايا التاريخ

مصطفى كامل عاشقا

فى فبراير من عام ١٩٠٨ صدر كتاب عن مصطفى كامل لم يسمع به أحد من قبل عنوانه «عشق الزعيم مصطفى كامل وأسماء عشيقاته» وبالرغم من أن هذا الكتاب طبع فى القاهرة فانه اختفى من وقت صدوره حتى عثر عليه كاتب هذه السطور فى جامعة «يوتا» الأمريكية خلال تواجده فى مهمة علمية بالولايات المتحدة عام ١٩٨٢. والمثير فى هذا الكتاب عنوانه، وعدم افصاح مؤلفه عن اسمه بل رمز إلى نفسه بالحرفين «أ. ف».

ولكى يجذب المؤلف انتباه القارىء ويثير شغفه حاول بطريقة رمزية اثبات أن مصطفى كامل لم تكن له عشيقة واحدة بل كانت له عشيقات كثيرات والحقيقة أن عشيقات مصطفى كامل لم يكن من بنات حواء. فعشيقة مصطفى كامل الأولى عزيزة بنت الأكابر والتى كان حبه لها كالشمس التى ترسل الى عقله نورا وتفيض ذكاء كانت مصر وقد استغل الكاتب براعته خلال حديثه عنها ومدى هيام مصطفى كامل بها فتعرض للبيئة المصرية وتقاليد الشعب المصرى فى ذلك الوقت فأوضح أن البنت كانت كالمتاع يتصرف فيها أهلها بمشيئتهم وليس لها أن تبدى رغبة فى زوج أو ميل إلى شاب بل كانت تقاد إلى زوجها دون مشيئتها وبالنسبة لعشيقة مصطفى كامل الثانية والتى كانت تقيم بشارع عابدين فكانت الأريكة الخديوية والعرش الخديوي الذى تعلق مصطفى كامل به وحول القلوب إلى محبته رغبة فى انقاذ مصر من الاحتلال.

ومن عشيقة مصطفى كامل الثالثة فكانت القسطنطينية مقر السلطنة العثمانية وعاصمة الخلافة الاسلامية التي أظهر مصطفى كامل هيامه بها.

أما عن عشيقته الرابعة فكانت باريس بلد النور والحرية التى تعلم فيها واستعان بها فى مقاومة الاحتلال والدفاع عن حقوق مصر.

وفى النهاية يمكن القول أن مصطفى كامل كان عاشقاً لمصر، وكان مطلبه الأول هو الاستقلال، وعدوه الأول هو الاحتلال، وأن وطنيته كانت أقوى من الحوادث التي اعترضته وان عشقه الأول والأخير الذى عاش به ومات عليه كان مصر. لكل ذلك استطاع مصطفى كامل أن ينهض بأعباء دعوته متقدما الى الأمام رافعاً علم النهضة، ومرددا نشيد الأمل بصوت تهتز له الأفئدة، كما مضى فى جهاده يتقدم الصفوف ويجود بحياته من أجل مصر العزيزة حتى سلم الراية إلى رجالات ثورة ١٩١٩ وعلى رأسهم سعد زغلول.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

قضية كتاب «وطنيتي» ومحاكمة محمد فريد

أحدث ظهور كتاب «وطنيتي» في يونيو ١٩١٠ ضجة كبيرة في مصر فقد صدور هذا الكتاب وحوكم الشيخ «علي الغاياتي» مؤلفه وحكم عليه غيابيا بالحبس سنة. كما حكم علي الشيخ «عبدالعزيز جاويش» الصحفي بالحبس لمدة ثلاثة اشهر لانه كتب مقدمة للكتاب قرظه فيها ولمثل هذا السبب حوكم الزعيم الوطني «محمد فريد» وحكم عليه في ٢٣ يناير ١٩١١ بالحبس ستة أشهر فلماذا كل هذه الضجة علي الرغم من ان هذا الكتاب عبارة عن عدة قصائد شعرية كان قد نشرها مؤلفه من قبل في الصحف، بعضها وطني ومنها ما كان غزلا، ومنها ما كان حزبيا يتعرض للحزب الوطني ويشايع «مصطفي كامل» و«محمد فريد» والدولة العثمانية ومنها ما تعرض لتاريخ نشيد «المرسيليز» تلك الانشودة الفرنسية التي الفها الضابط الفرنسي «روجيه دي ليل» وكان من اقوي اسباب انتصار فرنسا علي ملوك اوروبا اثناء الثورة الفرنسية، ومن اكبر عوامل بث روح الوطنية بين افراد الشعب الفرنسي.

ومعني ذلك ان ما تضمنه الكتاب لم يكن يحتمل كل هذه الضجة والمحاكمات، ولكن كانت هناك اسباب اخري وراء تحريم هذا الكتاب منها ان الشيخ «الغاياتي» تحدث في مقدمته عن حكم الخديو المطلق ومنها العداء القديم بين الحزب الوطني وصحفه وبين الاحتلال خاصة ان جريدة اللواء نشرت فصولا مطولة مدحت فيها «دنجرا» الهندي الذي قتل «اللورد كيرزون» واعتبرته عملا بطوليا.

ونتيجة لذلك طالبت الحكومة النيابة بالتحقيق فيما ورد بالديوان، وأمرت بمصادرته، ووجهت تهمة التحريض علي جريمة القتل السياسي والعيب في حق الذات الخديوية والحض علي كراهية الحكومة إلي «محمد فريد» و«عبدالعزيز جاويش» و«علي الغاياتي». ولما كان «محمد فريد» في أوروبا في ذلك الوقت للدفاع عن القضية الوطنية فقد أجلت محاكمته لحين عودته.

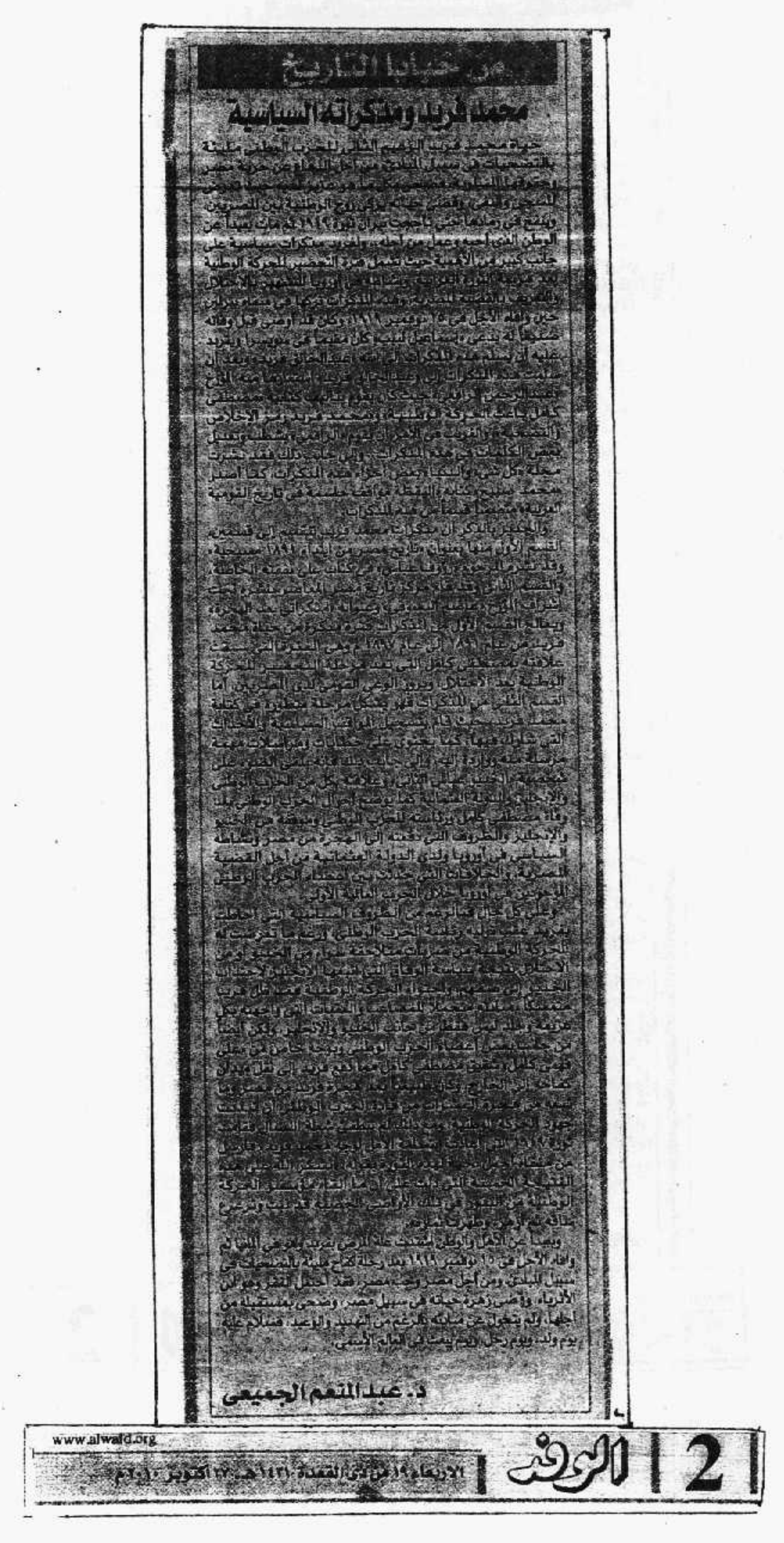
ومع ان خصوم «محمد فريد» قد اشاعوا أنه لن يعود خوفا من الحكم عليه، فإنه نفي هذه الشائعة وهو في اوروبا، وعاد إلي مصر بعد ان كتبت له ابنته «فريدة» خطابا تذكر له فيه الشائعات، وتطلب منه العودة إلي بلاده. بقولها «ولنفرض انهم يحكمون عليك بمثل ما حكموا به علي الشيخ جاويش، فذلك اشرف من ان يقال انكم هربتم وما تحملتم الهوان في سبيل وطنكم.. وباسم الوطنية والحرية التي تضحون بكل عزيز في سبيل نصرتهما ان تعودوا وتتحملوا آلام السجن».

وعاد فريد إلي مصر وبدأت النيابة في التحقيق معه في ٤ يناير ١٩١١ وقد تولي استجوابه «محمد توفيق نسيم» ونظرت القضية امام محكمة الجنايات بالقاهرة واصدرت المحكمة حكمها بحبس فريد لمدة ستة اشهر مع النفاذ.

وعند مراجعتنا للمقدمة التي كتبها محمد فريد وهي تحت عنوان «تأثير الشعر في تربية الأمم» نجد انها تتحدث عن دور الشعر في ايقاظ الأمم من سباتها ومهاجمة استبداد حكومة الفرد لاماتتها للشعر الحماسي، هذا إلي جانب دعوة فريد للشعراء باتباع جادة الحق والابتعاد عن التملق للأمراء والحكام وعلي اي حال فقد قوبل الحكم في هذه القضية بالدهشة والسخط ورأي انصار فريد أن ما حدث هدفه التنكيل بقيادة الحزب الوطني والقاء الرعب في نفوس اعضائه، كما تعجبت العديد من الصحف من هذا الحكم.

وعلي اي حال فبقيام الحرب العالمية الأولي انتهي الدور التاريخي لمحمد فريد وحمل سعد زغلول راية الكفاح.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

محمد فريد ومذكراته السياسية

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد | الأربعاء ١٩ من ذي القعدة ١٤٣١هـ - ٢٧ أكتوبر ٢٠١٠م

١٠- مقالات عن سعد زغلول وثورة ١٩١٩

- سعد زغلول يتحمس لمشروع إنشاء الجامعة إحياء لذكرى أستاذه الشيخ محمد عبده
- سعد زغلول وزير المعارف العمومية
- سعد زغلول وتعريب التعليم بمدرسة الحقوق
- سعد زغلول يقول للملك فؤاد "أنا لست طرطورا فى وزارة المعارف"
- سعد زغلول يضرب بيده على المنضدة فى حضور الخديو
- حكاية ثورة ١٩١٩
- نفى سعد زغلول إلى جزيرة سيشل وجبل طارق
- مقهى جروبى منتدى الوطنية المصرية خلال ثورة ١٩١٩
- جمهورية زفتى امتداد لثورة ١٩١٩
- ثورة ١٩١٩ من خلال وثائق جمعها المؤرخ صبرى السربونى
- المثقفون وثورة ١٩١٩
- ثورة ١٩١٩ فجرت ينابيع الإلهام الفكرى والفنى
- مصر للمصريين ليست للأتراك ولا للأوربيين شعار ردده الوطنيون المصريون وعملت ثورة ١٩١٩١ على حمايته
- ثورة ١٩١٩ فى ثلاثية نجيب محفوظ
- ثورة ١٩١٩ فى موسيقى سيد درويش
- ثورة ١٩١٩ فى أناشيد مصطفى صادق الرافعى
- ثورة ١٩١٩ أنجبت لمصر عباقرة فى شتى المجالات
- تفاعل الفن التشكيلى مع ثورة ١٩١٩
- الشيخ أمين الخولى اشترك فى ثورة ١٩١٩ وكان من أعضاء لجان الطلبة التى تقوم بالأعمال الثورية
- لجنة ملنر والتفاوض من أجل إستقلال مصر ورفض سعد زغلول للحماية المقنعة
- سعد زغلول رئيسا لوزراء مصر (٢٨ يناير ١٩٢٤ – ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤)
- دور سعد زغلول وطلعت حرب فى بناء مصر السياسى والاقتصادى
- فكرى أباظة يصف رئاسة سعد زغلول لمجلس النواب
- مواقف سعد زغلول مع طه حسين خلال أزماته بالجامعة
- الأزمات الدستورية بين سعد زغلول والملك فؤاد
- سعد زغلول يحب أكل الفول
- سعد زغلول يطلق على الأديب عباس محمود العقاد لقب "العقاد الجبار"
- موقف سعد زغلول من قضايا التحرر العربى
- حمد باشا الباسل وكيل الوفد فى استفتاء الهلال عام ١٩٣٠

من خبايا التاريخ

سعد زغلول يتحمس لمشروع إنشاء الجامعة إحياء لذكرى أستاذه الشيخ محمد عبده

تبلورت فكرة تأسيس الجامعة المصرية وتمت وفقاً لرغبة قومية، فقامت حركة عامة تدفع الشعب إلى التزود من التعليم، وازداد تعطش المصريين إلى التعليم الجامعي، وكان قادة الرأي في ذلك الوقت يتطلعون إليه يتقدمهم [illegible] الشيخ محمد عبده الذي كان يرى ضرورة إنشاء جامعة مصرية تقوم على تعليم العلوم وفقاً للمناهج الحديثة، وتسهم في تحرير الفكر من قيود التقليد، وتعلقت الآمال بظهور الجامعة إلا أن وفاة الشيخ محمد عبده في عام ١٩٠٥ أحبطت الآمال، ولكن سعد زغلول تلميذ محمد عبده وصديقه - وكان وقتذاك يعمل مستشاراً في محكمة الاستئناف الأهلية - استطاع إعادة الأمل في نفوس الناس، فدعا إلى عمل اكتتاب لإنشاء الجامعة وتبرع بمبلغ مائة جنيه فكان من أوائل المكتتبين كما أبدى استعداده لأن يعقد أول اجتماع لهذا المشروع في داره، وقد أرجع «محمد رشيد رضا» في كتابه «تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده» إلى «أن سعد زغلول وبعض أصدقاء الشيخ محمد عبده تشاوروا فيما يجب أن يعمل لإحياء ذكرى أستاذهم، وأجمعوا الرأي على إنشاء كلية تنسب إليه» ونتيجة لذلك تولى سعد زغلول الدعوة إلى التبرع للمشروع، واستقر الرأي على أن يكون الاجتماع الأول لهذه اللجنة في داره يوم ١٢ أكتوبر ١٩٠٦ وفي الساعة الرابعة من مساء اليوم المذكور اجتمعت هذه اللجنة واستقر الرأي على تأليف لجنة مصغرة لمباشرة العمل مكونة من سعد زغلول وكيلاً للرئيس العام وقاسم أمين سكرتيراً للجنة، وحسن بك سعيد أميناً للصندوق، بالإضافة إلى ثمانية أعضاء آخرين، وحسن بك سعيد أميناً للصندوق، بالإضافة إلى ثمانية أعضاء آخرين، أما مركز الرئاسة فقد أبقوه خالياً ليشغله أحد أمراء الأسرة الخديوية كما تقرر نشر الدعوة للمشروع في جميع الصحف المحلية عربية وإفرنجية، وأن تسمى هذه الجامعة باسم «الجامعة المصرية»، واتفق على أن تكون هذه الجامعة عمومية لكل طالب مهما كان جنسه أو دينه، وفي هذا الاجتماع بلغ مجموع الاكتتابات التي اكتتب بها الحاضرون ٤٤٨٥ جنيها، وقد قرر المجتمعون أن يتقدموا للأمة المصرية طالبين العون ومستمدين التأييد لتنفيذ المشروع وتقرر نشر الدعوة لكافة الناس للتعريف بالمشروع والاكتتاب فيه، وقد أيدت معظم الصحف المصرية الفكرة.

والجدير بالذكر أن لجنة العمل لإنشاء الجامعة تناقشت في مواد الدراسة التي يفضل أن تبدأ بها الجامعة، فرأى البعض ضرورة البدء بتعليم الآداب والفلسفة والتاريخ والحقوق، ورأى آخرون أن يكون التعليم بالجامعة وسيلة للإنتاج الملموس في الحياة العملية، وطالبوا بتدريس الكيمياء والعلوم الزراعية والاقتصادية، وانتقدوا فكرة أن تبدأ الجامعة بتعليم العلوم الأدبية، وظهر رأي يقول بأن تأخذ الجامعة بأنواع الصناعة الناجحة، وطالب بأن يتعلم طلاب الجامعة صناعة الساعات أو صناعة النسيج، ولما اشتد الخلاف حول هذا الموضوع ظهر رأي وسط كما يذكر الدكتور طه حسين في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» لم يحتقر العلوم الأدبية ولكنا رآها لوناً من ألوان الترف والزينة، وآثر العلوم التي تتصل بقربه من الحياة المادية مع عدم إهمال العلوم الأدبية، وانتقلت المناقشات من لجنة الجامعة إلى الصحف، وأخيراً استقر الرأي على أن تبدأ الجامعة دروسها بالعلوم الأدبية والتاريخية لفائدتهما فالتاريخ كما رأت اللجنة يرقى عند الذين يتعلمونه في الجامعة ملكة التفكير والمقارنة والحكم على الأشياء أما الآداب فستعلم الذين يتلقونها في الجامعة أحسن ما جاءت به الأفكار الإنسانية، وعلى أي حال فبعد أن وضعت الجامعة لائحتها الداخلية في ٢ مايو ١٩٠٨ اتفق على أن الغرض من إنشاء الجامعة هو ترقية مدارك وأخلاق المصريين على اختلاف أديانهم وذلك بنشر الآداب والعلوم، واتفق على أن تكون لغة التعليم في الجامعة هي اللغة العربية وفي ٢١ ديسمبر ١٩٠٨ افتتحت الجامعة رسمياً في حفل أقيم بقاعة مجلس شورى القوانين، وكان سعد زغلول وقتذاك وزيراً للمعارف.

د. عبدالمنعم الجميعي

الوفد
alwafd.org
الأربعاء ٨ من ذي الحجة ١٤٣٠هـ - ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

سعد زغلول وزير المعارف العمومية

عين سعد زغلول وزيراً للمعارف فى ٢٨ أكتوبر ١٩٠٦ أى بعد شهور قليلة من حادثة دنشواى التى كانت نقطة تحول بارزة فى حركة الكفاح الوطنى فبعد هذا الحادث الأليم حاولت السلطات البريطانية استرضاء المصريين بإسناد المناصب الكبيرة إلى الرجال الأكفاء منهم، فكانت حياة سعد زغلول فى وزارة المعارف سلسلة من الجهود الكبيرة التى لم يقدر عليها أحد غير سعد بشخصيته المؤثرة وصلابته المعروفة، مما جعله يترك بصماته فى العديد من النواحى التى تهدف الى تنشئة جيل من الشباب الوطنى المثقف العارف بتاريخ ولغة بلاده، ومن أجل ذلك خاض العديد من المعارك الضارية ضد سياسة الاحتلال، كان من أشهرها معاركه لنشر المجانية وتعريب المواد الدراسية، وترقيات المعلمين المصريين، وإلى جانب ذلك فقد نجح فى أن يؤكد حقوقه كوزير للمعارف أمام تعسف المستشار الإنجليزى «دنلوب»، يحكى لنا فكرى أباظة، إنه فى عام ١٩٠٩ كان تلميذاً بالمرحلة الثانوية خلال تواجد سعد على رأس وزارة المعارف، وإنه طرد من مدرسة السعيدية الثانوية بناء على إشارة من المستر «دنلوب» لأنه لا يحمل شهادة ميلاد. فذهب الى عمه الذى اصطحبه معه الى وزير المعارف سعد زغلول، وعندما علم سعد بالخبر ثارت ثائرته وطلب منه العودة الى المدرسة وانه سيرسل لها تلغرافاً بذلك، وفعلاً ذهب الى المدرسة ودخلها معززاً مكرماً وتخرج منها وعمل بالسياسة والصحافة وكان ذلك بفضل سعد زغلول.

والجدير بالذكر ان سعد زغلول كان من المؤيدين للتجديد والاصلاح فكان له دوره البارز فى انشاء مدرسة القضاء الشرعى، وتوسيع هيئة مجلس المعارف الأعلى، ودعم انشاء الجامعة المصرية، وتوسيع رقعة التعليم الصناعى، ودعم البعثات للخارج.

ويعتبر سعد زغلول أول وزير مصرى يخرج بعيداً عن مكتبه بديوان الوزارة فيطوف أنحاء البلاد ليقف بنفسه على أحوال التعليم فى مدارسها المختلفة وسعد زغلول أول من عطل المدارس احتفالاً بعيد رأس السنة الهجرية.

ولعل أهم ما تتوج به وزارة المعارف خلال تولى سعد زغلول لها محاولاته لتحقيق ديمقراطية التعليم عن طريق نشر التعليم الابتدائى، وأشراك الأمة فى إدارة المدارس عن طريق المجالس المحلية فى مجالس المديريات والتى صدر بها القانون رقم «٢٢» لسنة ١٩٠٩، فكان يجتمع بأولياء الأمور والمهتمين بشئون التعليم لمناقشة حل مشكلات المدارس، والى جانب ذلك فقد كان سعد زغلول يهتم بالشباب على أنهم أمل مصر ومستقبلها، وينصح الطلاب باستمرار بالعمل والمثابرة والجد، وفى كل مناسبة يوضح لهم قيمة الوقت ويعطيهم أمثلة على نفسه عندما كان تلميذاً فكان يتمنى دائماً أن تزيد ساعات الليل والنهار ليقرأ ويتعمق فى القراءة كما يريد.

وهكذا حقق سعد لأمته خلال توليه وزارة المعارف ما جعله مثالاً لإخلاص الوزير الوطنى القادر على المحافظة على حقوق بلاده، فخاض معارك ضارية ضد الاحتلال خلال أيام كرومر وجورست، وأوقف عنجهية المستشار الانجليزى «دنلوب» وأثبت حق الوزير الوطنى فى إدارة أمور وزارته مهما كانت التحديات.

د. عبد المنعم الجميعى

2 | الوفد | الاثنين ٢١ من ذى القعدة ١٤٣٠هـ - ٩ نوفمبر ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

سعد زغلول وتعريب التعليم بمدرسة الحقوق

[illegible] سعد زغلول خلال رئاسته لنظارة المعارف التي استمرت أربع سنوات من اكتوبر ١٩٠٦ الى فبراير ١٩١٠ بمدرسة الحقوق فتقدم الى مجلس الشورى مشروعا بتعديل مواد [illegible] فيها، ووافق عليه المجلس في ١٧ نوفمبر ١٩٠٩ مما [illegible] امتحانات المدرسة لجميع الطلاب سواء أكانوا ممن تلقوا دروسهم في المدرسة أم من المنتسبين من الخارج، ولما كان موضوع تعريب التعليم في المسائل المثارة بشدة بين صفوف الوطنيين والذي تصارعت فيه القوى الوطنية مع سلطات الاحتلال خاصة أنه قد ظهر بين المصريين من تمرس على دراسة القانون ويتسم بالكفاءة لشغل هذا العمل فقد صرح سعد زغلول أمام المجلس بأنه شرع في تعيين مدرسين مصريين للعمل بالمدرسة على أن يقوموا بالتدريس باللغة العربية ولما اعترض المستشار القضائي الانجليزي على ذلك بحجة أن اللغة العربية لا تصلح لتدريس علم الحقوق، أمر سعد بترجمة أمهات كتب القانون من الفرنسية الى العربية حتى يمكن التدريس بهذه اللغة والاستغناء عن الأساتذة الأوروبيين، ولتحقيق ذلك رأى سعد انشاء قلم للترجمة بوزارة المعارف، وتخصيص مكافأة مالية لكل من يترجم كتابا من هذه الأمهات. يذكر سعد زغلول في مذكراته أنه لما اعترض مستشار المعارف الانجليزي المستر دنلوب وبطرس غالي رئيس الوزراء على ذلك أكد لهما أن اللغة العربية مثل غيرها من اللغات، وأن التحقيقات في القضايا أمام المحاكم الأهلية لا تتم الا بها فلماذا الاعتراض عليها؟

والواقع أن التدريس باللغة العربية بمدرسة الحقوق كان له ما يبرره خاصة أن استعمال اللغة القومية تيسر للطالب فهم دقائق يصعب على أي لغة أخرى التعبير عنها، وأن اللغة العربية كانت لغة القضاء والمحاماة في المحاكم الأهلية، وأنه طالما أن حياة طالب الحقوق بعد تخرجه سيقضيها في المحاكم التي لا تستعمل [illegible] الا العربية فان الاصرار على التدريس في مدرسة الحقوق باللغة الأجنبية يعني محاولة طمس الثقافة القومية يضاف الى ذلك أنه اذا كان هناك مبرر للتدريس في المدرسة باللغة الفرنسية بحجة أن القانون المصري مأخوذ عن الفرنسي فان الانجليز استبدلوا لغة التدريس بالمدرسة من الفرنسية الى الانجليزية وكان من الأولى استبدالها بالعربية لأنها لغة أهل البلاد القومية كما أن المصطلحات القانونية هي الفقه مأخوذة من الشريعة الاسلامية وأن الفقه الاسلامي لا يقل في أحكام الصياغة ولا من متانة الأسلوب عن الفقه الروماني ونتيجة لذلك قام سعد زغلول بتشجيع الوطنيين الأكفاء لشغل وظائف التدريس بالمدرسة باللغة العربية.

ونتيجة لذلك أسهمت مدرسة الحقوق في نهضة مصر الثقافية الحديثة وفي تكوين جيل من الوطنيين الذين استطاعوا تغيير وجه الحياة الفكرية في المجتمع المصري وحملوا على أكتافهم لواء حركة التجديد والتحديث ومن هؤلاء نذكر أحمد لطفي السيد أستاذ الجيل الذي نقل الى العربية العديد من مؤلفات أرسطو، ومحمد حسين هيكل الذي كان في مقدمة [illegible] الذين أسهموا على أيديهم معالم الفكر القومي المصري وكذلك توفيق الحكيم الذي أسس الأدب المسرحي العربي الحديث وغير هؤلاء وهؤلاء كثيرون.

لقد لعبت مدرسة الحقوق دوراً مهما في تكوين الزعامات والقيادات الوطنية المستنيرة التي استوعبت مشكلات مجتمعها، وكانت بمناهجها والجو العلمي والثقافي السائد فيها خير مناخ لاتاحة الفرصة لنابهي الزعامات المصرية التي ساهمت في تشكيل وجه مصر الحضاري، وفي مسايرة حركة التطورات السياسية والاجتماعية والقضائية التي تعاقبت على مصر، وظلت مدرسة الحقوق تؤدي دورها التنويري بين جنبات مصر، وفي عقول المصريين حتى تم انضمامها الى الجامعة المصرية في عام ١٩٢٥م.

د. عبدالمنعم الجميعي

الوفد
www.alwafd.org
الاثنين ٢٥ من المحرم ١٤٣١هـ - ١١ يناير ٢٠١٠م

الوفد 5

من خبايا التاريخ

سعد زغلول يقول للملك فؤاد «أنا لست طرطوراً فى وزارة المعارف»

بعد أن عين سعد زغلول ناظراً للمعارف فى ٢٨ اكتوبر ١٩٠٦ لم يعد في إمكانه التصرغ للإشراف علي مشروع انشاء الجامعة الذى دعا اليه وساندة، لذلك اعتذر عن رئاسة هذا المشروع موضحاً انه يأسف على ذلك اشد الأسف ولكن مما هون علي نفسه أن عمله الجديد هو خدمة المعارف فى مصر، وهذا هو المقصد العام الذى يقصده الجميع. والحقيقة أن تولى سعد لوزارة المعارف كان بداية عصر جديد، وخطوة كبرى فى سبيل خدمة الوطن وترقية عقول الشبيبة المصرية وتربية اخلاقهم. كما كان تقلده لهذه النظارة أول خطوة عملية لاستقلالها بعد أن كان المستشارون والمفتشون الانجليز يتفردون بتصريف أمورها وتوجيه سياستها، يضاف إلى ذلك أنه بتوليه هذا المنصب أثبت كفاءة المصريين فى تدبير شئونهم، وصلاحيتهم لتحمل اعباء المناصب لذلك أعتبر الناس ذلك علامة علي ابتداء عصر جديد فى المعارف.

وعلى الرغم من رغبة سعد زغلول فى نهوض الجامعة وترقيتها فانه كان لا يقبل أن يتدخل أحد في شئون وزارته، ولا يسمح أن يعمل أحد من مدرسى وزارة المعارف بالجامعة قبل استئذانه لذلك فعندما طلب الملك فؤاد «وكان وقتذاك رئيساً للجامعة» من أحد نظار المدارس الثانوية الاستعانة به في القاء بعض المحاضرات بالجامعة دون استشارة سعد زغلول فى ذلك. رفض سعد هذه الطريقة وطلب من ناظر المدرسة عدم تنفيذ الأمر موضحاً له أنه بصفته ناظراً للمعارف وصاحب الشأن الأول فى هذا الموضوع كان يجب على الملك فؤاد الاتصال به مباشرة. ونتيجة لذلك اشتكى الملك فؤاد للسير «جورست» المعتمد البريطانى فى مصر من سعد.

يذكر سعد زغلول فى مذكراته ان «جورست» ذكر له «أن البرنس فؤاد يريد أن يعين «اسماعيل بك حسنين» بالجامعة، ويشكو معارضتك» قلت إنى لست ضد الجامعة ولا يمكن ان أكون ضدها لأنى أحد مؤسسيها ولكن يلزم لرئيسها أن يعرف أن هناك ناظراً للمعارف وانه إذا كانت لديه حاجة فليوجه طلبه لى لأنى «لست بطرطور فى نظارة المعارف».

يتخذ البعض من ذلك الموقف دليلاً على مناهضة سعد زغلول للجامعة، ولكن الحقيقة انه لم يكن موجهاً ضد الجامعة بقدر ماهو موجه للدفاع عن كيان ناظر المعارف المتمثل فى سعد زغلول فى ذلك الوقت، فسعد زغلول الذى تحمس لمشروع انشاء الجامعة حتى وقف على قدميه وكان من اوائل المكتتبين له، والذى تولى الدعوة للتبرع له، وعقد اول اجتماع من اجله فى داره يصعب ان يتخذ موقفاً فى غير صالحه.

د. عبدالمنعم الجميعي

الثلاثاء ٢٥ من ربيع الآخر ١٤٣٠هـ - ٢١ ابريل ٢٠٠٩م

Alwafd السنة ٢٢ العدد ٦٩٢١

من خبايا التاريخ

سعد زغلول يضرب بيده على المنضدة فى حضور الخديو

نتيجة لتردى أحوال المحاكم الشرعية رأى الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية أن إصلاح أمور القضاة لا يتم سوى بإنشاء مدرسة للقضاء الشرعى يتأهل فيها القضاة بتعليمهم العلوم العصرية بجانب العلوم الدينية، ونظرا لوفاته عام ١٩٠٥ قبل تحقيق مشروعه، تبنى سعد زغلول الفكرة، وكان وجوده على رأس وزارة المعارف فرصة لتحقيقها، ولكن الخديو عباس الثانى كان من المعارضين لها. ونتيجة لذلك أمر الخديو بعقد اجتماع لمجلس النظار لمناقشة المشروع، وخلال الاجتماع دارت مناقشات حادة أدار فيها الخديو دفة الاجتماع فى غير صالح المشروع، وأبدى اعتراضاته الشديدة عليه، وطالب بإرجاء النظر فيه، ولكن سعد زغلول كان للخديو بالمرصاد فعارض رأيه ودافع عن فكرة المشروع بطريقة أدت الى استياء الخديو كثيراً حيث أخذ يضرب بيده على المنضدة المجتمع حولها النظار قائلاً فى وجه الخديو دعنى أدافع عن مشروعى مما أثار استياء الخديو، وجعله يهمس فى أذن «مصطفى فهمى» رئيس مجلس النظار ونسيب سعد باشا بقوله «يظهر ان نسيبك لم ينس المحاماة» ومع ان «عباس العقاد» فى كتابه «سعد زغلول سيرة وتحية» نفى حدوث هذه الواقعة موضحا أن سعد لم يضرب على منضدة الاجتماع فإن سعد زغلول أوضح فى مذكراته أنه ضرب على المنضدة بيده بالفعل فقال «وإن الذات العليا غير راضية عنى لأنى خرجت فى حضرتها عن حدود اللياقة حيث ضربت على الطاولة بيدى أثناء جلسة مجلس النظار والمناقشة فى مشروع مدرسة القضاة وأنه متأثر من ذلك».

وعلى كل حال فقد تمت الموافقة على المشروع الذى وضع أساس فكرته الشيخ محمد عبده بعد كفاح كبير، فصدر الأمر العالى المؤرخ ١٢ محرم ١٣٢٥هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٠٧م موقعا عليه من الخديو عباس الثانى ومصطفى فهمى رئيس النظار، وسعد زغلول ناظر المعارف بإنشاء مدرسة القضاء الشرعى متضمنا أربعا وعشرين مادة يتضح منها أن الغرض من هذه المدرسة هو تخريج القضاة والمفتين وأعضاء ووكلاء دعاوى وكتبة للمحكمة الشرعية يصلحون للعمل فى الدوائر الشرعية ويكون عندهم من العلم ما يعطيهم المنزلة التى تليق بهم، وكانت هذه المدرسة تابعة لنظارة المعارف حيث كان يتولى إدارتها ناظر يعين من قبل ناظر المعارف تعاونه لجنة برئاسة شيخ الأزهر.

وهكذا تأسست مدرسة القضاء الشرعى بالرغم من الصعوبات التى واجهتها، وحققت ما كان ينتظر منها فأوجدت أجيالاً من القضاة المؤهلين الذين كان لهم أكبر الأثر فى تحسين أحوال القضاء الشرعى فى مصر حيث أوجدوا الحلول للكثير من المشاكل الاجتماعية التى كان يعانى منها الناس مما كان له فضل كبير على النهضة القضائية التى تعاقبت على مصر ولكن ما لبثت مدرسة القضاء أن ألغيت. وساد المحاكم الشرعية الإهمال مرة أخرى خاصة بعد وفاة سعد زغلول فى عام ١٩٢٧ مما أدى فى النهاية إلى إلغاء المحاكم الشرعية وضمها الى المحاكم الأهلية.

د. عبدالمنعم الجميعى

5 الوفد السبت ٢١ من جمادى الأولى ١٤٣٠هـ - ١٦ مايو ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

حكاية ثورة ١٩١٩

عنوان لكتاب جديد للدكتور عماد أبوغازى الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة والذى نشرته الهيئة العامة لقصور الثقافة منذ أيام ضمن برنامج مهرجان القراءة للجميع، ومن خلال سلسلة موجهة للشباب تسعى لتقديم تاريخ مصر بين أيديهم فى صورة مبسطة واضحة تلقى الضوء على رحلة الإنسان المصرى من خلال مشاركته فى بناء الحضارة الإنسانية.

ومن المعروف أن فجر القومية المصرية أشرق فى عام ١٩١٩ وما تلاه ومن خلال ثورة قام بها الشعب المصرى تميزت بكل صفات القومية الكاملة لا أثر فيها للدين، ولا للملة، ولا اتجاه لها نحو خلافة الباب العالى أو غيره. ومع أنها كانت حركة تحرير من الربقة الأجنبية فقد حرصت على مقومات الحضارة الغربية ولم تنبذها، فالكل مصريون قبل كل شىء، يقاومون الغاصب، ويطلبون لبلادهم الاستقلال السياسى والتحرر الاقتصادى والفكرى، أى أنهم يهاجمون التسلط والرجعية فى كل صورها.

وقد تناول الكتاب رغم صغره أسباب هذه الثورة وأهم أحداثها ونتائجها منذ قيام الحرب العالمية الأولى وإعلان الحماية البريطانية على مصر وما أعقبها من معاناة وشدائد تعرض لها المصريون. ثم انتهاء الحرب ومقابلة سعد زغلول الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية وزميليه عبدالعزيز فهمى وعلى شعراوى للسير «ريجنالد ونجت» المندوب السامى البريطانى لطلب الترخيص لهم بالسفر إلى لندن لعرض مطالب الأمة المصرية وتحدد للمقابلة يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ الذى صار بعد ذلك عيدا للجهاد الوطنى، وتطرق المؤلف إلى تأليف الوفد المصرى، وقيام حركة التوكيلات، ورفض السلطات البريطانية لمطالب الأمة فى الاستقلال وإنهاء الأحكام العرفية، وإصرار أعضاء الوفد على تنفيذ مطالب الأمة مما أدى إلى اعتقال سعد زغلول وصحبه واندلاع الثورة فى شهر مارس ١٩١٩ وانتشارها فى جميع أرجاء البلاد. وقد بدأت الثورة بمظاهرات سلمية تطوف فى شوارع القاهرة مطالبة بالاستقلال ومنادية بسقوط الحماية، وكان الكثيرون يعتقدون أنها مظاهرات وقتية تنتهى فى يومها ولكنها استمرت فى الأيام التالية، وتصدت لها السلطة العسكرية البريطانية بإطلاق الرصاص على المتظاهرين، مما أدى إلى إسالة الدماء فى الشوارع، ومع ذلك امتدت هذه الثورة إلى الاقاليم وشملت كل طوائف الشعب، وتزايد عدد الشهداء مما أزعج السلطات الإنجليزية وجعلها تشكل محاكم عسكرية للمتظاهرين الذين ألقى القبض عليهم، وإزاء إصرار الشعب المصرى على الثورة حتى يتم الافراج عن أفراد الوفد المعتقلين اضطرت السلطات البريطانية إلى الافراج عن سعد وصحبه وسمحت لهم بالسفر إلى باريس لعرض مطالب بلادهم وتمثيل الأمة المصرية فى المؤتمر. وبين ثنايا هذا الكتاب شرح الدكتور أبوغازى الأساليب والأشكال النضالية التى انتجتها الثورة منها أشكال الاحتجاج السلمى مثل إصدار البيانات واتباع أسلوب المقاطعة، هذا بالاضافة إلى التوكيلات الشعبية التى كانت أول هذه الأشكال النضالية وأهمها خاصة وأنها كانت وسيلة لحشد الجماهير والدعاية لأهداف الثورة وإلى جانب ذلك فقد لجأ الثوار إلى الأعمال المسلحة المختلفة ضد قوات الاحتلال، ووصل الأمر فى النهاية إلى اتباع أسلوب الكفاح المسلح المنظم ضد الوجود البريطانى فى منطقة القناة، كما أبدعت ثورة ١٩١٩ أسلوبا نضاليا جديدا تمثل فى إعلان استقلال بعض المدن وإدارتها بعيدا عن السلطة المركزية فى القاهرة كما حدث فى «زفتى» و«المنيا»، وكما تمثل فى المراسلات السرية بين «سعد زغلول» الذى كان يرأس الوفد المصرى فى باريس و«عبدالرحمن فهمى» السكرتير العام للجنة المركزية للوفد، والتى كانت تكتب بالحبر السرى، واستخدام الشفرة السرية وتشمل عرضا لأهم الأحداث العلنية والسرية التى كانت تدور فى مصر. وفى نهاية الكتاب يتساءل المؤلف هل نجحت ثورة ١٩١٩؟ ثم يجيب عن تساؤله بقيامه بتحليل الأهداف التى قامت من أجلها الثورة ومدى تحقيقها لهذه الأهداف فذكر أن الثورة حققت هدفها بعودة الزعماء المنفيين والسماح لهم بالسفر إلى مؤتمر الصلح، ثم إلغاء الحماية وإعلان الاستقلال طبقا لتصريح ٢٨ فبراير، والدستور الذى صدر عام ١٩٢٣ والذى يعتبر من أهم الدساتير المصرية فى العصر الحديث، وإلى جانب ذلك تعرض المؤلف لما أحرزته الثورة من مكاسب لمصر حيث فتحت آفاق بحث جديد فى الفنون والموسيقى والغناء فظهر سيد درويش، وبيرم التونسى، وأحمد شوقى وحافظ إبراهيم، والفنان مختار وغيرهم، ومعنى ذلك أن ثورة ١٩١٩ كانت نتاجا عبقريا ليقظة الشعب المصرى الذى تفتحت عبقريته خلال قصة كفاحه الوطنى الكبير، وهكذا قدم لنا د. عماد أبوغازى صورة واضحة لملحمة كفاح شعب مصر خلال ثورة ١٩١٩ نأمل أن يستفيد منها الشباب.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 الوفد
الأربعاء ٢٣ من شعبان ١٤٣١ هـ - ٤ أغسطس ٢٠١٠م



الوفد 5

من خبايا التاريخ

نفى سعد زغلول إلى جزيرة سيشل وجبل طارق

نتيجة لمطالبة سعد زغلول بإلغاء الحماية البريطانية على مصر وإعلان الاستقلال قام الإنجليز بنفيه مع بعض زعماء الوفد مرتين الأولى إلى جزيرة مالطة ولفترة لم تستمر طويلاً نظراً لانفجار بركان الغضب وقيام ثورة ١٩١٩، والثانية كانت إلى كل من جزيرة سيشل ثم جبل طارق، ولفترة تجاوزت الخمسة عشر شهراً من ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ إلى ٣١ مارس ١٩٢٣، وكان لهذا النفى صداه العميق داخل مصر فسيشل تلك الجزيرة الواقعة غرب جزيرة مدغشقر ضمن مجموعة الجزر الواقعة فى المحيط الهندى لم يكن المصريون يعرفون عنها شيئاً، وكانوا يخشون على زعيمهم من تأثير النفى إلى هذه الجزيرة البعيدة على صحته وربما على حياته، خاصة بعد أن علموا أن السلطات البريطانية ستفصل بينه وبين بقية زملائه فبينما سافر ومعه خادمه «عم عبده» على باخرة حربية، لحق به رفاقه الخمسة وهم سينوت حنا، ومصطفى النحاس، ومكرم عبيد، وفتح الله بركات وعاطف بركات على باخرة أخرى، هذا إلى جانب أن تصريحات المسئولين البريطانيين كانت تؤكد أن نفى سعد هذه المرة سيكون طويلاً ولأجل غير مسمى كما حدث لعرابى من قبل. ونتيجة لذلك امتلأ الشعب المصرى بالغضب وقد عبرت الصحف المصرية عن ذلك، كما عبرت عنه خطابات التنديد التى وردت على شكل عرائض وبرقيات طالبت فيها كافة طبقات الشعب بالإفراج عن سعد، يضاف إلى ذلك قيام الطلبة المصريين فى الخارج بحركة احتجاجات على نفى سعد طالبت فيها السلطات البريطانية والرأى العام الأوروبى والبريطانى بالتحرك والاحتجاج على أى وزارة تشكل فى مصر قبل عودة سعد باشا وصحبه وإلغاء الأحكام العرفية، وإطلاق سراح المسجونين السياسيين كما أرسل الطلاب المصريون بإنجلترا برسالة إلى إخوانهم بمصر بأنه حرام عليهم ملذات الحياة وزخرفها وسعد سجين، وناشدوهم الصبر واستمرار النضال والالتفاف حول بطل الاستقلال وزعيم النهضة غير أن أبرز المقالات الصحفية التى تعرضت لموضوع اعتقال سعد كان مقال «عبدالقادر حمزة» والذى جاء تحت عنوان «اذكروا سعداً وصحبه المعتقلين» أما عن أبرز الموسيقات البديعة التى تم وضعها فى هذه المناسبة هو المارش الذى وضعه الموسيقى «منصور عوض» وأسماه «مارش سعد باشا» والذى صور فيه سعد زغلول وهو يتحدث إلى وطنه من منفاه بقوله:

لك يا مصر السلامة وسلاما يا بلادى

إن رمى الدهر سهامه أتقيها بفؤادى

وبينما كانت التحركات الشعبية تتزايد للإفراج عن سعد، وردت الأنباء بتدهور صحته الأمر الذى دفع السلطات الإنجليزية إلى الإسراع بنقل سعد زغلول من سيشل إلى جبل طارق حيث يكون ذلك أكثر ملاءمة لصحته، كما استجابت لنداء السيدة «صفية زغلول» بالسفر إلى زوجها وكان سفرها بمثابة خطوة لإنعاش آمال المصريين بإمكان قرب عودة سعد إلى وطنه، ونتيجة لاستمرار الاضرابات والمظاهرات كان لا مناص من إطلاق سراح سعد باشا، وفى ٣١ مارس ١٩٢٣ تم الإفراج عن الباشا ورفاقه بعد ملحمة وطنية رائعة من الكفاح شاركت فيها كل طبقات الأمة المصرية.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd

من خبايا التاريخ

مقهى جروبى منتدى الوطنية المصرية خلال ثورة ١٩١٩

كان للمقاهي خلال ثورة ١٩١٩ دور سياسي ووطني، ففي مقهى جروبي القديم كان يجتمع بعض رجالات الحركة الوطنية، كما كانت تذاع منه أخبار الثورة، وتوزع المنشورات وتدبر الخطط، مما ضايق السلطات الانجليزية، وأدى إلى قيام جنودها باقتحامه في العاشر من مايو ١٩١٩ والاعتداء على رواده انتقاما لخسائرها، كما أخذوا يفتشون الجالسين جزافا بحجة العثور على أسلحة أو منشورات. ولما لم يوفقوا في مبتغاهم أصدرت السلطة العسكرية البريطانية أوامرها بحظر الاجتماعات في المقاهي واعتبار أي شخص في مثل هذه الاجتماعات مخلا بالنظام والقانون، كما اعتبر أي اجتماع يعقد في مقهى ويحضره أكثر من خمسة أشخاص، وتلقى فيه خطب أو يحدث فيه ما يعكر صفو الأمن العام يؤدي إلى غلق هذا المقهى في الساعة السادسة مساء في المخالفة الأولى أو إلى الغلق النهائي في المخالفة الثانية.

ومع كل ذلك فقد [illegible] أنشطة هذا المقهى في التزايد، كما تزايد عدد رواده لدرجة أن شاعر النيل حافظ إبراهيم قد طلب من هؤلاء الرواد أن يتخففوا عنه شيئا فشيئا وذلك في قوله:

وما بال قومي لا يبرحون ثغر جروبي وبار اللواء

ولم يتوقف الأمر على هذا المقهى، بل كان «لمقهى الحلمية» دور مميز خلال الثورة بحيث انطلقت منه خططها مما جعل الانجليز يضيقون به ذرعا فاعتدوا على رواده أكثر من مرة، كما قاموا بتفتيشهم بحجة ضبط المنشورات الثورية.

يضاف إلى ذلك أن قهوة «أحمد عبده» التي ذكرها نجيب محفوظ في روايته بين القصرين كانت تعج بالثوريين الذين امتلأت قلوبهم بالغضب من الانجليز وتصرفاتهم خاصة بعد نفيهم لسعد زغلول إلى مالطة، فبعد أن ضاق فهمي بمجلسه «نازعته نفسه إلى الاجتماع بإخوانه في «قهوة أحمد عبده» حيث يظفر بقلوب تستجيب لقلبه ونفوس تسابقه إلى الإعراب عما يصطرع في قرارتها من الإحساس والرأي بعد نفي معبده».

أما عن «بار اللواء» فقد كان يرتاده العديد من رجال السياسة والصحافة فكان يجلس عليه محررو الكشكول والسياسة الأسبوعية، وكان حافظ إبراهيم يلتقي في هذا المقهى بالصحفيين أمثال داود بركات، وتوفيق فرغلي كما كان للعائلة الأباظية ركن ركين في هذا المقهى ومن أبرز هؤلاء فؤاد باشا أباظة الذي كان رئيسا للجمعية الزراعية وفكري أباظة الصحفي والوزير إبراهيم الدسوقي أباظة باشا.

هذا عن المقاهي ودورها كمنتدى للوطنية المصرية، وفي صناعة عقول الأمة وصناع وجدانها، فماذا عن مقاهي اليوم. لقد اختفى هذا الوهج بكل جوهه، وأصبحت الرتابة تتغلب علينا فمتى تعود إلي مقاهي الزمن الجميل.

د. عبدالمنعم الجميعي

4 الوفد



من خبايا التاريخ

جمهورية زفتي امتداد لثورة ١٩١٩

بعد أن امتدت ثورة ١٩١٩ من القاهرة إلي جميع الأقاليم المصرية، وتعددت المظاهرات في جميع أنحاء مصر أعلنت بعض البلاد استقلالها عن السلطة في القاهرة وتألفت فيها حكومة علي مبدأ الجمهورية، ففي المنيا تألفت جمهورية برئاسة الطبيب محمود عبدالرازق، وقطعت أسلاك البرق والسكك الحديدية وجميع وسائل الاتصالات مع القاهرة، وفي زفتي تألفت لجنة للثورة، برئاسة الأستاذ «يوسف الجندي» وأعلنت الاستقلال عن السلطة في القاهرة. وأنزلت العلم الذي كان يرفع علي مركز البوليس، ورفعت بدله علماً آخر وطنياً وهو غير العلم الذي يرفع في القاهرة إيذاناً بإعلان الاستقلال، وأذاعت في منشور طبعته ووزعته في المدينة أن إليها يرجع الأمر والنهي، كما أصدرت هذه اللجنة جريدة باسم «الجمهور»، وألفت لجاناً فرعية للمحافظة علي الأمن وتحصيل العوائد والانفاق منها علي مرافق المدينة، وقد تعاون مأمور المركز المرحوم «إسماعيل بك حمد» مع اللجنة بصفة غير رسمية وشاركها شعورها الوطني وميولها وتركها تباشر سلطة الإدارة، واستمرت الأمور علي هذا الوضع لفترة حتي ترامي نبأ هذه اللجنة وبخاصة إعلانها الاستقلال إلي السلطة العسكرية البريطانية فأرسلت العديد من القوات لقمع الثورة في زفتي، وحين اقتربت هذه القوات من المدينة أخذ الأهالي يحفرون الخنادق، كما خلعوا قضبان السكة الحديدية، ولما استعدت القوات المهاجمة لاقتحام المدينة وصوبت إليها المدافع تدخل بعض الوسطاء في الأمر ونصحوا لجنة الثورة بالكف عن المقاومة حرصاً علي أرواح الأهالي وحفظاً للمنشآت، ونتيجة لذلك تم السماح للقوات المهاجمة بدخول المدينة علي ألا تتدخل في شئون الإدارة، فدخل الجنود المدينة وعسكروا فيها، ثم أخذوا يبحثون عن أعضاء لجنة الثورة فلم يرشد إليهم أحد، ورفض الأهالي الإفصاح عنهم والسؤال المطروح هو هل كان هناك حديث عن اقامة جمهورية في مصر خلال ثورة ١٩١٩ خاصة أن كلمة جمهورية ترددت في أفواه الناس في ذلك الوقت؟

الواقع أن هناك شائعات ترددت حول هذا الموضوع. وقد روج لها الكاتب الصحفي مصطفي أمين في كتابه المعنون «الكتاب الممنوع»، ولكن مذكرات سعد زغلول لم تشر إلي ذلك بل أشارت إلي رغبة سعد في اقامة نظام دستوري تكون الحكومة فيه مصرية صرفة مؤلفة من برلمان ووزارة مسئولة وحاكم دون أن يشير إذا كان هذا النظام الدستوري ملكياً أو جمهورياً. وعلي أي حال فقد نتج عن ثورة ١٩١٩ قيام إنجلترا بإلغاء الحماية البريطانية علي مصر، وإعلان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ والتي أوضحت فيه أن مصر أصبحت دولة مستقلة في حدود التحفظات الأربعة مما جعل القضية المصرية تتجه إلي مسارات جديدة.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

ثورة ١٩١٩ من خلال وثائق جمعها المؤرخ صبري السربوني

المؤرخ صبري السربوني من جيل العمالقة الذين تعلموا في فرنسا ورفعوا راية التنوير في مصر وكانوا بمثابة المصابيح الهادية في زمن لم يميز معظم أفراده بين النور والظلمة. لقد سافر محمد صبري إلى فرنسا على نفقته الخاصة في عام ١٩١٢ والتحق بجامعة السوربون، وتخصص في دراسة التاريخ الحديث وهناك التقى بأعضاء الوفد المصري الذي حضر إلى مؤتمر الصلح للدفاع عن حقوق مصر وعرض مطالبها، وعمل سكرتيراً لسعد زغلول فترة وجوده بباريس ثم اختلف مع الوفد وتفرغ لدراسته حتى حصل على دكتوراه الدولة من جامعة السوربون وعاد إلى مصر في عام ١٩٢٥ وكتب عدة مؤلفات في التاريخ والفكر والأدب كان من أبرزها كتابه «الثورة المصرية» الذي ألفه بتشجيع من سعد زغلول وأبرز فيه مظاهر كفاح الشعب المصري وتماسك وحدته الوطنية خلال الثورة، وأثبت الفظائع التي ارتكبها الإنجليز ضد الوطنيين المصريين، كما نشر به صوراً لمظاهرات النساء ورجال الدين وجنازات الشهداء التقطت أثناء الثورة، وقد قدم لهذا الكتاب الأستاذ «أولار» أستاذ تاريخ الثورة الفرنسية بجامعة باريس. وفي هذا الكتاب يعرض صبري السربوني لما ذكرته الصحافة الأجنبية عن الثورة، فذكر أن صحيفة «المانشستر جارديان» البريطانية نشرت مقالاً في ١٢ أبريل ١٩١٩ قالت فيه: إن هذه الثورة كانت واحدة من الثورات العفوية التي سببتها سياسة الخنق المنظم ضد شعب مجمع على حقه في الاستقلال والحرية وأنها كانت ثورة عظيمة تتلخص أحداثها التي بدأت في ٩ مارس في بضع كلمات هي الاستقلال التام لمصر والسودان، كما كتبت صحيفة «الديلي نيوز» Daily News عن الظروف المؤثرة التي تعرض لها الشعب المصري خلال الحرب العالمية الأولى حيث قام الإنجليز بمصادرة طعامه وأجبروا بعض المصريين على أداء الخدمة العسكرية في ظروف معادية، حيث أحاطوا الفلاحين من كل جانب واختاروا منهم من كان صالحاً للخدمة وأنه بعد انتهاء الحرب لجأ المصريون إلى مبادئ «ويلسون» الرئيس الأمريكي بعد أن ساهموا في انتصار قضية الحلفاء ورفضت إنجلترا منحهم الاستقلال، مما أدى إلى تشكيل وفد برئاسة «سعد زغلول باشا» نائب الرئيس المنتخب للجمعية التشريعية الذي كان «رجلاً من طراز عالٍ شديد الذكاء، عنيداً وحازماً، ذا تأثير كبير على الشعب المصري الذي يعتبره أبو الثورة الذي التف حوله عدد كبير من النواب ورجال من كل المهن»، وأنه لكي يعطي مهمته طابعاً ممزوجاً بالشرعية قام هذا الوفد بنشر عرائض في البلاد من أجل التصديق على هذا الاختيار الذي تم، وفي الحال سارع أعضاء الجمعية التشريعية والمنتخبون المحليون والمنتخبون الإقليميون والموظفون وضباط الجيش والأطباء والمحامون وغيرهم بالتوقيع على العرائض التي وصلت إلى مليوني توقيع مما دفع «ونجت» باشا المندوب السامي البريطاني في مصر إلى التدخل ومصادرة هذه التوقيعات، كما رفض طلب الوفد الذي ساندته الأمة بإعطاء أعضائه تصاريح للسفر إلى مؤتمر الصلح في باريس للدفاع عن القضية المصرية، وقام باعتقال أعضائه.

أما مجلة «أوروبا الجديدة» فقد ذكرت أن الشعب المصري كان مستعداً [illegible]، وقد عبر [illegible] عن عمق معارضته التي كانت تعلو شيئاً فشيئاً حتى وصل الأمر بتلاميذ وطلاب المدارس العليا والثانوية إضافة إلى جامعة الأزهر بالتظاهر في الشوارع وتبعهم في ذلك إضراب المحامين وقيام السائقين والعمال [illegible] القاهرة بالتظاهر، وقد قوبلت هذه المظاهرات السلمية بالمدافع ونيران الرشاشات مما أدى إلى سقوط العديد من الضحايا وانتقال الثورة إلى الأقاليم واشتعالها في كل أرجاء مصر، [illegible] الأقباط والمسلمين، كما [illegible] المصري في [illegible] ١٩١٩ [illegible] بالفكرة الوطنية [illegible] التسامح [illegible] من أعلى المنابر إلى حب الوطن، وكذلك كان مشايخ وعلماء الأزهر يخطبون في الكنائس، وبذلك أعطت مصر العالم أكبر الأمثلة في التسامح والوحدة الوطنية القائمة.

أما عن المنظر الأكثر تأثيراً فكان ظهور أعلام يعانق بها الهلال الصليب [illegible]، وعلى أي حال فالكتاب مليء بالوثائق الحقيقية والصور الأصلية التي التقطت أثناء الثورة، ونحمد للمجلس الأعلى للثقافة نشر الجزء الأول منه بعد أن قام بترجمته مجدي عبد الحافظ وعلي كورخان، ضمن سلسلة المشروع القومي للترجمة.

د. عبد المنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

المثقفون وثورة ١٩١٩

يكون المثقفون شريحة اجتماعية موزعة بين مختلف الطبقات الأساسية في المجتمع، بمعنى أن يعبروا عن تطور المصالح الطبقية والتكتلات السياسية للشعب، ولأن المثقفين هم القادة الفكريون للأمة، والأكثر وعياً بقضايا وطنهم، فقد برز دورهم القيادي خلال ثورة ١٩١٩ لدرجة أن بعض الكتاب أطلق على ثورة ١٩١٩ ثورة الأفندية نسبة للمتعلمين وبعضهم أطلق عليها ثورة المحامين نظراً للدور الكبير الذي قام به المحامون خلال الثورة، والحقيقة أن قيادة المثقفين لثورة ١٩١٩ لم تكن بداية النضال، بل كانت عملية تحديث المجتمع من الأعمال النضالية التي تحملوها بصبر واستطاعوا من خلالها تحديث المجتمع، وإخراجه من مرحلة العصور الوسطى إلى عصر الاستنارة والتطور، وكان الرواد في هذا المجال في بداية القرن التاسع عشر «الجبرتي» و«العطار» و«الخشاب»، وهؤلاء الثلاثة وضعوا أسس الفكر الإنساني، والعلوم الإنسانية في مصر الحديثة ثم تابع نضالهم التنويري طلاب البعثات الذين أوفدهم محمد علي إلى أوروبا وعادوا إلى مصر حاملين الفكر الحديث، والتطور الحضاري في أوروبا ونتيجة للتدخل الأجنبي في شئون مصر وتدهور أحوال البلاد كان العبء على المثقفين ثقيلاً، فبرزت ضرورة قيادتهم للحركة الوطنية وحمل راية الكفاح الوطني، وبعد الأحداث الجسام التي تعرضت لها البلاد في أعقاب هزيمة الثورة العرابية برز بين المثقفين اتجاهان واضحان، تمثل الاتجاه الأول في الحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل في عهد الخديو عباس الثاني، وضم شرائح المثقفين المتأثرين بالثقافة الفرنسية، وضم بعض الطلبة والتجار، وكان بذلك معبراً عن تطلعات الطبقة المتوسطة المصرية، أما الاتجاه الثاني فقد تمثل في «حزب الأمة» الذي كان من أهم مؤسسيه محمود باشا سليمان، وحسن باشا عبدالرازق، وكان يضم كبار ملاك الأراضي الزراعية.

وقد هدف المثقفون جميعاً في تلك المرحلة الاستقلال عن بريطانيا واتخذ شكل النضال لديهم أشكالاً متعددة مثل النضال العلني المتمثل في المظاهرات والخطب والصحافة، والنضال السري المتمثل في الجمعيات السرية التي خاضت نضالاً عنيفاً ضد الاستعمار وأذنابه، وقد لعب المثقفون دوراً مهماً سواء في النضال العلني أو السري، وبنهاية الحرب العالمية الأولى تبدأ حقبة مهمة من نضال المثقفين فيتشكل الوفد المصري بقيادة سعد زغلول للدفاع عن حقوق مصر والمطالبة بالاستقلال ويصبح للمثقفين فيه أغلبية توضح تصدرهم للنضال الوطني، ولو تتبعنا تطورات وأحداث الثورة التي بدأت في التاسع من مارس ١٩١٩ إلى نهايتها بإنشاء البرلمان المصري ١٩٢٤ لوجدنا أن المثقفين كانوا يتصدرون النضال في كل حدث من أحداث الثورة سواء في أحداث الثورة العنيفة التي أعقبت اعتقال سعد زغلول، حيث قام الطلاب بالدور الأكبر، أو باحتجاجات المحامين المستمرة وإضراباتهم، وكذلك إضراب الموظفين الذي تسبب في شلل كامل للإدارة، كان كل ذلك عامل ضغط على الحكومة البريطانية التي اضطرت للإفراج عن سعد زغلول في مدة أقل من شهر من اعتقاله ونفيه، كما اضطرت إلى إرسال لجنة ملنر لتقصي الحقائق وهذه اللجنة تعرضت لمقاطعة شديدة من جانب شرائح المثقفين المختلفة، مما جعل الحكومة البريطانية تفكر في إيجاد نظام جديد يحقق بعض آمال الشعب المصري و[illegible] المصالح البريطانية، وهكذا كانت ضغوط المثقفين المصريين ومواقفهم النضالية تجاه الاستعمار سبباً في إعلان استقلال مصر في ٢٨ فبراير ١٩٢٢، وإذا كان هذا الاستقلال اسمياً أو ناقصاً فإنه كان في النهاية خطوة تبعتها خطوات أخرى [illegible] دستور ١٩٢٣ الذي [illegible] من حكم الفرد إلى حكم الأمة، [illegible] اللجنة العامة لوضع الدستور وقانون الانتخاب [illegible] ١٩٢٤ [illegible] قيادة الحركة الوطنية [illegible] من ٢١٤ مقعداً [illegible] مقعداً للمثقفين [illegible] قرار [illegible] المدارس [illegible] ٢٨ فبراير [illegible] الوزارات المصرية [illegible] تدريجياً [illegible] الحكومات من التوسع في التعليم والتوسع في [illegible] عدد الطلاب في المدارس مما يعتبر نصراً كبيراً للمثقفين.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

ثورة ١٩١٩ فجرت ينابيع الإلهام الفكرى والفنى

تعد ثورة ١٩١٩ مرحلة مهمة فى تاريخ مصر القومى، ولاتزال الأساس لكل التطورات التى أدت إلى تطور الأفكار، واتساع المدارك وارتقاء أساليب الحياة، والنهضة الأدبية والعلمية والصحفية، والنهضة النسوية التى شهدها المجتمع المصرى، فظهر العباقرة من كل نوع، ففى الأدب ظهر جيل العمالقة أمثال طه حسين، وعباس العقاد والمازنى وعبد الرحمن شكرى وسلامة موسى ومصطفى صادق الرافعى وأحمد حسن الزيات.. وغيرهم، ومن الشعراء ظهر حافظ إبراهيم شاعر النيل الذى هز بأشعاره الوطنية أعماق القلوب، وأحمد شوقى شاعر القصر الذى وجد لنفسه مكاناً مرموقاً فى الفكر العربى بما أدخله من أفكار تجمع بين الرقة والجمال، ومن حوارى الإسكندرية ظهر «سيد درويش» منشداً شعبياً يتطرق إلى موضوعات تعبر الأسرة المصرية وعاداتها إلى ملحن عظيم ومؤلف أوبرا ومجدد حقيقى للموسيقى المسرحية يتوقف تاريخ الموسيقى طويلاً أمامه، لما أحدثه من تطور كبير فى الألحان التى أبدعت فناً غنائياً، وكانت تعبيراً لمشاعر المصريين خلال ثورة ١٩١٩، وبما نقل به فن الغناء إلى أبعد من مجرد الطرب لدرجة أن أصبحت الأناشيد الوطنية هى صوت الشعب المصرى، وبيرم التونسى، الذى كانت الأزجال تشكل اهتزت له أفئدة الجماهير وأغضب السلطان فؤاد والإنجليز معاً مما أدى إلى نفيه من مصر أكثر من مرة، ومن باب الشعرية يخطو إلى عالم الفن «محمد عبد الوهاب» تلك القمة الشامخة التى تصل بألوان من الإبداع، وتروى تاريخاً لتطور الأغنية العربية مع موهبة فريدة قل أن يجود الزمان بمثلها، فقط امتلك عبد الوهاب ناصية الإبداع الموسيقى والغنائى لفترة غطت القرن العشرين كان خلالها البلبل الصداح الذى حرك أوتار القلوب بصوته العذب، وألحانه الشجية، وأنغامه الجميلة، والذى استطاع أن يثبت أن الصوت البشرى يعد من أعظم الآلات الموسيقية سحراً، ومن كوم الزهايرة مركز السنبلاوين دقهلية، تأتى إلى القاهرة «أم كلثوم» تلك الفلاحة التى تلبس العقال وترتدى ملابس الرجال لتبدأ رحلتها مع الغناء، وتستطيع بموهبتها المتفردة بثقافتها التى كونتها بجهدها وإصرارها مواجهة الصعاب التى وقفت فى طريقها، وتمكنت بجمال صوتها وروعة أدائها من أن تستولى على قلوب معظم المتحدثين بالعربية، وحول «أم كلثوم» نشأ جيل عظيم من الموسيقيين يتصدره القصبجى والسنباطى وزكريا أحمد، كما نشأ جيل عظيم من الشعراء أبرزهم أحمد رامى والذى كان لاتصاله بأم كلثوم أكبر الأثر فى النهوض بالأغنية المصرية، وأمير الشعراء أحمد شوقى الذى وجدت أم كلثوم فى شعره معيناً سلسبيلاً، وشاعر النيل حافظ إبراهيم، ومن الاقتصاديين الذين أفرزتهم ثورة ١٩١٩ «محمد طلعت حرب» الذى أسس البنوك والمصانع وأنشأ بنك مصر، وفى الفن ظهر «محمود مختار» ذلك المثال الذى استوحى من مصر القديمة فناً مصرياً بديعاً استطاع أن يبهر به الدنيا، وفى الإسكندرية ظهر الرسام المصرى «محمود سعيد»، وفى مجال المسرح ظهر «يوسف وهبى» مع عزيز عيد وروز اليوسف وفاطمة رشدى ونجيب الريحانى وغيرهم، وفى هذا الجو الإبداعى نشأت جماعة الديوان التى التزمت بأدب الواقعية والصدق والإبداع، ونقلوا الفكر الغربى وزرعوا أشجاره فى عالم العروبة، ثم تحول بعضهم إلى كتاب إسلاميين يكتبون فى العبقريات الإسلامية والسيرة النبوية فظهر «محمد حسين هيكل» الذى اتجهت كتاباته إلى مثل هذه الدراسات، وعبد الحميد جودة السحار وخالد محمد خالد وغيرهم من المفكرين، أما عن القصص التى صورت حياة الناس بما فيها من [illegible] فظهر توفيق الحكيم [illegible] وغيرهم.

وإلى جانب كل هذا ظهر فى المجال الصحفى «محمد التابعى» [illegible] أعلام الصحافة.

وفى النهاية [illegible] كانت مصر حبلى بالعديد من أبنائها [illegible] فهم جوانب العبقرية [illegible] فى شتى المجالات.

د. عبد المنعم الجميعى


www.alwafd.org
2 | الوفد | الثلاثاء [illegible] من ذى الحجة [illegible] هـ - [illegible] نوفمبر [illegible]



من خبايا التاريخ

مصر للمصريين ليست للأتراك ولا للأوروبيين

شعار ردده الوطنيون المصريون وعملت ثورة ١٩١٩ على تطبيقه

لم تكن الفكرة القومية بمعناها الحديث قد سيطرت على أذهان المصريين حتى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر بل كانت الرابطة العثمانية وفكرة الخلافة الإسلامية هي المسيطرة على عقولهم لدرجة أن الشيخ محمد عبده قد أشار بهذا الاتجاه حيث ذكر أن الرابطة العثمانية كانت تعتبر ثالث العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله، وظلت هذه الفكرة سائدة حتى ازداد التدخل الأجنبي في شئون مصر، وتصاعد التذمر الشعبي نتيجة لذلك مما تسبب في ظهور يقظة قومية تدعو إلى التخلص من السيطرة الأجنبية سواء كانت عثمانية أو أوروبية وكان البديل لذلك هو طرح فكرة «مصر للمصريين»، وقد تبلورت هذه الفكرة في برنامج الحزب الوطني الأول الذي ظهر في حلوان قبل قيام الثورة العرابية ودعا إلى مقاومة استبداد العنصر الجركسي والنفوذ التركي والأوروبي، كما انتقد عدم كفاءة الموظفين الأوروبيين رغم ارتفاع رواتبهم وعدم خضوعهم لقوانين البلاد، ونادى بأن تكون «مصر للمصريين» وأن يصير حكم البلاد في أيدي أبنائها الذين أصابهم الظلم من حكم غير المصريين، كما طالب بمنع التدخل الأجنبي وسيطرة جماعة الشراكسة والترك والأرمن والألبانيين على الوظائف الحكومية، وإلى جانب ذلك فقد ترددت كلمة «مصر للمصريين» في كتابات الصحفي يعقوب صنوع، وعبدالله النديم، خطيب الثورة العرابية، والشيخ محمد عبده وغيرهم خاصة بعد زيادة التدخل الأجنبي في البلاد، والهجرات الكثيفة التي شهدتها مصر سواء من أوروبا أو من رعايا الدولة العثمانية، وتغلغلهم في شتى نواحي الحياة المصرية لدرجة أنهم شكلوا خطرا على أوضاع المصريين الذين وجدوا أن فرص العمل بدأت تضيق في وجوههم بينما تتسع لهؤلاء، لذلك طالب رجالات الثورة العرابية أبناء مصر بأن يسعوا خلف شيء واحد هو حفظ مصر للمصريين، كما قام عرابي وزملاؤه بإضافة اسم المصري إلى أسمائهم فنودي عرابي بأنه أحمد عرابي المصري اعتزازا وتعبيرا لمصريته، وعلى الرغم من دعوة العرابيين بأن تكون «مصر للمصريين» فإنهم لم يتركوا الولاء للدولة العثمانية، وعلى كل حال فبعد هزيمة العرابيين في التل الكبير خمدت الفكرة فترة ثم عادت للظهور بعد أن حملت الطليعة المثقفة لواء الحركة الوطنية فردد «مصطفى كامل» الدعوة للمصرية ورفع شعار «لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا».

كما أعرب عن اعتزازه بأنه «ابن ضابط ظهر آباؤه فلاحون مصريون» ومع ذلك فإن فكر مصطفى كامل ارتبطت بروابط السيادة العثمانية رغبة في إثبات عدم شرعية الاحتلال البريطاني لمصر، كما أن محمد فريد الذي سار على سياسة «مصطفى كامل» لم ير أي تناقض بين الفكرة الوطنية والفكرة الدينية، لذلك رفع شعار «مصر للمصريين» في ظل الخلافة الإسلامية وقد سار «حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية» برئاسة الشيخ علي يوسف على منوال الحزب الوطني في الاعتراف بتبعية مصر للدولة العثمانية، أما حزب الأمة فقد دعا إلى [illegible]

د. عبدالمنعم الجميعي

الوفد 12
www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

ثورة ١٩١٩ في ثلاثية نجيب محفوظ

انتهى نجيب محفوظ من كتابة الثلاثية قبل قيام ثورة يوليو بثلاثة شهور وكانت حين دفع بها إلي المطبعة في المرة الأولي عبارة عن رواية واحدة في مجلد واحد غير أن اعتراض الناشر علي ضخامتها، واقتراحه بتقسيمها جعل نجيب محفوظ يقسمها إلي ثلاثة أجزاء مكونة من: بين القصرين، وقصر الشوق، والسكرية.

وعن الفترة الزمنية التي شملتها أجزاء الثلاثية فقد شملت ثلاث فترات منفصلة فرواية بين القصرين جرت حوادثها من يوليو ١٩٢٤ إلي ٢٣ أغسطس ١٩٢٧ أما رواية السكرية فقد جرت أحداثها بين أكتوبر ١٩١٧ وأبريل ١٩١٩ ورواية قصر الشوق وقعت حوادثها ما بين يناير ١٩٢٥ إلي صيف ١٩٤٤ ومحور الثلاثية يدور حول أسرة مصرية من طبقة محددة تتكون من ستة أفراد عاشت في أحد أحياء القاهرة القديمة المتاخمة لمسجد الحسين في شارعي بين القصرين وقصر الشوق وحارة السكرية عبر ثلاثة أجيال من الآباء والأبناء والأحفاد لكل منهم فكره الخاص رؤيته للمستقبل.

وعن الجانب السياسي في الثلاثية فيتضح أنه سار جنبا إلي جنب مع الجانب الاجتماعي فمن خلال أسرة أحمد عبدالجواد يتتبع نجيب محفوظ الأحداث السياسية التي مرت بها مصر ويربطها بحوادث تاريخية معروفة مثل إعلان الحماية، ووفاة السلطان حسين كامل، ونفي سعد زغلول وقيام ثورة ١٩١٩، ووفاة سعد، وعيد الدستور وغيره وعن ثورة ١٩١٩ ونفي سعد زغلول وصحبه إلي مالطة، واستياء طبقات الشعب المصري لذلك النفي، ربط نجيب محفوظ بين هذا الحادث وبين نفي عرابي إلي سيلان فأوضح ما أصاب الناس من جزع، وتساؤلهم: أيجري نفس المصير علي سعد وصحبه وينقطع ما بينهم وبين الوطن إلي الأبد، فتموت الآمال الكبار، وهي لا تزال في مهد الأزهار؟

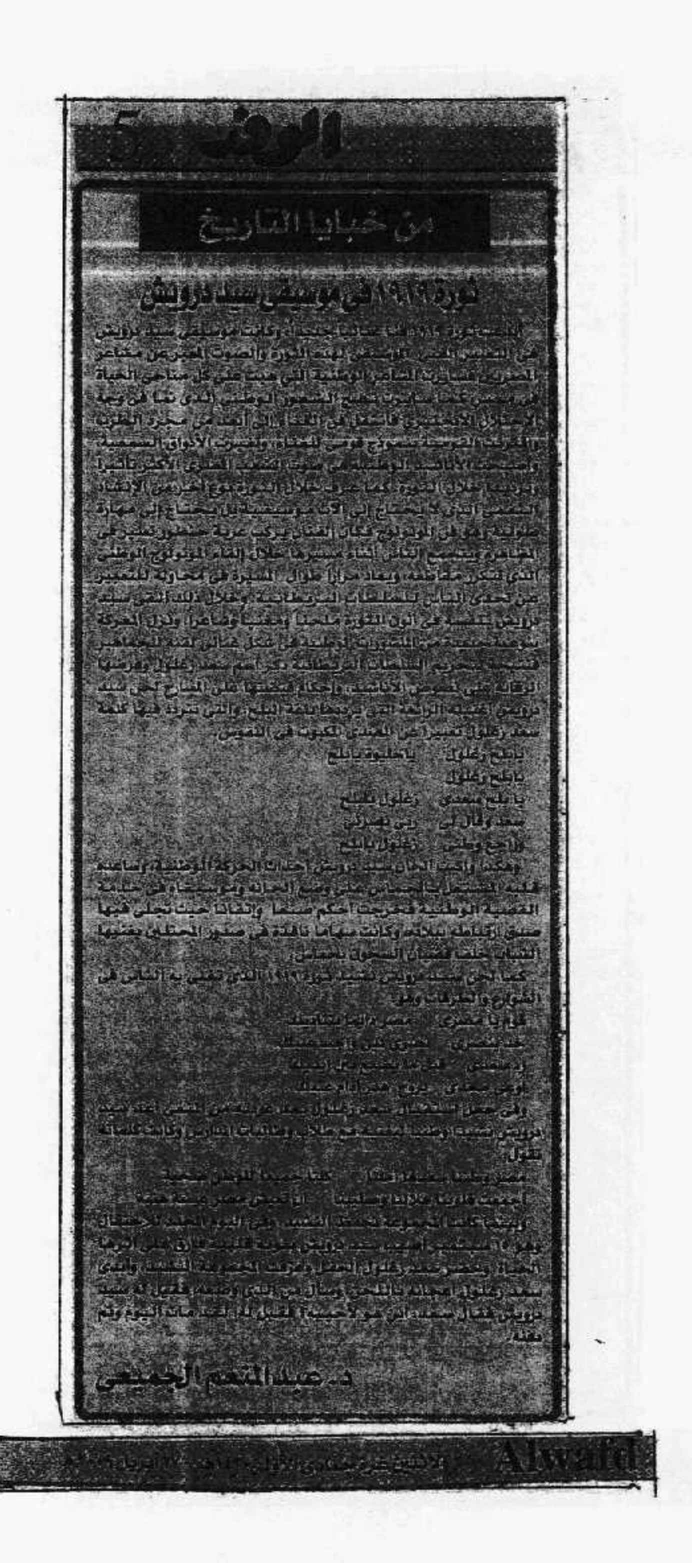
ونتيجة لهذا الاستياء تقوم الثورة، وتتطور المظاهرات إلي معارك بين الشعب والانجليز تشترك فيها جميع طبقات وطوائف الأمة هاتفة: يحيا الاستقلال ويموت ويحيا الوطن، ويحيا سعد، ونتيجة لذلك يتصدي الانجليز لهذه المظاهرات بشدة ويسقط العديد من الشهداء ولم يقتصر الأمر علي ذلك بل يتعرض الانجليز للمصريين بالمضايقات، ويستكمل قصر الشوق ما توقفت عنده بين القصرين فتتحدث عن تاريخ مصر منذ تولية سعد زغلول الوزارة حتي وفاته فتظهر خديجة معبرة عن رأي غالبية الشعب المصري في التمسك بزعامة سعد والكراهية لعدلي وثروت، وبعد اغتيال السردار واستقالة وزارة سعد صور نجيب محفوظ خيبة الأمل التي أعقبت هذه الاستقالة فرمز إلي أنها أدت إلي أزمة دستورية وإلي ضياع السودان، كما أشار إلي أن قتل السردار كانت ضربة موجهة إلي وزارة سعد بهدف التخلص منها وعن فجيعة الأمة المصرية في وفاة سعد زغلول عكس نجيب محفوظ صور الشعب المصري يوم الوفاة وهو يهتف من الأعماق لرجل الثورة والنفي والحرية.

وعن دور الأحزاب السياسية في مصر يقيّم نجيب محفوظ دورها فيقول «الوفد حزب الشعب» وهو خطوة تطورية خطيرة وطبيعية في آن واحد، كان الحزب الوطني حزبا تركيا دينيا رجعيا أما الوفد فهو مبلور القومية المصرية ومطهرها من الشوائب [illegible] كما أنه مدرسة الوطنية والديمقراطية، ويعني ذلك أن نجيب محفوظ يميل إلي المبادئ التي نادي بها حزب الوفد أثناء الثورة كالاستقلال والديمقراطية والقومية التي تجعل من مصر وطنا حرا للمصريين علي اختلاف عناصرهم وأديانهم.

وعن تزوير الانتخابات في مصر [illegible]

وهكذا ارتبطت الثلاثية بالانسان المصري في نضاله وكفاحه من أجل الاستقلال [illegible] حصوله علي جائزة نوبل في الآداب.

د. عبدالمنعم الجميعي



الوفد 5

من خبايا التاريخ

ثورة ١٩١٩ في موسيقى سيد درويش

د. عبد المنعم الجميعي

Alwafd



من خبايا التاريخ

ثورة ١٩١٩ فى أناشيد مصطفى صادق الرافعى

تفنن الرافعى فى تأليف الأناشيد الوطنية والأغانى الشعبية، وأبدع فى ألوانها وأساليبها، ففى عام ١٩٠٢ أخرج فى الجزء الأول من ديوانه بضع قصائد وطنية من أشهرها «نشيد الوطن» الذى يقول فى مطلعه:

«بلادى هواها فى لسانى وفى دمى ... يمجّدها قلبى ويدعو لها فمى»

وعندما قامت ثورة ١٩١٩ ودوى صوت الشعب هاتفاً بحياة سعد زغلول والاستقلال وصاحت الأمة فى صوت واحد «إلى الجهاد والنضال»، اجتمع رأى مجموعة من مفكرى مصر على أن يكون لهذه النهضة نشيد يعبر عن أمانيها وغاياتها، ويكون أغنية لكل مصرى يقبل عليها الصغير والكبير، ويغنيها تلاميذ المدارس، وتجتمع عندها خواطر النفس وهمسات القلب. وتألفت لجنة سميت «لجنة النشيد» وأعلنت عن جائزة لأحسن نشيد يتقدم إليها وتبارى الشعراء والأدباء فى الإجادة، وتقدم بعض الشعراء بأناشيدهم ومنهم الرافعى، ولكن اثنين لهما مكانتهما وأهميتهما بين شعراء مصر لم يتقدما بشىء إلى لجنة النشيد وهما أمير الشعراء «أحمد شوقى»، وشاعر النيل «حافظ إبراهيم»، ونتيجة لانقضاء موعد التقدم حاولت اللجنة حمل الشاعرين على الاشتراك فى المباراة ولكن «حافظ» رفض وأصر على الرفض، أما «شوقى» فقد وافق فى نهاية الأمر، وتقدم للجنة بنشيد قديم مشهور وهو:

بنى مصر مكانكمو تهيّا ... فهيا مهدوا للمجد هيّا

وتساءل الأدباء بينهم لماذا مدت اللجنة الأجل المضروب، وهل فعلت ذلك حرصاً على أن يكون النشيد المختار من نظم شوقى؟

ونتيجة لذلك تمرد الأدباء على اللجنة وقراراتها قبل أن يذاع الحكم. وكان «الرافعى» على رأس الثائرين، فكتب عدة مقالات فى جريدة «الأخبار» كما سحب نشيده من اللجنة قبل أن يسمع الحكم فيه، وراح يعلنها ثورة على اللجنة وأعضائها، وعلى شوقى وأنصار شوقى وقال فى نشيده ما يقال وما لا يقال، وتابعه مجموعة من الأدباء فى ذلك، واستمرت اللجنة فى طريقها، ومضى الرافعى فى ثورته ثم قام بتأليف لجنة من أصدقائه غير اللجنة المحددة لتنظر فى نشيده وحده، وأعلنت أن نشيد الرافعى هو النشيد القومى المصرى بينما اجتمعت اللجنة الأصلية وأصدرت حكمها بأن الفائز الأول هو أحمد شوقى، وخلال ذلك التصايح قامت لجنة الرافعى بالإعلان عن جائزة لأفضل ملحن يضع لحناً لنشيد الرافعى الذى مطلعه:

إلى العلا، إلى العلا، بنى الوطن ... إلى العلا كل فتاة وفتى

وفاز الموسيقار «منصور عوض» بالسبق إلى اللحن والجائزة، وتمت إذاعة هذا النشيد واحتفل به الناس واحتفلوا احتفالاً كبيراً، ونتيجة لذلك بدأت فكرة النشيد القومى عند الرافعى تتطور فألف نشيده «اسلمى يا مصر» وقصد به أن يجعله بياناً رمزياً على لسان سعد زغلول الذى تمثل صورته كفاح الشعب المصرى أو كما يقول الرافعى فى خطابه إلى سعد فى حبل طارق:

«وما أردت [illegible] الا أن [illegible] فى كل [illegible] من الأمة على قدر استطاعته، ويبقى اسمك [illegible] كل مصرى على الدهر [illegible] مضيئاً من مصادر [illegible] من الأجيال الآتية وأنا أقول إنهم هم [illegible]»

وما كان هذا النشيد [illegible] إلا [illegible] أصحاب [illegible] الطلبة والأدباء والفنانون يطالبون بالجادة [illegible] صوت سعد فى هذا النشيد صوت البلاد، [illegible] من معانى المجد شعاراً لكل مصرى، وتسابق الملحنون لإعلانه وإذاعته، وتسابق الملحنون إلى [illegible] ووضع لحنه.

وهكذا كانت أناشيد الرافعى [illegible] فى تعبير الناس [illegible] الأناشيد.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
12 | الوفد
الثلاثاء [illegible]



من خبايا التاريخ

ثورة ١٩١٩ أنجبت لمصر عباقرة فى شتى المجالات

www.alwafd.org
2 | الوفد
الجمعة ٤ من شعبان ١٤٣١هـ - ١٦ يوليو ٢٠١٠م

Alwafd

من تاريخ الوفد

تفاعل الفن التشكيلي مع ثورة ١٩١٩

غيرت ثورة ١٩١٩ من ملامح المجتمع المصري ليس فقط في النواحي السياسية بل جميع مناحي الحياة في مصر ومنها مجال الابداع الفني والذي يعد «محمود مختار» مثال مصر الخالد من أبرز رواده. ولما كان سعد زغلول هو الزعيم الوطني الذي التفت حوله الجماهير وقتذاك واجمعت علي قيادته فقد اشتعل حماس «مختار» في إبراز طاقاته الفنية تجاهه وتجاه شرارة البعث الوطني فصاغ تماثيله تجاه صور البطولة وأمجاد مصر وأبدعت قريحته تمثال نهضة مصر الذي عرض نموذج له في باريس وقامت الصحف المصرية تدعو إلي "الاكتتاب لإقامة هذا التمثال وكان زعماء الثورة وعلي رأسهم سعد زغلول من المشجعين لمختار والمقدرين لنبوغه.

وبعد أن لاح الأمل في استرداد مصر لاستقلالها طبقا لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، وبعد أن تأكد للأمة ذاتيتها بصدور دستور ١٩٢٣ الذي يعد من أعظم الدساتير المصرية علي الاطلاق بدأ «مختار» في التعبير عن روح الأمل وإيقاظ الشعور الوطني المتدفق متمثلاً في عمل تمثال لسعد زغلول كرمز لكفاح الأمة المصرية، وكرمز لتحطيم قيود الذل والاستعباد. وقد أقيم هذا التمثال في الاسكندرية وحوله لوحتان إحداهما تمثل يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ الذي تألف فيه الوفد بعد المقابلة المشهورة التي تمت بين سعد زغلول، وعلي شعراوي، وعبدالعزيز فهمي وبين السير ريجنالد ونجت المندوب السامي البريطاني في مصر في ذلك الوقت أما الثانية فتمثل هتاف الجماهير التي استند عليها الوفد في قيامه كان التوكيل الشعبي أساسه، والذي تشكل بمقتضاه الوفد المصري للمطالبة باستقلال مصر وحريتها والسعي بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعي سبيلا في استقلال مصر استقلالا تاما.

وفي مقدمة التمثال وخلفه رمزان تجمعت فيهما سمات مصر، يوضحان الشمال والجنوب ويمثلان وحدة الوادي منذ العصور الفرعونية وفيهما ملامح الشعب المصري وشخصيته التي تفيض بالحب والاعتزاز والأمل، كما أن فيهما بلاغة تشكيلية تؤديها حركات الأيدي.

وعلي الرغم من أن هذا التمثال أقيم في عصر الملك فؤاد الذي كانت سماته تختلف عن وطنية سعد زغلول، فإن «مختار» استطاع أن يبرز فيه الرموز القوية بوضوح. أما في القاهرة فيطل تمثال سعد زغلول علي النيل، وتلوح فيه ايماءة يده وكأنها اشارة البعث والانتصار، وحول التمثال صور من حياة الشعب المصري ومقوماته التي تتمثل فيها الإرادة والعدالة والدستور «فالحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة» كما ذكر سعد زغلول. وفي مقدمة التمثال «نحت» الزعيم «تمثل في مصر وهي تحمل رمزي الشمال والجنوب، ولوحة لمديريات القطر المصري وقد أقبلت تؤدي تحية الاجلال والوفاء للزعيم. وبين تمثالي نهضة مصر وسعد زغلول نجد أن انتاج مختار الفني يستلهم مصر القديمة، كما تجلت ابداعاته بتمثال «الفلاحة والجرة» وتلألأت إبداعاته حول الفلاحين والفلاحات.

وهكذا شارك مختار بإبداعاته في الفن التشكيلي في تصوير انجازات الحركة الوطنية المصرية، ونتيجة لذلك ولأن مصر لا تنسي المخلصين من أبنائها فقد أقامت له الدولة متحفا خاصا باسمه والذي يعد أول متحف يقام لمثال في المنطقة العربية وافريقيا علي الاطلاق.

وهكذا أدي الفن التشكيلي دوره إزاء ثورة ١٩١٩ وفي أعقابها بما قام به الفنان محمود مختار تجاه أحداث مصر الوطنية والتعايش معها، ومعايشة أحداثها لحظة بلحظة. والسؤال المطروح هو ماذا عن الفنان التشكيلي المصري حاليا، هل يشارك في أحداث وطنه وما يطرأ عليه من تغيرات حاليا، وهل يبدع أعمالا تزهو بها الشوارع والميادين المصرية، وتتطلع اليها الحدائق والمتنزهات لتجدد بها حياة المصريين ويستبشروا بمستقبل زاهر أم يظل ينقل عن الفنون الأوروبية والأجنبية التي لا تعبر عن واقعنا الحقيقي ولا عن آمالنا القومية وتطلعاتنا الوطنية؟

د. عبدالمنعم الجميعي

الوفد



من خبايا التاريخ

الشيخ أمين الخولي اشترك في ثورة ١٩١٩ وكان من أعضاء لجان الطلبة التي تقوم بالأعمال الثورية

علي الرغم من ان أمين الخولي عمل مدرساً بالجامعة فقد احتفظ بزيه الأزهري وتمسك بلقب الشيخ علي غير ما تعارف عليه معظم أبناء جيله الذين خلعوا الزي وارتدوا الملابس الأفرنكية، وفضلوا لقب دكتور بعد أن عملوا كأساتذة بالجامعة، وبالرغم من أن الشيخ أمين الخولي كان يمنح الدكتوراه ويشرف علي طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب فإنه كان لا يحمل لقب دكتور. ولد أمين الخولي في الأول من مايو ١٨٩٥ بإحدي قري المنوفية، وتعلم في كتاب القرية، وفي المدارس الحكومية بالقاهرة وجمع بين ثقافة الأزهر والعلوم الحديثة ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي وتخرج فيها بتفوق، وخلال هذه الفترة الباكرة من حياته اشترك في (ثورة ١٩١٩) وكان أحد أعضاء لجان الطلبة التي كانت تقوم بالتنظيمات الثورية، فألف نشيداً من أناشيد هذه الثورة تقول كلماته:

اضربونا بالمدافع ما لأمر الله دافع
اضربونا بالرصاص فالحياة في القصاص

ومع انه كان لأمين الخولي صداقات مع رجال الثورة فإنه لم ينضم الي أي حزب سياسي علي الاطلاق. وبعد أن تخرج في مدرسة القضاء عين مدرساً بها، كما أسندت اليه رئاسة تحرير (مجلة القضاء الشرعي) التي كانت تصدر عن هذه المدرسة، وفي عام ١٩٢٣ أرسل الي روما للعمل كإمام للمفوضية المصرية هناك، كما أرسل الي برلين في عام ١٩٢٦ لنفس المهمة، وعندما عاد الي مصر استأنف التدريس في مدرسة القضاء الشرعي حتي ألغيت في عام ١٩٢٨ فانتقل الي كلية الآداب بالجامعة المصرية ليعمل مدرساً للغة العربية، وهناك ترقي ليصبح وكيلاً لكلية الآداب وهو منصب ظل يشغله حتي عام ١٩٥٢ ثم تركه نتيجة لخلافات سياسية مع حكومة الثورة. ومما يذكر ان الشيخ أمين الخولي كان محباً للرسم والموسيقي، كما كتب مسرحيات لفرقة (أولاد عكاشة) تحت اسم (كاتب متنكر) لأنه لم يكن في استطاعته وهو من رجال الشريعة أن يكتب للمسرح. ثم كان العمل العظيم الذي قام به الشيخ في حياتنا المعاصرة وهو التجديد في المناهج الجامعية، وتأصيل هذه المناهج في دروسه وأبحاثه ودراساته التي قدمها لطلابه، وكأنه كان موكلاً بالدفاع عن تحكيم العقل في اعادة صنع الحياة، فقد كان صاحب منهج في تجديد الدراسات القرآنية علي أساس علمي، وصاحب منهج في تجديد البلاغة والنحو، وصاحب فكرة تجديد الإسلام، وذلك من خلال أحاديثه الاذاعية الشهيرة (من هدي القرآن) التي كان يلقيها من اذاعة القاهرة، وكان من رأيه أن التجديد الإسلامي المعاصر لابد له من العودة الي السلفية حتي يصل الي المستقبلية. وظل الشيخ أمين الخولي يعطي عطاءه كالنهر المتدفق حتي انطفأ السراج الذي أضاء الطريق لكوكبة من المفكرين والكتاب والشعراء في التاسع من مارس ١٩٦٦، بعد رحلة مع الحياة طولها احدي وسبعون سنة كانت عظيمة، وكانت كالشعلة المتوهجة والاقدام الذي لا يريد صاحبه، وقد استكملت عمله بعد وفاته زوجته الدكتورة عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ الكاتبة والأديبة الكبيرة، وهكذا كان أمين الخولي مصرياً أصيلاً، وشارك في ثورة ١٩١٩ وقاد المظاهرات تأييداً لسعد زغلول، وطالب بالاستقلال والي جانب ذلك فقد وقف في صف الديمقراطية، لدرجة أن قادة يوليو ١٩٥٢ أبعدوه عن الجامعة، ونقلوه الي دار الكتب للعمل كمستشار بها. رحم الله هذا الشيخ الجليل الذي كان واحداً من أولئك الذين آمنوا بأن الحياة رحلة لها بداية ونهاية، وتبقي بعد ذلك قيمة الرحلة، وكانت رحلة عظيمة في حب الحياة الذي كان واحداً من صناعها في مصر الحديثة.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد
الأربعاء ١١ من رجب ١٤٣١هـ - ٢٣ يونية ٢٠١٠م
www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

لجنة ملنر والتفاوض من أجل استقلال مصر ورفض سعد زغلول للحماية المقنعة

تعد ثورة ١٩١٩ من الثورات الخالدة في تاريخ مصر الحديث، فقد جاءت هذه الثورة نتيجة للشحنة الكامنة في نفوس المصريين ضد الاحتلال، فكانت النفوس حانقة من تصرفات السياسة البريطانية، ومتحفزة للثورة، ثم جاء اعتقال الوفد المصري الذي كان يستعد للسفر إلي مؤتمر الصلح بباريس للمطالبة باستقلال مصر بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الثورة التي استمرت في اشتعالها، وانتقل صداها إلي جميع أنحاء مصر، مما اضطر الانجليز إلي الافراج عن سعد زغلول وصحبه، وبضغط من الثورة سافر الوفد المصري إلي باريس للمشاركة في مؤتمر الصلح، ولكن ذلك تم بعد فوات الأوان حيث كان المؤتمر قد أنهي أعماله وأغلق أبوابه، ولم يجد له مؤيداً أو نصيراً من ممثلي الدول الكبري، ومع ذلك فقد استمر سعد زغلول وأعضاء الوفد في باريس لتوضيح عدالة القضية المصرية.

ونظرا لشعور الحكومة البريطانية بنقمة المصريين علي سياستها وما تسبب عنها من قيام الثورة فكرت في معالجة الموقف بإرسال لجنة إلي مصر للتحقيق في الأمر، وبحث الوسائل الكفيلة بالتهدئة، لذلك أعلنت في ١٥ مايو ١٩١٩ إيفاد لجنة برئاسة «اللورد ملنر» وزير المستعمرات، وتفويضها في تحقيق أسباب الاضطرابات وتقديم تقرير عن أحوال مصر، وما أن أعلن رسميا عن تأليف هذه اللجنة حتي قامت مظاهرات الاحتجاج عليها، وجاهر المصريون بعزمهم علي مقاطعتها، واتفقت كلمتهم علي أن سعد زغلول المقيم بباريس هو الوكيل الذي أوكله الشعب المصري عنه، وأولي باللجنة مفاوضته في الأمر، كل ذلك أدي إلي عودة اللجنة إلي لندن دون أن تحقق ما جاءت من أجله، وإبداء رغبتها في مفاوضة الوفد المصري الذي يملك مفتاح التفاهم في أمور البلاد، ونتيجة لذلك كتب ملنر إلي سعد زغلول يدعوه هو والوفد المصري للحضور إلي لندن للتفاوض، وبحث القواعد التي يمكن أن تكون أساسا للاتفاق بين مصر وانجلترا، وقد استجاب الوفد للدعوة، وما كاد الطرفان يجتمعان حتي اختلفت نوايا كل طرف من الأطراف عن الآخر، فبينما كان الوفد يحاول المواءمة بين الاستقلال ورعاية المصالح البريطانية كانت غاية الإنجليز من المفاوضات هو اكتشاف مدي استعداد المصريين لاستبدال الحماية الصريحة بحماية مقنعة تحت اسم عقد تحالف بين البلدين.

ونتيجة لذلك رأي سعد قبل إعلان الوفد قطع المفاوضات استشارة الأمة المصرية في الأمر، فأرسل أربعة من أعضاء الوفد إلي القاهرة وهم «محمد محمود» و«عبد اللطيف المكباتي» و«أحمد لطفي السيد» و«علي ماهر» لاستيضاح الرأي، وقد تحفظت العديد من طبقات الأمة علي المشروع وطالبت بتعديله ومن أهم هذه التحفظات إلغاء الحماية صراحة، وألا تعطي مصر لبريطانيا الحقوق اللازمة لحماية مصالحها، وحل مسألة السودان علي أساس أن تتمتع مصر بكامل حقوقها فيه، ولما أبلغ ملنر بذلك اعترض عليه وأصر علي رأيه، كما أصر سعد بإلحاح علي ضرورة الاستجابة لتحفظات الأمة مما أدي إلي قطع المفاوضات بعد أن ألزم سعد نفسه أمام موكليه بالسعي إلي الاستقلال التام أو الموت الزؤام ذلك الشعار الذي طرح جماهيريا وتبنته ثورة ١٩١٩، وعلي أثر قطع المفاوضات قدم ملنر إلي حكومته تقريرا طرح فيه عقد معاهدة بين مصر وبريطانيا تتفق مع مصالح الطرفين، كما أوصي بضرورة أن تحصل بريطانيا علي ضمانات بتواجد قوات عسكرية لها في مصر، ونتيجة لاستمرار الاضطرابات في مصر أعلنت بريطانيا عن رغبتها في استئناف المفاوضات مع الحكومة المصرية فسافر «عدلي يكن» إلي لندن لمفاوضات «اللورد كيرزون»، ولكن هذه المفاوضات فشلت لإصرار بريطانيا علي عدم إلغاء الحماية، ونظرا لتصاعد الحركة الوطنية وتزايد الكراهية ضد الانجليز ألقت السلطات البريطانية القبض علي سعد زغلول وخمسة من أعضاء الوفد وهم «فتح الله بركات» و«عاطف بركات» و«مصطفي النحاس» و«مكرم عبيد» و«سينوت حنا» وقامت بنفيهم إلي عدن ثم إلي جزيرة سيشل ثم نقل سعد زغلول بعد ذلك إلي جبل طارق، مما زاد من هياج الشعب المصري واستمرار الاضطرابات، وإزاء هذا الموقف اضطرت الحكومة البريطانية إلي تهدئة الموقف والتفاوض مع المصريين مما نتج عنه تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذي أعطي لمصر استقلالها بتحفظات أربعة.

د. عبدالمنعم الجميعي


www.alwafd.org
2 | الوفد
الأربعاء ٤ من رجب ١٤٣١هـ ١٦ يونيه ٢٠١٠م

من خبايا التاريخ

سعد زغلول رئيساً لوزراء مصر
(٢٨ يناير ١٩٢٤ - ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤)

بعد أن فاز الوفد في انتخابات ١٩٢٣ - ١٩٢٤ بنسبة ٩٠٪ من مقاعد مجلس النواب حيث حصل الوفديون علي ١٩٠ مقعدا من مجموع المقاعد البالغ عددها ٢١٤ مقعدا تولي سعد زغلول رئاسة الوزراء، بعد أن دعاه الملك فؤاد لتأليفها، ولما كان الملك فؤاد يكره سعدا، ويرغب في تركيز السلطة في يده، فقد كان الصدام بينهما متوقعا خاصة وأن سعد كان يستخدم رصيده الشعبي في مواجهة الملك لإجباره علي احترام الدستور والخضوع لأحكامه، وفي مواجهة الإنجليز لتحقيق الاستقلال الحقيقي لمصر بما تحمله الكلمة من مضمون حقيقي، ولما كان تصريح ٢٨ فبراير لا يحقق الأماني المصرية فقد حدد سعد زغلول بعد توليه الوزارة في ٢٨ يناير ١٩٢٤ برنامجه في تحقيق الاستقلال، وفي مفاوضاته مع (مكدونالد) بضرورة انسحاب القوات البريطانية من مصر، وإنهاء عمل المستشارين الإنجليز وسيطرتهم علي الحكومة المصرية، وإنهاء الدعاوي البريطانية لحماية الأجانب والأقليات في مصر، ومصالحها الاستراتيجية في قناة السويس، كما أكد علي أن حزب الوفد المؤيد في البرلمان ليس علي استعداد لأن يتزحزح عن موقفه الثابت تجاه هذه المطالب. ونتيجة لكل ذلك بدأت السراي تبذل مساعيها لإسقاط وزارة سعد، كما أخذ الإنجليز يتحينون الفرص للتخلص من زعامته، وخلال افتتاح الدور الثاني للبرلمان في يوم الأربعاء ١٢ نوفمبر ١٩٢٤ سرت شائعات بأن سعد قابل الملك فؤاد وقدم إليه استقالة الوزارة، ثم عدل عنها تحت إلحاح أعضاء مجلس النواب والشيوخ، ولم تمر أيام علي ذلك حتي وقع حادث مروع عصف بالوزارة وبالحياة الدستورية معاً، كما عصف بحقوق البلاد وبوحدة مصر والسودان حيث قام بعض الأفراد بقتل (السير لي ستاك - Lee Stack) سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام، مما تسبب في عواقب خطيرة حيث قدم الإنجليز إنذارين لسعد زغلول بهما مطالب تحمل التهديد والوعيد، وتتهم سعد بتهييج الشعور ضد بريطانيا، وتحمله ووزارته مسئولية الحادث، وقد صيغ الإنذاران البريطانيان في قالب عنيف تبدو فيه ثورة الغضب والميل إلي الانتقام واحتويا علي مطالب جسيمة تتضمن اعتذار الحكومة المصرية عن الجريمة والتحقيق لمعرفة الجناة، ومنع المظاهرات السياسية، ودفع نصف مليون جنيه، وسحب الجيش المصري من السودان في خلال ٢٤ ساعة، وإذا لم تنفذ هذه المطالب فورا فإن بريطانيا ستتخذ من الإجراءات الفعالة ما يضمن مصالحها. ومع أن سعد زغلول استجاب إلي الطلبات الخاصة بالاعتذار والغرامة فإنه رفض سحب الجيش المصري من السودان ورغبات الحكومة البريطانية فيما يتعلق بحماية الأجانب، ونتيجة لإصرار بريطانيا علي كل طلباتها قدم سعد زغلول استقالة حكومته وقد قبلها الملك فؤاد، مما أدي إلي شعور المصريين بالإحباط واندحار تجربة دستور ١٩٢٣ ويبدو أن ضربة الإنجليز لسعد زغلول كانت بمثابة الضوء الأخضر للسراي لأن تعمل ما تراه لإبعاد الوفد عن السلطة بعد أن أقلقها انضمام جماهير المصريين حول سعد فأتت وزارة (زيور) التي استسلمت لكل المطالب الإنجليزية، وحلت البرلمان بعد أن أجلته شهراً، وتكون (حزب الاتحاد) الموالي للسراي، ومع أن سعد زغلول فاز برئاسة مجلس النواب بعد استقالته فإن الحكومة قامت بحله بعد تسع ساعات، وعندما انتهت انتخابات مايو ١٩٢٦ بأغلبية وفدية لم يسمح لسعد بتولي الوزارة مرة ثانية بل سمح لمنافسه القديم (عدلي يكن)، بينما تولي هو رئاسة مجلس النواب، وتمضي الأيام ويستمر سعد زغلول في زعامته للأمة حتي وافاه الأجل وانتقل إلي جوار ربه في ٢٣ أغسطس ١٩٢٧، ويخفق قلب مصر كلها، وتخرج الجموع هاتفة لسعد حزينة في مواكب جنائزية، ويطوي التاريخ صفحات عديدة، فيذهب عدلي، وثروت، ورشدي وغيرهم، ويذهب الاحتلال، وينتهي حكم الملك فؤاد وابنه فاروق، ويظل اسم سعد زغلول خالدا في وجدان الشعب المصري الذي لا ينسي زعماءه المخلصين الذين دفعوا الثمن من أجل حرية واستقلال مصر، وعملوا علي رفعة شأنها.

د. عبدالمنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

دور سعد زغلول وطلعت حرب في بناء مصر السياسي والاقتصادي

إذا كان سعد زغلول قد وضع اللبنات الأولى في بناء استقلال مصر السياسي فإن طلعت حرب قد وضع اللبنات الأولى في بناء مستقبل استقلال مصر الاقتصادي بانشائه بنك مصر وافتتاحه رسمياً في ١٥ نوفمبر ١٩٢٠ أي بعد عام تقريبا من قيام ثورة ١٩١٩ إن كلا من البنائين يكمل بعضهما الآخر. فقد شارك في ثورة ١٩١٩ المسلمون والأقباط، وبرزت الوحدة الوطنية في أروع صورها، كما شارك في تأسيس بنك مصر أصحاب الديانات الثلاث من المصريين فكان منهم بجانب اسم طلعت حرب، أحمد مدحت يكن باشا، وعبدالعظيم المصري بك والدكتور فؤاد سلطان، وعبدالحميد السيوفي أفندي، وعباس بسيوني أفندي من المسلمين، وإسكندر مسيحة أفندي من الأقباط، ويوسف أصلان قطاوي ويوسف شيكوريل من اليهود، وهذا برهان ساطع على أصالة الوحدة الوطنية التي شملت جميع أبناء الأمة. أعود إلى سعد زغلول وطلعت حرب فأذكر ان كلا منهما كان مولعاً منذ شبابه بحب مصر، وغيوراً على مصالحها، مضحياً بكل شيء من أجل الارتقاء بهذا الوطن، شاغلا نفسه في كل ميدان سواء كان اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا خدمة لمواطنيه ونفعاً لأمته بهدف الرقي بمصر في كل مجال حتي تقوي على مواجهة المستعمر الرابض على صدرها.

لقد عمل بنك مصر منذ إنشائه على بث روح العمل والتعاون والتضامن والنظام بين الشباب إنماء ملكة الاقتصاد والتجارة فيهم، والحث على بناء التربية الاقتصادية العملية في البلاد، كما عمل على القضاء على الشركات الأجنبية المسيطرة على اقتصاديات البلاد. أما سعد زغلول فقد عمل على تكوين جيل [illegible] في الوطنية «مصر للمصريين» وأن البلاد لأبناء البلاد، وكان يصر على تحرير الأمة وتحقيق الاستقلال بكافة أشكاله. لقد نشأ سعد بين الفلاحين واستطاع أن يحس متاعبهم، وهذا ما حدث من طلعت حرب الذي استطاع بأعماله الكبيرة التي نجح فيها أن يعيد الثقة المفقودة بين المصريين بعضهم وبعض حتى نهضت البلاد بفضلهما خلال الإحساس بالكبرياء الوطني بعد الشعور بالضعف والهوان. لقد كان سعد زغلول وطلعت حرب من رجال الأفكار الحرة والأعمال المهمة. لقد ذهب اسم سعد زغلول كما ذهب اسم طلعت حرب في التاريخ بأكبر الأعمال فارتبط اسم سعد بثورة ١٩١٩ والنضال من أجل استقلال مصر، وذهب اسم طلعت حرب مقرونا ببنك مصر الذي كان أول بنك مصري يقوم على اكتتاب [illegible] بلا معونة من الحكومة [illegible] أو توجيه [illegible] طلعت حرب سياسية [illegible] فطرته إلى أن ثورة ١٩١٩ قد هيأت لفكرته الفرصة لإنشاء بنك مصر برءوس أموال مصرية تعمل لمصلحة مصر قبل أي مصلحة سواها حتى أطلق عليه [illegible] أبو الاستقلال الاقتصادي المصري.

لقد اتجه كلا من سعد وطلعت حرب بعقله وتمسكه إلى الخالق العظيم واسم مصر يرفرف فوق أعلامه [illegible] في كل مكان [illegible] بأجمل ما سمعت الآذان من نشيد

هذان رجلان أحبا مصر وعملا من أجلها

ومن [illegible] الأوطان

لقد [illegible] نهضة مصر الحديثة في المكان الأول في جوانبها السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية.

لقد ذهب سعد زغلول إلى رحمة الله ولكنه بأعماله الوطنية [illegible] ذكرا [illegible] من تاريخ مصر لا يمكن إغفاله، [illegible] طلعت حرب إلى رحمة الله ولكنه ببنك مصر وشركات مصر [illegible] ذكرا [illegible] في حياة كل مصري [illegible] الإ [illegible] الرجل [illegible] المادي والمعنوي على السواء.

[illegible] هذه الذكرى [illegible] من حياة هذا الجيل [illegible] ولكنها [illegible] لكافة الأجيال التي تعمل من أجل مصر والارتقاء بمصر

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد | [illegible]



فكرى أباظة يصف رئاسة سعد زغلول لمجلس النواب

كتب الصحفى المعروف فكرى أباظة مقالاً بمجلة الهلال فى عام ١٩٢٧ أى منذ أكثر من ثمانين عاماً تحت عنوان «سعد زغلول رئيس مجلس النواب» وذلك بعد أن هيأت له الظروف التعرف على شخصية زعيم الأمة على حقيقتها وانطبع فى ذهنه ميوله الوطنية فذكر أن أول عنصر من عناصر نجاح سعد زغلول فى رئاسة مجلس النواب هى شخصيته النضالية كثائر من ثوار الأزهر أثناء الثورة العرابية، وكنابغة من نوابغ المحامين، وكفذ من أفذاذ القضاة وكوكيل للجمعية التشريعية، وكوزير قديم، وكزعيم للوفد، كمضح منفى مطارد من جزيرة لجزيرة ومن مكان لآخر والى جانب ذلك فقدرته الخطابية كانت تجذب الناس إليه خاصة وأن له رنة فى صوته فيها من الروعة والجلال ما يأسر قلوب أشد الخصوم تعنتاً. كل هذه العوامل مجتمعة جعلت من الصعب تحديها عندما كان سعد يجلس على كرسى الرئاسة.

ويضيف فكرى أباظة إلى هذه العوامل ثقة سعد المتناهية بنفسه لذلك كان يعقد له دائماً لواء النصر فى كل المواقف الحرجة مع المجلس وان كانت المعركة توهم فى البداية انه لا محالة خاسرها والى جانب ذلك تطرق فكرى أباظة إلى أن سعد زغلول كان خارقاً للعادة فى جلده، فبالرغم من شيخوخته ومرضه كان مثالاً عالياً فى الصبر والجلد والمثابرة، فكان يفتتح جلسات مجلس النواب فى موعدها سواء أكان صيفاً قاسياً أم شتاء قارصاً، ويتتبع تلاوة تقارير اللجان سطراً سطراً وكلمة كلمة، ثم يستمع لكل نائب ثم يناقشه فيما أدلى به ويبين له مواطن الضعف ومواضع الشرود عن الموضوع، والى جانب ذلك فقد كان سعد زغلول يهيط على لجان المجلس فجأة يراقب سير اجتماعاتها، ومواظبة أعضائها وقوة استمرارها فى العمل، وهكذا كان سعد يضرب لأعضاء المجلس مثلاً سامياً من أمثلة الجلد العنيف، والقدرة على تحمل المشاق. وفى داخل المجلس كان سعد يتميز بصفة أكبرته فى أنظار خصومه السياسيين فكان لا يفرق بين الأعضاء ولا يتأثر باللون الحزبى، فالجميع عنده سواء، ومع ذلك فانه كان مناوراً بارعاً فكم جاهد وكافح فى موضوع واحد ليتغلب على مناقشيه، فإذا صعب عليه الأمر أجله لجلسة مقبلة وغالباً ينجح فى مناورته. لقد كان سعد يستعين بقوة حجته فى توجيه التيار إلى الجهة التى تتفق ورأيه ومع ذلك كان حريصاً على أن يحول دون تكهرب المجلس، وبذلك صان رئاسته عن التورط فى أى تعصب أو تحيز حزبى، فكان بذلك حصناً حصيناً تحصنت فيه سمعة مجلس النواب فى كثير من المواقف والقرارات.

هذه كانت شهادة فكرى أباظة الصحفى الذى عارض سعد زغلول فى العديد من المواقف بصفة انتمائه للحزب الوطنى وليس بصفته الشخصية فقد اختلف مع سعد فى العديد من المواقف، ومع ذلك كان يحترمه ويقدره، ويقدر إخلاصه لوطنه وان باعدت بينهما الخلافات الحزبية وهكذا كان سعد زغلول أستاذاً وقدوة ومثلاً عظيماً للنائب الذى أقسم اليمين على أن يعمل، وأن يخلص لوطنه، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان وللوطن البقاء دائماً.

هذه صفحة من التاريخ بينت لنا مواقف خالدة لأحد زعماء مصر المخلصين، كما أبرزت صدق قول الشاعر حول أهمية التاريخ ودراسته حيث قال:

ليس بإنسان ولا عالم ... من لا يعى التاريخ فى صدره
ومن درى أخبار من قبله ... أضاف أعماراً إلى عمره

د. عبد المنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

مواقف سعد زغلول مع طه حسين خلال أزماته بالجامعة

بعد أن حصل طه حسين على درجة الدكتوراه من الجامعة المصرية فى مايو ١٩١٤ ثارت ثائرة بعض الأزهريين بحجة أن موضوع الرسالة عن أبى العلاء المعرى وأن الامتحان الشفهى الذى نوقش فيه كان عن المقارنة بين الروح الدينية للخوارج فى أشعارهم وفى كتب المتكلمين، وهذا يعنى أن الجامعة خرجت ملحداً وكان أحد المعترضين عضواً بالجمعية التشريعية فتقدم باقتراح يطلب فيه أن تقطع الحكومة معونتها عن الجامعة. وكان «سعد زغلول» رئيس لجنة الاقتراحات بالجمعية، فلما عرض عليه هذا الاقتراح دعا المقترح للقائه، وطلب اليه أن يعدل عن اقتراحه. فلما رفض قال له إن أصررت على موقفك فإن هناك من سيتقدم اقتراحاً آخر يطلب فيه من الحكومة أن تقطع معونتها عن الأزهر لأن طه حسين تعلم فى الأزهر قبل أن يتعلم فى الجامعة فاضطر الرجل الى أن يسحب اقتراحه وقد أوضح طه حسين ذلك فى الجزء الثالث فى كتابه «الأيام» بقوله «وكان دين سعد عند صاحبنا قديماً يرجع تاريخه الى العام الذى قدم فيه رسالته عن أبى العلاء الى الجامعة، وظفر بعد مناقشتها بدرجة الدكتوراه، وكثر حديث الصحف والناس عن الرسالة وصاحبها. وفى تلك الأيام قدم عضو من أعضاء الجمعية التشريعية اقتراحاً يطلب فيه أن تقطع الحكومة معونتها عن الجامعة لأنها خرجت ملحداً هو صاحب رسالة ذكرى أبى العلاء، وكان سعد -رحمه الله- رئيس لجنة الاقتراحات فيما يظهر فلما عرض عليه هذا الاقتراح دعا المقترح للقائه، وطلب اليه أن يعدل عن اقتراحه فلما أبى قال له سعد: أن أصررت على موقفك فإن اقتراحاً آخر سيقدم وسيطلب صاحبه الى الحكومة أن تقطع معونتها عن الأزهر، لأن صاحب هذه الرسالة عن أبى العلاء تعلم فى الأزهر قبل أن يتعلم فى الجامعة، واضطر الرجل الى أن يسترد اقتراحه».

والسؤال المطروح هو من أبلغ طه حسين بما حدث وكيف وصله هذا الاخبار؟ يجيب على ذلك طه حسين نفسه بقوله أن «الأستاذ أحمد لطفى السيد هو الذى أنبأ صاحبنا بهذه القصة، وطلب اليه أن يمضى الى سعد يشكر هذا الجميل ولكن الفتى استحى اذ ذاك فلم يسع الى سعد، وأين هو من سعد». وعلى كل حال فقد واتت طه حسين الفرصة لشكر سعد باشا عندما التقى معه فى باريس وأثنى على جهده الخصب فى خدمة مصر وتضحيته فى سبيل الوطن والشعب.

وهناك موقف آخر طيب وقفه سعد زغلول بجانب طه حسين رغم انتمائه للأحرار الدستوريين عندما أثيرت أزمة كتاب «الشعر الجاهلى» وأراد بعض النواب إثارة الموضوع أكثر من مرة فى مجلس النواب رد عليهم سعد بأن هذا الموضوع قد انتهى وتحته النهاية ولا معنى للعودة لمناقشته فى المجلس مما دفع «لطفى السيد» الى أن يطلب من طه حسين «أن يمر بدار سعد ويترك بطاقته وعسى أن يلقاه ويشكر له كلمته الطيبة فى مجلس النواب» ولكن طه حسين لم يتمكن من ذلك واعتذر كما ذكر فى كتابه الأيام «أن سعداً لم يرد على أن أدى واجبه».

وهكذا كانت صلة طه حسين بسعد زغلول، فبالرغم من اختلاف مواقفهما فى بعض الأمور خاصة وأن طه حسين كان ينتمى الى الأحرار الدستوريين، فإن الرجال مواقف، وسعد زغلول كان لسان قومه ومصهر أمته المعبر عن أفكارها وآمالها وآلامها. حقيقة أن بعض مواقف طه حسين لم تكن دائماً تريح سعد زغلول ومع ذلك فقد ساندة ووقف بجانبه عندما أحس أن مستقبله فى خطر، وأن مصر ستخسر كثيراً لو تعرض طه حسين للفصل من الجامعة أو لأى ضرر يلحق به من جراء أفكاره التى كانت جديدة على المجتمع المصرى وقتذاك.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

الأزمات الدستورية بين سعد زغلول والملك فؤاد

بعد أن تم وضع دستور ١٩٢٣، وصدور مراسيم التنفيذ بتكوين برلمان من مجلسين أحدهما للشيوخ والآخر للنواب، ثم صدور قانون الانتخابات، تقدم الوفد للانتخابات وحصل علي مائة وخمسة وتسعين مقعدا أي علي حوالي ٩٠٪ من مقاعد النواب، مما أجبر الملك علي تكليف سعد زغلول بتشكيل الوزارة. وخلال ذلك حاول سعد زغلول إرساء القواعد الدستورية والعمل علي المحافظة علي حقوق الشعب ومنع العبث بالدستور، ونتيجة لذلك حدثت مجموعة أزمات دستورية بينه وبين الملك بدات أولاها عندما أراد الملك إصدار المراسيم الخاصة بتعيين خمسة شيوخ أعضاء بالمجلس، فذكره سعد بأن الدستور نص علي أن الملك يملك فقط ولا يحكم، وإذا اراد تعيين الشيوخ الخمسة فيلزم ان تتقدم الوزارة بتعيينهم أولا ثم يوافق الملك عليهم بعد ذلك، مما أدي إلي غضب الملك وكادت البلاد تنفجر بالثورة علي الملك من أجل هذه القضية حتي نزل علي حكم الدستور، وعين الشيوخ الذين عرض أسماءهم سعد زغلول ومرت الأزمة بسلام. وتمثلت الأزمة الدستورية الثانية في تعيين وكيل الديوان الملكي «حسن باشا نشأت»، وفي منح الرتب والنياشين دون أخذ رأي الحكومة وكاد سعد زغلول يقدم استقالته احتجاجا علي ذلك، ولكن الملك تعهد بالا يفعل ذلك إلا بعد اقتراح من مجلس الوزراء.

أما الأزمة الدستورية الثالثة فهي التي قامت بين الملك وبين حكومة ثروت باشا التي يدعمها الوفد، وكان سعد زغلول وقتذاك رئيسا لمجلس النواب وكان الملك يستعد للقيام برحلة الي أوروبا، ورفض أن يصحبه أي مسئول في الوزارة، وبعد أن عرض الأمر علي مجلس النواب أصر المجلس علي أن يكون في صحبة الملك وزير الخارجية حتي يكون متحدثا عن الحكومة في أي أحاديث صحفية أو مقابلات رسمية خاصة وأنه ليس من حق الملك الكلام إلا من خلال وزير خارجيته، وارغم الملك علي قبول قرار مجلس النواب. واستمرت معركة الديمقراطية تسجل صفحاتها أثناء قيادة سعد زغلول للبلاد حتي اضطر للتنازل عن الحكم نتيجة لاغتيال «السيرلي ستاك» سردار الجيش المصري في السودان، وانتهاز الانجليز لذلك ومحاولتهم فرض مطالبهم علي حكومة سعد، والتي كان أخطرها سحب الجيش المصري من السودان فرفض سعد زغلول إنذارهم واستقال. وهنا تبدأ معركة أخري في سبيل الدستور، فبعد أن استقالت وزارة الأمة، دعا الملك فؤاد لتشكيل وزارة برئاسة «زيور باشا»، كان وزراؤها من أنصار الملك وحزب الأحرار الدستوريين، ومن بين وزرائها إسماعيل صدقي الذي عين وزيرا للداخلية ليشرف علي انتخابات مجلس النواب، بعد حل مجلس النواب السعدي ويقوم باكبر عملية تزوير للانتخابات.

وهكذا كان سعد زغلول حريصا علي الدستور، راغبا في جعله عقيدة عند الحاكم والمحكوم، وسيفا يخشاه ذوو السلطان، واستمر سعد علي موقفه حتي انتقل الي رحاب ربه بعد جهاد من أجل الحرية والدستور والاستقلال، وقامت الأمة المصرية باكية لوداعه كما حزن الشرق العربي لوفاته وعبر عن ذلك الشاعر «بشارة الخوري» بقوله:

قالوا دهت مصر دهياءٌ فقلت لهم
هل غيض النيلُ أم هل زلزل الهرمُ
قالوا أشد وأدهي قلت ويحكم
إذن فقد مات سعدٌ وانطوي العلمُ

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

سعد زغلول يحب أكل الفول

أقام السياسي المصري والمفكر القانوني وعضو الوفد المصري الشهير عبد العزيز فهمي حفلاً ساهراً في منزله بحلوان دعا إليه سعد زغلول وصحبه من رجال الوفد، وكان حفل العشاء الذي ألقى فيه عبد العزيز فهمي خطاباً بليغاً، مشيداً بسعد زغلول، ومظهراً شدة تعلقه به، وكان يستهل كل جملة من الجمل التي يصف بها مناقب سعد باشا بقوله: إن سعد زغلول.. إلخ، وكرر ذلك مراراً، وفي المرة الأخيرة قال: إن سعد زغلول.. وتوقف قليلاً ليبحث عما يقوله فأسرعت زوجة أحد الحاضرين قائلة: إن سعد زغلول يحب أكل الفول! فقهقه سعد باشا وأجابها في فورة وبسرعة خاطره المعروفة: نعم يا سيدتي وهذا من مفاخري أني أحب هذا الطبق الوطني اللذيذ. إن هذا الرد من سعد يدحض ما كان يقوله خصوم سعد عن جفوة في طبعه، فسعد كانت لديه فكاهة حاضرة على البديهة يستعين بها على رد مكيدة أو إلزام حجة أو تلطيف حادثة مؤلمة بكلمة مضحكة والأمثلة على ذلك متعددة نذكر منها أن صحفياً إنجليزياً أنبأ سعد أن «اللورد جورج لويد» يقول إن صحة سعد باشا تتقدم على الأزمات، فقال سعد للصحفي: قل له «ربي يطول عمره». وذات مرة جاء جماعة من الأزهريين إلى سعد يطلبون منه أن يتوسط لهم في إرسال بعثة منهم إلى أوروبا أسوة بطلاب المدارس العليا فضحك سعد وأجابهم مداعباً: وإلى أين نرسلكم؟ إلى الفاتيكان! إن هذا النوع من حديث سعد لا فرق فيه بين النكتة اللاذعة والحجة الصادقة، فهو نوع من المنطق المختصر الذي اشتهر به سعد في نقاشه وكأنه يقول لهم إن طلاب البعثات يرسلون إلى أوروبا لإتمام الدراسة في معاهدها، وأنتم طلاب علوم دينية، فأنتم تريدون إتمام دروسكم العالية في معاهد أوروبا، وليس في أوروبا من معهد للعلوم الدينية غير الفاتيكان، فأنتم بذلك إذا تطلبون الذهاب إلى الفاتيكان للتخصص في العلوم الإسلامية.

وذات مرة جاء سعداً من أنصاره خلال احتدام الخلاف بين الوفد والحكومة مشتكياً إليه أنهم فصلوه بعد أن قضى سبعة عشر عاماً في الخدمة، فقال له سعد: وهل ذنب أكبر من «الله»؟ أو لم تسمع يا سعدة بعذر الرجل الذي طلق امرأته بعد عشرة طويلة في صفاء ووئام؟ طلقها فراحت تشكوه وتعتب عليه: ما ذنبي يا فلان؟ إنها خمس وعشرون سنة تحمل هذه العشرة؟ قال لها: مهلاً يا أم فلان هداك الله، وهل ذنب أكبر من خمس وعشرين سنة في عيشة لا تتغير ولا تتبدل.

ولما نفي سعد إلى مالطة مع أصحابه، جلسوا ذات مساء يتذكرون حالة أسرهم وما تعانيه أزواجهم من متاعب، فقال لهم سعد: سأشير عليكم بمشورة تقلب حزنهن سروراً تنسيهم وينسين غيابكم وحضوركم، قالوا: ماذا؟ قال لهم اكتبوا إليهن أنكم قد تزوجتم في مالطة، واستريحتم للإقامة في المنفى، فلا يتمنين لكم بعدها إلا طول الحياة وهكذا كانت فكاهة سعد معظمها من النوع البريء الذي لا أذى فيه ولا ضغينة، ولا يعدو أن يكون عبارات يضحك لها الغالب والمغلوب.

وذات مرة قيل إن صحفياً يحمل إليه تقريضاً، فسأله سعد: ماذا أصابه؟ قال له: عسر هضم وبعض كذا، فرد عليه سعد: لازم له مقالة من مقالاتك!

إن فكاهات سعد لو جمعناها لخرجت بشخصية [illegible] المتميزة والنابغة وجملة ما يقال عنه إنه شخصية رجل جدير بالإكبار والولاء، شخصية إنسان مهيب محبوب في مواقف الزعامة والنضال ومن هنا أحبه الناس، وظلت ذكراه مستمرة بين الأجيال.

د. عبد المنعم الجميعي



www.alwafd.org
2 | الوفد [illegible]

من خبايا التاريخ

سعد زغلول يطلق على الأديب عباس محمود العقاد لقب «العقاد الجبار»

عباس محمود العقاد الذي يعد كتابه «سعد زغلول سيرة وتحية» بمثابة استجلاء الحقيقة عن حياة سعد زغلول وكفاحه، والذي لم يكتسب مكانته الأدبية الرفيعة من وظيفة أو لقب علمي أو جاه، وإنما اكتسبها بكفاحه المتصل العنيف الذي يعتبر أعجوبة من أعاجيب عصرنا النادرة حتى احتل الأدب قلبه، وقدر لاسمه أن يتخطى حدود المكان والزمان كما لا يستطيع المؤرخ المنصف أن ينكر دوره كسياسي لدرجة أنه لاقى في حياته ما لاقى من استبداد الطغاة الذين تعقبهم، وكشف للشعب أساليبهم، كما وقف ضدهم وقفات جبارة، عمل عباس العقاد في الصحافة وكتب مقالات أدبية في الدستور بين عامي ١٩٠٧ - ١٩٠٩ وأجرى حديثاً مع «سعد زغلول» وكانت هذه أول مرة يجرى فيها حوار صحفي مع وزير، ثم تدرج في العمل الصحفي حتى أصبح في عام ١٩٢١ رئيس تحرير جريدة الوفد «البلاغ» وانضم إلى «جمعية اليد السوداء» وأصبح في العشرينيات ذا شهرة كشاعر مبدع وكاتب، وانتخب لعضوية مجلس النواب في عام ١٩٣٠ وأصبح العقاد بالنسبة للجيل الذي انتمى إليه أسطورة عبقرية تشد اهتمام كل من يراه أو يقرأ له، وكانت الجرأة والشجاعة والجسارة من السمات الأساسية للعقاد، لذلك لم يكن غريباً أن يطلق عليه «سعد زغلول» لقب «العقاد الجبار» فقد كانت معاركه عنيفة شرسة لدرجة أنه سجن في عهد حكومة صدقي بتهمة «العيب في الذات الملكية»، وهو عمل حثه عليه ولاؤه للدستور، وقد استغل العقاد الشهور التسعة التي قضاها سجيناً في دراسة اللغة الفرنسية وإتقانها، واستمرت معارك العقاد يصبغها الصراع السياسي بطابع التحدي في شراسة شديدة لا ترحم ولا تلين، ومن هنا يمكن القول بأنه من المستحيل الفصل بين معارك العقاد الأدبية ومعاركه السياسية، لقد كان العقاد معادياً للفاشية أثناء الحرب العالمية الثانية، كما هاجم الزعيم الألماني هتلر، وشن حرباً حامية الوطيس ضده إذ ينشر كتابيه «هتلر في الميزان» و«النازية والأديان» وهو في واقع الأمر كان يدافع عن الحرية والديمقراطية أمام حكم هتلر ونظامه الفاشي الذي يقوم على التسلط والبطش.. وبعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وقف بجانبها في أول الأمر، ثم اختلف مع نظام عبدالناصر، وأخذ يقصر نفسه على التأليف فثراه ينشر كتباً عن «الديمقراطية في الإسلام» وكتباً عن «عبقريات الأنبياء والرسل» وفي عام ١٩٥٦ عين العقاد عضواً بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مقرراً للجنة الشعر، وفي عام ١٩٥٧ كتب كتاباً بعنوان «الإسلام والاستعمار» وآخر بعنوان «لا شيوعية ولا استعمار» ويستمر العقاد في مزاولة نشاطه في عالم التأليف، وفي عام ١٩٥٩ حصل على جائزة الدولة في الآداب، وكان العقاد يعقد صالوناً صباحياً في منزله بالعباسية أيام الجمعة وظل يواصل نشاطه حتى لاقى ربه في ١٢ مارس ١٩٦٤ وتم دفنه بأسوان، وهكذا خاض العقاد طوال حياته العديد من المعارك سواء الأدبية منها أو السياسية، نازل فيها العديد من أصحاب الأهواء وكان حليمه في تلك الثقافة الواسعة التي تجعله متمتعاً بالرأي في موضوعات كثيرة، وقد خلدت الدولة ذكراه بتمثال له ومكتبة باسمه في أسوان، وإلى جانب ذلك فإن الشارع التجاري في ضاحية مدينة نصر يحمل اسمه. إن تراث العقاد الضخم من الشعر والنثر سيظل خالداً على مر الزمان تقرؤه الأجيال المعاصرة والمستقبلية، كما أن معاركه السياسية تثبت أنه علم من الأعلام الفكرية الخفاقة في تاريخ مصر الوطني منذ أن أمسك بالقلم شاباً يافعاً حتى سقط منه وهو شيخ قارب الخامسة والسبعين.

د. عبدالمنعم الجميعي



الوفد 5

من خبايا التاريخ

موقف سعد زغلول من قضايا التحرر العربي

على الرغم من انشغال الحركة الوطنية المصرية أيام سعد زغلول بقضايا الجلاء والدستور ووحدة مصر والسودان فقد كانت قضية التحرر الوطني في البلاد العربية عامة وقضية فلسطين خاصة موضع اهتمام سعد فخلال الثورة السورية الكبرى ضد الانتداب الفرنسي ومواصلة الجهاد ضد القوات الفرنسية أعلنت الصحف السورية في يوليو ١٩٢٥ عن استعداد سعد زغلول لزيارة سوريا ولبنان مما أزعج الفرنسيين خشية أن تتسبب هذه الزيارة في اندلاع المظاهرات واستمرار الثورة ضد الحكم الفرنسي فأرسلت الحكومة الفرنسية برسالة إلى الحكومة المصرية بأنها لن تسمح بقيام أي مظاهرة خلال زيارة سعد وأنها تخشى من [illegible] الأمور مما دفع الحكومة المصرية إلى التنبيه على سعد بعدم السفر ونتيجة لذلك أصدر سعد زغلول بيانا في نوفمبر ١٩٢٥ ساند فيه الثورة السورية ودعا الشعب المصري إلى الوقوف بجانبها كما افتتح سعد زغلول اكتتابا لمساعدة الثوار السوريين مما كان له صداه القوي فتوافد العديد من الشخصيات العربية على بيت الأمة لتقديم الشكر لزعيم الأمة وأرسل ثوار سوريا العديد من البرقيات لسعد مقدرين موقفه كما أبرق موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية الفلسطينية لسعد مؤكدا له أن بيانه كان له أكبر التأثير في تقوية الروح النضالية لدى السوريين وأرسل العديد من شباب العرب إلى سعد معبرين عن تقديرهم لبيانه وللاكتتاب الذي تسبب في ربط أواصر الأمة العربية ربطا يبشر بالحرية والاستقلال.

وقد لقي موقف سعد زغلول من الثورة السورية الذي يجسد تيار العروبة لدى العديد من المثقفين المصريين وقد عبر عن ذلك التيار شعراء مصر أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم فأنشد شوقي أشعارا في مساندة الثورة السورية بقوله:

سلام من صبا بردى أرق ... ودمع لا يكفكف يا دمشق

وبعد ذلك رثى الشاعر محمد الشريقي أحد رجال الحركة العربية بدمشق بقصيدة إلى سعد زغلول كان مطلعها

يا رافع علم الإخلاص منتظر ... آلا وصلت بحبل العرب ما فصموا
في العروبة يا زغلول قائدنا ... فاجهر كما جهر الأتراك والعجم

وواصل سعد زغلول جهوده في دعم الثورة السورية واعتراضه على سياسة فرنسا هناك مطالبا باستقلال سوريا وحريتها ومعربا عن غضبه مما يحدث من قتل وتدمير من جانب الفرنسيين وموضحا أنه يتكلم بلسان الشعب المصري كله وليس بلسان حزب بعينه، وإلى جانب ذلك فقبيل وفاة سعد زغلول بأيام حدث زلزال في فلسطين فأرسل سعد يطلب من أنصاره [illegible] في محنتهم وتبرع من ماله الخاص بجزء من المال كمساهمة منه للفلسطينيين.

وهكذا قام سعد زغلول بدوره في إبراز تضامن مصر مع القضايا العربية وكان أول من استضاف [illegible] العربية من [illegible] عن القطر العربية، وأول من فتح بيت الأمة [illegible] العرب كل ذلك [illegible] الفرنسيين بأن سعدا في [illegible] عن البلاد العربية بمصر قال إن مصر [illegible] وكتب [illegible] كان من أكبر [illegible] الوطنية للاتحاد العربي [illegible] الأمير [illegible] الدروز في لبنان [illegible] إلى مصر بعد أن [illegible] المقاومة السورية ضد الفرنسيين وقطعت [illegible] المصرية [illegible] البلاد إلا بعد وساطة سعد زغلول لها إكراما لتضحيات أسرة سلطان باشا الأطرش في مواجهة الاحتلال الفرنسي.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd ... الأحد ... شعبان ... هـ ... ٢٠٠٠

من خبايا التاريخ

حمد باشا الباسل وكيل الوفد في استفتاء الهلال عام ١٩٣٠

في ثلاثينات القرن الماضي قامت مجلة الهلال بتخصيص عدد من صفحاتها لكتابة مقالات تحت عنوان «استفتاء الهلال» تستضيف فيها بعض الشخصيات البارزة والمؤثرة في تاريخ مصر المعاصر حيث يستعرضون بأقلامهم تاريخ حياتهم وأهم الأحداث التي أثرت فيها ويجيبون عن أسئلة هذا الاستفتاء.. وفي عدد مايو ١٩٣٠ كان ضيف الاستفتاء «حمد باشا الباسل» وكيل الوفد، و«داود بك بركات» رئيس تحرير الأهرام، و«أحمد بك فهمي العمروسي» ناظر مدرسة المعلمين العليا، وفي هذا المقال نعرض لإجابة حمد باشا الباسل علي استفتاء الهلال بنصها:

«ابتدأت حياتي بدوية لها من صفات البداوة وسهولتها الطبيعية ما امتاز به البدويون في أخلاقهم وعاداتهم ونظرهم إلي الحياة نظرة بسيطة لا كلفة فيها ولا تعقيد وتلقيت القراءة والكتابة في بحبوحة هذه الأيام الصافية التي تبعث في الإنسان الاطمئنان إلي الحياة وعدم التفكير في كنهها الخطير. وما كان لي من غرض أرمي إليه في هذه الحال إلا ما يرمي إليه كل بدوي اتجهت نفسه إلي علو الهمة والشجاعة والفروسية وسائر ما يلزم البدوي في حياته، وما ينظر إليه باعتباره أسمي ما يرمي إليه إنسان. ولعل هذه الصفات وما [illegible] إليها من المآكل [illegible] ما [illegible] الحياة في نظر البدوي [illegible] عن معني الحياة، أحاطت [illegible] من الشجاعة والفروسية والضرب في الفيافي والقفار للحصول علي العيش. أما النور وأما الارتقاء والتقدم فإنه لا يعرف منها إلا نور الشمس والقمر وكرم المحتد وشرف الأنساب. وربما كان في هذه النظرة البسيطة ما يسهل الحياة علي صاحبها.. وكذلك كانت حياتي في مبدأ أمرها ناسجة علي هذا المنوال البدوي إلي أن أتيحت لي فرصة الأسفار إلي بلاد أوروبا وآسيا وأفريقيا، واختلطت بشعوبها المختلفة، وقرأت المجلات الراقية فأثر ذلك في حياتي أعظم التأثير ففي هذه الأسفار اكتسبت خبرة كبيرة في شئون الحياة، واطلعت علي مختلف العادات والتقاليد وشاهدت بها ما أضاء الحياة أمامي، فاتسعت دائرتها في نظري بعد أن كانت ضيقة الجوانب لا تتجاوز ما كنت أراه في البادية، وفي المجلات الراقية قرأت ما حل لي كثيرا من الألغاز في الحياة، وفتح لي بابا من الثقافة والعرفان مازلت أعتد به، وأعزو إليه جانبا كبيرا من التأثير في مجري حياتي، وكان من نتيجة ذلك أن تغيرت عندي صور الحياة، وانتقلت من البداوة إلي الحضارة فاكتسبت من الصفات المدنية ما جعل الرابطة بيني وبين الجموع رابطة قوية تشترك فيها عشيرتي، وسائر أبناء وطني، حتي أنني كنت أشعر وأنا في أثناء الثورة الوطنية أن كل ما نلاقيه من آلام واضطهاد ليس من شأنه أن يزعزع عقيدتي أو يحل تلك الرابطة القوية. ولا أخفي عليك أنني ما أحسست يوما بأي أثر مزعج أثناء اعتقالاتي، والحكم علي بالإعدام، بل بالعكس كنت كالجندي الذي يخرج من ميدان القتال وهو موطد النفس علي التضحية بالروح، فإذا قطعت رجله أو يده فلا يثنيه ذلك عن مواصلة الجهاد».

وبعد أن تعرض حمد باشا في هذا الحديث لسيرة حياته وما لاقاه من نفي وسجن واضطهاد خلال ثورة ١٩١٩ سأل مندوب الهلال بقوله «هل تريد أن تسألني عن مطمعي في الحياة، فأجيبك إني كوطني ووكيل للوفد ليس لي مطمع في الحياة غير استقلال مصر التام» فإذا حصلت علي هذا المطمع فإنني أقول بعده كما قال القائل:

لأن تأتني الدنيا بيومي فإنها
تحدثني وقد قضيت منها مآربي

د. عبد المنعم الجميعي



١١- مقالات عن الخديوى عباس الثانى وعصره

- الخديو عباس الثانى تولى حكم مصر قبل بلوغ سن الرشد
- نشر تلغراف يثير أزمة صحفية .. ويؤدى الى استقالة وكيل النيابة من منصبه
- الخديو تزوج من إحدى الجوارى بعد فشله فى الزواج من بنت السلطان
- الخديو عباس الثانى يتزوج كونتيسة مجرية
- قضية السفهاء التى اهتزت لها مصر
- المحامى الذى أخطأ فى حق شعبه الذى قذفه بالبيض والطماطم
- فشل الخديو فى عزل المفتى .. وأسرع بالتشهير به
- إطلاق الرصاص على الخديو عباس الثانى بالآستانة
- رغبة المصريين فى عودة الخديو عباس الثانى إلى الحكم بعد عزله



من خبايا التاريخ

الخديو عباس الثانى تولى حكم مصر قبل بلوغ سن الرشد

بعد وفاة الخديو توفيق فى السابع من يناير ١٨٩٢ واتخاذ المراسيم الرسمية لتولية ابنه عباس الثانى برزت مشكلة شائكة على السطح، وهى أن الخديو الجديد لم يكن قد بلغ سن الرشد حين وفاة والده حيث لم يكن قد بلغ الثامنة عشر عاماً لأنه ولد فى ١٤ يوليو ١٨٧٤ ولم يبلغ سن الرشد إلا فى ١٤ يوليو ١٨٩٢ مما أظهر شبح تكوين مجلس وصاية، ولكن أحد العلماء اقترح أن يحسب سن الأمير المسلم حسب السنين الهجرية التى تبلغ أيامها ٣٥٤ يوماً، وبما أن السنة الهجرية تقل عن الميلادية فى عدد من الأيام فقد اتضح أن سن الأمير عباس بالتاريخ الهجرى تصل لثمانية عشر عاماً فى يوم ٢٤ ديسمبر ١٨٩١ أى قبل وفاة والده بأربعة عشر يوماً، ورغبة من الإنجليز فى إبعاد تشكيل مجلس الوصاية خشية تدخل السلطان العثمانى فى الأمر تمسك المعتمد البريطانى «كرومر» بهذا الرأى، خاصة أن ارتقاء الخديو الشاب لعرش مصر، وهو غير مجرب يجعل الاحتلال الإنجليزى لمصر أكثر ضرورة من أى وقت مضى، وبذلك حسمت المشكلة [illegible] عباس الثانى فى «فيينا» حيث كان يدرس هنا، كما أبلغ السلطان بما تم التوصل إليه فوافق وأصدر منشوراً عاماً بذلك، وقد وصل عباس إلى الإسكندرية فى صباح يوم ١٦ يناير ١٨٩٢ ونزل بقصر رأس التين حيث أجريت له التشريفات ثم أخذ يضطلع بمهام عمله، وكانت أول كلمة نطقها بعد ذلك هى «إنى أفضل الموت عن النزول عن أصغر حق من حقوقى» كما انتقد استكانة والده للإنجليز [illegible] أنه لم يكن مضطراً لها، كل ذلك جعل أبناء مصر ينظرون [illegible] الخديو الجديد، كما قابلته البلاد بالترحاب [illegible] توجه إلى الصلاة فى المسجد الحسينى يوم الجمعة ٢٢ يناير تزاحم الناس فى الطرقات المؤدية إلى المسجد، وتهافتوا عليه [illegible]، وفكوا خيول العربة وجروها بأنفسهم إلى المسجد، وخلال ذلك تملك عباس فى الفترة الأولى من حكمه شعور [illegible] واستقلال فى الرأى [illegible]

[illegible] ومن ذلك اتجه الخديو عباس الثانى إلى الأمة المصرية فأصدر أوامره فى الخامس من نوفمبر ١٨٩٢ بالعفو عن عدد كبير ممن اشتركوا فى أحداث الثورة العرابية ومنحهم حق التمتع بجميع الحقوق المدنية، ورد إليهم ما كانوا قد جردوا منه من علامات الشرف [illegible]

د. عبد المنعم الجميعى



Alwafd السنة ٢٢ العدد ٦٩٨٩

من خبايا التاريخ

نشر تلغراف يثير أزمة صحفية .. ويؤدي إلى استقالة وكيل النيابة من منصبه

نشر الشيخ «علي يوسف» صاحب جريدة «المؤيد» تلغرافا سريا أرسله «اللورد كتشنر» سردار الجيش المصري إلي وزير الحربية في شهر يوليو ١٨٩٦ يختص بانتشار الكوليرا في جنود الحملة علي السودان، وكانت أخبار هذه الحملة ممنوعة عن الجرائد الوطنية وكان طبيعيا ان تنزعج سلطات الاحتلال لنشر هذا الخبر، حيث رأت في نشر هذا التلغراف إذاعة لأسرارها وبحثت عمن نقله إلي جريدة «المؤيد» وبثت العيون في مكتب التلغراف بالأزبكية وسرعان ما اتجهت الشبهات إلي موظف ملحق به يدعي «توفيق افندي كيرلس» فتم القبض عليه، وعلي الشيخ «علي يوسف» وأقامت النيابة الدعوي العمومية عليهما وكان الغرض من ذلك إرهاب جريدة المؤيد والتنكيل بصاحبها خاصة وأنه كان يعارض بشدة في تسيير هذه الحملة إلي السودان، وقد وجهت النيابة إليهما تهمتين: الأولي تهمة إفشاء الأسرار البريدية والتلغرافية والثانية التشهير بأحوال الحملة وكشف أسرارها. ونظرت القضية أمام محكمة جنح عابدين في ١٧ نوفمبر ١٨٩٦ واستمر نظر القضية ثلاثة أيام متوالية وكان الجمهور يتتبع أخبارها باهتمام بالغ، ويحتشد في ساحة المحكمة، وقد أصدرت المحكمة حكمها في القضية بحبس «توفيق أفندي كيرلس» ثلاثة أشهر عن تهمة إفشاء تلغراف السردار وتبرئة الشيخ «علي يوسف» مما اعتبر نصرا كبيرا للصحافة الوطنية وحرية الصحافة، وقد أدي ذلك الحكم إلي سخط الاحتلال وصنائعه علي هذا الحكم، وكان من آثاره الأولي أن صدر الأمر بنقل القاضي الذي أصدره وكذلك صدر الأمر بنقل «محمد بك فريد» وكيل النيابة الذي قام بتحقيق القضية إلي إحدي نيابات الوجه القبلي نظرا لأنه ساند المتهمين منذ البداية وتعاطف معهم علي الرغم من أنه كان ممثلا للدفاع عن موقف الحكومة، ولكن «فريد» رفض تنفيذ الأمر إذ وجد فيه مساسا باستقلال القضاء، وآثر الاستقالة من منصبه واشتغل بالمحاماه، ولم يلبث أن انضم إلي زميله في الكفاح «مصطفي كامل» في العمل علي تنظيم الحركة الوطنية وقيادتها.

ولم تكتف الحكومة بذلك بل أوعزت إلي النيابة باستئناف حكم المحكمة ونظر استئناف القضية، وتم قضي بتأييد حكم البراءة بالنسبة للشيخ علي يوسف وإلغاء الحكم بالنسبة لتوفيق افندي كيرلس وبراءته، فكان هذا الحكم انتصارا للحركة الوطنية، وضربة موجهة إلي الاحتلال.

وقد استقبل ذلك بأعظم مظاهر الحماسة وهتف الجمهور الحاشد بحياة القضاء العادل، وأبي إلا أن يحمل الشيخ علي الأعناق من قفص الاتهام حتي سلم المحكمة.

وهكذا كانت قضية التلغراف أول قضية صحفية رنانة تثير شجون الحركة الوطنية المصرية وتنتهي بالانتصار لحرية الرأي، وحق الصحافة في البحث عن الحقيقة مهما كانت المخاطر، وهكذا خاب أمل الإنجليز وأمل حكومة الاحتلال في تسخير القضاء لرغباتها وفي الايقاع بصاحب المؤيد الذي أزعجت مقالاته سلطات الاحتلال، وفي إرهاب الصحافة الوطنية التي نجحت في ايقاظ الرأي العام واحباط الدعاية التي تقوم بها بعض الصحف الموالية للاحتلال.

د. عبدالمنعم الجميعي

الوفد الأربعاء ٢٩ من رجب ١٤٣٠هـ - ٢٢ يوليو ٢٠٠٩م

الوفد 12
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

الخديو تزوج من إحدى الجواري بعد فشله في الزواج من بنت السلطان

حاول الخديو عباس الثاني الذي تولى حكم مصر عام ١٨٩٢ الزواج بإحدى بنات السلاطين، فسافرت والدته "أمينة هانم إلهامي" إلى الأستانة تلتمس من السلطان عبد الحميد الثاني اختيار الأميرات السلطانيات لتكون زوجة لابنها، ورغبت أن تكون هذه الزوجة هي ابنة السلطان السابق عبد العزيز، وقد قابل السلطان هذه الرغبة بالارتياح، ولكنه فكر في تزويج عباس بإحدى كريماته ثم وعد بذلك، ولما كان الخديو يرغب في الزواج من ابنة السلطان عبد العزيز ذات الجمال والدلال، فقد كانت المراسلات بينه وبين والدته تتم عن طريق إعطاء رموز للعروسين المرشحتين للزواج حتى لا يعرف السلطان عبد الحميد المعروف برقابته الصارمة على المراسلات على أفكار العريس، فرمز لبنت السلطان بالحصان الأحمر وابنة السلطان السابق عبد العزيز بالحصان الأبيض، وعلى الرغم من رضوخ الخديو في نهاية الأمر للزواج من ابنة السلطان عبد الحميد، فإن ذلك لم يحدث ولم يتم نظرا لأن أبا الهدى الصيادي مستشار السلطان قد أوعز إليه بخطر هذا الزواج لأنه إذا أنجبت كريمته ذكراً فلا يبعد أن يرشحه الإنجليز للخلافة وبذلك تنتقل الخلافة من تركيا إلى القاهرة، ونتيجة لذلك عدل الخديو عن هذه الفكرة وتزوج بإحدى جواريه واسمها "إقبال هانم" فبعد أن فشلت المساعي باقتران عباس من ابنة السلطان أعلنت بشرى أول مولودة للخديو سماها "أمينة"، ولم يكن ذلك بغريب على العادات المتبعة في القصور الملكية منذ أيام محمد علي فسعيد باشا ابن محمد علي أنجبه من جارية أعتقها ثم تزوجها بعد ولادته، وكذلك توفيق باشا ابن إسماعيل الذي كانت أمه إحدى جواري القصر، وبهذه المناسبة أقيم حفل كبير دعي إليه بعض أعضاء الأسرة المالكة وكبار شيوخ الأزهر والعلماء، وغنى في هذا الحفل "عبده الحامولي" وغيره من كبار المطربين، وفي العام التالي ١٨٩٦ الخديو بمولودة ثانية أسماها "عطية الله" وبعدها بعام رزق بثالثة أسماها "فتحية" كما رزق بعد ذلك بولي عهده "الأمير محمد عبد المنعم"، ومع ذلك فقد هام الخديو بحب كونتيسة مجرية وتزوجها بعد أن أعلنت إسلامها، ولكن لم يتجاسر على إعلان هذا الزواج رسميا عند عقده حيث نعي إلى علمه أنه لم يلق قبولا من المصريين، ومن السلطان العثماني، والغريب أن يقدم الخديو عباس الثاني على الزواج من أجنبية رغم أنه اعترض سابقا على زواج أحد الأمراء من سيدة فرنسية.

وعلى أي حال فالأميرة "جويدان" الزوجة الثانية للخديو مذكرات نشرها كتاب الهلال في أغسطس ١٩٨٠ بعد أن ترجمت من الألمانية إلى العربية، ومن يقرأ هذه المذكرات يتضح له أن هذه السيدة لم يكن لديها أي شعور محبة نحو مصر، كما يتضح له أنها تشمل مسائل اجتماعية مهمة وتتطرق إلى ما كان يدور داخل القصور يضاف إلى ذلك أن ملاحظاتها السياسية جديرة بالاهتمام خاصة أنها تعرضت لرأي المعتمد البريطاني "اللورد كرومر" في زوجها وكذلك رأي خلفه "السير جورست" والاثنين كانا يعاملانه كطفل مدلل صاحب عقلية تجارية جعلته يهتم بجمع الأرباح أكثر من أي شيء آخر، وعلى أي حال فقد قام الإنجليز بعزل عباس الثاني عن عرش مصر بعد قيام الحرب العالمية الأولى، ومنعوه من العودة إليها وفرضوا الحراسة على أمواله، وقاموا بنقل السلطة إلى "السلطان حسين كامل"، وخلال ذلك نظر المصريون إلى الخديو المخلوع نظرة عطف وتزايدت مطالبهم بعودته، وبالرغم من أنه أخذ يخطط للعودة فقد فشلت محاولاته، وظل منفيا واحدا وثلاثين عاما في الخارج شهد فيها حربين عالميتين، حتى توفي وهو في الحادية والسبعين من عمره، وله مذكرات مهمة تدور حول حياته في مصر والخارج والحوادث التي شهدها والرجال الذين عرفهم، وقد كتبت هذه المذكرات بالفرنسية، ونشرتها جريدة "المصري" في عام ١٩٥١ بالعربية ثم أصدرتها دار الشروق بعد ذلك في كتاب عام ١٩٩٣ تحت عنوان "عهدي - مذكرات عباس حلمي الثاني خديو مصر الأخير ١٨٩٢ - ١٩١٤".

د. عبد المنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

الخديو عباس الثاني يتزوج كونتيسة مجرية

تزوج عباس الثاني في المرة الأولي في ١٢ فبراير ١٨٩٥ من إحدى سراريه بالسراي واسمها القبال هانم ورزق منها «أمينة، وعطية الله، وفتحية» وولي العهد «الأمير عبدالمنعم» ثم هام الخديو بإحدي النبيلات المجريات واسمها الأميرة «جويدان» وتزوجها.

يذكر «سعد باشا زغلول» في مذكراته عن عام ١٩١٠ ان الخديو هام بكونتيسة مجرية ليست فوق الشبهات وانتهي به الحال وتزوجها بعد ان أعلنت إسلامها، ولم يتجاسر علي إعلان الزواج رسميا عند عقده حيث قد نمي إلي علمه أن هذا الزواج لم يلق قبولا في مصر وقد كتبت «الأميرة جويدان» مذكراتها وخواطرها خلال حياتها مع الخديو بشكل يعبر عن شقاوة امرأة تفيض حيوية وأنوثة حيث تتعرض لحياة الحريم في القصور بما فيها من أسرار ومغامرات، وبما تحمله من تقاليد وعادات، كما تتعرض هذه المذاكرات لعلاقة الأميرة بزوجها الخديو عباس الثاني بشكل يعبر عن حبها الشديد له وتغزلها في أوصافه فهي مثلا تخاطبه وهي تصحبه في القطار قائلة «وددت أن يصغر هذا القطار ويتناقص حجمه حتي يصبح عربة واحدة ليس فيها سوي أنا وانت، ولا أحد سوانا، ويتلاشي كل ماضي وماضيك قبل أن نلتقي، ولا يبقي معنا إلا ما قمنا به بأيدينا».

ومع أن هذه المذكرات تفتقر للتعرض إلي الجانب السياسي، فإنها أوردت بعض ملامح الصراع بين زوجها والمعتمد البريطاني في مصر اللورد كرومر، فأوضحت أن اللورد كان ينظر إلي زوجها بشكل يقلل من شأنه، ويشعره بأنه الحاكم الفعلي للبلاد، وما علي الخديو إلا السمع والطاعة ونتيجة لذلك تعددت المشاكل بينهما ولم تنته إلا بعد عزل كرومر واستبداله بالسير «الدون جورست» الذي تغيرت سياسة الإنجليز تجاه الخديو في عصره لذلك فإن الخديو كان يري فيه صديقا، وتجلت الرابطة الإنسانية بينهما فتغيرت سياسة قصر الدوبارة تجاه قصر عابدين، وانتقلت من الخلاف إلي الوفاق.

أما عن حديث الأميرة عن أسرار الحريم وعالمهن في القاهرة في نهاية القرن التاسع عشر فقد أوضحت أن التقاليد كانت تقتضي في الحريم المصري بألا تقوم السيدة بعمل ما، بل كان يترك ذلك للجواري، وأن الحريم كن يعتقدن في السحر والخرافات فمنهن من تأتي بعظام الحيوانات وتقرأ عليها التعاويذ وانه لم يكن مسموحا حتي للطبيب بدخول قاعات الحريم وإن كان قد سمح له بمرور الأيام بعيادة المريضة بشرط ألا يري وجهها وتحجب وتنقب ولا تكشف إلا عن موضع الألم.

ومن أغرب ما ذكرته الأميرة في مذكراتها انها دعيت إلي حفل زفاف بوصفها زوجة الخديو، ولم تعرف كيف تتصرف عندما انحنت أمامها زوجة أحد النظار قائلة: يا صاحبة السمو لقد عجزت عن إختيار هدية تناسب مقامكم، ولم أجد لدي أعز من ابني لأقدمه هدية لك، ثم قدمت طفلها الصغير الذي يبلغ من العمر خمس سنوات، مما جعل الأميرة في حيرة من أمرها فمن يتصور أن الأطفال تهدي، وامتعض الخديو عندما علم بالقصة، وأصبح الطفل عبئا ثقيلا، ولم ينقذ الأميرة من هذا الموقف سوي أن الطفل امتنع عن الطعام لمدة ثلاثة أيام وأكثر من الصراخ والبكاء، مما جعلها تعيده إلي أمه ومعه عربتان محملتان بالهدايا وهكذا كتبت الأميرة جويدان مذكراتها بشكل ليس له سابقة في التراث العربي وقتذاك حيث تكتب سيدة خواطرها وذكرياتها بصراحة تامة.

د. عبدالمنعم الجميعي


الجمعة ١٠ من رجب ١٤٢٠ هـ - ٢ يوليو ٢٠٠٩م
العدد ٢٦٧٢



Alwafd — العدد [illegible] — السنة [illegible]

من خبايا التاريخ

قضية السفهاء التي اهتزت لها مصر

نتيجة لمواقف الخديو عباس الثاني المعادية للإنجليز حاول المعتمد البريطاني اللورد كرومر التقليل من شأنه وإظهاره بمظهر الحاكم الذي لا حول له ولا قوة والقضاء على نفوذه وهيبته أمام شعبه، فعندما زار الخديو إحدى مديريات الدلتا في عام ١٨٧٩ وأقيمت له الزينات هناك أمر كرومر بعزل أحد المديرين من منصبه بتهمة إجبار الأهالي على المساهمة في إقامة الزينات، وعندما عاد الخديو إلى القاهرة أوعز كرومر إلى أحد أذناب الاحتلال بإعداد قصيدة شعرية فيها هجاء للخديو، وقد نشرت «مجلة الصاعقة» التي كان يصدرها الصحفي الأديب «أحمد فؤاد» هذه القصيدة في صفحتها الأولى وعنوانها «تهنئة مرفوعة إلى عباس حلمي الثاني بمناسبة عودته للقاهرة» وكان مطلعها:

قدوم ولكن لا أقول سعيد ... وملك وإن طال المدى سيبيد

تذكرنا رؤياك أيام أنزلت ... علينا خطوب من جدودك سود

فيا ليت بيننا تزول ويا ليتنا ... نكون ببطن الأرض حين تسود

وقد اهتزت مصر للقصيدة ونفدت مجلة الصاعقة فور صدورها من الأسواق وقامت قيامة الخديو الذي أمر بمحاكمة واضعي القصيدة وناشرها، ونتيجة لذلك أصدر ناظر الحقانية أمرا إلى النيابة باعتقال الصحفي «أحمد فؤاد» وعلى الرغم من معارضة كرومر لذلك ومحاولاته استبعاد أي أوراق تدين أنصار الاحتلال فقد قامت النيابة بالتحقيق في الأمر واستدعت صاحب المطبعة التي يطبع فيها «أحمد فؤاد» مجلته واعترف بأن الأديب «مصطفى المنفلوطي» كان بصحبة صاحب المجلة أثناء طبعها ونتيجة لذلك تم القبض على «المنفلوطي» الذي اعترف بأنه هو الذي نظم القصيدة.

ونتيجة لتداول هذه القصيدة على ألسنة الناس في كل مكان بمصر، وقيام بعض طلبة المدارس بنسخها باليد وبيعها فقد كلف القصر الخديو «سليم سركيس» صاحب مجلة المشير «بأن يبحث عن شاعر يقلب القصيدة من هجاء إلى مدح وقد استطاع الشاعر «عثمان الموصلي» القيام بهذه المهمة، فشطر القصيدة وأخذ كل شطر من أبياتها وألف من عنده شطرا ثانيا له على نفس الوزن في مدح الخديو، وقامت «مجلة المشير» بنشر هذه القصيدة التي تحولت إلى:

قدوم ولا أقول سعيد ... على فاجر محو الملوك يريد

لأضرابه بيت من الذم عامر ... وملك وإن طال المدى سيبيد

ولم تكتف الحكومة المصرية بذلك بل قدمت صاحب المطبعة والصحفي «أحمد فؤاد» والأديب «مصطفى لطفي المنفلوطي» للمحاكمة، واستبعدت من القضية أوراقا تدين أحد أصدقاء الاحتلال المتحمسين لوضع القصيدة وهو نقيب الأشراف «محمد توفيق البكري» لمسانئة كرومر له. وكان لهذه المحاكمة صدى كبير في الأوساط الشعبية خاصة عندما نال الصحفي «أحمد فؤاد» من الأسرة الحاكمة في دفاعه الشهير عن نفسه موضحا أن الخديو لا يستطيع أرغام رعيته على محبته، وأنه ليس أول من جاهر بكراهيته للخديو.

وبعد عدة جلسات عقدتها المحكمة صدرت الأحكام بسجن الصحفي «أحمد فؤاد» ٣٠ شهرا وسجن الأديب «مصطفى لطفي المنفلوطي» سنة وتغريمه مبلغا من المال ونتيجة لذلك أعرب «اللورد كرومر» عن غضبه، وأمر بعزل النائب العام المصري وتعيين نائب عام إنجليزي مكانه.

هكذا كانت قضية السفهاء إحدى حلقات الصراع بين الخديو عباس الثاني والإنجليز الذين فكروا في التخلص منه أكثر من مرة حتى واتتهم الفرصة أثناء تواجده بالأستانة وقيام الحرب العالمية الأولى فحالوا بينه وبين العودة إلى مصر وقاموا بعزله وإعلان الحماية على مصر في ١٨ ديسمبر ١٩١٤.

د. عبدالمنعم الجميعي

5 الوفد الاثنين ٢٩ من جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ - ٢٢ يونيه ٢٠٠٩م



الوفد 5

من خبايا التاريخ

المحامي الذي أخطأ في حق شعبه الذي قذفه بالبيض والطماطم

عرف عن «إبراهيم الهلباوي» أنه كان من أبرز المحامين المصريين في أوائل القرن الماضي، وكان الناس يثقون بقدرته علي اقناع العدالة ببراءة موكليه لدرجة أن بعضهم كان يتغنى بالقصص التي تروي عنه ومنها أن أحد الأهالي أراد أن يشتري من الجزار لسان جاموسة، ولما هاله الثمن المطلوب صاح بالجزار قائلا «ليه هو كان لسان الهلباوي» ولكن هذا المحامي القدير ارتكب خطأ في حق شعبه لم يكن يتوقع أن يدفع ثمنه طوال حياته، فبعد وقوع أحداث دنشواي في يونيه ١٩٠٦، واعتداء الإنجليز علي أهالي القري خلال اصطيادهم للحمام، وإصابة أحد أفراد الدورية الإنجليزية بضربة شمس أودت بحياته تشكلت محكمة مخصوصة لمحاكمة أهالي دنشواي قام فيها المحامي «الهلباوي» بمهمة الادعاء، وطالب بمجازاة المتهمين بأقصي العقوبات وامتدح سلوك الضباط الإنجليز وتصرفاتهم مما أثار حفيظة المصريين، وكان له أكبر الأثر في إثارة شعور الغضب تجاه «الهلباوي» خاصة بعد أن تم اعدام سبعة من المتهمين شنقا، ومع أن «الهلباوي» قد حاول بعد ذلك تصحيح الخطأ الذي ارتكبه في حق المواطنين بتطوعه في العديد من القضايا الوطنية للدفاع عن المتهمين كدفاعه عن ثوار ثورة ١٩١٩، ودفاعه عن إبراهيم الورداني فإن الشعب المصري لم ينس موقفه من أحكام دنشواي، ففي أحد الاجتماعات السياسية قذفه الأهالي بالبيض الفاسد والطماطم، وهتفوا بسقوطه ولقبوه بجلاد دنشواي، وفي اجتماع آخر أطلق بعض الأهالي أمامه أسرابا من الحمام تشبيها للحمام الذي كان سببا في حادث دنشواي، مما اضطره للانسحاب مصحوبا بلعنات الناس وغضبهم، واستمر الغضب الشعبي ضد «الهلباوي» مستمرا حتي مات في عام ١٩٤٠ وهو في الثالثة والثمانين من عمره فقيرا معدما مهموما، ولم ينفعه لسانه الفصيح ولا قدراته القانونية واللغوية في استعادة مكانته بين أبناء شعبه، ولم يبق له من أثر سوي وجود محطة أتوبيس في القبل تسمي «محطة الهلباوي» جدير بالذكر أنه بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ تم الاهتمام بذكري دنشواي، واختير يوم ١٣ يونيه من كل عام عيدا قوميا لمحافظة المنوفية وشكلت أبراجها وحمامها المعالم الرئيسية لعلم محافظة المنوفية وهكذا تذكرنا صفحات التاريخ بأحداث مضت، لم ينس فيها شعب مصر من أساء إليه، كما لم ينس مناضليه الشرفاء الذين بذلوا التضحيات في سبيله.

د. عبدالمنعم الجميعي

Alwafd الاثنين ١٢ من شعبان ١٤٣٠هـ - ٣ أغسطس ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

فشل الخديو في عزل المفتي وأسرع بالتشهير به..

نتيجة لوقوف الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية، ضد أطماع الخديو عباس الثاني، في أموال الأوقاف والتركات ازداد الخلاف بينهما لدرجة أن حاول الخديو عزله من منصبه، ولما كان منصب المفتي يعد أعلى سيطرته فإنه لم يتمكن من ذلك. ومن هنا حاول الانتقام منه بالإساءة إليه والحط من شأنه والتشهير به، وحض الجرائد الموالية له على مهاجمته، ومن هذه المحاولات ما ذكره «الشيخ محمد رشيد رضا» تلميذ الإمام محمد عبده، في كتابه «تاريخ الأستاذ الإمام» أن أنصار الخديو لفقوا صورة شمسية له مع مجموعة من الرجال والنساء، ونشروها في جريدة «الحمارة الهزلية» مع طعن في المفتي بأنه يجالس نساء الإفرنج ويراقصهم وذلك يعد إهانة لمنصبه الديني، وقد أرسلوا هذه الصورة إلى المعتمد البريطاني «اللورد كرومر» مع رجل أراد إقناعه بأن هذا يعد ازدراء لمنصبه في عرف المسلمين، وينبغي عزله مراعاة لشعورهم. ولكن اللورد كرومر رفض هذه المكيدة وقال: إن هذه الصورة ملفقة، وإنه لا يهتم بشعور المتعصبين الجهلاء ولا يبني عليه عملاً مهماً كهذا؟ والذي اشتهر بعد ذلك أن تلك الصورة ملفقة أخذت عن صورة منفردة للمفتي، وضعت بجانبها تلك الصور فكان المأخوذ منهما كأنه مأخوذ عن أصل واحد، وقد نظم الأستاذ إبراهيم اللقاني الأديب المعروف أبياتاً في ذلك قال فيها:

مكيدة لفقوها	ودبروها وكانوا
ولطخوا بعد هذا	بصورة مستعارة
بقبة الاستشارة	بالطين وجه الحمارة

ويعني بقبة الاستشارة سراي القبة محل إقامة الخديو عباس الثاني وتلطيخ وجه الحمارة بالطين، وهو مثل ما أعقب نشر جريدة الحمارة للصورة وطعنها في محاكمة النيابة لصاحبها والحكم عليه بالسجن، وإلى جانب ذلك فقد أثار الخديو الدنيا على الإمام محمد عبده عندما أرسل إليه بعض مسلمي الترنسفال يطلبون الفتوى في بقر يضرب على رأسه بالبلطة حتى تضعف مقاومته، ثم يذبح قبل أن يموت بدون تسمية الله عليه، فهل يجوز أكل لحمه؟ وعندما أفتى الإمام بحلها انتهز العلماء المناوئون له، والمناصرون للخديو هذه الفرصة، وأقاموا عليه قيامتهم بأنها محرمة، وعندما طلب منه أفراد مسلمون الفتوى في جواز لبس القبعات لقضاء مصالحهم وحمايتهم من ضربات الشمس، وأفتى الإمام بالجواز بقوله: «أما لبس البرنيطة إذا لم يقصد فاعله الخروج عن الإسلام والدخول في دين غيره فلا يعد مكفراً، وإذا كان اللبس لحاجة من حجب الشمس أو دفع مكروه، فذلك ما جعل أعداءه هذه الفتوى وقاموا بالتشهير به، حيث حرضهم الخديو على اتهام الشيخ بالزندقة، فاختلقوا الأكاذيب ضده، واستمرت مؤامرات الخديو ضد الشيخ محمد عبده حتى أجبره على الاستقالة من الأزهر في ٢١ مارس ١٩٠٥، ومع ذلك فقد استمر يؤدي واجبه كمصلح اجتماعي ومعلم ديني وكاتب وطني حتى لاقى ربه في ١١ يوليو ١٩٠٥ عن عمر يناهز السادسة والخمسين، وفي أعقاب ذلك قرر مجلس النظار أن تحتفل الحكومة رسمياً بتشييع جنازته تقديراً لخدماته من أجل وطنه.

د. عبدالمنعم الجميعي

الوفد | الثلاثاء ٢١ من ذي القعدة ١٤٣٠هـ - ١٠ نوفمبر ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

إطلاق الرصاص على الخديو عباس الثاني بالأستانة

سافر الخديو عباس الثاني إلى الأستانة في صيف عام ١٩١٤ لزيارة السلطان محمد رشاد، وهناك اجتمع ببعض الطلاب المصريين الموالين للحزب الوطني والذين يدرسون في تركيا، فقابلوه بفتور وتندروا بموافقته ضد الحزب، وبعد أن قام الخديو بزيارة السلطان والصدر الأعظم أطلق عليه شاب مصري يدعى محمد مظهر الرصاص من مسدسه، فأصابه أربع رصاصات منها ثلاث جرحت ذراعه وساعده الأيسر، واخترقت الرصاصة الرابعة الخد الأيسر وكسرت بعض أضراسه وجرحت لسانه، فكانت إصابته بليغة. وما أن لمح البوليس التركي الجاني يرتكب جريمته حتى عاجله بالرصاص فأرداه قتيلاً، تبين بعد ذلك أنه طالب مصري بمدرسة البحرية العثمانية. وقد انزعجت مصر كلها لهذا الاعتداء، واهتمت الحكومة بالتعرف على أسباب الجناية، وتتبعت مجرى التحقيق فيها، ولكن التحقيق لم يسفر على إدانة أحد سوى القاتل، ولما كان قد قتل عقب الحادث فلم يتسع المجال للكشف عن شركائه. ويعتقد البعض أن ما حدث من اعتداء على الخديو كان نتيجة لخطة مدبرة من رجال الصدر الأعظم «سعيد حليم» الذي كان يطمع في عرش مصر، ولذلك أسرع البوليس التركي باغتيال الجاني حتى يدفن السر معه، إذ كان واجباً عليه ألا يجهز على القاتل فوراً لكي يستجوبه.

وعلى كل حال فقد نقل الخديو إلى المستشفى وظل هناك طريح الفراش حتى قامت الحرب العالمية الأولى، وكان اندلاعها ثم تولية المعتمد البريطاني «كتشنر» عدوه اللدود منصب وزارة الحربية البريطانية فرصة لخلعه، كما كان لانضمام تركيا إلى صف ألمانيا في الحرب ضد الإنجليز فرصة لبسط الحماية البريطانية على مصر.

ولما قارب «عباس» على الشفاء حاول أن يخرج من الأستانة ليعود إلى مصر حيث كان يشعر أن الموقف من الناحية الشعبية في جانبه، وأنه بمجرد ظهوره سيضع الإنجليز أمام الأمر الواقع، ولكن الإنجليز منعوه من العودة، وطلبوا منه أن يلجأ إلى إيطاليا وذلك لخشيتهم من قيامه بحركة ضدهم كما قاموا باستغلال الأوضاع الدولية لتشديد قبضتهم على مصر، فأعدت وزارة الخارجية البريطانية نص قرار إعلان الحماية على البلاد، والاتصال سراً بالأمير «حسين كامل» لمعرفة رأيه في أن يتولى حكم مصر بديلاً عن «الخديوي عباس الثاني».

وفي ١٨ ديسمبر ١٩١٤ أذاعت الحكومة البريطانية بلاغاً على دول العالم أعلنت فيه حمايتها على مصر، واستندت في ذلك على دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا، وفي اليوم التالي أعلنت الحكومة البريطانية خلع الخديوي عباس الثاني، وتولية «السلطان حسين كامل»، مما أثار الدهشة والاستغراب لدى جميع المصريين الذين نظروا إلى الخديو المخلوع على أنه صاحب السلطة الشرعية [illegible] وأنه كان ضحية لتعسف الإنجليز وغضبهم على مواقفه الوطنية، ونتيجة لذلك انتشرت المظاهرات في أوائل الحرب [illegible] السلطان حسين كامل الذي قبل العرش تحت الحراب الإنجليزية [illegible] «الله حي عباس جي» [illegible] المعتمد البريطاني اللورد كتشنر الذي كان يحكم مصر.

هذه هي إحدى صفحات التاريخ المهمة والحاسمة في تاريخ مصر المعاصر والتي أعقبها حركة النضال الشعبي ضد الإنجليز والتي قامت على أثرها ثورة ١٩١٩.

د. عبدالمنعم الجميعي

الوفد
السبت ٢ [illegible] ذي الحجة ١٤٢٠هـ - ٢ [illegible] اكتوبر [illegible]م

من خبايا التاريخ

رغبة المصريين في عودة الخديو عباس الثاني إلي الحكم بعد عزله

نتيجة لاصطدام الخديو عباس الثاني بالانجليز خلال فترة حكمه وعدم وقوفه بجانب سياستهم في الكثير من الحالات فكر الانجليز أكثر من مرة، في التخلص منه وقد واتتهم الفرصة أثناء تواجده بالأستانة واطلاق النار عليه هناك ثم قيام الحرب العالمية الأولي فحالوا بينه وبين العودة الي مصر وقاموا بعزله وإعلان الحماية علي مصر في ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ونقل السلطة الي «السلطان حسين كامل» ثم الي «الأمير أحمد فؤاد» والذي أصبح ملكاً بمقتضي تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢. وقد نظر المصريين الي الخديو المخلوع علي انه صاحب الشرعية الحقيقية وانه كان ضحية لتعسف الانجليز مما وفر له قدراً من الشعبية، وجعل البعض يعتقد ان عباس الثاني سيعود الي البلاد عاجلاً أم آجلاً، وهذا ما ردده الناس في هتافاتهم وأهازيجهم الشعبية «الله حي، عباس جي، يضرب البمبة في راس العمدة، وهو جي» كما ردد الأهالي الأغاني للمطالبة بعودة الخديو المعزول ومنها «يا أمة الاسلام ليش حزينة، ان كان علي عباس بكره يجينا، ويدق طبل الفرح في أراضينا» والي جانب ذلك فقد عبر «نجيب محفوظ» في روايته «بين القصرين» عن رغبة المصريين في عودة عباس عندما قالت «أمينة» لزوجها «ربنا يعيد لنا أفندينا عباس» وفي قول «الشيخ متولي عبدالصمد» أسأل الله المنان أن يعيد الينا أفندينا عباس» واستناداً هذه الشعبية أخذ عباس يخطط للعودة الي عرشه، وإجبار بريطانيا علي اعادته الي الحكم، مما أشعل نار الخلافات والصراعات الخفية بينه وبين «السلطان فؤاد» الذي بذل كل الجهود لتثبيت أركان حكمه. وظل عباس يسعي للعودة الي العرش بأي ثمن، واستمرت الأمور علي ذلك حتي تم عقد معاهدة لوزان التي تنازلت تركيا بمقتضاها عن حقوقها التاريخية في مصر مما أبطل دعاوي عباس في شرعية العودة إليها خاصة وأن تركيا لم تعد السند الذي يكفل له العودة الي عرشه. ولمساندة السلطان فؤاد في موقفه ضد الخديو المخلوع انتحلت الحكومة البريطانية لنفسها حق التدخل في نظام وراثة العرش لتثبيت سلطته فأبلغته قرارها بالاعتراف بالأمير فاروق ونسله من الذكور كأولياء عهد للسلطة المصرية، والي جانب ذلك فقد أصدرت الحكومة المصرية قرارها بتصفية أملاك الخديو المخلوع.

كل ذلك وضع حداً نهائياً لتطلعات عباس الثاني في العودة الي مصر، وجعله يرفع الراية البيضاء فأوفد الي مصر في يناير ١٩٣١ مندوباً عنه يعرب عن الرغبة في التنازل والاعتراف بالملك فؤاد ملكاً شرعياً في سبيل استرداد أمواله وقد تمت الموافقة علي ذلك، وتم الترخيص بمنحه مرتباً سنوياً قدره ثلاثون ألف جنيه مدي الحياة. ومع ذلك فعندما قامت الحرب العالمية الثانية نكث عباس عن اتفاقه، ولجأ الي الألمان بهدف اعادته الي عرشه مما أزعج «الملك فاروق» ولكن هزيمة ألمانيا في هذه الحرب قد أفشل خطته.

وعلي أي حال فقد توفي عباس في الحادية والسبعين من عمره، بعد أن مكث إحدي وثلاثين سنة في يخته «نعمة الله» تارة في شواطئ فرنسا، وتارة في سواحل ايطاليا، وأخري في إسبانيا أو تونس ومراكش حاملاً معه كفنه، وهذا الكفن عبارة عن حرام من الكتان، وكان يقول إنني أنتقل مع الشمس لأنها حياة الوجود فحيثما كانت الشمس أذهب اليها. وقد قضي الخديو سنواته الأخيرة في كتابة مذكراته عن حياته في مصر والخارج، وعن الحوادث التي شهدها والرجال الذين عرفهم. وهذه المذكرات كتبت بالفرنسية، ثم ترجم أحمد أبو الفتح أجزاء منها الي العربية ونشرها بجريدة المصري، وهي الآن محفوظة بجامعة درهام بانجلترا، مع بعض أوراقه الهامة الأخري.

د. عبدالمنعم الجميعي

١٢- مقالات عن الملك فؤاد وعصره

- الملكة نازلى زوجة الملك فؤاد أصولها فرنسية تعود إلى سليمان باشا الفرنساوى الذى ساعد محمد على فى بناء الجيش المصرى الحديث
- رصاصة تصيب حنجرة الملك فؤاد نتيجة خلافاته مع زوجته
- شقيق الأميرة شويكار يطلق الرصاص على الملك فؤاد فتستقر إحدى الرصاصات فى حلقه
- الملك فؤاد يطلق زوجته شويكار لاعتداء أخيها عليه ويتزوج نازلى
- الصراع بين الملك فؤاد والوفد بقلم طه حسين فى صحيفتى كوكب الشرق والوادى
- الملك فؤاد يربى ذقنه ويجهز نفسه لخلافة المسلمين
- سبق صحفى بوفاة الملك فؤاد وضع بعض الصحفيين فى ورطة

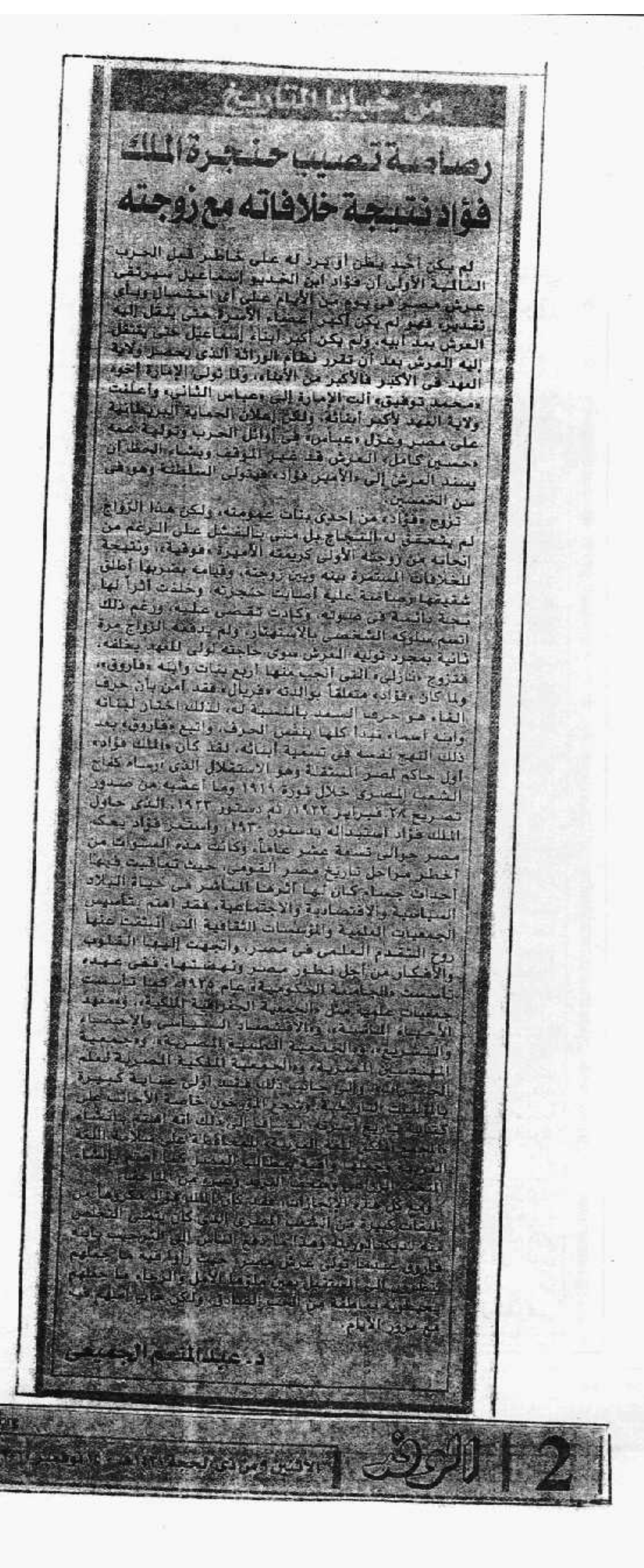
من خبايا التاريخ

الملكة نازلي زوجة الملك فؤاد أصولها فرنسية تعود إلي سليمان باشا الفرنساوي الذي ساعد محمد علي في بناء الجيش المصري الحديث

من المعروف أن محمد علي استعان بالفرنسيين في بناء نهضة مصر الحديثة، وفي تأسيس جيش مصري حديث، وكان من أبرز الضباط الفرنسيين الذين عهد اليهم بتدريب الجيش المصري هو «الكولونيل سيف» الذي كان له الفضل الكبير في الاضطلاع بهذه المهمة، والذي اعتنق الاسلام واختار لنفسه اسم «سليمان» حتي يزيل الحاجز النفسي بينه وبين تلاميذه الضباط، ووهب نفسه لخدمة مصر وجيشها مما جعل محمد علي يمنحه لقب الباشوية، وقد شارك سليمان باشا في معظم الحروب التي خاضها محمد علي، وكان حسن معاملته لجنوده وسعة صدره وشجاعته سببا في امتصاص غضبهم وحقدهم عليه، وتحويل ذلك الي حب واحترام وتقدير، ومما يذكر أن أحد تلاميذه دبر مؤامرة لاغتياله أثناء التدريب علي ضرب النار، فأطلق احدهم عليه رصاصة مست أذنه، وأطاحت بقبعته وبدلا من أن ينتقم سليمان منه، أمسك بالبندقية، واتخذ مكانه في الصف وأخذ يصوب الرصاص نحو الهدف وهو يردد: هكذا يكون التصويب يا غبي. وكان من الطبيعي ان تترك مثل هذه التصرفات أثرا في نفوس طلابه، وقد تزوج سليمان من فتاة يونانية كان قد جلبها معه بعد انتهاء حرب المورة باليونان عرفت باسم «مريم»، وانجبت له ثلاث بنات وولدا وهم «نازلي»، و«زهرة»، و«اسماء»، و«اسكندر» وتعتبر ابنته «نازلي» من الشخصيات البارزة في اسرته حيث تزوجت من «شريف صبري باشا» المسمي شريف باشا الفرنساوي، وانجبت منه ثلاث بنات من بينهن «توفيقة هانم» التي تزوجت من «عبد الرحيم باشا صبري» مدير المنوفية، وانجبت منه «الملكة نازلي» زوجة الملك فؤاد ووالده «الملك فاروق» ومن المعروف أن «الملك فؤاد» الذي تولي عرش مصر قرابة تسعة عشر عاما تزوج في حياته مرتين الأولي من «الأميرة شويكار» والثانية من «الملكة نازلي» التي رزق منها بالأمير «فاروق» ثم بالأميرات «فوزية» و«فايقة» و«فايزة» و «فتحية»، نعود إلي جدها سليمان باشا الفرنساوي فقد دخل في نسيج المجتمع المصري، وتقديرا من المصريين له أقاموا له تمثالا في الميدان المسمي باسمه وأطلقوا اسمه علي أحد شوارع القاهرة، ولما قامت ثورة الجيش عام ١٩٥٢ إنتزع التمثال من الميدان وتغير أسم الشارع وأطلق عليه اسم الاقتصادي المصري الكبير «طلعت حرب» ومع ذلك لا يزال المصريون يفضلون استعمال اسم «شارع سليمان» ربما وفاء منهم لذكري رجل عظيم خدم مصر وعاش وتزوج وانجب فيها، وتوفي ودفن بمصر، بعد أن قدم لها خدمات عسكرية جليلة، ومازال أحفاده يعيشون ويعملون في مصر ويحملون الجنسية المصرية، ويدينون بالاسلام دينا وبمصرنا وطنا.

د.عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد | الجمعة ٢٣ من جمادى الأولى ١٤٣١هـ - ٧ مايو ٢٠١٠م
www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

رصاصة تصيب حنجرة الملك فؤاد نتيجة خلافاته مع زوجته

لم يكن أحد يظن أو يرد له على خاطر قبل الحرب العالمية الأولى أن فؤاد ابن الخديو إسماعيل سيرتقى عرش مصر فى يوم من الأيام على أى احتمال وبأى تقدير، فهو لم يكن أكبر أعضاء الأسرة حتى ينتقل إليه العرش بعد أبيه، ولم يكن أكبر أبناء إسماعيل حتى ينتقل إليه العرش بعد أن تقرر نظام الوراثة الذى يحصر ولاية العهد فى الأكبر فالأكبر من الأبناء، ولما تولى الإمارة أخوه «محمد توفيق» آلت الإمارة إلى «عباس الثانى» وأعلنت ولاية العهد لأكبر أنجاله، ولكن إعلان الحماية البريطانية على مصر وعزل «عباس» فى أوائل الحرب وتولية عمه «حسين كامل» العرش قد غير الموقف وشاء الحظ أن يسند العرش إلى «الأمير فؤاد» فيتولى السلطنة وهو فى سن الخمسين.

تزوج «فؤاد» من إحدى بنات عمومته، ولكن هذا الزواج لم يتحقق له النجاح بل منى بالفشل على الرغم من إنجابه من زوجته الأولى كريمته الأميرة «فوقية»، ونتيجة للخلافات المستمرة بينه وبين زوجته، وقيامه بضربها أطلق شقيقها رصاصة عليه أصابت حنجرته، وخلفت أثراً لها بحة دائمة فى صوته، وكادت تقضى عليه، ورغم ذلك اتسم سلوكه الشخصى بالاستهتار، ولم يدفعه الزواج مرة ثانية بمجرد توليه العرش سوى حاجته لولى للعهد يخلفه، فتزوج «نازلى» التى أنجب منها أربع بنات وابنه «فاروق». ولما كان «فؤاد» متعلقاً بوالدته «فريال» فقد آمن بأن حرف الفاء هو حرف السعد بالنسبة له، لذلك اختار لبناته وابنه أسماء تبدأ كلها بنفس الحرف، واتبع «فاروق» بعد ذلك النهج نفسه فى تسمية أبنائه. لقد كان «الملك فؤاد» أول حاكم لمصر المستقلة وهو الاستقلال الذى أرساه كفاح الشعب المصرى خلال ثورة ١٩١٩ وما أعقبه من صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ثم دستور ١٩٢٣، الذى حاول الملك فؤاد استبداله بدستور ١٩٣٠، واستمر فؤاد يحكم مصر حوالى تسعة عشر عاماً، وكانت هذه السنوات من أخطر مراحل تاريخ مصر القومى، حيث تعاقبت فيها أحداث جسام كان لها أثرها المباشر فى حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد اهتم بتأسيس الجمعيات العلمية والمؤسسات الثقافية التى انبثقت عنها روح التقدم العلمى فى مصر، واتجهت إليها القلوب والأفكار من أجل تطور مصر ونهضتها، ففى عهده تأسست «الجامعة الحكومية» عام ١٩٢٥، كما تأسست جمعيات علمية مثل «الجمعية الجغرافية الملكية»، و«معهد الأحياء المائية»، و«الاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع»، و«الجمعية الطبية المصرية»، و«جمعية المهندسين المصرية»، و«الجمعية الملكية المصرية لعلم الحشرات» [illegible] وإلى جانب ذلك فقد أولى عناية كبيرة بالوثائق التاريخية وشجع المؤرخين خاصة الأجانب على كتابة تاريخ مصر [illegible] يضاف إلى ذلك أنه اهتم بإنشاء «المجمع [illegible] اللغة العربية» للمحافظة على سلامة اللغة العربية [illegible] واسعة بمطالب العصر كما [illegible] النهوض [illegible] من الناحية [illegible]

ورغم كل هذه الإنجازات فقد كان الملك فؤاد [illegible] طبقات كبيرة من الشعب المصرى الذى كان يتمنى التخلص منه [illegible] وهذا ما دفع الناس إلى الترحيب بابنه فاروق عندما تولى عرش مصر حيث رأوا فيه ما حلموا [illegible] إلى المستقبل بعين ملؤها الأمل والرجاء، ما جعلهم [illegible] من الشعب [illegible]، ولكن خاب أملهم فى [illegible] مرور الأيام.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org

2 | الوفد | الإثنين [illegible] من ذى الحجة [illegible]

من خبايا التاريخ

شقيق الأميرة شويكار يطلق الرصاص علي الملك فؤاد فتستقر احدي الرصاصات في حلقه

قبل أن يتولي الملك فؤاد عرش مصر تزوج من الاميرة شويكار احدي بنات الاسرة المالكة في عام ١٨٩٥ وكاد هذا الزواج يكلفه حياته نتيجة لمعاملة فؤاد القاسية لزوجته المدللة المتقلبة الاهواء واختلاف كل منهما عن الآخر حيث كان فؤاد عصبياً، وبالرغم من تربيته الايطالية وحبه للمغامرة وللعاشقات الايطاليات فقد كان في نفس الوقت متمسكاً بالتقاليد والعادات المصرية نحو المرأة. في ذلك الوقت. مما جعله يحبس شويكار في الحريم من طلعة النهار حتي حلول الليل. ونتيجة لأن شويكار كانت لها عاداتها ورغبتها الشديدة في الانطلاق فإنها لم تتحمل عنف زوجها وحبسه لها خاصة بعد أن مات ابنها الوحيد وعمره تسعة أشهر والذي كان يؤنس وحدتها لذلك قررت العودة الي أسرتها دون ارادة زوجها ولكن فؤاد أعادها الي بيت الزوجية بقسوة وعنف مما أثار حفيظة أخيها الاصغر «سيف الدين» الذي أقسم علي تخليصها من الحياة مع زوجها وفي السابع من مايو ١٨٩٨ اندفع الامير «سيف الدين» يرتقي سلالم «الكلوب الخديوي» الذي يقضي فيه الملك فؤاد سهراته، ولما عثر عليه في غرفة السلاملك أطلق عليه عدة رصاصات، مما أدي الي اصابة فؤاد بجروح شديدة لدرجة ان الاطباء أسرعوا بإجراء عمليات جراحية له فوق أرضية المكان الذي سقط فيه، فانتزعوا رصاصة من ضلوعه، وأخري من فخذه، وحاولوا استخراج رصاصة ثالثة استقرت في حلقه، وكانت قريبة من الشريان، ولكن استحالت اخراجها ومنذ ذلك الوقت حتي وفاة الملك فؤاد في عام ١٩٣٦ أصبح حديثه يعرفه مما قيل انه «نباح عصبي مرتفع النبرة» لدرجة ان كلامه كان يصعب فهمه بسهولة.

وقد حكم علي الجاني بالاشغال الشاقة لمدة خمس سنوات، وخلال ذلك ادعي الجنون، ووضع في مصحة للامراض العقلية، ونتيجة لما حدث طلق فؤاد زوجته شويكار التي تزوجت بعد ذلك عدة مرات كان آخرها الزواج الخامس من «إلهامي حسين باشا» في عام ١٩٢٧ اما فؤاد فقد اختاره الانجليز للسلطنة المصرية خلفاً لحسين كامل. ولكي ينجب فؤاد وريثاً له علي العرش تزوج «نازلي صبري» في أبريل ١٩١٩ وظل فؤاد يحكم مصر حتي وفاته في ٢٨ ابريل ١٩٣٦. أما شويكار فرغبة منها في التشفي من الملك فاروق وعائلته، فعملت علي إفساد فاروق بإشباع نزواته، وشجعته علي لعب القمار ومع ذلك فقد كان فاروق سعيداً بالتردد عليها، وحضور حفلاتها التي اشتهرت بالبذخ المفرط والاسراف الشديد.

وهكذا كانت الحياة داخل القصور الملكية وما اشتملت عليه من صراعات ومؤامرات وبذخ وإسراف بينما كان الشعب المصري في معظمه يعاني الكفاف والضياع خاصة وأن الملك فاروق الذي تولي عرش مصر بعد وفاة والده فؤاد عاش نزواته وحياته الخاصة دون أن يعبأ بمشاكل الناس وحياتهم، وانتهي الامر بقيام ثورة يوليو ١٩٥٢.

د.عبدالمنعم الجميعي



www.alwafd.org

2 | الوفد

السبت ١٨ من ربيع الآخر ١٤٣٢ هـ - ٢ ابريل ٢٠١١ م

من خبايا التاريخ

الملك فؤاد يطلق زوجته شويكار لاعتداء أخيها عليه ويتزوج نازلى

تولى الملك أحمد فؤاد عرش مصر قرابة تسعة عشر عاماً من أكتوبر ١٩١٧ إلى أبريل ١٩٣٦ وهذه السنوات تعاقبت فيها أحداث جسام وتطورات عديدة. وقد تزوج فؤاد فى حياته مرتين الأولى فى عام ١٨٩٢، حيث اقترن بالأميرة «شويكار إبراهيم» حفيدة إبراهيم باشا الكبير، ثم طلقها على إثر اعتداء خطير وقع عليه عام ١٨٩٨ بيد أخيها «الأمير أحمد سيف الدين» فقد أطلق عليه ثلاث رصاصات فى نادى محمد على قاصداً قتله لشقاق بينه وبين زوجته، فأصابه إصابات خطيرة، ولكنه نجا من القتل وحوكم الجانى، وحكم عليه بالسجن سبع سنوات، خفضت فى محكمة الاستئناف إلى خمس، ولثبوت اختلال عقله نقل من السجن إلى مستشفى للأمراض العقلية بإنجلترا، وظل بها نحو ٢٧ سنة ثم فر منها إلى الأستانة. وقد رزق أحمد فؤاد من زوجته الأولى بالأميرة «فوقية» والأمير «إسماعيل» الذى توفى صغيراً.

وبعد أن تولى «فؤاد» عرش مصر تزوج فى مايو ١٩١٩ بالملكة «نازلى» كريمة عبدالرحيم باشا صبرى رغماً عنها نظراً لأنها كانت تحب شاباً من أقربائها وكان أملها فى الزواج منه كبيراً إلى أن خطبها أحمد فؤاد من والدها، وبعد عقد القران أصبحت «نازلى» حبيسة القصر لا تغادره إلا بإذن، ولا تزور ولا تزار إلا بإذن، وعاشت نازلى حبيسة القصر أو فى قفص من ذهب سبعة عشر عاماً رزق منها فؤاد بالأمير «فاروق» «الملك فاروق فيما بعد» ثم بالأميرات «فوزية» و«فايزة» و«فائقة» و«فتحية».

وبعد وفاة الملك فؤاد فى أبريل ١٩٣٦ تحررت «الملكة نازلى» من القيود التى كان زوجها يفرضها عليها، ولكن بعد أن ولى ربيع عمرها، يضاف إلى ذلك أنها أصبحت صاحبة النفوذ الأعلى فى القصر، خاصة أن ابنها «فاروق» كان يحترم شخصيتها ويعمل لها ألف حساب وحساب ولا يخالف لها أمراً، ومع ذلك لم تحافظ والدته نازلى على التقاليد الملكية والسمعة الحسنة، وقد اتهمها فاروق بأن لها علاقة بأحمد حسنين رئيس الديوان خريج جامعة أكسفورد، وبأنها تزوجته زواجاً عرفياً، ولما ساءت العلاقة بين فاروق ووالدته سافرت إلى أوروبا ولم تعد إلى مصر ثم استقر بها المقام فى أمريكا حتى قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ التى أطاحت بعرش ابنها وبأسرة محمد على جميعها.

د. عبدالمنعم الجميعى

الوفد



من خبايا التاريخ

الصراع بين الملك فؤاد والوفد بقلم طه حسين في صحيفتي كوكب الشرق والوادي

تعرض الدكتور طه حسين لأزمة النظام السياسي المصري في أعقاب صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ والصراع بين الملك فؤاد الذي كان يعشق الانفراد بالسلطة والحركة الوطنية بزعامة الوفد المدافعة عن حقوق الأمة فكتب مجموعة من المقالات قسم منها نشره في صحيفة «كوكب الشرق» الوفدية المسائية في الفترة من مارس ١٩٣٢ إلي إبريل ١٩٣٤ وأطلق عليه «حديث المساء»، وقسم نشره علي صفحات «جريدة الوادي» اليومية واختار له «حديث الوادي» ويضم حديث المساء ٧٢ مقالا بينما يضم حديث الوادي ١٢٣ مقالا وقد قام المرحوم «الدكتور رءوف عباس» بنشر هذه المقالات وعمل مقدمة لها في المجلد الرابع من سلسلة تراث طه حسين الذي نشره مركز تاريخ مصر المعاصر تحت عنوان «أزمة النظام السياسي المصري بين حديث المساء وحديث الوادي».

وقد تناول طه حسين في مقالاته موضوع الاستقلال المنقوص الذي حصلت عليه مصر طبقا لتصريح ٢٨ فبراير فأوضح أن المندوب السامي البريطاني كان صاحب الأمر والنهي في البلاد حيث كان يلقي بتعليماته علي كبار المسئولين المصريين. كما كان قصر الدوبارة بمثابة كعبة لطلاب الحكم والسلطة الذين رأي فيهم طه حسين مجرد أدوات في يد المسئولين الإنجليز. وضمن هذه المقالات يرد طه حسين علي مزاعم من يذكرون أن المصريين لا يصلح لهم الحكم الدستوري، وأنهم يفضلون الحاكم المستبد القوي. ويلقي اللوم علي «إسماعيل صدقي» الذي أطاح بدستور ١٩٢٣ واستبدله بدستور ١٩٣٠ الذي أعطي للملك فؤاد حقوقا تؤكد سلطاته المطلقة. ويخص طه حسين في هذه المقالات موضوع فساد الحكم فيتما ينتهز فرصة ورود أخبار في فرنسا عن استقالة أحد وزرائها ليحاكم علي تهم فساد منسوبة إليه ليبدي عجبه من موقف المصريين من مفاسد وزرائهم، وعدم الاهتمام بمحاسبتهم، ويعدد طه حسين ما يتردد عن نهب للمال العام علي يد «إسماعيل صدقي» في مشروع كورنيش الإسكندرية، وانحرافاته المتعددة في موضوع استبدال المعاشات الذي اتخذ سبيلا لتخصيص مساحات واسعة من أراضي الدولة لكبار الشخصيات من رجال الإدارة. وإلي جانب ذلك يثبت طه حسين بالعديد من الأمثلة ما تعرضت له الكثير من المشاريع العامة من إهدار للمال العام لصالح بعض شركات المقاولات التي لبعض رجال الحكومة صلات بها، هذا بالإضافة إلي عمليات التلاعب والسمسرة التي قامت بها الحكومة خلال الأزمة الاقتصادية العالمية وعمليات بيع وشراء القطن، واعتبر طه حسين هذه التصرفات بمثابة استهانة بالقانون وعبث بحق المواطنين، وبدلا من أن تحاسب الحكومة المفسدين قامت بإحالة الذين كشفوا عن هذه المخالفات إلي المعاش أو فصلتهم من وظائفهم واتهمتهم بأنهم يتحملون المسئولية وحدهم. واستغلت صلاحياتها لمحاربة كل من يكشف عن الفساد أما عن خصوم الحكومة السياسيين فقد أوضح طه حسين ملاحقة الحكومة لرئيس حزب الوفد ورجاله والترصد لهم ومنعهم من زيارة الأقاليم رغم أن ذلك يعد مخالفة جسيمة للقانون ولم يغفل طه حسين توجيه النقد للحكومة تجاه نقابة المحامين، ومحاولاتها التدخل في شئونها، وشق صف الهيئة القضائية بدق إسفين بين القضاة والمحامين. أما عن موقف طه حسين من وزارة المعارف فقد انتقد وزيرها «محمد حلمي عيسي» انتقادا شديدا، ووصفه بأنه «وزير التقاليد» مثل انتقاده لنقل أحد أساتذة الجامعة إلي وظائف خارج الجامعة، وإصدار أوامر بضرب التلاميذ الذين يتأخرون عن سداد المصاريف المدرسية. وقد رحب طه حسين بوزارة «محمد توفيق نسيم» التي حظيت بمباركة الوفد ونجحت في إعادة دستور ١٩٢٣ وقيامها بإجراء انتخابات حرة.

وهكذا عبر طه حسين في مقالاته من خلال حديث المساء وحديث الوادي عما كانت تعانيه مصر [illegible] نبض الرأي العام المصري ومعبرا عن الضمير السياسي للمصريين في فترة من أخطر فترات النضال الوطني من أجل الاستقلال والدستور.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
الوفد | 2
الجمعة ١٧ من رمضان المعظم ١٤٣١ هـ ٢٧ أغسطس ٢٠١٠ م

من خبايا التاريخ

الملك فؤاد يربي ذقنه ويجهز نفسه لخلافة المسلمين

بعد قيام كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة في تركيا عام ١٩٢٤ شعر معظم الناس في العالم الاسلامي بقلق شديد بعد أن أصبح المسلمون للمرة الأولي منذ وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام بلا خلافة. فقامت في الهند وبعض البلاد الاسلامية هيئات تدعو إلي نقل الخلافة إلي دولة إسلامية.

كما طالب العديد من العلماء بعقد مؤتمر لبحث هذا الأمر، وخلال ذلك برز اسم مصر بلد الأزهر الشريف، وتنافس بعض ملوك المسلمين وأمرائهم للحصول علي لقب خليفة، وكان من هؤلاء «امان الله خان» ملك الافغان، وفؤاد الأول، ملك مصر، والحسين بن علي، شريف مكة، وأخذ الاهتمام بهذه المسألة يزداد وخصوصا في نهاية عام ١٩٢٥ وكان الملك فؤاد يتجه ببصره إلي الخلافة لهدفين:

الأول: أن يكتسب لنفسه المهابة بين ملوك العالم الإسلامي وشعوبه. الثاني: أن يستفيد من هذا المركز الديني الكبير في توطيد سلطته الزمنية في مصر علي حساب الحكم الدستوري لذلك استعان برجال الازهر من أجل الدعوة لهذه الفكرة، كما جهز الملك فؤاد نفسه لهذا المنصب بتربية ذقنه، والتردد علي الجامع الأزهر للصلاة.

وكانت الفكرة أن يجتمع العلماء الموجودون في القطر المصري ويبايعون الملك فؤاد فتتم له الخلافة، ولكن الرأي استقر علي الدعوة لعقد مؤتمر إسلامي في القاهرة في جميع البلاد الاسلامية للبحث في مسألة الخلافة، وأخذ شيخ الأزهر وكبار العلماء في توجيه الدعوات إلي دول العالم الإسلامي لهذا الأمر علي ان العقبات أخذت تظهر أمام هذا الموضوع فمن ناحية كان «سعد زغلول» رئيس الوزراء وقتذاك، معارضا لهذه الفكرة، وكان بنفوذه وسيطرته علي الرأي العام يستطيع أن يعرقلها خاصة وانه كان يشك أن الانجليز من ورائها وانهم هم الذين يدفعون الملك فؤاد لترشيح نفسه للخلافة لذلك وصفها بأنها محاولة خيالية ومحفوفة بمنازعات يمكن أن توقع العالم الإسلامي في العديد من المشاكل.

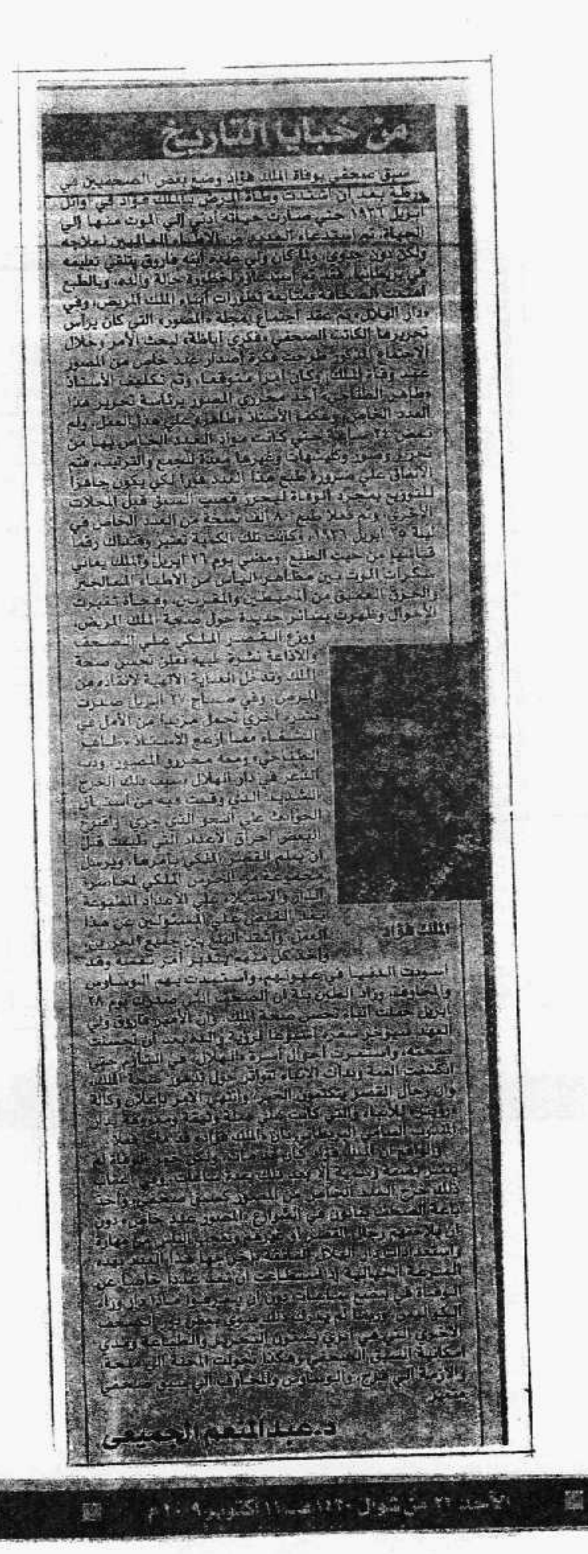
وفي وسط هذه الأزمة ظهر كتاب «الشيخ علي عبدالرازق» «الإسلام وأصول الحكم» ليدق مسمارا كبيرا في نعش الخلافة حيث ذكر فيه أن الإسلام لم يفرض علي المسلمين نظاما خاصا يجب ان يحكموا بمقتضاه بل ترك للمسلمين مطلق الحرية في تنظيم أمورهم. وأن فكرة الخلافة ليست نظاما دينيا، والقرآن الكريم لم يأمر بها، ولم يشر إليها. كما أن الدين الاسلامي بريء من نظام الخلافة.

كان هذا الهجوم من «الشيخ علي عبدالرازق» وفي هذه الظروف سببا في تقديمه للمحاكمة أمام هيئة كبار العلماء، وفصله من زمرة العلماء الأزهريين. ونتيجة لذلك فشلت فكرة الدعوة لاحياء الخلافة، كما فشل حلم الملك فؤاد في ان يكون خليفة فالمؤتمر الذي كان قد تحدد لانعقاده لبحث هذا الموضوع في مارس ١٩٢٥ تأجل أكثر من مرة، وانقسم المسلمون حول هذا الموضوع وتناولت الصحف المعركة بعد ظهور التناقض الواضح في بحثه، وبدت المعارضة لترشيح الملك فؤاد للخلافة تزداد داخل الازهر نفسه حيث وقع نحو أربعين من علماء الازهر علي عريضة اعربوا فيها عن رأيهم في أن مصر لا تصلح أن تكون دارا للخلافة لتسلط الانجليز عليها.

وعندما انعقد المؤتمر في ١٣ مايو ١٩٢٦ انتهي إلي تقرير أن الخلافة الشرعية لا يمكن تحقيقها بالنسبة للحالة التي عليها المسلمون الآن، وبذلك أعلن المؤتمر عن فشله، وكان ذلك الفشل بمثابة إغلاق الباب نهائيا في وجه فكرة الجامعة الإسلامية، وتأكيدا للتيار القومي المصري الذي دعا إليه الوفد منذ تكوينه.

د. عبدالمنعم الجميعي

4 الوفد



من خبايا التاريخ

سبق صحفي بوفاة الملك فؤاد وضع بعض الصحفيين في ورطة بعد أن اشتدت وطأة المرض بالملك فؤاد في أوائل أبريل ١٩٣٦ حتى صارت حياته أدنى إلى الموت منها إلى الحياة، تم استدعاء العديد من الأطباء العالميين لعلاجه ولكن دون جدوى، ولما كان ولي عهده ابنه فاروق يتلقى تعليمه في بريطانيا فقد تم استدعاؤه لخطورة حالة والده، وبالطبع اهتمت الصحافة بمتابعة تطورات أنباء الملك المريض، وفي «دار الهلال» تم عقد اجتماع لمجلة «المصور» التي كان يرأس تحريرها الكاتب الصحفي «فكري أباظة» لبحث الأمر، وخلال الاجتماع المذكور طرحت فكرة إصدار عدد خاص من المصور عند وفاة الملك، وكان أمرا متوقعا، وتم تكليف الأستاذ «طاهر الطناحي» أحد محرري المصور برئاسة تحرير هذا العدد الخاص، وعكف الأستاذ «طاهر» على هذا العمل، ولم تمض ٢٤ ساعة حتى كانت مواد العدد الخاص بها من تحرير وصور وكليشيهات وغيرها معدة للجمع والترتيب، فتم الاتفاق على ضرورة طبع هذا العدد فورا لكي يكون جاهزا للتوزيع بمجرد الوفاة ليحرز قصب السبق قبل المجلات الأخرى، وتم فعلا طبع ٨٠ ألف نسخة من العدد الخاص في ليلة ٢٥ أبريل ١٩٣٦، وكانت تلك الكمية تعتبر وقتذاك رقما قياسيا من حيث الطبع، ومضى يوم ٢٦ أبريل والملك يعاني سكرات الموت بين مظاهر اليأس من الأطباء المعالجين والحزن العميق من المحيطين والمقربين، وفجأة تغيرت الأحوال وظهرت بشائر جديدة حول صحة الملك المريض، ووزع القصر الملكي على الصحف والإذاعة نشرة طبية تعلن تحسن صحة الملك وتدخل العناية الإلهية لإنقاذه من المرض، وفي صباح ٢٧ أبريل صدرت نشرة أخرى تحمل مزيدا من الأمل في الشفاء، مما أزعج الأستاذ «طاهر الطناحي» ومعه محررو المصور، ودب الذعر في دار الهلال بسبب ذلك الحرج الشديد الذي وقعت فيه من أسبق الحوادث على النحو الذي جرى، واقترح البعض إحراق الأعداد التي طبعت قبل أن يعلم القصر الملكي بأمرها، ويرسل مجموعة من الحرس الملكي لمحاصرة الدار والاستيلاء على الأعداد المطبوعة بعد القبض على المسئولين عن هذا العمل، وأشتد القلق بين جميع المحررين، وأخذ كل منهم يتدبر أمر نفسه وقد اسودت الدنيا في عيونهم، واستبدت بهم الوساوس والمخاوف، وزاد الطين بلة أن الصحف التي صدرت يوم ٢٨ أبريل حملت أنباء تحسن صحة الملك، وأن الأمير فاروق ولي العهد سيواصل سفره [illegible] لرؤية والده بعد أن تحسنت صحته، واستمرت أحوال أسرة «الهلال» في التأزم حتى انكشفت الغمة وبدأت الأنباء تتواتر حول تدهور صحة الملك، وأن رجال القصر يكتمون الخبر، وانتهى الأمر بإعلان وكالة [illegible] للأنباء والتي كانت [illegible] ومعروفة لدى المكتب الصحفي البريطاني بأن «الملك فؤاد» قد توفي فعلا، والواقع أن الملك فؤاد كان قد مات، ولكن خبر الوفاة لم ينشر بصفة رسمية إلا بعد ذلك بعدة ساعات، وفي أعقاب ذلك خرج العدد الخاص من المصور كسبق صحفي، واحد باعة الصحف ينادون في الشوارع: المصور عدد خاص، دون أن يعلم رجال القصر أو غيرهم وتحدث الناس عن مهارة واستعداد «دار الهلال» الفائقة واعتبروا هذا العمل بهذه السرعة الخيالية، إذ استطاعت أن تعد عددا خاصا عن الوفاة في بضع ساعات دون أن يعرفوا ما دار وراء الكواليس، وربما لم يعرف ذلك سوى نفر قليل [illegible] لأحوال المؤسسة التي يشترك التحرير والطباعة ومدى إمكانية السبق الصحفي، وهكذا تحولت المحنة الرهيبة والأزمة إلى فرح، والوساوس والمخاوف إلى سبق صحفي مثير

الملك فؤاد

د. عبدالمنعم الجميعي

١٣- مقالات عن النحاس باشا وحزب الوفد

- توكيلات الأمة المصرية للوفد
- عبد الرحمن فهمى أول سكرتير عام للجنة المركزية للوفد
- زعامة مصطفى النحاس كما وصفها الكاتب الصحفى فكرى أباظة
- النحاس باشا ينقذ طه حسين من ورطته مع حكومة صدقى
- موقف النحاس باشا من تأثير القضية الفلسطينية على الأمن القومى المصرى
- تحية من النحاس باشا إلى غاندى خلال عبوره قناة السويس
- كيف استفاد الزعيم الهندى غاندى من كفاح الوفد من أجل الإستقلال؟!
- فؤاد باشا يحذر "النقراشى" من توريط الجيش المصرى فى حرب فلسطين
- الوفد يلغى سخرة حراسة النهر وضريبة الخفر
- النحاس باشا يرفض تنصيب "فاروق" ملكا بطقوس دينية
- الملك فاروق يتنكر لجميل النحاس باشا



من خبايا التاريخ

توكيلات الأمة المصرية للوفد

عند انتهاء الحرب العالمية الأولي في أواخر عام ١٩١٨ كان علي رأس الولايات المتحدة الأمريكية أستاذ جامعي قدير هو الرئيس ويلسون الذي انتصر لسيادة القانون والحق، واحترام حقوق الإنسان باسم حق الشعوب في تقرير مصيرها ذلك في الوقت الذي كانت فيه مصر تحت ضغط الحماية البريطانية والأحكام العرفية وإصرار بريطانيا علي تثبيت هذه الحماية وكان من أثر ذلك أن انطلق في مصر [illegible] الوكيل المنتخب عن الجمعية التشريعية وزعيم المعارضة وزميليه عبدالعزيز فهمي وعلي شعراوي أعضاء الجمعية بالتفاهم مع رشدي باشا رئيس الحكومة وقتئذ وبرغبة شعبية عارمة ولد لدي سعد زغلول فكرة تأليف وفد لما هو معروف عنه من قوة شخصية ومكانة ومقدرة خطابية فاتفق مع عبدالعزيز فهمي وعلي شعراوي علي أن يطلبوا من دار الحماية تحديد موعد لهم لمقابلة السير رجنلد ونجت Sir Reginald Wingate المندوب السامي البريطاني للتحدث إليه في طلب ترخيص بالسفر إلي لندن لعرض مطالب الأمة المصرية علي الحكومة البريطانية، فأجابت دار الحماية طلبهم وقابلوا المندوب السامي ودار بينهم حديث طويل انتهي بضرورة أن يكون لدي سعد وزملائه ما يخولهم صفة التحدث باسم الأمة المصرية، وفي أعقاب ذلك اجتمع سعد زغلول وصحبه للتشاور في الطريقة التي يعلنون بها في التحدث عن الأمة وتعددت المقابلات في بيته أياما عديدة صباحا ومساء للتفكير في إنشاء وفد للسفر للدفاع عن القضية المصرية، واتفقوا علي تأليف هيئة تسمي «الوفد المصري» إشارة إلي أنها وفد مصر للمطالبة باستقلالها، وأن تحصل هذه الهيئة علي توكيلات من الأمة تخولها هذه الصفة. وقد تألف الوفد فعلا في ١٣ نوفمبر علي النحو التالي: سعد زغلول باشا رئيسا، علي شعراوي باشا، عبدالعزيز فهمي باشا، محمد محمود باشا، أحمد لطفي السيد بك، عبداللطيف المكباتي بك، محمد علي علوبة باشا.

وقد وضعوا للوفد قانونا ورد في المادة الأولي منه تأليف الوفد من الأعضاء السبعة المتقدم ذكرهم، وجاء في المادة الثانية منه «أن مهمة الوفد هي السعي بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعي سبيلا في استقلال مصر استقلالا تاما»، وفي المادة الثالثة «أن الوفد يستمد قوته من رغبة أهالي مصر الذين يعبرون عنها رأسا أو بواسطة مندوبيهم بالهيئات النيابية».

وقد عمل الوفد علي أن يثبت لهيئته صفة التحدث عن الأمة، ورأي أن الوسيلة العملية في ذلك صيغة توكيل نصها كالتالي:

«نحن الموقعين علي هذا قد أنبنا عنا حضرات سعد زغلول باشا وعلي شعراوي باشا وعبدالعزيز فهمي بك ومحمد علي بك وعبداللطيف المكباتي بك ومحمد محمود باشا وأحمد لطفي السيد بك ولهم أن يضموا إليهم من يختارون في أن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعي سبيلا في استقلال مصر تطبيقا لمبادئ الحرية والعدل التي تنشر رايتها دولة بريطانيا العظمي وحلفاؤها ويؤيدون بموجبها تحرير الشعوب».

ونظرا لاختلاف وجهات النظر حول صيغة التوكيل تم تعديله بحيث أصبح علي النحو التالي: «نحن الموقعين علي هذا قد أنبنا حضرات... في أن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعي سبيلا في استقلال مصر استقلالا تاما».

وبعد أن أعلنت الصيغة الأخيرة للتوكيل أقبلت الأمة المصرية علي اختلاف طبقاتها للتوقيع عليها، علي أن السلطة العسكرية البريطانية عملت علي إحباطها خشية أن تكون أساسا لحركة عامة للمطالبة بالاستقلال التام.

يضاف إلي ذلك أنه عندما تقدم سعد زغلول وعبدالعزيز فهمي وعلي شعراوي بطلب إلي دار الحماية البريطانية بالسماح لهم بالسفر إلي مؤتمر الصلح بباريس رفض المندوب السامي البريطاني ذلك، ومنعت السلطات البريطانية منحهم جوازات السفر بموجب الأحكام العرفية [illegible] سعد زغلول وصحبه [illegible] لدي دار الحماية [illegible] البريطاني [illegible] رجال الوفد [illegible] السلطات البريطانية [illegible] مارس ١٩١٩ القبض علي كل من سعد زغلول [illegible] ونفيهم إلي جزيرة مالطة [illegible] ثورة ١٩١٩ [illegible] المشاركة فيها علي الرجال بل شارك فيها أيضا [illegible] اللاتي تظاهرن في مسيرات وهن يحملن أعلاما خضراء ولافتات كتب عليها [illegible] سعد زغلول هو زعيم [illegible] الاستقلال التام [illegible].

وهكذا كان الوفد هو أول من طرح فكرة التوكيلات قبل غيره من المصريين.

د. عبدالمنعم الجميعي



2 | الوفد

السبت ٢٤ من جمادى الأولى ١٤٣١هـ - ٨ مايو ٢٠١٠م

www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

عبدالرحمن فهمى أول سكرتير عام للجنة المركزية للوفد

بعد الإفراج عن سعد زغلول وصحبه وعودتهم من مالطة واستعدادهم للسفر الى مؤتمر الصلح بباريس لعرض القضية المصرية هناك تألفت لجنة مركزية للوفد فى مصر طبقا للمادة «٦٠» من قانون الوفد لجمع المعلومات عن الموقف فى مصر وإرسالها الى الوفد فى باريس ليستخدمها فى الدعاية للقضية المصرية. وجمع التبرعات لتغطية احتياجات الوفد فى باريس، هذا بالإضافة الى كونها وسيلة للاتصال السرى مع سعد زغلول لتطلعه على الموقف فى مصر بكل تفاصيله، وقد ألقيت هذه المهمة بالذات على عبدالرحمن فهمى السكرتير العام للجنة المركزية للوفد منذ تأليفها فى أوائل أبريل ١٩١٩.

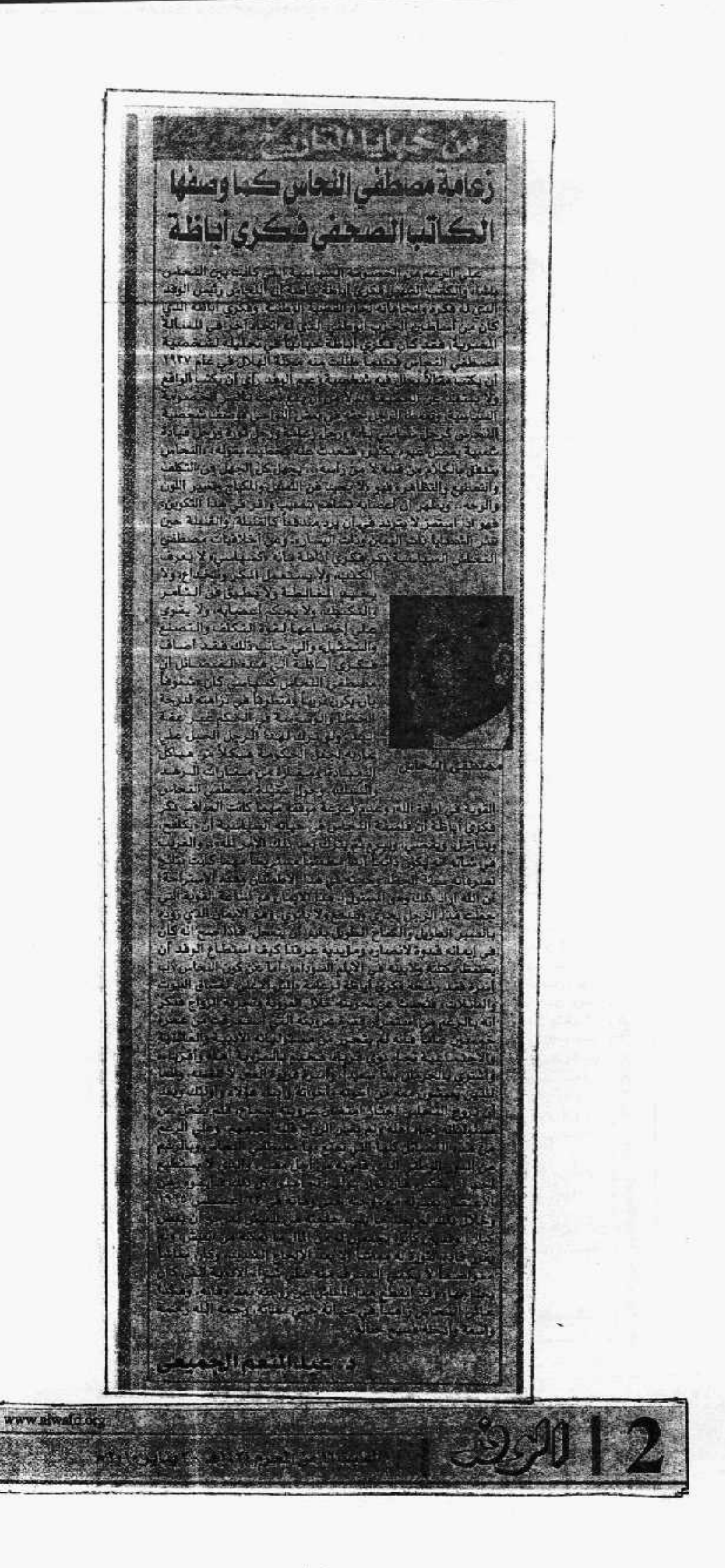
ولد عبدالرحمن فهمى فى الثالث من مارس ١٨٧٠ وتخرج فى المدرسة الحربية عام ١٨٨٨ واشترك فى الحملة المصرية لإعادة فتح السودان، وخلال ذلك تولدت لديه الكراهية ضد الانجليز، وفى عام ١٨٩٦ عين ياورا لوزير الحربية «مصطفى فهمى باشا» ثم نقل الى خدمة البوليس، وتنقل فى مناصبه فعين مأمورا لمركز سمالوط ثم بنى مزار وأخيرا الى إمبابة، والى جانب ذلك عين وكيلا لمديرية القليوبية ثم الدقهلية، وفى عام ١٩٠٦ عين مديرا لبنى سويف ثم تولى فى عام ١٩٠٨ منصب مدير الجيزة وخلال ذلك بدأت متاعبه العديدة مع الانجليز وانتهى الأمر بإحالته إلى المعاش فى عام ١٩١٣، نظرا لتمسكه بمواقفه واعتداده بكرامته، وخلال ذلك كانت علاقة عبدالرحمن فهمى بسعد زغلول وبكافة الأطراف الوطنية طيبة، كما شارك فى حركة التوكيلات التى دعا اليها الوفد، وفى ثورة ١٩١٩ إلا أن دوره الرئيسى برز فى مرحلة الكفاح السلمى خلال مؤتمر الصلح بباريس حيث وقعت على عاتقه مهمة العمل على وحدة الأمة وتماسك الجبهة الداخلية ونظرا لصرامة الرقابة العسكرية البريطانية على الوفد الموجود فى باريس فكان لابد من إيجاد وسيلة للاتصال السري بين الوفد في باريس واللجنة المركزية فى مصر وقد قام عبدالرحمن فهمى بهذا الدور بكل همة وإخلاص فكان يطلع سعد على الموقف بكل تفاصيله ويتلقى تعليماته وينفذها بكل دقة، وحتى لا يكشف الانجليز أمر المراسلات بينهما تم انتداب موظف بالجامعة المصرية للعمل كسكرتير خاص لسعد زغلول فى باريس [illegible] «محمد وجيه» واتفق معه على طريقة المراسلة كما تألفت سكرتارية فنية بشأن هذه الرسائل تعمل تحت إشراف عبدالرحمن فهمى وكان الحبر السرى الذى يستخدم فى المراسلات هو «ماء البصل» حيث كان «محمد وجيه» يرسل الخطاب على صفحات مجلة فرنسية أو انجليزية دون أن يفك أوراق المجلة فى أعلى الصفحات بل يفك الخيط الذى يربط ملازم المجلة بعضها البعض فيكتب الرسالة ثم يعيد ربطها بالخيط، ويرسلها الى الجامعة حتى لا تثير الشكوك، ويتسلمها الأستاذ «محمد صادق فهمى» سكرتير الجامعة ويرسها الى عبدالرحمن فهمى الذى يتولى كى الصفحات فتتبين الكتابة وتقرأ الرسالة، وكان عبدالرحمن فهمى يرسل رسائله السرية الى سعد زغلول بنفس الطريقة والى جانب ذلك فقد اتبع عبدالرحمن فهمى بعض الطرق الأخرى لإرسال ما يريده الى سعد فكان أحيانا يرسل بعض الصور عن فظائع الانجليز فى مصر مع أحد المسافرين الذين يثق بهم.

والجدير بالذكر أن الأستاذ «محمد كامل سليم» شارك فى كتابة الرسائل السرية عندما انتهت مهمة «محمد وجيه» وعاد إلى مصر وعمل سكرتيرا لسعد زغلول ومترجما للوفد.

وظل عبدالرحمن فهمى يؤدى دوره الوطنى حتى نشب الخلاف بين سعد زغلول وعدلى باشا، وتصارعت الأحزاب فاعتزل الحياة السياسية منذ عام ١٩٢٥ إلى أن توفاه الله فى عام ١٩٤٦.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
2 | الوفد
الأحد ١٠ أكتوبر ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

زعامة مصطفى النحاس كما وصفها الكاتب الصحفي فكري أباظة

د. عبد المنعم الجميعي

12 | الوفد
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

النحاس باشا ينقذ طه حسين من ورطته مع حكومة صدقى

على الرغم من أن طه حسين كان ينتمى إلى حزب الأحرار الدستوريين المختلف عن الوفد فكراً وسياسة، وبالرغم من أن طه حسين كان شديد المعارضة لزعيم الوفد الأول سعد زغلول فإن مصطفى النحاس تناسى كل ذلك ووقف بجانب طه حسين فى أزمته مع إسماعيل صدقى رئيس الوزراء عام ١٩٣٢ فعندما طلب صدقى منه أن يترك الجامعة، ويتولى رئاسة تحرير جريدة «الشعب» لسان حال الحزب الحاكم الذى أسسه صدقى، رفض طه حسين ذلك وآثر البقاء فى الجامعة، مما ضايق صدقى، وجعله يضيق على طه حسين سبل العيش والحياة، فأبعده عن الجامعة ونقله إلى وزارة المعارف، وبدأت حكومته حملة على الدكتور طه حسين، وأخذت تشكك فى قدرته العلمية على لسان صحفها، واتهمته بالإلحاد وتهكمت عليه، وخلال هذه الأزمة ظهر معدن مصطفى النحاس فساند طه حسين خلال أزمته بعد أن ضاقت به الحياة فعرض عليه المشاركة بقلمه فى تحرير صحيفة «كوكب الشرق» إحدى الصحف الناطقة بلسان حزب الوفد، واستقبله مرحباً به على صفحات هذه الجريدة حين كتب بخط يده «إنى لمغتبط باشتراك الكاتب الكبير الدكتور طه حسين فى تحريره على المبدأ الوطنى، ويعاهد طه حسين قراءه على «الإخلاص فى القول والعمل والصدق فى الرأى» لتبدأ بذلك رحلة الصداقة بين عميد الأدب العربى، وزعيم الأمة مصطفى النحاس، توجت باشتراك طه حسين فى وزارة النحاس الأخيرة، حيث تم تعيينه وزيراً للمعارف ونتيجة لذلك ازدادت مواقف عميد الأدب العربى إخلاصاً للنحاس حتى وصفه بأنه «زعيم المؤمنين».

وقد جرت بين الرجلين حوارات ومراسلات نشرها الكاتب الصحفى بمجلة الإذاعة والتليفزيون «إبراهيم عبد العزيز» تحت عنوان «رسائل طه حسين» نذكر منها خطابا من النحاس إلى طه حسين يشير فيه برأيه فى كتاب «الأيام» الذى أهداه طه حسين له، مما يوضح أن النحاس لم يكن زعيماً سياسياً فحسب، بل كان مهتماً بالفكر والأدب، ولنقرأ معاً رده على طه حسين بعد أن أهداه الأيام فى جزئها الثانى:

عزيزى حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين...

قرأت هديتك الجزء الثانى من كتابك «الأيام» فراقنى فيه سلامة التعبير ودقة التصوير، ولقد اجتذب إعجابى أوله حتى أتيت آخره، وخرجت منه بأشياء فيها الكثير من الطرافة، والعجب من الواقع، رأيت فيه وصفاً صادقاً لحياة الشظف والضيق التى عانيتها، حياة كنت أميناً جد الأمانة على وصف كل ما فيها، فذكرت شرها وخيرها، وأنصفت من شاركتهم فيها أو أشركوك هم فيها فى غير تجن ولا إنكار لحسنات من أحسن منهم، وإن كنت قد تغاضيت عن سوءات من أساء منهم فلم تشأ أن تذكر أشخاص المسيئين، شأن رجل الخلق والعفة وسعة الصدر، ولقد استطعت ببراعتك الوصفية وسهولتك فيما كتبت مع الطبيعة والحقيقة أن تنقل لقرائك إلى الحياة التى حييتها حتى يحسبوا كأنهم شاهدوا عيشتك فى «الربع» ورأوا ما ذقت من المر وحتى لتأخذهم الشفقة بل والغضب لذلك الفتى المسكين الذى قضى بعض سنى حياته مهملاً فى ركن من حجرة يأكل وحده، ويفكر وحده ويتعلم وحده، ويهمل فى كثير من الأوقات حتى من أخيه الشيخ، ثم ليأخذهم الإعجاب بالفتى والغبطة له، والانتصار لرأيه حين يصلوا إلى أنه استطاع بذكائه وحرية فكره واقتناعه بما يدافع عنه أن يكون شيئاً مذكوراً ينظر إليه ويؤبه له ويهتم به، وكذلك العقيدة إذا خالطت قلباً مؤمناً بها تغلبت على كل عقبة، وتخطت كل خطر، وقضت على كل ما يقف دون إبرازها وانتفاع الناس بها، وهكذا حرية الفكر إذا صادفت نفساً أعدها للذود عنها، كتب لها النجاح الذى كتب لك، وصادفها التوفيق الذى صادفك، ولا أكتمك أن كتابك زاخر بالصور الفنية الطريفة، والوقائع الحقيقية الزاخرة فهو جدير بأن يقرأ ويقتنى على أننى لا أختم كلمتى هذه إليك قبل أن أشكرك، وأثنى عليك بصالح أنت له أهل نفع بك العلم، وطلابه وأجزل لك جزاءه وثوابه.

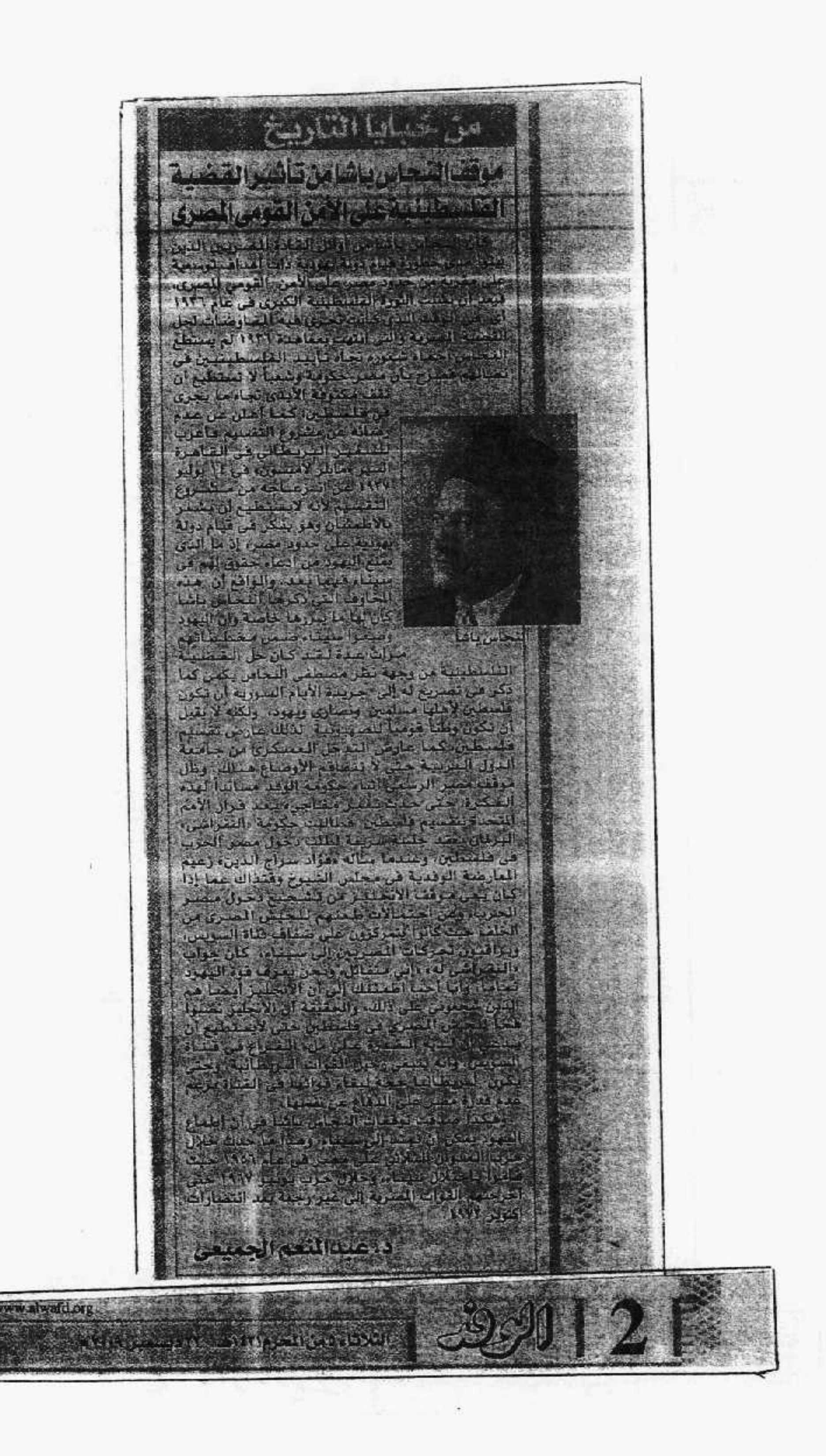
المخلص

مصطفى النحاس

وهكذا قرأ النحاس باشا كتاب الأيام لطه حسين قراءة المتفحص لما كتبه تحلل ما فيه بشكل ينم عن ثقافة وأدب رفيع فى التناول والنقد العلمى، رحم الله النحاس ورحم طه حسين لما أعطاه كل منهما لأمته من إخلاص ومقدرة على العطاء من أجل الارتقاء بهذا الوطن والدفاع عن حريته، والوصول به إلى عصر التنوير والتطور.

د. عبدالمنعم الجميعى

الوفد | 2
www.alwafd.org
الاثنين ٣ ديسمبر ٢٠١٢م



من خبايا التاريخ

موقف النحاس باشا من تأثير القضية الفلسطينية على الأمن القومي المصري

كان النحاس باشا من أوائل القادة المصريين الذين تنبهوا إلى خطورة قيام دولة يهودية ذات أهداف توسعية على مقربة من حدود مصر على الأمن القومي المصري، فبعد أن نشبت الثورة الفلسطينية الكبرى في عام ١٩٣٦ أي في الوقت الذي كانت تجرى فيه المفاوضات لحل القضية المصرية والتي انتهت بمعاهدة ١٩٣٦ لم يستطع النحاس إخفاء شعوره تجاه تأييد الفلسطينيين في نضالهم فصرح بأن مصر حكومة وشعباً لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي تجاه ما يجرى في فلسطين، كما أعلن عن عدم رضائه عن مشروع التقسيم فأعرب للسفير البريطاني في القاهرة السير «مايلز لامبسون» في ١٤ يوليو ١٩٣٧ عن انزعاجه من مشروع التقسيم لأنه لا يستطيع أن يشعر بالاطمئنان وهو يفكر في قيام دولة يهودية على حدود مصر، إذ ما الذي يمنع اليهود من ادعاء حقوق لهم في سيناء فيما بعد. والواقع أن هذه المخاوف التي ذكرها النحاس باشا كان لها ما يبررها خاصة وأن اليهود وضعوا سيناء ضمن مخططاتهم مرات عدة. لقد كان حل القضية الفلسطينية من وجهة نظر مصطفى النحاس يكمن كما ذكر في تصريح له إلى جريدة الأيام السورية أن تكون فلسطين لأهلها مسلمين ونصارى ويهود، ولكنه لا يقبل أن تكون وطناً قومياً للصهيونية لذلك عارض تقسيم فلسطين، كما عارض التدخل العسكري من جامعة الدول العربية حتى لا تتفاقم الأوضاع هنالك. وظل موقف مصر الرسمي أثناء حكومة الوفد مسانداً لهذه الفكرة حتى حدث تغيير مفاجئ، بعد قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين فطالبت حكومة «النقراشي» البرلمان بعقد جلسة سرية لتقرر دخول مصر الحرب في فلسطين، وعندما سأله «فؤاد سراج الدين» زعيم المعارضة الوفدية في مجلس الشيوخ وقتذاك عما إذا كان يعني موقف الانجليز من تشجيع دخول مصر الحرب، ومن احتمالات طعنهم للجيش المصري من الخلف حيث كانوا يتمركزون على ضفاف قناة السويس، ويراقبون تحركات المصريين إلى سيناء، كان جواب «النقراشي» له: «إني متفائل ونحن نعرف قوة اليهود تماماً، وأنا أحب أطمئنك إلى أن الانجليز أيضاً هم الذين يحثوننا على ذلك». والحقيقة أن الانجليز [illegible] للجيش المصري في فلسطين حتى لا يستطيع أن [illegible] على [illegible] النزاع في قناة السويس وأنه [illegible] القوات البريطانية وحتى يكون [illegible] لبقاء قواتها في القناة بزعم عدم قدرة مصر على الدفاع عن نفسها.

وهكذا صدقت توقعات النحاس باشا في أن أطماع اليهود يمكن أن تمتد إلى سيناء، وهذا ما حدث خلال حرب العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ حيث قاموا باحتلال سيناء، وخلال حرب يونيو ١٩٦٧ حتى أخرجتهم القوات المصرية إلى غير رجعة بعد انتصارات أكتوبر ١٩٧٢

د. عبد المنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

تحية من النحاس باشا إلى غاندي خلال عبوره قناة السويس

خلال عبور المهاتما غاندي قناة السويس في طريقه إلى لندن عام ١٩٣١ للتفاوض مع الإنجليز من أجل استقلال بلاده، وصلت السفينة «راجبوتانا» التي تقله إلى بورسعيد. منع الاحتلال الإنجليزي نزوله إلى الميناء حتى لا يرحب به المصريون ولا يحتفلوا به، ونتيجة لذلك أرسل إليه «مصطفى النحاس» رئيس حزب الوفد برقية يقول له فيها: وباسم مصر التي تجاهد من أجل حريتها واستقلالها أحيي في شخصكم المعظم زعيم الهند العظيم، الهند التي تحارب هي الأخرى لتحقيق نفس الهدف.. وإلى جانب ذلك أرسلت «صفية زغلول» أرملة الزعيم سعد زغلول برقية أخرى ترحب فيها بغاندي كما قام أمير الشعراء «أحمد شوقي» بكتابة قصيدة ترحيبا بالزعيم الهندي العظيم مطلعها:

بني مصر ارفعوا الغار ... وحيوا بطل الهند
دعا الهندوس والإسلا ... م للألفة والود
بسحر من قوى الروح ... حوى السيفين في غمد

وبعد أن وصل غاندي إلى لندن قابله أحد المصريين نزيل حضور المؤتمر الهندي هناك وجرى الحديث بينهما عن القضية المصرية واستطرد إلى ذكر سعد زغلول فقال له المهاتما غاندي: إنني تتبعت سيرة هذا الرجل القدير منذ سنة ١٩١٩ إلى الآن، ولايزال له في نفسي أثر عظيم وأنا أعده [illegible] بمثابة أستاذه.

لقد قلدت سعد زغلول في حركته الوطنية، وقلدناه في فكرة تأليف الحزب، وعندما قيل له إن الأمة المصرية أربعة عشر مليونا، وأنت قد شملت بحركتك ثلاثمائة وخمسين مليونا من الناس قال «غاندي»: «على هذا التقدير يكون سعد هو صاحب الفضل في السبق والابتداء، ثم إن الحركة الهندية سارت على أعقاب الحركة المصرية، إني اقتديت بسعد في إعداد طبقة بعد طبقة من العاملين في القضية الهندية فلا تعتقل طبقة منهم إلا لحق بها خلفاؤها على الأثر، ولقد [illegible] توحيد المصريين، ولكني لم أنجح بعد كما نجح سعد، إن سعدا [illegible] لكم وحدكم ولكنه لنا [illegible]».

وهكذا كانت ثورة ١٩١٩ سابقة لكل ثورات الشرق بما فيها الثورة الهندية، وكانت الوحدة بين عنصري الأمة سابقة لكل وحدة وطنية في الشرق، فالوحدة الوطنية التي قادها سعد زغلول جعلته أول [illegible] الرجال للزعامة على جميع المصريين، فقاد الجماهير المصرية بكل قوة واقتدار ومضى في طريقه غير آبه للمخاطر التي واجهته، وكان القدر قد وضع على صدره وساما من الفخار يصعب أن تمحوه الأيام أو تنساه الأجيال.

د. عبد المنعم الجميعي


www.alwafd.org
2 | الوفد | السبت [illegible] من ذي الحجة ١٤٢٢هـ - ٢١ نوفمبر [illegible]



الوفد 5

من خبايا التاريخ

كيف استفاد الزعيم الهندي غاندي من كفاح الوفد من أجل الاستقلال؟!

كانت ثورة ١٩١٩ إحدي حركات التحرر في العالم الثالث الذي كان يرسف في الأغلال والقيود، يعاني من أهوال الذل والاستعباد، فكان انفجار القضية في التاسع من مارس أشبه بالمفاجأة التي أذهلت كل المراقبين ورجال السياسة، كما كان كفاح الوفد خلال هذه الفترة يتميز بعدة خصائص، فقد تم تأليف الحزب من طبقات بهدف استمرار النضال فكلما اعتقل الانجليز طبقة حلت مكانها طبقة أخري. وقد استفادت الحركة الوطنية في الهند من هذه الفكرة، حيث اعترفت الهند بذلك فأكد الزعيم الهندي الكبير «المهاتما غاندي» ذلك بقوله: «لقد قلدنا سعد زغلول في حركته الوطنية، قلدناه في تأليف الحزب من طبقات كلما اعتقل الانجليز طبقة حلت مكانها طبقة أخري.

ولكننا فشلنا في أمرين: أولهما: توحيد الهندوس والمسلمين كما وحد سعد بين الأقباط والمسلمين، وثانيهما: إضراب الموظفين. وأهمية هذه الخصيصة من خصائص الوفد إنها ترمز إلي استمرارية الكفاح واستمرارية القيادة إثراء للحركة الوطنية. لقد أحست انجلترا أنها أمام قيادة خالدة لا تنتهي، ولا يمكن القضاء عليها أو تصفيتها وكان عليها أن تتراجع وقد تراجعت».

والجدير بالذكر أن غاندي نادي بوحدة الجنس البشري، وبشر الهندوس والمسلمين والمسيحيين علي السواء بتعاليم المحبة والعدالة والاخاء، ومع ذلك فإنه لم ينجح في ايجاد وحدة بين ابناء شعبه، بينما نجح سعد زغلول في مصر في الحفاظ علي هذا الرباط المقدس ورفع شعار الدين لله والوطن للجميع.

وهكذا فإن ثورة ١٩١٩ تلك الثورة الشعبية التي خرجت من القري والكفور، وانطلقت من الحواري والأزقة قبل أن تنطلق من المدن والشوارع كانت ثورة شعب بأكمله يواجه أقوي قوة امبراطورية، هذه الثورة لم يتوقف أثرها داخل حدود مصر بل امتد إلي الخارج حتي وصل إلي الهند كما استطاعت أن تؤثر في كل الثورات التي شملت المنطقة العربية.

د. عبد المنعم الجميعي

Alwafd



من خبايا التاريخ

فؤاد باشا يحذر "النقراشي" من توريط الجيش المصري في حرب فلسطين

على الرغم من اهتمام حزب الوفد بالقضية الفلسطينية سواء كان داخل الحكم أم خارجه، وبالرغم من جهود النحاس باشا الدبلوماسية تجاه حل هذه القضية فقد كان الحزب حريصا على عدم الزج بالجيش المصري في حرب فلسطين دون استعداد خاصة أنه كان يعلم أن الانجليز الذين كانوا يتمركزون على ضفاف قناة السويس يراقبون تحركاته، ويرغبون في توريط هذا الجيش ونصب فخ له حتى لا يدعي أحد أن لديه القدرة على ملء الفراغ في قناة السويس، ويطالب المصريون برحيل القوات البريطانية في هذه المنطقة، ولا يكون لبريطانيا حجة لبقاء قواتها في القناة رغم عدم قدرة مصر عن الدفاع عن نفسها، وعلى الرغم من أن النحاس كان من أوائل السياسيين الذين بينوا خطورة قيام دولة صهيونية ذات أهداف توسعية على مقربة من حدود مصر فإنه كان لا يشجع على دخول الجيش المصري في حرب نظامية في فلسطين بل كان يرى دعم الفلسطينيين بالمال والسلاح لمواجهة مشكلتهم وكان موقف مصر الرسمي مساندا لهذه الفكرة حتى حدث تغير مفاجئ في موقف حكومة النقراشي بعد أن اتخذ الملك فاروق قراره بدخول مصر الحرب، فقد طالب النقراشي البرلمان بعقد جلسة سرية لطلب دخول الحرب وذلك في ١١ مايو ١٩٤٨. وعند بداية المناقشات داخل مجلس الشيوخ حاول النواب الوفديون استيضاح حقيقة الموقف، فسأل "فؤاد سراج الدين" زعيم المعارضة الوفدية في المجلس وقتذاك عما إذا كانت حكومة النقراشي تعي موقف الانجليز من دخول مصر الحرب.

وعن احتمالات خذلانهم للجيش المصري من الخلف خاصة أنهم يراقبون التحركات في سيناء، وعن مدى قدرة الجيش واستعداداته على مواجهة اليهود كان جواب النقراشي "إنني متفائل ونحن نعرف قوة اليهود تماما وأنا أحب أن أطمئنك إلى أن الانجليز هم [illegible] على ذلك"، وعندما سأل "فؤاد باشا" عن مدى استعداد الجيش المصري للمعركة وقدرته على الصمود في حرب خارج حدود الوطن كان رد النقراشي هو التأكيد على استعداد الجيش المصري لخوض المعركة وله يملك من الأسلحة والذخيرة ما يكفيه لدخول حرب لمواجهة هذه العصابات الصهيونية وأن الجيش المصري لم يدخل فلسطين إلا لإعادة الأمن إلى ربوعها، وأنه لا يحارب سوى عصابات صهيونية تحت تطهير فلسطين منها.

إن قول النقراشي لفؤاد سراج الدين يذكرنا بقول "المشير عامر" للرئيس عبد الناصر عندما سأله عن إمكانية محاربة إسرائيل، رد عليه "إحنا جاهزين وبرقبتي يا ريس".

وعلى أي حال فقد دخلت القوات المصرية إلى فلسطين وتم الزج بالجيش المصري في حرب لم يكن مستعدا لها، وكانت النتيجة الطبيعية ما حدث من هزيمة، حقيقة لقد قامت القوات المصرية بواجبها بحماس شديد، وواصلت القتال في بداية الأمر بنجاح ثم تحول الميزان العسكري لصالح اليهود وانتهت الحرب باستيلاء اليهود على أكثر مما حدده لهم قرار التقسيم، وانتهى الأمر بعقد اتفاقية رودس، وكانت النتيجة المباشرة انهيار النظام الملكي وقيام ضباط الجيش بالإطاحة بالملك وإعلان ثورة يوليو ١٩٥٢.

فؤاد سراج الدين

د. عبد المنعم الجميعي

2 | الوفد

السبت ٢٥ من ذي الحجة ١٤٤٠هـ - ١٣٠ [illegible] ٢٠١٩م

من خبايا التاريخ

الوفد يلغي سخرة حراسة النهر وضريبة الخفر

قبل إنشاء السد العالي، كانت مواجهة خطر الفيضان من المهام الأساسية لوزارة الأشغال، لذلك كانت تهتم بتقوية الجسور حفاظاً على الدلتا من الغرق كما كانت تكلف كل قرية بأن تتولى حراسة مساحة من الشاطئ المجاور لها فتقيم به عزبة من البوص أو فروع الأشجار تضع فيها ملابس فريق العمل الذي يتكون عادة من خمسة عشر مواطناً يعملون طوال الأربع والعشرين ساعة بإشراف مهندس ري يتولى مسئولية لضمة من الكيلومترات تشترك قرى عديدة في حراستها، ولم يكن هناك من أجر للقيام بتلك المهمة، وكان القانون يعطي لعمدة القرية الحق في تشكيل فريق حراسة النهر من أبناء القرية، ولم تكن هناك شروط أو مواصفات لمن يشترك في هذا العمل فيجوز للعمدة أن يختار واحداً للعمل في فترتين منفصلتين أو متصلتين، ويجوز له أن يعفي من يشاء من العمل في هذه المهمة، وبعد أن تولت حكومة الوفد مقاليد السلطة عام ١٩٣٦ قامت بإلغاء هذه السخرة، وأعفت الفلاحين من ضريبة الخفر التي كانت تفرض على أهالي القرى لقاء الحراسة، بمعنى أن المبالغ التي كانت تعطى مرتبات للخفراء تقسم على أبناء القرية ويكون تقدير العمدة في هذا الموضوع تقديراً جزافياً ولا رقابة لأحد عليه، فكان العمدة يفرض ما يشاء على هؤلاء المحرومين، ويعفي ما يشاء من تلك الضريبة حسب هواه. لذلك كان لهذا الإلغاء أصداء قوية وهامة زادت من شعبية الوفد لدى المواطنين، لدرجة أنه عندما كان يسأل أحد أبناء الريف: لماذا تنتخبون مرشح الوفد؟ كان الرد على الفور أن الوفد هو الذي ألغى سخرة حراسة النيل، وهو الذي ألغى ضريبة الخفر. وعندما كان يقال له إن حراسة النيل لم تكن أكثر من أسبوع أو أسبوعين كل عام أو ربما كل عامين، كما أن ضريبة الخفر لم تزد على خمسين قرشاً في العام كان الرد: ليس المهم ذلك وإنما المهم أن حراسة النيل، وضريبة الخفر كانتا بمثابة سلاح خطير يستخدمه العمدة للانتقام ممن يريد الانتقام منه أو التلويح بالتهديد باستخدامه على من يشاء.

وهكذا كان العمل السياسي الناجح الذي استخدمه الوفد، ولم يكلف ميزانية الدولة سوى القليل بمثابة ضربة معلم كان لها تأثير بالغ في مجموع الفلاحين.

لقد ظهر اهتمام الوفد بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية لأول مرة بوضوح خلال المؤتمر الوفدي الأول الذي انعقد في ٩ و ١٠ يناير ١٩٣٥ حيث طرحت على بساط البحث لأول مرة الدراسات الخاصة بالإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية ومنها على سبيل المثال الأزمة الاقتصادية ووسائل علاجها، ومشروعات الري والصرف، وشئون التعليم والجامعة والأزهر، وشئون الفلاح وإصلاح القرية، وبذلك أصبح للوفد توجه اجتماعي يرمي إلى إنجاز مشروعات الإصلاح الاجتماعي، مما أكسبه المزيد من الشعبية والتفاف الجماهير حوله، يضاف إلى ذلك أنه خلال وزارة الوفد الثالثة تم إصدار قانون التعويض على إصابات العمل في الصناعة والتجارة. وقد برر الوفد ذلك بأنه لا يعتبر نفسه حزباً بالمعنى التقليدي وإنما كان يمثل شعباً بأكمله وأنه في قراراته وبخلاف قادته كان يحاول التجاوب مع كل متطلبات الأمة حقيقة لقد ورث الوفد تركة كبيرة مثقلة بالمشاكل تمثلت في الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي وقد حاول بكل جهوده التخفيف من معاناة الناس قدر إمكاناته وطاقاته.

د. عبد المنعم الجميعي

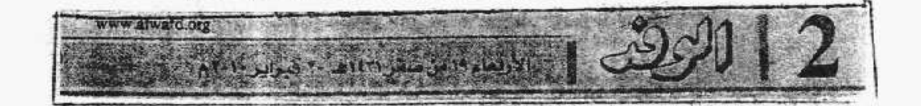
من خبايا التاريخ

النحاس باشا يرفض تنصيب «فاروق» ملكا بطقوس دينية

بعد وفاة الملك فؤاد فى ٢٨ إبريل ١٩٣٦ لم يكن ولى عهده فاروق قد بلغ سن الرشد، ونتيجة لذلك تم تشكيل مجلس وصاية له حتى يبلغ سن الرشد، ولما بلغ فاروق السن القانونية وهى ١٨ عاما حاول «الأمير محمد على» الوصى على العرش تنصيبه ملكا فى حفل دينى يتم فيه تقليده سيف جده محمد على حتى يظهر الملك الجديد بمظهر الشاب المتمسك بأمور الدين ولكن «مصطفى النحاس» الذى كان يشغل منصب رئيس الوزراء وقتذاك اعترض على ذلك بحجة عدم اقحام الدين فى هذا الشأن، وانه التزاما بأحكام الدستور يجب أن تتم مباشرة الملك لسلطاته الدستورية فى نطاق وطنى يتبارى فيه جميع المصريين مسلمين وغير مسلمين، وإلى جانب ذلك اعترض النحاس على اقتراح بعض المقربين من الملك أن يكتتب الناس لعمل تاج يضعه رئيس مجلس الشيوخ على رأس الملك فى افتتاح يدعى إليه الملوك والرؤساء من دول العالم، كما اعترض النحاس على اقتراح «الأمير محمد على» بأن يقوم الملك الجديد بالصلاة فى الجامع الأزهر يوم الجمعة ثانى يوم لتقلده العرش حيث يقرأ الشيخ دعاء خاصا للملك. وفى خطاب النحاس لتقديم وزارته أمام مجلس الأوصياء قال: وستجعل الوزارة من أول أغراضها تحقيقا للثقة التى أسدتها الأمة إلى الوفد المصرى فى الانتخابات الأخيرة لتمكين حملات الولاء والثقة بين العرش والأمة، وتوطيد النظم البرلمانية على الأسس الديمقراطية المعمول بها فى البلدان العريقة فى الحكم النيابى.

ونتيجة لذلك اشتد الصراع بين الوفد والقصر بعد تولى فاروق سلطاته الدستورية فى ٢٩ يوليو ١٩٣٧، ففى حين أراد النحاس أن يجعل فاروق ملتزما بمنهجه، وأن يطبق السياسة التى تقضى بأن الملك يملك ولا يحكم اعتنق فاروق عكس هذه النظرية وعليه أصبح الطرفان متنافرين ولا يلتقيان فى أى من المواقف، فدارت بينهما معركة حامية الوطيس حول الجيش الذى كان النحاس يرغب فى تقويته، فقد أصدر النحاس القانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٣٧ بعد يومين من تولى الملك سلطاته الدستورية بإنشاء مجلس الدفاع الأعلى الذى يعطى مجلس الوزراء السلطة فى التصديق على قراراته بدلا من الملك. هذا إلى جانب قرار النحاس إجراء تعديل على القسم الذى يؤديه الجيش أمام الملك فى الاحتفالات الرسمية بحيث يشمل بجانب الاخلاص للملك الطاعة للدستور، وبالطبع رفض القصر ذلك بحجة أنه سيؤدى فى النهاية إلى تدخل الجيش فى السياسة وهكذا وقف الوفد بزعامة النحاس للتيار القومى الديمقراطى الليبرالى على حين وقف القصر بجانب أطماعه الملكية القديمة التى تتعلق بإحياء الخلافة الإسلامية. هذا التيار الذى تمتد جذوره إلى ما قبل ثورة ١٩١٩ لذلك كان من رأى النحاس أن يتولى الملك سلطاته ويباشرها بعد أن يقسم اليمين الدستورية أمام الهيئة المشتركة من أعضاء مجلسى الشيوخ والنواب، وليس من خلال اقامة حفل دينى قد يفسره البعض بأن الملك يتلقى سلطاته أو بعضها من خارج البرلمان.

د. عبدالمنعم الجميعى


www.alwafd.org
2 | الوفد | الأربعاء ١٩ من صفر ١٤٣١هـ - ٣ فبراير ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

الملك فاروق يتنكر لجميل النحاس باشا

عندما توفى الملك فؤاد فى ٢٦ ابريل ١٩٣٦ كان ولى عهده فاروق يدرس فى انجلترا، ولم يكن قد بلغ سن الرشد حتى يتولى الحكم وكانت الوزارة وقتئذ وفدية برئاسة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس وبعد استدعاء فاروق من لندن عاد إلى مصر فى الأسبوع الأول من مايو ١٩٣٦ وشكل له مجلس وصاية مؤلفاً من الأمير محمد على توفيق وعبدالعزيز عزت باشا ومحمد شريف صبرى باشا حتى يبلغ سن الرشد وهو ١٨ عاماً ميلادية ولكن اقترح أحد العلماء ان يحسب سن الأمير فاروق حسب السنين الهجرية التى تبلغ أيامها ٣٥٤ يوماً وبما ان السنة الهجرية تقل عن السنة الميلادية فى عدد الأيام فقد تحدد أن يمارس فاروق سلطاته الدستورية يوم ٢٨ يوليو ١٩٣٧، ولما كان فاروق لم يكن قد استكمل دراسته فى انجلترا، وكانت معلوماته عن شئون الحياة ضحلة فقد اقترح الأمير محمد على رفع سن الرشد للملك الى ٢٥ سنة وأن يعود الأمير فاروق الى انجلترا ليكمل دراسته حتى يزداد علماً ومعرفة بأمور الحكم ثم يعود بعد سبع سنوات لتولى سلطاته كملك. وقد أزعج هذا الاقتراح رئيس الوزراء مصطفى النحاس لإحساسه بأن هدف مجلس الوصاية من ذلك هو الاستمرار فى حكم البلاد وليس مصلحة مصر خاصة أن طول فترة الوصاية يمكن أن تزعزع الأمور، وتؤدى الى تطلعات آخرين من أقرباء الملك الى الحكم ونتيجة لذلك أعلن النحاس باشا ان وزارته تحترم وتتمسك بأحكام الشريعة والقانون والدستور، وأن هذه جميعها تقرر أن سن الثامنة عشرة هلالية هى سن الرشد والبلوغ، وأن الأمير فاروق يجب أن يتولى ويمارس سلطاته الدستورية يوم ٢٨يوليو ١٩٣٧ وقد تم له ما أراد، وتم تنصيب فاروق ملكاً فى الموعد الذى قرره النحاس باشا، وبذلك حفظ للعرش استقراره وأراح المصريين من مجلس وصاية يرأسه أمير من الطراز التركى القديم، امير كثير الطلبات كثير المعارضة، يثرثر حيناً ويخرف حيناً، ولا يمل الحديث عن أجداده العظام، وإذا ذكرت حقوق الشعب امامه تململ، أو هز كتفيه استخفافاً.

والسؤال هو هل حفظ فاروق هذا الجميل للنحاس باشا وحكومته بعد توليه الحكم؟ الواقع انه تنكر لكل ذلك وسار على عناده ضد الوفد كما كان يفعل والده الملك فؤاد.

د. عبدالمنعم الجميعى

Alwafd

١٤- مقالات عن الملك فاروق الأول وعصره

- أسباب خلاف الملك فاروق مع حكومة النحاس باشا بعد توليته عرش مصر
- حادث كوبرى عباس ٩ "فبراير" ١٩٤٦
- قصة تشكيل جهاز الحرس الحديدى
- الملك فاروق والعربة السوداء
- "السادات" المتهم السابع فى قضية اغتيال أمين عثمان
- فكرة حياد مصر لتجنيبها ويلات الحرب العالمية الثانية
- نداء "إلى الأمام يا روميل" انفجار تلقائى أم بتدبير من القصر الملكى؟
- إقتحام قصر عابدين بالدبابات البريطانية هل علم به الملك فاروق قبل وقوعه؟
- حادث القصاصين .. هل هو مدبر لإغتيال الملك فاروق أم صدفة؟!
- الأسلحة الفاسدة فى حرب ١٩٤٨ .. أكذوبة
- كريم ثابت المستشار الصحفى للملك فاروق يتورط فى جريمة رشوة
- المستشار الصحفى للملك فاروق يتقاضى رشوة ويحصل على عمولات
- الملك فاروق بين والدته "نازلى" وزوجته "فريدة"
- شائعة غريبة عن علاقة الملكة فريدة برسام بريطانى
- قصة زواج الملك فاروق من ناريمان آخر ملكة على مصر
- طلاق الإمبراطورة فوزية ابنة الملك فؤاد من شاه إيران بناء على أوامر الملك فاروق
- الملكة نازلى تزوج كريمتيها فى أمريكا
- الملك فاروق يصف اللواء محمد نجيب بأنه عرابى رقم"٢"



من خبايا التاريخ

أسباب خلاف الملك فاروق مع حكومة النحاس باشا بعد توليته عرش مصر

توفي الملك فؤاد في يوم الثلاثاء ٢٨ ابريل عام ١٩٣٦ بعد أن مكث على عرش مصر ١٩ عاما منذ التاسع من اكتوبر ١٩١٧ وخلفه الأمير فاروق ولي العهد ملكا على مصر، واستدعي من لندن فعاد في السادس من مايو ولما كان في السادسة عشرة من عمره ولم يبلغ سن الرشد بعد، كان لابد أن يعين مجلس أوصياء على العرش، وقد تألف هذا المجلس من «الأمير محمد علي» والشريف صبري باشا» وعبد العزيز عزت باشا» وأجريت الانتخابات لمجلس البرلمان وأسفرت عن فوز الوفد بالأغلبية الكبيرة، وصدر المرسوم بتعيين «مصطفى النحاس» رئيسا لمجلس الوزراء وفي ٢٩ يوليو ١٩٣٧ تولى «الملك فاروق» سلطاته الدستورية في احتفال كبير بالبرلمان، وبدأ يظهر على مسرح السياسة مستغلا عطف الشعب عليه لصغر سنه، ورغبته في أن يبدأ عصرا سعيدا للوطن أفضل من عصر والده مما أثر تأثيرا واضحا في توجيه الأحداث، وخلال ذلك عمد رجال القصر على تأكيد سلطات الملك، وجعله السلطة العليا في البلاد خلافا لما تقضي به التقاليد الدستورية وأن يجعلوا القصر لا البرلمان ولا الوزارة هو المتصرف في شئون البلاد ونتيجة لذلك كان لابد أن يحدث خلاف بين وزارة النحاس الدستورية المستندة إلى البرلمان وبين الملك الذي أوحى اليه القصر بضرورة محاربة الوفد الذي كان يكن العداء لوالده فؤاد وقد بدأ الخلاف الأول حول اقتراح الحاشية بأهمية اقامة حفل ديني كبير لتتويج الملك، فيتناول شيخ الأزهر التاج في صحن الجامع، ولما كان ذلك مخالفا للدستور، ويتسبب في ايجاد نزعة طائفية بين أفراد الامة فقد اعترض عليه النحاس باشا مما أوجد خلافا بين الملك والوزارة وأدى إلى امتناع الملك عن التوقيع على بعض المراسيم التي تصدرها الوزارة مما تسبب في ازمة وزارية حادة. وخلال ذلك بدأ القصر في الاتصالات بالجماعات الثائرة للوفد، وبث الدسائس بين طلاب الجامعة والأزهر وانقسم الطلاب، وخرجت المظاهرات بعضها تهتف للوفد، وبعضها تهتف ضده، وخلال ذلك الجو المشحون بالغضب حاول شاب اغتيال «النحاس باشا» في نوفمبر ١٩٣٧، ولكن الرصاص الذي أطلقه على سيارته لم يصبه، وفي أعقاب ذلك وجه القصر ضربته إلى الوزارة فأصدر الملك فاروق مرسوما باقالة النحاس باشا ووزارته وذلك في ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧، وصيغت الاقالة بعبارات مهينة وخلال ذلك عهد إلى «محمد محمود باشا» بتشكيل الوزارة الجديدة فشكلها بمساندة اسماعيل صدقي وبعض الدستوريين والمستقلين، ولم تعمد هذه الوزارة إلى تعطيل الدستور فحسب بل قامت بحل البرلمان واجراء انتخابات جديدة تم تزييفها، وهكذا كانت بداية حكم الملك فاروق هذا الشاب الذي لم يكن قد تجاوز السابعة عشرة إلا بأشهر، والذي لم يكمل تعليمه، ولم ينل منه إلا قشورا.

وهكذا انتقلت مصر من عهد إلى عهد انتقلت من عهد فؤاد إلى عهد فاروق، كما انتقل العالم إلى جو شديد الاضطراب، بعد أن تطايرت الانباء بقيام هتلر بضم أجزاء من تشيكوسلوفاكيا ثم ضم بولونيا وانه لا مفر من اندلاع حرب عالمية أخرى في القارة الاوروبية شرقها وغربها. وربما تمتد إلى حرب ضروس تشعل ما وراء أوروبا، وكان طبيعيا أن تهتم مصر بهذه الانباء المفزعة خاصة وأن معاهدة ١٩٣٦، كانت تفرض على مصر أن تسارع لمعاونة حليفتها انجلترا إذا وقعت الحرب، وأن تتعرض لكل ويلاتها. كل ذلك جعل مصر وساستها يسيرون في اتجاه جديد.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org

2 | الوفد

الجمعة ٨ من شوال ١٤٣١ هـ - ١٧ سبتمبر ٢٠١٠ م



من خبايا التاريخ

حادث كوبرى عباس ٩ فبراير ١٩٤٦

نتيجة لمراوغة السلطات البريطانية فى الاستجابة للمطالب الوطنية المصرية الخاصة بقضية الاستقلال والتحرر الوطنى دعا المؤتمر العام لطلاب جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) إلى القيام بمظاهرة ضخمة، والتحرك بها إلى قصر عابدين لإبلاغ الملك فاروق بقرارات المؤتمر، والاحتجاج على مراوغات الانجليز تجاه تحقيق الأمانى الوطنية وعملهم على كبت الشعور الوطنى لدى المصريين، والمساس بكرامة مصر وسيادتها. وأثناء سير المظاهرات فى اتجاه كوبرى عباس المؤدى إلى منيل الروضة حاولت الشرطة منع المتظاهرين من الاتجاه إلى قصر عابدين فأغلقت الكوبرى أمام المشاة، مما أثار ثائرة الطلاب، فركب بعضهم الزوارق النهرية واستطاعوا إرغام المهندس المسئول عن تشغيل الكوبرى بفتحه عنوة لمرور المتظاهرين منه، ونتيجة لانفلات الموقف وخروج الأمر عن السيطرة أمر أحد ضباط الشرطة الطلاب المزدحمين على الكوبرى بالتفرق، والابتعاد عنه، ولكن الطلاب لم يستجيبوا لذلك وأصروا على عبوره والاستمرار فى مظاهرتهم، ولم يتوقف الأمر على ذلك بل احتكوا برجال الشرطة وقاموا بقذفهم بالطوب والزلط، والاعتداء عليهم بالعصى، مما أدى إلى تصدى رجال الأمن لهم، واستعمال أساليب العنف والقسوة معهم فأصيبت أعداد ليست بالقليلة من المتظاهرين، وقتل طالب من كلية التجارة يدعى «محمد على محمد» ولما تزايد العنف بين الطرفين، اضطر بعض الطلاب إلى إلقاء أنفسهم من فوق الكوبرى إلى النيل أو إلى الضفة الطينية من جهة الجيزة مما أسفر عن سقوط مئات من الجرحى.

وقد ساهمت هذه الأحداث الدموية فى تصدع الائتلاف الوزارى الذى تحقق غداة إقالة الوزارة الوفدية بحيث لم يستطع الصمود أمام المظاهرات الشعبية المتصاعدة، ومع ذلك فقد برر محمود فهمى النقراشى - رئيس الحكومة وقتذاك - ما حدث بأنه كان مدبرا من جانب الأحزاب المعارضة التى استغلت الاضراب لإسقاط الحكومة.

حقيقة إن ما حدث يعتبر علامة سوداء فى تاريخ النقراشى السياسى، حيث لم يتح للطلاب التعبير عن حقيقة مشاعرهم السياسية تجاه مراوغات المحتل الانجليزى، ومع ذلك فينبغى ألا نحصر كل تاريخ النقراشى بما له وما عليه فى هذا العمل.

وعلى أى حال فقد قدم النقراشى استقالة حكومته فى أعقاب هذا الحادث وشكل الوزارة «إسماعيل صدقى باشا» الذى حاول تهدئة الخواطر بإطلاق سراح المعتقلين من الطلاب، ووعد ببذل الجهود للذود عن مصالح البلاد ولكنه سرعان ما اصطدم بنفس الصعوبات التى سبق أن واجهت النقراشى حيث نظمت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة مظاهرة فى ٢١ فبراير فى ذكرى يوم الجلاد ووحدة وادى النيل انقلبت إلى مشاجرات دامية مع الأجانب خاصة الانجليز، وفى هذا الجو المتوتر بدأت المباحثات مع الانجليز التى انتهت بالفشل، مما أدى إلى قطع المفاوضات ولجوء مصر إلى مجلس الأمن ودخول القضية الوطنية فى منعطف جديد.

د. عبدالمنعم الجميعى

2 | الوفد
www.alwafd.org
الأربعاء ٨ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ٢٤ مارس ٢٠١٠م



من خبايا التاريخ

قصة تشكيل جهاز الحرس الحديدي

ترجع قصة تشكيل هذا الجهاز السري إلى رغبة الملك فاروق في التخلص من معارضيه وحماية عرشه الذي تعرض لهزات عنيفة خاصة بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢. فبعد أن تعرض الملك لمحاولة اغتيال علي طريق الإسماعيلية بالقرب من القصاصين عندما اعترضت طريق سيارته التي يقودها شاحنة، مما أدى إلى تحطيمها، وإصابته بكسر في الحوض، ونقله إلى أحد مستشفيات الجيش البريطاني وهو في حالة حرجة، وأنتدب الطبيب (يوسف رشاد) الضابط بسلاح البحرية وقتذاك للإشراف على علاجه، وتوثقت العلاقة بينهما لدرجة أن أمر الملك بنقله من سلاح البحرية إلى القصر ليصبح واحداً من الحاشية. كما ألحق زوجته (ناهد رشاد) بالقصر لتصبح وصيفة لشقيقته فايزة. خلال ذلك ألح الملك لطبيبه (يوسف رشاد) برغبته في تشكيل جهاز سري يكون تحت إشرافه مباشرة بحيث يضم عدداً من الضباط الشبان الرياضيين خاصة البارعين منهم في لعبتي المصارعة والملاكمة ليكونوا سنداً له في الوقت اللازم. وقد أطلق الملك على هذا الجهاز إسم الحرس الحديدي، كما أوكل أمر تشكيله إلى (يوسف رشاد) وزوجته (ناهد). وقد بدأ (يوسف رشاد) في تشكيل هذا الجهاز بعد أن أبلغ الملك باختياره للمجموعة المطلوبة.

وقد بدأ التنظيم بأعداد محدودة، حددها (مرتضى المراغي) وكيل الداخلية وقتذاك في مذكراته بستة أفراد بينما حددها (عبد جلال) صاحب كتاب «الحرس الحديدي: كيف كان الملك فاروق يتخلص من خصومه» بأكثر من ذلك العدد. موضحاً أنه كان بينهم (اليوزباشي أنور السادات). ولكي يقوم الجهاز بدوره دفع الملك فاروق إلى (يوسف رشاد) مبلغاً كبيراً من المال لشراء سيارات يعد لها أرقام مزيفة وبأسماء مستعارة، ومجموعة من المدافع الرشاشة والقنابل والقنابل اليدوية والديناميت لاستخدامها في المهام التي سيكلف بها أعضاء الجهاز. وكانت الأوامر الخاصة بعمليات الاغتيال تبلغ شفوياً من الملك إلى (يوسف رشاد). وبعدها تخرج عربة سوداء من السرايا الملكية وهي تحمل أعضاء فرق الاغتيال المسلحين بالرشاشات والمزودين بالقنابل والمفرقعات لتنفيذ المهمة الموكلة إليهم ثم تعود من حيث أتت دون أن يتعرض لها أحد. وكانت أول مهمة كلف بها هذا الجهاز هو اغتيال (أمين عثمان) مؤسس رابطة النهضة التي كانت تهدف إلى توطيد العلاقة والتعاون بين مصر وإنجلترا. ونجاح (حسين توفيق) في تنفيذ جريمته، واغتيال الضابط (عبد القادر طه) الذي وصل إلى مسامع الملك أنه يتآمر عليه، أما عن المحاولات التي قام بها الجهاز لاغتيال (مصطفى النحاس) فقد تم إحباطها مما أضعف ثقة الملك في الحرس الحديدي، وخشي من تكرار فشله وانكشاف أمره، وجعله يفكر في إنشاء جهاز آخر، وهداه تفكيره إلى [illegible] رجال حاشيته ممن يعرف [illegible] المخابرات وطلب منه البحث عن شخص يستطيع القيام بعمليات [illegible] التي فشل الحرس الحديدي في التخلص منها، [illegible] باغتيال ضابط [illegible] [illegible] دون انتظار [illegible] وقد عهد الملك إلى هذا الرجل مهمة اغتيال الشيخ حسن البنا، وشكل [illegible] مساهمته في عمليات [illegible] الانجليز في القتال وإمدادهم بالسلاح، وظل الأمر كذلك حتى [illegible] تنظيم الضباط الأحرار، وبدا كل فرد فيه [illegible].

وفي رأينا أن القصر الملكي أخطأ في [illegible] هذا الجهاز وإدارته خاصة أن [illegible] أمر لا يحل القضايا الخلافية بل يزيدها تعقيداً، كما أن حل المشكلات السياسية لا يتم عن طريق تصفية المعارضين بسفك دمائهم، كما حدث لأمين عثمان وعبدالقادر طه وحسن البنا، وكما حدث مع محاولات لاغتيال النحاس باشا بل يأتي عن طريق الحوار والنقاش، وتوضيح وجهات النظر بما يتيح لجميع الجوانب مراجعة حساباتها ومواقفها بما يفيد الوطن وقضاياه، فالاغتيال يولد في المجتمع جواً من الإرهاب، ويساعد على قتل حرية الرأي ومصادرتها وتكميم الأفواه، كما أنه ليس لغة الشعوب المتحضرة بينما تبادل الآراء يدعم الاطمئنان بين جميع المواطنين، وصدق من قال (إن الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية).

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد
www.alwafd.org
الثلاثاء ٧ من صفر ١٤٣٦هـ - ٢١ يناير ٢٠١١م

د. عبد المنعم الجميعي

الأربعاء ٢٥ مارس ٢٠٠٩

الوفد 7
العدد ٦٨٨٢

من خبايا التاريخ



النحاس باشا في المستشفى القبطي بعد إحدى المحاولات الفاشلة لاغتياله على يد الحرس الحديدي ١٩٣٨

الملك فاروق والعربة السوداء

أنشأ الملك فاروق جهازا سريا يعد من أخطر التشكيلات التي شهدتها مصر في العصر الحديث، وذلك بهدف تصفية معارضيه. فكانت العربة السوداء تخرج في جنح الظلام لاصطياد المعارضين للملك. وكان ذلك يتم تحت اشراف الملك مباشرة حيث تخرج العربة السوداء من السراي الملكية وهي تحمل اعضاء فرق الاغتيال المسلحين بالرشاشات والمزودين بالقنابل والمفرقعات لتنفيذ المهمة الموكلة إليهم ثم تعود من حيث اتت دون أن يتعرض لها أحد وقد اطلق الملك على هؤلاء الحرس الحديدي.

وقد قام هؤلاء بعمليات تصفية جسدية دون محاكمة في كل من يعرف عنه بعداوته للملك فكانت العربة السوداء تتربص به ليلا حتي تنتهي من أمره، وكانت أول مهمة كلف بها هذا الجهاز اغتيال أمين عثمان كما قام بمحاولة فاشلة لاغتيال النحاس باشا أمام منزله وبالاضافة إلي ذلك فشلت محاولة اغتيال النائب الوفدي «رفيق الطرزي» عدو الملك، ولما فشل الحرس الحديدي في تنفيذ العديد من مهامه، رأي بعض أعضاء الجهاز تغيير تكتيك عمليات الاغتيال بإحالة العربة السوداء إلي المعاش واللجوء إلى طريقة أخري للقتل باستخدام السم عن طريق الفم أو باستخدام دبوس مسمم لمن تصدر الأوامر بتصفيته. وقد أخذ الحرس الحديدي في تجربة هذه الطريقة لما لها من مميزات خاصة وأنها لا تحدث ضجيجا ولا صوتا.

وتذكر لنا الوثائق أن عمر هذا الجهاز كان قصيرا خاصة وأنه لم ينعم طويلا بثقة الملك خاصة بعد أن فشل في تأدية بعض المهام المكلف بها وبعد أن تآمر بعض أفراد الجهاز على الملك نفسه. وظل الأمر كذلك حتي حدث انقلاب يوليو ١٩٥٢.

وفي رأينا أن القصر الملكي قد أخطأ في التورط بتشكيل هذا الجهاز وإدارته خاصة وأن سفك الدماء في حد ذاته لا يفيد المجتمع بل يزيد مشاكله تعقيدا، وأن حل المشكلات لا يتم عن طريق تصفية المعارضين بسفك دمائهم كما حدث لأمين عثمان وسيد طه وحسن البنا وغيرهم بل يأتي عن طريق المحاورة والنقاش وتوضيح وجهات النظر مما يتيح لكافة الجوانب أن تعيد حساباتها ومواقفها بما يفيد الوطن وقضاياه.

فالاغتيال يولد في المجتمع جوا من الإرهاب، ويساعد على قتل حرية الرأي ومصادرتها، وتكميم الأفواه كما أنه ليس لغة الشعوب المتحضرة بينما حرية الرأي تدعم الاطمئنان بين كافة المواطنين وقديما قالوا إن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية

د. عبد المنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

«السادات» المتهم السابع فى قضية اغتيال أمين عثمان

أمين عثمان من السياسيين المصريين الذين تلقوا تعليما أوروبيا، ودرسوا العلوم الغربية فقد حصل على البكالوريوس فى التشريع من جامعة اكسفورد عام ١٩٢٣ ثم حصل على الدكتوراة فى العلوم السياسية من جامعة باريس عام ١٩٢٦ ولما عاد إلى مصر تولى مناصب مرموقة، كما وقع عليه الاختيار ليكون سكرتيراً عاما لهيئة المفاوضات الرسمية بين مصر وبريطانيا عام ١٩٣٦ حيث نجح فى التوفيق بين المفاوضين المصريين والإنجليز، كما قام بتكوين رابطة من خريجى كلية فيكتوريا أطلق عليها «رابطة النهضة» بهدف توطيد الصداقة بين المصريين والإنجليز مما أدى إلى استياء مجموعة من الشبان الذين أخذوا فى العمل سرا من أجل التخلص منه عن طريق اغتياله وبدأت المحاولة عندما قام شخص مجهول بطعنه بآلة حادة ولكنها لم تصبه الإصابة المنشودة، ولم يتم التوصل إلى معرفة الجانى، ونتيجة لفشل هذه المحاولة فكر هؤلاء الشبان فى تكرارها أثناء ذهاب أمين عثمان إلى نادى الرابطة، ومن أجل ذلك درسوا موقع النادى، وعرفوا الأوقات التى يتردد فيها أمين عثمان عليه، وفحصوا «مصعد العمارة» الذى يستخدمه واسترعى انتباههم أنه من النوع القديم الذى يصعد ببطء شديد كما وجدوا أن الصعود على درجات سلم العمارة أسرع من الصعود فى هذا المصعد، وجاءتهم فكرة تنفيذ الاغتيال بداخل المصعد مما يضمن تأخير اكتشاف الحادث ويعطيهم الفرصة للهروب والابتعاد عن مكان الجريمة وقد بدأ هؤلاء الشبان فى تنفيذ خطتهم يوم ٥ يناير ١٩٤٦ كمن بعضهم حول مدخل العمارة وصعد بعضهم إلى النادى، ولما حانت الساعة الرئيسة لوصول أمين عثمان كانت المفاجأة أن أمين عثمان لم يحضر فى سيارته الخاصة التى اعتاد الحضور بها بل حضر فى سيارة أجرة، ونزل بها قبل باب العمارة لذلك لم ينتبه إليه الشبان الذين كان عليهم إعطاء اشارة بوصوله بل فوجئوا به مما أربكهم وغير خطتهم الموضوعة فلم يتركوه حتى يدخل الأسانسير حسب خطتهم بل أسرع إليه أحدهم وهو «حسين توفيق» مناديا يا أمين باشا، فلما هم بالالتفات إليه فاجأه بإطلاق ثلاث رصاصات قبل أن يصل إلى المصعد ثم خرج محاولا أن يبدو هادئا، لكن تصادف أن رآه أحد ضباط الطيران، وهو ينفذ عمليته، فنبه الناس إلى ما حدث، فجروا وراء الجانى الذى ظل يجرى متجها نحو ميدان الأوبرا وهو يطلق أعيرة نارية من مسدسين كان يحملها، والناس تتعقبه بالصياح، ولما ازداد عدد المطاردين، واشتد حصارهم ألقى «حسين توفيق» قنبلة كان يحملها تجاه من كانوا يتعقبونه بشارع الملكة فريدة فأحدثت انفجارا مروعا بين المطاردين، فتوقفوا عن مطاردته وبذلك تمكن من الفرار، وعلى أثر وصول نبأ اغتيال أمين عثمان حاول المسئولون التعرف على الجناة، وتم القبض على «حسين توفيق» الذى التزم الصمت أول الأمر خلال التحقيق معه ثم اضطر إلى الاعتراف بما حدث فذكر أنه ينتمى إلى جمعية تدعى «الجمعية الوطنية» وأن من أعضائها «اليوزباشى أنور السادات» الذى كان يمدهم بالقنابل وبعد انتهاء النيابة من تحقيقاتها أحالت عدد ٢٦ من المتهمين إلى قاضى الإحالة، كان المتهم السابع منهم مقاول السيارات «محمد أنور السادات» الذى اتهم بالاشتراك فى مقتل أمين عثمان الذى قبض عليه وظل بالسجن لمدة واحد وثلاثين شهرا، وعندما بدأت المحكمة فى استجواب المتهمين أنكروا جميعا التهم التى نسبت إليهم، وذكر بعضهم أن النيابة أجبرتهم عن طريق التعذيب أن يدلوا بأقوال غير مطابقة لما حدث كما ذكر «أنور السادات» أن كل ما ورد فى التحقيقات باطل ومن تلفيق البوليس، وظلت المحكمة تعقد جلساتها عدة شهور، وقبل أن تصدر أحكامها على المتهمين استطاع المتهم الأول «حسين توفيق» أن يفلت من قبضة حراسه ويفر هاربا بعد ظهر الأربعاء التاسع من يونيو ١٩٤٨ ومع ذلك فقد استمرت محاكمة باقى المتهمين وانتهى الأمر بصدور عدة أحكام تدرجت من الأشغال الشاقة إلى البراءة، وكان نصيب المتهم السابع «اليوزباشى أنور السادات» البراءة، والواضح أن أمين عثمان كان سياسيا معتدلا له خطته وأسلوبه فى السياسة، حاول التوفيق بين حقوق مصر فى الاستقلال ومركز انجلترا فى الشرق الأوسط مما أوقعه فى خلاف سياسى مع العديد من الزعماء السياسيين، وعلى كل حال فقد ذهب أمين عثمان ضحية معتقداته والشائعات المروجة ضده من خصومه قبل أن تسنح له فرصة الاتصال بالناس لتوضيح أفكاره، ووجهة نظره.

د. عبدالمنعم الجميعى

من خبايا التاريخ

فكرة حياد مصر لتجنيبها ويلات الحرب العالمية الثانية

عندما بدأ نذير الحرب العالمية الثانية يدق ناقوس الخطر ظهر بين بعض السياسيين المصريين فكرة ضرورة تجنيب مصر ويلات الحرب نظرا لأن مصر لم يكن لها فيها ناقة ولا جمل، كما أن دخولها الحرب لا يحقق لها أي مصلحة قومية، وكان من أبرز السياسيين المناصرين لهذا الرأي «إسماعيل باشا صدقي» الذي أعلن هذا الرأي صراحة، ولما نوقش هذا الرأي في البرلمان وفي مجلس الوزراء وعلي صفحات الجرائد كانت أغلبية الآراء تتفق مع هذا الرأي، كما كان القصر الملكي مساندا له، وربما ساعد علي ذلك نجاح الدبلوماسية الفاشية التي استطاعت بمهارة أن تبدد مشاعر الخوف لدي معظم المصريين تجاه الأطماع الألمانية والإيطالية في مصر، وقد حاول القصر الملكي ورئيس الوزراء «علي ماهر» السير علي منوال هذه السياسة، وشجعهما علي ذلك موقف الحياد الذي اتخذته إيطاليا في بداية الأمر، والانتصارات الألمانية الخاطفة في بلجيكا وهولندا والدنمارك، ونتيجة لذلك اتهمت وزارة «علي ماهر» بمعاداة الانجليز خاصة بعد أن قامت بتعيين «عزيز المصري» رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش المصري مع أنه كان شديد الإعجاب بالألمان وقوتهم العسكرية مما دفع السير «مايلز لامبسون» الي إعلان استيائه من وزارة «علي ماهر» وزاد من شكوكه في السياسة المصرية ما يخالج نفسه من شعور بميول الملك فاروق نحو الألمان، وتزايد أنصار المحور داخل السراي يضاف الي ذلك أنه كان لكل من النظامين الهتلري والفاشستي معجبون في مصر لدرجة أن أحد النواب كان قد امتدحهما علانية في مجلس النواب، كما أن المظاهرات التي انطلقت بحياة «روميل» في شوارع القاهرة كانت تعبيرا عن سخط المصريين من الانجليز وتعاطفهم مع الألمان، ومع ذلك فقد استطاع «علي ماهر» تحويل مبدأ تجنب مصر ويلات الحرب الي نوع من الحياد، كما قاومت حكومته بدعم القصر الملكي والرأي العام كل ضغوط السفارة البريطانية وظهرت فكرة إعلان القاهرة مدينة مفتوحة وخالية من القوات البريطانية بحجة أنها عامرة بالمعالم الأثرية والدينية التي يخشي عليها من دمار الحرب، ولكن انجلترا اعترضت علي ذلك، وأخذت علاقتها مع «علي ماهر» في التوتر فطلبت من «الملك فاروق» إخراجه من رئاسة الوزراء، ولما أحس «علي ماهر» باشتداد الضغوط الانجليزية علي القصر فضل الاستقالة علي الرضوخ لمطالب الانجليز، ونتيجة لذلك كلف «الملك فاروق» «حسن صبري باشا» بتشكيل حكومة جديدة، وبالرغم من ذلك فقد أعلنت هذه الوزارة الاستمرار في سياسة تجنيب مصر ويلات الحرب، وأعلن رئيس وزرائها في خطاب العرش أمام البرلمان أن موقف مصر من الحرب موقفا اقتضته الحكمة والحرص الأكيد علي سلامة البلاد، والحرص علي سيادتها واستقلالها

وفي أثناء إلقاء «حسن صبري» [illegible] الإلقاء لخطابه سقط مغشيا عليه وتوفي، كل ذلك دفع السفارة البريطانية الي التدخل وحدوث حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ومع ذلك فإنه نتيجة لتطورات الحربية وتراجع قوات المحور عن [illegible] «سيدي براني» ومغادرتها المنطقة [illegible] وإعلان ألمانيا وإيطاليا التزامهما باحترام استقلال وسيادة مصر، وأن قواتهما لم تدخل مصر كقوة معادية وإنما استدخلها بهدف طرد الانجليز من الأراضي المصرية كل ذلك أدي الي زيادة انتشار نفوذ المحور داخل البلاد، وظل شعار تجنيب مصر ويلات الحرب ماثلا رئيسيا في السياسة المصرية من بداية الحرب حتي قرب نهايتها. واستمرت الأمور علي هذا الحال حتي تغيرت نتائج الحرب لصالح الحلفاء ورغبت مصر في الاشتراك بمؤتمر السلام الذي اشترط عليها ضرورة إعلان الحرب علي ألمانيا حتي يسمح لها بذلك وفي ٢٤ فبراير ١٩٤٥ وخلال جلسة سرية للبرلمان أعلن «أحمد ماهر» رئيس الوزراء عن عزمه إعلان الحرب علي المحور [illegible] في أعقاب [illegible] من البرلمان، [illegible] الشاب «محمود العيسوي» الرصاص فأرداه قتيلا وكان ذلك تعبيرا عن رفض المعارضة إجبار مصر إعلان الحرب، الا أنه في اليوم التالي ٢٥ فبراير تمكن خلفه «محمود فهمي النقراشي» في الحصول علي موافقة مجلسي النواب والشيوخ لإعلان حالة الحرب الدفاعية بين مصر ودولتي المحور ألمانيا واليابان وتبع ذلك صدور المرسوم الملكي بإعلان الحرب في ٢٦ فبراير ١٩٤٥ مما أنهي أخيرا قصة موقف مصر من الحرب العالمية الثانية.

د. عبدالمنعم الجميعي

من خبايا التاريخ

نداء «إلى الأمام يا روميل» انفجار تلقائي أم بتدبير من القصر الملكي؟

في الوقت الذي كانت فيه قنابل دول المحور تتساقط على الإسكندرية خلال الحرب العالمية الثانية، وكان الإنجليز على وشك الوقوع في فخ الهزيمة أمام الألمان بعد معارك «برقة» و«بنغازي»، وغياب السيطرة البريطانية على البحر المتوسط تعرضت مصر لأزمة تموينية طاحنة إلى حد قيام الناس بالهجوم على المخابز وتخاطف الخبز من أيدي حامليه في الطرقات مما أدى إلى تزايد الشعور العدائي للإنجليز، وساعد على انفجار الموقف في أوائل فبراير ١٩٤٢ وقيام المظاهرات المشهورة التي ارتفعت فيها الصيحات بنداء «إلى الأمام يا روميل» فهل ما حدث كان انفجاراً تلقائياً أم نتيجة لتدبير سابق جهة ما، وهل كان المصريون يرغبون حقيقة في استبدال الاحتلال الإنجليزي باحتلال ألماني. الواقع أن ظروف الكبت السياسي والاقتصادي الذي عاشته مصر في زمن وزارة «حسين سري باشا» والموجة العالية من الشعور العدائي للإنجليز يجعلنا نميل إلى الرأي الذي يعتبر أن ما حدث كان انفجاراً تلقائياً لاعتقاد الناس أن بانتصار ألمانيا يبدأ الطريق إلى الحرية والاستقلال، ولكن ما يجعلنا نتردد في الجزم بذلك هو أن البلاد كانت واقعة تحت حكم عرفي، وكان يصعب قيام هذه المظاهرات دون تشجيع جهة ما وإلا قبض رجال البوليس على المتظاهرين في التو واللحظة، ومن هنا فإن صاحب المصلحة في قيام هذه المظاهرات كان القصر، فقد أثبتت الوثائق بالدليل القاطع أنه كانت هناك اتصالات بين «الملك فاروق» و«هتلر»، وأن «فاروق» كان يشعر بحاجته إلى إثبات ولائه للألمان كلما اقتربت جيوش المحور من الحدود المصرية، وأنه في إحدى رسائله إلى هتلر أوضح له أنه وشعبه «يأملون في رؤية القوات الألمانية منتصرة، ومحررة لهم من الاحتلال الإنجليزي المهين»، وهذا يعني أن مظاهرات يوم ٢ فبراير ١٩٤٢ قد دبرها القصر أولاً لإزاحة «حسين سري» المسنود من الإنجليز ومن الحكم، وإيجاد ضغط شعبي يتيح للملك إسناد الحكم إلى «علي ماهر» أو أنه كان ينوي تأليف وزارة قومية. وقد أكد ذلك «حسين سري باشا» حيث وجه الاتهام إلى «علي ماهر» رجل القصر بأنه كان يقابل طلبة الجامعة ويحرضهم، وأنه كان يروج الأنباء المثبطة لهم. وعلى كل حال فقد أدت هذه المظاهرات إلى تخلص الملك فاروق من وزارة حسين سري ولكنه لم يستطع إعادة علي ماهر على رأس الحكومة بل تم استدعاء النحاس باشا بصفته زعيم حزب الأغلبية للتشاور معه في تأليف الوزارة الجديدة على أن تكون وزارة قومية، ولكن النحاس أصر على تأليف وزارة وفدية خالصة وقد تم له ما أراد خاصة وأن الموقف كان يتطلب وجود وزارة قوية وقادرة على الحكم ولها تأييد شعبي واضح لمواجهة الصعوبات التي كانت تتعرض لها البلاد في الداخل والخارج.

د. عبدالمنعم الجميعي

2 | الوفد
الثلاثاء ١١ مايو ٢٠١٠م
www.alwafd.org

من خبايا التاريخ

إقتحام قصر عابدين بالدبابات البريطانية

هل علم به الملك فاروق قبل وقوعه؟

ذكر على ماهر باشا أثناء شهادته فى قضية اغتيال أمين عثمان أن أحمد حسنين كان على علم بأن الدبابات البريطانية ستحاصر قصر عابدين قبل وقوع الحادث وأنه أبلغ ذلك للملك فاروق، وقد حدثت مناقشات داخل السراى حول هذا الموضوع، وأن الملك أمر بإخفاء ذلك الخبر على الزعماء المجتمعين بالقصر وأن تترك الأمور تسير إلى نهاية مجراها خاصة أن من مصلحته فى ظل ظروف الهجوم الألمانى الكاسح وتوقع غزو الألمان لمصر، أن يبدو الملك وكأنه ضحية اعتداء سافر من جانب الانجليز حتى يشفع له ذلك الموقف أمام الغزاة إذا نجحوا فى اختراق الدلتا والوصول إلى القاهرة، يضاف إلى ذلك أن الملك فاروق أراد من ذلك تحطيم سمعة الوفد النضالية والادعاء أنه اعتلى الحكم على أسنة الحراب الانجليزية. والحقيقة أن الانجليز كانوا يهدفون بدفع دباباتهم إلى عابدين خلع الملك فاروق فى الأساس وليس لفرض النحاس، وإذا كان الحادث قد انتهى إلى تأليف وزارة وفدية برئاسة النحاس فقد احتاج السفير الانجليزى «لامبسون» لأن يقدم مبرراته إلى حكومته وهى أن قبول فاروق للإنذار البريطانى فى اللحظات الأخيرة، وتكليفه للنحاس باشا بتأليف الوزارة كان السبب فى تغيير خططه وإرجاء فكرة عزل الملك.

وعلى أى حال فقد تألفت وزارة وفدية برئاسة النحاس، وكان تبرير النحاس لذلك أن تأليفه الوزارة إنما كان لانقاذ الموقف، ومعالجة آثار الانذار البريطانى، وأنه أبلغ السفير البريطانى بأنه كلف بمهمة تأليف الوزارة من الملك بما له من الحقوق الدستورية، وأنه لا يقبل أى تدخل انجليزى فى شئون مصر الداخلية ولا فى تأليف الحكومات أو تغييرها. ومع ذلك فقد نشطت أحزاب الأقلية الموالية للقصر فى مهاجمة الوفد، وإصدار المنشورات بأن النحاس باشا جاء على أسنة الحراب البريطانية غير أن ذلك لم يحدث أى تأثير إيجابى بين المصريين الذين استقبلوا عودة الوفد إلى الحكم بالترحاب الشديد، والفرحة البالغة وقد انتهز النحاس ذلك التأييد الشعبى لتدعيم الحياة الدستورية عن طريق إصدار التشريعات اللازمة مثل قانون محاكمة الوزراء، وتحديد حقوق الأمة وحقوق العرش تحديداً واضحاً، وإزالة عيوب الدستور فى المواضع التى يستغلها الملك للإطاحة بالديمقراطية حسبما أراد وهو حق إقالة الوزراء، وفى عهد هذه الوزارة أيضاً تم توقيع بروتوكول الاسكندرية كأول وثيقة فى ميلاد جامعة الدول العربية لذلك انتهز فاروق الفرصة المناسبة وقام بإقالة الوزارة.

لقد كانت الفترة التى تولى فيها الوفد الحكم من فبراير ١٩٤٢ إلى أكتوبر ١٩٤٤ مفترق طرق فى حياة مصر، فقد شهدت سنوات الحسم فى تاريخ الحرب العالمية الثانية، كما شهدت اتجاه مصر نحو الوحدة العربية، ودور النحاس التاريخى فى أنه وضع مصر على بداية الطريق نحو القومية العربية حيث كان ميلاد جامعة الدول العربية أخطر التحولات التاريخية فى حياة مصر.

د. عبدالمنعم الجميعى



من خبايا التاريخ

حادث القصاصين.. هل هو مدبر لاغتيال الملك فاروق أم صدفة؟!

بعد محاولة إذلال الملك فاروق في حادث ٤ فبراير، ومحاصرة الدبابات البريطانية لقصر عابدين، وبعد حدوث معركة العلمين التي طمأنت الانجليز علي موقفهم في الحرب خاصة بعد مساندة الولايات المتحدة لهم ساقت الأقدار أن يقع في مصر حادث هز مشاعر المصريين. وكاد يؤدي إلي الاطاحة بالملك فاروق وقتله وربما إلي انتهاء الحكم الملكي كله.

فبعد انتهاء الاجتماع الذي عقد بين «روزفلت» و«ستالين» و«تشرشل» في «جزيرة القرم» لبحث مصير العالم بعد الحرب العالمية الثانية قدم «تشرشل» إلي القاهرة في سرية تامة. ذلك في الوقت الذي كان فيه «الملك فاروق» في زيارة لانشاص، ولما بلغه الأمر قاد سيارته من انشاص إلي الاسماعيلية عن طريق القاهرة وهو يسابق الريح. وكانت قدمه مثبتة علي دواسة البنزين لمزيد من السرعة. وبينما كان يتجاوز شاحنة للجيش البريطاني، شاهد سيارة أخري تقترب منه بسرعة، فما كان من «فاروق» إلا أن جنح نحو الشاحنة إذ ضغط علي الفرامل بشدة، وكانت النتيجة أنه فقد السيطرة علي السيارة لتصطدم بالأشجار علي حافة الطريق فنزعته الصدمة من أمام عجلة القيادة وألقته خارج السيارة فانشرخ عظم الحوض منه، ولم يستطع من شدة الصدمة التحرك من مكانه. ولما أبلغ قصر عابدين بالحادث أسرع الدكتور «علي باشا ابراهيم» و«الدكتور محمد كامل حسين» طبيب العظام بالذهاب إلي القصاصين للعناية بأمر الملك، ولما عرف الناس بالخبر أحسوا بالاشفاق والجزع وجعل بعضهم يتصور أن الحادث وقع قصدا لغاية في نفس الانجليز.

وقد أشار أطباء الملك عليه بالانتقال إلي قصر عابدين للعلاج. ولكنه فضل عدم الانتقال من المستشفى الميداني الذي يعالج به حتي تزداد شعبيته ونتيجة لذلك تم تركيب خط تليفوني في المكان الذي يقيم به. كما كلفت سيارة باحضار الطعام له من المطابخ الملكية يوميا. وفي تلك الأثناء توافدت جموع الفلاحين العشراء علي المستشفى متمنين له الشفاء، ومقدمين له هدايا صغيرة من الكعك والبيض فضلا عن صلواتهم التي رفعوها من أجل شفائه وبعد ثلاثة أسابيع من العلاج عادت إلي الملك صحته، لكن العلاج الطبيعي والتدليك أخذا وقتا أطول.

وفي هذا الجو المحموم للبلاط الملكي، كان هناك همس وتشاور حول الأضرار التي لحقت بصحة الملك وكان الأمير محمد علي ولي العهد علي اتصال مستمر بالسفارة البريطانية ليتعرف منها علي مستقبله في حالة عدم قدرة الملك علي الحكم، وسرت إشاعة بأن بعض الغدد في جسمه قد أصيبت بأضرار، وقيل إن الانجليز نصحوا الملك بضرورة إجراء جراحة، ولكن الأطباء المصريين اعترضوا علي ذلك بحجة أن المخاطرة ستكون كبيرة لو حدث ذلك. فيما ذكر البعض أن الملك أجري جراحة أشاد الجراحون الانجليز بنجاحها. ولكن ما لبث الملك أن عاد إلي نشاطه وإن كانت الحادثة قد أدت إلي حدوث نوع من الخلل في الهرمونات تمثلت في أن جسده الضخم سرعان ما أصبح سمينا.

كما أن رغبة زادت عما كان قبل الحادث وأن سلوكه قد تغير وأصبح أكثر انهماكا بصخب الحياة رغم أنه كان دائما يحاول التقرب إلي الناس فإن عدم قدرته علي التمييز بين مدعي الثورة والمخلصين له قد جعله يفشل في قيادة شعبه مما أدي في نهاية الأمر إلي عزله ومغادرته لمصر ليقضي بقية حياته في أوروبا حتي توفي في أحد الملاهي الليلية بروما.

د. عبدالمنعم الجميعي



2 | الوفد | الثلاثاء ١٤ من ربيع الآخر ١٤٣١ هـ - ٣٠ مارس ٢٠١٠ م
www.alwafd.org



من خبايا التاريخ

الأسلحة الفاسدة في حرب ١٩٤٨.. أكذوبة

تعلقت الأقاويل وأثيرت الموضوعات حول قضية الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب ١٩٤٨ مما أحاطها بالكثير من التضاربية في الآراء التي يتعارض بعضها مع الآخر. ولما كانت الوثائق التاريخية خير شاهد على ما حدث خاصة أنها ترفع الستار عن الكثير من القضايا التي يشوبها الغموض فإن هذه الوثائق تثبت أن كل ما أثير حول هذا الموضوع قد أخذ ثوب الحقيقة على غير استحقاق. وقد يكون من المفيد أن نسمع رأي القاضي الذي أصدر حكمه في هذه القضية وهو المستشار كامل أحمد ثابت والذي حكم ببراءة المتهمين خاصة بعد أن اتضح له أنه لم تكن هناك أسلحة فاسدة استخدمت في الحرب بل إن كل ما ثبت على المتهمين من العسكريين كان الإهمال كما أنه كانت هناك بعض الأخطاء في بعض عمليات تزويد الجيش المصري بالسلاح والذخائر وأن مصر قد اضطرت إلى أن تدفع ثمناً لها أكثر مما كانت تدفعه في وقت السلم. يضاف إلى ذلك أن ما ادعاه بعض المرافعين في هذه الدعوى لا يتفق مع الواقع وأن سبب الهزيمة لم يرجع إلى وجود أسلحة فاسدة بقدر ما كان سببه وجود نظم فاسدة هذا إلى جانب عدم التدريب على الأسلحة التي تم استيرادها قبل إرسالها إلى ميدان المعركة وقد يجرنا ذلك إلى التساؤل عن أنه طالما أنه لم يكن لدى الجيش المصري الأسلحة والذخائر التي تمكنه من خوض معركة حربية ولم يكن على مستوى من التدريب والاستعداد فلماذا دخل الحرب؟ لقد أوضح محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء وقتذاك أن مصر لم تدخل الحرب بل ستكتفي بمساعدة أهل فلسطين بالأسلحة والذخائر.. وفجأة وبين عشية وضحاها غير رئيس الوزراء رأيه، وأوضح ضرورة دخول الحرب موضحاً أن المسألة ستكون مسألة سريعة وأن الأمم المتحدة ستتدخل.

وقد يجرنا هذا إلى التساؤل لماذا عدل النقراشي عن نظريته وما هي التيارات التي وجهت الأحداث إلى الاتجاه الذي اتخذته؟

الواقع أن هناك أسباباً خارجية وعوامل داخلية دفعت بمصر إلى دخول الحرب وهي على غير استعداد.

[illegible]

د. عبد المنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

كريم ثابت المستشار الصحفي للملك فاروق يتورط في جريمة رشوة

عمل كريم ثابت في بداية حياته العملية صحفياً بجريدة المقطم، ثم شارك محمود أبو الفتح في تأسيس جريدة المصري، وبرز كصحفي وكاتب عندما نجح في إجراء مقابلات مع عدد من زعماء العالم [illegible] ونشر عدداً من كتب التراجم منها كتاب «الملك فؤاد ملك النهضة».

واستطاع كريم ثابت أن يشق طريقه داخل دوائر القصر الملكي حتى أصبح ضمن مجموعة المقربين من الملك فاروق الذي عينه مستشاراً صحفياً للديوان عام ١٩٤٦ وفي عام ١٩٥٠ تورط كريم ثابت في فضيحة أضرت بمركزه كثيراً حيث اتهم بالحصول على مبلغ خمسة آلاف جنيه من مستشفى المواساة بالإسكندرية بصفته عمولة حتى يسعى لدى وزارة المالية لتخصيص إعانة للمستشفى قدرها مائة ألف جنيه و لما حاول القصر إغماض الطرف عن هذا الموضوع استقال محمود محمد محمود رئيس ديوان المحاسبة من منصبه رافضاً تحمل مسئولية التلاعب في السجلات المالية. وفي مايو ١٩٥٠ أثيرت المسألة في مجلس الشيوخ حيث تقدم أحد الأعضاء باستجواب حاولت الحكومة خلاله الدفاع عن كريم ثابت الذي قدم استقالته إلى الملك ولكنه رفض قبولها، ولحسن حظ كريم ثابت قيام عضو المجلس الذي أثار المسألة بسحبه استجوابه. ومع ذلك فقد بدأ الخلاف يظهر تدريجياً بين الملك فاروق ومستشاره الصحفي بعد وصول الوفد إلى الحكم خاصة وأن كريم ثابت كان يرى ضرورة أن يغير الملك في سلوكه الشخصي ويبرز دوره كملك قوي [illegible] [illegible] الحكم [illegible] لذلك أعلن الملك في ١٥ أكتوبر ١٩٥١ قبول استقالة كريم ثابت خاصة بعد أن [illegible] بعض رجال القصر [illegible] لدى الملك ومع ذلك فقد استمرت علاقته بالملك قائمة بعد الاستقالة وكان [illegible] على الملك [illegible] وكان من [illegible] ضرورة قيام الملك بطرد حكومة [illegible] الهلالي، وتشكيل حكومة جديدة يطلب الملك منها أن تنفذ خطة إصلاح اجتماعي [illegible] إعادة مكانة الملك التي اهتزت في نظر الشعب [illegible] إجراء انتخابات حرة خلال ستة أشهر.

وقد عقد كريم ثابت سلسلة من الاجتماعات مع الملك وفي ٢٨ يونيه ١٩٥٢ [illegible] حكومة الهلالي استقالتها [illegible] كريم ثابت [illegible] دولة في الوزارة الجديدة التي شكلها حسين سري باشا [illegible] تشكيل هذه الوزارة [illegible] [illegible] قرار سري باشا [illegible] كريم ثابت [illegible] [illegible] لعب دور [illegible] [illegible] باشا لا [illegible] التعامل مع الملك عن طريق كريم ثابت [illegible] أن [illegible] له أن تلك الطريق [illegible] الطريق الأمثل للوصول إلى الملك [illegible] وجد أن العمل معه [illegible] من الحصول على [illegible] المشتركة وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ تمت محاكمة [illegible] [illegible] محكمة الثورة في عام ١٩٥٣ [illegible]

[illegible]

[illegible] وعلى أي حال فقد نجح كريم ثابت في استغلال وضعه بالقصر وعلاقته بالملك فاروق في دعم مركزه والاستفادة من كل فرصة متاحة لخدمة مصالحه وحده، ولم [illegible] مصالح مصر أو شعب مصر.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
2 | الوفد | الأربعاء ١٢ من المحرم ١٤٢١هـ - ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

المستشار الصحفي للملك فاروق يتقاضى رشوة ويحصل على عمولات

كريم ثابت الصحفي اللبناني الأصل ورئيس تحرير جريدة المقطم التقى الملك فاروق في عام ١٩٤٦ وسرعان ما أصبح مستشاره الصحفي والملاصق باسمه يكتب ما يدفع الناس إلى حب الملك، ويقول ما يريد الناس أن يسمعوه عن إنجازاته مما جعله أكثر قرباً في المجموعة المحيطة بأفكار فاروق وقراراته لدرجة أنه قيل إنه كان صاحب التأثير الأقوى عليه لإقناعه بإصدار قرار دخول الجيش المصري حرب فلسطين كوسيلة لاستعادة شعبيته التي فقدها بين الناس.. وعلى الرغم من المناصب العديدة التي منحها له الملك كمستشار القصر في الإذاعة وغيرها، وبالرغم من منحه رتبة الباشوية وغناه الفاحش، ومع أنه عين وزيراً في وزارة «حسين سري» ٢ يوليو - ٢٠ يوليو ١٩٥٢ فإن ذلك لم يمنعه من تقاضي العمولات والرشاوى لدرجة أن إحدى المؤسسات الخيرية العامة وهي مستشفى المواساة بالإسكندرية لم تسلم من جشعه وطمعه فقد استولى على خمسة آلاف جنيه من أموال هذه الجمعية وهذه الواقعة أثبتها ديوان المحاسبة في تقريره، كما استولى على خمسة وسبعين ألفاً من الجنيهات من اليهود الذين اعتقلوا أو وضعت أموالهم تحت الحراسة أثناء حرب فلسطين للإفراج عنهم أو رفع الحراسة عن أموالهم وما ليت الأمر اقتصر على ذلك بل نجح كريم ثابت في إفساد الحكم والحياة السياسية واستغلال النفوذ وتوجيه الملك توجيهاً ضاراً لمصلحة [illegible] لا يتقاعد مع الملك إلا في الملاهي الليلية، [illegible] واستمر كريم ثابت يتقاضى العمولات [illegible] رجال الأعمال ومديري [illegible] الملك لدرجة أن [illegible] زوجته «هيلانة سركيس» المعروفة بهيلانة ثابت في [illegible] ٥/٨/١٩٤٧ إلى ٢/٦/١٩٥٢ بلغت [illegible] جنيهاً [illegible] كان [illegible] كمستشار صحفي ومستشار للإذاعة [illegible] جريدة المقطم لا يتجاوز ٣٥ جنيهاً سنوياً، كما أن زوجته التي كانت لا تمتلك شيئاً يذكر قبل أن يلتحق زوجها بالسراي أصبح لديها وقت خروج زوجها من الوزارة في ٢٠/٧/١٩٥٢ ثلاث عمارات [illegible] بالإسكندرية [illegible] في الزمالك [illegible] وسندات [illegible] تزيد قيمتها على [illegible] جنيه.

لقد كان كل ذلك معروفاً لدى المقربين من الملك وبالرغم من كثرة الشكايات [illegible] حول ذلك الموضوع [illegible] الملكي [illegible]، فقد كان الملك يلتقي [illegible] بالاحترام، وفي نادي [illegible] الذين يتقربون للقصر طالبين الإنعام عليهم بألقاب البكوية والباشوية الذين كانوا على استعداد [illegible] دفع الثمن وفق أي توجيه ملكي.

[illegible] ١٩٥٤ حوكم كريم ثابت بتهمة [illegible] ثم أطلق [illegible] وقد كتب كريم [illegible] فاروق في جزءين الأول [illegible] فاروق كما عرفته [illegible] من أن يكشف علاقته مع الملك [illegible] الجزء الثاني [illegible] سنوات مع فاروق.

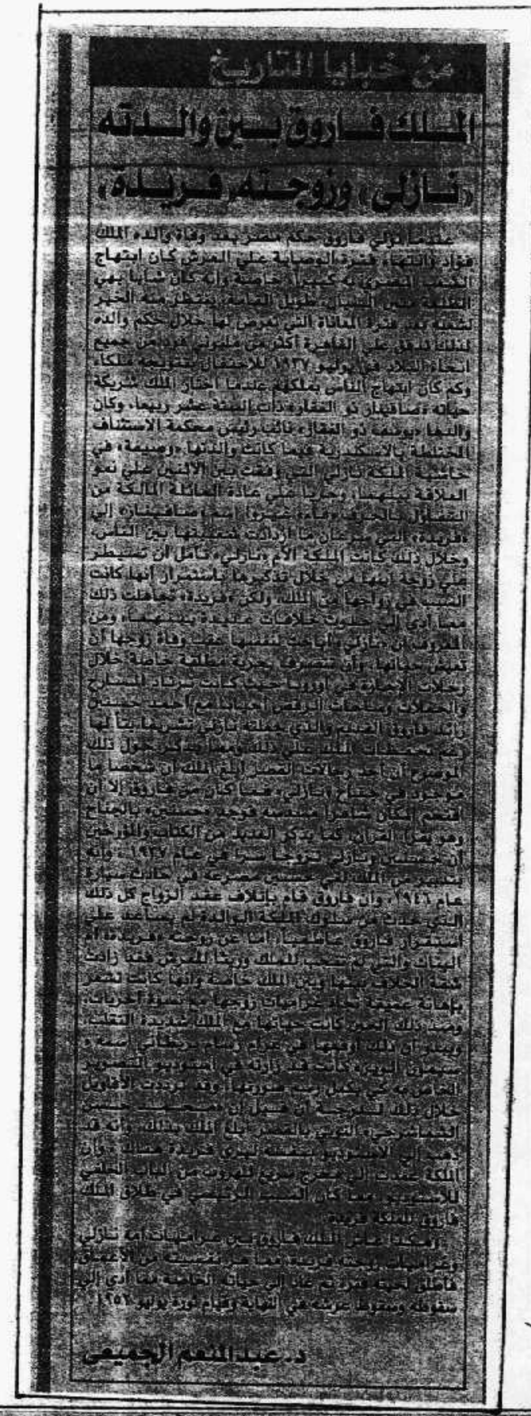
وهكذا [illegible] الفساد في القصر الملكي بفعل شخصية الملك فاروق [illegible] وانتشار المتحلقين به أمثال كريم ثابت وغيره على تلك مما أدى إلى انهيار نظام الحكم وسقوط الأسرة العلوية المالكة وبداية عهد جديد في تاريخ مصر الحديث.

د. عبدالمنعم الجميعي



www.alwafd.org

2 | الوفد | الاثنين ٢٢ من رجب ١٤٣١هـ - ٥ يوليو ٢٠١٠م



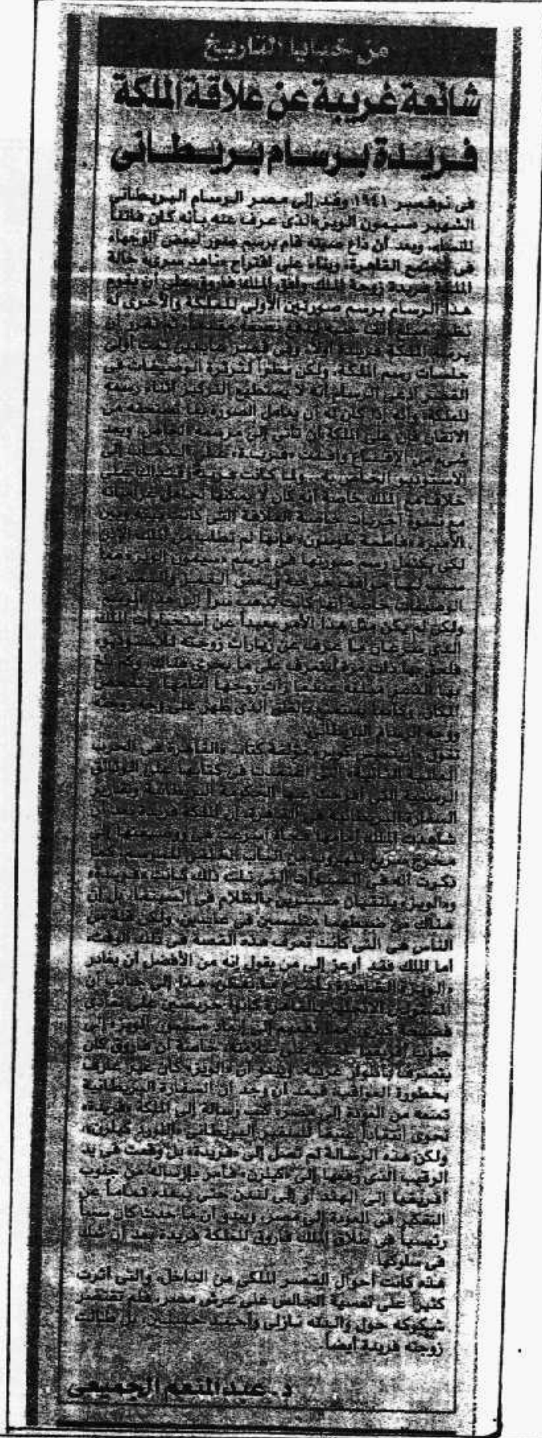
من خبايا التاريخ

الملك فاروق بين والدته «نازلي» وزوجته «فريدة»

عندما تولى فاروق حكم مصر بعد وفاة والده الملك فؤاد وانتهاء فترة الوصاية على العرش كان ابتهاج الشعب المصري به كبيراً خاصة وأنه كان شاباً بهي الطلعة [illegible] الشباب طويل القامة ينتظر منه الخير لشعبه بعد فترة المعاناة التي تعرض لها خلال حكم والده لذلك تدفق على القاهرة أكثر من مليوني فرد من جميع انحاء البلاد في يوليو ١٩٣٧ للاحتفال بتتويجه ملكاً، وكم كان ابتهاج الناس بمليكهم عندما اختار الملك شريكة حياته «صافيناز ذو الفقار» ذات الستة عشر ربيعاً، وكان والدها «يوسف ذو الفقار» نائب رئيس محكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية فيما كانت والدتها «وصيفة» في حاشية الملكة نازلي التي وقفت بين الاثنين على نمو العلاقة بينهما، وجرياً على عادة العائلة المالكة من التفاؤل بالحرف «فاء» غيروا اسم «صافيناز» إلى «فريدة» التي سرعان ما ازدادت شعبيتها بين الناس، وخلال ذلك كانت الملكة الأم «نازلي» تأمل أن تسيطر على زوجة ابنها من خلال تذكيرها باستمرار أنها كانت السبب في زواجها من الملك، ولكن «فريدة» تجاهلت ذلك مما أدى إلى حدوث خلافات عديدة بينهما، ومن المعروف أن «نازلي» أباحت لنفسها عقب وفاة زوجها أن تعيش حياتها وأن تتصرف بحرية مطلقة خاصة خلال رحلات الإجازة في أوروبا حيث كانت ترتاد المسارح والحفلات وصالات الرقص [illegible] مع أحمد حسنين رائد فاروق الصغير والذي جعلته نازلي [illegible] رغم [illegible] الملك على ذلك ومما يذكر حول ذلك الموضوع أن أحد رجالات القصر أبلغ الملك أن شخصاً ما موجود في جناح «نازلي» فما كان من فاروق إلا أن اقتحم المكان شاهراً مسدسه فوجد «حسنين» بالجناح وهو يصلي [illegible]، كما يذكر العديد من الكتاب والمؤرخين أن «حسنين» و«نازلي» تزوجا سراً في عام ١٩٣٧، وأنه بتدبير من الملك لقي حسنين مصرعه في حادث سيارة عام ١٩٤٦، وأن فاروق قام بإتلاف عقد الزواج كل ذلك الذي حدث من سلوك الملكة الوالدة لم يساعد على استقرار فاروق عاطفياً، أما عن زوجته «فريدة» أم البنات والتي لم تنجب للملك وريثاً للعرش فقد زادت شقة الخلاف بينها وبين الملك خاصة وأنها كانت تشعر بإهانة عميقة تجاه غراميات زوجها مع نسوة أخريات، وصف ذلك العصر كانت حياتها مع الملك شديدة التقلب ويذكر أن [illegible] في غرام رسام بريطاني اسمه «سيمون ايلوين» كانت قد زارته في استوديو التصوير الخاص به كي يكمل رسم صورتها، وقد ترددت الأقاويل خلال ذلك [illegible] الملك بذلك وأنه قد ذهب إلى الاستوديو بنفسه ليرى فريدة هناك وأن الملكة [illegible] للهروب من الباب الخلفي للاستوديو مما كان السبب الرئيسي في طلاق الملك فاروق للملكة فريدة.

وهكذا عاش الملك فاروق بين غراميات أمه نازلي وغراميات زوجته فريدة مما [illegible] من الأعماق فأطلق [illegible] ثم عاد إلى حياته الخاصة مما أدى إلى سقوطه وسقوط عرشه في النهاية وقيام ثورة يوليو ١٩٥٢.

د. عبد المنعم الجميعي



من خبايا التاريخ

شائعة غريبة عن علاقة الملكة فريدة برسام بريطانى

فى نوفمبر ١٩٤١ وفد إلى مصر الرسام البريطانى الشهير سيمون اللوين الذى عرف عنه بأنه كان فاتنا للنساء، وبعد أن ذاع صيته قام برسم صور لبعض الوجهاء فى المجتمع القاهرى، وبناء على اقتراح [illegible] الملكة فريدة زوجة الملك وافق الملك فاروق على أن يقوم هذا الرسام برسم صورتين الأولى للملكة والأخرى له [illegible]

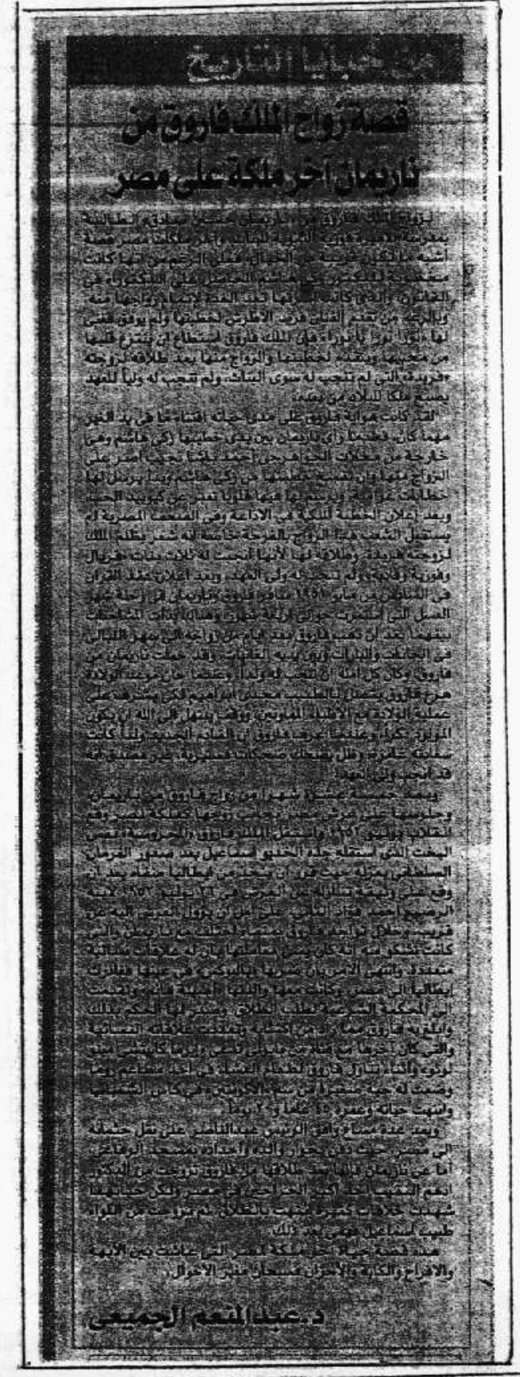
[illegible]

الناس هى التى كانت تعرف هذه القصة فى ذلك الوقت. أما الملك فقد أوعز إلى من يقول إنه من الأفضل أن يغادر [illegible] بخطورة المواقف فبعد أن وجد أن السفارة البريطانية تمنعه من العودة إلى مصر كتب رسالة إلى الملكة «فريدة» تحوى انتقادا [illegible] للسفير البريطانى «اللورد كيلرن» ولكن هذه الرسالة لم تصل إلى «فريدة» بل وقعت فى يد الرقيب الذى رفعها إلى «كيلرن» فأمر بإرساله من جنوب أفريقيا إلى الهند أو إلى لندن حتى يبعد تماما عن التفكير فى العودة إلى مصر، ويبدو أن ما حدث كان سببا رئيسيا فى طلاق الملك فاروق للملكة فريدة بعد أن شك فى سلوكها.

هكذا كانت أحوال القصر الملكى من الداخل والتى أثرت كثيرا على نفسية الجالس على عرش مصر فلم تقتصر شكوكه حول والدته نازلى وأخته [illegible] بل طالت زوجته فريدة أيضا.

د. عبدالمنعم الجميعى

www.alwafd.org
الوفد | 2
[illegible]



من خبايا التاريخ

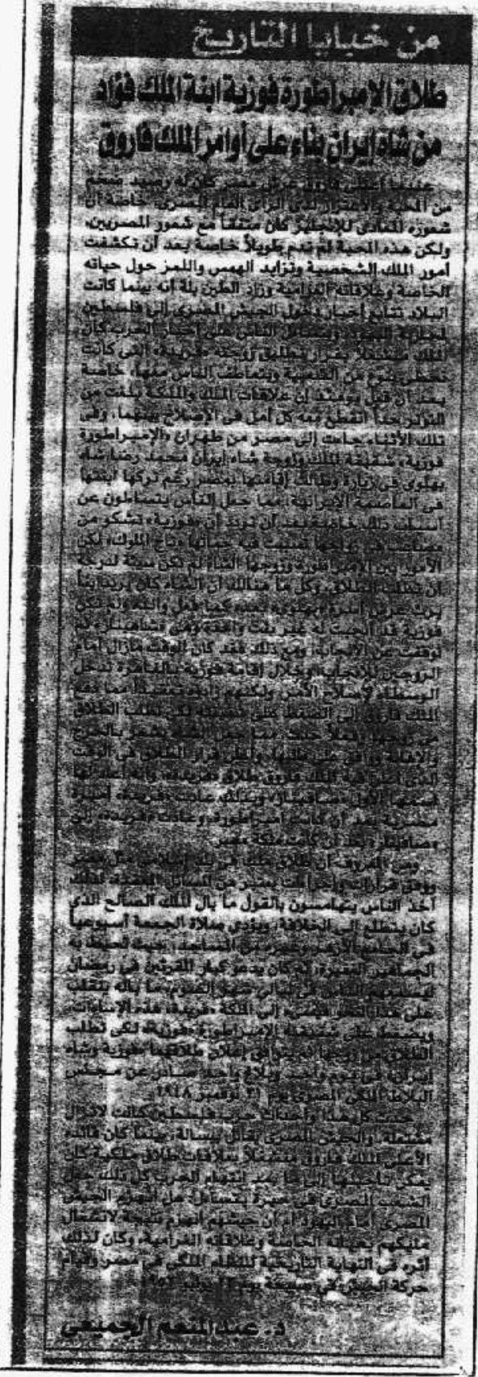
قصة زواج الملك فاروق من ناريمان آخر ملكة على مصر

هذه قصة حياة آخر ملكة لمصر التي عاشت بين الأبهة والأفراح والكآبة والأحزان فسبحان مغير الأحوال.

د. عبد المنعم الجميعي



الوفد — السبت ٢٨ من شوال ١٤٣٠هـ - ١٧ أكتوبر ٢٠٠٩م



من خبايا التاريخ

طلاق الإمبراطورة فوزية ابنة الملك فؤاد من شاه إيران بناء على أوامر الملك فاروق

[illegible] عرش مصر كان له رصيد ضخم من المحبة والاحترام لدى الرأي العام المصري، خاصة أن شعوره المعادي للإنجليز كان متفقاً مع شعور المصريين، ولكن هذه المحبة لم تدم طويلاً خاصة بعد أن تكشفت أمور الملك الشخصية وتزايد الهمس واللمز حول حياته الخاصة وعلاقاته الغرامية وزاد الطين بلة أنه بينما كانت البلاد تتابع أخبار دخول الجيش المصري إلى فلسطين لمحاربة اليهود، [illegible] الناس على أخبار الحرب كان الملك مشغولاً بقرار تطليق زوجته «فريدة» التي كانت تحظى بنوع من الشعبية ويتعاطف الناس معها، خاصة بعد أن قيل يومئذ إن علاقات الملك والملكة بلغت من التوتر حداً انقطع معه كل أمل في الإصلاح بينهما. وفي تلك الأثناء جاءت إلى مصر من طهران «الإمبراطورة فوزية» شقيقة الملك وزوجة شاه إيران محمد رضا شاه بهلوي في زيارة وطالت إقامتها بمصر رغم تركها ابنتها في العاصمة الإيرانية، مما جعل الناس يتساءلون عن أسباب ذلك خاصة بعد أن تردد أن «فوزية» تشكو من [illegible] «تاج الملوك» لكن الأمور بين الإمبراطورة وزوجها الشاه لم تكن معقدة لدرجة أن تتطلب الطلاق، وكل ما هنالك أن الشاه كان يريد [illegible] فوزية قد أنجبت له [illegible] توقفت عن الإنجاب، ومع ذلك فقد كان الوقت ما زال أمام الزوجين للإنجاب، وخلال إقامة فوزية بالقاهرة تدخل الوسطاء لإصلاح الأمر [illegible] الملك فاروق إلى [illegible] الطلاق [illegible] في الوقت الذي [illegible] الملك فاروق طلاق «فريدة» [illegible] عادت «فريدة» [illegible] «صافيناز» [illegible] كانت ملكة مصر.

ومن المعروف أن طلاق [illegible] وطلاق [illegible] أخذ الناس يتهامسون بالقول ما بال الملك الصالح الذي كان يتطلع إلى الخلافة، ويؤدي صلاة الجمعة أسبوعياً في [illegible] المساجد، [illegible] الجماهير [illegible] كان يدعو كبار القرّاء في رمضان [illegible] ما باله يتقلب على [illegible] إلى الملكة «فريدة» [illegible] الإمبراطورة «فوزية» لكي تطلب الطلاق من زوجها [illegible] إعلان طلاقهما «فوزية وشاه إيران» في يوم واحد وبلاغ واحد صادر عن سجلات البلاط الملكي المصري يوم ٢١ نوفمبر ١٩٤٨.

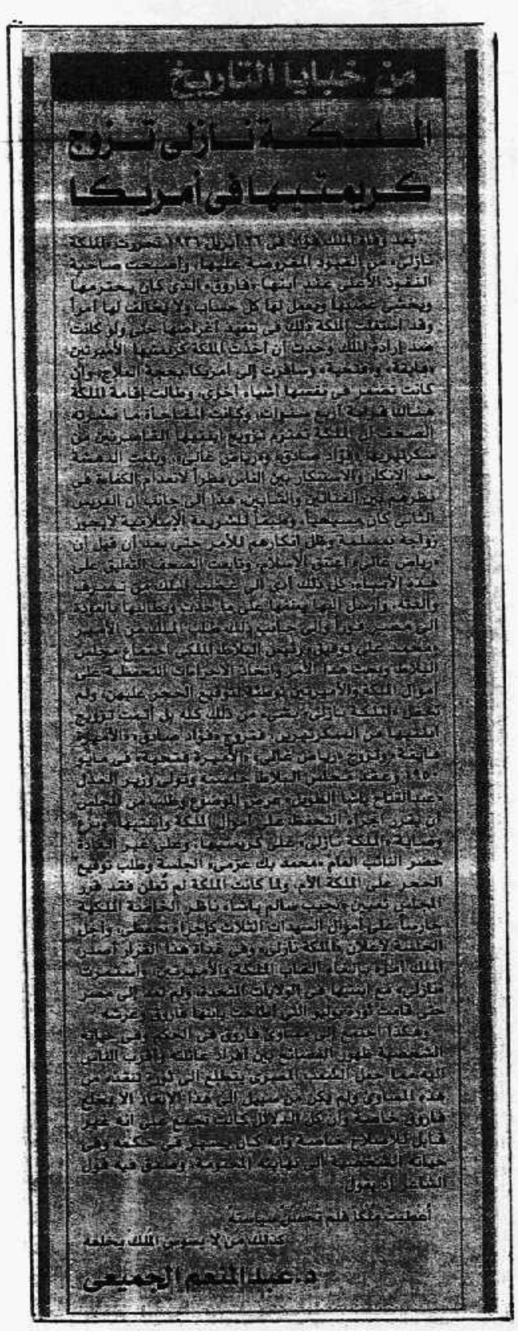
حدث كل هذا وأحداث حرب فلسطين كانت لا تزال مشتعلة والجيش المصري يقاتل ببسالة، بينما كان قائده الأعلى الملك فاروق مشغولاً بعلاقات طلاق ملكية كان يمكن تأجيلها [illegible] بعد انتهاء الحرب كل ذلك جعل الشعب المصري في حيرة يتساءل: هل انهزم الجيش المصري أمام اليهود أم أن جيشهم انهزم نتيجة لانشغال مليكهم بحياته الخاصة وعلاقاته الغرامية، وكان لذلك أثره في النهاية التاريخية للنظام الملكي في مصر وقيام حركة الضباط [illegible] ١٩٥٢.

د. عبد المنعم الجميعي

www.alwafd.org

الوفد | 12

[illegible]



من خبايا التاريخ

الملكة نازلى تزوج كريمتيها فى أمريكا

بعد وفاة الملك فؤاد فى ٢٦ أبريل ١٩٣٦ تحررت الملكة نازلى من القيود المفروضة عليها وأصبحت صاحبة النفوذ الأعلى عند ابنها «فاروق» الذى كان يحترمها ويخشى غضبها ويعمل لها كل حساب ولا يخالف لها أمراً وقد استغلت الملكة ذلك فى تنفيذ أغراضها حتى ولو كانت ضد إرادة الملك وحدث أن أخذت الملكة كريمتيها الأميرتين «فايقة» و«فتحية» وسافرت إلى أمريكا بحجة العلاج وإن كانت تضمر فى نفسها أشياء أخرى، وطالت إقامة الملكة هناك قرابة أربع سنوات، وكانت المفاجأة ما نشرته الصحف أن الملكة تعتزم تزويج ابنتيها القاصرتين من سكرتيرها «فؤاد صادق» و«رياض غالى»، وبلغت الدهشة حد الإنكار والاستنكار بين الناس نظراً لانعدام الكفاءة فى نظرهم بين العائلتين والشابين، هذا إلى جانب أن العريس الثانى كان مسيحياً، وطبقاً للشريعة الإسلامية لا يجوز زواجه بمسلمة وظل إنكارهم للأمر حتى بعد أن قيل إن «رياض غالى» اعتنق الإسلام، وتابعت الصحف التعليق على هذه الأنباء، كل ذلك أدى إلى غضب الملك من تصرف والدته، وأرسل إليها ينصحها على ما حدث ويطالبها بالعودة إلى مصر فوراً وإلى جانب ذلك طلب الملك من الأمير «محمد على توفيق» رئيس البلاط الملكى اجتماع مجلس البلاط وبحث هذا الأمر واتخاذ الإجراءات المحتملة على أموال الملكة والأميرتين وطلب توقيع الحجر عليهن ولم تحفل «الملكة نازلى» بشىء من ذلك كله بل أتمت تزويج ابنتيها من السكرتيرين، فتزوج «فؤاد صادق» «الأميرة فايقة» وتزوج «رياض غالى» «الأميرة فتحية» فى مايو ١٩٥٠ وعقد مجلس البلاط جلسته وتولى وزير العدل «عبدالفتاح باشا الطويل» عرض الموضوع وطلب من المجلس أن يقرر إجراء التحفظ على أموال الملكة وابنتيها ونزع وصاية «الملكة نازلى» على كريمتيها، وعلى غير العادة حضر النائب العام «محمد بك عزمى» الجلسة وطلب توقيع الحجر على الملكة الأم، ولما كانت الملكة لم تُعلن فقد قرر المجلس تعيين «حبيب سالم باشا» ناظر الخاصة الملكية حارساً على أموال السيدات الثلاث كإجراء تحفظى، وأجل الجلسة لإعلان «الملكة نازلى» وفى غداة هذا القرار أصدر الملك أمره بإسقاط ألقاب الملكة والأميرتين، واستقرت «نازلى» مع ابنتيها فى الولايات المتحدة ولم تعد إلى مصر حتى قامت ثورة يوليو التى أطاحت بابنها فاروق وعرشه.

وهكذا أضيف إلى مساوئ فاروق فى الحكم وفى حياته الشخصية ظهور الفضائح بين أفراد عائلته وأقرب الناس إليه مما جعل الشعب المصرى يتطلع إلى ثورة تنقذه من هذه المساوئ ولم يكن من سبيل إلى هذا الإنقاذ إلا بخلع فاروق خاصة وأن كل الدلائل كانت تجمع على أنه غير قابل للإصلاح خاصة وأنه كان يسير فى حكمه وفى حياته الشخصية إلى نهايته المحتومة، وصدق فيه قول الشاعر إذ يقول

أضعت ملكاً فلم تحسن سياسته
كذلك من لا يسوس الملك يخلعه

د. عبدالمنعم الجميعي



الوفد
الاثنين ٧ من ذى القعدة ١٤٣٠هـ - ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٩م

من خبايا التاريخ

الملك فاروق يصف اللواء محمد نجيب بأنه عرابي رقم «٢»

عندما كلف الملك فاروق نجيب الهلالي بتشكيل وزارة جديدة، قبل ظهور ثورة يوليو بيومين، خلفاً لوزارة حسين سري باشا، عقد نجيب الهلالي، نيته على اسناد وزارة الحربية في وزارته التي يقوم بتشكيلها الى «اللواء محمد نجيب» لما له من سمعة طيبة بين ضباط الجيش إذ اشتهر بالشجاعة في حرب فلسطين، وجرح ثلاث مرات، ومنح نجمة فؤاد الأول الذهبية، مرتين تقديراً لشجاعته. يضاف إلى ذلك أن شهرته كانت قد امتدت الى النطاق الشعبي في أواخر عام ١٩٥١ وذلك خلال انتخابات نادي الضباط وكان ترشيحه لمجلس ادارة النادي خطوة شجاعة منه، وفعلاً تم الاتصال بمحمد نجيب لمعرفة رأيه في توليته منصب وزير الحربية، فوافق على ذلك. وبعدها اتصل «الهلالي» برئيس الديوان الملكي لابلاغ الملك بذلك، ولكن الملك رفض ذلك الترشيح رفضاً قاطعاً بحجة أن محمد نجيب يمثل بالنسبة له «الزعيم أحمد عرابي» رقم «٢» فهل كان الملك فاروق صادقاً في وصفه لنجيب بأنه «عرابي رقم ٢»؟ الواقع أنه كانت تجمع بين الزعيمين عدة صفات متماثلة منها الوطنية وطيبة القلب وصفاء الطوية وسلامة النية، وسرعة الثقة بالغير، والإمعان في التواضع وعدم التكلف، والبعد عن المكر والدهاء وهذه الصفات على الرغم من مميزاتها فانها لاتتيح للقائد أو السياسي البقاء في منصبه لفترة طويلة حيث يطمع فيه الطامعون وهذا ما حدث لكل من عرابي ونجيب، فبعد أن استقرت الأمور للثوار أطيح بنجيب بشكل غير انساني وغير لائق، كما أطاح الانجليز والخديوي توفيق بعرابي وبثورته. وعلى أى حال فقد حظى نجيب في بداية حركة الجيش بالعديد من الصفات والخصال المثالية والتفت جماهير الشعب حوله، كما حاز على اهتمام وسائل الصحافة والاعلام داخل مصر وخارجها، وتحول الى شخصية اسطورية الى حد أن أحد رجال الثورة وهو «أنور السادات» وضع اسم محمد نجيب على رأس أعظم عشرة رجال في العالم، ولم يتخلف «عبدالناصر» نفسه عن تأييده، ولكن ما حدث في أزمة مارس ١٩٥٤ قد غير الأحوال وتم تنحية نجيب عن منصبه كرئيس للجمهورية، وتم وضعه رهن الاعتقال، كما تم طمس معالم كل ما قام به من أعمال، ووصل الأمر الى الاستخفاف بشأنه الى حد تصويره بأنه كان أشبه بخيال المآتة فسبحان مغير الأحوال.

وللحقيقة والتاريخ أن مجرد اذاعة البيان الأول كما يقول «جمال حماد» في كتابه «٢٢ يوليو أطول يوم في تاريخ مصر» باسم محمد نجيب في السابعة والنصف صباحاً من دار الاذاعة معناه أن الرجل قد حمل على عاتقه مسئولية الحركة بأكملها تاريخياً أمام حكم التاريخ وجنائياً أمام الملك وحكومته، وأصبح هو الرمز المجسد لها ينتصر اذا دان لها النصر واذا فشلت فسيكون عليه تحمل وزرها وعواقبها مثلما تحمل سلفه «أحمد عرابي» من قبل مسئولية فشل الثورة العرابية وذاق مرارة الاهانة والنفي بعد انتكاستها، وعلى أى حال فاذا كان لنا أن نمنح نسباً حقيقياً لقادة ثورة يوليو ١٩٥٢ فيمكننا القول إن الأب الروحي لها هو «الفريق عزيز المصري» وأن قائد هذه الثورة هو «اللواء محمد نجيب» أما صانعها فهو «المقدم جمال عبدالناصر» وإلى جانب ذلك فينبغي ألا ننسى أنه كان لهذه الثورة جنود مجهولون وهم ضباط الصف والجنود الذين خرجوا ليلة ٢٢ يوليو وساندوا هذه الثورة ولم تسجل لهم أسماء، ولم يذكر التاريخ دورهم ولا تضحياتهم.

د. عبدالمنعم الجميعي



١٥- مقالات حول ثورة يوليو ١٩٥٢ وانتصارات أكتوبر ١٩٧٣

- البكباشى يوسف صديق القائد الذى تسبب فى نجاح ثورة الجيش ثم غدر به الجميع
- **عزيز المصرى يرفض تولى منصب رئيس جمهورية مصر**
- الدروس المستفادة من انتصارات أكتوبر ١٩٧٣

من خبايا التاريخ

البكباشي يوسف صديق القائد الذي تسبب في نجاح ثورة الجيش ثم غدر به الجميع

في تاريخ مصر الحديث أحداث عديدة خرج منها البعض وهو يحمل هالات الشرف والعظمة والمجد مع أن دوره فيها كان هامشيا وعليه بقع رمادية كما خرج بعض الشرفاء والوطنيين بوصمة عار، وتوارى بعضهم في التاريخ من الخزي الذي يلاحقهم ظلماً وعدواناً مع أنهم كانوا لا يريدون سوى مصلحة الوطن.. وما أكثر الشخصيات التي برزت في الأذهان بشكل يناقض الواقع وظهرت في عالم الحقيقة بصورة أخرى، ولما كان الباحث في التاريخ يتحتم عليه إظهار هذه الشخصيات على حقيقتها مبرأة من الزيف أو المبالغة أو التشويه، فقد رأينا أن نبرز مثالاً لأحد الرجال الذين كانوا سبباً في نجاح ثورة يوليو، ومع ذلك فقد غدر به واعتقل هو زوجته وتمت الإساءة إليهما وهو «يوسف منصور صديق» الذي خشى أن يسجل التاريخ يوماً أنه كان عضواً في مجلس القيادة التي أهدر الحريات، وأعدم العمال واعتقل الأحرار، وظل حبيساً في بيته حتى توفاه الله في ٣١ مارس ١٩٧٥.

ولد «يوسف صديق» في الثالث من يناير ١٩١٠، واستمع الى «سعد زغلول» وهو يخطب في بيت الأمة عام ١٩٢٤ وانفعل به انفعالاً شديداً لدرجة أنه اشترك في العديد من المظاهرات المؤيدة لاستقلال مصر، ثم دخل الكلية الحربية في عام ١٩٢٨، وتخرج منها عام ١٩٣٣، ووصل الى رتبة البكباشي في عام ١٩٥١، وخلال تنظيم جمال عبدالناصر للضباط الأحرار انضم الى هذا التنظيم وأصبح مسئولاً عن منطقة العريش، وهناك قام بدوره في قيادة مجموعة الضباط الأحرار الى أن حدثت حركة تنقلات حيث انتقلت كتيبته رقم ١٣ مشاة الى القاهرة استعداداً للسفر الى السودان، وعندما وصل «يوسف صديق» الى القاهرة لم يكن موعد الحركة قد تحدد بعد، ولكن اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار قررت الإسراع تحت ضغط الخوف من اعتقال الملك لهم، فابلغه «جمال عبدالناصر» وعبدالحكيم عامر» بالخطة في منزل «حسين الشافعي» وكانت مسئوليته تنحصر في التحرك مع قوات كتيبته بأريقين عربة لورى من الهايكستب خلف مطار القاهرة لتكون قوة احتياطية عند رئاسة الجيش كما تم إبلاغه بساعة الصفر للخطة التي أطلق عليها اسم «نصر» ولكن يبدو أنه أخطأ السمع فتصورها الساعة الحادية عشرة مساء بدلاً من الثانية عشرة، لذلك تحرك بقواته مبكراً بساعة وكان في مقدمتها راكبا عربة جيب وتصادف خلال ذلك وصول بعض القادة الذين أرسلتهم السراى لاجتماع في رئاسة الجيش للقيام بعمل مضاد ضد الانقلاب بعد أن انكشف أمره فسيطر عليهم، ثم قام باقتحام الرئاسة وتبادل معها إطلاق النار حتى قاموا بتسليم أنفسهم مما كان له أكبر الأثر في تطور الأحداث ونجاح الحركة. وبعد نجاح الحركة تقرر ضمه الى مجلس قيادة الثورة، ولكن بدأت خلافاته معهم مبكراً، وكانت نقطة الخلاف الجوهرية في الموقف من قضية الديمقراطية وممارسته لفرض حكم عسكري دكتاتوري على البلاد ثم تعددت أسباب الخلاف في الموقف من اعتقال العاملين وحبس الشيوعيين واعتقال الخصوم السياسيين ومحاكمة ضباط الجيش المعارضين ثم تطور الخلاف بينه وبين مجلس قيادة الثورة على نحو قرر المجلس بعد قبول استقالته سفره الى الخارج حيث قضى بسويسرا ثلاثة شهور ولما طلب العودة رفضوا طلبه وارسلوا اليه زوجته وأولاده ولكنه عاد سراً ولما علموا بذلك حددوا إقامته ثم قاموا باعتقاله في ابريل ١٩٥٤ ثم نقله الى السجن الحربي وظل به حتى مايو ١٩٥٥ حينما أفرج عنه مع استمرار تحديد اقامته بمنزله حتى عام ١٩٥٦ حيث تقرر إحالته الى المعاش.

لقد تعرض القليل من المؤرخين للدور التاريخي الذي قام به يوسف صديق ليلة قيام الثورة، وبأنه كان الوحيد الذي استقال من مجلس قيادة الثورة في وقت مبكر عندما رأى انحراف هذا المجلس عن دوره وتفضيله للسجن وعدم الاشتراك في الحكم على حساب حرية وكرامة الشعب المصري، وعدم تحمل ضميره البقاء في صفوف الثورة عندما انحرفت عن طريق الدستور والديمقراطية، واتجهت اتجاهاً دكتاتورياً، وأنه دفع ثمن هذه المواقف غالياً، ومع ذلك فإن هذا القائد الوطني لم يأخذ حقه في التاريخ رغم كل ما أعطاه لمصر بالرغم من أن الكثيرين من رفقائه الذين لم يعطوا لوطنهم مثلما أعطى يوسف صديق قد هللت لهم الدعايات والكتابات المنحرفة بأنهم كانوا أبطالاً.

د. عبدالمنعم الجميعى





من خبايا التاريخ

عزيز المصري يرفض تولي منصب رئيس جمهورية مصر

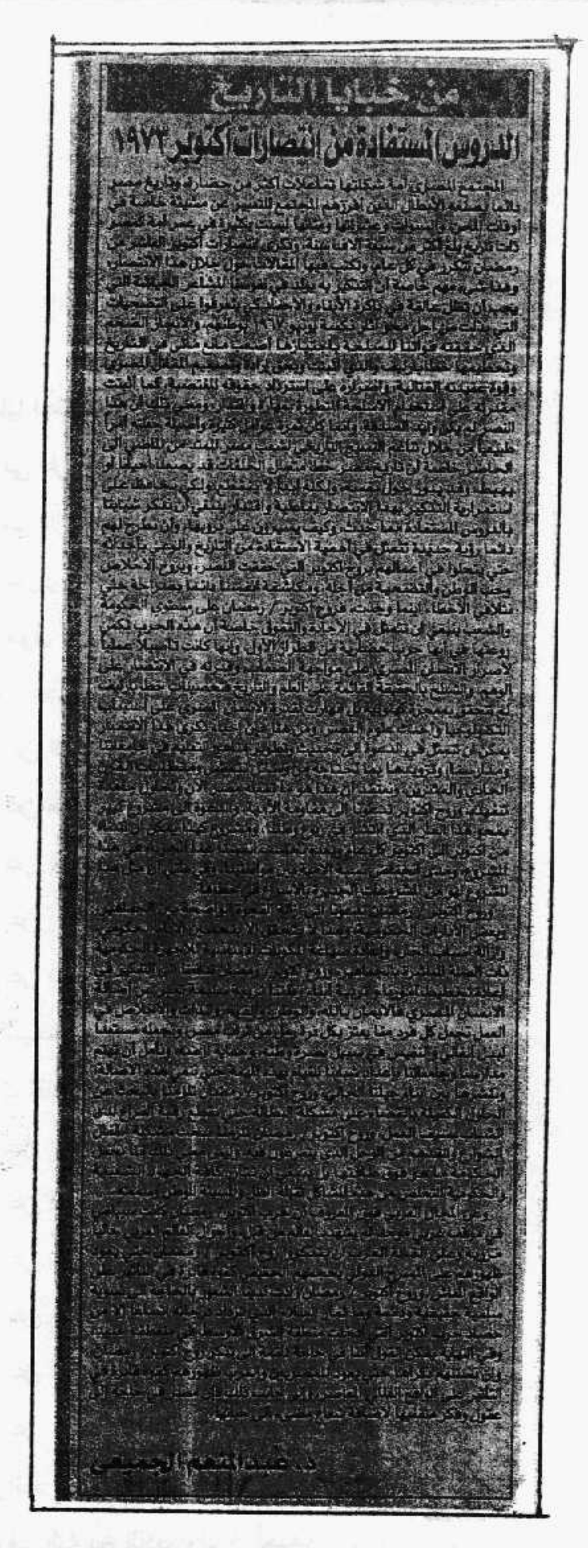
يعد عزيز المصري من الضباط الوطنيين الذين لعبوا أدواراً بارزة ومؤثرة في تاريخ مصر القومي، وفي حركة اليقظة العربية ضد الحكم العثماني، فقد قام بأدوار وطنية متعددة حملت في جوانبها تجارب غنية وخصبة، كان خلالها مثالاً للشجاعة النادرة والوفاء الكبير لوطنه.

ولد عزيز المصري بالقاهرة، وتلقى تعليمه الثانوي في المدرسة التوفيقية بشبرا، وسمع خلال دراسته كيف دخل الإنجليز مصر بعد هزيمة الجيش عرابي في التل الكبير وكيف تعرض المصريون لآلام الهزيمة وعاد إليهم الأمل بظهور حركة البعث الوطني أيام مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول. وبعد أن حصل على البكالوريا أراد الالتحاق بالمدرسة الحربية ليكون ضابطاً عسى أن يثأر لهزيمة التل الكبير ويخلص البلاد من حكم الإنجليز، ولما رفضت السلطات البريطانية طلبه سافر إلى الأستانة والتحق بالمدرسة الحربية هنالك وانضم إلى الجيش العثماني، كما شارك في جمعية الاتحاد والترقي وأسهم بنصيب وافر في الدعوة إلى القومية العربية، وحوكم عسكرياً نتيجة لانضمامه إلى الثورة العربية الكبرى في عام ١٩١٦م وحكم عليه بالإعدام ثم أفرج عنه وسمح له بالعودة إلى مصر، حيث التحق بالجيش المصري، وفي ديسمبر عام ١٩٢٧ عين ناظراً لمدرسة الشرطة حيث أظهر نشاطاً واضحاً في إدارتها ولما سمع الملك فؤاد بذلك اتصل كبير أمناء القصر الملكي بعزيز المصري يبلغه برغبة الملك فؤاد في زيارة المدرسة، وبعد أن تمت الزيارة أعجب الملك بنظامها وبقدرة عزيز المصري على إدارتها، وعرض عليه أن يكون رائداً لابنه الأمير فاروق ولي العهد خلال دراسته بإنجلترا. وقد تناول عزيز المصري تكليف الملك فؤاد له بكل جد، وتولى إعداد البرنامج اليومي للأمير فاروق في إنجلترا من حيث إيقاظه مبكراً وتعويده على النظام والخشونة ولكن هذه المهام لم تستمر طويلاً حيث قام (أحمد حسنين) بالتحريض ضده عند (الملكة نازلي) ونتيجة لذلك استقال عزيز المصري من مهمته وسافر إلى ألمانيا فترة ثم عاد إلى مصر بعد وفاة الملك فؤاد، حيث تم تعيينه مفتشاً عاماً للجيش المصري في عهد وزارة محمد محمود باشا. وفي عام ١٩٣٩ قام علي ماهر بتعيينه رئيساً لأركان حرب الجيش المصري، ومنحه رتبة الفريق، وخلال ذلك وأثناء قيام الحرب العالمية الثانية ظهر ميل عزيز المصري تجاه الألمان ومحاولاته الاتصال بهم، فاتهمه الإنجليز بالتعاون مع أعدائهم وطلبوا من الحكومة المصرية إبعاده عن الجيش، واستجابة لرغبة السلطات البريطانية أحيل عزيز المصري إلى المعاش وترك عمله بالجيش، ولما بدا واضحاً انتصارات الألمان وتقدمهم تجاه الحدود المصرية حاول عزيز المصري الوصول إلى قوات المحور في الصحراء الغربية ولكن الطائرة التي أقلته سقطت وتم القبض عليه في مايو ١٩٤١، وقدم للمحاكمة العسكرية التي لم تلبث أن توقفت وأفرج عنه في مارس ١٩٤٢، ثم تكرر اعتقاله واستجوابه بعد ذلك في مناسبات مختلفة. وفي عام ١٩٥١ وبعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ تم الاستعانة بخبراته العسكرية في إعداد كتائب التحرير التي شكلت لدعم المقاومة الشعبية في منطقة قناة السويس. وعندما قام الضباط الأحرار بثورتهم في يوليو ١٩٥٢ اعتبروه الأب الروحي لهذه الثورة، وكان يتمتع بينهم باحترام وتقدير كبيرين، فعينوه سفيراً لمصر في موسكو عام ١٩٥٢، ولما حدث الخلاف بين نجيب وعبد الناصر خلال أزمة مارس ١٩٥٤ اختاروه رئيساً لجمهورية مصر بدلاً من محمد نجيب ولكنه اعتذر عن ذلك. حقيقة لقد كان عزيز المصري وطنياً قومياً يمتلك قدرات متعددة، وثقافة واسعة، وكان محباً للقراءة، حماسه جعله يتحدى جميع المخاطر، ووفاؤه وسخاؤه في غير تظاهر جعله موضع احترام وتقدير للجميع.

لقد كان عزيز المصري يرى في الشباب مستقبل الأمة، وكان المئات منهم يترددون عليه، ويسمعون منه وصية لا يمل من تكرارها وهي (اقرأوا.. اقرأوا) وكان يجيد الحديث بعدة لغات كالتركية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والإيطالية، وظل عزيز المصري يواصل عطاءه لوطنه وأمته حتى توفي في الخامس عشر من يونيو ١٩٦٥.

د. عبدالمنعم الجميعي

www.alwafd.org
الوفد
السبت ١٨ من صفر ١٤٣٢ هـ - ٢٢ يناير ٢٠١١م



من خبايا التاريخ

الدروس المستفادة من انتصارات أكتوبر ١٩٧٣

د. عبد المنعم الجميعي



2 | الوفد
www.alwafd.org

فهرس المقالات

رقم الإيداع
١٥٠٩٨ / ٢٠١٢
دار الهانى للطباعة والنشر
٠٢٤٤٤٤٢٠٥٥